تأسست سنة ١٩٩٥
علم وخبر ٢٠٢ / اد
عرمون - قضاء عاليه

عرمون الغد

نشرة شهرية تصدر عن الجمعية الثقافية الاجتماعية

الأمل حلم الإنسان المستيقظ

عرمون الغد - العدد ١ - الجمعة ٥ ايلول ٢٠٠٣ - السنة الأولى

Aramoun Al-Ghad - September 5, 2003 Issue No. 1 - The 1st Year

الافتتاحية

لأن الثقافة ركن اساسي في بناء المجتمعات وعامل من عوامل تطورها وتقدمها .

ولأن الحضارة تنهض في بيئة اعتمدت الثقافة لغة تحاكي العقل ونهجاً يلاقي الآخر.

ولأن عرمون كانت موجودة دائماً على مسرح التاريخ ونريد ان نراها اليوم بعين المستقبل.

نقدم الى المجتمع الذي نحيا فيه ويحيا فينا منبراً ثقافياً نسعى ان يكون مرآة تعكس التاريخ ومنارة تضيء المستقبل وان يساهم في بناء الركائز العصرية لهذا المجتمع وفي جعله نموذجاً حضارياً على مستوى الآمال والطموحات.

فعرمون التي تزخر بالطاقات والكفاءات العالية من مثقفين وأدباء وشعراء واصحاب اختصاص، لا تحتاج الا الى تكاثف هذه الطاقات والتواصل فيما بينها والى جعلها تتفاعل مع محيطها بشكل اكبر من اجل انتاجية اكبر. ولا شك في ان هذا المنبر الثقافي العلمي الذي اسميناه عرمون الغد سيكون مساحة لتلك الطاقات لتعبر عن ذاتها لذاتها ، ولتنطلق الى مجتمعها الاوسع الذي يحيا بوجودها ويستمر باستمرارها .

ومن هذا المنطلق ، نريد لهذا المنبر ان يكون مساحة للتلاقي والحوار وابداء الرأي حول مختلف القضايا التي تهم ابناء البلدة . وفسحة موضوعية تعالج المشاكل العالقة باسلوب متطور وموضوعي .

فاذا تمكنا من تحقيق ما نطمح اليه في هذا المجال .

واذا تمكنا من تحقيق التواصل المنشود والحوار العلمي المطلوب .

واذا دخلت عرمون الغد الى كل بيت من بيوت عرمون وكل مؤسسة من مؤسساتها ، الرسمية منها والاهلية .

والأهم من ذلك ، اذا وصلت عرمون الى قناعات ابناء عرمون .

نكون اذ ذاك قد نجحنا في ايصال رسالتنا . والنجاح في النهاية قرار، وعلينا ان نأخذ القرار.

وأخيراً

ان يصدر هذا المنبر عن الجمعية الثقافية الاجتماعية في عرمون يعني انها على الطريق الصحيح وانها في طور تحقيق اهدافها التي نشأت من اجلها .

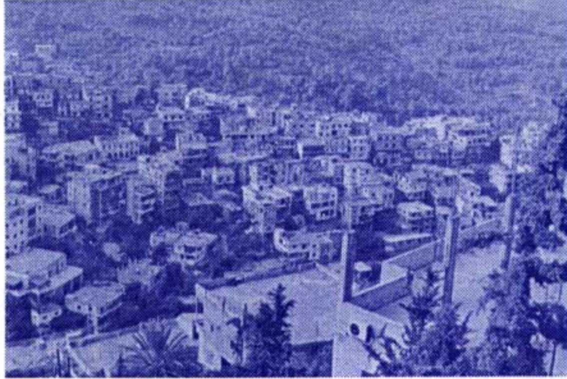
فالجمعية التي تحمل الثقافة عنواناً تؤكد عليها من خلال الممارسة . والنشرة التي نفتتحها اليوم تشكل ترجمة موضوعية لرسالة الثقافة التي امنت بها الجمعية وثمرة من ثمرات الممارسة الصحيحة في هذا المجال .

وانطلاقاً من ان كل فرد في المجتمع له دور وموقع .

وانطلاقاً من ان قيام الفرد بدوره في المجتمع هو واجب عليه وحق لمجتمعه .

فاننا ندعو الجميع الى المشاركة في انجاح هذه النشرة ودعم مسيرتها وذلك من خلال اغنائها بالكلمات الهادفة والأفكار النيرة توصلاً الى ابراز الوجه الحضاري لبلدة عرمون ، والارتقاء بها الى موقعها الصحيح . فكما أن النشرة للجميع نريدها من الجميع ودائماً من اجل عرمون افضل وغد افضل.

المحامي توفيق المهتار



الاعلام في الجمعية

المجتمعات الراقية في العالم تعتبر الاعلام هي الوسيلة الوحيدة لبناء مجتمع حضاري .

الجمعية الثقافية الاجتماعية تأسست سنة ١٩٩٥ وكان لادارتها دور بنّاء مع شبان وشابات عرمون بالنشاطات الثقافية الاجتماعية والرياضية والزراعية والفنية يشهد لها جميع أبناء البلدة .

ومع مثابرة اعضائها كل هذه السنين ومن اجل وضع اسس حضارية علمية في العمل الاجتماعي والثقافي والتواصل مع الاهالي .

ومن هذا المنطلق كانت فكرة النشرة الشهرية في الجمعية هذه النشرة التي تعني في الثقافة والرياضة والبيئة والقوانين المدنية والعمرانية والصحية .وتكتب عن رجال الفكر والادب وعن نشاطات اللجان شهرياً وذلك من اجل نقل الصورة حية عن كل عمل يتم في هذه البلدة بكل تجرّد ووضع اسس لمستقبل بلدتنا الحضاري بالثقافة والرياضة والبيئة وتنظيم المدني وذلك بالتعاون مع الادارات الرسمية والبلدية .

نطلب من الله تعالى ان يوفقنا في هذا العمل بتعاونكم مع جمعيتكم التي هي منكم ولكم .

رئيس الجمعية الثقافية الاجتماعية

نبيل يحيى

الفهرس

نشرة داخلية تصدر باعداد محدودة

اطلالة على تاريخ عرمون

عرمون لا تختلف كثيراً عن باقي القرى من حيث معرفة ماضيها وانكشاف احوالها السالفة .وهذا ما يوجب على متتبع هذا التاريخ الرجوع الى مصادر ومراجع تاريخية متعددة ، فيجمع ما تناثر فوق صفحاتها مصادفة ، ليصوغ في النهاية مع الاتكاء على التحليل والربط المنطقيين ما يمكن تعريفه بالتاريخ .

الاسم هو سابق بالتاكيد على مجيء العرب المسلمين ٦٣٦ م الى الى بلاد الشام . الاسم آرامي ، والآرامية لغة من اللغات السامية التي تنتسب العربية اليها . معنى الاسم هو التل ما نعرفه اليوم بالقبة (غرب عرمون) . ما زلنا نستعمل في عاميتنا تعابير قريبة من ذلك ، فنقول : « فلان معرم » اي رافع الرأس شامخه . كذلك « عرم السلة » اي ملأها الى أعلى . أما الواو والنون في نهاية (عرم) فهما للتصغير او التحبب .

وهناك العديد من اسماء القرى في محيط عرمون تنتهي بالواو والنون مثل بشامون – دقون – دفون – مرتغون – وسواها .

لا نعرف الكثير عن عرمون قبل قدوم الدفعة التنوخية الاولى عام ١٤١ هـ / ٧٥٨ م . وبالتحديد لا نعرف الا القليل عنها قبل اعتناق امرائها الدعوة التوحيدية (الدرزية) في العهد الفاطمي . إلا ان ما تظهره بعض المواقع الاثرية بان عرمون كانت ماهولة منذ اعمار الساحل اللبناني ، فهي جغرافياً قريبة من خلدة التي اظهرت الحفريات الاثرية قدمها . فمنطقة القبة في عرمون اظهرت بقايا فخارية تعود الى الفترة الرومانية ، وكذلك منطقة الخريبة الاثرية التي كانت تزود بمياه عين الدوير بواسطة انابيب من الفخار ما زال قسم من بقاياها ظاهراً وقد سمعت من اكثر من مواطن في عرمون بان اقبية نبع الدوير عليها احرف غير عربية .

ان اهم مصدر عن تاريخ عرمون هو كتاب تاريخ بيروت لمؤرخ البيت التنوخي الامير صالح بن يحيى المعاصر للامير السيد جمال الدين عبدالله التنوخي . الذي خصها بشيء من التفصيل ، خاصة عن الصراع بين الفرعين الحاكمين فيها ، وهما الفرع البحتري نسبة الى الامير بحتر التنوخي ، والفرع الارسلاني نسبة الى الامير ارسلان التنوخي .

تحدث المؤرخ بن يحيى عن بناء حارة العين في عهد ابرز امراء عرمون ، الامير زين الدين صالح المتوفي ١٢٩٥ م . وقد كانت « امنع عمائر الغرب » . كذلك بنى الحمام القريب من الحارة ، وما زالت آثاره باقية حتى يومنا هذا . ونحن اليوم نطلق على الاراضي المروية من عين الضيعة اسم البستان ، وما هو في الحقيقة سوى بستان الامير الحاكم القاطن حارة العين .

لا بد ان نذكر بان عرمون في زمن الامير زين الدين صالح ، وزمن والده الامير علي كانت عاصمة الامارة التنوخية في الغرب . والغرب كان من ضمنه الشوف ايضاً .

حاول الامير زين الدين بناء قلعة في « راس عرمون » هو القبة اليوم وقد شرع فعلاً « بحفر بئر في الصخر ، وما زال هذا البئر ظاهراً » حتى اليوم . وقد نقل الامير اخشاب كثيرة من بيروت (وكانت ضمن امارته) وبعض الحجارة الرملية وعامودين من الغرانيت الاحمر من « خربة الناعمة العتيقة » . الا آن اوامر من السلطة صدرت بإيقاف البناء وانكارها حق الامراء في بناء الابرجة والقلاع ، ويقال ان ذلك كان بدسيسة من امراء من عرمون منافسين للأمير . ولهذا لم يستكمل البناء بل اقتصر استعماله على سكن لاحد اولاد الامير صالح .

تفيد الاشارة هنا الى بعض اسماء عائلات عرمون في ذلك الوقت أي في منتصف القرن الخامس عشر ١٤٥٠ م . وهي ليست من الاعيان أي الامراء كبني غازي وبني غرير وبني عبيدة ، وهؤلاء حسب ما جاء في تاريخ بيروت « رغبوا عرمون وهم جماعة من اهل خلدة ، طلعوا من خلدة وسكنوا عرمون » .

قد يحسن ذكر مدافن عرمون في العهد التنوخي . فقد ورد مراراً عند موت احد الامراء بانه دفن في « تربة الرأس » والرأس هنا يجب ان يقصد به القبة . ولعل مدافن مسيحيي بلدتنا عرمون قامت مكان المدافن التنوخية . وهذا ليس بمستغرب في ظروف عصرنا . فالمدافن التنوخية في عبيه مثلاً « أصبحت مدافن الامراء الشهابيين المتنصرين . هذا يؤكد بان « حارة المسيحيين » هي في الاساس بعض منازل الامراء التنوخيين التي استولى عليها الامراء الشهابيون القاطنون في بلدة عبيه ، فعند وصول الامراء الشهابيين الى حكم الجبل فعلياً عام ١٧١١ بعد معركة عين داره الشهيرة استولى هؤلاء على كل مقاطعات واملاك الامراء المعنيين والتنوخيين على قاعدة ، الامير يرث الامير . ولعل قدوم المسيحيين الى عرمون كان في هذه الفترة ، اذ من المؤكد بان على عهد الامير المؤرخ صالح بن يحيى لم يكن هناك مسيحيون في بلاد الغرب .

لم تستطع عرمون الاحتفاظ بمكانتها السياسية بعد انتقال عاصمة الجبل الى الشوف رغم ما كانت عليه مع عبيه من مكانة جعلت شاعر البيت التنوخي يقول فيها :

إن تخشى بأساً او ترج بذل ندى   مضاعف المن غير ممنون
فلذ بأرض جنابها حرم   ما بين اعبيه وعرامون

ومن الجدير ذكره في تلك الفترة (الشهابية) ان امراء عرمون اصبحوا يعرفون بالامراء الارسلانيين ليحتفظ امراء عبيه باللقب البحتري ، وكان الخلافات التي عصفت داخل البيت التنوخي جعلته منقسماً الى بيتين : ارسلانيون وهم من النزعة اليمنية وبحتريون على النزعة القيسية .

ان الامراء المعنيين كانوا على نزعة امراء عبيه البحتريين (قيسيين) ومن المؤكد ان والدة كبير امراء بني معن الامير فخر الدين ، الست نسب كانت تنوخية ومن عبيه . اما الامير نفسه فقد تزوج من ابنة الامير علي . هذا الامير وبعد اشتداد الصراع القيسي اليمني وحدوث معارك شديدة بينهما قدم الى عرمون وهدم قسماً كبيراً من حارة جده (حارة العين) عام ١٦١٦ . وتذكر بعض المصادر وصفاً لمناعتها ومتانة بنائها . ومنذ ذلك التاريخ ترك الامراء الارسلانيون عرمون نهائياً واتخذوا من الشويفات وعين عنوب وبشامون موطناً لهم .

الاستاذ انيس يحيى

أعلام من بلدتي

لماذا ، اعلام من بلدتي ؟

لأنهم الكواكب الساطعة في سماء بلدتنا عرمون . لأنهم من رفع مجد عرمون عالياً متألقاً في لبنان والعالم اجمع .

لأنهم شموع اضاءت واحترقت ، لتنير درب المجد لشباب عرمون .

لأنهم ينابيع الدين والعلم والمعرفة ، التي استقى منها طلاب عرمون .

واخيراً تكريماً ووفاء لاولئك الاعلام ، في زمن ، اصبحنا نرى تكريمهم في البلاد ، ولا نرى لهم في بلدتهم تكريماً او اسم شارع يخلد ذكراهم .

لقد اثرت ان ابدأ هذا العدد بذكر أسماء اولئك الاعلام ، من بدايات التاريخ في عرمون ، حتى القرن العشرين (باستثناء القرن الواحد والعشرين حيث نترك ذلك لمرور الزمن) ، على ان نبدأ في العدد المقبل إن شاء الله ، بسيرة مفصلة لكل علم من اعلام بلدتنا عرمون .

ونذكر من اولئك الاعلام ما يلي :

الامراء التنوخيون : (حكام إمارة الغرب) كالأمير علي بن بحتر ، وابنه مؤسس مجد البيت ، الامير زين الدين صالح ، وحفيده الأمير بحتر .

الامراء الارسلانيون : (حكام امارة الغرب) . كالامير مسعود بن ابي الجيش ارسلان ، وابنه الامير هانيء ، الامير مطوع بن تميم ، الامير عمر بن عيسى ، الامير جمال الدين بن خليل ، وابنته الاميرة ام علي زوجة الامير فخر الدين المعني الثاني الكبير ، وام ولده علي .

اعضاء مجلس الادارة (النواب) : كالشيخ حسيب ابو غنام ، نائب وعضو مجلس الادارة الاول ، في بروتوكول ١٨٦١ .

رجال الدين البارزين : سماحة الامير عماد الدين موسى التنوخي ، سماحة الشيخ شمس الدين الصائغ تلميذ الإمام الامير السيد الشيخ جمال الدين ابراهيم المهتار (مرجعية / مؤسس خلوات المونسة) .

الشيخ سلمان ابراهيم الجوهري (مرجعية دينية) ، الشيخ سليمان حسن الحلبي ، الشيخ سعيد الحلواني ، القس مفيد عبد الكريم .

ومن اعلام القرن العشرين الشيخ امين يوسف ابو غنام (مرجعية دينية) ، والشيخ محمد صالح الحلبي ، وغيرهم .

مشايخ صلح مقاطعة عرمون : (عرمون / عين كسور / البساتين / خلدة / المونسة) كالشيخ معضاد نجم ابو غنام ، الشيخ فخور عساف المهتار ، الشيخ جمال الدين ابراهيم المهتار ، الشيخ محمد سعد الدين ابو غنام والشيخ سعيد سلوم ابو غنام .

ومن الاطباء : محمد عباس يحيى ، فريد كنعان وابنه ناصيف ، ويوسف سليمان يحيى ، (وغيرهم من اعلام القرن الواحد والعشرين ...) .

ومن الشعراء والادباء والمربين : حسيب محمد الجوهري ، رياض مجيد يحيى ، سليم قاسم يحيى ، شفيق امين يحيى ، شفيق محمد الجوهري ، عجاج سليمان المهتار ، محمد عساف يحيى ، (وغيرهم من اعلام القرن الواحد والعشرين ...) .

ومن المدراء : حسن عارف بو غنام ، خالد توفيق المهتار ، رفيق عرموني ، زياد فرحان دقدوق ، سعيد سليم قبلان ، شهير محمد المهتار ، عصام امين الجوهري ، فادي سليم عرموني ، نديم حسن ابو غنام ، يوسف خليل ناصيف ، (وغيرهم من الاعلام ...) .

ومن العسكريين : الجنرال اسعد ناصيف ، حسين فخور المهتار ، العميد طلال عامر المهتار ، (وغيرهم من اعلام القرن الواحد والعشرين ...) .

ومن الفنانين : ناصيف شيبان ، (وغيره من اعلام القرن الواحد والعشرين ...) .

المهندس سهيل ابو غنام



الشباب قوة وتجديد

منذ ما يزيد عن نصف قرن انخرط الشباب العرموني في العمل الاجتماعي فأسسوا جمعيات ونواد متعددة . وكانت (رابطة الشباب العرموني) إحدى هذه الجمعيات التي تأسست في مطلع الستينات من القرن الماضي . فقدمت خدمات عديدة في الميادين الثقافية والاجتماعية والصحية والرياضية والفنية . واستأجرت الرابطة مركزاً لها استقبل الشباب طيلة ايام الاسبوع يتداولون في الغبن اللاحق ببلدتهم بسبب إهمال المسؤولين او يناقشون المواضيع الثقافية والفكرية او يعملون على تنفيذ مهام الرابطة .

لقد أسست الرابطة فرقاً رياضية وملعباً لكرة الطائرة واحتل فريقنا مركزاً متقدماً في هذه اللعبة . وتمكن الشباب بالتعاون مع مؤسسات صحية من تأسيس مستوصف هو الأول من نوعه في بلدتنا وكان يستقبل المرضى يومين في الاسبوع ويؤمن لهم الدواء مجاناً .

كما عملت الرابطة بالتعاون مع وزارة الزراعة على مساعدة المزارعين من خلال تثقيفهم وارشادهم بواسطة مهندسين زراعيين . ضمت الرابطة اعضاء يحملون افكاراً سياسية متنوعة مما افسح المجال لحوار ديمقراطي حضاري . فازداد وعي الشباب وتنوعت مصادرهم الثقافية وترسخت عندهم مفاهيم الحرية والعدالة والديمقراطية .

أسست الرابطة نواة مكتبة ساهمت في تأمين كتب للمطالعة ، كما احيت الرابطة مهرجاناً فنياً ناجحاً لمسرحية المحطة .

إن الظروف التي رافقت عمل الرابطة كانت اقسى بعشرات المرات مما نحن عليه اليوم ، فتوقف عمل الرابطة بعد ثلاث سنوات من تأسيسها للأسباب التالية :

أولاً : لم يستوعب اهلنا رغبتنا في تحقيق اهدافنا الثقافية والاجتماعية والرياضية ، فكان النظام البطريركي سيفاً مسلطاً فوق رؤوسنا .

ثانياً : حالت العلاقات العشائرية والنظام القبلي دون تحقيق اهدافنا في تثبيت اقدام المجتمع المدني .

ثالثاً : هجرة القسم الاكبر من شباب الرابطة لاسباب اقتصادية او من اجل متابعة دراستهم .

رابعاً : لم تتمكن الهيئة الإدارية من تأهيل الشبيبة لقيادة العمل الاجتماعي .

إن توقف الرابطة ليس نهاية المطاف ، إذ توالت بعدها الجمعيات الثقافية والنوادي الرياضية التي ارست عند الشباب مفاهيم جديدة وعلاقات اجتماعية محورها الانسان الحر القادر على ممارسة حقه الديمقراطي كما سادت عندهم الافكار التحررية والوطنية والقيم الانسانية فارتفع وعي الشباب وازدادت ثقتهم بأنفسهم . لكن مجتمعنا اليوم يعاني من المراوحة في المكان ، إن لم نقل التقهقر الى الوراء ، بسبب تخلي الشباب عن دورهم في عملية التنمية . ،الواقع ان الكل يجمع على ان تكنولوجيا المعلومات تعيش منذ التسعينات من القرن الماضي ثورة دائمة فهل سيواجه المجتمع هذه الثورة بالعقلية القبلية المتخلفة ، ام سيعد العدة من خلال مساعدة الشباب في تحمل مسؤولياتهم التاريخية ؟

لكن المسؤولية الاساسية تقع على عاتق الشباب أنفسهم لأنهم مصدراً للقوة والتجديد ومواكبتهم للثورة السلمية تمر عبر المراحل التالية :

أولاً : أن يمارس الشباب العملية الديمقراطية فينتخبوا ممثليهم في الندوة النيابية والمجالس البلدية من خلال الولاء للبرامج التنموية لا للتبعية القبلية .

ثانياً : ان يحاسب الشباب المسؤولين عن كل تقصير او إخلال في تنفيذ المشاريع العامة .

ثالثاً : ان ينتسب الشباب الى مؤسسات المجتمع المدني التي تشكل ضغطاً على المؤسسات الرسمية من اجل تطويرها .

رابعاً : لأن الشباب هم أكثر فئات المجتمع توقاً للحرية وتمسكاً بها وأشدهم دفاعاً عنها ، فهم ملزمون بمناقشة كافة المواضيع والتصدي للمشاكل التي تحول دون تحقيق اهدافهم .

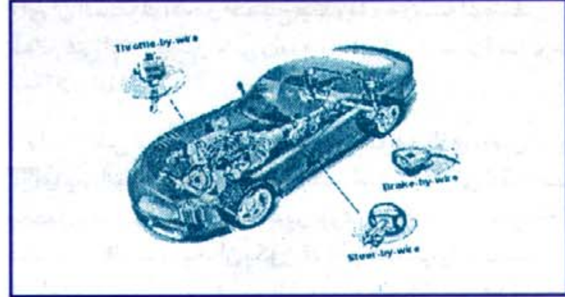
خامساً : إن تنوّع المصادر الثقافية عند الشباب وعدم الاكتفاء بكتاب واحد حتى ولو كان هذا الكتاب مقدساً هو الشرط الاهم في مواكبة عصر المعلومات .

سادساً : يتميز الشباب في مرحلة النضج بنمو قدراتهم الجسدية والعقلية ، وتقوم الجمعيات والنوادي بالتعاون مع البلدية على تأمين الملاعب الرياضية في نطاق البلدة ، وتشجيع الرياضة بكل انواعها وإجراء المباريات الحماسية ، وتقديم الميداليات للمتفوقين في المباريات فحاجة الشباب الى ممارسة هذه الهوايات في اوقات فراغهم اصبحت اكثر من ضرورية من اجل تنمية الروح الرياضية بينهم وتعويدهم على عمل الفريق . والاهم من ذلك الا نتركهم عرضة للانحرافات والارهاب .

لتتظافر جهود الشباب داخل الجمعية الثقافية الاجتماعية من اجل مستقبل واعد . . .

الأستاذ سميح أبو غنام

كيف ستكون سيارة المستقبل



اذا سألت احد خبراء السيارات عن نموذج سيارات المستقبل ، فسيكون جوابه سيارة مرتبطة بالقمر الاصطناعي باستعمال ال GPS (نظام اتصال بالستاليت) وذلك لتزويدك بخارطة للطريق ، Sensors موصلة في جميع الاتجاهات وذلك لتزويدك بصورة واضحة لما هو حولك ، مكابح ذكية تأخذ قرارات في اللحظات الحاسمة . ولكن لتزويدك بهذه السيارة رأت شركات السيارات انها مجبرة على تحويل السيارة من نظام ميكانيكي الى نظام كهربائي . هذا التحويل هو ثورة جديدة في عالم السيارات يعرف بـ - X by - wire . بمعنى اكثر وضوحاً تقوم هذه الثورة على استبدال التكنولوجيا الحالية التي تقوم على محتويات ميكانيكية موصلة ببعضها عبر الدواليب المسننة ، والدواسات وعجلة القيادة بـ Sensors & Actuators كهربائية وموصولة بكابلات مصنوعة من Optical Fiber تنقل المعلومات بواسطة بروتوكولات خاصة بين شبكة الاتصالات لكل اجزاء السيارة ، ولقد افاد خبراء يعملون في هذا المجال ان هذه التكنولوجيا الجديدة سوف تزودنا بدقة اكبر واستجابة اسرع لا تتعدى بضع ثوان . ولكن لكي يعمل هذا النظام بشكل سليم فهذا يعني ان جميع الانظمة الكهربائية عليها ان تكون موصولة في شبكة الانترنت موحدة تنقل المعلومات في اوقات معينة اي ان النظام عليه ان يقوم بما هو مطلوب وفي الوقت المطلوب اي تأخير او خلل في الاتصال سيحدث خللاً في الكومبيوتر مما يؤدي الى خلل في النظام كله . لتخطي هذه المشكلة ابتكرت « جامعة فينا للتكنولوجيا » مفهوماً جديداً يعرف بـ TTA (Time Triggered Archi- tecture) . ويقوم هذا النظام على تحديد الأوقات التي يتم فيها الاتصال بين الانظمة المتعددة في السيارة . وهذا يعني ان الاتصال سيقوم في الوقت الصحيح . وبالاضافة الى ذلك يحتوي هذا النظام على جهازي كومبيوتر يقومان بحساب المعلومات نفسها في الوقت نفسه . وذلك اذا حصل خلل في الاول فيزود الثاني المعلومات . وهذا يعني ان المعلومات التي ستزود هي صحيحة . على الرغم من ان الناحية النظرية قد انتهت ولكننا لسنا قادرين على انشاء شبكة بهذا التطور ضمن التكنولوجيا الحالية والحدود المالية . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه اذا كان X-by-wire معقداً فلماذا تطمح الشركات الوصول الى هذه التكنولوجيا . ان هذه التكنولوجيا هي اوفر من التكنولوجيا الحالية وخصوصاً في مجال التجميع . اضافة الى ذلك ان الانظمة الكهربائية اكثر استقراراً من الأنظمة الميكانيكية . وان تصليحها في حال الخلل أوفر . وفي الخاتمة اريد لفت الانتباه الى ان هذا النظام الجديد لن يحرم السائق من متعة القيادة ولكنه يأخذ قرارات في اللحظات الخطيرة لتجنب الحوادث الكريهة .

ادهم عصام بو غنام

بدون تعليق

– استقال من البرلمان الالماني Klaus kisi لقبوله تذكرة سفر في الطائرة مجاناً، بحجة استخدامه لمكانته السياسية. والنائب الألماني يعتبر من أشهر ثمان شخصيات سياسية محبوبة في المانيا.

– ضحك صديقي باكياً لهذا الخبر، ولم يصدق الى ان احضرت له الخبر موثقاً، قال: «هذه المانيا، ونحن في لبنان»...

– كان يسير ورائي، يطفىء الضوء ويشعله، يطلق العنان لزموره، ملوثاً الاجواء بشتائمه، لعدم افساح الطريق كي يتجاوزني. توقفت، توقف صارخاً، قلت له «ان السرعة المسموحة هي ثمانين، وانا اتقيد بها» فاجاب «نحن في لبنان، وانا حر» أجبته «انا حر في التقيد بنظام السير»، تجاوزني شاتماً...

– يتجول النواب اللبنانيون بين ادارات الدولة مستخدمين مكانتهم وسلطتهم وهالتهم لتحقيق خدمات ومكتسبات لناخبيهم. يضغطون على هذا وذاك في القطاع العام والخاص لتمرير بعض المصالح، هذا ما يفعله الوزراء ايضاً. ان ما يعتبره البعض «خدمة» هو مخالف للدستور ولمهمة النائب او الوزير. نستمع الى برامج تلفزيونية، تنهال عشرات التهم على المسؤولين... لا احد يتحرك...

– كنت اجلس الى جماعة، دار الحديث بينها حول مستقبل اولادهم، هذا يقول يريد ابناً طبيباً والآخر ضابطاً... ولكن احدهم لفتنا بقوله انه يريد ان يوظف ابنه في وزارة المالية، سألناه عن السبب اجاب «هل تعلم ماذا يجنيه الموظف اضافة الى راتبه من البراني؟». يمكنني ويمكن رواية مئات بل آلاف القصص الشبيهة التي اضحت نوادر يتداولها الناس على سبيل التسلية وليس للاعتبار.

يسعى الكثيرون للتكيف مع المعايير الفاسدة عوضاً عن نبذها ومحاربتها! هي اضحت القاعدة والتصدي لها استثناء، اي ان السلوك الآخر اصبح منبوذاً وعرضة للسخرية. العالم في لبنان يسير على رأسه، مقلوباً.. المسيرة بدأت مع استقلال لبنان...

قام لبنان على أساس التوافق وهو شبيه بالتوافق الذي حصل اخيراً بين رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء، او اي توافق آخر يحصل بعد ازمان وصراعات غير جوهرية، او حسب صيغة «لا غالب ولا مغلوب»، بعد ان يكون قد غلب الشعب وانهك تتصالح السلطة مع ذاتها وتتوافق على الغنيمة. يختل التوافق عند اختلال توزيع الغنائم ويعود التوافق لاقتسامها من جديد وهكذا دواليك، ومن اجل هذه الغنائم السياسية او الاقتصادية، تبذل دماء الناس على مذابحها، ولا يجنى سوى البذل والتضحية. ومن اجل هذه الغنائم او الحصص تقوم الدنيا ولا تقعد، تشحن البلد، تكهرب اجوائه، تثار غرائزه، حبة يجعل منها قبة، تعيين موظف مثلاً... تتم كل هذه الامور تحت مظلة الطائفية والمذهبية. على هذا النحو تدار البلد وتطبخ السياسة. وفي ظل هذه الاجواء ترعرع الشعب اللبناني وتكونت ذهنيته. فقد المثل والنماذج النادرة، واخذ يتكيف مع طبيعة النظام، ويتواطأ مع ما يجري، لا يبالي، يتخذ من القرود الثلاثة مثالاً له في الحياة حتى تتمكن السلطة من متابعة استهتارها وسوء ادارتها للبلد.

وهكذا يصبح مثل Klaus Kisi او حتى استقالة رئيس جمهورية بنغلادش – لأسباب هي في غاية التفاهة بنظر المسؤولين اللبنانيين ممارسة غير مفهومة.

الدكتور عصام الجوهري

الطفولة وبعض اضطراباتها

حقيقة يجب الا تغيب عن كل ام واب . . . وهي ان نفسية الطفل تتشكل منذ ميلاده . . . والظن بأن الطفل لا يحيا حياة نفسية في صغره ظن خاطىء فمنذ الايام الأولى لميلاده تتشكل هذه النفس وتتطبع بمن حولها . . هذا وتؤكد نتائج الدراسات النفسية الميدانية ان الأساس في معظم الاضطرابات النفسية التي تصيب الاطفال هو شعورهم بعدم الطمأنينة ، ثم الاسلوب الذي يحاولون بواسطته التخفيف من هذا الشعور . ومن الواضح ان شعور الاطفال بعدم الطمأنينة يرجع الى خطأ في العلاقة ما بين افراد الأسرة او الى الطريقة التي تتبع في تنشئة الصغار . . . هذا وترجع الاضطرابات النفسية عند الاطفال الى عوامل متعددة منها :

١ – تفكك الروابط الاسرية ويرجع ذلك الى :
– سوء الحالة الاقتصادية .
– اختلاف الرأي لدى الوالدين في طرق تربية الأبناء .
– اضطراب احد الوالدين او كلاهما نفسياً على نحو يجعلهما غير قادرين على مواجهة تبعات علاقة وثيقة كالزواج ومسؤولية كالتنشئة بنجاح . وهذا كله يجعل جو المنزل احيانا ثقيلاً لا يطاق . . . حيث يحتمل ان تبدأ سلسلة من السلوك غير المرغوب فيه .
– يصيب احد الوالدين حالة غضب على الطفل . كل هذا يقلل من ثقة الطفل في نفسه وفي قوة كيانه العائلي ويجعل ثقته معدومة بمن يتصل بهم في الحياة بعد ذلك .
– وفاة الأب أو الأم . . .
– قد يحدث التفكك عن طريق الطلاق او الانفعالات المؤقتة او الدائمة وبذلك يتعرض الاطفال الى مختلف التجارب القاسية والاحباط المتواصل الذي يدفعه الى الانحراف او الى الإنحلال الخلقي .

٢ – ازدحام المسكن : حيث يعرقل نمو الاطفال النفسي ، ويؤدي الى اضطرابات شخصية تتمثل في مظاهر عدم النضج ، وتأخر الاستقلال ، والثورة لأتفه الاسباب ، والتجارب الجنسية المبكرة .

٣ – القسوة والعقاب في معاملة الطفل : تؤدي الى خلق ضمير متشدد ، وتؤكد الكراهية للسلطة وكل ما يمثلها ، وتجعل الطفل يقف من المجتمع عادة موقفاً عدائياً او يستسلم او يرى الخلاص في تملق الكبار او الخضوع لهم ، وتميت في نفسه الثقة بالنفس ، وتقتل روح المبادرة وتجعله يتحاشى القيام باي عمل يدافع به عن نفسه .

٤ – العوامل العضوية او البيولوجية :
– التخلف العقلي الشديد والاضطرابات التكوينية ويكون هذا ناتجاً عن الوراثة او بسبب عوامل اخرى قبل واثناء الولادة .



– ضعف الخلايا العصبية .
– تعرض الأم اثناء الحمل الى ضغوط نفسية ، نقص الرعاية ، نقص التغذية ، الامراض المختلفة . . . وفي الحقيقة ان الصحة الجسدية والنفسية للأم الحامل تؤثر الى حد كبير على سلوكها النفسي نحو الحمل نفسه ، وعلى علاقتها مع الطفل . . . وكل هذه العوامل تؤدي الى نقص النضج النفسي للطفل واضطرابه مستقبلاً . هذا ويكون اعتماد الطفل على والديه خاصة أمه في السنوات الأولى كبيراً جداً فالطفل له حاجات وغرائز يسعى الى اشباعها ويؤدي هذا الاشباع الى الشعور بالأمان والطمأنينة والشعور بالأمن في هذا السن وهو بدء الثقة بالنفس . ويمر نمو الطفل في مراحل متتالية متداخلة يجب التعامل مع كل مرحلة بدقة وموضوعية مع مراعاة خصائص كل مرحلة . وعلى الأهل مساعدة اطفالهم على اشباع حاجاتهم ولكن دون المغالاة في ذلك كي لا تحد من استقلاليتهم واعتمادهم على ذاتهم . ويتصل الطفل مع محيطه تدريجياً ليكسب خبرة ولتزداد ثقته بذاته وليقدر ذاته مكوناً صورة واقعية عنها .

– استجابات الصراع والقلق : ان القلق إما ان يكون قليلاً لا يؤدي الى الحث على الانجاز . او قد يصل من الاهمية بحيث يؤدي الى التعويق الانفعالي وإما ان يصبح الشخص عديم الكفاءة قنوطاً وهو دائماً يمثل مشكلة حقيقية . ان معظم الاطفال يواجهون بعض مشاكل القلق ذلك ان الطفل إما أن يشعر بالقلق من التعبير بحرية عن دوافعه العدوانية او الجنسية او الاتكالية . أو قد يشعر بالقلق من احتمال تناقص حب والديه له نتيجة لأن أخاً له قد اعلن قدومه الى الأسرة . او قد يشعر بالقلق من رفض رفاقه له . وكل انسان يسعى الى ان يحمي نفسه بصورة ما من مشاعر القلق الكريهة . والأساليب الخاصة التي يواجه بها الناس القلق تعرف باسم الوسائل الدفاعية والتي تتفاوت من الافعال البسيطة والصريحة (من قبيل الهرب او إخفاء العينين او الاحتماء بالنوم) الى العمليات النفسية المعقدة (مثل القاء اللوم على الآخرين ، الانكار ، الكبت . . .) هذا ويثير لفظ « وسيلة دفاعية » الى استجابة متعلمة لها القدرة على ان تنتقص من القلق حيث يكون الطفل عادة غير واع لوجودها . واستخدام الوسيلة الدفاعية يترتب عليه ان يتشوه جانب من جوانب الحقيقة . أي أن الطفل قد يقوم بتشويه او تضخيم ما رآه او سمعه او فعله او يتوقعه كما ان الاطفال في هذا السن يتخذون لأنفسهم « رفاق ملعب وهميين » يهرعون اليهم التماساً للعزاء في اوقات الأزمات فهي تساعد على التفريغ الانفعالي وعلى معرفة الأزمة التي يمر بها الطفل . وهذه بعض الوسائل الدفاعية الرئيسية التي يستخدمها الطفل :

أ – الانسحاب السلوكي : من بين الوسائل الدفاعية عند بعض الاطفال التجنب المباشر او الهرب مما يحمل التهديد من المواقف او الاشخاص .

ب – الارتداد والنكوص : وهو اعادة اصطناع استجابة كانت تميز فترة سابقة من فترات النمو مثل مص الإبهام وتبليل الفرشاة .

ج – الإنكار والكبت : يحدث في اكثر الاحيان ان يكون مصدر القلق فكرة او موقفاً متوقعاً (مثل توقع فقدان حب الوالدين ، او توقع العقاب على فعلة سيئة) لذلك نجد الطفل يحاول إنكار الفكرة المثيرة للقلق او كبتها .

د – الإسقاط : وهو نسبة فكرة او تصرف غير مرغوب فيه او غير مقبول الى شخص آخر ، على حين ان ينتسب بالفعل الى الشخص نفسه . والطفل كثيراً ما يسقط على غيره من الناس العدوان واللوم على افعاله السيئة . إن هذه الأساليب الدفاعية التي يستخدمها الصغار عادة تستمر في سلوكهم في الكبر وتصبح جزءاً اساسياً في شخصيتهم . . . إن الوسائل الدفاعية هي عامة شائعة يستخدمها الصغار والكبار وهي ضرورية وسوية حين تستخدمها الشخصية بشكل معتدل ومقبول للحفاظ على توازنها . ولكنها اذا تجاوزت حدود المقبول قد تتحول في نهاية الأمر الى مشكلة فتعطل حسن القيام بالوظائف .

امين خليل الحلبي



من وحي اليوم العالمي للبيئة

في النصف الثاني من القرن العشرين تعالى الصراخ قلقاً على البيئة واستنكاراً للاعتداء على الطبيعة وتوالت نداءات الاستغاثة لانقاذ العالم ارضا وجواً من التلوث المتزايد الذي اصطحبته المدنية والتطور الصناعي والتكنولوجي معها ، فبدأ المجتمع الدولي يعمل لدرء الخطر ، فتجسد تحركه في تخصيص يوم عالمي للبيئة في الخامس من شهر حزيران ابتداءً من العام ١٩٧٢ استناداً الى اقتراح معدي برنامج الامم المتحدة للبيئة في استوكهولم عاصمة السويد ومصادقة الجمعية العمومية لمنظمة الامم المتحدة في جلستها السابعة والعشرين . ثم تابعت الدول والمنظمات العالمية والاقليمية والمحلية مسعاها لاقتراح الحلول وانقاذ العالم مما اصابه من انهيار في صحة البشر والحيوان والشجر ، وتدهور عام في النظافة العامة ومياه الشرب خاصة ، ومن تفاقم في انتشار السموم ، والامراض المستعصية او المرتفعة الكلفة ، والمعيقة لنمو الاسرة والمجتمع والوطن . التزاماً جديداً بمبادىء مكافحة التلوث وتحقيق الهدف من اليوم العالمي للبيئة (٥ حزيران) كثرت الانشطة والبرامج الداعية الى سلامة البيئة ووقف الاعتداء على الطبيعة ، فصار المواطن يتابع تلك البرامج في الندوات ووسائل الاعلام ، ويأمل خيراً فيما تقوم به السلطة بأجهزتها المركزية والفرعية والمحلية ، وينخرط احياناً في الحملات البيئية التي تنظمها الجمعيات وسائر المنظمات الأهلية ، وبعض المؤسسات الرسمية ، أو يبقى بعيداً متفرجاً كأن الامر لا يعنيه او راكناً مطمئناً الى تدبير السلطة وسائر الجهات المشاركة ، او لائذاً بالصبر وانتظار ما قد يأتي به الايام من وقاية وعلاج معتقداً انه خارج اطار المسؤولية تماشياً مع الشعور العام السائد لدى بعض المواطنين وهو ان المسؤولية كلها تقع على السلطة المركزية والمحلية والجمعيات الاهلية او أية جهة اخرى .

لذلك نرى ان المواطن بحاجة الى توعية وتوجيه وتثقيف بيئي ، وان التربية يجب ان تتولى هذه المسؤولية بواسطة جميع مؤسساتها (من البيت والمدرسة والجامعة وسواها) فتقوم بتدريب المواطن على التحسس بالمسؤولية الفردية ، فيعتاد ان يساهم في الوقاية والعلاج بكل ما اوتي من امكانيات ، وحسن تصرّف ، فلا يعتدي على الطبيعة ولا يتناول البيئة بأي أذى .

تبدأ التربية في البيت حيث يتمرّس الطفل بالعادات الحسنة فيدرّب على تحمّل مسؤولية نظافته الشخصية ، ونظافة منزله ومحيطه العام والخاص ، والشارع والحديقة العامة وحديقته الخاصة ، والمنتزهات ، فلا يتخذها مرمى للنفايات معتمداً على شرطي البلدية وعمالها والقوى الامنية والأندية لتتولى مسؤولية الملمة ما اقترفت يداه من اعتداء على البيئة والبحث عن الجاني . ومما يجب اخذه بعين الاعتبار ان التربية لا تتم بالتوجيه والنصح والارشاد فقط بل بالقدوة من الاهل والمعلمين والمسؤولين في مختلف مواقعهم ومراكزهم ابتداءً من البيت واستمراراً في المدرسة التي عليها ان تكمل ما بدأه البيت فترسّخ الايجابيات وتعالج السلبيات وتتوسع بالتعليم والتربية وتتعمق بهما .

وفي هذا الاطار التربوي ، وقف مدير احدى المدارس الرسمية في احد اطراف الملعب وبجانبه احد المعلمين يراقبان تلاميذهما في ملعب المدرسة اثناء الاستراحة فقال المدير للمعلم :

نحن نراقب حركات التلاميذ ولعبهم وشيطنتهم فلنراقب مدى التزامهم بالنظافة فاذا رأيناه يرمي لفافة سندويش او بقايا اوراقه في سلة المهملات تلقائياً أو اذا رأيناه ينحني ليلتقط ورقة على الارض ليرميها في احدى السلال . . . فافرح باننا صرنا نستحق لقب مربين . اما اذا اقتصرت مهمتنا على تلقين المعلومات وحصاد الشهادات وحسب ، فاعلم اننا لا نستحق ان نكون مربين ولا معلمين ، لأن المعلم هو في حقيقته مرب . بالطبع لم تكن النتيجة ايجابية في المستوى المطلوب ، غير انها ارتفعت مع الايام بفضل التوجيه والمتابعة والقدوة والحزم .

إذاً ، من مهمات التربية الاساسية ان تجعل من كل مواطن خفيراً او مسؤولاً عن بيئته فيلتزم بالمحافظة على نظافتها وجمالها ونباتها واطيارها وحدائقها ضمن امكانياته وقدراته فيقوم على سبيل المثال لا الحصر ، بما يلي :

– رمي النفايات في المستوعبات بعد وضعها في اكياس النايلون وإحكام ربطها وليته يعمل على فرزها واستعمال المناسب منها لتغذية تربة جنينته اذا وجدت .

– غرس الاشجار والزهور والرياحين في محيطه والعناية بها وبتلك التي تغرسها السلطة المحلية او الجمعيات الاهلية فيتعهدها بالسقي والرعاية كأنها جزء من بيئته وذاته .

– المساهمة في حملات النظافة والتشجير شخصياً ومادياً فيتعاون مع الجمعيات والمدارس والبلديات .

– ان يبقي للطيور دورها في تجميل الطبيعة ومطاردة الحشرات المضرة ، فلا يقضي عليها بهواية الصيد .

– ان يمتنع عن احداث الضجيج الصاخب المؤذي للسمع والاعصاب ، وان يختار من الموسيقى والغناء ما يهذب النفس والذوق .

– ان يتأكد من نظافة المياه وصلاحيتها للشرب في زمن ارتفعت فيه نسبة التلوث .

– ان يلتزم بالقوانين الهادفة الى سلامة البيئة ونظافتها ، ولا سيما في ما يخص محركات السيارات وسائر الآليات .

– ان يتفهم معنى اليوم العالمي للبيئة فلا يعتبره مناسبة وقتية للاهتمام ببيئته والاحتفال بيومها فلكلورياً .

– ان يكون على قناعة تامة بأنه هو جزء من الحل مهما تعاظمت المشكلة وباتت من مسؤوليات القوى الكبرى وذوي الامكانيات الضخمة ، والمنظمات العالمية .

– ان يتذكر ويتأكد ان الطبيعة لا تقبل الاعتداء عليها فكلما احترمت قوانينها تعززت سلامتك بها ومنها

الاستاذ شفيق يحيى

العودة الى الطبيعة

ان الاطار الطبيعي لحياة الانسان هو الارض ، هو الطبيعة من بيئة أخرى إلا وتكون مصطنعة بالنسبة لهذه البيئة الطبيعية . يجب ان لا ننسى ابداً ان الانسان يحيا بالماء الذي يستقطره من جوف الأرض ، وبالغذاء الذي ينبت من تفاعل نور الشمس بمادة الارض ذاتها

(لأن صعود وتألق الحضارة البشرية يدوم ويستمر طالما افضل القوة تلتزم العناية بالارض) ، ولا يبدأ الانحطاط ولا يرتسم خسوف الحضارة إلا عندما يريد كل كائن ان يتحرر وان يستخدم جناحيه منفرداً اي عندما يتحول الاقوياء وا'نشيطون عن الارض ويطلبون سبلاً أخرى لهذا . ومن هنا يجب ان نبدأ جدياً بالتفكير والتخطيط لوضع الدراسات ووضع التنفيذ لا الاكتفاء بالتنظير ، لرفع مستوى الدرس والدروس لحماية هذه القوى الحية المتمثلة بالمهندسين الزراعيين والفنيين والمزارعين على السواء .كلٌ حسب قدرته وذلك باقامة الدورات التدريبية والارشاد الدائم والداعم بكل اشكاله من كل النواحي التنظيمية والمادية. لماذا نريد ونتمنى من الدولة بكل قطاعاتها أن تميز هذا القطاع (اي القطاع الزراعي) وتدعمه وتحميه ؟ لأن هذا القطاع المعني الاول بالحفاظ على البيئة وهذا القطاع من المفروض ان يكون المسؤول الاول عن هذا الغذاء الذي نقدّمه لانفسنا ولاولادنا نقياً فعلاً ، وخالياً من الغش ومن المواد التي اصطنعناها . هل تبصّرنا بأثر الأدوية الزراعية الحديثة الاسمدة الزراعية الصناعية على نتاجنا الزراعي على المدى الطويل على صحتنا وسلامة اعضائنا في المستقبل القريب والبعيد ؟

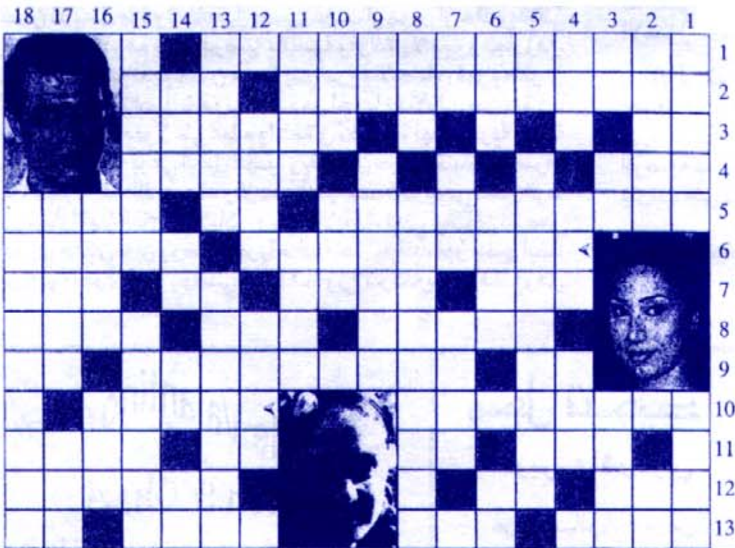
هناك مساحات واسعة وشاسعة في الولايات المتحدة الاميركية وسواها من البلدان قد اصبحت قاحلة مقفرة كالصحاري بسبب تعاطي الاسمدة الكيماوية والفتاكة والاسراف في استخدام الجرارلقتل العشب النابت على سطح الارض ، فتفتتت تربتها وتسممت مياهها ، وذوت اشجارها ومزروعاتها واضمحلت وتسربت السموم الملوثة الى الحياة الجوفية ، هل راقبنا اثر هذه السموم في الارض . الاعضاء في جسم الانسان ويستقر فيها الى ان يتكاثف مع الوقت في تراكمه فيظهر المرض الذي يؤدي بصاحبه بعد زمن قصير او طويل ويتوارثه الابن عن الوالد .

قليل منا يعلم ان هذه الادوية الزراعية وبعضها الفتّاك لعل من اخترعها العلماء الالمان قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية لاجل استعمالها كسلاح هائل معين على أخصامهم الحلفاء . وانه لسبب ما لم يستخدمها الجيش الالماني فعلاً ، فحولتها الصناعة فيما بعد الى مكافحة حشرات الاشجار والمزروعات بعد ان كانت بالاصل لمكافحة البشر . اخيراً اقول انه اذا استمرينا في هذا المسلك الذي يراعي انماء الانسان من الناحية المادية فقط دون الالتفات الى النواحي الأخرى (كالزراعة العضوية الطبيعية) التي هي اهم من اجل البقاء والاستمرار حتى ولو كان التوجه الى هذه النواحي عليه قبل ان نلوثها نحن اللذين ندّعي اننا اشرف المخلوقات وصورة الله على الارض . والا نكون قد قضينا على انفسنا بالتوقف والتحجر ثم الانقراض كما حصل لعدد من الفصائل الحيوانية فيما قبل التاريخ .

أول ما خلق الله العقل . فلنتعقّل ونتوكّل قبل فوات الاوان ونبدأ جدياً بالتفكير والتخطيط لمستقبل غذائي افضل .

المهندس جمانة قرضاب
آب ٢٠٠٣

كلمات متقاطعة | السهم والصورة | الشبكة رقم ١



افقياً

١ – ممثل فرنسي عالمي
٢ – رائد فضاء روسي .
٣ – دقّ وسحق – مدينة قبرصية .
٤ – رقم كبير – طاولات للطعام
٥ – مغنية لبنانية – مدينة بلجيكية – يُجمل ويزين .
٦ – فنانة لبنانية صاحبة الصورة – مجلة لبنانية .
٧ – اتناول الطعام – أرجو وأتمنى – للتعريف – أداة شرط وتوكيد
٨ – تحفر في الصخر – شأن – اكسب .
٩ – مدينة ايرانية – ممثل مصري مُعتزل – حرف عطف .
١٠ – نهاية الشيء – فنانة مصرية صاحبة الصورة .
١١ – زعيم صيني راحل – علامة موسيقية – ثري – أمضغ الطعام .
١٢ – هين – شمل – الانساني .
١٣ – علاج – نسي وغاب عن باله – رجاءه – حر الظهيرة .

عامودياً

١ – فنانة لبنانية – مدينة قطرية .
٢ – عاصمة اوروبية – من الضمائر .
٣ – نصف نرحل – مطار في تاهيتي – اعبىء الماء .
٤ – دار – أداة جزم – مدينة مصرية .
٥ – نصف دغال – نائبة لبنانية .
٦ – مدينة ايرانية – لاعب كرة قدم دنماركي – لي .
٧ – هاج الدم – طلع الفجر او الصباح – مدينة سعودية .
٨ – مضغ – دولة اميركية .
٩ – طعم العلقم – إدامته .
١٠ – مصيبة – يقفل اذنيه .
١١ – ترقد – الوداد .
١٢ – الإسم الأول لممثل عالمي – أذيع .
١٣ – خدود – الهدى والتقوى .
١٤ – مدينة فلسطينية – عائلة – هرب – للنفي .
١٥ – كامل النهار – تعبه .
١٦ – نقاش – نحصي .
١٧ – رقصة برازيلية شهيرة – رأى من بعيد .
١٨ – نائب لبناني سابق صاحب الصورة .

الوصية في قانون الأحوال الشخصية للطائفة الدرزية

ليست الوصية من المواضيع التي تشدك اليها او تثير فيك حشرية الاستطلاع وحب المعرفة، إلا ان الجهل في القانون غير مبرر خاصة في عصرنا هذا حيث نكاد نصطدم به في مختلف أمورنا اليومية والحياتية، فكيف اذا كان هذا القانون متميزاً بنصوصه، متطوراً بأحكامه، جامعاً بين اسمى الاحكام الفقهية والمبادىء العلمية والقانونية الحديثة؟ . هذا هو القانون الاحوال الشخصية للطائفة الدرزية الصادر في ٢٤ شباط ١٩٤٨ الذي تميز في معالجته لموضوع الوصية، اذ على خلاف القوانين الاخرى التي احاطت هذا العقد بسياج من الشكليات، نظراً لخطورته على حقوق الورثة، جاء متحرراً من الشكليات القانونية موفقاً الوصية على ارادة الموصي وحده الذي له الحق المطلق بالتصرف بتركته كيفما يشاء، وذلك على اشتراط كون الموصي بالغاً عاقلاً مختاراً واهلاً للتبرع. . وقد عرفت المادة ١٤٥ الوصية بأنها «تمليك مضاف الى ما بعد الموت بطريقة التبرع» وهذا التعريف لا يختلف عن التعريف الذي اعتمدته القوانين والتشريعات الاخرى، الا ان للوصية عند الدروز مفهوماً خاصاً اذ انها تقوم عندهم مقام الارث عند باقي المذاهب الاسلامية وهذا الأمر مستوحى من الآية الكريمة «كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان يترك خيراً «الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين» .

وبسؤال فضيلة القاضي الشيخ نعيم حسن الذي تفضل مشكوراً بمساعدتنا، أوضح «ان الوصية تحدد الارث، فعند عدمها يتم توزيع التركة حسب الفريضة الشرعية وهو ما يعرف التركة بالاسهم التي ينشأ عنها حقوق مشتركة بينما الوصية تحدد الملكية» .

ومن أهم خصائص الوصية عند الدروز انها لا تعتمد شكلاً معيناً اي لا تخضع لقيود او فرائض شرعية، فهي تقوم على مبدأ الحرية المطلقة، حرية الإيصاء بكامل التركة او بجزء منها لوارث او غير وارث وذلك انسجاماً مع حرية الانسان وحقه في التصرف بماله ومتاعه وفق ارادته وحريته المطلقة، غير ان البعض ينتقد هذه الحرية المطلقة ويصفها بأنها حرية في غير محلها او أنه من غير المقبول ان يكون للموصي حق التصرف المطلق بكامل تركته وحرمان ورثته الشرعيين، اذ ان الموصي انسان قد يعدل مرة وقد لا يعدل بسبب غضب او هوس او حقد وبالتالي يستحسن بنظرهم تقييد الوصية بأنصبة وفرائض لا يجوز تجاوزها. ويبدو ان الشيخ نعيم حسن من مؤيدي حرية الايصاء، فهو يعتبر ان الحرية هي ما تناضل شعوب العالم من اجلها، فالأولى بمن يملكها المحافظة عليها، معولاً على العلم والاخلاق كضوابط لهذه الحرية المطلقة، إضافة الى ثقته بوعي الجيل الجديد ويقينه من حسن اختياره وتصرفه وفقاً للحرية المعطاة له، وقد ركز على أهمية هذه الحرية في تأمين نوعاً من المساواة بين الذكور والاناث. وحرية الإيصاء تعني ايضاً ان الموصي الدرزي اذا كان له ان يوصي بحرية مطلقة حال حياته، فهو مخير ايضاً من جهة اخرى ان لا يوصي وعندها توزع تركته بعد وفاته وفق الفريضة الشرعية – المذهب الحنفي .

والسؤال الذي يتبادر الى ذهن العامة، هو هل هناك صيغة معينة لتنظيم الوصية ؟

أن مبدأ الحرية الذي اعتمده قانون الاحوال الشخصية للطائفة الدرزية لم يقتصر على حرية الإيصاء، إنما اعطى الخيار للموصي بين تنظيم وصية عادية وبين تصديق وتسجيل وصيته لدى قاضي المذهب او شيخ العقل، ففي حالة الوصية العادية يمكن للموصي اما كتابتها بخط يده او تكليف شخص آخر بكتابتها له من خلال تلاوة مضمون الوصية عليه اذ يشترط أن يكون مضمونها نتيجة لارادة الموصي ورغبته . وبالتالي الشروط الوحيدة التي تفرض على الموصي هي أن تكون الوصية مكتوبة (خطية) لأن الوصية الشفهية غير جائزة وفقاً للقانون المذكور، وأن تكون موقعة من الموصي ومحررها وعدد من الشهود لا يقل عن اثنين الا انه وحسب ما افادنا القاضي حسن «فان القضاء يتساهل في بعض الامور وذلك بهدف الحفاظ على ارادة ونية الموصي حيث يمكن اجازة الوصية اذا كانت موقعة من الموصي دون شهود او اذا وقعها المحرر دون الموصي» . وفي هذا الأطار فأن مشروع الوصية الشرعي اذ لا تتضمن الارادة اللازمة لانشاء الوصية . أما بالنسبة للوصية المسجلة وقد نصت المادة ١٦٢ من هذا القانون على اصول التسجيل، إذ ان معاملة التسجيل والتصديق يجب ان تتم بحضور الموصي شخصياً امام قاضي المذهب او شيخ العقل مصحوباً بوصية مكتوبة، وبعد ان يطلع القاضي على هوية صاحب التسجيل واهليته القانونية يأمر بتسجيل الوصية في سجل مخصوص لتسجيل الوصايا ثم يوقع الموصي امضاءه في السجل بحضور القاضي وشاهدين على الاقل، ويوقع الشهود على السجل ايضاً، ويضع خاتمه الرسمي وعبارة التصديق ثم تذيل النسخة المحفوظة بيد الموصي بعبارة التصديق الواردة في السجل . اما اذا كان الموصي أمياً فعلى القاضي ان يتلو الوصية على الموصي وتجري معاملة التسجيل ذاتها انما يستعاض عن توقيع الموصي بوضع بصمة ابهامه وعلى القاضي ان يشير كون الموصي أمياً وان الوصية تليت عليه وفق الاصول .

إلا أن السؤال الذي طرح هنا : هل ان هذه الاصول التي نصت عليها المادة ١٦٢ مفروضة تحت طائلة البطلان، اي اذا لم تراع في معاملة التسجيل الاصول المنصوص عليها سابقاً هل تفقد الوصية صفتها الرسمية وتعتبر بحكم الوصية العادية ؟؟ مع ما يترتب على ذلك من اثار ومفاعيل ؟؟

يتبع في العدد المقبل

المحامية جمانة بو غنام

حكايتي مع المدرسة

من زمن التحصيل الى زمن العطاء الذي لن ينتهي الا بنهاية العمر

لما بلغت العام الرابع من عمري ، خاطت لي المرحومة والدتي قميصاً ابيض اللون ، طويلاً يصل الى ما تحت الركبة ، وخاطت لي عُباً وهو لغوياً يعني الردن ، والردن هو اصل الكم وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير ، وقد استعمل هذا العب قبل القرن العشرين كحقيبة من القماش عميقة يعلق باعلاها شريط من القماش يحملها به طالب العلم على ظهره ويضع بهذا العب زوادته ولوحه الحجري . وبعد ان اتمت لي والدتي هذه العدة ، قالت البس طربوشك على رأسك فسنذهب الى المدرسة فقلت : « ما بدي روح » ، وضربت الارض بالطربوش رافضاً الانصياع ، فاخذت تتملقني بكلامها الجميل واعطتني (متليكاً) وهو قطعة نقود تركية ، فاذعنت وذهبنا الى مدرسة المعلم « اسبر سجعان » ، وهي كناية عن كنيسة ذات غرفة واحدة ، فاستقبلنا المعلم اسبر بالابتسام والترحيب ، فاخذت والدتي تحكي مع المعلم واخذت انا انظر الى ما حولي ، فرأيت اولاداً في مثل سني ويدي ما فارقت يد امي ، ولكم تشبثت بها عندما رأيت على طاولة المعلم قضيباً طويلاً من الرمان ، فنهض المعلم ليأخذني من امي ، وهنا بدأت المعركة ، فتمسكت بكلتي يدي بامي واخذت احتمي بها من المعلم صاحب القامة الطويلة والبطن المنفوخ ، وبعد الاسترضاء والملاينة اجلستني امي على احد المقاعد وقالت للمعلم كلاماً لم افهمه ثم مشت نحو الباب ولما خرجت تنهدت تنهداً عميقاً ولكنني لم ابك فسر المعلم واعطاني بضع حبات من الملبس ، وقضيت نهاري بين شوق لاهب الى امي وبين لعب مع رفاقي الاول وعندما حان وقت الانصراف حضرت امي الى المدرسة وقبل ان نغادر اعطاني المعلم لوحة صغيرة من الكرتون مربعة الشكل وشك بها عوداً صغيراً لاحمل الكرتونة به ولم ادر انذاك ما كتب المعلم عليها ولما وصلنا الى البيت رميت العب والكرتونة على الارض واخذت نفساً طويلاً كأني القيت عن عاتقي عبئاً ثقيلاً ورحت امرح واقفز فرحاً كأني لاول مرة رأيت البيت ولكن فرحتي لم تطل طويلاً ، إذ سرعان ما لحقت بي المدرسة الى البيت ولكن المعلم هذه المرة كانت امي التي امسكت بالكرتونة ، واجلستني قربها واخذت تلقنني كلمات كانت هي الدرس الاول وهي : « الف - باء -تاء - ثاء - جيم - حاء » وبعد عناء استطعت ان ارددها وحدي ولا تسل عن سرور امي بذلك ، وفي اليوم الثاني اخذتني امي الى المدرسة التي رأيتها اكبر من اليوم الاول حيث رأيت للمدرسة غرفة ثانية وهو ظل حائط المدرسة وقربه صف طويل من الحجارة الصغيرة يجلس عليها التلاميذ المبتدئون وسقف هذه الغرفة اغصان طويلة من شجرة الميس والمعلم في هذه الغرفة هو احد التلاميذ الكبار ويجلس مثلنا على حجر ويقول : « ردوا ورايي - الف فنقول جميعاً « الف » ويتابع حتى يصل الى حرف الحاء ويستمر الدرس الى ما يقرب الساعة من الوقت ، وبعد ان يمتحننا المعلم الصغير ،ويطمئن الى اننا حفظنا الدرس ، يدخلنا الى المدرسة التي هي الكنيسة . وبعد الظهر ، يرجعنا المعلم الصغير الى غرفتنا الخارجية ويقول كالمعتاد : « ردوا ورايي - واحد فنقول كلنا « واحد » ويقول « اثنين » فنقول « اثنين » ، ويستمر الدرس الى العشرة . وهكذا ينتهي اليوم ، ثم تتوالى الايام ما عدا يوم الاحد ويتابع التلاميذ حتى يصير كل واحد منهم قادراً على القراءة والجمع والطرح وحفظ جدول الضرب الذي كان لنا العقبة الكبرى، وبهذا يفوز التلميذ بالشهادة التي هي شهادة مدرسة الضيعة . ولم ازل اذكر ان المعلم اسبر كان يعاقب على الكذب باشد مما كان يعاقب على اهمال الدرس . وبعد ان تخرجت من معهد الميسي في الضيعة ، ادخلتني والدتي معهد الكبوشيين في عبيه ، وكان بإدارة المعلم « حبيب كنعان » . وهذا المعهد كان كبيراً ومؤلفاً من عدة بنايات منها واحدة للادارة ، ومنها واحدة للكنيسة ، ومنها واحدة للتدريس . وامام هذه البنايات ملعب طويل مفروشة في احد طرفيه غابة من شجر السنديان وبهذا المعهد تعلمت اللغة الفرنسية وتغلبت بصعوبة على لفظ الحركات وهي ال Ac-cent aigu وال Accent grave وال Accent cir conflexe ومن معهد الكبوشيين انتقلت الى مدرسة الداوودية في عبيه ايضاً وكانت يوم ذاك بادارة الاستاذ سامي سليم ومنها الى الجامعة الوطنية في عاليه خاصة المغفور له الاستاذ الياس شبل الخوري . وكان امير هذه الجامعة ومديرها المسؤول الاديب الكبير والناقد الظريف المغفور له الاستاذ مارون بك عبود استاذي والذي كان له الفضل الكبير بتشجيعي على متابعة الشعر ومن هذه الجامعة الحبيبة انتقلت مع الكثير من الطلاب الى مدرسة سوق الغرب العالية لرئيسها المغفور له الاستاذ حبيب حتي حيث انهيت فيها صف البكالوريا ويلاحظ القارىء الكريم انني تربيت علمياً ومنذ الحروف الاولى حتى البكالوريا على ايدي اخواني المسيحيين الذين اعترف لهم بالفضل الجزيل والشكر العميق فهؤلاء القوم الذين بلغوا من الرقي أعلى درجاته ومن العلم ارفع مستوياته وكان لهم فضل كبير في اعلاء شأن اللغة العربية والمحافظة عليها ، يسطر لهم الفضل الاوفى والذكر الذي لا ينسى .

(يتبع في العدد المقبل)

الاستاذ سليم يحيى

بسم الله الرحمن الرحيم

وجود فرع لتنظيم القاعدة في فلسطين
ممكن أم مستحيل؟!!

بقلم

سري سمور

-عضو تجمع الأدباء والكتاب الفلسطينيين-

جنين-فلسطين المحتلة

جوال: ٠٠٩٧٢٥٩٣٧٦١٦٠

بريد إلكتروني: sari_sammour@yahoo.com

s_sammour@hotmail.com

الخميس صفر الخير ١٤٢٦هـ -آذار/مارس ٢٠٠٥م

((أقسم با   العظيم الذي رفع السماء بلا عمد لن تنعم أمريكا ولا من يعيش في أمريكا بالأمن حتى نعيشه واقعا في فلسطين)) /من خطابات زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن

وجود فرع لتنظيم القاعدة في فلسطين ...ممكن أم مستحيل؟ هل هذا سؤال مناسب في هذا الوقت بالتحديد ؟وما هي التطورات التي تدفع لمثل هكذا تساؤل؟ أم أن الأمر مجرد ترف فكري وسياسي وخيالات وأوهام؟

هذه الأسئلة وغيرها قد تنبثق عند طرح هكذا تساؤل ،بيد أني أرى أنه سؤال منطقي إلى حد كبير وهناك ظروف وملابسات تدفعنا للتفكير بهكذا سؤال أو فرضية.

من خلال هذه الدراسة سأحاول إيجاد جواب لهذا السؤال بناء على غوص دقيق في الماضي ونظرة متمعنة إلى الحاضر لعلنا نرى المستقبل .

فلسطين والحرب

حرب على فلسطين وحرب من أجل فلسطين وحرب بسبب فلسطين ومنظمات وانقلابات وهيئات بسبب قضية فلسطين، كل هذا حصاد ما يقارب ستة عقود من الزمن وبالتحديد منذ عام ١٩٤٨م حين قامت الدولة العبرية بل ربما منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني في بازل في سنة ١٨٩٧م ،ليس موضوعنا هو البحث التاريخي لقضية كتب ويكتب وسيكتب عنها الكثير ولكن استقراء التاريخ وأحداثه وملابساته سيساعدنا في الوصول إلى جواب يرضينا على الأقل للتساؤل الذي عنونت به هذه الدراسة.

ظلت الدول العربية رغم تغير أنظمة الحكم فيها ولفترة طويلة هي اللاعب الرئيسي والممسك بكثير من خيوط إدارة الصراع مع إسرائيل وبغض النظر عن طريقة أدائها ورضى الشعوب العربية والشعب العربي الفلسطيني عن هذا الأداء من عدمه فقد كانت الدول والحكومات العربية حتى وقت قريب هي المدير للصراع إن صح التعبير إضافة إلى منظمة التحرير الفلسطينية التي اعترفت بها الدول العربية كممثل شرعي ووحيد للشعب العربي الفلسطيني، فالحروب الرئيسية مع اسرائيل خاضتها جيوش عربية(حرب عام ١٩٤٨م، حرب عام١٩٦٧ وحرب عام ١٩٧٣م).

لكن الفلسطينيين ولأسباب لا مجال لشرحها جميعاً رأوا أن يأخذوا زمام المبادرة بأيديهم بالتنسيق مع الدول العربية ولعل حالة من اليأس من الأداء العربي الرسمي والحسابات السياسية والإقليمية والدولية للنظم العربية دفعت مجموعة من الفلسطينيين إلى الاندفاع نحو الأمام وأخذ الصدارة في الصراع مع الكيان العبري.

حركة فتح والقوى اليسارية

تأسست نواة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) في أواخر الخمسينيات من القرن المنصرم، لكن الانطلاقة الفعلية لفتح كانت في مطلع عام ١٩٦٥م، وما لبثت فتح إلا أن أصبحت القوة الأكبر والأكثر هيمنة على منظمة التحرير الفلسطينية التي تأسست سنة ١٩٦٤م.

كان لهزيمة عام ١٩٦٧م وقع كبير في النفوس وأدت إلى تداعيات مختلفة في الشارع العربي، إسرائيل باتت تسيطر على كامل فلسطين الانتدابية التي تبلغ مساحتها ٢٧٠٠٩كم مربع وعلى هضبة الجولان وشبه جزيرة سيناء وبعض الأراضي الأردنية، صدمة كبيرة وهزة عنيفة دفعت الفلسطينيين والعرب إلى الانقسام بين اليأس والإحباط وندب الحظ وبين محاولة إحداث اختراق من خلال المقاومة المسلحة عبر الحدود خاصة الأردنية، إضافة لحركة فتح تأسست الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة جورج حبش سنة ١٩٦٧م والتي انبثقت عن حركة القوميين العرب ،ثم ما لبثت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بزعامة نايف حواتمة أن انشقت عن الجبهة الشعبية(١٩٦٨م) حاملة فكراً وطرحاً ماركسياً شبه مطلق في حين حاولت الجبهة الشعبية عمل ما يشبه التزاوج بين الفكر والطرح القومي والنظرية الماركسية ،طبعاً لا يخفى على أحد أن العالم كان يعيش حالة من الاستقطاب الحاد بين الغرب الرأسمالي بزعامة واشنطن والشرق الشيوعي بزعامة موسكو، ومن الطبيعي أن يكون لهذا الاستقطاب انعكاساته على المنطقة العربية .

معركة الكرامة (١٩٦٨م)التي دارت رحاها بين رجال الثورة الفلسطينية ولواء من الجيش الأردني بقيادة مشهور حديثة رفعت أسهم المنظمات الفلسطينية خاصة حركة فتح وأصبحت تلك القوى هي الأمل الكبير أو الأكبر للجماهير العربية والفلسطينية في ظل الشعور بالمرارة من هزيمة١٩٦٧ التي أصر العرب على تسميتها بالنكسة!

لم تكن حركة فتح وحتى اللحظة تتبنى فكراً معيناً وهي تتذرع أنها تريد التحرير قبل كل شيء وجمع أكبر عدد من الأنصار لهذا الهدف ولكن تبين أن هذه الطريقة في العمل (استبعاد الايديولوجيا) لها أضرار بالغة أصابت الحركة في الصميم.

القوى الإسلامية

كانت حركة الإخوان المسلمين هي الأكبر والأكثر تأثيراً على الحالة الإسلامية السياسية، هناك قوى فضلت الابتعاد عن السياسة وهمومها وترك الشأن للدول والحكومات مثل أصحاب الطرق الصوفية وبعض الجماعات الإسلامية التي رأت أن السياسة تجلب لها المتاعب.

حزب التحرير الذي تأسس في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي في مدينة القدس يعرّف نفسه على أنه حزب سياسي مبدؤه الإسلام، حل القضية الفلسطينية في نظر حزب التحرير يكمن في إقامة دولة خلافة إسلامية لتحل مكان الأنظمة العربية بحيث تتولى تحرير فلسطين بل إزالة أي ظلم واقع أو قد يقع على أي شعب مسلم، رغم أن الحزب دخل البرلمان الأردني آنذاك.

الإخوان المسلمون كانوا في حالة من الصدام الحاد والقاسي بل الدامي مع الدولة المصرية بزعامة الضباط الأحرار، جمال عبد الناصر صادق على إعدام العديد من القيادات الاخوانية في سنة ١٩٥٤م وزج الكثيرين في السجون والمعتقلات، وفي سنة ١٩٦٥م تعرض الإخوان لضربة جديدة من النظام الناصري أعدم على أثرها سيد قطب في ١٩٦٦م مع اثنين آخرين عدا الذين سجنوا وعذبوا.

شارك الإخوان في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م وبعمليات المقاومة انطلاقا من الأردن تحت عباءة حركة فتح التي كان زعيمها ياسر عرفات على علاقة قديمة مع حركة الإخوان المسلمين أثناء دراسته في مصر مثله مثل العديد من قيادات فتح الذين كانوا أعضاءً أو مؤيدين لحركة الإخوان المسلمين.

الرؤية الاخوانية بخصوص قضية فلسطين كانت تقوم على أن هناك جناحاً في الإخوان(جناح فلسطين) يتولى المقاومة ومتابعة الشأن الفلسطيني، لم تكن رؤية الإخوان للقضية قائمة على الحفاظ على الهوية الفلسطينية وهذا نابع من كون حركة الإخوان حركة عالمية وليست محصورة بإقليم أو وطن محدد، ففلسطين جزء من الهم وليست كل الهم بالنسبة للإخوان المسلمين.

رأى الإخوان المسلمين أن عليهم الضغط بوسائل مختلفة على الحكومات العربية من أجل أن تقوم هذه الدول والحكومات بدور أكثر فاعلية تجاه فلسطين،و بشكل عام كان موقفهم من النظم العربية تصالحياً ينطلق من مبدأ المشاركة في صنع القرار للوصول إلى الأهداف التي يسعون إليها لصبغ المجتمعات العربية بالصبغة الإسلامية ودفع هذه الأنظمة لمزيد من التشدد تجاه إسرائيل.

وفي حالات قليلة فكر الإخوان في إحداث انقلابات في أنظمة الحكم لتحقيق أهدافهم مثل مشاركتهم للضباط الأحرار في قلب النظام الملكي في مصر وإحدى دوافعهم كانت قضية فلسطين.

كان إخوان فلسطين يتلقون التعليمات التفصيلية من التنظيم الأم، لا سيما من مصر، واتسم خطاب الإخوان في فلسطين وإلى وقت قريب بتجاهل طرح موضوع الهوية الفلسطينية المستقلة في ثنايا شعاراتهم وظلوا يطرحون قضية فلسطين كقضية من قضايا عديدة تشغل الشارع العربي والإسلامي وفي ظل طرح موضوع الهوية المستقلة للفلسطينيين بقوة من حركة فتح انعطف الإخوان نحو اتخاذ موقف عكسي ،فغدا الحديث عن أفغانستان أثناء الغزو الروسي يغلب على مطبوعاتهم ونشراتهم وخطاباتهم في المساجد والمؤسسات التعليمية داخل الضفة الغربية وقطاع غزة ،فلسفة الإخوان كانت تقوم على أن هم المسلمين واحد وجراحهم واحدة.

الإخوان في فلسطين تجنبوا الصدام المباشر مع قوات الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة، ذلك أنهم كانوا يتلقون التعليمات من خارج فلسطين وكانت القيادة في الخارج ترى عدم الخوض في صراع لن يأتي بنتائج ملموسة فالإخوان في العالم وفي الدول العربية هم الذين سيتولون إدارة الصراع مع إسرائيل بطريقتهم ولا داعي لاشتراك إخوان الداخل الفلسطيني في نزاع مسلح مع الاحتلال ويجب أن يقتصر عملهم على الدعوة والعمل الخيري والاجتماعي، هكذا كان الحال الذي أدى إلى انحسار شعبية الإخوان بل اتهموا بالارتباط بأمريكا (خاصة من قوى اليسار) وبأنهم لا يشاركون الشعب الفلسطيني الذي هم جزء منه في حمل عبء مقارعة الاحتلال.

الجهاد الإسلامي و حماس

نجح الإمام الخميني في إقامة حكومة إسلامية عصرية في إيران سنة ١٩٧٩م ورحل الشاه مكرهاً، هذا الأمر لفت النظر إلى إمكانية قيام القوى الإسلامية بتحقيق إنجازات علـى أرض الواقـع فـي

المجال السياسي وبأن الثورات ليست حكراً على القوى الوطنية أو القومية أو اليسارية بل بإمكـان التيارات الإسلامية فعل الكثير.

فتحي الشقاقي طبيب فلسطيني من مخيم رفح درس الطب في مصر، أسس حركة الجهاد الإسـلامي مطلع الثمانينات، المؤرخون يقولون أن الشقاقي لم يكن عضواً في جماعة الإخوان المسلمين رغـم علاقته بهم في مراحل حياته الأولى، ويقولون أنه كان يؤدي الصلاة معهم ويحضر الدروس الدينية ولم يكن يتبنى فكرهم ورؤياهم.

انطلق الشقاقي في رؤيته للقضية الفلسطينية من مبدأ عدم وجود تنظيم يقاوم الاحتلال مـن منطلـق إسلامي وقال عبارته المشهورة:"فلسطينيون بلا إسـلام، وإسـلاميون بـلا فلسـطين "والمقصـود بالفلسطينيين الذين لا يتبنون الإسلام فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، أما الإسلاميين بلا فلسطين فهم الحركات الإسلامية وعلى رأسها إخوان فلسطين إضافة إلى حزب التحرير والحركات الصوفية وغيرها.

اصطدم أنصار الشقاقي بالإخوان في قطاع غزة ووصل الأمر إلى استخدام العنف، وإجمالا لم تنجح حركة الجهاد الإسلامي في استقطاب الكثير من أبناء الشعب الفلسطيني لعدة أسباب منها:-

١) توحد ضمني بين حركة فتح وفصائل منظمة التحرير وحركة الإخـوان المسـلمين علـى الوقوف في وجه الحركة الوليدة.
٢) حالة التحمس للثورة الإيرانية من قبل الشقاقي وأنصاره دفعت الإخوان إلـى بـث دعايـة مفادها أن أفراد الجهاد الإسلامي هم من الشيعة ويتلقون الأوامر من إيران الشيعية الفارسية التي تتستر بالإسلام وروج الإخوان كتبا تشوه الشيعة واعتمدوها في حلقات تدريسهم خاصة كتب "إحسان إلهي ظهير"...إلى غير ذلك من الاتهامات التي تصب في نفس الاتجاه.
٣) سرت شائعات أن الجهاد الإسلامي هي ابتكار فتحاوي هدفه احتواء التيار الإسـلامي فـي فلسطين وقيل صراحةً أن حركة الجهاد تابعة لفتح وإلى خليل الوزير (أبو جهاد)ورغـم أن هذه الشائعات والأقوال تلاشت بعيد اتفاقيات أوسلو وظهرت حركة الجهاد الإسلامي كحركة مستقلة معارضة بشدة لنهج أوسلو وحركة فتح إلا أنها(الشائعات) ساهمت وإلى حد كبير في الحد من إحراز حركة الجهاد لتقدم كبير لسنوات عدة في الشارع الفلسطيني.
٤) ركزت حركة الجهاد الإسلامي على العمل بلا منهج تربوي كحالة من الخروج عـن نهـج الإخوان الذين ركزوا كثيراً على التربية الروحية على حساب العمل فتبين لاحقـاً أن كـلا المنهجين خطأ، فلا عمل بدون تربية يحرز نجاحاً ولا تربية بلا عمل تحرز نجاحاً.

الإخوان من جهتهم بدأوا بتغيير طريقة تصرفهم تجاه الاحتلال الإسرائيلي، الشيخ أحمد ياسـين اعتقل في عام ١٩٨٣م وحكم عليه بالسجن ١٣ عاما بتهمة تخزين السـلاح وتشـكيل حركـة إسلامية هدفها تدمير إسرائيل ليخرج الشيخ في صفقة تبادل أسرى عـام ١٩٨٥م أي بعـد ١١ شهرا، وفي نفس العام نظم الإخوان مظاهرات ومسيرات في جامعـة بيرزيـت قـرب رام ا وسقط منهم شهداء وفي غزة حرض الدكتور عبد العزيز الرنتيسي التجـار علـى عـدم دفـع

الضرائب لسلطات الاحتلال، الإخوان بدأوا يدخلون في مواجهة مع الاحتلال وبدا أن حالة مـن التغيير تغزوهم، فلا يمكن انتظار المجاهدين الأفغان حتى ينتصروا علـى الـروس ويعبـروا الحدود ويحرروا فلسطين! ولا يمكن انتظار الإخوان في الدول العربية حتى يغيـروا سياسـات حكوماتهم أو حتى يقلبوا النظم ويخوضوا نزاعاً مسلحاً مع الكيان العبري، ولكن الاتجاه الـذي بقي مسيطراً على إخوان فلسطين هو عدم خوض مواجهة مع الاحتلال وظلت المناهج التربوية للإخوان تعتمد هذا التوجه حتى اندلاع الانتفاضة الأولى أواخر ١٩٨٧م.

الحركة الإسلامية والانتفاضة الأولى

هناك خطأ كبير تقع فيه تنظيمات وفصائل فلسطينية عدة وكتاب وصحفيون وغيرهم وهو نسبة الانتفاضات والحركات الشعبية إلى تنظيم ما أو حركة بعينها.

التحرك الشعبي ينطلق إثر تراكمات عديدة وحالة وعي جماعي ثم يأتي دور التنظيمات لترتيب هذا التحرك وتنظيم وضبط إيقاعاته السياسية والميدانية.

الاحتلال الإسرائيلي زاد من وتيرة ضغطه على الشعب الفلسطيني وازدادت عنصريته وضوحاً من خلال الاستيطان وإيقاع الشباب في براثن المخابرات الإسرائيلية بطرق لا أخلاقية وزيادة حجم الضرائب على الناس، وتضييق سبل العيش حيث أصبح الحصول على وظيفة في سلك التربية والتعليم أو الصحة أو غيرها أو الحصول على رخصة قيادة لسيارة عمومي محل مساومة:إما العمالة للمخابرات الإسرائيلية أو رفض التوظيف وإعطاء الرخصة!

الدول العربية كانت محل إحباط للشعب الفلسطيني، لقد خرجت قوات منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان وتوزع أفرادها في المنافي البعيدة في تونس والجزائر واليمن والسودان؛ مصر خرجت من الصراع بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد، والعراق يخوض حرباً مع إيران، وسوريا لا تستطيع وحدها خوض مواجهة مع الكيان العبري ولكل بلد عربي مشاكله الداخلية والخارجية وأصبحت قضية فلسطين في آخر سلم أولوياته أو ليست فيه أصلاً.

فقر يزداد، عنصرية تتضح أكثر فأكثر، محيط عربي عاجز، كل هذا وغيره من التراكمات دفع الناس في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى البدء بانتفاضة شعبية استمرت سنوات عدة، ايهود باراك الذي شغل منصب رئيس جهاز الاستخبارات فشل في توقع حدوث الانتفاضة، وحتى بعد اندلاعها ظل الجانب الاسرائيلي يراهن على أن انتفاضة ٨٧ هي كانتفاضة ٨٢و٨٣ أي هبات شعبية يتلوها هدوء طويل وتعود الحياة إلى طبيعتها، ولكن الانتفاضة تواصلت وفرضت واقعاً جديداً على الطرفين.

تقول حركة الجهاد الإسلامي أن الانتفاضة بدأت في ١٩٨٧/١٠/٦م حين خاضت مجموعة من شبابها اشتباكاً مسلحا مع الجنود الإسرائيليين في حي الشجاعية في غزة وظلت الحركة تعلن الإضراب في كل شهر بناء على هذا التصور!

تقول حماس أن أول شهداء الانتفاضة الأولى "حاتم السيسي"كان من الإخوان وعليه فهي من فجر الانتفاضة!

وتقول الجبهة الشعبية أن مخيم جباليا الذي انطلقت منه أولى المواجهات هو من معاقلها التقليدية (آنذاك) فهي من فجر الانتفاضة.

أما "فتح" فتقول أن خليل الوزير(أبو جهاد) نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية هو مهندس الانتفاضة وموجهها وأنه من مكتبه في تونس كان يشرف على المواجهات ويدير التحرك الميداني للجماهير الثائرة ولهذا تم اغتياله على يد الموساد في نيسان (ابريل) ١٩٨٨م.

إذن الجميع ينسب لنفسه شرف اندلاع الانتفاضة، ولكن أستطيع القول وبلا حـرج أو تـردد أن الجماهير الفلسطينية بناء على التراكمات التي ذكرت هي المفجر الحقيقي لانتفاضة ٨٧ ،ثم جاء دور التنظيمات والفصائل، لقد وضعت الانتفاضة جميع الفلسطينيين أمام تحـد جديـد وواقـع مختلف وكان لابد من تغيير آليات العمل وأساليب التحرك لدى الحركات والجماعات العاملة في فلسطين .

الإخوان المسلمون في فلسطين سارعوا إلى تشكيل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وبعد مدة أعلنوا عن ميثاق الحركة الذي ينص على أن حماس هي الجناح العسكري للإخوان المسلمين في فلسطين، لتتطور الأمور وينبثق عنها جناح عسكري هو كتائب الشهيد عز الدين القسـام، فلـم يتوقع الإخوان أن يطول أمد الانتفاضة بهذا الشكل وأن يحرزوا تأييداً شعبياً مـن خلالهـا لـم يستطيعوا إحرازه خلال عقود طويلة قبلها.

صدر البيان الأول لحركة المقاومة الإسلامية فـي ١٩٨٧/١٢/١٤م، يبـدو أن الإخـوان فـي فلسطين لم يرجعوا إلى المكتب الدولي للإخوان المسلمين أو حتى المرشد العام للإخـوان فـي مصر وقرروا التحرك وحدهم، الإخوان في الدول العربية مثل مصـر والأردن بـاركوا هـذا التحرك رغم أنه تم دون مشاورتهم، تطورت الأمور لتصبح حركة حماس حركة مسـتقلة لهـا كيانها الخاص ومكتبها السياسي ومكتبها الإعلامي وجناحها العسكري في حالة انفصـال عـن الإخوان ولم يبق بين الطرفين إلا الالتزام الأدبي.

خطاب حماس

في البداية وحتى سنوات عدة ظلت حركة حماس تعتبر أن النزاع مع إسرائيل هو صراع بين المسلمين واليهود، هو نزاع يشكل امتداداً للنزاع بين الرسول محمد صلى ا عليه وسلم ويهود المدينة المنورة (بني النضير،بني قينقاع،بني قريظة) ويهود خيبر وكان من أشهر الهتافات التي أطلقتها حناجر الحمساويين "خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود"واستخدم لفظ اليهود واليهودية بشكل واسع في أدبيات الحركة وخطاباتها للجماهير الفلسطينية ،حتى أنهم كانوا يقولون "المخابرات اليهودية "وليس المخابرات الإسرائيلية أو الصهيونية.

ردد خطباء المساجد التابعة لحماس وقادة المسيرات والاستعراضات شبه العسكرية التي نظمتها الحركة عبارات وجمل تؤكد على موقفهم من الصراع؛ إنها حرب بين اليهود والمسلمين، هذه ليست حرباً على الأرض، ليس النزاع سياسياً بل دينياً، هؤلاء اليهود هم أحفاد القردة والخنازير، إنهم أحفاد يهود المدينة ويهود خيبر وأحفاد قتلة الأنبياء والمرسلين، اليهود يتحكمون

بالأمم المتحدة وأمريكا وروسيا وأوربا ويديرون العالم من خلال الحركة الماسونية...إلى غير ذلك من المواقف التي يمكن الرجوع إليها من خزانة الأرشيف المعرفي لحماس.

ولكن هذا الخطاب تغير مع الزمن وأعلن الإخوان أن قتالهم لليهود ليس لكونهم يهوداً بل لكونهم صهاينة وأن الصراع هو لتحرير الأرض لا لقتل المخالفين في العقيدة واختفت عبارات "اليهودية واليهود" لتحل محلها"الصهيونية والصهاينة "أو حتى إسرائيل وأسماء قادتها ومؤسساتها، وسأعود للتطور في خطاب حماس ومواقفها في مكان لاحق من هذه الدراسة.

ردة الفعل تجاه حماس

بعيد انطلاق حماس صدرت ردات فعل مختلفة وكان التصرف حيال اللاعب الجديد على الساحة يشكل هاجساً لدى مختلف الحركات والفصائل والجانب الاسرائيلي بطبيعة الحال فحماس تشكل نهجاً جديداً داخل حركة الإخوان المسلمين، وحماس استطاعت تجنيد الكثير من العناصر التابعة للإخوان من موظفي الأوقاف أو المتدينين أو الشباب الخام المتحمس لقضيته وعددا من عناصر حركة فتح واليساريين، وحماس تطرح نفسها بقوة كمنافس لمنظمة التحرير، وهي لم تنضم للقيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة التي شكلت من فتح والجبهتين الشعبية والديموقراطية والحزب الشيوعي (حزب الشعب).

نحن نتحدث عن أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات، في تلك الفترة كان الجمهور الفلسطيني يعتمد إعلامياً على راديو إسرائيل والتلفزيون الإسرائيلي ونشرات الأخبار التلفزيونية التي يبثها التلفزيون الأردني والتلفزيون السوري إضافة لإذاعة القدس التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة بزعامة أحمد جبريل.

ورغم أنه لم يكن للقيادة العامة الكثير من العناصر الفاعلة على الأرض في الداخل الفلسطيني، إلا أن تنفيذ أحد مقاتليها (خالد أكر)عملية الطائرة الشراعية ضد معسكر للجيش الاسرائيلي في "كريات شمونا" تلك العملية التي أدت إلى قتل العديد من الجنود الاسرائيليين، جعلت لإذاعة القدس جمهوراً من الناس ليس بالقليل لا سيما أن تلك العملية تزامنت مع اندلاع الانتفاضة بل اعتبرت من قبل بعض المحللين العرب والإسرائيليين إحدى شرارات الانتفاضة التي أشعلت الفتيل.

المهم أن وسائل الإعلام كانت محدودة،لم يكن هناك انترنت ولا قنوات فضائية وحتى الصحف كانت مراقبة وكان لكل تنظيم صحيفة تطبع في الخارج أو صحيفة مؤيدة داخل فلسطين ٤٨ للترويج للرؤى والمواقف .

إذاعة مونت كارلو أيضاً كان لها الكثير من المستمعين لا سيما أنها كانت تجري لقاءات مع رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات وكذلك إذاعة لندن (القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية).

ما أريد قوله أن كل وسيلة إعلام لها أهدافها وتوجهها والوسائل محدودة وكل طرف يريد من خلال وسيلة الإعلام التابعة له تسويق مواقفه ومنافسته للآخرين، الإعلام الاسرائيلي يتبع

مباشرة لرئيس الوزراء أو لجهاز المخابرات، ولقد حاول هذا الإعلام زرع بذور الحرب الأهلية عبر التركيز على النزاعات بين المسلمين والمسيحيين أو بين حماس وفتح أو بين حماس واليسار أوأو....

ولا شك أن الإعلام لعب دوراً في حجم تأثير كل فصيل فلسطيني، بالنسبة لحركة حماس فقد تم تجاهلها تماماً من قبل التلفزيون الأردني الذي كان الفلسطينيون يتابعونه بانتظام، أما الإعلام الاسرائيلي فقد بدأ يتحدث عن حماس وعلاقتها بإيران وخلافات الفصائل الأخرى معها، وكان اللافت للنظر أن الإعلام الاسرائيلي كان يتحدث عن حماس ويهمل فتح في مناسبات عدة، مما دفع حركة فتح إلى اتهام حماس بأنها صنيعة إسرائيلية هدفها الحد من نفوذ منظمة التحرير وشرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني وفي أحسن الظروف قالوا(الفتحاويون) أن إسرائيل تغض الطرف عن حماس ونشاطها كي تسهل لها السيطرة على الشارع الفلسطيني!

وبعيداً عن هذا التحليل الذي يدخل ضمن إطار التنافس، كيف كان موقف اسرائيل تجاه حماس ؟ للإجابة على هذا السؤال يجب أن نضع نصب أعيننا أن إسرائيل كانت ومازالت وستبقى تسعى لإشعال نار الحرب الأهلية والفتنة الداخلية بين الفلسطينيين، هي تريد من الجميع أن يقاتل الجميع كي تبقى بعيدة عن أي أذى يمكن أن تلحقه بها وحدة الشعب الفلسطيني ،لقد حاولت إشعال فتنة إسلامية -مسيحية وعرضت صوراً في برنامج تلفزيوني لكنائس تم تخريبها مشيرة لكون حماس من فعل ذلك ومروجة لفكرة سعي حماس لإقامة دولة إسلامية تهمش بقية الطوائف وتنبذ الآخرين ،حماس من جهتها سارعت إلى دعوة المسلمين لزيارة المسيحيين في أعياد الميلاد ،بل قدمت الجمعيات الخيرية التابعة لها مساعدات عينية ونقدية لفقراء المسيحيين الفلسطينيين وأعلنت أنها تعني بمصطلح "الصليبية" الفرنجة الذين احتلوا القدس وفلسطين والذين اكتوى المسيحيون في فلسطين بنارهم وطردوهم من كنائسهم إضافة للدول الغربية المعادية للعرب والمسلمين،وكان الجمهور الفلسطيني من مسلمين ومسيحيين على درجة كبيرة من الوعي وتم تجاوز وتطويق أي خلاف واعتباره يصب في مصلحة العدو المشترك للجميع المستهدف.

وحاولت إشعال حرب أهلية بين مختلف الفصائل التي تختلف حول الأيديولوجيات وحول المشاريع السياسية المطروحة وأستطيع أن أجزم بل أقسم أنها لو كانت تعلم أن إعادة انتشار قواتها وفق اتفاق أوسلو لن تؤدي إلى حرب أهلية لما حركت جندياً من مكانه ولما سمحت لأحد بالعودة من الدول العربية فالحرب الأهلية في صلب المخطط الإسرائيلي الاستراتيجي.

أما عن الموقف إسرائيل تجاه حماس فقد رأت أجهزة الأمن الإسرائيلية ومستشاري الحكومة أن وجود حماس كفيل بإشعال حرب بينها وبين فصائل منظمة التحرير، بسبب التناقض الأيديولوجي مع فصائل المنظمة وبسبب الخلافات السياسية الحادة مع المنظمة حول مشاريع التسوية، لهذا غضت الطرف عن حماس في البداية.

من ناحية أخرى كانت حماس تنظيماً جديداً ولم يكن لها ملف عند المخابرات الإسرائيلية مثل حركة فتح واليسار التي دخل عناصرها السجون الإسرائيلية على مدى العشرين عاماً التي سبقت اندلاع انتفاضة ٨٧م وكان على المخابرات أن تجمع المعلومات وتعد الخطط وتنفذ ضربتها القاصمة للحركة سنة ٨٩م معتقلة مؤسسها الشيخ أحمد ياسين وعدد من رفاقه والعديد من أنصار الحركة وعناصرها ولكن هذا لا يعني أن عناصر حماس لم يعتقلوا قبل تلك الضربة القاصمة أو أن الحركة لم تقدم شهداء، لقد سقط شهداء من حماس ودخل عناصر من حماس سجون الاحتلال ومعتقلاته ولكن ليس بنفس الأعداد من حركة فتح.

بالنسبة لمواقف بقية الفصائل من حركة حماس آنذاك فقد كان التنافس والاحتكاك طابعاً لها، بسهولة كبيرة تغلبت حماس على اليسار الفلسطيني لأسباب عدة منها أن اليسار يتبنى طرحاً يتناقض مع طبيعة الشعب الفلسطيني المسلم المحافظ وكان اليساريون يهاجمون التيار الديني عموماً ويتهمون أفراده بالرجعية والعمالة ومن بعض أهازيجهم "يا اخونجي بكفي بعت القطاع والضفة وا لعماك زفة علخطة الماركسية"والسبب الثاني والرئيس هو تراجع المد الشيوعي في العالم وضعف ثم انهيار الاتحاد السوفياتي الذي كان يصنف من قبل اليسار الفلسطيني كحليف استراتيجي للشعب الفلسطيني ولكن سياسة البريسترويكا التي اتبعها الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف وسماحه لمئات الآلاف من يهود الاتحاد السوفييتي بالهجرة إلى فلسطين وضع اليسار في موقف محرج ولم يتصرف اليساريون بحكمة وجرأة بحيث يعلنون بصراحة أن موسكو ليست حليفاً وأنهم كانوا على خطأ وظلوا يدافعون حتى آخر لحظة عن الراية الحمراء والمطرقة والمنجل !

على كل أدت اتفاقات أوسلو لاحقاً إلى تحالف بين اليساريين وبين الإسلاميين وخاضوا انتخابات طلابية بقوائم موحدة وعقدوا المهرجانات الخطابية سوية، وحدثت حالة من التنسيق بين ما عرف "بالفصائل العشرة "التي ضمت الإسلاميين واليساريين وبدأ اليساريون في تأدية الصلوات في المساجد واستخدام الخطاب الإسلامي تدريجياً في أدبياتهم.

بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي فقد بقيت بلا مد جماهيري إلا في بعض المناطق للأسباب التي ذكرت آنفاً وهي اعتبرت أن حماس ستعود إلى النهج التقليدي لحركة الإخوان المسلمين بعد أن تهدأ الأمور، ولكن التنسيق بين حماس والجهاد أصبح مميزاً لا سيما بعد أن وضعت الحركتان في سلة واحدة وبعد أن أصبح أنصار وقادة الحركتين "ضيوفاً" على سجون السلطة بعد تطبيق اتفاق أوسلو ،ولكن هذا لا يعني أن التنافس بين الحركتين والاتهامات المتبادلة توقفت بل لا زالت مستمرة حتى الآن !

كان موقف حماس المعلن في ميثاقها أنها تنظر للحركات الإسلامية الأخرى بمنظور أخوي لأنها إن اختلفت معها في توجه أو تصور فهي تتفق معها في توجهات وتصورات.أما موقفها في نفس الميثاق من الحركات الوطنية فهو يعتمد على ولاء تلك الحركات من عدمه"للغرب

الصليبي" أو "الشرق الماركسي"،لكن النظرية تختلف أحيانا عن التطبيق ففي بعض المناطق ترى ارتباط حماس مع فتح أكثر من ارتباط حماس مع الجهاد الإسلامي !

الأجنحة العسكرية

طبيعة الجمهور هي الملل من اجترار طريقة العمل، الانتفاضة كانت عبارة عن رشق الحجارة على الجنود والمستوطنين، تنفيذ الاضرابات التجارية والطلابية، كتابة الشعارات على الجدران وتنظيم المسيرات والمظاهرات والاعتصامات، مع مرور الوقت بدأت حالة من الملل والشعور باللاجدوى تسيطر على الناس؛ إسرائيل حظيت بعقول وموارد بشرية مصدرها الاتحاد السوفياتي، وحظيت بدعم عسكري متزايد من واشنطن، وحال العرب لم يتغير اللهم إلا انتهاء الحرب العراقية –الإيرانية في آب أغسطس ١٩٨٨م والتي لم تلبث إلا أن تبعتها أزمة العراق مع الكويت التي انتهت نهاية مأساوية، تعوّد جنود الاحتلال على الانتفاضة وأساليبها ولم يكن هناك بد من تطوير العمل أو تصعيد الانتفاضة بطريقة جديدة.

أفرزت حركة فتح خلايا مسلحة تحت مسميات مختلفة "صقور فتح"في قطاع غزة "الفهد الأسود"في نابلس وجنين و"النمور السود"في طولكرم، وكان الهدف الأول لهذه المجموعات تصفية عملاء المخابرات الإسرائيلية والهدف الثاني هو تنفيذ عمليات محدودة ضد الأهداف الإسرائيلية من جنود ومستوطنين.

الجبهة الشعبية من جهتها أفرزت مجموعات "النسر الأحمر"والجبهة الديمقراطية مجموعات "النجم الأحمر".

حركة الجهاد الإسلامي أفرزت مجموعات"القوى الإسلامية المجاهدة/قسم" ثم اختفى هذا الاسم لتحل محله مجموعات "سرايا القدس".

حركة حماس أعلنت عن جناح عسكري في قطاع غزة تحت اسم "كتائب الشهيد عز الدين القسام "، عز الدين القسام شيخ سوري أزهري استشهد عام ١٩٣٥م قرب جنين في اشتباك مسلح مع البوليس البريطاني وكان قد شكل مجموعات مسلحة لمقاومة الانتداب البريطاني والعصابات اليهودية، وكان هدف حماس أن تربط بين جهاد الفلسطينيين تاريخياً مع العرب والمسلمين من غير الفلسطينيين والتذكير أن القسام كان عالماً دينياً وإماماً لمسجد الاستقلال في حيفا وأنها تشكل امتداداً فكريا ومنهجيا له.

أما في الضفة الغربية فقد تشكلت كتائب "الشهيد عبد ا عزام"وهو فلسطيني شارك في قتال الروس في أفغانستان واغتيل في بيشاور الباكستانية وكان قائداً للمجاهدين العرب أو ما يعرف بالعرب الأفغان وهو حاصل على إجازة في أصول الفقه، كان هدف حماس ربط جهاد المسلمين الأفغان بجهاد المسلمين الفلسطينيين، ولكن هذه المجموعة اختفت ليكون الجناح العسكري لحماس فقط هو "كتائب الشهيد عز الدين القسام".

الحقيقة أن التنافس في الشارع الفلسطيني ومنذ مرحلة مبكرة من الانتفاضة الأولى كان بين حماس وفتح بشكل أساسي لأن المسيسين من الفلسطينيين أغلبهم إما في صف هذا أو ذاك،ونسبة بسيطة

تؤيد بقية الفصائل لذا كان العمل المسلح ضد الأهداف الإسرائيلية والعملاء في معظمه من تنفيذ مجموعات فتح المسلحة أو مجموعات حماس المسلحة.

عملية التسوية...الافتراق

مؤتمر مدريد أواخر عام ١٩٩١م وضع القضية الفلسطينية والانتفاضة في مرحلة جديدة، حماس والجهاد الإسلامي واليسار الفلسطيني (باستثناء فدا وحزب الشعب) رفضوا مؤتمر مدريد وفكرة السلام مع إسرائيل وأصروا على استمرار نهج المقاومة، فتح وبعض اليساريين رأوا أن الانتفاضة رفعت القضية إلى المحافل الدولية بعد التهميش والإهمال ورفعوا شعارات "بالبندقية نزرع وبالسياسة نحصد " و "البندقية الغير مسيسة قاطعة طريق".

لم يذهب الفلسطينيون بشكل مستقل إلى مدريد بل ضمن وفد أردني-فلسطيني مشترك وشكل الوفد من شخصيات من الداخل الفلسطيني وليس من مسؤولي منظمة التحرير ولكن قيادة المنظمة في تونس كانت تهيمن على أعضاء الوفد وتصدر لهم التعليمات، وكانت إسرائيل تسعى لخلق قيادة بديلة للفلسطينيين تقبل بما تريده من شروط التسوية بعيداً عن المنظمة، بل إن بعض الصحف العربية دعت الفلسطينيين إلى وضع حنان عشراوي عضو الوفد الفلسطيني المفاوض لمؤتمر مدريد كقائد بديل لياسر عرفات!

كل هذا لم يجد فتيلاً فالوفد الفلسطيني شاور المنظمة في كل صغيرة وكبيرة ورغم طموحات بعض أعضائه بتصدر تمثيل الشعب الفلسطيني فقد بقيت قيادة منظمة التحرير في تونس صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة فيما يخرج من مواقف تصدر عن هذا الوفد، وأصلاً كان قبول جزء من الشارع الفلسطيني لفكرة الذهاب إلى مدريد نابعاً من مباركة الرئيس عرفات لهذه الخطوة وإلا تعرض أعضاؤه لأشد أنواع النقد بل ما هو أكثر من النقد!

كان هناك تصرف ولد الحنق لدى الفصائل المعارضة لمؤتمر مدريد وللجمهور الفلسطيني الذي عانى من بطش جيش الاحتلال؛ بعض الأشخاص وضعوا أغصان زيتون على الجيبات العسكرية الإسرائيلية، حركة فتح وحتى أعضاء الوفد استنكروا ذلك لكن تأييد فتح لمؤتمر مدريد جعلها في موقف حرج وأظهرها كأنها هي من فعل ذلك!

قبيل وأثناء وبعد مؤتمر مدريد الذي أفضى إلى لا شيء، اندلعت اشتباكات بين حماس والجهاد والشعبية من جهة وبين فتح من جهة أخرى وسقط بعض القتلى والعديد من الجرحى وأحرقت منازل ومتاجر ومؤسسات وصدرت بيانات عنيفة من كل طرف ضد الآخر وحظر الطرف الأقوى نشاطات الطرف الآخر في منطقته، كادت الفتنة تمتد وتتصاعد إلى حرب أهلية شاملة ولكن جماهير شعبنا الفلسطيني ووعي العديد من قيادات كل طرف حالت دون هذه النتيجة الكارثية،ثم إن الشعب الفلسطيني أدرك أن إسرائيل لم تعط أي شيء ،بقي الفلسطينيون ممنوعون من السفر إلى الخارج إلا بشروط تعجيزية ،اغتالت القوات الخاصة الإسرائيلية نشطاء من "الفهد الأسود" في جنين ،واصلت المخابرات الإسرائيلية اعتقال النشطاء الفلسطينيين ،تواصلت عمليات هدم المنازل للنشطاء الذين ألقوا زجاجات حارقة أو قتلوا إسرائيليين أو عملاء... إلى غير ذلك من الممارسات التي أدخلت في

وعي كل فلسطيني تقريباً أن الاقتتال يصب في مصلحة إسرائيل وهو في سبيل سراب خادع، فعادت العلاقات بين مختلف الأطراف إلى حالة الهدنة إذا جاز التعبير، وكان كل طرف من جهته يسعى إلى تطويق الاشتباكات التي كانت تحدث هنا وهناك.

تبين لاحقاً أن المفاوضات الثنائية والمتعددة الأطراف في واشنطن والمنبثقة عن مؤتمر مدريد هي تغطية (دون معرفة أطرافها)للمفاوضات الحقيقية التي كانت تجري في أوسلو عاصمة النرويج بين الجانب الإسرائيلي وقيادات من حركة فتح في الخارج بعلم الإدارة الأمريكية، تلك المفاوضات التي أدت إلى اتفاق إعلان المبادئ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل في حدائق البيت الأبيض في أيلول(سبتمبر) ١٩٩٣م واعتراف إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك بمنظمة التحرير كممثل شرعي للفلسطينيين واعتراف المنظمة بإسرائيل.

هذا الاتفاق أدى إلى افتراق الفصائل رسمياً إن صح التعبير، حماس والجهاد الإسلامي والجبهتين الشعبية والديمقراطية وبعض القوى القومية والوطنية والإسلامية والعربية رفضت الاتفاق بشدة ونظمت المهرجانات والتظاهرات المناوئة في الداخل والخارج.

إضافة لمعارضة الحركات الإسلامية لاتفاق أوسلو كان هناك مفكرون وأكاديميون عارضوا الاتفاق بحدة وشدة مثل المفكر الفلسطيني الأمريكي إدوارد سعيد والأكاديمي عبد الستار قاسم.

فتح أصرت على موقف "خذ وطالب" وأن اتفاق أوسلو مقدمة للتحرير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس وروج أبناء فتح أنهم دخلوا غزة وأريحا وسيدخلون رام ا ونابلس وجنين وطولكرم وأنهم يوماً ما سيدخلون مدناً فلسطينية أخرى، والحقيقة أنه كان هناك من يعارض الاتفاق داخل حركة فتح ولكن هؤلاء تم احتواؤهم بالمناصب والرتب وأساليب أخرى!

معادلة الاقتصاد والمقاومة

منذ أواخر الثمانينات بدأت حماس بتنفيذ هجمات تأخذ منحى تصاعدياً، شارك نشطاء حماس بشن ما عرف "بحرب السكاكين"حيث كان بعض النشطاء يدخلون إلى المدن الإسرائيلية ويطعنون إسرائيليين ويتم اعتقالهم أو قتلهم،ثم انتقلت حماس إلى أسلوب العمل العسكري حيث قامت بخطف جنود ومساومة إسرائيل على إطلاق سراح أسرى خاصة الشيخ أحمد ياسين مقابلهم ولكن إسرائيل لم تستجب فكانت حماس ترد بإعدام الجنود المخطوفين ،في أواخر سنة ١٩٩٢م قام نشطاء حماس باختطاف رقيب في حرس الحدود الاسرائيلي يدعى " نسيم توليدانو" من مدينة اللد وطالبوا بإطلاق سراح الشيخ ياسين وإلا فإنهم سيقومون بقتله ،رفض إسحاق رابين الخضوع لمطلبهم وهدد وتوعد ولكنهم ردوا بقتل توليدانو فما كان من إسحاق رابين إلا أن أصدر قراراً بأبعاد ٤١٨ شخصاً من نشطاء حركتي حماس والجهاد الإسلامي إلى لبنان ،ولكن الحكومة اللبنانية وبالتنسيق مع سوريا منعتهم من عبور الحدود إلى داخل الأراضي اللبنانية فمكثوا في منطقة مرج الزهور وبرز الدكتور عبد العزيز الرنتيسي كمتحدث باسم المبعدين فامتدح قرار الحكومة اللبنانية وأشاد بموقف سوريا وعلى رأسها حافظ الأسد .

هذا شكل انعطافاً واندفاعاً نحو "فلسطنة"حركة حماس والتي كانت في بواكير الانتفاضة تدعو إلى إحياء أحداث حماة في سوريا وترمي الرئيس الأسد بأقسى الأوصاف، الآن حماس حركة فلسطينية ولا تتدخل في الشأن الداخلي للدول العربية، قضية المبعدين أبرزت حركة حماس إعلامياً وشن إسحاق رابين هجوماً إعلامياً كبيراً على حماس إضافة لحملات الاعتقال، عملية الإبعاد سببت أزمة لإسرائيل التي اعتادت أن تبعد من تريد إلى لبنان، ورفض المبعدون أن يذهبوا إلى أوروبا.

عملية الإبعاد لم تثن حماس عن تنفيذ هجمات عنيفة جديدة ضد الإسرائيليين واغتالت إسرائيل عماد عقل قائد كتائب القسام في غزة آنذاك فردت حماس بقتل ضابط كبير، في النهاية عاد المبعدون على دفعتين إلى فلسطين واعتقل بعضهم خاصة الرنتيسي، أصبحت حماس قوة يعرفها العالم بسياسييه وإعلاميه وأصبحت تنافس فتح التي قادت الكفاح المسلح طوال العقود التي سبقت تأسيس حماس،مع اعترافات وتصريحات من مسئولين وإعلاميين إسرائيليين أن عمليات حماس تفوقت نوعياً على عمليات فتح.

هناك معادلة هامة تحكم تصور الشارع الفلسطيني ورأيه تجاه الظواهر والأحداث الميدانية والسياسية إنها معادلة الاقتصاد ومدى تأثره بالعمل المقاوم المسلح، الشعب الفلسطيني أيد - بما فيه مؤيدو فتح- عمليات حماس ولكنه تضايق من الإغلاقات الإسرائيلية التي بدأ بفرضها رابين وتصاعدت مع مر السنيين لتصل إلى ما هي عليه اليوم، كان الشارع الفلسطيني ينظر إلى عمليات حماس كثأر وكأسلوب ملائم لمعاقبة إسرائيل وفي نفس الوقت يريد أبناؤه العيش مستورين.

روج مؤيدو عملية التسوية أن الرخاء سيعم وأن فلسطين ستكون مثل سويسرا أو هونغ كونغ أو سنغافورة أو اليابان لأن ما يشبه مشروع مارشال سيغطي المنطقة وبشكل أساسي شعب فلسطين ولكن الفلسطينيين لم يجدوا من هذه الوعود إلا السراب وتضخم ثروات البعض وزيادة فقر الأكثرية، ولكن المروجين للرخاء القادم تجاهلوا بقصد أو بغير قصد تصور شمعون بيرس صاحب فكرة "الشرق الأوسط الجديد" الذي سيقوم (حسب تصوره)على المياه التركية ونفط السعودية والأيدي العاملة المصرية والعقول الإسرائيلية! أي أن الموارد الطبيعية والإمكانيات البشرية في المنطقة ستكون مسخرة لخدمة إسرائيل ولم يأت على ذكر الفلسطينيين، كان السلام مع الفلسطينيين بالنسبة لإسرائيل هو جسر العبور إلى الدول العربية التي بدأت تفتح الممثليات والمكاتب التجارية المتبادلة مع الدولة العبرية، وكان الأمن هو الأساس وكتب العديد من الإسرائيليين بصراحة عن نظرتهم لاتفاق أوسلو أنه اتفاق أمني بهوامش سياسية وليس العكس!

رابين أراد تحويل الفلسطينيين إلى حراس لأمنه وأراد من فتح مقاتلة حماس باسم السلطة حديثة التأسيس ليتفرغ هو وبيرس لغزو العرب سياسيا وثقافياً واقتصادياً!

المعادلة صعبة فالمقاومة المسلحة ضد المحتل لها ثمن باهظ على الأرواح والممتلكات والتنمية بشتى فروعها وليس من المعقول تنفيذ عمليات ضد إسرائيل دون أن تقوم الأخيرة بكل ما من شأنه ردع المقاومين عن مهاجمتها بما ذلك العقوبات الجماعية التي اتبعتها اسرائيل على مر الزمن.

ازدادت أسهم حماس في الشارع الفلسطيني والعربي والإسلامي وأصبح لديها ما تعتز به، في بواكير الانتفاضة كان الفتحاويون يقولون:"نحن أطلقنا الرصاصات الأولى في ٦٥ ،نحن نفذنا عمليات الساحل والدبويا والسافوي وعملية الثلاجة في القدس ،ومنا الكثير من شهداء الدوريات والسجناء الذين نفذوا أعمالا عسكرية ضد إسرائيل فماذا لديك يا حماس؟!"كان الحمساويون يردون أنهم أرسلوا المجاهدين لمحاربة العصابات الصهيونية سنة ١٩٤٨، وأنهم شاركوا حركة فتح في عملياتها في الستينيات ولكن كلامهم كان يتلاشى أمام الواقع فحركة فتح كانت تتحدث عن أسماء فلسطينية وعن حوادث قريبة زمنيا بالنسبة لما تقوله حماس، بعد بدء حماس بممارسة العمل المسلح أصبح لديها الكثير مما تقوله ردا على هذا الكلام الذي توقف الفتحاويون عن ترديده واستبدلوه بأسئلة مثل:"أين كنتم يوم كنا نقاتل؟كنتم تتمسحون بجدران المساجد وتتنعمون بطعام الموائد فيما كنا نعاني من السجون والملاحقة" ورفعوا شعار"دعونا نبني الوطن والمؤسسات...إنها استراحة المقاتل"، "الرسول وقع صلح الحديبية مع قريش" إلى غير ذلك من الشعارات والشعارات المضادة التي رفعها كل طرف.

خرج الفلسطينيون المؤيدون للتسوية إلى الشوارع فرحين مصفقين لاتفاق أوسلو وأطلقت أبواق السيارات ورفعت الأعلام الفلسطينية التي كان الإسرائيليون يعاقبون حاملها بالسجن خلال السنوات التي سبقت أوسلو.

لم يكن هؤلاء في حالة فرح للسلام القادم بقدر كونهم يأملون بالاقتصاد المنتعش الذي وعدهم به مروجو فكرة التسوية وإلى التخلص من دوريات الجيش الاسرائيلي التي طالما أذاقت الناس العذاب، وفي المقابل خرج المعارضون بهتافات قاسية حملت عبارات التخوين وبيع دماء الشهداء والتفريط بحقوق الشعب الفلسطيني.

وقبل أن أنهي هذه النقطة أود أن أؤكد على أن الشعب الفلسطيني يرفض التنازل عن القدس وحق اللاجئين في العودة مقابل "سنغافورة فلسطينية"، ولكن وعد الرخاء رافقته شعارات التمسك بالثوابت كما نعلم.

فتح وتأسيس السلطة

شكلت حركة فتح العمود الفقري للسلطة الفلسطينية ولم يحدث الصدام الذي روج له الكثيرون، وتأقلمت حماس مع الوضع الجديد،وكذلك الجهاد الإسلامي والقوى اليسارية المعارضة وانطلقت من معادلة "استمرار المقاومة ضد إسرائيل والحفاظ على الوحدة الوطنية من خلال تجنب الصدام مع السلطة مهما فعلت السلطة بهم" ،ولكن اندلعت اشتباكات بين الطرفين عرفت بأحداث مسجد فلسطين في غزة في تشرين ثاني(نوفمبر)١٩٩٤م سقط خلالها العديد من الضحايا غالبيتهم من حماس و لكن جرى تطويق الأحداث وامتصاصها بسرعة، إسرائيل أسقط في يدها وهي الساعية كما قلت للحرب الأهلية بين الفلسطينيين .

بعد قدوم السلطة واستلامها لمدينة أريحا في الضفة الغربية ولمعظم قطاع غزة لم تتوقف حماس عن شن الهجمات العنيفة والضربات الموجعة لإسرائيل، وحدث أن خطف نشطاء من حماس جندياً

إسرائيلياً يحمل الجنسية الأمريكية يدعى "نخشون فاكسمان" في تشرين أول (أكتوبر)١٩٩٤م وطالبوا بإطلاق سراح معتقلين من مختلف الفصائل الفلسطينية،وبدأت المفاوضات عبر وسطاء وأشيع أن طلب الصانع عضو الكنيست العربي توصل لتسوية تقضي بإطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين والسجينات الفلسطينيات مقابل تحرير الجندي الإسرائيلي ،إسرائيل سارعت إلى القول أن الجندي محجوز في قطاع غزة وشرعت في الإعداد لإعادة احتلال القطاع إذا لم تتخذ السلطة من ناحيتها اجراءات ضد حماس ،السلطة من جهتها شنت حملة اعتقالات في صفوف عناصر الحركة ،كان هذا اختباراً صعباً لطبيعة العلاقة ،حماس لجأت إلى الحرب الإعلامية والكلامية في مواجهة هذا التصرف ،في النهاية تبين أن الجندي محتجز في منطقة لا تتبع أمنياً للسلطة الفلسطينية وهي بلدة بيرنبالا قرب رام ا ،رغم التقدم في المفاوضات حول تحرير الجندي قرر إسحاق رابين بصفته رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع وإيهود باراك رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي القيام بعملية ضد المنزل المحتجز فيه الجندي فاكسمان.. ولكن النهاية كانت دامية ،قتل المسلحون الجندي المخطوف وضابطاً من الوحدة المهاجمة وأصابوا عدداً من الجنود قبل أن يُقتلوا ،ربحت حماس الجولة وزادت أسهمها شعبياً وأعطت مؤشرات أن الحرب معها ستكون قاسية وطويلة ودموية بطبيعة الحال.

ظهر اسم يحيى عياش الذي حمل لقب "المهندس" كقائد للجناح العسكري لحماس، كان عياش يعد العبوات التي يحملها النشطاء الحمساويون ليفجروا أنفسهم في الحافلات والمطاعم وبين الجنود الإسرائيليين باستخدام السيارات أو باستخدام أجسادهم مباشرة لا سيما بعد مذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل وبدأت إسرائيل بملاحقة عياش بشكل مكثف ونصبت الحواجز وجندت العملاء من أجل قتل أو اعتقال عياش الذي اعتبرته الرجل الأخطر على أمنها.

نفذت حركة الجهاد الإسلامي عملية ضد تجمع للجنود الإسرائيليين قرب مفترق بيت ليد قتل في العملية منفذاها وحوالي ٢٥ جندياً إسرائيليا، رابين قرر الرد بقسوة فأعلن عن فرض الإغلاق على المناطق الفلسطينية ومنع العمال من الدخول إلى الداخل الفلسطيني وأرسل رجال الموساد إلى الخارج الهدف كان كبيراً، فقد تم اغتيال الدكتور فتحي الشقاقي أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في مالطا في تشرين أول(نوفمبر) ١٩٩٥م، الدم غدا العنوان والطريقة التي يتعامل بها كل طرف، حماس والجهاد لم تترددا في توجيه النقد للسلطة ونهجها والناس بدأوا يشعرون أن السلام محض سراب!

حركة فتح كانت تعيش مرحلة جديدة فقد دخل آلاف من العسكريين والمدنيين إلى الضفة والقطاع للعمل في أجهزة السلطة المختلفة، تبوأ الكثير من أبناء فتح المناصب وحصلوا على الرتب والسيارات والامتيازات وكانت إشكالية كبيرة لفتح التي ظلت بياناتها وخطاباتها تنتهي بعبارة "وإنها لثورة حتى النصر"مكررة ثلاث مرات، إن إشكالية الثورة والدولة عالمية بطبيعة الحال ولكنها في الحالة الفلسطينية والفتحاوية كانت في منتهى التعقيد ومازال أثرها على الحركة وعلى الشعب كبيراً.

طبعاً لم ير الشعب الفلسطيني سنغافورة الموعودة، وانتشرت الواسطات والمحسوبيات والعمل الارتجالي وعمت الفوضى مؤسسات السلطة المختلفة وتصارعت الأجهزة الأمنية الكثيرة فيما بينها

بسبب تقاسم النفوذ والامتيازات، ورغم الدعم المالي الذي حظيت به السلطة إلا أن الفقر لم ينته وظل الفلسطينيون رهينة القرارات الإسرائيلية بالسماح أو عدم السماح لهم بالعمل داخل الخط الأخضر وبدل أن تعمل السلطة على إيجاد آلية تغني الفلسطينيين عن العمل في إسرائيل لجأت السلطة إلى طرح موضوع إدخال العمال في اتصالاتها ومباحثاتها مع الجانب الإسرائيلي بالإضافة إلى نقد السلطة الحاد للعمليات العسكرية التي تنفذها المعارضة الإسلامية كونها سببت الإغلاقات!

الإشكالية الأكبر كانت في نظرة الإسرائيليين للسلطة التي تشكل فتح عمودها الفقري ووقودها، أبناء فتح الذين عانوا من السجون في الانتفاضة الأولى تم تفريغ عدد كبير منهم للعمل في الأجهزة الأمنية خاصة تلك المختصة بملاحقة الناشطين ضد إسرائيل فوجدوا أنفسهم وقد تحولوا إلى سجانين ومحققين مع رفاقهم السابقين في النضال والكفاح ضد الاحتلال، كان هؤلاء يبررون ما يقومون به باسم المصلحة الوطنية العليا للشعب الفلسطيني أو أنهم يقومون بحماية أبناء حماس والجهاد من إسرائيل... لكنهم في قرارة أنفسهم كانوا يشعرون بضيق كبير (إلا بعض من غرتهم المناصب والأموال) ويتساءلون أسئلة ما لبثت أن خرجت من أفواههم:"ألهذا ناضلنا وقدمنا التضحيات؟"،"هل يجوز لنا أن نخدم إسرائيل بهذه الطريقة؟"، "هل قدمت إسرائيل لنا شيئاً؟"، وغير ذلك من الأسئلة، ولكن الحاجة إلى المال الذي توفره هذه الوظائف كانت تجرف كل محاولة للتوقف ومراجعة الذات،الفاتورة كبيرة؛نظرة الناس التي تقول كلاماً كثيراً وموجعاً والعقاب من خلال صناديق الاقتراع في الجامعات والمعاهد والتي كانت يوماً ما معقلاً لحركة فتح!

صعق الجمهور الفلسطيني من واقع السلطة، فالمجتمع الفلسطيني محافظ ومتدين بطبيعته، لم يتوقع الجمهور أن يرى كل مسؤول أمني أو مدني وقد أصابه الغرور وتكبر على شعبه، وأنه كلما ذكر اسم مسؤول أمني أو مدني إلا أردف بوصف "يشرب الخمر" أو "يزني" أو "يسرق المال العام"!

امتلأت جوانب الطرقات بزجاجات الخمر، وأخذت الحوادث المخلة بالأخلاق تطفو على سطح حياة مجتمع كانت تلك الظواهر لا تذكر فيه خاصة إبان الانتفاضة الأولى حيث كان الفتحاويون أنفسهم يعاقبون من يقومون بتلك الأعمال عقاباً شديداً خاصة وأنهم أصحاب شعار "الساقط أخلاقياً من السهل أن يسقط أمنياً "، وانتشرت حالات اعتقال المعارضين والمنتقدين لنهج السلطة دون محاكمة، وانتشرت ظاهرة التجسس على المصلين في المساجد ومراقبة الخطباء، وطال التجسس المدارس والجامعات والباصات والمقاهي وحتى الشوارع، وحرم الأكفاء الذين لا واسطة لهم من العمل في مؤسسات السلطة، أصبحت مؤسسات السلطة موزعة بين عائلات المسؤولين ومن يرضون عنهم، وتضخمت ثروات العديد من المسؤولين والوزراء على حساب فقر وبطالة ومعاناة الناس من مرضى لا يجدون الدواء وطلاب لا يجدون من يدفع أقساط دراستهم ومعلم مدرسة لا يسد راتبه الشهري رمقه مما أثر على أدائه، أصبح المجتمع قلة من السادة وأكثرية ممن يريدهم هؤلاء السادة عبيداً لهم، وبدأ الناس يتذمرون رغم خوفهم من الأجهزة الأمنية وارتفع صوت العديد من المطالبين بوقف الفساد الذي يزحف كالسرطان في سائر أنحاء الجسد ولكن دون جدوى، كانت المشكلة في فتح ومازالت تتمثل في وجود متنفذين رأوا في المشروع السياسي وسيلة للغنى والثراء واقتناء

السيارات والاستيلاء على الأراضي بغض النظر عن رأي الشارع الذي يمكن(حسب تصورهم) ارضاؤه بتوظيف بعض الأشخاص أو جلب مساعدات مالية لبعض الحالات من رئيس السلطة، ولكن الشعب الفلسطيني كان يراكم غضبه بداخله ولم تكن أساليب المسؤولين لإرضائه إلا كالمسكنات وراقب الناس عن كثب وجمعوا المعلومات الصحيحة وغير الصحيحة عن هؤلاء خاصة وأن السبب الذي أيدوا السلطة من أجله (الرخاء) ليس موجوداً !

في داخل الكيان العبري كان الوضع منذ توقيع اتفاق أوسلو متأزماً وكان تركيز قادة إسرائيل أمنياً وإعلامياً موجهاً نحو " الحركات الأصولية الفلسطينية".

ولكن تبين أن الإرهاب الحقيقي والأصولية الدموية موجودة داخل المجتمع الإسرائيلي نفسه، إيغال عمير طالب في كلية الحقوق في جامعة بارايلان حاملة لواء نشر الفكر التلمودي يطلق النار على إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي ليرديه قتيلا في حادثة هي الأولى من نوعها في تاريخ الكيان العبري في تشرين ثاني(نوفمبر)١٩٩٥م كان عمير يمثل شريحة تعتمد أسلوب القتل والتدمير وإقصاء الآخر،شريحة لم تعمل إسرائيل على محاربتها بل على العكس منحتها الأموال والامتيازات فكان رئيس وزرائها أحد ضحاياها،شريحة تدعي أنها تتصرف بناءً على أوامر الرب!

قتل رابين وضع الأمور في وضع مختلف، هذا تصرف يعطي رسالة لكل رئيس وزراء يمكن أن يسير على خطا رابين، علما أن رابين لم يتخلى عن أي مستوطنة ونفض يديه من مسئولية حياة الفلسطينيين المدنية وأراد أن يقاتل الفلسطيني الفلسطيني ليريح جيشه ودولته ناهيك عن سجله العسكري الحافل، لكنها العقلية المترسخة في رؤوس جيش من المستوطنين والمتزمتين المدعومين بأحزاب ومؤسسات وأموال، هؤلاء رأوا أن رابين قد اجتاز خطوطهم الحمراء ولا بد من قتله بالرصاص وليس بالديموقراطية!

الأيام ستكشف من الذين تواطئوا على قتل رابين داخل المؤسسات السياسية والأمنية الإسرائيلية المختلفة، رغم حالة العداء بين الإسرائيليين والفلسطينيين إلا أن كلا من الطرفين تأثر بالآخر بشكل أو بآخر ولعل هذا كان بين جميع الذين استعمروا والذين استعمِروا على مر التاريخ، التتار تأثروا بالمسلمين واعتنقوا عقيدتهم في نهاية المطاف، وقبلهم لبس الصليبيون ثيابا عربية...وفي حالة قتل رابين رأى الفلسطينيون كيف أن قاتل رئيس الوزراء الاسرائيلي حظي بمحاكمة علنية والابتسامة تملأ فمه وأخذ يطلق الشعارات السياسية ويضع الشروط والمعايير حول زوجته المستقبلية ويتصل بأهله وأصدقائه ،لم ينل أهله أي أذى ولم يفصل من الجامعة التي يدرس فيها وتشكلت جمعية إسرائيلية للمعجبين به والذين رفعوا صوره بلا خوف أو وجل من أجهزة الأمن الإسرائيلية ،في المقابل رأى الفلسطينيون كيف أن بعضاً من الوجهاء والمسئولين وقفوا حداداً من أجل "شهيد السلام" وهو الرجل المرتبط بسياسة تكسير العظام للشعب الفلسطيني إبان الانتفاضة وقارنوا بين ما تقوم به أجهزة الأمن من إغلاق للصحف واعتقال المعارضين السياسيين ومصادرة لبعض المطبوعات وبين ما يجري في اسرائيل ،المشكلة كانت في أن كثيراً ممن استلموا مناصب في السلطة كانوا يعيشون

في دول عربية تأثروا بما هو الحال عليه فيها ولم يدركوا أنهم جاؤوا إلى أناس ينظرون إلى ما هو عليه الحال عند عدوهم الذي يعيش بينهم منذ عقود طويلة !

أبناء حركة فتح قالوا أن "هجوم السلام"الذي قاموا به شق المجتمع الاسرائيلي وأدى إلى قتل رابين على يد يهودي وأن الاستمرار بهذا الهجوم سيؤدي إلى المزيد من الفرقة داخل الكيان العبري،صحيح أن هذه الحادثة هي الأولى من نوعها إلا أن إسرائيل محكومة بمجموعة من المؤسسات التي يديرها أشخاص يذهبون ويأتون ؛بالاستقالة أو الاعتزال أو التقاعد أو الموت قتلاً أو مرضاً ،كما أن إسرائيل هي جيش له دولة وليس دولة لها جيش ،وهاجس الأمن هو المسيطر على تفكير الناس في الدولة العبرية.

المعارضون لأوسلو وخاصة الحركات الإسلامية رأوا في عملية القتل عقاباً ربانياً لمن ألحق بالشعب الفلسطيني الأذى وأذاق الفلسطينيين العذاب وأيضاً مؤشر قوي ودليل قاطع على أن المجتمع الاسرائيلي لا يريد السلام ولا أي نوع منه مع العرب حتى لو كانت شروط السلام مجحفة .

الحركات الإسلامية في ظل السلطة

فرضت الاتفاقيات بين إسرائيل ومنظمة التحرير وإنشاء السلطة الفلسطينية واقعاً جديداً على الجميع سواء كانوا من المؤيدين أو المعارضين، باتت السلطة تسيطر على المدن الرئيسية التي صنفت كمناطق "أ"، المسؤوليات الأمنية والمدنية للفلسطينيين في هذه المدن بيد السلطة ،كما أن السلطة تولت شؤون الحياة للفلسطينيين من تعليم وصحة وزراعة ،أجريت في مطلع العام ١٩٩٦م انتخابات تشريعية ورئاسية ،هذه الانتخابات جاءت بعد تأسيس السلطة بفترة وهذا خلق مشاكل عديدة،حماس والجهاد الإسلامي والجبهتين الشعبية والديمقراطية قاطعوا الانتخابات لأنها محكومة بسقف أوسلو ودعوا الناس إلى مقاطعتها تصويتاً وترشيحاً كان هذا هو الاتجاه السائد داخل حماس إلا أن عماد الفالوجي أحد القيادات المحلية في حماس خاض الانتخابات التشريعية بشكل مستقل وحظي بمقعد في التشريعي ،البعض راهن على كون هذه الخطوة مقدمة لانشقاق حماس ،لم يحدث الانشقاق وأعلنت حماس عن فصل الفالوجي من عضويتها وأنه لا يمثلها ،حصدت فتح معظم مقاعد المجلس التشريعي إضافة لعدد من المستقلين ،كان المجلس التشريعي مشلول الإرادة ولم يسمح له إلا في حالات قليلة ببث جلساته على شاشات التلفزة فحدث نوع من الانقطاع بين الجمهور وبين أعضاء المجلس التشريعي والذين ظهر الخلل على العديد منهم وأصبحت ظاهرة "الاستوزار"سمة لهم ،ونظر الناس إلى أعضاء التشريعي (أو قلة منهم)على أنهم أشخاص منتفعون من عضويتهم في المجلس والوزارات و يتمتعون بالأموال والامتيازات والسفريات إلى الخارج دون أن يقدموا شيئاً للشعب مقابل ما يحصلون عليه من المال الوفير والامتيازات و"البرستيج" ،لم يكن هناك منافسة قوية في الانتخابات الرئاسية وانتخابات المجلس التشريعي نظراً لمقاطعة المعارضة للانتخابات ونظراً لعدم وجود منافس لياسر عرفات يحظى بتاريخ نضالي ورمزية مكتسبة عبر عقود من الكفاح ولم تجري السلطة انتخابات بلدية حتى نهاية عام ٢٠٠٤م البعض يعزو ذلك إلى تخوف السلطة من فوز حماس في الانتخابات البلدية التي أعلنت منذ البداية أنه ستخوضها ،ولكن السلطة كانت تتحجج بالظروف

وهي حجة لم تقنع الجمهور وقسمت عضوية المجلس البلدي وفق كوتات فصائلية وعائلية وكانت فتح هي المهيمن على تلك البلديات التي عمها الفساد وسادتها الفوضى وخلقت تذمراً بين الجمهور بسبب إخفاقها في تحقيق شيء يذكر على أرض الواقع مقارنة بإمكانياتها المادية الكبيرة .

استمرت حماس الجهاد الإسلامي ومن خلال صحف مؤيدة لهما تغلقها السلطة وقتما شاءت بالدعوة إلى الجهاد والمقاومة ،وبالطبع انتقاد مسلكيات السلطة خاصة الأجهزة الأمنية ودعت باستمرار إلى وقف التنسيق الأمني مع إسرائيل .

كان نقد حركة الجهاد الإسلامي لاذعاً وشديداً بالمقارنة مع مثيلتها حماس ولكن السلطة تعاملت بحدة وقوة مع انتقادات حماس نظراً لحجم الحركة وتأثيرها على الشارع.

لم تحظ حماس بالوظائف والامتيازات التي حظيت بها فتح، وكان على كل عنصر تقريباً محسوب أو مؤيد لحماس يريد الحصول على وظيفة في سلك التربية والتعليم أو الأوقاف أن يتخلى خطياً عن تأييده لحماس أو أن يحضر شهادة من حركة فتح في منطقته تشير إلى عضويته بفتح والتزامه بخطها، والعديد فعلوا ذلك بسبب الحاجة وراكموا في صدورهم الحنق والغضب من هذه السياسة!

لم تكن حماس فقيرة ولوحظ أن بعض أفرادها في بعض المناطق يتمتعون بالأموال والبيوت الفخمة والسيارات فيما يعاني الكثير من الأفراد الأمرين، فلا هم مستفيدون من حماس ولا السلطة راضية عنهم ،هؤلاء انتابهم شعور بالسلبية والتراخي وأن لا جدوى في الواقع الذي يعيشونه .

نصب الإسرائيليون الحواجز خارج المناطق الخاضعة للسلطة وأخذوا يتصيدون عناصر حماس أو مناصريها ويعرضون التعامل مع المخابرات الإسرائيلية على العمال والطلاب، السلطة لم تحرك ساكناً تجاه هذه السياسة التي كانت شبه يومية في بعض المناطق، مر رجال السلطة عن الحواجز والمعابر الحدودية بكل سهولة لأنهم يحملون بطاقات VIP تراكمات جديدة تضاف إلى سابقتها تشعل النار في القلوب، الناس بين نار الاحتلال الذي لا يريد تركهم وشأنهم ويريد إسقاط أبنائهم في أحابيل مخابراته وسلطة عاجزة وزراؤها مشغولون بالبزنس ومعارضة غير قادرة على طرح برنامج معقول!

لحماس العديد من المؤسسات -طبعاً ليست بحجم أصغر مؤسسة في السلطة- ولكنها كانت تتبع معايير توظيف تخضع للسلطة والمحسوبيات العائلية بل إن بعض مؤسسات حماس بدت حكراً على عائلات محدودة بامتياز!

جرت حوارات عديدة أواخر التسعينيات بين حماس والسلطة في فلسطين والقاهرة ولكن المحاورين في الداخل أصبحوا نزلاء في سجون السلطة.

استمر المهندس بتنفيذ العمليات ضد إسرائيل بعد قدوم السلطة وكان واضحاً أنه يتبع سياسة المباعدة بين الهجمات حتى لا يتذمر الشارع، التأييد للهجمات لم يكن خافياً فسياسات الاحتلال وإصرارها على عدم إطلاق سراح أسرى ذوي الأحكام العالية خلقت لديهم شعوراً بضرورة دفع إسرائيل الثمن تولى شمعون بيرس رئاسة الوزراء بشكل مؤقت بعد اغتيال رابين، السلطة عولت كثيراً على بيرس واعتبرت أن بيرس سيعطيها المزيد من المناطق لبسط سيطرتها عليها وأنه سيطلق سراح المزيد

من الأسرى وأنه سيفسح المجال لمزيد من العمال للعمل في داخل الخط الأخضر، كان بيرس يحظى بشعبية كبيرة لدى من يروج للتسوية في صفوف الفلسطينيين والعرب بسبب مصافحاته وابتساماته، لكن بيرس كان من الجيل الصهيوني الأول وكان السلام بالنسبة له أسلوب حرب جديدة ضد العرب ومكسباً شخصياً حيث حصل مع رابين وياسر عرفات على جائزة نوبل،وحين تولى رئاسة الوزراء كان يريد البقاء في الحكم وإظهار نفسه للإسرائيليين كزعيم معاد للعرب رغم عدم وجود سجل عسكري حافل له بعكس أسلافه!

أوقف المهندس عملياته مدة ستة أشهر وساد نوع من الدفء البارد علاقات حماس بالسلطة، لكن بيرس كان يفكر بطريقة أخرى،كان المهندس يحيى عياش قد انتقل للإقامة في غزة الخاضعة للسلطة الفلسطينية ولم يكن بوسع السلطة اعتقاله على فرض معرفتها لمكانه نظراً لأنه لن يستسلم لقوى الأمن الفلسطينية دون مقاومة ستحرج السلطة ونظراً لما يتمتع به من شعبية كبيرة في أوساط الفلسطينيين بما فيهم أنصار فتح .

قرر بيرس القفز إلى الأمام، انفجر الهاتف النقال الذي كان المهندس يستخدمه أثناء اتصاله مع والده، عياش الذي أسس لأسلوب جديد في مقاومة إسرائيل أصبح اسمه مع رموز الثورة والكفاح الفلسطيني عبر التاريخ مثله مثل محمد جمجوم وعطا الزير وفؤاد حجازي وعز الدين القسام وعبد القادر الحسيني وغيرهم، الجماهير الفلسطينية شيعت عياش (كانون ثاني/يناير ١٩٩٦) وهي تهتف مطالبة بالثأر والانتقام والسير على نهج المهندس،أقيمت المهرجانات والاحتفالات التي شارك بها رجال من السلطة من المدنيين والعسكريين تأبيناً لعياش ،السلطة كانت تأمل أن تكون مشاركتها في تأبين عياش وقراءة عرفات الفاتحة على روحه علنا أمام وسائل الإعلام دافعاً لحماس كي تمتنع عن الرد ،لكن حماس رأت أن اغتيال يحيى عياش الذي يحظى بشعبية كبيرة عند الفلسطينيين والجماهير العربية والإسلامية أمر مؤلم ومحزن ويجب أن ترد الصاع صاعين وأن تفهم بيرس أن عياش غاب بجسده أما نهجه فما زال موجوداً ،لم تعر حماس اهتماماً لفوز بيرس من عدمه فقد رأت أن بيرس لا يختلف عن رابين أو شامير أو نتنياهو أو يوسي سريد ،وكانت سياسة حماس ترى أن العمل والليكود وميرتس وكل الأحزاب الإسرائيلية معادون للفلسطينيين ويتبعون أساليب مختلفة لممارسة عدائهم،حماس أرادت أن تعاقب بيرس بإخراجه وإلى الأبد من رئاسة الوزراء للكيان العبري وتلقينه درساً كبيراً لموافقته على اغتيال عياش .

انتظرت حماس حوالي شهرين وهي تنظم المسيرات وتتوعد بالثأر والرد القاسي على الاغتيال، السلطة كانت تتخوف من تأييد الجماهير للانتقام لعياش ومن إصرار حماس الواضح على الثأر والانتقام ومعاقبة اسرائيل وبيرس تحديداً، كانت إسرائيل تنتظر فقد اعتادت على تنفيذ حماس لتهديداتها .

نفذت حماس تهديداتها وانفجرت الحافلات في القدس وعسقلان وتل أبيب موقعة مئات القتلى والجرحى في صفوف الإسرائيليين،كانت حركة الجهاد الإسلامي أيضاً تريد الثأر للشقاقي فشاركت حماس في تنفيذ هجماتها التي غدا عنوانها "الثأر للشقاقي عياش" ،انفجر الشارع الاسرائيلي غضباً

وأغلقت إسرائيل المناطق الفلسطينية ومنعت الحركة من وإلى المدن الفلسطينية المصنفة "أ"وأعلن ياسر عرفات عن حل الأجنحة العسكرية لجميع الفصائل الفلسطينية بما فيها تلك التابعة لفتح (الفهد الأسود،النسر الأحمر،قسم ،قسام) ،تداول قادة الكيان العبري في مباحثاتهم إمكانية إعادة عقارب الساعة إلى الخلف واحتلال مناطق السلطة وإعادة الحكم العسكري الإسرائيلي من جديد،السلطة سارعت إلى اعتقال المئات من عناصر ومؤيدي حماس والجهاد الإسلامي ،وقدم البعض إلى محاكم عسكرية سريعة، لأول مرة تقدم السلطة على اعتقال هذا العدد ،إسرائيل كانت تعتقل المئات ثم تفرج عن معظمهم بعد أيام بعد أن يثبت لديها أنهم لم يكونوا من المخططين أو المنفذين للهجمات ،السلطة احتفظت بالمعتقلين شهوراً طويلة وبعضهم مكث حتى بداية انتفاضة الأقصى في أيلول(سبتمبر)٢٠٠٠، كانت إسرائيل تقدم المعتقلين لديها لمحكمة عسكرية تفتقر ولا زالت لأدنى درجات العدالة ولكن السجين كان يعرف متى سيخرج (باستثناء أحكام المؤبد) وكانت تحكم البعض بالسجن الإداري القابل للتجديد ولكن يبقى للمعتقل أمل كلما انتهت مدة توقيفه إن كان اعتقاله إداريا (سياسة موروثة من الانتداب البريطاني)،السلطة احتجزت المعتقلين السياسيين بلا محاكمة ولم توجه للسواد الأعظم منهم أي تهمة والكثير منهم لو اعتقلته اسرائيل لأفرجت عنهم أو أنها لم تكن لتعتقلهم أصلاً .

على أثر الهجمات عانى الناس من الإغلاقات الإسرائيلية وكما قلت لم يكن للسلطة سياسة عملية للحد من ظاهرة العمل في إسرائيل،كما أن اتفاق باريس الاقتصادي يجعل اقتصاد الفلسطينيين تابعاً للاقتصاد الإسرائيلي ،كان مكسب حماس أنها أوفت الوعد ونفذت ثأرها رغم النتائج المترتبة على ذلك.

رجالات السلطة شعروا بالخوف على امتيازاتهم الكثيرة وروجت السلطة إلى كون إيران وسوريا وراء الهجمات وأن حماس تنفذ برنامجاً أجنبياً !

بالنسبة للمعتقلين حظي أغلبهم بمعاملة حسنة وامتيازات كثيرة داخل سجون السلطة فيما يتعلق بالأمور الحياتية، وسمح لذويهم وللجمعيات المختلفة إدخال الطعام والأجهزة الكهربائية لهم،وتمتعوا بزيارات كثيرة من أهاليهم وأصدقائهم ،إلا أن تجاوزات عدة ارتكبت في بعض السجون خاصة في فترة التحقيق حيث تعرض العديد للتعذيب للاشتباه بتنفيذهم هجمات ضد إسرائيل ،أصبح لدى حماس مأخذ جديد على السلطة وهو سياسة الاعتقال السياسي التي طالبت بقوة بوقفها.

العداء بين حماس والجهاد الإسلامي من جهة وإسرائيل وأمريكا من جهة أخرى كان واضحاً، فانعقد مؤتمر شرم الشيخ الخاص "بمكافحة الإرهاب"على أثر الهجمات التي قامت بها حماس والجهاد للثأر وقاطعته سوريا ولبنان،لم يكن لدى حماس ما تخسره ولا يهمها رأي أمريكا وأوروبا بها بقدر ما يهمها الشارع الفلسطيني.

في يوم الأرض ١٩٩٦/٣/٣٠م وهو يوم وطني هام يحييه الشعب الفلسطيني منذ عام ١٩٧٦م اقتحمت قوات الأمن الفلسطينية حرم جامعة النجاح في مدينة نابلس وأطلقت قنابل الغاز واعتدت بالضرب على عدد من الطلبة بمن فيهم أنصار فتح، الحدث هز الشعب الفلسطيني لأنه حتى

إسرائيل لم تجرؤ يوما على اقتحام الجامعة ،سارع عرفات لزيارة الجامعة وأطلق عبارة"سامحونا" وصدر وعد من السلطة بعد تكرار الأمر الذي اعتبر تطورا خطيرا بكل المقاييس!

واصلت حماس انتقادها للسلطة وكان مما انتقدته مناهج التعليم فبعض الكتب الدراسية قالت أن أعلى جبل في فلسطين هو جبل الخليل متناسية (بسبب اتفاقيات السلام)أن أعلى جبل هو الجرمق في الجليل ،وقالت نفس الكتب أن المدن الساحلية الفلسطينية هي فقط في قطاع غزة وليس حيفا ويافا وعكا وقيسارية وغيرها إلا أن بعض المدرسين لم يلتزموا بذلك وقد أيد بعض الأكاديميين من غير المنتمين لحركة حماس انتقاداتها وقالوا أن اسرائيل لا تزال تقول عن الضفة الغربية "يهودا والسامرة" لم نغير نحن ولم يغيروا هم،هذا إضافة إلى تركيز السلطة على الأصول الكنعانية للفلسطينيين والتي بدأت تطغى على ثقافة الفلسطينيين العربية والإسلامية في تعبيرات قادة السلطة وخطاباتها؟!

قررت السلطة وضع حد لسيطرة حماس والمؤيدين للأردن على مؤسسات الأوقاف ففرغت العديد من كوادر فتح على مؤسسات الوقف ومنحت العديد منهم منحاً دراسية لدراسة التخصصات الإسلامية وفرضت شروطاً على من يريد العمل كخطيب مسجد،العديد من الخطباء اجتنبوا انتقاد السلطة والبعض التزم امتداح السلطة فكانت النتيجة اشمئزاز الناس وبحثهم عن خطباء يقولون الحقيقة وكانوا قلة.

واصل بيرس سعيه الحثيث للفوز في الانتخابات وشن الجيش الاسرائيلي عملية "عناقيد الغضب" في لبنان ضد مقاتلي حزب ا ،لم تحقق العملية هدفها وقرر بيرس المغامرة مرة أخرى فنفذ أحد الطيارين هجوماً على مقر الأمم المتحدة في قرية قانا في جنوب لبنان ؛المقر كان مليئاً بالمدنيين الفارين من القتال ،سقط الكثير منهم قتلى في مجزرة بشعة أثارت استنكارات واسعة ولم تفلح تبريرات إسرائيل في إزالة صور العائلات التي فقدت أبناءها من الذاكرة ،خسارة جديدة لبيرس توازي خسارته بعد قتل عياش ،خرج حزب ا منتصراً بعد وساطات دولية تضمن عدم استهداف إسرائيل للمدنين مقابل التزام حزب ا لنفس السياسة ،أصبح لدى حزب ا شرعية في تنفيذ هجمات ضد العسكريين باستمرار واستهداف المدنيين إن أقدمت إسرائيل على ذلك كان موقف الحكومة اللبنانية يثير نوعاً من الغيرة لدى الجمهور الفلسطيني مقارنة مع موقف السلطة ،لم تتهم الحكومة اللبنانية حزب ا بتنفيذ "أجندة أجنبية " رغم تأييده العلني لإيران ،ولم يدخل أعضاء حزب ا سجون لبنان ولم ولم ...في المقابل كانت السلطة تتعامل مع حماس والجهاد الإسلامي على أنهم عملاء لجهات أجنبية هدفها القضاء على الحلم الفلسطيني وحاولت السلطة بوسائل متعددة دق إسفين بين قادة حماس في الداخل وفي الخارج لكن تلك المحاولة باءت بالفشل بعد ان تبين ان استهداف اسرائيل لقيادة الخارج لا يقل عن استهدافها لقيادة الداخل ،رغم حنق بعض عناصر حماس من مستوى معيشة القيادات في الخارج وطريقة كلام إبراهيم غوشة!

أصبح انتخاب رئيس الوزراء يتم بشكل مباشر وليس من خلال كتل برلمانية، بنيامين نتنياهو من الجيل الشاب في الحركة الصهيونية من حزب الليكود فاز على شمعون بيرس، بيرس خرج مهزوماً

واستحق الوصف بالفشل،جاء نتنياهو الذي قاد المظاهرات ضد رابين قبيل مقتل الأخير ،وبعد أن اتجه الشارع الاسرائيلي نحو اليمين ونحو "الأمركة"أعلن نتنياهو أنه لن يصافح عرفات (لم يلتزم وصافحه)وأعلن أنه سيسقط اتفاق أوسلو ،نتنياهو اشتهر بالكذب والمراوغة وكان يحظى بائتلاف برلماني هش وتهديدات بإسقاط حكومته في حال مضى قدماً في عملية التسوية مع الفلسطينيين،العرب عقدوا قمة بعد فوز نتنياهو،وبدا أن السلام الذي روج له الكثيرون محض وهم كبير.

لاحقت فضائح الفساد والرشوة نتنياهو طوال ثلاث سنوات هي فترة حكمه وأخضع مرة لتحقيق استمر عشر ساعات من قبل الشرطة ،هنا أيضاً نظر الفلسطينيون إلى عدوهم الذي يستجوب رئيس وزرائه من قبل الشرطة وإلى أرييه درعي وهو وزير داخلية سابق عن حزب شاس الديني والذي حكم عليه بالسجن أربع سنوات فيما يعيش الفلسطينيون حالات فساد لم يجرؤ أحد على الخوض فيها أو عمل تحقيق في ذلك ولم يحاسب أصغر القائمين عليها عوضاً عن الفساد بين الكبار ،تراكم جديد يضاف إلى التراكمات الأخرى السابقة!

المسجد الأقصى أحد رموز القضية الفلسطينية ويحظى بمكانة كبيرة في قلوب المسلمين فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وقد أجل البحث في قضيته وقضية القدس إلى مفاوضات الوضع النهائي ،واستمرت إسرائيل في الاستيطان وتهويد القدس وسحب الهويات من المقدسيين وتنغيص حياتهم كي يتركوا مدينتهم ،قام نتنياهو بافتتاح نفق تحت المسجد الأقصى المبارك في تحد لمشاعر المسلمين وعلى رأسهم الفلسطينيين الذين يعتبرون أنفسهم حماة للمسجد الأقصى من أي ضرر ،انفجرت ما عرف بانتفاضة النفق ،سقط عشرات الشهداء وعدد من الجنود الإسرائيليين وشارك أفراد من الأمن الوطني في الاشتباكات،تدخلت واشنطن والتي كان رئيس إدارتها بيل كلينتون يسعى للحصول على جائزة نوبل تحت يافطة إنهاء الصراع العربي الاسرائيلي أو الفلسطيني الاسرائيلي ،تم احتواء الموقف وعادت الحياة إلى طبيعتها من الناحية الشكلية أما شعور الناس فقد ازدادوا يقيناً من استحالة وجود سلام بينهم وبين إسرائيل.

رحبت حماس بمشاركة الأمن الفلسطيني في المواجهات ودعت إلى تعزيز نهج المقاومة، كانت حماس قد غيرت الكثير من مفردات خطابها واتجهت نحو "الفلسطنة" وأخذت تتحدث باسم الشعب الفلسطيني وضد "العدو الصهيوني "وأخذ قادة حماس في الخارج يجوبون العواصم التي تعارض اتفاق أوسلو ويروجون لأفكارهم السياسية المعارضة، لقد رأت حماس أن استخدام خطاب إسلامي يتعلق بكل المسلمين لم يعد مجدياً وأنها يجب أن تطرح نفسها كحركة فلسطينية تتبنى الفكر الإسلامي ويجب عليها التصريح بلا لبس أنها ضد الاحتلال وليس ضد اليهود، ولم تنفذ حماس عمليات في الخارج وأصرت على أن معركتها على الأرض الفلسطينية رغم وجود انتقادات من البعض لهذا النهج ذلك أن محاولات حماس لتحرير الأسرى من خلال خطف الجنود لا يجلب نتيجة لأن إسرائيل لم تكن مستعدة للمساومة على جندي محتجز على أرض تسيطر عليها ولكن حماس أصرت ولا تزال على طريقة عملها.

حركة الجهاد الإسلامي من ناحيتها اتجهت نحو الفلسطنة أيضاً عن طريق إعلانها بطرق مختلفة أنها ليست مع النهج الإيراني في كل ما يطرح ،وان تأييدها لإيران لا يعني التشيع كما يشاع عنها ،بل حدت من تنفذ بعض العناصر الذين يتهمون بالتشيع وكتب قيادات الجهاد مقالات ودراسات توضح أنهم ليسوا شيعة!

التطور والتغيير داخل حماس والجهاد رافقته حالة من الركود داخل فتح ،فتحولت بشهادة العديد من كوادرها إلى شركة أو مؤسسة وظيفية ،والحقيقة أن العديد من المثقفين الفتحاويين حذروا من مغبة ذوبان فتح داخل السلطة لأن السلطة مشروع قابل للنجاح أو الفشل ،ولكن تلك التحذيرات التي كانت تتزايد مع مرور الوقت ذهبت أدراج الرياح لأن بريق السلطة له سحر خاص ،انهمك كوادر فتح في التنافس والتسابق على المساعدات الرئاسية وعلى المناصب والرتب وتركوا وضعهم التنظيمي في موقف حرج ،وغدا حكمهم على الواقع السياسي بقدر مصالحهم الذاتية وأصبح المدراء العامون العاملون في مؤسسات السلطة أكثر عدداً من نظرائهم في الدول المتقدمة ذات الاقتصاد

المزدهر،وأصبح عدد الضباط ورتبهم أكثر من الدول التي لها جيوش كبيرة ومنظمة نسبياً ،وسارت الأمور داخل فتح بطريقة غريبة عجيبة فهذا من جماعة فلان وذاك من جماعة علان ،وانتقلت صراعاتهم إلى الشارع وأصبح همّ الكثير منهم الحصول على ما يستطيع وسرت مقولة "حنتش بنتش واللي بلحق بنتش" ومارس بعض قادة الأجهزة الأمنية أسلوب فرض الخاوات والإتاوات وبنوا بيوتاً لم يدفعوا ثمنها بل قدمت لهم "هدايا"من بعض الراغبين بإسناد أنفسهم بالسلطة ،وملئوا الدنيا حديثاً عن المؤسسات والمجتمع المدني الديمقراطي وبناء دولة القانون وغيرها من الشعارات البراقة ذات الوجود رقم صفر على أرض الواقع!

المعاقل الطلابية لفتح في الجامعات الفلسطينية غدت معاقل لحركة حماس،كان الطلبة وهم شريحة كبيرة و هامة يريدون توجيه رسالة للسلطة عبر انتخابهم لمنافسها الأكبر؛ خسارة تلو خسارة لم تتعلم منها فتح شيئا وغدت بعض الجامعات مركزاً للأجهزة الأمنية من خلال الطلبة الذين يعملون في تلك الأجهزة من أبناء حركة فتح ،وفشل الإعلام الفلسطيني فشلاً ذريعاً في تقديم المواد

الموضوعية وقاطع الناس هذا الإعلام .كانت الإنترنت والفضائيات قد بدأت تدخل بيوت ومؤسسات الفلسطينيين وأصبحت المعلومة في متناول أيدي الجميع وأصبح ما يهمس به الناس في مجالسهم الخاصة يبث بثاً حياً عبر الشاشات والمواقع الالكترونية وبدل استدراك الموقف وتصحيح الأخطاء اتجهت السلطة إلى نقد أي وسيلة إعلامية تتحدث عن ممارسات خاطئة للسلطة ووصل الحد إلى اتهام كل من ينتقد السلطة بالعمالة لإسرائيل !

كان الجمهور الفلسطيني غاضباً من تطبيع بعض الدول العربية علاقتها مع إسرائيل بحجة السلام بين إسرائيل ومنظمة التحرير، الجمهور الفلسطيني بجميع حركاته بما فيهم فتح انتقدت بشدة افتتاح الممثليات الدبلوماسية والمكاتب التجارية قبل أن تقدم إسرائيل جزءاً هاماً من حقوق الشعب

الفلسطيني، انتاب الناس شعور بالألم والمرارة والشعور بالعجز، لقد كان مفتاح رضا واشنطن عن دولة عربية ما هو بحجم دفء العلاقة مع تل أبيب!

نتنياهو كان له برنامجه الخاص، أرسل اثنين من عملاء الموساد لاغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس المقيم في الأردن في أيلول (سبتمبر)١٩٩٧،نجا خالد مشعل من محاولة الاغتيال إسرائيل أرسلت الترياق الخاص بإزالة أثر المادة السامة من جسم مشعل وأطلقت سراح الشيخ أحمد ياسين بعد تدخل الملك حسين ،البلد الوحيد الذي سمح بفتح مكتب للموساد فيه هو الأردن فكانت النتيجة أن يمارس نتنياهو مغامراته على أرضه ،خرجت حماس منتصرة من هذه المواجهة الجديدة وازدادت تماسكاً ،وأخذ الشيخ ياسين يجوب العواصم العربية والإسلامية واستقبله رؤساء تلك الدول وجماهيرها.

كان موقف السلطة حرجاً،فقد كانت تتمنى أن تحرج حماس من خلال قيام إسرائيل بتحرير الشيخ ياسين كبادرة حسن نية تجاه الفلسطينيين لتمتنع حماس عن مواصلة نهجها المسلح ،أطلقت السلطة العنان لعناصر فتح لإشاعة كون حماس أصبحت ورقة في يد النظام الأردني وأن كوادر حماس يقيمون في الأردن ،ردد عناصر فتح عبر منابر عدة هذه النظرية التي ما لبثت أن أصبحت وهماً بعد أن طرد الملك عبد ا الثاني قادة حماس من الأردن.

الصحون اللاقطة تتزايد باطراد فوق بيوت الفلسطينيين ومقاهي الانترنت تتزايد في المدن والبلدات وأجهزة الكمبيوتر تغزو كل بيت والمعلومات تزداد تدفقاً والفساد في السلطة على كل لسان وأجهزة الأمن الفلسطينية تعالج الأمر بمحاولات فرض "ستار حديدي"دون جدوى،جيل من الشباب بحاجة للدراسة والعمل ويرى الأموال الضخمة تتدفق دون أن يكون لها أثر على حياته بل لزيادة أرصدة فئة من المسئولين وأبنائهم وزوجاتهم ،الاحتكارات مكشوفة ومستوى المعيشة للمتنفذين يثير الاشمئزاز لأن غناهم كان سريعاً وفاحشاً لا يتناسب مع الرواتب والمخصصات الضخمة التي تدفع لهم ،زجاجات الخمر تملأ جنبات الطرقات والنكات والتندر على الوزراء والمسئولين السكارى أصبحت على كل لسان رغم أن مقولة "الحيطان لها آذان"كانت قد دخلت إلى الشارع الفلسطيني ولكن الشعب الفلسطيني كما قلت تأثر بعدوه الاسرائيلي الذي عجز عن كسر إرادته فلم يكن الفلسطينيون عموماً يخافون من إبداء رأيهم رغم التحذيرات الكثيرة من أجهزة الأمن ،الصراعات والكولسات داخل السلطة كانت معروفة بالتفصيل لدى الناس.

أخذ الناس بتقييم أداء السلطة وما الذي تحقق بعد سنوات الانتفاضة الأولى وكان التقييم كالتالي:

١) أصبح المواطن في مناطق السلطة خاصة الشباب يخرج من بيته لزيارة الأهل والأصدقاء والتنزه دون خوف والديه عليه من الجيش الاسرائيلي مثلما كان الحال إبان الانتفاضة الأولى.

٢) يتعامل الفلسطينيون الذين يرغبون في إنجاز معاملاتهم مثل الهويات الشخصية وشهادات الميلاد وغيرها مع فلسطينيين مثلهم ويعرفونهم وليس كالسابق حين كانوا يخضعون لاستفزازات جنود الاحتلال.

٣) استوعبت السلطة العديد من الخرجين ومن هم بحاجة إلى عمل في مؤسساتها الأمنية والمدنية، رغم تضخم عدد الموظفين إلا أن البطالة كانت كبيرة لأن السلطة لم تعمل على

تشجيع المستثمرين والقطاع الخاص الذين كانوا يريدون وضعا مستقرا من الناحية الأمنية ويريدون من المسئولين تركهم وشأنهم وعدم اشتراط مشاركتهم في مشاريعهم!

٤) بإمكان المواطن الفلسطيني حل بعض مشاكله لأن المجتمع الفلسطيني صغير وكل ا لناس تربطهم صلات ببعضهم، كان بوسع الموطن أن يفتش عمن يتوسطون له لحل مشكلته أو الحصول على "كرت غوار"للعمل في وظيفة معينة لكن هذه أيضاً أثارت شعوراً سلبياً حيث يفترض أن تكون السياسة قائمة على العمل المؤسسي وليس الفردي أو الجهوي!

٥) انتشر الفجور والفساد الأخلاقي بشكل كبير ،ولاحظ الناس أن العديد من قادة الأجهزة الأمنية والمسئولين في السلطة لهم باع طويل في ممارسة أو تشجيع هذه الظواهر بطريقة أو بأخرى!

٦) عدم التزام إسرائيل بما توقعه من اتفاقيات هي أصلاً مجحفة بحق الفلسطينيين ،كثرت احتفالات التوقيع والمصافحات "والكرنفالات"الإعلامية وعلى أرض الواقع كانت إسرائيل مستمرة في الاستيطان وتهديد الفلسطينيين واعتقال العديد منهم .

٧) لم تأت الاستثمارات والوعود بالرفاه ذهبت في الهواء ومعظم الموظفين من مدنين وعسكريين رواتبهم متدنية ولا تكفي لسد الرمق ناهيك عن الإغلاقات الإسرائيلية المستمرة؟

خطاب السلطة وحركة فتح

عناصر حركة فتح يفتقرون إلى التثقيف ولقد اعتادوا على ترديد شعارات تتولد عنها أخرى وعلى تغيير مواقفهم بشكل لافت وغلبت الغوغائية على عناصر الحركة إلا البعض منهم.

حركة فتح التي كان عناصرها يتفاخرون بعملياتهم ضد إسرائيل أصبحوا الآن يتقبلون فكرة "التنسيق الأمني " الذي تسميه إسرائيل "التعاون الأمني" وزج زملائهم في السجون باسم الحفاظ على المصلحة الوطنية وتغيير وصفهم "للعدو الصهيوني" إلى "الطرف الآخر".

والذين أصدروا البيانات من حركة فتح ضد كل من يفكر بالتفكير بإمكانية التسوية مع إسرائيل، ذهبوا للاجتماع مع شبيبة حزب الليكود، الحقيقة كان هناك تيار في فتح رافض لفكرة عقد اجتماعات بين شبيبة فتح وشبيبة الليكود تلك الاجتماعات التي نظمها ودافع عنها وشارك فيها "مازن السنجلاوي"، وتحدث هاني الحسن عضو اللجنة المركزية لفتح لوسائل الإعلام عما أسماه تيار"الأسرلة" داخل مؤسسات السلطة.

كان هناك فتحاويون متذمرون مما آلت إليه الأمور،كان لديهم تحفظات كبيرة على شخصيات عديدة تولت مناصب رفيعة داخل السلطة ،واستنكروا فكرة اعتقال عناصر حماس والجهاد الإسلامي لأسباب عدة منها أن هذا يسيء لفتح ويظهر السلطة والتي هي مشروع فتحاوي بصورة سلبية.

خطاب السلطة في سياق الدفاع عن مواقفها في وجه معارضة حماس والجهاد شهد تطورات واختلطت العبارات والجمل المستخدمة من منبر إلى آخر.

بقي الخطاب الديني قائماً في خطاب فتح، فتحدثوا عن صلح الحديبية وشبهوه بعملية التسوية تحدثوا عن صلح الرملة الذي أبرمه صلاح الدين مع الفرنجة، ربما لاقت هذه الفكرة بعض القبول لفترة ما

ولكن بعد أن مارست السلطة عمليات الاعتقال السياسي واستمرت فتح في نفس التبرير بدا الأمر مضحكاً!

أخذت فتح (في فترة نتنياهو)تتحدث بلغة مختلفة؛ قالوا نحن وقعنا اتفاق إعلان مبادئ مع إسرائيل وليس اتفاقية سلام، سنعود إلى الكفاح المسلح من جديد إذا لم توف إسرائيل بالتزاماتها،قالوا عبر وسائل الإعلام: كل الخيارات مفتوحة أمام شعبنا.

قالوا بأن حماس موجودة في السلطة من خلال الوزير عماد الفالوجي والوزير طلال السدر والعديد من الموظفين في مؤسسات السلطة لذا فإن معارضتها وادعاءها عدم المشاركة في السلطة محض افتراء وغير ذلك من التسويقات والتبريرات و الدفوع للتهم الموجهة لهم من المعارضة ومن الجمهور، لكن كل هذه التبريرات لم تكن مقنعة، فحماس مطاردة من إسرائيل وملاحقة من السلطة، والسلطة تبدو مصممة على المضي قدماً في طريق المفاوضات، كانت السلطة ترفع شعاراً تساؤلياً "ما هو البديل؟"وكانت حماس والجهاد الإسلامي تردد "خيار المقاومة والجهاد"، الطرفان فشلا في إقناع الجمهور الذي بدا يائساً ونزقاً وكثرت محاولات وحالات الانتحار بطرق مختلفة،وظهر اليأس على الوجوه وانعدم الأمل ...الناس ينتظرون الفرج من السماء!

وضع القوى الإسلامية إبان حكم نتنياهو

لعل أكثر فترة توترت بها العلاقة بين السلطة والقوى الإسلامية خاصة حماس هي فترة حكم نتنياهو،هذا رغم الحرب الإعلامية بين السلطة ونتنياهو وحكومته.

لقد وصل بنيامين نتنياهو إلى رئاسة الوزراء مطلع حزيران(يونيو) ١٩٩٦م، وقد أعلن منذ البداية أنه ضد اتفاق أوسلو، لقد انفجرت انتفاضة النفق في فترة حكم نتنياهو ولكن الأمور عادت إلى طبيعتها، نتنياهو ركز على موضوع الأمن في تعامله مع السلطة أكثر من أي قضية أخرى.

جرت محاولة اغتيال خالد مشعل في عمان وعلى إثرها أطلق سراح الشيخ أحمد ياسين في ١٩٩٧/١٠/١م ،الآن حماس بدت منتصرة لا سيما في ظل التعنت والصلافة الإسرائيلية في التعامل مع الفلسطينيين،ميزة حكومة نتنياهو كانت عدم الاستقرار لأنه محاط بأحزاب يمينية متطرفة كانت تهدد بإسقاطه بين الفينة والأخرى –وهو ما حدث لاحقا-.

نفذت حماس بعض العمليات داخل إسرائيل لا سيما في حي "محانيه يهودا" و"بن يهودا" في القدس ،السلطة ردت بشن حملة اعتقالات في صفوف نشطاء حماس سواء من الجناح العسكري أو القيادات السياسية والدعوية في الحركة.

في تشرين أول (أكتوبر) ١٩٩٧م بدأ التوتر يتصاعد بين الطرفين(حماس والسلطة) حيث أن أجهزة الأمن الفلسطينية كانت تقوم بنقل أفراد خلية تابعة لكتائب القسام عرفت باسم"خلية صوريف" -حيث أن عناصرها من بلدة صوريف في منطقة الخليل – من سجن أريحا إلى سجن نابلس،أوقف حاجز عسكري إسرائيلي السيارة التي كانت تقل المعتقلين وقام باعتقالهم ليحكموا بالسجن المؤبد مرات عدة،طبعا لا يوجد أي تواصل في الطرق بين أي مدينة وأخرى وفق اتفاقيات أوسلو وبإمكان الجيش الاسرائيلي وضع الحواجز خارج المناطق المصنفة "أ" متى شاء ،من هنا اعتبرت حماس أن هناك

صفقة وأن الأمر مدبر من قبل جهاز الأمن الوقائي وقائده جبريل الرجوب،كان جهاز الأمن الوقائي أقوى الأجهزة الأمنية للسلطة بما يتمتع به من امتيازات مالية كبيرة ولأن عناصره لم يأتوا من الخارج –ليسوا من العائدين- وإنما هم أبناء حركة فتح الذين شاركوا في الانتفاضة الأولى ،نفى الأمن الوقائي اتهامات حماس بوجود صفقة لتسليم خلية صوريف وفسر الأمر بأنه محاولة إسرائيلية لتشويه صورة الرجوب وجهاز الأمن الوقائي،الشارع الفلسطيني بدأ بالتساؤل وحتى من لم يقتنع بوجود صفقة بدأ يتساءل عن سبب نقل أفراد بهذه الخطورة من أريحا إلى نابلس؟!على كل لا زال كل طرف حتى اللحظة متمسكا برأيه.

في ١٩٩٨/٣/٢٩م كان الفلسطينيون على موعد مع حدث غاية في الخطورة وكادت تداعياته تقود إلى الحرب الأهلية، أعلن عن العثور على جثة محيي الدين الشريف أحد قادة كتائب القسام والذي تتهمه اسرائيل بالوقوف خلف هجمات عدة،في البداية شاركت السلطة حماس بتوجيه أصابع الاتهام نحو المخابرات الإسرائيلية،لكن السلطة تراجعت واتهمت زملاء محيي الدين الشريف بتصفيته بسبب خلاف حول مبلغ ٨٠٠ ألف دولار،ثم أشارت السلطة إلى وجود اختراقات إسرائيلية استخبارية لأجهزة حماس وعناصرها،بهذا أرادت السلطة ضرب عصفورين بحجر واحد فمن جهة تمتنع حماس عن الرد الذي هددت به اسرائيل ،ومن جهة أخرى تشكك الجمهور الفلسطيني والشباب الراغبين بالعمل مع حماس وجناحها العسكري بهؤلاء وتظهرهم كأناس أشبه بعصابات المافيا الذين يقتتلون بعضهم في سبيل المال أو أنهم أناس تخترقهم أجهزة المخابرات الإسرائيلية!

حماس سارعت إلى نفي القصة بشدة وأيضا شنت حملة على جهاز الأمن الوقائي وجبريل الرجوب،ولم تنف حماس أن تكون اسرائيل قد نجحت في زرع جواسيس داخلها ولكنها في موضوع محيي الدين الشريف أكدت على أن الأمر متعلق بعملية اغتيال.

شنت أجهزة الأمن الفلسطينية حملة اعتقالات في صفوف حماس وتعرض المعتقلون للتعذيب وقد استنكرت منظمات حقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية(أمنستي) ممارسات أجهزة السلطة الأمنية، وكان ممن اعتقلوا عماد عوض ا وهو شقيق عادل عوض ا أحد أبرز المطلوبين لإسرائيل والذي اتهمته السلطة بقتل الشريف!

الاعتقالات طالت الشيخ عبد ا الشامي أحد قادة الجهاد الإسلامي في قطاع غزة لأنه في أحد خطبه استبعد قصة قتل الشريف على يد زملائه، أفرج عن الشامي بعد بضعة أيام،ولكن هذا زاد من التوتر بين حركة الجهاد الإسلامي والسلطة والذي وصل قبل ذلك إلى حد خطير تمثل باتهام حركة الجهاد الإسلامي جهاز المخابرات الفلسطينية باغتيال كل من أيمن الرزاينة وعمار الأعرج (شباط/فبراير ١٩٩٦)في أحد مخيمات اللاجئين في قطاع غزة وهما من الجناح العسكري للجهاد الإسلامي وقد شاركا في الإعداد لعملية بيت ليد ،رواية السلطة قالت بأن الاثنين بادرا بإطلاق النار فردت القوة الأمنية عليهم بالمثل،نلاحظ هنا أن حالة من الانسجام والتوافق وتوجيه أصابع الاتهام لأجهزة الأمن الفلسطينية سادت العلاقة بين حركتي حماس والجهاد الإسلامي في تلك المرحلة.

قضية محيي الدين الشريف كان لها أثر سلبي على حرية الصحافة حيث أغلقت السلطة مكتب"رويتر" في غزة بحجة توزيع شريط فيديو يحوي مقابلة مع عادل عوض ا ،ناهيك عن اعتقال عدد من الصحفيين واستجواب آخرين على نفس الخلفية،وقد امتنعت الصحف الصادرة في الأراضي الفلسطينية (القدس،الأيام، والحياة الجديدة) عن نشر أنباء اعتقال صحفيين بسبب الخوف من السلطة ،لكن صحيفة "الرسالة" المقربة من حماس نشرت تلك الأخبار ونشرت مقابلات مع من تعرضوا للتعذيب في سجون السلطة،ناهيك عن تقارير منظمة حقوق الإنسان المحلية والدولية ،كل هذا أظهر السلطة بمظهر سلبي في تعاملها مع الحركة الإسلامية وتعاملها مع الصحافة والصحافيين.

فر عماد عوض ا من سجن السلطة في ظروف وملابسات غير مفهومة، في وقت كان يصعب فيه على الشارع الفلسطيني تصديق حكاية قتل محيي الدين الشريف على يد زميله بسبب المال،عند ذلك بدأت تسري مقولة جديدة؛محيي الدين الشريف كان يعد سيارة مفخخة فانفجرت به،إنه حادث عمل وهذا حدث ويحدث وسيحدث مستقبلا،حماس أبت إلا التمسك بموقفها،ظهرت مقولة أخرى ،أحد زملاء الشريف كان ينظف سلاحه فانطلقت منه رصاصة أصابت الشريف،طبعا هذه المقولة لم تدم طويلا بسبب الحروق التي ظهرت على جسد الشريف،فرضت الأجهزة الأمنية حصارا على منزل عائلة عوض ا وعندما حاول البعض –من بينهم أعضاء مجلس تشريعي- الاحتجاج على الحصار تم ضربهم وتفريقهم على يد العناصر الأمنية،إضافة إلى حصار بيت الشيخ أحمد ياسين ومنعه من الحديث لوسائل الإعلام بعد أن علا صوته منتقدا السلطة بقوة، التوتر استمر لتكون نهاية هذه القصة غامضة ومأساوية....

أعلنت اسرائيل أنها تمكنت من قتل الشقيقين عادل وعماد عوض ا في مزرعة لنشيط سابق في الجبهة الشعبية في منطقة الخليل وعرضت صورا لا يستبعد كونها مفبركة لمزرعة ولجثتين مغطاتين، في الحقيقة لا أحد يمكنه الجزم فيما إذا كان الشقيقان عوض ا في عداد الشهداء أم المفقودين حتى اللحظة، لم تسلم اسرائيل جثتيهما حتى الآن، وهناك من يقول أنهما من شهداء مقبرة الأرقام، وبالنسبة لملابسات هذه المسألة فقد سرت شائعات أن تهريب عماد عوض ا من سجنه كان أمرا مقصودا للوصول إلى شقيقه عادل وأن حذاء عماد كان مزودا بجهاز يدل على مكانه، ولكن اسرائيل بدت غامضة في هذه القضية بالذات، كثر القيل والقال،وحين أعلن عن نبأ اغتيال الشقيقين عوض ا لم يتردد بعض المسئولين في السلطة من السخرية من حماس بالقول:"قالوا إن عماد عاد إلى قواعده سالما حين فر من سجنه...والنتيجة كما نرى"، شكلت هذه المسألة أكثر حلقات العلاقة تعقيدا وتوترا بين الطرفين، وأيضا حماس عضت على الجرح ولم يحدث الصدام الذي كان الجمهور الفلسطيني يضع يديه على قلبه بسببه، ولكن ما سر عدم وقوع صدام ميداني بين الطرفين؟ هناك عوامل عدة منها ما يتعلق بحماس كحركة ومنها ما يتعلق بنوايا السلطة والمزاج الشعبي العام؛ حماس حرصت على عدم الصدام والمراقبون يحسبون لها هذا النجاح على الرغم من حالة التململ التي أصابت العديد من أفراد قاعدتها الذين أحسوا أن عليهم فعل شيء مضاد للسلطة، لكن

حماس اجتازت الاختبار، كما أن وضع حماس الداخلي كان مضعضعا بعض الشيء...على كل يمكن تلخيص أسباب عدم الصدام بالأسباب التالية:-

أولا:وحدة حماس المختلة

فحماس لم تكن ممسكة بعناصرها كما السابق لأسباب عديدة وكان هناك بعض القضايا البارزة، لفترة طويلة شنت أجهزة حماس الأمنية داخل سجون الاحتلال حملة استجوابات ضد عناصر حماس الذين يشتبه بتعاونهم مع المخابرات الإسرائيلية، كانت حماس تشكل غالبية في سجون اسرائيل، الاستجوابات طالت المئات، استخدمت فيها أساليب تعذيب قاسية من الكي بالسجائر إلى الضرب المبرح على أجزاء مختلفة من الجسم وغرس الإبر تحت الأظافر إلى إجبار المشتبه بهم على الوقوف على معلبات فارغة...! هذا أدى إلى وفاة البعض وإلى حالة من النفور بسبب حديث حماس باستمرار لعناصرها أنها حركة ربانية تتمسك بالإسلام، طبعا الإسلام يحرم التعذيب، وردد البعض أن حماس والسلطة والإسرائيليين يتحولون إلى ساديين في سبيل المصالح وأن القيم الوطنية والدينية لفتح وحماس تذهب أدراج الرياح عند وضعها على المحك، ولقد بذل قادة حماس المحليين خارج السجون جهودا مضنية لدفع رفاقهم في السجون إلى وقف الاستجوابات دون جدوى، حيث أن المعتقلين كانوا يرون أن "أهل مكة أدرى بشعابها"، النتيجة كانت صعبة، من تعرض لهذه الممارسات وبقي حيا عزف عن السياسة وعن حماس تحديدا-رغم توقف تلك الممارسات أخيرا- بل إن العديد منهم اتجهوا بحماسة للعمل مع السلطة، ومن كان يرفض تلك الممارسات أيضا بدأ ينتقد ويتهم القائمين عليها، وهناك من خرج وقام بمعاقبة من مارس معه هذه الممارسات في سجون اسرائيل، كانت حماس تتميز بتماسك عناصرها واتحادهم فقسمتهم هذه المسألة بوضوح مما جعل إمكانية اتخاذهم موقفا شديدا من السلطة أمرا مستحيلا، بالمناسبة لم تنجر حركة الجهاد الإسلامي لمثل هذه الأساليب داخل السجون الإسرائيلية ورفضت نصائح حماس لها في هذا المضمار.

الأمر الآخر المساعد في اختلال وحدة حماس كان العامل الاقتصادي، حماس تتمتع بإمكانيات مالية لا بأس بها، السلطة تشترط على عنصر حماس الراغب في العمل بوظيفة صغيرة الشأن-الوظائف الكبرى حكر على فتح – أن يتراجع عن معتقداته السياسية أو ان يوقف نشاطاته على الأقل، حماس لم تكن تدعم جميع عناصرها خاصة أولئك الذين يشكلون وقودها في المواجهة مع الاحتلال الاسرائيلي أو السلطة –لو حدث الصدام-، مؤسسات حماس كانت تعتمد معايير (ولازالت) توظيف منتقدة من الشارع ومن عناصر حماس الفقراء، كما ان الكثير من الموظفين فيها يتميزون بالاستعلاء والغرور والجلافة في التعامل وعدم وجود سجل نضالي لهم، طبعا هذا لا ينسحب على الجميع ولكنه ظاهر في مؤسسات عديدة مقربة من حماس، هذا الأمر جعل الكثير من عناصر حماس في حالة اغتراب مع حركتهم وشعروا بسلبية دامت فترة ليست قصيرة.

وضع قيادة حماس في الخارج ضايق العديد من الحمساويين، صحيح أن خالد مشعل تعرض لمحاولة اغتيال ولكن قيادات حماس في الخارج كانوا يعيشون تحت الأضواء بعيدا عن اعتقالات

السلطة دون محاكمة أو إذلال الجيش الاسرائيلي على الحواجز، وحين قامت الحكومة الأردنية بنفيهم إلى قطر ظهر وكأنهم يتنقلون من قصور إلى قصور أخرى فيما يعاني العناصر في الداخل من اعتقالات اسرائيل واعتقالات السلطة، هذا أيضا جعل من الصعب على حماس تكوين جبهة صلبة من عناصرها ضد السلطة.

ثانيا:النسيج الاجتماعي الفلسطيني

في المجتمع الفلسطيني قد تجد أشقاء أربعة ينتمون لتنظيمات أربعة، هناك تنوع سياسي واضح في داخل المجتمع الفلسطيني ساهم بوحدة الصف، كما أن الفلسطينيين يعرفون بعضهم بعضا ويسهل على كل واحد التعرف بسهولة على الآخر، فمثلا لو ركب فلسطيني سيارة أجرة من رام ا   باتجاه نابلس وكان بالسيارة شخص من جنين، فقد يسأله ابن رام ا   عن فلان الذي سجن معه أو درس معه في الجامعة ليكتشف أن الذي يوجه إليه السؤال إما قريب أو صديق أو جار لهذا الشخص، هذا الأمر جعل من الاقتتال الداخلي أمرا شبه مستحيل، صحيح ان هناك نزاعات فلسطينية على خلفية عائلية وعشائرية ولكن أن يقتتل أبناء السلطة مع أبناء حماس بسبب رغبات الزعماء أيا كانوا، وهذا وذاك إما جيران أو أصدقاء أو رفاق نضال سابقين فهذا ما لم يحدث.

ثالثا:نوايا السلطة

هناك تيار في داخل السلطة وداخل حركة فتح يرى ضرورة استئصال الحركات الإسلامية بل هناك من هو معاد للدين الإسلامي نفسه، لكن هذا التيار لم يتمكن من قيادة السلطة وحركة فتح، الاتجاه الذي ساد هو ضرورة تحول حماس إلى حزب سياسي وضرورة منع حماس من تنفيذ هجمات ضد اسرائيل وليس القضاء على وجود حماس، بل هناك من رأى أن حماس تشكل ورقة تفاوض جيدة مع اسرائيل، فدائما ما تتحجج الحكومة الإسرائيلية بوجود ائتلاف حكومي يضم حركات دينية يجب إرضاؤها وأن عندهم تعددية و ديموقراطية وو...فلم لا تستغل حماس بنفس الطريقة، لم يفلح هؤلاء أيضا في تمرير وجهة نظرهم كما هو تيار الاستئصال ولكن كما نعلم أن الخيوط جميعا كانت بيد عرفات الذي حافظ على علاقات متواصلة مع الإخوان المسلمين الحركة الأم لحماس ولا شك أن موضوع حماس لم يكن غائبا عن محادثاته، النتيجة ان السلطة عموما كانت تريد حماس على الساحة ولكن بدون جناح عسكري.

بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي فقد كانت أشد صخبا في معارضة السلطة لكن السلطة لم تخش منها كثيرا لصغر تأثيرها مقارنة مع حماس وهذا سبب رئيسي لعدم صدام الجهاد مع السلطة.

القاعدة...نيروبي ودار السلام

في آب (أغسطس) ١٩٩٨م كان العالم على موعد مع انفجار سفارتي أمريكا في نيروبي ودار السلام وظهور اسم أسامة بن لادن في وسائل الإعلام، الحدث شكل انعطافا وبداية لفت النظر إلى القاعدة ومدى قوتها وقدرتها على الضرب وإلحاق الألم.

هناك صورة نمطية ساهم في إثرائها الإعلام الناصري في الستينيات أخذت مداها عند الفلسطينيين شأنهم شأن باقي العرب تظهر ابن جزيرة العرب خاصة السعودي على أنه إنسان مستهلك جاهل لا هم له إلا السفر إلى أوروبا وملاحقة النساء ولعب القمار وأن التدين مفروض عليه بالكرباج وأنه يقضي وقته في "التفحيط"، هذه الصورة السلبية بدأت بالتلاشي بسبب وجود رجل سعودي ثري هو أسامة بن لادن متعلم وله شركات يترك كل هذا ويذهب لحرب الروس في أفغانستان –لم يكن معروفا إعلاميا- ثم يبدأ بحرب الأمريكان وتفجير سفاراتهم في دول إفريقيا ويعيش بتقشف في كهوف أفغانستان.

كان نظام طالبان قد تأسس في أفغانستان إبان حكم نتنياهو في اسرائيل، موقف حماس والجهاد الإسلامي من ممارسات طالبان كان الاستنكار، خاصة إجبار الرجال على إطلاق اللحى وإجبار النساء على تغطية الوجوه وتحطيم أجهزة التلفزيون والفيديو وحتى الآن لا يعتبرون تجربة طالبان تجربة يؤسف على شبابها، اللهم إلا بعض العناصر سطحية الفهم التي لا تعبر عن وجهة نظر الحركتين رسميا.

لكن موضوع القاعدة وأسامة بن لادن كان له بعد آخر،لا شك بأن حالة من الارتياح سادت نفوس الكثير من الفلسطينيين لكون الولايات المتحدة منحازة إلى اسرائيل وتريد استعباد العرب وتدعم الأنظمة القمعية العربية ولا تريد أن يتقدم العرب والمسلمون خطوة في المجال العلمي بل ان يظلوا تابعين...

القاعدة وأسامة بن لادن بعد تفجيرات نيروبي ودار السلام سيكونان محل اهتمام الفلسطينيين الذين أعجب العديد منهم بقوة الضربة وتأثيرها، كان تحمس الجهاد الإسلامي أشد وضوحا من نظيره لدى حماس ولكن أيا من الحركتين لم تعلن أنها تؤيد هذا العمل وتدعمه فقد قطعت الحركتان مسافة كبيرة نحو الفلسطنة.

بالنسبة للسلطة وحركة فتح فلم تعر الأمر كبير اهتمام ولكن أنصار فتح ظلوا يرددون أن بن لادن كان مرتبطا بأمريكا وأنه صنيعة لها.

كازينو أريحا

مدينة أريحا لم يكن لها باع طويل في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي بل ان العديد من سكانها عملوا لدى سلطات الاحتلال على الجسور الحدودية مع الأردن كما أنها غير مكتظة بالسكان ويزورها السياح كونها أحد أقدم المدن في التاريخ،يرفض اليهود المتدينون(الحريديم) الإقامة بها لأسباب دينية مثلما يرفضون افتتاح كازينو للقمار في اسرائيل،لهذا كان على شركة نمساوية أن تتعاون مع اسرائيل والسلطة الفلسطينية لبناء كازينو في أريحا دفعت السلطة فيه عشرات الملايين من الدولارات ،هذا اقتصاد طفيلي أولا ،ويتعارض ثانيا مع القيم الدينية للشعب الفلسطيني،فالقمار أو الميسر بالتعبير القرآني محرمة وهي رجس من عمل الشيطان،ثم إن الناس ينتظرون من السلطة مشاريع إنتاجية مفيدة للمجتمع وللعامل الفلسطيني،الفجوة ازدادت اتساعا بين الشعب والسلطة،حركتا حماس والجهاد الإسلامي شنتا حربا إعلامية ضخمة عند الإعلان عن افتتاح الكازينو في منتصف

أيلول(سبتمبر) ١٩٩٨م،واهتمت اسرائيل بمعارضتهما الفكرة وهل سيهاجمان الكازينو بما هو أكثر من الكلام لا سيما أن كثيرا من رواده من اليهود؟الحركتان اكتفتا بالحرب الكلامية على افتتاح الكازينو ولم تقوما بعمل عسكري ضده تطبيقا لمبدأ عدم التصادم مع السلطة ولأنهما رأتا في هذا الكازينو تعزيزا لشعبيتهما ومصداقية لرأيهما في السلطة ونهجها أمام الجمهور الذي لم يخف امتعاضه وذهوله من هذه الخطوة.

هنا أصدرت حركة فتح بيانا شديد اللهجة يدين افتتاح الكازينو ويعلن أن حركة فتح هي ضد الفكرة وضد القائمين عليها، أيضا لم ينزع البيان ما ترسخ في أذهان الناس حول فتح!

واي ريفر...تراجع الحريات

الزمان: تشرين أول(أكتوبر) ١٩٩٨م، المكان:منتجع واي ريفر(واي بلانتيشن) في الولايات المتحدة بحضور الرئيس كلينتون وبتدخل شخصي ومباشر الملك حسين الذي كان يتلقى العلاج في أمريكا توصل عرفات ونتنياهو إلى توقيع مذكرة حملت اسم المكان، الاتفاق يدخل وكالة المخابرات المركزية (C.I.A) كمشرف مباشر على التنسيق الأمني بين الطرفين وينص على انسحاب اسرائيلي من ١٣% من أراضي الضفة الغربية ،اسرائيل ركزت على ضرورة بذل الفلسطينيين جهودا أمنية أكبر لوقف الهجمات وعلى إلغاء بنود في الميثاق الوطني الفلسطيني تدعو إلى تدمير اسرائيل.

انتقدت حماس والجهاد الإسلامي وأوساط داخل حركة فتح هذا الاتفاق خاصة ما يتعلق بوجود دور للمخابرات الأمريكية داخل المؤسسة الأمنية الفلسطينية، كان ممن صرح علنا بمعارضة الاتفاق الشيخ حامد البيتاوي وهو أحد الخطباء اللامعين للمسجد الأقصى ورئيس رابطة علماء فلسطين وقال:"ان الاتفاق خيانة   ولرسوله وللمؤمنين"،فما كان من أجهزة الأمن الفلسطينية إلا أن اعتقلته من منزله في مدينة نابلس ووضعته في السجن ،الحجة هو استخدامه كلمة "خيانة" ،هذا الأمر وضع تساؤلات عدة حول وضع الحريات لا سيما حرية الرأي والتعبير لا سيما أن البيتاوي من الشخصيات الاعتبارية التي لها وقارها واحترامها لدى الجمهور الفلسطيني بمختلف توجهاته؛ظلت أوساط السلطة الأمنية والسياسية تردد منذ قدوم السلطة أن كل إنسان حر بمعتقداته السياسية فليتظاهر وليكتب وليخطب وليقل ما يريد، المهم-حسب قولهم- أن لا يلجأ إلى العنف أو تنفيذ هجمات داخل اسرائيل،تراجع الحريات الفردية كان واضحا في فترة نتنياهو لا سيما بعيد اتفاق واي ريفر.

وكعادتها طبقت اسرائيل جزءا من الاتفاق وانسحبت من بعض المناطق ولم تطبق الباقي، عند ذلك حضر بيل كلينتون إلى غزة في كانون أول(ديسمبر) ١٩٩٨م، وشهد جلسة تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني، التعديل تم إقراره من غالبية أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني،قام كلينتون بتدشين مطار غزة الدولي الذي تم افتتاحه قبل أيام ،السلطة اعتبرت أن زيارة كلينتون بصفته رأس القطب الأوحد في العالم إلى أراضيها يعتبر تعزيزا لمكانتها وأن زيارته لأول مطار على أراضيها هو حصانة لها ،ليتبين لاحقا أن اسرائيل لا تعير هذه الشكليات أي اعتبار ويغدو افتتاح وإغلاق المطار

وفق مزاج ايهود باراك ليتم تدميره في عهد شارون،المهم أن كلينتون فشل في إقناع نتنياهو في تنفيذ باقي بنود اتفاق واي ريفر !

الطريف في الأمر أن عددا من أبناء حركة فتح تظاهروا احتجاجا على عملية "ثعلب الصحراء" التي شنها كلينتون ضد العراق بعد وقت قصير من زيارته إلى غزة وأحرقوا العلم الأمريكي، علما أن هذا العلم كان قد رفع استقبالا لكلينتون !

الحرب الكلامية بين السلطة ونتنياهو لم تتوقف وكتاب الأعمدة والمقالات التابعين للسلطة أسهبوا في مهاجمة نتنياهو والسخرية منه بكتابة اسمه مفصولا (نتن ياهو) وكثر حديث رجالات السلطة عن الخطر الذي يتهدد عملية السلام وعن نوايا نتنياهو وحكومته وبناء المستوطنات لا سيما مستوطنة جبل أبو غنيم..إلخ، رغم هذه الحرب الكلامية والإعلامية عاش التنسيق الأمني بين الأجهزة الأمنية الفلسطينية مجده وعزه في تلك الفترة بشكل لا مثيل له، وضربت بنية حماس العسكرية في الصميم،صودرت كميات من الأسلحة والمتفجرات التي عثرت السلطة على مختبرات تصنيعها في أكثر من مكان واعتقل العديد من النشطاء العسكريين إضافة إلى السياسيين ،لا أبالغ ان قلت أن أصعب فترة مرت على حماس والجهاد الإسلامي كانت فترة نتنياهو !

وهنا يطرح سؤالان نفسيهما بخصوص موقف حماس...

١) لو أبدت حماس بعض المرونة وشاركت في السلطة مراهنة على عدم جدية اسرائيل أما كانت ستحمي نفسها مما جرى لها؟

٢) ألم يكن من الأجدى لحماس أن تعلن عن هدنة لمدة زمنية ولو قصيرة قابلة للتجديد؟

بغض النظر عن المواقف المعلنة التي تجيب بها حماس على الأسئلة المتعلقة بالمرونة والهدنة والمشاركة في السلطة في تلك الفترة علينا أن نحاول قراءة ما وراء السطور وتحليل الموقف بشكل موضوعي بعيدا عن الشعارات قدر الممكن..

- لو شاركت حماس في السلطة لكانت انتحرت سياسيا ولحدثت حالة من "الاغتراب الحركي والتنظيمي" ان جاز التعبير في صفوفها،كما ان حماس كانت تخشى من أخذ الجهاد الإسلامي مكانها نظرا لأن الجهاد ظل يراهن على عودة حماس إلى المدرسة التقليدية للإخوان المسلمين وأن تتحول حماس من جديد إلى حركة دعوية خيرية خاصة أنه يوجد في صفوف الحمساويين من يؤيد العودة لنهج الاخوان القديم ،ورغم وضع فرضية الانتحار السياسي في الاعتبار إلا أن السلطة بخطابها وسلوكها ساهمت في تشدد حماس وسأبين ذلك...

خطاب السلطة والتحرير المنقوص ونوايا اسرائيل

- حينما دخلت السلطة إلى المناطق التي انسحبت منها اسرائيل صورت الأمر على أنه تحرر ومقدمة لتحقيق المشروع الوطني الكامل عبر التفاوض، أتذكر أنه وبعيد انسحاب الجيش الاسرائيلي من مدينة جنين في تشرين ثاني(نوفمبر) ١٩٩٥م خطب أحدهم قائلا: إن جنين قد تحررت وإلى الأبد!هذا الخطاب استخدم وبنفس الأسلوب في

نابلس ورام ا   وطولكرم وغيرها ،لا شك أن هذا أسلوب ديماغوغي وله أثر زمني قصير والأهم أنه ساهم في استفزاز القوى التي تعارض اتفاق أوسلو وعلى رأسها حركة حماس ،كان يفترض أن تقول السلطة الحقيقة علنا وتحاول استمالة الناس – كانوا سيتجاوبون بلا شك- من خلال شرح الموقف وما أعطته اسرائيل حقيقة وما قد لا تعطيه ،كان هناك في السلطة وممن أيد مشروع التسوية من تكلم عن آثار حرب الخليج الثانية وانهيار الاتحاد السوفياتي وأنه ما من دولة قد ترضى استقبال منظمة التحرير على أراضيها وأن اسرائيل ليست جادة والأمور مهددة بالانفجار عند أي لغم تم زرعه في الاتفاقية لكن الصوت الطاغي والأكثر رواجا كان صوت شعارات التحرير وعبارات تهويل الإنجاز المفترض وتضخيم آثاره الايجابية المتوقعة على حياة الناس وعبارات البناء للدولة والمؤسسات في تجاهل متعمد إلى وجود احتلال قاس ،ومن الطبيعي أن تتخذ حماس موقفا غير متساهل جرّاء هذا الخطاب.

- هدف اسرائيل كما أشرت هو اشعال الحرب الأهلية بين الفلسطينيين ولم تكن لتسمح بأي نوع من الوحدة بينهم وبالتأكيد وحتى لو شاركت حماس في السلطة كانت اسرائيل ستسعى بأساليبها المعروفة وغير المعروفة لزيادة الانقسام وزرع بذور الفتنة والاقتتال حتى ولو تحولت حماس إلى حزب سياسي!

الهدنة منعتها الظروف العربية

لقد رأت حماس في نفسها ومن يوافق آراءها السياسية مثل الجهـاد الإسـلامي والقـوى القوميـة والوطنية قلعة في مواجهة مشروع اسرائيل لغزو العرب والمسلمين ثقافيا واقتصاديا وسياسيا بطبيعة الحال، واعتقدت حماس أن الهدوء التام على الساحة الفلسطينية ولو لفترة قصيرة من شأنه تحقيـق هذه المشروع وبصراحة ووضوح تتحمل الدول العربية التي سارعت إلى تطبيـع علاقاتهـا مـع اسرائيل قبل وفاء الأخيرة بالتزاماتها كافة تجاه الفلسطينيين مسؤولية كبيرة في تصلب موقف حماس ورفضها القوي القاطع لأي هدنة معلنة في ظل انسحاب منظمة التحرير بقيادة فتح من ساحة العمل العسكري، وللأسف تعيد بعض الدول العربية هذه الأيام نفس السيناريو بناء على حسابات قطريـة بحتة، **وبمزيد من الصراحة فإن هذا الأمر إما أن يقود الفصائل الفلسطينية وعلى رأسها حمـاس إلى مواقف متشددة من جديد أو أن يولد فرعا لتنظيم القاعدة في فلسطين كما سأبينه في حينه.**

حماس والجهاد الإسلامي...التنافس والنضوج

رغم الضربات الأمنية التي ألحقتها السلطة بحماس والجهاد الإسلامي ظل التطور والنضوج السياسي والفكري والاجتماعي ينمو داخل الحركتين،وللحديث عن هذا النضوج ينبغي-من وجهة نظري- الحديث عن التنافس بين الحركتين بشكل مدمج،أنا أتحدث عن النضوج مقدرا بدأه بفترة نتنياهو وحتى اللحظة حيث أقدر أنه مستمر.

- "اسرائيل أبعدت نشطاء من الجهاد الإسلامي إلى مرج الزهور سوية مع نشطاء حماس لأنها لا تحب أن تظهر حماس وحدها، ورابين يتحدث عن حماس في اقتران مع الجهاد الإسلامي لأنه لا يريد البريق لحماس وحدها!"، هذا ما تداوله الحمساويون من رفح حتى جنين في إطار التنافس بينهم وبين الجهاد الإسلامي، نلاحظ أنهم لم يقولوا مثلا إن اسرائيل تستهدف التيار الإسلامي المقاوم بمختلف أطيافه، هذه النظرية وحتى الفكر الذي يتربى عليه أبناء الفصائل الفلسطينية ساهم في خلل في أداء هذه الفصائل،لن أبحث هنا ماذا يقول كل فصيل عن الآخر علنا أو سرا ولكن سأتحدث عن بعض أوجه الخلاف بين حماس والجهاد الإسلامي وكيف نضج كل طرف وغير بدرجات متفاوتة مواقفه،وسأورد الخلافات في نقاط وبعد كل نقطة خلاف سآتي على النضوج ...

١) التاريخ الإسلامي:

من الإجحاف القول أن الخلاف حول التاريخ الإسلامي مقتصر على الحركتين الفلسطينيتين فهذا أمر لطالما أسال مداد أقلام العلماء والباحثين وملأ الرفوف بالكتب والشاشات بالبرامج والانترنت بالمواقع، رأت حماس أن معاوية ابن أبي سفيان صحابي جليل وانشغلت في دفاع محموم عنه مع القول أن كل إنسان معرض للزلل كجملة معترضة في الحديث عن هذه المسألة، وبدأوا بتجاهل علي بن أبي طالب عن قصد والتشديد على ضرورة عدم استخدام كلمة"الإمام" أو"كرم ا وجهه" قبل اسمه لعدم تمييزه عن بقية الصحابة وأكثروا من الحديث عن عطايا معاوية للحسين وعن الصلح بين معاوية والحسن بن علي وأن "فتنة لم نشارك بها بسيوفنا فلم نشارك بها بألسنتنا"، وعن الحسين بن علي ؛فقد اعتبرت حماس أنه أخطأ في خروجه إلى العراق وشنّعت قتله ولكنها رأت أن من الأفضل عدم التحدث في هذه المسألة ،واعتبرت حماس –ضمنيا- أن مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية(الجعفري) مخالف لأصول الإسلام ومبادئ العقيدة السليمة وأسهبوا طويلا في الحديث عن عبد ا بن سبأ اليهودي ودوره في الفتنة (القصد واضح) واعتبروا أن المذهب الزيدي في اليمن هو أقرب المذاهب إلى أهل السنة،وأشاروا إلى كون الجهاد الإسلامي حركة شيعية على أرض فلسطين.

الجهاد الإسلامي انتقدوا معاوية بن أبي سفيان بشدة والغريب أنهم استخدموا كتاب "الخلافة والملك" للمفكر الباكستاني أبو الأعلى المودودي كحجة على رأي حماس بمعاوية ذلك أن المودودي هو من مدرسة الإخوان المسلمين! وتحدثوا عن الحسين وثورته ضد يزيد على أنها لا تخص الشيعة دون سواهم وميزوا عليا وقالوا إن الشيعة الجعفرية مثلهم مثل أصحاب المذاهب الأربعة لدى السنة وأن حماس تمدح المذهب الزيدي لأن الإخوان المسلمين في اليمن يتبعون هذا المذهب، وفي غمرة الانبهار بالثورة الإيرانية أيد الكثير من أبناء الجهاد الإسلامي الشيعة بل أن بعضهم تشيع بالفعل وأخذ يطلق العبارات القاسية ضد أبي بكر وعمر وعائشة.

بالنسبة لدول ما بعد بني أمية(العباسية، العثمانية،وما تخللها) كان موقف الحركتين متشابها ولقد اندفع المنظرون منهما إلى الدفاع المبالغ فيه عن الدولة العثمانية وسياساتها نظرا لما تحظى به من انتقاد من التيارات العلمانية.

النضوج في مسألة التاريخ الإسلامي:ظهر في حماس من ينتقد معاوية ويدافع عن علي بقوة ولا يكفر الشيعة مذكرا بدور الشيخ حسن البنا في تأسيس مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية،كان انتقاد معاوية كفيلا بتهميش أو فصل العضو الحمساوي إذا لم يبد ندمه وأسفه في السابق ،لكن الآن إما أن يؤيد أو يغض الطرف عنه،من ناحية ثانية أخذ الحديث عن الحسين وواقعة كربلاء يأخذ حيزا في أدبيات حماس كمثال على تفاني آل البيت والثورة على الظلم وغير ذلك ،واختفت كتب إحسان إلهي ظهير ولكن كتاب" ثم للتاريخ" الذي ألفه شيعي سابق لا زال يلقى رواجا بين بعض الحمساويين ،لكن مسألة تكفير الشيعة الجعفرية انحسرت إلى أقل مستوى بل إنها لا تكاد تذكر.

الجهاد الإسلامي وبالتعاون مع حماس -ولو ضمنيا- توافقوا على أنه لا يمكن إعادة عجلة التاريخ لتصحيح ما يعتبر خللا ولكن لا بأس من مراجعة التاريخ لأخذ العبرة بعيدا عن الشتم، وقامت حركة الجهاد الإسلامي بحركة فكرية ضد ظاهرة التشيع في صفوفها ولكنها اكتفت بالتهميش لا الفصل، لكن الأهم أن انتقاد الخليفتين أبي بكر وعمر وأم المؤمنين عائشة اختفى تماما، ولا يوجد في تصرفات أعضاء حركة الجهاد الإسلامي مظهر يوحي بالتشيع كما أن نشرات وكتابات الجهاد المعتمدة تظهر التسنن الذي لا لبس فيه، الحركتان توصلتا أن الانشغال بهذه المسائل يشغل الأفراد عن معركتهم مع الاحتلال الاسرائيلي وحتى لو أقنع أي طرف منافسه برأيه فهل ستتحرر الأرض الفلسطينية؟!

هذا الأمر لم يحسم وهو لا زال في مرحلة تطور ويختلف من منطقة إلى أخرى ويخضع للقيادات المحلية ولمستوى التعليم والثقافة السياسية والدينية لدى الأفراد،لا زال هناك خطباء مساجد محسوبون على حماس يلعنون الشيعة ويكفرونهم ولا زال في حركة الجهاد من يقول أنه متشيع،لكن النضوج لا يخفى .

٢) تمثيل الحركة الإسلامية:

يقصد بالحركة الإسلامية جميع القوى والجماعات التي تؤمن بالحل الإسلامي للقضايا المختلفة ومنها القضية الفلسطينية وأبرز مجموعتين أو حركتين هما حماس والجهاد الإسلامي، حماس عادة تصدر نشرات وكتيبات باسم "الحركة الإسلامية" في إعلان ضمني أن الحركة الإسلامية هي حماس وأن حماس هي فقط الحركة الإسلامية، يرفض الجهاد الإسلامي هذا السلوك من حماس ولقد كانت إحدى الشبهات أو الأسئلة المثارة على مستوى العالم الإسلامي؛ هل الإخوان هم "جماعة" المسلمين دون سواهم وفق تصورهم؟ ذلك لوجود العديد من المؤلفات التي تشير من خلال عناوينها إلى ذلك،في فلسطين استخدم اسم الحركة الإسلامية من حماس ولا زال ولكن حماس لم تتدخل لإشارة الباحثين أو الكتاب من مختلف الأطياف إلى أن الحركة الإسلامية ليست

مقتصرة على حماس،الجهاد الإسلامي وعلى ما يبدو نظرا لاختلاط الأمر لا يستخدم اسم الحركة الإسلامية مع اعتباره جزءا منها من حيث مفهوم المصطلح،ولعبت الأسباب والاعتبارات الأمنية دورا كبيرا في إفراط استخدام حماس لهذا المسمى أو المصطلح للتعبير عن نفسها.

النضوج في مسألة تمثيل الحركة الإسلامية:لا أستطيع القول أن حماس تراجعت عن استخدام هذا المسمى ولكن استخدامه ليس بتلك الوتيرة التي كانت موجودة في فترة أوسلو أو فترة الانتفاضة الأولى، وكل من حماس والجهاد الإسلامي يظهران اسميهما السياسيين في الأوساط الإعلامية بعيدا عن استخدام مصطلح الحركة الإسلامية.

٣) حجم التأثير...الاندماج والوحدة:

لا يختلف أي مواطنين فلسطينيين مهما كانت ميولهما أن الساحة الفلسطينية تتنافس عليها بالدرجة الأولى حركة فتح وحركة حماس وهذا أمر يعرفه القاصي والداني ،حماس بسبب ذلك رأت أن الجهاد الإسلامي فقد مبرر وجوده حسب تصريحات بعض قادتها،الجهاد رفض الاندماج مع حماس ويطرح فكرة الوحدة من خلال التعدد وليس الوحدة من خلال الاندماج،حماس تحب تجاهل الجهاد الإسلامي من خلال تهميشه مستندة إلى حجم تأثيرها الكبير على الشارع الفلسطيني وعلى اسرائيل ،ولكن الجهاد الإسلامي يبالغ ويربي عناصره على أوهام حجم تأثيره على الساحة الفلسطينية ولنأخذ مثلا إصرار الجهاد الإسلامي على أنه مفجر الانتفاضة الأولى وحمل الناس على الالتزام بإضراب عام بتاريخ السادس من كل شهر ،وعندما تريد حماس أن تتفاوض مع الجهاد الإسلامي لخوض انتخابات طلابية بقائمة موحدة يطالب الجهاد الإسلامي بحصة أكبر من التي قد يحصل مرشحوه عليها لو خاضوا الانتخابات وحدهم،بين الرغبة في الإقصاء والاحتواء والدمج وبين المبالغة في حجم التأثير على الأرض تقع إشكالية بين الطرفين لا أحد يزعم أنها انتهت رغم النضوج.

النضوج في مسألة حجم التأثير:رغم ذلك توصلت حماس إلى قناعة أن الجهاد الإسلامي حركة موجودة على الأرض ولا يمكنها أن تصحو ذات صباح لتراها أعلنت عن حل نفسها من أجل الإنضواء تحت راية حماس وأن أي مشروع وحدة يستلزم تنازلات من الطرفين،لهذا تعاملت حماس مع الجهاد الإسلامي بقدر من الندية أو عدم التجاهل على أقل تقدير،أما الجهاد الإسلامي فقد أدرك أن خطابه وقوة تأثيره ليست كحماس وان الواقعية في فهم الحجم على الساحة مطلوبة ،لهذا تعامل الجهاد الإسلامي بنوع من المرونة -لا سيما بعيد أوسلو وفي فترة نتنياهو وحتى الآن- مع قضية التعاون مع حماس على أنها الأكثر تأثيرا وقوة،على كل هذه مسألة كسابقاتها تختلف من منطقة إلى أخرى وتخضع لمستوى التعليم والثقافة وعلاقة الأفراد والقادة ببعضهم.

٤) تبني العمليات:

لعل هذه مسألة من أكثر المسائل إثارة للخلاف بين حماس والجهاد الإسلامي؛حتى اليوم عندما تتحدث حماس عبر خطاباتها ومهرجاناتها ونشراتها المطبوعة واسعة الانتشار بخصوص عمليات المهندس يحيى عياش فإنها تذكر عملية بيت ليد(١٩٩٥،قتل ٢٢ جنديا) كعملية من عمليات عياش بحجة أن متحدثا إسرائيليا صرح آنذاك أن الأسلوب ونوعية المتفجرات تحمل بصمات المهندس،هذا الأمر كان ولا يزال مزعجا لحركة الجهاد الإسلامي لأنه تبين أن تخطيط وتنفيذ وتمويل العملية كان من الجهاد الإسلامي واغتيل الشقاقي على إثرها،لكن الأمر لم يكن لدى حركة الجهاد الإسلامي أفضل حالا ؛فهي من جهتها تعلن متسرعة أو متعمدة مسؤوليتها عن هجمات ضد إسرائيل ليتبين لاحقا أن حماس من قام بها والأمثلة كثيرة في هذه الانتفاضة مثل عملية مطعم سبارو في القدس وعملية الدولفيناريوم في تل أبيب،لقد احتدم الخلاف حول هذه المسألة كثيرا والتي تشمل فصائل أخرى.

النضوج في مسألة تبني العمليات:الأجنحة العسكرية هي المخولة بإعلان تبني الهجمات وفي عصر وسائل الإعلام المتقدمة تظهر الحقيقة بسرعة،ولقد جرى تقدم كبير في هذه المسألة رغم الخلافات حول نشرات وكتب يطبعها هذا أو ذاك متبنيا عمليات الطرف الآخر ،هناك جهات مستقلة تستطيع إظهار الحقائق بلا لبس،لذا خفت حدة الخلاف حول هذه المسألة عند وقوع عمليات وظلت تظهر عند تأليف كتب أو توزيع نشرات ومطبوعات.

٥) الحالة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي:

حماس وجدت نفسها مضطرة للخوض في نقاشات تدافع فيها عن الإخوان المسلمين في مصر وفي الأردن وأفهمت عناصرها أن محفوظ نحناح زعيم حركة حماس الجزائرية(مجتمع السلم) أقوى وأكثر تأثيرا من عباسي مدني زعيم جبهة الإنقاذ هناك وأكثرت من الحديث عن نحناح وعن حركته،وتعرضت حماس لسخرية فتح بخصوص أفغانستان التي ذكّرت كيف أن أبناء حماس كانوا يرسمون رسما لمجاهد أفغاني يقود دراجة نارية كتب عليها"من كابول إلى بيت المقدس"وفي عام ١٩٩٢م حين سقطت حكومة نجيب ا ظهر الفرح والحبور على حماس وكأن تل أبيب قد سقطت ،وتقاتُل المجاهدين فيما بينهم أحرجها،وظلت حماس تدافع عن السودان ونظام الحكم فيه حتى وقع الطلاق السياسي بين البشير والترابي،فقد دافعت حماس عن تسليم "كارلوس" إلى فرنسا وهو تصرف انتقدته بقية الفصائل وصورت(حماس) السودان على أنه هو المشروع الإسلامي النموذجي وأكثرت من الحديث عن مزايا الرئيس عمر البشير ،وأخذت حماس تنتقد إيران لكونها دولة شيعية تسعى لتخريب السودان من خلال نشر التشيع فيه وأنها لعبت دورا في تخريب أفغانستان بعيد سقوط نجيب ا وأنها تضطهد أهل السنة على أراضيها وكان هناك كتيب لا يحضرني اسم مؤلفه بعنوان"سراب في إيران" يعتبر من المراجع التي تعتمدها حماس لتربية عناصرها على بغض الخميني وإيران ،ولعل هذا ما يفسر عدم اكتراث حماس بمسألة سلمان رشدي ،أما حركة الجهاد الإسلامي فقد وجدت نفسها مضطرة للدفاع عن إيران أمام الجميع وتبرير أي سياسة إيرانية ،ودافعت بشدة عن توجهات تنظيم الجماعة

الإسلامية في مصر وتحدثت عن تأييدها للجبهة الإسلامية للإنقاذ وزعيميها عباسي مدني وعلي بلحاج ودافعت أيضا عن تنظيم الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر رغم انتقاد جبهة الإنقاذ له بشدة،لقد كان هذا الأمر أي الدفاع أو الهجوم على قوى وجماعات ودول شاغلا كبيرا وعامل إحراج لحركتي حماس والجهاد الإسلامي لفترة طويلة ،ولكنه تقريبا اختفى منذ سنوات.

النضوج في مسألة الخلاف حول الحالة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي:لقد توجهت الحركتان بقوة نحو "الفلسطنة" الكاملة وأدركتا أن "هنا" يختلف عن "هناك" من باب أن أهل مكة أدرى بشعابها وأن المعركة مع إسرائيل وليست مع هذا أو ذاك وأن السياسة لها مقتضـياتها وانـه لا يجـوز أن يتصرف أي طرف وكأنه ناطق باسم دولة أو جماعة خارج دائرة فلسطين،حماس بدأت بمدح إيران ومواقفها وتفاخرت بما لقيه الشيخ أحمد ياسين من ترحيب هناك من قبل حشود اسـتمعوا لخطـاب ألقاه،ووضعت حماس موضوع أفغانستان وراء ظهرها ووصلت إلـى قناعـة أن جحافـل هـؤلاء المتقاتلين لن تصل قريبا إلى فلسطين وأن الاحتلال يجب أن يقاوم من هنا أولا،كما تصرفت بـنفس الطريقة مع موضوع السودان،وتركت أمر فروع الإخوان المسلمين في الدول العربية وباتت تتحدث عنه كخبر من الأخبار،أما الجهاد الإسلامي فقد اعتبروا أن إيران تجربة إسلامية نموذجية ولكـنهم ليسوا مضطرين للدفاع عن كل سياساتها وحكمهم عليها من خلال القضـية الفلسـطينية ومواقـف طهران تجاهها بغض النظر عن الأيديولوجيا أو المذهب،ولم يعر الجهاد الإسلامي اهتماما لما آلـت إليه أمور الجماعة الإسلامية في مصر ولا انكشاف أمر الجماعة الإسلامية المسلحة فـي الجزائـر كتنظيم مخترق أي اهتمام لأن الجهاد الإسلامي في فلسطين كان قد تحول إلى حركة فلسطينية تماما مثلما كان الحال بالنسبة لحماس عند الافتراق بين الترابي والبشير،ويمكنني القول أن نضوج حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي في هذه المسألة قد يكون الأكثر من بين كل المسائل.

٦) قراءة الآخر وفهمه:

في سنة ١٩٩٦م قال لي أحد المحسوبين على حماس وهو حامل لشهادة ماجستير من جامعة معتبرة وله تأثير محلي لا يستهان به:"يجب أن لا نقرأ لمحمد حسنين هيكل لأنه يكتب ما تمليه عليه المخابرات الأمريكية ....الشيعة ليسوا كفارا ولكن خلافنا نحن السنة معهم في أصول العقيدة ومبادئ الدين الأساسية...لا يجوز مراجعة تاريخ الصحابة نهائيا وغير مسموح لك بالحديث عن أي صحابي بنوع من النقد"،هذه مفردات خطاب ينم عن عدم قراءة الآخر وتفهمه والحكم في العموميات والانغلاق والسلوك التلقيني ،هذا التفكير كان له ما يوازيه عند الجهاد الإسلامي الذين اعتبروا أن كل تنظيم غير إسلامي كافر إجمالا ،قد أتفهم سبب ذلك نظرا لتاريخ الإخوان المسلمين مع حكومات عربية معينة ونظرا لأن حركة فتح نظرت إلى حماس في بداية تكوينها على أنها صنيعة إسرائيلية أو أنها تجمع لمجموعة دراويش ...إلخ،ولكن استمرار هذا النهج لفترة طويلة أدى إلى مشاكل داخل حماس والجهاد الإسلامي وبينهما بطبيعة الحال وكانت –وربما لا زالت- مشكلة كل منهما مع الآخر مبنية على عدم فهمه وفهم محيطه وظروفه

،فالحكم على حزب معين أو فكرة معينة بأسلوب التعليمات الفوقي غير القائم على التحليل السليم مضر بالتأكيد،ولقد تميزت الحركة الإسلامية لفترة بأنها لا تقبل الآخر ،الآخر أيضا لم يقبلها ،ولكن عدم قبولها له كان من منطلق أيديولوجي عقائدي وليس من منطلق مصالح أو سياسات معينة،وهنا أيضا جرت تحولات.

النضوج في مسألة قراءة وفهم الآخر:تحالفت حماس مع اليساريين في غير انتخابات،وشكلت هي والجهاد الإسلامي وقوى يسارية وقومية تحالف القوى العشرة المعارضة لعملية التسوية وبدأت تدرك أن إسرائيل تريد رأس كل فلسطيني علماني كان أو ماركسي وأن المعيار عند إسرائيل هو الأمن وأدرك الجهاد الإسلامي أن إطلاق الأحكام المطلقة يجلب المشاكل وأن من الأجدى الابتعاد عن تكفير أي فكرة بتنظيمها أو شخوصها،وأن الانشغال في الجدل الفكري يلهي عن المعركة مع اسرائيل،وأدركت الحركة الإسلامية أن الاقتراب من الآخر لقراءته وفهمه يزيل كثيرا من الأوهام حوله.

٧) ممنوعات ومسموحات:

لقد تشددت حماس كثيرا مع عناصرها أو مناصريها؛تم إلزام هؤلاء بقائمة ممنوعات ضخمة ،وصل الحال إلى تحريم النظر إلى التلفزيون إذا كانت مقدمة نشرة الأخبار مذيعة وليس مذيعا ذكرا،ونُظر إلى التدخين كجريمة أو مقدمة للسقوط في فخ العمالة للمخابرات الإسرائيلية،وحرم الاستماع إلى الأغاني قطعيا،ووزعت كتيبات ونشرات تتحدث بإسهاب عن حرمة "العادة السرية" مظهرة ذلك على أنه نوع من الزنا،وفرض نظام محكم في التربية الروحية مثل قراءة المأثورات وجزء من القرآن الكريم وصلوات نافلة،ومنع ضمنيا قراءة أي نتاج فكري أو أدبي أو سياسي لا يتماهى مع فكر الاخوان المسلمين حتى لو كان إسلاميا مئة بالمئة،كانت الفلسفة الخاصة بحماس تقول أن العنصر يجب أن يتم إعداده روحيا قبل الإعداد السياسي ،هذا الأمر جعل العديد من عناصر حماس ومناصريها ينفرون وأدى إلى تردد أو امتناع المحبين لحماس ونهجها من الانضمام إليها بسبب قائمة الممنوعات التي سيضطرون للالتزام بها في حال قبلت حماس ضمهم إليها،من ناحية أخرى بدا على عناصر حماس الضعف في المسائل الفكرية والسياسية وظلوا يرددون ما تمليه عليهم قياداتهم دون إعمال للفكر بل ظهروا كمن يقدس كلام القادة (الأمراء بتعبيرهم) ولا يخضعه لنقاش عقلي ،ولم يكن هناك برنامج تثقيف سياسي بحجم برنامج الممنوعات والتربية الروحية،عدد من الحمساويين بردت همتهم وفترت عزيمتهم لأن قيادتهم أرادت لهم التسلق في سلم التربية الروحية قبل المواجهة مع الاحتلال فضعفت هممهم وأحبطوا.

حركة الجهاد الإسلامي ولأنها في تنافس مع حماس سمحت لعناصرها بالتدخين والاستماع إلى الأغاني ومتابعة المسلسلات مع إبداء النصائح الخجولة، وأشعرت عناصرها بنوع من الحرية ولم تلزم عناصرها بعدم الإطلاع على ما كتب الآخرون رغم أنها اعتبرت أن كلام الشقاقي غير قابل للنقاش وأن الديموقراطية "فكرة كافر" وسمحت لعناصرها بقراءة كتب بعد إعطاء فكرة سلبية عن

كاتبيها ،ولم تتشدد في موضوع التربية الروحية كشرط أساسي لمن يرغب في مواجهة اسرائيل، نتيجة ذلك كان هناك وجود لعناصر من الجهاد الإسلامي لهم مسلكيات بعيدة عن المسلكيات العامة للمتدينين عموما،وظهر فيهم من لا يلتزم بتعليمات القادة أي كما هو الحال عند حركة فتح وظهر فيهم من لا يعرف ماهية الحركة التي ينتمي إليها وما هي أهدافها.

النضوج في مسألة الممنوعات والمسموحات:لقد تغيرت الأحوال،شعرت حماس أنها بقوائم ممنوعاتها تخسر عناصر قد يكون لها مستقبل هام في معركتها مع اسرائيل،وأن شخصا مدخنا متحمسا لأفكارها ونهجها خير من غير مدخن لا يمكنه أو لا يرغب في ممارسة نشاطات سياسية أو عسكرية ،وبدأت حماس تذيع أناشيدها باستخدام جهاز يصدر نغمات مبرمجة إلكترونيا،ورفعت نظام الرقابة الشديد عن عناصرها،وكان لفتاوى الشيخ يوسف القرضاوي أثر كبير في هذا التحول رغم أن القرضاوي انتُقد من بعض المتشددين من حماس وانتقد بشكل أوسع في أوساط الجهاد الإسلامي،لكن ما كتبه وأفتى به وجد رضا وتطبيقا في أوساط حماس خاصة ما يتعلق بالعمل في البنوك ومصافحة المرأة الأجنبية والاستماع إلى الأغاني ،وقلصت حماس من تشددها في ما يتعلق ببرنامج التربية الروحية خاصتها.

* ان عملية النضوج كانت لدى رأس الهرم أكثر منها لدى قاعدته ،القادة الكبار تعلموا وتطوروا وتفتحت مداركهم بشكل نال إعجاب المراقبين أما القواعد الحركية فهي تعاني حتى اللحظة من مشاكل فكرية وثقافية كبيرة ،ولكن للحقيقة فقد اعتمدت حماس والجهاد الإسلامي في مسألتي الهدنة او التهدئة ومسألة المشاركة في الانتخابات مبدأ التشاور والتحاور مع الأفراد حتى من هم في السجون وهو نمو ديموقراطي هام حيث أنه في السابق كان قرار الأمير أو المسؤول الحركي هو الذي يلزم الجميع على مبدأ "طاعة أولياء الأمر" أما اليوم فقد تطورت الأمور داخل حركة حماس لتتبع طريقة التشاور مع العناصر المسجونين وغيرهم،بينما لم تتطور حركة فتح حيث كان كلام عرفات من القداسة بحيث يلتزم به الجميع شاءوا أم أبوا،للنضوج وتطور الخطاب عند الحركة الإسلامية الفلسطينية أسباب عديدة وسأكتفي بذكر سببين رئيسيين منها:-

١) وسائل الإعلام المتطورة :لايمكن لأي حزب أو حركة إتباع نفس أساليب التلقين التقليدية التي كانت متبعة سابقاً في ظل انتشار الفضائيات واتساع رقعة تكنولوجيا الاتصالات ووجود الانترنت التي يتزايد استخدامها يوماً بعد يوم ،صحيح أن بعض عناصر حماس والجهاد الإسلامي لا يعرفون من الانترنت إلا مواقع محددة يعتبرون أن ما فيها من معلومات هي حقائق لا يرقى إليها الشك لكن تم استخدام المال وهو أمر له سحر وتأثير لا يخفى ،بالمال ازدادت قناعة المُقتنع وأزيل شك المتشكك!

٢) انحسار تأثير دارسي العلوم الشرعية:مالك بن نبي درس الهندسة الكهربائية،حسن الترابي درس القانون ،الرنتيسي درس الطب،الشقاقي درس الرياضيات والطب،يحيى عياش درس الهندسة الكهربائية؛الأمثلة كثيرة حول دور من أثروا في المجال الحركي الإسلامي دون أن يكونوا قد تلقوا علوما فقهية ،لعل مشكلة من درسوا العلوم الشرعية والفقهية تخص معظم

أرجاء العالم الإسلامي حيث أن كثيرا منهم حصلوا على درجات لا تؤهلهم لدراسة غيرها والطلبة الذين حصلوا على درجات عالية لم يتوجهوا لدراسة العلوم الشرعية وربما هذا الأمر أثر كثيراً على مستوى الحالة التعليمية الدينية وعلى طبيعة الذين يعتلون المنابر،في الآونة الأخيرة بدأ بعض الطلبة الحاصلين على درجات مرتفعة ومشهود لهم بالذكاء بدراسة العلوم الشرعية ،لقد تحكم الذين درسوا العلوم الشرعية واعتلوا المنابر بالحالة الإسلامية الفلسطينية لفترة ليست قصيرة ؛فهم من فرض قائمة الممنوعات وهم الذين يطلقون تحليلات سياسية غير واقعية أو يطلقون قراءات فكرية لا تتناسب مع الوضع الفلسطيني ؛إن إمام المسجد مثلاً ليس ملزماً بالتعامل مع نساء متبرجات بحكم عمله لذا وضعه يختلف عن المهندس أو الطبيب أو المحامي أو غيرهم ممن يضطرون بحكم ظروف عملهم إلى التعامل مع شرائح مختلفة من المجتمع وإلى حضور حفلات قد لا تروق لإمام المسجد،وإمام المسجد بحكم اندماجه في بيئة محدودة لا يستطيع تقديم قراءة سياسية واقعية ،ووسائل الإعلام جعلت الناس يتابعون من يروق لهم من الشيوخ والعلماء عبر الشاشات أو مواقع الدردشة الالكترونية كما أن وجود السلطة الفلسطينية دفع بعض المشايخ إلى التسابق نحو المناصب والرتب الوظيفية التي لها مكاسب مالية كبيرة مما صغر من شأنهم في عيون المجتمع فاستغلت القواعد الحركية ورجالها ممن لم يدرسوا العلوم الفقهية والشرعية الموقف لتلغي حالة "التحكم الكهنوتي"التي كانوا خاضعين لها ولتضع قواعد جديدة للتعامل السياسي والاجتماعي ،هذا الأمر بالتأكيد لم يجعل الأئمة والوعاظ يشعرون بالراحة واستمروا بانتقاد التحالف الفلسطيني-الشيعي وتعليق الصور والبوسترات الخاصة بالشهداء والرموز من قبل الحركة الإسلامية إلا أن كلامهم لم يجد له صدى لأن الظرف قد تجاوزهم.

ما أود التأكيد عليه هو التنافس بين حركتي حماس والجهاد الإسلامي قد أثار اشمئزاز الكثير من المراقبين في الشارع الفلسطيني وساهم في ارتفاع شعبية تنظيم القاعدة على أنه هو المثال الأصلح والنموذج الصادق للحالة الإسلامية وليس من يتنازعون ويتنافسون بأساليب ملتوية وهم يرفعون شعارات إسلامية بل قيل أن حرباً ستندلع بين حماس والجهاد الإسلامي على نمط الحرب بين الفصائل الأفغانية في حال سيطرت الحركة الإسلامية الفلسطينية على الوضع الفلسطيني ،أنا أكاد أجزم أنه لو كانت الحركة الإسلامية الفلسطينية على درجة من التوحد أو أن التنافس بينهما أخذ شكلاً غير الذي رآه ويراه الناس لقل عدد مؤيدي القاعدة.

الجنرال باراك رئيسا لوزراء إسرائيل

عشرون شهراً هي فترة حكمه لم يسلم خلالها شبراً واحداً للسلطة الفلسطينية، نتنياهو سلم بعض الأراضي رغم كونه ليكودي متطرف، أما الجنرال ايهود باراك الحاصل على عدد كبير من الأوسمة العسكرية من مؤسسة الجيش الاسرائيلي الحاكم الحقيقي للكيان العبري ،كان رأيه في اتفاق أوسلو أنه مليء بالثقوب مثل الجبنة السويسرية ، المراقبون توقعوا له مستقبلاً سياسياً نظراً لتقريب إسحاق رابين له في حله وترحاله ،فشل كرئيس لجهاز الاستخبارات بتوقع اندلاع انتفاضة ١٩٨٧م

التي استمرت عدة سنوات،تفاخر في دعايته الانتخابية كمرشح لرئاسة الوزراء عن حزب العمل بأن دماء رجال منظمة التحرير الذين شارك باغتيالهم في السبعينات تناثرت على قبعته !
يرتبط اسمه باغتيال الكماليين(كمال ناصر،كمال عدوان) وأبو يوسف النجار والإشراف على اغتيال خليل الوزير (أبو جهاد) في تونس ،هذه المزايا الاغتيالية أجلسته على مقعد رئاسة الوزراء للكيان العبري ،بعض وسائل الإعلام الغربية والعربية أرادت تسويقه كحمامة سلام بالقول أن له وجهاً طفولياً بريئاً والقول بأنه له علاقة بالأدب والكتابة والقول بأنه عازف بيانو!
الإعلام وتلميعاته شيء والسياسة وملابساتها شيء آخر ،باراك جاء إلى سدة الحكم وبرأسه خطة أو خطط يريد تنفيذها سواء قيل عنه أنه حمامة سلام أو صقر حرب وشهدت فترة حكمه التي بدأت في صيف ١٩٩٩م ثلاثة أحداث رئيسية هي:
١)الانسحاب من جنوب لبنان.
٢)قمة كامب ديفيد.
٣)اندلاع انتفاضة الأقصى.
ولكنني أحب التوقف عند أمر أرى من الضروري الوقوف عنده رغم أن أثره لم يكن كبيرا إلا أن دلالاته ومؤشراته ليست بالهينة ذلك الأمر هو بيان العشرين...

بيان العشرين

في خطوة هي الأولى من نوعها قامت عشرون شخصية فلسطينية من بينهم أعضاء في المجلس التشريعي الفلسطيني وشخصيات أكاديمية واعتبارية بإصدار بيان يتحدث بجرأة عن الفساد في السلطة وذلك في أواخر تشرين ثاني(نوفمبر) ١٩٩٩م،حركة فتح دعت إلى تنظيم مظاهرة في رام ا دعما لرئيس السلطة واستنكرت بشدة ما ورد في البيان كما اتهمت السلطة سوريا وإيران بالوقوف خلف البيان المذكور ونفذت السلطة عمليات اعتقال واستدعاء لمن وقعوا على البيان بل إن أحد الموقعين وهو النائب في المجلس التشريعي عن منطقة نابلس معاوية المصري تعرض إلى إطلاق نار وأصيب في ساقه،أما د.عبد الستار قاسم والمتهم بصياغة البيان فمكث خمسة أشهر في سجن أريحا،وأورد هنا مقاطعا وجملا من البيان لعمق دلالاته:-
"اتفاق أوسلو كان مقايضة الوطن".
"بعض الفاسدين المفسدين في السلطة الفلسطينية".
"التي شرع رئيسها الأبواب ليعبث الانتهازيون في الشارع الفلسطيني ويشيعوا الفساد، فساءت الأحوال الاقتصادية للناس، وضعفت الروابط الاجتماعية، وتراخت المقومات الأخلاقية والقيمية، وأتى الدمار على الكثير من المؤسسات الصحية والتعليمية والقضائية".
هنا هجوم صريح على عرفات وهو ما كان من المحرمات في وقتها حيث أن انتقاد السلطة كان على كل لسان أما شخص عرفات فلم يتجرأ على انتقاده إلا القلة وبصوت خافت وهذه أول مرة تخرج مثل هذه الكلمات وبهذه الأسلوب الحاد وتحمل عرفات شخصيا المسؤولية عن الفساد والظواهر السلبية في المجتمع الفلسطيني.

"ولا القدس عادت، ولا سنغافورة أتت، وكانت نتيجتها أن تحول الشعب إلى فئتين؛ فئة قليلة تتسلط وتنهب، وفئة كبيرة تتذمر وتبحث عمن ينقذها".

هنا يتطرق إلى وعد السلطة بتحرير القدس وجعل الضفة الغربية وقطاع غزة مثل سنغافورة،وهو ما دفع الناس إلى تأييد اتفاق أوسلو كما أشرت من ذي قبل.

"ناقوس الخطر يجب أن يدق في كل قرية ومدينة ومخيم، في كل زاوية وركن، بل وفي كل حانوت وبيت ومكتب، فالوطن يباع، والمواطن يخذل ويدمر، فلنقف معًا مواجهين هذا الطغيان وهذا الفساد".

بهذه العبارة ختم البيان ولكن الناس لم يتأثروا بمضمونه رغم أنهم قرأوه سرا أو عرفوا ما به من نقد لاذع وتحريض على القيام بهبة شعبية،لا شك أن عددا من موقعي البيان خاب أملهم من ردة الفعل السلبية من الشارع الفلسطيني،لم تخرج أي مظاهرة ضد الفساد أو حتى المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين بسبب البيان ومحتوياته ،حركة حماس من جهتها أيدت البيان وقالت:" القضايا التي أثارتها الشخصيات الوطنية الموقعة على البيان هي محل اتفاق بين كل المخلصين من أبناء شعبنا. وإننا ندعو السلطة الفلسطينية إلى مراجعة حساباتها، وتصحيح الانحرافات في صفوفها، ووقف سلسلة التنازلات والتفريط في حقوق شعبنا التي تقدمها للعدو الصهيوني مع كل جولة من المفاوضات"

هذا الكلام صدر عن حركة حماس التي كانت تعاني من أوجاع كبيرة بسبب الملاحقات الأمنية من قبل أجهزة الأمن الفلسطينية والإسرائيلية على حد سواء ولكن أيا من الموقعين على البيان لم يكن محسوبا على حماس وهو ما أثار حفيظة السلطة واعتبرت أن البيان يدعم حماس ضمنيا ويقوي طرحها ورؤيتها.

إن هذا النوع من المعارضة اتخذ أشكالا مختلفة ففي سنة ٢٠٠٢ تشكلت المبادرة الوطنية الفلسطينية التي خاض سكرتيرها مصطفى البرغوثي انتخابات رئاسة السلطة الفلسطينية ،هذه معرضة لا تحمل السلاح ضد إسرائيل ولكنها تؤيد ذلك أو لا تستنكره على أقل تقدير وتنتقد النهج السياسي الموجود ويتميز القائمون عليها بكونهم من طبقة متعلمة ومثقفة ولها احترامها في الشارع الفلسطيني ولدى حركات المعارضة ،أما التيار الرسمي فهو يسعى دوما لاحتوائها أو تهميشها،ولكن الشعب الفلسطيني لا يمنح الشرعية إلا لمن يطلق النار على إسرائيل وهو قضية هامة قد تفسر حالة العزوف أو التردد تجاه هذا النوع من المعارضة،ولكنها معارضة لها تأثيرها وتستخدم منشوراتها كمادة للتوعية والتحريض على الفساد حتى عند المعارضة الرئيسية.

الجنوب اللبناني محرراً

٢٤ أيار(مايو) ٢٠٠٠م ؛ انهيار جيش جنوب لبنان بزعامة أنطوان لحد المدعوم بل الملحق بإسرائيل وانسحاب القوات الإسرائيلية بإعلان الالتزام بقرارات الأمم المتحدة القاضية بالانسحاب من جنوب لبنان،هذا النصر سجل بامتياز لحزب ا اللبناني ،الشيعة الثوريون انتصروا ولم يكن بإمكان أحد أن يشكك بذلك ،تقاطر الأدباء وكبار الكتاب ومن لهم تاريخ قومي ووطني إلى جنوب

لبنان وإلى زعيم الحزب السيد حسن نصر ا الذي أبدى تواضعاً منقطع النظير واعتبر أن النصر غير كامل لأن إسرائيل لم تطلق سراح الأسرى ولم تنسحب من مزارع شبعا التي تعتبرها إسرائيل سورية وتبنت واشنطن وحتى الآن هذا الموقف!

فرح الفلسطينيون بهذا الانتصار وظهرت في عيونهم رغبة استنساخ التجربة مما حدا ببعض الإسرائيليين من مستويات سياسية وعسكرية وأكاديمية إلى التحذير من خطورة تداعيات الانسحاب الذي ظهر مذلاً لإسرائيل التي انسحبت قبل الموعد المعلن بعد شهور من تاريخ انسحابها الحقيقي وكيف خرج اللحديون بملابس النوم وكيف زحفت الجماهير اللبنانية على القرى التي تحررت من قبضة الإسرائيليين وأخرجت السجناء من معتقل الخيام.

إدوارد سعيد وقف قرب بوابة فاطمة على الجانب اللبناني من الحدود ورشق الحجارة ومثله الكثير ،اللبنانيون الآن يعيشون زهو الانتصار خاصة وأنهم حافظوا على ضبط النفس فيما يتعلق بالانتقام من العملاء بعكس توقعات بعض المحللين الإسرائيليين.

حماس والجهاد الإسلامي وجدتا في الأمر مصداقاً لطرحهما أن الطريقة في التعامل مع إسرائيل يجب أن تكون بالجهاد والمقاومة ولم تجد حماس حرجاً من الترحيب العلني وهي التي ربت عناصرها سنوات عدة على التحامل على الشيعة، اختفت كتب إحسان إلهي ظهير، بعض عناصرها اعتبروا أن إسرائيل تريد نشر التشيع في المنطقة بإظهار نفسها مهزومة أمام حزب ا الشيعي!لكن هؤلاء لم يكونوا يمثلون أي نسبة تذكر في صفوف الحركة التي كانت قد بلغت نضوجاً فكرياً وسياسياً كما أشرت سابقاً ،موقف الجهاد الإسلامي كان مطابقاً لموقف حماس أي الترحيب بالنصر الذي حققه حزب ا والتأكيد على خيار المقاومة وأن جنوب لبنان تحرر دون اتفاقيات تقسم اللبنانيين بين مؤيد ومعارض للتسوية وأن لا قيود على الرئيس اللبناني إميل لحود وبالتالي على الفلسطينيين سلوك هذا النهج.

أما الشارع الفلسطيني فقد كان فرحه كبيراً ولم يتردد الفلسطينيون في إظهار بهجتهم وتعليق صور نصر ا وأعلام حزب ا ومتابعة قناة المنار وإذاعة النور التابعتين للحزب ،السلطة الفلسطينية قالت أنها مسرورة لانسحاب إسرائيل من الجنوب اللبناني ولكن المقاومة اللبنانية كانت تحظى بدعم كبير من دولتين كبيرتين (إيران وسوريا)ولها حدود مفتوحة ولا يشكل جنوب لبنان بعداً استراتيجياً لإسرائيل، رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات قال في إحدى المقابلات الصحفية أن إسرائيل لم تنسحب بسبب حزب ا وإنما التزاماً بالقرارات الدولية ،طبعاً تصريحات عرفات كانت في سياق السياسة الإعلامية التي اتبعها لفترة طويلة من الزمن وحقق من خلالها نجاحات عديدة ولكنها في عهد بوش الابن وشارون لم تعد تجدِ!

على كل سوّق باراك اندحار جيشه من جنوب لبنان على أنه حفاظ على أرواح الجنود الإسرائيليين وأنه من الآن فصاعداً سيرد بقوة على أي محاولة من حزب ا لمهاجمة أهداف إسرائيلية وأن سوريا ستكون ضمن الأهداف _ضربت أهداف سورية لاحقاً-التي ستضربها إسرائيل إن حدث وهوجمت.

الجيش الاسرائيلي بعد الخروج من لبنان لا يخوض أي حرب من أي نوع سواء تقليدية أو حرب عصابات والمجتمع الاسرائيلي لديه آلاف اللبنانيين الفارين الذين سيشكلون عبئاً على المجتمع الإسرائيلي، ولكن ما كان يجب التنبه إليه أن الحرب التي قد يخوضها جيش إسرائيل لن تكون على جبهتين وأنه لابد من حفظ ماء الوجه ورد اعتبار لهذا الجيش الذي ظهر مهزوماً بمعنى الكلمة أمام بضعة آلاف مقاتل من حزب ا ، قارعوه ٢٤ سنة وتمكنوا في آخر المطاف من حشد مختلف القوى والأحزاب اللبنانية والطوائف المختلفة والدولة اللبنانية خلف نهجهم.

كان الفلسطينيون على موعد بدء المفاوضات حول الحل النهائي لقضيتهم، لقد تم تأجيل قضايا عديدة وحساسة في اتفاقيات أوسلو وما تولد عنها من اتفاقيات وهي قضايا اللاجئين والقدس والحدود والمستوطنات والمياه أي قضية من هذه القضايا كفيلة بتفجير الموقف وإعادة الأمور إلى المربع الأول.

كامب ديفيد(٢)...وجهاً لوجه أمام الحقيقة!

تموز(يوليو) ٢٠٠٠م؛ حزب العمل في الحكم فقد رحل نتنياهو الذي قيل بأنه وحزب الليكود مستحيل أن يصنعوا سلاماً مع الجانب الفلسطيني عن سدة الحكم،وأن لا أحد سيعطي أكثر من حزب العمل ،بيل كلينتون يريد الحصول على جائزة نوبل للسلام ويظهر كرئيس أمريكي استطاع حل أحد أصعب النزاعات في العصر الحديث وأكثرها تعقيداً وتشابكاً ،إذن كما جاء السادات وبيغن إلى منتجع كامب ديفيد فليأت عرفات وباراك وليخرجا في النهاية باتفاق يضع حداً لنزاع طال أجيالاً وسالت في خضمه الدماء وتشرد الملايين من الفلسطينيين!

قضايا حساسة ومن الصعب على عرفات الآن إتباع سياسات إعلامية فهو أمام نعم أو لا ،نعم تعني التنازل عن حق اللاجئين في العودة وعدم السيادة الحقيقية على القدس الشرقية التي يرتبط اسمها بأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين لدى المسلمين في العالم ،المسجد الأقصى،وأن تكون الدولة الفلسطينية قاعدة لانطلاق الجيش الاسرائيلي لمحاربة أي دولة عربية مستقبلاً...الأمر صعب لا سيما أن رضا الناس عن السلطة كان في أدنى درجاته بسبب الفساد ورموزه في السلطة مما أدى إلى إحباط كبير في صفوف الجماهير الفلسطينية التي رأت أن وعود الحياة الكريمة مجرد خطابات وشعارات تطير في الهواء،أما "لا" فتعني فتح جميع الخيارات ما بين المراوحة في المكان واستمرار التفاوض إلى ما نهاية والعودة إلى حمل السلاح....

أجل باراك موضوع الانسحاب من مناطق فلسطينية وفق اتفاقيات موقعة إلى الحل النهائي أي أنه رحل "الانتقالي " إلى مفاوضات "النهائي" بحركة مدروسة ووسيلة ضغط خبيثة.

الجميع أمام الحقيقة،لا يستطيع عرفات تقديم مزيد من التنازلات فهو بدون ذلك متهم من أطراف عديدة ،ولا يستطيع باراك العودة من كامب ديفيد بتنازلات للفلسطينيين خاصة بعد انسحاب إسرائيل المذل من جنوب لبنان.

الرجلان لا يستطيعان ترشيح بيل كلينتون لجائزة نوبل على حساب نفسيهما ومستقبلهما السياسي، الفشل مصير كامب ديفيد الثانية،لم يوقع عرفات على ما أراده كلينتون المنحاز تماماً لإسرائيل اللهم

إلا في جوانب شكلية لاتسمن ولا تغني من جوع ،لذا حمّل كلينتون مسؤولية فشل المفاوضات ضمنياً لرئيس السلطة شاكراً باراك على مواقفه.

النار تشتعل بالفتيل

عاد عرفات منتصراً إلى الأراضي الفلسطينية،التي كانت تغلي على نار هادئة نسبياً، صورة باراك وهو ينزع الجعبة العسكرية عن جسد دلال المغربي انتشرت في مؤسسات السلطة ،والمقالات الشديدة ضده بأقلام فتحاوية ملأت الصحف والدوريات، حركة فتح تدرب عناصرها على الأسلحة ضمن دورات متنوعة في مختلف المناطق ،قعقعة السلاح طغت على الأصوات الأخرى ،الكل يترقب لحظة العودة إلى لغة الدم والنار التلفزيون الفلسطيني بدأ ببث الأغاني الوطنية والتصعيد ضد إسرائيل.

باراك عاد إلى إسرائيل لإكمال ما في رأسه بدأ يروج لفكرة كون عرفات ليس شريكاً في عملية صنع السلام وأنه قدم تنازلات "مؤلمة"قابلها عرفات بالإصرار على مواقف تضر بمصلحة إسرائيل وأنه (باراك)حافظ على مصالح الدولة العبرية ولم يجعل السلام مقدمة لتدمير إسرائيل.

شارون..الأقصى..الانفجار الكبير!

المستوطنون يصعدون من اعتداءاتهم،أحد المستوطنين يقود شاحنة تصطدم بسيارة تقل زوجة وأولاد رئيس جامعة النجاح الوطنية في نابلس د.رامي الحمد ا ؛قتل الأطفال الثلاثة وأصيبت الزوجة بجروح ،تكررت مثل هذه الحوادث وكثرت الحواجز الفجائية المرتبطة بأخبار العملاء مقابل المال أو الحصول على تصريح لدخول إسرائيل كان الفتيل قد اشتعل وبدأ العد التنازلي إلى وصول النار إلى برميل البارود ،المسألة مسألة وقت فقط!

للمسجد الأقصى خصوصية كبيرة كما أشرت سابقاً ،لقد اندلعت انتفاضة النفق (١٩٩٦)وتم تدارك الأمر، بقي النفق ولكن المخاوف من هدم الأقصى موجودة.

قرر شارون زعيم الليكود بالتنسيق مع ايهود باراك الذهاب إلى ما أسماه "زيارة" للمسجد الأقصى؛ هذا استفز مشاعر المسلمين ،التحذيرات كانت كثيرة لأن الوضع متوتر بسبب ما آلت إليه قمة كامب ديفيد.

٢٨سبتمبر (أيلول)٢٠٠٠م شارون يحاول الدخول إلى المسجد الأقصى بصحبة آلاف من رجال الأمن الاسرائيلي، قال أنه جاء يحمل رسالة سلام وأنه يعتقد أن الإسرائيليين يمكن أن يعيشوا مع الفلسطينيين ،كما كان متوقعاً انفجر برميل البارود واندلعت انتفاضة الأقصى التي لا زالت مستمرة وإن بوتيرة أقل حدة من البداية...

إنقاذ لمن؟!

اندلاع هذه الانتفاضة أنقذ من بالتحديد؟ومن الذي استفاد أكثر من غيره؟في واقع الأمر كانت انتفاضة الأقصى قارب نجاة للكثيرين وكل نظر إليها بمنظوره الخاص ،ونستطيع تلخيص انعكاسات اندلاع الانتفاضة على كل طرف كما يلي:-

أولاً:السلطة الفلسطينية

أرادات السلطة أن تكون الانتفاضة محدودة الزمن بل قصيرة الأمد كي تحسن وضعها التفاوضي مع إسرائيل وعلى الصعيد الداخلي رغبت السلطة بتوحيد الشعب خلفها ،لأن شعبية السلطة كانت في أدنى مستوياتها وبعد أن كثر الضجر من تصرفات مسؤولي السلطة وبدا أن الجماهير قد تتحرك شعبياً لدفع السلطة لإجراء إصلاحات ومعاقبة الفاسدين وإجراء انتخابات عامة ومحلية،الآن هناك أمر أهم وهو المواجهة مع إسرائيل لكن حسابات "حقل السلطة" كانت خسارة "لحصاد بيدر" الانتفاضة بالنسبة لها!

ثانياً:حركة فتح

كادت فتح أن تذوب في السلطة وتراجعت شعبيتها كثيراً خاصة في انتخابات الجامعات الفلسطينية وتعرضت لنقد حاد لأنها هي المهيمن الأساسي على مؤسسات السلطة وبالتالي انعكست سلبيات تلك المؤسسات عليها وعلى كوادرها وعناصرها، طوال فترة الهدوء النسبي كانت المخابرات الإسرائيلية تلاحق عناصر حماس والجهاد الإسلامي وحتى القوى اليسارية وتقوم حركة فتح باسم السلطة بسجن عناصر الحركة الإسلامية، عناصر وكوادر فتح كانوا في حالة من الانهماك بالتمتع بمزايا السلطة والسفر إلى الدول الأوروبية وحتى عقد اجتماعات مع قوى إسرائيلية مختلفة، كانت هناك حالة من التذمر في أوساط قطاعات من حركة فتح ،وجاءت انتفاضة الأقصى لتخرج فتح من أزمتها ولو مؤقتا و التي كانت تتفاقم يوماً بعد يوم وتبعد فتح عن شعاراتها التي ظلت ترددها على سمع الجمهور الفلسطيني.

ثالثاً:القوى الإسلامية

حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي في أزمة شديدة فالعديد من قياداتها في سجون السلطة بلا محاكمة وعجزت الحركتان عن استقطاب الجماهير حول شعاراتهما الداعية إلى المقاومة ،صحيح أن الجماهير كانت غاضبة من السلطة وتصرفاتها ،لكن الجماهير لم تتكتل خلف المعارضة الإسلامية قبل الانتفاضة كانت الحشود التي تنظمها حماس في المناسبات الدينية والوطنية كبيرة وكانت تحصل على أكثر الأصوات في الانتخابات الطلابية ولكن حماس لم تحصل من الجماهير على أكثر من ذلك فالجمهور الموجود يريد العيش وكل انشغاله بحياته الخاصة،ولم تتحرك تلك الجماهير لتحرير سجناء حماس لدى أجهزة الأمن الفلسطينية كما حدث مع سجن الباستيل في باريس مثلما حلم البعض،وكانت حالة عناصر حماس الموجودين خارج السجون في وضع حرج فهم مشاريع اعتقال في أي لحظة من السلطة أو من إسرائيل في حال خروجهم لأي سبب من

مناطق السلطة المصنفة "أ"وظهرت حالة من التراخي والابتعاد عن القضية العامة على كثير من عناصر القوى الإسلامية.

كان الأمر اللافت للنظر والذي قلب حسابات كثيرة هو تمكن حماس والجهاد الإسلامي من إعادة بناء الأجنحة العسكرية وإعادة الزخم الشعبي لطرحهما السياسي هذا الأمر فاجأ إسرائيل وبالتأكيد السلطة التي كانت قد ألحقت ضربات كثيرة بكتائب القسام عبر تفكيك مختبرات صنع الأسلحة ،والكشف عن مخططات العمليات ضد إسرائيل واعتقال العديد من الكوادر العناصر ولم يخطر ببال السواد الأعظم من المتابعين لحماس والجهاد الإسلامي تمكنهما من النهوض من جديد وبشكل قوي وشعبية كبيرة.

رابعاً:إسرائيل

الجيش الاسرائيلي بحاجة إلى استعادة معنوياته المتراجعة جراء الخروج من جنوب لبنان دون اتفاقية مربحة كما حدث مع بعض الدول الأخرى،ويريد أن يفهم الفلسطينيين أن ما حدث في الجنوب اللبناني لن يحدث في الضفة الغربية وقطاع غزة ولن يخضع المستوى السياسي ولا الأمني ولا حتى الشعبي للضغوط وينسحب إلى خطوط الرابع من حزيران ١٩٦٧م كما أن إسرائيل تريد إعادة ترتيب الأوضاع وبعد فترة من الراحة النسبية اشترت خلالها الأسلحة واخترقت العديد من الدول العربية وغير العربية بالعلاقات التجارية والدبلوماسية ،لم يغفل الجانب الاسرائيلي الملف الفلسطيني، فقط وضعوه على الرف في عهدة أوسلو والمتحمسين له من الفلسطينيين ،الوقت ملائم الآن لتنفيذ المآرب وخلق الوقائع الجديدة على الأرض وإجبار الفلسطينيين على تقديم كل التنازلات التي تريدها تل أبيب.

مفاجآت...انفلات الأمر!

عند اندلاع الانتفاضة كانت الأمور تحت سيطرة السلطة وهناك أمر غاية في السلبية وهو إرسال الناس إلى محاور الاحتكاك في المناطق المختلفة مثل حاجز الجلمة في جنين وقبر يوسف في نابلس ومنطقة البالوع في رام ا ومسجد بلال بن رباح في بيت لحم...إلخ هؤلاء كانوا في مرمى القناصة الإسرائيليين وسقط الكثير من الضحايا،إن هذه السياسة كانت إلقاء النفس في التهلكة بمعنى الكلمة ،سقط الشهداء بشكل يومي واستخدم الجيش الإسرائيلي القوة المفرطة وتيقن الفلسطينيون من سلبية تربية وإعداد الجنود الإسرائيليون الذين يطلقون النار لقتل الأطفال بدون مبرر، كانت حالات إطلاق النار من الجانب الفلسطيني محدودة للغاية وقام بها آنذاك عناصر فتح وبعض رجال الأمن الوطني الفلسطيني وكان الرد الاسرائيلي بالقذائف، لم تدم السيطرة الرسمية الفلسطينية على الوضع كثيراً وذلك للأسباب التالية:

١) الصدى الذي أحدثته الانتفاضة ما لبث أن وصل إلى الشارع العربي صحيح أن هذا الشارع ما لبث أن هدأ ولكن تحركه أعطى الانتفاضة زخماً لايستهان به وتبين أن فكرة "إعلان موت العرب"فكرة واهية ولا أساس لها من الصحة لأن الشارع العربي لا زال به من المروءة والارتباط بقضايا الأمة المركزية الشيء الكثير.

٢) دخول عرب ٤٨ على خط المواجهة في ما عرف بهبة أكتوبر، هؤلاء العرب المقيمون داخل الخط الأخضر الحاملين للهويات الإسرائيلية يعيشون حالة من التهميش وأرادت إسرائيل طوال الوقت سلخهم عن ثقافتهم العربية وتجريدهم من فلسطينيتهم عبر إبعادهم عن الارتباط بإخوانهم في الضفة الغربية وقطاع غزة،قام هؤلاء بالتضامن مع إخوانهم وقدموا العديد من الشهداء ،هذا الأمر أجج مشاعر سكان الضفة الغربية وقطاع غزة وأتذكر أنه أثناء المواجهات في مدينة الناصرة في الجليل(داخل الخط الأخضر) هتف المئات من سكان جنين ومخيمها تضامناً مع الناصرة وخرجوا إلى الشوارع في حالة استنفار واضحة.

٣) تمكنت حماس والجهاد الإسلامي من إعادة بناء البنية العسكرية المهدمة وتنفيذ هجمات متلاحقة داخل الخط الأخضر مما جعل الانتفاضة غير محدودة وغير قصيرة الأجل الزمني كما أن إنشاء "كتائب شهداء الأقصى"التابعة لحركة فتح جعل الجميع في خانة المواجهة واختفى الانقسام حول من هو مع أو ضد التسوية لأن صوت الانتفاضة كان أعلى من الأصوات الأخرى.

٤) وسائل الإعلام ودورها الرئيسي:في الانتفاضة ركزت وسائل الإعلام على رام ا دون سواها ولم يكن هناك فضائيات،في هذه الانتفاضة الناس يتابعون ما يجري أولا بأول(خاصة في البدايات) ويستمعون إلى رأي كل طرف ويبنون رأيهم بحرية لم تكن موجودة من قبل نظرا لرداءة الإعلام في الانتفاضة الأولى وقلة مصادره.

٥) لعل هذا هو السبب الأهم والأكثر تأثيراً ؛دموية الجيش الإسرائيلي واستخدامه لقوة تعادل أضعاف أضعاف ما لدى الفلسطينيين حتى عندما كانت الانتفاضة تقتصر على رشق الحجارة عند محاور الاحتكاك كان الجنود الإسرائيليون يطلقون النار ويوقعون الضحايا ،بدت الرحمة في تناقض مع ما تربى عليه هؤلاء الجنود من خلال تصرفاتهم العنيفة ،وعند تشييع شهداء رشق الحجارة كانت الحناجر تهتف مطالبة بالثأر والانتقام ورد الصاع صاعين وكان على الفصائل المختلفة التجاوب مع المزاج الشعبي العام المطالب بالثأر وعدم الوقوف عند رشق الحجارة التي لم يكن مداها ليصل إلى أي جندي إسرائيلي!

القوى الإسلامية...البعث والهواجس!

ظهرت حركة فتح والسلطة كمن يقود الانتفاضة دون سواها وكانت أول عملية اغتيـال نفـذها الجيش الإسرائيلي هي اغتيال حسين عبيات من كتائب شهداء الأقصى وكان صوت فتح إعلامياً طاغياً على غيره في بواكير الانتفاضة ولكن هذا لم يدم إلا برهة قصـيرة وحتـى الجمـاهير الفلسطينية كانت أعينها متجهة إلى حماس والجهاد الإسلامي بسبب تاريخ الحركتين في السنوات السابقة فيما يتعلق بالقدرة على ضرب الأهداف الإسرائيلية وكانت الجماهير قد وصلت إلى حالة من الشك والريبة بكل شيء، لقد توقعت أن فتح لن تستمر على نهجها وأنها لن تلبث حتى تعود إلى الانقلاب على الناس خاصة على حماس والجهاد الإسلامي وتحت الضـغوط والتهديـدات

الإسرائيلية بقصف السجون -حدث هذا فعلاً- أطلق سراح العديد من قيادات وعناصر حمـاس والجهاد الذين بدأوا بإعادة ترتيب الصفوف تحت ضغط شعبي كبيـر بضـرورة الثـأر مـن الإسرائيليين .

كان لدى حماس والجهاد الإسلامي هواجس عديدة أهمها الخوف من عودة السلطة إلى سياسـة الاعتقالات السياسية التي حاولت القيام بها لاحقاً بضغوط أمريكية وأوروبية لكن الجماهير قابلت الأمر برفض شديد نظراً للحقد المتولد عن تصرفات إسرائيل ،حركتا حماس والجهاد سـتعودا إلى دائرة الملاحقة من أجهزة الأمن الفلسطينية وإلى السجون فيما عناصر فـتح سـيبقون فـي وظائفهم في الأجهزة الأمنية والمدنية ولن يتعرضوا إلى أي ملاحقة...هذا هو الهـاجس الـذي أقض مضاجع حماس والجهاد الإسلامي كان لابد من حل ؛الحل يكمن في أن تكون الانتفاضـة فلسطينية خالصة وليست حمساوية أو جهادية وهذا لن يتحقق إلا بدخول فتح وهي التنظيم الكبير المهيمن على السلطة والذي يستطيع تجنيد الكثير من الشباب لذا تركزت جهود حماس والجهـاد على إبقاء فتح في دائرة المواجهة لا سيما أن في داخل فتح تيار ناقم على تصـرفات السـلطة وراغب في مواجهة إسرائيل ،في الانتفاضة الأولى سعت حماس إلى استقطاب عناصـر فـتح إليها ،الآن تريدهم أن يبقوا في فتح لكن بنهج يعتمد المقاومة المسلحة، طبعاً لم يرق الأمر لتيار "البزنس" داخل السلطة وحركة فتح والذين سعوا جاهدين بكل ما لـديهم مـن نفـوذ وأسـاليب إعلامية إلى ثني الفتحاويين الراغبين في المقاومة عن مشاركة حماس والجهاد فـي الانتفاضـة لكن هذا التيار "السلمي"إن صح التعبير فشل فشلاً ذريعاً نظراً لأنه مكروه شعبياً بسـبب فسـاد الكثير من عناصره وبسبب حالة من الإحباط من السلطة التي لم توفر الرخاء الذي وعدت بـه الناس ولأن تيار المقاومة في حركة فتح لم يكن خاضعاً لهم وأحس أن ياسر عرفـات رئـيس السلطة يقبل ضمنياً بما يقومون به.

موقف ياسر عرفات يندرج ضمن السياسة التأرجحية لفتح فلا سلم ولا حـرب ولا تطبيـع ولا مقاومة مستمرة ،لا شك أن عرفات أراد تحقيق اختراق تفاوضي من خلال الانتفاضة واشتراك حركة فتح التي يتزعمها منذ عقود لكن عرفات بالتأكيد لم يكن يريد أن تنفلت الأمور من يديـه كي يعود إلى طاولة المفاوضات بورقة قوية يخرجها متى شاء ويخفيها أيضاً متى شاء لاسـيما أن عرفات عاد من كامب ديفيد كبطل للتمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية والانتفاضـة ورقـة جديدة تعزز مكانته وهنا أيضاً لم تكن الحسابات دقيقة.

أمين عام حزب ا السيد حسن نصر ا وجه نداء لأبناء فتح طالما كررته قناة المنار التابعـة للحزب يحضهم إلى عدم الانجرار خلف قيادتهم وأن استمرار الانتفاضـة يعتمـد علـيهم،من السذاجة أن نتصور ان رجلا كنصر ا سيكتفي بهـذه العبـارات التشـجيعية لعناصـر فـتح وكوادرها دون إجراءات فعلية!

باراك يجلب شارون!

غليان وتطورات دراماتيكية متلاحقة؛لقد بدأ باراك بعيد كامب ديفيد الحديث عن عدم وجود شريك فلسطيني ،بعيد اندلاع الانتفاضة كرر الكلام وأسس لمرحلة جديدة في العلاقة بين حكومة دولته ومجتمعه وجيشه والجانب الفلسطيني.

قصفت الطائرات العمودية الإسرائيلية مقر الشرطة الفلسطينية برام ا وغزة بعدما وقع اثنان من الجنود الإسرائيلين في قبضة الجماهير الغاضبة في رام ا التي قامت بقتلهما وبدأ باراك بإغلاق الطرق وفرض الحصار على المناطق الفلسطينية ،الحصار الذي ازداد يوماً بعد يوم أظهر للفلسطينيين هشاشة الاتفاقيات ؛لم يدخل الجيش الاسرائيلي مناطق "أ" الخاضعة للسلطة في البداية ولكنه حولها إلى سجون كبيرة باستخدام الحواجز،وبدا للفلسطينيين أن أي اتفاق مستقبلي هو غاية في السوء لأن إسرائيل عند أي توتر جديد ستعيد الأمور التي استمرت سنوات إلى ما كانت عليه بل أسوأ خلال ساعات وسيبقى المواطن الفلسطيني رهينة لمزاج الجندي الاسرائيلي الواقف على الحاجز ،والحواجز بالمناسبة عززت الكراهية لدى الفلسطينيين شأنها شأن عمليات القتل أو القصف وأججت الرغبة في الانتقام.

أسس باراك لطريقة جديدة في التعامل مع الفلسطينيين من خلال شن حرب شاملة عليهم بهدف إخضاعهم وانتزاع استسلام كامل منهم.

كان عليه أن يذهب إلى انتخابات مبكرة ،خصمه هذه المرة هو أرئيل شارون المرتبط اسمه بمذابح قرية قبية ومخيمي صبرا وشاتيلا وإعدام الجنود المصريين الأسرى وغيرها من الأمور وهو المعروف إسرائيلياً"بالبلدوزر"!

فاز شارون على باراك في انتخابات شباط (فبراير) ٢٠٠١،لأن المجتمع الاسرائيلي اتجه منذ زمن نحو اليمين ورأى أن الحرب على الفلسطينيين تحتاج-من وجهة نظر الإسرائيليين -إلى رجل مثله.

الجنرال العجوز جاء إلى سدة رئاسة الوزراء بعدما توقع الكثيرون أنه غدا في متاحف التاريخ السياسي والعسكري،حتى بنيامين نتنياهو قال عن شارون ذات مرة:"إن مستقبل شارون أصبح وراء ظهره"،شارون وعد الإسرائيليين بتحقيق الأمن لهم خلال مئة يوم ولعل هذا من أكبر الأخطاء التي ارتكبها،فالفلسطينيون أصبحوا في حالة تحدي وشارون العجوز لا زال يعتقد أن الفلسطيني في بواكير القرن الحادي والعشرين هو ذاته الذي يسمح ويقتنع بالوعود العربية والدولية ،لو أدرك شارون أن الزمن تغير لما أطلق هذا الوعد الذي كلف الجانب الإسرائيلي ثمناً لم يحسب حسابه .

البعض يفسر الأمر وفق نظرية المؤامرة بالقول أن شارون أراد أن يستفز الفلسطينيين لدفعهم إلى مواجهة غير متكافئة ليلحق بهم أكبر قدر من الدمار!

حماس تنزف وترد

صواريخ الأباتشي الإسرائيلية أخذت تقتل وتدمر قام شارون بإعطاء الضوء الأخضر لقتل قادة حماس ،في تموز (يوليو)٢٠٠١م مزقت الصواريخ أجساد قادة حماس في مدينة نابلس كانت حماس قد نفذت العديد من الضربات القوية داخل الخط الأخضر ،الشارع الفلسطيني نقم وغضب ولم تنس حماس والشارع الفلسطيني أن تقول في السيرة الذاتية للضحايا أنهم كانوا نزلاء في سجون السلطة.

حماس تخسر قادتها وترد على ذلك بقوة وتزداد شعبيتها ،لم يغفل الفلسطينيون إلى كون رجالات السلطة الذين يظهرون على شاشات الفضائيات ويهددون إسرائيل يتمتعون بالمناصب والأموال ويتنقلون كما يحلو لهم ويسافرون إلى الخارج فيما تدفع حماس ثمناً هو دم قادتها قبل عناصرها.

من الضروري أن نضع في الحساب للوصول إلى نتيجة علمية في موضوع بحثنا إلى أن حماس كانت طوال الوقت قادرة على تنفيذ وعدها بضرب الإسرائيليين،بعد مذبحة الحرم الإبراهيمي وعدت حماس ونفذت بالفعل ،واحتفلت بذلك بعد اغتيال عياش ،وفي بواكير الانتفاضة وعدت بتنفيذ عشر عمليات ووفت بالفعل واحتفلت بذلك في لبنان بحضور قادة حزب ا وعند اغتيال أي قيادي أو مسؤول كان الرد يأتي ،وبعد اغتيال قادتها في نابلس لم تتأخر حتى ردت بعملية في مدينة القدس في مطعم "سبارو"ولكن هذا لم يدم حتى النهاية......!

بدء تدمير السلطة

أبرز مظاهر وجود السلطة الفلسطينية هو الأجهزة الأمنية،اسرائيل بدأت بعمليات قصف لتلك المقرات والمواقع بعيد كل هجوم وعلى قدر الهجوم الفلسطيني تكون ردة الفعل الإسرائيلية،ولقد وصل الحال إلى استخدام طائرات الـ اف١٦ في قصف مواقع أمنية فلسطينية،وأحيانا كانت تقصف المقرات التي يحتجز فيها نشطاء فلسطينيون بهدف تصفيتهم مما عجل في خروجهم من السجن وعند محاولة اغتيال محمود أبو هنود القيادي في كتائب القسام المحتجز في سجن نابلس سقط عدد من أفراد الشرطة الفلسطينية ونجا أبو هنود بأعجوبة هذه المرة،كانت اسرائيل تعلن عن نيتها بقصف المراكز الأمنية الفلسطينية ثم توقفت عن الإعلان المباشر لأن ردها كان تلقائيا بعيد كل هجوم فلسطيني ،أظهرت اسرائيل أن السلطة تمتلك جيشا،لقد كان أفراد الأمن الفلسطيني يرتدون زيا عسكريا ويحملون بنادق كلاشنكوف فقط ،ولم يكن لدى السلطة جيش وقوة نظامية كما أوحت اسرائيل،كما أن تلك المقرات لم تكن تدار منها العمليات ضد إسرائيل،بل لطالما كانت مقرا لاحباط تلك العمليات!

الجمهور الفلسطيني كان يهمه الحفاظ على الأرواح لا المقرات التي كانت تدمر منهجيا، لذا لم يحاول الناس منع من قاموا بنهب المقرات الفلسطينية المقصوفة وبقيت ردة فعلهم ضعيفة تجاه

عمليات النهب تلك والتي كان ينفذها فتيان أغلب الأحيان، ولا يخفى أن بعض الناس-بسبب ممارسات السلطة سابقا- تشفّى بما يحدث للسلطة ومقرات أجهزتها.

هذا الأمر أضعف السلطة وقلل من هيبتها التي عمدت خلال سنين على ترسيخها،ولم يتردد الذين التزموا الصمت بدافع الخوف خلال الأعوام السابقة من البوح بآرائهم الناقدة والناقمة على السلطة وفي ذات الوقت بدا القليل من الناس في حالة حذر شديدة تحسبا من عودة الهدوء وانتقام أجهزة الأمن ممن أظهر نوعا من المعارضة للسلطة.

كان تخوف الجمهور على الأرواح مصحوبا بالخوف على رواتب موظفي السلطة التي تنتفع منها آلاف الأسر وينتظر التاجر استلام الموظف لراتبه لأن الكساد عم ومنع الناس من التنقل وازدادت البطالة، لكن اسرائيل ورغم احتجازها أموال الضرائب الفلسطينية لم تمس هذا الجانب وهي تدرك أن إنهاء السلطة كليا (خاصة الجانب المالي) سيزيد الأمور تعقيدا ويدفع بالمزيد من الفلسطينيين إلى المواجهة المسلحة،كذلك استمرت الخدمات التعليمية والصحية ولو أنها تضررت ،في الانتفاضة الأولى أغلقت اسرائيل المدارس وأحيانا كان الفلسطينيون يقومون بعمليات تعطيل للدراسة وحدثت عمليات غش كثيرة في امتحانات الثانوية العامة،في انتفاضة الأقصى تقلصت هذه الأمور إلى حد كبير جدا.

المواجهة مستمرة والارتفاع يتزايد في عدد الشهداء، لتطالب الجماهير بالثأر والفصائل ترسل الفدائيين إلى الداخل أو تنصب الكمائن، وقد بدا أن توزيعا للأدوار يتم بين الفصائل وفق نوعية العمليات ضد الإسرائيليين،اسرائيل كانت ترد على كل عملية بقصف المواقع الفلسطينية وتشديد الحصار وطبعا اغتيال من تستطيع من قادة الفصائل.

فريسة غير مستعدة!

لقد ترددت قبل استخدام هذا العنوان الفرعي في هذه الدراسة ولكن يجب قول الحقيقة ولو كانت مؤلمة...

انتفاضتان خلال ١٣ عاما،الفارق الزمني بين الانتفاضة الأولى والانتفاضة الثانية سبع سنوات ؛هذا يدلل على صلابة الفلسطينيين ورغبتهم في الحرية من قيد الاحتلال وإرادتهم التي ساوم الإسرائيليون وغيرهم على كسرها،هذه حقائق لا يرقى إليها الشك.

المهم أن المجتمع الفلسطيني كان في بيئة غير مهيأة لهذا النوع من المواجهة،ولقد صرح أحد قيادات حركة فتح :"لقد كنا مستعدين للسلام ولم نستعد للحرب" ،الفلسطينيون باتوا في مواجهة جيش قوي حديث التسليح والنظام العربي الرسمي لن يدخل في مواجهة مسلحة مع اسرائيل كما رددت الصحافة العبرية بعيد اندلاع الانتفاضة ،ويمكن تلخيص الثغرات التي جعلت الفلسطينيين هدفا أكثر سهولة لآلة الحرب الإسرائيلية بما يلي:-

١) عمدت السلطة إلى نشر ثقافة جديدة في المجتمع قائمة على تشجيع الاستهلاك ورفعت شعارات بناء الوطن وتجاهلت-عدا في مناسبات محدودة- أن هناك احتلالا على الأرض وأن الأمور قد تنفجر في أي لحظة لكن السلطة ظلت تراهن على إمكانية احتواء أي انفجار

بسرعة زمنية ،فلم تقم بتهيئة نفسية وفكرية للجمهور والأمر الأهم لم تقم بحملة ثقافية وإعلامية وأمنية ضد ظاهرة العملاء،صحيح أن السلطة ألقت القبض على بعضهم منذ بداية وجودها وعاملتهم بحزم وشدة ولكنها لم تعالج المشكلة بشكل جدي ومتكامل ،في تفكير السلطة كان هذا النوع من المواجهة مع الاسرائيليين مستبعدا،وللأسف كان هناك قطاع كبير من الفلسطينيين يتبنى نظرية استبعاد المواجهة إلا بعد سنين طويلة فوقع المحظور!

٢) نتيجة لما سبق لم تقم السلطة بعمل ملاجىء أو تخزين أدوية أو أغذية وآلية اقتصاد بديل في حالة قيام اسرائيل بفرض الحصار وهو ما حدث فعلا،وهم السلطة كان منصبا على تقوية حكمها وسيطرتها على الشعب بطرق ليست سليمة ،لذا كنا كفلسطينيين وما نزال أشبه بجسم يجسد هدف تدريب أو "كيس ملاكمة" لجيش اسرائيل.

٣) قبول السلطة استلام مناطق ممزقة مكّن اسرائيل من فرض حصار محكم على المناطق الفلسطينية،لم تدخل اسرائيل مناطق "أ" إلا بعد مدة من اندلاع الانتفاضة ولكنها كانت تغلق الطرق الالتفافية والشوارع الرئيسية الخاضعة لها ،مما جعل المواطن الفلسطيني يسلك الوديان والطرق الوعرة ويضطر لاستخدام الدواب لنقل حاجياته ،الحصار أذل الفلسطينيين لا شك في ذلك،ولكن كيف كان المفاوض الفلسطيني يقبل باستلام قريتين متجاورتين شريطة أن يكون الشارع الواصل بينهما من مسؤولية الجانب الاسرائيلي؟!

٤) كنا بحاجة إلى دعم عربي منتظم لعمالنا الذين انضموا إلى سوق البطالة ،أما المساعدات الغذائية فلو أنها وزعت نقديا على حسابات البنوك لكل شخص باسمه لاستفاد منها تاجر المواد الغذائية الذي تضرر بسبب هذه المساعدات واستفاد المواطن أيضا،على كل طريقة توزيع المساعدات التموينية خضعت في أحيان كثيرة لاعتبارات ليست على ما يرام.

هذه الأسباب وغيرها جعلتنا تحت المطرقة الصلبة لجيش شارون ،هكذا كانت الأمور تسير عندنا إلا أن الأقدار كانت تخفي حدثا كبيرا في مكان آخر...!

الحادي عشر من سبتمبر...مرحلة جديدة

طبعا لن أتطرق هنا إلى تفاصيل الحادث المعروفة وما قيل ويقال وسيقال عنه والتحليلات الكثيرة حوله ،ما يهمني هنا هو تداعياته على الحالة الفلسطينية والوصول لاحقا لنتيجة لمحور هذه الدراسة.

بريق حزب ا :

أشرت إلى حالة الإعجاب الشعبي الفلسطيني بحزب ا ، لقد كان بريق حزب ا ساطعا وتجربته ماثلة ،ولم يكن هناك مقارنة بين شعبية أسامة بن لادن وشعبية حسن نصر ا .

في بداية الانتفاضة وتحديدا في ١٢تشرين أول(أكتوبر) ٢٠٠٠م ،وقع الهجوم على المدمرة الأمريكية (كول) على الشواطىء اليمنية ،ورغم سقوط عسكريين أمريكيين ومعرفة الفلسطينيين

أن تنظيم القاعدة هو منفذ الهجوم إلا أن شعبية حزب ا لم تنافسها شعبية أي جهة –من غير الفلسطينيين- أخرى ،خاصة بعد قيام حزب ا بأسر جنود إسرائيليين وإعلان الأمين العام للحزب السيد حسن نصر ا عن خطف عقيد اسرائيلي ،وتزايد أمل الفلسطينيين بتحرير أبنائهم الذين عجز اوسلو وفروعه عن تحريرهم...لكن سيأتي من له بريق من نوع خاص!

ابتهاج بعد ضرب البرجين!

لا يكره الفلسطينيون الشعب الأمريكي ،إن الكره موجه لسياسة واشنطن المنحازة لإسرائيل،في الانتفاضة الأولى زودت واشنطن تل أبيب بقنابل غاز حديثة الصنع،وفي انتفاضة الأقصى وقبل انتفاضة الأقصى والفلسطينيون يتألمون من مواقف الولايات المتحدة المعادية للعرب ولهم بشكل خاص ،الحياة في أمريكا بالنسبة لشعب محروم كالشعب الفلسطيني مغرية ونمط الحياة في أمريكا وحتى نظامها السياسي يحظى بإعجاب العديد من الفلسطينيين ،كان الفلسطينيون يعلمون مدى تأثير اسرائيل على الرأي العام الأمريكي ،ولكن ما لحق بالفلسطينيين من خسائر خاصة فيما يتعلق بالخسائر البشرية غرس في قلوبهم الكراهية...

ليس تشفيا بالقتلى وعائلاتهم، بل كي يشعر ساسة الدولة التي لها التأثير الأكبر على خصمهم بما يلاقون من أذى ،أظهر الفلسطينيون في مناطق عدة فرحهم وابتهاجهم بصور ضرب البرجين في نيويورك ومقر البنتاغون في واشنطن في ١١ أيلول(سبتمبر) ٢٠٠١م خاصة أن الجيش الاسرائيلي كان وقتها يحاصر جنين وقتات قذائف الدبابات هناك العديد من المواطنين ،اسرائيل علمت بالأمر(أجواء الفرح) واستغلته إعلاميا كما هو معروف فيما حرصت السلطة على إخفاء أي معلم من معالم الفرح في أي وسيلة من وسائل الإعلام..على الصعيد الشعبي هناك رجل اسمه أسامة بن لادن بات بطلا يتحدى الجبروت الأمريكي ويستطيع أن يضرب قلب أقوى دولة في العالم...

اسرائيل..السلطة..أفغانستان..الفصائل الفلسطينية

من السذاجة القول بأن "شارون استطاع إقناع بوش الابن بأن ما تعرض له من إرهاب هو نفس الإرهاب الذي تتعرض له اسرائيل!"،ذلك أن هذا الحديث يبتعد عن أساس فهم الواقع الجيوسياسي ؛اسرائيل هي دولة وظيفية تتبع منظومة الاستعمار الغربي ومصالحه في منطقتنا وهي لم تخرج عن دورها الوظيفي اللهم إلا بتبديل تبعيتها من لندن والحلفاء إلى واشنطن،لقد توقع البعض أن تقل أهمية اسرائيل بالنسبة لأمريكا بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفياتي ولكن هذا لم يحدث،لاسرائيل أهمية خاصة بالنسبة لواشنطن وهي تمثل بالنسبة لها قاعدة عسكرية لها دولة ومجتمع،لذا لم يكن من المستغرب زيادة حجم "الدلال" لتل أبيب بزعامة شارون بعد هجمات سبتمبر وأن تسعى واشنطن لازالة أي نظام أو جهة يمكن أن تهدد اسرائيل عن خارطة الوجود،وأن يكون بوش الابن أكثر رؤساء أمريكا صداقة لتل أبيب!

رئيس السلطة ياسر عرفات سارع إلى إدانة الهجوم فورا وتبرع بالدم لصالح الضحايا، طبعا عرفات أحس بما ستؤول إليه الأمور لكن المطلوب منه صعب التحقيق ولم يعد الظهور أمام الكاميرات بمظهر يناسب الحدث مجديا!

العديد من الفلسطينيين استنكروا تصريحات ياسر عبد ربه وزير الثقافة الفلسطيني لوسائل الإعلام والتي شبه بها شارون ببن لادن ورام ا وجنين بواشنطن ونيويورك!

كما هو واضح ومعروف كل يريد أن يثبت أنه ضد الإرهاب،ولكن أنا متيقن أنه حتى لو خرج الإسرائيليون فرحا إلى الشوارع لما نقمت عليهم واشنطن ما داموا سيقومون بدورهم في السياسة المخطط لها سلفا.

لم تترحم حماس ولا الجهاد الإسلامي ولا الشارع الفلسطيني على نظام حركة طالبان الذي سارعت واشنطن وحلفاؤها إلى إزالته باحتلال أفغانستان،فنظام طالبان ليس هو النموذج الذي يؤمن به الفلسطينيون سواء القوى الإسلامية أم غيرها،ولكن إدانة الحرب على أفغانستان والرغبة في تورط أمريكا هناك بدت أمنية ناهيك عن التعاطف بل التأييد لأسامة بن لادن،وخرج الفلسطينيون إلى الشوارع بدعوة من القوى الإسلامية لا سيما في غزة لإدانة الحرب ولم تخلو المسيرات من هتافات مؤيدة لبن لادن.

إزالة نظام طالبان وموضوع "الأفغان العرب" ساهم في تقوية اتجاه النضوج السياسي والفكري لدى القوى الإسلامية الفلسطينية ونقد تلك التجارب رغم العداء للسياسة الأمريكية.

لكن صورة أسامة بن لادن وجدت لها مكانا إلى جانب صورة نصر ا والشهداء الفلسطينيين،هناك شخصية جديدة ظهرت في حياة الفلسطينيين الذين بدأوا بمتابعة أخبارها وسيرتها الذاتية.

على كل كان الفلسطينيون يستشعرون أثر أحداث ١١سبتمبر على المنطقة ولكنهم كانوا يعيشون حالة مواجهة مستمرة ورأوا أن القتل قبل تلك الأحداث هو ذاته وأن الحواجز هي هي وأن القصف هو هو...إلخ لذا ليس لديهم شيء جديد يخسرونه اللهم إلا أن شارون حصل على الضوء الأخضر للاستمرار في نهجه التصعيدي ضدهم بزخم أكبر عنوانه "الحرب على الإرهاب" و"حق اسرائيل في الدفاع عن نفسها".

فرض الحصار على مقر الرئيس عرفات وأعلنت اسرائيل أنه سيبقى محتجزا في المقاطعة لسنوات وهو ما حدث...

السور الوافي!

الجيش الاسرائيلي دخل مناطق السلطة بدباباته ثم بجنوده في عمليات خاطفة ومدروسة وكانت أول مدينة يدخلها هي أول مدينة تسلمتها السلطة بعد غزة وأريحا وهي جنين وذلك في آب(أغسطس) ٢٠٠١م في عملية محدودة هدمت جرافات الجيش الاسرائيلي خلالها مقرا أمنيا وتوالت مثل هذه العمليات على المناطق الأخرى،لكن شارون وقيادة جيش اسرائيل قرروا أخيرا

القيام بعملية عسكرية واسعة ضد كل مناطق السلطة في الضفة الغربية التي انطلق منها منفذو الهجمات التي أوقعت معظم القتلى في صفوف الإسرائيليين.

الأمر بالنسبة لواشنطن مقبول بشرط ان لا تقوم اسرائيل بإبعاد أو قتل عرفات،وما تبقى فهي أدرى به!

أواخر آذار (مارس) وبداية نيسان(أبريل) ٢٠٠٢م ،الجيش الاسرائيلي يقوم بعملية أطلق عليها اسم "السور الواقي" ضد كافة مناطق السلطة مستخدما عددا كبيرا من الجنود ونصف سلاح المدرعات المدعومة بالطائرات الحربية والمقاتلة...

لا أريد أن أدخل في كافة تفاصيل العملية الضخمة ولكن سأتطرق إلى نقاط محددة:-

أولا:مقر المقاطعة

لقد جاءت عملية السور الواقي بعد ساعات من إعلان عرفات عن تأييده وترحيبه بمبادرة ولي العهد السعودي الأمير عبد ا بن عبد العزيز التي أطلقها خلال القمة العربية المنعقدة في بيروت والتي تضمنت الموافقة على تطبيع العلاقات بين الدول العربي وإسرائيل مقابل انسحاب الأخيرة من الأراضي المحتلة عام ٦٧،لم تعر اسرائيل اهتماما لموافقة عرفات على المبادرة وهاجمت الدبابات مقره في رام ا وتم تدمير معظم المباني داخل المقاطعة إلا جزءا بسيطا وهو مقر سكنى عرفات ،وصول الدبابات بسرعة ودون مقاومة تذكر إلى المقاطعة أمر مثير للتساؤل،فرام ا تعتبر العاصمة المؤقتة للسلطة وكان بها الكثير من المسلحين،صحيح أنه ليست لديهم القدرة على الصمود طويلا في وجه الهجوم الاسرائيلي الضخم المعزز بالدبابات والطائرات ولكن كان يفترض أن تكون هناك مقاومة تعيق وصول الدبابات إلى مقر الرئيس أو تأخيره أو محاولة كسر الحصار عنه.

رام ا تمتعت ولا تزال بتغطية إعلامية لم تكن موجودة في أي مدينة أخرى وفيها مكاتب الفضائيات ووكالات الأنباء والصحف المختلفة ،وحتى عندما يريد الإعلاميون معرفة رأي الشارع الفلسطيني فإنهم يلتقون أناسا من رام ا ،اجتياحها بهذا الشكل وتلك السهولة أمر مثير ويطرح تساؤلات عدة ليس هذا مكانها!

ثانيا:مخيم جنين

شكل مخيم جنين شمال الضفة الغربية حالة استثنائية رغم صغر حجمه الجغرافي وعدد سكانه وعدد قطع السلاح فيه،إذ قام عدد من المقاتلين من مختلف الفصائل بمقارعة الجيش الاسرائيلي المعزز بالطائرات والدبابات والجرافات الضخمة وتمكنوا من قتل وجرح العشرات من الجنود الإسرائيليين،وفي حي الياسمينة في نابلس –وهو أيضا لم يسقط بسرعة كبقية المناطق- قصفت طائرات الـ ف١٦ البيوت موقعة عددا كبيرا من الضحايا.

ثالثا:بقية المناطق سقطت بسهولة

تمكن الجيش الاسرائيلي من إخضاع بقية المدن بسهولة كبيرة؛في بيت لحم لجأ المسلحون إلى كنيسة المهد والتي انتهت أزمتها بما هو معروف،رغم أنهم كانوا قبيل الاجتياح يهددون

ويتوعدون بمقاومة الجيش الاسرائيلي بشراسة ،إن لجوءهم إلى الكنيسة تكتنفه ملابسات لا أفهمها وهو خطأ على كل حال.

سقطت قلقيلية وطولكرم بسهولة أيضا أما البلدات والقرى فكانت نزهة حقيقية للجيش الاسرائيلي ،باختصار يمكن القول أن اسرائيل وبسهولة كبيرة أخضعت مناطق السلطة بعدما كان الجميع (السلطة والفصائل) يقولون عن الأمر أنه لن يكون نزهة وإذا بها نزهة ما عدا في مخيم جنين!

ظهر جليا مدى قسوة ووحشية الجنود الإسرائيليين من خلال ما قاموا به من عمليات قتل وتدمير وسطو وسرقة ،وظهر توحد الإسرائيليين كساسة ومجتمع ضد الشعب الفلسطيني ،بنيامين بن اليعازر من حزب العمل كان وزيرا للدفاع ورُفع في اسرائيل شعار "دعوا الجيش ينتصر" ،ولكن تلك العملية لم تحدث ما أراده منفذوها وهو "كي الوعي الفلسطيني" واعترف موفاز بذلك ،لم يرفع الفلسطينيون الرايات البيضاء كما تصور الإسرائيليون.

انقسمت عملية السور الواقي إلى شقين، الشق الأول هو احتلال الضفة الغربية ،والثاني هو بناء جدار فاصل لا يزال العمل به جاريا حول الضفة الغربية بما فيها القدس ،لم يبنى الجدار على حدود الخط الخضر بل توغل في أراضي الضفة قاضما أجزاء واسعة من أراضي الضفة وجاعلا مشروع الدولة الفلسطينية الذي روّج له كثيرا مجرد حلم!

تداعيات عملية السور الواقي

بعد انتهاء العمليات العسكرية كان يفترض أن تقوم السلطة بتغيير جذري للوزراء الذين لم يصبهم أي أذى وظلوا يشنون حروبهم من خلال وسائل الإعلام وكذلك كان يفترض تغيير جميع القادة الأمنيين والتسريع في إجراء انتخابات عامة ومحلية وعدم التذرع بأي حجة مهما كانت،صحيح أن هزيمة عسكرية قد لحقت بالفلسطينيين وهم عزل ولكن كان بالامكان إعادة بناء وترتيب البيت الفلسطيني ليس كلاميا و"شعاراتيا" بل فعليا وواقعيا،إلا أن الأمور ظلت تراوح مكانها مما زاد من حالة الإحباط.

كان على الفصائل الفلسطينية أن تصدر تقريرا تشرح فيه حالة عدم الممانعة لدى الناس وأسبابها وكيفية معالجتها وعدم الاكتفاء بالتحجج بالدبابة التي يواجها كلاشنكوف،وإلا لم كان هذا العدد الكبير من المسلحين وأجهزة الأمن وأين اختفى من كانوا يطلقون رصاصا في الهواء كفيل بقتل ألف جندي في كل مدينة ،فقط كتبت كتابات عن معركة مخيم جنين اتخذت توجهات كاتبيها ،ولكن وحتى الآن لم تعط الفصائل توضيحا حول كل ما جرى بشكل علمي.

هذه الفصائل التي أصابها الضرر من عملية إعادة احتلال الضفة الغربية أرادت أن تثبت لاسرائيل أن اللعبة لم تنتهي فنفذت مختلف الفصائل عمليات بعضها أوقع خسائر كبيرة في الجانب الاسرائيلي وبدأ الإسرائيليون يشعرون أن عملية السور الواقي دفعت الفلسطينيين إلى القتال وظهورهم إلى الحائط لأنه ليس ثمة ما يخسرونه!

إثر ذلك شنت اسرائيل عمليات عسكرية متتابعة ألحقت خسائر فادحة بالبنية التحتية العسكرية للفصائل رافقتها عمليات فرض منع التجول فترات طويلة وهدم بيوت ومنشآت وارتفع عدد

المعتقلين الفلسطينيين وحوكم الكثير منهم بالسجن لفترات طويلة جدا،واستمر نهج الاغتيالات باستخدام طائرات الأباتشي أو القوات الخاصة أو تفجير السيارات التي تقلهم في ظروف غامضة.

ازداد الوضع الاقتصادي تدهورا واشتد الحصار أكثر من ذي قبل،وكلما كان التقدم يزداد في بناء الجدار وكلما كانت عمليات الاعتقال ومصادرة الأسلحة والمتفجرات تتزايد كانت العمليات الفلسطينية تتقلص ،كما أن اسرائيل لجأت إلى أسلوب فرض حظر التجول وتقسيم المدن بحواجز ونقاط عسكرية لفترات مختلفة بهدف زيادة الضغط على الفلسطينيين.

لم تتوقف اسرائيل عند الضغط العسكري وبدأت بالعزف على وتر الفساد في السلطة وضرورة قيام السلطة بإصلاحات وضرورة توحيد الأجهزة الأمنية الفلسطينية وأنه يجب إزاحة عرفات لأنه يشكل "عقبة في طريق السلام ويدعم الإرهاب" إلى غيرها من أساليب الضغط السياسي المتزامنة مع الضغط العسكري المتواصل.

في معظم المناطق لا سيما مدينة رام ا تتحرك الدوريات العسكرية الإسرائيلية دون مبالاة من الناس ،هذه ظاهرة لم تثر قلق الفصائل ولا حتى الشارع الفلسطيني ،حالة عدم الممانعة وتقبل المحتل ولو شكليا جديرة بالدراسة والتحليل من الجميع.

عزل عرفات وشعارات الإصلاح

أدركت اسرائيل أن الفلسطينيين لن يقبلوا أن تفرض عليهم اسرائيل قيادة على مقاسها،ورغم أن عرفات كان يتمسك بشخصيات مكروهة وسياسات غير مرضية للكثير من الفلسطينيين إلا أن الشعب الفلسطيني بما فيه القوى المعارضة للسلطة وقفوا إلى جانب عرفات ،اسرائيل أدركت أيضا أنه لو أجريت انتخابات فإن فوز عرفات بها أمر مؤكد ،ولقد شنت اسرائيل عدة هجمات على مقر عرفات كانت تجابه بردة فعل قوية وكان الناس يخرجون إلى الشوارع متحدين منع التجول عند وقوع مثل هكذا هجمات ضد المقر الرئاسي المدمر.

هنا بدأت اسرائيل ترفع شعار الإصلاح داخل السلطة، وشاركتها في ذلك دول أوروبية وبالطبع الولايات المتحدة الأمريكية ؛من الملاحظ أنه لو كان البيت الفلسطيني مرتبا والوضع داخل مؤسسات السلطة على ما يرام لما تجرأ شارون على الحديث معنا بهذه الطريقة ولكنه استغل الوضع لأغراض تطبيق سياساته وتنفيذ مخططاته الهادفة لتدمير أو تهميش الكيانية الفلسطينية.

بالنسبة للأوروبيين والذين دعموا السلطة بالأموال وبالغطاء السياسي طوال سنوات أوسلو فقد كانوا هم والجانب الأمريكي يعلمون بسوء الإدارة داخل السلطة لكنهم غضوا الطرف بسبب رضاهم عن التنسيق الأمني وحرب أجهزة أمن السلطة على حماس والجهاد الإسلامي ،ولقد قلت هذا الكلام للعديد من الصحفيين بل حتى الموظفين الأوروبيين.

الضغط على عرفات يتزايد ولكنه ظل حتى النهاية ممسكا بجميع الخيوط أو أهمها ،كتائب شهداء الأقصى وهي الجهة الأكثر شرعية وشعبية في حركة فتح دعمت عرفات بقوة وبشكل

علني ولكنها طالبت بإجراء إصلاحات ومعاقبة الفاسدين ،أمريكا وأوروبا وإسرائيل بطبيعة الحال قاموا بسلسلة من الضغوط كان أبرزها في الجانب المالي حيث تم توحيد مالية السلطة وتم اختيار سلام فياض وهو رجل متخصص كوزير للمالية ،حتى الموظفين العسكريين باتوا يتلقون رواتبهم مباشرة من البنوك ،استمر عرفات بصرف المساعدات من المبلغ المخصص له وبهذه المساعدات ضمن ولاء ومحبة الكثيرين،عرفات طوال عمره ظل بعيدا عن الحياة المرفهة رغم إمساكه بميزانيات هائلة ،لذا فتح يديه معطيا هذا وذاك ورغم أن العديد ممن صرفت لهم مساعدات لم يكونوا بحاجة إلا ان تلك السياسة إضافة إلى رفضه الالتزام بالاملاءات الإسرائيلية عززت موقفه شعبيا،ولكنه ظل محاصرا وهو الذي اعتاد على أن يمكث في الطائرة أكثر من مكوثه على اليابسة وظهرت عليه علامات الشيخوخة والمرض،وظهر من حوله من الوزراء والمسئولين كحالة يجب معالجتها بسبب غناهم المتزايد وتكبر وغرور زوجاتهم وأولادهم وميوعة بناتهم وفقر الناس المدقع!

أبو مازن...رئيسا للوزراء

احتلت أمريكا العراق فتسرع شارون كعادته وطلب من الفلسطينيين أخذ العبرة،وإذا بالعراق يتحول إلى عبرة في مقاومة المشروع الأمريكي المرتبط بمصالح إسرائيل،واحتلال العراق جاء كما نعلم ضمن مخطط كامل لترتيب المنطقة...

تحت الضغط أُجبرت السلطة بقيادة عرفات على ابتكار منصب رئيس الوزراء مثلما سبق وأن طالبت بمنصب وزير داخلية، وطالبت واشنطن وتل أبيب بإعطائه صلاحيات كبيرة خاصة في المجال الأمني، وتم اختيار محمود عباس(أبو مازن) كأول رئيس وزراء في السلطة الفلسطينية (٢٠٠٣م).

أبو مازن ليس له تاريخ عسكري مثل عرفات والجيل الأول من حركة فتح وهو رجل له العديد من الكتابات والدراسات وعمل في الخليج وله باع طويل في السياسة والمفاوضات وهو من وقع على اتفاق إعلان المبادئ في حدائق البيت الأبيض في أيلول(سبتمبر) ١٩٩٣م لكنه منذ أن عاد إلى فلسطين بقي مراقبا للوضع ولم يتول أي منصب في السلطة.

أبو مازن من التيار الذي يؤمن بالحلول السلمية دون سواها وهذا ما يتناقض مع تفكير الفصائل الفلسطينية كما أن بعض الرجال المقربين منه غير مرضي عنهم لدى قواعد حركة فتح ولدى قطاعات من الجمهور الفلسطيني،وبسرعة دبت الخلافات بين عرفات وعباس ،وتمكن عرفات من فرض من يريد من الوزراء والمسئولين ،وسرت شائعات واتهامات عديدة لأبي مازن ؛قيل أنه بهائي العقيدة،وقيل أن "كرزاي فلسطين" وقيل أنه يريد "بيع" قضية اللاجئين وقيل وقيل...!

القاعدة تدخل على الخط والهدنة لم تدم

دخلت القاعدة على الخط من جديد حيث انتقد زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن محمود عباس موحيا بشكل غير مباشر أنه متابع لما يجري وأن القضية لا يمكن أن تنحسر في بعض الأشخاص.

تل أبيب وواشنطن أرادتا من عباس "سحق المنظمات الإرهابية" أي أن شارون ومن خلفه بوش يريدون من السلطة محاربة حركة حماس والجهاد الإسلامي وكتائب شهداء الأقصى وغيرها وبعبارات أكثر وضوحا يريدون حربا أهلية فلسطينية،أبو مازن ذهب للتفاوض والحوار مع الفصائل فهو يدرك خطورة الموقف ولقد تمكن من التوصل لاتفاق لوقف إطلاق النار أو هدنة وافقت عليها الفصائل الرئيسية عدا بعض أجنحة كتائب شهداء الأقصى ،لم يرق لشارون أن يتحاور عباس مع حماس والجهاد الإسلامي لأنه يريد "القضاء على الإرهاب وليس الحوار معه!" وكانت واشنطن تؤيد رؤيا شارون بهذا الخصوص!

ولقد شرح أبو مازن لجورج بوش وبشكل مهني خطر الجدار الفاصل على الفلسطينيين ومستقبل دولتهم التي أعلن بوش أكثر من مرة ضرورة قيامها،لكن الانتقادات لعباس بسبب تصريحات أدلى بها في قمة العقبة أغضبت الفصائل وحتى قطاعا كبيرا من الشارع الفلسطيني.

لم تدم حكومة محمود عباس طويلا وسقطت بعد احتجاجات من بعض أجنحة فتح ،ولكن الأمر الأكثر تأثيرا على فشل تلك الحكومة هو عدم اعتراف اسرائيل بالهدنة وقيامها باغتيال إسماعيل أبو شنب احد قيادات حماس في غزة ،استقال عباس من رئاسة الوزراء وحتى من مركزية حركة فتح ،ثم تم تعيين أحمد قريع في منصب رئيس مجلس الوزراء وبالطبع ومن جديد سيدور جدل حول حقيبة الداخلية.

الفلسطينيون لهم مشاكل كبيرة أهمها الاحتلال وإجراءاته والفقر والبطالة ومشاكل التعليم والصحة ولكن الأمريكيين والأوروبيين وبعض الدول العربية وحتى بعض المسئولين الفلسطينيين يتصرفون أو يظهرون أن مشاكل الشعب الفلسطيني تنحسر في مجال الأمن هدف اسرائيل وأمريكا هو تحويل الأجهزة الأمنية إلى أدوات تنفذ ما تريده اسرائيل،الشعب الفلسطيني بدا عازما على عدم العودة على المربع الأول إبان أوسلو أي تحول أجهزة الأمن الفلسطينية إلى طواقم حراسة تابعة للمؤسسة الأمنية والسياسية الإسرائيلية ،وحتى عناصر الأجهزة الأمنية بدوا رافضين لهذا الدور المطلوب منهم أمريكيا وإسرائيليا ،الأمور تتعقد وإسرائيل تتعرض للهجمات ولو بوتيرة أقل وشارون ماض في مخططاته.

مطلوب رأس حماس!

لم تعد حماس قادرة كما السابق على تنفيذ هجمات موجعة وناجحة وتقلصت قدرتها على اختراق الإجراءات الأمنية الإسرائيلية المشددة ،عملياتها وإن كانت مزعجة لاسرائيل وتثير ردات فعل عنيفة إلا أنها لم تعد كما كانت ،طورت حماس صواريخ القسام بدائية الصنع ولكنها لم تستطع نقلها إلى الضفة الغربية وانحسر استخدامها في قطاع غزة ووجهت نحو مستوطنات القطاع ونحو مستوطنة أسديروت جنوب القطاع ،هذا الأمر أثار وما يزال حفيظة الإسرائيليين ،شنت اسرائيل عمليات توغل واجتياحات عنيفة ضد مناطق مختلفة في قطاع غزة ،سياسة موشيه يعلون قائد الجيش الاسرائيلي كانت الانتصار على قطاع غزة بالنقاط وليس بالضربة القاضية،وفي ظل إعلان شارون عن نيته الانسحاب من قطاع غزة بشكل أحادي كان لا بد من

ضرب حماس ضربة قاضية أو على الأقل شل قدرتها على الحركة،فالجمهور الفلسطيني أومأ برأسه موافقا لما قالته حماس بأن المقاومة لا التفاوض والتنازل هي من أجبر شارون على إعلان الانسحاب من غزة بعدما كان شارون يقول أن نيتساريم(مستوطنة في غزة) هي مثل تل أبيب،اسرائيل تريد أن تظهر كمن خرج منتصرا من غزة.

اغتيالات وعجز!

شكل اغتيال الشيخ أحمد ياسين (٢٠٠٤/٣/٢٢م)منعطفا خطيرا في السياسة الإسرائيلية ،فالشيخ شخصية رمزية بل إن حماس أخذت كثيرا من مجدها وتألقها في ظل وجوده في السجن أي أن شخصه لم يكن له ذاك التأثير الكبير من الناحية الميدانية والفنية ،كما انه رجل مسن مشلول الحركة ويعاني من أمراض مزمنة،هذا الاغتيال أثار غضب جميع الفلسطينيين وخرج الناس إلى الشوارع للمطالبة بالثأر والانتقام.

حماس التي هددت وتوعدت برد صاعق ومزلزل ،اكتفت بإطلاق الصواريخ وعمليات التسلل إلى المستوطنات-عادة تفشل اغلبها- ،لم تتمكن حماس من الإيفاء بما وعدت به نتيجة لوجود الجدار الذي لم تبتكر الفصائل حتى الآن طريقة فعالة لاختراقه وكذلك بسبب الضربات المتواصلة والمؤلمة لها.

لم يدم الأمر طويلا حتى اغتالت إسرائيل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي(٢٠٠٤/٤/١٧م) وهو أحد أبرز القيادات داخل حماس والمعروف بصلابته وتشدده تجاه اسرائيل وأمريكا ومعارضته القوية جدا لنهج التسوية ،الرنتيسي شخصية لها شعبية واسعة لدى الفلسطينيين ومن خلال وسائل الإعلام تمكن وبأسلوب جذاب في حديثه ومقالاته المكتوبة من شرح موقف حماس وبرنامجها ونجح نجاحا كبيرا في جذب الكثير من المؤيدين ،باغتياله أصيبت قيادة حماس في الصميم والرد لم يكن بحجم الضربات الإسرائيلية المتتالية،وبدت حماس في حرب مفتوحة وواسعة مع اسرائيل وهي في أشد حالات الضعف الميداني مع التفاف جماهيري كبير حولها ربما لم يسبق له مثيل ،اسرائيل تريد تصفية حماس وترغب في الخروج من غزة وقد تحولت حماس إلى تاريخ،وقد تجاوزت اسرائيل الخطوط الحمراء لأنها أيقنت أن عدوها مثخن بالجراح ولا يستطيع أن يوجه لكمة قوية بل أنه يترنح وقد يسقط أرضا ،الحلبة بحاجة إلى ملاكم جديد،أو هكذا يبدو!

في ذات الوقت ظهرت الانقسامات الحادة والاحتقان داخل حركة فتح،وشهدت المناطق الفلسطينية عمليات اغتيال وإطلاق نار هنا وهناك، واختطاف ومهاجمة مؤسسات وبيانات وبيانات مضادة،وشعر الشارع الفلسطيني بالتذمر من تزايد الفوضى الأمنية بسبب حالات النزاعات العائلية المسلحة والسرقات والاعتداءات على الممتلكات وغيرها،كما أن ظهور نزاعات داخل حركة فتح أشعر الفلسطينيين أن حربا تدور على الأموال والنفوذ والمناصب والرتب فيما يعاني الناس من الفقر وحتى أن البعض يعاني من الجوع !

وبدأ الحديث عن تفرد فتح بالقرار الفلسطيني لأن هناك من يقدم الشهداء والمعتقلين من غيرها ولأن المستوى السياسي لفتح (باستثناء عرفات) لم يلحق به أي ضرر يذكر!

رحيل عرفات

بعد حصار طويل وعمليات تهميش سياسي مبرمجة توفي الرئيس عرفات في ظروف غامضة وملابسات لا تبدو جميعاً واضحة،في مقابلة مع صحيفة "الحياة الجديدة" قال روحي فتوح الذي تولى الرئاسة لمدة ٦٠ يوم حسب الدستور أنه يعتقد بتعرض عرفات للتسميم ،هذا التصور ليس مقتصراً على فتوح وحده ،هناك العديد ممن يتبنون نفس الطرح لا سيما لوجود أسبقيات في هذا الأمر مثل محاولة اغتيال مشعل ووفاة وديع حداد في ظروف غامضة وغير ذلك من القضايا المشابهة .

بغض النظر عن الملابسات التي قد يكشف عنها الزمن شكل رحيل عرفات منعطفاً في تاريخ القضية الفلسطينية ،بعد موته ليس هناك رمز بل يجب العمل كمؤسسة وسياسة بغض النظر عن الشخوص وعرفات كان هو العامل أو القاسم المشترك بين جميع قطاعات حركة فتح التي ظهر خلافها حتى في حياته ،وبالتأكيد فإن عهد السلطة الأبوية قد ولّى،الوضع الفلسطيني متأزم كذلك الوضع الإقليمي والدولي وأمام الرئيس الجديد مهمات صعبة بلا شك،ولا أستطيع هنا شرح ميزات فترة حكم عرفات لأن هذا الأمر يحتاج إلى بحث مستقل وطويل ولكن عرفات تميز بالحكم الفردي وجعل المؤسسات مجرد ديكور لا أكثر ولا أقل ،واتبع طريقة إدارة تعتمد على أناس فاسدين وغير مؤهلين أو أصحاب كفاءة،كان الولاء لشخصه أهم من الكفاءة ولم يصنع قادة أو رجالا لهم شخصيات يمكن أن تدير الدفة من بعده حيث كان يتعامل بمزاجية لا تخلو من شتم أو حتى ضرب من ينتقده أو يعترض على سياساته،فكانت النتيجة صراعات وانقسامات داخل فتح وتراجع كبير في القضية الوطنية الفلسطينية!

أبو مازن والمستقبل

توحدت فتح ودعمت ترشيح أبو مازن لتولي الرئاسة للسلطة الفلسطينية وسحب مروان البرغوثي المعتقل وهو من القيادات الشابة في فتح والقابع في سجون إسرائيل ترشيحه وفاز أبو مازن ولقد أدرك من تجاربه السابقة وكونه كان مراقباً للوضع حساسية الموقف،أصر على التفاوض والتحاور مع الفصائل ولم يرضخ حتى اللحظة لمطالب أمريكا وإسرائيل بشن حرب أمنية عليها واستطاع مرة أخرى أن ينتزع وعداً بالتهدئة،إسرائيل خففت من ضغطها العسكري ولكنها لا تريد إطلاق سراح الأسرى وقد تعود في أي لحظة لسياستها العسكرية السابقة ،يبدو أن واشنطن وتل أبيب وبسبب تعقد الوضع في العراق سحبتا ضمنياً مطلب تفكيك الفصائل رغم الضجيج الإعلامي حول هذه المسألة .

وضع الحركة الإسلامية

لم تشارك حماس في الانتخابات الرئاسية ولكنها حققت فوزاً ملحوظاً في الانتخابات المحلية فلدى حماس رصيد شعبي ضخم بحكم التضحيات التي قدمتها ومشاركتها الفاعلة في الانتفاضة ،الشعب الفلسطيني يتطلع إلى الواقع لا إلى الماضي في هذه المسألة فنضالات حركة فتح الكثيرة لم تسعفها في البقاء على هرم التأثير الشعبي المطلق كما الماضي وهذه مسألة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار ،فالفصائل التي لا تشارك بالعمل العسكري لن يبقى لها رصيد ولولا كتائب شهداء الأقصى لكان حال فتح في وضع سيء ولولا أن الجبهة الشعبية ردت على اغتيال أبو على مصطفى بقتل رحبعام زئيفي لتآكلت تماماً على تآكلها السابق لأسباب أيديولوجية ،أما فدا وحزب الشعب وجبهة النضال الشعبي وغيرها من الأحزاب والفصائل فلا وجود يذكر لها إلا عناصرها المنتمية إليها والمنتفعة من أموال السلطة.

حماس خسرت كثيراً بفعل الضربات العسكرية الإسرائيلية خاصة على مستوى قياداتها المعروفة،الجهاد الإسلامي بقيت قيادته السياسية موجودة حتى اللحظة ولكن إسرائيل لن تبقي عليهم على ما يبدو!

حماس والجهاد شرعتا في انتقاد الفساد والمطالبة بالمشاركة في القرار وطورتا لغة خطابهما وأثناء كتابة هذه السطور أعلنت حركة حماس عن نيتها المشاركة في انتخابات المجالس التشريعي التي ستعقد في تموز(يوليو) القادم مما أربك حركة فتح كثيرا ،ولكن يجب أن نتذكر أن تنظيم القاعدة لا يؤمن بالمجالس التشريعية وهو بالتأكيد غير راض عن قرار حركة حماس رغم أن القرار في صالح الحركة في الظرف الراهن!

المهم أن ساحة العمل العسكري فلسطينياً تبدو فارغة والوضع المحيط لا يشجع على ذلك لذا نعود إلى سؤالنا :هل يمكن ظهور تنظيم القاعدة هنا في فلسطين؟!

ظهور القاعدة!!

علينا أن نضع في عين الاعتبار أن تنظيم القاعدة لم يعد تنظيماً هرمياً تسلسلياً بل تحول إلى فكرة ،قيادته تدرك هذا الأمر لذا فهي تكتفي بوجود أشخاص أو مجموعات تتبنى رؤيا التنظيم وأفكاره.

من المنطقي أن حماس والجهاد الإسلامي لا تريد ظهور القاعدة على الأرض الفلسطينية بسبب تحولهما إلى فصيلين فلسطينيين تماماً وهما غير راغبتين في "عولمة الصراع"وتعقيد الوضع زيادة عن التعقيد الموجود.

ليس كل ما تقوم به القاعدة مقبول فلسطينياً فالناس هنا يستنكرون مهاجمة أهداف شيعية في العراق والذبح أمام الكاميرات، ووقوع خسائر في صفوف المدنيين إلى غير ذلك.

ولكن الشارع الفلسطيني يفصل بين الزرقاوي الذي لا يحظى بتأييد يذكر في صفوف الفلسطينيين وبين أسامة بن لادن ،بل يكثر الحديث عن اختلاف نهج الرجلين وكون بن لادن لم

يهاجم مسجدا للهزارة مثلا في أفغانستان ولم يدخل في ترهات مذهبية،أي أن التأييد هو للنهج البنلادني لا النهج الزرقاوي.

ظهرت حركة فتح بعد اليأس من النظام العربي الرسمي وظهرت حماس والجهاد الإسلامي بعد التراجع الذي طرأ على حركة فتح ومنظمة التحرير لذا لا يستبعد ظهور تشكيل تابع _فكرياً_ للقاعدة نتيجة الضعف أو الرغبة في "تهدئة اللعب"لدى حماس والجهاد الإسلامي وهناك مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية ستلعب دوراً في ظهور القاعدة في فلسطين وهي:-

١) الجانب الاسرائيلي: إذا استمرت إسرائيل في الإصرار على عدم إطلاق سراح الأسرى أو حدث اعتداء على المسجد الأقصى كما تتوقع إسرائيل نفسها فهذا أمر سيساهم في ظهور القاعدة.

٢) الوضع الداخلي:إذا لم تتم عملية إصلاح سريعة وشاملة ومعاقبة حقيقية للفاسدين واتباع سياسة الشفافية المطلقة ولم يشعر الناس بتحسن في حياتهم يوازي معاناتهم _وهذا أمر مستبعد حالياً_فإن حالة من السخط ستسود وتؤدي إلى ظهور تشكيل تابع للقاعدة،الإصلاح ليس سهلا رغم كل أجواء التفاؤل فأبو مازن بين خصمين متناقضين ،خصمه الأول هو من أسمح لنفسي بتسميته بالمافيا السياسية-الاقتصادية التي تريد البقاء والسيطرة على المال والنفوذ،والخصم الثاني أولئك الكارهين لتوجهات محمود عباس السلمية،ثم إن إصرار عباس على إبقاء محمد دحلان وبعض المعادين للمقاومة في مطبخه السياسي يثير حفيظة أوساط في حركة فتح والحركة الإسلامية بطبيعة الحال وهذه من أهم المآخذ على عباس شعبيا،ومن هنا قد تطل القاعدة برأسها سيما وأن هناك في الشارع الفلسطيني وبسبب وجود الزمرة الفاسدة من يقول صراحة:"فلتأت القاعدة لنحر هؤلاء اللصوص!".

٣) الوضع العربي: إذا قامت أمريكا وإسرائيل بمهاجمة دول عربية أو إيران مع ضمان هدوء الفصائل الفلسطينية فإن هناك من سيخرج حاملاً فكر القاعدة لكسر الجمود العسكري الداخلي وخروجا على إعلان الفصائل للتهدئة في ظل هجمة إسرائيلية على دول عربية.

من ناحية أخرى إذا استمرت سياسة التطبيع من قبل بعض الدول العربية مع إسرائيل فإن الغضب سيزداد من هذه الدول وسيظهر من سيتصرف بمبدأ خلط الأوراق" لا يفوتني أن أذكر أن جميع الفصائل ترفض مبدأ تطبيع العلاقات دبلوماسياً أو اقتصادياً قبل أن تنسحب إسرائيل من المناطق المحتلة عام ٦٧ وعندما وقعت اتفاقية وادي عربة بين الأردن وإسرائيل دعت الفصائل إلى إضراب عام،إن شعور الفلسطينيين ان العرب يتراكضون نحو تل أبيب سيخرج من بينهم من هو "قاعدي" أكثر من القاعدة كحالة غضب ورفض!

كيفية الظهور

قد ترسل القاعدة من يقوم بتجنيد عناصر وبالطبع دون إشعار أي فصيل فلسطيني بالأمر ولكنها وفي ظل التعقيدات الأمنية ستلجأ إلى الاستعانة بأشخاص على الأرض ،قد يكونون ذوي انتماءات أو مستقلين ،المهم أنهم يرغبون في تطبيق رؤياها.

ولكي تكسب القاعدة تأييداً شعبياً والتفافاً يمكّنها من تجنيد أكبر عدد ممكن من الأشخاص فإنها ستقوم بعمليات استعراضية لافتة للنظر،وستحاول أن تضرب بقدر أكبر مقارنة مع ما قامت به مختلف الفصائل الفلسطينية وبالتوازي مع ضرب أهداف إسرائيلية ستضرب أهدافاً محلية مما يعقد الوضع ويحيل الساحة الفلسطينية إلى ساحة حرب متشابكة يختلط فيها الحابل بالنابل.

أهداف متوقعة للقاعدة

كان لدى حماس القدرة على تنفيذ عملية كبيرة في وقت من الأوقات لكنها لم تقم بذلك لأن لديها حساباتها الخاصة فحماس ليست جناحاً عسكرياً مجرداً ،فلها مؤسسات وعناصر معروفة وهي حافظت على نوع من التوازن في الفعل ورد الفعل.

القاعدة ليس لديها ما تخاف عليه وهي لا تهتم بالمؤسسات ولا العمل الجماهيري -حتى الآن - ويهمها الضرب تحت الحزام بالدرجة الأولى ويتوقع أن تقوم بالأعمال التالية:-

١) ضرب أهداف إسرائيلية لافتة للنظر بحجم الخسائر البشرية أو ضرب أهداف حيوية معينة تثير الصخب وإن لم توقع خسائر بشرية كبيرة.

٢) ضرب ممثليات وبعثات دبلوماسية أو تجارية عربية أو أوروبية أو أمريكية داخل إسرائيل بهدف الضغط على هؤلاء وثنيهم عن التعامل مع إسرائيل،وقد تركز على ضرب الممثليات العربية خصيصا.

٣) استهداف شخصيات فلسطينية أو مؤسسات أمنية فلسطينية معينة وربما بقوة لافتة للنظر كإعلان دموي لرفض النهج السياسي الموجود.

بغض النظر عن المسمى الذي ستستخدمه القاعدة في فلسطين فإن سلوكها سيصب في تطبيق رؤياها لطبيعة الصراع وهناك تساؤلات مفترضة في هذا المجال سأحاول الإجابة عليه .

هناك تنظيمات وفصائل فلسطينية ،فلم تظهر القاعدة مادامت هذه الفصائل لم ترم السلاح بشكل نهائي؟

من الأولى أن نسأل :لم تعمل القاعدة في العراق رغم وجود تنظيمات وقوى تعمل ضد الأمريكيين بشكل فاعل وقوي؟

الفصائل الفلسطينية استنفذت قواها بعكس تلك الموجودة في العراق والتي تزداد قوتها يوماً بعد يوم ،القاعدة لها رؤيتها للوضع الفلسطيني المنبثقة عن نظرية"الحرب الصليبية"وهي تريد الدخول على الخط نظراً لما تمثله القضية الفلسطينية من أهمية لدى المسلمين وكان من المآخذ على القاعدة عدم دخولها على الخط الفلسطيني وانهماكها في حروب أفغانستان والصومال وغيرها.

بالتأكيد الفصائل الفلسطينية ستتضرر من ظهور القاعدة لأن لديها تصورات لقواعد اللعبة بغض النظر عن نقمتها على الكيان العبري لكن القاعدة التي ليس لها أي مؤسسة أو مكتب من أي نوع تريد الدخول الصاخب على الخط متجاهلة جميع الفصائل بما فيها الإسلامية،كما أن

الفصائل تعيش حالة إنهاك من حرب طويلة ،ولكن القاعدة لم تجرب في حرب مع اسرائيل حتى اللحظة!

العراق ساحة مفتوحة تقريباً أما فلسطين فإن كل شيء فيها خاضع للرقابة ومن أين للقاعدة ان ظهرت بالمعدات والسلاح اللازم لتنفيذ مآربها؟

لقد ظهرت حماس في ظل وجود منظمة التحرير لاسيما فتح وتمكنت من ابتكار أساليب عمل جديدة في ظل انهماك إسرائيل بمراقبة ومتابعة منظمة التحرير ولقد تبين أن الأمر خاضع للرغبة في العمل وليس بإمكانيات العمل بحد ذاتها، إسرائيل منهمكة بمتابعة نشاطات الفصائل ومحاربتها ولا يستبعد أن اسرائيل تضع فرضية ظهور القاعدة في الاعتبار لكن إسرائيل عادة تنشغل بالحرب على الواقع لا على المتوقع الذي يظهر فجأة لتعيد ترتيب أوراقها من جديد مثلما كان الحال مع حماس،وتبين من تجارب القاعدة أن لديها ابتكارات مثيرة وتستطيع التكيف مع الإمكانيات الموجودة وتطويعها لإلحاق أكبر الخسائر.

كيف ستكون ردة الفعل الإسرائيلية إذا ظهر تنظيم القاعدة وقام بأعمال عنيفة؟

هذا سؤال مهم جداً ،إسرائيل ستلجأ إلى إجراءات عديدة على كافة المستويات ويتوقع أن تشن عملية عسكرية ضد دول عربية مثل سورية ولبنان إن تعرضت لعملية كبيرة كذلك يتوقع أن تجتاح قطاع غزة بالكامل .

من ناحية أخرى ستستغل الوضع لخلط الأوراق وتنفيذ عمليات باسم القاعدة ضد أهداف معينة -ان هاجمت القاعدة أهدافاً فلسطينية- كي تختلط الأمور وتتشابك بشكل درامي ويصعب توقع ما ستؤول إليه الأمور إن حدث ذلك!

هل يتوقع أن تقوم الفصائل بالهروب إلى الأمام والحيلولة دون ظهور القاعدة بالعودة إلى العمليات المسلحة؟

هذا أمر وارد وبهذا تحقق القاعدة هدفها من خلال الفصائل دون أن تكون هي في الصورة،ولكن الفصائل كما قلت منهكة ومتعبة ،والقاعدة من خلال ما يظهر من حديثها تبدو غاضبة من ضعف شدة الحرب هنا!

خـاتـمـة

في هذه الدراسة حاولت استقراء الوضع وتسليط الضوء على مختلف القضايا والتي لا تخـرج عن صلب موضوع البحث كما قد يتصور البعض فالماضي مقدمة للحاضر والحاضـر مقدمـة للمستقبل.

لم آتي على ذكر تقرير ميتشل وتوصيات تينت ومداولات اللجنة الرباعيـة ومبـادرة جنيـف وغيرها لسبب بسيط وهو أنه منذ أيام ثورات وهبات وانتفاضـات الشـعب الفلسـطيني ضـد الانتداب البريطاني ووفود تأتي ووفود تذهب ومبادرات وخطط مدادها يعدل بحرا وأثرها على الواقع صفرا!فالأرض احتلت والشعب تشرد والحال ازداد سوءا.

وطالما هناك صراع فبالضرورة أن يكون هناك طرفان،الطرف الأول هو اسـرائيل والطـرف الثاني هو الشعب الفلسطيني –قبله كان العرب جميعا- وطوال الوقت كانت هناك قـوى تكـون الأبرز في الصراع ،أما أن يتخذ الصراع جانبا سلميا مطلقا فهذا مستبعد،الناموس الـذي حكـم **ويحكم وسيحكم هذا الصراع هو أن يكون هناك من يلجأ إلى القوة** ،لأن الصراع بالأساس كان قائما على القوة.اسرائيل تعلن بصراحة أنها لا تخشى الجيوش العربية لأن حربها مع"المنظمات الإرهابية"ويمكن أن تضم قائمة هذه المنظمات تنظيم القاعدة الذي يبدو الأبـرز علـى السـاحة الدولية والأكثر ضربا تحت الحزام!

انسحبت الدول العربية من المواجهة لتظهر حركة فتح وانسحبت فتح لتأتي حماس وهـا هـي حماس تنسحب لتأتي –على ما يبدو- القاعـدة ،ونلاحـظ أن كـل طـرف كـان أشـد مـن سلفه،التراكمات السلبية النابعة من الإحباط من السياسات العربية وما قامت بـه السـلطة مـن ممارسات أفقدت الناس الثقة وما حلّ بحمـاس أضـعفها أو أجبرهـا علـى السـكوت ولـو مرحليا،مرحلة السكوت المرحلي بحاجة إلى من يملؤها!

لقد حاولت في دراستي هذه أن أبحث عن آفاق المستقبل المنظور،أعلم أن كلامي يبـدو خياليـا ووهما عند الكثير من المحللين والمتابعين،لذا لجأت إلى سرد أحداث لا نختلف عليها،وخرجـت بنتيجة ،أنا لا أجزم بأن القاعدة سيكون لها فرع على الأرض الفلسطينية ولكن أنا أؤكد على أن هذا أمر ممكن ولا يصنف تحت بند المستحيل ،أما نسبة الإمكانية المفترضة فأتركها للقارئ لأن لكل رأي في المسألة.

أخيرا أحب أن أذكر أن الصراع على أرض فلسطين له امتدادات وجذور ولن يسـتطيع أحـد وضعه في الثلاجة طويلا ،علما أنه لم يكن داخل الثلاجة،ولكن كل طرف عربي وفلسطيني هو من يحدد دوره في هذا الصراع،علما انه لا بد من وجود حامل للبندقية في كل مرحلـة وحيـدا مثلما كانت حماس والجهاد الإسلامي إبان أوسلو أو مع غيره مثلمـا مجمـوع الفصـائل فـي انتفاضة الأقصى ،أو جديدا مثلما قد تكون القاعدة في فلسطين!

" تم بحمد الله"



عرمون الغد

تأسست سنة 1995
علم وخبر 202/أد عرمون/قضاء عاليه
العدد 20 - نيسان 2005 - السنة الثانية
نشرة شهرية تصدر عن الجمعية الثقافية الاجتماعية
Issue No.20 - April 2005 - Second Year

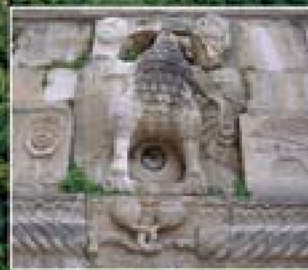
نشرة داخلية توزع
مجاناً
طُبع من هذا العدد 2000 نسخة

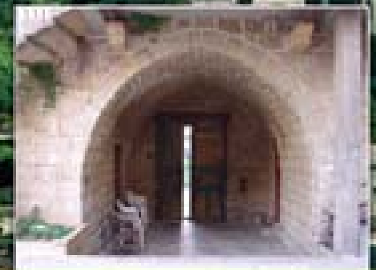
إن المواضيع الواردة في هذه النشرة
لا تعبر سوى عن آراء أصحابها

في ذكرى وفاته الخامسة عشر
عجاج المهتار: قَشعَمٌ عابرٌ للقارات

العلاج الفيزيائي لـ «آلام الظهر»

مختصر تاريخ عرمون عبر أعلامها (٢)









مسائل اجتماعية

تأثير بعض البرامج التلفزيونية على الناشئة

بقلم: **الأستاذ نظام الحلبي** مدير ثانوية عرمون الرسمية

لم يعد من الجائز السكوت عن استمرار هذا الإنجذاب المؤدي الى بعض البرامج التلفزيونية.. ان يتحولّ جهاز التلفزة الى أداة سيطرة على حياة الأسرة، بات الأمر يحمل السلبيات التي تخطت بشكل مريع الإيجابيات الناجمة عن فوائد هذا الجهاز.

أولاً: بعض البرامج العاملة على تفريخ المطربين والمطربات ضَربت مفهوم النجومية والشهرة والموهبة بالمعنى الراقي وصار كل فتى أو فتاة يعتبر نفسه أو نفسها مشروع نجم محتمل.

ثانياً: يصرف المذيع حلقة بكاملها لنتعرف الى آراء «مطرب» أو «مطربة» في شؤون الحياة بكل فروعها وتشعباتها وكأن هذه الآراء جديرة بأن تحتذى... هذا الأمر أدى ويؤدي الى تسميم أفكار الأطفال والفتيان والمراهقين والمراهقات والرجال والنساء بمقاييس قد تكون خاطئة ومعايير قد تكون متدنية. واعتقد أن هذا يؤدي الى سلوكيات وعادات لدى ابناء مجتمعنا لا علاقة لها بالثقافة والرُّقي بل تحمل صفات التفاهة والبلادة الفكرية والضحالة المؤدية الى تعميم التخلّف.

ثالثاً: هناك تآمر على سلامة الذوق الفنّي في مجتمعنا ويبدو أن الحنجرة الذهبية والموهبة الصوتية والإبداع الفني تخلّت عن مواقعها لصالح الألاعيب الإلكترونية التي يستخدمها المخرجون لتقبيح صوت فلان أو تجميل صوت فلان.

رابعاً: شيئاً فشيئاً صار يختفي الإنتقاء من بين خريجي معاهد الموسيقى والغناء وبات التنافس بين أعداد من الطامحين والطامحات الباحثين عن مهنة وليس أصحاب القدرات والطاقات. الكل مبهور بأخبار ثروات «المطرب المحظوظ أو المطربة المحظوظة» كلها سنة ويصبح من أصحاب ملايين الدولارات. وطبعاً سينسى الذين دفعوا عنه الاتصالات الخليوية للتصويت له وهذا صار نوعاً من الإهدار لإقتصاد الأسرة فضلاً عن الهاء الناس عن قضاياها الوطنية والمعيشية.

خامساً: هناك طبقة جديدة أضيفت الى الطبقات الإجتماعية الأخرى، الى طبقة الرأسماليين وطبقة المستخدمين وطبقة السياسيين اليوم يضاف إليها طبقة الفنانين والفنانات الذين يتمتعون بثروات خيالية. ولو قُيض للمرحوم فريد الأطرش أو المرحومة أم كلثوم أو سواهما من ملوك الطرب التاريخيين ان يشاهدوا ما يحصل في عصرنا لرفضوا ان يحتوي الأرشيف الفني اسماء الطبقة الغنية الجديدة التي تمتص دماء الناس من خلال السيطرة التلفزيونية على الجمهور.

نسأل وزارة المال أين الضريبة التصاعدية على هذه «الطبقة الفنيّة الجديدة» التي صارت جزءاً من شبكة استغلال الناس. تصوّر أن شركة فنيّة أهدت حشداً من المطربين والمطربات سيارة موديل السنة لكل منهم فكم سيكون أرباح هذه الشركة وما هو هذا الإنتاج الذي طوّر أوضاع الناس ثقافة ورقياً وذوقاً فنياً.

هل بإمكان كاتب هذه السطور أن يقترح حلاً؟ لا نجزم بذلك، إنما نرى أنه لا بد من حوار تنظمه الجامعات والمراكز الثقافية للتداول في ما يجب وضعه من خطط لإخراج الناشئة من الشبكة العنكبوتية التي أتتنا بها شركات الإنتاج الفني.

هذه الخطط تتكامل مع توجيه الناس للعودة الى قراءة ومطالعة الكتب وأن تراجع نسبة القرّاء في العالم العربي أحد أسبابه سيطرة التلفزيون على وقت الناس. فضلاً عما تقوم الشركات التلفزيونية بما فيها الفضائيات بنوع من الرقابة على برامجها ليس بهدف تقييد الحريات وإنما بهدف ترقية هذه البرامج لأن دورها أساسي في انتاج ثقافة فنيّة وموسيقية راقية تصقل عقول الناس وتنمّي الذوق الفني الموسيقي الأصيل.

حوار الحضارة عبر «عرمون الغد»

كم أتاحت نشرة «عرمون الغد» من فرص لأبناء قريتنا عرمون للتحاور بأسلوب حضاري وراقي يدلّ على رؤية مستقبلية واعية لشبان وشابات الأجيال القادمة.

ولعلّ أبرز الدلائل على هذه النظرة في «الحوار الحضاري» عندما تتصفح «عرمون الغد» وتجد في صفحاتها الأولى وتحت عنوان «رأي خاص» مقالة عن شخص يخاطب آخر. وذلك الآخر يرد عليه مهما كانت الإنتماءات والعقائد. كم جميل أن يتكلم القلم ويخط بالحبر أفكارنا الإيجابية الداعية الى الحوار والسلام والمحبة.

لا أعرف من هو «ECHO» ولكن هنيئاً لنا به وبأشخاص من أمثاله، لديهم أفكاراً صريحة داعية للبناء، منطلقة للحوار مع الآخر.

أيها المحترم «ECHO» موقفك يدلّ على الوعي والمعرفة والثقافة وأنك مترفّع عن الأنانية. بل أبرز صفاتك الحميدة أنك شخص تتمتع بصفات عالية وأبرزها التواضع. فهو من شيَم الكرام حقاً. تمتلك أفكاراً كتلك، وحرية بالرأي مسكونة في كلماتك رافضاً للتعصب مع احترامك لكل المعتقدات.

وبعد ذلك كلّه تندرج مقالتك تحت اسم «ECHO» نحن الشباب نحتاج الى أمثالك يهجنّون أشجار الجدل البيزنطي لدينا لتصبح أشجار مثمرة للحوار وتبادل الآراء وقبول الآخر.

هنيئاً لكِ عرمون بهذا المنبر الحر «عرمون الغد» وتستحقين هذه الكوادر من رجال العلم والمعرفة.

قارئة شغوفة بالحوار الحضاري
ليلى الحلبي

انتخاب هيئة إدارية جديدة للجمعية الثقافية الاجتماعية - عرمون

في أجواء من الحرية والديمقراطية جرت انتخابات الهيئة الإدارية في الجمعية الثقافية الاجتماعية عرمون، يوم الجمعة الواقع في ٢٥ شباط ٢٠٠٥ بحضور مندوب وزارة الداخلية واللجنة المكلّفة الإشراف على هذه الانتخابات. وقد فاز بنتيجتها كل من السادة:

- **المهندس نبيل معروف يحيى** "رئيساً"
- **المحامي توفيق طليع المهتار** "نائب الرئيس"
- **عماد نعيم المهتار** "أمين السر"
- **المحامية جمانة جهاد بو غنام** "أمينة صندوق"
- **مازن عصام المهتار** "محاسب"
- **عفيف كمال الجوهري** "مسؤول الخارجية"
- **مازن سعيد يحيى** "مسؤول الاعلام"

واستكمالاً لعمل لأعمال الجمعية السابقة، باشرت الهيئة الإدارية الجديدة اجتماعاتها، لوضع خطوات وبرنامج عمل مستقبلي مبنياً على أساس شعار الجمعية :

نحو غدٍ أفضل وأكثر إشراقاً

أقوال مأثورة

- **أعجَز عن تغيير وجهة الرياح، ولكن يمكنني تعديل أشرعتي لأبلغ مبتغاي.**
- **المرء الذي يضع الأهداف ينجح في حياته، لأنه يعرف وجهته تمام المعرفة.**
- **يرتبط التقدّم ارتباطًا وثيقًا بالوجهة لا بالسرعة.**
- **يروي الشباب ما يفعلون، والعجزة ما فعلوه، والأغبياء ما يتمنون فعله.**

عرامون عاصمة الأمراء التنوخيين
مختصر تاريخها، عبر اعلامها

الجزء 2

المهندس سهيل سمير ابو غنام

كنا قد أوردنا في العدد الماضي مختصر عن تاريخ عرمون عبر اعلامها في المراحل التالي: العصور القديمة، وحقبة الأمراء التنوخيين، حقبة الأمراء البحتريين والتنوخيين. وفي هذا العدد سوف نتابع الحقبات التاريخية ونوردها على الشكل التالي:

حقبة الأمراء الأرسلانيين التنوخيين

- ١٣١٤م-١٣٣٤م الأمير عماد الدين موسى بن مسعود أبي الجيش التنوخي (عرمون) أمير ثلاثة في نظام الأبدال لأمارة الغرب.
- ١٣٣٤م-١٣٤٢م الأمير ناصر الدين بن سعدان أبي الجيش التنوخي (عرمون) أمير خمسة في نظام الأبدال لأمارة الغرب.
- ١٣٤٢م-١٣٦١م الأمير سعد الدين بن ناصر الدين أبي الجيش التنوخي (عرمون) أمير عشرة في نظام الأبدال لأمارة الغرب.
- ١٣٤٩م الأمير نور الدين صالح بن مفرّج أبي الجيش التنوخي (عرمون) يقطع طريق نهر الكلب بأمر من مماليك دمشق.
- ١٣٦١م-١٣٧٣م الأمير علي بن أرسلان أبي الجيش التنوخي (عرمون) حاكم أمارة الغرب بتولية من نائب دمشق بيدمر المملوكي.
- ١٣٧٣م-١٣٨٨م الأمير علي بن أرسلان التنوخي (عرمون) أمير عرمون.
- ١٣٨٨م مداهمة تركمان كسروان لأمارة الغرب وهدمهم لبلدة عرمون وقتلهم معظم رجالها من أمراء بني أبي الجيش التنوخيين .
- ١٣٨٨م-١٣٩٠م الامير أبو المكارم سيف الدين يحي بن نور الدين صالح الأرسلاني (عرمون-الشويفات) أمير عرمون والشويفات وجوارهما .
- ١٣٩٠م-١٤٢٤م الامير سيف الدين يحي بن صالح الأرسلاني حاكم أمارة الغرب والولايات الساحلية بيروت وصيدا ، بتولية من السلطان برقوق المملوكي والسلطان المؤيد
- ١٤٢٤م-١٤٤٦م الأمير جمال الدين عبدالله بن يحي الأرسلاني (عرمون-الشويفات) أمير عرمون وجوراها (ساحل الغرب).
- ١٤٤٦م-١٤٧٢م الأمير صلاح الدين مفرج بن يحي الأرسلاني (عرمون-الشويفات) حاكم أمارة الغرب.
- ...-١٤٧٢م الامير الشيخ شمس الدين محمد بن الصائغ الأرسلاني (عرمون) شاعر ديني له ديوان وتلميذ الأمير السيد جمال الدين عبدالله التنوخي.
- ١٤٧٢م-١٤٧٥م الأمير جمال الدين أحمد بن مفرّج الأرسلاني حاكم أمارة الغرب ومقتله في دمشق على يد نائب الشام سنة ١٤٧٥.
- ١٤٧٥م-١٥١٠م الأمير خليل بن مفرج الأرسلاني (عرمون) أمير ساحل الغرب
- ١٥١٠م-١٥١٥م الأمير جمال الدين بن خليل الأرسلاني (عرمون) أمير ساحل الغرب.
- ١٥١٥م-١٥١٧م الأمير جمال الدين أحمد بن خليل الأرسلاني (عرمون) حاكم بلاد الغرب والمتن والجرد بعد مقابلته للسلطان سليم العثماني مع الأمير قرقماز المعني وأنضمامه الى العثمانيين في معركة مرج دابق بتولية السلطان سليم العثماني .
- ١٥١٧م-١٥٧٠م الأمير جمال الدين أحمد بن خليل الأرسلاني (عرمون) حاكم أمارة الغرب وجبل لبنان الجنوبي (الغرب والجرد والشوف والمتن) وولاية بيروت بعد حملة الغزالي على صيدا والشوف والقاء القبض على المعنيين بتولية من نائب دمشق العثماني الغزالي وبنائه برج الكشاف في بيروت (وهو الآن ساحة البرج أو ساحة الشهداء) للدفاع عن بيروت .
- ١٥٣٨م مشاركة الأمير جمال الدين أحمد الأرسلاني (عرمون) بمائتي رجل في فتح قبرص.
- ١٥٧٠م-١٦٠٥م الأمير محمد بن جمال الدين الأرسلاني (عرمون)حاكم الغرب الأسفل
- ١٥٨٥م حادثة جون عكار ، والقاء ابراهيم باشا القبض على الامير محمد بن جمال الدين الأرسلاني (عرمون) ثم أطلاق سراحه بعد محاربة الأمير قرقماز المعني.
- ١٥٩٠م-١٥٩٨م زواج الامير فخر الدين المعني الثاني بإبنة الأمير جمال الدين أحمد الأرسلاني(عرمون) التي هي أم ولده علي .
- ١٥٩٥م حضور بنائين من أسلامبول لترميم حارة الأمير محمد الأرسلاني في عرمون.
- ١٦٠٥م-١٦١٥م الأمير مذحج بن محمد الأرسلاني (عرمون-الشويفات) أمير الغرب
- ١٦١٥م معركة الناعمة وانتصار المعنيين على اليمنيين والأرسلانيين وهدمهم لحارة عرمون وحارة الشويفات ، وجلاء الأرسلانيين من عرمون الى الشويفات.

حقبة المشائخ

- ١٦١٥م-١٦٧٥م الشيخ أبوالغنام البحتري شيخ عرمون وجوارها (عرمون - عين كسور - قبرشمول - الفساقين - المونسة وخلدة) بتولية المعنيين .
- ١٦٧٥م-١٦٩٠م آل سري الدين مشائخ عرمون وجوارها (بتولية اليمنيين).
- ١٦٩٠م-١٧١١م الشيخ سلوم بن غنام أبوغنام شيخ عرمون وجوارها بتولية القيسين
- ١٧١١م-١٧٧٢م الشيخ فخور قاسم المهتار شيخ عرمون وجوارها بتولية التلاحقة
- ١٧٤٥م :تأسيس خلوات المؤنسة (عرمون) من أهم خلوات الموحدين الدروز.
- ١٧٧٢م-١٨١٧م الشيخ معضاد نجم أبوغنام شيخ عرمون وجوارها بتولية الشهابيين
- ١٨١٧م-١٨٢٠م الشيخ أحمد الجوهري شيخ عرمون وجوارها (بتولية التلاحقة) .
- ١٨٢٠م-١٨٢٥م الشيخ علي بو يوسف المهتار شيخ ديني شيخ عرمون وجوارها .
- ١٨٢٥م-١٨٣٨م الشيخ أبراهيم جمال الدين المهتار شيخ عرمون وجوارها (بتولية الأميربشير الشهابي والتلاحقة) .
- ١٨٣٨م-١٨٥٢م الشيخ أبو يوسف ضياء الدين شيخ عرمون وجوارها .
- ١٨٥٣م : تأسيس المدرسة الإنجيلية في عرمون .
- ١٨٥٢م-١٨٦٠م الشيخ حسن بو يوسف المهتار شيخ عرمون وجوارها .
- ١٨٦١م-١٨٦٤م النائب الشيخ حسيب أبوغنام نائب عن دروز الشوف والغرب في مجلس نواب ادارة جبل لبنان .
- ١٨٦١م - ١٨٧٠م الآغا حسين فخور المهتار شيخ صلح عرمون وجوارها وناصيف سلوم مختار عرمون .
- ١٨٦٨م-١٩٠٢م الشيخ محمد سعد الدين ابوغنام شيخ صلح عرمون وجوارها .
- ١٨٨٠م محمود سليمان المهتار : عضو محكمة عين عنوب .
- ١٨٩٣م سعيد علي ابوغنام : عضو محكمة عين عنوب .
- ١٩٠٢م-١٩٢٠م الشيخ سعيد سلّوم أبوغنام شيخ صلح عرمون وعين كسور ومختاراها : سعيد سلمان الجوهري وكنعان شبلي الياس .
- ١٩٢٠م-١٩٢٧م الشيخ محمد نعمان الجوهري شيخ عرمون وعين كسور.
- ١٩٢٧م-١٩٣٢م الشيخ حسن بو حسن المهتار وأمين محمد المهتار: شيخ عرمون

حقبة المخاتير والبلديات

- ١٩٣٢م-١٩٣٥م الشيخ توفيق علي المهتار : مختار عرمون .
- ١٩٣٥م-١٩٤٩م الشيخ سليمان صالح يحي : مختار عرمون .
- ١٩٤٩م-١٩٥٣م الشيخ محمد توفيق أبوغنام : مختار عرمون .
- ١٩٥٣م-١٩٦٣م يوسف أمين دقدوق :مختار عرمون .
- ١٩٥٥م-١٩٦٣م سعيد سلمان المهتار :رئيس بلدية عرمون .
- ١٩٦٣م-١٩٩٥م جاد الله الجوهري : رئيس بلدية عرمون .
- توفيق مصطفى المهتار : نائب رئيس والشيخ شفيق سعيد يحي : مختار عرمون .
- ١٩٩٥م-١٩٩٨م قائم مقام عاليه بالوكالة رئيس بلدية عرمون.
- ١٩٩٨م-٢٠٠٤م سليم محمد المهتار : رئيس بلدية عرمون.
- رياض عارف أبوغنام : نائب رئيس وشفيق الحلبي و كامل الجوهري مختاراها .
- ٢٠٠٤م فضيل الجوهري : رئيس بلدية عرمون .
- يحي يحي : نائب رئيس و الشيخ حسن المهتار وعصام المهتار مختاراها .

المراجع

١-لبنان في عهد الامراء التنوخيون ،سامي مكارم ، المجلس الدرزي./ ٢-أخبار الأعيان في جبل لبنان ، طنوس الشدياق ، دار نظير عبود./٣-السجل الارسلاني ،محمد الباشا ورياض غنام،دار نوفل./ ٤-دليل لبنان ، ابراهيم الأسود ، المطبعة العثمانية./٥-موسوعة قرى ومدن لبنان ، طوني مفرّج ، دار نوبليس ./٦-أضرحة العبّاد الموحدين الدروز ، حافظ أبو مصلح ./٧-تأثير العصبية والمال على السلطة السياسية ،سميح أبو غنام ، غير مطبوع . /٨-دفاتر مشائخ الصلح والمخاتير ./٩-وثائق تاريخية من مكتبتي/١٠-عنعنات تاريخية.



العلاج الفيزيائي لـ«آلام الظهر»

اسبابه، أنواعه، علاجه، الوقاية منه

الأخصائية في العلاج الفيزيائي **رندا عارف الحلبي**

ان الألم في اسفل الظهر، مع او بدون الانتشار السفلي نحو الأطراف هو عارض شائع جداً" و حسب بعض الاحصائيات فهو يصيب حوالي الثمانين في المئة من مجموع السكان في فترة ما من حياتهم. و هو ينتج اما عن حادث او اثر جهد جسدي و تراكم التوتر، او بدون اي سبب معين.

الأسباب

من المهم تحديد سبب، موضع ونوعية الم الظهر؛ اذ ان ذلك يؤثر في اساليب المعالجة. فالظهر ذو بنية معقدة، و سلامته ترتكز على ترصيف صالح بين فقرات عدة، تفصل بينها اقراص غضروفية، و تجمع بينها مفاصل صغيرة، تساندها عضلات واوتار و اربطة متعددة. واي أذى يصيب البنية العضلية يؤدي الى نزف موضعي و التصاقات في الانسجة، ينتج عنها تشنج العضلات المحيطة وتحديد مؤلم لكل انواع حركات الظهر.

ويتحمل المفصل القطني العجزي اربعة اخماس الجهد الميكانيكي العائد لاسفل الظهر مما يجعله عرضة للين و الوثأ (sprain) علما ان الاقراص التي تتواجد بين الفقرات تؤمن ليونة العمود الفقري و تبلغ ربع طوله، لا تملك سوى مقدرة محدودة على الترميم بعد الاصابة لعدم تغذيتها بالدم مباشرة". لذا نرى ان هذه الاقراص تصاب تدريجيا بالتجفف (Dehydration)، و ذلك بفعل عامل الزمن و تراكم الاجهاد، فتفقد اثر ذلك ليونتها و تغدوا اكثر تعرضا لالم.

أنواعه: حاد / مزمن

الم الظهر الحاد: ان الاصابات الحادة التي لا تترافق مع عطل في العظام و المفاصل، تشفى تلقائيا بعد فترة من الراحة في الفراش، مع الاستعانة ببعض الوسائل الفيزيائية كالحرارة و التدليك والتمارين اللطيفة لازالة التشنج العضلي.

اما آفة انزلاق القرص (Herniated disc) فانها تستلزم عناية خاصة، واعراض هذه الآفة آلام حادة بعد حمل ثقل او حركة مفاجئة، و ينتقل الألم الى احد الطرفين حسب توزع العصب الوركي و يزداد هذا الالم بتحريك الظهر او السعال، ويكون هناك الام في منطقة الفقرات القطنية الرابعة والخامسة في اسفل الظهر، واحيانا ضمور في عضلات الساق مع فقدان المنعكسات العميقة للركبة او القدم، مع ألم لدى رفع الساق القويم. ومن اجل تأكيد التشخيص، وتحديد موقع الانزلاق الغضروفي، تجرى اختبارات متنوعة، منها التخطيط الكهربائي للعضلات، و الصور الشعاعية العادية و الملونة للعامود الفقري، والتصوير الطبقي بواسطة الكمبيوتر والتصوير بالرنين المغنطيسي.

ولدى التأكد من تشخيص الآفة الفقرية، يعمد في بادئ الامر الى المعالجة المحافظة، واذا فشلت هذه المعالجة او تكررت الالام و اصيبت العضلات بالضمور و الشلل، فيلجأ الى المعالجة الجراحية التي تليها معالجة فيزيائية لتنشيط العضلات و تليين المفاصل والاربطة.

الم الظهر المزمن

هو يشكل اكبر نسبة لآلام الظهر واسبابه عديدة يغلب عليها الطابع الميكانيكي، لذا يستدعي ألم الظهر المزمن تقييما كاملا للمريض، بما في ذلك حالته الطبية والنفسية، وطبيعة عمله وظروفه المعيشية اليومية.

علاج الام الظهر المزمن: ان هدف العلاج هو إزالة الالم واشتراكاته، و تفادي حصول انتكاسات مستقبلية. و يتم وضع برنامج العناية بالم الظهر بالتنسيق بين الاطباء المعالجين وفريق التأهيل والمريض و بالاستعانة بالخدمات المتنوعة المتوفرة. ان الم الظهر المزمن يعتبر من المشاكل التي تعيق الشخص احيانا عن ممارسة اعماله العادية والمهنية، و هو يتسبب في ازدياد التغيب عن العمل وفي خسارة اقتصادية على الصعيد الوطني.

اما مبادئ العلاج الفيزيائي فتتلخص بما يلي : علينا اولا تطمين المريض الى ان حالته قابلة للاستجابة للوسائل العلاجية التي نملكها وان جو الثقة المتبادل شرط اساسي للمضي قدما بعملية التأهيل. كما يجب تزويد المريض بالنصائح والارشادات المتعلقة بمزاولة نشاطه اليومي و منها اختيار الفراش الصلب المناسب للنوم، و اختيار المقاعد التي تتناسب مع حالته.

اما الوسائل الفيزيائية فهي استعمال الحرارة بمختلف انواعها والتدليك لتخفيف حدة الألم و تشنج العضلات، على ان نتبع ذلك بالتمارين المناسبة. و الفائدة التي نتوخاها من اجراء التمارين هي تقوية عضلات الظهر والبطن والحزام الحوضي، و اكتساب الليونة في تحريك الجذع و تستغرق هذه التمارين عدة اشهر احيانا تباشر في مركز متخصص باشراف المعالجة الفيزيائية على ان تتابع فيما بعد في المنزل حسب الارشادات المعطاة بوضوح للمريض. و لا بد من الاشارة الى ان نمط الحياة العصرية وعدم ممارسة الرياضة لدى العديد من الاشخاص بعد مرحلة الدراسة يؤدي الى ترهل العضلات فيرى فيها البعض سببا هاما لالم الظهر و يسمى حسب هذا البعض بمرض قلة الحركة (Hypokinetic disease) لذا يجب التأكد على مزاولة الرياضة كوسيلة للترفيه و الاسترخاء ذلك الى جانب



التمارين العلاجية الخاصة. و تعتبر السباحة من افضل انواع الرياضة لالم الظهر. بالاضافة الى الوسائل العلاجية يستعان بمشد للظهر (Corset) واستعمال هذا المشد ليس علاجا لالم الظهر كما قد يتبادر للذهن بل هو وسيلة للحد في الافراط في تحريك الجذع و ارهاق عضلات الظهر و المفاصل. كما ننصح بتلافي استعمال المشد قدر الامكان لأنه قد يتسبب باضعاف عضلات الظهر والبطن اذا استعمل لمدة طويلة. لذا نرى من الأنسب استعمال المشد في حالات خاصة مثل الجلوس والتنقل في السيارة أو الطائرة أو الوقوف لفترات طويلة. كما علينا تعليم المصاب بالم الظهر على الطريقة المثلة لحمل الاغراض الثقيلة او الدفع او الجذب او الانحناء فيستعين المريض لدى قيامه بهذه الاعمال بعضلات الاطراف تجنبا لتراكم الضغط على عضلات اسفل الظهر.

الوقاية من الم الظهر

يجب اكتشاف عيوب البنية الجسدية و تقويمها و تصحيحها، فهي التي تتعرض لالم الظهر مثل عدم التناظر بين طول الساقين والتشويه الكامل للقدم. كما يجب اجراء فحوص دورية و اذا لزم الامر الاستعانة بالتصوير الشعاعي لتلاميذ المدارس والعمال لاكتشاف التشوهات الولادية ومعالجتها. كما يجب تصحيح الوضعية الخاطئة (Posture) خصوصا لدى الاولاد في سن الدراسة مثل (Scoliosis) والحدبة (kyphosis) في العمود الفقري سواء الخلقية منها او الناتجة عن الجلوس بشكل مائل او حمل الكتب والادوات المدرسية بواسطة طرف واحد مما يسبب اعوجاجا للظهر. علما ان الاهل لا ينتبهون عادة لهذه الامور قبل سن المراهقة. و يجب ايضا التدريب على الطرق السليمة لحمل الاشياء وللانحناء او للجلوس في المكتب او في قاعة الدراسة والمحاضرات او في السيارة. كما يجب السعي دائما للمحافظة على اللياقة البدنية.

الشاعر عجاج المهتار

قَشعَمٌ عابر للقارات

بقلم: الاستاذ مكرم المهتار

ولدَ في ضيعة عرمون، وعَشقَ السكنى في العرزال، فوقَ «العليّة»، وعاش مع العصافير الطليقة المعشعشة في الأشجار المطوِّقة «عليّته». وعشق الحريّة منذ يفَع، وأقام مكتبة العرزال في الحرش والخيمة، الى جوار العصافير الطليقة المعشعشة بحريّة وغير مسجونة في الأقفاص.

يعود تاريخ معرفتي بعجاج المهتار، عبر الرسائل، الى عام ١٩٤٥ حيث قرأ اسمي بين اسماء الناجحين في البكالوريا - القسم الثاني (الفلسفة) لأنني كنت أول من حاز على هذه الشهادة في العائلة. ولا يزال ما تضمَّنَتْهُ رسالته عالقاً في ذاكرتي وهذا ما جاء فيها:

«بينما كنت أقرأ اسماء الناجحين في شهادة البكالوريا - القسم الثاني، لفت نظري اسم طلال عامر المهتار، فلم أصدق لأول وهلة، ثم أعدتُ قراءة الأسماء واقتنعتُ أخيراً بأنني لست في حلم بل في الواقع، وتناولت حينذاك اليراع ودوَّنت لك هذه السطور، لعلمي أن الآباء عندنا لا يسخون على تعليم ابنائهم وذلك «لحرصهم المقوت على الفلْس المعبود».

لم يغب عجاج المهتار عن هذه الدنيا يوم نعاه الناعي في البلاد المكسيكية البعيدة وأعلن الخبر المؤلم السيد سعيد الصباح في جريدة النهار في ١٩٩٠/٨/١٠ عدد ١٣٦٢٣، لأن غياب أمثاله من الناس الأفذاذ يتلقّاه البشر بكثير من الطنين والرنين، كما لو كان حصل خسوف أو كسوف، إن لفقدان أمثاله وقعاً أليماً كفقدان المرء لشبابه الذي ألح إليه ابن الرومي بقوله:

أأفْجعُ بالشبابِ ولا أُعزّى؟! لقد غفلَ المعزّي عن مُصَابي

فإذا لم يتبادل رجال الفكر وقارضو الشعر وأرباب القلم، التعازي بعجاج المهتار لا يكون ذاك الرجل الذي ملأ صيتُه قسماً من بلاد الشام قد غاب، رجل دجَّن القوافي، وروَّض شرود الكلام، والكلمة، لعمري، أمضى من الحُسَام:

فكَلْمُ السيفِ تأسوه فيشْفى ويبقى الدهرَ ما جرحَ اللِّسان

لم أقُل ذلك لأن عجاج المهتار كان هَجَّاءً كالحُطَيْئة أو جرير، بل لأنه كان حرباً عواناً على الرذائل والنقائص في المجتمع بنَقْدِهِ اللاذع ويراعه اللاسع الذي لا يرتوي منه سامع ولا سمير.

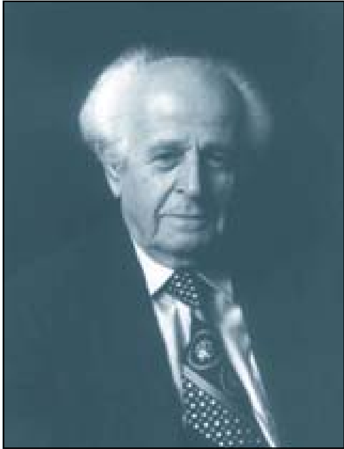
الانسان جسمٌ زائل، وفكرٌ أبديّ، وروح خالدة. وروابط البشر، قانوناً، اثنتان: رابطة الأرض Jus Soli ورابطة الدمِ Jus Sanguinis تضاف اليهما رابطة العقائد، ورابطة التقدير والاحترام المتبادل عملاً بالقول: «الأرواح جنود مجنّدة، ما تعارف منها أُتلف وما تعارض منها اختلف».

لم يترك عجاج المهتار ثمرةً من ثمار النقد البنّاء إلاّ وقطفها، ولا موضوعاً وطنياً يمسّ بلاد الشام والعروبة من قريب أو بعيد إلاّ وجرَّد قلمهُ من أجله، ولا افتئاتاً على حقٍ إلا ومشى الى المعتدي يعاتبهُ بسيف الكلمة وسن اليراع.

إن المثل السائد: «قل لي مَن تُعاشر أقُلْ لكَ مَن أنت»، لا تضاهيه في قوّة البرهان، إلا شدة تأثير أقوال عجاج المهتار في المجتمع، والتي تدركها من خلال سؤال محدّثك: قل لي هل تفتنك انتقادات عجاج المهتار الصائبة للمجتمع؟ اعرفك حينذاك عن كثب وأعرف من أنت.

لقد كان عجاج المهتار ثاقب البصيرة، حادّ البصر، يكاد ينطبق عليه ما قيل في المتنبيّ: «ينطق بألسنة الحدثان، ويتكلّم بخاطر كل إنسان».

لقد حمل على أحد غاربيه هموم وطنه وعلى الغارب الآخر شجون بلاد الشام ومصائب العروبة، فأي بليّة تصيب أحدها أو جميعها يرن صداها في أذنيه، وتخترق عميق فؤاده، وحيث لم تكن له الجيوش الجرّارة يوجهها للدفاع ورأب الصدع، فقد كانت له فصيلة من الحروف الأبجدية تبلغ الثمانية والعشرين عداً، يسكبها بقالب شعري شعبي فتتولّد منها الجحافل الجرّارة وتقضُّ المضاجع، وتُطرب المسامع وتكاد تشيّب الرصفاء.



لقد بنى نفسه بنفسه وتتلمذ على مدرسة الحياة لا على مقاعد الدراسة وان حرمان دهره له من المعارف جعله ينشئ مكتبة عامة للمطالعة المجانية في الحرش الموحش، بالعرزال وشدّ القرّاء لها واستقطب المطالعين من أبناء الجيل الجديد، لمكافحة الأميّة ونشر العلم والمعرفة بمحيط أميّ متخلّف لا يقرأ ولا يكتب، ولهذا كانت دهشته لدى قراءة اسمي بين الناجحين في الشهادة موضوع رسالته الآنفة الذكر، وقد عبَّر عن ذلك بأبيات زجلية حيث قال:

دهري حرمني منْ المعارف مطلبي والعلْمْ ديني والثقافة مذهبي
والعاصمة مش قادره تنظّف عقول منْ هَيك بالعرزال بفتح مكتبة

لقد كان عجاج المهتار سبّاقاً في الذود عن حياض فلسطين التي لا يَبرأ جرحها. هذا البحر الزاخر بالمواقف الوطنية والعربية يطيب لي أن أقف على صخرةٍ من شواطئه المترامية - شاطئ فلسطين - حيث كان السبّاق في مضمار الردّ على ما حلَّ بها عام ١٩٤٨ بقصيدة عصماء، تُعتبرُ تربَ القضيّة الفلسطينية، وكأنها المحبَرة التي لا تنضب، فكل من جاء بعده يغترف من معَينه، ويغطُّ قلَمهُ في هذه الدواة الفكرية ليروي بها ما استطاع من غليل. إن فكرة إقامة يوم لذكرى عجاج المهتار كانت تراود نفوس عارفيه، ومقدّريه، والمعجبين بقوافيه، ونقاوة ماضيه، بل كانت كالثأر الملحاح في اليقظة والكابوس الثقيل في الحلم، أو كالدّين المتراكمة فوائده على البلد المدين والذي هو أشد وقعاً على المدينين لعجاج المهتار من دول العالم الثالث المستدينة من البنك الدولي الحنون، والمترحمة على نيرون.

وكما يتميَّز المرءُ عن سواه ببصمات أصابع يديه، كذلك العالم يتميَّز بعدد نوابغه، والذين كان عجاج المهتار واحداً منهم ولكن على ضحالة علم، ولكن هل تخرّج الأنبياء والصحابة من الجامعات؟!

إن الذّكاء نور إلهي يلقيه الخالق في عقل المرء كما يلقي النور في عينيه.

لقد تألّق فكر عجاج المهتار وذاع صيته وكَبُر المعجبون به إلا قلّة أوكلت نفسها لمحاكمته واتخذت لذاتها صفة ممثلة الدّيان متجاهلة قَول الشاعر:

كلانا على دينٍ به هُوَ مؤمنٌ ولكنَّ خذ لأن البلاد هو الكُفْرُ

ولئن كَثُر عدد المتسائلين عن أسباب التأخير في إقامة هذه الذكرى فيُعتَبَر هذا التساؤل قرينة دامغة ودليل ساطع على أحقيته في إقامتها، وتخليداً لعبارة سقراط القائل: «أَفضَلُ أن يُقالَ عن أحدِ الناس: لماذا لم يُنصب له تمثال؟ على أن يُقال: لماذا نُصبَ له تمثال؟!».

فيا صاحب قصيدة «فلسطين... لنا» :

الشعر بَعْدكَ كاليراع يتيمُ في مَهْمَه عَبرْ الظلام يَهيمْ
ولئن تباين نوعُ حِبْرِ دواتنا ما بين أرباب القريض تخوم
والنبل في الأهداف يجمع شملنا فكأننا وسط السماء نجوم
كم دكّت الأقلامُ من عرش وكم بصَريرها أحيَتْهُ وَهو رميم
موتُ البلادِ بخنقِ حرّياتها والمنقذان مهنّدٌ ورقيم

وختاماً:

الشعرُ مقياسُ الشعور وجَذوة تُذكي لظاها النفسُ والأفكارُ
وكما يضوعُ منَ الحدائق عطرُها الفوّاح حين تَفتَّحُ الأزهارُ
وكما ينابيعُ المياه إذا جرَتْ وتجمّعت تتألف الأنهار
وكذلك الأمثال شعراً إن سرَتْ بين الأنام وردّدتْ أشعار
ستكون حتماً من رحيق يراعنا ويضمّنا بلوائه «المهتار»



واجب على كل من يستطيع المساهمة في التعريف بتراثنا الأدبي والثقافي والعلمي، أن يمد يد العون ويسعى الى إبرازه، لنعود مبدئياً الى تاريخ تراثنا، وحقيقتنا التي تشكل البنيان الراسخ لمستقبل حضارتنا، والأساس الجوهري لوجود الإنسان واستمراريته!
إننا عندما نُعنى بهذا التراث نرتقي بأنفسنا نحو الأفضل... لذلك يجب أن نبحث في الماضي أولاً، ليتوضح الحاضر، فندرك المستقبل...
ولهذا، سوف نحاول أن نستخرج من دهاليز «تاريخ عرمون» ما تيّسر من سير حياة شخصيات أدبية وثقافية أو مقتطفات من أشعارهم، كي نشارك في إحياء ذكرى وفاتهم، ونساهم في تعريف أبناء الجيل الجديد عليهم.

في ذكرى وفاة عجاج المهتار

خريج مدرسة «العزال» وجامعة «الطبيعة»

عندما يكون الليل مضاءً بنور القمر فإنك تستهدي طريقك وتسير دون تعثّر أو ضياع، ولا تُعير انتباهاً بأن هناك في البعيد، قمراً هو مصدر هذا النور كله الذي يمدك به ودون أن يطلب أي مقابل.

لم يخطر ببالي يوماً أن أكتب عن علم من أعلام بلدتي المنسيين (عن قصد أو غير قصد). إلا أن من أضاء مشعل النور لينير دروب الكثيرين، يستحق أن نضيء له شمعة صغيرة في ذكرى وفاته. والتماس بعض خيوط شعره طالما دلّ على قيَم جمالية وإبداعية وصور رائعة قلّما نجدها عند البعض من الشعراء العاميين.

فالعامية، كما يقول الدكتور ميشال خليل جحا، هي لغة حيّة «يتكلم بها الناس وهي لغة الحياة، يفهمها الجميع لأنها سهلة بسبب خلوّها من قواعد الإعراب، ويستطيع الشاعر بأن يعبّر بها عن مشاعره وأفكاره بحريّة وطلاقة.

الشاعر عجاج المهتار (توفي في ٢٦ شباط ١٩٩٠)، كان بعيداً عن أهله وبلدته، لكنه كان كالقمر ينير دروب محبي الشعر والأدب، ويبدد عتمة الأميّة لطالما عانى هو نفسه منها في بداية حياته، مانحاً الكثيرين شعاع نور يهتدي به كل طارق لباب الشعر والأدب.

فقد كان صاحب رسالة، وفي سبيلها لقيَ الكثير من المتاعب، لكنه استطاع أن يكوّن شخصيته من تجاربه الشخصية عبر رصد لقضايا وآلام الأمة والناس، الناتجة عن الفقر والجهل، محاولاً إيقاظ مارد «العلم والمعرفة» من داخل كل انسان. فكان يتناول إحدى القضايا ويسكب عليها لوناً من عنده، فيصوّر نفسه فيها وكأنه يصوّر الناس. كما اختار صورته في رسم حالة العاشق للعائلة والأمة، وصور أشجانه وأحلامه ومآسيه وعبّر عنها بطريقته الفريدة مستعملاً الكلمات والمعاني العاميّة لتصل بسهولة الى قلوب وعقول الناس.

عجاج المهتار «هو خريج مدرسة العزال، وجامعة الضيعة اللبنانية، حيث الأرض الخيّرة والجبال الشامخة، وقد استمد شعره بالفطرة من عذوبة المياه، وعليل الهواء، وحفيف الأشجار ومن مناظر الطبيعة الخلابة فترجمها شعراً وأدباً وفناً».

فقد استلهم الطبيعة ومزجها بالحالات النفسية، واستعمل معظم تشابيهه منها كـ «القمر المتكئ على كتف الغيوم»، و«العصافير المعشعشة في القرميد»، الى «الورد الغافي في أحواض الزهور» وجعل من «الشوك زهور وقناني عطور». كما حوّل «المرج اليابس» الى «حقول سنابل وعطاء» و«الأرض البور» الى «ينابيع خير متفجّرة»، و«مقالع الصخور» الى «قلاع للحرية والعنفوان» وجسدها في آيات شعرية قلّ مثيلها.

أما بالقصائد الوطنية والقومية يكفي أن نذكر قصيدة «فلسطين لنا» التي نظمها بذكرى وعد بلفور ١٩٤٥، وغناها المنشد يوسف تاج في مناسبات عدة وأمام وفود الدول العربية، كما نقلها على اسطوانة في اميركا لحسابه الخاص، بدون أن يشير الى اسم صاحبها!! وجعل ريعها يصرف في سبيل انقاذ فلسطين. وقد وشى اليهود بالمنشد المذكور فابعدته الحكومة الأميركية من بلادها.

عندما قرأت موضوع «الشعر والشاعر وما يعطيانه» للمربي الأستاذ سليم يحيى، تذكرت قول الشاعر عجاج المهتار في إحدى كتبه عن «حياة الشاعر وما يعطيه في سبيل وطنه وأمته»، فيقول: «ليس المهم أن يعرف الناس عن حياة الشاعر، متى ولد وأين، ولا من هما والداه، وماذا يأكل ويشرب وكيف ينام. الأهم هو ما يعطيه الشاعر لأمته وبلاده وللعالم، وما يقدمه بالكلمة الحلوة المغلّفة بروح الفكر والإيمان، بقيم المحبة والخير والحق والجمال وقيمة الشاعر تقدر بما يضفيه الى عمارة الحضارة والفنون من الحجارة والمداميك».

ويضيف: «الشاعر الموهوب عندنا، هو الذي يذيب زهرة عمره، وشحم كبده، وضوء عينيه على حروف الكلمة النورانية التي كانت منذ البدء روح الله وهو يحمل روحه على كفه، وقلبه على لسانه، ودمه بمكان المداد على سن القلم، ليقدم انتاجه للناس والغذاء للجائعين، وقناديل للتائهين وشموع للضائعين، وزوادة طريق للمسافرين المستوحدين، وقلما يقابل عطاؤه الفيّاض إلا بالعقوق والنسيان والنبذ والإهمال، والجحود والنكران!».

ويتابع تعريفه للشاعر فيقول: «الشاعر هو الزيتونة العتيقة الدائمة الأخضرار، الصامدة للعواصف والأعاصير والحرّ والقرّ والزمهرير، والمستمرة بالجود والعطاء، برغم الجوع والعطش، ووخز الشوك و«خرمشة» العليق والحرمان الذي تكابده بأيام القحل والأهمال، وما يقابلها به الناس من قساوة المراشقة بالحجارة والهزّ والتنخيع والقطع بالمناجل والفؤوس والخبيط بالمفراط. المشوار كان طويلاً والدروب كانت شاقة موحشة وقد استهلكت الكثير من الزيت والعرق والدم والدموع».

«والمهم في الشاعر عجاج المهتار هو أنه تربى يتيماً، ونشأ بأيام المجاعة والحروب جاهلاً أميّاً، فعلّم نفسه وحررها من عبودية الجهل، وعار الأميّه، ثم انشأ عائلة صالحة، ونموذجية وقدم ضمن طاقته جهد المقل فوق خميرة النهضة القومية التي على أنوار مشاعلها انتقل من عتم الكهوف وقوقعة الجاهلية، الى مشارف النور وساحات الحريّة...».

بهذه السطور نستطيع أن نستشف حياة الشاعر عجاج المهتار وما تكبّده من عناء وتعب في سبيل إخراج مواهبه الى النور، وصقلها عبر تثقيف نفسه و قلمه الذي طالما كان سلاحه الأول في الدفاع عن الحرية وعن الوطن والأمة في وجه أعدائها.

كما أننا لا نستطيع أن نَفي هذا الشاعر (وغيره من شعراء عرمون الراحلين) حقه، خصوصاً بأن هناك الكثيرين من الأدباء والمثقفين كتبوا عنه وبرأينا لم يعطَ حقه الكامل، ولكن غايتنا من هذه السطور، إضاءة شمعة صغيرة في ذكرى وفاته تقديراً لعطاءاته وما قدمه للشعر والأدب وانعكس سمعة طيّبة على بلدته عرمون.

عماد نعيم المهتار

ذكرى الشاعر العبقري الأمين المرحوم عجاج المهتار

يلي عطيت الشعر من مرجك قمار ... ابسبكة قوافي رموزها فوحة عبير
عيون فكرك كوّنوا شمس النهار ... بانوار وهجا سهل دروب الهشير
ومن منهلك قديش ما تعبّا جرار ... غيث شعرك متل طوفان الغدير
يا عبقري النِسْيُوك من أول نهار ... جايي نهار يحاسبُون صوت الضمير

* * *

كنت بايمانك نور عقل ولهب نهار ... وسيف ماضي بوجه من هوّي خطير
وكنت الأمين وضمن صندوقك سرار ... بدمك ضمير الحيّ عاسرارك غفير
وبالمعركة من الزوبعة تولد شرار ... وزوّادتك قوت الأمرا والفقير
وبعد موتك عشت فوق الانتصار ... وصرت عابراج السما كوكب منير

* * *

يا ريتني قادر ضريح المجد زور ... واجلس جلسة آهابي عالقبور
ودموع عيني تقبّل تراب الضريح ... وقدّم قلبي بدل باقات الزهور

كرم المهتار



وفاءً لأستاذي سليم شمس الدين

بقلم المفتش التربوي **الأستاذ شفيق أمين يحيى**

برحيل المربي الأديب الشاعر المرحوم الأستاذ سليم شمس الدين في ١٥ شباط ٢٠٠٥، أرى الوفاء يدفعني إلى تلبية عاطفتي وروحي في تعريف الأجيال الناشئة عليه بكلمة عنه تحيط ببعض من سيرة حياته، وأنا الذي كنت أحد تلاميذه في المدرسة الداودية في الخمسينات، وقد علمنا اللغة العربية وحبّبنا بها وفيما يلي خلاصة لسيرة حياته:

١- من مواليد قرية البنيه - قضاء عالية سنة ١٩١٥، فيكون قد عاش طفولته الأولى في سنوات الحرب العالمية الأولى وما رافقها من معاناة.

٢- تعلّم الألفباء في مدرسة افتتحها شيخ من قريته، ثم التحق بالمدرسة الداودية عندما أعاد افتتاحها المرحوم سامي سليم، ثم انتقل إلى مدرسة عين عنوب الانكليزية لأن الداودية لم تستطيع الصمود، وبعد خمس سنوات التحق بمدرسة سوق الغرب العالية سنة ١٩٢٩ وفيها إلى جامعة الأميركية.

٣- عندما لم يستطيع متابعة دراسته في الجامعة الأميركية لملم جراحه وترك لبنان الفرنسي عام ١٩٣٢ إلى فلسطين الانكليزية بسبب ثقافته الانكليزية.

٤- في فلسطين عمل موظفا مدنيا في معسكر قرب مدينة الزرقاء بشرقي الأردن. وعندما قررت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين أنهت أعمال موظفيها.

٥- بعودته إلى لبنان رفض كل العروض المغرية جداً من شركة "التابلاين" ليُلبي طلب المدرسة الداودية لتدريس اللغة العربية متجاوبا مع نفسه وحبه للداودية وأبناء مجتمعه وحب اللغة العربية. وبالفعل كان ينتقل ذاك الحب وبشكل عفوي إلينا.

٦- أعطى الداودية إحدى وثلاثين (٣١) سنة من عمره ورغبته الدائمة في أن تكون من أرقى المدارس فغنّاها بكثير من قصائده، وظل حتى آخر يوم من حياته متألما متحسرا لأنها ما زالت في سبات عميق ترتاح على سطح "المطير" تنتظر مُنقذاً جديداً لها.

إن أستاذي وأستاذ الآلاف المرحوم سليم شمس الدين، لم يكن معلماً مربياً بتدريبه فقط بل هو أديب شاعر مربٍّ في شعره وأدبه، نقرأ في شعره الراقي توجيهاً تربويا ونفحات وفاء تلمّسناها في كتابه " على دروب الحياة " الذي جمع فيه معظم أشعاره. ومن هذه الكتاب نختار نماذج قليلة على أمل أن تنشرالمجلة في أعداد لاحقة قصيدة كاملة أو أكثر.

قال " رحمه الله " مخاطبا الداودية:

يا معهداً فيه سَلَخْتُ مُخيَّراً ... زهرات عُمرٍ صرتُ في أعقابِهِ
حسبي عزاءً هذه الزهرات من ... عُزِّ الشباب تُطلُّ من محرابهِ

وفي المرحوم عارف النكدي وبيت اليتيم الدرزي، قال :

صنع الكثير من القليل كأنه ... عيسى وكسرة خبزه تتفتقُ
نسي اليتيم بكنفه يُتما وكم ... في اليتم من ألم يمض ويرهقُ

وفي تهنئة ولده المرحوم رياض عندما نال الشهادة الابتدائية عام ١٩٥٣ أختار هذا البيت

الذي يشير إلى التوجيه الأخلاقي:

لقد فرحت بها لكنّما فرحي ... أني رأيتك بالأخلاق مزدانا

أما ما أبكاني من أشعاره قولُه في قصيدة " صوت الأم " التي تخاطب ولدها في المهجر:

صرن تحت الثرى وثمة قولٌ ... إن صوتا يجوب تلك الروابي
قائلاً: يا بُنَيَّ، إن عدت زُرني ... في مقبري الأخير، بردِّ تُرابي

أستاذي الراحل،

لن ننساك وأنت تأتينا من البنيه مشياً مجتازاً الطريق بيمن عبية والبنيه عبر سفح الجبل " المطير " مالئاً صدرك بالهواء النقي الجديد، ومجدداً نشاطك، وثابتاً على إبائك وحبُك للداودية واللغة العربية فرحمة الله عليك

شاعر وأغنية مارسيل خليفة

كلما ازدادت الأحداث السياسية توتراً في لبنان والمنطقة، تعود أغاني مارسيل خليفة إلى الظهور من جديد، فيظهر معها أيضاً عشّاق مارسيل، الشباب الوطني المؤمن بالثورة والتغيير، والمؤمن بجمال الصوت ورقة الموسيقى وقوة الكلمة، لأن الفن "المعاصر" لا يستطيع التفاعل مع تلك الأحداث. إنها صحوة نسبية للرجوع إلى تراثنا الأصلي، وتطهير الانسان من رجس "الديسكو"، و"التطريب" الحديث، والفيديو كليب، الذي يُعتبر أسوأ ما تقدمه وتروجه لنا وسائل الإعلام.

مارسيل خليفة عازف عود وفنان، صاحب مشروع تواصل الموسيقى العربية وتطويرها، مغني ملتزم وموسيقي شريف سار على الطريق الصعب، طريق الإنتقاد السياسي اللاذع، طريق الإيمان بالوطن والمواطن، طريق الدفاع عن حقوق الفقراء، عن بائعي الخضرة وسائقي التاكسي، عن "بوليس الإشارة"، والتي لا تروق لكثيرين، مفضلا الصعوبات السياسية والمادية، على الطريق السهل الذي يمكّنه توفير الراحة وأشياء أخرى...

ولد مارسيل خليفة في بلدة عمشيت بلبنان عام ١٩٥٠ ودرس العزف على العود في المعهد الوطني للموسيقى (الكونسرفاتوار الوطني) في بيروت. شكل في العام ١٩٧٢ فرقة موسيقية في بلدته بغرض إحياء تراثها الغنائي، وغناء الكورس العربي الجماعي. عام ١٩٧٦- أسس فرقة الميادين، التي عمل معها على تجديد طابع الأغنية العربية، والخروج بها من طابعها التقليدي، وتعريفها بتراث المجتمع المحيط بها. أقام حفلات في أكبر وأعظم القاعات الفنية في العالم، وشاركته الإداء على المسرح فرق أوركسترا شهيرة مما جذب إليه اهتماما عالميا خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

موسيقاه العذبة، التي تتخطى الحواجز الثقافية، هي تجربة عاطفية جماعية، تبعث على النشوة المستحبة في مزيجها. أما نغمته، التي تعيد الفرح والتأمل والتفكير، فهي تعبّر عن هموم الناس، آلامهم، أحلامهم وطموحاتهم.

وللموسيقى والنغمة طوّع مارسيل خليفة أرقى الكلمات وأبهى المعاني، التي استمدها من قصائد كبار الشعراء العرب: محمود درويش، سميح القاسم، شوقي بزيع وغيرهم.. وفي حين تصغي بصمت عميق أثناء عزف المقطوعات الموسيقية، إلا أنك لا تستطيع أن تتمالك نفسك أثناء وصلات الغناء، دون أن تردد كلمات أغاني مارسيل المحببة الشائعة كأغنية "ريتا" و "جواز السفر" و"شدوا الهمة" وغيرها... إنه يبكينا ويفرحنا في نفس الوقت ...

يقول مارسيل خليفه "إن الموسيقى العربية تمس القلب دائما. وما نحاول فعله هو أن نجمع بين القلب والعقل".

من هنا تعامل مارسيل خليفة مع الإنسان كإنسان يمتلك جميع الحواس والملكات. غنى لشعبه، أخذ منه وأعطاه، إنبثق منه وحافظ عليه، لأن الشعب هو الهدف...غنى لكمال جنبلاط، غنى للمقاتلين وللأسرى، وتطرق إلى كل المواضيع، حتى إتّهم بالإساءة للدين، وإهانة القرآن، بسبب تلحين وغناء قصيدة "انا يوسف يا أبي" لأنها تتضمن آية من سورة يوسف في القرآن الكريم: «لقد رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر لي ساجدين»، وكان من المحتمل أن يواجه عقوبة السجن لمدة قد تصل الى ثلاث سنوات في حالة إدانته!! غير أن مناصرة محبيه، والإلحاح بتطبيق القانون العادل، أسقط عنه حق التهمة.

نتعطش إلى مارسيل خليفة، كرمز لروح الخير والمحبة والسلام والشعر والعدل والإنصاف. ومن المؤكد أن أجيال المستقبل ستسمع وتردد وتستلهم مارسيل، الذي حوّل المشاعر الإنسانية الرقيقة، والهموم الوطنية، إلى أغنيات وأناشيد ورقصات، تصل إلى القلب والعقل والروح، وتسكن فيها. والحديث عن مارسيل خليفة يعني بالضرورة إلقاء الضوء على مؤلّف معظم أغانيه - الشاعر محمود درويش، الذي سنفرد له مقالا خاصا في أعداد قادمة.

ECHO



المشجارات العائلية...
كيف ننقذ الاطفال من انعكاساتها؟

اعداد : **عاطفة رافع زيدان** / مجازة في علم النفس

ما من بيت يخلو من شجارات بين الزوجين (او بين الاخوة الكبار) وان لهذه الشجارات تأثيراً ضاراً على نفسية الطفل لان ذلك الأمر قد يدمر فرح الطفل وشخصيته المستقبلية. واحياناً ما من وسيلة ناجعة ومفيدة لتعطيل مسببات الشجار في الاسرة. ولكن من الممكن التقليل من سلبيات هذه الشجارات وانعكاساتها المدمرة على الاطفال داخل الاسرة !! كيف ؟ ! بالوعي والادراك...

من الضروري بداية ان يتذكر الاباء خطورة هذه المشاحنات ويتفهموا ويعوا تأثيراتها الضارة على اطفالهم، خصوصاً انهم غالباً ما يتصوّرن ان الاطفال قادرون على تحمل هذه المصاعب وتجاوزها من دون التأثر بها سلباً. لكن هذا مجرد اوهام تطمينية يطيب للاهل الاعتماد عليها، بينما الحقيقة تشير الى ان الطفل لا يتحمل الوضع الشاذ في اسرته الا انه لا يملك خياراً اخراً فضلاً عن تأثيره بهذه الاجواء "السامة" لا يلبث ان ينعكس سلباً على صحته النفسية والسلوكية وحتى على شخصيته. وهنا لابد لنا من طرح السؤال الاتي : كيف يتجاوب الاطفال مع مظاهر العنف والشدة داخل الاسرة؟

في الحقيقة يتجاوب الاطفال بطرق مختلفة مع هذه المظاهر، فالبعض منهم يتراجع ويقف من دون حراك، والبعض الاخر يصيبه الانقباض، وآخرون تتملكهم روح العدائية والميل للتحطيم، وقد يفقد الاطفال الشهية وينقطعون عن تناول الطعام ويعانون من اضطرابات شديدة في النوم.

وقد اثبتت بعض الدراسات ان اكثر من ٥٠٪ من الاطفال يلجأون الى ايذاء انفسهم جسدياً (جروح خطيرة ومحاولات انتحار) جراء الضغوط النفسية التي تخلقها المشاكل العائلية. ووجد الباحثون ان احتمال ايذاء النفس يرتفع اذا كان الطفل يعاني من امراض نفسية او عقلية او من مشاكل سلوكية...

ويبرّر هؤلاء الاطفال عادةً اقدامهم على الانتحار او على ايذاء انفسهم بانه من الصعب عليهم ان يواصلوا الحياة مع الصعوبات التي يواجهونها وهذا سبب اكثر من كافٍ لدفع الاهل الى بذل المستطاع للتخفيف عن اولادهم خطورة التعرض لهذه الامور.

وهنا لا بد لنا من التوقف عند رأي بعض المختصين في علم النفس والذين فسروا الموضوع كما يلي :

" الاسرة هي نواة المجتمعات كافة ولا سيمّا المجتمع العربي فالتوازن الداخلي القائم داخل الاسرة، والذي يسود فيه التفاهم والانسجام ويقوم على الاحاديث الايجابية، من شأنه ان يشكل ارضاً خصبة، ويهيئ المناخ المناسب لتشكيل شخصية سليمة متزنة للطفل وقادرة على مواجهة صعوبات الحياة.

ومما لا شك فيه ان الصحة النفسية عند الاطفال والمراهقين تعود الى اضطراب الموازين في اجوائهم العائلية، فالجو الاسري المشحون بالشجار والخصام واللوم وكثرة الانتقادات، لا يكون جديراً بتأمين الاستقرار والاحساس بالامان، وهما العاملان الاساسيان في تطوّر النمو النفسي عند الاطفال واتزان الشخصية.

واذا لم يكن بين افراد الاسرة نوع من التعاطي الجيد او الثناء على عمل ما فالحياة في مثل هذه الاسرة تصبح مثل الخبز الجاف، لا طعم فيها ولا مذاق، كما ان الولد او المراهق الذي يعيش في عائلة تتميّز بالعنف (اما انه يشاهد اعمال العنف بين والديه، او انه يكون شخصياً ضحية اعمال العنف او يتعرض للعقاب القاسي الجسدي والمعنوي) فانه سيعيش في قلق دائم ومستمر وسيترك لديه شعوراً بعدم الثقة بالاخرين.

وقد اثبتت جميع الدراسات والابحاث التي اجريت في مجال تأثير التنشئة والتربية على الاطفال والمراهقين على ان التفكك الاسري الناتج عن خلّل في علاقة الوالدين (اي عدم الانسجام او التوافق بين الزوجين) او عن غياب احد الوالدين سواء بالموت او بالطلاق او بالسفر او بعدم الاكتراث واللامبالاة. (او الناتج عن نماذج متطرفة في التربية نتيجة عنف وسوء معاملة او حالة مرضية يعاني منها احد الطرفين) بانه اي التفكك الاسري هو المسؤول الاول عن ارتفاع نسبة الاضطرابات النفسية، وابرزها مرض الكآبة التي تظهر عوارضه بفقدان اللذة في الحياة والانعزال الاجتماعي. كذلك فهذا التفكك هو مسؤول اساسي عن الانحراف ولجوء الاطفال الى التمرد وتعاطي المخدرات والكحول، والى السلوك العدواني، وهذه الامور كلها تؤدي الى تهديد اتزان شخصية الطفل.

وفي ختام هذا الموضوع من المفيد ان نذكر انه يجب على العائلة ان تستعين بطبيب نفسي (هذا اذا كان الامر خطيراً جداً) الذي يمكن ان يقدم اقتراحات علاجية وارشادية وتوجيهات تمكّن الاسرة من خفض اجواء التوتّر والنزاع وتبادل الاتهامات والمناقشات الحادة واجواء الكراهية المتبادلة، واقرار دينامية اتصال اسرية سليمة وسلمية وذلك لكي تقوم الاسرة بدورها بطريقة ايجابية وفعّالة.

نشاطات تربوية

طلاب ثانوية عرمون الرسمية : مشاركة ... وتميّز

لا يقتصر نشاط الطلاب في ثانوية عرمون الرسمية، على التحصيل الدراسي، ضمن المناهج التربوية المقررة، انما يتعداه الى الاطلاع الثقافي الشامل، استزادةً من المعرفة وارتقاءً بالذات من خلال الاهتمام بالشؤون الوطنية، الانسانية والاجتماعية... وهم يترجمون شغفهم بالثقافة، مشاركةً مستمرةً في المسابقات الثقافية، بدعم وتشجيع من ادارة الثانوية والهيئة التعليمية، فيتفوقون ويبدعون...

وفي مسيرة النشاط والتفوق هذه:

شاركت الطالبة جيزيل بسام خلف - من الصف الثانوي الثاني - فرع العلوم - في المسابقة الوطنية حول "الاسرة اللبنانية"، التي نظمتها اللجنة الدولية للأسرة وحقوق المرأة اللبنانية، بالتعاون مع وزارتي: الشؤون الاجتماعية والتربية والتعليم العالي بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٨، واحتلت المركز الثالث على صعيد محافظة جبل لبنان، فاستحقت اضافة الى جائزة تقديرية شهادة تنويه.

كما ان الطلاب: هيثم اديب نور الدين - من الصف الثانوي الثالث - فرع الاجتماع والاقتصاد.

نغم رفيق حمزة - من الصف الثانوي الثاني - فرع العلوم.

سحر كامل بوغنام - من الصف الثانوي الثاني - فرع الانسانيات.

شاركوا في المسابقة الثقافية التي نظمتها الدار التقدمية بعنوان : "كمال جنبلاط شاهد على العصر" متطرّقين، من خلال فكر كمال جنبلاط، الى محاور جوهرية : الثقافة او الاخلاق او البيئة او العلم او الانسان، وذلك في ٢٠ تشرين الاول ٢٠٠٤، وقد نالوا اضافة الى جوائز ادبية قيمة، شهادات تقدير للمشاركة المميزة والجهد الجليّ.

هذا، وقد اقامت الهيئة اللبنانية للتنمية، برعاية فخامة رئيس الجمهورية "العماد اميل لحود"، مؤتمراً تربوياً في قصر الاونيسكو - بيروت - حول موضوع التنمية ولبنان في ٤ آذار ٢٠٠٥، وزعت خلاله الجوائز على الطلاب الفائزين بمسابقة " التنمية ولبنان " وقد احرز فيها الطالب السابق زياد نعيم بوغنام - من ثانوية عرمون الرسمية - المرتبة الثانية على صعيد طلاب لبنان.

واذ نهنئ طلابنا الفائزين، ونهنئ ذويهم، نفتخر بهم ونتمنى لهم دوام التقدم والنجاح، وتوظيف تفوقهم ونشاطاتهم في خدمة الاخلاق والمجتمع والوطن.

هذا وقد اخذت الهيئة الادارية والتعليمية علماً بالثناء الذي لاقته نشاطات ثانوية عرمون الرسمية من جانب فاعليات عرمون، وهي تؤكد انها تقوم بواجبها ولا شكر على واجب.

ونظراً لحالة الحداد العام الناتجة عن اغتيال المغفور له الرئيس الشهيد "رفيق الحريري"، فقد امتنع الاساتذة في ثانوية عرمون الرسمية عن احياء مناسبة "عيد المعلم"، وهم يشكرون شباب "منظمة الشباب التقدمي" الذين قدموا في المناسبة وروداً الى المعلمين في الثانوية تقديراً منهم ووفاءً لجهود "المعلم".

الهيئة الادارية

في ثانوية عرمون الرسمية



في ذكرى ميلاد المعلم القائد
الشهيد كمال جنبلاط

بقلم: **العميد القيّم الدكتور طلال المهتار**

أصَحيحٌ قَد حَلّ يَومُ المآبِ ؟!   وانْحَنَتْ خُشّفاً أعَالي الرّوابي ؟!
وَتَهَادى الزّمَانُ يلطِمُ خَداً ؟!   وَخَبَا في السّمَاءِ كلُّ شِهَابِ ؟!
وَتَبَدّى حِنْقُ الغَزَالةِ لمَّا   حَجَبَتْ نورَهَا دليلَ عِتَابِ ؟!
وَهَزيمُ الرّعُودِ في الجَّو يَنعي   أنجُمَ الكَونِ سيِّدَ الأقطابِ
وَضَميرُ الانسَانِ طَارَ شعَاعاً   وَتَزَيَّا النُّهى بِلونِ الغُرابِ
وَغَدَتْ رَوْضَةُ النَّزَاهةِ قَفْراً   وَالمَعَالي في حَيْرَةٍ واضْطِرَابِ
وَبَدَا في مَحَاجِرِ المَجْدِ دَمْعٌ   وَدَمٌ يُعْلِنَانِ هَوْلَ المُصَابِ
وَسَرَتْ رَعْشَةٌ تهزُّ البَرَايَا   وَحَبَا العِزُّ باحِثاً عن جَوابِ ؟
قُلتُ أقوى من كُلِّ هذا وأدْهَى   دُوْنَ رِيبٍ ودُوْنَ أيّ تَحَابي
مَصرَعُ الفذِّ عَالمٌ يَتَلاشى   مَصْرعُ الحَقِّ والحُجى والصَّوابِ
أقَليلٌ فُقْدُ الكمالِ بأرضٍ   وَغيابُ النِّضالِ أيُّ غيابِ

*   *   *

عندما جَفَّتِ الدّموعُ وَقَاراً   أمْطَرَت نعشه دموع السَّحابِ
نُكِبَ السَّيفُ واليَرَاعُ بِفَذٍّ   سَوْفَ يَروي التَّاريخُ عُظْمَ التَّبابِ
كَانَ في العِلمِ والنِّضالِ كَيَمّ   وَخَميسٍ عَرَمْرَمٍ مِحْرابِ
كان يُبْدي وداعَةً ووقَاراً   وَلَهُ صَوْلَةُ الأُسُودِ الغِضَابِ
خَسِرَ النّاسُ خيْرَ مَنْ داس أرضاً   خَسِرَ المَجْدُ زهرةَ الأنْسَابِ
أطلَقَتْ بَعدَه المكارِمُ حزناً   زَفَراتٍ تُذيبُ صَمّ الصِّلابِ
أنفقَ العُمْرَ زاهداً وكميّاً   لَمْ يَسِلْ جُرْحُهُ على الأعقابِ
عَقِمَتْ بَعدَهُ النّسَاءُ فَبَاتَتْ   لا تُبَالي بالعُقْمِ والانجَابِ
يا طَويلَ النِّجَادِ لم تُحْنِ هاماً   وتفرّق ما بَينَ شهْدٍ وَصَابِ
حُبَّكَ الحقَّ لا يُوَازِيه حُبٌ   غَيرُ حُبّ الأمجادِ والأحسابِ
عَدَّكَ النّاسُ للبَيَانِ أميراً   وعَظِيماً في الشّعرِ والآدابِ
كُنْتَ في كُلِّ مَحْفَلٍ ومَقامٍ   عَبْقَريّاً وسَاحِرَ الألبَابِ

*   *   *

كُنْتَ للصّدقِ في الأنَامِ مِثالاً   عِنْدَمَا صَار شأنُه كالسَّرابِ
كيف تَصْبُو بأن تُحقّقَ يوماً   بَعدَك المكْرَمَاتُ أيُّ نِصَابِ
يَسْتَقي المِسْكُ من فَعَالِكَ نَدّاً   والخُزَامى وأعطَرَ الأطْيابِ
لَبِسَتْ بَعدَكَ المَعَالي حِدَاداً   طِيلَةَ الدهْرِ حالَكَ الجِلْبَابِ
عِشْتَ فَذّاً وغِبْتَ حُرّاً أبِيّاً   انَّها خَيرُ جيئَةٍ وذَهَابِ
لم يَنَلْ حَاسِدوكَ منكَ فتيلاً   كُنتَ كالبَدْرِ فوقَ كُلّ ضَبَابِ
كُنتَ فيهِمْ كصَالِحٍ في ثَمود   كُلُّ فَذٍّ يُعَدُّ في الأغرَابِ
أيُّ قومٍ قدْ جاءَ فيهم نبيٌّ   لم يُلاقوهُ بالظُّبَى والحِرَابِ؟
يا رَفيعَ العِمادِ ما كُنتَ يَوماً   أبَداً طامِعاً بِشِبْرِ تُرَابِ
فُقْتَ في الجُودِ حَاتِماً وابنَ سينَا   في التّداوي بِحِكمَةِ الأعشَابِ
وتَجَاوَزْتَ في السّمَاحَةِ مَعْنَاً   وابنَ خَلدُونَ في مَجَالِ الكتابِ
عِشْتَ مَا عِشْتَ في الأنَامِ كَبيراً   مِثلَ طُودٍ يُطلُّ فوقَ الهِضَابِ

*   *   *

سَوفَ تَبْقى مُعلّماً ومَنَاراً   نَادرٌ نِدُّهُ مَدَى الأحْقَابِ
فَتَبَوّأ عَرْشَ الخُلودِ وَشَاهِدْ   مَجْدَ قاليكَ زَائِلاً كَالحبابِ
أكَذاً يا زمانُ بَعدَ نِضَالٍ   يُغْمَدُ السَّيفُ في ظلامِ القِرابِ
سوف يَدْري لُبنَانُ أيُّ حُسَامٍ   خَسِرَ الأرْزُ في الظّروفِ الصّعَابِ
وسَيَروي التّاريخُ أيّ عَظِيمٍ   فَقَدَ الشّرقُ عند كَشْفِ النّقابِ
وسيدري الأنَامُ أيّ رصيدٍ   خَسِرَ العُرْبُ عِنْدَ كَشفِ الحِسابِ
كَانَ للعُرْبِ صَارماً ومِجناً   وَيَرَاعاً يفوقُ فِعْلَ الحِرَابِ
كُلُ ما قد يُقالُ فيكَ قليلٌ   كُنتَ أمراً مِنَ الأمُورِ العِجَابِ
انّما كُنتَ تَحمِلُ السّيفَ دَوْمَاً   لِدِّفَاعٍ عن عِزّةٍ أو طِلابِ
كُنتَ للصّدْقِ والشّهامَةِ تِربَاً   وَمُعِيناً للغَيْرِ والأتْرابِ
كُنتَ للمُسْتَغيثِ خَيْرَ مَلاذٍ   كُنتَ تُعْطي المحتَاجَ دونَ حسابِ

*   *   *

حَجَبَتْ كفُّكَ الغيومَ سَخَاءً   غَيْثُ كفّيكَ دائِماً في انسِكَابِ
كُنتَ للحقِّ صَارِماً سَمهَريّاً   لا تُبَالي بمِنَّةٍ أو ثوابِ
كُنتَ لا ريبَ جامِعاً في فؤادٍ   حِكمَةَ الشّيخِ وَاندِفاعَ الشّبَابِ
لم تَزِدْكَ العُلُومُ الاّ كَمَالاً   لم تَزِدْكَ السّنُونُ غَيرَ تَصَابي
كَم تَرَفّعْتَ والزمانُ حليفٌ   وتجمّلتَ والحظوظ كَوابي
كنتَ بَحراً مِنَ العُلُومِ فَسيحاً   أيّ فلكٍ يَهمُّ مَخْرَ العُبَابِ
أيّ علمٍ ما كُنْتَ فيه اماماً   ورَسُولَ الحجَى وفَصْلَ الخطابِ
كُلُّ ما قد يُقالُ فيكَ قليلٌ   كُنتَ أمراً مِنَ الأمُورِ العِجَابِ
فَكَفَاني تَسْطيرُ بعضَ المَزَايَا   بمِدادِ الاكبَارِ والاعجَابِ

*   *   *

ليسَ يُجْدي تَوقّعٌ واحتِرازٌ   مِنْ قَضَاءِ المُهَيمِنِ الغَلاّبِ
أمْرُ ربِّ الأنَامِ حُكمٌ عَلَيْنا   نَرتَضيه بالحَمْدِ والتّرحَابِ
رَحَمَاتُ المَولى عليكَ توالت   مَا تلقّى الأديمُ مَاءَ الرّبَابِ
وَشدَا طائرٌ، وَهَبَّ نَسيمٌ،   غَدْوَةً، عَابقاً بِريحِ المَلاّبِ
وَقضَى زاهِدٌ، وغَابَ عَظيمٌ،   وَمَضَى عالمٌ، لِيَومِ الحسابِ
وتَصدّى عَزمُ الكرامِ لخَطْبٍ   فَتَلَقّوه بالصّدورِ الرّحَابِ
وسَيَبْقَى لكَ الجِهَادُ مَدِيناً   ما اسْتَعانَتْ فوارِسٌ بِركابِ
واليكَ النّضَالُ يُهدِي سَلامَاً   كُلّما غيّبَ الثرى لَيْثَ غابِ
وَلَنَا في "الوَليدِ" بعدَكَ شِبْلٌ   يَحمِلُ العِبْءَ دونَ أيّ ارتيابِ

رثاء حق

لنتكلم عن دولة المغفور له الرئيس رفيق الحريري، يجب أن يكون لنا أكثر من فكر، لأن لدولة الرئيس الشيخ رفيق الحريري، أجزاءً كثيرة من أجزاء الله تعالى، فهو ذلك الصحابي عمر والحاتم الطائي الأغر.

لك من (طه) ومن (عيسى) صفات   كثيرات بها طاب الزمانُ
ولما غبت يا شمسا أضاءت   لنا أيَّ المكان دجا المكان
قال الدمع في (لبنان) بل   قال الضياءُ التم والأنسان
مات الحريري الكبير ومات   في وطن المروءة والسنا الأحسان
ونعاه - كيف إغتيل - عدل   بالسماء فكبر الصُّلاحُ والميزان
وتململ الشرفاء في لبناننا الـ   حر وأكبر فعله الديّان
هذا اعتداءٌ كافرٌ ما حدثت   عن مثله الأيام والأزمان
والنبل أعلى صوته لا لا   وتجاوبت مع لائه الأعيان
وأكابر الدول الكبيرة أدركت   هول المصاب وأعلن الوجدان
لبنان نسرك لم يزل بالجو   لن يرقى إليه مطلقاً نسيان
من كان في كل القلوب ممثلاً   عن محوه كم تعجز النيران
وهُمُ هُمُ الشهداء أحياء لدى   المولى وأقمار وشهبان

* * *

وسبيل رب الناس صدق   لا أغتيالات ولا عنف وطغيان
ولدى الحريري الكبير صنائع   أوحى بها الرحمان والإيمان
للمعوز المكدود اكرم مورد   والى اليتيم أبوّة وحنان
أخلاقه وطباعه وحديثه   ما قال يوماً مثلها الريحان
هو نعمة للناس كل حياته   وبيومه حبٌ وفخمٌ شان
ويراع فتيتنا ثناء عاطر   وترحّم ما رُتل القرآن
فالمجد في أكفانه الطهر أنطوى   حتى أشتهى هذا العلى الأنسان
بيروت آلمها المصاب حزينة   جداً وكم يبكي بها العمران
واستنكرت عملاً مُشيناً ما روى   التاريخ عنه ولا حكت أزمان
يرُدى الذي جعل الحياة غنيّة   بالمكرمات، أبعد ذا طغيان؟
وطن هو هذا الكبير به الندى   وشذا المحبة والحجى سكان
اثنان عملاقان ناصر والحريري على   مهديهما كم عُزّت الأوطان
مرا بدنيانا فزاداها سنا   وزها الأمان وأشرق الأسوان
والدهر إن يُنزل لنا يوماً   سنانا قام منا صارم وسنان
انّا بنو لبنان يعرفنا العناد   المر حتى والأبا والعنفوان
مات الحريريٌّ فدى لبنان   فاهتزت ذرى لبنان والأركان
لكنه مسح الدموع الهاطلاتِ   غداة عاد الى القلوب حبيبها لبنان
سجنوك يا لبنان لكن للذي   يعني الجوار تجاوب السّجّان
يا مرحبا بالمفتدى لبنان يرجع   شامخاً وجبينه بكرامة مزدان
لله حمد لا يُعدُّ وللكبير شهيدنا   رجل المكارم والعلى شكران
يا سادة السادات يا ابناءه   انتم لكل صنيعة عنوان
كونوا كما كان الكبير محببا   فبأهلها تتألق التيجان
ان المحبة هي دستور الى   كل الأنام وما لها أثمان
الله أوصانا بواجب حفظها   وكذا حكى الأنجيل والقرآن
والعنف لا يجدى وحتى لو   ملكت الكون فهو نهاية خسران
وكذا بأخلاق الكبار بكت بنا   كل العيون واجهش الريحان
لا تحسبوا السلوان بنسينا الكبير   الا لا كان في دنيانا السلوان
طابت بك الأكفان حقا مثلما   طابت باملاك السماء جنان

ابن زيدون

صرخة جريحة

راءٍ انا بل اعيني لا تبصر   ايا من الاحساس بتنا نشعر
بل ايّ صوت يصدح في صمته   ما دمت منطوياً .. ففيم تفكّر ؟
وشعورنا بالحب اصبح زائفاً   افهل ينبض قلب متحجر
ها نحن مجتمع تشتت نصفه   واناسه صور به ومظاهر
اين التضامن في طوائف امة   هي في مجال الطائفية مصدر
اين الاخاء وايّ صدق ندّعي   وللعنق في الطائفية نُنحر
يا دولة كثرت بها حكامها   عدل السياسة في هواكم مظهر
يا دولة فيها العناية داء   رؤساؤها على شعبها لا تسهر
لبنان هل بلد اقتصاد مثمر؟   لا ينتج بل في الشباب يُصدّر
كيف التحرر؟ لا نزال مسيري   ن وكيف يرضى الحر وهو مُسيّر
هو كل شيء في البلاد مقيّد   حتى النداءات البريئة تؤسر

* * *

حتى المشاكل في ازدياد دائم   ليست تعالج مطلقاً وتُبرّر
الكلّ في صمت وصبر سائر   وعلى التحدي الواحد لا يقدر
والشعب ساه سابح في صمته   وكديك في ريشه يتمختر .
نحو المهاوي قد يكون مصيرنا   فاذا بقينا هكذا نتبعثر
يا غافلين الا انهضوا من سهوة   ويقال عنها يقظة وتطور
اهوذا لبنان جنة خلد   ام ندعي زوراً هناك تحضُّر

سليم الحلواني

من يسأل عن احتياجاتي؟!

"ليس كل ما يتمناه المرء يدركه".
كثيراً ما حاولت أن استوعب هذا القول وأصدقه أو أقتنع به، إلا أنه كان يهزني في الصميم، إذ كنت أرفض تصديق أن هناك مستحيلاً. كنت دائماً أتخيل أن الأمنيات مهما عظمت تتحقق ويصبح المستحيل معقولاً بالسعي والاصرار على الوصول الى الهدف.

تعاركت مع الحياة - تحديت الزمن - تخطيت حدودي بإلحاحي بأني قادرة على تحقيق ما أتمناه وخلق من "اللا شيء شيئاً" وان العطاء والحنان والتعامل بإنسانية، الوسيلة الوحيدة لأتحدى تكوين النفوس الحاقدة ولتليين القلوب المتحجِّرة. قابلت الإساءة بالمعاملة الحسنة، أطفأت نيران الشك بالحب والمبادرات السلمية.

مرَّت سنوات طويلة وأنا ثائرة كبركان هائج أريد إحراق الشر في نفوس البشرية، محاولة تحقيق مرادي واثبات أن "الحب أقوى وأعظم شيء في الوجود وإن أي شر مهما عظم سيأتي يوم ويزول". إلى أن كان أمر أكبر من تصوري له، جعلني أدرك بأن الشر قائم وهو قوّتنا اليومي، تعتاش منه النفوس الكريهة التي تملأها الأنانية وحب الذات وشعارها "أنا ومن بعدي الطوفان".

نكرت ذاتي لأجل الآخرين فتحولت في نهاية الأمر الى جثة هامدة ومنبوذة من نفسي وروحي التي طالما سعيت لأن أرقيها وأسمو بها الى الكماليات والمثاليات التي كَبِرت معي فوصلت الى الرقي في تعاملي مع الآخرين.

وخسرتُ... كان غدر الزمن أقوى من اصراري، ربح الحرب ضدي، وأصبحت نفسي منفيّة تعاني الآلام التي تتآكلني في جسدي، وتغزو دمائي كأنها جرثومة تريد أن تقضي على حياتي.

قبعت في زاويتي أحاول مداواة جروحي ومرضي ولملمة بقايا أفكاري من هنا وهناك علّني أجد السبيل الى طريق جديد.. لم أعد أعيش لنفسي لأنها انتهت بالنسبة لي وخسرتها عندما خسرت معركتي الطويلة مع أقوى حب ترعرعت معه.

لم أربح سوى قوة صبري، ما مكنني من انتشال روحي من ذاك الدمار الذي خرب حياتي. وها أنا إنسانة أخرى أعيش لغيري علّني أُسعد أو أُضحك شخصاً ما، بعد أن فقدتُ السعادة ولم أعد أحتاج الى ضحكة تدغدغ حياتي.

في لحظة أتخيّل بأني أقوى امرأة في العالم وأن لا شيء يضاهي قوة شخصيتي ووجودي كإنسان، وأُدرك تماماً ما أريد وإلى أين سأصل وماذا سأفعل!! وفي لحظات أشعر بأني مهزومة وأن كل شيء منهار أمامي كما أن الآمال والأحلام التي رسمتها وأرسمها ليست سوى صور وكلمات تُمحى مع طلوع فجر جديد وبداية يوم مخيف.

أشعر بغربة حتى عن نفسي، تسير حياتي ببطء مُمل كأنها سلحفاة تتسابق مع الزمن. فأراني ما زلت مكاني. لا الزمن يأتي بجديد ولا أنا قادرة على التقاط أنفاسي أمام تلك المسافة الشاسعة التي تفصلني عنه.

طوال سني حياتي تمنيت الكثير ولم أحصل حتى على القليل، الى أن استسلمت لقدري ليأخذ بيدي علّه يوصلني الى برّ الأمان.

ها أنا أمام مفترق طرق راضية بمصيري، فأنا لم أعد أفتش عن سعادتي، لم أعد غاضبة على واقعي والثورة هدأت في داخلي.

يسكنني هدوء غريب لم أعرف له مثيلاً ولن يكون ما بعده انفجار، اكتفيت بارضاء من حولي وفعل كل ما يتمنونه. أشعر بأني لست أنا، كأني مخلوق صنع ليفعل ما يؤمر به. أصبحت مسيَّرة، غيَّرت لوني وتعددت الشخصيات بأدواري، حتى أتمكن من خلالها من التعايش مع محيطي والتأقلم مع كل الأوضاع مهما كانت طبيعتها.

أريهم الوجه المشرق الذي يريدونه هم، رغم ما يحيطني من هالة غموض، وحزن يلفُّ روحي. لا أحد يشعر بالوجه الآخر المظلم، بالآلام والوحدة، ومع كل ذلك يحسدونني حتى على وحدتي وحزني. يحسدون راحة البال والغموض الذي يسكن عينيَ والهدوء القاتل الذي أحيا فيه ومعه. ويا ليتهم يدركون ان هذه الوحدة لا توازي لحظة احتياج لوليف أو حبيب يخفف عني آلامي ويشاركني معاناتي، إن من يحتاجني يريدني ويسأل عني كأني مرشدة اجتماعية أو صندوق مهملات يرمون همومهم، غير مدركين مدى الألم الذي يسببونه لاهمالهم لي.

أما عن نفسي وأحاسيسي ومشاعري وعواطفي.. فلا قيمة لها لديهم. لم يشعروا أو يفكروا أني بحاجة لشيء؟ فما أهمية ما أريد. يتمنون لي السعادة بلسانهم ولكن لم يحاول شخص سؤالي أين سعادتي ولماذا يلفني هذا الغموض.

أياماً وليالي أقضيها منزوية مع وحدتي أثور، أغضب عليها وأحياناً لا أجد غيرها أحدثها وتواسيني فأتحالف معها وأجدد لقائي بها يومياً، علّني أجد السلوى بين جدران غرفتي الباردة كأيامي. فأبكي على نفسي وسني عمري التي تودعني بألم وحسرة وتعاتبني على تراكم أحزاني واستقبالي لمزيد من الهموم والأحزان كأني مطالبة بأن أدفع ثمن أحداث مَضَت من حياتي.

أيّ امرأة مهما كانت قوية، تأتي لحظات تنهار أمام لحظة تحتاج فيها الى من يحتضنها وينتشلها من هذا السجن الخانق الذي يسلبها وجودها. تتمنى اليوم الذي تعود البسمة إلى عليائه، وتسترد الثقة بالسعادة التي خاصمتها سنين طويلة.

فمتى تتفتح أزهار ربيعي من جديد؟
ومن سيسمعني ويسأل عن احتياجاتي؟!

ليال ديب
كاتبة صحفيّة

كوارث أخلاقية 3

"وبضدها تتميز الأشياء"
آداب المجالسة والكلام

ذكر أبطال الكونغرس - شيوخ من غير عمائم - المسؤولون عما يحدث في العراق من جرائم، والذين تنهال عليهم اللعنات والشتائم، أنهم لا يهتمون إلا بالصقور والحمائم - وباقي الناس بنظرهم كالبهائم - أنه في الطقس المشمس أوالغائم، كي تبدأ بالتحدث مع الآخرين، إتبع هذه القوائم:

- إدخل بدون استئذان، كما ورد في المقال السابق، ولا مانع إن كان في جلوسك قليل من التواضع والحشمة والأدب، فأنت شخص مميَّز، آت من كوكب آخر، وعلى الجميع أن يتألبوا حواليك ويصغوا إليك.

- إذا كان الحديث جار فور وصولك، إصغ جيداً وحاول أن تعرف عما يدور الحديث، ولو كان خاصاً، وليس من شأنك أن تقحم أنفك. ثم باشر بالتكلم فوراً ولا تنتظر دورك في الحديث.

- تنحنح قبل أن تبدأ حديثك، إذ أن النحنحة ضرورة ملحّة، في هذه المرحلة، لكي ينصت الجميع و«يشنفوا» آذانهم للسمع. ثم انزل إلى الميدان وأطلق لنفسك العنان وابدأ بالهجوم والطعان ولا تترك من شر لسانك إنسان، واجزم واحسم واشقع مداميك الكلام، من أي وزن أو مقام، ودون أن يهمك التعتب والملام. وليكن حديثك كالإزميل، حفر وتنزيل، ولتكن كلماتك شراقيط، أينما وقعت أحرقت.

- لا تترك مجالاً للصمت وانتقل من حديث إلى حديث ومن حكاية إلى حكاية، ولا تترك فرصة لغيرك للكلام، أو مجالاً لمداخلة أو مجاملة. وإذا لم تجد موضوعاً للتحدث، فالجأ الى الثرثرة والقيل والقال، ورواية قصص مملّة أو سرد «توافه». وإن استوجب الأمر "تحركش" بأحدهم ولو بسؤال من نوع لزوم ما لا يلزم.

- إن للحركة قدرة كبيرة على جلب الإنتباه، لذلك لا تتكلم من مكانك، بل قف واستدر، ذات اليمين وذات اليسار، وحرك يديك في جميع الإتجاهات.

- كذلك للنبرة وقع هام على السامعين، فلا تتكلم بصوت منخفض جدا، لا يسمع، بل تكلّم بصوت عال يزعج الآخرين، وخاطب مستمعيك وجها لوجه، محاولا أن "تطرطشهم بالبزاق" وتقذفهم برائحة فمك، التي لا تطاق.

- إذا بدأت بموضوع أكبر من طاقتك، ولا تعرف أين تبدأ وكيف تنتهي، عليك أن تحوم حول الموضوع، كما يدور الكلب حول ذيله. لذلك طوِّل الحديث قدر الإمكان، وحاول أن يكون كلامك غير واضح، وبدون معنى. من هنا عليك استعمال بعض الجمل المبهمة وكلمات بلا زبد: «أنا - أعوذ بالله من كلمة أنا»، « وحياة شرفك عالمسك»، «إذ كان على إنو»، «بدك تعدّل إنو يعني شي هيك..»، «متل ما تقول يعني إنو»، «هيك مدري كيف...»، «عليم الله...»، «بدك الدغري»، «الحكي بيني وبينك»، و«الكلام بسرِّك»، وكلام مبهم على هذا النحو، وطق حنك، ورموز وتشابيه واستعارات لا معنى لها...هكذا تضيِّع السامعين، ولن تعد لديهم القدرة على استيعابك وفهم مقصدك، فيعتقدون أنك تفهم أكثر منهم.

- إذا كنت لا تجيد اللغة الأجنبية، تعلّم ولو بضع كلمات فرنسية أو إنكليزية : "وي، يس، نو، سو، أو يا"... وإستعملها كثيرا، ليبقى عند السامع إنطباع بأنك مثقّف.

- قد يكون مستمعك موظفاً أو أستاذاً أو طبيباً، ولا وقت لديه للتحدث، فلا تفلته أو تطلق سراحه، قبل أن تفرغ جراب حديثك حتى آخر كلمة.

«ناقد بصير»

صدر حديثاً

بوحٌ، نغمٌ، إيقاعٌ، في ديوان الشاعر عادل نايف البعيني:

"همس فوق ضفاف النّور"

ينساب شعره نسيماً طلياً فوق ضفاف شفّافة من نور الشّمس المتألقة فوق سماء الوطن الغامرة بطاحه والمعانقة سواحله بحنان، الواهبة تربة خصبة، متنوّعة، غزيرة العطاء.

مع الكلمة نرحل على سفن الشعر، مع شاعرنا عادل البعيني محمّلين بأريج الزنابق، وعطر الغار، فتستوقفنا "محطّات وجدانيّة على دروب الحريّة" نرتاح في بيت شعر كان قد ذكره شاعرنا لأحمد شوقي " وللحريّة الحمراء...." حيث يؤكدّ أن نيل الحريّة لا يكون بغير الشهادة.

إنّه إبن هذا الوطن، فلا وطن بغير حلم بغير حريّةّ... من وجع الأرض النازف في قلبه يعزف ترانيم القضيّة الملتهبة بجمر القهر، المشعّة بوهج التحدّي، الهادرة الصارخة في وجه السافك دم الأرض، حيث يبقى الوطن في سجن أكبر" نبض هادر متدفّق:

"وطني رفيقي، والمدى أفقي/ المسجّى تائهاً، فمتى أصير/ نجيمة الوعد المضيئة في إبتهالات الحقول"ص ٨,

وفي "المشي على جمر الرّياح" تبقى القصيدة مستيقظة في نوافذ شرايينه، نبيلة، تنهل من أبجديّة الفينيق: " الحرف يأسرني، وينزف الحنين" ص ١١,

دعوة مثلى يقدّمها لنا شاعرنا لا لتحام أمّة يكتمل بوحدتها العشق بأسمى معانيه، ويتوهّج الحبّ نغماً يطرّز شواطىء الشرق، حيث الأمل كامن كالدّر في أحشاء البحر، ولكن القيم باتت مزيّفة: "قيم تعاورها الرّيا على المدى/ صارت سراباً لاهثاً/ خلف الصدى،سحقت جبالٌ" ص١٤/١٥

وقد نام على ذراع الأسئلة بعد أن خلعت ثوبها، ورمت بثقلها فوق صدره، وراحت تقضّ مضجعه: " قل لماذا يا صديقي/ كلّما حاولت أن أقطف حرفاً، غضب البركان منّي"ص ٢٠,

إنها معادلة خاسرة أن ينتظر شاعرنا حتى يرضى عليه البركان، فالسنبلة لن تغيّر عادتها، ستبقى تملأ البيادر والصحارى سنابل سخيّة معطاء، فالأمل يبرعم في كل واد ، في صخرة العرب، يزهر إقحوان ربيع في "الكلمات الخضراء " يحبو، يكبر، يتفتّح طيّوناً وغاراً وكواكب تطرز دجى الليل : "في أمسية الليل الأخضر / تتفتّح كل الأزهار / كل الكلمات الورديّة / "ص٢٥

فيسيل جدول الدماء الزكيّة وتخضوضر كلّ الشطآن: "يخترق الصحراء الجدول / رغم الجمر / رغم الحقد / يمشي يمشي فينا الجدول / ص ٢٩

إنه الحلم الأكبر الأسمى الذي أرّق الشاعر ... إنه الضوء، النّور الذي يسعى إليه الكلّ، فيه يكمن الأمل، الإستمرارية، الحياة، وعلى أجنحة الأثير ينقلنا الشاعر من حلمه في القسم الأول من ديوانه إلى " نبضات شوق "، تعزف على وتر القلب، حيث يهب محبوبته ألق الروح من لظى العشق، ويهديها نسغ الفؤاد : أنا وهي / لم نزل نقطف من حقل هوانا / أحلى باقات عليلة !!" ص٤٥

إلاّ أن هذا الوصال لم يستمر وقد أبعد الهجر بينهما، وكان لا بد من ذلك كي نشعر بقيمة الصدق الفنّي في كلمته، وبصفاء الصورة الشعرية، وعذوبة التعبير، وكلها تساوي الحياة، فالمرأة لديه تكمل معنى الوجود، هي القضية، الذاكرة، الرمز، وجمالية اللحظة المحمّلة بشفافية الشعر ورقّته : "أن أن أوري بأن الحبّ وعد / ومحطّات لانطلاق مضيء/ لوجود أو فناء " ص٤٨

ها قد كلل الشيّب رأس شاعرنا عادل إلا أنه زاده شفافيّة كالماء : " الأن أعرف أن عمري حقل حبّ مخضب / والشيب ضوء أسرجته / شموع قهر الصابرين " ص ٥٣

الظلّ عادة خيال لصاحبه، إلاّ أنه عند البعيني لا يشبهه، وقد سكنه الجليد والجرح : "من فسحة الألوان ألقاني أجيء/ ظلّلي يفاجئني، ويسرق لهفتي / العطش لخمر الأمنيات / ص ٥٤,

تغاورنا الكلمات عند المساء، وترحل الطّيور في مواسم الصّقيع، ويتمرد الضوء، ويسافر صغارنا في جنح الشمس حين يكبرون، فتخترق السهام قلوبنا، ونتشوق لبقائهم الى جانبنا، هكذا أصاب شاعرنا عادل حين لفحته رياح السفر حاملة معها ابنه، فتمددت الآهات في قلق الغروب : "لقد ساكنت في قلبي جروحاً من ندى / روحي، تنامت فوق أحلامي على أمل جريء/ ص٥٩

مدينة شعّت في قلبه ... كلّف بها، إنّها مدينة الضّوء، عروس المصايف "عالية " المتلألئة في سماء روحه كالمحبوبة : "فاتت الروح في روحي / وأنت النبض في شهبي / ص ٦٦,

وفي "مهلاً ورجاء سيدتي " نشتمّ عبق شعر نزار قبّاني المدرسة التي أثّرت وأثارت الجدل حولها، وشاعرنا قد تأثر بتلك النزاريّات ونسج خيوط قصيدته بأسلوبه الخاص وببصمته المميّزة : "الحبّ ربيعٌ سيدتي / وربيعك بالحب يجود / " ص٧٤

ها هو يطير بنا فوق صفحات ديوانه ويحملنا الى أيّام المعارك ليستنهض الهمم فينا، وينعش ذاكرتنا المتناسية، ويذكّر بصلاح الديّن، وعز الدين...: " وتاريخاً تتشظّى في مرابعه / صلاح الدين في / حطّين / وعزّ الدين في جينين / ص٨٠

إنّه يضخّ بنا دم القضيّة، فالسيّاب، وسميح القاسم، ومحمود درويش، كلهم مقاومة، وفلسطين أم البيّارات والحمضيات وزيتونة شامخة في ربوع الأمة رافضة البغي والإستسلام للعدو المغتصب جذورها : "آه أبي / بيّارتي / ستعود ناضرة الجذور / زيتونتي ستضيء تاريخ الحضور / ص ٨٧ .

ومن خلال " فارساً للغيم كان " نراه يلقي الضوء على الأمة التي تغيّرت فيها ألوان الفصول مخدراً، داعياً الى التعاضد فيما بينها من غير حدود مصطنعة : " كل البيارق أصبحت / للعرض ساح النحيب / ... / زياء / عودي / عرش روما لم يعد / يهتز في أطلال لبنة أو سعاد / ص ٩٧

"البعيني " لم يسقط من ذاكرته بابل أم الحضارات، بغداد التي دنّسها الأوغاد، والعيون السوداء تتغافل عنها : " بغداد من يرخي اللجام لها / ويطلقها خيولاً ضامئات / لا إنكفاء /ص١٠١

مساحات الفضاء لم تقدر على لملمة غربة شاعرنا في "جسر عبور "إنه يتمنّى المكوث في كون أصغى من ذا الذي نعيش في رحابه، وبالرغم من هذه الأمنيات لم يغب عن باله موضوع الأخوانيات، ولم ينس الصداقة التي ليس لها غير وجه واحد، وجه الوفاء والإخلاص والتعاون، حيث نراه في"أنت غيرك" يشيدُ بصديقه الذي ربطتهما الكلمة الشعرية: "يا من أنتَ دوماً غيرك/من ظلم أوجاع الكلمةُ/ كسر القهر،عبر الوهم/..../ حتى كان بذاته ممتلئاً/ لن يهجره أيّ حضور/ ص ١٠٧ /١٠٨,

والفنّان في الزمن الصعب، منسيٌ في مجتمع تحكّمت فيه رائحة النقود والشاشات الملونة... فنفى الفنان والأديب والشاعر والعالم خارج إطار رعايته...

إنّ عادل البعيني شاعر متألق، كامته شفّافه، تلامس شغاف القلب، وتحيلنا إلى أطياف هائمة كالروح، محلقة في فضاء القصيدة، متنقلّه في"عبور إلى شط غريب" التي تختصر الغربة بكل مساحات الجراح، آخذه بنا إلى فقيد الشعر "نزار قباني" الذي بقي كوكباً في الأفق، وندى على أوراق الصفصاف، وعذوبة في عيون الماء والنساء: "إنه الألوان تلقاه على سرّ الفرح/ تلقاه في الحبّ/ وفي نور/ الحقيقة/" ص ١٣٠,

لم تغب عن ذاكرته رموز المقاومة، وأبناؤنا الذين لن تحيلهم عتمة زنزانة المعتقل إلى عبيد، وها البعيني يؤكد أنهم لابدّ عائدون وذلك من خلال عودة سهى بشارة إلى حضن الوطن: "وسهى قد عادت حاملة /بالغزّة مجد الأنسان /لتتابع مسيرتها /وتداوي جرحاً أدماني /ص/ ١٣٦,

مع عادل نايف البعيني سافرنا على بساط الريح، تمتّعنا بجمالية الصور ورقة المشاعر... وكان ديوانه "همس فوق ضفاف النور" الصادر ب١٤٤ صفحة من الحجم الوسط والمتوّج بغلاف أجاد إبداعه الفنّان نصر حسين ورور، شطائر لذيذة المذاق، سهلة الهضم، لا تدعونا للدوار ومن ثمّ، ... مع ملاحظة في إطالة عناوين القصائد التي أبعدتنا عن دهشته التشوّق، وأشعرتنا بما يشبه الإطالة القريبة من الملل، إلاّ أنّ دمها نابضاً بالحب والحياة والجمال في ديوان حضن المسك والعنبر والريحان.

فريال سالم مكارم / كاتبة

يفتقدك البلد الذي يتعامل مع الصخر والحجر منذ فجر التاريخ

«.. أنا مرتاح لأنني لن أكون في حاجة بعد اليوم الى السفر للخارج لتنفيذ الأعمال الكبيرة والدقيقة، مع وجود نحاتين لبنانيين لديهم الإمكانيات الكبيرة....».

هذه كلماته.. هذه أمنياته.. ذهب مطمئناً على الفن في لبنان.. إنه الاستاذ الكبير الفنان عارف الريّس، رحمه الله.

أجد نفسي عاجزاً ان ألعب دور المادح، ويستحيل أن أقوم بذلك.. فمن أمدح.. ومن أقيّم.. مدرسة علمتني.. وعلمت الكثيرين غيري.

انسان كبير باسمه وابداعاته وتاريخه.. شاء القدر أن يسميه والديه «عارف» هذه الكلمة المفعمة بالسراب والمعرفة والرهبة.. كلّن إسمه بربطه بعائلة عريقة «الريّس»... فنال مرتبة الرئاسة منذ أن رأى النور وكان «الريّس» في مملكة الفن...

لن ينسى لبنان، ولن تنسى عاليه هذه الثورة، هذه النهضة التي اطلقها «عارف الريّس» وستبقى انجازاته شاهداً على عظمته... وسيبقى اسمه في قلوب الفنانين الذين أحبهم وأحبوه.

كان لقائه حلماً بالنسبة لي، عندما التقيته في معرض لمحترف متواضع في الجبل «أيادين»، فقد كنت غارقاً في لوحة رائعة شدني توقيع صاحبها «عارف الريس»، فهمست بمن حولي اين هو؟... فاشاروا اليه..! لم اتفاجاء بذاك الرجل الكبير، فصورته في مخيلتي.. لم تختلف كثيراً عنه في الواقع.. تقدمت بخطوات بطيئة، التقيته وتعارفنا، وبكل محبة دعاني لزيارته.

ذاك الكرم، وتلك الابتسامة والنفس المطمئنة، ذلك الفنان سوف أفتقده مدى عمري، فقد علمني المحبة في العمل والتطور... سعى بكل جهده لتخطي مآسي الحرب والجروح. وسعى مع بلدية عاليه لاستبدال المدفع في ساحة المدينة، بمنحوتة تمثل الوحدة الوطنية.. وشعلة الحرية لتكريم المعلم كمال جنبلاط.

فماذا أقول..! كان يرشدني بنظراته، يوجهني بأصابعه.. يهديني بحركات يديه.. ينوّرني وبكلماته.. محب بنبراته.. متسم بروح النكتة..

كان يميزني بقوله: «أنت فنان بالفطرة... أنت لم تخبزك أفران الأكاديميات». فكانت كلماته بمثابة وسام أضعها على صدري.. إنه «العارف»، أنه «الريّس» أنه مدرستي..

ناجي الحلبي

٢٠٠٥/٣/٩

حوادث السير تحتل المركز الثالث لمسببات الموت بحلول العام ٢٠٢٠

في اعلان لمنظمة الصحة العالمية عام ٢٠٠٣ نرى ان عدد القتلى في حوادث السير فاق اضعاف قتلى الحروب، في حين ان رعب الارقام تشير احصائيا ان مليون ومئتي الف شخص يموتون سنويا بسبب حوادث السير التي حصلت اما بداعي الاهمال او بفعل عدم الالتزام بالقوانين المرعية الاجراء او بسبب نيل من لا يستحق رخصة للقيادة وخصوصا في دول العالم الثالث بالإضافة الى ذلك تشير الاحصاءات ان عدد القتلى في حوادث السير سوف يرتفع ليحتل المركز الثالث بحلول العام ٢٠٢٠ مع العلم ان نسبة ٨٧,٩ بالمئة من قتلى الحوادث تحصل في الدول المتوسطة او قليلة الدخل و١٨,١ بالمئة من القتلى في الدول العالية الدخل . أما في لبنان فالماساة كبيرة، مئات القتلى والجرحى تحصدها السرعة والاعمال وعدم تطبيق ابسط قوانين السلامة المرعية الاجراء، والخطورة في الامر ان هناك سلما تصاعديا لعدد ضحايا السير في لبنان، ولان الحوادث باتت تشكل خطرا كبيرا يصيب فئات المجتمع وخصوصا الشباب قامت منظمات اهلية كا"لياسا" ومنظمة الصحة العالمية بالعديد من الجهود للوقاية من حوادث السير ووضع استراتيجية وطنية تساعد على الحد من هذه المشكلة من خلال اقامة الندوات للتوعية في المدارس والجامعات وتحديث بعض القوانين الخاصة بسلامة السير في لبنان.

صالح رياض المهتار

الرابع عشر... من شباط

مع استرجاع ذكريات الحرب الاهلية الأليمة والاجتياح الاسرائيلي الذي اندحر إلى ابد الآبدين.. نتذكر اليوم جميع الشهداء الأبرار الذين سقطوا في سبيل الوطن والأمة.

مر الزمان والجرح طاب .. وحل الأمن والسلام .. وبتاريخ الرابع عشر من شباط... سقط شهيد الأمة بطل الابطال أبا الفقراء.. زعيم الوحدة والقول والعمل.. الشيخ ابو بهاء رفيق الحريري.. وأقول له: عشت ملكاً واستشهدت ملاكاً... ولصدق تعليماتك ولبنان، ولهذا اليوم كتبت هذه القصيدة المتواضعة...

لا... للحرب

لمَ النزاع..؟ ولمَ القتال قائم
لمَ الصراع..؟ والى متى السيف صائم
لمَ الضياع..؟ وكأنكم في ظلام قاتم
كفى أوجاع كفى جنون ...
وحرب ظالم؟

بل ان سكوتهم أغلى الكلامَ
فلله قوم اذا أرادوا سلاماً
أطفئت الحروب والحزن نامَ
فاين انتم .. يا خير الأنامَ..؟
اين أنتم يا دعاة السلام.

القلب يرتجف من الأهوال والأكاذيب
والروح تعلو ملتوية وسط نيران اللهيب
تأخذ معها كل بعيد.. وكل قريب...
كفى دماء وقتل الأبرياء ..

من الذي يكافىء الزهرة الفواحة
او يمدح البلبل المترنم..
إن الحياة وهبتنا كل كنوزها
فلا نبخل على من، ولمن من ماذا.
ماذا..؟ هل تخاذلتم ام تناسيتم..؟
لا ...

انها الحرب
آه.. الويل للحرب،
ألا من مجيب؟؟
.. اين الدين.. ، اين السماح؟
..اين الروح؟.. إذاً الدم مباح..
أين العقل الرزين، في فجر الصباح
لما العذاب ؟.. لما العذاب؟..
ضمّدوا الجراح..

فإذا..؟؟ الى متى؟
هذا الصمت والخمول ... أسرعوا،
قبل أن نلمس بأقدام الغول..
فمنا من يحيا.. ومنا من يزول..
ولكن مشلول أو أباه أسير أو مقتول

لمَ الطمع يسأل الفقراء
لمَ الجشع وموت الابرياء
ان الفقير اذا قلّت مكاسبه
زاده الرحمن خيرا وانعاماً
وان الغنيّ إذا زادت مساوئه
صار للفقير في النعيم خدّاما

فهيا..
لم يعد بيننا وجموع اللغات سوى المفردات...
لم يعد بيننا وشموخ الأغاني سوى النغمات...
لم يعد بيننا وبياض الصلاة سوى مرات...
لم يعد بيننا و الكلام سوى صمت الآهات...
لم يعد بيننا والسماء سوى غيوم يابسة
وبقايا دعوات صادقة رابصة
تنادي بأعلى الأصوات..
تنادي قبل الممات ..
تصرخ مع الامهات ..
لا ..... لا ..... لا للحرب.

آه .. آه... وبعد.
عمّ السكون والصمت رهيب ...
خاف الجميع، ولكن ما الغريب
.. اهتفوا.. لا، لا فما الصمت إلا نار..
تعلو.. بالنفوس فتكوي .. فتنهار..
فتلوي جسداً.. ولا تنحني...
لا ....
لا تحسبنّ الذين سكتوا أصناماً

زياد نعيم ابو غنام



وغداً فجر جديد

كالخيل الجريح ينهار هذا الكائن الفقير حين تتساقط المتاعب كالوابل على منكبيه وكأن كل ما تفعله الدنيا هي إسقاطه في هاوية الظلام حين تغرقه في مستنقع اليأس وتمرغه في تربة المأساة.

كم تصغر قيمتك يا أيها الأنسان حين تمد كفك وتسلم نفسك فيغدو شرفك مأسوفاً عليه وتصبح عانياً لهذا الشامخ لمكانته والصامد بمادته فتحس بأن سهاماً من الكرى أصابك في أحشائك فيحوم حول جسدك طيف الهموم وتلامسك ألسنة نار الذل، وكأن رمح الإهانات هذا اخترقه شرفك وجرح كيانك فتنزف دم الحياة وتحرر روح الكرامة وتطلق عنان الخيانة الأخوية وكأن رمح الشرف مر عليك مرور الكرام، ولم يترك ندبة في جسدك الظاهر ولا هيئتك البارزة. حينها تشعر بنفسك تلثم الذل في ثغره فتركل الكبرياء الى البعيد المجهول وتضرب ذرر الضمير بجدول الماضي، وكله للحصول على ما يصمت صوت الجوع الكافر ويغلو أفواه العطش الدائم لتحصل على نفس عميقة يتغلغل في أعماقك، وينتشر في تفاصيل ذاتك، نفس يؤهل بعودة الضمير والشرف والكبرياء ولكنه لا يطول، فلا يلبث أن يعود نهار آخر ومع كل إشراقة شمس، ظلام حالك يحل على الذات الإنسانية هذه، وتذوب الشمعة التي كانت قد أنيرت لتسلط ضوءها وتكشف عن هؤلاء القابعين في زوايا العدم بفعل حرارة نار الحقد والطمع المنبعث من نفوس فيلة رأس المال ونور الزعامة، وبذلك تعود الكرامة لتأخذ قيلولتها التي تستغرق ساعات الألم.

هل هذه هي الحياة سنين هباء واختباء وراء ستار الخوف من صرخة الـ«لا» والتحدي والضياع في سراديب الخيارات. أين نصيبك فيها أيها الأنسان، من أين يقطع الشرف تذاكره ليذهب في رحلته الطويلة لعلك تستطيع اللحاق به؟

لكن لا، لست بفاقد له لكي تبحث عنه، إبحث عن ضمير هؤلاء الذين تنكب سيول الشفقة على كرامتهم، وتسيل دموع العين على عقليتهم فهم من يفقدون الشرف ومن يحتاجون إلى ترياق الضمير ليكدوا جراح الإفتقار إلى الحياة ويمسحوا آلام الإزدراء.

فلا تندموا أيها الأقوياء على كونكم كيان فقير، بل إندموا على عدم سماع أنفسكم تقهقهون على هؤلاء الضعفاء، الفقراء في نفوسهم الذين افتقدوا إلى معرفة معنى الحياة ولتسجل على صفحات ذاكرتكم أن «الأمل خبز الفقراء»، وتذكروا «غداً فجر جديد».

ريم أسامة المهتار
ثانوية عرمون الرسمية

صرخة الوداع

هبَّ نسيم يداعبُ قلبي بروح الحب والهوى، ثم هجَرهُ وتركه وحيداً بعد أن شرب من كأسِ هواه المنعش وبنى له قصراً من الحبِ الرائع.
ومهما هبّت من رياحٍ وعواصف يبقى كأسٍ يسقي هذا القصر الرائع، وما زال قلبي ينتظره ليعطيه جرعةً من دواء حبه الذي يشفيه من البعدِ والفراقِ . وما زال قلبي يهتف إليه ويقول: "الذكرى ذكراك والقلب لن ينساك" ويبقى القصرُ مزخرف بعقود اللآلئ الصافية طول الأيام والسنين والعقود.

مريانا فضل لله يحيى
مدرسة عرمون الرسمية

الأمومة
لحن تعزفه الطبيعة على قيثار الحنان

إلى أمي
أمي ... أنت أول فجر إستفقت على نوره، وأول وردة سقتني حنان ربيعها، وأول سماء أمطرتني بطيب قبلاتها.
أمي ... يا رسول العطاء، يا نبع الرجاء، يا نهر يتدفق ليعانق السماء.
يداي تعطي بأسم عطائك وقلبي ينبض على خفقات وفائك.
عيدك عيد الربيع، عيد التفتّح والتجدد والولادة، عيد الانطلاق إلى الحياة بعد سبات الاحتضار.
لست بحاجة إلى باقة ورد لأقدمها لك وكل ورود الأرض تفتحت في عيدك.
أمي ... يا عالمي الأجمل الذي أطلقني إلى عالمي الأرحب. يا صومعتي في الشدائد ومنقذتي من الشوارد.
أمي ... يا أول لفظة انطلقت بها إلى الحياة، وأول صوت أصرخه في المشقات.

روان جميل الجوهري



بحث أدبي حول العصر الجاهلي وشخصية عنترة بن شداد

من مصاعبنا الكبيرة مع المراجع العربية التي نعتمد عليها في إنشاء دراساتنا التاريخية، أنها تقدم لنا الكثير مما لا نحتاجه، والقليل جداً مما نحتاجه. مع أن المادة غنية ووافرة ولكنها لا تعطي إلا جانباً ضئيلاً من الإجابة على الأسئلة التي نبحث لها عن جواب.

فالمصادر هذه تقدم لنا المادة المتفرقة عن العصر الجاهلي الذي منها ما يتشابه أو منقول بعضه عن بعض، ومنها ما يختلف. وقد كانت المراجع متفقة على أن تاريخ العرب قبل الإسلام، مرَّ في ثلاث مراحل أو طبقات: العرب البائدة، (وهم أقدم مَن سكن وسط الجزيرة وشمالها قبل خمسين ألف الى ثلاثين ألف سنة وأنهم انقرضوا مثل «عاد» و«ثمود») والعرب العاربة، والعرب المستعربة، ولا خلاف بين المراجع حول العرب البائدة، ولكن التفريق بين العاربة والمستعربة غير واضح.

ومن المجمع عليه بين العلماء أن هؤلاء الأقوام جميعاً كانوا يعيشون في شمال الجزيرة العربية أو في غربي نجد كما نرى في حالة أهل الرّس، وكانت بين بعضهم قرون كثيرة من تعاقب وازدهار الحياة ثم اندثارها خلال القرون التي أعقبت نهاية عصر البلايستوسين.

ويُقصد بالجاهلية الزمن الذي لم يتجاوز الربع الأول من القرن الميلادي، أي ما قبل الإسلام بقرن ونصف تقريباً والذي انتهى مع بداية الإسلام سنة ٦٢٢ م.

وللمجتمع العربي في هذه الفترة مقومات عديدة، وكان أبرزها اقتناء الإبل أو «عماد البادية». فالجمل هو الرفيق الذي لا يمكن ان تقوم الحياة في البادية من دونه. ولأن الجمل حيوان فريد في بابه متعدد الخصائص، فهو صبور على العطش قادر على الاستغناء عن الماء لأيام طويلة، وقدمه مهيأة للسير في الرمال لأنها تشبه «خُف» لا يسوخ في الرمال، وقادر على تحمل العطش سبعة عشر يوماً بعد أن يشرب ويرتوي.

كما أن الجمل مطيّة مواصلات وقوام اقتصاد، فـ «مهر المرأة» و«دية القتيل»، وثروة الشيخ... كلها تحسب بعدد الإبل. والإبل عنصر لا غنى عنه في طعام البدوي وشرابه ولباسه. فهو يأكل لحمها ويشرب لَبَنها، بدلاً من الماء، ويلبس جلدها ويصنع من وبرها خيامه ويتخذ من أقذارها وقوداً. أما الخيل، فلم يكن يقتنيها إلا أثرياء البادية وأغنياؤها.

المجتمع العربي في الجاهلية

وكانت العشيرة أساس المجتمع البدوي، وهي مجموعة أفراد يسكنون في خيام من الشعر. وكانت القبيلة تتألف من مجموعة العشائر المتقاربة في النسب. ولم يكن الفرد يملك إلا الخيمة ومحتوياتها فيما كان الماء والمرعى والأرض الصالحة للزراعة والسكن املاكاً مشتركة للقبيلة كلها. وكان أفراد القبيلة يخضعون لرجل واحد هو شيخ القبيلة. وكانوا يختارونه من بينهم ويولونه الرئاسة عليهم. ويطيعون أمره. وكان الشيخ كبير السن في أغلب الأحيان. ولم تكن عاطفة البدوي تتجاوز قبيلته وأبناءها، فهو مخلص لها ومتعصب لأفرادها، يحارب من أجلها وينوب عنها، وليس من طبعه ان يتجاوز ذلك الى دفاع عن عقيدة عامة أو وطن كبير.

وكانت حياة البدو الاقتصادية والاجتماعية محصورة في بوادٍ قليلة المياه، محددة المراعي. وهذا ما جعل النزاع ثمرة من ثمراتها. وكان هذا النزاع يتطور أحياناً الى قتال تشترك فيه القبيلة كلها ضد المعتدين فإذا قتل بدوي شخصاً من إحدى القبائل. لا ترضى قبيلة القتيل إلا الأخذ بالثأر بقتل أحد أفراد القبيلة القاتلة. وكان الثأر يستغرق سنين عديدة يسقط خلالها عدد كبير من القتلى بين الفريقين.

فقد وقعت مثلاً حرب البسوس بين قبيلتي بكر تغلب. لأن كليب وائل قتل ناقة كانت ترعى مع إبله، فاعتبر جساس التغلبي ذلك إهانة له فقتل كليباً ونشبت المعارك ودامت أربعين سنة. وأختلف رجال من بني عيسى وبني ذبيان على سباق خيل فوقعت حرب داحس والغبراء التي دامت نحو أربعين سنة أيضاً، لكن هذه الأسباب لم تكن دوماً الدوافع الحقيقية لنشوب الحروب. بل كانت غالباً تخفي وراءها دوافع عميقة الجذور، منها سياسية واقتصادية: فحادثة الناقة في حرب البسوس كانت تخفي وراءها نزاعاً على النفوذ والسيطرة على الأرض بين قبيلتي بكر وتغلب. لأن الحروب في البادية هي التي كانت تقرر مصير القبيلة واستقرارها ومنزلتها بين القبائل الأخرى كان الرجال القادرون على حمل السلاح هم عماد القبيلة ويرجع الفضل إليهم في قوتها وهيبتها. صحيح أن البداوة وحروبها فرضت على البدوي طابعها الخاص، فجعلته قاسياً، شجاعاً، مقداماً في المعارك، قاهراً للعدو وموقع للقتلى، ورمزاً للكرم والوفاء والعفو والعفة، وقد ترددت هذه المعاني كثيراً في الشعر الجاهلي. وفاخر بها الشعراء واطلقوها على ممدوحيهم من الأبطال والشيوخ.

وارتباط البدوي بالحروب دفعه الى الاكثار من الزوجات لتكون له ذرية من المحاربين، وحين كن ينجبن البنات كان يتذمر ويدفنهن احياء.

ولم ينعكس هذا الأمر سلباً على حرية المرأة. فكانت عزيزة محبوبة من الشعراء الجاهليين، وقد تغنى بها الشعراء وافتتحوا باسمها قصائدهم.

وعرفت الجاهلية بعض البيئات التي استقر ابناؤها فيها، فكانت الحجاز التي تقع على ساحل البحر الأحمر أكثر البيئات العربية تحضراً. وكانت أشهر مدنها مكة، ويثرب، والطائف. ففي مكة كانت الكعبة التي يحج إليها العرب من مختلف الأرجاء، موجودة على طريق القوافل التجارية، وهذا ما جعل أهلها يعيشون في بحبوحة واكتفاء. وتأتي بعد مكة أهميةً يثرب التي دعيت بعد الاسلام «المدينة المنوّرة» وكانت مدينة كثيرة العيون والابار وتعتمد على الزراعة، وقد أقام أهلها علاقات هادئة تجارية حسنة مع الشام ومصر وبنوا الدور والقصور.

أما الطائف فكانت بلداً زراعياً خصباً، وكان جوها لطيفاً فاتخذوها أهل مكة مصيفاً لهم. واتصف أهلها بالقوة والشدة في المعارك فهم من قبيلة «ثقيف» التي عرفت بالشجاعة في تاريخ العرب، ولا ننسى الأسواق التي كانت تقام وأشهرها سوق «عكاظ» التي كانت تقام قرب مكة وقامت في «الحيرة» بالعراق إمارة «المنادرة» وهم أسرة عربية حكمت العراق بتشجيع من الفرس واعتنقت المسيحية، وكان بلاط الحيرة مقصداً للشعراء والعرب.

أما في الشام فأنشأت أسرة «الغساسنة» دويلة عربية في جانبية الجولان أول الأمر ثم انتقلوا الى جلق في حوران، ثم انتقلوا الى بصرى الحديد جنوب دمشق. وكان أشهر ملوكهم «الحارث بن جبلة» الذي رضي الروم عنه عام ٥٢٩م فعيّنوه بطريقاً. كما عرفت بلاد العرب قبل الاسلام اليهودية والمسيحية والوثنية فانتشرت اليهودية في «يثرب» و«فوك» و«خبير» وفي بعض قبائل اليمن. وانتشرت المسيحية في «نجران» وعلى «تخوم» شبه الجزيرة بني الغساسنة والمناذرة. وكان الجاهليون على الفطرة يعتقدون ان الله قادر على كل شيء من غير ان يكون لهم نظام خاص بالعبادة إلا فيما يتعلق بالحج. وقد كان العديد من القبائل يعبد الأصنام والأوثان، فيما اتخذت بعض القبائل الأخرى الآلهة لتعبدها مثل الشمس والقمر.

وكان الشعر أبرز نتاج الفكر العربي في الجاهلية: فقد جاء معبّراً عن الحياة القبلية بمختلف مظاهرها وكان للشاعر منزلة كبيرة عند قبيلته لأنه الناطق بإسمها، فهو يرفع من شأنها ويحارب أعداءها ويكتب تاريخها في شعره. ولشدة اهتمام العرب بالشعر أقاموا المباريات الشعرية في الأسواق، مثل سوق «عكاظ»، كما كانت أشهر قصائد الجاهلية ما عرف «بالمعلقات» وأشهر الشعراء «أمرؤ القيس» و «عنترة بن شداد» و «زهير بن ابي سلمى»، و«النابغة الذبياني»، و«عمرو بن كلثوم» وغيرهم من الشعراء.

عنترة بن شداد العبسي

اسمه عنترة، والعنترة تعني الشجاعة في الحرب ويرد أسمه عنتر في اشعاره للترخيم كان يلقب بعنترة الفلحاء لأنه «أفلح» أي مشقوق الشفة السفلى، ويكنّى بـ «أبي المفلس» لشنّه الغارات في



«الفلس»، وهو ظلمة آخر الليل، وذكر له بعضهم كنيتين هي «أبو العايش»، و«ابو أوفى».

هو عنترة بن شداد بن عمرو بن قراد، وقال عنه الكلبي: «شداد جده غلب على اسم أبيه». وقال عيزه: «شداد عمه تكفله بعد موت أبيه فنسب إليه»، أمه حبشية تدعى «زبيبة» كان والده سباحاً في احدى غزواته فأولدها عنترة. وكان لها أولاد عبيد من غيره.

ولد عنترة سنة ٥٢٥م، ونشأ في صحراء نجد وقد اكسبته بيئته الصحراوية بساطتها وصراحتها وعجنت عوده على الصبر والجلد وشدة البأس وقوة المراس.

خاض عنترة الكثير من المعارك وشارك قومه في العديد من الغزوات، بعد أن احتل مكانة رفيعة في قبيلته لم يحتلها فارس غيره. وزادت اتساعاً مع الأيام حتى صار عنترة اسطورة عربية.

وقال عبدالملك بن مروان أن عنترة واحد من أربعة هم في داية أشجع الشجعان وهم: عباس بن مرادس السلمي، وقيس بن الخطيم، وعنترة، ورجل من مزينة...

أما عن قوله الشعر، فيقول ابن قتيبة الدينوريك «كان عنترة من أشد أهل زمانه، وأجودهم بما ملكت يده وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين أو الثلاثة حتى سبَّه رجل من قومه فذكر سواده وسواد أمه، وأنه لا يقول إلا الشعر». غير أن بعض الباحثين ومنهم بطرس البستاني أبدى عدم اطمئنانه الى هذا القول وأن المعلقة هي أول قصيدة أنشأها عنترة وإنه لم يكن ينظم قبلها إلا البيتين أو الثلاثة.

وقد كان لعنترة ديوان شعر معروف يجمع بين دفتيه القصائد المثبتة له، والقصائد المشكوك في صحة نسبتها إليه. وأكثر شعره في الفخر والحماسة والغزل. ففي الغزل يظهر عنترة حلو النفس، رقيق القلب، قوي العاطفة، وهو إذا فخر لا يفخر على صاحبته وانما يفخر لها (عبلة) ويقنعها بأن تحبه وتميل إليه.

كما أنه كان هناك سبب أقوى من كافة الأسباب التي حفَّزت عنترة الى خوض الشدائد وقول الشعر، غير التخلص من عقدة السواد، ألا وهو حبه الى ابنة عمه مالك «عبلة» أجمل نساء قومها. لقد أحبها منذ صباه ووقف لها حياته، وجهاده لعله يفوز بها ويتزوجها. وأشهر ما وصل الينا من غزله في عبلة ما جاء في المعلقة فقال عنترة: «حُرِّمت علي وليتها لم تحرَّم». وقد بقي عنترة طوال حياته محروماً ابنة عمه لأنه توفي بعد انتهاء حرب داحس والغبراء. وكان له قصيدة أخرى تبين منها ان عبلة تزوجت رجلاً غيره..

غير أن قصائد عنترة لا تخلو من ذكر عبلة، ولو أن عبلة كانت قد تزوجت من رجل غيره، لكان عليه ان يكف عن التغزّل بها حرصاً على سمعتها وكرامتها.

كذلك إن سيرة عنترة هي أعظم الحكايات العربية البطولية، وهي تتناول حياة العرب في العصر الجاهلي. فتصورها لنا من جميع وجوهها وتطلعنا على عادات العرب في ذلك الزمن وأيامه، شجاعته، وكرمه، وحبه، ووفائه، وتضحياته، وحبه للضيف، وحسن مراعاته الجوار ومشاكلها. هذه الصفات التي اشتهر بها العرب، والمعروف بأن سيرة عنترة وضعت في أواخر القرن الرابع الهجري ولا يزال وضعها الحقيقي مجهولاً.

وسيرة عنترة مختلف في رواياتها، وقد لا يكون جوهرياً ولكنه يجعل منها ثلاثة سير: السيرة الحجازية والسيرة الشامية والسيرة العراقية.

ديالا ابو حمد ثانوية عرمون الرسمية

أشرف على البحث **الاستاذ نعيم عمّار**

المصادر والمراجع:

- موسوعة شعراء العرب / الدكتور يحيى الشامي.
- تاريخ قريش / حسين مؤنس.
- عنتر وعبله / اعداد الدكتور اميل يعقوب.



حضارة الأغبياء

يا أيُّها الناسُ قدْ أصبحتْ أمقتُكمْ لستُمْ سوى جمْعِ أغبياءَ يُقرفني

إن تحسبوا عقولَكم مُحرَّرةً فإنَّ أرواحكمْ تضجُّ بالوَهَنِ

ما نفْعُ حريّةٍ ما زالَ صانعُها مُشَبَّثٌ بتقاليدَ بلا ثمَنِ؟

ما نفْعُ حريّةٍ تُشرى الكرامةُ في أسواقِها في مزادِ السِّرِّ والعَلَنِ؟

فكيفَ تدعونَها حرّيّة، ولقدْ باتتْ ضمائرُكم تنقادُ بالرَّسَنِ

ودينكم لم يعدْ ديناً كما وُجِدَ بلْ أصبحَ الآنَ ساحةً منَ الفِتَنِ

قلبْتموهُ رياءً فاضحاً قذراً تى غدا مبعثاً للشرِّ والمِحَنِ

وعدلكم يُضْحكُ الموتى إذا نظروا وقدْ غزَتْ جسمَهُ مظاهرُ العَفَنِ

حتى البهائمُ لو رأت عدالتَكمْ لاستهزأتْ منْ علا حضارةِ المُدنِ

ما همّني من مغزى شرائعِكمْ منَ القوانينِ والأعرافِ والسُّنَنِ

ما حاجتي لنصوصِها المُزخرفةِ واللهُ قربي؟ فعدلُ اللهِ ينصُرُني

ما همّني من همومِكمْ ونكبتِكمْ أو ضيمِكمْ أو مآسيكمْ أو الشَّجَنِ

فكلُّ ما تفرحونَ منهُ أبغُضُهُ وكلُّ ما تحزنونَ منهُ يُفرحُني

كمْ منْ صديقٍ قدِ اعتبرْتَه كأخي لكنّني لمْ أجدْ أوفى منَ الزمَنِ

وكمْ عدوٍّ سُحرتْ بابتسامتِهِ فباتَ بالودِّ والحنانِ يخدعُني

لا تمطروني ابتساماتٍ مُنَمّقةً فكمْ تخبّئُ منْ حقدٍ ومنْ ضغَنِ

إنْ متُّ لا تذرفوا دموعَكمْ أبداً فلا تفيدُ الدموعُ داخلَ الكَفَنِ

ودمْعُكمْ كاذبٌ ولا لزومَ لهُ فساعةُ الموتِ خيرُ عندما تَحُنِ

والموتُ لا خوفَ عندي مِن طلاسمِهِ فهْوَ السبيلُ الذي عنكم سيُبْعدُني

أريج ابراهيم خدّاج

متى يصبح الكون؟

السّماء مضطربة

الغيوم ملبّدةٌ

القلوب حزينةٌ

متى سيصبح الكون غير كون؟!

* * *

السّماء صافية

الغيوم متخفية

القلوب مشتعلة

نعم مشتعلة بنار حبٍ

حبِّ العطاء والتفاني

متى سيصبح الكون غير كون؟!

* * *

يعمّ العدل

تُقام الصداقات

ينجلي الليل!

نعم ينجلي لتنام عقولنا بسلام

ندي الخير أمامنا وليس غير الخير

آه، يا للخير

فلماذا تدفنون الخير في آخر صميم قلوبكم

أظهروه وانقذوا العالم

انقذوا أنفسكم

ليصبح عامنا الجديد

عام الخير، عام التفاني

عام الحبّ، عام العطاء

عام الغيرة!

غيرة الإنسان على مصالح أخيه الإنسان

* * *

أين إيمانكم؛؟

أين ضميركم؟

لا، لا تدفنوها

بهذه التربة السوداء

هذه التربة لدفن الموتى فقط

التي يأخذ الله روحَها، فلا يحقّ لكم

أن تأخذوا أرواح حبات الله منكم!

* * *

فكّروا ملياً،

هذه الحياة أمامكم،

ولّما لن تكون الحفلة التي نحلم بها،

لكن ارقصوا عندما تكونوا هنا.

همّوا بالتفكير قبل أن يفوت الأوان

قبل أن تصبح الحياة بحراً هائجاً.

والحبة جحيماً.

هالة نبيل الجوهري

ثانوية عرمون الرسمية

ماذا عن عروض الأزياء
Fashion Show

خطوط تتكسّر، ألوان تتمازج، أقمشة تتهدل، أجساد تتمايل، وكاميرات التصوير جاهزة لالتخاذ كل التفاصيل لأخذ أفضل اللقطات وأكثرها اثارة وبريقاً. هكذا استطيع ان أصف لكم أجواء أي عرض للأزياء "Fashion Show".

«عرض الأزياء» Fashion Show ليس مجرد طريقة يعرض فيها المصمم نتاجه ويسوّقها ويروج لها، بل أنها تعتبر قفزة نوعية في حياة أي مصمم بل أنها الولادة الحقيقية له ولفنه. فلذلك كان من الطبيعي ان تكون هدف كل مصمم وغايته بل من الطبيعي أن يعطيها الوقت والجهد لتحضير العدد الكافي من القطع وأختيار الديكور والفكرة المميزة التي تستحق ان ترهن لها الامكانات اللازمة والتحضير لأي Fashion Show لا يكون عشوائياً. فقبل كل شيء يجب اختيار فكرة معينة تكون المحور الذي سيدور في فلكها العمل. والبعض يختار عنواناً معينا يكون بمثابة الأسس التي ينطلق منها المصمم وفريق عمله لإنجاز عرض مدروس ومتكامل من ناحية الألوان والقصّات والـ Coiffure والديكور والـ Look ليتطابق مع الموضوع الذي تم اختياره. فمثلاً عنوان عرض ماجد بو طانوس الأخير كان "Amour et Passion" أي الحب والشغف، ولذلك جاءت الألوان والجو العام والموسيقى والديكتور والـ Podium كلها تعطي انطباع الحب والرومنسية والحرارة والدفء...

هناك الكثير من المصممين الذين يقومون بعروض غير مدروسة أما لقدراتهم المادية المحدودة لأن العروض بهذا المستوى العالمي يتطلب أكثر فأكثر من الإمكانيات وأما لعدم الكفاءة اللازمة وأما لجهل قواعد وأسس العرض. إلا أنه في النهاية تميز القطع وكفاءة صنعها هي التي تحكم على المصمم خاصة ان هذا الأمر لا يخفى على الزبائن الكرام الذين يستطيعون التمييز بين قطعة تهندس الجسد وبين قطعة تتبع خطوط الجسد بل وتفضح عيوبه.

وبالعودة الى موضوع الـ Fashion Show فإن أهم حدث في عالم الأزياء هو الـ Fashion Week، وهو حدث عالمي يشترك فيه أهم المصممين في العالم وأشهر عارضات الأزياء، وتغطيه كبريات وسائل الإعلام من جميع أنحاء العالم، والعرض ضمن أسبوع الموضة حلم كل صمم لأنه بذلك يستطيع أن يغطي أكثر عدد من البلدان ويستطيع أن يفرض نفسه عالمياً شرط الاستمرارية في العرض والمثابرة للمحافظة على هذا الموقع العالمي المهم، والجديد بالذكر أن عدد المصممين اللبنانيين المشاركين في هذا الحدث يتزايد موسماً تلو الآخر. فآخر اسبوع للموضة في باريس شارك فيه ٨ مصممين من لبنان، والحدث الأهم أن بيروت استضافت هذا الحدث لأول مرة في أيلول الماضي في أول أسبوع للموضة وجادت الاستضافة الثانية عن موسم ربيع وصيف الـ ٢٠٠٥ في ٩-١٠-١١-١٢ من شباط الجاري وكانت بمستوى عالمي لجهة المشاركين في العرض والتغطية الإعلامية التي كانت من جميع أنحاد العالم.

أسبوع الموضة (٢) في بيروت مشاركات فرنسية الى جانب مشاركات لبنانية للمرة الأولى (محمد برجاوي) ومشاركة مصممين جدد. وهذا يؤكد على الزهمية العالمية لبيروت كثالث عاصمة للموضة في العالم بعد باريس وروما ويؤكد أيضاً أن بيروت باتت اليوم مركزاً مهما للانطلاق في عالم الأزياء بالنسبة لكافة الدول، خاصة وان الـ Haute Coutur تشهد تراجعاً عالمياً بعكس الازدهار الذي نشهده في لبنان للخياطة الراقية مقابل تحوّل الدول الأخرى الى ملابس الـ ready to wear.

ومن الأمور التي تدعو الى الفخر أيضاً أن هناك فئة كبيرة من المصممين اللبنانيين باتوا يلتزمون بأسس وقواعد عروض الأزياء العالمية لجهة وحدة الفكرة والألتزام بخطوط معينة. وأنه لمن كفاءة المصمم أن يحافظ على خط معين يعرف به وأن يبتعد عن تقليد الآخرين ويحاول أن يتميز بشيء معين يجعل التعرف الى اعماله من اعمال الآخرين ممكناً. فمعرفة فستان من تصميم ايلي صعب أو فؤاد سركيس أو كيولا حجبران أو ربيع كيروز... سهل جداً لأن لهم خطهم الخاص وتقنية مميزة في التنفيذ أعطتهم بصمة خاصة فكما أن بصمة اليد لا تتطابق في شخصين هكذا يجب ان تكون اعمال المصممين يمكن ان تتشابه لكن من السيء جداً ان تتطابق وتقلّد.

أخيراً، عسى أن يكون قصدي قد بلغكم وأن أكون قد وقفت في عرضي لأسس وقوانين عروض الأزياء لأن من الضروري معرفتها للحكم على المصممين والتمييز بينهم ثم أن عرض الأزياء ليس مجرد مجموعة فساتين تلمع تحت الأضواء بل أنه عمل فني يخضع لقواعد معينة لا يعرفها إلا أهل الاختصاص.

هبة بو غنام / تصميم أزياء



سأل القاضي اللّصّ: لماذا اعتديت على أحد رجال الشرطة وهو يؤدي عمله؟
اللصّ: تعدّى عليّ بالضرب أثناء عملي.
القاضي: متى كان ذلك؟
اللص: حين كنت أقوم بكسر باب المحل الذي سرقته.

* * *

المحامي للقاضي مدافعاً عن موكّله المتّهم بسرقة خزنة: سيّدي القاضي، إنّ موكّلي سرق الخزنة في حالة ضعف، فأرجو من سيادتكم أخذ ذلك بعين الاعتبار.
القاضي: إذا كان موكلك سرق خزنة ثقيلة في حالة ضعف، فلو كان في تمام قوته فماذا كان سيسرق؟

* * *

خرج أحد الفلاسفة مع تلميذ له، فسمع صوت عوّاد عن بعد، فقال لتلميذه: امضِ بنا نحو هذا المغنّي للترويح عن النّفس، ولو قليلاً. فلما اقتربا منه سمعا صوتاً رديئاً وتأليفاً غير مُتْقن. فقال الفيلسوف: يزعم المتشائمون أنّ صوت البومة يدلّ على موت الإنسان، فإنْ صحّ زعمهم، كان هذا الصوت دليلاً على موت البومة نفسها.

* * *

كان الاستاذ يشرح للتلاميذ عن الخطيئة والذهاب إلى جهنّم، فقال لهم بعد الشرح: إذا فرضنا أنّني قتلتُ رجلاً بريئاً وحكموا عليّ بالإعدام، ماذا يحدث؟
بعد ان سكت التلاميذ، وقف أحدهم وقال للأستاذ على الفور: إذا متّ يا أستاذ نأخذ عطلة.

* * *

بعد أن شرح مدرّس الجغرافيا لتلاميذه سبب تأخّر الوقت في بعض البلاد عن بعضها الآخر، لاحظ تلميذاً لم يكن منتبهاً للشرح ففاجأه بالسؤال: لماذا نرى الوقت في أوروبا متقدّماً عنه في أميركا؟
التلميذ:لأنّ أوروبا اكتشفوها قبل أميركا.

للإتصال أو الاستعلام
عرمون الغد بريد الكتروني: aramoun_ghad@hotmail.com
بإشراف الهيئة الإدارية للجمعية الثقافية الاجتماعية
هاتف: (05) 410898 – (03) 984709 – (03) 684653 – (03) 686756
هيئة التحرير: توفيق المهتار، جمانة أبو غنام
تدقيق لغوي: عفاف الحلبي
الإعلانات: كريم الجوهري، هلا المهتار هاتف: (03) 884949 - (03) 891116
تنفيذ وإخراج تقدمة: عماد نعيم المهتار هاتف: (03) 853006
طباعة: مؤسسة ناس للطباعة 03/648464-05/410585

القتـــال ...
هو الطريق

للشهيد المهندس

كمال عــدوان

العضو المؤسّس وعضو اللجنة المركزية لفتح

الذي استشهد بتاريخ ١٠إبريل ١٩٧٣م

تقديم وتعليق

د.عصام محمد علي عدوان

القتـــال ...

هو الطريق

للشهيد المهندس

كمـال عـدوان

العضو المؤسّس وعضو اللجنة المركزية لفتح

الذي استشهد بتاريخ 10إبريل 1973م

تقديم وتعليق

د.عصام محمد علي عدوان




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كتب الشهيد المهندس كمال عدوان هذا المقال في مجلة "شئون فلسطينية" العدد(11) في تموز (يوليو)1972م، ثم وزعه مكتب التعبئة والتنظيم لفتح كراساً داخليا خاصا بأعضاء الحركة تحت تصنيف: "دراسات ثورية (3)" وذلك في 1972/7/27م. ثم صدر ضمن مقالات الشهيد المجموعة في كتاب: "فتح: الميلاد والمسيرة" والذي أصدره الإعلام الموحد لمنظمة التحرير الفلسطينية في الذكرى الأولى لاستشهاده، وكان تحت عنوان: " تحليل الموقف السياسي". ونظرا لتماس المقال لواقعنا الفلسطيني المعاصر، ونظرا لبعد النظر الذي تميز به الشهيد، وهو ما شهد به زملاؤه والقريبون منه، حتى يخيل للقارئ أن الشهيد كمال عدوان قد كتب كثير من فقراته في عام 2005، فقد وجدنا أن أفضل ما نحيي به ذكراه؛ هو التذكير بمبادئه ومفاهيمه الواضحة والتي غابت عن الكثيرين من أبناء فتح والثورة الفلسطينية، وأصبحوا يرونها ضرباً من المثالية التي لا تناسب الواقع النكد.



وفي خضم العمل السياسي اليومي، يغرق الساسة الفلسطينيون في تفاصيل الحلول السياسية، ويغيب عن تصورهم الطروحات الأساسية التي انطلقت لأجلها الثورة الفلسطينية، والتي كانت دوما تحذّر منها ومن الوقوع في شراكها. وغدا الفلسطيني المقاتل لأجل حرية بلاده؛ "إرهابيا"مطلوب منه أن يتوارى من الناس، وأن يسلم سلاحه ويعلن توبته من شرفه كمقاتل وكثائر من أجل الحرية.

لقد تمكن الشهيد كمال ومن نهجوا نهجه آنذاك من تثبيت رؤيتهم ومفاهيمهم في مواثيق منظمة التحرير الفلسطينية قبل استشهاده بثلاثة شهور فقط. كان ذلك في الدورة الحادية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، من6-12 /1973/1: "النضال ضد عقلية التسوية وما تفرزه من مشروعات تستهدف قضية شعبنا في تحرير وطنه، أو مسخ هذه القضية لمشروعات الكيانات أو الدولة الفلسطينية على جزء من أرض فلسطين والتصدي لهذه المشروعات بالكفاح المسلح والنضال السياسي الجماهيري المرتبط به" ورتب



القرار على المتهاون في حقوق الشعب الفلسطيني عقوبة تستهدفه في شخصه وممتلكاته. [1]

لقد ساهم استشهاد كمال عدوان ومحمد النجار في إزاحة عقبة كأداء من طريق الحلول السلمية للقضية الفلسطينية، فما أن جاءت الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في حزيران (يونيو)1974، إلا والحلول السياسية للقضية قد أخذت طريقها في العمل الفلسطيني الرسمي، بتبني إقامة السلطة الوطنية الفلسطينية على أية أراضي فلسطينية يتم تحريرها، وبدء التعاطي مع قرار 242، والخوض في أحاديث الدولة الفلسطينية على أراضي 1967 التي تعترف بإسرائيل على أراضي 1948.

واليوم ، ونحن نخوض المخاضات الصعبة ونتطلع إلى الدولة الفلسطينية المستقلة، لا بد لنا أن نستذكر مواقف الرجولة التي عبر عنها الشهيد كمال عدوان والتي ترفض التخلي عن حقوق الشعب الفلسطيني الطبيعية.

---

[1]منظمة التحرير الفلسطينية، المجلس الوطني الفلسطيني، الدورة الحادية عشرة من 6-1973/1/12، ص 82-83، 86.



وفي الختام أتوجه بالشكر والتقدير لابن عمي المهندس رامي كمال عدوان على مشاركته في دعم هذه المذكرة، وا َ نسأل أن يسدد مسارنا ويلهم قادتنا السداد والرشاد.

د.عصام محمد علي عدوان

10 إبريل 2005م



القتال ...
هو الطريق

في جلسة حوار بين عدد من قيادات المقاومة وعدد من الشخصيات الفلسطينية قالوا: ما رأيكم لو تحركنا سياسياً؟ إن بقاء الأمور هكذا والملك[1] يطحن شعبنا يشكل جريمة. لا بد لنا من أن نصنع شيئاً ما لهذا الشعب. ولا يجوز مطلقا أن نكرر خطأ المسيرات القديمة التي ظلت تصر على كلمتها المشهورة "لا" دائماً. واستمر الحوار في هذا الإطار. وقلت لصاحبي ونحن نفترق: هل فهمت شيئاً ؟ قال طبعا، بقي أن تفهموا أنتم. أنكم قد تجيدون الثورة. ولكنكم بالتأكيد لا بد أن تعطوا الفرصة لمن يجيدون العمل السياسي، لقد أهملتموه كثيرا ،يوشك كل شيء أن يضيع منكم[2]، ومنا معكم. قلت اسمع، ما قيل اليوم إما أن يكون خطْأً لا معنى له، فليس في الثورة من يعارض العمل السياسي لحساب هدف، أو يكون وراء الكلمات كلمات

---

(1) الملك حسين بن طلال، بعد أحداث أيلول 1970م في الأردن.

(2) وهو ما يقال للمقاومة الفلسطينية المسلحة دائما، وفي انتفاضة الأقصى على وجه التحديد.



أخرى، ويكون لهذه الكلمات في ذهنكم مدلول سياسي يعني بوضوح أكثر، **الدولة**. [1] نحن لا نعارض العمل السياسي، ولكن ما هو مفهوم العمل السياسي؟ ما هي عناصره؟ ما قدرة فعله؟ نحن نفهم العمل السياسي محصلة فعل تستثمر في إطار التعامل لحساب الهدف، ولا نستطيع أن نفهم العمل السياسي كهدف عناصره الذكاء والعبقرية والخطابة.

كثيرون الذين أصبحوا في أعقاب أيلول يخلطون، وارتفعت أصواتهم حتى قال بعضهم لقد فشلت الثورة فليتركونا نتصرف. كثيرون الذين يمارسون الحلم والحوار الداخلي مع أنفسهم، ويظنون أن كل الأمور معلقة بكلمة منهم يقولونها وينتهي كل شيء، يخرج الاحتلال، وتقوم الدولة، ويعود الفلسطينيون. ونشأت بفعل هذا الحلم مدارس فلسطينية تنظر له، تعددت وتكاثرت وأوشك أن يتبعثر بها الصف الفلسطيني، ويساعد على انتشار هذا الحلم سلسلة البعثات الأمريكية التي تدفقت على المنطقة تدرس وتحلل

---

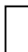
(1) كان تداول الحديث عن دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة يتم همساً وعلى خوف من أن تسمعه القواعد التنظيمية وجماهير الشعب فتتهم الداعين إليها بالتفريط بالقضية، ومن ثم عدم أهليتهم لقيادة الشعب الفلسطيني.



وتبحث عن حل. وما زيارة فيشر[1] إلا جزء من الفعل الأمريكي للخروج بالشعب الفلسطيني من أطار الثورة، وبعدها ليس مهماً إلى أين. لقد جاء فيشر يقول: أنتم أيها الفلسطينيون تحيرون، في خياراتكم الحدية. لماذا تحشرون أنفسكم بين خيارين فقط الثورة الشاملة **(Total Revolution)** أو الاستسلام الكامل **(Total Surrender)** بالتأكيد هناك خيارات أخرى كثيرة غير هذين الخيارين، يمكنكم بينهما أن تجدوا بدائل متعددة، لا تجعلكم تستسلمون، ولا تجعلكم تنتحرون، بالثورة، وكان هذا الطرح يومها في أعقاب أيلول خطيراً.

---

(1)جاءت بعثة فيشر في الفترة ما بين أيلول 1970 وتموز 1971، وقد ترأس البعثة البروفيسور روجر فيشر؛ أستاذ القانون في جامعة هارفارد واختصاصي المنازعات الدولية، وصديق هنري كيسنجر، وكان هدفها " أن تعرف ما هو الحد الذي يمكن أن تقبل به الثورة الفلسطينية كبديل عن الكفاح المسلح"، تحت غطاء استكشاف الآفاق، وزعمت البعثة أنها توصلت إلى أن الحد الأدنى للثورة الفلسطينية هو إقامة دولة فلسطينية في الضفتين الغربية والشرقية لنهر الأردن، وقطاع غزة، وضرورة البحث عن وسيلة لإشراك الثورة الفلسطينية كممثلة للشعب الفلسطيني حول هذا الحل. وكانت تلك محاولة أمريكية لإثارة مخاوف الملك حسين من الثورة الفلسطينية.



قلت للذين كانوا معي: **فيشر يحاول أن يخرج بالعقل الفلسطيني من إطار الثورة، إلى إطار البدائل ويومها ستتعدد البدائل وسيكون لكل مجموعة فلسطينية طموح وتصور ورأي. ويومها يتفتت الموقف الفلسطيني ويتحقق للذين خلف فيشر طموحهم في الخروج بالإنسان الفلسطيني من إطار الثورة..** ومشاريع فيشر هي استمرار لمشاريع الدولة التي بدأت في مكتب القنصلية الأميركية بالقدس.

كثير من الفلسطينيين في مرحلة الانحسار أعجبهم التفاؤل الذي طرحه أمامهم فيشر. وغصوا في عالم الأحلام الذي تقودهم إليه هذه البدائل، وكأن الأمور تبقى معلقة فقط بكلمة منهم وليس مهماً كم فعلهم. وزاد في الاندفاع إلى عالم الخيال هذا؛ حرص الكثير من المسئولين الإسرائيليين على التأكيد لزوارهم الفلسطينيين عن تعاطفهم مع الأماني الفلسطينية والتظاهر أمامهم بأن سلطات الاحتلال مستعدة



للتفاهم معهم فقط عليهم أن يتفقوا ويوافقوا[1] ويبقى السؤال: يتفقون على ماذا؟ ويوافقون على ماذا؟ **وهل حقيقة سيذهب الاحتلال وينتهي بالتفاهم معه؟**

هذا الانسياق في العقل الفلسطيني إلى عالم الحلم والتخدير والانشغال بالحوار الداخلي وما يفرزه من تعدد في المواقف الفلسطينية وانسحاب من موقع الثورة؛ هو الهدف الآن. **إن القوى المعادية تعي بوضوح كبير أن القضية الفلسطينية ستظل دائما هي محور القضية العربية وهي القضية الوحيدة المؤهلة لتحريك المنطقة ودفعها. والثورة الفلسطينية باعتبارها أداة الفعل الفلسطيني ستظل الطليعة القادرة على استقطاب كافة طلائع الرفض والتغيير في المنطقة العربية. وهي بحكم موقعها تمثل محور الاستقطاب ومركز الفعل في القرار العربي.** وتعرف هذه القوى بوضوح أن أهمية الثورة الفلسطينية لا تنبع من حجم عملياتها ولكن من قدرتها على الفعل في القرار العربي،

---

(1) كما يزعم شارون وزعماء إسرائيل اليوم بأنهم لا يجدون من يفاوضهم، وأنه على الفلسطينيين أن يجمعوا كلمتهم ويقرروا التفاوض.



الذي يوجه مسيرة الفعل العربي. وقدرة الثورة على الفعل تنبع من إرادة الفعل عند الثورة. وإرادة الفعل اليوم أساسها إرادة القتال. ويدرك كل الذين يقفون في الصف المعادي أن تصفية الوجود الفلسطيني لن يحسم وجود الثورة أو قدرتها على الفعل ما استمرت إرادة القتال عند الإنسان الفلسطيني. واستمرار إرادة القتال الفلسطينية يعني بالتأكيد تغييرا في القرار العربي لحساب الفعل، أو في مواقع القرار العربي الذي شل هذا الفعل. وفي إطار هذا المفهوم تحركت القوى المعادية لتصفية الثورة الفلسطينية. لتصفية قدرتها على الفعل. لتصفية إرادة القتال. وكانت الخطة التي اعتمدوها تقوم على:

- تصغير الدور الفلسطيني في المعركة وتوسيع إطار القرار العربي ليتضاءل فيه الدور الفلسطيني.
- انتزاع حق القرار من الفلسطينيين.
- جر الاهتمام الفلسطيني بعيداً عن الأرض الفلسطينية.
- تمييع التركيز الفلسطيني على القضية الواحدة وتمييع إرادة الفعل وتنمية المدارس الفلسطينية بالأحلام والحوار الداخلي.



- تمييع إرادة الرفض وتحييرها بحيث تتردد في القرار.
- تصفية قوة الرفض.
- الاستسلام.
- استكمال ترتيبات التسوية والاستسلام.
- تكريس شرعية الاستسلام .
- استيعاب أدوار الرفض عناصر وقيادات.
- استيعاب الوطنية الفلسطينية.
- استيعاب الجماهير الفلسطينية

ولقد مارسوا كثيرا في هذا الاتجاه. وما أيلول إلا حلقة من حلقات التآمر على هذا الطريق. ولكن أيلول لم يحسم. وتطورت الأمور بعدها بشكل بدا واضحا فيه أن تصفية الوجود المادي للثورة لن ينهي الوجود الفلسطيني، ومن هنا بدأت خطة عملهم الجديدة والتي مهدت لها رحلات فيشر بما خلقته من أجواء. وتتابع بعدها مشروع الملك على نفس الطريق. ويجيء اليوم في إطار نفس العقلية مشروع شمعون بيرتز وشلومو هيلل. بعد كل أزمة يخرجون لنا بمشروع. في أعقاب أيلول واندفاع الشعب الفلسطيني من خلال إحساسه بالظلم بإجماع غير عادي على الثورة جاء



فيشر وهدفه أن يقول لماذا الثورة وأمامكم احتمالات كثيرة[1].

بعد إعدام وصفي التل[2] وعلى أبواب المؤتمر الشعبي الفلسطيني، وقد بدأ يتبلور الموقف الفلسطيني الموحد الذي اتضحت أمامه هوية النظام العميل، جاء مشروع الملك[3] ليستوعب الوطنية الفلسطينية، ليقول: لماذا تجهدون أنفسكم، تريدون وجودا فلسطينيا، أنا أعطيكم فما لكم والثورة؟ وخطورة مشروع الملك أنه محاولة خداع كبيرة تريد أن تقنع الناس أنه يمكن تصفية الاحتلال بالتفاهم مع الاحتلال .

---

(1) وهذا حال عشرات المشاريع السلمية، ومنها مشروع ميتشل، وجورج تنت، وخارطة الطرق. بل كما طرح بعض المسئولين الفلسطينيين، أنه لا داعي لعسكرة الانتفاضة، وأنه لابد من النظر في وسائل أخرى للتعبير عن رفض الاحتلال ليس من بينها "القتال".

(2) قامت بإعدامه مجموعة من فتح بتكليف من أبي يوسف النجار، ونسبت العملية لمنظمة أيلول الأسود، وذلك في 1971/11/28م في القاهرة.

(3) دعا الملك حسين في 1972/3/14م إلى مملكة متحدة بين قطري الأردن، وفلسطين(الضفة الغربية وقطاع غزة). وقد رفضته فتح ومنظمة التحرير، ودعت إلى إسقاط النظام الأردني، وهددت "باستخدام العنف لتصفية كل عميل يتعاون مع الملك".



واليوم بعد معركتي مطار اللد[1] وتنامي الإحساس الوطني الفلسطيني في وجه الانحياز الدولي يجيء مشروع شلومو هيلل وشمعون بيرتز لدولة في الضفة الغربية[2]. الجميع هدفهم أن يحولوا دون اندفاع الإجماع الفلسطيني من إطار الثورة. **الجميع يريدون أن يخرجوا العقل الفلسطيني من إطار الثورة** وبعدها ليس مهماً ماذا يصنع.

إن مجرد دخول العقل الفلسطيني إطار البدائل يكون قد دخل عالم المتاهة التي تتعدد فيها المدارس الفكرية الفلسطينية ويضيع الإجماع وينقسم الموقف، وتتلاشى قدرة الفعل، وقد تنتهي إرادة القتال. عندها تصبح البدائل هي أقصى الطموح ويتحول العمل السياسي إلى هدف بدلا من أن يكون العمل السياسي هو استثمار للفعل في إطار التعامل لحساب الهدف. تماما كما ضاعت أو كما ضيعوا إرادة الفعل الفلسطيني في أعقاب 1948 عندما

---

(1) نموذج للعمليات الفدائية النوعية ضد الكيان الصهيوني على أراضي عام 1948م التي أصبحت مدانة اليوم من قبل المسئولين الفلسطينيين من فتح.

(2) مجرد آمال كاذبة تدغدغ مشاعر الفلسطينيين ليتوقفوا عن عملياتهم الفدائية النوعية وينشغلوا في نقاشات لا تلقى الإجماع الفلسطيني.



تعددت المشاريع والقرارات الدولية التي تعلق بها العقل الفلسطيني يومها، واحتار بينها، وضاعت إرادة الفعل عنده، في انتظار أن يفعل له الآخرون. وعاش الفلسطينيون يومها في انتظار الراديو ليسمعوا شيئاً عن مصيرهم بعد أن انتهى فعلهم. تماما كما صنعوا يومها، وسعوا دائرة القرار، وانسحبوا، وذهبوا إلى رودس، وصفت جيوشهم الوجود الثوري الفلسطيني، واستوعبت القيادات الفلسطينية، وتكرس الاستسلام في مؤتمر أريحا.

نفس القضية يريدون أن يعيدوا تكرارها من جديد تماما كما صنعوها في الماضي، الفارق الوحيد الآن أن الشعب الفلسطيني لا يزال من خلال تجربته يتمسك بإرادة القتال، والصراع اليوم قائم عليها. كثيرون هم الذين ينظرون بأمل للتسوية، ولضرورة خروج الشعب الفلسطيني بشيء من هذه التسوية، ليس هدفهم الحرص على الشعب الفلسطيني، ولكن الهدف هو الخروج به من عقل الثورة إلى عقل التسوية. وعقل التسوية عاجز عن الفعل يظل في انتظار أن يفعل الآخرون له ويومها ينتهي الوجود الفلسطيني بشكل حقيقي فمعادلة الوجود الفلسطيني هي



باختصار: الوجود الفلسطيني يعني قدرة الفعل الفلسطيني، وقدرة الفعل الفلسطيني هي إرادة القتال؛ إرادة الرفض والتغيير عند الإنسان الفلسطيني. **في أية لحظة يفرط الإنسان الفلسطيني بإرادة القتال ينتهي الوجود الفلسطيني بشكل حقيقي.**

إن الطموح الهاشمي لتكرار قصة الاستسلام في رودس من جديد وما يحتاجه هذا الطموح من تغييب للطرف الفلسطيني، والطموح الإسرائيلي لترتيب الوضع الراهن للاستمرار في الأرض المحتلة، يقوم في أساسه على فكرة غياب الطرف الفلسطيني الذي يملك حق الرفض لهذا الطموح. وبهذا تلتقي خطة العمل الأردنية وخطة العمل الإسرائيلية على محاولة خلق بعض الحقائق وطرح عدد من البدائل التي يفترض فيها أن تفتت إرادة الرفض الفلسطينية، إرادة الفعل وتمييعها، ويصير تطويقها واحتواؤها وتلاشيها.

وإن الرد الفلسطيني على هذا التخطيط المشترك للطرفين الأردني والإسرائيلي والذين يقفون من خلفهما يكون بإرادة فعل فلسطينية تتحرك بسرعة لإحداث تغيير في حقائق المنطقة، وقرارات الفعل فيها، والقضية اليوم هي



سباق بين إرادة الثورة الفلسطينية وما تعكسه من قدرة فعل ستقود المنطقة إلى التمرد والتغيير، وبين إرادة الاستسلام الأردنية والتكريس الإسرائيلية وما تعكسه من قدرة فعل تقود المنطقة إلى الانهيار والخضوع[1].

من أجل الوصول إلى الهدف يقدم كل طرف تحليله لظروف المنطقة وواقعها: هم يقولون أن القدرة على التغيير تكاد تكون مستحيلة[2]، من هذه النظرية تنطلق تحليلاتهم. ونحن نقول أن القدرة على التغيير لا تزال كبيرة جداً بشرط أن تتحرك إرادة الفعل وتتمرد[3].

هناك مدخلان دائماً لأي عمل. المدخل الأول: يقوم على أساس ماذا أريد وعلي خلق جميع الظروف لتحقيق إرادتي. والمدخل الثاني ماذا يمكن أو أستطيع ضمن الظروف القائمة وعلي استغلال قدرتي في حدود الممكن،

---

(1) وهذا هو حال المقاومة الإسلامية والوطنية في فلسطين في ظل أنظمة تتآمر عليها .

(2) وهذا تيار موجود ومتنفذ داخل فتح حتى اليوم، بل هو اليوم أقوى من وقت كتابة المقال.

(3) وهذا هو موقف قوى المقاومة الفلسطينية اليوم.



والفرق بين المنطقين هو الفرق بين عقلية الثورة وعقلية التسوية بين الفاعل والمفعول من أجله.

في بداية أي تحليل لا بد من حصر عناصر هذا التحليل وأطرافه، وفي تحليلنا للموقف السياسي القائم الآن في المنطقة لا بد من تحديد أطراف الفعل فيه والمقدمات التي تقود إلى النتائج وتصنعها. أطراف الفعل في الصراع القائم الآن هي: الطرف الفلسطيني، الطرف العربي، الطرف الإسرائيلي، والطرفان الدوليان الأميركي والسوفييتي[1]. هؤلاء هم الأطراف المؤهلون للفعل في صراع المنطقة وتقرير مصير الوضع السياسي فيه وإن اختلفت قدرات الفعل عند كل طرف أو اختلفت أشكال الفعل أو النشاط فيه.

الطرف الفلسطيني:

في أعقاب حزيران1967 وبعد انهيار القوة العربية، والضياع الذي عاشه الوطن العربي والذي كانت إسرائيل تراهن عليه لتكريس الاستسلام العربي، تحركت الطلائع

(1) حل الموقف الأوروبي محل الموقف السوفييتي الآن.



الفلسطينية من جديد لتقاتل وتنتشل بقتالها الإنسان العربي والنفسية العربية من حالة الضياع هذه[1]. وخاضت سلسلة معارك كان طموحها الأخير العودة لتحريك إرادة القتال على الأرض العربية.

ولقد نجحت الثورة الفلسطينية كطليعة لتحريك إرادة القتال في تحريك المنطقة العربية، وتصاعد إرادة التحدي والرفض فيها بمشاركة الجبهة المصرية وتصاعد عملياتها، ولقد ارتفعت حرارة المد القتالي العربي في النصف الأول لعام 1970 على الجبهات المصرية والسورية والفلسطينية. وحتى الجبهة الأردنية (الجيش الأردني) شاركت يومها لأول مرة في قصف طبريا. ولقد بدا واضحا فعل هذا التصاعد القتالي العربي في واقع الاحتلال الإسرائيلي، وفي تحريك الرأي العام الدولي ضد الاحتلال.

وجاء مشروع روجرز لوقف القتال كمحاولة لتأمين أجواء للتسوية إلا أن روجرز كان يدرك بوضوح أن أي

---

(1) وهو ما فعلته المقاومة الفلسطينية بعد أن غرقت السلطة الفلسطينية في مشروع أوسلو، فكانت انتفاضة الأقصى المجيدة.



وقف للقتال هو مدخل للخروج بالعقل العربي من إطار إرادة القتال. وبدخول العقل العربي إطار التسوية يضع روجرز الموقفين العربي والفلسطيني في حالة تعارض ويكون قد فصل بين العمل الفلسطيني والفعل العربي ودفع الأمور بينهما إلى حد الصدام. وبنتائج الصدام يكون المشروع الأمريكي قد حقق تفريغ العمل السياسي العربي من عناصر الفعل فيه ومن ضمانات عودة الفعل العربي إلى أجواء القتال تحت أي ظروف قادمة[1].

وهكذا **تحول الدور الفلسطيني من طليعة لتحريك إرادة القتال، إلى حماية إرادة القتال من التصفية[2] وبقيام التعارض الفلسطيني العربي تورط الطرف العربي في مؤامرة تطويع إرادة الرفض الفلسطينية**

---

(1) هذا هو هدف كل المشاريع السياسية التي تطرح على الفلسطينيين اليوم أيضا، لخلق تناقض بين إرادة المقاومة وإرادة "السلام" يؤدي إلى التصادم بينهما وتقف حينها إسرائيل ومن وراءها تمتع نظرها بالصدام بين الطرفين.

(2) بل أصبحت المقاومة الفلسطينية تخشى التصفية على يد فلسطينية، وهو ما ألجأها لقبول التعاطي مع مسألة الهدنة مع العدو خشية الصدام الداخلي. وهكذا نجحت المشاريع السلمية في تقييد حركة إرادة القتال.



وإضعاف قدرتها على الرفض التي كانت دائما تشكل ضمانة الفعل العربي.

وجاءت حرب أيلول في إطار النظرية التي خطط لها روجرز لتطويع إرادة الرفض الفلسطينية، واندفعت لتصفيتها. ولما لم تنجح محاولة التصفية هذه في تطويع قدرة الفعل الفلسطيني، كان لا بد من البحث عن أسلوب آخر لتفتيت هذه القدرة وبعثرتها وإخراجها من مواقعها، مواقع الثورة والرفض وتمييعها بسلسلة البدائل. وجاءت في هذا الإطار رحلات فيشر والاتصالات الأمريكية والإسرائيلية مع بعض الشخصيات الفلسطينية. ويستطيع أي مراقب أن يلاحظ بوضوح **توقيت هذه المشاريع التي كانت تأتي دائماً في ظروف الاستقطاب الفلسطيني كلما توفر له الوضوح والتركيز.**

الطرف العربي:

وفي المجال العربي لم تعد عناصر الفعل في العمل السياسي العربي كما كانت قبل أيلول ومشروع روجرز، وقاد هذا التدني في قدرة الفعل العربي إلى سلسلة مشاريع التسويات الجزئية والتي التقت جميعاً على التعبير عن



الاستعداد العربي للاعتراف رسميا بالوجود الإسرائيلي على أرض فلسطين لأول مرة. وأصبحت مشاريع التسويات الجزئية والعروض العربية في هذا المجال هي البدائل التي يتميع بها الموقف العربي وتتفتت قدرته ويتضاعف عجزه، حتى أصبحت هذه التسويات هي قمة الطموح العربي الذي لا يملك إرادة الفعل وينتظر من الآخرين أن يفعلوا له. [1]

الطرف الإسرائيلي:

في فترة العجز العربي هذه، تحرك الفعل الإسرائيلي ليخلق سلسلة حقائق في الأرض المحتلة يعزز من وجوده فيها، وقدرته على البقاء عليها واستيعابها . وكانت أهداف الفعل الإسرائيلي تتركز في اتجاهين:

الأول: خلق ظروف تمكن من استيعاب الأرض الفلسطينية المحتلة وتكرس واقع الاحتلال واستمراره فيها بشكل يفتح لها أبواب المنطقة العربية من غير أن يكون الاحتلال مشكلة إسرائيلية.

---

(1) بل تطور الموقف العربي إلى مستوى إقرار التطبيع مع دولة العدو، وممارسة الضغوط والقيود على الطرف الفلسطيني المقاوم.



والثاني: استعمال واقع الأرض المحتلة والحقائق الجديدة فيها وسيلة ابتزاز يساوم بها المواطن العربي على تقديم مزيد من التنازلات لحساب الاحتلال وتحقيق شروط أفضل فيما لو فكر يوما في تسوية الصراع لتكون الشروط يومها إسرائيلية.

ومن أجل هذا، وفي هذا الاتجاه قامت سلطات الاحتلال بسلسة إجراءات:

- بناء شبكة مستعمرات الحزام العازل حول الضفة الغربية وقطاع غزة بهدف تطويق قدرة الفعل العربي في الأرض المحتلة[1].
- إقامة شبكة مستوطنات فيما بين القرى والمدن العربية لتكون نقاط مراقبة ومراكز حراسة وأمن في وسط التجمعات الفلسطينية تستطيع في المدن أن تشل

---

(1) ومثالها اليوم جدار الفصل العنصري الذي أقامته إسرائيل في الضفة الغربية وعلى حساب أراضي عام 1967م.



تحركها أو تربكه وتشكل حقائق تفرض نفسها ضمن أي شروط أو تطلعات إسرائيلية للمستقبل[1].

 تسهيل سفر الطلبة الجامعين بأعدادهم الكبيرة واستيعاب الأعداد الكبيرة من العمال العرب لتفريغ الأرض المحتلة من احتمالات الثورة التي يمثلها هذا الشباب المرشح للثورة والتجاوب معها[2].

 إعطاء أفضلية تعامل لجماهير الأرض المحتلة كمواطنين وعمال وسياح وتجار بهدف تمييع إرادة الرفض في أعمالهم، وإقامة المقارنات مع أساليب التعامل العربي، وما يقود إليه هذا من توسيع لدائرة التعامل.



(1) كحاجز أبو هولي في قطاع غزة، وحاجز الشيخ عجلين والبوليس الحربي، وعشرات مثلها في الضفة الغربية اليوم.

(2) أما اليوم فقد رأت إسرائيل أن التقليص في هذا الاتجاه يحقق الهدف حيث رأت مدى تعلق الفلسطينيين بهذه الأمور فاعتبرتها ورقة للمساومة. وقد أبدى الفلسطينيون تجاوبا مع هذه السياسة مما أغرى إسرائيل بها أكثر.

- فتح الجسور مع الأردن والعالم العربي للتعامل الاقتصادي والسياحي بهدف تطويع النفسية العربية على قبول الأمر الواقع والتعامل معه.

خلق طبقة من القيادات والزعامات التي تقبل التعامل معها، وفتح المجال لممارسات شكلية تلهي طموح الأفراد بقضايا غير قضية الاحتلال وتحاول إعطائهم ملامح خاصة تنمو بشكل يميزها ويعزل بينها وبين باقي التجمعات الفلسطينية من أجل شق وحدة الموقف الفلسطيني.

ولقد نجحت السياسة الإسرائيلية من خلال سياسة الجسور المفتوحة مع الأرض المحتلة في خلق حالة من الصلح الواقعي الذي فتح بابا للتعامل الاقتصادي والسياحي لم يعد معه ممكنا ممارسة أي قيد أو ردع لتعامل جماهير الأرض المحتلة مع سلطات الاحتلال. وبالعكس فقد ساعد هذا على توفير أفضلية معاملة لجماهير الأرض المحتلة على جانبي خط وقف إطلاق النار وخلق طبقة منتفعة بهذه الأوضاع ولا يعنيها التغيير فيها. ونمت مع هذا حالة الطفل المدلل في المنطقة حيث أصبح كثيرون من شباب الأرض المحتلة يكتفون بالفخر أنهم يتميزون بتواجدهم هناك



يسافرون ويعملون ويعيشون بهذا الفخر وليس يعنيهم بعدها من يأتي ليناضل عنهم وكأنما نجحت الممارسات الإسرائيلية والغباء والتورط العربي الرسمي المتهافت على أي شكل من العلاقات مع جماهير الأرض المحتلة في خلق حالة تميع في إرادة الرفض وحالة لامبالاة وتحييد لقطاع واسع من طبقات انتفعت بهذه الأوضاع وفتحت أبوابها لها وتعايشت معها واتسعت دائرة تعاملها مع سلطات الاحتلال بما أو شك أن يخنق أصوات الثورة فيها[1].

كان هذا الطابع العام للضفة الغربية من نهر الأردن في وقت ظلت فيه غزة في موقف الرفض والتحدي لرغبة الاحتلال من خلق ظروف استيعاب مماثلة، حتى استطاع أخيراً في ظل الصمت العربي والحصار الأردني وغياب الرؤية الواضحة لمستقبل الفعل العربي والإحساس بالانعزال والاستفراد والوحدة. امتصاص التوتر الذي كان،

---

(1) فغدا العمل في إسرائيل نيشانا لصاحبه يفتخر به. ويفتخر آخرون بالصناعات الإسرائيلية التي أصبحوا ذواقين لها، وتسابقت شركات عربية في التعاقد مع شركات إسرائيلية، وأصبح كل أولئك يضيقون ذرعا بالمقاومة الفلسطينية التي ستنغّص عليهم أيام "العسل" مع إسرائيل!!.



وظل الطابع العام لمدن وقرى القطاع وباشر اليوم في فتح الطريق بتسهيلات كبيرة أمام مواطني غزة إلى جميع الأرض المحتلة من أجل أن يخرج بهم من حالة (التمرس) التي عاشوا وناضلوا بها إلى حالة استرخاء وتميع في النفسية تخفف من شراسة الرغبة في التحدي والرفض. تماما كما صنعت جسور الأردن مع مواطني الضفة الغربية تريد أن تصنع سلطات الاحتلال بفتح جسور غزة مع باقي الأرض الفلسطينية المحتلة.

كان هذا هو الطابع العام للفعل الإسرائيلي في الأرض المحتلة وقد تم التركيز فيه في غياب الفعل العربي ومن وراء الفعل الفلسطيني الذي انشغل بحالة التعارض التي صنعها مشروع روجرز في الموقفين العربي والفلسطيني ومعارك التصفية التي خاضها في الأردن دفاعاً عن وجوده وحقه في الثورة والتحرير.. والأمة العربية في مستواها الرسمي بين مشارك ومبارك أو متفرج وهكذا أصبح الفعل الإسرائيلي هو الفعل الوحيد في الصراع القائم الآن، وأصبحت قوات الاحتلال الإسرائيلية هي الفاعل الوحيد في الوضع السياسي القائم القادر على أن يصنع حقائق، ويملي



شروطا، ويضع مواصفات، ويرسم خرائط من غير أن يكون هناك من يستطيع أن يمارس قيداً على حريته في الفعل أو التصرف[1].

احتمالات الموقف:

كثيرون الذين يناقشون الأمور بتبسيط كبير ويؤكدون أن هناك تسوية ويتصرفون على أساسها والخطورة فيما إذا كان هؤلاء في مواقع القرار الفلسطيني تكون قاتلة فهم:

1- يخطئون في التحليل والحساب.

2- يكونون بهذا قد ألغوا دور الثورة في التغيير وتحريك الفعل وبالتالي مبرر وجوها.

3- يكونون قد كرسوا ونهائيا وضع الفعل الفلسطيني في إطار العجز وتفريغ الثورة من طموح الفعل وإرادة التغيير ويكونون بهذا قد تورطوا بأنفسهم وبدون جهد معاد في تصفية الوجود الثوري الفلسطيني الذي يقوم في أساسه على إرادة القتال والفعل والتغيير عند الإنسان

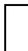
---

(1) وتأمل كم هو الشبه مع اليوم حيث أعلن شارون خطة الانسحاب من غزة"من طرف واحد "فتجاوب معه جميع العرب والفلسطينيين.



الفلسطيني. وينساقون بعدها في سلسلة العمل المناور والعلاقات السطحية التي تبحث عن فاعل يفعل لهم وعنهم، وينتهي طموحهم كما انتهى كل الطموح الفلسطيني الذي تعلق بفاعل غريب على طوال المسيرات الماضية.

في بداية أي تحليل لا بد من الاتفاق على التسميات ومعاني الكلمات حتى يصبح مشتركاً. التسوية مثلا هي "محصلة علاقات وقوى وحقائق فعل بين طرفين أو أكثر تخلق الإحساس بالحاجة للاتفاق على شيء ما بشروط ومواصفات إما مشتركة أو على الأقل مقبولة لدى جميع الأطراف" . وأي تحليل واع للأمور، لعناصر الفعل وأطرافه في المنطقة قادر على أن يرى أن الفاعل القائم الآن وحيد ، وليس هناك ما يلح عليه أو يشعره بالحاجة إلى اتفاق أو تسوية وهو قادر على الاستمرار في هذا الوضع وأن أي بديل لهذا الواقع لا بد أن يكون ضمن طموحه الخاص وبشروطه الخاصة . وبمعنى أكثر تحديدا **ليس هناك تسوية ضمن معادلة القوى القائمة الآن** . وإلى حين التغيير في عناصر المعادلة هذه يظل مشروع الحل



الإسرائيلي بالشروط الإسرائيلية هو الأكثر احتمالا في غياب أي قدرة ردع.

الطرف الأمريكي:

يلقى بوزنه خلف هذه الترتيبات الإسرائيلية لتحقيق استسلام عربي بالشروط الإسرائيلية والشروط الأميركية التي تزايدت بفعل التغيير في معادلة القوى في المنطقة في أعقاب مشروع روجرز حتى أصبح الوجود السوفيتي نفسه مطلوباً أيضاً.

الطرف السوفيتي:

لا يريد أن يدفع الوضع إلى التوتر، ولا يريد الاستسلام، وهو يحلم بتسوية بشروط بحيث يظل الفعل الأمريكي الإسرائيلي هو القادر على أن يملي شروطه ومواصفاته ويرسم خرائطه وهكذا يظل الحل الإسرائيلي الأمريكي هو المشروع الأكثر احتمالا إذا ما توفرت له شروطه من التنازلات الرسمية العربية، وشروطه غير معروفة أو محددة، وليس لها نهاية. والمزيد من التنازلات الرسمية العربية يدفع إلى مزيد من الشروط وطلب التنازلات وتستمر سلسلة الانهيار إلى حد لا يعود أي



مسئول عربي قادرا على احتمال هذه التنازلات أو الموافقة عليها، ويصبح الأمر متصلا بوجوده نفسه واستمراره في موقعه. ولا يعود هناك خيار توفيقي. ويفرض القتال يومها نفسه أو يكرس الاحتلال نفسه إلى فترة أطول. هذا يعني أن إمكانية الحل الإسرائيلي أيضا غير واردة. وأنه ليس هناك ما يغري الإسرائيليين بالتنازل عن الواقع الذي صنعوه وتعايشوا معه، لا سيما بعد ترتيب الأمور بشكلها الحالي في الأردن واتساع دائرة التعامل معه في نوع من الصلح الواقعي الذي يجعله حصان طروادة العربي يبقى سؤال: **كم من الوقت تحتاج عملية الاستكشاف هذه من أصحاب القرار العربي؟ ما هي أوضاع القوة العربية بعد رحلة الاستكشاف هذه ، وما مدى قدرتها وقدرة النفسية العربية على العودة إلى الحالة القتالية بعد سلسلة التنازلات الطويلة؟**

هذا التصور وهذه الرؤية لاحتمالات المستقبل تجعل من مسؤولية الثورة الفلسطينية وتحالفاتها النضالية باعتبارها إرادة رفض وتحدي مسؤولية العودة إلى ذاتها وممارسة دورها في:



- **خلق حقائق على الأرض المحتلة لتطوير واقع الثورة إلى مشكلة إسرائيلية تجعل صاحب القرار الإسرائيلي يعيد حساباته من بدايتها**، ويواجه مسؤولية التعامل مع هذه المشكلة ومسؤولية تصفيتها بعد أن عاش فترة طويلة يتفرج عليها باعتبارها مشكلة عربية تتولى الأطراف العربية تصفيتها.

خلق حقائق في الأرض العربية تحرك إرادة القتال، تغير في القرار العربي الذي يحكم الفعل، ويخطط له، أو يجعل موقع القرار العربي نفسه هدفا للتغيير. إن مجموعة الظواهر التي عبرت عن نفسها في الوطن العربي من بداية هذا العام تعكس حالة القلق والتمرد . ومدى الطموح الجماهيري لإحداث تغيير حقيقي في واقع الفعل العربي. والمنطقة بهذا التمرد وهذا الطموح مؤهلة للانفجار. وأي ممارسات تتجاهل إرادة التغيير في واقع المنطقة ستخلق حالة تعارض تعبر عن نفسها برد الفعل باتجاه القوى التي تتصدى لإرادة التغيير.

وبفعل هذه الحقائق على الأرض المحتلة وفي الواقع العربي سيصبح ممكنا تغيير معادلة القوى والدفع بأطراف



الفعل فيها إلى مواقع الصدام ويومها يعود الخيار أمام الاتحاد السوفييتي كقوة خليفة أن يختار بين أحد احتمالين:

1- أن يلقي بوزنه خاف القرار العربي ليحقق لنفسه وجود في إطار المعادلة القائمة كطرف يستطيع أن يشارك في صناعة الحقائق الجديدة أو:

2- أن يظل على موقف المتردد المقيد الفعل، في مواجهة حرية الفعل الأمريكي، ويتحمل بالتالي نتائج هذا الموقف وانعكاسه على وجوده وعلاقاته في المنطقة وعلى موقعه في حركة التحرر العالمي.

إن الدفع إلى الخيار الحدي بين الصدام أو الاستسلام، أصبح اليوم ضرورة لا يجوز القفز عنها، حتى لا يزداد التورط العربي والتدهور في القوة العربية في ظل أحلام التسوية.

لقد استطاعت الدبلوماسية الأمريكية أن تخرج بالطرف العربي من عقلية القتال إلى عقلية التسوية وأدخلتها في عالم البدائل التي عبرت عن نفسها في مجموعة مشروعات التسوية والتسويات الجزئية المقترحة. وقاد هذ1 إلى تدهور قدرة الفعل العربي.



إن الجهد الرئيسي للثورة الفلسطينية يجب أن يتركز الآن في العمل لإسقاط العقل العربي الذي يقول بتصفية الاحتلال بالتفاهم أو بالاتفاق معه. والعودة بالعقل العربي من إطار التسوية إلى أجواء القتال. ولا بد من خلق سلسة الحقائق القتالية التي تقود إلى هذا، وتجعله واقعا لا خيار فيه.

أ.هـ.



مختارات من أقوال الشهيد

 بلد يعيش حياة الكفاح..تحركه إرادة القتال.. لا بد أن يعيد ترتيب الأمور فيه في السلطة والخطة والأدوات التي ستقوم على هذه الخطة بشكل يضمن الانسجام مع إرادة القتال.. والحياة القتالية التي يعيشها حتى يستطيع أن يمارس كفاحه.. ويحقق به أهدافه في التحرير. [1]

 نريد أن نبني بلدا مقاتلا، كل ما فيه مقاتل؛ مقاتل بشعبه، مقاتل بجيشه، مقاتل باقتصاده، مقاتل بإعلامه. بلد يعيش حياة القتال حتى يكون قادرا على تصفية الاحتلال. يلزم أن نتفق بداية وبوضوح: هل نحن فعلا نريد أن نقاتل؟ هل نحن فعلا نريد أن ننتصر؟... إذا اتفقنا جميعا على هذا، يومها يلزم أن يعاد ترتيب الأمور بهذا الشكل وفي هذا الاتجاه، ويومها لن يكون هناك مشكلة وسنكون جميعا شعبا واحدا في صف واحد بلا حذر.. بلا خوف.. صفا واحدا قادرين على

---

[1] كمال عدوان، فتح الميلاد والمسيرة،(بيروت: م ت ف الإعلام الموحد، 1974م)ص 64.



أن نسحق كل مغامر أو متآمر يريد أن يربك المسيرة النضالية لشعبنا من أية جهة.. من أي طرف، فيومها لن يكون هناك أطراف، سنكون طرفا واحدا، نسير بالبلاد إلى أهدافه في التحرير.[1]

 تحت راية القتال.. يتحول العميل إلى وطني.. وباسم القتال نصفي إرادة التصدي والمواجهة.. وتحت اسم القتال تتم ترتيبات التسوية.. وتسوية التسوية.. والتنازلات..[2]

 لقد آن للعقل العربي الرسمي المخدر، والذي تتحكم فيه إرادة العجز، والاستسلام، في انتظار العطف الأمريكي.. أن يستيقظ، ويعيد حساباته بشكل منطقي ومعقول، ويعيد فيه التأكيد على مفاهيمه وقضاياه الأساسية، وترتيب أولياته. في هذا المجال لا بد أن يكون واضحا:-

---

(1) المصدر نفسه، ص 65.

(2) المصدر نفسه، ص 100. وكان حديثه عن تهافت الأنظمة العربية على السلام على حساب الشعب الفلسطيني، وتحت عباءة الحشد والاستعداد لمقاتلة العدو.

أولاً: أن تصفية الاحتلال لا يمكن أن يكون بالتفاهم معه. **ثانياً:** أن الاتجاه إلى التسوية هو تجاهل أعمى لحقيقة فلسفة الوجود الإسرائيلي وطموحه في المنطقة، وما يشكله من خطورة على الأمن القومي ومستقبل الوجود العربي. ثالثاً: أن أي إرادة قتال حقيقية يكون لها تحالفات وخصائص من طبيعة تتلاءم وإرادة القتال هذه. ويجب إخضاع كافة الترتيبات لحساب هذه الإرادة. رابعاً: الكفاح المسلح هو التعبير الحقيقي عن إرادة القتال وهو المدخل الوحيد لتعبئة إرادة الأمة وتنظيمها وتحقيق وحدتها[1].

- الذين ينطلقون من فرضية التسوية كحقيقة ممكنة وجادة ومسلمٌ بها.. ويرتبون أوضاعهم على أساس هذه الفرضية، لا يعود أمامهم إلا أن يساوموا، وتظل القضية كم يستطيعون أن ينالوا من العطف الأمريكي الذي يحكم المنطقة ويصنع التسوية.. هؤلاء لا يعود أمامهم إلا أن يركعوا من أجل التفاهم مع الاحتلال. والذين ينطلقون من فرضية أخرى مناقضة تماما تقول

---

(1) المصدر نفسه، ص 104.



بمنع التسوية والتصدي للاحتلال ..هؤلاء ليس لهم علاقة بموازين القوى الدولية.. علاقتهم الوحيدة مع قدرة الفعل المحلية التي يمكن أن يصنعوها هم بأنفسهم من خلال تحريك إرادة القتال الجماهيرية لدى شعوبهم.. لتتحول هذه الإرادة إلى فاعل حقيقي.. قد تكون هذه القدرة محدودة الآن، ولكنها بالتأكيد لا يمكن السيطرة عليها، أو تقييدها، أو تجاهل إرادتها، وهي مؤهلة لأن تنمو وتتطور وتتزايد، ويتزايد فعلها وقدرتها على أن تحكم الحدث أو تشارك فيه.. ولا تعود في حاجة لمن يعطف عليها.... ولكنها بحاجة إلى الفهم[1].

- استمرار الثورة يعني لا تسوية. تمرير التسوية يعني تصفية الثورة. بالتالي نحن أمام واجبات: أن تستمر الثورة حتى لا تمر التسوية. حتى تستمر الثورة مطلوب تحقيق شروط. أما الشروط لاستمرار أية ثورة وطنية فهي شرطان: (1) وجود احتلال تواجهه

---

[1] المصدر نفسه، ص 108-109.



مقاومة تدفع بالجماهير لتتبنى برنامج ثورة. (2) قيام سلطة وطنية تتبنى برنامج الثورة، وتدفع بجماهيرها لتتبنى برنامج الثورة، وتقوم هي بتحمل مسئولية نتائج هذا التبني[1].

---

(1) المصدر نفسه، ص 147-148. وكان قد قدر أن المكان المرشح لإقامة السلطة الوطنية هو الأردن.







الشهيد كمال عبد الحفيظ علي عدوان (أبو رامي)

واسمه الأول (أحمد كمال)، من مواليد قرية بربرة في عام 1935 التحق بجماعة الإخوان المسلمين في عام 1952في غزة . التحق بجامعة القاهرة في عام 1954 حيث دخل كلية الهندسة تخصص بترول ومعادن. شكّل مجموعة من إخوانه من جماعة الإخوان المسلمين ليقوموا بعمليات داخل الأراضي المحتلة منهم: خليل الوزير وحمد العايدي وعبد ا صيام، ودعا إلى أول اجتماع لإقامة تشكيل شعبي فلسطيني عريض لتحرير فلسطين في عام 1954م.

شارك في المؤتمر التحضيري الأول لمؤسسي فتح في مارس 1956 بالقاهرة. ومع سيطرة الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة انتُدب من قيادة جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة بهدف تشكيل مقاومة شعبية ، ولاحقه الاحتلال الإسرائيلي فهرب إلى مصر واتخذ من العريش مقراً خارجياً لدعم المقاومة الشعبية حتى خروج الاحتلال الإسرائيلي في 1957/3/7. شارك في وضع ميثاق فتح في سبتمبر 1958 مع عبد الفتاح حمود وسعيد المسحال وياسر عرفات وخليل الوزير وعادل ياسين وكان له دور طليعي في إرساء مبادئ فتح، عمل في السعودية في عام 1961 ثم انتقل مهندساً للبترول في قطر في عام 1963. وشارك في المجلس الوطني الفلسطيني منذ دورته الأولى في القدس 28 /5-1964/6/2.وفي سبتمبر 1968 ترك عمله في قطر وتفرغ للعمل في حركة فتح مسئولا عن الإعلام. انتخب عضواً في اللجنة المركزية لحركة فتح في مؤتمر الحركة الثالث في سبتمبر 1971 وأوكلت إليه مسؤولية قطاع الأرض المحتلة (القطاع الغربي) والإشراف على النضال والعمل العسكري في الداخل، وربما كان ذلك سبباً رئيساً لحرص العدو على التخلص منه. ثم اختير عضواً في اللجنة التحضيرية لاختيار أعضاء المؤتمر الشعبي الفلسطيني الذي عقد في القاهرة خلال شهر آذار/مارس 1972.

استشهد في 1973/4/10 في شقته بشارع فردان ببيروت، حيث توجهت فرقة إسرائيلية لقتل كمال عدوان وكمال ناصر ومحمد يوسف النجار، وقد قاتل مهاجميه حتى الرصاصة الأخيرة واستطاع أن يصيب منهم قبل استشهاده، حيث دلت دماؤهم الغزيرة على ذلك. ومن حقد العدو الإسرائيلي عليه أطلقوا مائة رصاصة على جثته.



نشرة داخلية توزع

مجاناً

طُبع من هذا العدد 2000 نسخة

إن المواضيع الواردة في هذه النشرة
لا تعبر سوى عن آراء أصحابها

Issue No 21 - May 2005 - Second Year

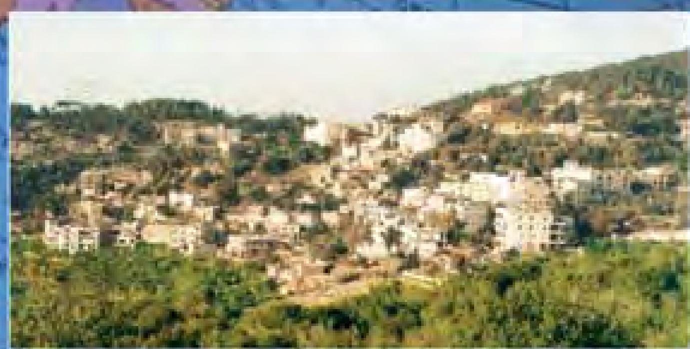
الغد

نشرة شهرية تصدر عن الجمعية الثقافية الاجتماعية

تأسست سنة 1995
علم وخبر 202/أد عرمون/قضاء عاليه

العدد 21 - أيار 2005 - السنة الثانية

صاحب القلب النابض بالعروبة
الشاعر والأستاذ شفيق الجوهري



بلدة «البساتين»: مَشَت عكس الزمان

www.aramounsca.com

أهلاً وسهلاً في عرمون

... معاً اينما كنت

مع تقدم الزمن والتطور الذي يغزو العالم، تعددت وسائل التخاطب وطرق التعرف الى العالم المحيط بنا متحدين بذلك المسافات والوقت. من التلفون الى الراديو والتلفزيون... برزت اهمية الانترنت كبوابة تمكّن الفرد الاتصال بالعالم مهما بعدت اقطاره وبذلك فان العالم بما حمله القرنين الماضيين من نهضة تكنولوجية، تقلّص بحلول القرن الواحد والعشرين ليصبح حقيقة.

الانترنت هونظام ربط بين الشبكات (networks) الذي يجمع الحاسبات (Computers)حول العالم مع بعضها البعض عن طريق نظام السيطرة على الارسال.

أما بالنسبة للويب سايت (website) فهي مجموعة صفحات تتضمن صفحة رئيسية (homepage) تقع عموما على نفس الخادم (server) يصممها شخص، مجموعة أومنظمة لتحتوي على مجموعة من المعلومات.

طُوّرتْ الشبكة العالمية أو الـ (world wide web www) في المنظمةِ الأوروبيةِ للبحثِ النوويِ (سي إي آر إن) (European Organization for Nuclear Research :CERN) في جنيف في ١٩٨٩ وقد خُلِقَ بهدف تبادل المعلومات والابحاث فيما يخص الفيزياء النووية. في ١٩٩١، وضع اول ويب سايت وبعد مرور سنتين اي ببداية ١٩٩٣، اصبح هناك ٥٠ خادمَ ويب، وزوّدَ متصفحَ (Voila X Window) القابلية التخطيطية (Graphical capability) الأولى. في تلك السَنَةِ نفسها، قدّمَ سي إي آر إن(CERN) متصفّح ماكنتوش(Macintosh browser) ، كما قدم المركز القومي لتطبيقات الحاسبات العملاقة (إن سي إس أي) (NCSA: National Supercomputing Applications) في شيكاغو(X Window) بنسخةَ (Mosaic) الذي طُوّرَه (Marc Andreessen)، ليصبح فيما بعدَ مشهوراً في العالم كرئيس في النيتسكاب (Netscape).

بحلول الـ١٩٩٤، كان هناك ٥٠٠ موقعَ ويب تقريباً، وببداية ١٩٩٥ تضاعف هذا العدد ليصل الى ١٠,٠٠٠، بنهاية الـ٢٠٠٣، كان هناك أكثر منْ ٦٠ مليون باسماء ذات الملكية المسجلّة. يَعتقدُ الكثيرُ ان الويبَ سايت يمثل البدايةَ الحقيقيةَ لعصرِ المعلومات الا ان الآخرون ما زالوا يَعتبرونَه (World Wide Wait) أي "إنتظار عالمي". لكُلّ شخص اهتمامه الخاص بالويبِ بحسب ما يحتاج أو يحب اما مزوّدوخدمة الإنترنت، شركات الهاتفَ والسلكَ بالنسبة لها الاشتراك بخدمة الانترنت الكثيفة هي الاهمّ.

يجدر بنا ان نذكر انه لم يشهد حقل الاتصالات ابدا كثافة كالتي حدثت في عصرنا هذا: عصر الحاسوب، ومن المتوقع ان يكون مستقبل الويب مثير جداً.

ولكي نكون على مستوى الحدث دائما وسائرين على درب التطور ابدا: معا انطلقنا من الجمعية الثقافية في ضيعتنا الحبيبة عرمون من خلال مجلة "عرمون الغد" لنلبي ليس فقط طموحنا بالوصول الى كل من لا تصله النشرة لسبب اولاخر بل ايضا لنبقي احباؤنا المغتربين على اطلاع بما نقوم به من نشاطات ومحاولة منا ولوخجولة باشراكهم فيها فبالرغم من المسافات البعيدة فالجذور واحدة واينما كنا نستطيع ان نتحاور فنجعل العالم يصغر والقلوب تكبر لنحقق يداً بيد قفزة نحومستقبل أفضل، لذا نحن الآن بصدد تحضير ويب سايت على الإنترنت بعنوان: www.aramounsca.com وسوف يتضمن: تعريف عن عرمون والجمعية الثقافية، تاريخها، اعضاؤها، هيئاتها، نشاطاتها ... كما أن كل اعداد النشرة سوف تكون موجودة بالاضافة الى نافذة لبريد زوارنا الكرام الذين نتشرف بسماع افكارهم وآرائهم التي لا شك سوف تسهام في تقدم الجمعية وتحقيق رسالتها الذي هو هدفنا الرئيسي.

وإننا نقوم حالياً بالتعاون مع مؤسسة Rioplastic بتصميم الموقع لنطل عليكم من خلاله في أوائل الشهر المقبل، متمنين عليكم التشجيع وان نكون دائما عند حسن الظن.

ملاحظة: الجمعية الثقافية الاجتماعية (sca = social cultural assiociation)



داء الوهن العضلي (Myasthenia Gravis)

بقلم: **الدكتور نديم الحلبي**

إن داء الوهن العضلي هو من الامراض الهامة الناتجة عن اختلال في جهاز المناعة (immune system) يؤدي إلى ما يعرف بالمناعة الذاتية (auto immunity) وهو يتميز بوجود مضادات (anti bodies) لاجزاء من العضلات تعيق الاشارات (signals) من الاعصاب إلى العضلات مما يؤدي إلى وهن أو ضعف تلك العضلات.

وقبل تناول هذا الداء بشيء من التفصيل لا بد من شرح مبسط لكيفية انتقال " الأوامر" من الاعصاب إلى العضلات للقيام بحركة ما.

تنتقل الاشارات في الأعصاب عبر موجات كهربائية وعند وصول تلك الموجات الى نهاية المحور الاسطواني للعصب (axon terminal) يتم افراز مادة الاستيل كولين (acetyl choline) المخزنة سلفا في حويصلات خاصة (vesicles)ثم تنتقل هذه المادة لتستقر على مستقبلات(receptors) خاصة بها موجودة بكثافة على الغشاء الخارجي للخلية العضلية (muscle fiber) مما يؤدي الى تفاعلات داخل تلك االخلية وينتج عن ذلك انقباض العضلة (contraction) الذي يمهد لقيام بالحركة المطلوبة.

وبعد اتمام المهمة تنفصل مادة الاسيتيل كولين (Ach) عن مُستقبلاتها حيث يقوم انذيم خاص (enzyme) يعرف باسم (acetyl choline esterase) بتفكيكها تمهيداً لانتقالها من جديد إلى طرف المحور الاسطواني ليعاد تركيبها ثم تخزينها في الحويصلات (vesicles) لاعادة استعمالها علما ان العملية برمّتها تتم بسرعة فائقة وهي ديناميكية ومتواصلة ولا تتوقف ابداً.

– والخلل الاساسي في هذا الداء هو وجود مضادات ذاتية (auto antibodies) تشغل أو تحتل نسبة معينة من مستقبلات الاسيتيل كولين بحيث يتوجب على الأخيرة منافسة تلك المضادات للوصول إلى المستقبلات المذكورة مما يعيق عملية نقل الاشارة العصبية للعضلات (neuro muscular transmission) ويؤدي بالتالي إلى تعبها وضعفها.

هذا المرض يصيب النساء أكثر من الرجال بنسبة ٦ إلى ٤ ومتوسط الأعمار عند تشخيصه هو ٢٨ سنة عند النساء و٤٢ سنة عند الرجال، علما أن ١٠ – ١٥ ٪ من اجمالي الحالات تبدأ قبل سن العشرين وهو نادر الحدوث قبل سن البلوغ (puberty).

من أولى العوارض واكثرها شيوعاً في هذا الداء ازدواجية النظر (diplopia) وارتخاء او تدلي الجفون (ptosis) وهذا ناتج عن تأثر عضلات العيون الخارجية (extra ocular muscles) في معظم الحالات.

ومن العوارض الأخرى صعوبة في العلك أو البلع أو ضعف في عضلات الوجه والفم أو تغيير في نبرة الصوت بعد الكلام لفترة وجيزة أو ضعف عضلات الذراعين أو الفخذين – وهذه الأخيرة تؤدي إلى صعوبة في صعود الدرج أو النهوض عن المقاعد المنخفضة.

وقد يبدأ الضعف في مجموعة معينة من العضلات ثم يشمل مجموعات أخرى مع تقدم المرض، إلا أنه قد يبقى محصوراً في عضلات معينة (وخاصة عضلات العيون) لفترة طويلة من الزمن في نسبة غير قليلة من الحالات.

أمّا العلامة التي تميّز هذا المرض عن غيره من الأمراض التي تصيب العضلات، هي إن درجة الضعف تتقلب باستمرار (fluctuates) بحيث تزداد مع تكرار استعمال العضلات المصابة وتتحسن بعد فترة من الراحة، لذلك نجد المرضى في حال أفضل في ساعات الصباح الأولى ويبدو الضعف أكبر في فترة ما بعد الظهر أو المساء.

وقد تزداد الحالة سوءاً إيضا، أثر استعمال أدوية معيّنة (بعض الأدوية المضادة للإلتهابات، المهدئات، بعض المسكنات....) أو مع وجود التهابات (infections) او بعد عمليات جراحية وتخدير عام، او مع وجود توترعصبي. وعند النساء قد يسوء الوضع ايضا خلال فترة الحيض (menses)أو خلال الحمل او بعد الولادة. وكثيرا ما يعاني مرضى الوهن العضلي من أمراض أخرى ناتجة عن مناعة ذاتية مثل قصور الغدة الدرقية (hypothyroidism) او إلتهاب المفاصل الرثياني (rheumatoid arthritis) وغيرهما الكثير.

تشخيص الوهن العضلي يتم عادة بعد الحصول على القصة السريرية الدقيقة وإجراء الفحص السريري (Clinical history & exam) أو بعد إجراء اختبار خاص يعرف باسم (tensilon test) حيث يتحسن المريض مباشرة بعد حقن مادة (tensilon)في الوريد ثم يعود لوضعه السابق بعد عدة دقائق اثر انتهاء مفعول تلك المادة.

إلا أن تأكيد التشخيص بشكل جازم يحتاج إلى:

١- إثبات وجود المضادات الذاتية لمستقبلات الخاصة بالاسيتيل كولين (acetyl choline receptor antibodies) وبإمكان إثبات ذلك عند ٨٠٪ من الحالات التي يكون فيها الضعف عام (generalized myasthenia gravis) وعند ٥٠٪ من الحالات المحصورة بعضلات العيون (ocular myasthenia).

٢- إجراء التخطيط العضلي الذي يثبت ازدياد الضعف في تجاوب العضلات مع استمرار الإثارة الكهربائية للعصب المسؤول عن تلك العضلات (EMG with repetitive stimulation) وهذا ما تجده في ٧٥ – ٨٥ ٪ من الحالات. أما في الحالات المتبقية فهناك تقنيات أكثر دقة (single fiber EMG) تؤكد وجود المرض.

وفيما يتعلق بغدة الصدر المعروفة بالتوتة (thymus) فإننا نجد تورّماً في تلك الغدة (thymoma) عند حوالي ١٠٪ من المرض الوهن العضلي. وهذه الاورام حميدة وغير سرطانية (benign) في معظمها وهي أكثر شيوعا بين المرضى الذين يتم تشيخصهم تحت سن الثلاثين. وفي ٦٠-٨٠ ٪ من المرضى نجد ما يعرف بـ (thymus hyperplasia) أو فرط التشنّج.

لذلك فقد أصبح من المستحسن استئصال التوتة (thymectomy) عند المرضى الذين يتم تشخيصهم قبل سن الخمسين أما إذا اثبتت الدراسات الشعاعية وجود تضخم في حجم التوتة فيجب استئصالها مهما كان عمر المريض.

أما العلاج بالأدوية والعقاقير فيشمل:

١- مثبطات الانزيم الذي يفكك مادة الاسيتيل كولين (acetyl choline esterase inhibitors)التي تسمح بتراكم تلك المادة وبقائها مدة أطول قرب المستقبلات الخاصة بها، وبالتالي إعطائها فرصة أكبر لمنافسة المضادات التي تشغل تلك المستقبلات وأفضل أنواع هذه الأدوية هو الـ (mestinon) ويليه الـ (prostigmine)وهي كافية إجمالا في الحالات البسيطة.

٢- مثبطات المناعة(Immune Suppression) التي تهدف إلى التخفيف من نشاط جهاز المناعة وبالتالي تخفيف انتاج المضادات المذكورة آنفا. ومن الأمثلة على تلك الأدوية الـ (cortisone)والـ (imuran) ويتم اللجوء اليها إذا لم تتم السيطرة على الاعراض بالنوع الأول من الادوية.

أما في الحالات التي يكون فيها ضعف العضلات عاماً وشديداً- وخاصة في عضلات التنفس - فيتم اللجوء إلى عملية غسل الدم (plasmapheresis)التي تهدف إلى " استبدال" مصل الدم (plasma) لاستخراج أكبر قدر ممكن من المضادات من الجسم. وقد يستخدم هذا العلاج أيضا قبل إجراء عملية استئصال التوتة أو عمليات جراحية كبرى أخرى أو في حال عدم استجابة المريض للعقاقير المذكورة سابقاً. وهناك أيضا علاجات أخرى مثل الغلوبيولين المناعي (Immuno globulin) تعطى في حالات خاصة.

وبالرغم من أن الشفاء التّام من هذا الداء بعيد المنال إلا أن أنواع العلاج المتوفرة تمكّن القسم الأكبر من المرضى من التعايش معه بسلام دون مخاطر كبيرة.

الفساقين(*): مشت عكس الزمان

بقلم الاستاذ نزار رافع / مدير مدرسة

منذ زمن، بل قبل أن أكون كانت الفساقين التي تحوّلت من قرية نائية، الى مدينة داخل قرية. فبقيت في داخلي... أقرب إليّ من نفسي، وقبل أن أتعلّم الحرف تعلّمت كيف أحفظ جميلها وأتذكره.

لا يزال قمح بيادرها مكوّماً في ذهني، وطرقاتها المتعرجة ملاعب لأفكاري، و«الشاوية» مخزناً يمد خيالي بغنى أرض لم تحاسبنا على إهمالنا، بل أعطتنا إكراما لسواعد أجدادنا.

في أحراجها كنا نلتقي مع الكتاب، نقرأه بصوت مرتفع، نرتل كلماته ترتيلا. وتحت صنوبراتها جددنا العزم على مواجهة الحياة. فجمعنا «النتير» (أوراق الصنوبر) وحملناه إلى مواقدنا لصناعة رغيف القمح وخبزه على (الصاج).

وعلى العين سهرنا لنملي جرار الفخار ماء عذبا، وفي البساتين الذي كان يشاركنا طفولتنا ويقاسمنا نقط الماء زرعنا، فقطفنا أشهى الثمر وتعلمنا من أرضه أحلى العبر.

وفي «المكبس» (معصرة الزيت) كانت مع أبو سعيد (الشيخ نجيب رافع) تلتقي وتتآزر زنود الضيعة السمراء لتنقل أكياس الزيتون إلى الجرن لتتحول إلى أفخر زيت يزيد العمر ويحمي غدر الدهر.

و«الرويسة» التي خلت من كل بيت، أصبحت خلال ربع قرن مدينة صغيرة داخل الطبيعة.

قرية دخلت ذاكرة التاريخ بتكاثر الفضائل فيها وتسابق الهمم. بناها أهلها بعرقهم وجدهم.

أسس الشيخ زهر الدين أول مدرسة للفضيلة فيها. فبقيت رغم جراحها شامخة، لم تستسلم ولم تلين.

عائلاتها واحدة، مجالسها واحدة، مدرستها واحدة، هدفها واحد... هو البقاء رمزا للتعاون والإخاء.

من الفساقين الأمس الى البساتين اليوم، مشوار طويل قطعه أبناؤها دون أن يسقطوا على جانبي الطريق. مشى الجميع بهدى الضمير. مشى رجال الدين، فكانوا أعلاما وأشرافا، متواضعين، صادقين في طاعة الله وحباً لعباده.

الفساقين هو اسم القرية الأصلي، واعتبر أنيس فريحة أنها تعني المعزولين، أما في معجم المدن والقبائل اليمنية ص: ١٩٧ فقد ربطوا اسمها بساقين وهي مدينة في قضاء خولان بها آثار وسد يسمى سد ساقين.

مدرستها، من مدرسة تحت السنديانة إلى مبنى قرب النجوم. من عصر كان الجهل سيّداً على العلم، تعلّم أبناء الفساقين على ضوء قنديل الكاز، ودرسوا الطب والقانون ومختلف أنواع العلوم، وعاشوا في سباق مع العصر، بل سبقوه الى الكتاب، فأغناهم وفتح آفاقهم، وتجلى ذلك في انفتاحهم على الآخرين وفي تعاونهم مع بعضهم في مختلف الظروف والميادين.

في بداية هذا القرن، مع المعلمة فهيمة (عمّة الدكتور محمود ربح) بدأ العلم والتعليم، وفي مدرسة "تحت السنديانة" تعلّم الأطفال الحرف وأصول الكتابة وبعض الأغاني، وتابعوا دروسهم وإعداد نفوسهم لحفظ جداول الضرب والطرح والجمع لمعرفة وتمييز الرقم من الحرف والاطلاع على علم اللغة والحساب.

لم تصل الأرساليات الأجنبية الى الفساقين، ولم يستفد أبناء البلدة من المدارس التي انتشرت في بعض القرى، فكانت أقرب مدرسة اليهم هي "مدرسة الداودية" في عبيه، حيث قصدها التلاميذ بعد تخرجهم من مدرسة الضيعة مشياً على الأقدام، واكتشفوا "القادوميات" لاختصار الطريق وتوفيرا للوقت، مروراً "بساقية الشواغير" وعين كسور و "زيتونات الهوى" وصولا الى عبيه.

وكما تطوّر العصر، تطوّرت مدرسة الفساقين، وانتقلت هذه المدرسة من تحت السنديانة إلى القبو (قبو أبو رافع) مع الأستاذ سليم يحيى، وهو أول مدرّس رسمي عيّنته وزارة التربية في البلدة عام ١٩٥٠.

نمت البلدة ولم يعد تلاميذ ذلك القبو الذي اجتمعت فيه كل الصفوف تقرأ بكتاب واحد. الصغار لهم الصفحات الأولى، والكبار لهم الصفحات الأخيرة، والآخرون لهم الصفحات الباقيات تُصلح لصفوف تجاوز عدد كل صف العشرين تلميذا.

تَحمّل الأهالي مسؤولياتهم وقرّروا إنشاء مبنى يليق بمدرسة، فاختاروا تلة الضيعة (المشاع) وشيدوا الطابق الأول بمساعدة البلدية المستحدثة ذلك الوقت. وأكمل المرحوم يوسف غصن بناء الطابق الثاني على نفقته الخاصة. وهكذا رأت مدرسة البساتين النور بين أشجار الصنوبر على كتف وادٍ جميل يطل على البحر.

تاريخ الفساقين ترك لنا أسماء علماء وأتقياء أمثال:

الشيخ زهر الدين بن أبي ريدان: كتب الشيخ أبو صالح فرحان العريضي في كتابه مناقب الأعيان (ص ٤٦): "كان شيخ البلاد، وكان يسكن في قرية الفساقين، ويروى أن السيد الأمير عبد الله قصده قبل بلوغه سن الرشد طالباً منه الاتصال بمذهب التوحيد، وكان للأمير ما أراده على يد الشيخ إذ أوصله الشيخ إلى مبتغاه بعد أن امتحنه وتأكد من حسن سيرته ونقاء سريرته. وله مقام في القرية يزوره المؤمنون حتى اليوم.

الشيخ العالم أبو علي مرعي: وقد كان شيخ عقل الطائفة الدرزية في القرن السادس عشر ميلادي، كما يقول الدكتور أحمد أبو سعد في كتابه "معجم أسماء الأسر والأشخاص" وأنه من الفساقين في حين يذكر الشيخ أبو صالح فرحان العريضي في كتابه أنه من بعقلين ،ولكنه تعلم على يد الشيخ زهر الدين في الفساقين.

الشيخ شرف الدين علي أبي ريدان: هو من أكبر تلاميذ الأمير السيد عبد الله التنوخي وأروعهم وأبسطهم يدا وأتمّهم قدراً، وهو المشهور بالفضل والإحسان والذكاء والفراسة.

الشيخ أبو يونس (توفي ٩١٣): كان رجلا خاشعا متورعا في العلوم والمعلومات

الشيخ علي عباس رافع: شيخ تقي ورع له مقام في البلدة يزوره المؤمنون.

والشيخ أبو عدنان سليمان رافع. والرجال، بالإقدام والمروءة والعطاء رجالا، وكل رجل تحسبه مجموعة رجال مقدرة وتضحية.

أما النساء، فهن علامات فارقة على جبين الزمن، تركن بصماتهن في كل الميادين العلمية والاجتماعية والتربوية، وحققنا قفزة حضارية لا يستهان بها.

فتحت "المعلمة فهيمة" (فهيمة ربح) أول مدرسة منذ أكثر من نصف قرن. ونالت الدكتورة بهية غصن والدكتورة شهبا غصن أول شهادتان بالطب في المنطقة، وكتبت الدكتورة أعتدال رافع شقيقة الصحافي شوقي رافع بجرأة مميزة، ولو أحبت الظهور لكانت اليوم على صفحات الجرائد الأولى. ووهبت أدال رافع العطاء دون مقابل، فكانت كتلة من النخوة والمروءة المتوقدة المتحفزة لتضميد الجراح، وبقي بيتها مفتوحا يعزز الضيف عندها ويكرم. وانعام رافع التي مارست التربية فناً وطوّرتها علما فكانت مرجعاً ثقافياً ومُحاضِرة سبقت من عاصرها في الدعوة للديمقراطية والحرية. وفائدة رافع التي أعطت دون تفضيل أو تمييز، وحضنت أطفالاً وقامت بتربية أجيال، وحافظت على المدرسة الرسمية وأعادت إليها ثقة الناس بها.

روادها، أطباء وقضاة وشعراء وأدباء ورجال أعمال، عملوا وأتقنوا عملهم... وحققوا النجاح تلو النجاح وتبقى أسماؤهم علامة فارقة على جبين هذا الزمن.

اما عائلاتها، فلم تحدثنا المصادر عن تاريخها العربي ولم نجد في كتب المؤرخين معلومات تساعدنا في الكشف عن أصول هذه العائلات وجذورها إلا عائلة ريدان، حيث يروي صاحب (معجم أعلام الدروز) أن جدود هذه الأسرة قطنوا في عدة أماكن منها عبيه والفساقين، وبسبب خلاف وقع في الفساقين، نزح بعضهم عنها إلى عين عنوب. واشهر من برز من قدامى هذه الأسرة الشيخ زهرالدين١٤٨٣م الذي يرقد في مقام قرب العين في قرية الفساقين.

ويذكر البعض أن عائلة حيدر كانت في هذه القرية ونزحت الى الشويفات كذلك عائلة حمزة نزحت الى عبيه و لا يزال يوجد منطقة تدعى "جورة حمزة" حتى اليوم.

اما العائلات الحالية، فهي: إدريس، مرعي، رافع، عبد السلام، ربح، عاليه وغصن.

(*) الفساقين: البساتين حالياً.





بإشراف لجنة برئاسة القاضي الدكتور غسان رباح وبرعاية وحضور الفنان الكبير

«مدرسة الربيع» تُطلق جائزة وديع الصافي للطفل الموهوب

بمناسبة عيدي الأم والطفل، أقامت مدرسة الربيع احتفالاً بإطلاق «جائزة وديع الصافي للطفل الموهوب»، بحضور الفنان الكبير وديع الصافي، القاضي غسان رباح، رئيسة بيت اليتيم الدرزي السيدة حياة النكدي وشخصيات ثقافية وأدبية واجتماعية بالإضافة الى حشد كبير من الأهل والأقارب من المنطقة والجوار.

بمناسبة عيدي الأم والطفل، أقامت مدرسة الربيع احتفالاً بإطلاق جائزة وديع الصافي للطفل الموهوب»، بحضور الفنان الكبير وديع الصافي والقاضي غسان رباح، رئيسة بيت اليتيم الدرزي السيدة حياة النكدي، والعميد الركن غسان المهتار، وشخصيات ثقافية وأدبية واجتماعية، والجمعية الثقافية الاجتماعية في عرمون، بالإضافة الى حشد كبير من الأهل والأقارب من المنطقة والجوار.

«جائزة وديع الصافي للطفل الموهوب» ستكون جائزة سنوية تمنحها لجنة خاصة برئاسة القاضي الدكتور غسان رباح، ليس على مستوى مدرسة الربيع فحسب بل على مستوى المنطقة، على أمل أن يكون الاحتفال السنة المقبلة في قاعة قصر الأونيسكو كما أعلن الاستاذ نزار رافع صاحب فكرة «الطفل الموهوب».

بداية، كانت مع الشاعر إياد ابي علي الذي أبدع في صياغة شعره واستحضار صوره من الماورائيات الغيبية ليحولها الى أبيات شعرية بغاية الجمال وسكبها آيات على مسامع الحضور الذي أذهلهم بساطة كلماته وعمق تعابيرها ومعانيها.

وكانت قصيدة نُظمت خصيصاً للفنان الكبير وديع الصافي حيث قال الشاعر ابو علي:

«يا سيدي «وديع الصافي»

قلْ للوطن، لا بل للزمن، ألاّ يقتلَ الحسَّاسينَ وأن يضحك لسنونوة عائدة؛

فكلما رأيتُ حقيبةَ أمتعة راحلة خفتُ على هذا الوطن. وكلما رأيتُ حقيبة أوراق قادمة خفتُ على هذا الوطن. وكلما رأيته خفتُ على ولدي.

قُل لهذا الوطن، لهذا الزمن، ألاّ يقطع الأغصان، فالأغصانُ أوطان «عَمْ حَلَقَك بالغصن يا عصفور».

قُل لهذا الوطن، لهذا الزمن، لهذا الوتر: «خُذْ ألفَ قرار واعط ألف جواب وحُبِ المقامات كلّها، وأعِد إلينا الفنَّ لأنّه خرج ولم يَعد: يرتدي بلوزة خضراء، بنطالاً أزرق وقبعة حمراء، كلَّ الألوان، فعلى من يعرف عنه شيئاً الاتصال بالقلوب الكبيرة لا بالشاشات الصغيرة».

يا سيّدي وديع،

أنا أفهم أنَّ الوطن يحملُ العلمَ!

فلماذا أنت عَلَمٌ يحملُ الوطنُ؟!

أنا أفهم أن القمر يمشي على رؤوس القمم، فلماذا أنت قمرٌ يمشي على رؤوس الأصابع؟!

يا رجلاً كبيراً، وكبيراً رجلاً، عندما ترحلُ لن نبكيك، بل سنبكي ذهابنا فيك.

وإن تظلَّ بيننا فأنت صنو الرحيق والنسمةُ الصيفية، وتلك الحكايةُ الشتوية وتنوقسُ الأخضر في الربيع، وأنت في الخريف النبيذ العتيق وكلما الحي يليق».

ثم كانت كلمة راعي برنامج الطفل الموهوب سعادة القاضي الدكتور غسان رباح الذي أكد على «عظَم المسؤولية الملقاة على عاتق الأهل والأستاذ والمجتمع، لأن الطفل هو مشروع انسان لا بد من أن تتوافر له فرص الحد الأدنى من شرف الحياة كي يكون انساناً مستقبلياً سوياً، فكيف إذا لاحت في ثنايا براعمه ملامح الموهبة الربّانية... لأن هذه الموهبة هي كالقماش وعلينا أن نكون مَهَرَة في خياطتها».

كما أعلن عن مشروع سوف يتم اطلاقه في المستقبل القريب، ألا وهو مدرسة للمواهب والمتفوقين تشمل المنطقة كلها.

ثم ألقت السيدة راغدة جابر كلمة باسم الأمهات لفتت فيها الى المفارقة الحلوة والمبادرة الجميلة لمدرسة الربيع باطلاق «جائزة وديع الصافي للطفل الموهوب» مع تباشير فصل الربيع.

ثم كانت كلمة لصاحب فكرة «الطفل الموهوب» الاستاذ نزار رافع الذي رحّب بالحضور وشكر لجنة المشروع على تبنيهم هذا العمل الاستثنائي «الذي لا بد أن يلبي حاجات تلامذتنا الموهوبين ويجمعنا مع نخبة من رجالنا الموهوبين لننطلق معاً مشروعاً يدفع هذا الطفل الى الزمام ليحمي حضارتنا وثقافتنا وينقلها الى العالم».

أضاف: «الفاجعة التي حلّت بالوطن كبيرة جداً، لكن الفاجعة الأكبر إذا استسلمنا ولم نحضّر انفسنا للغد، باهتمامنا بأطفالنا وانتباهنا الى مواهبهم وتنمية قدراتهم ومواكبة تطلعاتهم. وبهذه المناسبة لا بد أن نكون أوفياء لأمهاتنا، أوفياء لكل من قدّم لهذا المجتمع، نتذكرها عندما نقف وجهاً لوجه أمام الأستاذ وديع الصافي لنشعر أن التاريخ لا يكتبه سوانا، وأن الأم التي انجبت وديع الصافي غالية علينا، لأنها أكدت لنا ان من تهز السرير بيمينها، لن يصعب عليها ان تهز العالم بيسارها».

بعد ذلك كانت هناك لوحات فنيّة لأطفال «بيت اليتيم الدرزي» الموهوبين وأطفال «مدرسة الربيع» ومنهم الطفل سماح العريضي، الذي غنى لوديع الصافي، فلفت الانتباه بوقفته وصوته الذي يختزن تراث هذا الوطن الجميل، فابرز قدراته ليتألق بموهبته التي لا تجدها عند سواه مما دفع بالفنان الكبير الى احتضان وتبني هذا الطفل المعجزة.

ثم غرد بلبل لبنان الكبير والفنان القدير وديع الصافي بصوته الملائكي مجموعة من أغانيه، ومن ضمنها أغنية أعدّت خصيصاً للمناسبة، كتبها الشاعر الاستاذ وليم حصواني ولحنها الفنان الكبير وديع الصافي بنفسه، فجبل روحنا بالشوق للأيام الصافية صفاء صوته، واشعل غناؤه ذاكرتنا حنيناً وبسطها لوحات نادرة.

بعد ذلك أقامت «مدرسة الربيع» حفل غداء على شرف الفنان الكبير في مطعم «روابينا» ضمّ مجموعة من المثقفين وأساتذة المدرسة والأصدقاء.



الطفل نعمة ومسؤولية

بقلم: القاضي الدكتور غسان ربح

يوم انتخبت نائباً لرئيس لجنة الامم المتحدة لحقوق الطفل في جنيف عام ١٩٩٧، أحسست بعظم المسؤولية التي القيت على عاتقي تجاه اطفال ١٩١ دولة، هي الدول الموافقة على الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل في نيويورك ولبنان كان من بينها.

شعرت بأهمية الانسان ومدى الخلافة التي اعطاها الله له على الارض، كونه طفل في الدرجة الاولى، ليبدأ حياته صفحة بيضاء لا تشوبها أية شائبة او يعلق فيها أي مس من قادم الحياة، ليمليها هو على مر سنوات عمره وهو يعيش في مكان ما، ومع اصحاب وعائلة ما، وضمن ارض وشعب ما... وللامام الغزالي في ذلك قول معبّر: "الطفل امانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية من كل نقش وصورة". كما قال شاعر اليونان العظيم "هوميروس": "الابراج زينة المدائن، والسفن زينة البحار، والاطفال زينة البيوت".

وبالعودة الى مواد الاتفاقية الدولية، السابقة الذكر، وسنداً الى مجمل موادها، فان الطفل (وهو من سن الصغر وحتى تمام الثامنة عشرة من العمر) يجب ان يتمتع منذ بداية حياته وحتى قبلها بأدنى الحقوق المطلوب توافرها من اجهزة ومؤسسات الدولة التي يحيا فوق ارضها، من اسم، وجنسية، وحق في التعلم والتمتع باوقات الفراغ، والرعاية الطبية مع الصحة الجيدة، والعائلة المضمونة اجتماعياً واقتصادياً، والسكن اللائق مع البيئة النظيفة، والنأي به عن العنف والاستغلال الاقتصادي والاجتماعي والجنسي، كما ومنع عمالته المبكرة بمقابل ضمان التعليم الابتدائي المجاني الالزامي، كما ومعاملته معاملة خاصة اذا كان مهمَّشاً او معوَّقاً او مهجَّراً او ينتمي الى اقليات ما، او اذا ما ارتكب جرماً ما، اوصودف وجوده في امكنة تدور فيها نزاعات مسلحة.

هذا الطفل، بمفهوم مواد هذه الاتفاقية، هو اذن مشروع انسان، لا بد من ان تتوافر له فرص الحد الادنى من شرف الحياة كي يكون انساناً مستقبلياً سوياً، فكيف اذا لاحت في ثنايا براعمه ملامح الموهبة الربانية التي يخصنا بها سبحانه وتعالى، افراداً أنعم عليهم دون غيرهم، وهيأهم لحياة مختلفة عن هذا الغير؟!

هنا تكبر المسؤولية، ويصبح اهمال هكذا موهبة جرماً موصوفاً المجتمع، ليس محل وجود تلك الموهبة وحسب، بل وعلى صعيد العالم اجمع. ذلك ان الموهبة في تلك المرحلة اراها قماشاً بين ايدينا وعلينا ان نكون مهرة في خياطتها.

من هنا ادعو الى الاستمرار في احياء يوم الطفل الموهوب سنوياً، اذ لا اغالي اذا زعمت بانه على امتداد مساحته، وفي الحد الادنى، فان في كل قرية او حي من مدينة، طفل موهوب ينتظر دعوته لتفجير موهبته، ليزداد في مخزون ثرواتنا الانسانية معين العطاء، اذ لا خيار لنا في لبنان من ان يكون الانسان، والانسان وحده، هو الرأسمال المستثمر فيه وفي خارج حدوده.

وختاماً، ان الطفولة هي اصدق فترة يمرّ فيها الانسان على امتداد رحلة حياته، فلندعه يمرّ بها بسلام ومحبة، وموهبته آمنة ومنتجة.

الطفل والأم عنوان غدنا ومستقبلنا ملهمة العظماء

بقلم: راغدة جابر

مع تباشير فصل الربيع والبراعم تتأهب لتشلح قمصانها وتفك أزرارها من عروة الشتاء وهي تفتح أبواب المواعيد في وجه نسيمات تفلت من رؤوس الجبال لتنحدر على مهل صوب الروابي والسهول، لتقيم هناك عرس الدفء والبسمة والفرح مهللة لربيع آخر... يتجلى بمواهب تتفتح مثل الزهر حين تمر عليها نسائم السحر، لمسات عطف وحنان ومحبة، في وطن هو في الأساس وطن المواهب والإبداع والحضارة والمحبة...

الأطفال مستقبل لبنان الباقي أبدا في الزمان نقطة ارتكاز يبحر منه الإبداع إلى كل مطارح الدنيا... إنها المواكب المحمّلة بأسرار الفن تنشر الفرادة أينما حلت في هذا الكون الفسيح... على مساحة صغيرة من هذه الأرض الجميلة التي اسمها لبنان، زرع الفن وروده واستراح، لكأن لبنان هذا قمقم العطر في هيكل الجمال...

لبنان مرتبط، وفي كل الحقول، بفكر مبدعيه وفنهم العظيم، انه وطن العطاءات النادرة والرجالات القادرة، ومثاله الاسمى فناننا الكبير وديع الصافي، أوليس هو أرزة من أرزاتنا الخالدات على امتداد الزمن، فكيف به اليوم وهو يمد ذراعيه إلى أطفالنا الموهوبين قائلا لهم: تعالوا إلي أدلكم على طريق المجد التي عليها سار قدموس المعلم الأول، حاملا بذور الضوء والمعرفة ليلقيها في الرياح الأربع منيرة ظلام هذا العالم ومبددة ليل الجهل باشراقات لا تنتهي...

إن أطفالنا الموهوبين هم عنوان غدنا ومشروع مستقبلنا، بهم ننتصر وبهم تستمر مسيرة الفكر والفن والإبداع، وبهم أيضا ينتصر لبنان الواحد الموحّد... لبنان المحبة، هذه المحبة التي ترعرعت ونمت وكبرت في صدور اللبنانين لتشكل الجامع الحقيقي للإرادات الطيبة، تلك المحبة التي تنير الدروب وتريح القلوب، وتزرع الخير والجمال والبسمة والفرح في النفوس! وبالمحبة ذاتها تلد الأمهات أبناءها، ثم تغريهم جاذبية الأرض فيحبون عليها بحثاً عن شيء ما، لايدركه الكبار. وفي رحلة البحث هذه تبدأ البراعم الصغيرة بالتفتح عندما يلامسها دفء الأمومة... فالأم هي الملاك الذي يحرس الطفل، ويتعهده مشروعا لغد يأتي من رحم الغيب، مهيئا للأطفال دنيا مليئة بالغرائب... إنها الأم صاحبة مشروع الإبداع، تحرسه بالعناية وتتعهده بالحب وترعاه بالدفء والسهر الطويل... لك أيتها الأم مجد هذا العالم... فطوبى لك يا حاضنة الريشة والإزميل واللون وبارية الأقلام...

أنت لهذا الوجود نصفه الحميم، بل نصفه الجميل، بل نصفه الأعز.... ما من عمل إبداعي الا وتظهر بصماتك الناعمة جلية في تفاصيله، وما من خلق بدون مخاض... أيتها الأم، يا ملهمة العظماء، امسحي دموع الانتظار بمنديل الأمل وأدفعي بأبنائك صوب الشمس في بحر الحياة الصاخب، ومدي لهم يدك جسر عبور الى النجوم...

نستلهم وجهك البهي علّنا نحظى بقبس من ضوء الحياة الذي تشع به عيناك وأنت تحرسين أبناءك من بوابة البيت حتى المدرسة التي تفتح لهم أبواب الحياة على مستقبل الأيام الحافل بالمواعيد والبيادر... غداً يكبر الطفل وتستيقظ الأمنيات التي كانت تهدهده على وسادة المهد ليعود إليك راية عزّ لا تكسرها الريح، وجبينا عاليا كتلك الجبال التي تبني النسور على رؤوسها قصور المجد...

في عيدك لا نملك إلا أن نشدّ على يدك مكبرين فيك هذه العطاءات التي يباركها الخالق لتبقى مداد الحرية والمحبة والإلهام، وأنتم يا أطفال بلادي المبدعين سيروا إلى مستقبل الأيام واحملوا أوطانكم إلى القمم العاليات، فأنتم حلم الوطن وأنتم ربيع الغد الآتي...

أنت يا أرضنا الطيبة، يا أمنا الكبيرة المقدسة، يا من علمتنا العطاء بغير حدود... منك انطلاقتنا وإليك تأوي أجسادنا وفي ترابك تستريح... أعيدك اليوم وأعاهدك على الوفاء والصمود حتى آخر نبض في العروق، أعاهدك بمقاومة كل العواصف كي يبقى وجهك بهيّاً عصيّاً على الطامعين، ولن استبدل ذرة من ترابك بذهب الأرض.

أخيرا، هذه الأبيات الشعرية أهديها الى أمي والى كل الأمهات وهي للشاعر الصديق د. جورج زكي الحاج:

يا كون إنت، ودَمك بدَمّي
والكون كلّو بإسمك تحلّى
كلمة صَلا شو حبها تمّي
بحبك كتير كتير يا الله
يمكن لأنو خلقتلِّي إمي

صاحب القلب النابض بمحبة العروبة
الشاعر الأستاذ شفيق محمد الجوهري

بقلم المربي والشاعر الاستاذ: **سليم يحيى**

إذا أردت مرّة ان تزور الشاعر أبا محمد شفيق محمد الجوهري، ترى الطريق قد أخضرّت أمامك، وإذا وصلت ودخلت الدار، تسمع الـ أهلاً وسهلاً ملء أذنيك كأنها أغنية عذبة، حتى إذا ما تقدمت قليلاً ترى أكثر مما تخيلّت وتشعر بالسرور يملأ عروقك.

تجلس ويبدأ ابو محمد الحديث الطليّ كأنه نبع يفيض عذوبة ولينا وينسيك حديثه جمال البيت والدار: مقاعد أنيقة ومكتبة غنيّة بالكتب النفيسة وإذا أدرت عينيك الى الدار الخارجي ترى فناءً مفروشاً بالرخام واسعاً تتوسطه بركة مياه مستديرة وتعلو سماء الدار خيمة كبيرة من العرائش تتدلى منها أصناف من عناقيد العنب ناهيك عن جمال البيت الداخلي كأنه لوحة فنيّة تأنق معها ذوق الشاعر وتطلعاته المشرقة. وقفت في وادي التذكار لأعيد الى الحاضر الصديق الشاعر ابا محمد شفيق الشاعر المتوثّب، صاحب القلب النابض بمحبة العروبة والمتطلّع الى مآثرها والمفتخر المعتزّ بامجادها.

ولد هذا الشاعر العربي في عرمون وفي بيت كبير من أبوين كريمين أخذا بقوة من مكارم الأخلاق وشمائل المعروفيين الذين كنوا بالأعراف، فحافظ بيقين ثابت على هذه القيم وكان معتزاً بها.

تلقى علومه الأوليّة في مدرسة الداوودية، وبقي فيها الى ان انهى صفوفها ودخل الجامعة الوطنية في عاليه. ثم تركها وانكب على المطالعة ودرس قواعد اللغة العربية وحصل منها على نصيب كبير وسافر الى افريقيا ومنحه الله ثروة كبيرة.

هو أول أخوته ومن بينهم الشاعر المعروف حسيب الجوهري كما انه كبير عقد ثمين من الفتيات الكريمات.

نظم الشعر باكراً وكان هذا البكور يزاحم الكبار. أهدى قصيدتين الأولى الى بطل العروبة الرئيس جمال عبدالناصر وهي (من وحي حاضر العرب) والثانية في (السد العالي) فاجابه الرئيس عبدالناصر بكتاب يشكره فيه شكراً عالياً. وهنأ الأمير عادل ارسلان بعد رجوعه من منفاه بقصيدة عامرة.

وكان بيني وبينه مراسلات شعرية عديدة دونتها في الإخوانيات من ديواني (تلفّت الشعر والقلم). شعره متين السبك وقافيته واضحة. ومحبته مفروضة عليك عاش بلا ضجة، ترى فيه ارتياحاً انيسا وبكل صدق أقول: هو غنيّ القلب والفكر، فيه لطف وشهامة خاطر، فهو قريب ابداً.

أهداني ديوانه (الجواهر)، كنا نعقد معاً مجالس الألفة والصفاء ونبسط حراماً مزركشاً من الحدب والطرف.

رحم الله شفيقاً بقدر ما فيه من جمال.

وهذه واحدة من قصائده الكثيرة والمتداولة بيني وبينه عندما كان بالمهجر.

أبا الوليد هل الديار كعهدها ... بالأمس في زهو وفي اشراق
أم غيّرتها الحادثات وقد غدت ... اكبادها مزقاً على الآفاق
الله من عمل الفراق وجوره ... وبلاه ما يأتي من الأشواق
جرّبته فلقيت منه عجائباً ... ليت الفراق قد اُبتلي بفراق
أبا الوليد سبقت حتى لم تدع ... أملاً لذي فضل من السبّاق
أوليتني يوم الفراق يدا لها ... ما شئت من قدرٍ وذكرٍ باق
لم تجرِ ماء العين فيه وانما ... اجريت سلسالا من الأخلاق
عرق نماك الى المكارم طيّب ... والناس جارية على الأعراق
هذي القصيدة جمرة وقّادة ... فاعجب لها تُهدى على الأوراق
اتلاقيا بعد الفراق يُعيد ما ... قد فاتنا أم لات حين تلاق

فاجبته:

وافت تؤاسي لوعة المشتاق ... عصماء مثل السحر في الأحداق
مأروجة النفحات في طيّاتها ... عطر اثار الوجد في الأعماق
والعطر فضّاح فلا يخفى على ... أهل الهوى وجماعة العشّاق
ادركته منذ الصبى وخبرته ... (بالجوهري) الشاعر السبّاق
عطر تمكّن بالأصول وقد نما ... من طيّب الأخلاق والأعراق
فاذا همى دمعي بيوم فراقكم ... فالدمع مخبوء ليوم فراق
وإذا طمعت بطيّب فلطالما ... طمع البخيل بانفس الأعلاق
يا ابن الكرام واي ليل مظلم ... لف البلاد ودار بالآفاق
غط البصائر بالظلام واصبحت ... اصباح لبنان كليل محاق
ضاع الهدى ومشى على الناس ... الردى سفيان أعمى فاغز الأشداق
تلك المفاتن في البلاد تحوّلت ... صوراً تثير كوامن الأشفاق
لن يرجع الزمن الجميل الى الحمُى ... إلا إذا أذن النوى بتلاق

رسالة من الاغتراب إلى «عرمون الغد»

«تحية طيبة وبعد،

لم أبكِ والدي يوم وفاته. أما اليوم ومع مجلتكم الكريمة التي تضمنت مقال سيادة العميد طلال ومقالة الأخ عماد المهتار، وقصيدة الأخ كرم المهتار، فقد بكيت. بكيت تقديراً لأبناء عرمون التي أحبها عجاج كما لم يحب بلدة في جميع بلدات بلاده الواسعة، والله يعلم كم أحب بلاده الواسعة.

لم أجد وصفًا أدقّ من وصف سيادة العميد طلال أن عجاج كان قشعم عابراً للقارات. لقد سُئلت مراراً، من واشنطن إلى كاليفورنيا، ومن أوتوا إلى فانكوفر، في أوروبا، في السويداء، في كَسَب على الحدود السورية التركية، في دمشق، وفي شتى أنحاء لبنان، من أناس إعتياديين ومن كبار المسؤولين والمثقفين: "هل لك قرابة بعجاج المهتار؟"

لا أعتقد أنني الوحيد من عائلة المهتار أو من من أبناء عرمون الذي سُئل مثل هذا السؤال. فعجاج قد حمل اسم عائلته وبلدته ووطنه عاليًا في كتاباته وفي موسيقى أشعاره. ولا أخفيك أنه إلى جانب الشعور بالفخر الذي كان ينتابني لكوني إبن عجاج، كان شعوراً أكبر، الشعور بالمسؤولية، يدفعني لأرتقي إلى مستوى الإرث الذي تركه.

يا الله كم أحب عجاج عرمون، ولكنها كانت غصةً الحبيب في قلبه، وبحة المشتاق في صوته.

وبعد، شهر شباط من هذه السنة كان الذكرى الخامسة عشرة لغياب عجاج. كم كان جميلاً لو احتفلت البلاد بذكراه في مثل هذه المناسبة. ولكن أنّى ذلك، و البلاد كانت تبكي في وداع كبير آخر من كبارها، وترتعد اما مجهول يجتاحها.

أشعر اليوم أن روح عجاج قد بدأت رحلة عودتها إلى مستقرها. إلى "المؤنسة" وصنوبراتها المقطوعة. إن في كلماتكم التي تنشرها «عرمون الغد، بلسماً يمسح جراحها ويخفف من أحزانها.

الشكر للجمعية، ولسيادة العميد طلال وللأخ عماد والأخ كرم، ولأسرة «عرمون الغد». أنني أعرفكم بالفكر والكتابة، ولكن لم يحصل لي شرف لقائكم وجهاً لوجه. آمل أن يكون لنا لقاء في القريب العاجل فنعوّض عما فات.

السلام عليكم والسلام لجميع أبناء عرمون. السلام لبلدتنا الحبيبة.

المخلص، أسامة عجاج المهتار.

SUPERMARKET OBEID

OBEID SUPER MARKET



قريباً افتتاح صالة ألعاب وهدايا

تتضمن ألعاب للأطفال - سرير للأطفال
دراجات هوائية - مارش ب.ب. - كرسي سيارة للطفل

تشكيلة واسعة من الألبسة الرجالية والنسائية والولادية واللانجري

اشتري بقيمة 100.000 ل.ل. واحصل على شنطة مياه ندى 2ل مجاناً



يستمر العرض من 26 نيسان ولغاية
10 أيار 2005 أو حتى نفاذ الكمية



١ك لبنة + ١ك لبن



١ك جبنة عكاوي بلدي



١ك لحمة للشوي أو للبفتاك

علبة نايس للغسيل ٢،٢٥ك
+ كيس نايس مجاناً



بريل للجلي
٣+١ مجاناً



مسحوق غسيل أومو ٤،٥ك
+ كومفورت ٢ل مجاناً



قبرشمون - طريق البنيه - هاتف : 03 / 818 722 - 05 / 410 218

أسرع واقصد العنوان



مع رئيسة لجنة مهرجانات بيت الدين السيدة نورا جنبلاط

هم رواد بين رواد العلم والفن والإعلام



مع وزير الثقافة الأستاذ غازي العريضي

يبدأ التسجيل للعام الدراسي

٢٠٠٥ - ٢٠٠٦

ابتداءً من ٢٠٠٥/٥/١

* * *

يبدأ التسجيل للدورة الصيفية

ابتداءً من ٢٠٠٥/٦/١

* * *

تبدأ الدروة الصيفية

يوم الاثنين في ٢٠٠٥/٧/١١



مع الفنان الكبير وديع الصافي



مع الفنان الكبير دريد لحام



مع الوزير سمير الجسر ونقيب الصحافة الأستاذ محمد بعلبكي

IZDEHAR

تأمين سيارات

غسيل سجاد على البخار

غيار زيت

05/410517
03/884949

إطارات

بطاريات

كريم وعماد الجوهري - عرمون - الخط العام

فلافل الحلبي

مرطبات وبوظة

سندويشات

همبرغر 2,000 ل.ل.	بطاطا 1,000 ل.ل.	دجاج 1,500 ل.ل.
فلافل 1,000 ل.ل.	طاووق 1,500 ل.ل.	سجق 1,500 ل.ل.
	سودة 1,500 ل.ل.	مقانق 1,500 ل.ل.

دزينة فلافل 2,000

جديد فروج مشوي (هواتشيكن) مع (كبيس+ثوم+بطاطا) 7,000 ل.ل.

- صحن بطاطا كبير + (سلطة وكاتشب) 2,500 ل.ل.
- سمك فيليه مقلي ١كيلو + (طرطور وحامض) 10,000 ل.ل.

عرمون - الخط العام - قرب صيدلية عرمون - هاتف: 03 022897 داخلي: 264

1 أيار 2005

العمّال بين العيد والرجاء

قلق على الحاضر، وخوف من المستقبل

في كل أول أيار من كل عام يحتفل العالم بأسره بعيد العمّال العالمي. وهذا العيد في كافة بلدان العالم له ميزته وطابعه الخاص يحتفل فيه عمال كل بلد وفق شعورهم وولائهم تجاه بلدهم الذين يعيشون ويعملون فيه بعطاء ومثابرة من أجل مناعته وبناءه وتقدمه وازدهاره. وعمال تلك البلدان، وخاصة المتطورة منهم، عيدهم هو حافز لهم نحو مزيد من التقدّم، كون حقوقهم وحياتهم ومستقبلهم في العيش الكريم موفّرة من قبل دولهم، فلا قلق على الحاضر ولا خوف من المستقبل، فلماذا لا يحتفلون بعيدهم ويقدّرون دور دولهم تجاههم؟...

أما في لبنان، كيف يحتفل عمال وطننا بعيدهم؟

هنا تكمن المفارقة الكبرى بين ما توفّره الدول لعمالها، وما توفّره دولتنا لعمالها. فلا يشعرون بالعيد أنه حقاً عيدهم، ولا الأحتفال به يعنيهم، كونه لا يمثل حقيقة ما يعبّرون عنه وما يعيشونه يومياً من عدم توفّر الكثير من سبل العيش الكريمة لهم من قبَل مؤسسات الدولة المختصّة لهم. فمعاناتهم تزداد وبؤسهم تتوسع مساحته، ولا من يسأل أو يعرف كيف يعيش عمال هذا الوطن.

العامل في وطننا يناضل بكرامة من أجل لقمة عيشه، ولكنها تمر بمراحل ووسائل بالغة الصعوبة وشائكة. فيها المرارة والذلّ احياناً، والأرهاق والتضحية أكثر الأحيان، عمله المضني وعطائه المجهول وتفانيه في تحصيل رزقه دون أن ينال بعضاً من حقوقه المشروعة، التي يأملها في حاضره ويرجوها في مستقبله. فهو يأمل في حاضر يوفّر له العيش الكريم ومستلزمات الحياة الضرورية من غذاء، ملبس، مسكن، طبابة، تعليم... وتوفير المزيد من الطمأنينة له ولأسرته. أما ما يرجوه لمستقبله ومستقبل أولاده فهو تحقيق ما يناله عمّال بلدان العالم المتطورة والراقية من حقوق وحياة حرّة وكريمة.

ومما يأمله العامل في وطننا لبنان، أن تتجسد وتتحقق أبرز متطلبات ومقومات الحياة، منها:

- طبابة واستشفاء مجاني.
- ضمان اجتماعي عام يوفّر كل اشكال الضمان الصحي والاجتماعي دون تقصير وإذلال.
- تعليم مجاني حتى المرحلة الجامعية بمستوى علمي صحيح.
- توفير فرص العمل وتأمين المهن ودعم كافة القطاعات الإنتاجية.
- مراكز ثقافية وعلمية تضم مكتبات ومراكز أبحاث ودراسات في كافة أنحاء الوطن.
- جامعة وطنية لبنانية تشمل كافة الاختصاصات وتوفر كل اشكال أدوات البحث المتطور والتقنيات المطلوبة للطالب.
- مختبرات علمية عصرية لكافة المجالات.
- مركز تكنولوجي متطوّر يلبي حاجات عامة الناس.
- كتاب تاريخ وتربية موحدين وطنيين لكل الوطن.
- نظام اجتماعي يضمن شيخوخة كافة المواطنين.
- بيئة نظيفة وصحيّة وحدائق واماكن عامة طبيعية خلاّبة.
- سلامة وأمن غذائي بإشراف ومراقبة صحيّة صحيحة.

هذا بعض ما يرجوه عمالنا في وطنهم، ولكن الرجاء الأكبر والأهم لديهم هو ان يبقى لبنان واحد موحد سيّداً حراً مستقلاً يعيش فيه كل أبنائه بكرامة وعدالة وحريّة واخلاص لوطنهم، ولوطنهم فقط.

ونحن في الجمعية الثقافية الاجتماعية نعايد جميع العمال في عيدهم، متمنين لهم عام جديد تتحقق فيه كل آمالهم ومطابهم.

الجمعية الثقافية الاجتماعية

10 نيسان 2005

وداعاً يا «بو علي»



على مدى عدة عقود حظي الزجل اللبناني بشعبية واسعة. وعلى مدى أكثر من نصف قرن كان زين شعيب سيّد الشعراء وعملاق المنابر. رحل أبوعلي، الشهر الماضي (١٠ نيسان ٢٠٠٥)، ولم يسلّط ضوء كاف على هذا الحدث، لا من قبل وسائل الإعلام المرئي والمسموع، ولا من قبل الصحافة.

ولد زين شعيب في قرية " الشرقية " في الجنوب اللبناني. بدأ ينظم الشعر في الثامنة من عمره. أسّس جوقة " الجنوب العاملي " مع الشاعرين خليل روكز وعبدالجليل وهبي، ثم انتقل الى بيروت ليؤسس " جوقة زغلول الدامور " مع الشاعر جوزيف الهاشم، الذي رافقه طيلة نصف قرن، وكان أحد جناحيه. منح من رئاسة الجمهورية وسام الإستحقاق عام ١٩٧٤، ووسام الأرز الوطني برتبة فارس - عام ١٩٩٧، كما جرت له عدة مهرجانات تكريم، ونال مجموعة أوسمة كان آخرها درع تكريم عمالقة الزجل عام ٢٠٠٢ برعاية الرئيس الشهيد رفيق الحريري.

تمتع زين شعيب بموهبة خارقة، واستطاع أن يجمع بين دقّة الملاحظة وقوّة الذاكرة ورهافة الحس ورخامة الصوت، فبدا شاعراً واسع الخيال، سريع البديهة، قوي السبك، سليم المنطق، رصيف المعاني، فصيح الكلمة وبليغ العبارة. طرح مواضيع مختلفة تعالج هموم الوطن والمواطن، فترجم أحاسيس الناس وشاركهم أفراحهم وأتراحهم وعبّر عن واقعهم السياسي والإجتماعي، وكان في آن واحد شاعر المديح والهجاء، والفخر والرثاء، والفكاهة والضحك، والحماسة والغزل، والوطنية والوجدانيات. لكن السّمة الخاصة التي ميّزت شعر زين شعيب كانت الإرتجال والتحدّي والمرجلة، حيث قدّم صورا قاسية، لاذعة في هذا المجال ومحبّبة بنفس الوقت، وتخطى الناس في التحدي ليقارع الشياطين ويتمرجل عليهم وينتصر.

ساهم زين شعيب في تطوير الزجل اللبناني شكلا ومضموناً، وفي باب الأغنية الطربية قدّمت نجاح سلام من كلماته - "يما في شبّ بالحي بيبعد عن حارتنا شوي"، ووديع الصافي - "تجوّزت راحت يا هوى عليّي"، وغيرها الكثير.

كرّمه رفاقه وهو حيّ، فقال نقيب شعراء الزجل خليل شحرور:

بينك وبين القافية ما في خصام	غيرك بيلحقها واليك بتلتجي
ما أجملك وقت اللي بتدعي للسلام	وما أجملك وقت اللي بتبقى حربجي
بفنك بموهبتك بوصفك بالختام	بطلاّتك اللي متل البحور الهايجي
بيجوز يخلق بعد شي ميتين عام	وبيجوز زين شعيب تاني ما يجي

أما أمير منبر الزجل طليع حمدان فقد قال فيه:

لمّا قبلت الشعر عالمنبر قبل	والمجد ما يشبع من خدودك قبل
عملاق منبر كنت لو غنّيت بيت	من زرعك تغصّ البيادر بالسبل
قضيّت عمرك إبن أصل وابن بيت	وطول الجبال بطولك العالي انجبل
بتحني جبل كلما على المنبر حنيت	وكل ما جلست جلوسك يجلّس جبل

ويضيف:

بعدك يا زين شعيب عملاق الرجال	فيك الليالي بينعسوا وبيسهروا
بعدك إذا ودّيت من ظلّك خيال	للمنبر من الجهل فيك تحرروا
بيتكرروا التيجان بعروش الكمال	بيتكرروا الأبطال لولا قرروا
بيتكرروا الأرزات عا روس الجبال	ال متل زين شعيب ما بيتكرروا

برحيل زين شعيب فقد الزجل اللبناني ركناً أساسياً من اركانه. لكن الزجل باقٍ ومستمر مع كوكبة من شعراء الحاليين.

ECHO

شخصية تاريخية

التعرّف الى «امحوتب» شأن توحيدي

ينبغي أن لا نستحي من استحسان الحق واقتناء الحق من أين أتى وانْ أتى من الأجناس القاصية عنّا والأمم المباينة، فإنه لا شيء أولى لطالب الحق من الحق.

«الفيلسوف الكِنْدي»

قبل ما يزيد على أربعة آلاف وسبعماية سنة ظهر «امحوتب». ويسود اعتقاد أنه أدريس القرآن الكريم حيث ورد في سورة مريم : ﴿**واذكر في الكتاب أدريس أنه كان صديقاً نبياً ● ورفعنه مكاناً عالياً**﴾ [1].

كما ورد عنه في سورة الانبياء : ﴿**وإسمعيل وادريس وذا الكفل كُلٌ من الصّبرين ● وأدخلنهم في رحمتنا إنهم من الصلحين**﴾ [2].

وقد عاصر امحوتب الفرعون زوسر المنتسب الى الأسرة الثالثة التي حكمت مصر الفرعونية.

إن كلمة امحوتب **(Imhôtep)** تعني حرفياً «من يأتي في سلام»، وقد كان أبوه **كانفر** من عامة الشعب وقد عُيّن الفرعون زوسر امحوتب وزيراً له.

نبوغ امحوتب:

يُعد امحوتب أحد نوابغ التاريخ، تجلّت عبقريته في أكثر من ميدان:

في الطب:

تناقلت الأجيال الأخبار عن مهارة امحوتب. وقد شبه الإغريق امحوتب بآله الطب اكليبوس وخلعوا عليه من الصفات ما رفع من مكانته. والمرجح لدى المؤرخين أن الطب في بلاد الإغريق قد استمد أصوله الأولى من مصر الفرعونية، وثمة احتمال ان المصريين القدماء قد جعلوا من امحوتب إلَهاً.

في الهندسة والعمارة :

هو باني هرم سقارة الذي كشف عنه عام ١٩٢٠ ويعتبر من روائع الفن من حيث الهندسة والعمارة[3]. بعد أن كان زوسر قد باشر بناء قبر له على شكل مصطبة كبيرة من الطوب اللبن طول ٩٥ متراً وعرض ٥٠ متراً وارتفاع عشرة امتار في المنطقة المعروفة باسم بيت خلاف جنوبي المنيا بمصر. جاء وزيره امحوتب وفكر في بناء قبر آخر لمولاه وكان الجديد الجريء أن يُبنى هذا القبر بكُتلٍ من الحجر بدلاً من الطوب[4]. كما استخدم احجاراً جيرية من محاجر طرة في الناحية الشرقية للنيل للممرات والجدران والحجرات الجانبية. وفي الوسط بنى حجرة كبيرة من احجار الغرانيت حيث دفن فيها الملك.

ورغبة منه في تمييز قبر زوسر جعل شكله هرماً مدرجاً ذا ست درجات متصاعدة. ويقول المتصوفون أنه شيّد ١٠٨ مدن ومَجّد الله فيها.

وبذلك غدا امحوتب أول مهندس معماري في تاريخ مصر، حيث شيّد قبراً يشبه الهرم.

وقد كرّم الفرعون زوسر مهندسه امحوتب وشاء ان يخلده معه فسمح له ان يكتب اسمه على تماثيل زوسر ، وهذا تقدير كريم مميّز لأن الملك في ذلك العصر كان إلهاً معبوداً من شعبه.

في الحكمة والعلوم الروحانية:

نُقل عن الكتّاب المصريين في العصور القريبة انهم اتخذوا امحوتب راعياً لهم وكان كل كاتب يسكب بعض قطرات من الماء قبل ان يبدأ عمله قرباناً وتكريماً واجلالاً له.

اطلق الإغريق على امحوتب اسم «هرمس الهرامسة ذي الثلاث شعب»[5]، وعُرف عندهم باسم «ارامبس» أي «عُطارد» وعُربت «هرمس»، وعند العبرانيين خنوخ وعُرِّبت «اخنوخ».

وينقل الاستاذ سعيد حمود ملاعب في كتابه «حضارة الحكمة والحكماء عبر العصور» عن دائرة معارف القرن العشرين لصاحبها محمد فريد وجدي، أن امحوتب هو ابن يارد بن مهلائيل بن قنيان بن انوش بن شيث بن آدم عليهم السلام ومولده في مصر في مدينة «منف».

كان «هرمس» أول من حفظ العلوم بالكتابة، والرسومات الأثرية تظهره جالساً في وضع من يقرأ شيئاً من لفافات ورق البردي. وورق البردي نفسه منبسط على رجليه. وكان هرمس أول من تكلم في الأمور السماوية كالنجوم وعلم الفلك والتقويم.

ويقال ان جدّه آدم قد علّمه ساعات الليل والنهار. وهو من أنذر بالطوفان، وحفاظاً على العلوم بنى «البرابي» وهو جبل في أخميم وصور في تلك «البرابي» جميع الصناعات وصنّاعها نقشاً وصور جميع آلات الصنّاع وأشار الى جميع صفات العلوم لمن بعده برسوم وذلك حرصاً منه على تخليد العلوم لمن بعده.

ومن كتاب «مختار الحكم ومحاسن الكلم» لصاحبه المبشّر بن فاتك[6]، خرج هرمس من مصر ودار الأرض كلها ثم عاد الى مصر ورفعه الله إليه بها... ودعا الخلائق من أهل سائر الأرض الى الباري عز وجلّ باثنين وسبعين لساناً وأتاه الله الحكمة فكلّم الجميع بلغاتهم المختلفة وعلمهم وأدبهم وكان هرمس أول من استخرج علم النجوم، وأطاعته أهل الأرض كلها وأهل الجزائر التي في البحار.

دعا هرمس الى دين الله والقول بالتوحيد وعبادة الخالق وتخليص النفوس من العذاب وحرص على الزهد في الدنيا والعمل بالعدل وحرّم المسكرات.

وكان على فص خاتم هرمس الذي يلبسه كل يوم «الصبر مع الإيمان بالله يورث الظفر». وعلى فص خاتمه الذي يلبسه إذا صلى على ميّت «لأجل حصاد الأمل والموت رقيب كل غافل».

وقد عمّت شريعة هرمس مشارق الأرض ومغاربها وشمالها وجنوبها، ويقال أنه لم يبق على وجه الأرض آدمي إلا ويدين بها.

«للبحث صلة»

نظام الحلبي «الأدريسي».

(١) الآية ٥٦ والآية ٥٧.

(٢) الآية ٨٥ والآية ٨٦.

(٣) راجع من امحوتب الى كمال جنبلاط، تأليف صياح ابو لطيف منشورات الدار التقدميّة (ص١٤).

(٤) انظر كتاب المعرفة شخصيات عربية إصدار ١٩٨٩، توزيع الشركة الشرقية للمطبوعات (ص٢٠).

(٥) هرمس المثلث بالحكمة والقوة والملك.

(٦) تحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوي الطبعة الثالثة ١٩٨١.

الأسطورة ما هي!

بقلم المؤرخ و الشاعر الأديب: **حافظ ابو مصلح**

الاسطورة عملية ابداعية يصوغها شاعر مبدع...
تقوم الأسطورة على ثلاث ركائز: الرمز و الخيال و الرؤيا و هي عناصر التعبير الشعري الرفيع. فاسلوب الأسطورة شاعري، أهم ما فيه الرؤيا التي تبلغ فيه اللامحدود و اللامعقول اغلب الأحيان.

و اذا صيغت الأسطورة بالسرد العادي و بالتعابير المألوفة، فقدت رونقها واهميته و انقلبت قصة جامدة ساذجة لقصص الأطفال.

أبطال الأسطورة اشخاص توغلوا في الحكمة و تحدثوا بالرمز عن المطلق والوجود، بشكل يبدو فيه غير المعقول معقولا. لذلك يجب ان يكون ابطال الأسطورة، من الذين يتخطون الواقع و يجتازون حدود الخيال، باعمال خارقة و قدرة غير اعتيادية و تصرفات تفوق مقدور البشر.

وعلى الأسطورة ان تمثّل واقعا تاريخيا بارزا وان نكتب بصيغة فنية شاعرية، وأسلوب جذاب وتصوير بعيد في الرؤيا وتشويق ومبالغة وعمق في المعنى وبعد في المضمون، ضمن الخط المرسوم لها، كيلا تصبح جنونا أو هلوسة أو ثرثرة طائشة.

وتعزز قيمة الأسطورة اذا مزج كاتبها الرمز بالصوفية الماورائية، متخذا" أبطاله نماذج بشرية تمظهرت على حطام انفسها في تصوير الارتقاء البشري الى أبعد من المتوقع والتصور.

الأسطورة عملية ابداعية مصدرها شاعر مبدع.

ويتم الابداع في تصوير لوحدة الكون والعلاقة بين الانسان والخالق، والحياة والموت، بلغة بعيدة عن التلقين والوعظ بحيث يكون تفسير القارئ، لما يتراءى له خلف الكلمات، الهدف المطلوب. وهذا كله يعطي الاسطورة أهمية وشأنا وقيمة، فتبرز كقصيدة شعرية منفتحة على الحضارة الفكرية والثقافية الجاذبة لجيل يسعى الى فهم ما يقرأ وتقييم الجمالات والاقلاع في عالم مرتعب و ليزيل منه بعض الأحاجي والغموض.

والأسطورة ليست عملا حديثا واكتشافا جديدا، انها من القدم بحيث انك تقرأها في الكتب القديمة الدينية والآثار التي سبقت الاديان المنزله فهي اسلوب الاقدمين في ايصال المعرفة الى اذهان الناس بطريقة مشوقة تتجاوز المألوف والمعروف، وترتفع بخيال الانسان الى التخلص احيانا من واقعه الزمني والفكري والعقلاني الى ابعاد الارتقاء والتعالي والسمو، بأبعد من خياله واوسع من تصوره واعمق من حدسه.

والأسطورة لا تشيخ في الزمن، فهي رفيقة الانسان في وعيه وتطوره وثقافته. قد يتغير اسلوبها حسب الزمان والمكان وقد تختلف مواضيعها حسب الاوضاع المتقلبة في مفاهيمها وحالاتها لكن ابطالها يظلون اولئك الخارقين المتفوقين بقدراتهم على الآخرين.

الأعمال الغريبة غير المتوقعة والتصرفات النادرة والأحداث المفاجئة الصاعقة بعض الأحيان شرط أساسي في الأسطورة، على شرط ان ترمز الى فكر بعيد وخيال علمي او صوفي او تعبير فلسفي تدخلنا جميعها في عمق الدلائل الى المرمى المطلوب.

مثلا قد تجعل الأسطورة الانسان آلها او طائرا اوشبحا او غير ذلك مما يدعو الى الذهول والعجب. وقد تصور الحيوان خطيبا بليغا والأشجار مراكب والنجوم منازل او ملاذا. كل ذلك ليكتمل التشويق، وتتسارع اللهفة، ويسمو الانسان بتصوره حتى يرسوا أخيرا في منطقة الفكر المتخيل والسفر المنفتح على الاكتشاف لبلوغ المعرفة خارج جسد مسجون وعقل مرتبك وقدرة مغلولة.

هذا وقد تكون الاسطورة رمزاً لمفهوم ديني ودلالة لفكر فلسفي، او تعبيرا عن وحدة الوجود، او صورة عن الكون وارتباط المخلوقات في هذا المدى غير المنظور، او تصورا للموت وما بعده. هي خيال ينطلق به العلماء الى عالم الغيب كي ينفسوا عن عجزهم في واقعهم عن معرفة ما خلق هذا الواقع.

و أخيرا"، حاولت الاسطورة دراسة كون ظن الانسان انه اكبر منه وان باستطاعته ان يتقلّب فيه حسبما يشاء. فكأنما هو في سباق مع هذه الحياة التي لم ترحمه ولم تقدم له ما يرضي طموحه فصفعها بأساطيره في تحدّ خاله مجده.

والشاعر أو الأديب أو الكاتب الذي لم يدرك حقيقة ذاته، لا يحق له ان يجعل قلمه تجربته في خوض هذا العالم الغامض المتقلّب البارز بألف شكل ولون وحالة. وما القلم إلا جناحه الذي يتحدى به الأفق والموت والغيب.

عين كسور في ٢٠٠٥/١/١٤

مقتطفات من شعر إياد ابو علي
«الطفولة» و «المدرسة»

«الطفولة»

الطفولة اليوم، يتولّى تربيتها
ثلاثة: **هي وهم وهما**.

هي، الطفولة تربّي نفسها بوحيٍ
من تحرّكها الدائم، وانتباهها
العائم وخيالها الهائم الذي
يطير بها في الأحلام
لتستيقظ وقد قصُرت ثيابُها.

أمّا هم، فوسائل الإعلام لأنّها
صانعةٌ آراءَنا راسمةٌ أشكالنا
سارقة أوقاتنا جاعلةٌ الكرة
الكبيرة الزرقاء صغيرةً حمراء
همومُها آهٍ وأواه وأفّ.

أمّا هما، فهما الأبوان - لهفي
عليهما - لأنّ التربية كالقول
كالإصغاء كطلب المعرفة،
كالحبّ كالإغواء فنٌّ.

تحية الى الطفولة الكارهة
الأرقام وفروعُ تخرجُها بأن نعلّمها
العدَّ للعشرة.

تحيّة الى الطفولة الواعدة.

تحية الى مواهبها وكتبها.

تحية الى الطفولة، الى طفليَّ،
الى الطفل الذي فيَّ، الى كلِّ طفل
يلعبُ الآن في صدوركم الواسعة.

فأن يقرأ الذوّاقة قصائدي أو
أن يبعثرها ولدي، فالأمرُ عندي
سِيّانُ.

«المدرسة»

أنا لن انتظر حتى تمرَّ فراشةٌ
وتعلمني ماذا أقول عن المدرسة،
وسأروي لها حكاية قصيرة:

اعتكف الله عشرة أيام فأبدع
بنتاً حلوة،

مَشَت؛ يهواها شاعر، شاعران،
ثلاثة.

التفتت؛ أسَرَت كلَّ الفرسان.

ابتسمت؛ تعلّق بشَعرها قمر.

رقصت؛ أسكرت بلبلاً إذ أفاق شدا.

أقبلت كنسمة بحر، وهنالك المدى.

أدبرت كنسمة برّ، والأرضُ والزهرُ
والفجرُ ندى.

حتى حكّت،

هرب الشعر! سقط القمر! نفرَ
البلبل! ماذا حدث؟ اختبأ النهر!
انطفأ الزهرُ! ماذا حصل؟

ما في قولها لطف، ما في رقصها
فنٌّ.

تحتاج ثقافة!

فاعتكف الله عشرة أيّام أخرى،
ليبدع: جبلاً؟ لا. سهلاً؟ لا. بحراً؟
لا.

بل أبدع **قلماً، كتباً مدرسةً
ومعلّماً**.

(مختارات من قصائد ألقيت
بمناسبة «الطفل الموهوب»).

صدر حديثا

التقيّة في الإسلام
في مفهومها العام والخاص
للدكتور سامي مكارم

بقلم الكاتبة: **فريال سالم مكارم**



"التقية في الإسلام" كتاب تناول موضعا من أهم الموضوعات التي أثرت في مجرى التاريخ الفكري والسياسي والاجتماعي للإسلام... انه بحث مكثف واسع، شامل للتقية في عصر الإسلام والتي تعتبر من الأسس المهمة فيه.

لقد توخى الدكتور سامي مكارم في هذا الكتاب، الموضوعية والاعتدال، وان حسه، وفنه، وعبقريته، تكمن في هذا العمل الجبار الذي تحدث فيه عن التقية في الفرق الإسلامية وأنواعها، وشروطها، ومقتضياتها وبعدها المعرفي، وقد عرّج في المقدّمة على تعريف" ابن حجر العسقلاني" للتقية بأنها: "الحذر من اظهار ما في النفس من معتقد وغيرة للغير"، ص٩ حيث اجمع اللغويون على أن كلمة تقية تعني ما تعنيه كلمة تقاة الواردة في سورة آل عمران (٣):٢٨:

"لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير"ص ١٠.

وقد ورد في القرآن الكريم بعض الآيات التي تعزز الدلالة على جواز التقية والتي أشار إليها "د. سامي"في الصفحات وفي الهوامش كسورة الحجّ(٢٢):٧٨، وسورة غافر(٤٠):٢٨، وسورة البقرة(٢) ١٨٥:"يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر"ص١٣.

من خلال هذا البحث القيم نكتشف أن آراء العلماء قد اختلفت في شأن "التقية" ووجودها وامتناعها وفي شروطها، غير أنهم اتفقوا على أن" الظاهر " هو ما يعلن من حيث أن "الباطن" هو ما يخفى في القلب وهو بالتالي الحقيقة التي تحجب عن الآخرين، وكما قال الدكتور "سامي مكارم":"إذا مرتبة الإسلام هي الظاهر، وهي الإقرار بالله وعدم الإشراك به والإقرار برسول الله وبالتنزيل والعمل بأركانه من حيث أن مرتبه الإيمان هي التصديق بأصول هذا الدين والسعي الى معرفة مدلولاتها والعمل بها، أما مرتبة الإحسان فهي باطن الإيمان الذي يؤدي الى الوصول الى التوحيد الحقيقي "ص:١٨.

بعد التعريف بموضوع الكتاب، بدأ الباحث الدخول في موضوع البحث مقسما إياه الى سبعة فصول متماسكة المبنى، متآلفة المضمون، حيث أورد عدة آراء لعلماء من المحدثين والمفسرين حول "التقية" وجوازها "فأبن عباس " فسرها": انما التقية باللسان" والحسن البصري "التقية الى يوم القيامة" كما إن "الإمام الرازي " قد أقر بجواز التقية بين المسلمين أنفسهم، وذلك دفاعا عن المال وعن النفس، والإمام "أبو بكر ابن العربي " أجاز التقية باللسان والفعل على السواء إلا في القتل فإذا هدد المؤمنون بالقتل "لا يحل له أن يفدي نفسه بقتل غيره، ويلزمه أن يصبر على البلاء الذي ينزل به"ص٣١

وقد أباح الإسلام التقية إذا كانت حيلة على العدو، كما فعل الصحابي"بن مسعود" إذ قال له النبي في حرب الأحزاب": إنما أنت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت، فان الحرب خدعة "ص ٣٣،

قسم اهل الفقه والحديث والتفسير "التقية " التي تمارس بسبب الإكراه الى نوعين:التقية بكتمان الدين، والتقية بإظهار الكفر وأسرار الإيمان، وعملا بالحديث الشريف رواية عن "أبي سعد الخدري" وجب على المسلم إخفاء دينه: "من رأى منكرا فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع بلسانه، فبقلبه، وذلك اضعف الإيمان"ص٣٧.

وفي هذا المجال ذكر الدكتور مكارم أن التقية أُتخذت وسيلة لدرء الخطر عن المسلمين، وخصوصا عندما تعرضت تخومهم لحروب الروم البيزنطيين فكان المسلم الذي يضطر إلى الإقامة تحت سلطة الاعداء، يلجأ الى ما رخص به من تقية حفاظا على النفس والمال والأهل.

أما مصطلحا "الظاهر والباطن" فقد وردا في القرآن الكريم ست مرات كما أشار اليها الباحث:سورة الأنعام(٦):١٢٠-١١٥، الأعراف(٧) ٣٣ لقمان (٣١):٢٠، الحديد(٥٧) ٣-١٣-١٤،
وقد اتفق كل من البغوي، وفخرالدين الرازي، والبيضاوي، والخازن، على أن ظاهر الإثم هو علانيته، وباطن الإثم هوسره، وذهب كل من الطبري وابن كُثر الى أن الفواحش الظاهرة هي المحرمات المعلنة: "ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطُن" سورة الإنعام(٦):١٥١

أما الفواحش عند البيضاوي كما أشار المؤلف فأنها تشمل الى الزنا، كبار الذنوب. غير أن الخازن أنفرد عن بقية المفسرين بنظرته الى الفواحش الباطنة، اذ اعتبرها مرتبطة بالنيّة قبل القيام بها، وبذلك تجاوز العمل في السر الى النيّة في السريرة، و"البغوي" حصر ظاهر الفواحش بطواف الرجال بالبيت نهاراً وهم عُراة، وباطن الفواحش بطواف النساء بالبيت ليلاً وهن عاريات.

من قوله هذا نفهم أن ظاهر الفواحش هو الزنا علانية، وباطنه الزنا سراً، وعلى هذا الأساس اتفق علماء المفسرين على مبدأ الظاهر والباطن للتقية، والباحث "مكارم" تحدث عن ذلك بقوله:إذا كان "الظاهر" مرتبطا بحفية الشيء، فان "الباطن" مرتبط بمعناه وحقيقته.

أما في ما يخص "التقيّة خوفاً على من ليسوا أهلاً للمعرفة" يتبين لنا بالحجة والبينة - التي عرضها الباحث في هذا المضمون - أن إعطاء الحقيقة في نظر حُجة الإسلام يجب أن تكون في غاية من الحذر، فإفشاؤها لغير أهلها خطر كبيرٌ لا يقل خطر منها عن أهلها، وذلك تقية لصاحب الحقيقة ممن لا يقدرون على معرفتها.

إن الاتقاء القائم على ملاطفة المشركين والتظاهر بمسالمتهم والتودد إليهم واكتساب محبتهم بغية استجلابهم، واستدراجهم وهدايتهم لم تكن بالأمر غير المألوف عند المسلمين.

وفي"تنجيم القرآن" كان لبعض المفسرين آراء مختلفة في تفسيرهم لبعض الآيات التي ورد بها ما بشير الى ذلك كقوله تعالى:

"وقرءنا فرقنه لنقرأه على الناس على مكث ونزلنه تنزيلا " سورة الاسراء(٧):١٠٦" و"عبدالله بن عباس"كان قد قرأ، فرقناه"بتشديد الراء بمعنى نزلناه شيئا بعد شيء، أما "الطبري" قرأ "فرقنه" بتخفيف الراء بمعنى أحكمناه، وفصلناه وبيناه، والإمام "البيضاوي" كان يؤمن بنزول القرآن نجوما لا دفعة واحدة "نزلناه مفرقا منجما" وذلك ليطرق الإفهام بالتدريج شيئا بعد شيء. و"ابن كُثير" سانده الرأي.

في هذا القسم الأول من الكتاب، اوصلنا الباحث الدكتور سامي مكارم بمعرفته العميقة وسعة اطلاعه، وباسلوبه الجزل المترابط في تسلسل الموضوع الى أن "التقية" قامت بدور مهم فعال هند أهل الحديث والفقه والتفسير، على الرغم من أنهم في الغالب فهموها أنها تجوز في حال الإكراه دون أن تصل حال الوجوب، باعتبارها حجابا معرفيا.

على جناح الكلمة المحلق في أفق المعرفة، ينتقل بنا المؤلف الى فصل آخر "التقية عند الخوارج" إذ لم تكن بمفهوم واحد متفقٌ عليه، فهي موجودة عند البعض منهم، بينما البعض الآخر خرج على النظام السياسي، ونصب العداء لغيره من المسلمين، وانقسم شيعاً مثل:

"الازارقة" و "النجدية" و"الصفّرية" و"الاباضيّة" "فالمكرميّة" من الخوارج قالوا "بالموافاة" وهي ان الله يتولى عباده ويعاديهم على ما هم صائرون اليه لا على اعمالهم التي هم فيها ، وفي ذلك تضمين لجواز "التقيّة" و"الضحاكيّة" كذلك فعلوا، فقد اجازوا تزويج المرأة منهم من "كفّار" قومهم في دار التقيّة، كما يسع الرجل منهم ان يتزوج من دار التقيّة المرأة "الكافرة" من قومه ص ١٠٠.

أما التقيّة التي أجاز بعض الخوارج الدخول فيها فهي التي اقترنت بالخوف من الناس على النفس وهكذا فالتقيّة عندهم مرتبطة بصيانة النفس وكأنها من نوع التقيّة السياسية وليس التقيّة المعرفية.

إلا أن الفصل الثالث تناول "التقيّة" عند الشيعة الاثني عشرية " حسبما

وردت في الاية ٢٨ سورة ال عمران، وفي الاية ١٠٦ من سورة النحل. كما ان الدكتور مكارم قد تطرق في معرض حديثه الى ايات اخرى واحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم تبين تفسير الشيعة للتقيّة، وعرض ما قاله ثلاثة من كبار المفسرين القدامى هم شيخ الطائفة "ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي" في كتابه "البيان في تفسير القرآن" والشيخ "ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي" في كتابه: "مجمع البيان في تفسير القرآن" و "المولى محسن بن الشاه مرتضى" المعروف بالفيض الكاشاني في كتابه " تفسير الصافي " الى جانب تفسيرات المعاصر العلامة السيد "محمد حسين الطباطبائي" في كتابه "الميزان في تفسير القرآن".

وضمن مجال "التقيّة في حال الاكراه" اجمع علماء الامامية على انها قد تتعدى في بعض الاحيان الرخصة الى الوجوب، والشيخ الانصاري تناول التقيّة من خلال وضعها في اربعة مقامات شارحاً في المقام الاول انواعها. التقيّة الواجبة وجوباً، التقيّة المستحبة، والتقيّة المباحة، والتقيّة المكروهة، والتقيّة المحرمة. وفي المقام الثاني تطرق الشيخ الى ما يترتب على المتقي من اثار بعد ممارسة التقيّة، وفي الثالث تحدث عن الاحوال التي توجب اعادة الفرائض والاحوال التي لا توجب اعادتها، والمقام الرابع تضمن ما يترتب على المتقي في حال زوال موجبات التقيّة.

وقد ابدى المؤلف "بعض الملاحظات على ما اورده الشيخ الأنصاري، شارحاً بالايضاح، والمقارنة، والتفصيل، المكروه والمطلوب والمحرم في التقية"، ثم تناول "التقيّة خوفاً على من ليس أهلاً للمعرفة" اضافة الى ظاهرها وباطنها.

بعدها انتقل الى "قصة موسى والعالِم" كما جاء في سورة الكهف (١٨) ٦٥.٤٦.

ان الشيعة لم يفرقوا بين الاسلام والايمان وحسب، وانما قالوا مثل اهل الحديث والسنة، بوجوب مرتبة ثالثة فوق الايمان لعلها مرتبة الوصول الى اليقين التام، حيث تصبح عبادة المؤمن كأنه يرى الله كما يقول "جابر الجعفي" احد اصحاب الامام جعفر الصادق:

قال ابو عبد الله (ع): "يا اخا جعف، ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان، وما من شيء اعز من اليقين"، ص ١٥٣

كما ان التقيّة عند الزيدية وعند المعتزلة لم تختلف كثيراً عن المفهوم الاسلامي العام لها، فالزيدية اعتمدت الايات القرآنية والاحاديث النبوية التي اعتمدها اهل التفسير والحديث والشيعة الامامية، وهذه الفرقة تأثرت في مفهومها للتقيّة بالمعتزلة الذين يجمعون على وجوب الاخذ بمبدأ "الامر بالمعروف والنهي عن المنكر" والملاحظ ان التقيّة راسخة عند معظم الفرق الاسلامية شيعة كانت ام غير شيعة وان اختلفت على التفاصيل.

ان الافق المعرفي والثقافة وسعة الاطلاع التي امتاز بها الدكتور مكارم اتاح لنا الفرصة الثمينة في التعرف الى التقيّة في مفهومها العام والخاص عند كافة الفرق عموما وعند الفرق الباطنية التي راح يحلل وجهة نظرها للتقيّة، ويفككها بأسلوبه البليغ المشوّق معتمداً في ذلك على المصادر والمراجع المهمة وعلى المنبع الاساس "القرآن الكريم"، فالشيعة الاسماعيلية عدّت الامساك عن قول الحقيقة لمن ليس من اهلها، من معاني الصوم. لقوله تعالى لمريم:

"فاما ترين من البشر احداً فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسياً " سورة مريم (١٩) ٢٥. ٢٦

واتخذت تلك الفرقة لاخفاء علمها الباطن عن اهل الظاهر وسائل شتى، كالكتابة السرية المرمزة، او تعمد الكتابة بلغة ركيكة تكثر فيها الاخطاء، وذلك حتى يخفى معناها عن القارئ غير الخبير.

اما الفرقة الحاكمية "الدروز" المتحدرة من الفرقة الاسماعيلية، فقد مارست ثلاثة أنواع من التقيّة وهي: التقية المعرفية، والتقية التعليمية، والتقية السياسية القائمة على سر المتقي ايمانه والتظاهر بايمان المتقى منه، كذلك فعلت الفرق الاسماعيلية النزارية، حيث ارتكزت في عقيدتها على التقية عملاً بقول الامام محمد الباقر: " ان التقيّة من ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له " ص ٢٢٨

ولم تختلف التقيّة عند الفرقة المستعلية، والفرقة العلوية التي قالت بالتقيّة المعرفية اي ستر العلوم الالهية عمن ليسوا من اهلها.

وفيما يخص " التقيّة عند الفلاسفة الاسلاميين " كما وردت في الفصل السابع من هذا المرجع، وصل الى اذهاننا ان رأي ابن رشد اختصر بوضوح موقف الفلاسفة الاسلاميين، وفلاسفة اليونان، الذين اعتبروا: "ستر الفلسفة عن غير أهلها تقيّة منهم للحقيقة ومخافة عليهم منها، واتقاء لاهل الفلسفة من اتهامهم بالكفر إن هم صرحوا بها لغير مستحقيها" ص ٢٥٣.

فالتقيّة اذا عند ابن رشد هي في سبيل حفظ "الحقيقة" عمن هو من غير اهلها.

اما "التقيّة عند المتصوّفة" فهي من صلب التصوّف، حيث تلاقى المتصوّفة في التحذير من افشاء "الحقيقة" مع رأي الفلاسفة، وقد اورد المؤلف نماذج من التقاة عند هؤلاء، ومنها ما قاله شيخ الطريقة ابو القاسم الجنيد في معرض شرحه لقوله تعالى:

"هو الاول والاخير والظّهر والباطن" سورة الحديد (٥٧): ٣.

فالأول بشرح القلوب والاخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب، فالتقية عند المتصوفة من الامور الاساسية التي لا يصح التصوف الا بها.

بعد الاطلاع على هذه الدراسة المرجعية الغنية بموضوعها، للدكتور سامي مكارم: "التقية في الاسلام" نستنبط ما كان للتقيّة من شأن عظيم في التاريخ الديني، والفكري، والسياسي، والاجتماعي للاسلام، إنها ينبوع عذب، وغذاء روحي للنفس، وهي الكلمة الطيبة التي تهدينا الى النور الالهي، وتجمعنا على الحب والوئام.

وعلى الرغم من تشعب دراسة "التقية في الاسلام" الصادر عن مؤسسة التراث الدرزي. في لندن بـ ٣٢٧ صفحة من الحجم الوسط، فقد حافظ الدكتور "مكارم" فيها على وحدة النص، وصلابته، باسلوب رصين مفعم بالنفحة المشوقة للقارئ، ولا غرو في ذلك وهو "شاعر مبدع، وفنان تشكيلي حروفي، جمع اللون والحركة الى انسياب الحرف "علاوة على كونه استاذاً جامعياً في دائرة العربية ولغات الشرق الأدنى في الجامعة الاميركية ببيروت، ومن أبرز الباحثين في موضوع التصوّف، والفرق الباطنية، وله ما يربو على الخمسة والعشرين كتاباً معظمها في هذا المضمون، وبعضها نشر باللغتين الانكليزية، والفرنسية...



CHOCOLATE

Food tastes and preferences differ a lot from one person to another. It seems that every person has his own list of preferred foods that is identical to him only. But mainly all people do agree on one preferred food type which is chocolate. Every one of us has craved and consumed chocolate at a certain period of our life. Although the degree of craving and amount of chocolate consumed vary between different people, but no one hates chocolate.

Food tastes and preferences differ a lot from one person to another. It seems that every person has his own list of preferred foods that is identical to him only. But mainly all people do agree on one preferred food type which is chocolate. Every one of us has craved and consumed chocolate at a certain period of our life. Although the degree of craving and amount of chocolate consumed vary between different people, but no one hates chocolate.

How is chocolate produced?

The two main components of chocolate are the cocoa butter and the cocoa powder. These two are extracted from the cocoa seed. In short, the cocoa seeds are collected, roasted, then the cocoa butter is extracted from it and the powder left is the cocoa powder. By mixing these two components in different percentage we get the different types of chocolate.

Types of chocolate:

Remark: A chocolate bar provides on average 250Kcal. As the percentage of cocoa powder increase the amount of calories decrease.

People are familiar with three types of chocolate: white, brown, and black chocolate.

❖ White chocolate: actually this type is not considered as chocolate since it does not contain cocoa powder it is made from cocoa butter. In the USA, they prevent labeling such bars as chocolate but here in Lebanon there is no such law.

❖ **Brown chocolate:** this type is chocolate with milk. The percentage of cocoa powder in this type is low and thus its caloric content is high.

❖ **Black chocolate:** this type has a higher percentage of cocoa powder so it provides fewer calories than brown chocolate.

In addition to these three types of chocolate, we can see in the market chocolate bars that contain more than just chocolate like:

❖ Chocolate with wafer bars these provide less calories than the ordinary chocolate bar (chocolate alone).

❖ Chocolate with caramel, nuts, and/or wafer bars these bars provide more calories.

Why do we crave chocolate?

Many researches are being done on this topic but till now researchers do not know the exact cause for that craving. One argument states that people are born with a sweet tooth; which means that they tend to like sweet stuff more than any other flavor; that is why they crave chocolate because of is extremely desirable sweet taste. Another argument relates chocolate craving to the effect of the different chemical substances found in it. Chocolate contains more than 300 chemical substances. Theobromine and phenylethylamine are two examples; they have similar effect as energetic products. This argument is supported by the fact that chocolate is craved more in cold weather when people require more energy to be active.

What are the negative effects of chocolate?

Most people think that chocolate is responsible for three main negative effects: dental caries, skin acne, and obesity. In fact this is a common misconception. We will discuss each of these three negative effects and their relation to chocolate below in more details.

- Dental caries and chocolate: It was found that there is no relation between chocolate and dental caries. In fact, chocolate contain different components that improve the health of the teeth. Cocoa butter in chocolate forms a thin cover around the teeth and protects them from bacteria. Chocolate also contains high amounts of phosphorus a mineral that increase the strength of the teeth. But why do people believe that chocolate causes dental caries? Since most of the chocolate that people consume is in the form of chocolate bars. These bars are produced by the addition of sugar, milk, wafers, and other components. It is clear that the sugar added to these bars is responsible for dental caries and not chocolate in itself. This sugar has similar effect on the teeth like the sugar added to the fruit juice. So the best way to reduce the dental caries is to brush our teeth thoroughly after consuming a chocolate bar so no sugar will remain in our mouth.

- Skin acne and chocolate: People had always believed that chocolate cause and/or increase skin acne. All studies had denied this belief. In fact, there is no scientific evidence to defend this claim.

- Obesity and chocolate: Chocolate is considered as a high caloric food. On average, a chocolate bar provides 250 kcal which is equivalent to one meal. So, too much chocolate can lead to obesity and its different co-morbidities. In addition to that, chocolate is rich in cocoa butter a saturated fat that was found to increase the level of total cholesterol and triglycerides in the blood and thus increase the risk of heart diseases. So the best way to defend ourselves against obesity caused by chocolate is to choose the type of chocolate that provides fewer calories and eat in moderation. Chocolate should not be omitted totally from the diet because once we decide to eat it again we will eat it in very large quantities and this will worsen our problem. There is no general recommendation for chocolate, but 10gr per day (a small piece the size of two fingers) is an acceptable amount.

Are there any positive effects for chocolate?

Well the answer for that question might be surprising for most of you but actually yes chocolate do have positive effects. Chocolate contains a number of important vitamins and minerals like; vitamin D, vitamin E, some of the B vitamins, potassium, phosphorus, and magnesium. In fact, the cocoa butter is considered as a good source for magnesium. Chocolate also contains flavonoids; these are antioxidants that reduce the level of bad cholesterol in the blood and thus reduce the risk of heart diseases.

A final word:

In conclusion, chocolate like any other food has its negative and positive consequences. Our role as dieticians is to advice people how to choose the best product and how much to eat.

Dietician,

Manal Riad Bou Ghannam



صلاتي

إلهي! يا ماء الحياة!
أيها الساقي، إليك المشتكى، قد دعوتك وإن لم تسمع...
وإذ كنت أتضرع إليك في صحوتي، أثقل جفناي وغلبني النعاس، فإذا بي في حقل واسع أخضر، طائرٌ تلفحني الرياح، يعلوني الهواء، وأطفو فوق الغيوم.
ثم غططت على غصن شجرة أغرّد وقد استبدّ بي الملل والحزن في حريتي. فرأيتك، طائراً!
إلهي أغفر لي ضعفي، فلا يجوز أن استدل عليك إلا بك، الله وأكبر!، «لست أكبر الأشياء فلا غير لك، أنت أكبر من أن يراك مخلوق، وأعمق من أن يُدركك عارف».
واجتذبَ الطائر إليّ فأحسست بوجودي! وصرتُ أحاول إدراكه كلما رأيته، في الحقل وعلى ضفاف النهر متوهجاً يناديني بتغريده، فبتُّ أسمع صوته أنّى ذهبت، وبتُّ أراه أنّى ذهبت، وأينما نظرت! فصار إدراكه بلا طريق! وتعلقت به ورحت أناجيه.
ثم رأيته واقفاً على غصن بانٍ فطرتُ للقائه، مغتبطاً بأني وجدته، فتحول اغتباطي لدى اختفاء الطّيف، تحوّل صبراً وتوقاً وشوقاً.
وتوقفت عن التحليق إذ لا طريق.. ومرت الأيام وبت لا آكل ولا أشرب ولا آبه لطلوع الفجر ولا لهبوب النسيم، فكان هو مأكلي ومشربي ومآلي ونسيمي وفجري!
ولم يعد يمتلكني لا جوعٌ ولا عطشٌ ولا وحدة! ولم تعد تتملكني لا رغبة الحريّة ولا الطيران ولا التغريد.
وبقيتُ هكذا، وقد اضمحلّ الوقت في نظري، أهيم في محبوبي حتى شعرت به ذات حينٍ يقترب مني وأنا على ضفة النهر.
كنت منجذباً إليه وكان منجذباً إليّ، ولم أعد أعي ما كنت وما كان. فاطمأنيت لوجوده... خائفاً أن يضيع ويصبح وهماً وراجياً أن تدوم حالتي...
فجأة! استفاقت غبطتي، وحريتي، وأنا ممسك به، حاولت الطيران فلم أستطع، فنظرت إليه وتفقدت جناحيه وجناحيّ واستجمعت قواي ولكن... لم أقدر أن أحمل نفسي على الطيران...
فاحترت.. وحزنت.. ونظرت إليه.. فتناثرت من مقلتيّ دموعٌ الى النهر.. ونظرتُ في النهر فلم أرَ إلا طائراً واحداً... فصعقتُ... وزالت غبطتي وتملّك هو جوارحي...
فأدركت ذاته، وعجزت عن التعبير، أدركت المحبوب وهو أدركني...
واستسلمت لحبه فصارت جناحاه جناحيّ، وجناحاي جناحيه..
واسترسلت وأدركت توحيده به.. فقدت شعوري وإذا به منقودٌ...
وإذا به يطير، وبي يطير... يشم عطر الزهر وأشم عطر الزهر، فعدتُ موجوداً بعد أن كنت مفقوداً..
وشهدتني أحلّق بالحب، والحب جناحاي، وجناحاه جناحاي.. يطير ويعلو وأنا أطير وأرتقي، وأذوب به وأغوص وأموت...
فأدركت الحرية.. وكُشفت الأسرار وبانت الحقيقة....
إلهي! اعتقدت حبي كافياً للتحليق فكادت الثنائية تقتلني...
وغمرتني غبطتي فكادت تُغرقني...
ربي، توحيدك حبك، فأنت الحب المحض.. ومن يسعى جاهداً إليك لا يصل، ومع ذلك فلا يصل إلا الساعي...
ثم استيقظت خائفاً من ادراكي...
إدراكي أني طائرٌ خائفٌ بعيداً عنك...
أحلّق ظنّاً مني أن تحليقي حريتي...
أغفر لي أني أصبو الى حبّك وأنا دائم الإنشغال بذاتي... دائم الخوف من الموت، والحب دون الموت مفقود...
أنا طائر يتملكني الهوى لذاتي فتطلّعي إليك موؤف...

* * *

استيقظت وقد أدركت الإنسان..
سبحانك يا إلهي!
«سبحان من أظهر ناسوته سرّ سَنَا لاهوته الثاقب، ثم تمظهر في صورة الآكل والشارب».
حفظت عن ظهر قلب أني صورة الله ومثاله... وتعلّقت بدينٍ فداني..
أتمنى القرب من الله وأهابه..
أخاف أن شمساً تحرقني...
اليوم استيقظت من غفلتي، فأنت سرّ وجودي، وأنت الحبّ، وتوحيدك الحبّ، والحبّ ديني وإيماني!.

جويل متري (*)

(*) الآنسة جويل متري، طالبة في الجامعة الأميركية في بيروت، تدرس مادة التصوّف تحت أشراف: الدكتور سامي مكارم.

بمناسبة يوم الأسير الفلسطين السجين!

لو سيوف الدنيي بتنسلّ — بوجّي مش ممكن انذل
بضل بحارب وبقاوم — تا حتى يفل المحتل

* * *

يا نجم السجن الساطع — ليلك بيزيد الايمان
فيي وبيخلق دافع — بيفتت صخر الصوان
ما رح يردعني رادع — ولا بخاف عتم القضبان
بضلني عن أرضي بدافع — ولو عملو أجزائي تل

* * *

يا شعب الوطن المسكين — ويا وطن الشعب الغافي
فيقوا من عتم كوانين — طفل الحرية حافي
نحنا بالشرق مساجين — بينقصنا العزم الكافي
ما بيكفي نولول ونديـن — وما نوجد للواقع حل

* * *

يا عشاق الحرية — وورود الحرية دبلاني
سقوها من نبع الوطنية — ما بيرويها شي تاني
ويا هالأمة العربية — ما بيسوى تضلي غفلاني
بكرا سحر الحورية — رح بيوديكن ع جهنّم

ويعيشكن عيشة ذلّ

وسام م. دقدوق

شعر بعنوان «برد الشتاء» وجميع حروفه معجّمة

يخيفُني
يَزُجني في جُبتي
يتقنُ غَضني
يضنيني

يَتَشبثُ بي
يجتبي ضيقي
يَختبي
يَتغضّنُ في جبيني

يَنفخُ
يَنتفضُ - يجنفني
يبتغي غيي
ينقذني يقيني

يبتغي شَجني
يُفتّتُ شَغفي

يُفتّش في جيبي
يُشقيني

يُنقّب - يُقضقضُ
يَغضفُ جنتي
يَقضِب زنبقي
في بيتي يَبقيني

يُنضب خُبزي
يُجفف زيتي
يجن يجن
يُقفقفني
يَغضي جفنيَ
يَنبش جنني
يُخيفني
يُنقذني يقيني

رمزي شفيق ابي غنام

معاني الكلمات

١- يتقن غضني : يتقن حبسي
٢- يتغضن: يتشنج
٣- يقضقض: يكسر
٤- يغضف: يعبث
٥- يقفقفني: يجعلني ارتعد من شد البرد
٦- الجنن : اللحد.

التطوّر التكنولوجي الى أين؟

يتسأل الكثيرون عن سرعة هذا التطور ومدى استمراريته وهل سيصل الى حد ام لا؟ وهل هناك سياسة تسويقية متبعة تقتضي عدم نشر الجديد حتى ينفذ القديم؟ لمعرفة تلك الامور نلقي نظرة على احدث الانجازات والاختراعات والتي نفذت والتي مازالت قيد البحث في مختلف المجالات.

ففي مجال الألكترونيات ما زال التطور مستمراً في تقليص الحجم للحصول على منتج اسرع وبمميزات اكثر حيث تطور ما يعرف بـ (Small Scale Integration SSI)اي الدوائر المتكاملة الصغيرة من دوائر صغيرة تحتوي على ٢٠ ترانزستور عام ١٩٦٠ وبقياس ٣ ملم الى الدوائر المتكاملة المتوسطة (Medium Scale Integration MSI) التي تحتوي على بعض المكونات الاخرى على نفس القطعة مشكلة نظاماً كاملاً على شريحة ثم تطورت تقنيات التصنيع الى الدوائر المتكاملة الكبيرة (Large Scale Integration LSI) وفي العام ١٩٧٤ اطلقت انتل(Intel) وحدة التشغيل (البروساسور ٨٠٨٠ (Processor 8080) الذي يحتوي على ٤٨٠٠ ترانزستور، وفي العام ١٩٩٣ اطلقت انتل وحدة التشغيل المعروفة باسم بنتيوم ١ والتي تحتوي على ٣,٢ مليون ترانزستور. اما اليوم فاصبح رقم ٢٠ مليون ترانزستور على نفس الشريحة رقم ضئيل، ولكن هذا التصغير في حجم الترانزستر اصطدم بحجم ذرة السلكون وهي المادة المكونة لتلك الشرائح. هنا توجه العلماء الى البحث عن مواد مختلفة وتتركز الابحاث هذه الايام على مادة الكاربون وعلى التقنية المعروفة بالنانو تيوب (Nano Tube) وهي تقنية تعتمد على مقاييس بالغة الصغر اي بمقياس جزء من مليون من الملم. هذا من حيث التصنيع والمواد المستخدمة، اما من حيث التصاميم فان الامور تتجه نحو تصاميم اكثر تعقيداً بحيث تحاكي بعض قدرات الانسان على التفكير وهي تقنية تعرف بالذكاء الصناعي (Artificial Intelligent) وقد تطورت هذه التقنية وقطعت اشواطاً مذهلة مما ينذر بمستقبل قريب شبيه لما نشاهده في افلام الخيال العلمي.

المهندس باسم بو غنام

ملاحظة: لمن يرغب بالاستفسار عن أي موضوع تكنولوجي، يرجى مراسلتنا عبر البريد الألكتروني bassembg@yahoo.com وسوف نجيبه عبر صفحات «عرمون الغد».

ما فيك تعمّر القلعة بسلّه

طلّي يا نبوع الخير طلّي — جمالك مثل نجمة بالهلّي
عشيقك ربح ينبوع الطهارة — عدوّك غار ببقاع المظلّي
طبيعي اليوم بتلاقي منارة — بوجهك شعّت بـ وادي وتلّي
بجد السير بتلاقي مهارة — بحيث النور خلاكِ تملّي
حبيب القلب أهداكِ حضارة — حضارة حب تا حتى تضلّي
سلاك النور اعطاكِ حرارة — بالديوان تا فيكي تصلّي
لولا الجد ما دخلنا عمارة — وما كان العطف خلانا نعلّي
يا روح الروح اولادك بغارة — سلبو المال وما رحموا ولا ملّي
يا عرمون يا قلب الحضارة — والحكام في إلهم طلّي
يا سيد الشعب ما تخلّي شرارة — عا أصل النور لا بقمرة ولا ظلّي
يا طاغي حِل طغيانك مرارة — والأفراح من عندك مذلّي
ما فيك تفوز وتعلّي اشارة — ولا فيك تعمّر القلعة بسلّي
ما فيك النور ولا فيك المهارة — ما فيك الحب للحرّة الأصيلي
طق وموت أعمالك بِخيلّي

أمين احمد المهتار

لوعة أم

بمناسبة مشاهدة فقيدها الشاب المرحوم يونس فايد يحيى في إحدى ليالي العيد، وصدمتها بعدما استفاقت من النوم.

شفتك بنومي قلت عاد العيد — وصرت غنّي وزلغط زغاريد
وحسّيت كل الونس راح يرجع لنا — ويلتقوا الأحباب إيد بإيد
فرحت من قلبي وصرت صيح وقول — يونس إجانا وجاب عمر جديد
قوموا تا نفرح ما بقا بنّا — حزن وأسى وحداد أو تنهيد
من فرحتي تهيّيت بدي أغمرك — وضمك لصدري بكل عزم شديد
لكن هجرني النوم والحلم انتهى — ومن صدمتي قززت، صرت جليد
ورجعت اتصبّر وابكي وقول — يا ريتني ما وعيت، يا ريت نومي يزيد
تاظل احلم وشوف يونس بالمنام — وما تظل عني يا حبيبي بعيد

ام حسان فايد يحيى ٢٠٠٥/١/١٨

كنت أظنك ملاك!

تحديتني بالبكاء... فصمدت أمامك
ولكني... بكيت في الخفاء
لم أستطع لأنني برعم من الوفاء
صدمتني بعد ان أوقعتني في هواك
فيا ظالمي أبعد عني هذا الوباء
ألا يكفي ما ذقت في دنياك
جرحتني حتى سالت مني الدماء
كنت أظنك في سماي ملاك
فاذا بك تصبح في دنياي هلاك
أظهرت لي الود والوفاق
واخفيت عني الخبث والنفاق
قلت أن هذا لصالحي
فأي نفع هذا وأنت قاتلي
لقد أبكيتني في حياتي
ولكن، أقسم أنك ستبكي بعد مماتي
يوم لا ينفع البكاء

شهناز (بنت الضيعة)





العنف الأسري مشكلة تخطت الحدود

يعاني العالم اليوم من مشكلة تعتبر من أكثر الظواهر الاجتماعية انتشاراً ألا وهي العنف الأسري أو المنزلي.

جذبت هذه المشكلة العديد من الباحثين لدراستها وتحليلها وذلك لأهميتها وإنتشارها الكبير في المجتمع. لذا توصلوا الى تعريف للعنف الأسري وهو استخدام للقوة بطريقة غير شرعية، إما من قبل الزوج للزوجة أو العكس تماماً. أو حتى من قبل الأب والأم ضد الأطفال.

لذلك يقوم الفرد المتسلط في الأسرة بأفعال جسدية وعاطفية مؤذية، حتى يصل الى التهديد والكره والى تعديات جسدية وجنسية قد تؤدي الى الإهمال والأذى النفسي أو للقتل. ومن أكثر الضحايا الأطفال والنساء.

لذا قد نطرح سؤالين: ما هي الأسباب التي تدفع الإنسان للعنف في الأسرة؟ وما هي آثارها على الضحيّة؟

للعنف الأسري أسباب عديدة وليست محدودة، إذ يؤثر صغر سن المرتكب والضحية على خلق هذه المشكلة بشكل فعّال إذ تتراوح أعمارهما بين (١٨ و ٣٠ سنة). فمثلاً، معظم الضحايا هم من النساء الصغيرات السن بين ١٦ و ٢٤ سنة. فتؤثر البطالة والحالة المادية المتدنية في الأسرة الى إقدام أحد أفرادها، المسؤول عن المعيشة - الى التعدّي على الأفراد الآخرين. ويقال أيضاً، إن من ينشأ في عائلة متشددة يملك قلباً متحجراً يدفعه الى القيام بأعمال وحشية وعنيفة ضد من حوله. كما إن الإدمان على الكحول والمخدرات يلعب دوراً فعّالاً وله علاقة سلبية في العنف الأسري. فكلّما كان الزوج مدمناً كلّما فقد وعيه والسيطرة على تفكيره وتصرفاته ما يدفعه للتهوّر والتصرف بطريقة غير واعية.

فإن المعتقدات والتقاليد القديمة وعدم الوعي الذي يسود أركان المجتمع، يحدّ من الدور الذي تلعبه المرأة في المجتمع، مما يجبرها على أن تكون الضحية الأولى. وتجدر الإشارة أن في كل سنة يشكل القتل من خلال العنف الأسري ٩٪ من حوادث القتل جميعها.

يعاني ضحايا العنف الأسري من آثار سلبية تؤثر بشكل فعّال على حياتهم المستقبلية. فمن الضحايا من يعاني من خدوش وحروق وشقوق مما يجبرهم على دخول المستشفى نتيجة ما تلقوه من تعدي على أسجادهم.

أما في حالة النساء فينعكس التعدي والعنف الى تسبب الإجهاض لدى المرأة الحامل، وينتج كذلك عن العنف: الإكتئاب للضحية ما يجعلها متقلبة المزاج قابلة لإيذاء الآخرين.

وإذا كانت الضحيّة مثلاً أصيبت بالإكتئاب والإضطراب النفسي يرجّح ان ينشأ ذا طبع عدواني، وعنيف في التصرّف والتعاطي مع الآخرين. كما ينتج عن العنف الأسري اضطرابات في عادات الأكل، صعوبات في النوم، الكذب، الفشل في المدرسة، وأخيراً محاولات الإنتحار أو القيام بها.

أخيراً نسأل؟ الى أين سيوصل العنف الأسري المجتمع؟

للإجابة على هذا السؤال، يجب ان نقف ونبدأ جميعا محاربة هذه المشكلة التي لا تجلب الى أفراد المجتمع إلاّ الأذية والتدمير.

هبة توفيق الحلبي
الصف العاشر

أنوار الحب

شمسُ الحب تَشرُقُ على قلب نسمة عاشقة في أيام ربيعها الجميل، فتتأججُ النار فيه وتحترق، فيتحول الى رماد أسود حالك ينادي حب الشمس ونورها الذهبي اللامع.

أما في الظلام فترسل قمرها الساطع ليضيء قلبَ النسمة بالعشق والهوى. حبٌ أصفر جميل مضيء من شمسه المحرقة.

وعندما يغيبان: تبكي العيون لآلئ وتدمع القلوب فراقاً من أنفاس نبع قلب عاشق يتفجّر بروح مياهه الصافية التي تُطفئُ نار البعد والفراق، فأغفو في أحضان النور الذي يتنفس حبّاً ويروي حناناً لذلك:

أكتبُ الشعر لأنساكَ
فأغرقُ في بحر هواك
ألـمٌ شـذى الـورود
وأغرق في بحار الوعود.

مريانا فضل الله يحيى
مدرسة عرمون الرسمية



في ساحة العين ريشة

هذا ميدان الأمراء
هذا ميدان المبدعين
ومن على شرفتي
أرى الساحة صامتاً.
فالتحفي الصدى.
وقد أصدحني صوت الحجارة
وصوت السكون
فلتنطلق نبعُ ماء
وسط الرّبع الخالي
وتُشهري سيفك عالياً
هذه أنا...
فتنصتّوا الى طلقاتي
تقدّمي الى ساحة الأساطير
فشقائق النعمان تنتظر
ونعمان هذا يأذن.
متى طَعنَة الإنطلاق،
امسحي هذا الغشاء
وخذي منهم اللاملموس
فالعجز ليس لنا.
لا تبتعدي،
فسيفك أقدر هنا
من بساتين أراها.
أرى الطريق
وآخر منعطف
وقد اعترضها
سريرك المستعار،
ولبسك المستعار،
والحجر قد نُقش عليه
«سيفها أقدر من ناووس الفرس»
«سيفها يضاهي صمود القدس».
تعالي وأطربي الصغير،
الشّاب والأب،
فالرّيشة هي السبيل
شاء القدر أم أبا.

طلال رسلان
ثانوية عرمون الرسمي / الأول ثانوي

زهرة أو خنجر في القلب؟!

تعددت حالات الحب في طبيعة الكون...

الحب من النظرة الأولى...
والحب بعد عداوة... والخ

(الأذن تعشق قبل العين أحيانا")... وهنا محبة حائرة أحبت قبل أن ترى حبيبها، حب استمر معظمه على الهاتف، خفق القلب، وكان حبه يتسرب من الدماغ، ويقلب حياتها رأساً على عقب، فتقول له: الى من هواه قلبي، وفكر به عقلي، ودقت له نبضات القلب، وتمسكت به روحي وذبت في هواه كالمجنونة، الى أعز من نفسي الى من أنساني وجودي، وسلب مني كياني، الى ذكراي وحاضري... الى ليلي ونهاري...

الى زهرتي التي نَمت في قلبي وعقلي، حبيبي ... حبي لك ماذا يكون؟ أهو زهرة أم خنجر في القلب، أم هو شمعة تضيء أيامي، أم عاصفة تدمر أحلامي، أم هي مشيئة الله التي لا تقهر...؟ ولكن كل ما أعرفه بمشاعري أنك حبيبي... ولأجلك أبيع روحي وأشتريك، أصعب ما في الوجود البكاء دون دموع، دموع تحرك الأحاسيس وتبلل عنفوان المشاعر، وتقف عاجزة على شواطىء الحرمان.

وعلى شفتيَ السؤال، حبي لك ماذا يكون؟

هل هو حب للأبد؟ أم ان القدر سيفرق بيننا يوماً...؟

فيا ليتك أيها القمر لم تظهر في عتمة أيامي، ويا ليتك يا شمس الفراق لن تشرقي، أو يا ليتك أيها الدهر ما منحتني السعادة اليوم ما دمت ستسلبها مني غداً"، ويا ليتني لم أسعد في بادئ الأمر، التي كانت كلمح البرق ويعصف بعدها في قلبي الشقاء، فأنا لا أعجز عن احتمال السعادة المسلوبة، ربما أكون واهمة ولكني كنت وما زلت عاشقة تناولت من ثغرك كأس الحب... فارتشفت منه الجرعة الأولى ووجدتها حلوة المذاق، فأدمنت حبك وعلى شفتيَ السؤال، حبي لك ماذا يكون؟

جنى بيان المهتار
ثانوية عرمون الرسمية

هل نجرؤ على مواجهة الواقع

ملاحظة هامة: أنا أسكن في منطقة تمتد من الشويفات حتى عاليه مرورا بنقطة تسمى الشحار (بما يعني انني قد أكون جاراً لكم أو أحد أقاربكم، أو حتى أنتم بشكل أو بأخر).

تناولت أحد أقلامي الثلاث المفضلة عندي، وحاولت كتابة أول مقالة لي بعد أن عرفت بأنه قد يتاح لها، أتبصر النور عبر مجلتنا العزيزة. فوجدت قلمي عاجزا عن ممارسة عمله الطبيعي، وأنا الذي قضيت عمري بين دفات الكتب وبدون أن أحصل على أي شهادة رسمية عادية كانت أم عالية.

للمرة الأولى أدركت معنى كلمة السهل الممتنع. إن الموضوع الذي انوي التطرق إليه واضح، واتقاني كتابة اللغة العربية مقبولا .إذن ما هي مشكلتي؟

أدركت صعوبة الموقف وهي أن ايصال فكرة، أي فكرة، الى أي شخص آخر وخصوصا بالكتابة وبموضوعية أصعب بكثير مما كنت أتوقع.ومع ذلك اليكم مشكلتي.

أنا (أب أو أم) لتوأم، فتاة أنعم الله عليها بنعمة أسميت الجمال، وصبي أنعم الله عليه بنعمة أسميت الوعي. ففي السنوات الخمسة عشر الأول كنت أعتقد بأنني ربيت ولدين صالحين ولازلت حتى الان. منذ سنتين ونصف وأنا أعاني العذاب المقبول في تأمين حياة عادية. أما تربيتهما كانت صعبة لكن ليست مستحيلة وخصوصاً بالنسبة الى (سهرات، أصحاب، مدارس، ثياب، تلفزيون، سينما واخيرا وليس آخراً الهرمونات) كل ذلك مقبول حتى وقعت الكارثة.

أتى ولدي وقال:"أريد أن اذهب الى سهرة ولا أعرف متى أعود وقد أتأخر حتى ساعات الصباح الأولى. لا أريد أن آخذ اختي معي لأنها سهرة خاصة" فهمت من سؤاله بأنه يريد إيصال رسالة مباشرة أن هذه السهرة هي سهرة مميزة بالنسبة اليه (بنات من غير المنطقة، لا أريد تحديد المنطقة مع أنه قال لي) مشروب كحولي لأول مرة، ومكان يسمح له بالانفراد بدون ازعاج، وأنا على تمام الإدراك بأنه لن يتورط بتعاطي المخدرات ولا التقاط أمراض قد تسمى تحت عنوان سارية او غير سارية.

ان ذلك الادراك يعود الى شعور حقيقي، أعتقد بأنه صحيح لن أستطيع شرحه لأي أب أو أم يعرفون أولادهم جيدا.

تلك كانت أطول ليلة في حياتي. صدقوني لم أفكر إطلاقا بولدي ولا خفت عليه ولم اتصل به مع إمكانية الاتصال (الهاتف الجوال) ان النار التي استعرت في داخل عقلي وقلبي وجميع شراييني ممتدة الى أعصابي التي استنفرت وذلك بعد ان شربت عدد غير محدود من فناجين القهوة وكذلك طفح كيل منفضة السجائر فانسابت البقايا حولها مشكلة بذلك تله صغيرة بذلك معالمها وبعض معالم الطاولة أمامي. السهر و الخوف والعذاب من ماذا؟

أنه وأنا على تمام التأكد انه سيأتي هذا اليوم الذي ستسألني فيه ابنتي (التي تربت تقريبا على نفس المبادئ) نفس السؤال الصريح والمباشر: "اريد أن اسهر هذه الليلة، ولا أعرف متى أعود. لا أريد أن يرافقني شقيقي وذلك أيضا من أجل سهرة خاصة".

هل يحق لها؟ هنالك جوابين لا ثالث لهما. نعم ام لا. إن كان الجواب "نعم" فأنا لست بصدد كتابة هذه الكلمات كلها، أما الـ "لا" فلماذا الـ"لا"؟

هل أقول لها أن ذلك يمس بشرفها؟ هل نملك الجرأة لمناقشة هذا الموضوع بأدق تفاصيله مع بناتنا؟ سؤال طرحته أنا بنفسي، قلب كياني وأحال حياتي جحيما. ما الفرق بين هذه القطعة من القلب أو تلك؟ ما ذنبها هي؟ ما ذنبه هو؟ ما حقها هي. وكذلك حقوقه.

الحل اذن هو العودة الى الاخلاق (الشرف الحقيقي) وهذا الحل هو عملية كاملة متكاملة:

أولاً: الخطوة الأولى هي الصدق مع النفس والآخرين، وعدم دفن الرأس في الرمال والتخفي وراء الاصابع، متظاهرين متأملين بأنه لا مشكلة تهدد أولادنا أو بالأحرى وجودنا.

ثانيا: ارساء قواعد الايمان بالله عن عقيدة لا عن دين، وأصر على عقيدة ولا أصر على دين لاسباب قد أقوم بشرحها لاحقا.

ثالثا: العمل... العمل... العمل للمرأة والرجل.

رابعا: أدراك تمام الادراك بأنني مثالي في هذا الحل والذي أعتقد بصعوبته، وهو العمل عبر تمرير ثقافة جديدة وهي الزواج المبكر، وذلك عبر توعية فتياتنا بأن عدد الاحصنة البيضاء غير كافية وان الفرسان موجودين فقط في الروايات. والى الشباب عبر اتقاء الله والتنبيه بأن الزواج المبكر يصقل الشخصية ويمدها بخريطة حقيقية يجب أن يتبعها .اما الأهل فعليهم الوعي ثم الوعي ثم الوعي.

لن أنسى بأن الفسق والفجور لن يتم إلغاءهم وذلك لأننا نتعامل مع بشر. لكنني أدعي الى الحد من انتشارهم وخصوصا بعد المعركة التي أطلقها الفسق بداية مع التلفزيون والفيديو كليب والإعلانات مرورا بالإنترنت والدش وأخيرا وليس بآخر التلفون...

خامسا: الوعي بأن الغرب جيد، ولكن فيه شوائب وبما أن التغير حتمي ولا بد منه، فلنسلطل الضوء نحو الشرق، حضارات (الصين اليابان الهند وماليزيا...)

انهم مجتمعات شربوا الكولا وأكلوا الهامبرغر ولبسوا الجينز بدون التخلي عن حضاراتهم الممتدة من آلاف السنين الى ما شاء الله.

اذا فكرنا بذلك فان أقلامنا سوف تقفز الى ايدينا تمارس عملها الطبيعي. لنحولّ عالمنا الى عالم أفضل.



إضحك معنا

طرفة عرمونية

سأل الأب أبنه البالغ من العمر ثلاث سنوات في سياق تعليم ابنه اسمه واسم بلدته: «ما هو اسمك؟».

فأجاب الأبن : محمود

الأب: من أي بلدة أنت؟

فكر الأبن قليلاً ولم يعرف الإجابة الصحيحة. فبادره الوالد القول: «أنت من عرمون».

فابتسم الولد وقال: يعني أنا من «عرمون الغد».

من قارئ «عرمون الغد»

* * *

كان من بين الأسئلة في امتحان الطبيعة لإحدى المدارس الثانوية سؤال يقول: ما هي الخطوات التي تتخذها لتحديد ارتفاع أحد المباني مستخدماً البارومتر؟

فردَ أحد الطلاب: نعلّق البارومتر في خيط طويل ثمّ نقيس طول الخيط.

* * *

بعد أن أنهى التلاميذ عدة دروس في مراقبة الحيوانات ومعنى الشفقة عليها وعدم أذيتها، سأل المعلم واحداً منهم عمّا فعله، فردّ التلميذ قائلاً: لقد ضربت صبياً بقدمي لأنّه كان يضرب كلباً.

* * *

حصل طالب على دبلوم في الكيمياء، فأصابه الغرور بأنه أصبح يعرف كل أنواع الدواء. وفي أحد الأيام أصيب بالتهاب في اللوزتين، فكتب بنفسه وصفة طبية. ولمّا قدمّها للصيدلي، قرأها ثمّ سأل الشاب: ما هو نوع الكلب المريض الذي يحتاج الى هذا الدواء؟

* * *

أحدهم: لا أراك حلاّقاً بارعاً وأنت تجرح خدّ هذا الزبون.

الحلاّق ضاحكاً: الكلام بسرّك، لهذا الزبون، خادمة حسناء، كلّما شئت إبلاغها أنّي أريد لقاءها جرحتُ خدّ معلّمها وهو يحلق عندي.

للإتصال أو الاستعلام

عرمون الغد بريد الكتروني: aramoun_ghad@hotmail.com

بإشراف الهيئة الإدارية للجمعية الثقافية الاجتماعية

هاتف: 410898 (05) – 984709 (03) – 684653 (03) – 686756 (03)

هيئة التحرير: توفيق المهتار، جمانة أبو غنام

الإعلانات: كريم الجوهري، هلا المهتار — هاتف: 884949 (03) - 891116 (03)

تدقيق لغوي: عفاف الحلبي

تنفيذ وإخراج تقدمة: عاصم نعيم المهتار — هاتف: 853006 (03)

طباعة: مؤسسة ناس للطباعة 03/648464-05/410585

بسم الله الرحمن الرحيم



حركة التوافق الوطني الإسلامية
Islamic National Consensus Movement



مكتب الدراسات الإستراتيجيّة

strategic@incm.net

إدارة الأبحاث الإستراتيجيّة

قسم الأبحاث المحليّة

مؤتمر التوافق السنوي الثاني

بعنوان

الوحدة الوطنيّة

- من الإثنين 25 / 4 / 2005م إلى الثلاثاء 26 / 4 / 2005م
- من الساعة الثامنة مساءً حتى الساعة العاشرة والنصف مساءً

الوحدة
بين الفكر النظري والتطبيق العملي

1 / 3 / 2005م

إعداد

زهير عبدالهادي المحميد

خبير تخطيط إستراتيجي وتطوير

عضو جمعيّة الإدارة الإستراتيجيّة - الولايات المتّحدة الأمريكيّة

عضو جمعيّة التخطيط الإستراتيجي - المملكة المتّحدة البريطانيّة

عضو جمعيّة ديناميكيّة النظم - الولايات المتّحدة الأمريكيّة

تصميم وإخراج وتنفيذ
زهير عبدالهادي المحميد

ص.ب: 1115 الصفاة 13012 الكويت - فاكس: (965) 2403105 - العنوان الألكتروني: www.incm.net

P.O.Box: 1115 Safat 13012 Kuwait - Fax: (965)2403105 - Web Site - www.incm.net



حركة التوافق الوطني الإسلامية
Islamic National Consensus Movement





زهير عبدالهادي المحميد

خبير تخطيط إستراتيجي وتطوير

نبذة عن المحاضر .

❖ نائب أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلاميّة .

❖ رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجيّة .

❖ تخرّج من (جامعة سانت كلاود ستيت - مينيسوتا - الولايات المتحدة الأمريكيّة) في مايو 1980 م (إدارة الأعمال - تمويل - FINANCE) .

❖ إلتحق في مارس 1997م حتى تاريخه : مؤسسة الخطوط الجويّة الكويتيّة - ويعمل بوظيفة خبير تخطيط إستراتيجي و تطوير.

عضويّة جمعيّات تخصّصيّة :

❖ عضو جمعيّة الإدارة الإستراتيجيّة - الولايات المتحدة الأمريكيّة .

❖ عضو جمعيّة التخطيط الإستراتيجي - المملكة المتحدة البريطانيّة .

❖ عضو جمعيّة ديناميكيّة النظم - الولايات المتحدة الأمريكيّة .

الخبرات :

❖ دراسة و إنشاء عدد من المشاريع الإقتصاديّة (الصناعيّة و الحرفيّة و التجاريّة و الخدميّة) داخل و خارج الكويت .

❖ إعداد و متابعة الخطة الإستراتيجيّة لمؤسّسة الخطوط الجويّة الكويتيّة - 97 - 1998م / 2002 - 2003م / 2004 - 2009م .

❖ إعداد و تقديم دورات تخصّصيّة للمناصب القياديّة العليا و الوسطى في المجالات التالية :

أ - التخطيط الإستراتيجي الشامل .

ب - التخطيط بواسطة السيناريو .

ج - نظم التفكير و النمذجة الإستراتيجيّة .

د - التفاوض و إبرام العقود .

هـ - فن الخطابة و العرض .

و - فنون الإتصال .

ز - التعامل مع وسائل الإعلام .

❖ إعداد و تقديم دراسات و إستشارات في مجالات التخطيط الإستراتيجي و التطوير و الدراسات الإداريّة و الجدوى الإقتصاديّة للمشاريع .

الوحدة بين الفكر النظري و التطبيق العملي .

الفهرس

الوحدة بين الفكر النظري و التطبيق العملي .

بسم الله الرحمن الرحيم

" و اعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرّقوا

و اذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً "

صدق الله العظيم

سورة آل عمران - آية 103

المقدّمة :

بهذه المناسبة العطرة و العزيزة على قلوب المؤمنين ، مناسبة أسبوع الوحدة الإسلاميّة ، مولد حبيب الله و حبيب قلوب المؤمنين ، الذي أرسل رحمةً للعالمين ، الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وسلم ، أتقدّم بهذه الورقة لطرح رؤى حول الوحدة من الجانب النظري أولاً ، ثم إقران ذلك بالجانب العملي من خلال آليّات مقترحة للتطبيق السليم .

إن الإختلاف بالرأي و الأمور المعاشيّة و الإقتصاديّة و غيره من شؤون الحياة أمرٌ طبيعي لدى المخلوقات فهو ليس بالضرورة تهديد ، إنما على العكس من ذلك فقد تكون ثروة يتكامل بها الإنسان مع أخيه الإنسان ، فقد أشار أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على ذلك بحديثه " الله الله بمشاركة الناس في عقولهم " ، و هنالك رديف أكاديمي لهذا الحديث و قد تم الإصطلاح عليه بالعصف الذهني ، مما يدلل على إختلاف الآراء ، بل إن الإختلاف أمرٌ طبيعي ، حيث لا يوجد بشر مطابق لآخر مع كثرتهم و الإستمرار بتكاثرهم ، فقد برهن العلم بأن لكل إنسان بصمة تختلف عن الأخرى و لكل منهم خارطة عين تختلف عن الأخرى و كذلك الأذن و غيرهم ، ففي حال وجود الإختلاف في الأمور الفيزيائيّة لدى البشر ، فما بالنا بالنفس البشريّة ؟ فقد تم تقنين هذا الإختلاف من خلال أسس عدّة كأدب الحوار و قبول الطرف الآخر و عدم التناحر و تحويل الإختلاف إلى خلاف ، مما يساعد على تكامل الإنسان مع أخيه الإنسان .

هذا ، كما أن الوحدة لا تعني الذوبان بالآخر و فقدان الهويّة أو الخصوصيّة ، بل البحث عن المشتركات و الإنطلاق منها نحو تذليل العقبات و إحترام ما نختلف به عن بعض مع حفظ مكانة الطرف الآخر و الإلتزام بالموضوعيّة في العلاقة و إحترام الرأي المقابل دون التجريح الشخصي و الحُكم على النوايا ، حيث أن الله أعلم بما في القلوب ، و هذا ليس من خصائص البشر.

فمن الأمور الدالة على الرحمة بين الناس ، حديث أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام " الناس صنفان ، إمّا أخٌ لك في الدين أو

نظير لك في الخلق " مما يضع القواعد للتعامل و ترجمة الرحمة إلى واقع ملموس بين البشر، بحيث يتاح لهم التعايش بهذه النعمة، و ما أدل على ذلك من مدخل إلا ما إصطلح عليه في عصرنا هذا بحوار الحضارات، حيث يتواصل بني البشر من خلال الحوار لوضع أسس التعايش السلمي المبني على الرحمة بين بني البشر، و ما أقرب على ذلك المفهوم من أمّة محمّد ﷺ، حيث تشرّبوا هذا المفهوم من سيّدهم و معلّمهم الذي ترجم الرحمة في التعامل بكل معانيها الساميّة إلى واقعٍ ملموس في الحياة اليوميّة.

إن ما نعرفه و ما تم التنظير له نحو الوحدة بمختلف معانيها و مضامينها هو ما نتوق له كلٌ حسب غاياته، و ما يدعوا له الكثير منا و لكن نحو أهداف مختلفة و كذلك بآليّات مختلفة مما ولّد قناعات متباينة حول إمكانيّة تأسيس وحدة عمليّة بين أجزاء مختلفة من نواحي عدّة خصوصاً بعد عدّة محاولات فاشلة بين مجاميع و تيّارات مختلفة و بين الدول أيضاً، و هذا ما نأمل أن نجيب عليه في ورقتنا هذه.

سؤال البحث :

هل الوحدة ممكنة الحدوث عملياً بين المختلفين فكرياً ؟

محدوديّات البحث - التعريفات :

- التحليل و العلاج بهذه الورقة محدود بمعالجة الوحدة الوطنيّة في الساحة الكويتيّة و بين التجمّعات المختلفة.

- الورقة معنيّة بالتعرّف على الوحدة نظرياً، و من ثم تسليط الضوء على أدوات التطبيق لهذه الوحدة وتلمّس إمكانيّة جعلها واقع ميداني في الحياة العامّة للمجتمع الكويتي.

- تعريف الوحدة : تجمّع أو نظم لجزيئات في بوتقة واحدة لتشكل حالة إتحاد أو حالة تداخل متكاملة لخدمة أهداف أو أعمال موحّدة.

الفصل الأوّل
ماهيّة الوحدة و أسسها .

إن الوحدة كانت حلم الأنبياء و المرسلين حين بُعِثوا لتوحيد أممهم نحو كلمة سواء ، و قد إستمر المصلحين منذ خاتم الأنبياء ﷺ و إلى يومنا هذا و إلى ماشاء الله بالسعي نحو الوحدة ، كما سعى حتى المفسدين في الأرض إلى الوحدة أيضاً ، إلا أن مفهوم و منطلقات الوحدة إختلفت بإختلاف الغايات ، مما حتم إختلاف الوسائل لتنفيذها ، و نود أن نورد في هذا الفصل أنواع من الوحدة للتعرّف عليها و على وسائلها و أهدافها و الأسس التي تقام عليها :

●● أنواع الوحدة :

إن الوحدة التي يتم التحدّث عنها بين مختلف مجاميع البشر ليست متطابقة من حيث الأهداف و المضامين ، لذا لزم التعرّف عن أي وحدة نتحدّث قبل الخوض في تفاصيل تلك الوحدة ، فالوحدة تُبنى كما ذكرنا على أهداف مختلفة و يتم الشروع بتطبيقها أيضاً بأدوات مختلفة ، و نعرض هنا أنواع من الوحدة و المراد من تلك الأنواع :

أ - الوحدة الفكريّة : وهي الوحدة التي تؤسّس على الفكر و قد يكون ذلك مبني على العقيدة كالدين و المذهب أو أي فلسفة أخرى معنيّة بنظرة خاصّة للحياة .

و الوحدة الفكريّة تهدف لخدمة غايات معنويّة و فلسفيّة و أخلاقيّة مشتركة ، حيث يبحث الإنسان أو التجمّع أو الدول عمن يشاركهم هذه الأفكار ليتكتلوا حولها و يعملو على ترسيخها و نشرها كأداة لرفاه البشريّة و تقدّمها .

و كنموذج على ذلك التجمّعات الإسلاميّة السنيّة أو التجمّعات الإسلاميّة الشيعيّة أو وحدة الكنيسة الكاثوليكيّة المتمثّلة في الفاتيكان ، و كذلك التجمّعات و الدول الشيوعيّة أو الماركسيّة سابقاً . و من هذه الوحدات ما فشل في مدّة قصيرة و منها ما دام لسنوات طويلة و مثال على ذلك الكنيسة الكاثوليكيّة و حلف وارسو الذي أقيم على المنظور الماركسي ، و نورد نبذة عن منظمة المؤتمر الإسلامي كنموذج للتعرّف على أسس هذا النوع من الوحدة و أهدافها :

" إن منظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم في عضويتها ستةً وخمسين دولة و منظمة دولية تحشد مواردها وتوحد جهودها وتتحدث بصوت واحد للدفاع عن مصالحها وتأمين رقي ورفاهية شعوبها وكل المسلمين في العالم .

تأسست المنظمة في الرباط بالمملكة المغربيّة في الثاني عشر من رجب 1389 هـ الموافق 25 سبتمبر 1969م ، خلال المؤتمر الأول لقادة العالم الإسلامي الذي عقد في العاصمة المغربيّة على إثر الحريق الإجرامي الذي تعرض له المسجد الأقصى المبارك في الحادي و العشرين من أغسطس 1969م على يد عناصر صهيونيّة في مدينة القدس المحتلة . لقد كانت هذه الجريمة البشعة انتهاكا لمقدسات المسلمين وأماكن عبادتهم وكرامتهم وعقيدتهم . ولقد أعرب العالم كله عن إدانته وإستنكاره . وكان لزاما عليهم الرد على هذا التحدي السافر الذي تمثل في الاعتداء على المسجد الأقصى المبارك في القدس ، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . وإستطاع قادة العالم الإسلامي المجتمعون في الرباط تأكيد وحدتهم وجمع كلمتهم وإستنفار القوّة اللازمة لمواجهة هذا الإعتداء الصارخ . وقد تضمّن ميثاق المنظمة عهدا بالسعي بكل الوسائل السياسيّة والعسكريّة لتحرير القدس الشريف من الإحتلال الصهيوني .

وبعد ستة أشهر من هذا الحدث التاريخي، عقد في جدة بالمملكة العربيّة السعوديّة المؤتمر الأول لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي قرر إنشاء الأمانة العامة للمنظمة، كي تقوم بمهمة التنسيق بين الدول الأعضاء. وعيّن أمينا عاما لها وحدد مقرها مؤقتا في مدينة جدة إلى أن تحرر مدينة القدس الشريف مقر المنظمة الدائم. وفي محرم 1392هـ (فبراير 1972م) أقرت الدورة الثالثة للمؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي الذي جعل في طليعة أهدافه تعزيز التضامن بين الدول الإسلامية في المجالات السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة والعلميّة والاجتماعيّة.

وقد حدد الميثاق أهداف المنظمة كما يلي:

1 - تعزيز:

أ) التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء.

ب) التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة والعلميّة.

ج) كفاح جميع الشعوب الإسلاميّة من أجل الكرامة والاستقلال والحقوق الوطنيّة.

2 - التنسيق في المجالات التالية:

أ) حماية الأماكن المقدسة.

ب) دعم كفاح الشعب الفلسطيني و مساعدته على إسترداد حقوقه وتحرير أراضيه.

3 - العمل على:

أ) إستئصال التمييز العنصري والإستعمار بكل أشكاله.

ب) توفير الجو الملائم لتنمية التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء في المنظمة وبقيّة دول العالم.

وعدَّد الميثاق المبادئ التي يجب على الدول الأعضاء أن تسير على هديها لتحقيق أهداف المنظمة، وتتلخص هذه المبادئ فيما يلي:

1) المساواة التامّة بين الدول الأعضاء.

2) إحترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشؤون الداخليّة للدول الأعضاء.

3) إحترام سيادة كل دولة وإستقلالها وسلامة أراضيها.

4) تسوية أي نزاع قد ينشأ بين الدول الأعضاء بالطرق السلميّة كالمفاوضات، الوساطات والتوفيق والتحكيم.

5) الإلتزام بعدم اللجوء إلى القوة أو التهديد بإستخدامها ضد وحدة أية دولة أو سلامة ترابها أو إستقلالها السياسي.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تأسست في إطار المنظمة مجموعة من الأجهزة والمؤسسات الرئيسيّة والمتفرّعة واللجان المتخصّصة." (1)

ب- **الوحدة الإجتماعيّة**: و هي الوحدة التي تؤسّس على الإنتماء و هي إمّا عائليّة كالإقطاعيين أو قبليّة أو مناطقيّة و من ثم أيضاً الوطنيّة و القوميّة.

و الوحدة الإجتماعيّة تهدف لخدمة غايات و منافع عرقيّة مشتركة، حيث يبحث الإنسان أو التجمّع أو الدول عمن يشاركهم عرقياً ليتكتلوا حولها و يجعلون من هذه الوحدة أداة لحفظ مصالحهم و منافعهم المشتركة.

وكنموذج على ذلك، التكتلات العائليّة بمراكزها الإجتماعيّة كالديوانيّات وكذلك القبليّة والعرقيّة والتي نشهد ظهور بعض الديوانيّات أو المبرّات الخاصّة بها، وكذلك دول مجلس التعاون الخليجي وجامعة الدول العربيّة على المستوى القومي، و نورد نبذة عن مجلس التعاون الخليجي كنموذج للتعرّف على أسس هذه الوحدة وأهدافها:

" في 21 رجب 1401هـ الموافق 25 مايو 1981م توصل أصحاب الجلالة والسمو قادة كل من دولة الامارات العربية المتحدة، ودولة البحرين، والمملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان، ودولة قطر، ودولة الكويت في إجتماع عقد في أبوظبي إلى صيغة تعاونية تضم الدول الست تهدف إلى تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين دولهم في جميع الميادين وصولاً إلى وحدتها، وفق ما نص عليه النظام الاساسي للمجلس في مادته الرابعة، التي أكّدت أيضا على تعميق وتوثيق الروابط والصلات وأوجه التعاون بين مواطني دول المجلس. وجاءت المنطلقات واضحة في ديباجة النظام الأساسي التي شدّدت على مايربط بين الدول الست من علاقات خاصة، وسمات مشتركة، وأنظمة متشابهة أساسها العقيدة الإسلامية، وإيمان بالمصير المشترك ووحدة الهدف، وإن التعاون فيما بينها إنما يخدم الاهداف السامية للأمّة العربيّة ولم يكن القرار وليد اللحظة، بل تجسيداً مؤسسياً لواقع تاريخي وإجتماعي وثقافي، حيث تتميز دول مجلس التعاون بعمق الروابط الدينية والثقافية، والتمازج الاسري بين مواطنيها، وهي في مجملها عوامل تقارب وتوحد عززتها الرقعة الجغرافية المنبسطة عبر البيئة الصحراوية الساحلية التي تحتضن سكان هذه المنطقة، ويسّرت الإتصال والتواصل بينهم وخلقت ترابطاً بين سكان هذه المنطقة وتجانساً في الهوية والقِيَم. واذا كان المجلس لهذه الإعتبارات إستمرارا وتطويرا وتنظيما لتفاعلات قديمة وقائمة، فانه من زاوية أخرى يمثل ردا عمليا على تحديات الامن والتنمية، كما يمثل إستجابة لتطلعات أبناء المنطقة في العقود الاخيرة لنوع من الوحدة العربية الإقليمية، بعد أن تعذر تحقيقها على المستوى العربي الشامل.

أهداف المجلس في تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين الدول الأعضاء في جميع الميادين وصولا إلى وحدتها، وتوثيق الروابط بين شعوبها، ووضع أنظمة متماثلة في مختلف الميادين الإقتصادية والمالية، والتجارية والجمارك والمواصلات، وفي الشؤون التعليميّة والثقافيّة، والاجتماعيّة والصحيّة، والسياحيّة، والتشريعيّة، والاداريّة، ودفع عجلة التقدّم العلمي والتقني في مجالات الصناعة والتعدين والزراعة والثروات المائيّة والحيوانيّة، وإنشاء مراكز بحوث علميّة وإقامة مشاريع مشتركة، وتشجيع تعاون القطاع الخاص." (2)

ج- **الوحدة الإقتصاديّة**: وهي الوحدة التي تؤسّس على المصالح أو المنافع الإقتصاديّة بين التجمّعات أو الدول أو التجمّعات الدوليّة.

والوحدة الإقتصاديّة تهدف لخدمة مصالح و منافع مشتركة، حيث يبحث الإنسان أو التجمّع أو الدول عمن يشترك معهم منفعياً ليتكاملوا من حيث القدرات ويجعلون من هذه الوحدة أداة لحفظ مصالحهم و منافعهم المشتركة.

وكنموذج على ذلك، السوق الأوروبيّة المشتركة ودول الآسيان و منظمة الدول المصدّرة للنفط "أوپك" ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية، حيث نورد نبذة عن مجلس الوحدة الاقتصادية العربية للتعرّف على أسس هذه الوحدة و أهدافها:

" بدأ مجلس الوحدة الاقتصادية العربية في مباشرة مهامه في دفع مسيرة الوحدة الاقتصادية العربيّة إلى الأمام بعقد دورته الأولى في القاهرة في يونيو 1964. بوصفة الجهاز المسئول عن إدارة إتفاقية الوحدة الاقتصاديّة العربيّة وإخراجها إلى ارض الواقع. حيث تقرر بموجب هذه الإتفاقية إنشاء جهاز دائم هو " مجلس الوحدة الإقتصاديّة العربيّة"، ليتولى الإشراف على تنفيذها، أي العمل على تحقيق الوحدة الإقتصاديّة بين البلاد العربيّة، على أن يضع فور تشكيله خطة عمليّة لمراحل

التنفيذ، وأن يحدد الإجراءات التشريعية والإدارية والفنية لكل مرحلة، مراعيا مصالح البلدان الأطراف المتعاقدة بما لا يخل بأهداف الإتفاقية، وأن يرفع المجلس قراراته بشأنها إلى حكومات الأطراف المتعاقدة لإقرارها حسب الأصول الدستوريّة المرعيّة لدى كل منها و يضم مجلس الوحدة الإقتصاديّة العربيّة في عضويته كلٍ من جمهورية مصر العربيّة، جمهورية العراق، الجمهوريّة العربيّة السوريّة، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، الجمهوريّة اليمنيّة، جمهوريّة السودان، جمهوريّة الصومال الديمقراطيّة، الجماهيريّة العربيّة الليبيّة الشعبيّة الاشتراكيّة العظمى، الجمهورية الإسلاميّة الموريتانيّة، دولة فلسطين. و يتميز مجلس الوحدة الإقتصاديّة العربيّة بإلزامية تنفيذ قراراته من قبل الدول الأعضاء بالمجلس وقد كانت إتفاقية الوحدة الإقتصاديّة العربيّة بين دول الجامعة العربية التي أقرّها (المجلس الإقتصادي) التابع لجامعة الدول العربيّة في 3 يونيو 1957، هي الخطوة العمليّة الهامة التي جسدت رغبة دول الأمة العربيّة في إتباع أفضل السبل لتنمية إقتصادياتها و تحقيق التكامل فيما بينها. ومنذ نشأة مجلس الوحدة الإقتصاديّة العربيّة حتى الآن قدم العديد من الإنجازات التي تهدف إلى تطبيق إتفاقية الوحدة الإقتصاديّة العربيّة على أرض الواقع لما تتميز به هذه الإتفاقية من صيغ و أساليب تستطيع تحقيق طموح المواطن العربي. حيث إعتمدت، صيغة مرحلية متدرجة للوصول إلى هدف الوحدة الاقتصاديّة العربيّة، وحددت لذلك الوسائل و الأساليب والإجراءات التي من شأنها الوصول إلى هذا الهدف وذلك من خلال تحقيقه الحريّات التالية:-

1) حرية إنتقال الأشخاص ورؤوس الأموال.
2) حرية تبادل البضائع والمنتجات الوطنيّة والأجنبيّة.
3) حرية الإقامة والعمل والإستخدام وممارسة النشاط الإقتصادي.
4) حرية النقل والترانزيت وإستعمال وسائط النقل والمرافئ والمطارات المدنيّة.
5) حرية التملك والايصاء والإرث. " (3)

د- **الوحدة السياسيّة**: وهي الوحدة التي تؤسّس على أسس و قِيَم الحزب أو الدولة أو مجموعة الدول.

و الوحدة السياسيّة تهدف لخدمة غايات و مصالح متعدّدة، حيث يبحث الإنسان أو التجمّع أو الدول عمن يشترك معهم بالقِيَم و المفاهيم السياسيّة و يجعلون من هذه الوحدة أداة لتعظيم قدراتهم و حفظ كياناتهم مع العمل على تسيّدها.

و كنموذج على ذلك، الإتحاد الأوروبي، أو إتحادات قوى اليسار في بعض الدول مع إختلاف الأيديولوجيّات بينها، و نورد نبذة عن منظمة الإشتراكيّة الدوليّة كنموذج للتعرّف على أسس هذه الوحدة و أهدافها:

" إن منظّمة الإشتراكيّة الدوليّة هي منظّمة عالميّة للأحزاب الإشتراكيّة الديمقراطيّة، و الإشتراكيّة و العمّال و تجمع حالياً 166 حزب و منظّمة من جميع القارّات.

تم تأسيس المنظمة في عام 1951م في مؤتمر فرانكفورت فمنذ ذلك الحين و هي نشطة في الحياة السياسيّة و قد تضاعف أعداد الأحزاب الأعضاء بالمنظّمة في حقبة التسعينات من القرن الماضي.

تسعى منظّمة الإشتراكيّة الدوليّة لتحقيق الديمقراطيّة الإشتراكيّة بالتعاون مع جميع الأحزاب و المنظّمات الإشتراكيّة، و الغاية من منظمة الإشتراكيّة الدوليّة هي تقوية الروابط بين الأحزاب و المنظمات الإشتراكيّة و التنسيق بينها بخصوص أنشطتها و برامجها السياسيّة بشكل توافقي، كما تتطلّع المنظّمة لتوسيع علاقاتها مع الأحزاب الإشتراكيّة من غير الأعضاء و الراغبين بالتعاون. " (4)

أيضاً كما أسلفنا فحتى المفسدين في الأرض و الطغاة يسعون إلى الوحدة أيضاً و بشروطهم و في التاريخ أمثلة على ذلك كالإسكندر و ناپوليون و غيرهم من الديكتاتوريين الذي سعوا إلى توحيد الأمم تحت إمرتهم و بقوّة النار و الحديد و من خلال القوّة العسكريّة .

إن أنواع الوحدة المذكورة أعلاه تختلف بإختلاف الغايات و أيضاً بالآليّات ، مما يؤثر على مدى ديمومتها و يتعلق ذلك بديمومة الأغراض التي أنشأت من أجلها هذه الوحدات ، كما أن القيادات أو صنّاع القرار يُعتبرون عنصر أساسي في عمليّة ديمومة الوحدة من عدمها .

يتضح من الأنواع المختلفة لنماذج الوحدة بأنها تشترك في أسس معيّنة و هي :

أ- التكتّل لخدمة أهداف مشتركة .

ب- حفظ الخصوصيّة للتجمّعات المشكّلة للوحدة .

و هذا يتماشى مع النظريّة الحديثة للإدارة الإستراتيجيّة- التعاون التنافسي أو (**التعافس**) أي دمج الكلمتين التعاون و التنافس (Co'opetition) بحيث يتعاون المتنافسون بشكل تكاملي مع حفظ الخصوصيّة لكل طرف دون المساس بالطرف الآخر بشكل سلبي أو تنافري قد يؤثّر على المشتركات و بالتالي يخسر الجميع .

فقد تم تعريف نظريّة التعافس (Co'opetition) كالآتي :

"إن مصطلح (Co'opetition) قد تم إستخدامه من قبل السيّد " نادار " (Nadar) الرئيس التنفيذي لشركة نوفل (Novell) و قد تم إستخدامه في الأبحاث الإستراتيجيّة من قبل " براندنبرجر و ستيوارت " 1966 و " براندنبرجر و نيلبف " 1996 . المقصود بالمصطلح هو التركيز على المصالح المشتركة للمنافسين و هو بمثابة جسر يربط بشكل تكاملي بين المتنافسين " (5)

هذا و قد ذكر " براندنبرجر و نيلبف " الآتي :

" أحياناً تكون أفضل الطرق للنجاح بأن تسمح للآخرين و من ضمنهم منافسيك بأن ينجحوا ، و ذلك بالبحث عن طرق تؤدّي لنتيجة ربح / ربح لكل الأطراف . " (6)

هذه النظريّة و تطبيقاتها تساعد بشكل كبير على تضخيم القدرات و خلق العمق الإستراتيجي لأي كيان أو تجمّع في مناحي متعدّدة مما يساعد على الإستفادة من طاقات و قدرات الغير و تسخير القدرات الذاتيّة الخاصة لأغراض أخرى قد لا يتاح لها المجال في التوحّد أو المشتركات مع آخرين ، و بذلك يكون التجمّع أو الدولة قد نظّمت أولويّاتها بشكل إستراتيجي و وفق أحدث نظم الإدارة و أطولها أمداً .

الفصل الثاني
الوحدة على أساس " إمّا أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق " .

من الطبيعي أن يتكامل الإنسان مع أخيه الإنسان في حال الإنطلاق من النظرة الإيجابيّة للشراكة في الإنسانيّة بل يسمو في حال الإشتراك معه في العقيدة الربّانيّة ، ويحتاج ذلك لقواعد أساسيّة في التعامل تؤسس للحالة التكامليّة الإيجابيّة وتعصمه من حالة التنافر السلبي ، ونورد هذه الأسس كالآتي :

أ- **نظريّة الحقيقة المطلقة** : إن الحقيقة المطلقة ثابتة في كل مكان وزمان و لا تتأثر بمتغيّراتهما ، و لا يكون ذلك إلا للثابت فقط ، وينحصر ذلك في الحق المطلق وهو الله سبحانه وتعالى أولاً وما صدر عنه سبحانه وتعالى في كتابه المنزل القرآن الكريم والعترة الطاهرة ، أي رسوله الكريم محمّد ﷺ وأهل بيته المعصومين عليهم السلام فقط . فما دون ذلك ، فهو من المتغيّرات و لا يخضع لشروط الحقيقة المطلقة ، بل يخضع للنظريّة النسبيّة للحقيقة ويشمل ذلك مجمل الأحكام الفقهيّة والتفسيرات المختلفة لكتاب الله الكريم والإجتهادات لإستنباط الأحكام والفتاوى ، وحتى ما ينقل من أحاديث يختلف في أسانيدها ودقتها والظروف الموضوعيّة التي صدرت بها والأشخاص الناقلين لها ، فكل هذه العناصر تعتبر من المتغيّرات والتي بالضرورة تخضع للحقيقة النسبيّة . بناءً على ذلك لا يحق لأحد حصر الحقيقة له دون غيره ومن الطبيعي أن لا يحق لأحد تحقير الغير ومحاولة إلغائه عن الوجود لمجرّد الإختلاف في الإجتهاد والفكر والرأي ، فإن المؤمن من يسمع القول ويتّبع أحسنه وذلك يعنى الأقوى حجّة أي الأقرب من الحقيقة من خلال المنطق والعقل و بناءً على ظرفي الزمان و المكان .

فقد تم تعريف نظريّة الحقيقة المطلقة كالآتي :
" ما هو حقيقة في زمان ومكان محدّد فهو حقيقة في كل زمان ومكان . ما هو حقيقة لشخص ما فهو حقيقة لكل الأشخاص ، الحقيقة حق قائم في حال آمنا بها أم لا . الحقيقة تُكتشف أو تُكشف ، فهي لا تُبتكر من خلال ثقافة أو من خلال رجال الدين . " (7)

ب- **النظريّة النسبيّة للحقيقة** : بما أن الفكر الإستراتيجي والبعيد المدى بطبيعته يتعامل مع الأمور والمواضيع بصورة شموليّة واسعة تأخذ بالإعتبار جميع مؤثرات ومكوّنات الموضوع المراد التعامل معه لإتخاذ القرار أو القرارات المناسبة بشأنه ، فإنه من المحتّم إعتماد عقليّة علميّة عمليّة منفتحة وموضوعيّة لضمان شموليّة جميع البدائل بهدف إحكام عمليّة التشخيص من جميع الجوانب بناءً على ظرفي المكان والزمان قبل إتخاذ القرار أو حزمة القرارات ، فمن المعلوم بأن جودة القرار متلازمةٌ تماماً مع جودة المدخلات وشموليّتها .

فقد تم تعريف النظريّة النسبيّة للحقيقة كالآتي :
" الحقيقة التي هي حق في زمان ومكان محدّد . هي حقيقة لبعض الناس وليس لغيرهم . هي حقيقة الآن حيث قد لا

تكون كذلك في السابق وقد لا تكون كذلك في المستقبل، فهي دائماً قابلة للتغيير، وهي أيضاً خاضعة لوجهات نظر الناس." (8)

ومن خلال السياق المذكور أعلاه تعتبر النظريّة النسبيّة للحقيقة المدخليّة الرئيسيّة للفكر الإستراتيجي الشمولي والتي تمكّن المؤمن بها من مشاركة الناس في عقولهم كما ورد عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أو ما نصطلح عليه في التعبير الأكاديمي بعمليّة العصف الذهني، حيث يتشارك جميع المعنيين بتحليل الموضوع ووضع تصوّراتهم حوله، كلٌ حسب تخصّصة ونظرته وإدراكه للأمور، حيث أن الفكر البشري وما يحويه من أمور، ما هو إلا ناتج لمعلومات حصل عليها بظرفي الزمان والمكان اللذان يشكلان البيئة الخاصّة بكل إنسان وهما بالتالي يشكّلان شخصيّة كل فرد من أبناء البشر بحيث لا تتطابق أي شخصيّة مع الأخرى إنما تشتمل على مشتركات ونقاط إختلاف بناءً على إختلاف البيئة. فهذان العاملان هما الأساس لفهمنا وإدراكنا للأمور، وبما أن هذان العاملان متغيّران، فقد يحصل التغيير بفكر الإنسان بناءً على المتغيّرات أو ما يصطلح عليه فقهاً بالأمور الواقعة، أو علمياً بالمستحدثات من الأمور.

فقد ذكر الدكتور السيّد محمّد خاتمي رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران في كتابة المعنون "بيم موج - المشهد الثقافي في إيران: مخاوف وآمال" الآتي عن عناصر النظريّة النسبيّة للحقيقة:

"إن للزمان والمكان دوراً مصيرياً في المعرفة الإسلاميّة، التي دعا إليها الإمام (الخميني) ومطهّري وأمثالهما، والتي نرغب أن تكون اليوم قاعدة نظامنا." (9)

هذا التبنّي للنهج العقلائي أسّس لطرح مشروع حوار الحضارات ويعتبر ذلك المشروع من أكبر المشاريع في مجال الوحدة، حيث يهدف لطرح وحدة الإنسانيّة على قاعدة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام "إن الناس صنفان إما أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق".

بما أن الإنسان كائن محدود بحيث لا يمكن له شمول جميع العلوم والتخصّص بها بلا منازع، وبما أن ظرفي الزمان والمكان أيضاً عناصر متغيّرة، إذن فإن ما نتعامل معه من حقائق مبنيّة على متغيّرات، هي حقائق نسبيّة تحتمل الخطأ والصواب وجزئيّاتهما، فكذلك الحال بالنسبة للأفراد الآخرين، وهنا تكمن عمليّة التكامل البشري، عندما يعترف الإنسان بذلك ويفسح المجال للإنصات المتدبّر لأفكار الغير والتعامل بما لديهم من معلومات وأفكار قابلة للحوار والتقييم ومقارعة الحجّة بالحجّة لتكامل الحقيقة ومن زوايا مختلفة، فهذه هي المشاركة العقلائيّة الحقيقيّة، فلو كانت العقول متطابقة لما تم حث البشر على المشاركة في العقول فلا يوجد ما هو مختلف بينهم لطلب البحث عن المشتركات في عقولهم وأيضاً لن يكون هناك قيمة لعمليّة العصف الذهني فنتيجة المتطابقات واحدة لا تتغيّر.

دون ذلك قد يتعامل الإنسان بعقليّة أن ما لديه هو كمال الحقيقة وجوهرها، وهنا مكمن الخطر ومبدأ التطرّف والتعصّب أو الإرهاب الفكري والمؤدّي للإرهاب المادي، حيث يعتقد الإنسان بأن من يخالفه، يخالف الحق، وذلك بالضرورة يعني أن المخالفين على باطل ويجب مواجهتهم ووضع حد لهم، وهذا منشأ الصراع البشري والأممي، حيث تتحوّل الأمور من

الموضوعيّة العقلائيّة إلى الحالة الشخصانيّة التي تربط المواضيع بالأشخاص و تحوّل الإختلاف بالآراء و الأفكار إلى خلاف يوجب الصراع بأشكاله و أدواته المختلفة، و مما يزيد الأمر خطورة، هو إذا ألبس الإنسان الإختلاف مع الآخرين لبوس الدين، فهنا يعتقد الشخص بأن من يخالفه في الرأي و الإجتهاد إنما يخالف الحق و من يخالف الحق فهو مخالف لله و رسوله و من يخالف الله سبحانه و تعالى خارج عن الدين و الملة و يجب قتله و عليه فيتم هدر دمه و إستباحته، و هذا منشأ الفكر التكفيري المعادي للإنسانيّة و الدين و الذي ينزع الرحمة من قلب الإنسان و الحكمة من عقله.

إن العقليّة التي تؤمن بالحقيقة المطلقة لمداركها الموضوعيّة، عادةً ما تكون عقليّة طاغوتيّة تسلطيّة و تزداد خطورة تلك العقليّة كما أشرنا، عندما يتم إضفاء الشرعيّة الدينيّة و العقائديّة عليها، بحيث يصبح من يخالفها ليس فقط عدواً لها بل عدواً لله و الدين و يجب إنقاذ البشريّة منه و تنقية الدين من شوائبه، و هذه العقليّة هي التي إستدرجت أوروپا إلى عصورها الوسطى السوداء و هي التي تحكم الصراعات في عالمنا الإسلامي و العربي و مجتمعاتنا المحليّة مما يؤسّس لفرقتنا كمسلمين و عرب و يسيّد ثقافة التنافر و التعادي لدرجة إلغاء بعضنا البعض أولا من الناحية الفكريّة و من ثم بالتبعيّة من الناحية الوجوديّة مما يحتّم التنافر و التقاتل و العياذ بالله، و هذه مع الأسف بذور الفتنة و مبدأ الحروب التي تُخرج جميع الأطراف بالخسارة الفادحة الماديّة و المعنويّة، كما تساهم في تخلف الأمم و الحضارات و تسيّد الغير عليها.

لضمان المسار السليم نحو الفكر الحر و الخلاّق، علينا أن ننطلق من نظريّة نسبيّة الحقيقة في جميع الأمور الواقعة لتوسعة مداركنا و قبول الأطراف التي تختلف معنا فكرياً بحيث ننطلق معها بالمشتركات و نهذّب ما نختلف عليه ليبقى ضمن الإختلاف بالرأي و ليس الخلاف المحتّم للتصادم و التنازع، و بذلك نضمن شموليّة التشخيص قبل القرار، علماً بأن جودة القرار و شموليّته و قابليّة تفعيله و قبوله لدى العامّة تكون بجودة مدخلاته و شموليّتها و مراعاة لكافة الجوانب المتعلّقة بالموضوع المعني، فمكوّنات القرار الأساسيّة هي: المكان، و الزمان، و الآليّة و في حال فقدان أي من المكوّنات الثلاثة يصبح الأمر مجرّد ردود أفعال عاطفيّة غير راشدة.

ج- المنطق المتعدّد (Fuzzy Logic): برز هذا المصطلح العلمي أكاديمياً في عام 1965م من خلال البحث العلمي للأستاذ الدكتور لطفي زاده مؤسّس هذه النظريّة. فالمنطق المتعدّد منطق يشير لدراسة طرائق و أسس الفكر البشري.

و إنطلاقاً من قاعدة "تُعرف الأمور بأضدادها"، فالمقابل للمنطق المتعدّد، هو المنطق الثنائي، أي أن الإنسان لا يرى الأمور و يدركها إلا من خلال تعريفين فقط لا ثالث لهما و لشرح ذلك نطرح هذه الأمثلة: الأسود و مقابله الأبيض - الصديق و مقابله العدو و غيره من الأمور التي تؤسّس لهذا النوع من الفكر، فإشكاليّة هذا الفكر بأنه لا يستطيع التعامل مع الأمور بشموليّة حيث أنه لا يرى ألوان الطيف التي لا تُعَدّ و لا تُحصى بين الأسود و الأبيض، لذلك لا يستطيع هذا النوع من الفكر التعامل بشكل إستراتيجي و منفتح حيث أنه لن يكون لديه إلا خيارين فقط في أي شأن من الشؤون، و هذا ما يجعله ضيّق الأفق قليل التدبير و قراءته سهله جداً من قبل خصومه و من ثم السيطرة عليه قبل الإقدام على أي عمل، بل قد يصل الحد إلى التحكّم بتصرّفاته من قبل الخصوم بحيث يخلقون له الظروف الموضوعيّة و يسيّرونه من خلالها بردود أفعاله، و ذلك دون علمه بل يخيّل إليه بأنه صاحب قرار و لكن في الحقيقة ما هو إلا صاحب ردود أفعالٍ يخيّل إليه بأنها قرارات و هي خاليّة من مكوّنات القرار، و مع الأسف هكذا يتم السيطرة على العقول البسيطة التي تعتقد أنها و بكل سذاجة تمتلك كمال الحقيقة من قبل أشخاص مرضى فكرياً يسعون لمصالح خاصّة دون مصلحة الأمّة و البشريّة.

فقد تم تعريف المنطق المتعدّد كالآتي :
" منطق متعدّد القِيَم يسمح بتعريف بقِيَم مرحليّة بين التقييم التقليدي كنعم و لا ، خطأ و صواب ، أسود و أبيض ، الخ ... بهذه الطريقة يمكن محاكاة التفكير البشري عند برمجة الحواسب الآليّة (الكمبيوترات) . " (١٥)

يتعامل المخطّطون و المفكّرون الإستراتيجيّون عقلائياً بالمنطق المتعدّد الذي يراعي جميع ألوان الطيف بين الأسود و الأبيض ، مما يتيح لهم شموليّة و رحابة الخيارات المتاحة و كذلك يتيح لهم التعامل معها بأوزان مختلفة و بالتوازي مما يضاعف الإحتمالات و يجعل زمام المبادرة لدى المخطّط الإستراتيجي و ليس لدى الخصم ، مما يفتح الأبواب لهذه الشخصيّات في صناعة الأحداث و الوقائع و ليس مجرّد رد الفعل ، و مكمن القوّة الحقيقيّة و السيطرة بالتداخل الفكري و ليس بالقهر الجسدي و الإستبداد الفكري ، فأسر العقول و إستمالتها بالفكر النيّر المنفتح مظهر قوّة تكامليّة برغبة الأطراف المشاركة ، بعكس الأسر الجسدي الذي ينتظر فرصة الإنقضاض للخلاص .

الميزة الأخرى بتعدّد الخيارات لصاحب المنطق المتعدّد ، هي أنه يحرم الخصم من القدرة على قراءة الأمور بشكل واضح و معلوم ، كما أنه و لكثرة الإحتمالات المتاحة للعمل ، فسيتم توزيع إمكانات الخصم بشكل كبير و واسع مما يساعد على وجود الكثير من الثغرات لديه و يتيح لصاحب المنطق المتعدّد النفوذ من خلالها بسهولة و يسر و شبه شَلَلِيّة من قبل خصمه في رد الفعل بل قد يكون رد الفعل هنا مكلف على الخصم أكثر من عمل لا شيء ، لذلك نرى في واقعنا الكثير من هذه الصورة بحيث يتم التعدّي على التجمّعات و الشعوب ، و لا يحرّكون ساكنا لعجزهم التام حيث أنه يتم حساب ردّة الفعل فيرون بأنها مكلفة أكثر في عمليّة المواجهة ، لذلك يبقى خيار أن لا تفعل شيء هو الأفضل و الأقرب للحكمة لديهم حسب زعمهم ، و بذلك تضرب عليهم الذلّة و المسكنة ، فقد إستهانوا بأنفسهم قبل أن يُستهان بهم ، فالهزيمة هنا فكريّة قبل أن تكون ميدانيّة و هي نفسيّة قبل أن تكون عمليّة .

د - **الإنسياب الحر للأفكار و تنميتها لضمان الإبداع و التجديد** : لتفعيل هذا الأساس ، يجب تبنّي الأساسين السابقين ، النظريّة النسبيّة للحقيقة بالنسبة للأمور الواقعة ، و المنطق المتعدّد ، فهما الدعامات الأساسيّة للإنسياب الحر للأفكار . عندما نصل إلى حالة الحريّة الفكريّة العقلائيّة ، نضمن هنا تجاوب الغالبيّة العظمى و المشروعيّة في العمل ، حيث أن المشروعيّة و الصلاحيّة في العمل الإستراتيجي تأتي من القاعدة و ليس من القيادة ، بل أن مشروعيّة القيادة تترسّخ من حيث قبول القاعدة لها و لا يتأتى ذلك إلا من خلال تمليك القرار للقاعدة و إحترام ذلك القرار و ليس قهره .

إن سياسة القائد الضرورة هي التي تقتل الفكر و الإبداع لدى الناس ، أي كأننا نقول بأنه لا يستطيع أحد أن يفكّر في مقابل القائد الضرورة أو لا مجال لإبداء النصح حيث أن تفكير الجميع لا يرقى لمخاطبة القائد الضرورة أو محاسبته ، علماً بأن المشورة و حريّة الفكر و الإبداع هي من الدين و قد شاور الرسول الأكرم ﷺ في عدد من القضايا و منها في معركة الخندق حيث أشار سلمان المحمّدي بحفر الخندق و كانت خير مشورة و هناك العديد من الوقائع التي تدعّم ذلك ، كما أن الله سبحانه و تعالى قد ذكر في محكم كتابه المنزل " و أمرهم شورى بينهم " أي جميع الأمور الموضوعيّة ملك للناس للتشاور و إبداء الرأي حولها كلٌ حسب تخصّصه ، فبأي حقٍ إذاً يتم لجم الناس عن إبداء آرائهم و المشاركة في صناعة القرار العقلائي ؟

ومن أعطى الأحقيّة للبعض في لجم الناس عن التعبير والحوار والإبداع بإسم الدين أو المصلحة ؟ أليس ذلك هدراً للطاقات البشريّة وتعطيلاً لسنن الله في خلقه ؟

إن الإستبداد يحيّد جميع القوى الفاعلة ويضعف العمل مهما أنفق عليه من جهد ومال وقد رأينا ذلك جلياً في الرئيس العراقي المخلوع صدّام حسين والذي إدّعى بأنه منتخب بنسبة 100٪ من قبل الشعب ، وبما أن الشعب ملغي من المعادلة ومصادر فكرياً فلم يدافع عن النظام وسقط بصورة سهلة جداً وغير مسبوقة وذلك لعدم مشروعيّة حكمه من الشعب وعدم قناعة الشعب به للدفاع عنه .

هـ- العمل بالمشتركات والإنطلاق منها ، مع تهذيب الإختلافات ، وذلك من خلال إحترام آراء الغير ضمن المصير والتعايش المشترك ، وعدم تبنّي نهج إلغاء الطرف الآخر : هذا الأساس للفكر الإستراتيجي الشمولي هو المكمّل للأسس السابقة والضامن للشموليّة والمشروعيّة للعمل ، حيث يتم بحث المشتركات والإتفاق حولها كنقطة إنطلاق أوليّة نحو التكامل البشري من حيث الفكر والأداء النوعي ، إلا أنه يحتاج للتدعيم القوي من خلال تهذيب الإختلاف ووضعه في الإطار الموضوعي وعدم الخلط بين الشخص والموضوع ، كما يحتاج ذلك لآليّة مؤسّسيّة لنظم تلك العلاقة حتى لا تكون ضحيّة للأراء الشخصيّة بل نابعة من القناعة والقرار الجماعي المؤسّسي حتى تكسب الشرعيّة والقوّة وبذلك يصبح القرار ملك الجميع وتكون جاهزيّة الجميع عالية للدفاع عنه ومقاومة أي أفكار ضالّة تعمل على تعطيل قدرات البشر وإبداعاتهم وتحرفهم لمآرب ضيّقة تفسد المجتمعات وتهدر طاقاتها .

إن الإختلاف بالآراء نعمة وليس نقمة وهو دليل ثراء المجتمع من الناحية الفكريّة الصانعة لتقدّمه وإزدهاره ومنعته في حال وضعه في الأطر المؤسّسيّة الشاملة ، فعلينا ألا نهاب الرأي الآخر بل نستقبله ونحاوره بقصد التكامل معه ، حيث أن هذا الإختلاف بالرأي هو منبع الإبداع والإبتكار الذي يجب أن نحرص عليه وعلى تهذيبه ضمن الأطر المؤسّسيّة لضمان رقي المجتمع بشكل دائم ومتواصل وبذلك نكون قد طبّقنا الوحدة على قاعدة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام " إن الناس صنفان إما أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق " .

الفصل الثالث
ثقافة التسامح و العمل بالمشتركات و تهذيب الإختلاف في دعم الوحدة الوطنيّة .

في هذا الفصل ، تقنين لفتح العلاقات و تنميتها بين بني البشر حيث يقوم الإنسان بمراعاة أخيه الإنسان في الحديث و طيب الذِكر ، حتى يقبل منه الرأي أو يحترم نظيره في حال الإختلاف ، كما أن حُسن المعشر ، هو الذي يؤسّس للمودّة و من ثم التسامح و يقطع دابر الفتن .

قال الله سبحانه و تعالى حول إستخدام سياسة اللين و السلم و الإبتعاد عن العنف و الغلظة ، و إستخدام سياسة العفو و الإعتماد على منهج الشورى كأسلوب في الإقناع و التفاهم الحر و الحوار السلمي و المشاركة في إتخاذ القرار .

بسم الله الرحمن الرحيم

"فبما رحمةٍ من الله لنت لهم و لو كنت فظاً غليظ القلب لإنفضّوا من حولك "

صدق الله العظيم

سورة آل عمران - آية 159

و قال الرسول الكريم ﷺ " ما يوضع في ميزان أمرىءٍ يوم القيامة أفضلُ من حُسن الخلق "

فالمدخليّة لهذا المحور بالنسبة لنا ، هي التسامح و قبول الطرف الآخر ، و هذا ما أصطلح عليه من الناحيّة العلميّة بنظريّة الحقيقة النسبيّة كما أسلفنا في الفصل السابق ، أي بمعنى آخر بأن الإنسان لا يملك كمال الحقيقة المطلقة ليحاكم الآخرين بها و يخرجهم من ملّة المؤمنين أو بني البشر ، إنما يتكامل من خلال قبول الطرف الآخر و التواصل و التحاور معه ، حيث أنه قد يملك جزء من الحقيقة الذي يعين على التكامل و الإثراء الفكري و الروحي ، و بهذا يبتعد الإنسان عن النظرة الضيّقة للأمور و التصنيف المسبق للبشر دون المعشر الحسن بهم .

إن التعامل مع البشر من أعقد الأمور ، لذلك هو فن من الفنون يتم إعماله ضمن أسس واضحة و مرنة ، حيث لا يتم التطرّف في تطبيقها كنصوص جامدة ، بل يتم التعامل معها بناءً على الظروف الموضوعيّة ، أو بمعنى آخر يتم التعامل مع الآخرين و تصنيفهم كل حالة على حدى و يتم تحديد إن كانت تكتيكيّة أو إستراتيجيّة و ما هو المراد منها كناتج نهائي لخدمة الأهداف العامّة ، و نود هنا أن نشير لتعريف أساسي للتصنيف الذي عليه يتم تحديد و تصنيف الأشخاص و الهيئات و الدول و كذلك الأسس الأخلاقيّة للتعامل :

•• دبلوماسيّة التعامل :

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

أصدقاؤك ثلاثة :

أ- صديقك .
ب- صديق صديقك .
ج- عدو عدوّك .

أعداؤك ثلاثة :

أ- عدوّك .
ب- صديق عدوّك .
ج- عدو صديقك .

فهذا التصنيف الراشد عن أمير المؤمنين عليه السلام لا يعمل به دون أخلاقيّات التعامل الراشد أو بحديّة و شخصانيّة ، إنما بعقلانيّة و موضوعيّة مع الصديق و العدو فالعدو العاقل خير من الصديق الجاهل ، و علينا أن لا نتطرّف في الحب و لا في العداء أيضاً حتى لا تـعمى القلوب و البصائر فنطغى على الغير ، فقد ورد

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ،
و أبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

و هذا ما يوازن العلاقة بين التصنيف و التعامل مع الأصناف المختلفة بحيث لا يطغى الإنسان سلباً أو إيجاباً على أخيه الإنسان و نظيره في الخلق .

•• أخلاقيّات التعامل :

كما نطرح بعض الأحاديث عن أئمة الهدى عليهم السلام لتعزيز دبلوماسيّة التعامل و تهذيبها :

و عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

عوّد لسانك لين الكلام و بذل السلام .. يكثر محبّوك و يقل مبغضوك .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

ليجتمع في قلبك
الإفتقار إلى الناس و الإستغناء عنهم ،
يكون إفتقارك إليهم في لين كلامك و حُسن بِشرك ،
و يكون إستغناؤك عنهم في نزاهة عِرضك و بقاء عزّك .

و عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام :
صلاح حال التعايش و التعاشر
ملء مكيال
ثلثاه فطنة و ثلثه تغافل .

هذه بعض الحِكَم التي تعيننا على تهذيب أنفسنا في التعامل مع الغير لتسهيل أمور الإتصال و الإستعانة على تداول الأفكار و العمل بالمشتركات و تهذيب الإختلاف نحو التكامل الإنساني و تحاشي تتبّع أخطاء الناس و أمورهم الشخصيّة .

كما أنه من الملاحظ بأن جميع الحِكَم تحث على الإعتدال في التعامل و عدم التطرّف و الموضوعيّة في التعامل مع الغير من المحبّين و الخصوم حتى تكون القرارات سليمة و راشدة في ربط العلاقات و التحالفات و تحديد المواجهات و مدياتها و خطوط الرجعة فيها . أيضاً عدم الطغيان و الغلو في كلا الحالين للمحب بحيث تعمى العين تماماً عن الأخطاء ، و عن الخصم بحيث تعمى العين عن الإيجابيّات .

إن حُسن إدارة العلاقات مع المحبّين و الخصوم و بشكل متوازن ، لهي من علامات الرشد و الحكمة عند متخذي القرار ، و هي التي تضع العديد من الخيارات لتأسيس عمق إستراتيجي في شتى المجالات ، مما يؤسّس للفن الإداري الذي يصف الإدارة بحُسن إستخدام الموارد الماديّة و المعنويّة نحو تحقيق الأهداف ، و الموارد هنا ليست بالضرورة الموارد الخاصّة بنا فقط ، بل تشمل حتى موارد الحلفاء أو بتعبير آخر من يشكّلون العمق الإستراتيجي لك من مختلف مناحي الحياة .

•• الحركات السياسيّة في الكويت مشتركات و خصوصيّات :

إلى جانب المجاميع القبليّة و العائليّة و المهنيّة ، تتشكّل الساحة السياسيّة في الكويت من أنواع من التيّارات السياسيّة المختلفة و التي تصنّف إلى ثلاثة أصناف رئيسيّة و هي كالآتي :

أ- الحركات السياسيّة الإسلاميّة السنيّة :

1- الحركة الدستوريّة الإسلاميّة .
2- التجمّع الإسلامي السلفي .
3- الحركة السلفيّة .
4- حزب الأمّة .

ب- الحركات السياسيّة الإسلاميّة الشيعيّة :

1- تجمّع علماء المسلمين الشيعة في الكويت .

2- تجمّع العدالة و السلام.
3- حركة التوافق الوطني الإسلاميّة.
4- جماعة الميثاق.
5- مبرّة الإمام الصادق عليه السلام الخيريّة.
6- التحالف الإسلامي الوطني.

ج- **الحركات السياسيّة الليبراليّة:**
1- المنبر الديمقراطي الكويتي.
2- التجمّع الوطني الديمقراطي.
3- التحالف الوطني الديمقراطي.

وهذه الأصناف تختلف من حيث المدارس الفكريّة التي ينتمون إليها، بل حتى بين المشتركين بنفس التسمية الرئيسيّة، يختلفون في المشارب الفكريّة و الفقهيّة، و إذا أردنا أن ندقق أكثر فسنجد الإختلاف موجوداً حتى بين أفراد نفس التجمّع، وهذا أمرٌ طبيعي لدى بني البشر و ليس من الخصوصيّات السياسيّة أو الفكريّة أو الإجتماعيّة الكويتيّة، ويظهر ذلك جلياً في التباين بين المواقف المعلنة إزاء مختلف القضايا الوطنيّة و الإقليميّة و الدوليّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

" إنّا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

صدق الله العظيم

سورة الحجرات - آية 13

فقد أورد العلاّمة محمد حسين الطبطبائي قدّس سرّه الشريف في كتابه الميزان في تفسير القرآن الآتي:

"**قوله تعالى:** «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» إلخ، الشعوب جمع شعب بالكسر فالسكون و هو على ما في المجمع الحي العظيم من الناس كربيعة و مضر، و القبائل جمع قبيلة و هي دون الشعب كتميم من مضر. و قيل: الشعوب دون القبائل و سميت بها لتشعبها، قال الراغب: الشعب القبيلة المنشعبة من حي واحد، و جمعه شعوب، قال تعالى: «شعوبا و قبائل» و الشعب من الوادي ما إجتمع منه طرف و تفرق طرف فإذا نظرت إليه من الجانب الذي تفرق أخذت في وهمك واحدا يتفرق، و إذا نظرت من جانب الإجتماع أخذت في وهمك إثنين إجتمعا فلذلك قيل: شعبت إذا جمعت، و شعبت إذا فرقت. و قيل: الشعوب العجم و القبائل العرب، و الظاهر أن مآله إلى أحد القولين السابقين، و سيجيء تمام الكلام فيه. ذكر المفسرون أن الآية مسوقة لنفي التفاخر بالأنساب، و عليه فالمراد بقوله: «من ذكر و أنثى» آدم و حواء، و المعنى: أنا خلقناكم من أب و أم تشتركون جميعا فيهما من غير فرق بين الأبيض و

الأسود والعربي والعجمي وجعلناكم شعوبا وقبائل مختلفة لا لكرامة لبعضكم على بعض بل لأن تتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا ويتم بذلك أمرا إجتماعكم فيستقيم مواصلاتكم ومعاملاتكم فلو فرض إرتفاع المعرفة من بين أفراد المجتمع إنفصم عقد الإجتماع وبادت الإنسانية فهذا هو الغرض من جعل الشعوب والقبائل لا أن تتفاخروا بالأنساب وتتباهوا بالآباء والأمهات. وقيل: المراد بالذكر والأنثى مطلق الرجل والمرأة، والآية مسوقة لإلغاء مطلق التفاضل بالطبقات كالأبيض والأسود والعرب والعجم والغني والفقير والمولى والعبد والرجل والمرأة، والمعنى: يا أيها الناس إنا خلقناكم من رجل وامرأة فكل واحد منكم إنسان مولود من إنسانين لا تفترقون من هذه الجهة، والإختلاف الحاصل بالشعوب والقبائل - وهو إختلاف راجع إلى الجعل الإلهي - ليس لكرامة وفضيلة وإنما هو لأن تتعارفوا فيتم بذلك إجتماعكم.وإعترض عليه بأن الآية مسوقة لنفي التفاخر بالأنساب وذمه كما يدل عليه قوله: «جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا» وترتب هذا الغرض على هذا الوجه غير ظاهر، ويمكن أن يناقش فيه أن الإختلاف في الأنساب من مصاديق الإختلاف الطبقاتي وبناء هذا الوجه على كون الآية مسوقة لنفي مطلق الإختلاف الطبقاتي وكما يمكن نفي التفاخر بالأنساب وذمه إستنادا إلى أن الأنساب تنتهي إلى آدم وحواء والناس جميعا مشتركون فيهما، كذلك يمكن نفيه وذمه إستنادا إلى أن كل إنسان مولود من إنسانين والناس جميعا مشتركون في ذلك. والحق أن قوله: «و جعلناكم شعوبا و قبائل» إن كان ظاهرا في ذم التفاخر بالأنسب فأول الوجهين أوجه، وإلا فالثاني لكونه أعم وأشمل.وقوله: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» إستئناف مبين لما فيه الكرامة عند الله سبحانه، وذلك أنه نبههم في صدر الآية على أن الناس بما هم ناس يساوي بعضهم بعضا لا إختلاف بينهم ولا فضل لأحدهم على غيره، وأن الاختلاف المترائي في الخلقة من حيث الشعوب والقبائل إنما هو للتوصل به إلى تعارفهم ليقوم به الإجتماع المنعقد بينهم إذ لا يتم ائتلاف ولا تعاون وتعاضد من غير تعرف فهذا هو غرض الخلقة من الإختلاف المجعول لا أن تتفاخروا بالأنساب وتتفاضلوا بأمثال البياض والسواد فيستعبد بذلك بعضهم بعضا ويستخدم إنسان إنسانا ويستعلي قوم على قوم فينجر إلى ظهور الفساد في البر والبحر وهلاك الحرث والنسل فينقلب الدواء داء.ثم نبه سبحانه في ذيل الآية بهذه الجملة أعني قوله: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» على ما فيه الكرامة عنده، وهي حقيقة الكرامة." (11)

إن ما ورد بهذه الآية الكريمة والتفسير المرافق لها، لهو أدل على ثقافة التعارف وأهميّة التعارف ومن ثم التكامل بين من يختلفون، فلو كانوا متطابقين لما كان هناك لزوم للتعارف، فالتعارف هو ركن أساسي للإنطلاق نحو الإجتماع و الإئتلاف والتعاون والتعاضد، ولا يكون التعارف إلا بالحوار بين الناس والمجاميع وطبعاً الحوار بشرطه وشروطه وأخلاقه الذي أدّبنا بها رسول الرحمة محمّد ﷺ.

فالإختلاف في التسميات والعناوين العامّة التي إخترناها لأنفسنا كتجمّعات عاملة في الساحة الكويتيّة العامّة و لخدمة المجتمع الكويتي الكريم كلٌ حسب إجتهاده إنما هو مصدر ثراء إذا ما إنطلقنا من التعارف فنحن جميعاً أبناء مجتمع واحد والمجتمع بمثابة الجسد الواحد لنا جميعاً فكيف نخدم ونبني بهذا المجتمع ما دمنا مقبلين على التناحر وإلغاء الأطراف الأخرى، أليس ذلك نقيضاً لخدمة المجتمع ونحن جميعاً أبنائه؟ أفلا يلزمنا مبدأ التعارف بأن نكدح إلى ربنا كدحاً في حفظ الأوطان، وحفظ كرامة الإنسان، ونشر الأمن والأمان والمودّة والرحمة؟

من خلال ما تم طرحة و تناوله في هذا الفصل تظهر جلياً أسس ثقافة التسامح و العمل بالمشتركات و تهذيب الإختلاف في دعم الوحدة الوطنيّة ، فهي القاسم المشترك بين جميع التصنيفات و التسميات التي نتخذها للتعريف عن أنفسنا و هويّتنا و هي الخط الأحمر الذي على الجميع الإلتزام بحفظه و صيانته و تنميته لبناء مجتمع يصدق عليه بأنه جسدٌ واحد إذا شكا منه عضواً تداعت له سائر الأعضاء بالسهر و الحمى . بعد تثبيت أسس العلاقة و تحديد محورها ، علينا أن نردف ذلك بآليّات عمل تضمن الوحدة و تشكل علاقة مؤسّسيّة بين التجمّعات بحيث لا تتغيّر بتغيّر الأشخاص .

الفصل الرابع
آليّات و أدوات الوحدة .

بسم الله الرحمن الرحيم

" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ "

صدق الله العظيم

سورة آل عمران - آية 64

فقد أورد العلاّمة محمد حسين الطبطبائي قدّس سرّه الشريف في كتابه الميزان في تفسير القرآن الآتي :

" **قوله تعالى:** قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم، **الخطاب لعامة أهل الكتاب، والدعوة في قوله:** تعالوا إلى كلمة «**الخ**» **بالحقيقة إنما هي إلى الإجتماع على معنى الكلمة بالعمل به ، وإنما تنسب إلى الكلمة لتدل على كونها دائرة بألسنتهم كقولنا إتفقت كلمة القوم على كذا فيفيد معنى الإذعان و الإعتراف و النشر و الإشاعة. فالمعنى : تعالوا نأخذ بهذه الكلمة متعاونين متعاضدين في نشرها و العمل بما توجبه. و السواء في الأصل مصدر، و يستعمل وصفا بمعنى مساوي الطرفين ، و سواء بيننا و بينكم أي مساو من حيث الأخذ و العمل بما توجبه ، و على هذا فتوصيف الكلمة بالسواء توصيف بحال المتعلق وهو الأخذ و العمل ، و قد عرفت أن العمل إنما يتعلق بمعنى الكلمة لا نفسها كما أن تعليق الإجتماع أيضا على المعنى لا يخلو من عناية مجازية ففي الكلام وجوه من لطائف العنايات : نسبة الإجتماع إلى المعنى ثم وضع الكلمة مكان المعنى ثم توصيف الكلمة بالسواء ! . و ربما قيل : إن معنى كون الكلمة سواء أن القرآن و التوراة و الإنجيل متفقة في الدعوة إليها ، وهي كلمة التوحيد ، و لو كان المراد به ذلك كان قوله تعالى : ألا نعبد إلا الله « الخ » من قبيل وضع التفسير الحق موضع الكلمة المتفق عليها ، و الإعراض عما لعبت به أيديهم من تفسيره غير المرضي الذي تنطبق الكلمة بذلك على أهوائهم من الحلول و إتخاذ الإبن و التثليث و عبادة الأحبار و القسيسين و الأساقفة و يكون محصل المعنى : تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم وهي التوحيد ، و لازم التوحيد رفض الشركاء و عدم إتخاذ الأرباب من دون الله سبحانه . " (11)**

نستفيد من الآية المذكورة أعلاه بالدعوة إلى محور يجمعنا رغم إختلافنا عن بعض في مختلف مناحي الحياة ، فقد جرت في السابق محاولات جادّة و عديدة للوحدة بين المجاميع السياسيّة العاملة في الكويت و باء الكثير منها بالفشل ، و قد يكون ذلك عائداً للمحور أو الهدف و الأهداف التي تم إطلاق الوحدة من أجلها أو للآليّات المستخدمة لتطبيقها ، و قد يكون جمعاً بين الإثنين ، حيث من الملاحظ بأن الأهداف عادةً ما تكون تكتيكيّة مرحليّة و ليست إستراتيجيّة بعيدة المدى ، أي أنها معنيّة بمرحلة من الزمن و تأتي كرد فعل لعمل معيّن و مثال على ذلك عندما تم تكتل القوى السياسيّة بعد الحل الغير

دستوري لمجلس الأمّة في عقد الثمانينات من القرن الماضي وقبل الغزو العراقي للنظام البعثي السابق لدولة الكويت، حيث تم تأسيس مجلس وطني من قبل الحكومة وعلى ضوء ذلك تم تجمّع القوى السياسيّة فيما إصطلح عليه (ديوانيّة يوم الإثنين) وبعد الدعوة لإنتخابات مجلس الأمّة بعد تحرير الكويت من الإحتلال العراقي، عاد الجميع لما كانوا عليه من تناحر سابق، وهذا بمثابة إعلان إنتهاء هذه الوحدة من خلال إنتفاء الهدف منها ذاتياً.

وقد فشلت بعض محاولات الوحدة بسبب عشوائيّة الآليّات أو شخصانيّتها، أي أنها مرتبطة بشخوص الأفراد القائمين عليها فقط وليس كحالة عامّة، أو بمعنى آخر أنها وحدة نخبويّة لا صلة أو أصالة لها بين القواعد لتلك التيّارات، كما أنها تخضع لتذبذب العلاقات الشخصيّة، وقد حدث ذلك بين نفس التيّارات الرئيسيّة العاملة بالساحة.

بناءً على ما تقدّم، ومن خلال هذا الفصل، نود أن نعرض لبعض أهم الآليّات والأدوات على شكل خطوات لمأسسة الوحدة بين من هم مختلفين من المجاميع والتيّارات العاملة:

أ- تحديد الهدف أو الأهداف المنشودة للوحدة: بما أن مشاريع الوحدة تعتبر من الأمور الإستراتيجيّة البعيدة المدى وكسائر الأعمال الأخرى التي يتم إدارتها برشد وحُسن تدبير، يتحتّم تحديد الهدف أو الأهداف من عمليّة الوحدة المنشودة، كما يتم التباحث مع الأطراف الأخرى حول هذه الأهداف لبناء رؤى مشتركة بين جميع الجهات المعنيّة مما يضمن وضوح الرؤى وتوافقها بين الأطراف المعنيّة، بحيث يكون ذلك بمثابة مرجعيّة رئيسيّة للجميع حين الشروع بعمليّة التقنين والتنفيذ لمشروع الوحدة.

ب- تحديد المشتركات بين الأطراف المعنيّة بالوحدة: وذلك تمهيداً للإنطلاق منها حيث أن المشتركات لا تحتاج لتفاوض بين الأطراف، كما أنها الأداة الأولى لتعزيز الثقة وتبديد الشكوك، مما يسهّل عمليّة التعامل مع الإختلافات في وجهات النظر وقبولها حيث أنها عادةً ما تكون نسبتها أقل من المشتركات خصوصاً بين التيّارات العاملة في وطنٍ واحد، فوحدة المصير التي تجمع الكيانات كلّها تحت سقف الوطن تجعل من الجميع معنيّين بالآخرين ونواتج أعمالهم ومواقفهم فالمنافع والمضار مشتركة مهما إختلفت الأعراق والمشارب والمدارس الفكريّة وغيرها من الإنتماءات الأخرى.

ج- التفاوض والإتفاق على الأسس (مأسسة العلاقة): الشروع في وضع النقاط على الحروف وتدوين ميثاق ينظّم العلاقة بين المجاميع المعنيّة بحيث يشارك في عملية التفاوض والصياغة كل الأطراف المعنيّة وبذلك يضع الجميع بصمته على الإتفاق، وتعتبر وثيقة ميثاق العمل بمثابة إتفاقيّة بالخطوط العريضة بينهم والإطار العام الذي ينظم ويهذّب العلاقة بين هذه الأطراف.

إن مأسسة العلاقة من خلال ميثاق عمل أو أي وثيقة أخرى تنظّم العلاقة وتهذّبها، يخرج العلاقات من حالاتها الشخصانيّة إلى حالة عمليّة ترتبط بالموضوع وليس الأشخاص مما يضمن العقلانيّة في نظم العلاقات وكذلك ديمومتها بشكل يفوق العلاقات الشخصيّة ويتخطّاها ولا يتأثر بها، كما يحوّل العلاقة من علاقات نخب معيّنة إلى **ثقافة مجتمعيّة** وعلاقات تجمّعات بقواعدها وقياداتها بغض النظر عن الأشخاص القادة في هذه التجمّعات.

د- اللقاءات الإجتماعيّة و الثقافيّة الدوريّة : لتعزيز الثقة بين التجمّعات خصوصاً على مستوى القواعد و هذا هو العنصر الأهم، لتكون للوحدة أرضيّة راسخة في ثقافة أعضاء التجمّعات المعنيّة.

إن الإنطلاق من العلاقات الإجتماعيّة و الثقافيّة مقدّم على العلاقة السياسيّة أو أي شأن مصلحي آخر و ذلك لرسوخ العلاقات الإجتماعيّة و الثقافيّة في مقابل تذبذب العلاقات السياسيّة و موسميّتها بناء على المصالح و المنافع، مما يحتّم الإهتمام ببناء العلاقات الإجتماعيّة و الثقافيّة لإحياء مبدأ التعارف بهدف إزالة عناصر الشك في العلاقة و تعزيز الثقة بين الأطراف المختلفة و من ثم إيجاد أرضيّة المودّة و الإطمئنان بين جميع الأطراف مما يضع العلاقات في مسارها الصحيح و الإيجابي و يزيل غشاوة الأوهام عن الآخرين، و بالإمكان الإستفادة من المنتديات الإجتماعيّة في الساحة الكويتيّة و كذلك المنتديات الثقافيّة المختلفة بحيث يعمل الجميع على المشاركة بتلك المنتديات و التداخل مع الآخرين لتنمية ثقافة القبول بالطرف الآخر و العمل معه بالمشتركات و الإنطلاق منها نحو التكامل.

هـ- تطوير مخرجات العلاقة لنظام وحدوي : بعد إجراء ما سبق و تفعيل الآليّات إيجابياً، و من خلال إجراء مسح تقييمي دوري لتطوّرات الأمور، يتم الشروع بوضع النظام الوحدوي المتكامل و الذي يضمن خصوصيّة كل طرف من الأطراف المعنيّة و هويّته، و يكون ذلك من خلال تحويل ميثاق العمل لنظام أساسي ينظّم تداول القيادة و تفاصيل العلاقات و آليّات إتخاذ القرار و غيره من الأمور المعنيّة بإدارة مشروع الوحدة من جميع مناحيها.

و- تحديد آليّة فض النزاعات : لضمان ديمومة الوحدة برضا جميع الأطراف المعنيّة، يتحتم وضع آليّة لفض النزاعات المحتملة الحدوث أثناء مسار الوحدة و في مختلف المراحل، حيث يوافق الجميع على هذه الآليّة و يلتزم بها حتى لا يترك أي مجال للأمور الشخصانيّة كي لا يشعر أحد بالغبن أو الظلم و يضمن الجميع الإلتزام بالإتفاقات المبرمة و المواثيق المتفق عليها و المرجعيّة المشتركة.

الفصل الخامس
نتائج و توصيات البحث .

نتائج البحث .

من خلال ما تم تناوله في الفصول الماضية ،نستنتج العناصر الرئيسيّة للوحدة ونوردها بشكلها الشمولي على شكل نقاط كالآتي :

●● أنواع الوحدة :

أ- الوحدة الفكريّة .
ب- الوحدة الإجتماعيّة .
ج- الوحدة الإقتصاديّة .
د- الوحدة السياسيّة .

يتضح من الأنواع المختلفة لنماذج الوحدة بأنها تشترك في أسس معيّنة وهي :
أ- التكتل لخدمة أهداف مشتركة .
ب- حفظ الخصوصيّة للتجمّعات المشكّلة للوحدة .

إعمال النظريّة الحديثة للإدارة الإستراتيجيّة- التعاون التنافسي أو (التعافس) (Co'optition) بحيث يتعاون المتنافسون بشكل تكاملي مع حفظ الخصوصيّة لكل طرف دون المساس بالطرف الآخر بشكل سلبي أو تنافري قد يؤثر على المشتركات وبالتالي يخسر الجميع .

●● أسس الوحدة :

أ- النظريّة النسبيّة للحقيقة في جميع الأمور الواقعة.
ب- المنطق المتعدّد (Fuzzy Logic) .
ج- الإنسياب الحر للأفكار وتنميتها لضمان الإبداع و التجديد .
د- العمل بالمشتركات و الإنطلاق منها ، مع تهذيب الإختلافات ، وذلك من خلال إحترام آراء الغير ضمن المصير و التعايش المشترك ، وعدم تبنّي نهج إلغاء الطرف الآخر .

•• أخلاقيّات الوحدة :

إن الإعتدال وعدم التطرّف والموضوعيّة في التعامل مع الغير من المحبّين و الخصوم تجعل القرارات سليمة وراشدة في ربط العلاقات والتحالفات وتحديد المواجهات ومدياتها وخطوط الرجعة فيها . أيضاً عدم الطغيان والغلو في كلا الحالين للمحب بحيث تعمى العين تماماً عن الأخطاء ، وعن الخصم تعمى العين عن الإيجابيّات .

كما إن حُسن إدارة العلاقات مع المحبّين والخصوم وبشكل متوازن ، لهي من علامات الرشد عند متّخذي القرار ، وهي التي تضع العديد من الخيارات لتأسيس عمق إستراتيجي في شتى المجالات .

•• مأسسة الوحدة :

أ- تحديد الهدف أو الأهداف المنشودة للوحدة .
ب- تحديد المشتركات بين الأطراف المعنيّة بالوحدة .
ج- التفاوض والإتفاق على الأسس (مأسسة العلاقة) .
د- اللقاءات الإجتماعيّة والثقافيّة الدوريّة .
هـ- تطوير مخرجات العلاقة لنظام وحدوي .
و- تحديد آليّة فض النزاعات .

توصيات البحث .

بناءً على ما تقدّم في هذا البحث من تحليلات عن الوحدة بين الفكر النظري والتطبيق العملي ، وإجابةً عن سؤال البحث : **هل الوحدة ممكنة الحدوث عملياً بين المختلفين فكرياً ؟** نستنتج إمكانيّة الوحدة بين من هم مختلفين فكرياً مع مراعاة الآتي :

أولاً : نشر ثقافة تربويّة تؤسّس للوحدة في المجتمع و تراعي الآتي :

1- تبنّي النظريّة النسبيّة للحقيقة في جميع الأمور الواقعة .
2- تبنّي المنطق المتعدّد (Fuzzy Logic) في التعامل مع الأمور عوضاً عن المنطق الثنائي (Binary Logic) .
3- العمل بالمشتركات و الإنطلاق منها نحو التكامل .
4- تهذيب الإختلافات ، وذلك من خلال إحترام آراء الغير ضمن المصير و التعايش المشترك.
5- القبول بالطرف الآخر.
6- إعتماد مبدأ " الناس صنفان ، إمّا أخٌ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق " (أمير المؤمنين عليه السلام) .
7- إعتماد مبدأ الحوار المباشر الهادىء و الهادف بين مختلف التجمّعات و الإنفتاح عليها .

ثانياً : الإنطلاق من العلاقات الإجتماعيّة و الثقافيّة لإحياء مبدأ التعارف بهدف إزالة عناصر الشك في العلاقة و تعزيز الثقة بين مختلف الأطياف الإجتماعيّة و من ثم البناء عليها نحو تعزيز العلاقات السياسيّة و الإقتصاديّة و غيرها .

ثالثاً : مأسسة العلاقة بين التجمّعات المختلفة على محاور أساسيّة في ميثاق عمل ينظّم العلاقة بينهم و نقترح الآتي :

ميثاق العمل بين التجّمعات الكويتيّة

1- نشر ثقافة التسامح بالمجتمع نحو الرُقي بالعلاقات الحضاريّة للمجتمع الكويتي .
2- الإلتزام بإبراز المشتركات و تقويتها و تهذيب الإختلافات و إحترامها بين جميع الأطراف المعنيّة بالميثاق عملياً في الساحة العامّة .
3- إحترام خصوصيّة الفرد بإختيار المرجعيّة الفكريّة .
4- حفظ خصوصيّة النهج السياسي للأطراف المشاركة بالميثاق في حدود الأخلاقيّات الإسلاميّة و الدستور الكويتي .
5- الإلتزام بالحوار الموضوعي في أي نقطة خلافيّة ، دون اللجوء للعلن و التشهير .
6- التصدّي للحملات الإعلاميّة المشوّهة و الإشاعات بالتنسيق بين جميع الأطراف الموقعة على الميثاق .
7- إيجاد وسائل يُتّفق عليها ، و يُحتكم إليها في حال بروز خلافات بين أيٍ من الأطراف المشاركة بالميثاق .
8- وضع لوائح تنفيذيّة لتنظيم آليّة العمل للقواعد المبيّنة أعلاه .

رابعاً : تطوير مخرجات العلاقة لنظام وحدوي متكامل يضمن خصوصيّة كل طرف من الأطراف المعنيّة و هويّته ، و يكون ذلك من خلال تحويل ميثاق العمل لنظام أساسي ينظّم إدارة مشروع الوحدة من جميع مناحيها .

خامساً : وضع برامج عمل ضمن أطر إستراتيجيّة و تحديد آليّات التنفيذ و المسؤليّات و مراحل التقييم و التقويم و نظمها .

سادساً : تحديد آليّة فض النزاعات كمرجعيّة متّفق عليها و يتم اللجوء إليها و العمل بمخرجاتها .

أسئلة للأبحاث القادمة .

أ- ما هو دور الهيئات الأهليّة (Non Governmental Organizations - N.G.O's) في تنمية المجتمعات ؟

ب- ما هي الأسس لتهذيب العمل السياسي الأهلي (N.G.O's) نحو التكامل الوحدوي ؟

ج- هل هناك دور تبادلي و تكاملي بين الحكومة و الهيئات الأهليّة (N.G.O's) لتطوير المجتمعات ؟

د- هل الحوار الحضاري ممكن الحدوث فعلياً في ظل تضارب المصالح بين التجمّعات و كذلك الدول ؟

مصادر البحث .

1- **منظّمة المؤتمر الإسلامي -**
www.oic-oci.org
2- **مجلس التعاون الخليجي -**
www.gcc-sg.org
3- **مجلس الوحدة الإقتصاديّة العربيّة -**
www.caeu.org.eg
4- **منظّمة الإشتراكيّة الدوليّة -**
www.socialistinternational.org
5- **جيوفاني باتيستا داجنينو - جيوفاني پادولا -** (Coopetition Strategy) **- الأكاديميّة الأوروپيّة للإدارة** (EURAM) **- ستوكهولم - 9-11 مايو 2002م .**
6- **براندنبرجر، أ - ب. نيلبف -** (The Right Game: Use Game Theory To Shape Strategy)
(Harvard Business Review) **يوليو - أغسطس 1995م - ص. 57 - 71 .**
(EURAM) **- ستوكهولم - 1995م .**
7- **نظريّة الحقيقة المطلقة -**
www.letusreason.org/apolol.htm
8- **النظريّة النسبيّة للحقيقة -**
www.letusreason.org/apolol.htm
9- **د. محمّد خاتمي - بيم موج، المشهد الثقافي في إيران: مخاوف وآمال - دار الجديد - بيروت، لبنان - ص 62 .**
10- **المنطق المتعدّد -**
www.eng.man.ac.uk/mech/merg/research/datafusion.org.uk/techniques/fuzzy.
11- **العلاّمة محمد حسين الطبطبائي قدّس سرّه الشريف - الميزان في تفسير القرآن -**
www.holyquran.net

بسم الله الرحمن الرحيم

حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement

المكتب السياسي

political@incm.net

إدارة الدراسات السياسيّة

قسم الأبحاث الإقليميّة

المؤتمر الثقافي السنوي الأوّل

بعنوان

التواصل الثقافي ضرورة إستراتجيّة

المستشاريّة الثقافيّة لسفارة الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة - الكويت

الثلاثاء والأربعاء 8 و 9 / 2 / 2005م

هندسة علاقات الدين والدولة والمجتمع

إعداد

د.نزار جعفر ملا جمعة

أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلاميّة

رئيس المكتب السياسي

9 فبراير 2005م

ص.ب: 1115 الصفاة 13012 الكويت - فاكس: 2403105 (965) - العنوان الالكتروني: www.incm.net

P.O.Box: 1115 Safat 13012 Kuwait - Fax: (965)2403105 - Web Site - www.incm.net



د. نزار جعفر ملا جمعة

أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلاميّة

رئيس المكتب السياسي

نبذة عن الباحث .

أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلامية - رئيس المكتب السياسي منذ تأسيس الحركة العام ٢٠٠٣ . منذ التحاقه بحركة التوافق الوطني الإسلامية عمل على فتح حوار وطني بين التجمعات الكويتية الفاعلة على الساحة السياسية ويؤمن بسياسة الانفتاح بين الخطوط السياسية والتعامل بالمشتركات ونشر ثقافة التسامح بما يخدم الوحدة الوطنية . وسعى إلى تثبيت مبدأ تهذيب الاختلاف بين المشارب الوطنية المختلفة من باب أن الإختلاف به اثراء للفكر وبه يتم التكامل الانساني مصداقا لقوله تعالى " يأيها الناس انا جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند اللّه أتقاكم " صدق اللّه العلي العظيم .

الخبرة العملية :

- استاذ مساعد في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي - كلية الدراسات التكنولوجية .

الشهادات:

- ❖ دكتوراه بالفلسفة – هندسة كهربائية – جامعة بوليتكنيك – نيويورك الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٩٨ .
- ❖ ماجيستر هندسة كهربائية – جامعة ولاية بنسلفانيا ١٩٩١ .
- ❖ بكالوريوس هندسة الكترونية جامعة مونماوث ١٩٨٧ .

الجمعيات العلمية :

- ❖ عضو جمعية المهندسين الكويتية .
- ❖ عضو جمعية المهندسين الالكترونيين والكهربائيين الأمريكية .

هندسة علاقات الدين و الدولة و المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على خير خلق اللّه محمد وآل بيته الطاهرين وصحبه المنتجبين .

سعادة سفير الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة المحترم
حضرة المستشار الثقافي لسفارة جمهورية إيران الإسلامية في الكويت المحترم ،
حضرات السيدات والسادة المحترمين ،
السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته ،،

يطيب لي أن أكون من المشاركين في المؤتمر الثقافي السنوي الأول الذي تنظمه المستشارية الثقافية لسفارة جمهورية إيران الإسلامية بمناسبة الذكرى السادسة والعشرين لانتصار الثورة الإسلامية المباركة في إيران التي بلا شك قد أعادت تطبيق المشروع الهندسي لعلاقة الدين والدولة والمجتمع عنوان المحور المناط بي هذه الليلة .وبالمجمل فإن النجاح الباهر لمسيرة الجمهورية الإسلامية التنموية وصمودها في وجه المتغطرس الغربي واستمرار استقلالية المنهج السياسي واعتداله ونضجه لخير دليل على نجاح هذه الهندسة لعلاقة الدين والدولة والمجتمع . وكما ندعو اللّه سبحانه وتعالى بأن يوفّق إخواننا في الجمهورية الإسلامية ويسدد مسيرتهم ويزيدهم من فضله إنه سميع مجيب .

أما فيما يتعلق بمحور المؤتمر وهو " *هندسة علاقة الدين والدولة والمجتمع* " فهناك عدة أمور يجب التطرق إليها وتوضيحها قبل الشروع في شرح نظرية علاقة الدين والدولة والمجتمع .

لا شك أنَّ مشروعية بناء الدولة في الفكر الإسلامي هي من أهم القضايا المحورية التي تستقطب الكثير من الجدل والتساؤل ابتداءا من مشكلة تتعلق بالربط أو الفصل بين الإسلام والسياسة ، أو بين الدين والدولة وهي في اغلبها إسقاطات نتجت بطريقة مباشرة في العصر الحديث بعد هيمنة الاستعمار الغربي على معظم الدول العربية والإسلامية . والواضح هو أنَّ هذه القضية ستبقى من أهم المحأور والقضايا

الآراء والأحكام في حقل العلوم السياسية والاجتماعية على حد سواء .

فتاريخ الصراع على السلطة في العالم الإسلامي قبل ذلك الوقت لم يسجل أزمة أو منافسة على المستوى المرجعي ، بل كانت جميع الأطراف المتنافسة والمتصارعة تنتمي إلى المرجعية الإسلامية وحدها ، على اختلاف في الفهم والتطبيق طبعا .

وهكذا فإشكالية علاقة الإسلام بالسياسة والحكم بدأت تظهر في أدبيات الفكر السياسي العربي بعد اتصال المسلمين العرب بالغرب الحديث في ما سمي آنذاك بعصر النهضة العربية ، حيث ظهرت مدرستان فكريتان للنهوض بالعالم العربي ، الأولى تدعو إلى تطويع ما يمكن تطويعه من العلوم الغربية ما يضمن نهضة العرب والمسلمين ولا يتعارض مع مبادئ دينهم وثقافتهم الإسلامية ، والثانية تدعو إلى الانفتاح الكامل على الغرب وإلى القطيعة الكاملة مع تاريخ أو ماضي المسلمين وثقافتهم مستندا إلى التجربة الأوروبية التي خاضت صراعا تاريخيا واجتماعيا في مواجهة الفساد المستشري في كل من السلطة الدينية المتمثلة بالكنيسة الكاثوليكية وعلى رأسها البابا ، وبين السلطة السياسية وعلى رأسها ملوك وأباطرة أوروبا . وواجهت هذه المدارس الكثيرة وغيرها أزمات عدة ونشأت تطبيقات للحكم ممسوخة من الغرب بدون مراعاة للواقع والامتداد التاريخي للعالم العربي والإسلامي . ولسنا بصدد الولوج في الاطروحات العديدة المتناقضة في الفضاء السياسي الغربي والأزمات الفكرية والسياسية التي عاشها ويعيشها الكثير من المفكرين العرب والمسلمين ونكتفي بالإشارة والتنويه بأن واقع المجتمعات الغربية لا يتناسب مع أدنى مستوى مما نطمح إليه من خير الدنيا والآخرة . وفيما يلي نسرد لكم التفاصيل الوافرة التي اقتبسناها من كتابات نبيل علي صالح التي أوردها في تحليلاته عن نظريات الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره الشريف التي رأينا بأنها تشتمل على أدق التحليلات العقائدية في شرح هندسة علاقة الدين والدولة والشعب في نظريته الشهيرة " شهادة الأنبياء و خلافة الأمة " .

لا يخفى على أحد بأن الكثير من علماء المسلمين قد تصدوا لبحث موضوع الدولة والدين في عمومياته وخصوصياته لكن الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قده) قدم في هذا الباب من خلال نظريته العامة في " شهادة الأنبياء وخلافة الأمة " الجواب العقائدي الإسلامي الناجع- لمفهوم الدولة الإسلامية كما أسهب في شرح الدور والموقع الذي يجب أن تشغله الأمة ككل في الشأن السياسي ، وفي تركيبة هذه الدولة التي تجسد طموحات وآمال المسلمين جميعا في تطلعاتهم ومساعيهم الدؤوبة نحو الالتزام الشرعي

الكامل بمفرداتها وقواعدها وهذا ما يعنينا في محور هندسة العلاقة بين الدين والدولة والمجتمع .

يعتبر السيد الشهيد محمد باقر الصدر أن الحكم ظاهرة اجتماعية أصلية في حياة الإنسان ، وقد نشأت هذه الظاهرة على يد الأنبياء ورسالات السماء ، واتخذت صيغتها السوية ، ومارست دورها السليم في قيادة المجتمع الإنساني ، وتوجيهه من خلال ما حققه الأنبياء في هذا المجال من تنظيم اجتماعي قائم على أساس الحق والعدل يستهدف الحفاظ على وحدة البشرية وتطوير نموها في مسارها الصحيح . قال تعالى :

{ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما أختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعدما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم } (البقرة :٢١٣) .

ويلاحظ السيد الشهيد – من خلال النص القرآني السابق – أن الناس كانوا أمة واحدة في مرحلة تسودها الفطرة ، وتوحد بينها تصورات بدائية للحياة ، وهموم محددة ، وحاجات بسيطة ، ثم نمت من خلال الممارسة الاجتماعية للحياة – المواهب والقابليات ، وبرزت الإمكانات المتفاوتة ، واتسعت آفاق النظر ، وتنوعت التطلعات ، وتعقدت الحاجات فنشأ الاختلاف ، وبدأ التناقض بين القوي والضعيف ، وأصبحت الحياة الاجتماعية بحاجة إلى موازين تحدد الحق ، وتجسد العدل ، وتضمن استمرار وحدة الناس في إطار سليم ، وتصب كل تلك القابليات والإمكانات التي نمتها التجربة الاجتماعية في محور ايجابي يعود على الجميع بالخير والرخاء والاستقرار بدلا عن أن يكون مصدرا للتنافس وأساسا للصراع والاستغلال ، وفي هذه المرحلة ظهرت فكرة الدولة على يد الأنبياء، وقام الأنبياء بدورهم في بناء الدولة السليمة ، ووضع الله تعالى للدولة أسسها وقواعدها كما لاحظنا في الآية المتقدمة الذكر ، وظل الأنبياء– كما يؤكد السيد الشهيد – يواصلون بشكل أو بآخر دورهم العظيم في بناء الدولة الصالحة . وقد تولى عدد كبير منهم الإشراف المباشر على الدولة كداود وسليمان وغيرهما . وقضى بعض الأنبياء كل حياته وهو يسعى في هذا السبيل كما في حالة موسى عليه السلام ، واستطاع خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله أن يتوج جهود سلفه الطاهر بإقامة أنظف وأطهر دولة في التاريخ شكلت بحق منعطفا عظيما في تاريخ الإنسان ، وجسدت مبادئ الدولة الصالحة تجسيدا كاملا ورائعا .

فالدولة حاجة ثابتة ومطلقة كانت منذ أن دخل المجتمع الإنساني مرحلة الاختلاف ، والصراع السياسي ، وتعقّد الحياة الاجتماعية ، وستبقى إلى الأخير طالما أن المجتمع الإنساني ماض في تطور العلاقات وتعقدها وتضخم حاجاته الإدارية والتنسيقية ، وطالما أن الإنسان سوف يبقى هو ذاك الإنسان ذو طموحات ونزعات ومصالح تتزاحم وتتضارب الأمر الذي يدعو إلى اختلاف ، وصراع عبّر عنه القرآن الكريم بالقول {ولا يزالون مختلفين }فالدولة إذاً ضرورة اجتماعية ، وظاهرة صحية في الأمة وليست ظاهرة مرضية ، ولا يمكن أن يقوم مجتمع بلا دولة دون أن تعمه الفوضى والاضطراب والتحلل .

ومن هنا يطرح التساؤل التالي : ما هي الأسس الفلسفية والمعرفية التي ارتكز عليها الشهيد الصدر لإبداع نظريته السياسية الإسلامية ؟!.

إن نظرية الصدر رضي الله عنه في خلافة الأمة وشهادة الأنبياء تمتاز وتتميز بأصولها القرآنية الخاصة . يبدأ الشهيد الصدر أولاً باستعراض الآيات القرآنية التي تحاول تركيز مفهومي الشهادة والخلافة في ذهنية الأمة . فتحت عنوان " الخلافة العامة في القرآن الكريم " يدرج الشهيد الصدر الآيات التالية :

١- {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدّس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنّي أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون } (البقرة آية٣٠،٣١،٣٢،٣٣)

٢- {إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح } (الأعراف : ٦٩) .

٣- { هو الذي جعلكم خلائف في الأرض } (فاطر : ٣٩) .

٤- { يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فأحكم بين الناس بالحق } (ص: ٢٦) .

٥- {إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه

كان ظلوما جهولا } *(الأحزاب :٧٢)*

وتحت عنوان " الشهادة في القرآن الكريم " يدرج الصدر الآيات التالية :

١- { فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا } (**النساء : ٤١**) .

٢- { وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا } (**البقرة : ١٤٣**).

٣- { وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد }(**المائدة : ١١٧**) .

٤- { ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين } (**النحل :٨٩**)

٥- {هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس } (**الحج : ٧٨**) .

٦- {إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين } (**آل عمران :١٤٠**) .

٧- {إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء } (**المائدة : ٤٤**) .

٨- {وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون} (**الزمر : ٦٩**) .

أنَ هاتين المجموعتين من الآيات تجسدان " الأساس الإسلامي لخطي الخلافة والشهادة " ، وذلك يعني أنَ الرؤية القرآنية تؤسس لحركة الإنسان في الحياة السياسية بالاعتماد على مفهومي " الخلافة " و " الشهادة " والاستجابة لمقتضي الاستخلاف الرباني الإلهي (وتحمل مسؤولية الخلافة الربانية) ليست مهمة منوطة بآدم فحسب ، وذلك لأن الخلافة التي تتحدث عنها الآيات الشريفة المذكورة ليست استخلافا لشخص آدم عليه السلام بل للجنس البشري كله ، لأنَ من يفسد في الأرض ويسفك الدماء – وفقا لمخاوف الملائكة – ليس آدم بالذات بل الآدمية والإنسانية على امتدادها التاريخي . فالخلافة إذن ، قد أعطيت للإنسانية على الأرض ولهذا خاطب القرآن الكريم في المقطع الثاني والمقطع الثالث المجتمع البشري في مراحل متعددة ، وذكرهم بأن اللّه جعلهم خلائف في الأرض ، وكان آدم هو الممثل الأول لها بوصفه الإنسان الأول الذي تسلم هذه الخلافة ، وحظي بهذا الشرف الرباني ، فسجدت له الملائكة ودانت له قوى الأرض.

أي أنه – وبعد أنْ يقرر الإسلام مبدأ ملكية اللّه تعالى – يرتب عليه مبدأ الخلافة المذكورة ليكون الإنسان المستخلف على الأرض منسجماً – في حركته الحياتية كلها – مع عناصر ودوافع ومعطيات وآثار هذا الاستخلاف الرباني والإقامة الإلهية.

وعلى هذا الأساس تقوم نظرية حكم الناس لأنفسهم ، وشرعية ممارسة الجماعة البشرية حكم نفسها بوصفها خليفة عن اللّه ، يرى الشهيد الصدر أنَ المعنى الحقيقي لعملية الاستخلاف الرباني للجماعة البشرية على الأرض يتجسد من خلال الأمور التالية :

أولاً – انتماء الجماعة البشرية إلى محور واحد ، وهو المستخلف (اللّه تعالى) . وهذا هو التوحيد الخالص الذي قام على أساسه الإسلام. فاللّه تعالى هو الحاكم الأعلى ، وهو مصدر جميع السلطات، وإليه تنتهي جميع القرارات ، لأنه هو نفسه تعالى مصدر الخلق والتكوين ، فكما له الخلق والإبداع ، كذلك له الأمر والنهي وكل صلاحيات الأمة .

ثانياً – إقامة العلاقات الاجتماعية على أساس العبودية المخلصة لله ، وتحرير الإنسان من عبودية الأسماء التي تمثل ألوان الاستغلال والجهل والطاغوت .

{ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها } (يوسف : ٤٠) .

ثالثاً – تجسيد مبدأ الأخوة العامة في كل مجالات العلاقات الاجتماعية .

وذلك من خلال العمل الدائم على محو ألوان الاستغلال والتسلط . فما دام اللّه تعالى واحد ، ولا سيادة إلا له ، والناس جميعاً متساوون بالنسبة إليه ، فمن الطبيعي أن يكونوا أخوة متكافئين في الكرامة الإنسانية والحقوق كأسنان المشط على ما عبر الرسول الأعظم (ص) ، ولا تفاضل ، ولا تمييز في الحقوق الإنسانية ، ولا يقوم التفاضل على مقاييس الكرامة عند اللّه تعالى ، إلا على أساس العمل الصالح تقوى أو علماً أو جهاداً .

رابعاً – إنَّ الخلافة تقوم على الاستئمان والمسؤولية ، والمسؤولية – التي ترتبط ارتباطاً مباشراً (بحكم الاستلزام) مع قاعدة الاستخلاف .

فالجماعة البشرية التي تتحمل مسؤوليات الخلافة على الأرض إنما تمارس هذا الدور بوصفها خليفة عن اللّه ولهذا فهي غير مخولة أن تحكم بهواها أو باجتهادها المنفصل عن توجيه اللّه سبحانه وتعالى لأن هذا يتنافى مع طبيعة الاستخلاف ، وإنما تحكم بالحق وتؤدي إلى اللّه تعالى أمانته بتطبيق أحكامه على عباده وبلاده وبهذا تتميز خلافة الجماعة بمفهومها القرآني والإسلامي عن حكم الجماعة في الأنظمة الديمقراطية الغربية فإن الجماعة في هذه الأنظمة هي صاحبة السيادة ولا تنوب عن الله في ممارستها ويترتب على ذلك أنها ليست مسؤولة بين يدي أحد وغير ملزمة بمقياس موضوعي في الحكم بل يكفي أن تتفق على شيء ولو كان هذا الشيء مخالفاً لمصلحتها ولكرامتها عموماً أو مخالفا لمصلحة جزء من الجماعة وكرامته ما دام هذا الجزء قد تنازل عن مصلحته وكرامته ، وعلى العكس من ذلك حكم الجماعة القائم على أساس الاستخلاف فإنه حكم مسؤول والجماعة فيه ملزمة بتطبيق الحق والعدل ورفض الظلم والطغيان وليست مخيرة بين هذا وذاك حتى أن القرآن الكريم يسمي الجماعة التي تقبل بالظلم وتستسيغ السكوت عن الطغيان بأنها ظالمة لنفسها ويعتبرها مسؤولة عن هذا الظلم ومطالبة برفضه بأي شكل من الأشكال ولو بالهجرة والانفصال إذا تعذر التغيير .

وتعني المسؤولية من ناحية أخرى أن الإنسان كائن حر إذ بدون الاختيار والحرية لا معنى للمسؤولية ، ومن أجل ذلك كان بالإمكان أن يستتج من جعل اللّه خليفة على الأرض أنه يجعل الكائن الحر المختار الذي بإمكانه أن يصلح في الأرض وبإمكانه أن يفسد أيضا وبإرادته واختياره يحدد ما يحققه من هذه

الإمكانات.

{ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً } (الإنسان : ٣) .

ويقدَّم مفهوم الشهادة في نظر الشهيد الصدر على أساس أنه صمام الأمن الذي يحفظ خط الخلافة من الضياع ، والتشتت ، والانحرافات الروحية السلوكية عندما تتحرك الأمة في مسيرتها التكاملية على طريق تحقيق أهدافها وطموحاتها الإنسانية العالية . وأكثر ما يظهر هذا التوجه ، عند الشهيد الصدر ، في قوله : إن اللّه تعالى قد وضع إلى جانب خط الخلافة ، خط الشهادة الذي يمثل القيادة الربانية والتوجيه الرباني على الأرض . إن الملائكة لاحظوا خط الخلافة بصورة منفصلة عن الخط المكمل له بالضرورة فثارت مخاوفهم ، وأما الخطة الربانية فكانت قد وضعت جنباً إلى جنب : أحدهما خط الخلافة والآخر خط الشهادة الذي يجسده شهيد رباني يحمل إلى الناس هدف اللّه ، ويعمل من أجل تحصينهم من الانحراف .

وأنَ أي علاقة تنشأ بين الإنسان والطبيعة هي في جوهرها ليست علاقة مالك لمملوك ، وإنما هي علاقة أمين على أمانة استؤمن عليها ، والأمر الذي يجعل من الأمانة الوجه التقبلي للخلافة ، والخلافة هي الوجه الفاعل والعطائي للأمانة

وبعد أنْ يحسم الشهيد الصدر مسألة الخلافة الأرضية حسماً قرآنيا خالصاً ، ويحددها مؤطراً ببعدين أساسيين هما : بعد الشهادة ، وبعد الأمانة (الخلافة) ، ينطلق (رض) للتأكيد – كنتيجة طبيعية للمقدمات الأولى – على أن ممارسة الأمة لدورها الحضاري الرائد بين أمم ورسالات العالم كله لا يمكن أنْ يتم من دون عملية إشراف وشهود ، وهذه العملية ليست حقاً للأمة الإسلامية يمكن أنْ تتنازل عنه وقت ما تشاء ، ولكنه واجب ومسؤولية وفرض إلهي تؤكده شريعة هذه الأمة نفسها .. يقول تعالى : {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس }ويقول في موضوع آخر : {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .}إنها مسؤولية الخلافة والأمانة . التي يؤكد الشهيد الصدر من خلالها على أنه ما لم يحصل تدخل رباني لهداية " الإنسان – الخليفة "في مسيره (وحركته الاستخلافية الممتدة) فإنه سوف يخسر كل الأهداف الكبيرة التي رسمت له في بداية الطريق وهذا التدخل هو خط الشهادة ، وهنا يرى الشهيد الصدر أنَّ قوله تعالى :

{ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب اللّه وكانوا عليه شهداء } (المائدة : ٤٤) .

يؤسس - بكل وضوح - للدور الرسالي الكبير الذي يجب أن يقوم به الشهداء ، وعلى اختلاف درجاتهم ، وأصنافهم ، وهم النبيون والربانيون والأحبار ، والأحبار هم علماء الشريعة ، والربانيون درجة وسطى بين النبي والعالم ، وهي درجة الإمام . ومن هنا أمكن القول بأن خط الشهادة يتمثل :

أولاً - في الأنبياء.

ثانياً - في الأئمة .

ثالثاً - في المرجعية التي تعتبر امتداداً رشيداً للنبي ﷺ ، والإمام عليه السلام في خط الشهادة .

والمهمة المشتركة التي يجب على هؤلاء الشهداء القيام بها . والتمكن من ممارستها تتجسّد عند السيد الشهيد في :

أولاً - استيعاب الرسالة السماوية والحفاظ عليها .

{ بما استحفظوا من كتاب اللّه وكانوا عليه شهداء } (المائدة ٤٤) .

ثانياً - الإشراف على ممارسة الإنسان لدوره في الخلافة ، ومسؤولية إعطاء التوجيه والإشراف بالقدر الذي يتصل بالرسالة ، وأحكامها ، ومفاهيمها .

ثالثاً - التدخل لمقاومة الانحراف ، واتخاذ كل التدابير الممكنة من أجل سلامة المسيرة .

فالشهيد مرجع فكري وتشريعي من الناحية الأيديولوجية ، ويشرف على سير الجماعة ، وانسجامه أيديولوجياً مع الرسالة الربانية التي يحملها ، ومسؤول عن التدخل لتعديل المسيرة ، أو إعادتها إلى طريقها الصحيح إذا واجه انحرافاً في مجال التطبيق . هذا هو المحتوى المشترك لدور الشهداء بأصنافهم الثلاثة . وبعد أنْ بيّن الشهيد الصدر الفروق الجوهرية الكائنة بين الأصناف الثلاثة في طريقة أدائها

للدور والمهمة الملقاة على عاتقها ، نجده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يؤكد على أن المرجعية – كخط – قرار إلهي ، والمرجعية – كتجسيد في فرد معين – هي قرار من الأمة .

إذاً لقد استطاع الصدر – من خلال تلك المعالجة القرآنية الرائعة التي ارتكز عليها في تأسيسه العملي لدور المرجعية (الشاهدة والشهيدة) في المجتمع المسلم ، في سياق أداء الأمة لواجباتها ومسؤولياتها الإسلامية انطلاقاً من مبدأ " الخلافة " نفسه – استطاع أن يبني القاعدة الدينية الإسلامية الصلبة الخاصة بنظريته السياسية الإسلامية الواقعية التي تقوم على أساس المزاوجة الواعية والحكيمة بين " ولاية الفقيه " و " الشورى " ، وهو الأمر الذي لم تستطع أن تفعله أية نظرية سياسية أخرى .

لقد أنطلق السيد الشهيد – كما ذكرنا – من قاعدة ومبدأ الخلافة العامة التي يرى أنّ اللّه تعالى قد منحه للجماعة البشرية ممثلة في آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لإثبات أن الأمة تمتلك حقاً وسلطة من قبل اللّه عز وجل في حكم نفسها ، وإدارة شؤونها السياسية العامة . وهو يوضح هذه الفكرة بقوله : ولما كانت الجماعة البشرية هي التي مُنحت – ممثلة في آدم – هذه الخلافة ، فهي إذن مكلفة برعاية الكون ، وتدبير أمر الإنسان ، والسير بالبشرية في الطريق المرسوم للخلافة الربانية . وهذا يعطي مفهوم الإسلام الأساسي عن الخلافة ، وهو أنَّ اللّه سبحانه وتعالى أناب الجماعة البشرية في الحكم ، وقيادة الكون ، وإعماره اجتماعياً وطبيعياً ، وعلى هذا الأساس تقوم نظرية حكم الناس لأنفسهم ، وشرعية ممارسة الجماعة البشرية حكم نفسها بوصفها خليفة عن اللّه تعالى .

ويعتبر الشهيد الصدر سلوكية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ – عندما كان يسمح للأمة بأن تشارك سياسياً واجتماعياً في عملية بناء الدولة الإسلامية ، بالرغم من كونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ معصوماً ومؤيداً من قبل اللّه تعالى – إقراراً واعترافاً بأهمية الدور الملقى على عاتق هذه الأمة في ضرورة مشاركتها الفعالة في صياغة وبناء المجتمع الإسلامي الحقيقي . وقد كان تركيز النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على ضرورة إشراك الأمة في صنع القرارات – كما ظهر من خلال ممارسة الشورى ، واخذ البيعة – دعوة عملية منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لوضع الحكم الإسلامي على قاعدة أمينة ومستقرة ، وهي قاعدة الشرعية (والمشروعية) ببعدها العمودي الإلهي ، وبعدها الأفقي البشري .

وفي هذا الشأن يتحدث الشهيد الصدر قائلاً : وقد أوجب اللّه سبحانه وتعالى على النبي – مع أنه القائد المعصوم – أن يشاور الجماعة ويشعرهم بمسؤوليتهم في الخلافة من خلال التشاور.

{ وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على اللّه } (آل عمران : ١٥٩)

ويعتبر هذا التشاور من القائد المعصوم عملية إعداد للجماعة من أجل الخلافة وتأكيد عملي عليها . كما أن التأكيد على البيعة للأنبياء وللرسول الأعظم وأوصيائه تأكيد من الرسول على شخصية الأمة وإشعار لها بخلافتها العامة وبأنها بالبيعة تحدد مصيرها وأن الإنسان حينما يبايع يساهم في البناء ويكون مسؤولاً عن الحفاظ عليه ، ولا شك في أن البيعة للقائد المعصوم واجبة لا يمكن التخلف عنها شرعاً ولكن الإسلام أصر عليها واتخذها أسلوباً من التعاقد بين القائد والأمة لكي يركز نفسياً ونظرياً مفهوم الخلافة العامة للأمة . وإذا لاحظنا الجانب التطبيقي من دور النبوة الذي مارسه خاتم المرسلين صلى اللّه عليه وآله وسلم نجد مدى إصرار الرسول على إشراك الأمة في أعباء الحكم ومسؤوليات خلافة اللّه في الأرض حتى أنه في جملة من الأحيان كان يأخذ بوجهة النظر الأكثر أنصاراً مع اقتناعه شخصياً بعدم صلاحيتها وذلك لسبب واحد وهو أن يشعر الجماعة بدورها الإيجابي في التجربة والبناء .

عدم وجود أي تعارض أو تناقض بين مهمة المرجع الذي يمارس دور " لشهادة " على الأمة ، وبين الأمة التي تمارس دور " الخلافة " العامة عن اللّه تعالى . فالأمة تمارس دورها في الخلافة في الإطار التشريعي للقاعدتين القرآنيتين التاليتين :

{ وأمرهم شورى بينهم } (الشورى :٣٨)

{ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ..} (التوبة : ٧١) .

فإن النص الأول يعطي للأمة صلاحية ممارسة أمورها عن طريق الشورى ما لم يرد نص على خلاف ذلك ، والنص الثاني يتحدث عن الولاية وأن كل مؤمن ولي الآخرين ، ويريد بالولاية تولي أموره بقرينة تفريغ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه ، والنص ظاهر في سريان الولاية بين كل المؤمنين والمؤمنات بصورة متساوية . وينتج عن ذلك الأخذ بمبدأ الشورى وبرأي الأكثرية عند الاختلاف .

وهكذا وزع الإسلام في عصر الغيبة مسؤوليات الخطين بين المرجع والأمة ، بين الاجتهاد الشرعي والشورى الزمنية ، فلم يشأ أن تمارس الأمة خلافتها بدون شهيد يضمن عدم انحرافها ،ويشرف على سلامة المسيرة ، ويحدد لها معالم الطريق من الناحية الإسلامية ، ولم يشأ من الناحية الأخرى أن يحصر

الخطين معاً في فرد ما لم يكن هذا الفرد مطلقاً أي معصوماً .

وبالإمكان أن نستخلص من ذلك أن الإسلام يتجه إلى توفير جو العصمة بالقدر الممكن دائماً ، وحيث لا يوجد على الساحة فرد معصوم - بل مرجع شهيد - ولا أمة قد أنجزت ثوريا بصورة كاملة وأصبحت معصومة في رؤيتها النوعية - بل أمة لا تزال في أول الطريق - فلا بد أن تشترك المرجعية والأمة في ممارسة الدور الاجتماعي الرباني بتوزيع خطي الخلافة والشهادة وفقاً لما تقدم .

وهكذا نعرف أن دور المرجع كشهيد على الأمة دور رباني لا يمكن التخلي عنه ، ودوره في إطار الخلافة العامة للإنسان على الأرض دور بشري اجتماعي يستمد قيمته وعمقه من مدى وجود الشخص في الأمة وثقتها بقيادته الاجتماعية والسياسية . ويترتب عليه التزامات أساسية نوردها كما يلي :

أولاً - أنْ يحافظ المرجع على الشريعة والرسالة ، ويرد عنها كيد الكائدين وشبهات الكافرين والفاسقين .

ثانياً- أنْ يكون هذا المرجع - في بيان أحكام الإسلام ومفاهيمه - مجتهداً ، ويكون اجتهاده هو المقياس الموضوعي للأمة من الناحية الإسلامية .

ثالثاً - أن يكون مشرفاً ورقيباً على الأمة وتفرض هذه الرقابة عليه أنْ يتدخل لإعادة الأمور إلى نصابها إذا انحرفت عن طريقها الصحيح إسلامياً ، وتزعزعت المبادئ العامة لخلافة الإنسان على الأرض .
وفي ضوء ذلك يقرر السيد الشهيد - ما يلي :

١ - إن اللّه سبحانه وتعالى هو مصدر السلطات جميعاً .

وهذه الحقيقة الكبرى تعتبر أعظم ثورة شنها الأنبياء، ومارسوها في معركتهم من أجل تحرير الإنسان من عبودية الإنسان . وتعني هذه الحقيقة أن الإنسان حر ، ولا سيادة لإنسان آخر أو لطبقة أو لأي مجموعة بشرية عليه ، وإنما السيادة للّه وحده ، وبهذا ينتهي كل ألوان التحكم وأشكال الاستغلال ، وسيطرة الإنسان على الإنسان . وهذه السيادة للّه تعالى - التي دعا إليها تحت شعار (لا إله إلا اللّه) - تختلف اختلافاً أساسياً عن الحق الإلهي الذي استغله الطغاة والملوك والجبابرة قروناً من الزمن للتحكم والسيطرة على الآخرين فإن هؤلاء وضعوا السيادة إسمياً للّه لكي يحتكروها واقعياً وينصبوا من أنفسهم خلفاء لله على الأرض .

وما دام اللّه تعالى هو مصدر السلطات ، وكانت الشريعة هي التعبير الموضوعي المحدد عن اللّه تعالى ، فمن الطبيعي أن تحدد الطريقة التي تمارس بها هذه السلطات عن طريق الشريعة الإسلامية .

٢- إن الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع . بمعنى أنها هي المصدر الذي يستمد منه الدستور ، وتشرّع على ضوئه القوانين في الجمهورية الإسلامية وذلك على النحو التالي :

أولاً : إن أحكام الشريعة الثابتة بوضوح فقهي مطلق تعتبر بقدر صلتها بالحياة الاجتماعية جزءاً ثابتاً في الدستور سواء نص عليه صريحاً في وثيقة الدستور أو لا .

ثانياً : إن أي موقف للشريعة يحتوي على أكثر من اجتهاد يعتبر نطاق البدائل المتعددة من الاجتهاد المشروع دستورياً، ويظل اختيار البديل المعين من هذه البدائل موكولاً إلى السلطة التشريعية التي تمارسها الأمة على ضوء المصلحة العامة .

ثالثاً : في حالات عدم وجود موقف حاسم للشريعة من تحريم أو إيجاب يكون للسلطة التشريعية التي تمثل الأمة أن تسن من القوانين ما تراه صالحاً على أن لا يتعارض مع الدستور . وتسمى مجالات هذه القوانين بمنطقة الفراغ ، وتشمل هذه المنطقة كل الحالات التي تركت الشريعة فيها للمكلف اختيار اتخاذ الموقف فإن من حق السلطة التشريعية أن تفرض عليه موقفاً معيناً وفقاً لما تقدره من المصالح العامة على أن لا يتعارض مع الدستور .

٣- إن السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية قد أسندت ممارستها إلى الأمة فالأمة هي صاحبة الحق في ممارسة هاتين السلطتين بالطريقة التي يعينها الدستور وهذا الحق حق استخلاف ورعاية مستمد من مصدر السلطات الحقيقي وهو اللّه .

والأمة تحقق هذه الرعاية بالطرق التالية :

أولاً - يعود إلى الأمة انتخاب رئيس السلطة التنفيذية بعد أن يتم ترشيحه من المرجعية كما يأتي في الأمر الرابع ، ويتولى الرئيس المنتخب بعد ذلك بنفسه تكوين أعضاء حكومته .

ثانياً- ينبثق عن الأمة بالانتخاب المباشر مجلس وهو مجلس أهل الحل والعقد ويقوم هذا المجلس بالوظائف التالية :

أولاً : إقرار أعضاء الحكومة التي يشكلها رئيس السلطة التنفيذية لمساعدته في ممارسة السلطة .

ثانياً : تحديد أحد البدائل من الاجتهادات المشروعة .

ثالثاً : ملء منطقة الفراغ بتشريع قوانين مناسبة .

رابعاً :الإشراف على سير تطبيق الدستور والقوانين الخاصة ومراقبة السلطة التنفيذية ومناقشتها .

٤-إن المرجعية الرشيدة هي المعبر الشرعي عن الإسلام، والمرجع هو النائب العام عن الإمام من الناحية الشرعية .

٥- إن الأمة كما تقدم هي صاحبة الحق في الرعاية وحمل الأمانة ، وأفرادها جميعا متساوون في هذا الحق أمام القانون ولكل منهم التعبير - من خلال ممارسة هذا الحق - عن آرائه وأفكاره وممارسة العمل السياسي بمختلف أشكاله ، كما أن لهم جميعاً حق ممارسة شعائرهم الدينية والمذهبية .

وفي قراءة أولية لهذه اللمحة التأسيسية الدقيقة لمشروع دستور جمهورية إسلامية ، أخذت إيران الكثير من تفاصيله وأجوائه ، يمكن أن نؤكد على أن هذه المحاولة الفكرية التي قدمها الشهيد الصدر ، توضح - بما لا يدع مجالا للشك - أن الإسلام قادر نظريا وعمليا على تأسيس دولة دينية تحظى بالشرعية الجماهيرية الأمتية (نسبة للأمة) ، وتستطيع بناء ذاتها ومواقعها الحضارية بكل ثقة ووعي ونجاح في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ومن دون وجود أي نوع من التعارض أو التصادم بين أفكارها (المحمولة دينيا وشرعيا) وبين متغيرات ومستجدات العصر (أي عصر كان) ، خصوصاً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن للأمة الدور الرئيسي في السلطة السياسية ، وإدارة شؤونها العامة بما يخدم

مصالحها وطموحاتها ، ويحفظ حقوقها والتزاماتها .

إننا نؤكد هنا على أن كون السلطة في الإسلام تقوم – في حيز منها – على وجود الفقيه العادل ، فإن ذلك لا يمنع من تحقيق الأمة لفاعليتها الحضارية – إذا صح التعبير – وتحفيز قدرات ومواهب أبنائها ، وتركيز إرادتهم في نطاق المساهمة في بناء مجتمعات حديثة ومتدينة في آن معاً . بل – وعلى العكس من ذلك – لا يمكن لهذه الأمة أن تعيش حالة النهوض والتقدم ، وتحقيق الفاعلية المطلوبة – في مختلف الميادين الحياتية – من دون الإسلام كعقيدة توحيدية ينبثق عنها نظام شامل ومتكامل للحياة والإنسان .

ولذلك يجب ألا نخشى في هذا المجال أن تتحول السلطة الدينية الإسلامية – في أية دولة يحكمها الإسلام– إلى حالة تسلطية قاهرة ، بالرغم من استمرار وجود الكثير من الأجواء والمواقع السلبية الطاغية والمسيطرة على ساحة العمل الإسلامي عندنا حتى الآن ، لأن ميزان الإسلام في تعزيز قوة الجماعة بالاستقلال عن الحكام جعلها قادرة على الصمود حتى عندما ينحرف الحاكم ، أو تحتل البلاد من قبل الغزاة . فلم يكن شرعه ليذهب عندما يفسد رأس السلطة كما هو الحال في مختلف الأنظمة ، وإنما كان قادرا على الفعل في القاعدة الشعبية التي بقيت قوية مستقلة عن السلطة لا بمعاشها فحسب ، وإنما أيضا بمرجعها الشرعي ، أي من خلال علاقتها بالعلماء الذين كانوا يوجهونها ، ويقودونها وفقاً للشرع . ويطبقون ما أمكن من تعاليم الإسلام عليها حتى في ظل القهر ، أو في ظل الانحراف ، أو في ظل الاحتلال ، فكيف يكون الحال إذا ما اكتملت هذه الميزة الإسلامية الأخرى وهي الحكومة الإسلامية العادلة حاملة ميزان الشرع الداعمة للناس والمدعومة من الناس .

وبالنظر إلى أهمية هذه المعطيات – واستكمالاً للمزايا والخصائص التي يجب أن يحوز عليها المرجع الشهيد – فقد أوجب الإسلام عليه (أي على المرجع المتصدي لمسؤوليات ومهام الولاية الدينية والسياسية) أن يكون متمتعاً – بالإضافة إلى الصفات السابقة – بصفة " العدالة " باعتبارها أفضل ميزة أخلاقية إنسانية يمكن أن تؤثر إيجاباً على أعماله ، والتزاماته ، وطريق اتخاذه لقراراته المصيرية ، فتمنعه من التسلط ، والهيمنة ، والاستعباد ، وتردعه عن تضييع وإهدار حقوق ومطالب الناس والمجتمع ، أو الاستهانة بكراماتهم وأخلاقياتهم .

وأن يكون الإسلام- الذي نؤمن به ، ونلتزمه ، وندعو الآخرين إليه - إسلام التجدد والسلام ، إسلام التسامح والانفتاح والوعي .

و الحمدلله رب العالمين ،،،

نشرة داخلية توزع
مجاناً
طُبع من هذا العدد 2000 نسخة
إن المواضيع الواردة في هذه النشرة
لا تعبر سوى عن آراء أصحابها
Issue No 22 - June 2005 - Second Year

الغد

نشرة شهرية تصدر عن الجمعية الثقافية الاجتماعية
تأسست سنة 1995
علم وخبر 202/أد عرمون/قضاء عاليه
العدد 22 - حزيران 2005 - السنة الثانية

عبيه: بلدة تاريخية عريقة



الصليب الأحمر اللبناني/قبرشمون: نعتمد بشكل أساسي على تبرعات المواطنين

التنوخيون ودورهم في الجبل

Aramoun Center SUPER MARKET

وصلنا

جميعها بأرخص الأسعار

ديو S.collection	2,250 L.L.
بيجاماً ولادي 3 قطع	4,750 L.L.
صندل أطفال	3,750 L.L.
لحاف مفرد ونصف	12,950 L.L.
أسيتون ASK	500 L.L.
كبايات دزينة	2,950 L.L.
شواية فحم	1,750 L.L.
شياش لحمة دزينة	1,650 L.L.
غلاية قهوة كهرباء	1,500 L.L.
زيت بحر Super Star	1,250 L.L.
فناجين قهوة دزينة شنطة	6,500 L.L.
صحن بزورات قزاز على قش	950 L.L.
بركة حيط وسط	6,500 L.L.

مجموعة كبيرة من الأدوات المنزلية والتحف والهدايا الخاصة بالأطفال والفوبيجو. بالإضافة الى مجموعة كبيرة من الألعاب البحرية والمايوهات.

عند شرائك بقيمة 15,000 L.L.
تحصل على هدية مجانا

زورونا لتتأكدوا

كما هناك عروضات تجري كل يوم على المواد الغذائية وأدوات التنظيف على جميع أصنافها.

عرمون - الخط العام - عرمون سنتر - هاتف: 410248 (05) 381275 (03) /مقسم 201

ARAMOUN COMPUTER CENTER

Directed by EMAD BOU GHANNAM بإدارة عماد بوغنام
عرمون الشارع العام – ملك شامل الجوهري
Tel.: 05/410269 - 03/828729 - Internal: 366
E-mail: acc_mail@yahoo.com - emad_bg@hotmail.com

إعداد وطباعة وتجليد فني
مشاريع تخرج للطلاب – تقارير مختلفة
C.V.s - PowerPoint Presentations

برامج محاسبة – صيانة – قطع كمبيوتر وأكسسوارات

أجهزة كومبيوتر PCs و Laptops
لجميع الحاجات بأفضل الأسعار

دورات كومبيوتر تدريبية لجميع المستويات
Windows, Internet, MS Word, MS Excel
MS Access, MS PowerPoint



جهاز كومبيوتر إبتداءً من 430 $
مع إمكانية التقسيط لمدة ١٢ شهراً بدون دفعة أولى



مكتب وكالة "ليبان بوست"
LIBANPOST

تشريج إنترنت ، تلكارت

الرجل المناسب في المكان المناسب

العميد أنور شفيق يحيى قائداً للشرطة القضائية



إن بلدة عرمون التي استوطنها الأمراء التنوخيين وجعلوا منها عاصمة لهم، تفخر بأبنائها الذين يسجلون صفحات في التاريخ مشرقة، وهم يذخرون بالخير والعطاء ويهبون بصمت ويقدمون دون تخاذل أو تعب، فيحصدون الأوسمة ويحتلون المراكز الثقافية والاجتماعية على صعيد المؤسسات المدنية، والمراكز السياسية والعسكرية داخل مؤسسات الدولة، فينشطون كلٍ في مجاله في سبيل إعلاء شأن بلدتهم على كافة الصعد.

من هنا نقول، أنه ليس مستغرباً أن ينال العميد أنور شفيق يحيى مركز قيادة الشرطة القضائية وهو القائد الحكيم والشجاع، والقدوة في العمل داخل مؤسسته العسكرية وخارجها، وقد استحق أن يكون بين الأوائل الذين تم اختيارهم لمتابعة دراستهم الأكاديمية والعسكرية في الخارج. فثابر على خدمة مؤسسة قوى الأمن الداخلي وساهم في تفعيل دورها عبر تطوير عملها ورفع مستوى آداءها، وكان أفضل من مثّلها في الندوات والمؤتمرات العربية والدولية.

ورغم المراكز والمواقع المهمّة التي تنقّل بها، فهو لم يتغيّر ولم يزده ذلك إلا عزيمة ونشاطاً، فابتعد عن المباهاة والتكبّر والتصنّع. كما أحب الناس وقدّم ما استطاع من مساعدة في سبيل حل مشاكلهم.

نبذة عن سيرة العميد أنور يحيى

صدر عن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي - شعبة العلاقات العامة ما يلي:

قضى المرسوم رقم ١٤٣٨٣ تاريخ ٢٠٠٥/٥/٥ بتعيين العميد أنور شفيق يحيى قائداً للشرطة القضائية.

وفيما يلي نبذة عن سيرته الذاتية.

ولد في عرمون قضاء عاليه بتاريخ ١٩٥٢/٨/١٠.

- متأهل من السيدة أمل عارف يحيى.

أولاده:

- ندين زوجة المهندس مجدي ابو نجم
- أمين (٢٣ سنة) يتابع دراسة الطب في الجامعة الأمريكية في بيروت AUB،
- نور (١٣ سنة) ونسب (١٢ سنة) تتابعان الدراسة في المرحلة المتوسطة.

التحق بالمدرسة الحربية بتاريخ ١٩٧١/٩/٢٢.

تدرّج بالترقية:

- ملازم بتاريخ ١٩٧٤/٨/١.
- ملازم أول بتاريخ ١٩٧٨/١/١.
- نقيب بتاريخ ١٩٨٣/٧/١.
- رائد بتاريخ ١٩٨٧/١/١.
- مقدم بتاريخ ١٩٩٢/٧/١.
- عقيد بتاريخ ١٩٩٦/٧/١.
- عميد بتاريخ ٢٠٠١/٧/١.

تدرّج بالخدمة في القطعات التالية:

- فصيلة بيت الدين.
- آمر فصيلة النبطية.
- مفرزة بيروت القضائية.
- سرية الشواطئ.
- أمرة فصيلة عاليه.
- أمرة مفرزة طرابلس القضائية.
- أمرة دورات التدريب في معهد قوى الأمن الداخلي.
- قيادة سرية المهجرين.
- قيادة سرية بيت الدين.
- رئاسة فرع العديد في قيادة شرطة بيروت.
- قيادة سرية زغرتا.
- رئاسة مصلحة الآليات.
- قيادة قوة أمن وحراسة الإدارات والمؤسسات العامة.
- رئاسة شعبة التدريب في هيئة أركان المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي.

المكافآت:

نال أكثر من خمسين تنويهاً ومكافأة مالية من المدير العام لقوى الأمن الداخلي وقادة ورؤساء الوحدات للأسباب التالية:

- براعته بإماطة اللثام عن جرائم خطيرة.
- إتقانه أساليب متطورة لتدريب المتطوعين.
- تنفيذه تدابير أدّت الى وفر بموازنة الإدارة المركزية.
- شجاعته بالتصدي لعصابات مسلحة ومنظّمة دولياً لسرقة السيارات عبر الحدود.

نال الأوسمة التالية:

١- وسام الإستحقاق اللبناني : درجات ٣-٢-١.
٢- وسام الأرز الوطني لرتبتي : فارس وضابط.
٣- وسام الحرب.
٤- وسام الجرحى
٥- ميدالية الجدارة.
٦- ميدالية الأمن الداخلي.
٧- وسام الوحدة الوطنية.
٨- وسام فجر الجنوب.

الشهادة التي يحلمها:

- شهادة من مكتب التحقيقات الفيدرالي في الولايات المتحدة الأميركية FBI (عام ١٩٨٠).
- شهادة من كلية الشرطة البريطانية Bramshill بموضوع العدالة الجنائية وإدارة الشرطة (١٩٩٧).
- شهادة من رئاسة الأنتربول - ليون - فرنسا، بموضوع تحليل الجريمة الإستخباراتي.
- عضو المنظمة الدولية لإتحاد محللي الجريمة الإستخباراتيين (عام ٢٠٠٠).
- شهادة الحقوق (الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٨٠).

كما شارك في عدة مؤتمرات دولية وإقليمية ذات طابع جنائي وأمني في : اوستراليا - الإمارات العربية المتحدة - الأردن - مصر - فرنسا - السويد - كندا.

عُيّن قائداً للشرطة القضائية بموجب المرسوم رقم ١٤٣٨٣ تاريخ ٢٠٠٥/٥/٥.

وبهذه المناسبة، فإن الجمعية الثقافية الاجتماعية في عرمون وأسرة مجلة «عرمون الغد» تتقدمان من العميد أنور شفيق يحيى ومن أهالي بلدتنا عرمون الحبيبة وأهلنا في الجبل بشكل عام بأحر التهاني بالمنصب الجديد، آملين لحضرة العميد دوام التقدّم والاستمرار في العطاء، متمنين لأبناء بلدتنا جميعاً الخير والتقدم والإزدهار.

رسالة من البساتين إلى «عرمون الغد»

السادة / الجمعية الثقافية الاجتماعية وأسرة مجلة «عرمون الغد» المحترمين

ما يلفت الإنتباه، أن «عرمون الغد» هي النشرة الوحيدة التي تُعبر عن ثقافة وتراث منطقة منسيّة، كان لها دورها في التاريخ من أيام التنوخيين حتى يوم الاستقلال.

وما يثلج الصدر، هذا التطور اللافت الذي اعتمدته «عرمون الغد» في مسيرتها، وصمودها في وجه الأعاصير، وقدرتها على الاستمرار والارتقاء والتجدد، وما نجده على صفحاتها من هذا الغنى الثقافي وهذا التنوع في الشؤون الأدبية والتربويّة والتاريخيّة والصحيّة والاجتماعيّة والبيئيّة.

وإننا إذ نهنئ القيمين عليها، ونشدّ على أياديهم جميعاً، آملين لهم المزيد من التقدم، ونأمل أكثر أن نقرأ أكثر، ونطلّع أكثر على ما تكتبه الأقلام العرمونية، وأقلام المنطقة، وما أكثرها!

نأمل أن نجد في المستقبل القريب مزيداً من التحقيقات الميدانية التي تبحث في شؤون المنطقة وشجونها، ونأمل ايضا ان نجد مزيداً من المعلنين الذين يزينون صفحات هذه المجلة ويساهمون في ولادتها مطلع كل شهر.

كما نأمل ان توزّع جوائز المسابقة في عيد المجلة الثاني في احتفال عام.

مع تحيات نزار رافع

ملتقى إشارات ومواقف

التنوخيون في الجبل

ودورهم السياسي من الفتح العربي إلى ١٥١٦م

الجزء 1

بقلم: الدكتور سامي مكارم(*)

«هؤلاء من غرس الملوك الأوائل» (ابن فضل الله العمري)

تنوخ هي في الأصل مجموعة من القبائل العربية اتحدت فيما بينها بحلف عُرف بتنوخ، وذلك في عصر مبكّر من الجاهلية يعود الى القرن الثاني للميلاد وربما الى ما قبل ذلك. وكان هذا الحلف يضم قبائل من قضاعة والأزد وكهلان ولخم، وهي من القبائل اليمنية، كما يضم قبائل من عرب الشمال كقيس بن عيلان وتيم اللات بن ثعلبة. وقد أقامت تنوخ في النصف الأول من القرن الثالث للميلاد دولة إستطاع عمرو بن عدي اللخمي بعد حين من تأسيسها أن يفوز بعرشها.

تبوأت تنوخ في عهد امرئ القيس بن عمرو بن عدي مكانة كبيرة. فامتد سلطانها من الحيرة شرقاً الى بلاد الشام غرباً الى نجران جنوباً. وسيطرت في وقت من الأوقات على معظم الجزيرة العربية كما تُفيد الكتابة المنقوشة على قبر امرئ القيس بن عمرو المتوفي سنة ٣٢٨م في النمارة (جبل الدروز حالياً) والتي تقول مترجمة الى اللهجة العربية الفصحى:

«هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي نال التاج. وملك الأسدين ونزاراً وملوكهم وهزم مذحجاً بقوته وقاد الظفر الى أسوار نجران مدينة شمر وملك معداً وقسّم ابناءه على القبائل ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه في القوة...».

وقد بقيت هذه الدولة حتى القرن الخامس للميلاد على الأقل تتمتع بمركز مميّز لدى كل من الدولتين الكبريين: دولة الفرس ودولة الروم، دون ان تكون خاضعة خضوعاً تاماً لأي منهما.

قبيل الدعوة الإسلامية انتفضت مملكة التنوخيين في الحيرة ضد الفرس. ولكن إمبراطور الفرس استطاع أن يأخذ ملك الحيرة النعمان بن المنذر اسيراً ويقتله. غير أن ذلك كان مدعاة لثورة العرب على الفرس فجرد كسرى جيشاً على قبيلة بكر ومن معها من العرب، وقد كانت الى جانب ملوك لخم.

واشتدت الحرب وانهزمت الفرس هزيمة هائلة وقُتل منهم عدد كبير. وكانت العرب تحت قيادة هانئ بن قبيصه بن مسعود. والموحدون الدروز يتناقلون تبجيل هذا القائد ويضعونه في مقام سام من التقدير. وقد استبسل هانئ ابن مسعود في هذه المعركة هو وبنو بكر أيما استبسال حتى قال الأعشى شاعر بكر في تلك المعركة الكبيرة:

لما رأونا كشفنا عن جماجمنا
ليعلموا أننا بكر فينصرفوا
صاحوا البقية والهندي يحصدهم
ولا بقية إلا السيف فانكشفوا
لو أن كل معد كان شاركنا
في يوم ذي قار ما اخطاهم الشرفُ

ثم ولّي المنذر بن النعمان الملك في البحرين ملكته ربيعة عليها، فلما حارب المسلمون أهل البحرين سقط المنذر في أيدي المسلمين ولكنه ما لبث أن اهتدى الى الاسلام فاطلق سراحه. وقد يكون اشترك في فتوح الشام بقيادة خالد بن الوليد، ولكنه من المؤكد أن ابنه عوناً كان مع خالد بن الوليد عند قدومه الى الشام وقد اشترك في موقعة اجنادين في سنة ١٣هـ، ولكنه جرح واستشهد. غير ان التنوخيين واصلوا الجهاد.

وعندما تسلّم العباسيون الخلافة وبعدت المسافة بين بغداد وسواحل الشام أكثر الروم من مهاجمة السواحل الشامية، فارسلو ابو جعفر المنصور حوالي عام ١٤١هـ / ٧٥٨م عشائر تنوخيّة من معرة النعمان الى المناطق المحاذية لبيروت. وكانت هذه العشائر بقيادة الأمير منذر بن مالك الذي يعود بنسبه الى عون بن المنذر وكان برفقته أخوه أرسلان بن مالك وابناء اخوته حسان بن خالد وفوارس بن عبدالملك وعبدالله بن النعمان.

ثم أن دفعة أخرى من تنوخ قدمت من الجبل الأعلى قرب حلب سنة ٢٠٥هـ/٨٢٠م فاستقر بعضهم في كسروان حيث عمّروا قلعة عرفت بقصر نبا على اسم أحد أمرائهم المسمى نبا. وقد تبع نبا وعشريته عشائر تنوخية أخرى بقيادة الأمير تنوخ بن قحطان الذي رحل فيما بعد من كسروان ليتوطن حصن سرحمول المشرف على بيروت مع رجاله. أما باقي العشيرة، وكانوا عشر طوائف، فتفرقوا في البلاد. وهذه الطوائف هي بنو فوارس وبنو عزام وبنو عبدالله وبنو عطير وبنو خضر وبنو هلال وبنو كاسب وبنو شجاع وبنو نمر وبنو شرارة. وهكذا نستطيع أن نكوّن صورة لمراكز انتشار العشائر التنوخية في جبل لبنان. فقد كانت مراكز ساحلية كسن الفيل ومراكز مشرفة على الساحل ككسروان وعبيه وطردلا القريبة من عبيه وكفرا القريبة من بيصور. وهذه المراكز الثلاثة الأخيرة تكاد تكون على خط مستقيم يشرف على الساحل الممتدة من جونيه الى صيدا في حين أن كسروان تشرف على الساحل من جونيه الى شماليها. واذا تذكرنا أن حصن سرحمول كان مستقراً لمنذر بن مالك ثم بعد حوالي ستين سنة استقر فيه تنوخ بن قحطان وبين الاثنين استقر فيه هانئ وعيسى ابنا الأمير مسعود بن ارسلان الذي كان قد انتقل الى الشويفات وهي أيضاً موقع على الساحل متقدم نعلم ما كان لسرحمول والشويفات من خطورة لموقعيهما المتقدمين المشرفين على بيروت. وهما بالنسبة للخط المؤلف من عبيه وطردلا وكفرا يكوّنان ثغرين متقدمين.

كان لموقع سن الفيل دور مهم في الدفاع عن ثغر بيروت لقرب هذا الموقع من مواقع المردة الموالين للروح. ويبدو أن اسم المردة هو اسم يقع في باب تسمية البعض باسم الكل. وبالفعل فقد دارت بين التنوخيين والمردة عدّة معارك كمعركتي انطلياس ونهر الموت - وقد سمي هذا النهر بهذا الاسم لكثرة القتلى الذين سقطوا في تلك المعرة، وكان النصر الى جانب التنوخيين فاجبروا المردة على الانكفاء عن الساحل. غير ان سفن الروم بعد انتصار التنوخيين اخذت تُغير على الشاطئ قرب خلده لإحكام الطوق على التنوخيين واضعاف خط الدفاع ضد المردة فانتقل الأمير مسعود مع أخوين له هما مالك وعون الى الشويفات، كما انتقل أخ له ثالث هو عمر الى رأس التينة غربي الشويفات وشمالي نهر الغدير على مقربة من البحر، وانتقل أخ رابع هو محمود الى خلده وأخ خامس هو اسحق الى الفيجانية قرب كفرشيما. وهكذا أمّنت الشواطئ وأعدّت لصد هجمات الروم كما زوّدت التلال المشرفة على الثغور بالرجال. الى ذلك انتشر تنوخيون آخرون في سهل البقاع وبلغوا زحله، كما ان قوماً من تنوخ هم بنو فوارس صعدوا في الجبال المجاورة حتى بلغوا عين دارا فعمّروها وانطلقوا منها الى المتن، وقوماً آخرين هم بنو شويزان بلغوا نهر الصفا ونهر الباروك وعمروا قرية عين زحلتا ثم ساروا منها الى الكنيسة كما ساروا قوم منهم آخرون وهم بنو عبدالله وبنو هلال الى الجبال المطلة على الساحل حيث استقروا في قرى عديدة كالبنّيه وكفرمتى ورمطون وطردلا وعرامون وعين كسور وعبيه، كذلك تذكر المصادر الدرزية عن وجود لبني تنوخ في قريتي المروج وعين عار. الى ذلك نرى ان البيرة القريبة من مجدل معوش كانت ايضا مركزاً للأمراء التنوخيين مهمّا حيث كان يستوطن ثلاثة أمراء هم ابو اسحق ابراهيم بن عبدالله وابو الفضائل عبدالخالق بن محمد وأبو الحسن يوسف بن مصبح وقد اثنت عليهم هذه المصادر وعلى اسلافهم لمنزلتهم الدينية والزمنية ولخدمة أسلافهم في دعوة النذر.

والأمير ابو اسحق ابرهيم بن عبدالله هو جد الأمير شرف الدولة علي بن الحسين والد الأمير ابي العشائر بحتر بن علي الذي ينتسب إليه الأمراء البحتريون أمراء الغرب.

كان الأمير اللخمي التنوخي النعمان بن عامر أحد قواد الخليفة العباسي المهتدي بالله وقد كوفئ هذا الأمير لشجاعته فولّي على بيروت وصيدا وجبليهما ولقب بأمير الدولة.

وكان هذا الأمير اللخمي التنوخي النعمان بن عامر قد رحل في شبابه الى العراق حيث لازم الجاحظ وأخذ عنه، كما قرأ على المبّرد. وله من التأليف كتاب تيسير المسالك في مذهب مالك وكتاب الأقوال الصحيحة في أصول مذهب الأوزاعي، كما له ديوان شعر جامع.

توفي أمير الدولة النعمان بن عامر سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م عن عمر بلغ الثمانية والتسعين. فخلفه على إمارة الجبل ابنه الأمير سيف الدولة المنذر بن النعمان وقد استطاع سيف الدولة المنذر أن يحافظ بسياسته الحكيمة على سيادة إمارته واستقلالها. غير أن المنذر ما لبث أن توفي سنة ٣٦٠هـ/٩٧١م ليخلفه ابنه الأمير عزالدولة تميم بن المنذر.

وقد مني الأمير تميم بكارثة عندما اجتاح امبراطور الروم يوحنا تسيمسكس (John Tzimisces) الساحل الشامي والداخل وذلك سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م فصمد عز الدولة تميم في وجه الروم ولكنه اضطر الى الإنسحاب من بيروت التي سقطت بيد البيزنطيين وبقي على إمارة الغرب الى أن عاد الروم الى

انطاكية ليعود الأمير تميم الى إمارته حتى سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م حين نشب خلاف بينه وبين بنجوتكين والي العزيز بالله على بلاد الشام فعزله بنجوتكين عن إمارة الجبل ليفرّ الى حلفائه بني حمدان في حلب ويبدو ان بنجوتكين هذا لم يكن يخلص للفاطميين إخلاص عزالدولة تميم إذ ما إن تسلم الإمام الحاكم بأمر الله الفاطمي الخلافة سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م حتى خرج بنجوتكين على والي الإمام الحاكم على الشام سليمان بن جعفر بن فلاح الذي استطاع أن يهزم بنجوتكين ويستولي على بلاد الشام ويولي الأمير عز الدولة تميماً على طرابلس وابنه الأمير ابا الفضل مطوّع بن تميم على إمارة الغرب وبيروت، كما يولي الأمير غالب بن مسعود بن المنذر بن النعمان الارسلاني على صيدا والأمير هارون بن حمزة وهو أرسلاني أيضاً على صور. وإذ كان الأمير تميم متزوجاً بابنة الأمير ابراهيم بن اسحق بن محمد بن ابراهيم التنوخي أمير اللاذقية فإن الفاطميين بذلك ضمنوا السواحل الشامية من اللاذقية الى طرابلس الى بيروت الى صيدا الى صور وذلك بإعطاء هذه المناطق لأمراء يربطهم رباط القربى والتحالف.

وربما يكون الفاطميون فضلوا ان يضعوا على طرابلس وصور بعض خواصهم المباشرين ويبقوا الأرسلانيين اللخميين التنوخيين في إمارتيهم التقليديتين، خصوصاً أن الأمير عز الدولة تميماً قد كوفئ على ولائه بتوليه ابنه مطوع على بيروت والغرب.

وقد بقي الأمير ابو الفضل مطوّع بن تميم على ولاية الغرب وبيروت وعلى ولائه للإمامة الفاطمية معاصراً عهد الحاكم بأمر الله الذي قامت في عهده وبرعايته الدعوة التوحيدية (الدرزية) والتي قامت في القاهرة بعد حوالي ثلاثة أشهر من تسلّم الحاكم بأمر الله الخلافة. وقد خدم التنوخيون في هاتين الدعوتين واشتهر منهم عدة أعلام كأبي اسحق ابراهيم بن عبدالله وابي الفضل عبدالخالق بن محمد وابي الحسن يوسف بن مصبح من بلدة البيرة في الجبل اللبناني. ومع ان هؤلاء الأعلام كانوا من فرع لخمي آخر فلا بد أن يكون أمير الجبل ابو الفضل مطوّع ممن رعاهم ورعى دعوة التوحيد في إمارته.

بعد وفاة الأمير مطوّع بن تميم سنة ٤١٠هـ/١٠٢٠م نرى أن أهل إمارة الغرب انقسموا الى قسمين: قسم يؤيد تولية ابنه عماد الدين موسى وقسم يؤيد تولية الأمير ابي الفوارس معضاد بن همام الفوارسي وهو من بني فوارس الذين ينتمون الى فرع لخمي تنوخي آخر يعود بنسبه الى فوارس بن عبدالملك الذي قدم سنة ١٤٣هـ/٧٦٠م الى الجبل من معرّة النعمان مع عمه الأمير ارسلان بن مالك الجد الأكبر للأمير مطوّع.

كان الأمير عماد الدين موسى بن مطوّع عند وفاة أبيه ما يزال حدثاً، فتولى إمارة الغرب سنة ٤١٠هـ لينزل عنها بعد سنة للأمير ابي الفوارس معضاد بن همام.

من هنا نستطيع القول إن الحاكم، إذ بقي على عرش الخلافة الفاطمية حتى سنة ٤١١هـ/١٠٢١م، أقرّ الأمير عماد الدين موسى على إمارة الغرب وبيروت. حتى إذا ما تولى الظاهر الخلافة الفاطمية بعد الحاكم سنة ٤١١هـ نزل موسى عن إمارة الغرب للأمير معضاد بن همام الفوارسي. فهل يعني ذلك أنه عندما تسلم الظاهر الخلافة تخلى عن أنصار الحاكم وولى الأمير معضاداً لأنه من أنصاره هو.

وهل يعني ذلك أن الظاهر الذي ناصب المستجيبين الى دعوة التوحيد (الدرزية) العداء إنما ولى الأمير معضاد بن همام الفوارسي إمارة بيروت والغرب لأن هذا الأمير كان كالخليفة يناصب الموحدين الدروز العداء؟ لا نستطيع أن نجيب عن هذا السؤال بالإيجاب، ذلك أن كون الأمير معضاد بن همام الفوارسي وهو من يوسف الفوارسي أحد كبار دعاة التوحيد في ذلك الوقت يجعلنا نقف عن الإجابة عن هذا السؤال بالإيجاب موقف الحذر لنجيب بأن الظاهر عند تسلمه الخلافة أخذ باضطهاد المستجيبين الى دعوة التوحيد وبالتالي كان من الطبيعي أن يخذل الأمراء الذين ولاهم العهد السابق ويولّي آخرين، بخاصة أن الموحدين (الدروز) حيال هدر الظاهر دماءهم بعد توليه الخلافة، تحوّلوا الى جماعة سريّة لينخرط كثير من قادتهم في صفوف الظاهر بغية الدفاع عن الداخل وعن جماعتهم في وجه محنة الظاهر لهم، هذه المحنة التي دامت أكثر من ستة سنوات. والأرجح ان يكون الأمير معضاد بن همام الفوارسي من هؤلاء القادة، فتولى منصب الإمارة لذب عن الموحدين ويمنع عنهم اضطهاد الظاهر وأعوانه، تماماً كما فعل الأمير رافع بن أبي الليل أمير بني كلب الذي عمل الكثير لحقن دماء المستجيبين الى عدوة التوحيد والذب بماله ونفسه عنهم من خلال كونه قائداً من قواد الظاهر العسكريين.

وقد توفي عماد الدين موسى بعد ذلك في منزله سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م عن عمر لم يتجاوز الاثنين والثلاثين. أما الأمير أبو الفوارس معضاد بن همام الفوارسي فقد بقي أميراً على الغرب الى حين وفاته سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م فوُلّي الإمارة الأمير أبو الفضائل معروف بن علي بن فخر الدولة درويش بن عمر منافس الأمير عز الدولة تميم بن المنذر. وفي أيامه أغلق باب الدعوة التوحيدية سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م.

تولى إمارة الغرب وبيروت بعد الأمير أبي الفضائل معروف أرسلاني آخر هو شجاع الدولة عمر بن عيسى بن عماد الدين موسى. وبعد موته سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م تولى الإمارة ابنه علي وتلقب بعضد الدولة.

في سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٥م تولى الخلافة الفاطمية المستعلي بالله، وفي السنة ذاتها أعلن البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمونت بدء الحملة الصليبية.

وصل الفرنجة الى الساحل الشامي سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م في طريقهم الى القدس ولكن الجيوش المسلمة لم تتعرض لهم. وفي سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م قدمت دفعة ثانية من الفرنجة، فتصدى لهم عند نهر الكلب حاكم دمشق الأتابكي شمس الملوك دقاق وأمير بيروت والغرب عضد الدولة علي مع أميري صيدا وصور. وقد اظهر عضد الدولة علي في تلك المعركة كثيراً من البسالة في قتاله الفرنجة مما جعل دقاق يكافئه على ذلك فيوليه على صيدا الى جانب ولايته على بيروت والغرب. فأناب عنه على صيدا نسيبه الأمير مجد الدولة محمد بن عدي.

غير ان الفرنجة هاجموا في شوال سنة ٥٠٣هـ/١١١٠م الساحل اللبناني وحاصروا بيروت براً وبحراً واجتاحوا الغرب واحرقوه بعد ان اعملوا فيه القتل والأسر والنهب.

وبمقتل الأمير عضد الدولة علي عند سقوط بيروت تولى إمارة الغرب الأمير مجد الدولة محمد بن عديّ وبقي فيها حتى قتله الفرنجة سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م.

تضارب المصادر في من خلف الأمير مجد الدولة في إمارة الغرب. ويبدو أنه لم يولّ الإمارة في بادئ الأمر أحد بالذات. واكتفى الأتابكة بتثبيت الإبن الأوحد لعضد الدولة علي بن عمر، ناهض الدين بحتر، على أقطاع ابيه وبتثبيت أمير آخر من فرع لخمي تنوخي آخر هو ناهض الدولة بحتر بن شرف الدولة علي بن الحسين على أقطاع أبيه أيضاً.

ويبدو أن الأتابكه لإنحصار السلالة الأرسلانية بأمير واحد كان ما يزال صغير السن ولوجود سلالة لخمية تنوخية أخرى كانت قوية الجانب وربما لأسباب أخرى، فضلوا عدم حسم الإمارة بين الأميرين.

وقد بقي أمر الإمارة غير محسوم الى حين قيام الأمير زهر الدولة كرامة بن بحتر الجمهيري التنوخي الذي ولاه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٦١هـ/١١٦٦م.

كان زهر الدولة كرامة عدواً لدوداً للفرنجة أخذ على عاتقه حماية الثغور مع قومه الدروز ومحاربة الغزاة. وما إن توفي سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م حتى حاك الفرنجة مؤامرة على أولاده الثلاثة الكبار. وقد كان نور الدين ابن زنكي قد عقد هدنة بينه وبين الفرنجة وفي غضون هذه الهدنة أوقع صاحب بيروت اندرونيكوس كومنينوس بأولاد زهر الدولة كرامة وذلك في احتفال جرى في بيروت بمناسبة زواج ابنه. وإذ غدر صاحب بيروت بالأمراء التنوخيين الثلاثة حمل ومن معه على الغرب فاجتاحوه ودهموا حصن سرحمور فهدموه واعملوا في قرى الغرب الحرق والقتل والأسر والتدمير. ولكن أرملة زهر الدولة استطاعت أن تنجو بابنها الصغير حجي بن كرامة.

تربى حجي بن كرامه في حجر أمه وبلغ أشده. وفي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م وصل السلطان صلاح الدين الأيوبي الى خلده في طريقه الى فتح بيروت. فلاقاه جمال الدين حجي بن كرامه واشترك معه في فتح المدينة. فأجزاه على ما بيده من جبل بيروت من أعمال الدامور وذلك لمناصحته وخدمته ونهضته في العدو المثاغر له، ملقباً إياه بالأمير المقدم أو الأمير الكبير.

ومع أن هذا التمييز الذي أعطاه صلاح الدين لحجي الجمهيري أثار حفيظة علي بن بحتر الأرسلاني فإننا نرى أن جمال الدولة حجياً يبادر الى تمتين جبهة إمارة الغرب الداخلية فصالح الأمير الأرسلاني ويحرص على توخي وحدة الكلمة لتدارك الخطر الفرنجي. وقد سار على سياسته تلك ابنه الأمير نجم الدين محمد كما سار على ذلك ايضا ابن نجم الدين محمد الأمير جمال الدين حجي الثاني الذي شهد قيام دولة إسلامية أخرى هي دولة المماليك التي استولت على مصر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م وأخذت تهدد بلاد الشام، وتنازع الأيوبيين «الشرعية».

وقد وقف التنوخيون حيال هاتين الدولتين الإسلاميتين الشرعيتين موقف الحكيم، وكان همّهم أن يحفظوا وجودهم ويصونوا منطقتهم ويبقوا قادرين على المحافظة على الثغور من الخطر الإفرنجي وكأنهم علموا ان هذا العالم الإسلامي إنما يواجه خطراً واحداً هو الفرنجة. ومن هنا قرّر الأمير جمال الدين حجي الثاني وبقية الأمراء التنوخيين أن يقوموا باتصالات مع المماليك دون قطع الصلة بين الأيوبيين. وهكذا بقي الأمير جمال الدين حجي على وفاق مع السلطان الأيوبي الملك الناصر يوسف، في حين بادر شقيق حجي الأمير سعد الدين خضر الى مد الجسور بن التنوخيين وسلطان المماليك في مصر الملك المعز أيبك.

التتمة في العدد المقبل





الصليب الأحمر اللبناني
اندفاع يتجاوز كل الحدود

صورة

شعارهم الى ما وراء الواجب ... عطاؤهم فاق كل الامكانات ... عملهم انساني تطوعي في زمن المصالح والمادة ... ان احتجتم إليهم كونوا على ثقة انهم سيلبون نداءكم، مسرعين لإسعافكم بكل ما يملكون من قوة للمساعدة..

ولكــن... هل فكرتم أنهم قد يحتاجون إليكم والى دعمكم كي يستمروا بالقيام بالواجب تجاهكم؟

من هنا، وبمناسبة الثامن من أيار اليوم العالمي للصليب الاحمر، كان لنا لقاء مع مركز قبرشمون لفرق الاسعاف الأولي، حيث حاولنا من خلاله الاضاءة على الدور الكبير الذي يقوم به هذا المركز في المنطقة، وحجم المهمات التي يضطلع بها، واهم المشاكل التي يعانيها والتي تمنعه احياناً من توفير المساعدة للناس بشكل متواصل، علّنا بذلك نشكل حلقة وصل بين المواطن وبين هذه الجمعية الانسانية التي حملت لواء التضحية والعطاء على مرّ السنين، ولم تتعب يوماً..

وقد اجرينا الحوار التالي مع رئيس المركز السيد مالك سرحال :

• بداية، ما هو الصليب الأحمر اللبناني؟

هو جمعية لبنانية ذات منفعة عامة، تأسست عام ١٩٤٥، وتعتبر كفريق مساعد للجهاز الطبي في الجيش، وهي جزء من الحركة العالمية للصليب الاحمر والهلال الاحمر منذ عام ١٩٤٧، وعضو في الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الاحمر والهلال الاحمر، وفي الامانة العامة العربية لمنظمة الهلال الاحمر والصليب الاحمر.

تعتمد هذه الجمعية في عملها على المتطوعين، وتقوم بالخدمات الطبية والاجتماعية وتعليم الاسعافات الأولية والتمريض وتوزيع وحدات الدم على المحتاجين، كما تقوم بالبرامج التثقيفية والترفيهية والبيئية والارشاد الصحي، واغاثة المرضى والمصابين واسعافهم.. وغيرها من الاعمال الانسانية.

ان غاية الصليب الاحمر هي بث ونشر السلام وخدمة المجتمع وتخفيف آلام الانسان بتجرد ومن دون تمييز من حيث العنصرية او الجنسية او الطبقة او المعتقد الديني او الانتماء السياسي.

• متى نشأ مركز الصليب الاحمر في قبرشمون، وما هي حدوده الجغرافية ؟

انشأ مركز الصليب الاحمر فرق الاسعاف الأولي في قبرشمون بتاريخ ١٩٨٦/١١/٢٢ في مستشفى الشحار، وكان عدد المتطوعين آنذاك اثني عشر مسعفاً وسيارة واحدة. وخلال الاحداث الاليمة التي عصفت بالمنطقة انتقل المركز الى المستشفى الميداني في عبيه، والمركز حالياً في قبرشمون. وبجهود القيمين والمثابرين تطور هذا المركز ليصبح فيه اليوم خمسة وثلاثين مسعفاً وثلاث سيارات. وهناك جهود تبذل لاقامة مركز ثابت للصليب الأحمر.

يغطي المركز ٣٧ قرية، وتمتد حدوده من الدامور ساحلاً حتى مدينة الشويفات صعوداً الى قرى الشحار الغربي وعاليه. وفي الواقع ان هذا النطاق الجغرافي واسع جداً، كما ترون، الا ان هناك مناطق لا تطلبنا الا قليلاً، والسبب في ذلك عدم وجود الوعي الكافي لدى الناس لدور الصليب الأحمر ولأهمية الخدمات التي يقدمها، مثلاً تعتبر بيصور من اكثر المناطق التي نقدم فيها خدماتنا، تليها عرمون ثم عين عنوب..

• كيف يتم تأمين العناصر البشرية للمركز ؟

يتوجب على الراغب بالانتساب الى فرق الاسعاف الأولي ان يتمتع بالكثير من الصفات الانسانية وحب العطاء وعدم توقع اي مردود، مادياً كان او معنوياً. وقبل ان يصبح الفرد مسعفاً يجب ان يمر بعدة مراحل، حيث يصار في المرحلة الأولى الى تقديم طلب تطوع في مركز قبرشمون، واذا استوفى مقدم الطلب الشروط تجرى معه مقابلة شخصية للموافقة النهائية على قبوله.

اما في المرحلة الثانية فيتم اقامة دورة مبادىء (مدتها ١٤ ساعة) تعطى فيها لمحة عن الاسعافات الأولية ومبادىء الصليب الأحمر، وفي نهايتها يجرى امتحان حيث يتأهل الناجح الى دورة البروفيه (مدتها ٦٠ ساعة) و تعطى فيها الاسعافات الأولية بشكل مفصل وموسع، وفي النهاية يخضع المتطوع الى امتحان خطي وعملي يؤهله للقيام بمخيم (لمدة ٤٨ ساعة تسمى فيزا-١) هدفها التعرف على معدات المركز والمسعفين، وفي الختام تجرى مناورة تكون عبارة عن اعطاء حالات مصطنعة لمختلف الاصابات القريبة من الواقع، يدخل بعدها من تثبت جدارته وجديته في العمل الى المركز ويصبح مسعفاً.

لكن هذا ليس آخر المطاف، اذ يخضع المسعف لفترة تجريبية لمدة ثلاثة اشهر يقيّم فيها نهائياً من حيث اعماله وانسانيته وحبه للعطاء والتعامل مع المصاب وزملائه، اضافة الى الصورة التي يعكسها في المحيط الذي يعيش فيه.

عند الضرورة اطلب الرقم 140 للصليب الأحمر اللبناني

• ما هي الخدمات التي يقدمها هذا المركز؟

كباقي مراكز فرق الاسعاف الاولي في لبنان يقوم بتقديم عدد من الخدمات الاسعافية والطبية الطارئة والعادية داخل حدوده الجغرافية كحوادث السير، الكسور، الأزمات القلبية، الجروح، الحروق، الاختناق وغيرها..

ويمكن تصنيف المهمات التي نقوم بها بين مهمات طارئة ومهمات عادية.

المهمات الطارئة تشمل نقل مصاب من مكان الحادث الى المستشفى او من مستشفى الى آخر، وفي هذه الحالة تشاهدون سيارة الاسعاف مستعملة المصابيح والضوء الازرق اضافة الى زمور الخطر.

اما المهمات العادية فتتمثل بنقل مصاب او مريض من المستشفى الى المنزل، وفي هذه الحالة تكون سيارة الاسعاف مستعملة المصابيح والضوء الازرق فقط.

نعتمد بشكل اساسي على التبرعات التي تأتينا من المواطنين



اضافة الى ذلك يستقبل المركز المصابين بالحروق والجروح ويعمل على معالجتها وفي حال عدم مقدرة المصاب على الوصول الى المركز نتوجه الى المنزل للقيام بالاسعافات اللازمة. واود ان اشير هنا الى ان بعض ادوية الحروق اسعارها مرتفعة، لذلك نحاول خلال الحملة المالية في أيار توفير هذد الادوية بمساعدة الصيدليات في المنطقة لنتمكن من تأمينها للمواطنين.

ويقوم المركز ايضاً بانشاء مراكز اسعاف مؤقتة خلال معظم النشاطات الفنية والرياضية، وجميع هذه التقديمات مجانية ومن دون اي مقابل، اضافة الى انه يؤمن وحدات الدم والعكازات وكراسي للمقعدين وغيرها من الخدمات.

• كيف يتم الاتصال بالصليب الأحمر، وهل انتم قادرون على تأمين هذه الخدمات على مدار ٢٤ ساعة ؟

اولاً، يمكن لأي شخص في كافة المناطق اللبنانية الاتصال بالرقم المجاني /١٤٠/ من أي هاتف عادي او خليوي، ويكفي ان يصف حالته ويحدد مكان تواجده، حتى يتم توجيه المساعدة له من اقرب مركز للصليب الأحمر.

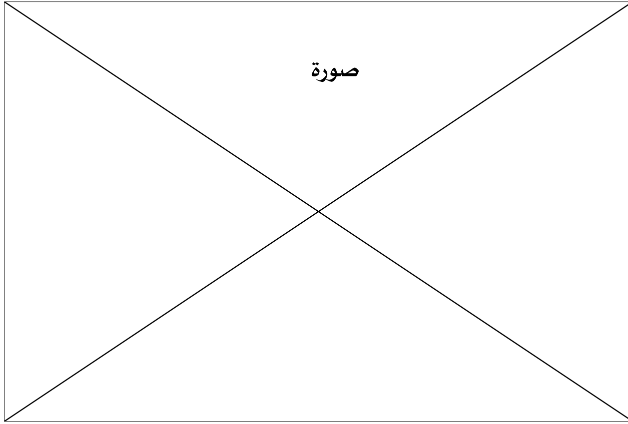
الا ان هذه الجهوزية التامة لتقديم الخدمات متوفرة فقط خلال الفترة الممتدة بين السادسة مساءً والسادسة صباحاً، والسبب في ذلك ان جميع المسعفين هم متطوعون وبالتالي لا يمكنهم الخدمة الا في الليل نظراً لتواجدهم في اعمالهم في فترة النهار، وهذه المشكلة الاساسية التي نعاني منها والتي تعيقنا عن تأمين المساعدة لكل محتاج، اذ خلال الليل لا مشكلة على الاطلاق، كون المركز مجهزاً بثلاث سيارات ويمكننا القيام بأكثر من عملية مساعدة اذا ما طلبنا لذلك.

اما خلال فترة النهار، فقد حاولت جمعية الصليب الأحمر بالتعاون مع وزارة الصحة ايجاد حل لهذه المشكلة، من خلال مشروع اطلق عليه اسم طوارئ النهار يؤمن لكل مركز ثلاثة اشخاص يدفع لهم أجرهم من اجل تأمين الفترة الممتدة من الساعة السادسة صباحاً حتى السادسة مساءً، فيكونون على الاقل قادرين على مواجهة الحالات الطارئة.

• ما هي المشاكل التي تواجهونها، ومن يدعم الصليب الاحمر ؟

ان معظم المشاكل التي نعانيها هي مشاكل مادية بالدرجة الاولى، فهناك مصاريف واعباء كبيرة علينا تحملها، اضافة الى بعض الحوادث التي تطرأ وتعيقنا عن تقديم الخدمات بشكل متواصل، مثلا منذ فترة قصيرة تعرضت سياراتنا لحادث سير ولم نكن قادرين على تصليحها واعادتها الى العمل سريعاً.

اما فيما يتعلق بالدعم، فاننا نعتمد بشكل اساسي على التبرعات التي تأتينا من المواطنين خلال الحملة المالية التي نقوم بها في شهر ايار من كل عام، فيتوزع الشباب على الطرقات كما يقومون بزيارة المدارس والثانويات من اجل ذلك، وهذا الامر يساهم من جهة في تذكير المواطنين باننا موجودون دائماً لخدمتهم، كما يعود علينا بالنفع المادي من جهة اخرى.



اضافة الى ذلك نتلقى مساعدات من وزارة الصحة، ومن الاتحاد الدولي للصليب الأحمر، ومن بعض المؤسسات والفاعليات، على سبيل المثال اذكر شركة حليب "دانو" التي خصصت نسبة من مبيعاتها خلال شهر أيار لمركز الصليب الأحمر في قبرشمون، كذلك بنك بيروت قام بمبادرة شبيهة، الا ان ذلك يبقى غير كاف نظراً لحجم الخدمات الكبيرة التي يقدمها الصليب الأحمر والتي تغطي هذا النطاق الجغرافي الواسع، لذلك فنحن دائما نواجه المشاكل والتي تدفع الناس للتأفف اذا ما قصّرنا يوماً، وهذا ما يدفعني لتذكيرهم بان مساعدتهم لنا ضرورية لاستمرارنا بخدمتهم.

عدم وجود دعم كافٍ للصليب الأحمر يمنعنا من تغطية دوام كامل أوقات النهار

• ما هو دور البلديات والجمعيات الثقافية في مساعدتكم ؟

للأسف لا تقوم البلديات في المنطقة بدور كبير لمساعدتنا، مثلاً نعاني من مشكلة في تغطية طوارئ النهار كما سبق وبينا، وبالرغم من ذلك لم يقدم لنا اي عرض من قبل اية بلدية لمساعدتنا على تجاوز هذه العقدة، على العكس من ذلك هناك بلديات في مناطق اخرى قامت بتأمين متطوعين لمراكز الصليب الأحمر للعمل في النهار، مقابل معاش شهري يدفع لهم من قبلها.

وقد سبق وقصدنا البلديات المجاورة طالبين منهم مساعدتنا لشراء سيارة كاملة التجهيزات، يساهم الصليب الأحمر الدولي بنسبة ٦٥٪ من ثمنها، فلن نلقى اي تجاوب او دعم منهم، وهذا أمر مؤسف للغاية كونه يؤثر على حجم ونوع الخدمات التي نقدمها في المنطقة.

اما بالنسبة للجمعيات الثقافية، فلا شك انها تستطيع ان تقوم بدور فعّال في تأمين التواصل بيننا وبين المواطنين، والاضاءة على اهمية الدور الذي يضطلع به الصليب الأحمر، والخدمات التي يقدمها، ومواكبة نشاطاتنا في المناطق والمدارس، مما يقرب المسافات بيننا وبين الناس، ويجعل كل منا واع لدوره تجاه الآخر.

للأسف لا تقوم البلديات في المنطقة بدور كبير لمساعدتنا

• في الختام، ماهي بعض الارشادات التي يمكن ان نوجهها الى المواطنين ؟

اريد اولاً ان اشكر مجلتكم "عرمون الغد"، التي سمحت لنا بتحقيق هذا التواصل، ومن هذا المنبر اتوجه الى المواطنين الذين غالباً ما يندفعون بطريقة عفوية لمساعدة المصاب دون ان يدركوا انهم يعرضونه الى خطر كبير قد يودي بحياته او يصيبه بعطل دائم.

مثلاً ان حوادث السير والوقوع من مكان مرتفع يعرّض المصاب في معظم الاحيان الى كسور على مستوى العمود الفقري وعند تحريكه نعرضه الى شلل دائم يلازمه مدى حياته.

كما ان الكسور بشكل عام يؤدي تحريكها الى تمزق الشرايين والاعضاء المحيطة بمكان الاصابة ويعرض المصاب الى حالة اخرى هي النزيف والاصابة على مستوى العضل.

اما في حالات الحروق فلا تقوموا بوضع اي شيء على الاصابة كمعجون الاسنان وغيرها بل فقط ضعوا الاصابة بسرعة تحت الماء البارد من اجل تخفيف وهج الحريق لبعض الوقت.

وتذكروا دائماً عند حصول اي طارئ، ان تحافظوا على هدوئكم، اتصلوا على الرقم ١٤٠، بلّغوا عن مكان وجود المصاب، اعطوا تفاصيل عن حالته، ولا تسمحوا لأحد بتحريك الاصابة نهائياً.

أجرى الحوار:

المحاميان توفيق المهتار وجمانا بوغنّام

عبيه: بلدة تاريخية عريقة



إعداد : **جمعية إحياء تراث عبيه**

الموقع والإسم: عبيه بلدة في قضاء عاليه - محافظة جبل لبنان- تبعد عن عاليه ١٥ كيلومتراً وعن بيروت ٢٢ كيلومتراً وتعلو عن سطح البحر ٨٠٠ متر. تقع بلدة عبيه على سفح جبل يعرف ب "المطير" تشرف على العاصمة بيروت وشاطئها، كما يقدر الناظر من جبل المطيّر أن يشاهد الشاطئ الممتد من خليج عكار شمالاً حتى جبل الكرمل جنوباً وجبال جزيرة قبرص في اليوم الصافي، وينحدر سفح المطيّر جنوباً نحو وادي الصفا (نهر الدامور) حيث يشرف على جبل الشوف. عبيه أو إعبيه وايضا إعبي حسبما ورد في المصادر التاريخية هي لفظة قد تكون سريانية أو عربية وتعني الأرض الكثيفة الشجر، ولا تزال كلمة عَبي في العامية تعني ذلك.

لمحة تاريخية :
عبيه بلدة تاريخية عريقة

قد تكون عبيه موجودة قبل الفتح العربي الإسلامي للأطراف الغربية من بلاد الشام، لكنه لم يعثر على ما يؤكد ذلك إلا أن المصادر التاريخية تفيد بأن عشائر تنوخية من بني فوارس وبني عبدالله قد استقروا فيها واعمروها في النصف الثاني من القرن الثامن للميلاد. إن اتخاذ الأمراء التنوخيين من عبيه مركزاً لاستقرارهم لم يكن من قبيل الصدفة بل لما تمتعت به البلدة من موقع استراتيجي من الناحية العسكرية ضمن مهمتهم وهي حماية ثغور الساحل ضد غارات الروم البيزنطيين البحرية.

وقامت للتنوخيين في بيروت والمناطق الجبلية المحيطة بها أول إمارة عربية على الساحل الشامي بإعتراف الخلافة العباسية في بغداد.

مع قدوم حملات الفرنجة (الصليبيين) في أواخر القرن الحادي عشر للميلاد دافع التنوخيون دفاعاً مريراً عن مدينة بيروت. وصدّوا محاولات حصار متكرّرة لاحتلالها طيلة عشر سنوات. بعد سقوط بيروت سنة ١١١٠م أصبحت بارونية تابعة لمملكة القدس، لاذ التنوخيون بمناطقهم الجبلية وأعادوا تنظيم قواهم وعملوا للحفاظ على إمارتهم حيث اقطاعياتهم الوراثية فيها، بقيادة الأمير مجد الدولة محمد بن عدي، الذي اتخذ من حصن سرحمور (سرحمول) قاعدة لشن غارات على حامية بيروت الى ان قضى شهيداً في اراضي البرج.

تزعم الإمارة التنوخية من بعد مجد الدولة الأمير بحتر بن شرف الدولة علي الملقب (بناهض الدولة أبو العشائر) والذي تشدد في مناهضته للفرنجة حيث أكد زعامته على جبل الغرب. ويعود للأمير بحتر الفضل في الحفاظ على إمارة الغرب واستمرارها وحكم ذريته من بعده لها، حيث اصبحت تعرف فيما بعد بالإمارة البحترية.

عند قدوم السلطان صلاح الدين بعد معركة حطين ١١٨٧م لفتح بيروت هب التنوخيون لملاقاته في خلده وعلى رأسهم الأميرين علي وحجي لمساعدته. ولما فتح السلطان بيروت لمس بيده رأس الأمير حجي وقال له: "ها قد أخذنا بثأرك من الفرنجة فطيِّب قلبك فأنت مستمر مكان ابيك واخوتك"، وسلّمه منشوراً باقطاعاته.

من أشهر الأمراء التنوخيين في فترة الحكم المملوكي الأمير ناصر الدين حسين ٦٦٨ - ٧٥١ هـ. وهو أهم الأمراء التنوخيين في النصف الاول من القرن الرابع عشر والذي كان له الفضل في الحفاظ على إمارة الغرب إمارة إقطاع وراثية بالرغم من تناقض ذلك مع مفهوم المماليك للإقطاع. حيث تمكّن من إقناع نائب السلطنة بدمشق من استثناء منطقة الغرب من الروك اي مسح الأراضي لإعادة توزيعها كإقطاعيات على الأمراء المماليك.

التزم الأمير الحسين بالمثاغرة عن بيروت والحفاظ على الأمن فيها وعلى الساحل الممتد من نهر الكلب شمالاً حتى الدامور جنوباً وكان ينزل واقرباؤه اليها ابدالاً، ويمدح احد الشعراء الأمير المذكور قائلاً:

بإحسانك المشهور بيروت بلدة على
الساحل المعمور صار لها ذكر
تبسم عجباً ثغرها وترنحت
معاطفها تيهاً وجللها البشر

استقرت قواعد الإمارة البحترية في عهد الأمير ناصر الدين الحسين وقام بحركة عمرانية في عبيه فبنى اضافات على مباني والده سعد الدين خضر وحماما جر اليه المياه، ومسجداً وقاعات. كما بنى في بيروت داراً جميلة على البحر.

ان الإمتياز الذي حصل عليه الأمير الحسين يمكن ان يعتبر النواة الأولى لإمارة اقطاعة مركزية قاعدتها عبيه. استمرت الإمارة التنوخية حتى عام ١٦٣٣ م، وكانت تضيق او تتسع حسب قوة امرائها وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة في مصر أو دمشق، اذ ان حكم بعض الأمراء امتد ليشمل اوسع من حدود لبنان الحالي في اواخر الحكم المملوكي حيث تولى الأمير عز الدين صدقة بيروت وطرابلس وأقطاع صفد بفلسطين.

بعد الفتح العثماني لبلاد الشام، استمرت امارة الغرب لكن نفوذها تقلص اذ ظهرت في الشوف الأسرة المعنية التي ساندها وعاضدها آل بحتر التنوخيين وخاصة في عهد فخر الدين الذي اصبح الأمير الكبير المتقدم على الأمراء كافة حيث ان والدته هي السيدة نسب شقيقة الأمير التنوخي سيف الدين يحي . اثر اعتقال فخر الدين في الإستانة عام ١٦٣٣ هاجم الحزب اليمني بقيادة علي علم الدين عبيه وفتك بالأمراء آل بحتر كما قتل صغارهم. فانقرض فرع الامراء آل بحتر في عبيه. آلت ممتلكات الامراء البحتريين الى المعنيين بعد استعادتهم حكم البلاد ومن بعدهم الى الامراء آل شهاب، حيث استقر في العهد الشهابي في عبيه محمد ملحم حيدر ثم ولده الامير قعدان الشهابي فأصبحت عبيه في ايامه قاعدة المعارضة الشهابية للأمير بشير الثاني المعروف بالكبير.

ومن العائلات المقاطعجية في العهدين المعني والشهابي أسرة تنوخية هي اسرة آل امين الدين التي تتحدر بالنسب الى الشيخ بدر الدين حسن التنوخي شيخ مشايخ عصره والذي كان الأمير فخر الدين يدعوه بيا خالي.

في عام ١٨٤٥ ومن ضمن ترتيبات شكيب افندي أسند مقاطعة الشحّار الى قاسم بك نكد فانتقل ابناء حمود بك نكد من دير القمر واستقروا في عبيه.

ومع قيام متصرفية جبل لبنان اصبحت عبيه مركزاً لمديرية الشحار التابعة لقائمقامية الشوف. في عام ١٩٢٥ الغيت المديريات واستبدلت بها القائمقاميات ضمن التقسيم الإداري الفرنسي لدولة لبنان الكبير فاصبحت عبيه تابعة لقائمقامية عاليه.

عبيه مركز علمي ثقافي وروحي:

اهتم الامراء التنوخيون بالعلوم لا سيما التي تدور حول الدين واللغة والتاريخ والطب والفلك، كما وفد الى عبيه قاعدة الامارة بعض المشتغلين بالعلم وصنّفوا برسم الامراء كتباً منهم شهاب الدين احمد بن الصلاح البعلبكي. ومن ابرز الامراء الذين اهتموا بالعلوم زين الدين صالح بن الحسين الذي كان له معرفة بالطب وكان يصنع الادوية ويوزعها برسم الثواب.

كما برز مؤرخان هما:

صالح بن يحيى: الامير الفارس الذي قاد القوة التوخية التي شاركت المماليك في فتح جزيرة قبرص عام ١٤٢٥، وترك " تذكرة في أخبار السلف من ذرية بحتر بن علي امير الغرب ببيروت. مع مقدمة عن تاريخ بيروت.

حمزة بن شهاب الدين احمد ابن سباط: الذي ترك تاريخاً هاماً بعنوان " صدق الأخبار" ضمّنه اخبار التنوخيين نقلاً عن صالح بن يحيى واضافات عن تاريخ امارة الغرب والشوف وترجمة للامير جمال الدين عبدالله "السيد" حتى توقفه عن الكتابة سنة ١٥٢٠م. حققه ونشره الدكتور عمر عبد السلام تدمري. كما حققت اخبار التنوخيين السيدة نائلة تقي الدين قائدبيه بعنوان "تاريخ الدروز في آخر عهد المماليك".

وتميزت الحياة الأدبية عند التنوخيين باهتمام امرائهم بالشعر ومن شعراء بلاطهم محمد بن علي

الغزي وبرز من الامراء شعراء شجاع الدين عبد الرحمن وجمال الدين احمد بن حجي وسيف الدين يحيى. كما اهتموا بالفنون السائدة في عصرهم كالنقش والتخريم والحفر والتطعيم على الخشب والحجر والذهب. وبرع العديد منهم في فن الخط واشهرهم عز الدين جواد الذي كتب آية الكرسي على حبة أرز في القرن الرابع عشر.

على ان الحركة العلمية والثقافية لم تبق حكراً على الخاصة من الامراء في النصف الثاني من القرن الخامس عشر حيث قاد **الأمير السيد عبدالله التنوخي** حركة اصلاحية، وكانت وسيلة الامير السّيد في حركته، العلم. فجمع حوله التلاميذ يدرسهم العلوم الدينية والصرف والنحو وعلوم الأبدان. وعندما تكاثروا حوله اخذ يختار من بلغ منهم شأواً ويرسلهم الى القرى لتعليم الأولاد صبياناً وبنات، فكانت عبيه في أيامه منارة علم وهدى. ولا يزال مقامه حتى اليوم قبلة للمؤمنين يزورونه للتبرك.

دير وميتم الآباء الكبوشيين

بعد أقل من قرنين على وفاة الأمير السّيد اتخذ الآباء الكبوشيين من عبيه مركزاً لأرساليتهم فأسسوا ديراً وميتماً كما اهتموا ايضاً بتعليم ذوي الحالات الصعبة. واخذ الدير والميتم يتوسع في عبيه وخاصة بعد قدوم راهبات البيزانسيون كما بدأ الكبوشيون من عبيه في افتتاح مدارس لهم في سائر المناطق اللبنانية.

المدرسة العالية الأميركية وكلية اللاهوت

في النصف الأول من القرن التاسع عشر اتخذ المرسلون الأميركان من عبيه محطة لإرساليتهم وأسسوا سنة ١٨٣٥ مدرسة ابتدائية وسنة ١٨٣٩ مركزاً طبياً، ثم اتفق العلامة كورنيلوس فانديك والمعلم بطرس البستاني مع نخبة من المثقفين الوطنيين ومنهم ابن عبيه المعلم طنوس الحداد على انشاء مدرسة لإعداد المعلمين أو المدرسة العالية الأميركية. ان المدرسة العالية الأميركية هذه كانت نواة الكلية السورية الإنجيلية في بيروت (الجامعة الأميركية) التي تأسست عام ١٨٦٦.

المدرسة الداوودية

مع قيام نظام المتصرفية أسهم المتصرف داوود باشا مع أعيان الدروز في تأسيس المدرسة التي عرفت باسم المتصرف "الداوودية" بعد ان جمعت اوقاف الدروز العامة في وقف واحد سمي بوقف الداوودية لتأمين مستلزمات ونفقات المدرسة والتعليم فيها كمدرسة داخلية مجانية.

دار العلم العثمانية

مدرسة معارف إبتدائية انشأتها متصرفية جبل لبنان سنة ١٨٩٥ واستمرت حتى نشوب الحرب العالمية الأولى.

مدرسة مار يوسف الظهور

مدرسة ابتدائية للبنات انشأتها الراهبات في اواخر القرن الماضي، وكانت تعلم الفتيات فنون التطريز والخياطة.

الآثار المتبقية في عبيه التنوخية

طردلا هي بلدة دارسة وموقع أثري، القصور المشرفة موقع اثري يعود للقرن الثامن للميلاد - قاعة الأمير جمال الدين حجي وعلى مدخلها اقدم شعار لآل تنوخ تعود لأواخر القرن الثالث عشر - دارة الأمير سعد الدين خضر وإضافات ولده الأمير ناصر الدين الحسين وهذا البناء آل الى الأمير جمال الدين عبدالله "السيد" - قاعة يعود بناؤها للأمير ناصر الدين الحسين - آثار حمام عربي بناه ناصر الدين الحسين سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م. - مسجد وقبة تحولا بعد وفاة الأمير السّيد ٨٨٤ هـ ودفن جثمانه في المسجد إلى مقام يزار من كافة المناطق للتبرك والصلاة عن روحه - أيوان عبيه، بناء تنوخي يعود للقرن الخامس عشر - سرايا معروفة بالنسبة للوحة التي تؤرخ بناءها باسم سرايا الامير منذر بن علم الدين سليمان متولي بيروت في عهد الأمير فخر الدين - مبنى تنوخي حيث أسس الكبوشيون ديرهم في القرن السابع عشر - المبنى التنوخي الذي أنشأ فيه المرسلون الأميركان المدرسة العالية الأميركية - كنيسة مارجاورجيوس للروم الكاثوليك - بقايا قلعة رأس المطّير التي بناها الامير بدر الدين حسين بن صدقة في أوخر القرن الخامس عشر.

الشهابية:

- إضافات الامير قعدان الشهابي على البناء التنوخي الذي سكنه - سبيل تؤرخ بلاطة فوق ميزابه ١٢١٠ هـ من مآثر الامير قعدان الشهابي - قنطرة عين المعروفة بعين علي التي انشأها عزالدين أمين الدين ١٠١٦هـ.- ضريح وقبة الشيخ أحمد امين الدين بناها الأمير بشير الشهابي. - دار الشيخ احمد أمين الدين اشترته الاوقاف العامة - ضريح وقبة الشيخ عساف أمين الدين. - خلوة الشيخ احمد امين الدين.- قصر سليم بك نكد، وقصر سعيد حمود بك نكد، وقصر جميل بشير بك نكد (المدرسة التنوخية الوطنية حالياً وتعود الى سنة ١٨٤٥.

الصحافة ظاهرة ثقافية في عبيه. وأبرز أعلامها:

كان لمدارس عبيه دور في تخريج جمهرة من المثقفين والأعلام الذين كان لهم دور ريادي في النهضة الفكرية، كما انتجت نخبة من المربين وممن تولوا وظائف في إدارة المتصرفية وفي فلسطين ومصر والسودان وسوريا.

ان قسماً من هذه النخب المثقفة وجدت كالمعلم بطرس البستاني في الصحافة سبيلاً لتنوير الأذهان فأسسوا في بيروت ومصر واميركا كما في عبيه عدداً من الصحف نذكر منهم:

- خليل خطار سركيس: صاحب جريدة لسان الحال في بيروت سنة ١٨٧٧، ومنشئ المطبعة الأدبية ومجلتي المشكاة والسلوى.
- شاهين وابراهيم خطار سركيس: ادارا المطبعة الاميركية وكانا يحرران النشرة الشهرية والاسبوعية.
- سليم بن شاهين خطار سركيس.
- الروائي نجيب درويش كنعان اسس في مصر جريدة ابو الهول ومجلة رفيق المسافر.
- يوسف والياس حنا صادر كنعان: اسسا السيار وابو نواس بمصر.
- عارف بك النكدي اسس مع حبيب برهوم جريدة الشرق ١٩١٠-١٩١٦ بدمشق ثم جريدة الأيام ١٩٣٠ .
- يوسف مراد الخوري: صاحب جريدة الوفاء مع فريد غصن في لورانس ماس - الولايات المتحدة. كما أنشأ جريدة الشعب في نيويورك.
- داود جرجس الخوري: أسس مدرسة باسم الكلية الشرقية الكبرى كما اصدر جريدة النحلة في سان باولو - البرازيل.

ومن الصحف التي صدرت في عبيه:

الصفاء: اصدرها علي آل ناصر الدين كمجلة سنة ١٨٨٨ .

الفرائد: جريدة سياسية اصدرها محمد السامي نكد في سنة ١٩١٢ .

الذكرى: اصدرها المعلّم سامي سليم عن المدرسة الداوودية عام ١٩٢٥،

الشبيبة : أصدرها يوسف اسكندر عازار عام ١٩٢٥،

الضحى: مجلة صدرت عن المدرسة الداوودية عام ١٩٣٦،



الميثاق: تصدر باسم بيت اليتيم الدرزي منذ العام ١٩٦٤،

ومن أعلام عبيه:

- سيادة المطران اغابيوس حداد مطران طرابلس المتوفي قبل ١٨٧٠،
- سيادة البطريرك غريغوريوس حداد ١٨٥٩ - ١٩٢٨،
- الشيخ أحمد امين الدين: توفي عام ١٨٠٩،
- الشيخ أبو حسين محمود فرج ١٨٦٢ - ١٩٥٢،
- العلامة عارف بك النكدي ١٨٨٧ - ١٩٧٥،
- فؤاد بك حمزة ١٨٩٩ - ١٩٥١،
- رشيد مراد الخوري ١٨٥٥ - ١٩٣٠،
- إسكندر عازار ١٨٥٥-١٩٣٠ ،
- سيادة المطران غريغوار حداد مطران بيروت وجبيل للروم الكاثوليك.
- شكيب بك النكدي .
- عادل بك النكدي الدكتور في الحقوق وشهيد الثورة السورية الكبرى.
- سمير سامي القنطار، عميد الأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية.
- العقيد أسد ملحم جمال ١٨٩٥- ١٩٦٣.
- توفيق بك حمزة ١٩٠٨ - ١٩٣٣،
- إبراهيم نعوم كنعان مؤرخ.
- إسكندر أسعد كنعان.

وفي حقل الطب والصيدلة:

تخرج من بلدة عبيه ما بين الدفعة الأولى ١٨٧٠ وكانوا خمسة خريجين بينهم واحداً من عبيه هو قيصر بشارة الغريّب الى سنة ١٩١٠ حيث بلغ عدد الخريجين من عبيه ٤٣ طبيباً وصيدلياً ومن أشهر هؤلاء الأطباء:

- د. فارس صهيون ١٨٥٢-١٨٩٨،
- د. سامي حداد ١٨٨٦ - ١٩٥٥،
- د. نايف حمزة
- د. أمين مرعي الحداد

وفي مجال الفنون والآثار برز:

- يوسف بن اليان سركيس.
- سليم شبلي سعد الحداد.

هل استعمال Panadol الـ«بنادول» دائما مفيد

د. غازي محمد الحلبي أخصائي أمراض القلب والشرايين

يعدّ التسمم بالأدوية من أكبر المشاكل الصحية القائمة عالمياً والأكثر شيوعاً بين كل طبقات المجتمع وفئات الأعمار، فحوادث التسمم تشمل الأطفال واليافعين والشباب والكهول. ويحدث التسمم إما عرضاً أو بالخطأ، أو بمحاولة الانتحار. وتشير الإحصائيات إلى أن «البنادول» المستخدم للصداع والألم، هو من أكثر الأدوية شيوعاً في التسمم.

فالدواء، بشكل عام، هو سلاح ذو حدين : هو دواء شافٍ لمرض ما، إذا ما أعطي في حدود الجرعة المقررة، وهو بالمقابل، سمٌ في الجسم، إذا ما أسيء استعماله، وزادت كميته عن الجرعة العلاجية، عن طريق الخطأ أو عن طرق القصد.

يباع دواء البنادول - عدا الصيدليات - في الحوانيت والسوبر ماركت ويمكن لاحقا في المطاعم والمكتبات... والناس تستعمل هذه الأنواع من الأدوية بشراهة، تصل إلى حد الإدمان، بحاجة أو بغير حاجة، ولأسباب عديدة، منها: إرتفاع الحرارة، أوجاع الرأس، إضطراب المزاج، الخ... والبعض يستعمل البنادول حتى في المطبخ، حيث قيل أنه يسرّع طهي اللحوم، فهل هذا صحيح؟ وماذا يعني إرتفاع الحرارة؟ ومتى يجب إستعمال البنادول؟ وما هي مضاعفاته؟

إرتفاع حرارة الجسم يعتبر من أكثر الأعراض انتشارا، وقد يكون مؤشرا على وجود مرض، كما يمكن أن يكون ردة فعل طبيعية أثناء ممارسة التمارين الرياضية في جو حار أو الجلوس في حمام بخاري، حيث يقوم الدماغ بإعطاء التعليمات للجسم ليخفض درجة حرارته عن طريق إفراز العرق ، وزيادة انسياب الدم في الجلد، والشعور برغبة قوية للبقاء في مكان بارد . أما عندما تكون هناك إصابة مرضية كالتهاب في مكان ما، أو رد فعل لحساسية ما، أو تسمم، فان ارتفاع الحرارة يشكل إحدى آليات الجسم الدفاعية، حيث تطلق خلايا الدم البيضاء بروتينا ينتقل عبر الدم ليصل الى منطقة تحت المهاد (وهي جزء من الدماغ مسؤول بشكل رئيسي عن تنظيم درجة حرارة الجسم) مما يؤدي الى إطلاق مركّبات كيميائية تسمى "البروستاغلاندين"، تؤثر بدورها على خلايا الأعصاب، فيحدث احساس بالبرودة وهذا ما يجعل منطقة تحت المهاد تزيد من درجة حرارة الجسم، وذلك عن طريق جعل الجسم يحرق الدهون ويقلل من انسياب الدم في الجلد، فتحدث رجفة وشعور برغبة ملحة في الدفء. وقد أظهرت بعض الابحاث العلمية أن ارتفاع الحرارة والحمّى تحارب الاصابة، وتعمل على تفعيل دفاعات الجسم ضد الفيروسات والبكتيريا المهاجمة. لذلك، فإن بعض الخبراء في مجال الطب ينصحون بعدم محاولة إنقاص الحمّى المعتدلة (والحمّى المعتدلة تتراوح درجتها بين ٣٧،٧ و ٣٨،٩ مئوية). أما ارتفاع الحرارة إلى ٣٩ درجة مئوية وما فوق قد يؤدي إلى متاعب صحية شديدة الخطورة، هنا تأتي الضرورة الملحّة لاستعمال البنادول والأدوية المماثلة المخفضة للحرارة.

أما بالنسبة لإستعمال البنادول كمسكن للأوجاع، فليس من مانع في استعماله لفترة قصيرة ومحدودة، ولكن الخطأ الكبير يكمن في استعماله بشكل متواصل ولفترات طويلة، بحجّة وجود أوجاع، خاصة في الرأس. إن وجود أوجاع الرأس المزمنة أو المتكررة، لا تعالج بالبنادول، وهي تستوجب إستشارة الطبيب، لأن سببها قد يكون مرضا قاتلا إن لم يعالج، من ارتفاع الضغط الدموي مثلا، وحتى وجود أورام في الرأس...

جرت في بعض المطاعم الكبيرة عادة استعمال البنادول، في إعداد الطعام، حيث تبين أنه يسرّع عملية طهي اللحوم. وبما أنه لا توجد دراسات شاملة، ودقيقة في هذا الموضوع، فإننا ننصح بعدم استعمال البنادول في هذا المجال.

في الختام، إن استخدام جرعات كبيرة من البنادول قد يؤدي إلى هبوط حاد في مستوى سكر الدم، وقد يدخل المريض في غيبوبة. كذلك استخدام هذا الدواء لفترات طويلة، وبكميات كبيرة قد يؤدي الى التسمم، وموت لخلايا الكبد والكلى، أو ما يعرف بـ (Renal Tubular Uecrosis & Hepatic Necrosis)، وهذا يؤثر سلبا وبشكل كبير على وظائف هذه الأعضاء ويسبب فشلاً وقصورا في عملها، وهي الأعضاء المسؤولة عن كثير من العمليات الحيوية والمهمة جداً في الجسم.

احتجاب الجابي وتضخّم فواتير الكهرباء

فجأة احتجب جابي الكهرباء في منطقة عاليه، وتوارى عن عيون «زبائنه» مدة خمسة اشهر ونيف، وذلك دون سابق انذار ودون إخطار، أو ان يعلم احد سبب الغيبة.

وطيلة فترة الاحتجاب كان المواطنون يسألون عن الجابي ويفتقدون شريكهم المضارب ليس «لشوقهم الى طلاته» او «لوحشة غيبته» عليهم، انما للكلفة المتوقعة لهذه الغيبة وهم الذين جربوا غيباته عدة مرات وخبروا أساليب مؤسسة الكهرباء المدروسة جداً.

وكما كان متوقعاً، انتهت فترة الاحتجاب وعاد الجابي الى ممارسة مهامه فأطل على زبائنه بفواتير دسمة مثقلة بمئات الالوف من الليرات تزيد عن فواتير الاشهر السابقة باضعاف مضاعفة. وهذه الظاهرة لم تقتصر على بلدة واحدة، انما شملت كافة بلدات قضاء عاليه.

فما هو سبب هذا الارتفاع في قيمة الفواتير؟ وهل فعلاً هناك زيادة حقيقية في المقطوعية لدى كافة مشتركي مؤسسة الكهرباء، في كافة مناطق قضاء عاليه ادت الى زيادة قيمة الفواتير؟

بسؤال القيمين على مؤسسة الكهرباء، لا يجد هؤلاء سبباً لارتفاع قيمة الفواتير الا زيادة المقطوعية لدى المشتركين، وهذه مسألة حتمية برأيهم ولاتحتاج الى نقاش. وبطبيعة الحال ان حجة المؤسسة غير مقبولة، اذ من غير المعقول ان تكون المقطوعية مستقرة على ذات المعدل لشهور عدة وفجأة تزداد دفعة واحدة بين شهر واخر، ولدى معظم المشتركين، وفي مناطق مختلفة ساحلاً وجبلاً. خاصة وان الشهرين التي حصلت فيهما الزيادة (تشرين الثاني وكانون الاول) هما من الاشهر التي ينخفض فيها استهلاك الكهرباء وليس العكس، اذ لا حاجة فيهما لا الى تبريد ولا الى تدفئة.

وهناك حجة اخرى يقول بها البعض في المؤسسة وهي ان سبب ارتفاع الفواتير مرده الى زيادة التغذية من قبل مؤسسة الكهرباء في الاشهر التي غاب فيها الجابي وبالتالي زيادة المقطوعية. وهذه الحجة مردودة ايضاً كون الجميع يعرف ان التغذية لم تتغير خلال تلك الفترة عن الفترة السابقة. هذا فضلاً عن ان ارتفاع قيمة الفواتير لم يشمل كافة العدادات في منطقة عاليه، وهناك العديد من العدادات التي تساوت في التغذية مع العدادات ذات المقطوعية المرتفعة لم يسجل فيها اي ارتفاع في المقطوعية وفي قيمة الفواتير.

والحقيقة ان الارتفاع المفاجئ لقيمة الفواتير يعود الى احد سببين لا ثالث لهما، فاما ان يكون جرى جمع المقطوعية المسجلة خلال خمسة اشهر التي غاب فيها الجابي وزجها في فاتورة واحدة، او وضع القسم الاكبر منها في فاتورة واحدة. (واذا كان الامر كذلك فهذا يعني ان الفواتير التي ستصدر عن الاشهر اللاحقة ستكون منخفضة واقل من الفواتير العادية).

او ان يكون هناك مقطوعية سابقة لم تكن تسجل على فواتير الكهرباء السابقة للفترة التي غاب فيها الجابي واضيفت هذه المقطوعية دفعة واحدة الى فاتورة الكهرباء الحالية، بدل ان تضاف بشكل تدريجي على الفواتير اللاحقة. (وفي هذه الحالة فان الفواتير اللاحقة ستكون ايضاً بذات معدل الفواتير التي صدرت في الشهر الماضي وربما بمعدل اكبر.)

وفي الحالتين النتيجة واحدة وهي جعل المواطن يدفع ثمن مقطوعة الكهرباء على اساس المعدل المحدد في الشطر الاعلى من الفاتورة (وحرمانه من الاستفادة من تخفيضات الطور الدنيا) مما يسبب ارتفاعاً كبيراً في قيمة الفواتير، ومن المعروف ان سعر كيلوات الكهرباء يحدد بشكل تصاعدي على خمسة شطور بحيث يكون عن الشطر الاول المحدد بين واحد ومئة مبلغ ٣٥ ليرة لبنانية فقط وعن الشطر الثاني المحدد بين مئة وواحد وثلاثمئة مبلغ ٥٥ ليرة لبنانية اما عن الشطر الثالث المحدد بين ثلاثمئة وواحد واربعمائة فيكون سعر الكيلوات مبلغ ثمانين ليرة لبنانية وعن الشطر الرابع المحدد بين اربعمائة وواحد وخمسمائة يكون السعر مبلغ مئة وعشرين ليرة لبنانية ويصل في الشطر الخامس حيث تزيد المقطوعية عن خمسمائة كيلوات الى مئتي ليرة لبنانية.

فعندما تجمع المقطوعية المتراكمة في فاتورة واحدة يعني انها ستدفع على اساس السعر الاعلى المحدد في الشطر الخامس، لان مجموعها سيكون حتماً اكثر من خمسمائة كيلوات وهذا ما يؤدي الى ارتفاع اكيد في قيمة الفواتير.

امام هذا الواقع ماذا يفعل المواطن؟

هل عليه ان يدفع الفواتير كما هي، وان يستسلم لقدره بتحمّل نتيجة خطأ غيره لا بل تقصير هذا الغير واهماله، ان لم نقل اكثر؟؟

بطبيعة الحال ان فواتير الكهرباء ليست منزلة ويمكن اعادة النظر بها من قبل شركة الكهرباء في حال اثبت المواطن وجود خطأ فيها. وفي حالتنا الراهنة هناك اخطاء مكشوفة لا تحتاج الى شرح وتوضيح ، وهناك اهمال فاضح من قبل مؤسسة الكهرباء، وبالتالي على المواطن الا يستسلم للواقع وان يتوجه الى مؤسسة الكهرباء، ويسأل عن حقوقه لديها ويعترض على كافة الفواتير الصادرة بمعدلات مرتفعة لا تتناسب مع معدلات الفواتير السابقة.

واكثر من ذلك، وحتى لا تبقى المراجعات فردية، يقتضي تشكيل لجان خاصة بهذا الموضوع تتابع هذه المشكلة التي تكلف المواطنين في منطقة عاليه عشرات الملايين لا بل مئات الملايين من الليرات، وتقوم هذه اللجان بمراجعة كافة المرجعيات في المنطقة، السياسية منها والحزبية والاهلية للمساعدة في هذا الموضوع، وللضغط على مؤسسة الكهرباء بغية ايجاد الحل المناسب.

فالسكوت عن هذه المشكلة غير مقبول خاصة وانها تتكرر بين فترة وأخرى في منطقة تدفع متوجباتها دون تلكؤ.

هذا لجهة التصدي للمشكلة الراهنة، اما على المدى البعيد فاننا مدعون جميعاً لتغيير اسلوب التعاطي مع عمل جابي الكهرباء فقد بات لازماً متابعة عمله ومراقبته بشكل دقيق والتأكد من قيامه بقراءة العداد **كل شهر وبشكل منتظم**، كما يقتضي مراجعة مؤسسة الكهرباء في حال غياب الجابي لفترة طويلة وعند ذلك فقط تكون فاتورة الكهرباء الصادرة عن شهر معين عائدة فعلاً للمقطوعية المسجلة في ذلك الشهر. وعند ذلك فقط يستفيد المواطن من تخفيضات الشطور الدنيا لفاتورة الكهرباء.

فعلى الجميع ان يحفظ حقوقه وان يتأكد من قراءة العداد بشكل شهري وان يسجل هو ايضاً مقطوعية العداد، والا فان المشكلة التي نحن بصددها اليوم ستكرر بشكل دائم وستصبح فاتورة الكهرباء اشبه بالضريبة التي تفرض على المواطن، مع الفارق انها تفرض بدون قانون ودون وجه حق ودون ان تعود عليه باي نفع او فائدة.

المحامي توفيق المهتار

نموذج عن إحدى الفواتير في منطقة عيناب

كهرباء لبنان – مؤسسة عامة
N° TVA : 241559-601

فاتورة شهر ايلول ٢٠٠٤. المقطوعية ١٨٣ كيلوات

كهرباء لبنان – مؤسسة عامة
N° TVA : 241559-601

فاتورة شهر تشرين الثاني ٢٠٠٤. المقطوعية المزعومة ١٣٣٨ كيلوات

الإنسان والشمس والقمر والأرض روح واحدة

بقلم الشاعر والمؤرّخ **حافظ ابو مصلح**

الإنسان يبحث عن الحقيقة فكأنه يبحث عن ذاته. إذ لا حقيقة خارج ذاته. فإذا فلسف الكون والله والغيب يكون قد فلسف انسانه وعلاقته بالكون والوجود. وما يدفعه الى ذلك،هذا الغموض الذي يعيش فيه، بعلاقته بالوجود وما عليه وما فيه،ومن هو بالنسبة لهذا الطلسم العجيب.

الإنسان يبحث عن الحقيقة فكأنه يبحث عن ذاته. إذ لا حقيقة خارج ذاته. فإذا فلسف الكون والله والغيب يكون قد فلسف انسانه وعلاقته بالكون والوجود. وما يدفعه الى ذلك،هذا الغموض الذي يعيش فيه، بعلاقته بالوجود وما عليه وما فيه،ومن هو بالنسبة لهذا الطلسم العجيب.

أوتي عقلا عاجزا عن سبر الحقائق الكونية التي اختزنها في ذاته عبر الدهور وراح يبحث عنها. والعقدة الكبرى في حياته هذه الحال التي دعته الى فلسفة ما لم يصل اليه. وقد اعتمدها ليعرف الحقيقة الكونية التي أضاعها وهي فيه. واصعب الصعب أنها فيه. وهذه الحقيقة التي جعل الإنسان أداتها العقل، لا يمكن ان تكون علما صرفا وان في حاجة في بعض الاحيان اليه. لأن الحقيقة العلمية تحتاج الى الأدلة المادية الظاهرة للبصر الناتجة عن الاختبار. وهذا لا يفيد في بحث الغيب.

وكلما ظن الإنسان أنه قبض على الحقيقة أكتشف أنه عثر على افياء،وعلى أضغان أحلام. والمشكل حينئذا انه يكابر بغرور غريب ويصر أنه لابد واصل الى كشف الحقيقة الكونية. والحقيقة سراب خلف سراب.

يبدأ الإنسان في تفكيره،من قريب يدركه الى بعيد يجهله، والى ابعد منه يتخيله. وينتهي به المسير الى غامض يوقفه. يصدمه التوقف فيرتبك ويذهل. ويقع في حيرة عقلية. فيكسر القلم اذا كان كاتبا،ويحطم الريشة اذا كان رساما، ويبلع لسانه اذا كان محاضرا.

وحيندا يسقط غروره،ثم يلجأ الى التكهنات النبوية التي كان ينكرها قبلا ويسلم تسليما. قم يصرخ باعلى صوته:

أنا إنسان ليس لي طريق، يقودني الى فهم السماء الأيمان الروحي. فإما أن أعتمده واما أن ابقى في ذهولي وقصوري. ولكي يبعد عنه الفشل والقصور يؤمن بالديانات والروحانيات التي يخال انها تحل مشكلته بتصوير ما تراه في الغيب،من تصورات واوصاف تتعدى الدنيا لترتبط بمنظور السماء.

لكن هل يحل هذا الايمان الروحي ارتباكه وقلقه ؟ لا. فهو لا يحل امامه عقدة الكون. ولكنه يجد في استسلامه راحة تخفف عنه بعض ما يعانيه مسهلا على فكره أمر التوقف امام المجهول. وهذا شأن رجال الدين الذين يعيشون في سلامة نفسية وفي رضى تام وفي تسليم لامر الله وقبول ما يأتيهم من مصائب وكوارث باعتبارها مشيئة ربانية لا يجوز الاعتراض عليها. لكن آخرين لا يلجأون الى هذا الحل الايماني الذي لا يرضي نشوة عقولهم في البحث عن الحقيقة وعن المجهول. ولا يقفون امام غيبيات لا يستسيغها عقلهم المسترشد بالمنطق والادلة الثابتة المقنعة.

وهنا يبدأ الصراع بين المؤمنين والمشككين الزمنيين الذين يربطون الانسان بمادية دنيوية ولا يمكنهم التنكر لها واستبعادها. صراع منذ كان العقل ونتاجه الفكري ومازال حتى الآن مستمرا. فكأن العقل عقلان. واحد روحاني يؤمن بأفكار غيبية،وآخر يؤمن بنتاج المنطق والادلة. وهنا الطامة الكبرى التي تقود الى السؤال :هل تجزأ العقل،أم أنه واحد لا يتجزأ ؟كيف استسلم العقل في مكان ورفض في مكان؟كيف يقبل بمفهوم في آن،ويتشبث في ما يخالفه في آن آخر؟ما هذا العقل الذي يتبنى الايمان في نفس ويتبنى الشك في نفس ثانية؟ما الذي يؤثر فيه ليكون في هذا التناقض الغريب؟

أنزل احمال جحشك ايها الانسان وخلف الجحش يسير كما يشاء القدر فعقلك لن يغير دورة الفلك ولايبدل من قدر الزمان. الفلاسفة اعتمدوا العقل الفلسفي الروحاني،فشطحوا في موضوع الغيب. وحملوا الفكر فوق ما يستطيع،وزادوا في تعتيم المجهول أكثر مما أوضحوا.

أما العلماء فأتخذوا من التحليل المنطقي التجريبي القائم على الادلة والاثبات الواقعي للوصول الى حقيقة يمكن بلوغها عن طريق النتائج النظرية الحسية دون اغفال التأثير العقلي والعمل فيه. ونعود الى السؤال:

ما هي ايها الفلاسفة طبيعة هذا العقل الذي يستخدم للخير مرة وللشر مرة اخريوللتسلية بأمور تافهة مرات؟هل العقل زورق معرض للغرق في بحر العلوم؟هل هو قمر يدور في الفلك دورات ثابتة مرتبطة بالنظام العام؟هل هو زهرة في بستان ؟ هل هو شوكة في غاب؟ هل هو في عين الطير؟ هل هو في جذور النبات؟ هل هو في قطرة المطر؟ هل يولد مع الانسان ؟ ام انه رفيق الروح؟ هل 'يرى؟وكيف نعرفه؟

أسئلة أطرحها على المفكرين والفلاسفة واساتذة مادة الفلسفة في الجامعات. أجيبوا ايها العارفون على شرط أن لا يكون الجواب على طريقة "عن ابي هريرة"واعلموا أن لا غنى للفلسفة عن العلم.

حبذا لو تتضافر جهود الفلاسفة مع جهود العلماء،علهم يصلون الى ما يشبه النتائج التي تريح الانسان من عقدة مساره ووجوده. أي أن يدركوا أن الارض والسماء واحد وما من تجمة الا وارتباطها وثيق بكل حبة تراب. وما زهرة ترتعش وتحلم الا وترتعش لبهجتها بقناديل السماء وما من موجة في البحار والمحيطات الا ويتحرك لها نبض الانسان.

الفلسفة وحدها لاترضي شغف الانسان وشوقه وحلمه. فاذا طعمت بالعلم هدأت روعة الذي جعل من جهله بوجوده وبدايته ونهايته وعلاقته الكونية،قلقا دائما واضطرابا وتشويشا في أموره.

الحكماء لم يتوصلوا الى اراحة العباد من هواجسهم وخوفهم، بعد أ، وجد العباد في حياتهم ما يناقض اقوال الحكماء وعلومهم وتنبؤاتهم والعدالة الالهية التي تحدثوا عنها

المفكرون انقسموا بين ماديين وروحانيين والناس مازالوا في حيرتهم ومخاوفهم من المجهول المحدق بهم. ترى هل ينعم الانسان بسعادته لو اكتشف المجهول الذي يشغله ؟هل هو ابن السماء؟هل هو ابن الارض ؟ ما الفرق بينهم ؟

ثقوا أيّها الناس أن وحدة الكون شاملة متماسكة. فالانسان والشمس والقمر والأرض روح واحدة.

وأخيراً اختصرت فعسى ان أكون قد أوضحت.

التنافس والتحاسد

بقلم المفتش التربوي الاستاذ: **شفيق يحيى**

من الطبيعي ان يتنافس الناس ويتسابقوا الى المكاسب المتنوعة من مادية ومعنوية. ولا غرابة في ذلك ولا اعتراض لان التنافس من طبيعة البشر التائقة الى التقدم. غير ان الغرابة والاعتراض يكمنان في اتخاذ المتنافسين منحى التنافس غير البناء والمؤدي الى التحاسد الهدام والمعرقل للتقدم والسلام، والباعث على الكراهية في القلوب، والرغبة في الايقاع بالاخرين.

إذاً بات علينا ان نتناول التمييز بين الصفتين المتقاربتين المتشابهتين احياناً والمتباعدتين احياناً اخر لدى اولئك الموهوبين بقدرة التمييز، وتفهم المشاعر الانسانية الطبيعية لدى الناس. فاذا كنا راغبين في خدمة البشرية والحياة والافادة من طبيعة التنافس فالواجب يقضي ان ننمي روح التنافس الواعي المتنور في نفوسنا، وان نعززها بغرس ورود المحبة في قلوبنا كي نملأ اجواءنا بشذا التعامل الدافع الى ترقية الحياة، والترابط الاجتماعي السليم، مدركين اهمية التنافس في تقدم الافراد والمجتمعات والاوطان والعلوم، وفاهمين بشاعة التحاسد، وعاملين على نزع بذوره المنبتة للشر، وللتأخر والتقهقر، والتلهي بالصدامات والنزاعات الخفية والمكشوفة على السواء، فضلاً عن تبادل نصب الفخوخ وما يورث ذلك من احقاد.

في التطرق الى هذا الموضوع الاجتماعي المتوافر في المجتمع بشقيه، يهمنا ان نذكر بعض الناس او كلهم او كل من يعنيه الامر ان التنافس مفيد للبشرية ما دام هو دليلنا الى السعي نحو الافضل، والى الفضائل والتقدم العلمي، والترقي الاجتماعي. وهو مفيد جداً للمجتمع والوطن عندما تكون الاعمال الخيرية والخدمات الانسانية رائدنا ورِيْدَنا(1).

وهو كذلك مفيد جداً عندما تكون المحبة نسيج علاقاتنا الهادفة الى تحسين اعمالنا واداء واجباتنا والمطالبة بحقوقنا، واعلاء بنائنا دون الاقلال من شأن الاخرين والتغاضي عن منجزاتهم ومآثرهم وخدماتهم وافضالهم.

اما التحاسد فيا له من شر اشار اليه القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة الفلق:

"قل اعوذ برب الفلق. من شر ما خلق. ومن شر غاسق اذا وقب. ومن شر النفاثات في العقد. ومن شر حاسد اذا حسد".

فهو اي الحسد او التحاسد شر يقود الى هدم ما بنى الاخرون بدلاً من منافستهم في اضافة جزء جديد الى ما شادوا وما بنوا او الى ما بنى السابقون، او الى انشاء شيء جديد يضيفونهم الى سيرة الحضارة والعمران والتقدم والتطور دون اللجوء الى التنابذ والتطاعن(2) والتطاغي(3) والغيرة الهدامة، والحقد المنبعث من الحسد.

لو كان في الحسد والتحاسد نفع لما كان النبي العربي الكريم محمدﷺ قد نصحنا بقوله ﴿ولا تحاسدوا﴾، ولما كنا اعجبنا بالمثل الايطالي:

"يأكل الحسد الحاسدين كما يأكل الصدأ الحديد". فتجارب الحياة قد اثبتت صحة هذا القول وما شابهه لان الحاسد لا يظلم الا نفسه كونه يلهو بمراقبة الناس ويموت هماً بهم بدلاً من ان يغتبط لهم ويغبطهم(4) عملاً بما جاء في حديث شريف "اقوم مقاماً يغبطني فيه الاولون والاخرون".

وللتمييز بين التنافس والتحاسد لا بد من ارادة قوية تروّض النفس على اختيار التنافس شريعة بناءة في الحياة وعلى انتزاع التحاسد الهدام من السلوك الاجتماعي ولنتعظ بما قد هدم التحاسد من صروح وقيم وما انمى من احقاد ونزاعات والم يفتك بهمة الحاسد قبل ان يفتك بهمة المحسود.

واذا عدنا الى التمعن في اوضاعنا عامة واوضاع قرانا ومؤسساتنا خاصة، نرى ان معظم تخلفنا هو حصيلة تحاسد قضى على الكثير من طموحاتنا وتاريخنا واحلام مستقبلنا، الكثرة من مشاريعنا فابقاها دون تنفيذ، او في نجاح محدود، او في الى الوراء.

فلنعمل على نبذ التحاسد البغيض القاتل الهدام، ولنمتلك شجاعة التنافس الراقي البناء، فنعترف بفضل الاخرين ونجاحهم، ونعتبرهم قدوة ملهمة، ونتخذهم مثلا اعلى يحفزنا الى العلاء وتحقيق المزيد من النجاح والارتقاء.

ولتكن الغبطة فينا بديلاً عن الحسد وليكن التنافس بيننا بديلا عن التحاسد، فالحسد مرض مزعج، والتحاسد هم مقلق.

ولنخاطب فاعلي الخير والمحسنين والمجيدين والمتفنين ومكتسبي المال والشهرة والنجاح والمراكز المرموقة بتعبهم وكفاءاتهم والنهج الحلال والوسائل المشروعة واتقاء الله، قائلين لهم !

اننا نغبطكم ولا نحسدكم اننا فرحون بكم ونطمح بمحبة الى ما انتم فيه من نعيم. فان نافسناكم فبالحق، والفضل والعمل المشروع، وان سابقناكم فالى الرزق الحلال وجميل الاقوال والاعمال.

انما الاعمال بالنيات، وان الله على كل شيء قدير، يرزق من يشاء ويحرم من يشاء، فلنتق الله ونعتصم بالايمان ونعيش بطمأنينة وحسن طوية وسلام.

(1) الدأب والعادة (2) تبادل الطعن (3) محاولة الواحد الطغي على الاخر (4) غبط - يغبط - غبطة : ان يتمنى المرء مثل ما للاخرين من نعم دون ان يريد زوالها عنهم اما الحسد فهو تمني زوال النعمة عن الاخرين وانتقالها الى الحاسد.

رأي بكتاب

«دوائر الضباب» لـ«فريال مكارم»

خطوةٌ جادةٌ في طريق الإبداع القصصي

بقلم الكاتب والمؤلف: **عادل نايف البعيني**



قبل أن أدخل في دوائر الضبابِ، فيتوهُ مسارِي، وأَعلَقُ في متاهاتٍ لا أعرفُ لها خروجاً، أردتُ أن ألِجَ عالَمَ القصةِ عند فريال سالم مكارم، هل هي نزوة طارئة، أم تملُّك وامتهان لناصية القصة الحديثة، والحقُّ يقالُ: لو سئلت هذا السؤال قبل أن تلفَّنِي دوائرُ الضبابِ لقلتُ أن القاصَّةُ تراوِحُ في مكانِها.

أمّا بعد صدور مجموعتها الأخيرة فأرى أن الخطوة المتقدمة كانت خطوة واسعةً وجادّة تبشّر بسطوعٍ لا أدري ما سيكون الآن، ولا أين سيستقرّ. ما أدريه أنَّني أمام قاصةً تسعى لأنْ يكون لها مكانها البارز بين أديباتنا القاصّات، وما أحوجنا لمثلهنَّ في زمن الجفاف هذا!

تنوعتِ الكلماتُ التي قيلت في «فريال» قاصَّةً وامرأةً، فهي عند الأديب أنطوان غريِّب: "جريئةٌ، تقتحمُ ببساطةِ المتمرِّسِ حصونَ التفاصيلِ" وهي لدى الشاعر «نعيم تلحوق»: "امرأة تعيشُ في كتاباتِها هاجسَ الانتماءِ إلى الذاكرة، رغمَ بيئتها المليئة بالشقاء، متوزِّعةٌ بين الأنا والآخر، يتمتعُ أدبُها بأسلوبٍ فنِّيٍّ يخرجُ عن الإسفافِ". و بنظرِ الشاعرِ مفيد خنسة هي المرأة البطلةُ التي تمثِّلُ: "المرأةَ الضعيفةَ المغلوبةَ على أمرها تحتَ ضغط المصلحة والحاجة، وضغطِ صهيلِ الجسدِ الحالم بالحبِّ". أمّا الأديب «حيدر علي» فيراها في قصصها "شاعريةَ التركيب، فلسفيّةَ الرُّؤَى، تستخدمُ لغةً عذبةً، وعباراتٍ شفّافةً، وصوراً لُوِّنتْ بإتقانٍ، وهُندسَتْ برويَّةً". وإذا عرَّجْنا على الأديب الشاعرِ «أنور سلمان» فنلقاهُ يؤكِّدُ في «فريال» على"معاناتها وصدقِ مشاعرِها، في تلمُّسِ طريقِ خلاصِها، متمرِّدةً على حزنها الإنسانيِّ العميق، هي ما يجعلنا نرى في ملامحها وجها لأديبةٍ طالعةٍ، تمارسُ الكتابةَ بالضوءِ". أما الأديبُ الروائي «فاضل السباعي» فيرى في «فريال» "أديبةً شابَّةً، تغمِّسُ ريشتَها بدمِ القلبِ. تغنِّي للعاشقينِ أشواقهم، و تترنَّم بأحلامِ المقهورين، فيما هي تنوءُ تحتَ ظلمِ غامضٍ ترفضُ أن يحملها إلى غياهبِ الاستسلام". فهل بعد ما قيلِ وقرأنا من قولٍ، يمكننا أن نغضَّ الطرفَ عن نهوضٍ لشابَّةٍ تنحتُ طريقها بالإزميل، لتلجَ إلى عالمٍ رحبٍ من العطاء، ضيَّقَتْهُ العيونُ الحاسدةُ حتى كادَ ينسدُّ، وأُنْبِتَتْ فيه الأشواكُ حتى غدَا حقلاً من العَوْسَجِ في جلنارِ زهورٍ.

وأعودُ الآن لأدخل «دوائر الضباب»، ولكن من أين؟ أأدخلُ من بابِ الإهداء الذي اتكأ على شقائقِ النعمانِ وضبابِ بيروتَ، والعيونِ الساهرةِ. أم من خلال تلك المقدمة الزغيبيةِ الشاعرية (نسبة لهنري زغيب) التي لا تفتأُ تُغْنِي المطالعَ بالرقيقِ من العبارات، والشيّقِ من الألفاظ المغمَّسةِ برائحة عِطْرِ الحرفِ، وحُقِّ الطيب في الكلمةِ الجذلى، وإنْ كنت أعارضُه في بعضِ ما جاء بهِ فمعارضةٌ حبيَّةٌ عما جاء في المقدمةِ مما يلزمُ القاصةُ «فريال» من تكثيفٍ للصورة، وتقشُّفٍ في التعبير... حيثُ لا أرى رأيّه تماما، إذ أنَّ للصورةِ في قصصِ فريالَ مكاناً بارزاً، بل ومتطوِّراً لدرجة أنَّ البعضَ يكادُ يرى في تكاثُفِ الصورِ وتواتُرِها ما قد يضعفُ النسيجَ القصصيِّ أحيانا. لأنَّ القصةَ تبقى قصةً، ولا يُطلَبُ منها أن تكون قطعةً أدبيَّةً أو قصيدةً نثريَّةً.

ومع ذلك ففي قصصِ «فريال» من غنى الصورةِ، وعمقِ الفكرةِ، ووضوحِ الرؤيَةِ، ما يبشرُ بإطلالةٍ مبدعةٍ وقويَّةٍ لكاتبةٍ قصصيَّةٍ سيكونُ لها مكاناً فسيحاً في عالمِ القصةِ. ولقدْ لمستُ في مجموعَتِها الجديدةِ «دوائرِ الضبابِ» نقلةً نوعيَّةً ولمسةً متطوِّرةً طالَمَا افتقرَتْ إليها فيما صدر لها سابقا، وأراها ستتابع انطلاقتها بنفسِ الخطوةِ في ارتقاءٍ دائماً، لأنَّ من يعْرفَ الدربَ فلن يضلَّ النبعَ، وإنها لَتَعْرِفُ الدربَ وستُطْفِئُ الظمأ من زلالِ النبعِ.

ففي "عروس الموسيقى" تتفجّرُ طاقات فريال، وهي تطلُّ عليكَ بروحها الممزقة همّا وكدّا تسافرَ عبر الألم، مفتشةً عن شاطئ أمانٍ في غابة من الأمواجِ المتكسِّرة على وهمِ الواقع. فتشجيكَ بما أترعت منْ فنٍّ لطيفِ الصورةِ غنيِّ الأسلوب، دافئِ الحنايا، تقول :

"... شاخَ الليلُ في عينيها... أوراقها مبعثرةٌ.. تلهثُ إلى الموت.. يا بسمة الصباحِ الآتي من حزنٍ خريفي إلى أيِّ مدى أسيرُ في دائرتي الضيقةِ... حياةٌ معذَّبةٌ في زمنٍ بطيءٍ، وصخرةٌ تجثو فوقَ صدرِ نجمةٍ متعبةٍ، يتجمَّدُ صقيعُ جلدها برودةً قاتلةً "

نلاحظ شفافيّةً في الصورِ، تنداحُ عبرَ آهاتِ أبحَّها الألم، وجعلَ من أساها حكايةً تطولُ فصولها،ولكن لتتوَّجَ في النهايةِ بالهدوء والراحة التي يجدها الإنسانُ عبْرَ الموسيقى غذاء الروح. هاهي تنتظرُ عودتهُ تراه سيعود ؟ أتظلُّ عيناها عالقتان بمويجاتِ البحر،تنتظرُ الخبرَ،أم تدير الظهرَ عائدةً؟ ولكن! وتعودُ الصورُ الكثيفةُ تزيِّنَ صدرَ العروسِ: "تغافِلُ الشمسَ، تسرق لها خصلاتٍ وأساورَ حمراءَ لشعرها، ليدها، لعينيها، تزيِّنُ بها وجهَ ليلها الراقِدُ في صومعتها".

"لا عَجَبَ إذنْ إذا غَمَسَتْ الكاتبَةُ «فريال سالم مكارم» ريشتَها بدمِ القلبِ وكتبَتْ" كما قال الشاعر أنور سلمان، فهي المعانِيَةُ وهي البطلةُ، وهي النقطةُ فوقَ الحرفِ، تتوالى أعمالُها فمن عروسِ الموسيقى وهي مطلعُ تلكَ الدوائرِ الضبابيَّةِ إلى "سنابل شَمْسٍ" التي عصرَتْ فيها قطرةَ أَلَمٍ على ما يَجْري في الأرضِ المحتلَّةِ فـ"ذبابةٌ" التي ضمَّنَتْها رؤيَتَها للدخيلِ الغريبِ إلى أرضِ فلسطين إلى آخرِ تلكَ المجموعَةِ القصصيَّةِ الشيِّقةِ.

منطقة الغرب

"الهيئة الوطنية لإلغاء الطائفية"
الخلاص بتطبيق المادة ٩٥ من الدستور

دعت "الهيئة الوطنية لإلغاء الطائفية"، لمناسبة اليوم العالمي لمكافحة التمييز العنصري الذي يصادف في ٣١ آذار، "الى العمل وبذل كل الجهود لإخراج لبنان من السلبيات الناجمة عن التميز الطائفي".

وقالت في بيان توجهت فيه الى جميع المواطنين اللبنانيين أن "المغزى الأساسي الذي يحمله هذا اليوم العالمي يكمن في الإنطلاق من اعتبار أنّ الإنسان أياً كان، وبمعزل عن اللون والعرق او الجنس، او الدين والمذهب،هو القيمة الجوهرية الأسمى في هذا الوجود، ويتساوى بذلك مع أي انسان آخر، وان من غير الجائز اعتماد أي تمييز عنصري بين البشر،وان تعميم هذا المفهوم وقوننته في جميع الدول والمجتمعات هو الى جانب كونه تعبيراً عن الرقي والتطور الحضاري للمجتمع، فانه هدف وسبيل مهم الإلغاء سبب أساسي من أسباب التمييز بين الناس ولنزع ما ينجم عن ذلك من تنافر وعصبيات ونزاعات".

واعتبرت ان "لبنان ما زال يعاني من نوع من التمييز المقونن في الحقوق السياسية بين المواطنين، منبثقة من عدم اعتبار الفرد مواطنا يتساوى في الحقوق مع أي لبناني آخر، ومن مفهوم يحدد حقوق الفرد وفقا لانتمائه بالولادة الى طائفة او مذهب معيّن وليس الى الوطن". ورأت ان "هذا التمييز هو شكل من اشكال التمييز العنصري، ويناقض مبادئ حقوق الانسان والمساواة في المواطنية، وهو بذلك يشكل مصدراً لتناقضات ومحاصصات تتميز بها البنية الطائفية للنظام والسلطة في بلدنا، ولتأجيج عصبيات طائفية وانقسامات كثيرا ما تصل الى تهديد وحدة الوطن والمجتمع، وتنتج أزمات دورية وتوترات مفتوحة على تدخل وفعل العوامل الخارجية،كما يحدث في الأزمة الحالية".

وشددت على "ضرورة بذل كل الجهود والعمل معا لإخراج بلدنا من السلبيات والمخاطر التي تنجم من التمييز الطائفي في الحقوق بين لبناني وآخر، وذلك بولوج طريق إلغاء الطائفية وفقا لما جاء في المادة ٩٥ من الدستور اللبناني، وفي إطار عملية تتم بالتدريج تترافق مع ترسيخ وتعميم الوعي الوطني وروح المواطنية في النشء الجديد وفي المجتمع، واعتماد الحوار وتوسيع مساحات الاختلاط والتفاعل بين الناس سبيلاً الى ذلك، خصوصا في المرحلة المفصلية التي يمر فيها لبنان، وما تستوجب من تماسك منعاً لأي تدخل خارجي يؤدي الى الشرذمة والانقسام وتعريض السلم الأهلي".

منطقة الغرب

الإتحاد النسائي - عرمون

انطلق الاتحاد النسائي في عرمون مجدداً منذ حوالي سنة، بنشاط فردي، ما لبث ان توسع ليشمل كل العائلات، وبعد عدة اجتماعات طرحت الاقتراحات ووضعت الخطط وبدأ السعي لتحقيقها بهدف خدمة البلدة، ضمن اطار أهداف الاتحاد وكان آخرها دورة الكمبيوتر، ولم ينحصر نشاطه داخل البلدة بل تعداه الى المحيط.

كما شارك في الدعوة التي اطلقتها النائب بهية الحريري شقيقة الشهيد الرئيس رفيق الحريري، وذلك في ١٣ نيسان ٢٠٠٥، تحت عنوان "وحدتنا ... خلاصنا"، فقام الاتحاد النسائي - فرع عرمون - بغرس الأشجار على مدخل البلدة ووضع لوحة تذكارية تأكيداً لوحدتنا وسعياً لخلاصنا، وقد تفرد بهذه الخطوة في المنطقة.

واستكمالاً لما قام به الاتحاد، فقد اعد برنامجاً خاصاً لهذا الصيف تفعيلاً للنشاط الاجتماعي والمنفعة العامة.

واعترافاً منه بالجميل، يتقدم الاتحاد بالشكر من أهالي عرمون الكرام عامة، وأصحاب المحلات خاصة، وكل من ساهم في انجاح مشاركته في سهرة النار التي اقيمت في عرمون بمناسبة الأول من أيار.

منطقة الغرب

البيت الثقافي الاجتماعي

الكلمة والموقف والعمل الجاد السلاح الأقوى والأفعل

لماذا تأسس البيت الثقافي الإجتماعي؟

نظراً لما أصاب ويصيب حياتنا الديمقراطية في كل جوانبها السياسية والإجتماعية والثقافية والإقتصادية وغيرها من اختلالات وتشوّهات بعيدة عن الفهم والمعرفة والممارسة الصحيحة للديمقراطية ونتيجة هذا الواقع السياسي والإقتصادي الضاغط بشكل سيء على مجمل حياتنا الشبابية اليومية تقريباً توافق مجموعة من الشباب عام ٢٠٠٠ ومن مختلف التنوعات والإتجاهات السياسية والإجتماعية والفكرية لعقد لقاءات شبابية مفتوحة لكل من يرغب في المشاركة والإنخراط من أجل الحفاظ على حياة ديمقراطية سليمة وثقافية مدنية حضارية لا طائفية والعمل الدؤوب لإزالة ومعالجة كل التشوهات والفجوات التي تعتري حياتنا المدنية ومن أجل مجتمع مدني لا طائفي تزال منه كل أشكال العصبيات والغرائز الطائفية والمذهبية الهدامة التي تعيق تطور الحياة وتمنع تجديد النخب الثقافية والفكرية والإجتماعية وغيرها بما قد تسبب من هجرة الأدمغة الشبابية وتضاؤل فرص العمل والعزوف عن المشاركة في الحياة الثقافية والإجتماعية وهذا ما يكرس مزيد من الإستغلال والإمتياز لفئات أو أشخاص تتكسّب من السياسة والمواقع الطائفية دون أن تأبه لمصالح الناس وسبل تطوير حياتها وتأمين حقوقها.

١) الأهداف العامة للبيت الثقافي: كان البيت الثقافي ومازال منبراً ديمقراطياً ثقافياً حراً نموذجه حضارياً يهدف إلى نشر الثقافة المدنية اللا طائفية والمساهمة في رفع مستوى الوعي عند الإنسان في المجتمع إلى مستوى راقي بما يتلاءم وتطلعات وحاجات العصر وهو ملتزم بقضايا الناس ويتحسس أزماتها العامة بشكل علمي وواقعي وموضوعي ساعياً ضمن قدراته لإثارة أي أزمة مع المعنيين بشأنها أو التعبير عنها بشكل حضاري من خلال لقاء حواري أو اعتصام أو احتجاج شعبي سلمي راقي بالتعاون مع كافة الحريصين بصدق وإخلاص من جمعيات وهيئات أهلية وأحزاب وبلديات ومؤسسات اجتماعية وإنسانية وشخصيات نافذة ومع كل من هو ناشط وفاعل في الشأن العام والمتابع والمشارك في مختلف قضايا الناس من بيئية وصحية واجتماعية وثقافية واقتصادية وفنية وانسانية وتربوية وغيرها...

٢) الهوية : مدنية ديمقراطية متجسدة بالإنتماء، والولاء الإنساني والوطني فوق أي ولاء وانتماء ضيق، متجاوزة كل أشكال العصبيات الضيقة والهدامة؛ من طائفية ومذهبية أو أيديولوجية وحزبية نحو فكر إنساني مبدع وحر، كرامة الإنسان وحريته وتطوره وحقوقه هي من أهم ركائزه وأهدافه . (ففي الإنسان قوة وطاقة إذا أحسن إستخدامها بشكل سليم وحضاري تفجرت منها كل عناصر الإبداع والتطور لنصرة كل قضايا الوطن والإنسانية حاضراً ومستقبلا).

٣) النشاطات : وقد قام البيت الثقافي الاجتماعي بمجموعة كبيرة من النشاطات الفكرية والثقافية والاجتماعية، منها لقاءات حوارية مع مجموعة كبيرة من المثقفين والسياسيين حول موضوعات الديمقراطية والوطنية والقومية، كذلك مع حقوقيين وغيرهم حول حقوق الانسان والقضايا الاجتماعية بالإضافة الى لقاءات فنية مع مجموعة من الفنانين وعرض أفلام ومناقشتها وإقامة حفلات فنيّة والمشاركة في اعتصامات بيئية وتربوية.

كذلك قام البيت الثقافي الاجتماعي بمجموعة من اللقاءات الحوارية حول القضايا والأحداث العربية والإقليمية وخصوصاً حول القضيتين الفلسطينية والعراقية.



وزارة البيئة
أكبر جمعية بيئية في لبنان

اعداد : **لجنة البيئة**

قرأنا في جريدة "السفير" (السفير، ٢٠٠٥/٢/٣) مؤخرا مقالا شيّقاً للصحافي والناشط البيئي حبيب معلوف حول وزارة البيئة اللبنانية التي مضى على تأسيسها ١٢ عاما وما زالت على مسيرتها متعثرة ومتعسرة.
المقال بعنوان "أكبر جمعية بيئية في لبنان : وزارة البيئة"، ويورد فيه الزميل معلوف ملاحظات مهمة حول العوائق والتجاوزات التي تحول دون تأدية الوزارة لواجباتها.
نأمل أن تصبح هذه الأفكار برنامجا لجميع البيئيين وللمسؤولين أيضاً .

من يراجع التقرير الرسمي حول موجز أعمال وزارة البيئة " المديرية العامة" بين عامي ١٩٩٩ - ٢٠٠٣ وأعمال ونشاطات الوزارة على كافة الأصعدة المؤسساتية والتشريعية والادارية والمالية والتقنية والتخطيطية والتوجهية... ومن يقارن بين موازنة الوزارة وموازنات المشاريع الدولية التي تديرها الوزارة وتستضيفها في مكاتبها ... من يراجع كل ذلك يمكنه أن يستنتج بسهولة أن وزارة البيئة عندنا هي (أكبر جمعية بيئية في لبنان)، هي بمثابة جمعية كونها تعمل من دون استراتيجية وطنية، ومن دون سياسات - لا من دون "صلاحيات" كما ادعى بعض الوزراء الذين تولوا حقيبتها - تحضر مشاريع قوانين والمراسيم لا تأخذ دربها الى التطبيق وتتلهى في طلب التمويل الخارجي وإدارة المشاريع كالجمعيات تماما وحسب برامج الجهات المانحة وليس حسب استراتيجيتها بالإضافة إلى ذلك تشكو من ضعف شديد في الإطار المؤسساتي . فهذه الوزارة التي استحدثت في العام ١٩٩٣ بموجب القانون رقم ٢١٦ والذي عدل في العام ١٩٩٧، كان يفترض من ذلك الوقت أن تصدر المراسيم التطبيقية لتحديد هيكليتها ومهامها (في مجلس الوزراء) ولم تصدر حتى الآن !

صحيح أن عدد الموظفين قد زاد من ١٨ فنيا و١٣ اداريا العام ١٩٩٩ إلى ٣٢ فنيا و٢٠ إداريا العام ٢٠٠٣ إلا أن ذلك لم يترجم في تقدم أي من الملفات الشائكة التي تتحمل الوزارة مسؤولية وضع السياسات والاستراتجيات فيها .

وبدا واضحا من التقرير أن الشغل الشاغل للوزارة في السنوات الخمس الماضية هو في ادارة المشاريع الدولية أكثر منه في إدارة أي من الملفات البيئية والوطنية الملحة مثل : تلوث الهواء والنفايات (الصلبة والسائلة) والمقالع والكسارات... وقد بان ذلك من خلال المقارنة بين حجم الموازنات المرصودة والمصروفة من خزينة الوزارة وحجم الهبات الدولية التي تلقتها الوزارة بين عامي ١٩٩٩ - ٢٠٠٣ ومن خلال حجم التوظيف في هذه المشاريع (٥٧ وظيفة) برواتب عالية جداً بالمقارنة مع رواتب موظفي الوزارة ومن خلال حجم أشغال المكاتب المستأجرة من الدولة لمصلحة الوزارة.

ففي حين بلغ حجم الانفاق من الموازنات المرصودة للوزارة من الخزينة بين عامي ١٩٩٩- ٢٠٠٣ ما يقارب عشرة مليارات ليرة لبنانية، بلغت قيمة الهبات الدولية التي تلقتها الوزارة في نفس الفترة ما يتجاوز الخمسة عشر مليار ليرة لبنانية.

يعتبر البعض هذا الفرق مكسبا للوزارة وللبنان على اعتبار أن هذه الاموال هي كناية عن الهبات وان الشطارة هي في كيفية إقناع الجهات المانحة في الحصول عليها إلا أن المراقب لطبيعة هذه البرامج ولأهدافها وجدواها ومدى تأثيرها على تحسين الوضع البيئي في لبنان على المديين القريب والبعيد، يمكن ان يلاحظ ان هناك حجما كبيرا للهدر المباشر وغير المباشر للمال والجهد والخبرات البشرية، بالاضافة إلى تضييع البوصلة نحو المشاكل الحقيقية التي تحتاج الى معالجات عاجلة وملحة.

فالموضوعات والمشاريع التي يتم تمويلها لا تحمل صفة " الملحة" ولا هي ضرورية ولا تصنف في خانة "الأولويات" في أقل تقدير . كما أنها لا تحمل الطابع الديمومة، حيث ينتهي كل شيء بعد انتهاء مدة المشروع (التي تتراوح بين سنة وثلاث سنوات)، ولا تستفيد الدولة أو الوزارة المعنية حتى من خبرات موظفي هذه المشاريع، ولا تدخلهم في ملاكاتها! وتتسبب المعاشات العالية لموظفي هذه المشاريع بغيرة واستياء موظفي الوزارة، وبإشكاليات ادارية عميقة تؤثر سلبا على سيرورة العمل، وتفتح مجالا لممارسات غير شرعية .

ويؤخذ على هذه المشاريع ان الكثير منها يبدو مكررا، حيث يتم القيام بنفس المشروع لأكثر من مرة مع تغيير طفيف في العنوان والجهة الداعمة نفسها، ولا سيما تلك المشاريع التي تأتي تحت عنوان "بناء القدرات " أو "التوعية" ! كما يتم ترجمة الكثير من المشاريع من اللغات الاجنبية إلى العربية، دون القيام بالجهود المطلوبة لبننتها او لابتداع الحلول المتناسبة مع الطبيعة اللبنانية ومشكلاتها... وكل ذلك لقاء بدلات خيالية!

أما المأخذ الكبير، والمسكوت عنه حول هذه المشاريع، أن يتم قبولها بمرسوم يصدر عن مجلس الوزراء، بحيث لا تدخل ضمن ميزانية الوزارة، ولا تخضع بالتالي لاشراف أي مجلس رقابة، كديوان المحاسبة أو ادارة التفتيش!

ولعل غياب أو ضعف استراتيجية الدولة اللبنانية ووزارتها المعنية، التي كان يفترض من خلالها تحديد الأولويات الوطنية ومعايير اختيار هذه الأولويات، هو الذي يشجع المؤسسات الدولية على فرض اولوياتها . يقال ان هذه لا يمكن ان تتدخل فيها الدولة (واداراتها الرسمية المعنية)، كونها تأتي تطبيقا لاتفاقيات دولية حول موضوعات مثل بناء القدرات او حماية طبقة الأوزون او حماية التنوع البيولوجي او تغير المناخ او ادارة النفايات السامة او ادارة المحميات... ولا يمكن بالتالي تغيير وجهتها . الا ان ذلك لا يمكن ان يحجب حجم التقصير وضعف الجهاز الاداري والبشري عند الادارات المعنية التي لا تستطيع ان تسوغ استراتيجياتها واقناع الجهات الدولية بأولوياتها . ولا يمكن ان يحجب قلة المحاسبة وحجم الاسترخاء في ادارة هذه المشاريع، التي ينفق عليها الكثير، على طبقة "خبراء" موصوفة ومحظوظة، والتي لا تحتاج إلى جهد كبير .

فمتى يفتح ملف هذه المشاريع؟ ومتى القيام بجلسة تقييم عامة؟ متى يصبح للوزارة استراتيجية فتتحول الى وزارة مسؤولة فعلا عن سياساتها بدلا من ان تكون بمثابة جمعية غير سياسية تتوخى الربح؟

نشاطات

أرضنا دواؤنا

لم يكن الأول من أيار يوم عطلة في مدرسة الربيع هذه السنة، بل كان عرساً قروياً أقامه نادي البيئة في المدرسة بالتعاون مع نادي البيئة في الجامعة العربية حيث غزلت «دواليب الهواء» على ايقاع صوت وديع الصافي وفيروز والدبكة اللبنانية. وقد شارك الأهالي والتلاميذ والمعلمين وأصدقاء المدرسة بهذا اليوم الذي لا يتكرر دائماً.. لما فيه من نشاطات ألقت الضوء على تراث هذا الوطن المنسي حيث توقف الجميع عند مدرسة الضيعة التي كانت تحت السنديانة حيث كان الأهل يفوضون المعلّم بتعليم الأولاد بقسوة ويقولون له: «اللحمات إلك والعظمات إلنا».

ثم انتقلوا الى «موسم الحرير - موسم العزّ» وتعرّفوا على «دودة القز» حيث كان أجدادنا يصنعون منها الحرير الطبيعي وشاهدوا قطعة من ذلك القماش الذي حافظ على جودته ونعومته رغم مرور عشرات السنين عليه ثمّ دخلوا معرض الفخريّات حيث تعرّفوا الى «جرّة الفخار» التي كانت بمثابة ثلاثة ذلك العصر حيث كانت تحفظ المياه باردة يوم لم يكن هناك كهرباء.

أمّا «دكان الضيعة» فقد كان مبنياً من الحجر على شكل مغارة عرضت فيه المواسم من حبوب وخضار وفواكه على عربة إضافة الى ميزان قديم كان يستعمله أصحاب الدكاكين أيام زمان.

وشاهدوا «محمصة البن اليدوية»، و«بابور الكاز» الذي كان يستعمل للطبخ و«قنديل الكاز» الذي كان المصباح الوحيد الذي يضيء عتمات الليالي في تلك الأيام.

ثمّ تعرّفوا الى صناعة «سلال الغلّة» وأطباق الضيافة المصنوعة من القش (سنابل القمح) حيث شاهدوا بأم العين تلك الصناعات الحرفة. ثم تذوقوا «المربيات البلدية والمقطرات» من ماء الزهر الى ما الورد الطبيعي وتأكدوا ان الطبيعة غنيّة بالغذاء والدواء بعد أن تناولوا خبز القمح عن الصاج وتذوقوا الهريسة وكم هي غنيّة بالغذاء.

كانت دعوة ملحّة للعودة الى الطبيعة، للاهتمام بها والمحافظة عليها.



خدع تجميلية

سيدتي، الجميع يُريدك ناعمة، شفافة، عصرية، جذابة، بسيطة، مثيرة، أنيقة ومميزة. أزياء تبرز الجسد وتظهر ملامحه، وألوان وخطوط ترسم سمات جديدة وجذابة على البشرة تسريحات عصريّة ومميزة لشعر مرفوع أو منسدل وورود وأكسسوارات تضفي لمسة جاذبية وتزيد جمالك تألقاً، الجميع يبتكر لك سيدتي فاعملي بنصائح أهل الأختصاص، الجميع يريدك الأجمل...



تأمّلي معي كيف تؤثّر الألوان في تغيير ملامح الجسد : من المتفق عليه أن الألوان الفاتحة تظهر الجسد مكتنزاً لأنّها تساهم في إستدارة الأمكنة التّي تغطيها، فوجود لون البيج أو الأزرق الفاتح مثلاً عند منطقة البطن والأزرق يساهم في بروزه ويوحي بامتلائه اكثر بعكس الألوان الفاتحة التي تعطي أنطباع النّحافة خاصةً إذاً وجدت عند الأطراف.

فالألوان الفاتحة تضيّق الحدود، ووجود قصّة عند الجيب بلون قاتم تنحّف أكثر. أمّا بالنسبة للقصّات، فكلّ قصّة تستوجب طي كمية من القماش تساهم في اعطاء انطباع السّمنة مثلاً الـ drappe والكسرات الأفقية أو الزّم وحتّى الأكسسوار الظاهر relief كلها لا تناسب ذوات الجسد الممتلىء.

قصّة الـ eva se تساهم في تقليص بروز الأرداف والبطن، أمّا قصّة السّمكة كما هو متعارف عليه أي ضيّق حتّى الركبة لا يناسب أبداً القصيرات بل يساهم في إعطاء انطباع القوام القصير.

بالنسبة للبنطلون، فإنّ سّيدة البطن الممتلىء يجب أن تختار البنطلون بخصر متوسط، أمّا النحيفات فيناسبهن أيّ شيء طبعاً، ولكن اذا كن نحيفات جداً يفضل أن يخترن البنطلون الواسع نسبياً، أو أن يدخل على البنطلون جيب على الجنبين أو أكسسوار على الفخذين أو الأوراك كونها تساهم في تخفيف انطباع النحافة.

لاتختاري بنطلوناً ضيّقاً من الأسفل إذا كانت الأقدام نحيفة بالنسبة الى الأرداف لأنّ شكل الجسم سيبدو مثلثاً مقلوب. أمّا بالنسبة للأقمشة، فإن الأقمشة المقطّعة تظهر الجسد عريضاً وضخماً. أما المرقّطة تساهم في انطباع السمنة وترهّل الجسد لكن يمكننا استخدامها في المناطق التي نرغب في تضخيمها ليتناسق الجسم. الأقمشة المقلّمة تساهم في تطويل القوام وبالتالي تنحف الجسد. الأقمشة الـ stretch لا تتناسب والأجساد الممتلئة على البطن والصدر والأرداف لأنّها تظهر التفاصيل النافرة وليس لها أي دور في هندسة الجسد. يفضّل استخدام الأقمشة الناعمة والمتهدلة للسمينات لأنها تعطي الشفافية والنعومية والرقّة، بعكس الأقمشة السّميكة التّي تزيد في تكبير الحجم وتكثيفه.

القصّة الـ taille basse تمشق القوام وتطيل طول الصدر (أمام) ويمكن استخدامها في حال كانت القدمين طويلتين لصالح الجزء الأعلى من الجسد.

هذه بعض النّصائح قدّمتها لكِ سيدتي، أرجو أن تفيدك وتؤثّر على اختيارك للملابس اليومية وكذلك ملابس المناسبات الخاصة، على أمل أن نكمل عرض تفاصيل آخرى تساهم في تجميل القوام وهندسته في لقاءنا المقبل. فإلى اللقاء قريباً.

هبة عفيف بوغنّام
Styliste - Modelite

رياضة طبية

الرياضة ومعالجة السليوليت
لبناء جسم سليم ومجتمع صحيّ

يُعتبر «الطب الرياضي» أحد فروع علم الطب الحديث. وبالرغم من الأهمية الفائقة التي يتمتع بها فان هذا الموضوع لم يلقَ الإهتمام اللازم في عالمنا العربي.

إن ممارسة التمارين الرياضية بشكل منتظم تؤثر كثيراً على مستوى طاقة الجسم، فعدم ممارستها يسبب لنا الخمول وبطء الحركة، ولكن الحرص على ممارستها يوفّر لنا قائمة عريضة من الفوائد منها:

شد شكل الجسم وزيادة مستوى الطاقة فيه، والمساعدة على إمتصاص المواد الغذائية بشكل أكثر فعالية، وتوازن ضغط الدم العالي، كما يساعد في الحد من خطر الإصابة بأمراض القلب، وارتخاء الجسم والأعصاب المساعدة على تحسين المزاج وتحسين الدوره الدموية، وتسهيل عملية الولادة عند الحوامل بالقيام بالرياضة المتخصصة لهم باشراف متخصصين. وللحصول على لياقة تامة لا يكفي ان نمارس نوعاً واحداً من الرياضة، ولكن علينا بالتنويع بأكثر من عنصر حتى تكتمل معادلة اللياقة، فعلى سبيل المثال:

رياضة الأيروبيك (Aerobic) يمكن ممارستها يومياً وبوقت لا يتجاوز الـ ٣٠ دقيقة. فهذه الرياضة بدأت حديثاً في بلادنا وهي أساس لكل الألعاب الرياضية وهي سهلة الأداء، تعطي القوة والنشاط والجمال والرشاقة للجسم، وتشفي الكثير من الأمراض وتفيد النساء الحوامل كما أنها تشمل جميع الأعمار كبيراً وصغيراً وتساعد أيضاً في تخفيف الوزن للذين يعانون البدانة حسب الأنظمة والقواعد.

كما ان الاختصاصيين الذين يشرفون على الرياضة الطبيّة، يساعدون على التغلّب على مشاكل آلام الظهر والرقبة والمفاصل الناتجة عن قلّة الحركة خصوصاً في عصر التطور التكنولوجي الذي أصبح الانسان يعتمد على الآلة للقيام باعماله اليومية دون استعمال الطاقة الجسدية مما يسبب التكلّس وتعطّل عمل بعض العضلات التي تُنشّط عمل وحركة الجسم.

كما بامكانك التخلّص من السلوليت على يد اختصاصين وباستخدام معدات حديثة مع الرياضة المنتظمة، فهي عبار عن دهون تتجمّع تحت الجلد يتم إزالتها عبر ممارسة الرياضة المنتظمة أو عبر المعالجين الفيزيائيين للتخلّص منها بشكل كامل في حال كانت نسبة السلوليت أعلى من المعدل العام لها. وهنا شهادة من السيدة خلود مرعي التي كانت تعاني من هذه المشكلة :

«لقد قمت بعدة جلسات للسلوليت لدى المعالجة الفيزيائية غادة ابو صعب كوكب. وقد استفدت من الجلسات الأولى بحيث أنّني خسرت حوالي الـ ٦ كيلو منذ شهر وحتى الآن. كما وانّني كنت أرى مادة السلوليت بأم عيني عند الخروج، بعد الجلسة مباشرة ومرات عدة في الأيام التي تلت العلاج. إضافة الى ذلك، فقد خسرت حوالي الـ ٩ كيلو خلال ٤ أشهر بفضل الرياضة التي كنت ومازلت أقوم بها لدى المعالجة ذاتها».

غادة ابو صعب كوكب
معالجة فيزيائية

اليهودية والصهيونية

سفر التثنية (١٥:١٠-٢٠) "حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فان اجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير والاستعباد، وان لم تسالمك وافتعلت معك حربا فحاصرها. واذا دفعها الرب آلهك إلى يديك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها، فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب آلهك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا".

سفر يشوع (١٠:٤٠-٤٢) ذكر واضح للابادة التي قام بها يشوع "فضرب يشوع كل ارض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها، لم يبقِ شاردا بل حرم كل نسمة كما أمر الرب آله "اسرائيل"، فضربهم يشوع من قادش يدنبع إلى غزة وجميع ارض جوشن إلى جبعون، واخذ يشوع جميع اولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة لأن الرب آله "اسرائيل" حارب عن "اسرائيل"".

(خروج:١١-٣٤)."ها أنا طارد من امامك الأموريين والكنعانيين والحثيين... احترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض التي أنت آتٍ إليها لئلاَّ يصير فخًا في وسطك". "وكلّما دخلتم أرضًا فلا تبقوا فيها على نسمة حيّ... قال ربّ الجنود اقتلوا أطفالهم، ابسلوا شبابهم،لا تقطعوا لهم عهداً".

سفر اشعياء (١٣:١٢-١٨) "واجعل الرجل اعز من الذهب الابريز، والانسان اعز من ذهب اوفير، لذلك ازلزل السماوات وتتزعزع الارض من مكانها في سخط رب الجنود وفي يوم حمو غضبه، ويكونون كظبي طريد وغنم بلا من يجمعها، يلتفتون كل واحد إلى شعبه ويهربون كل واحد الى ارضه، كل من وجد يطعن وكل من انحاش يسقط بالسيف، وتحطم اطفالهم امام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساؤهم، هأنذا اهيج عليهم المداين الذين لا يعتدّون بالفضة ولا يسرون بالذهب، فتحطم القسي الفتيان ولا يرحمون ثمرة البطن، لا تشفق عيونهم على الاولاد".

سفر صموئيل الاول (٢:٤-١٥) يتكرر الامر ولكن بشكل اكثر وحشية ودموية "فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامرأة، طفلا ورضيعا وغنما جملا وحمارا".

وضمن هذا السياق التوراتي يكمن لنا فهم دوافع قيام الصهاينة بقتل الأطفال في قانا نيسان ١٩٩٦، وإصرارهم على قتل الطفل الفلسطيني محمد الدرّة وهو في حضن والده، كتنفيذ لقول التوراة "وحطم اطفالهم امام عيونهم"، انه القتل والابادة المنطلقة من تعاليم توراتية، لم يضف إليها القادة الصهاينة جديداً عندما قالوا "ان العربي الجيد هو العربي الميت".

هذا بعض ما ورد في التوراة وهنالك المزيد فكل توراتهم ومزاميرهم تحثهم على القتل والخراب.

يحاول اليهود نشر فكرة أن اليهودية غير الصهيونية، وللأسف وُجدت آذان صاغية لما يحاولون تثبيته في عقول شبابنا وأطفالنا ونجد من يصدق ويدافع عن هذه الفكرة في مجتمعنا. أتوجّه الى هؤلاء الذين يعتقدون أن هناك فرق بين اليهودية والصهيونية وأقول لهم لا تنخدعوا فانهم وجهان لعملة واحدة.

يريدون إقناعنا بهذه الفكرة، فعندما تسمع اليهود الذين يعتبرون أنفسهم ضد الصهيونية يقولون: ان اليهود جيدون وانهم يساعدونا على تحقيق السلم في فلسطين فكيف نصدق أقوالهم!، وتوراتهم تحثهم على ارتكاب المجازر.

فكل اليهود الموجودين في العالم مشمولين بالجنسية الاسرائلية وكلهم يعملون على تحقيق ما ورد في توراتهم "ارضك يا اسرائيل من الفرات الى النيل".

عزيزي القارىء هنا استودعك واترك لك ان تحلل وتستنتج اذا كان هناك فرقاً بين اليهودية والصهيونية، او ان كانوا يؤمنون بالإله نفسه الذي يؤمن به باقي الأديان .

نزار بوغنام

مهد ولحد

عينا حبيبي أعادتني طفلةً الى المهد
هناك رأته روحي يعدّ كؤوس الورد
مرّت اللحظات فأتاني وعيناه تُشعُ من الودّ
تحيّة الجمال ألقى وألقى قبلةً على اليدِ
قدّم الحب وردة كتبها العاشق بالزمرّد
«في عينيك أنجمٌ أتعبتني من العدّ
أحبيني وكفى! أما تعبت من الصدّ؟
إرتجفت يداي في غيبوبة البرد
أردت الكلام فامتنعت شفتاي من الردّ
وتمنيّت الموت إذا احتضنتني عيناه كاللّحد

منار الجوهري

إضحك معنا

رنّ جرس الهاتف في مكتب المدير، فأسرع أحد المستخدمين يرد، وكانت المتكلمة سيدة تسأل عن المدير. أعجب المستخدم بصوتها فراح يغازلها، فصاحت به: أراك لا تدري من تخاطب.

المستخدم: لا، عفواً سيّدتي.

السيدة: أنا زوجة المدير.

المستخدم: يا للمصيبة وأنت أتعرفين من أنا؟

السيدة: لا .

المستخدم: الحمد لله...

* * *

انهالت إحدى السيدات المناديات بالرفق بالحيوان باللوم على صياد سمك يصطاد بالصنّارة. وبعد صبر طويل، والسيدة لا تسكت، التفت إليها وصاح بها: كفى ثرثرة، إنّ هذه الأسماك لم تعلق بالصنّارة وتلق الموت لو لم تفتح فمها.

* * *

أراد عميد إحدى الجامعات أن يهدي أحد أصدقائه نسخة من كتاب جديد له، وكلّف ناشر الكتاب إرسال تلك النسخة إلى الصديق. ولكن حدث أن أرسل الناشر إليه نسختين. وبعد مدة، قابل العميد صديقه وسأله: هل وصلك كتابي الجديد؟

فأجابه: نعم وقد انتهيت من قراءة الجزء الأوّل وكدت أفرغ من قراءة الجزء الثاني.

* * *

أقام أحد كبار الأطباء حفلة خاصة، ودعا إليها صديقاً كان قد عالجه. أرسل إليه الدعوة مكتوبة بخطه على ورقة من الأوراق التي يستعملها في كتابة الوصفات الطبيّة. لكن الصديق لم يتمكن من قراءتها لصعوبة الخط فلم يحضر الحفلة. وفي اليوم التالي سأله الطبيب: أمس أرسلت إليك ورقة فلماذا لم تعمل بما جاء فيها؟

فأجابه: أرسلتها إلى الصيدلي في الحال، وما زلت أتناول الدواء الذي وصفته فيها.

للإتصال أو الاستعلام
عرمون الغد بريد الكتروني: aramoun_ghad@hotmail.com
بإشراف الهيئة الإدارية للجمعية الثقافية الاجتماعية
هاتف: (05) 410898 – (03) 984709 – (03) 684653 – (03) 686756
هيئة التحرير: توفيق المهتار، جمانة أبو غنام
الإعلانات: كريم الجوهري، هلا المهتار
هاتف: (03) 884949 - (03) 891116
تدقيق لغوي: فريال مكارم
تنفيذ وإخراج تقدمة: عامر المهتار
هاتف: (03) 853006
طباعة: مؤسسة ناس للطباعة
03/648464-05/410585



نشرة داخلية توزع
مجاناً
طُبع من هذا العدد 2000 نسخة
إن المواضيع الواردة في هذه النشرة
لا تعبر سوى عن آراء أصحابها
Issue No 23 - May 2005 - Second Year

الغد

عرمون
نشرة شهرية تصدر عن الجمعية الثقافية الاجتماعية
الجمعية الثقافية الاجتماعية
تأسست سنة 1995
علم وخبر 202/أد عرمون/قضاء عاليه
العدد 23 - تموز 2005 - السنة الثانية

التنوخيون ودورهم في الجبل (٢)

الذكرى الرابعة لغياب الصحافي نديم ابو غنام

كيفون: قلعة الحصن شاهد على تاريخها



شركة

نعيم غرز الدين وأولاده ش.م.م

الصيفيّة عنّا مبوردة ...

برادات
غسالات
أفران غاز



مكيفات
مفروشات
سجاد

بيصور - الطريق العام - هاتف: 570104 (05) كفرحيم - هاتف: 720330 (05)





Abou Ghannam Electric

بإدارة: أكرم ابو غنام

لف وتصليح

جميع أنواع الموتورات والمولدات الكهربائية

- تابلوهات صناعية (اوتوماتيك مولّد - أبواب كهربائية)

أنظمة تحكّم عن بُعد

تجهيز منازل بجهاز تحكم
عبر الهاتف لتشغيل جميع الأدوات الكهربائية

جودة في النوعيّة وإتقان في العمل

فرع أول: عاليه - فرع ثاني: عرمون - مقابل صيدلية عرمون - هاتف: 034220 03

الافتتاحية

اذا كانت الديمقراطية تشكل اليوم إنجيلاً للعصر كما يقول موريس ديفرجيه، فان الانتخاب هو التعبير المجسّد للديمقراطية، الذي يُتيح للمواطنين اختيار ممثليهم في الندوة البرلمانية، وممارسة حقهم الدستوري بالمشاركة في صنع القرار.

هذه الأجواء الديمقراطية عاشتها منطقتنا في يوم إنتخابي طويل، تميّز بالهدوء والشفافية والوعي من قبل الناخبين الّذين عبروا عن اختيارهم الحر من خلال المشاركة في العملية الإنتخابية والإقبال على صناديق الاقتراع.

وبهذه المناسبة يسرّ أسرة تحرير مجلة "عرمون الغد" ان تتقدم بالتهنئة من جميع النواب الفائزين، أعضاء لائحة "وحدة الجبل"، متمنية لهم دوام النجاح والتوفيق في مسيرة بناء لبنان الجديد.. لبنان الوحدة الوطنية والعيش المشترك...

... وبعد، لقد انتهت الإنتخابات، وغداً يوم آخر.. غداً يبدأ مشوار آخر.. تحتاج فيه منطقتنا عامة، وعرمون خاصة، الى العديد من المشاريع الإجتماعية والثقافية والإنمائية، التي تتطلب جهود جميع القوى السياسية الفاعلة، ودعمهم وتعاونهم بما فيه خير المواطنين كافة.

من هنا، فإن المصلحة العامة تقتضي الانطلاق مجدداً وبزخم كبير لتحقيق ما نحتاجه وما نصبوا اليه من تطوّر وإنماء، وذلك بمشاركة الجميع بغض النظر عن الموقع والمسؤولية، فالإنماء عمل جماعي يحتاج الى تضافر جميع القوى الأساسية التي تستمر بقدر استمرار وجودها الفعلي وجهودها العملية على أرض الواقع.

والى ان نلتقي بعد أربع سنوات نقول لكم كل إنتخابات وأنتم بخير.

هيئة التحرير

شهيد جديد في زمن السلم

امتدت يد الغدر والحقد مرّة أخرى لتغتال رجلاً عظيماً من رجالات الوطن، رجل قلّ مثيله، إنه ليس شخصية عادية إنما عملاق ينتمي الى جيل من القادة والعظماء الذين تجاوزوا الانتماء الطائفي، والمذهبي ليصبح رجل لبنان الأوحد بشماله وجنوبه، بشرقه وغربه.

هو أكبر من لبنان العروبي والأممي، هو الشمولية والكونية، إنه أكبر من حزب وأكبر من وطن، فهو صانع القاومة.

قضى خمسة عقود من الزمن في النضال الوطني والإشتراكي والشيوعي والقومي والأممي في سبيل الانسان اللبناني.

ولد في بتغرين سنة ١٩٣٨، وتتلمذ على يد اساتذته، نقولا الشاوي، حسن قريطم، يوسف فيصل، وارتين مادويان الذي أصبح فيما بعد والد زوجته، الذين كانوا رواداً في الحزب الشيوعي اللبناني، إضافة الى مدرسة الرهبانيات الكاثوليكية وكليّة الحقوق في الجامعة اليسوعية، فناضل في القطاع الطلابي وتوصّل الى قيادة هذا القطاع، واتحاد الشباب الديمقراطي. كما تعرّف على عالم السجون ونضال الطبقة العاملة.

بعيد انتسابه الى الحزب تعرّف الى الزعيم كمال جنبلاط، تحديداً بداية صيف ١٩٥٨ في اثناء اجتماع المؤتمر الوطني في منزل الرئيس صائب سلام، يومها كانت ثورة ١٩٥٨ مشتعلة، وحمل رسالة من الراحل اميل خوري الى جنبلاط لتسليح الشباب المسيحي في المتن لوقف تحوّل الثورة الى حالة طائفية.

في عام ١٩٦٨ فترة حضور القضية القومية التي خلفتها هزيمة حزيران ١٩٦٧ والتي على أثرها انطلقت حالة ثورية على امتداد المنطقة العربية. وعبّر عنها بحركة المقاومة الفلسطينية والعمل الفدائي، انخرط جورج حاوي في الصخب القومي، رغم ان الاتحاد السوفياتي كان في حينه المشرف الايديولوجي والموجّه للأحزاب الشيوعية في العالم يرى ان القضية الاجتماعية والصراع الطبقي هو الأساسي. لكن جورج حاوي رأى أن القضية الوطنية والقومية هي الأساس في النضال الحزبي.

في المؤتمر الرابع أصبح اميناً عاماً للحزب سنة ١٩٧٩ حتى ١٩٩٢ هذا بعد ان كرّس زعامته في الحركة الوطنية اللبنانية ومجلسها السياسي المركزي بالتشارك مع رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي بزعامة كمال جنبلاط، والأمين العام لمنظمة العمل الشيوعي محسن ابراهيم الذين اعتبروا ابرز واضعي البرنامج المرحلي للحركة الوطنية الذي دعا الى التغيير الديمقراطي وتأكيد عروبة لبنان واستقلاله وعلمانيته.

وكان أساس هذا التحالف فيما بينهم رحلة الاندماج بالقضية القومية ودعم المقاومة الفلسطينية والدفاع عنها. خاصة بعد ان قامت دولة الاحتلال الاسرائيلية بالإغارة على مطار بيروت وقضت على أسطوله الجوي ومعارك الجنوب خاصة كفرشوبا. وكل هذا أدى الى مواجهات في الشارع وكانت أحداث ٢٣ نيسان سنة ١٩٦٩ فاعتقل جورج حاوي وعدد من القياديين الحزبيين في سنة ١٩٧٠ بتهمة التعرّض للنظام وتعكير الأمن.

لا يمكن فصل تاريخ جورج حاوي عن تاريخ هذا الوطن خصوصاً حتى العام ١٩٩٢ حين استقال من الأمانة العامة للحزب الشيوعي. فهو الذي صنع آلاف المقاتلين على خطوط التماس مع العدو الاسرائيلي. وهو أول من أطلق نداء يدعو اللبنانيين الى حمل السلاح ومقاومة الاحتلال الذي اجتاح أول عاصمة عربية وسط السكوت العربي والتخلّي عن لبنان، فاطلق جبهة المقاومة الوطنية سنة ١٩٨٢ التي نفذّت مئات العمليات ضد الاحتلال مما اضطر اسرائيل الى الانسحاب الى الجنوب واستكملها في الجنوب حزب الله سنة ٢٠٠٠.

بعد انتهاء الحرب، راهن جورج حاوي على التسوية التي قد تفتح الأفق المقفلة، فدعى الى مؤتمر للمصالحة والحوار الوطني، وطالب بعودة الصراع الى أطره السياسية والاجتماعية على أساس ديمقراطي، وهو كان رمزاً من رموز المعارضة التي بلغ تحركّها ذروته في ١٤ آذار الحالي (انتفاضة الاستقلال).

كما في زمن الحرب كذلك في زمن السلم، كان جورج حاوي المشمول الدائم برعاية رئاسة الحزب الشيوعي سواء كان في الأمانة العامة أم خارجها. وكان الرمز ليس في لبنان فقط، انما على الصعيد العربي فهو رمز الانتماء الوطني في زمن الانتماءات الطائفية.

اغتيل في حزيران سنة ٢٠٠٥ في وطى المصيطبة، فطوى صفحة عمره دون تعب أو ملل في المطالبة بوطن عربي علماني ديمقراطي، سيد مستقل، وبقي الحالم بيسار جديد لا يبتعد عن روح الماركسية لكنه يحاكي المتغيرات حتى آخر ليلة من حياته.

بقلم: **نازك الجوهري**

التنوخيون في الجبل

ودورهم السياسي من الفتح العربي إلى ١٥١٦م

الجزء 2

بقلم: الدكتور سامي مكارم(*)

كنا قد ذكرنا في العدد السابق كيف نشأ التنوخيون والمكانة الكبيرة التي احتلوها، وصولاً الى علاقتهم المتوازنة مع دولة المماليك والدولة الأيوبية، ووصلنا الى أن الأمير جمال الدين حجي بقي على وفاق مع السلطان الأيوبي الملك الناصر يوسف، في حين بادر شقيق حجي الأمير سعد الدين خضر الى مد الجسور بين التنوخيين وسلطان المماليك في مصر الملك المعز أيبك.

ويبدو ان التنوخيين أوجسوا خيفة على مصير بلاد الشام وعلى انفسهم حيال تنازع المملكتين، فبادر كل من جمال الدين حجي وأخيه سعد الدين خضر الى قطع الطريق أمام هذا الاحتمال فأقاما علاقات ودية مع الفرنجة غير أن الأيوبيين ما لبثوا أن علموا بالتقارب المملوكي التنوخي فجرد الملك الناصر يوسف الأيوبي حملة للاقتصاص من التنوخيين سنة ٦٥٣هـ-١٢٥٥م غير أن التنوخيين أوقعوا في معركة عيتات هزيمة نكراء بالأيوبيين. وقد برز في هذه المعركة أمير تنوخي آخر من أنسباء حجي هو الأمير زين الدين صالح بن علي بن بحتر الجمهيري.

غير أن عنصراً آخر ما عتم أن ظهر على مسرح الأحداث، فالمغول بقيادة هولاكو، ما لبثوا أن دحروا الجيوش الأيوبية بعد ان سقطت بغداد وما يليها من الحواضر الإسلامية في أيديهم. حيال هذا الأمر اضطر الأمير جمال الدين حجي الى البقاء في دمشق عند المغول الذين ثبّتوه أميراً على الغرب. وكذلك فعل زين الدين صالح، أما سعد الدين خضر فبقي في الغرب يدير شؤون قومه عن كثب. غير ان المماليك، بقيادة المعز أيبك قرروا التصدي للخطر المغولي، فتقدموا نحو غزه واستطاعوا استردادها من المغول. حيال هذا الأمر قرّ رأي جمال الدين حجي وزين الدين صالح أن يتوجه الأخير الى المماليك ويبقى جمال الدين حجي مع المغول في دمشق، حتى إذا ما انتصر أي من الفريقين شفع من كان من الأميرين في صفوفه بالآخر. وهكذا كان، فعندما انتصر المماليك في عين جالوت على المغول وذلك سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م كان زين الدين صالح يقاتل في صفوف المماليك ويُظهر من البطولة ما جعل السلطان المملوكي يقربه إليه، حتى إذا استتب الأمر للمماليك في الشام أقرّ السلطان الملك الظاهر بيبرس الأمراء التنوخيين وعهد إليهم بالمثاغرة على صيدا علاوة على المثاغرة على بيروت.

غير أن النزاع الداخلي بين الجمهيريين ومنافسيهم من الأرسلانيين، الذين عرفوا في ذلك الوقت ببني أبي الجيش جعل أحد بني ابي الجيش يشي بالأمراء الثلاثة الى بيبرس متهماً إياهم بالتعاون مع الفرنجة، فقام باعتقال الأمراء الثلاثة دون ان يقضي عليهم. وبقي الأمراء الثلاثة في الأسر الى أن أفرج عنهم خليفة بيبرس السلطان بركة خان أوائل سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م الذي كان قد افتتح عهده بإجتياح الغرب على أثر اغتيال احد المماليك في قرية كفر عميه، وقد أدى اجتياح المماليك الى دمار شامل للمنطقة لمدة سبعة أيام من الإحراق والتخريب والقتل والسلب والأسر والتشريد.

ما أن استردت إمارة الغرب انفاسها حتى واجهت الأمراء التنوخيين مشكلة أخرى. فقد قرر السلطان المملوكي قلاوون إحداث تغييرات جذرية في نظام الإقطاع في مصر والشام، فعمد الى إعادة توزيع المقطعين على اقطاعات الدولة. ولما رفض التنوخيون التخلي عن إمارتهم، أخرج أملاكهم واقطاعاتهم منهم وأعطاها الى جند الحلقة الطرابلسية. غير أن هذا الإجراء برهن على عدم فعاليته، وقد اضطر ذلك خليفة قالوون، وهو الملك الأشرف خليل، على تسوية المشكلة فأبعد أمراء الحلقة الطرابلسية وأعاد الأمراء التنوخيين الى قيادة عشرتهم مقابل انخراطهم في الجيش المملوكي النظام وذلك بتأليفهم حلقة خاصة بهم.

فعلّت «المصالحة» التي حدثت بين السلطان المملوكي والأمراء التنوخيين مجابهة التنوخيين للفرنجة على ساحل بيروت. وبعد ان خسر الفرنجة بيروت وصيدا، وجلوا نهائياً عن الساحل الشامي أخذوا يغزون الساحل باستمرار. وكان الأمراء التنوخيون وأبناء عشيرتهم يصدّون هذه الغزوات والحملات بمقدرة وشجاعة.

غير ان المماليك أدركوا ما كان عليه وجود المسيحيين المناصرين للفرنجة في كسروان، ووجود الشيعة ايضاً، وهم المعادون للمماليك السنّة تقليداً، سيمنعهم في حال تفاقم الخطر الفرنجي والمسيحي من التحرك بحرية. فقر رأي السلطان المملوكي على ضرب الكسروانيين كافة ضربة قاضية. فاستصدر من الإمام تقي الدين ابن تيمية فتوى يكفّر فيها الفرق الشيعية هادراً بها دماءهم. أما المسيحيون فبحكم اثبات عصيانهم على الدولة يكونون قد خرجوا من ذمتها وحل قتالهم.

وتحركت حملة الناصر محمد بن قلاوون نحو كسروان سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م وكان من نتائج هذه الحملة إجلاء جميع الكسروانيين نصارى وشيعة واسماعيلية ودروزاً عن منطقتهم وإحلال التركمان بقيادة بني عساف محلهم.

وكان الأمير التنوخي ناصر الدين الحسين والذي شارك في الحملة مع المماليك، وقف ضد هذا الاقتلاع الجماعي، فسمح لعدد من الكسروانيين باللجوء الى إمارته مفتتحاً بذلك الهجرة المسيحية الى المناطق الدرزية في الأشواف والغرب. ولكن هذا الأمر أقلق ناصر الدين الحسين لأن من شأنه أن يؤدي الى توطين أقوام آخرين يكونون حلفاء للدولة المملوكية فيؤدي الى إضعاف التنوخين وربما الى محاولة المماليك اقتلاعهم هم أيضاً.

بعد استتباب أمر كسروان للسلطان الناصر محمد بن قلاوون اخذت تراوده فكرة ابيه بتنظيم الإقطاع. فقرر القيام بمسح جديد للأراضي عرف بنظام الرّوك، ولكن الأمير ناصر الدين الحسين، بما أوتي من حنكة سياسية استطاع أن يجعل السلطان يستثني التنوخيين من نظامه هذا ويقرهم على اقطاعاتهم يتوارثونها أباً عن جد.

وقد بقي الأمير ناصر الدين الحسين على رأس الأمراء التنوخيين الى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م حين تنازل عن الإمرية الكبيرة لولده الأمير زين الدين صالح. وقد اهتم هذا الأمير الى ذلك بالعمران ليس في بيروت وفي بلدته عبيه وحسب وإنما في منطقة الغرب عامة وكان الى ذلك من أهل الجودة والتديّن.

أما الأمير زين الدين صالح فقد وقع عهده في عصر سادت فيه الفوضى والاضطرابات بين الأمراء المماليك. فشجعت الفرنجة على شن الهجمات المتتالية على الساحل الشامي مما جعل الأمير يزيد من تدرّك المثاغرين وأخذ التنوخيون يحرسون الشواطئ ليلاً نهاراً. وقد اشتهر الأمير زين الدين صالح بحكمته ودبلوماسيته وجديته في القيام بمهماته وابتعاده عن التورّط في مؤامرات المماليك فاستطاع ان يحافظ على مقامه ومكانته وان يحمي منطقة الغرب من اطماع المنافسين وان يحوز على احترام الأمراء المماليك وثقتهم ودعمهم ضد منافسيه المحليين.

وقد توفي سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م وكان قبل وفاته بثلاث سنوات قد خلفه في الإمرة ابناه الأمير شهاب الدين أحمد والأمير سيف الدين يحيى. أما شهاب الدين أحمد فلم يعمّر طويلاً وبوفاته سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م صار الأمر الى أخيه سيف الدين يحيى وحده. وقد اشتهر هذا الأمير بشجاعته وفروسيته. فقد استطاع في سنة ٧٨٤هـ١٣٨٢م أن يقلب انتصار الجنويين بعد أخذهم بيروت الى هزيمة شنعاء. فبعد ان نزل الجنويين الى بيروت بجموعهم الغفيرة ونصبوا سنجقهم على مرتفع في المدينة انقض الأمير سيف الدين عليهم برجاله الدروز، واشتد الطعان وأصابت رماح الفرنجة فرس الأمير فبرك، وكاد الفرنجة ان يقضوا على الفارس التنوخي ولكنه نهض وكرّ راجلاً حتى اقترب من حامل السنجق ورماه فأرداه قتيلاً وتقدم أحد المقاتلين وحز رأسه. ولما رأى الجنويون ما حلّ بقائدهم اصابهم الاضطراب وأخذوا يتراجعون منهزمين وعادوا ادراجهم.

وفي سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م توفي الأمير سيف الدين يحيى. وقد تولى الإمارة بعده ابنه الأمير فخر الدين عثمان. وقد عاصر انتقال السلطة الى المماليك الجراكسة البرجية. وكان من نتيجة صراع المماليك بعضهم ببعض ان أشكل الأمر على الأمير الفتى مما أدى الى اغتنام تركمان كسروان وجود التنوخيين الى جانب السلطان الظاهر برقوق فهاجموا بيروت والغرب مع رجال منطاش منافس السلطان برقوق. فأوقعوا بأهل الغرب هزيمة نكراء ذهب ضحيتها الكثير. ثم اغتنموا فرصة ذهاب التونخيين الى مصر فاجتاحوا منطقة الغرب ثانية وقتلوا أربعين نفراً آخرين ونهبوا جملة من القرى.

وما أن استتب الأمر للظاهر برقوق حتى جرد حملة على تركمان كسروان. وقد اشترك في هذه الحملة الأمير سيف الدين ابو المكارم يحيى الأرسلاني فأوقع في التركمان، كما يقول السجل الأرسلاني الدمار وقتل امراءهم بني الأعمى وخرّب قراهم. وقد بقيت الفتن تعيث بالبلاد فساداً الى أن تولّ نيابة دمشق الأمير سيف الدين تنم الحسني الظاهري. غير ان الأمير فخر الدين عثمان لم ينعم بالاستقرار الذي جلبه نائب دمشق فما لبث الأمير التنوخي أن توفي عن عمر بلغ نحو أربع وعشرين سنة فقط. وكان ذلك سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م.

تسنم منصب الأمير الكبير الذي أصبح فخرياً بعد وفاة فخر الدين عثمان الأمير شرف الدين عيسى، وهو ابن الأمير شهاب الدين أحمد. ثم تسنّمه من بعده الأمير صالح بن يحيى صاحب تاريخ بيروت»، وهو أخو الأمير فخر الدين عثمان، كما ذكر ابن سباط وسليمان ابن نصر الذي ترجم للولي العلامة السيد الأمير جمال الدين عبدالله التنوخي في كتابه درة التاج وسلّم المعراج.

كان الأمير شرف الدين عيسى، كما يحدثنا صالح بن يحيى سيداً جليلاً عالي المنزلة ذا عقل وحسن سياسة وتدبير. وكان الى جانب ذلك يجمع بين نظم الشعر وجمال الخط، ويقول الشيخ محمد مالك الأشرفاني في مخطوط أرخ فيه لإعلام الموحدين الدروز ان السيد الأمير جمال الدين عبدالله التنوخي كبير علماء الموحدين وأوليائهم بعد الدعوة التوحيدية اعتمد في شروحه للآثار التوحيدية على تلك الآثار التي ضبطها ونسخها الأمير شرف الدين عيسى.

باستثناء وباء الطاعون الذي ضرب منطقة الغرب وجرف عدداً كبيراً من الأطفال والأحداث بخاصة، فقد بقيت البلاد بعد مبايعة التنوخيين للأمير شرف الدين عيسى تنعم في أمن نسبي في ظل السلطان برقوق ونائبه على دمشق سيف الدين تنم حتى أواخر سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م حين توفي برقوق واعتلى العرش ابنه السلطان الناصر فرج. الذي نشب الخلاف بينه وبين تنم واستطاع السلطان ان يقضي على خصمه سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م.

قتل الناصر فرج في أوائل سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م نتيجة للمنازعات المعقدة التي قامت بين مختلف الأمراء المماليك. وقد بقيت الاضطرابات على أشدها حتى تولى السلطنة الأمير شيخ اتابك الجيش في مصر وتلقب بالملك المؤيد وكان ذلك في ٣ شعبان سنة ٨١٥ تشرين الثاني ١٤١٢م. وقد استغل الفرنجة هذه الاضطرابات فاستطاعوا في السنة التالية الاستيلاء على الدامور واخذوا يغيرون منها على السواحل المجاورة. ويبدو ان التنوخيين لم يتسنّ لهم التصدي للفرنجة بسبب خلاف بينهم وبين الكاشفين على صيدا وبيروت من البعلبكيين. غير ان الأمير سيف الدين أبا المكارم يحيى الإرسلاني كفاهم مؤونة ذلك فقام بهذا التصدي بانتظار قدوم السلطان المؤيد شيخ.

وقد استطاع الأمير الارسلاني والسلطان المؤيد ان ينتصرا على الفرنجة ويستعيدا الدامور فقرّر السلطان الأمير الارسلاني على اقطاعه وزاد عليه.

توفي المؤيد شيخ في أوائل سنة ٨٢٤ه/١٤٢١م فعادت القلاقل الى دولة المماليك الى أن تربع الملك الأشرف برسباي على العرش سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢.

في السنة التالية توفي الأمير شرف الدين عيسى. وبرز بعد وفاته على المسرح السياسي الأمير عزالدين صدقة بن شرف الدين عيسى والأمير زين الدين صالح بن الأمير سيف الدين يحيى صاحب تاريخ بيروت.

عين السلطان برسباي الأمير عزالدين صدقة متولياً على بيروت. وكانت ولاية بيروت تابعة لنيابة دمشق. أما الأمير زين الدين صالح فيبدو أنه عني بالأمور الداخلية لمنطقة الغرب كما عني ايضا بالأعمال العسكرية التي كلفه بها السلطان برسباي قائد لرجال منطقة الغرب بخاصة في الحملتين اللتين وجههما برسباي الى قبرص وانتهتا باسر ملك قبرص واخضاع الفرنجة نهائياً.

كان الأميران عزالدين صدقة وزين الدين صالح يتبعان سياسة التنوخيين التقليدية وهي نصرة الدولة الجامعة ودعم السلطان الشرعي. وقد استطاع عزالدين صدقة بصفة كونه متولي بيروت ان يوحد كلمة امراء بلاد الشام ومقدميها وكان قد جمعهم نائب دمشق لمحاربة السلطان فما إن التحم العكسران حتى تخلى امراء الشام ومقدموها عن اينال وانضموا الى السلطان. وكان ذلك بمسعى من عزالدين صدقة الذي كان الأمراء والمقدمون يصدرون من تحت امره بصفته متولياً من حدود طرابلس الى حدود صفد.

كذلك برز أمير آخر هو الأمير سيف الدين يحيى ابن الأمير فخر الدين عثمان، يقول فيه ابن سباط انه ساد قومه وانه «بلغ أجل المراتب بالعلم والحلم والبلاغة والبراعة والسياسة وحسن الاخلاق والورع. كما برع بفن الصياغة الى جانب قيامه على التقوى ودراسة الكتاب العزيز.

توفي الأمير سيف الدين يحيى سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩ أو ١٤٦٠م دون عقب فأوقف الوقوفات على الصدقات وأكابر رجال العلم وخص القول بجهاته السيد الأمير جمال الدين عبدالله التنوخي كبير علماء الموحدين وحكمائهم.

ولد الأمير جمال الدين في عبيه في ١٢ ربيع الأول سنة ٨٢٠هـ/٢٧ نيسان، ١٤١٧ أما والده فهو الأمير علم الدين سليمان بن بدر الدين محمد بن صلاح الدين يوسف الأبن الأصغر للأمير سعد الدين خضر. وقد نشأ يتيماً وختم القرآن الكريم ثم جرده ثانية ودرسه حتى كان يقرأه مقلوباً سرداً كما يقول ابن سباط.

ويواصل ابن سباط حديثه عن السيد الأمير جمال الدين فيقول إنه أمر بعمارة المساجد في القرى وجدد الجوامع وشدّد على القراءة الصحيحة للقرآن الكريم وجلب الفقهاء الى النواحي. وأقام الخطب في الجوامع يوم الجمعة في كل قرية تكمل العدّة. وكان يعطي أجرة التعليم عن جميع الأيتام في جميع البلاد. وقد تابت الناس على يده واستجابت الى أوامره وكان يكره بيع الزبيب الى مصر احتساباً انهم يعصرونه خمراً. وقد كثر تلاميذه من مختلف النواحي يأمرون وينهون بأمره ونهيه في الأمور الشرعية والحقوق والواجبات. وهكذا أدخل الأمير جمال الدين نظاماً شعبيا قائماً على العدالة يفرضها أفراد الشعب بعضهم على بعض. ولتمكين الشعب من ذلك أقام مدرسة في بيته لمريديه. فاستخار من الأخيار، كما يقول تلميذه الشيخ علم الدين سليمان ابن نصر. قوماً من التلاميذ أوقفهم بين يديه يعلمهم العلوم الشريعة وسياسة الناس ويطلقهم في النواحي يتولون أمور الرعية على الحق والعدل. وقد ازداد عداء الأمراء المتحكمون له لأفكاره الثورية فاضطر الى الرحيل الى دمشق يرافقه ابنه الأمير سيف الدين عبدالخالق. وربما كان السعي في طلب العلم عاملاً آخر أدى الى رحيلهما. وقد أقام في دمشق نحو اثنتي عشرة سنة عاد بعدها الى عبيه حيث توفي ابنه الوحيد الأمير سيف الدين عبدالخالق بعد مدة قصيرة برمحة فرس يوم زفافه. فتلقى ابوه وفاته بالرضا والتسليم والقبول حتى أنه لم يتغير قلبه ولم تصبه ذرة من كدر. وبقي يعظ ويعلّم ويقضي بين الناس الى أن وافته المنية في ١٧ جمادى الآخرة سنة ٨٨٤/١٤ايلول ١٤٧٩.

بايع تلاميذ السيد الأمير جمال الدين بعد وفاته الأمير سيف الدين ابا بكر بن الأمير سيف الدين زنكي بن الأمير عزالدين صدقة مشيراً وشيخاً عليهم يعاونه في ذلك تلميذان من تلاميذ الأمير جمال الدين هما الشيخ شرف الدين علي بن ابي ريدان من قرية الفساقين والشيخ زين الدين جبرائيل بن علم الدين سليمان ابن نصر من قرية المعاصر الفوقى.

نستخلص مما تقدم، أن منطقة الغرب في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي، أي منذ بروز السيد الأمير جمال الدين عبدالله، كان يتنازعها خطان في سياسة الرعية: خط تقليدي يقوم على «سطوة الملوك الدنيوية» على حد تعبير ابن سباط، وكان يمثله الأمير شرف الدين موسى بن شرف الدين عيسى الذي امتدت أيامه الى حوالي سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٧م، وخط إصلاحي يقوم على اصلاح الشعب برعاة له منه ويقوده السيد الأمير جمال الدين عبدالله ومن بعده تلاميذه وفي مقدمتهم سيف الدين ابو بكر. غير ان هذا الخط ما لبث ان ضعف بعد وفاة تلاميذ السيد الأمير جمال الدين.

وقد تسلم زعامة الخط الأول بعد وفاة الأمير شرف الدين موسى ابنه الأمير جمال الدين حجي. وكان على قسط من التديّن: قام بفريضة الحج في أول عمره ولكنه كان معتداً بنفسه لا يستشير في أموره أحداً فوقع في مشكلات عسيرة الى ان سجنه جان بردي الغزالي نائب دمشق من قبل السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري. وعندما زحف السلطان سليم خان العثماني على بلاد الشام فرّ جان بردي الغزالي الى معسكر السلطان العثماني قبيل معركة مرج دابق سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م. فلما استولى السلطان سليم على بلاد الشام أبقى الأمير التنوخي في السجن وكان ذلك آخر العهد به. وبإنهاء السلطان سليم العثماني حكم المماليك افل نجم التنوخيين في منطقة الغرب أمام أسرة درزية عربية أخرى هي أسرة بني معن.

مما تقدم نستطيع ان نتبين الخط الذي انتهجه التنوخيون مدة حكمهم على هذا الجبل وساحله. فقد قدموا لهذه المنطقة منذ ان قدموا بغية الدفاع عن ثغورها والذبّ عن دار الإسلام. وقد كانوا في ذلك يؤلفون الخط الأول ضد هجمات الروم البيزنطيين ثم ضد هجمات الفرنجة.

ويمكننا القول أن من أسباب نجاحهم في مهمتهم تلك ان عقيدتهم التوحيدية الاسلامية تعلّم ان توحيد الله لا يتم إلا بالعمل على توحيد كلمة الإسلام لقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾، ولقول رسوله ﷺ: ﴿يد الله مع الجماعة﴾. من هنا نراهم ينتهجون عبر تاريخهم نهجاً لم ينتهجه غيرهم في التاريخ العربي والاسلامي على مر العصور، وهو نصرة دولة الاسلام الجامعة بصرف النظر عن المذهب الذي يعتنقه أولو الأمر في هذه الدولة. وقد كان التنوخيون في ذلك يطبقون على انفسهم الأحكام الشرعية لتلك الدولة شأنهم في ذلك شأن سائر الموحدين الدروز وذلك حرصاً على وحدة الكلمة وسيادة الدولة الجامعة، فلم يخلطوا عقيدتهم الاسلامية التي بها يتقربون الى الله بالمصلحة الاسلامية التي تمثلها الدولة الجامعة. من هنا لم نرَ في تاريخ التنوخيين أية محاولة للخروج على الدولة الاسلامية السائدة إلا في سبيل نصرة دولة إسلامية أخرى أجدر بان تكون الدولة الجامعة في رأيهم. ذلك ما فعلوه عند الصراع الذي نشب بين الأيوبيين والمماليك. كما ان مهادنتهم لأية قوة غير اسلامية لم تكن إلا وسيلة «تكتيكية» يضطرهم إليها واقع الحال دون ان تتحول هذه المهادنة الى غاية بحد ذاتها. من هنا كانت مهادنتهم بعض الأحيان للروم أو للفرنجة أو المغول. غير أنهم في تاريخهم السياسي الطويل لم يحاولو مرة واحدة التخلي عن مهمتهم الرئيسية وهي المرابطة في سبيل الدفاع عن دار الاسلام.

علاوة على ذلك يرى الباحث ان قدوم التنوخيين الى هذا الجبل وساحله، وهم العشائر العربية، طبع هذه البلاد بالطابع العربي وقد ساهمت هذه العشائر العربية في تعريب الجبل اللبناني لما كانت عليه من مكانة اجتماعية وسياسية وبسبب الدور المهم الذي قامت به في علاقاتها مع بقية السكان على اختلاف اعراقهم واديانهم.

وهكذا يمكننا ان نقول ان قدوم هذه العشائر العربية الى لبنان لم يحافظ على دار الاسلام وحسب وإنما ساهم ايضا في تركيز الاسلام في هذه المنطقة وطبعها بالطابع العربي.

كيفون: قرية جميلة وادعة

بقلم : **الاستاذ عادل جوهر** / كيفون

كيفون قرية جميلة وادعة بمحاذاة سوق الغرب تشرف غرباً على الساحل الممتد من خلدة حتى مصب نهر الكلب مروراً ببيروت او "بيريت" بالتسمية الفنيقية، وشمالاً على بيت مري او بيروت العتيقة ودير القلعة فيها، وشرقاً على سلسلة الجبال من صنين مروراً بالكنيسة وصولاً الى الباروك.

تنبسط كيفون من الناحية الغربية فوق عقبة بيروت التي تضم قرى عريقة ومثقلة بالتاريخ مثل شملان وعيناب وبشامون وسرحمول وعرمون وقبرشمون وغيرها. وعقبة بيروت مغطاة بالصنوبر والسنديان، وكما هو معروف تاريخياً ان الرومان اعتبروا من محمياتهم، اربعة اصناف من اشجار غابات لبنان الجبلية الصلبة وهي العرعر والسرو والصنوبر والارز فكانوا لا يقطعون شجرة الا غرسوا غيرها. وحرش الارز في عيناب ربما كانت محاولة قديمة لزراعة شجر الارز في هذه المنطقة لقربها من الساحل وصناعة السفن. والغابات المتبقية الى يومنا فيعود للامير فخرالدين المعني الثاني فضل حمايتها وتجديدها.

تمتاز هذه المنطقة بانها صخرية وصخورها سهلة القلع وممتازة للبناء نظراً لصلابتها ومقاومتها للعوامل الطبيعية. وشهرة صخر شملان قائمة حتى اليوم وما شيوع كلمة قلعة للدلالة على عدد من التلال في المنطقة الا تكريسا للطابع الصخري لها ولوجود صخور عظيمة متقلعة فيها حسبما ورد في "لسان العرب".

وحتى كلمة كيفون يرجح انها تعني باللغات القديمة الصخر او الصنم المحفور في الصخر والاحتمالان جائزان نظراً للواقع.

كيفون، الموقع التاريخي

ان موقع تلة كيفون مهم للغاية فهو يتصل بالنظر المباشر برويسات النعمان والقرص المدور وشملان والجبل العريض وتلة الردار (بيصور) اضافة الى دير القلعة في بيت مري.

وتشرف من الناحية الجنوبية الشرقية على منطقة منخفضة ناتجة عن التقاء عدد من الاودية تخترق سفوح سوق الغرب وكيفون وبيصور فتكوّن وادي الحجال ووادي الدهابا الذي يلتقي بمجرى نهر الغابون.

يتدرج هذا المنخفض من ارتفاع ٨٠٠ م حتى ٧٠٠ م ويلاحظ على سفوحه عدد من عيون الماء مثل القبي والفخارين ومعيسنون التي هي اهم وقد شاهدنا حول هذه العين بقايا ابنية مازال قسم من حوائطها قائما وقناة ماء محفورة بالصخر ونواويس. وكل ذلك يوحي بقرية قديمة حولت اليوم الى اطلال شبه دارسة وهي التي كانت تسمى مزرعة معيسنون الوارد ذكرها في التاريخ. وقد عثر بين هذه الاطلال على كسر فخارية يعود تاريخ صنعها الى فترات تاريخية مختلفة.

وتظهر عين ميسنون او معيسنون او سنون توأماً ملازماً لها في كل المراحل التاريخية التي تعاقبت، ففي الماضي كان دائماً يقال كيفون مزرعتها معيسنون وقد وردت هذه التوأمة في عدد من المناشير التي كانت تعطى للامراء اقرارا باقطاعهم في منطقة الغرب والتي تعتبر كيفون جزءا منها وتسمية المنطقة ببلاد العرب اطلقها العرب ابان الفتح العربي الاسلامي للبقاع للدلالة على مناطق ما وراء الجبال لجهة الغرب والتي تشرف على ثغر بيروت .

ولتحديد المراحل التاريخية التي تعاقبت على كيفون والتي خلفت اثراً واضحا استند الى نتيجة الدراسة العلمية التي اجريت على الكسر الفخارية المعثور عليها في قلعة الحصن وفي عين ميسنون والى تسلسل الاحداث التاريخية. وعليه كانت المنطقة قد دخلت في دور فنيقي (محتمل) ثم في دور هلينستي يوناني فدور روماني تبعه دور بيزنطي وصولاً الى الدور العربي التنوخي الذي استمر عبر الدور المعني الشهابي.

كيفون في الولاية التنوخية

كان التاريخ مبهما في هذه المنطقة قبل هجرة التنوخيون سنة ٧٦٣ م لذا يعتبر هذا التاريخ حدا فاصلا فقبله كان الحجر يدل على البشر اما بعده فاصبح البشر يدلون على الحجر.

لخص البلاذري سياسة الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور في الثغور الشامية (اي المناطق الساحلية اللبنانية السورية) بالمقطع التالي : لما لي ابو جعفر المنصور تتبع حصون السواحل ومدنها فعمرها وحصنها وبنى ما احتاج الى البناء منها ثم لما استخلف المهدي استتم ما كان بقي من المدن والحصون وزاد في شحنها. ولان الامراء التنوخيين اثبتوا عن مقدرة وكفاءة في حماية السواحل والجبال المشرفة على بيروت فقد اكرمهم الخليفة المهدي بن المنصور وامر للامير منذر ولاخيه الامير ارسلان بالتواقيع في تقريرها على ولايتها.

وهكذا بدأت في لبنان اول امارة عربية هي الامارة التنوخية التي ظلت مستمرة حتى الفتح العثماني وكانت كيفون جزءا من هذه الامارة فعلى سبيل المثال لما كانت سنة ١٢٤٩ م كتب الملك الصالح ايوب الى الامير زين الدين بن علي فاقطعه القماطية وبمكين وشملان وبتاتر وكفرعميه وما يتبع هذه القرى من المزارع كل ذلك ترغيبا في حماية الثغور الموكول اليه حمايتها في الانحاء الغربية.

استمرت كيفون كسائر بلاد الغرب تحت الامارة التنوخية حتى الربع الاخير من القرن الخامس عشر حين برزت عائلة اقطاعية قوية قامت معها الامارة المعنية.

فقد بنى التنوخيون القرى الى جانب سكناهم في قرى كانت مأهولة قبل قدومهم وهكذا يرجح ان يكون التنوخيون قد سكنوا الحصن في كيفون وزادوا عليه بدليل نوعية البناء التي تشبه الى حد بعيد ابنية التنوخيين في قرية عبيه في منطقة الشحار كما انهم سكنوا بيوت عين ميسنون بدليل وجود الاثار الفخارية العربية وايضا ورود خبر عن سكن اسرة (كباس) التنوخية في معيسنون.

واخيرا لا بد من الاشارة الى انهم حافظوا على بلاد الغرب طيلة امارتهم بالرغم من تبدل السيطرة على لبنان. فمن العباسيين الى الطولونيين والقرامطة والاخشيديين والحمدانيين والفاطميين والسلاجقة والصليبيين والبيزنطيين والايوبيين والمماليك استطاعوا الحصول في كل مرة على المناشير والصكوك التي ثبتتهم في اقطاعهم. واخيرا وبفضلهم ايضا لم يدخل الصليبيون بلاد الغرب الا مرتين فقط الاول كانت سنة ١١١٠ م حين اضطر الصليبيون الى مهاجمة بلاد الغرب لتسهيل عملية احتلالهم لبيروت والثانية حوالي سنة ١١٦٠ م حين قاموا بالاغارة على بلاد الغرب وهدموا حصن سرحمول ورموا حجارته في الوادي واحرقوا عددا من القرى المحيطة وفي المرتين كان الصليبيون ينسحبون من المنطقة فور انتهاء الحملة وهكذا لا يصح ادخال المنطقة في الدور الصليبي.

وعشية الفتح العثماني كانت الامارة قد الت الى المعنيين انسباء التنوخيين ولما فتح السلطان سليم سوريا سنة ١٥١٦ م اثر معركة مرج دابق اقر الامير فخر الدين المعني الاول على امارته في لبنان وتسلسلت هكذا العائلة المعنية حتى سنة ١٦٩٧ م حين توفي الامير احمد المعني بلا خلف فانقرضت به السلالة المعنية في لبنان وحلت مكانها الامارة الشهابية.

وخلال حكم المعنيين كانت بلاد الغرب من حصة الامير علي ابن معن ثم الت في سنة ١٦٣٣ الى ال ارسلان واصبحوا اسياد بلاد الغرب. وعلى اثر معركة عين دارة سنة ١٧١١ م كافأ الامير حيدر الشهابي (التلاحقة) (ال تلحوق) فاقطعهم الغرب الاعلى ورفع مهامهم الى رتبة المشيخة وظلوا على هذه المنطقة حتى اواخر القرن التاسع عشر وبالطبع كانت كيفون وضمن هذا الاقطاع اذ تدل افادة عقارية مسحوبة من السجل العثماني لبلدة كيفون. عاليه رقم ١ ان محلة قلعة الحصن في كيفون تعود ملكيتها للشيخ بشير تلحوق ومع الوقت انتهى النظام الاقطاعي وانتقلت الارض بالتدريج الى اهالي كيفون والى غيرهم.

قلعة الحصن، التسمية والدليل

هذا البناء ينضح بالتاريخ نسبة لما عثرنا فيه على كسر فخارية قديمة ونواويس محفورة بالصخر ومن حوائط ما تزال قائمة ومن بعيد الذي يلف المرتفع ومن الصور الفوتوغرافية التي حفظها الاهلون.

ان تسمية المرتفع بقلعة الحصن ليس اعتباطيا عقاريا تحمل اسم : قلعة الحصن (العقار رقم ٢٩٠) (سجل الطابو العثماني) واللافت في التسمية هي الثنائية في الاسم : القلعة والحصن. والقلعة في لسان العرب هي الحجارة او الصخور العظيمة المتقلعة وفي المعجم هي الهضبة العظيمة اما الحصن فهو كل موضع حصين لا يوصل الى ما في جوفه فالحصن حصن ولو كان غير ذلك لجاءت التسمية مختلفة لتصبح مقاما او دير





اكدير لقلعة او اي شيء اخر واللغة العربية واسعة شاملة تتسع لكثير من المرادفات والمفردات فمن هذه الثنائية في التسمية نستشف الاهمية التاريخية للموقع المذكور.

× بوجود الوثائق والمستندات التاريخية يكون البشر دليلا على الحجر وبغيابها يصبح الحجر دليلا على البشر

قلعة الحصن منذ التنوخيون الى اليوم

في القرن الثاني عشر ما بين الاعوام ١١٥٣ م و ١١٥٨ م وخلال العام ١٣٠٢م حدثت عدة زلازل وهزات ارضية عنيفة اوقعت كثيرا من الخسائر في المدن والقرى وتهدم العديد من القلاع والحصون في لبنان وسوريا (ابن القلانسي. ذيل تاريخ دمشق. ص ٣٤٤) فتأثرت قلعة الحصن بذلك مما ادى الى تداعي الطبقة العليا مما حدا بالتنوخيين الى ترميمها واضافة غرفة من الناحية الشمالية الشرقية بداخلها قبوة نصف اسطوانية.

كما انهم اعادوا بناء الغرفة الجنوبية الشرقية ومما يؤكد ذلك هو الاختلاف في حجم الاحجار ما بين المداميك العليا. وهذه القبوات مع سماكة الحوائط تشبه كثيراً مجلس السيد عبد الله التنوخي في عبيه.

كما ادخلوا "قبوة" اخرى ما زالت قائمة حتى اليوم الى الطبقة الثانية والتي اصبحت دعامة للطبقة الثالثة.

وبقي الحصن على حاله من التنوخيين الى المعنيين وصولا الى التلاحقة حتى قام في اواخر عهدهم في مطلع القرن العشرين السيد مرا بارودي من بلدة سوق الغرب باضافة طبقة ثالثة اخذ حجارتها من الركام الموجود في محيط القلعة وكللها بشاحط من القرميد وفتح في كل حائط من حوائطها نافذتين مما ابقى في ذاكرة الناس صورة القرميد المقرونة بالبيت اللبناني في القرن التاسع عشر وهنا مكمن اللبس.

تشكل الآثار الباقية قاعدة مربعة بضلع طوله ١٠ امتار عليها بقايا حوائط مهدمة تصل سماكتها ٢،٥٠م وتحمل قبوة منبسطة قطرها حوالي ٥ امتار وارتفاعها ٣،٥ عن مستوى الركام. وتحت القبوة مباشرة تظهر حفرة (هوة) جوانبها مرصوفة بالحجارة ولم نستطع تحديد عمقها نظرا لوجود كمية الردم بداخلها.

ويلاحظ على جوانب البنيان كميات كبيرة من احجار مختلفة الاحجام والانواع منها (حجارة رمادية صخرية صوانية واخرى كلسية محلية تميل الى اللون الزهري) يدل ان البناء قد مر بعدة مراحل انشائية عائدة لحقبات تاريخية مختلفة وقد وجدت محفوظة لدى الكيفونيين قاعدة اسطوانية بقطر ١٨٠ سنتم سماكة ٩٠ سنتم في وسطها فجوة دائرية والى جانبها بقايا عامود قيل انه كان ثلاثة امتار وقد كسر نتيجة لقصف المنطقة اثناء الاحداث.

■ بما ان الغرفة السفلى مطمورة فلا حاجة لانتظام الاتصال بين الحوائط السفلى والعليا.

■ تقل سماكة الحوائط كلما ازداد عدد طبقات البناء تأمينا لمزيد من المتانة للانشاء

■ ان ما يلفت النظر في الطابق الارضي المطمور جزئيا هو ضخامة البناء وهي تؤلف المساحة الداخلية الفعلية المستفاد منها، وهذا يعني ان المساحة ليست معدة للسكن بل من المرجح ان هذه الغرفة كانت واحدة من عدة طبقات تؤلف برجا وبفعل العوامل الطبيعية (زلازل وهزات ارضية) حدث تصدع في قاعدة البناء مما ادى الى تدعيمه بواسطة حائط الدعم المائل القائم حتى اليوم.

اذا نظرنا اليها من الناحية الغربية تظهر لنا بقايا من سور قديم بطول ١٢٠ مترا وعرض ٤٠ مترا تقريبا وبارتفاع من ٣،٥ م الى ٥م وتظهر فيه القنطرة على شكل نصف دائرة تامة بقطر طوله ٥م.

ونلاحظ ان الحجارة الموجودة تحت القنطرة صُفّت بشكل مختلف عن سائر حجارة السور مما يوحي ان ذلك تم بفترة لاحقة. ومن هنا السؤال اذا وراء هذه القنطرة ولماذا صنعت؟ هل هي واجهة نفق ام مدخل قديم عبر السور الى داخل منبسط التلة ام انها نفذت كي تساعد في حمل ثقل سيبني فوقها؟ يتبع السور حركة الارض على قمة هذه التلة ويظهر عليه بعض القواعد التي توحي بانها كانت مراكز مراقبة وربما ابراج صغيرة.

ان الاحجار الظاهرة المستعملة في السور متنوعة الاحجام (متوسطة الى صغيرة) ويميل لونها الى الرمادي وقد ظهر بعض الالتواء في طريقة صفها الذي يكون ناتجا عن الزلازل.

تجدر الاشارة الى وجود كميات كبيرة من الاحجار الضخمة (حوالي ٢. ٣ م مكعب) مقطوعة قطعا اوليا غير مشذبا ويميل لونها الى الرمادي وهي منتشرة خارج السور خاصة في السفوح الشمالية والغربية للتلة. والتفسير المحتمل لوجودها هو انه قد انشىء سوران متوازيان لبعضهما البعض، الاول هو الخارجي مبني باحجار ضخمة وقد تدحرجت بعد تخريبه فظهر السور الثاني وكأنه الرئيسي وهو المؤلف من الحجارة الصغيرة المرتكزة على قواعد صخرية كبيرة.

واقعة عين معيسنون

ذكر المؤرخ محمد علي مكي في كتابه زمن الفتح العربي الى الفتح العثماني ص (٢٣) : يذكر الواقدي ان خالد بن الوليد بعث بسرية فالتقوا الروم بعين ميسنون وعلى الروم رجل يقال له "سنان" تحدر على المسلمين من عقبة بيروت فقتل منهم جماعة من الشهداء، فكانوا يسمون عين ميسنون عين الشهداء. (عين ميسنون ربما هي التي تقع شرقي سوق الغرب وكيفون في منطقة عاليه في لبنان). ومن المرجح ان تكون هذه الواقعة حدثت سنة ٦٣٥ م حين فتح القادة العرب البقاع ومنهم خالد بن الوليد الذي تابع زحفه نحو الشمال.

هنا يطرح السؤال نفسه: لماذا حدثت هذه المعركة بين العرب المسلمين وبين الروم في هذه المنطقة بالذات؟

ويرجح ان تكون عناصر عربية قدمت قبل الفتح العربي الاسلامي وعليه يكون القائد خالد بن الوليد قد ارتكز على وجود هذه العناصر فأرسل سرية اتصال عربية كي تتصل بها، والا لما كان اقدم على مغامرة فاشلة وهو القائد المجرب "بطل اليرموك " او كان على الاقل ارسل قوة مقاتلة فاتحة بدل ان يرسل مجرد سرية اتصال. وفي لسان العرب السرية هي مجموعة من الجند لا يتجاوز عددها الثلاثمائة. وهذا ما سبق واشار اليه نديم حمزة في مؤلفه " التنوخيون " ص (٣٨).

عين معيسنون وصف الاثار الحالية

ما ان نصل على منطقة عين معيسنون يظهر لنا من البعيد خراب موزّع على السفح.

مع اقترابنا من العين يقع نظرنا على بركة جرَت الماء اليها عبر قناة محفورة بالصخر تصب في ثلاثة اجران متصلة ببعضها البعض ذات اعماق مختلفة تساعد على تنقية الماء بواسطة مبدأ الترسب. ومساحة البركة حوالي ١٢ مترا مربعا وقد نقش على حائطها الشمالي دائرتان جديرتان بالاهتمام، قطر الواحد ٣٠ سنتم.

واذا اتبعنا مجرى الماء المذكور نصل الى نفق صغير مغطى ببلاطة صخرية يرجح انه يصل الى النبع الاساسي.

واذا تسلقنا السفح باتجاه بيصور نعثر على بقايا حوائط ما زالت ظاهرة للعيان واكمات من الحجارة الضخمة مختلفة القياس بعض منها مركب على مداميك تشكل حائطا طويلا، علما ان قسما منه قد تهدم.

اما طريقة رصف المداميك فأتت على طبقتين قلّما نجد بينها مواد طينيّة، وعند زاوية الحوائط تظهر الحجارة الضخمة المتعامدة مشكلة تماسكا للحوائط.

واذا اتجهنا نحو الجنوب الشرقي للتلة نصل الى منطقة يعرفها الاهلين باسم القصر وفيها يظهر اثر لغرف بمستويات مختلفة وفي جوار هذا المبنى جرن على شكل ناووس بقعره مسرب يعتقد انه لاستعمال اخر غير الدفن مثل عصر العنب او الغطس بالمياه المقدسة او مذبح كما يوجد ناووس اخر لم يعثر على غطائه.

كما في ميسنون نجد ايضا في عيتات وعرمون عددا من النواويس الصخرية تعود الى العهد الروماني. اضافة الى النواويس وجد حجران اسطوانيا الشكل هما جزء من معصرة ما زالت قاعدتها في ارض ميسنون.

عادل جوهر
(جمعية كيفون الخيرية)

كافة المراجع والمصادر المعتمدة في المعلومات الواردة في هذا التقويم (بتصرف)، وردت كاملة ومفصلة حسب اصول النشر المتبعة في الصفحة الاخيرة من الدراسة القيّمة التي وضعتها د. سمر مكي والاستاذ رشيد مكة للمؤتمر الاول لتاريخ واثار كيفون.



الحادي عشر من تموز تاريخ لا ينطفىء

الذكرى الرابعة للصحافي نديم ابو غنام



لعل الحادي عشر كان وقفة مع الزمن ليختار من بيننا شخص معطاء. حيث فقدنا الصحافي اللامع نديم حسن ابوغنام الصحافي الأول في جبل لبنان، هكذا برز اسمه في صفحات الصحف والمجلات المحلية والعربية والاجنبية.. فلا بد لنا نحن أبناء عرمون ان نتعرف على هذا القلم النابض الذي لم يبخل بالعطاء يوما...

كلمات دونت في سجل التعازي

- أتذكره كيف لا أتذكره، فأنا الذي أذكره **(وليد بك جنبلاط)**.
- فقد لبنان برحيله رجلٌ معطاء **(دولة الرئيس سليم الحص)**.
- بغياب نديم أبوغنام خسر لبنان صحفيا أمينا على الكلمة وحريتها وكرامتها، كان زميلاً عزيزاً أعطى الصحافة اللبنانية الكثير وترك فيها أطيب أثر **(الوزير غازي العريضي)**.
- نديم العواصف، سيبقى الندى الذي يتساقط على ورداته كل صباح **(الدكتور مخول قاصوف)**.
- الأنسان الخلوق، كنزٌ ونحن خسرنا صديقا وكنزا ثمينا **(النائب السابق جميل الشرع)**.
- النجمة الكبيرة في السماء لا تضيئ من الأرض مساحةً بقدر ما يضيئ مصباح صغير في كوخ فلاحٌ فقير، فقد كنت ذلك المصباح في حياتنا **(خالد اللحام عضو اتحاد الكتّاب اللبنانيين)**.
- كان أخاً حبيبا شاركنا وشاركناه في الأيام العصيبة **(العميد عصام بو زكي)**.
- في وداع أخي نديم أبو غنام يشملني حزنٌ على اللبناني الأصيل، الصحافي الموهوب، أميناً على ذكراه بين أهل الحكمة والمعروف **(أدمون رزق)**.
- He will be much missed to his second family the Monday morning, extend their deepest sympathy (stuff of the Monday Morning)

* أنه القدر يا أخي نديم **(القاضي غسان ربح)**.
- ما خلته إلاّ معجلاً، كأنه يسير أبداً في مطاردة الزمان علّه يبطئه، كل لحظة موسم حتّى ليشتاق الفراغ، لو لم تصطدم به رجلاً لخلته أبجدية **(النقيب ملحم كرم)**.
- هو خسارةٌ لأهل القلم والرأي حمل قلمه مشعلاً يضيئ به ويساعد في لملمة جراح وطنه **(السفير هشام حمدان)**.
- نم هانئاً في جنات الخلود أيها الصديق الكريم فنحن على هذه الطريق سائرون **(نجيب البعيني)**.

نديم حسن ابوغنام.. ولد في بيروت عام ١٩٤٥حيث تلقى علومه الأولية، ونال شهادة الليسانس في الاداب للدراسات الفلسفية والاجتماعية بتقدير جيد من جامعة بيروت العربية عام ١٩٧١،

تزوّج من نجاح بو شكر وله أربعة أولاد: ميّ، بهاء الدين، سارة وميساء.

عمل في شركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات التابعة لجريدة النهار وعين رئيس قسم الاحصاء من عام ١٩٧١ ولغاية ١٩٧٤.

ثم درس ماجيستر في الجامعة اليسوعية عامي ١٩٧٤-١٩٧٥ ولم يتمكن من اجراء الأمتحانات بسبب الحرب المشؤومة. فسافر الى مصر حيث نال شهادة الليسانس في الصحافة من كلية الصحافة القاهرة، كما نال شهادة ليسانس في علم النفس من الجامعة اللبنانية.

عمل كمدير مكتب مجلة "مونداي مورنينغ" الشرق اوسطية والصادرة باللغة الأنكليزية من عام ١٩٧٩الى عام ١٩٨٤ حيث تمّت ترقيته الى مدير عام المجلة.

كما عمل مستشاراً اعلامياً لمجلة الأمن التي تصدر عن قوى الأمن الداخلي لأكثر من ثلاث سنوات.

عُين مديراً مسؤولاً لمجلة «الضحى» الصادرة عن مشيخة عقل الطائفة الدرزية ببيروت طيلة فترة التسعينيات.

كتب العديد من المقالات في جريدة اللواء وكان ينبوعاً من العطاء. كما عمل في وكالة الأنباء الكويتية وفي دار ألف ليلة وليلة.

نال العديد من شهادات التقدير ومنها شهادة تقدير من رئيس مجلس ادارة النهار الأستاذ فؤاد التويني عام ١٩٩٢.

اختاره القدر في الحادي عشر من تموز عام ٢٠٠١ وهو في أوج عطائه. حيث شيع في مسقط رأسه عرمون في مأتم حافل حضره العديد من الشخصيات السياسية والدينية، كما نعته نقابتي الصحافة والمحررين وخصص استقبال التعازي في دار الطائفة الدرزية وحضر معزياً العديد من الشخصيات أبرزهم دولة الرئيس سليم الحص، الزعيم الوطني وليد بك جنبلاط، الوزير غازي العريضي، النائب السابق آدمون رزق، مدير عام وزارة الأعلام حسان فلحة ومدير عام تلفزيون لبنان وغيرهم.

لقد لمع الفقيد في العديد من المقابلات وكانت له صلات مع كبار الشخصيات السياسية والأجتماعية والأقتصادية والأنمائية والبيئية والدبلوماسية. نذكر منهم نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام،ووزير خارجيتها فاروق الشرع، والمعلم الشهيد كمال جنبلاط ونجله الرئيس وليد جنبلاط وشيخ عقل الطائفة الدرزية المرحوم الشيخ محمد أبو شقرا والامام موسى الصدر والمفتي حسن خالد ونسيب لحود والنقيب ملحم كرم، وغيرهم...

كان كتوماً صابراً مكافحاً وفياً لعمله، أحبه الجميع ونال الكثير من الشهادات المعنوية خلال نضاله في زمن الحرب وفي أوج المعارك وفي زمن السلم... خفيف الطيف ذكي مثابر، حضوره دائم، واثق من خطواته، قارئ للمستقبل.. هكذا عرفوه رفاقه واصدقائه وكان لا يأبه للمظاهر.. تارك للناس مهمة تقيم اعماله.. ذلك هو الصحفي اللامع نديم حسن ابوغنام..

المهندس سهيل سمير ابوغنام

إلى القلم الذي نفتقده

.. نفتقدك كلما ذكرناك ولم ننساك يوما فذكراك بالقلب باقي.. طالما أولادك يكملون مسيرتك.. وزوجة واخ وأخت وأهل.. وضيعة تحتضنك.

إلى القلم الذي فقدناه مع الغياب إلى صديق عرفناه إلى صدق لمسناه نقول لك: "من كتب بيده قولا، اصبح للتاريخ ابدا، وانت الذي ما بخلت، ولا قلمك عرف صوما".

اربع سنوات مرّت وكأنها ايام.. وسكرات الموت كانت تمر امامنا كأعوام. هكذا تقصف الايام الناس دون رحمة.. هكذا يغيب البطل مع اول نسمة، ولكن يجب ان نرضى انها الحكمة.

يتذكرك بهاء الدين هذا الشبل من ذاك الاسد.. وتبقى الام الوفية ترعى درب ابيه، كان كتوم صابراً خدوماً معتدلاً في حياته.. واريد ان اشير الى ابنه الذي كان في مثل هذا اليوم الاليم يجري امتحانات البريفيه الرسمية وتلقى الصدمة بعزم وارادة وخاض الامتحان النفسي ببسالة ونجح بدرجة جيد. وبناته لم يبخلوا ايضا في العطاء ويستحقوا ان نقول عنهم بأنهم سيملاؤن ذاك الفراغ، فراغاً ثقافيا واجتماعيا.

واختم وما بقلمي من حبر.. ولا في عيني من صبر.. ولا في يدي زيارة قبر.. وانما الذكرى تبقى وفية.. وعرمون تبقى شامخة بتاريخها بحاضرها بمستقبلها... ونقول للجيل الجديد هذا هو تاريخ الابطال هذا هو اشرف القتال.. قتال القلم للوهم.. واصحاب الاقلام لا يموتون فها انت يا نديم تغيب عن " اللواء" وعن وكالة «الانباء الكويتية» وعن «الضحى» وعن الـ «مونداي مورنيغ».. وتغيب في زمن غياب الامن عن "الامن "..لن تنسى الصحافة اللبنانية هذا القلم، لن ننسى هذه القضية، لن ننسى ما كنت تمثله من مكان ومكانة وعز وامانة..

وفي هذا الزمن الرديء وفي الذكرى الرابعة لرحيلك وفي هول مصابنا بفقدان رفاق الدرب امثال الصحفي سمير قصير نشعر بالفراغ نفتقد اهل الطليعة.. اهل النسمة الرقيقة نعزيكم ال ابوغنام خصوصا واهالي عرمون عموما.. ونعزي انفسنا..

زياد نعيم ابوغنام

تربية طفل هادئ في عالم مضطرب
«أنتِ أفضل معلّم لطفلك»

بقلم: **تغريد سعيد المهتار** / مدرّسة

معرفة طفلك هي الطريقة الوحيدة لوقايته من الإجهاد والتعب النفسي التي قد تنعكس سلباً على صحته، ذلك أن تسهيل عملية الاكتشاف المبكّر لعلامات التوتّر التي تظهر عليه، تساعد في تجنّبها أو اجتيازها والتعامل معها بطريقة صحيحة. لكننا لسوء الحظ، لا نستطيع أن نتعامل مع جميع حالات الأطفال وفقاً لمنهج واحد أو للوحة تعليميّة محدّدة، لأن كل طفل يُعتبر حالة فريدة من نوعها.

لقد ذكر الدكتور «ديفيد ماركس»، (طبيب نفسي، شغل مؤخراً منصب المدير الطبي في مركز New England للصداع)، أن للتوتّر تأثيراً عميقاً على صحة الانسان. فعلى الرغم من غموض العلاقة بين العقل والجسم، إلا أنها موجودة وبدون أدنى شك. فقد تدفع واقعة الأحلام السيئة (الكوابيس) الأطفال الى التصديق بأنها حقيقة، فتزداد سرعة ضربات قلوبهم فيتصببون عرقاً، وذلك لأن أفكارهم تتحول الى ردود أفعال جسدية كتلك الناتجة عن التوتر.

فعلى سبيل المثال، (هذه القصة حقيقية) يُحكى أن طفلاً وحيداً كان يعيش سعيداً مع والديه، ألمّ به مرض عضال. فأصيب والداه بالذعر الشديد على مصير ولدهما المحتوم، وهذا ما أكّده لهما الأطباء بعد إجراء الفحوصات الطبيّة والمخبريّة.

وقد أحسّ الطفل بالخطر المحدق به، نتيجة العناية الفائقة واهتمام الأهل المتواصل بصحته، وتعلّقهم المتزايد به، فأصبح يشعر بالخوف من النوم وحيداً في غرفته ليس لسبب، إلا خوفاً من المصير المحتوم، فأخذت الأم كل ليلة تقصّ القصص والأساطير على طفلها قبل النوم، من أجل إحساسه بالأمان. حتى يغفو بقربها، فينقله والده الى غرفته لينام في فراشه.

وفي إحدى الليالي بعد ان رَوَت له قصة «الملك آرثر وفرسان الطاولة المستديرة»، شرد الطفل لبرهة ثم توجّه الى أمه بالسؤال قائلاً: «ما هو الموت؟ هل هو مؤلم؟».

صُعِقت الأم من هذا السؤال، فلم تستطع تمالك نفسها حيث هرعت مسرعة الى المطبخ متذرعة لإبنها بأنها تريد إنجاز أمرٍ ما.

وما أن وصلت الى المطبخ حتى اتكأت على الباب مطلقةً العنان لدموعها التي فاضت من مآقيها، لأنها تعرف أن حالة ابنها في تدهور مستمر. فتضرّعت الى الله أن يساعدها في الإجابة على سؤال ابنها.

ما هي إلا ثوانٍ حتى ألهمها الله جواباً قد يكون مقنعاً لدى الأطفال، فمسحت دموعها واستعادت انفاسها، وذهبت الى طفلها لتجيب على سؤاله: «أتذكر عندما كنت تعود في آخر النهار تعباً من اللعب مع أقرانك والركض في الحقول، وتخاف من النوم وحيداً في غرفتك، فتغفو بقربي، وعندما تستيقظ في اليوم التالي تجد نفسك في غرفة نومك وعلى سريرك. هل تعرف لماذا؟».

فردّ بالإيجاب، مستفسراً: «كيف كان يحدث ذلك؟».

أجابت الأم: «هذا لأن ذراعي والدك الذي يغمرك بالحب والعطف والحنان كانا يحملانك الى غرفتك». وتابعت الأم: «هكذا الموت حيث تنام لتذهب الى مكان آخر آمن تجد فيه الراحة الدائمة ولتجد حبّاً وحناناً جديدين».

عندها تنهّد الولد قائلاً: «لا تقلقي يا أمي، من الآن وصاعداً سوف أنام لوحدي في غرفتي وعلى فراشي، لأني ما عدت أهاب الموت ابداً».

ومرت الأسابيع ثم الشهور، والوالدة تحاول بكل جدية ومسؤولية، بَلْسَمَة جراح إبنها والتكيّف مع مشاعره وأحاسيسه، وإحاطته بحنان الأم ولمساتها المقدّسة.

بعد فترة من الزمن، شعر الوالدان بالتحسّن الذي بدأ يطرأ على صحة إبنهما بعدما قاسى الكثير، فظهرت عليه علامات التماثل الى الشفاء.

هذه القصة هي نموذج عن حالة معيّنة وهي تبرهن عن مدى تأثير المشاعر والأحاسيس، على نفسيّة الأطفال وصحتهم، فغالباً ما يظهر على الأطفال علامات معيّنة في حالة شعورهم بالإحباط، أو حينما يتعرّضون لخطر الإجهاد النفسي الشديد فينعكس على صحتهم. غير أن بعض هذه الإشارات تكون واضحة والبعض الآخر غامضاً.

يقول «د. سال سيفير»: «إن الأطفال بارعون للغاية في إظهار مثل هذه الإشارات، ولكن غالباً ما تقلّ براعة الآباء في ملاحظتها والتعامل معها. فهم إذا ما تمكّنوا من اكتشافها عند أطفالهم، إما يرغبون في تجاهلها أو استعمال تفسير غير منطقي لها، وهنا تقع المشكلة.

لذلك، عندما يكون هناك قلق لدى الأطفال حول موضوع أو سؤال ما، من الضروري إيجاد الحل المقنع والجواب المنطقي بالنسبة لهم. لأن التمرّس على مواجهة الضغوط في سن مبكرة يساعدهم على النمو واكتساب الخبرة ويحفزهم على اظهار افضل ما بداخلهم لمواجهة التحديات.

إن كل تفاعل يحدث بيننا وبين أطفالنا يترك انطباعاً في اللاوعي لديهم، فعندما نلعب ونضحك معهم يشعرون بالبهجة والفرح والحبور، وعندما نضع مشاكلنا الخاصّة جانباً لنقضي معهم بعض الوقت، يشعرون بمدى أهميّتهم بالنسبة إلينا، مما يدفعهم للشعور بالطمأنينة ويمنحهم دفعاً كبيراً من الثقة بالنفس.

فكم هو رائع لو نغدق على أطفالنا الذين يعيشون في عالمهم الجميل، القليل من العطف والحنان، نفتح لهم قلوبنا ونستمع الى مشاكلهم، نتفهّم أفكارهم ومخاوفهم، ونساعدهم على معالجتها بكل رويّة وموضوعية، مما يحصّن قلوبهم وعقولهم البريئة من المخاطر، ونمهّد لهم بذلك طريق مستقبلهم فنزرعها بالأمل ونفرشها بالمحبة.

دور الأب في نمو الطفل
الذهني والعاطفي والاجتماعي

إعداد: **عاطفة زيدان رافع** مجازة في علم النفس

في دراسة حديثة أجريت في احدى المستشفيات تبين ن الاباء اكثر تفاعلا في اللعب مع اطفالهم من النساء واكثر حرارة مع الاطفال الذين يبادلون اباءهم الفرح والانشراح.

نستنتج ان الأب يلعب دورا يفوق احيانا دور الأم في نمو القدرات الذهنية عند الطفل لاسيما وان المجال الارحب لتفتّح تلك القدرات هو لعب هذا الدور البنّاء من دون بذل عناء كبير فهو يستطيع ان ينمي تدخله العاطفي مع الرضيع كأن يجلسه على ركبته ويؤرجحه ويربت على ظهره. فمن شأن هذة المداعبات أن تعجل في تفتح الانتباه عند الرضيع وفي ايقاظ ملاحظته للفوارق بين الأم والأب وذلك من خلال القوة البدنية التي يشعر لرضيع بها في يدي والده من الاسبوع الثاني من العمر اذ لوحظ في هذه الحالة ارتسام علامات البهجة على وجه الرضيع وبريق معبر في عينيه المدورتين بينما هو يغرق في الدلال والأبتسام والمناغاة تعبيرا عن تعرفه على والده.

هل العناية العاطفية تقع على عاتق الأم أو الأب؟

الأم والأب لابد ان يتحدا معا من اجل العناية العاطفية بالطفل فينشأ سعيدا في جو من التفاعل العائلي والتوازن العاطفي فيكون دور الأب على درجة عالية من الاهمية من حيث تأمين الانسجام الاسري من أجل تحقيق التوازن النفسي المطلوب للطفل.

من المسلم به علمياً ان الأب يمثل السلطة والأم تمثل العاطفة. بيد أنه لا يمكن لنفس سوية ان تقوم في هذه الحالة بالسلطة وحدها من دون عاطفة او بالعاطفة من دون سلطة بل تتمازج حالتا السلطة والعاطفة في الشخصين الى حد ما.

ونشير هنا ان صورة الأب يجب ان تكون جميلة دائما في نفس الطفل واذا تزعزعت هذه الصورة لأمر ما يجب على الأب وعلى المحيطين بالطفل ان يحاولوا تجميلها واعادة قولبتها قدر المستطاع لأن كل خلل في شخصية وصورة الأب يمكن ان تنعكس سلبا على نمو الطفل من نواحي عدة، فقد تنتاب الطفل مشاعر القلق والخوف وتضطرب شخصيته وكما قد يؤدي به الأمر في نهاية المطاف الى ان يصاب بانحراف سلوكي. ان جو البيت المفعم بالمحبة والتفاهم والاحترام بين الزوجين هو خميرة البيت السعيد لأن هذا من شأنه ن يخلق أطفالا أسوياء من عدة نواحي...وان تقاسم الزوجين للمسؤوليات المختلفة يؤدي الى بناء اشخاص او اطفال اصحاء نفسيا وجسديا.

الأب هو رمز السلطة وهذا الرمز يتضمن مجموعة من الحاجات المعنوية والنفسية والرغبات لهذا على الأب ان يلعب عدة ادوار، دور الصديق ودور الأب المتفهم لحاجات الطفل ورغباته. وعلى الأب ان يكون قادرا تماما على ارضاء حاجة الطفل الى الشعور بالانتماء وما تحتوي عليه هذا الشعور من معاني الاستقرار والأمان. على الوالد ان يكون المثال الاعلى والقدوة الصالحة لصغيره ودور المرشد في المرحلة الاوديبية ودور الرفيق الذي يستطيع العودة اليه واخباره عن اسراره وطلب النصح منه.

فالطفل ذكراً كان أم أنثى بحاجة ماسة لى هذا النوع من السلطة وهو لن يتوانى عن البحث عنها اذا كانت غائبة سواء عي الاقارب او في المدرس او في صديق العائلة، واحيانا كثيرة في احد الغرباء.

لا بد ان نذكر هنا بأنه في ظل غياب الوالد يجد الطفل صعوبة في إدراك وفهم الكثير من المعاني كالطاعة والتمييز بين الخطأ والصواب وبعض المعايير السلوكية الانضباطية وحتى لو حاولت الأم افهام اطفالها تلك المعاني يبقى الأب أقدر على هذه المهمة وذلك نظرا لعاطفة الأمومة الشديدة التي تؤدي الى التسامح والصفح والتغاضي عن أخطاء اطفالها احيانا. لهذا فان الحضور الأبوي ضروري جدا لأنه يعمد على كبح نزوات الطفل وترويضها ضمن الاتجاه الصحيح اجتماعيا وانمائيا.

متى يبدأ تأثير الأب على الطفل؟

تشير الأبحاث والدراسات المختلفة بأن تأثير الأب على الطفل يبدأ منذ ان يكون الطفل في شهوره الأولى وحتى عندما يكون جنينا ينبض في أحشاء امه واذا كانت العلاقة بين الاثنين تتصف بالعاطفة والمودة فان الطفل سوف يجد في والده ابتدا من السنة الأولى من عمره صديقا وفيا له في اللعب فيروح الأب يمرر القيم الاجتماعية كمبادئ التعاون والخطأ والصواب والربح والخسارة من خلال العديد من النشاطات التى يمارسها مع ابنه حتى يعشق الطفل ذكرا كان ام انثى اوقات اللهو مع الوالد ويروح ينصاع لأوامر هذا الوالد المحب بكل رضا وعن طيب خاطر.

ان وجود الأب ضروري لتكتمل صورة التماهي وتمييز الادوار الجنسية وليتحقق نمو الطفل النفسي ولكي يدرك الحياة بجميع مقوماتها.



شخصية تاريخية

التعرّف الى «امحوتب» شأن توحيدي

الجزء 2

" اذا واصلنا دراسة المسالك التوحيدية القديمة من دينية وفلسفية في الصين والهند وإيران وبلاد ما بين النهرين وسوريا ومصر وبلاد الأغريق، رأينا هذا التقارب العجيب بين حكماء الأغريق وحكماء هذه البلدان التي كانت مراكز الحضارة في الشرقين الأوسط والأقصى».[١]

د. سامي مكارم

شريعة هرمس تحدثت عن الإيمان بأن الله لا يُدرك عن طريق العقل والحس بل يرقى إلى معرفته القلب النقي المنسلخ عن هذا العالم.

وفي معتقد هرمس " إن كنه الأسرار الربانية تدرك عن طريق الكشف لا عن طريق المنطق والبرهان وهذا هو العرفان (Gnosis) "[٢].

فالعرفان هو المعرفة الحدسية التجريبية الناتجة عن إتحاد العارف بالموضوع ولقد بات العرفان مقصد الصوفي لأنه بالعرفان يفنى الصوفي عن نفسه ويبقى في الله.

■ بماذا أتى هرمس قبل أربعة آلاف سنة؟

يقول المؤرخون المسلمون أن هرمس علّم الناس العلوم الدينية وكان يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما كان يقول أن الله هو النور الأولي والأزلي في الأفلاك.

ولقد أتبع هرمس في رسائله: أسلوب الحوار مع ابنه " طاط" فكانت تعرض تعاليمه في شكل أجوبة على تساؤلات يطرحها الإبن في إطار رؤيا معينة.

في الإطار نفسه يُعلق الفيلسوف أبو يوسف الكندي " أن ما كتبه هرمس لإبنه فيما يتعلق بتعالى الله وسنائه فأنه لا يوجد فيلسوف مسلم الإتيان بأفضل ما قاله هرمس".

وفي كتابه الملل و النحل يقول أبو الفتح الشهرستاني عن هرمس هو " المحمودة آثاره والمرضية أقواله وأفعاله الذي يُعد من الأنبياء الكبار"[٣].

واللافت أن كتاب " الصحف الموسومة بالشريعة الروحانية في علوم اللطيف والبسيط والكثيف" الذي إكتشفه الموحّد الصوفي كمال جنبلاط يحتوي على رسالة هرمس إلى إبنه تحت عنوان شرعة العرفان في علم اللطيف والبسيط لمولانا هرمس الهرامسة من صفحة ٢٠ إلى صفحة ١٣٧.

وفق إعتقاد هرمس ان الإنسان مكوّن من عقل ونفس وجسد. العقل هو القوة الإلهية والجوهر المقدّس، الجسد وعاء يفنى بالموت، النفس هي القوة الفاضلة وفي الوقت نفسه الشريرة.

ويعزى إلى هرمس الكثير من الكتب ومن الكتب المهمة كتاب "زجر النفس".

يتساءل هرمس ومن أبدعك أيتها النفس ويجيب " انه مبدع الأشياء ومبدئها- خالقها- ومنشئها جل جلاله وتقدست اسماؤه"[٤].

ثم يتوجه إلى النفس يخاطبها " واعلمي يا نفس علم اليقين و استمعي استماع المقبلين ولا يغبن عنك أن مهلكات الأمور ثلاث أجناس أولها كفر الشرك وسائر أنواعه والظلم وسائر أنواعه والتلذذ وسائر أنواعه وجامع هذه الأجناس وسائر أنواعها كلها أصل واحد هو حب الدنيا"[٥].

وفي توجه روحاني يقول هرمس :

■ " واعلمي يا نفس أن اللّذة العقلية هي مما يناله العقل من ذاته لذاته لا لشيء خارج عنه لا لعرض عارض بل من ذاته. وهذه هي لذة الحق الدائمة الأبدية"[٦].

■ العقل يجب أن يسود على رغائب النفس.

■ فالغبطة العقلية مصدرها سعي العقل الدائم نحو معرفة الحق وهذه الغبطة يكتب لها الدوام والتأبيد.

■ خلاص النفس كيف يكون؟

يوحي هرمس بالفروض الدينية وتطهير الفرد بما يسمح للنفس البشرية أن تتخطى الحواجز الكونية التي تقيمها قوى الظلام امامها. وفي إرتقائها سلم المقامات العلوية ينبغي أن تتجرد النفس من كل شيء غريب حتى تقترب من ملكوت الله. وإذا قدّر لها أن تصل إلى ملكوت الله تتحد هناك بالجوهر المقدس وهو العقل الإلهي.

أيضاً من أقوال الفيلسوف هرمس " الفصل بين العاقل والجاهل العاقل منطقه له والجاهل منطقه عليه"[٧].

وفي تبشيره الإنساني إعتبر الفيلسوف هرمس " من كان دينه الرحمة والكف عن الأذى فدينه دين الله"[٨].

وفي عصرنا وكل عصر يجب أن تُستذكر الفضائل والآداب كي تستقيم الأحوال المجتمعية وها هو يخاطب الناس "تأدبوا بآداب الله التي دعاكم اليها وأمركم بحفظها واتبعوا الحكماء والعلماء وخذوا عنهم الفضائل"[٩].

وكأني به يقوي من عزائم الأخيار للبقاء على مسلك الإستقامة حتى ولو قلب الدهر لهم ظهر المجن فيقول:

"لا تغبطوا الفاسق على أن يواتيه الحظ فأن استمتاعه قليل وعاقبته الوبال والله لا يصلح أعماله"[١٠].

وكيف السبيل إلى غلبة الشر بغير الإعتصام بالصبر والتحلي بالطهر"من كظم غيظه وقيّد لفظه ونظف منطقه وطهر نفسه فقد غلب الشر كله"[١١].

ثم يضيف في دعوة واضحة إلى التضامن والمشاركة والمؤالفة بين الناس ليشد بعضهم ازر الآخر في عثراتهم ومصائبهم "نفسّوا عن المكروبين، فرّجوا عن المحزونين، افتدوا الأسارى، عالجوا المرضى، أكسوا العراة، أضيفوا الغرباء، أ طعموا الجياع، أرووا العطاش، عزّوا المصاب وخلّصوا المظلومين من ظلمهم".

كان هرمس منارة حكمية وفلسفية ورسالية وما نطق به من جواهر الحكمة ودرر المعتقدات جعلت له تأثيراً إمتد عبر الزمان والمكان.

وفي وصف لتأثير هرمس على الحضارة الإنسانية على مرّ العصور يقول الأستاذ سعيد حمود ملاعب:

" لقد أرسى هرمس دعائم معظم الحضارات وكان رائداً من رواد كل شريعة ودين وقد أثرت شخصية هرمس أوادريس في تراثنا العربي وفي المذاهب الإسلامية وإن تأثيره هذا قد سبق ظهور اليهودية والمسيحية والإسلام"[١٢].

وعن وحدة الكون رغم ما يتبدى من تناقضات بين ظواهر في هذا الكون.... فلنتبصر فيما يقول :

" واعلموا أنكم وما ترونه وما لا ترونه شركاء ما بين البسيط والكثيف والعرض والجوهر واللطيف والمركب سواء في هذا الأفلاك واختلاف الألوان أو الحرارة والرطوبة ومولاكم هو الذي جعل الإنسان تكوير التنزيل"[١٣].

وقد أولى الموحدون الدروز هرمس المكانة المرموقة وشكّلت آثاره الحكيمة أحد مصادر الفكر التوحيدي.

وفي هذا المنحى يقول كمال جنبلاط " إن هناك ثمة مهابة أو وقار الباطنية الدرزية التي تختلط فيها الحكمة بالواقعية فنحن شعب ترجع عراقته إلى خمسة آلاف سنة من التاريخ وهو سليل هرمس المثلث الحكمة الذي يعرف هنا بإسم أدريس"[١٤].

وخير ما نختم به بعض أبيات للموحّد كمال جنبلاط من قصيدة له بعنوان " من أنسام سقارة ذي امحوتب"[١٥].

جاءت نياقك يا هوى تترَنحُ
تهفو إلى قدس الحديث وتطفحُ
إن هَبَّ من شرق السقارة ناسمٌ
شهدت بأن الصخر منه مبوّحُ
وإذا تورّدت الغزالة في الضحى
أحيا الجماد الحي منه مرنّحُ

نظام الحلبي "الادريسي"

المصادر والمراجع

(١) مسلك التوحيد د. سامي مكارم ص ٢٦ .
(٢) د. نجلاء أبو عز الدين، الدروز في التاريخ دار العلم للملايين طبعة ١٩٨٥ ص ١١٣ .
(٣) سليمان علم الدين " تذكر يا مروان " دار نوفل طبعة ١٩٩٨ ص ٥٥٧ .
(٤) سعيد حمود ملاعب حضاره الحكمة والحكماء الجزء الثاني ص ٤١ .
(٥) سليمان علم الدين ص ٥٥٩ .
(٦) سليمان علم الدين ص ٥٥٩ ,
(٧) سليمان علم الدين ص ٥٥٩ .
(٨) المصدر السابق.
(٩) مختار الحكم ومحاسن الكلم أبي الوفاء المبشرين فاتك حققه الدكتور عبد الرحمن البدوي المؤسسة العربية للدراسات والنشر طبعة ثانية ١٩٨٠ ص ١٣ .
(١٠) المصدر السابق ص ٢٦
(١١) المصدر السابق ص ١٧
(١٢) سعيد حمود ملاعب حضارة الحكمة والحكماء الجزء الثاني ص ٤٠ .
(١٣) صياح أبو لطيف " من امحوتب إلى كمال جنبلاط" منشورات الدار التقدمية ص ١٤ .
(١٤) كمال جنبلاط هذه وصيتي ص ٥٦ .
(١٥) كمال جنبلاط ديوان فرح ص ٧٣ . منشورات الدار التقدمية.



سلاح الشعر

بقلم العميد القيّم الدكتور **طلال المهتار**

الشعر كلمة موزونة ملحونة، منظومة منغّمة، منسّقة، منمّقة، فهي إذن بيان وألحان، والنظم والنثر يشتركان في الكلام، ثم ينفصل النظم عن النثر بفضل الوزن الذي صار به النظم منظوماً، ولما كان الوزن حلية زائدة وصورة فاضلة على النثر، صار الشعر أفضل من النثر من جهة الوزن (ابو علي مسكويه).

يقدّم التبريزي لشرح ديوان الحماسة لأبي تمام بمقدمة يجعل اغلبها في التنويه بالشعر أوفر، وهم العرب الذين جعلوه ديوانهم الذي يحفظون به المكارم والمناسب، ويقيّدون به الأيام والمناقب، ويخلّدون به معلم الثناء، ويضمنّونه ذكر وقائعهم في أعدائهم، ويستودعونه حفظ صنائعهم الى أوليائهم.

ويقول أمير الشعراء في عصره شوقي: «الخاصة أذوق لحكمة البيان والعامة أذوق لحكمة الألحان[٢]». ويقول ابن شريق التيراواني: «وزعم صاحب الموسيقى أن ألذّ الملاذ كلها اللحن، والشعر، وان استمدّ من الشعور والإحساس والوجدان، ذو رابطة وثيقة بالعلم والمعرفة والفطنة والذكاء، والشعر غلب على منظوم القول، لشرفه بالوزن والقافية، وان كان كل علم شعراً»[٣].

وكلمة «ليت شعري» معناها - كما يذكر ابن فارس - هو ليتني علمت، وسمّي الشاعر شاعراً لأنه يفطن لما لا يفطن إليه غيره.

قالوا: والدليل على ذلك قول عنترة:

«هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهّم

يقول: «إن الشعراء لم يغادروا شيئاً إلا فطنوا له». والشعر له مكانته السامية المرموقة عند السابقين واللاحقين، ومنذ أقدم العصور والشاعر له منزلته السامقة ومرتبته العالية. ومن هنا حق لأبي تمام ان يقول :

ولولا خلال سنّها الشعر ما درى ... بغُاة العلى من أن تؤتي المكارم

ولابن الرومي ان يقول :

أرى الشعر يحيي الناس والمجد ... بالذي تبقيّه أرواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر إلا معاهدُ ... وما الناس إلا أعظمُ نخرات

تأثير الشاعر:

الواقع الملموس ان الشاعر يستطيع ان يصنع الغرائب، والأعاجيب في نفوس الناس وحواسهم بكلماته وأبياته.

يستطيع ان يحرّك الجبان، ويسخّي البخيل، ويهوّن العسير، ويقرّب البعيد، ويدفع الى مواطن البأس والإقدام. ان الشاعر قد يرق شعره، حتى يكون مخففة النسيم، أو رقرقة الجدول، وقد يعنف شعره حتى يكون كصليل السيوف، وهزيم الرعود، ودمدمة الصواعق.

يقول الشاعر مصطفى حمام:

هو الشعر كم ثلّ عرش الظلوم ... وكم في ملاحمه من رماح
إذا رقّ كان مخفف النسيم ... وإن ثار كان كعصف الرياح

وقد كان السلطان محمد الفاتح شاعراً له ديوان شعر بالتركية، وله بيت شعر مشهور يقول فيه:

نيّتي هي الإمتثال للأمر الإلهي ... جاهدوا في سبيل الله

وحماسي إنما هو حماس في سبيل الله».

إن خير ألوان الشعر عند الأوطان والمجتمعات ما جاء قويّاً ملتهباً متسعّراً، دافعاً الى النضال والصيال[٤] إبّان الشدائد والحكوارث وخلال الأزمات والمصاعب، لأن هذا الشعر القويّ الفتيّ يجدّد الهمم، ويثبّت العزائم، ويحرّض على المكرمات.

والشعر من أفعل المؤثرات في إيقاظ الأمم من سباتها وبث روح الحياة فيها، كما أنه من المشجّعات على القتال، وبث روح الإقدام والمخاطرة بالنفس في الحروب. ولذلك نجد الشعر الحماسي من قديم الزمان شائعاً لدى العرب وغيرهم من الأمم المجيدة كاليونان والرومان وغيرهما.

(١) أحمد الشرباصي. (٢) كتاب أشواق الذهب لشوقي صفحة ١١٥.
(٣) القاموس المحيط (ج٢) ص ٥٩. (٤) الصيال: السطو.

لن ينحني القلم

بقلم الشاعر **عادل نايف البعيني**

يا حلمُ أبلغ جُناةَ أضرمُوا غَضبي ... حريّتي قَلمي ضيئتْ بهِ شُهُبي
وعدٌ قطعناهُ والآمالُ راعفةٌ ... لبيّكَ يا وطني مُراداً من القُضُب
إرهابُ أجهزةٍ، أوغادُ أنظمةٍ ... جارت على أمل نَحياه في طَرب
هل يولدُ الحُلمُ، والغوغاءُ سادرةٌ ... أو يَفرحُ الوعدُ في ترسانةِ الرّيب
سدّد سعيرَكَ للآمالِ يحرقُها ... أغرق فضاءً من الأحلامِ والأرب
سدّد سعيرَكَ يا بؤساً على وطنٍ ... امرح بحقدكَ لن تجني سوى النُّوَب
والعَقّ جراحَكَ إذْ ما أنتَ في صَلَفٍ ... فالشمسُ شارقةٌ يوماً بلا وَجَب
حقّ الشعوب خيارٌ لن يُصادره ... عُنفٌ وسفكٌ لدمّ الريشة الخضب
قد ساوموا على رأيٍ ومعتقدٍ ... أن نخنقَ الصوتَ، من قولٍ ومن صخب
من ذا يساومُ حُرّاً في مبادئهِ ... إلاّ حقودٌ بلا فكرٍ ولا أدب
قومي قياماً أيا أقلامُ وانتفضي ... حان الحصادُ وطابَت وقفةُ القصب
الحرفُ يُعدمُ، والسُّلطانُ مُبتسمٌ ... والجرحُ في القلبِ والقرطاسِ والكُتب
لن تُسكتَ الحرفَ أحقادٌ وإن عَصفتْ ... ما دامَ للحرفِ أقلامٌ من اللهب

عاليه ٢٠٠٥/٦/٤

من عيناك أبحر

أصبحت عاشقاً لهذا البحر
أحببت رحابة صدره
أصبحت أزوره كل يوم
نتحادث في السر .
ما أروع رنّات صوته، وما أسعد الذي يجالسه
أزوره كل يوم، أقبّل خده القريب
وأترك له قبلة مع شمس المغيب.
على وقع أصوات خطوات المطر
التي تدغدغ وجه الموج
جلست أكتب وأكتب لعينيك
عيناك التي أرى بريقها مع الخيوط المتدلّية
من الشمس المغادرة
التي تقف على عتبة باب المغيب
مودعة البحر... الأفق ... السحاب
آه لهذه الوقفة النادرة.
كم تعني لي هذه الأمواج المتكسّرة على أقدام هذه الصخور
الحالمة بالوصول الى شاطئ الأمان
فلا تعلم بأن حدودها للحظة
وأن هذه الصخور نهايتها حزينة.
لا أحب أن ينعي الرذاذ أمواجي العاتية
وأن يتحطم قلبي على صخور من ضباب
على مرء من الغيوم الأتية.
تغار من قلمي هذه الغيوم المتلبّدة
وأنا أكتب لعينيك
تجمع سوادها، تثبّت عزائمها
تهطل أمطارها حقداً وغيرة
تفيض أسطري بجنون الشتاء
تجرف مياهه كتاباتي
يسيل الحبر على شطآن الأسطر
تذبل الكلمات عند مشارف النهاية
ويموع البحر في زرقة الحبر
هكذا كلّما حلمت بك
يسقط السهر
وكلما سهرت لك يسقط القمر
وفي كل دورة أبدأ من جديد
ولكن ..
لا شيء يثنيني عن الأحلام
عن الأمل بعينيك
أربّت على كتف تلك الصخور
الصامدة في وجه تلك الأمواج
التي لا ترحم
أهنئها على رباطة جأشها
ولا شكّ بأنها عاشقة حتى العمق
كي تتحمل كل هذا العذاب
فتضحك وهي تتألم

وسام دقدوق

رأي بكتاب

رواية «المشردون» لـ«خليل كعدي»

اضاءة شمعة على دروب الكفاح القومي النبيل

بقلم الكاتبة: **فريال سالم مكارم**



يعايش "المشّردون" الواقع الذي يتبدّى في وجه فنيّ معلناً بؤس حياة تحاصر المشاعر، وتزهقَ الارواح فألغام الفتنة موزعة على مساحة "الشرقيّة... والغربيّة" وامكانية انفجارها ممكنة في كلّ لحظة.

ان علاقة العشق التي تنمو هنا بين البطلين "غادة" و"عزيز" هي المحور الاساس للرواية وتلك العلاقة محكومة بالوضع الراهن في زمن الحرب الاهلية... كذلك كانت علاقة "جميل" والأخت الصغرى "لغادة" "جمانة".

غادة، تلك الفتاة التي تمور ذكاء وتتقد وعياً انها شعلة مضاءة اوصلت بفكرها القومي الاجتماعي بطلا الرواية الى شطّ الامان بعدما تمكنا من معرفة الوجه الحقيقي للعدو المتمركز على الحدود وليس في المتاريس الداخلية.

انها رواية تهجس بأزمة الفتنة الداخلية... السم الذي نفثه اليهود في جسد الوطن اللبناني لتمزيقه، ظناً منهم انه عندئذ باستطاعتهم الدخول والسيطرة على الارض العربية... الا ان رياحين الحب الذي زرعه الكاتب الروائي "خليل كعدي" في كل من عزيز وغادة وجمانة وجميل جعلنا نلمس ونعرف تمام المعرفة بان الحب شجرة نخيل تترعرع وتثمر في هلال خصيب معرش بالكروم والحمضيات والزيتون والغار.

هنا، نجد المؤلف يغني نشيد الحرية مع غناء فتاتي المنزل المتواضع الكائن في عين الرمانة... وقد استقى في بعض الاماكن من الطبيعة نورها ومن الشمس ظلها فأضفى على النص جمالية خاصة، بحيث جعل روايته "المشردون" تسير من بدايتها الى نهايتها بواقعية واعية، مبسطة ريفية، طيبة... فأبقى غادة على حبها ووفائها لخطيبها عزيز رغم العواصف والاعاصير!

غادة بطلة ترمز الى الارض الطاهرة التي تبقى محبة لاهلها، مع الصراع الفكري القاهر القائم مع بعضهم... تحضهم، مهما غابوا... او تشردوا... او ضلوا السبيل القويم... وفي الوقت عينه تتخبط في معمعة مأساتها، لمقتل والدها، ثم جنون شقيقها، ثم موت والدتها، ثم اغتيال اخيها، ومع ذلك بقيت ترفض الرضوخ لمغريات "وسيم نادر" المتنفذ الذي يمثل يد اليهود السامة، التي دربت عملاءها على كل اصناف التعذيب، والتمثيل بالمغدورين، مقابل فضة مزيفة تقدمها لهم وقد عرض المؤلف هنا كيف كان الشبان المضللين على يد "وسيم نادر" والمهووسين طائفياً يذهبون الى اسرائيل ويدربون على سفك الدماء بل وشربها ايضاً وهناك كان اليهود يقدمون لهم النساء الاسرائيليات ويخدروهم بحشيشة الكيف ليبقوا تائهين ما بين الحقيقة والوهم! الا ان جمانة استطاعت ان ترد بحبها حبيبها جميل عن ضالته بعدما كان من بين الذين تدربوا في المعسكرات الصهيونية بل وجعلته يسير في طريق مقاومة اليهود المغتصبين للحدود الجنوبية اللبنانية.

لخص المؤلف "خليل كعدي" بمهارة مشهد فتنة اشتعلت في زمنٍ ماضٍ وقد حرك ابطال روايته الواقعية على مسرح الحياة بصدق فني بعيداً عن جو البيان الذي كان من الممكن ان يمنحنا الصورة المطلوبة بدقتها وانفعالاتها النفسية المؤثرة.

مع هذه الرواية، نجد انفسنا نتنقل من فضاء الى آخر مع اسرة فريد زهر في عين الرمانة الهاربة الى اماكن آمنة وخلال هذه الفضاءات المتعددة تتعرض غادة ابنة تلك العائلة ليد وسيم لتمزيقها والنيل منها بخطط مختلفة، واساليب دهاء متنوعة...

بذلك، استطعنا ان نعايش ازمات تنهش وجودنا، وتهدد مستقبلنا في اي وقت، اذا لم تكن الوحدة هدفنا المنشود، نشهرها حربة في وجه المغتصبين واعوانهم... وبهذا، لا يمكن اعتبار رواية "المشردون" تحريضاً او تقليب صفحات الماضي باسلوب او باخر، انما هي ارقى من هذا انها تعرض حقائق تاريخية، والحقيقة لا يمكن ولا يجوز تجاهلها، بل يمكن الاستفادة من اخطائها، وهذا ما هدف اليه المؤلف "كعدي" حيث عرض المعاناة الروحية والنفسية والجسدية التي لحقت بنا في تلك المرحلة...

وبالوقت عينه، نبه الى "فيروس السيدا" اليهود... "فيروس" العالم الذي مهما غيّر شكله واساليبه، يبقى قاتلا، لا يتأخر لحظة واحدة عن الفتك بشعوب العالم اجمع، ليبقى السيد المسيطر المستّبد !...

تقوم رواية "المشردون" على اربعة شخصيات رئيسية "غادة وعزيز" يمثلان الشخصيتين المحورتين، كانا على اقتناع تام، على انّ اية رصاصة تصوب الى غير صدر العدو الصهيوني، هي "اجرام مميت بحق هذا الوطن وهذا الشعب" ص ٢٤.

في حين يمكن ان نعد شخصيتي "جمانة وجميل" الساعد الايمن للبطلين بينما نلاحظ صوت اليهود مبثوثاً في كل من غسان ووسيم وفي النافخين في بوقها وقد سمح الكاتب "خليل" للاصوات الاخرى ان يكون لها دورها في فصول الرواية التي يمكن عدها صراعا بين النور والظلمة، الحب والحقد الحق والباطل.

لاشك ان استخدام الوثيقة التاريخية للاحداث ضمن فضاء الرواية يطرح طغيان الجانب المعرفي المعاش على الجانب الجمالي البياني، وباعتقادنا انّ استخدام الوثائق بحاجة الى دراية، وخبرة، ورهافة حس فني كي لا تصبح ثقلاً عليها ومن ثم تشعرنا بنشازها وعبئها.... وهنا بدا لنا الروائي "خليل كعدي" واعياً مدركاً لتقنية الوثيقة ضمن الفضاء الروائي التي جعلها المحور الاساس حيث تتسارع الاحداث وينتشر مئات الضحايا والقتلى على الطرقات، ويصبح الرغيف محتجبا عن البطون الشعبية الخاوية حتى ان عدداً من الاشخاص ماتوا بشظايا حاقدة وهم على باب فرن ينتظرون الرغيف وبمهارة فائقة صوّر لنا الكاتب "كعدي" غضب الانا من الانا التوأم... فها قناص من المرتزقة قتل شاباً كان يحاول ان يصل الى الفرن وكان القتيل:

"وقد صعق حين ابصر اخاه قتيلاً برصاصه هو، واصيب بهستيريا افقدته الادراك فصوب البندقية الى صدغه واطلق النار ليرتمي فوق جثة اخيه" ص ١٠٠.

امتلك الروائي هنا وعياً معيناً في استخدامه لغة صريحة واقعية مباشرة مع اننا كنا نتمنى عليه لو استخدم في الحبكة الفنية الى جانب تلك اللغة، لغة البيان ببعض اغراضه، فجمالية اللغة تكمن في الايحاء بغير ارهاق لفضاء الرواية، وعلّ اللغة الايحائية تشبه الى حدّ ما لغة العيون التي تبوح عندما يسكت اللسان عن الكلام المباح.

ولا ننكر على انفسنا ان كاتبنا استطاع ان ينتزع الدمعة منّا في وصفه للمعاناة... الا انه كان بامكانه ان يجعلها تنساب بعفوية وبصمت حزين، وذلك من خلال الصور البيانية التي ابتعد عنها، والتي تعتبر محرّك الانفعالات المختلفة في عظائم الامور وفي صغائرها.

مع هذا استطعنا ان نلمس الالوان الصاخبة في لوحة الواقع اللبناني، الذي عاش حالة من الاستلاب والفوضى في مرحلة ماضية "وخليل كعدي" كان ذكياً في استخدامه الاسلوب الطلبي، من خلال طرح الاسئلة، التي جاءت في مكانها المناسب فالاسئلة تترك لنا فسحة للتفكير، وخصباً في الخيال، اضافة الى انها تثير في داخلنا عالماً من التشويق والحزن والمعرفة لسياق الاحداث التي بدت فيها الخاتمة منجزة تدلنا على الاتجاهات الصحيحة التي ربما اضاعها احدنا يوماً ما.

رواية "المشردون" دعوة الى جمع شمل الاقلام العربية تحت راية موحدة وتعبأة للطاقات لمواجهة الطاغوت النظام الصهاينة. فالبطل "عزيز" استشهد في جبهة القتال على الحدود الجنوبية المغتصبة بينما بقيت خطيبته "غادة" تسير في درب النضال القومي كممرضة في الجبهة تضمد الجروح النازفة في قتالها الشريف، لاسترداد الارض المقدّسة، كذلك سار "جميل" الى جانبها مع شباب واعٍ الى قوميته والى عدوه ليسهم في صنع حياة حرة كريمة للوطن والامة.

وهكذا، نجد انّ الاديب الروائي "خليل كعدي" امتلك احساساً فنياً متدفقاً بالقومية والوطنية الصادقة وهب مقدرة عميقة في التحذير من التّمييع والتسّيب والانهيار الداخلي ومن الوقوع في مستنقع الدماء.

انه كاتب شقّ طريقه احترافاً وتأصيلاً في مرحلة نحن في امسّ الحاجة الى غذاء روحي والى نسيج فكري نيّر، يضيء لنا دروب الحرية والتحرر.

في الخاتمة، لعلّ رواية "المشردون" الصادرة عن "دار فكر للابحاث والنشر" ب ٢٦٢ صفحة من الحجم الوسط، وبغلاف معبّر للفنان "مصطفى حيدر" جديرة لان تكون اضافة غنية للمكتبة العربية، وان تحتل حيزا صغيرا في عالم السينما بعد التحرر من الخوف في عصر تحاول الصهيونية الكونية، من خلال وسائل الاعلام والاعلان المأجورة لها بمعظمها طمس الحقائق، لحساب مصالحها المهيمنة على مقدرات الشعوب !...



الوطن ليس فندقاً

"الوطن ليس فندقاً نغادره متى ساءت الخدمة فيه " بهذه العبارة افتتح الكاتب والصحافي الراحل "نبيل خوري" مقالته في جريدة النهار منذ ما يقارب الخمسة والعشرين سنة في أوج الحرب اللبنانية ، معبرًا عن رغبته في أن يفعل شيئاً بدلاً من ان يرحل.

تستوقفني كثيراً هذه العبارة كلما سمعت أحداً يشتم هذا البلد ويرغب في الرحيل عنه الى أي دولة أخرى ، أو كلما نصحني أحدهم بالسفر طلباً لعمل افضل . تستحضرني تلك العبارة والفكرة الكامنة وراءها فتبقيني هنا مع أني لا أدري ما السبب الذي يدفعني لكي ابقى متمسكاً بهذا الوطن رغم كل عيوبه. فأنا لا أجني من عملي هنا إلا ما يسد الرمق، فكيف لي ان أفتح منزلاً وأكوّن عائلة أو أحلم بمستقبل واعد.

كلها أمور صعبة وبعيدة المنال ولكني لا استطيع الرحيل، والسبب... اعتقادي الصادق بأن الوطن ليس فندقاً او مطعماً نغادره عندما تسوء الخدمة فيه أو لا يعجبنا الطعام، بل نصبر على مره ونفرح بحلوه بالرغم من قلّته. الوطن هو ما نصنع نحن لا ما يخططه الآخرون، فإذا كان هناك ما لا يعجبنا فيه فعلينا العمل على تصحيح الخلل، وإذا كانت حرب الخمسة عشرة سنة لم تقتل فينا حب الوطن فلن نسمح لأزمة اقتصادية بأن تفعل هذا ولن نرحل عن هذا الوطن.

ونعتذر من الفنان مارسيل خليفة ونقول: لا لن نقول "تصبحون على وطن" بل سنردد تلك الأغنية للفنان سامي حوّاط التي لا أذكر منها إلا هذا المقطع الذي مازال في رأسي يلحّ عليّ ويقول :

واصرخ لا

بلادي بلادي ولن ارحلا

بلادي ولن ارحلا ....

المهندس باسم بو غنام

بطاقة معايدة

بعد مرور نصف عام أُضيء شمعة؛ أحمل وردة وأذرف دمعة لا بل الدموع. وأرسل لك أسمى المشاعر وألطف الأحاسيس بمغلف يحمل عبارة "كل عام و أنت بخير" يا أبي. دموع، دموع في هذا العيد وليس القبلات الحارة التي اعتدت طبعها على وجنتيك.

كيف لا، توقفي عن البكاء لا أحب أن أراكِ تبكين . دعني، دعني، لم يبقَ لي سوى دموعي لتواسيني في تحمل قساوة الغربة ومرارة الفراق .

هل تذكر يا أبي عندما احتفلنا معاً في عيد الأب العام الماضي كم ضحكنا وابتسمنا خلسةً.

"كل عام وأنت بخير" عبارة مليئة بالمشاعر والأحساسيس الصادقة النابعة من القلب بكل ما فيها من امنيات بمرور العيد كل سنة وتتجلى بطلب الخير والصحة لمن نحب لكني أنا قلتها لك وطلبت بكل شفافية كل الإمنيات والرجاء، بالصحة والخير بطول العمر لأغلى أب في الدنيا ولكن مشيئة الله عز وجل أرادت نقلك الى دنيا الحق ونحن لارادة الله خاضعين.

ابي يا من كنت شمعة تنير دربنا يا مؤنس وحدتنا ذكراك باقية في قلوبنا شمعة في الظلام الدامس من هي تلك الفتاة الواقفة بخشوع مُطأطأة الراس تحمل أسى العالم على اكتافها مقوسة الظهر من الحزن؟ وجهها يشبه انسان عرفته واحببته.

قوامها يذكرني بطول قامتي ولكن سنوات عمرها زادت كثيراً عما تركتها.

يا ترى هل هي ابنتي؟ ولكن اين تلك الابتسامة التي تقابلني بها اعتدت عليها الاستقبال بشاشة الوجه ولكن الم تعلم انني في دنيا الحق دُنيا الخلود اكمل عمري الثاني؟!.

أبي هذه أنا ليلى التي اعتدت مشاطرتها الرأي لتقف عالية الجبين تحمل فرحاً في عيونها متباهية بما وهبتها من محبة الناس وذكرى طيبة هو أرث جميل صحيح أنني ما اعتدت مقابلتك هكذا ولكن كيف لي أن أقدم لك معايدة ولا أستطيع تقبيلك أو ضمك أو مخاطبتك وتجيبني؟!، ولكن أعدك بأنني سأرضى وأسلم بما كتبه الله لنا . "كل عام وأنت بخير يا بابا".

ليلى أمين الحلبي

إلى أين ذاهبون؟!

أفكّرتم يوماً أنه لديكم حضارة تمثّلكم، حضارة تكرّمكم، حضارة قليل من الناس يستطيع الحصول عليها. ماذا تظنّون أنفسكم تفعلون؟ تنخرطون بكل ما له علاقة بالقشور بظنّكم إنها هي المهيمنة اليوم على واقعنا، وتظنّون إذا أقتبستوا حضارة الغرب تصبحون أكثر إنفتاحاً وتطوراً، وإذا تمسكّتم بتراثكم وتقاليدكم فتكونون متقوقعون على أنفسكم ومتجاهلين للواقع.

فهل هذا تفكير شباب المستقبل؟ هل الإنسان إذا تمسك ودافع عن تراثه وعاداته يكون منغلقاً على نفسه؟ إنّي أشعر بالأسف الشديد على جيلنا، جيل المستقبل، جيل الوعي والثقافة. هل هذا ما تعلّمناه من معلّمينا وأجدادنا؟ وهل هذه المسيرة التي مشى عليها أجدادنا وآباؤنا؟

يقولون أنه الإصلاح والتجديد؟ فمن أين الإصلاح ومن أين التجديد وهناك شباب أنظارهم على كل ما هو جديد في الغرب وكل ما يرتبط بالمظاهر. فهل هذا هو التغيير والإصلاح، وهل يعني الانفتاح- على حضارات العالم واقتباسها وتناسي حضارات لبنان والعرب؟ طبعاً لست أوجّه اللوم لكل هذا الجيل، ولكن معظم هذا الجيل يعبّر بطريقة غير مباشرة عن رفضه لحضارته، فإننا نرى عادات أميركا وأوروبا وبريطانيا في لبنان من خلال الشباب اللبناني الذي نضع آمالنا عليه للمستقبل، طبعاً ليس كل الشباب.

فيا شباب لبنان، يا شباب الغد، دعونا كلّنا ندافع عن لبنان ثقافةً وحضارةً وتراثاً ونصون كرامته، ونتابع مسيرة الأوفياء اللبنانيين أمثال جبران خليل جبران الذي دائماً يقول أنه إذا لم يكن لبنان وطنه لإختاره وطناً. ومن أمثال سعيد عقل ووديع الصافي وغيرهم من الكبار الذين تغنّوا بلبنان ونقلوا عاداته وحضارته العريقة الى شعوب الغرب ودافعوا بكل قواهم عن لبنان وواجهوا طغيان الحضارة الغربية على شرقنا.

عفيف حسان الجوهري

ثانوية بعقلين

الملائكة الأصدقاء!

ماذا أقول فيك يا صديقي؟ من أنت وأين كنت؟ لماذا لم تكن بجانبي طيلة أيام حياتي؟جئت من كاباتي، من آلامي، من وجعي وحزني، لتنتشلني بيدك من يأسي، يا من زرع الأمل في طريقي، وفرش بالطمأنينة دربي، وجعل الكتاب رفيقي، وملئ بالثقافة عقلي، انت صديقي، أخي، وحبيب روحي، انت الجبل الذي أسندني أنت الأمان من رعب أيامي، أنت النور في ظلمة الليالي، أنت، ومن أنت سوى ملاك.

عندما قررّت الكتابه لم أفكر إلا في التعبير عن الصدق بين الأصدقاء، ومدى أهمية الصداقة بين الأخوان. صداقتك لي أثمن وأغلى من كنوز الأرض، فلا شيء يوازي هذه المشاعر الساميه، الخاليه من كل الشوائب الموجودة في عقول هذا الزمن، خاليه من كل ما يمكن أن يزعزع أركانها، أريدك ان تكون صديق روحي، روحي التي وَجَدَت أخيراً أحداً يقدّر مشاعرها الفريدة.

هذا كلامٌ من القلب، تقديراً للصداقة التي تغيّر مسار الحياة، من الاستسلام الى التحدي، من الضعف الى القوة، من الفشل الى النجاح.

شهناز (بنت الضيعة)



بحث اكاديمي في علم النفس



العادات التي يصعب التخلّص منها

أشرف على البحث: **الأستاذة يسرى بلوط بو غنام.**

صديقي القارئ : هل ترغب في معرفة أحدى الوسائل لتعلم مهارة جديدة؟ او بمعنى آخر لأكتساب عادة مفيدة جديدة؟
واذا كنت طالباً فهل يهمك التعرّف الى أفضل طريقة لاكتساب وحفظ موضوع دراسي معيّن دون أن يلاحقك هاجس الخوف من نسيانه؟
هل لديك عادة سيئة (تدخين ... تناول طعام او شراب ضار بالصحة... قضم الأظفار... الخ وترغب في التخلص منها؟
أقرأ اذا هذا البحث المتواضع في علم النفس علّك تجد ضالتك ولو نسبيا!

بداية: اسمح لي صديقي القارئ ان أعطيك فكرة موجزة عن طبيعة وأهداف علم النفس. علم النفس هو من العلوم الحديثة نسبيا، يدرس بنوع خاص سلوك الانسان بأوسع معنى لمصطلح السلوك، بحيث يشمل نشاط الانسان في تفاعله مع بيئته تعديلا لها حتى تصبح اكثر ملاءمة له، او تكيفا ذاتيا معها حتى يحقق لنفسه اكبر توافق معها. والسلوك يتضمن ما هو ظاهر وما هو غير مدرك الا من صاحبه، كما يتضمن الجانب اللاواعي أي ما لا يستطيع ان يدركه حتى القائم به ذاته.

أهداف علم النفس الأساسية ثلاثة:

١- فهم الظواهر النفسية وتفسيرها من خلال استجلاء مسبباتها والبحث عن ظروف تطورها (مثل ظاهرة الانفعال- الشغف - الانتباه - الغرائز - والميول والرغبات- التخيل - الذاكرة -الادراك الحسي - الذكاء - العادات -الارادة - الوعي - اللاوعي - العصاب - المرض النفسي وسواها)

٢- ضبط هذه الظواهر بعد فهمها والتحكم بها لأن ذلك يحقق لنا الفائدة ويقينا من الاضرار ويساعد على علاج المعضلات والاضطرابات النفسية.

٣- اما الهدف الثالث: فهو امكانية التنبؤ بحدوث ظاهرة ما عندما ندرك توفر عواملهاالتنبؤ مثلا بالاصابة بمرض العصاب نتيجة الكبت المتراكم وضعف السيطرة على الذات.

نتمكن عند ذلك من ملاحقة الظاهرة وكسب فوائدها في حال وجودها على الصعيد العملي التطبيقي.

والعادات التي كثيرا ما نسمع انها عصب الحياة هي الظاهرة النفسية التي سيسلط هذا البحث المختصر الضوء على بعض جوانبها مكتفين من النواحي النظرية بما هو ضروري ومفيد للتطبيق العملي على الصعيد الفردي اولا والاجتماعي ثانيا.

من هنا نطرح الاشكالية التالية:ما هي العادات؟ ما افضل الوسائل لاكتساب عادة جديدة او لتعلم مهارة جديدة؟ وكيف يمكن التخلص من عادة سيئة؟

يمكننا ايضاح مفهوم العادات انطلاقا من ثلاثة تعريفات:

بحسب تعبير الفيلسوف اليوناني "ارسطو":"ان كل فعل نقوم به بشكل متقن لأننا قمنا به مراراً في السابق هو فعل عادي Habitual. وقد سمى الفضيلة عادة فعل الخير للاشارة الى تكرارها ودوامها، فالعادة برأيه "طبيعة ثانية"

واعتبر "الان" الفيلسوف الفرنسي العقلاني الحديث ان العادة:"مهارة في عمل نجيده اكثر كلما تم من دون تدخل الفكر"

أما الفيلسوف الفرنسي "بول ريكود" فقد عرفّها بأنها:"طريقة في الاحساس والادراك والفعل والتفكير مكتسبة وثابتة نسبيا".

وتتضح لنا خصائص العادات اذا ما قارناها بالغرائز. فالغريزة فطرية بينما العادة مكتسبة . والغريزة للنوع اما العادة بعد تكونها تصبح شبيهة بالغريزة وتتخذ كل خصائصها.واهم هذه الخصائص:

أولا: انها غائية وهادفة: كالضارب على الآلة الكاتبة فحركاته ليست عشوائية انما منظمة ومتجه نحو هدف معين.

ثانيا: لا إرادية: فعمل تعودنا عليه يستمر بطريقة آلية دون تدخل إرادتنا

ثالثا: لا واعية: فراكب الدراجة مثلا لا يعي عدد الحركات التي يقوم بها

رابعا: غير متبصرة:أي انها تتم بشكل اعمى

خامسا: سلوك مختص بعمل معين مثل الطبيب لا يقدر ان يصبح مهندسا رغم ان الطريق تكون مفتوحة اجمالا للانتقال بين مجالات متفاوتة.

في محاولة لوضع مفهوم العادات في اطاره التاريخي الفكري يتبين لنا ان علم النفس التقليدي يفصل فصلا تاما بين الفطري (الغريزي) والمكتسب (العادة) والطبيعة والثقافة.

اما علم النفس الحديث، فقد ادخل عليهما فكرتين اساسيتين: هما التطور والوراثه، فالفطري قابل للتطور، ام المكتسب فيتأثر بالعوامل الوراثية (الفطرية) واذا كانت الغرائز والانعكاسات ميولا حيوانية فطرية طبيعية لاواعية، بان العادات حسب مفهوم علم النفس المعاصر يمكن ان يكتسبها الحيوان ولكنها في انماطها العليا هي نشاطات انسانية متميزة كونها تتطلب ارادة وذكاء عزم لكي تتكون

واذا كان لابد من اكتساب العادات، فما افضل الوسائل لاكتساب عادة جديدة او لتعلم مهارة جديدة وبالتالي: ماالطريقة التي تفيد الطالب في حفظه لموضوع دراسي ما، دون الخوف من النسيان؟

تجدر الاشارة الى ان سهولة اكتساب عادة معينة وامكانية الاستفادة منها بشكل افضل ولوقت اطول رهن بطريقة تكونها .فكيف تتكون العادات؟

لقد اثارت مسألة اكتساب العادات خلافات حادة بين علماء النفس ويمكن تقسيم النظريات المتعلقة بها الى زمرتين اساسيتين:لنظرية السلوكية (الآلية) ومن رواده "تورندايك" والنظرية المعرفية الادراكية (الشكلية) من رواده "غيوم" اذن كيف تتكون العادات الحركية الجسدية؟

ترى النظرية الالية - الترابطية - التي بسبب بساطتها سادت لفترة طويلة في علم النفس والتربية-ان الحركة المكررة تتحول الى عادة أي تصبح "طبيعة ثانية ثابتة ودائمة"

فالنظرية الالية تفسر العادة انها حركة مركبة في مجموعة حركات بسيطة متعاقبة بحسب تسلسل معين؟ فقبل الاكتساب تكون هذه الحركات غير مترابطة ولكن التمرين أي التكرار، يربطها بعضها ببعض، وكل مرة يوثق هذا الربط اكثر من المرة السابقة .وهكذا دواليك حتى يصبح الترابط محكما، فيصبح لدينا اذ ذاك عادة أي ان كل حركة بسيطة تصبح تلقائيا مؤثراً stimulus او اثارة تحدث استجابة أي يحدث الحركة التالية وهذه تتحول بدورها الى مؤثر جديد يُحدث بدوره الاستجابة التالية حتى اكتمال الحركة الكلية التي هي العادة.

وقد اجرى عالم النفس "تورندايك" تجارب عديدة استنتج من خلالها ان الترابط يصبح اسرع عندما يُربط "بنظام المصلحة"الذي اطلق عليه "تورندايك" اسم "قانون الاثر": فالحصول على مكافأة اثناء التعلم يشجع على النجاح وبالعكس فالعقاب يؤدي الى التعثر في التحصيل العلمي.وهكذا دواليك نرى ان نظرية التعلم التي أطلقها تورندايك تقوم على ثلاثية: المثير، الاستجابة، واللذة.عكس التربية القديمة التي تقوم اصلا على العقاب والقصاص.

الا ان هناك نظرية متناقضة كليا مع النظرية الالية وهي النظرية الشكلية (الغشطالتية) فماذا تقول؟

قام فان دارفل بتجارب شكلت نتائجها نقضاً للنظرية الآلية (الترابطية): شخص ما يريد ان يتعلم الطبع على الآلة الكاتبة او الكومبيوتر يربط اصبعه بجهاز يسجل صور حركاته فيتبن ان صور المراحل المتتالية ليست مجرد تكرارات متشابهة ومتساوية: فالفرق بين الخطوط في التمارين الاولى والخط بعد اكتساب العادة هو فرق في طبيعة الخطوط:ليس هناك تعاقب حركات متشابهة بل ان هناك في كل مرة الغاء لبعض حركات المرة السابقة التي لافائدة منها، فالخط يختلف في كل مرة عن المرة السابقة بأنه تخلى عن حركة خاطئة .ولكن ما ان تكسب العادة نهائيا حتى يصبح الخط مكررا هو ذاته دون تغيير.

وقال "غيوم": "الحركات الجديدة خلال مرحلة الاكتساب ليست تراكما اليا على الحركات السابقة، بل انها تلغي الحركات السابقة غيى المفيدة والزائدة وتنتظم على مسارات جديدة او ايقاع اكثر ملاءمة".

والنتيجة ان اكتساب العادات ليس بفعل تكرار وتراكم حركات تحصل بالتجزيء، بل هو عمل تنظيمي يتضمن ذكاء وخيارا. ويختصر غيوم عملية الاكتساب عندما يعتبر العادات بناء متماسكا او كما يسميها "بيرلو": "مخططا يقبل التعديل على مدار عملية الاكتساب دون ان يفقد شكله الأساسي خلال المراحل التالية .



اذا اكتساب العادات وفق النظرية الشكلية ليس عملية ترابط آلي بين أجزاء او عناصر هذه العادات

بل الصحيح انه في جميع مراحل الاكتساب: تتوجه الاجزاء بروحية المعنى الكلي المقصود في عملية الاكتساب فكأن آثار الاجزاء تذوب تدريجيا في الشكل العام حيث يكون الشكل الكلي موجودا في كل محاولة ومرحلة من مراحل الاكتساب ومستعدا لطمس الاجزاء واستهلاكها حتى تختفي في الانسجام العام للشكل: فالمتزلج على الجليد، عندما يمارس فنه مع رفيقه باتقان على ايقاع الموسيقى فان حركاته لا تفتش عن وقع الموسيقى وانغامها بل تصبح هي وتلك شيئا واحدا روحا متسجدة وشكلا لا يعرف التجزيء.

اذا ماذا نستنتج؟

اولا: ان تكون العادات والتعلم المجدي ليست عملية تراكمية او تكرارية لحركات سابقة بل هو بناء مستمر للفعل يربط الأجزاء بالمجموع ويؤدي الى تكوين العادة. وقد اثبتت التجارب ان الطريقة الناشطة هي افضل من الطريقة السلبية (الآليه) في اكتساب العادات سواء عند الحيوان او عند الانسان...

هناك تجارب تؤكد ان الطريقة التراكمية الآلية ليست للأفضل في اكتساب العادات لا عند الحيوان ولا عند الانسان. فان فأرا" يقاد بواسطة رباط داخل متاهة نحو هدفه لا يتعلم بسرعة كما لو ترك ليكتشف هذا الهدف على اساس قاعدة التجربة والخطأ. وان طفلا يرسم الكلمات على نموذج بشكل نقاط تحتاج فقط الى جمع لتتحول الى خطوط وحروف لا ليتعلم بسرعة بل ان الطفل الذي يكتب بعفوية وحرية من خلال ادراكه الشكل العام للكلام يتكلم بسرعة اكثر لأنه لا يجمع اجزاء مكونة من نقاط بل ينقل شكلا يحمل اجزاءه في ذاته مرة واحدة فهو يرسم مع كل حركة يسير بها قلمه صورة المجموع فيكون المجموع موجودا في اللحظة الاولى وفي النهاية وقد اخذ فن التربية الحديث بهذه الطريقة الكلية في جميع نواحي التعليم فان فن التعليم اليوم يقتضي ان يبرز المجموع منذ البداية في جميع اجزاء الموضوع لا ان يظهر الشكل بطريقة تراكمية آليه مع تراكم اجزاء تظل هوية مجموعها مجهولة حتى النهاية.

ثانيا: اما ان العادات المكتسبة غير منفصلة عن الفطرة فالوراثة (كما لاحظ علماء النفس المعاصرون) فكما كانت العادة التي ننوي اكتسابها منسجمة مع استعدادنا وميولنا الفطرية كلما تعلمناها بسرعة وفرح اكبر وكلما اظهرنا تفوقا في ممارستها.

■ وانت صديقي الطالب هل تجد نفسك اثناء مسابقة معينة (في التاريخ او علوم الحياة او اي مادة اخرى تتطلب الحفظ) بحاجة الى ان تعرف الكلمة الاولى لتستطيع المتابعة؟ هذا لأنك تدرس بطريقة التكرار الآلي حيث كل كلمة تصبح مثيرا يؤدي الى استجابة (الكلمة التالية) هذه الأخيرة لا تعرف الا اذا عرف ما قبلها.

١- هذه المشكلة لن تعود موجودة اذا كنت تدرس وفق الطرق التربوية الحديثة (النظرة الشكلية) اي ان تقرأ وتفهم المعنى العام بشكل جيد ثم تجزئه الى اقسام تعيد ربطها بالمعنى العام وبالتالي تعمل على ترسيخه في ذهنك من خلال التكرار الواعي المتبصر لا الآلي.

٢- حاول ان تجد من تلقاء ذاتك حافزا للتعلم كأن تربط عملك بالنتائج الحسنة التي ستحصل عليها (التقدير، النجاح، الوصول الى الهدف، زيادة المعرفة والتفوق..) فالمصلحة او الأثر الجيد حافز هام للأكتساب والتعلم.

٣- التزم ببعض القواعد التي اثبتت الاختبارات صحتها مثل:

ترك زمن كاف بين التمارين فهذا من شانه تامين حالة نضج بيولوجي وتجدد نفسي في عملية الاكتساب: فقد اظهرت التجربة اننا نحصل على عادة جديدة او نحفظ نصا ما بخمسين تمرينا متعاقباً الواحد بعد الآخر بسرعة ومن غير ترك اي وقت بين التمرين السابق والتمرن الذي يليه ولكن يمكن ان نكتسب العادة نفسها اي نصل الى الترابط العادي بعشرين تمريناً فقط اذا تركنا بين التمرين والآخر التالي الوقت الأفضل (لا القصير ولا الطويل) وهذه التجربة قام بها عالم النفس "يوست" وتسمى قانون "يوست".

والآن صديقي الطالب والقارى معا اتريد التخلص من عادة سيئة كقضم الأظفار او عادة الخجل مثلا؟

اليك بعض النصائح المفيدة:

كما نعلم ان العادات السيئة كانت وما تزال تسبب على المدى القصير او الطويل اذى وضررا لصاحبها، لذويه، للمجتمع، للوطن او للآخرين.

العادات السيئة غالبا ما تكون راسخة على جذور تتمثل في الميول والأهواء لذا يكون من الصعب وقف مزاولتها خصوصا لدى ذوي الارادة الضعيفة. وبالتالي التخلص من عادة سيئة صعب لأنها كما يقول "ارسطو" " طبيعة ثانية فينا" ولكنه غير مستحيل فكيف ذلك؟

في القدم كانوا يقولون: ان العادة ترسخت عن طريق التكرار لذا يكفي ان نوقف هذا التكرار حتى تزول: وهذا الايقاف لا يكون الا بالوعظ اي كشف المساوىء لصاحب العادة والارادة الطيبة من صاحب العلاقة...

لكن هذه الوصفة غالبا ما كانت تبوء بالفشل لأن العادات أرسخ مما يظن!!!

لكن الطرائق التي يعتمدها علم النفس الحديث متأثرا بنظريات التحليل النفسي خصوصا تقترح نوعا من "التعويض" عن ايقاف عادة سيئة بعادة جديدة حميدة غيرها اي اعطاء مجال للذة جديدة بدلا من اللذة التي تم ايقافها.

وهذه الطريقة الجديدة لا تلغي القديمة فايقاف عادة سيئة او استبدالها لا بغرض الفرض.. بل لا بد من اقتناع صاحب العادة وارادته في كل الاحوال.

ان التخلي التدريجي عن عادة سيئة طريقة فاشلة فالايقاف يحب ان يكون تاما وشاملا من اول الطريق كما ينبغي الابتعاد عن الأجواء التي كانت تحتضن العادة وتشجعها.

مهما يكن فالعادات ليست كلها واحدة وكذلك الأشخاص! لذا ينبغي مقاربة كل عادة كعادة خاصة بحسب خصوصية صاحبها وشخصية واوضاع محيطه. واذا كان الانسان يستخدم ارادته (في معظم الأحيان) لاكتساب عادة معينة فبارادته ايضا يستطيع التخلص منها اذا اصبحت مؤذية له ولمحيطه.

إعداد: **ألفت فايز القنطار**
ندين مفيد الهتار - دنيز وفيق العاليه
السنة الثانوية الثالثة- آداب وانسانيات
ثانوية عرمون الرسمية.

مراجع البحث:

١- الفلسفة العامة- السنة الثالثة فرع الأداب والانسانيات- المركز التربوي للبحوث والانماء.
٢- الوافي في الفلسفة-دار الفكر اللبناني.
٣- موسوعة علم النفس والتربية- Edito-ckeps

ويبقى خالدا

في الرابع عشر من شباط من كل عام، ستعمّ الفرحة البلاد، وترسم البسمات على الوجوه، وتلبس الآلهة الاحمر احتفالاً بعيد الحب، العيد الذي يجمع الاحبة ويقرب البعيد، ويطرد الكراهية من القلوب.

ولكن السنة عوضاً عن الاحتفال والفرح، خلعت الالهة اللباس الاحمر لتضع الوشاح الاسود حداداً على فقدان حبيبها الشهيد الشيخ رفيق الحريري الذي فاجأ الجميع برحيله، لا بل بارحاله.

فندبت الامهات لفقدان ابنها، وصرخ الرجال لرحيل اخيهم، وبكى الاطفال لاستشهاد ابيهم، اما السماء فبكته مطراً والارض نادته انفجاراً، والاشجار ندبته اصفراراً، والجبال ودعته اسوداداً، ولبنان شيعه باكياً، صارخاً، عاتباً على رحيل شبله البكر تاركاً اياه للايادي التي تلطخت بدمائه الطاهرة سائلاً اياه هل ستطهرها ؟ عاتبه لتركه للفوضى التي فُك قيدها وتحررت لتفتك بالشعب اللبناني وتحرضه على نسيان رمز الوطن وشهيده الذي آبى الا وان يعلو بلبنان فوق الغيوم، ان يعلو به فوق كل عدو وطامع ويجعله وطناً للايمان والحياة والحب...

غاب، فغابت شمس الامل من القلوب، وسيطر الفزع والحزن على الوجوه، وما لبث حتى عادت روحه لتقول انه قد زرع الامل في كل نفس منّا، وهو سيبقى حياً بقلوبنا ما دمنا نذكره ونعمل ونسير على خطاه، فاشرقت الشمس من جديد وعاد الامل لينير دربنا، درب المجد والاستقلال، درب الشهيد رفيق الحريري.

استطاع الاعداء الاوغاد ان يهدموا جبلاً شامخاً صمد وقاوم لسنين، ولكن نسوا ان هذا الجبل الحي في قلوبنا ترك بعده هضاباً مؤمنة بالحق والحقيقة، شعباً موحداً سائراً على درب ذاك البطل الشهيد... قتلوه، حقاً قتلوه ولكن روحه لا تزال ترشدنا. رحل رفيق لبنان ولكن رفاق رفيق ما زالوا احراراً صامدين وانهم لم ولن ينسوا فضله على لبنان حين اعاده وطناً حراً مستقلاً.

وفي الختام نذكّر العدو الوغد انه مع اغتيال ركيزة لبنان، فجر جيشاً من انصاره، متأهباً لنصرة مبادئه والدفاع عن لبنان وطنه ووطننا، وطن الابطال والشهداء، وطن الحرية والايمان، الوطن الدائم والصامد بعزيمة شعبه الذي يقوى مع تذكر ذاك البطل العظيم، ذاك الشبل الخالد الى أبد الابدين...

ساريا حسن شيا / التاسع اساسي





كوارث أخلاقية 4

"وبضدها تُميَّزُ الأشياء"

آداب التكلّم بالهاتف

يخرج لنا العلم كل يوم بجديد من الاختراعات، التي سهلت كثيراً من أمور الحياة، فمثلاً، كم اختصرت هذه السيارات وهذه الطائرات من مسافات. وأجهزة الكمبيوتر هذه النعمة العظيمة. والهاتف - الثابت أو المحمول - هذا الجهاز الذي وفر على الناس كثيراً من أوقاتهم وأموالهم، وأنجز كثيراً من معاملاتهم وأمورهم، ورفع مشقة الذهاب والإياب، بل والسفر أحياناً لأمور وحاجات تُقضى بواسطته بأقرب الطرق وأيسر اللغات، لجهة معرفة أحوال الأقارب أو أخذ موعد لزيارة صديق أو الإتصال بالطبيب أو المطعم أو الكوافير، أوعقد صفقة تجارية...

فالهاتف مثلاً، يقوم بدور مهم ويقدم خدمات جليلة ويوفر جهداً كبيرا على الإنسان. ولكي نحافظ على هذه النعمة العظيمة وكي لا تنقرض التقاليد العريقة التي بها نعتز ونفتخر، لا بد من ملاحظات يجب التنبيه إليها والتنبه لها:

– أكثر من الإتصالات بداع أو بدون داع فلا ضرر صحي أو مادي من كثرة المكالمات

– طوّل مدة كل اتصال قدر المستطاع، فبوجود البطالة المستشرية بين الناس، لا قيمة للوقت، لذلك لا داعي للإختصار. طوّل المقدمة والسؤال عن الحال قدر الإمكان، وحاول أن تدرّب نفسك على هذا، ولا داعي للإقتصاد ايضا، خصوصاً في ظل هذه الرسوم المرتفعة، فالدولة وشركات الهاتف بحاجة ماسة الى المال، وعلينا دعمها.

– لا تتأكد من الرقم الصحيح، قبل الاتصال. ولو أخطأت في الرقم – جل من لا يخطئ – فلا داعي للإعتذار.

– حاول قدر الإمكان إحراج المتصل به وإمتحانه إذا كان قد عرفك أم لا. فلا داعي لكي تبدأ بالسلام وتعرف عن نفسك. الأفضل أن تفاجئه وتبغته وتحشره بسؤالك: هل عرفتني؟ إذ أن ليس له الحق أن يعرف من المتكلم معه. وإذا إعتذر ولم يعرفك فلا تقبل إعتذاره بل عنّفه ووبّخه ولمه وعاتبه، فأي صديق هذا الذي ينسى أصدقاءه أو لا يخزن أرقام أصدقائه في هاتفه، ومشكلته وليست مشكلتك إذا كان هاتفه لا يتسع للمزيد من الأرقام فالأولى به أن يحذف رقم أي شخص آخر ويخزّن رقمك.

– هنالك طريقة اخرى ممتازة في التكلم بالهاتف وهي أن تتصل، وطبعا كالعادة لا تسلّم ولا تعرف عن نفسك بل، ما أن يردّ عليك، بادر الى سؤاله فورا : من يتكلم؟ أو أين أنت ؟

– إذا أردت التوفير في المال، اطلب الرقم ثم إقطع المكالمة فيسجّل عنده الرقم في خانة المكالمات التي لم يردّ عليها، مما يضطرّ الشخص المطلوب للإتصال بك وبالتالي دفع ثمن المكالمة.

– حاول أن تتصل باكرا قدر المستطاع أو بوقت متأخر جدا في الليل واقطع عليه هدوءه وراحته. إذ أن هذا الوقت هو أفضل الأوقات وأهدؤها للتكلم.

– لا تراع حال الشخص المتصل به ولا تلتمس العذر له، إذا كان مريضا أو في محاضرة أو في إجتماع أو في مأتم بحيث لا يستطيع التكلم معك مطولا، وحاول أن يقطع حديثه أو أن يجيب بشكل مقتضب بدون حفاوة.

ناقد بصير

إضحك معنا

سأل طبيب حديث العهد بالطبابة زميلاً قديماً عمّا يجب أن يعمله لينجح في مهنته.

فقال له الطبيب العتيق: أوصيك بأن تكتب الوصفة بخط غامض، وأن تكتب قائمة الحساب بخط واضح.

* * *

عرضت أم ابنها الصغير، القليل الذكاء بحسب ظنّها، على طبيب نفساني، فأجلسه أمامه وسأله: كم أذناً للكلب؟

فأجاب: أذنان.

الطبيب: وكم عيناً؟

الصغير: عينان.

الطبيب: وكم رجلاً؟

فانتفض الصغير وقال للطبيب: ألم تر كلباً في حياتك؟

* * *

الموسيقيّ الناشىء: «وضعتُ هذا اللحن الجديد، فهل لكم أن تعزفوه؟»

رئيس الفرقة: بعد اطلاعه على اللحن: «لم نتعوّد أن نجعل من حفلاتنا ميداناً للشتائم».

قال الموسيقي: «أين الشتائم واللحن كلّه موسيقى»؟

أجاب رئيس الفرقة: «الشتائم في أفواه الجماهير لدى سماعها هذا اللحن».

للإتصال أو الاستعلام

عرمون الغد بريد الكتروني: aramoun_ghad@hotmail.com

بإشراف الهيئة الإدارية للجمعية الثقافية الاجتماعية

هاتف: (05) 410898 – (03) 984709 – (03) 684653 – (03) 686756

هيئة التحرير: توفيق المهتار، جمانة أبو غنام

تدقيق لغوي: فريال مكارم

الإعلانات: هـلا المهتار هاتف: (03) 891116

تنفيذ وإخراج تقدمة: عماد نعيم المهتار هاتف: (03) 853006

الطباعة: مؤسسة ناس للطباعة 03/648464-05/410585

ترسل عبر البريد الالكتروني الى اكثرية ابناء عرمون والجوار المهاجرين الى الدول التالية: السعودية - الإمارات العربية المتحدة - السويد - سويسرا - كندا - الولايات المتحدة الإميركية - البرازيل - فنزويلا - استراليا

مدرسة النشء السليم

عام 1993 عرمون 2937



نشاطاتها

موسيقى
كمبيوتر رياضة
رحلات علمية

برنامج خاص للطلاب المغتربين

النقل مؤمن إلى جميع المناطق

تأمين ضد الحوادث لجميع الطلاب
على مدى سنة دراسية كاملة

أقساطها مدروسة
تسهيلات بالدفع
حسم للأخوة
منح للمتفوقين

صفوفها

حضانة روضة ابتدائي متوسط

الهيئة الإدارية

أبناء المربي الأستاذ سليم يحيى

لغاتها

العربية الإنكليزية لغة إضافية (فرنسية)

الهيئة التعليمية

نخبة من ذوي الخبرة والإختصاصات
الذين خضعوا لدورات تدريبية على المناهج الجديدة



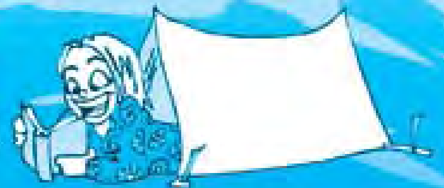
يبدأ التسجيل للعام الدراسي 2005-2006 يوم الإثنين في 2005/5/30
من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثانية بعد الظهر ما عدا يومي السبت والأحد

دورة صيفية ترفيهية

إبتداءً من 11 تموز 2005 وحتى 20 آب 2005

مدة الدورة ← 6 أسابيع

برنامج الدورة ← رياضيات
لغة عربية
لغة إنكليزية
فنون



برنامج ترفيهي ← رحلات

الدوام من 8:30 صباحا وحتى 12:30 ظهرا
كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الجمعة والسبت والأحد

كل اسبوع رحلة الى الاماكن التالية

الباروك
ملتقى النهرين
مدينة الملاهي
البحر
قلعة صيدا

وتختتم الدورة
بحفلة ترفيهية وكرمس

يبدأ التسجيل يوم الإثنين في 13 حزيران 2005 . رسم الدورة 250.000 ل ل مئتا وخمسون ألف ليرة لبنانية
يشمل النقل والرحلات النقل مؤمن الى جميع المناطق

عرمون الطريق العام هاتف 05/410595 03/727619



حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement



مكتب الدراسات الإستراتيجيّة

strategic@incm.net

إدارة الأبحاث الإستراتيجيّة

قسم الأبحاث الإقليميّة

مؤتمر القدس السنوي الثاني

القدس محور الإستراتيجيّات

إستراتيجيّة المواجهة مع الصهيونيّة

من الخميس 11 / 11 / 2004م إلى الجمعة 12 / 11 / 2004م
من الساعة الثامنة والنصف مساءً حتى الساعة الحادية عشر مساءً

زهير عبد الهادي المحميد

نائب أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلاميّة

رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجيّة

خبير تخطيط إستراتيجي وتطوير

ص.ب: 1115 الصفاة 13012 الكويت - فاكس: 2403105 (965) - العنوان الالكتروني: www.incm.net

P.O.Box: 1115 Safat 13012 Kuwait - Fax: (965)2403105 - Web Site - www.incm.net



حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement





زهير عبدالهادي المحميد

خبير تخطيط إستراتيجي وتطوير

نبذة عن المحاضر.

- نائب أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلاميّة.
- **رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجيّة.**
- **تخرّج من (جامعة سانت كلاود ستيت - مينيسوتا - الولايات المتحدة الأمريكيّة) في مايو** 1980 م **(إدارة الأعمال - تمويل** - FINANCE).
- **إلتحق في مارس** 1997م **حتى تاريخه :** مؤسسة الخطوط الجويّة الكويتيّة - **ويعمل بوظيفة خبير تخطيط إستراتيجي و تطوير.**

عضويّة جمعيّات تخصّصيّة :

- **عضو جمعيّة الإدارة الإستراتيجيّة - الولايات المتحدة الأمريكيّة.**
- **عضو جمعيّة التخطيط الإستراتيجي - المملكة المتحدة البريطانيّة.**
- **عضو جمعيّة ديناميكيّة النظم - الولايات المتحدة الأمريكيّة.**

الخبرات :

- **دراسة و إنشاء عدد من المشاريع الإقتصاديّة (الصناعيّة و الحرفيّة و التجاريّة و الخدميّة) داخل و خارج الكويت.**
- **إعداد و متابعة الخطة الإستراتيجيّة لمؤسّسة الخطوط الجويّة الكويتيّة** - 97 - 1998م / 2002 - 2003م / 2004 - 2009م.
- **إعداد و تقديم دورات تخصّصيّة للمناصب القياديّة العليا و الوسطى في المجالات التالية :**
  - **أ- التخطيط الإستراتيجي الشامل.**
  - **ب- التخطيط بواسطة السيناريو.**
  - **ج- نظم التفكير و النمذجة الإستراتيجيّة.**
  - **د- التفاوض و إبرام العقود.**
  - **هـ- فن الخطابة و العرض.**
  - **و- فنون الإتصال.**
  - **ز- التعامل مع وسائل الإعلام.**
- **إعداد و تقديم دراسات و إستشارات في مجالات التخطيط الإستراتيجي و التطوير و الدراسات الإداريّة و الجدوى الإقتصاديّة للمشاريع.**

إستراتيجيّة المواجهة مع الصهيونيّة.

الفهرس

الفهرس

إستراتيجيّة المواجهة مع الصهيونيّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

" و لا تهنوا في إبتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون و ترجون من الله ما لا يرجون و كان الله عليماً حكيماً "

صدق الله العظيم

النساء 104

المقدّمة:

•• طبيعة الصراع مع الصهاينة:

إن الصراع مع الصهاينة بالنسبة للأمّة الإسلاميّة في الشرق الأوسط و بالأخص الدول العربيّة، بدأ منذ أن شرعت العصابات الصهيونيّة بالعمل على توطئة الأمور لجعل فلسطين دولة لبني صهيون، إلا أن حقيقة الصراع لا تتوقف على هذا البعد أو الحد الشكلي و الزمني، بل يتعدى ذلك و يشمل عدّة أبعاد و منها الآتي:

البعد الحضاري: ترويج نظرة شعب الله المختار المتفوّق حضارياً على سائر الأمم، و الذي عليه أن يتسيّد على سائر الأمم و الشعوب.
البعد العقائدي: و هو الإطار المستخدم لتسويق الإستيطان بالنسبة لليهود (أرض الميعاد) و ظهور المسيح نبي الله عيسى عليه السلام، بالنسبة للصهيونيّة المسيحيّة لتحقيق إرادة الله سبحانه و تعالى.
البعد القومي: طرح مظلوميّة العرق السامي و الإستفادة من ما يصطلح عليه (معاداة الساميّة) حيث يتم إستخدام هذا المفهوم كسيف مسلّط على الساسة و الناقدين و المقاومين للصهيونيّة و مشاريعها و أعمالها.
البعد الوطني: عودة اليهود لوطنهم الموعود بعد المحرقة في ألمانيا النازيّة (Holocaust) و تغيير الواقع الديمغرافي لفلسطين المحتلّة، و تعزيز العمق البشري لليهود في وطنهم (أرض إسرائيل).

إن الصراع مع الصهيونيّة العالميّة أمرٌ مؤلم و مكلف و طويل المدى، و بوصف آخر فهو طريق ذات الشوكة، و يحتاج لتضحيات جِسام في كافة الأبعاد الفرديّة و الشعبيّة و الحكوميّة و بشموليّة بحيث يفوز بهذا الصراع صاحب النفس الأطول و الأطروحة الأبقى.

و كما جاء في الآية الكريمة المذكورة أعلاه من سورة النساء، فإن القوم يألمون من المواجهة كما تألمون إلا أن الفارق بين الإثنين هو أن أننا نرجو من الله ما لا يرجون، و هذا العنصر هو ما نمتاز عليهم فيه و هو العنصر المؤثر في

المواجهة إضافة للإعداد المادي المحكم في أعمالنا حيث علينا أن نعقل أمورنا الفكريّة والنفسيّة و الماديّة ومن ثم نتوكّل على الله في التوفيق و السداد عند التنفيذ و بشكل تعبّدي، فنتقرّب فيه إلى الله سبحانه وتعالى.

فعند المواجهة من الطبيعي أن نألم ولكن في سبيل نيل الأفضل، تماماً كمن يخضع لعمليّة جراحيّة مؤلمة في سبيل التخلّص من الأمراض والآلام، وهنا يكمن بيت القصيد في التضحية والإيثار للنتائج المرجوّة، وهذا ما ننوي التطرّق إليه في هذا البحث.

هذا، وقد ورد في تفسير الميزان للعلاّمة الطبطبائي قدّس سرّه الشريف في تفسير تلك الآية الآتي:

" قوله تعالى: ★ولا تهنوا في إبتغاء القوم★، الوهن الضعيف، والإبتغاء الطلب، والألم مقابل اللذة، وقوله★ وترجون من الله ما لا يرجون★ حال من ضمير الجمع الغائب، والمعنى: أن حال الفريقين في أن كلا منهما يألم، واحد، فلستم أسوأ حالاً من أعدائكم، بل أنتم أرفه منهم وأسعد حيث إن لكم رجاء الفتح والظفر والمغفرة من ربّكم الذي هو وليّكم، وأمّا أعدائكم فلا مولى لهم ولا رجاء لهم من جانب يطيب نفوسهم، وينشطهم في عملهم." (1)

●● عنوان الإستراتيجيّة الحاليّة للصراع:

شهدت فترة رئاسة جورج بوش (الأب) للولايات المتحدة الأمريكيّة جملة من التطورات العالمية والإقليمية، على صعيد الشرق الأوسط، مثلت إنقلاباً في المشهد العالمي. وكان أهم هذه التطورات العالمية إنهيار الإتحاد السوفييتي و سقوط جدار برلين و المعسكر الاشتراكي ككل. ويعتبر الرئيس جورج بوش (الأب) صاحب عبارة "**النظام العالمي الجديد**".

أما على صعيد الشرق الأوسط، فقد قاد الرئيس جورج بوش (الأب) كرئيس للولايات المتحدة تحالفاً من ثلاثين دولة في حرب ضد العراق، فيما سمي بـ"**عاصفة الصحراء**"، وبدعوى تحرير الكويت. وفي أعقاب ذلك، دعا الرئيس الأمريكي إلى عقد مؤتمر دولي لبحث الصراع في منطقة الشرق الأوسط، وهو ما تمثل في عقد مؤتمر مدريد في عام 1991م، برعاية كل من الولايات المتحدة الأمريكيّة والإتحاد السوفييتي (روسيا فيما بعد)، وبحضور وفود ممثلة لجميع أطراف الصراع العربي - الإسرائيلي، إضافة إلى الأمين العام للأمم المتحدة و ممثلين عن الإتحاد الأوروبّي و مجلس التعاون لدول الخليج العربيّة، وهو ما مثل أول لقاء علني في التاريخ يضم أطراف الصراع إلى طاولة واحدة.

أطلقت حرب الخليج الثانية (حرب تحرير الكويت)، أو (حرب النفط)، ما يعرف بإستراتيجيّة **الإحتواء المزدوج** لكل من العراق و إيران، مع الاعتماد على كل من مصر والسعودية كركائز محلية "تكتيكيّة" للنفوذ الأمريكي (إسرائيل وتركيا هما الركيزتان الإستراتيجيتان)، إلى أن إنتهت سياسة الإحتواء المزدوج مع قدوم إدارة أمريكية يمينيّة محافظة إلى البيت الأبيض، وجاء الحادي عشر من سبتمبر 2001 م منعطفاً للإنتقال إلى إستراتيجية جديدة أكثر تناسباً مع التفوّق الأمريكي العسكري المطلق عالمياً.

بعد إنتهاء إستراتيجيّة الإحتواء المزدوج بالفشل، والتي بدأت في عهد الرئيس الأسبق وليام كلينتون، تم تحديد عنوان الإستراتيجيّة المرحليّة الجديدة للولايات المتحدة الأمريكيّة في منطقة الشرق الأوسط، ألا وهي الحرب ضد الإرهاب، وقد تم ذلك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م، حيث تم الهجوم بالطائرات المدنيّة على برجي التجارة العالمي ومبنى وزارة الدفاع الأمريكيّة (البنتاجون). هذا وقد تم تغيير العقيدة العسكريّة من خلال هذه الإستراتيجيّة من عقيدة دفاعيّة إلى عقيدة هجوميّة إبتداءً وهي الضربة الإستباقيّة، وتتمثّل في توجيه الضربة الأولى حين تكون الحرب وشيكة أو محتومة أو للإحساس بخطرٍ ما على المصالح الحيويّة والأمن القومي للولايات المتّحدة الأمريكيّة.

سؤال البحث:

ما هي المقوّمات الإستراتيجيّة للمواجهة الشاملة مع الصهيونيّة؟

محدوديّات البحث - التعريفات:

هذه الدراسة المتواضعة معنيّة بإلقاء نظرة تحليليّة عامّة على محاور وأدوات ومقوّمات الصراع الإسلامي العربي مع الصهيونيّة وعمقه الإستراتيجي، كما تحاول هذه الدراسة التعرّف على المقوّمات الإستراتيجيّة الشاملة وكيفيّة إستخدام الخيارات المتاحة في الصراع بالشكل العام.

تتناول هذه الدراسة عقدين من الزمن في التحليل، وهما عقد التسعينات من القرن الماضي والعقد الأوّل من القرن الحالي.

المقصود في الصهيونيّة لغرض هذا البحث، هو جميع التوجّهات المؤسّسة والداعمة لتأسيس وتثبيت الكيان الصهيوني في فلسطين، الدينيّة والعرقيّة والموالية منها، وليس الكيان الصهيوني المحتل لفلسطين بحد ذاته وبحدوده الجغرافيّة الحاليّة أو بالديانة اليهوديّة فقط. فالصهيونيّة هي منظّمة سياسيّة عالميّة، وقد تم تسميتها بناء على إسم جبل صهيون الذي يقع في الجنوب من بيت المقدس، وقد إرتبطت الحركة الصهيونيّة الحديثة بشخصيّة اليهودي النمساوي الجنسيّة ثيودور هرتزل والذي يُعد المنظّر الأوّل للفكر الصهيوني المعاصر والذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونيّة العالميّة.

كما إستخدمنا في هذا البحث مصطلح الصهيوأمريكيّة وهي تمثل الصهيونيّة المسيحيّة بعقيدتها المشدّدة أكثر من الصهاينة اليهود، حيث لا تقبل عقائد الصهيوأمريكيّة التنازل عن الضفّة الغربيّة وقطاع غزّة في فلسطين المحتلّة بل يطالبون بجميع الأراضي الإسرائيليّة المزعومة في الإنجيل، كما يؤمنون بأن من يعادي الصهاينة أو الكيان الصهيوني فهو عدو الله، فقد تبرّعوا بسخاء لنقل اليهود من العالم وتركيزهم في فلسطين خصوصاً من روسيا، وذلك لتحقيق النبوءة عن تركيز اليهود في فلسطين تمهيداً لظهور المسيح عليه السلام وحُكم الأرض وخلاص المؤمنين فقط، والمقصود بذلك هم طبعاً.

الفصل الأوّل
الإستراتيجيّات المرحليّة للصراع في الشرق الأوسط .

الإستراتيجيّات المرحليّة للصراع :

لقد تم وضع عدد من الخطط الإستراتيجيّة للشرق الأوسط و ذلك بناءً على الروىء الخاصّة بالصهيونيّة العالميّة و بالتناغم مع الإدارات الأمريكيّة المتعاقبة إزاء الشرق الأوسط و بطبيعة الحال كلّها لصالح الحليف الإستراتيجي لها في المنطقة ، الكيان الصهيوني المحتل لفسلطين ، حيث يتم توظيف الطاقات الهائلة للولايات المتحدة الأمريكيّة بمختلف أنواعها السياسيّة و الإقتصاديّة و الثقافيّة و الإعلاميّة ، و بالتبعيّة حلفائها في أوروبا و الشرق الأقصى و سائر بقاع المعمورة .

أيضاً تم الإستفادة من سياسة النظام العالمي الجديد و الذي نصّبت الولايات المتحدة الأمريكيّة نفسها كزعيمة و شرطي له بلا منازع بعد إنهاء دور الإتحاد السوفييتي و إضمحلاله من الخارطة السياسيّة العالميّة ، حيث أصبح العالم أحادي القطبيّة للمرّة الأولى بعد أن كان ثنائي القطبيّة و خاضع لتلك التوازنات الثنائيّة في العلاقات الدوليّة .

على ضوء تلك المعطيات ، نود أن نتطرّق بهذا الفصل إلى حقبتين من الإستراتجيّات المرحليّة للتعرّف على النظرة الصهيوأمريكيّة و ترتيباتها لمنطقة الشرق الأوسط و تحديد الأهداف و الآليّات المستخدمة لخدمة تلك الإستراتيجيّات .

●● **إستراتيجيّة الإحتواء المزدوج :** و قد تم البدء بتلك الإستراتيجيّة في عقد التسعينات حيث حدّدت إيران و العراق كهدفين لعمليّة الإحتواء و كان منظرها السفير الأمريكي الصهيوني مارتن إنديك ، إلا أن النتائج المرجوّة من إحتواء كل بلد تختلف تمام الإختلاف و لكنها تخدم هدف واحد في الشرق الأوسط ، حيث تولى مقاليد السلطة الحزب الديمقراطي برئاسة وليام كلينتون .

هذا و قد تم توضيح هذه الإستراتيجيّة من قبل السفير مارتن إنديك ، بأن " الولايات المتحدة الأمريكيّة لم تعد بحاجة للعبة التوازن بين إيران و العراق أي إستخدام طرف لمواجهة الآخر ، حيث أن قوّة الولايات المتحدة الأمريكيّة و أصدقاؤها في الإقليم - مصر ، إسرائيل ، تركيا و دول مجلس التعاون الخليجي - تسمح لواشنطن بمواجهة النظامين الإيراني و العراقي على حدٍ سواء ".(2)

أ- تمتاز تلك الإستراتيجيّة بالآتي :

1- إحتواء الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران بقيادة الروحانيين من علماء المسلمين الشيعة .
2- إحتواء الجمهوريّة العراقيّة بقيادة صدّام حسين و حزب البعث .

ب- أدوات إستراتيجيّة الإحتواء المزدوج :

1- **السياسيّة :**

أ- إبراز إيران كدولة مناوئة للسلام العالمي أمام الأسرة الدولية.
ب- عرض ومتابعة الشكاوى القانونية في المحاكم الأمريكيّة ضد إيران .

ج- الضغط على روسيا والصين لوقف تعاونهما النووي مع إيران.
د- زج إسم إيران و العراق فيما يسمى بـ" محور الشر" في كانون الثاني / يناير 2002م.
هـ- الإندفاع نحو آذربيجان و أوزبكستان لخلق فرص حقيقيّة للتواجد الأمريكي بالمنطقة.
و- التركيز على العراق كدولة مارقة لا يمكن إصلاحها .

2- **الإقتصاديّة:**

أ- سن قانون مقاطعة الإستثمار المعروف بقانون "داماتو" 1996م والذي يحظر على الشركات الأجنبية إستثمار أكثر من 40 مليون دولار أمريكي في قطاعي النفط و الغاز الطبيعي.
ب- الضغط على تركيا لإيقاف إتفاقها الضخم مع طهران والقاضي بأن تزود الأخيرة أنقرة بالغاز المسال (مدة العقد 20 عاماً بتكلفة تقارب 23 مليار دولار).
ج- الضغط على أوروبّا و اليابان والعالم العربي وآسيا الوسطى ودول القوقاز بهدف تقليص تعاونهم مع إيران وتقييدهم بشروط.
د- تشديد سياسة الحصار الإقتصادي على العراق .

3- **الإعلاميّة:**

أ- تدبير حملات إعلاميّة واسعة حول المخاطر الناجمة عن قدرات إيران الصاروخية والعسكريّة لا سيما على صعيد القدرات النوويّة.
ب- تشغيل الشبكات التلفزيونيّة والإخبارية الفارسيّة الموجّه ضد إيران .
ج- التركيز على حيازة إيران و العراق أسلحة للدمار الشامل .
د- إبراز الدور الإيراني و العراقي في معارضة عمليّة السلام في الشرق الأوسط ودعم المقاومة في فلسطين .

4- **الأمنيّة و الإستخباريّة:**

أ- تخصيص مبلغ 20 مليون دولار من قبل الكونغرس الأمريكي قبل عدّة أعوام بغرض ممارسة أعمال إستخباراتيّة سريّة لزعزعة النظام الإسلامي الحاكم في إيران ودعم المعارضة الإيرانيّة للنظام الإسلامي في الداخل و الخارج.
ب- دعم المعارضة العراقيّة لإسقاط النظام في العراق .

5- **العسكريّة:**

أ- إلغاء الحضر الأمريكي على تصدير الأسلحة إلى طاجيكستان لخلق توازن جديد في آسيا الوسطى .
ب- العمل على مد حلف الناتو إلى آسيا الوسطى بهدف فصل إيران من الشمال و الشمال الشرقي عن كل من روسيا والصين.

●● **إستراتيجيّة الحرب ضد الإرهاب:** حيث تم البدء بها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م أي بعد الهجوم على برجي التجارة العالميّة في نيويورك ووزارة الدفاع (Pentagon) و أهداف أخرى داخل الولايات المتّحدة الأمريكيّة . و يتولى مقاليد السلطة (المحافظون الجدد) ، تيّار اليمين المتطرّف في الحزب الجمهوري برئاسة جورج بوش الأبن ، وقد إصطلح على هذا التيّار أيضاً بالحزام الإنجيلي الجنوبي التابع للكنيسة المعمدانيّة الجنوبيّة ، كما تم تسميته بالتجمّع النفطي و ذلك لإرتباط رموزه بالمصالح النفطيّة الدوليّة كنائب الرئيس ريتشارد تشيني (Halliburton) و مستشارة الرئيس للأمن القومي كونداليسا رايس (Chevron) ، وكذلك المصالح النفطيّة لعائلة بوش (Carlysle Group) ، أيضاً المبعوث الأمريكي الخاص لأفغانستان و الأفغاني الأصل زلماي خليل زاد (UNOCAL) ، و الرئيس الأفغاني الحالي حامد كرزاي

(UNOCAL) وشركة (UNOCAL) هي صاحبة مشروع الأنبوب النفطي الذي يمتد من طاجيكستان إلى أفغانستان إلى باكستان بطول ألف وأربعين ميل وبطاقة تصديريّة تبلغ مليون برميل يومياً .

تستفيد الولايات المتحدة من هذه الإستراتيجيّة لعدم وجود تعريف دولي متفق عليه للإرهاب ، وقد عملت جاهدة بعدم إصدار أي تعريف لهذا المصطلح وإبقائه عائماً مطاطاً يمكن تطويعه كيفما أرادت تمشياً مع أهدافها السياسيّة و الإستراتيجيّة ، وذلك لنعت كل من يقاوم النظرة والمصالح الصهيوأمريكيّة بالإرهاب وتفصيل هذا المصطلح بناءً على السياسات الصهيوأمريكيّة بالمنطقة ، بحيث يصوّر الصهاينة كالمظلومين المدافعين عن النفس مهما إقترفوا من جرائم إرهابيّة ضد الإنسانيّة ويعطي المشروعيّة لجرائمهم ، والعكس صحيح بالنسبة للقوى المقاومة للمشروع الصهيوني والتي يتم وصف أعمالها بالإرهاب عند ضرب الأهداف الصهيونيّة المشروعة وآلتها العسكريّة والأمنيّة والإستيطانيّة بهدف نزع الشرعيّة جملةً وتفصيلاً عن أي مشروع مقاومة ضد المحتل والذي أجازته شرائع السماء قبل شرائع الأمم في الأمم المتحدة .

توضح هذه الإستراتيجيّة بأن الولايات المتحدة الأمريكيّة تتعامل مع العالمين الإسلامي والعربي بمنظور الوصاية على هذه الدول على أنها قاصرة وتحتاج لتدجين شعوبها على المقاييس الصهيوأمريكيّة ، وتنطلق الولايات المتّحدة الأمريكيّة بتعاملها مع الشرق الأوسط من زاويتين ، الأولى أمنيّة والثانية إقتصاديّة من حيث الموارد والسوق الإستهلاكيّة ، فقد أوضح ذلك نائب رئيس وكالة الإستخبارات المركزيّة (CIA) ووزير الدفاع في عهد حكومة رونالد ريغان ، فرانك كارلوتشي والذي يعمل أيضاً في شركة (Carlysle Group) النفطيّة ، حيث قال : " أعتقد أن إستراتيجيّتنا سهلة جداً ، نرغب أن تكون هناك أنظمة صديقة وبمشاركة واسعة من شعوبهم للحفاظ على الإستقرار على المدى الطويل ، وذلك لكي يكون لدينا سهولة الوصول للثروة في الإقليم ، ويمكننا أيضاً تأمين أمن صديقتنا الطيّبة إسرائيل " . (3)

كما أضاف مستشار الأمن القومي السابق في عهد الرئيس وليام كلينتون ، صاموئيل برغر " إن ما نطلق عليه حالياً التحويل (Transformation) وبالمناسبة فهي كلمة لا أحبها لأنها توحي بأننا سنخلق ديمقراطيّات في المنطقة بشكل سحري ، وتميل إحدى وجهات النظر إلى التفسير الآتي : بأن العراق هي بمثابة حاملة الطائرات المناصرة لأمريكا في الشرق الأوسط والتي سننطلق منها لتغيير النظام في إيران وسورية وربما لاحقاً في السعودية ومصر ، ليس بالضرورة عسكرياً بل بطرق أخرى ، وأنا قلق من هذه النظرة " . (3)

وفي دراسة تحليليّة أعدّتها الدكتورة شيريل بنارد النمساوية المولد ، وزوجة المبعوث الأمريكي الخاص لأفغانستان والأفغاني الأصل زلماي خليل زاد ، والتي تعمل بصفة كبير المحللين السياسيّن لصالح مؤسّسة (RAND) الأمريكيّة للأبحاث - قطاع أبحاث الأمن القومي ، أفادت بالآتي :
" من الواضح بأن الولايات المتحدة الأمريكيّة والعالم الصناعي الحديث ، وبالطبع المجتمع الدولي ككل يرغب بعالم إسلامي يحاكي النظام العالمي : ديمقراطي ، مُجدي إقتصادياً ، مستقر سياسياً ، متطوّر إجتماعياً ، ويتبع نظم التعامل و التقاليد الدوليّة " . (4)
هذا وقد قسّمت الدكتورة بنارد في دراستها العالم الإسلامي إلى أقسام وعرّفتهم كالآتي :

" أ - **الأصوليّون** : فهم عدائيّون للغرب وللولايات المتحدة الأمريكيّة على وجه الخصوص ويعملون على تخريب و تدمير الديمقراطيّات الحديثة . إن دعمهم ليس بوارد إلا في حالات تكتيكيّة إنتقاليّة .

ب- التقليديّون : يحملون نظرات معتدلة على وجه العموم ، إلا أن هناك فروقات واضحة بين المجاميع التقليديّة ، و بعضهم قريب من الأصوليّون ، و لا يتبنّى أي منهم الديمقراطيّات الحديثة و ثقافة و قِيم الحداثة ، و في أفضل الأحوال يمكن مسالمتهم بشكل حذر .

ج- الحداثيّون : هم الأقرب للغرب مع العلمانيّون من حيث القِيَم و السياسة إلا أنهم أضعف من الفرق الأخرى ، و الدور المأمول يقع على الإسلاميّون الحداثيون في المرحلة المقبلة ، علماً بأن فعّاليّتهم حالياً محدودة لأسباب عدّة .

د- العلمانيّون : غير مقبولين كحلفاء في بعض الأحيان بسبب التباين الفكري الكبير بينهم ، و لديهم مشاكل في مخاطبة الجمهور التقليدي للمجتمع الإسلامي . "

و طرحت الدكتورة بنارد تصوّراتها لكيفيّة التعامل مع تصنيفاتها المذكورة أعلاه كالآتي :

" أ- دعم الحداثيّون أولاً :

1- طباعة و نشر أعمالهم بتكاليف مدعومة .
2- تشجيعهم للكتابة للجمهور العام و الشباب .
3- إدخال نظراتهم في المناهج التعليميّة للدروس الإسلاميّة .
4- إعطائهم منبر عام .
5- إتاحة آرائهم و تصوّراتهم حول المسائل الأصوليّة للدين لعموم الجمهور و ذلك لمنافسة النظرة الخاصّة بالأصوليّون و التقليديّون و الذين يملكون مواقع على شبكة المعلوماتيّة ، و دور نشر ، و مدارس ، و مؤسّسات ، و آليّات أخرى لبث آرائهم .
6- موضعة العلمنة و الحداثة كثقافة بديلة للشباب المسلم .
7- تسهيل و تشجيع الحداثيّون نحو طرح ماضيهم و تراثهم قبل الإسلام في وسائل الإعلام و المناهج الدراسيّة .
8- المساعدة في تنمية مؤسّسات مدنيّة مستقلّة لتنمية الثقافة المدنيّة و إتاحة المجال للمواطنين العاديين لتعليم أنفسهم عن الشؤون السياسيّة و إبراز آرائهم .

ب- دعم التقليديّون في مقابل الأصوليّون :

1- نشر إنتقادات التقليديّون حول عنف الأصوليّون و تطرّفهم ، مع تشجيع الخلافات بين التقليديّون و الأصوليّون .
2- الحؤول من التحالفات بين التقليديّون و الأصوليّون .
3- تشجيع التعاون بين الحداثيّون و التقليديّون المقرّبون من الحداثيّون .
4- تثقيف التقليديّون لمواجهة الأصوليّون حيثما يكون ذلك مناسباً ، علماً بأن التقليديّون يتفوّقون على الأصوليّون من الناحية الخطابيّة بينما يتعامل الأصوليّون مع السياسة الشعبيّة لدى المسلمين ، و في بعض الأماكن في آسيا الوسطى قد يحتاج التقليديّون لتثقيف أنفسهم بالإسلام المتشدّد للثبات في المواجهة مع الأصوليّون .
5- زيادة عدد الحداثيّون و فعّاليّاتهم في مؤسّسات التقليديّون .
6- التفريق بين مختلف أنواع التقليديّون و تشجيع الأقرب منهم إلى الحداثيّون كالمدرسة الحنفيّة في

مقابل الآخرين و دعم آرائهم الفقهيّة لإضعاف سلطة المتخلّفين الوهّابيين .
7- تشجيع نشر و إعتناق المذهب الصوفي .

ج- مواجهة الأصوليّون :
1- مواجهة تفسيراتهم للإسلام و إظهار أخطائهم .
2- فضح إرتباطاتهم بمجاميع و أنشطة غير قانونيّة .
3- نشر عواقب أعمالهم العنيفة .
4- إثبات عدم قدرتهم على الحكم ، و عدم قدرتهم على تنمية مجتمعاتهم و بلدانهم بشكل إيجابي .
5- توجيه تلك الرسائل للشباب و المجتمعات التقليديّة و الأقليّات المسلمة في الغرب و النساء .
6- تحاشي أي مظاهر إعتزاز و إحترام للمتطرّفين الأصوليين و الإرهابيين ، و إضهارهم بأنهم مختلّين و جبناء ، و ليس كأبطال أشرار .
7- تشجيع الصحفيين بالتحرّي عن مفاسدهم ، نفاقهم ، و فقدان أخلاقهم في الدوائر الإرهابيّة الأصوليّة .
8- تشجيع الإنشقاق بين الأصوليّون .

د- دعم العلمانيّون بشكل إنتقائي :
1- تشجيع التعرّف على أن الأصوليّون هم عدو مشترك ، و ثني العلمانيّون عن التحالف مع قوى معادية للولايات المتّحدة بإستخدام الأسس الوطنيّة و الأفكار اليساريّة .
2- دعم فكرة فصل الدين عن الدولة في الإسلام ، و إن ذلك لا يخل بالإيمان بل قد يقوّيه . " . (4)

هذا ، و قد خلصت الدكتورة بنارد بعد طرح إستراتيجيّة العمل المقترحة في كتابها للآتي :
" نقترح بأن يتم تطبيق أي من هذه الآليّات أو الجمع بينها ، و التي يتم إختيارها ، بعد مباحثات مكثّفة و دقيقة نظراً لرمزيّة بعض القضايا المطروحة و حساسيّتها " . (4)

أمّا في بحث صادر عن مؤسّسة (RAND) الأمريكيّة للأبحاث - لصالح القوّات الجويّة الأمريكيّة ، فقد تم تحديد التهديدات الإستراتيجيّة للأمن في الشرق الأوسط كتحدّيات لسياسة الولايات المتّحدة الأمريكيّة بالآتي :
1- ستتقدّم الحريّات المدنيّة ببطىء ، و التوجه نحو الديمقراطيّة سيكون محدود .
2- إن الضعف الإقتصادي المتسارع و البطىء في الإصلاح الديمقراطي سيزيد من الغضب الشعبي نحو الأنظمة السلطويّة .
3- ستكون الجيوش موجّهة للسيطرة على الداخل بدلاً من الدفاع ضد أي تهديد خارجي .
4- سيكون القادة الجدد أقل ميلاً نحو التعاون مع الولايات المتحدة بسبب ضعفهم .
5- سيكون للشرق الأوسط علاقات إقتصاديّة و عسكريّة أوثق مع آسيا بسبب المتغيّرات في سوق الطاقة .
6- إن إنتشار تقنيّات الإتصالات قد يزيد من المشاركة الشعبيّة في الحكومات .
7- ستستمر دول الشرق الأوسط بتطوير و حيازة أسلحة الدمار الشامل (WMD) . " (5)
و قد خلص البحث للآتي : " على الولايات المتحدة الموازنة بين تنمية التغيير للديمقراطيّة و هدف الحفاظ على الأمن السياسي في الشرق الأوسط . " (5)

وفي تقرير لمعهد بروكينغز (The Brookings Institution) للباحثة سوزان إي. رايس في فبراير 2003م بعنوان مختصر سياسي رقم 116 (Policy Brief # 116)، فقد تم تحديد **الدول الفاشلة** (Failing States) كتهديد للأمن القومي الأمريكي بسبب الأرضيّة الخصبة لنمو الإرهاب فيها و إستغلالها من قبل التنظيمات الإرهابيّة، حيث يتم الإستفادة من الفقر و تراخي الأمن و يتم تجنيد عناصر للمجموعات الإرهابيّة من الشباب الفقير و الحائر الذي يختزن مظالم دينيّة و عرقيّة، على حد تعبير التقرير.

لعلاج هذا التهديد فقد خلص التقرير للآتي:

" 1- تطوير جمع المعلومات الإستخباريّة.

2- قبول المخاطرة من أجل السلام.

3- مساعدة الدول الفاشلة للنهوض.

4- توفير المساعدات و التبادل التجاري و اعفاءات من الديون.

5- بناء قدرات **الدول الفاشلة** لمكافحة الإرهاب." (6)

وفي دراسة أخرى صادرة عن مركز الدراسات الإستراتيجيّة و الدوليّة (CSIS) - بعنوان إستراتيجيّة للتعامل مع الإرهاب في الشرق الأوسط، للباحث آنتوني هـ. كوردزمان و آرلي أ. بيرك، فقد تم تحديد محاور الإستراتيجيّة للولايات المتحدة الأمريكيّة كالآتي:

" 1- على الولايات المتحدة تفصال إستراتيجيّة لدول و حركات محدّدة و يتحدّد النجاح لهذه الإستراتيجيّة من خلال العمل الثنائي المشترك معها، بدلاً من صياغة إستراتيجيّة واحدة للجميع في الشرق الأوسط و تعميمها. كما يتعيّن دعم سفراء للولايات المتحدة الأمريكيّة بفرق لمكافحة الإرهاب و مصادر لخلق برنامج بشري قوي للإستخبارات و توحيد جهود الملحقين التابعين لمكتب التحقيق الفدرالي (FBI) و وكالة الإستخبارات المركزيّة (CIA).

2- على الولايات المتحدة تأسيس منتدى للتعاون الإقليمي للشرق الأوسط لمكافحة الإرهاب بعضويّة الولايات المتحدة الأمريكيّة، أوروبّا، روسيا، و إسرائيل.

3- إن أي إستراتيجيّة لمكافحة الإرهاب لا تأخذ بالإعتبار مخاطر **الهجمات بالوكالة** (Proxy Attacks) من قبل دول أخرى و التي يمتلك بعضها أسلحة للدمار الشامل، تتجاهل أعلى درجات المخاطر المحدقة بالولايات المتحدة الأمريكيّة و حلفائها.

ويجب تشجيع القيادة المركزيّة للتعامل ضد إنتشار أسلحة الدمار الشامل الكيميائيّة و البيولوجيّة و الإشعاعيّة و النوويّة ليس فقط للدفاع عن الأمن القومي، بل للدفاع عن الأمن الإقليمي بالمنطقة.

كما يتعيّن على الولايات المتحدة النظر في تطوير عقيدة واضحة المعالم للإقليم أو حتى العالم أجمع باسم "**عقيدة بوش**" (Bush Doctrine)، و التي تعلن بأن الولايات المتحدة الأمريكيّة ستستخدم القوّة العسكريّة لأي حرب غير متجانسة (Asymmetric War) من قبل أي دولة، أو دولة راعية للإرهاب الشامل و الذي يتم التهديد فيها بإستخدام أسلحة الدمار الشامل.

4- لا يمكن للولايات المتحدة الأمريكيّة فرض سلام عربي إسرائيلي، و عليها ألا تحاول ذلك بناءً على الشروط الفلسطينيّة، إلا أنه يتعيّن عليها أن تظهر بجهود واضحة رغم الصعاب و ذلك للتخفيف من وقع التطرّف و الإرهاب.

5- على الولايات المتحدة العمل على تغيير المعتقد بأنها هي المسؤولة عن مأساة الشعب العراقي و ذلك من

خلال حرب إعلاميّة كبرى، وجعل المقاطعة ذو وجه إنساني يركّز على تحديد القدرات العسكريّة لصدّام حسين لنشر أسلحة الدمار الشامل بدون إعاقة التنمية والإقتصاد العراقي.
6- على الولايات المتحدة أن تعلم بوضوح بأن المقاطعات الإقتصاديّة كقانون مقاطعة ليبيا وإيران وآليّاته التي تم تجديدها في صيف 2001م، لا تساعدها في التعامل مع إيران للتخفيف من حدّة تصرّفاتها.
7- إن مكافحة الإرهاب هي حرب أفكار كما هي معركة للأمن، لذا وجب تأسيس حملة إعلاميّة متواصلة موجّهة للعالم العربي وإيران بإستخدام جميع الوسائل الإعلاميّة ووسائط الإتصال.
8- على الولايات المتحدة تطوير برنامج إقليمي واسع للتعاون في مجال التدريب لخبراء في شؤون مكافحة الإرهاب.
9- على الولايات المتحدة إيجاد برامج تعاون إقليمي وثنائي للتعامل مع إصلاح الإقتصادات المحليّة.
10- على الولايات المتحدة إيجاد برامج تعاون إقليمي وثنائي للتعامل مع حل مشاكل الطاقة وتأمينها من البئر إلى الموانىء الأمريكيّة." (7)
وقد خلص البحث للآتي: "شدّد الرئيس بوش على أن الولايات المتحدة الأمريكيّة ستحارب الإرهاب مهما طال الزمن، وبالنسبة لإستراتيجيّتنا في الشرق الأوسط سيكون ذلك لأمد بعيد بالتأكيد." (7)

أما منظور الكيان الصهيوني، فيركّز على تثبيت وضعه في فلسطين المحتلّة وبشكل شمولي، إلا أنه أيضاً ينطلق من زاوية الأمن. كما هو الحال في المنظور الإستراتيجي الصهيوأمريكي.

ففي التقرير المعنون "أجندة الأمن القومي الإسرائيلي للسنة القادمة" للباحث إفرايم هالفي - في المجلّد السادس رقم 2 في سبتمبر 2003م - التقييم الإستراتيجي - والذي يصدر عن مركز جافي للدراسات الإستراتيجيّة، خلص الباحث بأن إنتفاضة الأقصى تمر بمراحلها الأخيرة وقد حدّد أربعة متغيّرات يجب رسم إستراتيجيّة التعامل معها مستقبلاً وهي كالآتي:
"1- التعامل مع دولة فلسطينيّة بحدود جغرافيّة محدّدة وسيادة محدودة والأقليّات العربيّة في فلسطين المحتلّة عام 1948م من قبل إسرائيل.
2- مستقبل حزب الله في لبنان على الحدود الشماليّة لإسرائيل على ضوء الحرب الأمريكيّة على العراق التي غيّرت موازين القوى في الشرق الأوسط.
3- إعادة هيكلة قوى الأمن والجيش الإسرائيلي على ضوء إفرازات الحرب الأمريكيّة على العراق والضغوط على الموازنة العسكريّة الإسرائيليّة، والسؤال هنا لأي نوع من الحروب يجب أن يستعد الجيش الإسرائيلي؟
4- تعزيز هجرة اليهود لإسرائيل لتجديد الحياة في الحلم الصهيوني." (8)

أمّا في التقرير المعنون "تغيير الإستراتيجيّة لمواجهة الإرهاب" للباحث رون بن يشاي - في المجلّد السادس رقم 4 في فبراير 2004م - التقييم الإستراتيجي - والذي يصدر عن مركز جافي للدراسات الإستراتيجيّة، فقد حدّد الباحث أربعة نقاط لمواجهة المقاومة المسلّحة كالآتي:
"1- خلق هوّة كبيرة بين المجاميع الإرهابيّة وعموم الشعب الفلسطيني من الناحية السياسيّة والمصالح الماديّة.

2- تغيير طبيعة الأنشطة العسكريّة لتصبح الحرب ضد الإرهاب موجّهة الأهداف ، متنقلة، وتدار بشكل شبه كامل من قبل الإستخبارات، وذلك لتقليل الضرر المادي و المعنوي على الجمهور الفلسطيني.

3- تعزيز نظم الدفاع المدني في إسرائيل و المقاطعات الإسرائيليّة لمكافحة الإرهاب .

4- القضاء على الشرعيّة المسبوغة على الإرهاب من قبل الرأي العام الفلسطيني ." (٩)

كما حدّد التقرير الإستفادة من وسائل الإعلام و الفضائيّات العربيّة لمخاطبة الجمهور في العالم العربي و إيصال وجهات النظر الإسرائيليّة.

أ- تمتاز إستراتيجيّة الحرب ضد الإرهاب بالآتي :

1- الضربة الإستباقيّة و تغيير النظام في حال وجود أي تهديد مستقبلي محتمل يصدر من دولة ما .

2- نقل المعركة لأرض الخصم.

3- وأد أي محاولة لنمو قوّة منافسة للولايات المتحدة الأمريكيّة.

ب- أدوات إستراتيجيّة الحرب ضد الإرهاب :

1- العسكريّة :

أ- تغيير النظام الحاكم في أفغانستان من خلال الإحتلال المباشر و تعيين حكومة موالية للولايات المتحدة الأمريكيّة.

ب- تغيير النظام الحاكم في العراق من خلال الإحتلال المباشر و تعيين حكومة موالية للولايات المتحدة الأمريكيّة.

ج- تغيير النظم الحاكمة في إيران و سورية من خلال الإستفادة المباشرة أو غير المباشرة للقوّة العسكريّة بناء على جدوى ذلك .

2- الأمنيّة و الإستخباريّة :

أ- إعادة سياسة الإغتيالات للشخصيّات التي تعتبر معادية للولايات المتحدة الأمريكيّة.

ب- تبادل المعلومات الأمنيّة و الإستخباريّة مع الدول الحليفة و الصديقة للولايات المتحدة الأمريكيّة و لكن بنسب مختلفة. و المقصود بالتبادل هنا هو أيضاً أحادي الجانب، أي أن على الدول الإسلاميّة و العربيّة التعاون و تقديم المعلومات عن رعاياها و تجمّعاتها للولايات المتحدة الأمريكيّة و ليس العكس، مما يجعل هذا التبادل لخدمة أمن الولايات المتّحدة الأمريكيّة و حليفتها الإستراتيجيّة المدلّلة في الشرق الأوسط، الكيان الصهيوني، و لا يمكن للدول الإسلاميّة أخذ معلومات عن مواطنين و تجمّعات أمريكيّة أو غربيّة أو صهيونيّة من مكتب التحقيقات الفدرالي (FBI) أو وكالة الإستخبارات المركزيّة (CIA) .

ج- مراقبة الإتصالات الهاتفيّة و الألكترونيّة للمشتبه بهم.

د- إختراق جميع الجهات المشتبه بها بعد دراستها و من خلال عناصر من بيئتها الوطنيّة و المحليّة.

3- **السياسيّة :**

أ- الضغط على الدول الحليفة والصديقة للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكيّة من خلال سياسة ثنائيّة المنطق ، إمّا معنا أو ضدّنا ، والتي تم العمل بها في عهد الإدارة الأمريكيّة الحاليّة برئاسة جورج بوش الإبن .

4- **الإقتصاديّة :**

أ- التنسيق مع الدول الحليفة والصديقة للولايات المتحدة الأمريكيّة لتجفيف المنابع الماليّة للأشخاص والجهات المشتبه بها أمريكياً.

ب- توفير الدعم المالي والمؤسّساتي للجهات المحليّة المتعاونة مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة في تنفيذ إستراتيجيّتها .

5- **الإعلاميّة :**

أ- تقوية البث الحالي بلغات مختلفة وتأسيس وسائل إعلاميّة موجّهة للعالمين الإسلامي والعربي وبلغة المجتمع المخاطب ولكن بعين صهيوأمريكيّة ، تحسّن صورة الأمريكي وتبرّر أفعاله وتساعد على نشر القِيَم الأمريكيّة في المجتمعات الإسلاميّة والعربيّة .

ب- تأسيس مؤسّسات إعلاميّة أمريكيّة كقنوات فضائيّة ناطقة باللغات العربيّة والفارسيّة وغيرها لشرح وجهات النظر الأمريكيّة ونشر القِيَم الأمريكيّة .

الفصل الثاني
الأبعاد الإستراتيجيّة الصهيوأمريكيّة في الشرق الأوسط .

تتسم الإستراتيجيّة الصهيو أمريكيّة بأبعاد مختلفة ، وهذا أمر طبيعي جداً حيث أن الخصم هنا يعمل وفق أطر و نسق إستراتيجي متكامل ، يتفاعل من خلاله بجميع المعطيات المتاحة له و الذي يمكنه التأثير عليها لتسخيرها في عمليّة المواجهة و إستخدامها بأوزان مختلفة بناءً على الظروف الموضوعيّة ، خصوصاً أنه أي الخصم يمتلك معظم أوراق اللعبة الإستراتيجيّة و صناعة قوانينها في الوضع الحالي ليسهل عليه قراءة خطط الخصوم و مواجهتها .

في هذا الفصل سيتم التطرّق لهذه الأبعاد و آليّاتها و المراد منها في سبيل تحقيق الغايات منها في الشرق الأوسط ، و هي كالآتي :

●● **البعد الحضاري :**

أ- **طرح النموذج الغربي للديمقراطيّة كنموذج حضاري للإنسانيّة** : وقد تم طرح مشروع الشرق الأوسط الكبير كآليّة لتحقيق هذا النموذج ، و فيما يلي نص مشروع "الشرق الأوسط الكبير" الأمريكي الذي نشرته جريدة الحياة اللندنية بتاريخ 13 / 2 / 2004 والمقدم إلى قمّة الدول الثماني المنعقد في الولايات المتحدة في يونيو 2004:

" يمثل مشروع "الشرق الأوسط الكبير" تحديا و فرصة فريدة للمجتمع الدولي. و ساهمت "النواقص" الثلاثة التي حددها الكتاب العربي لتقريري الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية للعامين 2002 و2003 - الحريّة ، المعرفة، وتمكين النساء - في خلق الظروف التي تهدد المصالح الوطنية لكل أعضاء مجموعة الـ 8 وطالما تزايد عدد الأفراد المحرومين من حقوقهم السياسيّة والإقتصاديّة في المنطقة ، سنشهد زيادة في التطرّف والإرهاب و الجريمة الدوليّة والهجرة غير المشروعة . إن الإحصائيّات التي تصف الوضع الحالي في "الشرق الأوسط الكبير" مروّعة :

أ- مجموع إجمالي الدخل المحلي لبلدان الجامعة العربية الـ22 هو أقل من نظيره في أسبانيا .
ب- حوالي 40 في المائة من العرب البالغين 65 مليون شخص أميّون ، و تشكّل النساء ثلثي هذا العدد .
ج- سيدخل أكثر من 50 مليونا من الشباب سوق العمل بحلول 2010 ، وسيدخلها 100 مليون بحلول 2020 . وهناك حاجة لخلق ما لا يقل عن 6 ملايين وظيفة جديدة لإمتصاص هؤلاء الوافدين الجدد إلى سوق العمل .
د- إذا إستمرت المعدّلات الحالية للبطالة ، سيبلغ معدل البطالة في المنطقة 25 مليونا بحلول 2010 .
هـ- يعيش ثلث المنطقة على أقل من دولارين في اليوم . و لتحسين مستويات المعيشة ، يجب ان يزداد النمو الإقتصادي في المنطقة أكثر من الضعف من مستواه الحالي الذي هو دون 3 في المائة إلى 6 في المائة على الأقل .
و- في إمكان 1.6 في المائة فقط من السكّان إستخدام الإنترنت ، وهو رقم أقل مما هو عليه في أي منطقة أخرى في العالم ، بما في ذلك بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى .
ز- لا تشغل النساء سوى 3.5 في المائة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية ، بالمقارنة ، على سبيل المثال ، مع

8،4 في المائة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

ح- عبّر 51 في المائة من الشبان العرب الأكبر سنا عن رغبتهم في الهجرة إلى بلدان أخرى، وفقا لتقرير التنمية البشرية العربية للعام 2002، والهدف المفضل لديهم هو البلدان الأوروپيّة. و تعكس هذه الإحصائيات أن المنطقة تقف عند مفترق طرق. و يمكن للشرق الأوسط الكبير أن يستمر على المسار ذاته، ليضيف كل عام المزيد من الشباب المفتقرين إلى مستويات لائقة من العمل و التعليم و المحرومين من حقوقهم السياسيّة. وسيمثل ذلك تهديدا مباشرا لاستقرار المنطقة، و للمصالح المشتركة لأعضاء مجموعة الـ 8 البديل هو الطريق إلى الإصلاح. ويمثل تقريرا التنمية البشرية العربية نداءات مقنعة وملحة للتحرك في الشرق الأوسط الكبير. وهي نداءات يرددها نشطاء وأكاديميّون والقطاع الخاص في أرجاء المنطقة. وقد إستجاب بعض الزعماء في الشرق الأوسط الكبير بالفعل لهذه النداءات وإتخذوا خطوات في إتجاه الإصلاح السياسي والإجتماعي و الإقتصادي. وأيدت بلدان مجموعة الـ 8 ، بدورها، هذه الجهود بمبادراتها الخاصة للإصلاح في منطقة الشرق الأوسط. وتبين " الشراكة الأوروپيّة المتوسطيّة"، و"مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط"، وجهود إعادة الإعمار المتعدّدة الأطراف في أفغانستان و العراق التزام مجموعة الـ 8 بالإصلاح في المنطقة.

إن التغيّرات الديموغرافية المشار إليها أعلاه، وتحرير أفغانستان والعراق من نظامين قمعيّين، و نشوء نبضات ديمقراطية في أرجاء المنطقة، بمجموعها، تتيح لمجموعة الـ 8 فرصة تاريخية. وينبغي للمجموعة، في قمتها في سي آيلاند، أن تصوغ شراكة بعيدة المدى مع قادة الإصلاح في الشرق الأوسط الكبير، وتطلق ردا منسقا لتشجيع الإصلاح السياسي والإقتصادي والإجتماعي في المنطقة. ويمكن لمجموعة الـ 8 ان تتفق على أولويات مشتركة للإصلاح تعالج النواقص التي حدّدها تقريرا الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية عبر:

أ- تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.

ب - بناء مجتمع معرفي.

ج- توسيع الفرص الإقتصادية.

وتمثل أولويات الإصلاح هذه السبيل إلى تنمية المنطقة: فالديمقراطية والحكم الصالح يشكّلان الإطار الذي تتحقق داخله التنمية، و الأفراد الذين يتمتعون بتعليم جيّد هم أدوات التنمية، و المبادرة في مجال الأعمال هي ماكينة التنمية.

أولا- تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح:

"توجد فجوة كبيرة بين البلدان العربيّة و المناطق الأخرى على صعيد الحكم القائم على المشاركة ... ويضعف هذا النقص في الحريّة التنمية البشريّة، و هو أحد التجليات الأكثر إيلاما للتخلف في التنمية السياسيّة". (تقرير التنمية البشريّة، 2002).

إن الديمقراطية و الحرية ضروريتان لإزدهار المبادرة الفرديّة، لكنهما مفقودتان إلى حد بعيد في أرجاء الشرق الأوسط الكبير. وفي تقرير "فريدوم هاوس" للعام 2003، كانت إسرائيل البلد الوحيد في الشرق الأوسط الكبير الذي صنّف بأنه "حر"، ووصفت أربعة بلدان أخرى فقط بأنها "حرة جزئيا". و لفت تقرير التنمية البشريّة العربيّة إلى أنه

من بين سبع مناطق في العالم، حصلت البلدان العربية على أدنى درجة في الحرية في أواخر التسعينات. و أدرجت قواعد البيانات التي تقيس "التعبير عن الرأي والمساءلة" المنطقة العربية في المرتبة الأدنى في العالم. بالإضافة إلى ذلك، لا يتقدّم العالم العربي إلا على أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى على صعيد تمكين النساء. ولا تنسجم هذه المؤشرات المحبطة إطلاقا مع الرغبات التي يعبّر عنها سكّان المنطقة. في تقرير التنمية البشرية العربية للعام 2003، على سبيل المثال، تصدّر العرب لائحة من يؤيّد، في أرجاء العالم، الرأي القائل بان "الديمقراطية أفضل من أي شكل آخر للحكم"، وعبّروا عن أعلى مستوى لرفض الحكم الإستبدادي. ويمكن لمجموعة الـ 8 أن تظهر تأييدها للإصلاح الديمقراطي في المنطقة عبر التزام ما يلي:

▻▻ مبادرة الإنتخابات الحرّة:

في الفترة بين 2004 و 2006، أعلنت بلدان عدّة في الشرق الأوسط الكبير نيّتها إجراء انتخابات رئاسيّة أو برلمانيّة أو بلديّة.

وبالتعاون مع تلك البلدان التي تظهر إستعدادا جديا لإجراء إنتخابات حرّة و منصفة، يمكن لمجموعة الـ 8 أن تقدّم بفاعليّة مساعدات لمرحلة ما قبل الانتخابات بـ:

أ- تقديم مساعدات تقنيّة، عبر تبادل الزيارات أو الندوات، لإنشاء أو تعزيز لجان إنتخابية مستقلة لمراقبة الإنتخابات والإستجابة للشكاوى وتسلم التقارير.

ب- تقديم مساعدات تقنيّة لتسجيل الناخبين و التربية المدنيّة إلى الحكومات التي تطلب ذلك، مع تركيز خاص على الناخبات.

ج- الزيارات المتبادلة والتدريب على الصعيد البرلماني من أجل تعزيز دور البرلمانات في دمقرطة البلدان، يمكن لمجموعة الـ 8 ان ترعى تبادل زيارات لأعضاء البرلمانات، مع تركيز الإهتمام على صوغ التشريعات و تطبيق الإصلاح التشريعي و القانوني و تمثيل الناخبين.

د- معاهد للتدريب على القيادة خاصة بالنساء.

تشغل النساء 3.5 في المائة فقط من المقاعد البرلمانيّة في البلدان العربية. و من أجل زيادة مشاركة النساء في الحياة السياسيّة والمدنيّة، يمكن لمجموعة الـ 8 أن ترعى معاهد تدريب خاصّة بالنساء تقدّم تدريبا على القيادة للنساء المهتمات بالمشاركة في التنافس الإنتخابي على مواقع في الحكم أو إنشاء/تشغيل منظمة غير حكومية. ويمكن لهذه المعاهد أن تجمع بين قياديّات من بلدان مجموعة الـ 8 و المنطقة.

▻▻ مبادرة المساعدة القانونيّة للناس العاديّين:

في الوقت الذي نفذت فيه الولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبّي و الأمم المتحدة و البنك الدولي بالفعل مبادرات كثيرة لتشجيع الإصلاح القانوني و القضائي، فإن معظمها يجرى على المستوى الوطني في مجالات مثل التدريب القضائي و الإدارة القضائيّة و إصلاح النظام القانوني. و يمكن لمبادرة من مجموعة الـ 8 أن تكمّل هذه الجهود بتركيز الإنتباه على مستوى الناس العاديين في المجتمع، حيث يبدأ التحسّس الحقيقي للعدالة. ويمكن لمجموعة الـ 8 أن تنشئ وتموّل مراكز يمكن للأفراد أن يحصلوا فيها على مشورة قانونيّة بشأن القانون المدني أو الجنائي أو الشريعة، و يتصلوا بمحامي الدفاع (وهي غير مألوفة إلى حد كبير في المنطقة). كما يمكن لهذه المراكز أن ترتبط بكليّات الحقوق في المنطقة.

◁◁ مبادرة وسائل الإعلام المستقلة :

يلفت تقرير التنمية البشريّة العربيّة إلى أن هناك أقل من 53 صحيفة لكل 1000 مواطن عربي، بالمقارنة مع 285 صحيفة لكل ألف شخص في البلدان المتطوّرة، و أن الصحف العربيّة التي يتم تداولها تميل إلى أن تكون ذات نوعيّة رديئة. و معظم برامج التلفزيون في المنطقة تعود ملكيّته إلى الدولة أو يخضع لسيطرتها، وغالبا ما تكون النوعيّة رديئة ، إذ تفتقر البرامج إلى التقارير ذات الطابع التحليلي و التحقيقي. و يقود هذا النقص إلى غياب إهتمام الجمهور و تفاعله مع وسائل الإعلام المطبوعة، ويحد من المعلومات المتوافرة للجمهور. و لمعالجة ذلك، يمكن لمجموعة الـ 8 أن :

أ- ترعى زيارات متبادلة للصحفيّن في وسائل الإعلام المطبوعة و الإذاعية .

ب- ترعى برامج تدريب لصحفييّن مستقلين.

ج- تقدم زمالات دراسية لطلاب كي يداوموا في مدارس للصحافة في المنطقة أو خارج البلاد، و تموّل برامج لإيفاد صحفيين أو أساتذة صحافة لتنظيم ندوات تدريب بشأن قضايا مثل تغطية الإنتخابات أو قضاء فصل دراسي في التدريس في مدارس بالمنطقة .

◁◁ الجهود المتعلقة بالشفافيّة / مكافحة الفساد :

حدّد البنك الدولي الفساد بإعتباره العقبة المنفردة الكبرى في وجه التنمية، و قد أصبح متأصّلا في الكثير من بلدان الشرق الأوسط الكبير. ويمكن لمجموعة الـ 8 :

أ- أن تشجّع على تبني "مبادئ الشفافية و مكافحة الفساد" الخاصة بمجموعة الـ 8 .

ب- أن تدعم علنا مبادرة منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية / برنامج الأمم المتحدة للتنمية في الشرق الأوسط - شمال أفريقيا، التي يناقش من خلالها رؤساء حكومات و مانحون ومنظمات غير حكوميّة إستراتيجيات وطنية لمكافحة الفساد وتعزيز خضوع الحكومة للمساءلة.

ج- إطلاق واحد أو أكثر من البرامج التجريبيّة لمجموعة الـ 8 حول الشفافية في المنطقة .

◁◁ مبادرة المجتمع المدني :

أخذاً في الإعتبار أن القوّة الدافعة للإصلاح الحقيقي في الشرق الأوسط الكبير يجب أن تأتي من الداخل، و بما أن أفضل الوسائل لتشجيع الإصلاح هي عبر منظمات تمثيليّة، ينبغي لمجموعة الـ 8 أن تشجّع على تطوير منظمات فاعلة للمجتمع المدني في المنطقة. ويمكن لمجموعة الـ 8 أن :

أ- تشجع حكومات المنطقة على السماح لمنظمات المجتمع المدني، و من ضمنها المنظمات غير الحكوميّة الخاصّة بحقوق الإنسان و وسائل الإعلام، على أن تعمل بحريّة من دون مضايقة أو تقييدات.

ب- تزيد التمويل المباشر للمنظمات المهتمّة بالديمقراطيّة و حقوق الإنسان و وسائل الإعلام و النساء و غيرها من المنظمات غير الحكوميّة في المنطقة.

ج- تزيد القدرة التقنيّة لمنظمات غير الحكوميّة في المنطقة بزيادة التمويل للمنظمات المحليّة (مثل "مؤسسة وستمنستر" في المملكة المتحدة أو "مؤسسة الدعم الوطني للديمقراطية" الأمريكيّة) لتقديم التدريب للمنظمات غير الحكوميّة في شأن كيفيّة وضع برنامج و التأثير على الحكومة و تطوير إستراتيجيات خاصة بوسائل الإعلام و الناس العاديّن لكسب التأييد. كما يمكن لهذه البرامج أن تتضمن تبادل الزيارات و إنشاء شبكات إقليميّة.

د- تموّل منظمة غير حكومية يمكن أن تجمع بين خبراء قانونيين أو خبراء إعلاميين من المنطقة لصوغ تقويمات

سنوية للجهود المبذولة من أجل الإصلاح القضائي أو حرية وسائل الإعلام في المنطقة. (يمكن بهذا الشأن الإقتداء بنموذج "تقرير التنمية البشريّة العربيّة).

ثانيا - بناء مجتمع معرفي:

"تمثل المعرفة الطريق إلى التنمية والإنعتاق، خصوصا في عالم يتسم بعولمة مكثفة". (تقرير التنمية البشرية العربية، 2002) قد أخفقت منطقة الشرق الأوسط الكبير، التي كانت في وقت مضى مهد الإكتشاف العلمي والمعرفة، إلى حد بعيد، في مواكبة العالم الحالي ذي التوجّه المعرفي. وتشكّل الفجوة المعرفيّة التي تعانيها المنطقة ونزف الأدمغة المتواصل تحديا لآفاق التنمية فيها. ولا يمثل ما تنتجه البلدان العربية من الكتب سوى 1.1 في المائة من الإجمالي العالمي (حيث تشكل الكتب الدينيّة أكثر من 15 في المائة منها). ويهاجر حوالي ربع كل خريجي الجامعات، وتستورد التكنولوجيا إلى حد كبير. ويبلغ عدد الكتب المترجمة إلى اللغة اليونانية (التي لا ينطق بها سوى 11 مليون شخص) خمسة أضعاف ما يترجم إلى اللغة العربية.

وبالإستناد على الجهود التي تبذل بالفعل في المنطقة، يمكن لمجموعة الـ 8 أن تقدّم مساعدات لمعالجة تحديات التعليم في المنطقة ومساعدة الطلاب على إكتساب المهارات الضروريّة للنجاح في السوق المعولمة لعصرنا الحاضر.

▹▹ مبادرة التعليم الأساسي:

يعاني التعليم الأساسي في المنطقة من نقص (وتراجع) في التمويل الحكومي، بسبب تزايد الإقبال على التعليم تماشيا مع الضغوط السكانيّة، كما يعاني من إعتبارات ثقافيّة تقيّد تعليم البنات. وفي مقدور مجموعة الـ 8 السعي إلى مبادرة للتعليم الأولي في منطقة الشرق الأوسط الكبرى تشمل هذه العناصر:

- محو الأميّة: أطلقت الأمم المتحدة في 2003 "برنامج عقد مكافحة الأميّة" تحت شعار "محو الأمية كحرية". و لمبادرة مجموعة الـ 8 لمكافحة الأميّة أن تتكامل مع برنامج الأمم المتحدة، من خلال التركيز على إنتاج جيل متحرّر من الأميّة في الشرق الأوسط خلال العقد المقبل، مع السعي إلى خفض نسبة الأميّة في المنطقة إلى النصف بحلول 2010 وستركّز مبادرة مجموعة الـ 8، مثل برنامج الأمم المتحدة، على النساء والبنات. وإذا أخذنا في الإعتبار معاناة 65 مليونا من الراشدين في المنطقة من الأميّة، يمكن لمبادرة مجموعة الـ 8 أن تركّز أيضا على محو الأمية بين الراشدين وتدريبهم من خلال برامج متنوعة، من مناهج تدريس على الإنترنت إلى تدريب المعلمين.

- فرق محو الأميّة: يمكن لمجموعة الـ 8، سعيا إلى تحسين مستوى القراءة و الكتابة لدى الفتيات، إنشاء أو توسيع معاهد تدريب المعلمين مع التركيز على النساء. و لمعلمات المدارس و المختصات بالتعليم القيام في هذه المعاهد بتدريب النساء على مهنة التعليم (هناك دول تحرّم تعليم الذكور للإناث)، لكي يركزن بدورهن على تعليم البنات القراءة و توفير التعليم الأولي لهن. للبرنامج أيضا إستخدام الإرشادات المتضمّنة في برنامج "التعليم للجميع" التابع لـ"يونيسكو"، بهدف إعداد "فرق محو الأميّة" التي يبلغ تعدادها بحلول 2008 مئة ألف معلمة.

- الكتب التعليميّة: يلاحظ تقرير التنمية البشريّة العربيّة نقصا مهما في ترجمة الكتب الأساسية في الفلسفة و الأدب و علم الإجتماع و علوم الطبيعة، كما تلاحظ "الحالة المؤسفة للمكتبات" في الجامعات. ويمكن لكل من دول مجموعة الـ 8 تمويل برنامج لترجمة مؤلفاتها "الكلاسيكيّة" في هذه الحقول، و أيضا، و حيث يكون ذلك مناسبا، تستطيع الدول أو دور النشر (في شراكة بين القطاعين العام و الخاص) إعادة نشر الكتب الكلاسيكيّة العربيّة الخارجة عن التداول حاليا و التبرع بها إلى المدارس و الجامعات و المكتبات العامّة المحليّة.

▷▷ مبادرة مدارس الإكتشاف:

بدأ الأردن بتنفيذ مبادرته لإنشاء "مدارس الإكتشاف" حيث يتم إستعمال التكنولوجيا المتقدّمة و مناهج التعليم الحديثة. و لمجموعة الـ 8 السعي إلى توسيع هذه الفكرة و نقلها إلى دول أخرى في المنطقة عن طريق التمويل، من ضمنه من القطاع الخاص.

- إصلاح التعليم: ستقوم "المبادرة الأمريكيّة للشراكة في الشرق الأوسط" قبل قمّة مجموعة الـ 8 المقبلة (في آذار/ مارس أو نيسان/ أبريل) برعاية "قمة الشرق الأوسط لإصلاح التعليم"، التي ستكون ملتقى لتيّارات الرأي العام المتطلعة إلى الإصلاح و القطاع الخاص و قادة الهيئات المدنيّة و الإجتماعية في المنطقة و نظرائهم من الولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبّي، و ذلك لتحديد المواقع و المواضيع التي تتطلب المعالجة، و التباحث في سبل التغلب على النواقص في حقل التعليم. و يمكن عقد القمّة في ضيافة مجموعة الـ 8 توخيا لتوسيع الدعم لمبادرة منطقة الشرق الأوسط الكبرى عشيّة عقد القمة.

▷▷ مبادرة التعليم في الإنترنت:

تحتل المنطقة المستوى الأدنى من حيث التواصل مع الإنترنت. و من الضروري تماما تجسير "الهوّة الرقميّة" هذه بين المنطقة و بقيّة العالم نظراً إلى تزايد المعلومات المودعة على الإنترنت و أهمية الإنترنت بالنسبة للتعليم و المتاجرة. ولدى مجموعة الـ 8 القدرة على إطلاق شراكة بين القطاعين العام و الخاص لتوفير الإتصال الكومبيوتري أو توسيعه في أنحاء المنطقة، و أيضا بين المدن و الريف داخل البلد الواحد. و قد يكون من المناسب أكثر لبعض المناطق توفير الكومبيوترات في مكاتب البريد، مثلما يحصل في بلدات و قرى روسيا. و قد يركّز المشروع أولا على بلدان الشرق الأوسط الأقل إستخداما للكومبيوتر (العراق، أفغانستان، پاكستان، اليمن، سورية، ليبيا، الجزائر، مصر، المغرب)، و السعي، ضمن الإمكانات الماليّة، إلى توفير الإتصال بالكومبيوتر إلى أكثر ما يمكن من المدارس و مكاتب البريد.

و من الممكن أيضا ربط مبادرة تجهيز المدارس بالكومبيوتر بـ "مبادرة فرق محو الأميّة" المذكورة أعلاه، أي قيام مدرّسي المعاهد بتدريب المعلمين المحليين على تطوير مناهج دراسية و وضعها على الإنترنت، في مشروع يتولى القطاع الخاص توفير معداته و يكون متاحا للمعلمين و الطلبة.

▷▷ - مبادرة تدريس إدارة الأعمال:

لمجموعة الـ 8 في سياق السعي إلى تحسين مستوى إدارة الأعمال في عموم المنطقة إقامة الشراكات بين مدارس الأعمال في دول مجموعة الـ 8 و المعاهد التعليميّة (الجامعات و المعاهد المتخصّصة) في المنطقة. و بمقدور مجموعة الـ 8 تمويل هيئة التعليم و المواد التعليميّة في هذه المعاهد المشتركة، التي تمتد برامجها من دورة تدريبيّة لمدة سنة للخريجين إلى دورات قصيرة تدور على مواضيع محدّدة، مثل إعداد خطط العمل للشركات أو إستراتيجيات التسويق. النموذج لهذا النوع من المعاهد قد يكون معهد البحرين للمصارف و المال، و هو مؤسّسة بمدير أمريكي و لها علاقة شراكة مع عدد من الجامعات الأمريكيّة.

ثالثاً - توسيع الفرص الإقتصادية.

تجسير الهوّة الإقتصادية للشرق الأوسط الكبير يتطلب تحولا إقتصاديا يشابه في مداه ذلك الذي عملت به الدول الشيوعية سابقا في أوروپا الشرقيّة. وسيكون مفتاح التحوّل إطلاق قدرات القطاع الخاص في المنطقة، خصوصا مشاريع الأعمال الصغيرة والمتوسطة، التي تشكّل المحركات الرئيسية للنمو الإقتصادي وخلق فرص العمل. وسيكون نمو طبقة متمرّسة في مجال الأعمال عنصراً مهماً لنمو الديمقراطيّة والحريّة. ويمكن لمجموعة الـ8 في هذا السياق إتخاذ الخطوات التالية:

▹▹ **مبادرة تمويل النمو:**

تقوية فاعليّة القطاع المالي عنصر ضروري للتوصّل إلى نسب أعلى للنمو وخلق فرص العمل. ولمجموعة الـ 8 أن تسعى إلى إطلاق مبادرة ماليّة متكاملة تتضمن العناصر التالية:

أ - **إقراض المشاريع الصغيرة:** هناك بعض المؤسسات المختصّة بتمويل المشاريع الصغيرة في المنطقة لكن العاملين في هذا المجال لا يزالون يواجهون ثغرات ماليّة كبيرة. إذ لا يحصل على التمويل سوى خمسة في المائة من الساعين إليه، ولا يتم عموما تقديم أكثر من 0,7 في المائة من مجموع المال المطلوب في هذا القطاع. وبإمكان مجموعة الـ 8 المساعدة على تلافي هذا النقص من خلال تمويل المشاريع الصغيرة، مع التركيز على التمويل بهدف الربح، خصوصا للمشاريع التي تقوم بها النساء. مؤسسات الإقراض الصغير المربح قادرة على إدامة نفسها ولا تحتاج إلى تمويل إضافي للإستمرار والنمو. ونقدّر أن في إمكان قرض من 400 مليون دولار إلى 500 مليون دولار يدفع على خمس سنوات مساعدة 1,2 مليون ناشط إقتصادي على التخلص من الفقر، 750 ألفا منهم من النساء.

ب - **مؤسسة المال للشرق الأوسط الكبير:** بإستطاعة مجموعة الـ8 المشاركة في تمويل مؤسسة على طراز "مؤسسة المال الدولية" للمساعدة على تنمية مشاريع الأعمال على المستويين المتوسط والكبير، بهدف التوصّل إلى تكامل إقتصادي لمجال الأعمال في المنطقة. وربما الأفضل إدارة هذه المؤسسّة من قبل مجموعة من قادة القطاع الخاص في مجموعة الـ 8 يقدّمون خبراتهم لمنطقة الشرق الأوسط الكبير.

ج- **بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير:** في إمكان مجموعة الـ8 ومشاركة مقرضين من منطقة الشرق الأوسط الكبير نفسها، إنشاء مؤسسّة إقليميّة للتنمية على غرار "البنك الأوروپّي للإعمار والتنمية" لمساعدة الدول الساعية إلى الإصلاح على توفير الإحتياجات الأولية للتنمية. كما تستطيع المؤسّسة الجديدة توحيد القدرات الماليّة لدول المنطقة الأغنى وتركيزها على مشاريع لتوسيع إنتشار التعليم والعناية الصحيّة والبُنى التحتيّة الرئيسيّة. ولـ"بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير" هذا أن يكون مدخلا للمساعدة التكنولوجيّة وإستراتيجيّات التنمية لبلدان المنطقة. إتخاذ قرارات الإقراض (أو المنح يجب أن تتحدّد بحسب قدرة البلد المقترض على القيام بإصلاحات ملموسة).

د - **الشراكة من أجل نظام مالي أفضل:** بمقدور مجموعة الـ8، توخيا لإصلاح الخدمات الماليّة في المنطقة وتحسين إندماج بلدانها في النظام المالي العالمي، أن تعرض مشاركتها في عمليات إصلاح النظم المالية في البلدان المتقدمة في المنطقة. وسيكون هدف المشاركة إطلاق حريّة الخدمات الماليّة وتوسيعها في عموم المنطقة، من خلال تقديم تشكيلة من المساعدات التقنيّة والخبرات في مجال الأنظمة الماليّة مع التركيز على:

1- تنفيذ خطط الإصلاح التي تخفض سيطرة الدولة على الخدمات المالية.

2- رفع الحواجز على التعاملات الماليّة بين الدول.

3 - تحديث الخدمات المصرفيّة.
4 - تقديم و تحسين و توسيع الوسائل الماليّة الداعمة لإقتصاد السوق.
5 - إنشاء الهياكل التنظيميّة الداعمة لإطلاق حريّة الخدمات المالية.

▹▹ **مبادرة التجارة:**

إن حجم التبادل التجاري في الشرق الأوسط متدنّ جداً، إذ لا يشكّل سوى 6 في المائة من كل التجارة العربية. ومعظم بلدان الشرق الأوسط الكبير تتعامل تجاريا مع بلدان خارج المنطقة، و توصّلت إلى إتفاقات تجاريّة تفضيليّة مع أطراف بعيدة جدا بدلا من جيرانها. و نتيجة لذلك، أصبحت الحواجز الجمركيّة و غير الجمركيّة هي الشيء المعتاد، فيما لا تزال التجارة عبر الحدود شيئا نادراً. و يمكن لمجموعة الـ8 أن تنشئ مبادرة جديدة مصمّمة لتشجيع التجارة في الشرق الأوسط الكبير، تتألف من العناصر التالية:

- **الإنضمام إلى منظمة التجارة الدوليّة:**

على صعيد منظمة التجارة الدولية و تسهيل التجارة يمكن لمجموعة الـ8 أن تزيد تركيزها على إنضمام البلدان في المنطقة إلى منظمة التجارة الدوليّة. و ستتضمن برامج محدّدة للمساعدة التقنيّة توفير مستشارين يعملون في البلد ذاته في شأن الإنضمام إلى منظمة التجارة الدولية و تحفيز التزام واسع من مجموعة الـ8 لتشجيع عملية الإنضمام، بما في ذلك تركيز الإهتمام على تحديد و إزالة الحواجز غير الجمركيّة. و حالما ينجز الإنضمام إلى منظمة التجارة الدوليّة، سيتحوّل مركز الإهتمام إلى توقيع إلتزامات إضافيّة لمنظمة التجارة الدوليّة، مثل "الجوانب التجارية لحقوق الملكيّة الفكريّة" و "إتفاق مشتريات الحكومة" و ربط إستمرار المساعدة التقنيّة بتنفيذ هذه الإلتزامات الخاصّة بمنظمة التجارة الدولية. و يمكن لهذه المساعدات التقنيّة أن تربط أيضا ببرنامج على صعيد المنطقة برعاية مجموعة الـ8 بشأن التسهيلات و الجوانب اللوجستيّة المتعلقة بالرسوم الجمركيّة للحد من الحواجز الإداريّة و الماديّة بوجه التبادل التجاري بين بلدان المنطقة.

- **المناطق التجاريّة:**

ستنشئ مجموعة الـ8 مناطق في الشرق الوسط الكبير للتركيز على تحسين التبادل التجاري في المنطقة و الممارسات المتعلقة بالرسوم الجمركيّة. و ستتيح هذه المناطق مجموعة متنوعة من الخدمات لدعم النشاط التجاري للقطاع الخاص و الصلات بين المشاريع الخاصة، بما في ذلك "التسوّق من منفذ واحد" للمستثمرين الأجانب، و صلات مع مكاتب الجمارك لتقليل الوقت الذي يستغرقه إنجاز معاملات النقل، و ضوابط موحّدة لتسهيل دخول و خروج السلع و الخدمات من المنطقة.

- **مناطق رعاية الأعمال:**

بالإستناد على النجاح الذي حققته مناطق التصدير و مناطق التجارة الخاصة في مناطق أخرى، يمكن لمجموعة الـ 8 أن تساعد على إقامة مناطق محدّدة خصّيصا في الشرق الأوسط الكبير تتولى تشجيع التعاون الإقليمي في تصميم و تصنيع و تسويق المنتجات. و يمكن لمجموعة الـ8 أن تعرض منافذ محسّنة إلى أسواقها لهذه المنتجات، و تقدم خبراتها في إنشاء هذه المناطق.

- **منبر الفرص الإقتصادية للشرق الأوسط الكبير:**

لتشجيع التعاون الإقليمي المحسّن، يمكن لمجموعة الـ8 أن تنشئ "منبر الفرص الإقتصادية للشرق الأوسط" الذي سيجمع مسؤولين كباراً من مجموعة الـ8 و الشرق الأوسط الكبير (مع إمكان عقد إجتماعات جانبيّة لمسؤولين و أفراد غير حكوميين من وسط رجال الأعمال) لمناقشة القضايا المتعلقة بالإصلاح الإقتصادي.

و يمكن للمنبر أن يستند في شكل مرن على نموذج رابطة آسيا - المحيط الهادئ للتعاون الإقتصادي (أبيك)، و سيغطي قضايا إقتصاديّة إقليميّة، من ضمنها القضايا الماليّة و التجاريّة و ما يتعلق بالضوابط. " (10)

هذا و قد علق الكاتب جيلبرت أشكار في نشرة لوموند ديپلوماتيك الصادرة في إپريل 2004م على مشروع الشرق الأوسط الكبير تحت العنوان الآتي " خرافة الإقليم الغير موجود - الشرق الأوسط الكبير: الخطة الأمريكيّة، حيث كتب: الطموح الأمريكي الأخير لتقوية قبضة أمريكا على الثروة النفطيّة للشرق الأوسط و أسواقها و نشر شبكاتها للقواعد العسكريّة و تسهيلاتها، كل ذلك يتم تحت عنوان الدمقرطة." (11)

إن فكرة تنمية الشرق الأوسط و ما تحويه من تطوير للإنسان و الإنتاج و الحياة بشكل عام لشعوب المنطقة، فكرة إيجابيّة و جميلة جداً من حيث المبدأ، و تحتاج لأصحاب المصداقيّة و النوايا الطيبة إتجاه البشريّة جمعاء لتنفيذها و قبولها، و بما أنها مطروحة من قبل الولايات المتحدة الأمريكيّة، فقد زادت الشكوك حول هذا الطرح من حيث الأهداف التنفيذيّة و النوايا الإستراتيجيّة لأمريكا، حيث أنها لا تتمتع بمصداقيّة أخلاقيّة لدى المجتمعات العربيّة و الإسلاميّة، نظراً لماضيها و حاضرها في العمل بالمقاييس المزدوجة، و دعمها للدكتاتوريّات و الظلمة منذ عملها بالشؤون الخارجيّة، فهي حالياً في أدنى درجات المصداقيّة و الأخلاق في نظر شعوب المنطقة على الأغلب، مما يفقد المبادرة بريقها من باب كلمة حق يراد بها باطل.

في مقابل هذا الطرح، يجب الإستفادة من المبادرة و الخروج بمبادرة في المقابل تناسب المجتمعات الشرق الأوسطيّة و تتماشى مع طموحاتها نحو الحريّة و العدالة و التنمية و الديمقراطيّة، حتى لا يكون الرفض للمبادرات آخر المطاف، بل حافزاً للتطوير الذاتي.

أمّا المحور الثاني للبعد الحضاري فهو العولمة:

ب- الترويج لثقافة العولمة على النمط الغربي الأمريكي: في البداية أود طرح بعض التعريفات للعولمة و ثقافتها للتعرّف على ماهيّتها و أسسها و من ثم النتائج المرجوّة منها، فالعولمة كما يراها بعض المنظّرين هي كالآتي:

1- العولمة هي الإحلال الثقافي محل الصراع الإيديولوجي، أي إحتواء العالم.

2- العولمة هي حقبة التحوّل الرأسمالي العميق للإنسانيّة جمعاء في ظل هيمنة دول المركز و بقيادتها و تحت سيطرتها، و في ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافىء.

د. صادق العظم - أستاذ علوم الفلسفة - دمشق.

3- العولمة تعني في معناها اللغوي: تعميم الشيء و توسيع دائرته ليشمل العالم كلّه، أمّا في المجال السياسي: فهي العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً معيّناً، على بلدان العالم أجمع، و هي دعوة لتبنّي نموذج معيّن.

د. محمّد عابد الجابري - أستاذ علوم الفلسفة - جامعة محمّد الخامس - الرباط.

4- العولمة بمعناها الإقتصادي هي عبارة عن تذويب الحدود بين الدول، و إنتشار البضائع و الخدمات عبر الحدود بحيث تصبح مشاعة لدى الجميع.

5- العولمة بمنظورها الإيجابي كما يراها البعض : هي عبارة عن عمليّة تحرير من أسر الدولة القوميّة إلى أفق الإنسانيّة الواسع ، و من قيود الإقتصاد المركزي إلى نظام السوق الحرّة . كما أنه تحرّر من الإنتماء لأيديولوجيا محدّدة إلى الإنفتاح على كافة الأفكار ، و من الولاء لثقافة واحدة إلى الأخذ بثقافة عالميّة موحّدة يتساوى فيها جميع الناس .

الملاحظ هنا الإختلاف بين التعريفات ، و ذلك عائد لإختلاف المنطلقات للمعرّف ، فهل التعريف هو لغوي أو فلسفي أو سياسي أو إقتصادي أو ثقافي ، فهناك جوانب متعدّدة للتعريفات إلا أن جميعها يحوي محور ثابت و هو المحور الثقافي ، مما أوجد الحساسيّة لدى الشعوب حول الثقافة التي ستسود من خلال العولمة ، كما أوجد بعض الحساسيّات لدى الدول و هي كالآتي :

التبعات السياسيّة للعولمة على الدول :

1- مشكلة الدولة القوميّة و بقائها بهويّتها تعتبر من المعوّقات التي يجب أن تزال بشكل تدريجي .

2- حقيقة و فكرة السيادة الوطنيّة التي تعرقل نظام حريّة السوق ، و التي تحاول الدول إبقاء القرار الإقتصادي تحت سيطرتها لضمان إستقلاليّة القرار السياسي .

فكما حلت الدولة محل النظام الإقطاعي تدريجياً منذ نحو خمسة قرون ، تحل اليوم الشركات المعولمة محل الدولة تدريجياً ، و السبب في الحالتين هو واحد ، أي التقدّم التقني و زيادة الإنتاج و الحاجة إلى أسواق أوسع . مما سيعطي الشركات المعولمة العملاقة إمكانيّة تخطّي حدود السلطة السياسيّة للدولة بالضغط لتحقيق مصالحها و أهدافها .

أمّا أنماط العولمة المطروحة على الساحة فهي :

1- العولمة الأمريكيّة و هي صاحبة الحظ في الهيمنة و ذلك عائد للقطبيّة الآحاديّة الحاليّة للولايات المتحدة الأمريكيّة .

2- العولمة الأوروپيّة و هي التي تحاول الإبقاء على الفارق بهويتها الثقافيّة عن الهويّة الأمريكيّة .

3- العولمة الآسيويّة و هي أيضاً تقاوم العولمة الأمريكيّة للحفاظ على القيم الأسيويّة و خصوصيّاتها الثقافيّة مع قبول العولمة على أسس النديّة و ليس التبعيّة .

4- العولمة اليهوديّة المبنيّة على العقيدة (شعب الله المختار) و التي تفرض السيادة للصهاينة على كافة الشعوب .

آليّات العولمة و عواقبها :

أدّت العولمة إلى ترابط الأمور الإقتصاديّة الدوليّة خصوصاً بعد تحرير الإقتصاد العالمي على أساس حريّة الأسواق و الملكيّة الفرديّة ، مدعومة بأسس الديمقراطيّة الغربيّة التي تعتبر محور رئيسي في تأسيس و دعم الإقتصاد الحر و التوسّع في مفهوم الإقتصاد للعولمة لجني ثمار الإستثمارات و إستغلال الثروات و الطاقات في جميع بقاع العالم ، مع فتح الأسواق بحريّة لمنتجاتها و خدماتها تنميةً لعوائدها من خلال تنمية العادات الإستهلاكيّة للمجتمعات .

المؤثرات الرئيسيّة على الإقتصاد :

أ- تحرير الإقتصاد على أسس الملكيّة الفرديّة الرأسماليّة بناءً على المفهوم الأمريكي لها .
ب- توحيد الأسواق الماليّة و الرأسماليّة في دول العالم ، خصوصاً الرئيسيّة منها .
ج- التغيير في أسواق العمل .
د - إتباع سياسة الخصخصة و تخفيف قوانين الدعم للإقتصادات المحليّة .

معوّقات تحرير الإقتصاد :

أ- الحماية التجاريّة من بعض البلدان لمنتجات مصانعها .
ب- السياسات البيئيّة و التي تؤثّر على مشاريع التوسّع على حساب البيئة .
ج- قضايا العمالة و القوانين المصاحبة لها و الإتحادات المدافعة عنها .

عواقب الإقتصاد المعولم :

أ- إزدياد في توتر الأسواق بسبب الترابط الوثيق .
ب- تفعيل سياسة البقاء للأقوى .

المحور الثالث للبعد الحضاري :

ج- **تعزيز الحالة الإنهزاميّة للمسلمين لتقديم نموذج حضاري للبشريّة** : و هذا ما يتم العمل به ، حيث يتم الهجوم على كل ما هو منافس للحضارة الغربيّة و تشويهه لبث روح الإنهزام لدى الخصم و اليأس من إمكانيّة خلق بدائل قابلة للتطبيق و المنافسة في مجال رفعة مستوى المعيشة من النواحي الماديّة و المعنويّة . و هنا يتم تقديم النماذج الحاليّة في العالمين الإسلامي و العربي على أنها النماذج الفاشلة في مقابل البديل الحضاري الغربي ، و ذلك لثني الشعوب عن المحاولة و الإستسلام للنموذج الغربي بشموليّته ، علماً بأن النماذج المطروحة في الشرق الأوسط لا تعكس جوهر الفكر الإسلامي في العدالة و الحريّات المؤدية لرفعة البشريّة و سعادتها ، إلا و أنه مع الأسف الشديد يتم خلط المصطلحات و تحميلها ما لا تحتمل من تفسيرات و أوصاف ليس فيها ، و من ثم الإستنتاج بفشل الحضارة الإسلاميّة من تقديم النموذج الحضاري للبشريّة ، و يتم الإستفادة من المسلمين و العرب أنفسهم بدعم فكرة فشل النموذج الحضاري الإسلامي و توهين المسلمين حتى التفكير في إظهار هذا النموذج .

المحور الرابع للبعد الحضاري :

د- **تسخير الإعلام لخدمة المواجهة من خلال الحرب النفسيّة** : فالإعلام جزء مهم و أداة فعّالة في الحرب النفسيّة بحيث يتم تهيئة الأرضيّة بالكامل لإستسلام الطرف المقابل و توهين عزائمه و تبيان الحالة العبثيّة من أعماله . و تسخّر الصهيونيّة العالميّة الإعلام لخدمتها من خلال التركيز على الإستثمار و السيطرة على الوسائل الإعلاميّة و إستخدامها لأغراضهم الإستراتيجيّة تحت حريّة الرأي و التعبير ، إلا أن قناة الجزيرة و قناة العربيّة الفضائيّة أظهرت عدم إيمان الغرب بحريّة الرأي عندما يكون هذا الرأي مخالف

ومؤثر بحيث يبطل فعّاليّة الإعلام الغربي، وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال إمتعاظ وزير الخارجيّة الأمريكي كولن پاول ووزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد وعدد من القيادات والمسؤولين الأمريكيّين على تغطية القناتين للأخبار، كما ظهر عدم الإيمان بذلك في فرنسا من خلال مقاضاة قناة المنار الفضائيّة اللبنانيّة وتهديدها بمنعها من البث في الأراضي الفرنسيّة لنقلها برنامج تاريخي عن أهداف و طبيعة الصهاينة.

نعم إن حريّة الرأي مهمّة ويجب أن تمارس بمسؤوليّة وموضوعيّة، ولكن يجب أن يكون ذلك للجميع و ليس لطرف دون آخر، فمن يشتكي من عرض قنوات عربيّة لمفهومها من الموضوعيّة والمهنيّة الإعلاميّة، فما عليه إلا أن يشاهد القنوات الفضائيّة الأمريكيّة كقناة فوكس و سي أن أن وغيرها من القنوات الغربيّة الموجّهة لعالمنا للتعرّف على النقيض الذي يشوّه سمعة العرب والمسلمين بشكل منهجي متواصل مما زاد من شعور العداء لدى أهل الغرب نحو العرب والمسلمين، والمؤسف بأنه يحلو للبعض من بني جلدتنا أن يسمّيه بالإعلام الموضوعي.

هذا، وقد إستغل الإعلام الموجه ضد الأمّتين العربيّة والإسلاميّة التلاعب بالألفاظ والمصطلحات وتغيير مضامينها لصالحهم وإدراج مفاهيم جديدة نحو مضامين تلك المصطلحات، بحيث أصبح المدافعون عن الأرض والعرض هم المجرمون والإرهابيّون والقتلة، أمّا المحتل والباغي والقاتل والإرهابي الحقيقي هو المظلوم و المبرّر له القتل وسفك الدماء بلا حساب والذي يتحتّم علينا أن نتفهّم حاجاته الأمنيّة الخاصّة.

•• البعد العقائدي:

أ- **وصم الإسلام والعرب بالتطرّف والعصبيّة والإرهاب**: وصف العقيدة الإسلاميّة، بأنها عقيدة إرهابيّة قائمة على حد السيف فقط، ولا تعرف سوى لغة السلاح، بل بلغ الحد بهذا المضمار بأن يتم شرح الإسلام لنا من قبل بعض رؤساء الولايات المتّحدة الأمريكيّة كجيمي كارتر ورونالد ريغن ووليام كلينتون وآخرهم جورج بوش الإبن.

من المؤسف بأن بعض المسلمين ساهموا في رسم هذه الصورة القاتمة للإسلام وتسويقها للعالم، وقد كان بعضهم مدعوماً من وكالة الإستخبارات المركزيّة الأمريكيّة، كما حدث في أفغانستان لمواجهة الإتحاد السوفييتي، ولتنفيذ جزء من سياسة الإحتواء المزدوج نحو إيران، بإيجاد دولة سنيّة أصوليّة متمثلة في حكم الطالبان في مقابل دولة إيران الشيعيّة الأصوليّة بغية توسعة الهوّة بين الطائفتين الإسلاميّتين.

ب- **تحييد دور الدين الإسلامي وإقتصاره على طقوس وشعائر عباديّة تمارس في دور العبادة**: هذا هو النمط النهائي المراد لديننا الإسلامي بأن يصبح كالمسيحيّة مجرّد طقوس وشعائر تمارس بالكنيسة مرّة كل يوم أحد في الأسبوع، فقد نجح الغرب في ذلك لحد ما وأنشأ حضارة ماديّة كبيرة مشهودة من حيث التقنيّات و العلوم الماديّة، إلا أنها تعاني من فقدان القِيَم الأخلاقيّة، لدرجة أن موضوع القِيَم الأسريّة والمجتمعيّة أصبح أحد عناوين الحملات الإنتخابيّة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

لهذا الغرض يتم تسخير عدد من بنو جلدتنا للمساهمة في عمليّة تحييد الدين عن الحياة اليوميّة من خلال إبراز الممارسات المشوّهة لبعض الشخصيّات أو الأطروحات الإسلاميّة لتنفير الناس من الدين واليأس منه

كمنهاج للحياة صالح لكل زمان و مكان .
أيضاً هناك تركيز في هذا المضمار على تغيير مناهجنا التربويّة لصالح تحجيم أو تحييد دور الدين ، ويتم طرح ذلك من خلال إصلاح النظام التربوي . إن مطلب الإصلاح بشكل عام مطلوب و دائم فهو ديدن الأنبياء و الرسل و الصالحين ، و لهذا بعثوا في قومهم ، إلا أن للإصلاح قواعده و أطره الذي يرتضيها المجتمع ، و لن تنجح حالات الإصلاح عن طريق المسخ للهويّة و الثقافة و إستبدالها بغيرها ، إنما تبدأ بالقناعة و التي تتماشى مع الفطرة التي فطر الله سبحانه و تعالى الناس عليها .
ففي حال تحييد الإسلام عن المسلمين ، فسيكون بمقدور الأعداء تسويق ما يريدون من أمور بحجّة الأمر الواقع أو إقتضاء المصلحة أو مراعاة للظروف ، حينها يسهل قبول الصهاينة و ثقافة الغرب المعلّبة لنا حسب المقياس الغربي المراد لنا و لخدمة الأهداف الصهيونيّة ، فكما أشرنا في الفصل السابق ، فإنه ينظر لنا على أننا قاصرين و لدينا ثروات هائلة يجب تسخيرها لخدمة الإقتصادات الغربيّة و شراء منتجاتهم كسوق إستهلاكيّة كبيرة غير منتجة و يجب أن نبقى كذلك لضمان سير النمو الإقتصادي للغرب و إستغلالهم لباقي الشعوب و مواردهم .

ج- **تعزيز عقائد الصهيونيّة المسيحيّة في أرض الميعاد كدعامة أساسيّة لإسرائيل الكبرى :** في بحث خاص للأستاذ عبدالله الحسن بعنوان الذكرى الـ 56 لإغتصاب فلسطين - الصهيونيّة المسيحيّة دعامة إسرائيل الكبرى ، نورد مقتطفات منه .

" لعبت الصهيونية المسيحية دوراً محورياً في ولادة الحركة الصهيونية، كفكرة ، ومشروع ، وكيان إستيطاني إجلائي على أرض فلسطين ، منذ بواكيرها الأولى ، حتى من قبل أن تولد (الصهيونية) في أذهان اليهود ، حيث بادرت إلى طرح المشاريع والأفكار المستمدة من معتقداتها التوراتيّة. وكانت "الصهيونيّة المسيحيّة" الأوروپيّة هي السبّاقة إلى ذلك. وثمة مشاريع و محطات هامة، في هذا السياق توضح كيف إنتقل المشروع الصهيوني من حيز الدعوة ، الفكرة إلى حيّز الواقع . و هذا بلا شك يقتضي التوقف عند أبرز تلك المحطات الأوروپيّة أولاً ثم الأمريكيّة، حيث الأدوار هي بين التماثل والتكامل :

◁ 1621 : هنري فنش المستشار القانوني لملك إنجلترا ينشر دراسة بعنوان " الإستعادة الكبرى للعالم " يدعو فيها إلى حملة صليبيّة جديدة لإستعادة " إمبراطورية الأمّة اليهوديّة " ، وقد بلغ الشطط لديه حد دعوته أمراء أوروپا المسيحيّة إلى التنازل عن إماراتهم و مبايعة " الإمبراطوريّة اليهوديّة الساميّة " مما أثار غضب الملك جيمس عليه فأمر بحبسه، لكن سرعان ما عفا عنه وأكرمه، بمجرّد حذفه تلك الجملة من كتابه الذي ظل يلهب المشاعر ويدرّس مع كتبه فترة طويلة بعد موته.

◁ 1649 : نداء العالمين اللاهوتيين الإنجليزيّين من هولندا (جوانا وألينزر كارترايت) إلى الحكومة الإنجليزية للمطالبة بأن يكون للشعب الإنجليزي ولشعب الأرض المنخفضة شرف نقل اليهود إلى الأرض التي وعد الله بها أجدادهم : إبراهيم وإسحق ويعقوب ، ومنحهم إياها إرثاً أبدياً. وتكمن أهمية هذه المذكّرة في أمرين :
1- إنها تعبّر عن مدى التحوّل في النظرة إلى فلسطين (والقدس) من كونها أرض المسيح المقدّسة، قامت الحرب الصليبيّة بحجّتها إلى كونها وطناً لليهود .

2- إنها أول تعبير عن التحول من الإيمان بأن عودة المسيح، تحتم أن تسبقها عودة اليهود إلى فلسطين، وأن العودتين لن تتحققا إلا بتدخل إلهي إلى الإيمان بأن هاتين العودتين (عودة اليهود وعودة المسيح) يمكن أن تتحققا بعمل البشر.
وقد تبنى السياسي البريطاني أوليفر كرومويل مضمون نداء العالمين، حيث دعا عام 1655 إلى عقد مؤتمر في (الهوايت هول) للتشريع لعودة اليهود إلى بريطانيا من خلال إلغاء قانون النفي الذي أصدره الملك إدوارد، وقد حضر المؤتمر إلى جانب كرومويل العالم اليهودي مناسح بن إسرائيل الذي ربط الصهيونية المسيحية بالمصالح الإستراتيجية لبريطانيا، ومن خلال عملية الربط تحمّس كرومويل لمشروع التوطين الصهيوني في فلسطين منذ ذلك الوقت المبكّر.

◁ 1700: صدور كتاب فيليب جنتيل دي لانجلير في فرنسا، الذي يدعو فيه إلى مقايضة السلطان العثماني مدينة روما بمدينة القدس لتسهيل توطين اليهود في فلسطين.

◁ 1799: نداء نابليون إلى يهود العالم للقتال معه من أجل "إعادة إنشاء مملكة القدس القديمة", وقد شكّل نداء بونابرت أول ترجمة سياسيّة للصهيونيّة المسيحيّة، حيث إنتزعت أول إقرار أوروپّي رسمي لما يدّعيه اليهود حقاً لهم في فلسطين.

◁ 1807: تكوين "جمعية لندن لتعزيز المسيحيّة بين اليهود".

◁ 1838: إنشاء أوّل قنصليّة إنجليزيّة في القدس و تعيين قس بروتستانتي نائباً للقنصل.

◁ 1839: نشر دراسة اللورد شافتسبري بأن اليهود هم الأمل في تجديد المسيحيّة و العودة الثانية للمسيح، وأن لله إرادة بعودتهم إلى فلسطين، و أن الإنسان قادر على تحقيق إرادة الله. و في العام ذاته وجّه سكرتير البحريّة إلى وزير الخارجيّة پالمرستون مذكّرة يقترح فيها دعوة أوروپا إلى الاقتداء بقورش، ملك فارس لإعادة اليهود إلى فلسطين.

◁ 1840: رسالة پالمرستون إلى سفير إنجلترا بالقسطنطينيّة لحث السلطان العثماني على تحويل هجرة يهود أوروپا الشرقيّة إلى فلسطين. وفي العام ذاته طرح اللورد شافتسبري برنامجاً على مؤتمر لندن بشأن توطين اليهود في فلسطين على قاعدة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض.

◁ 1841: كتب أحد أنصار الصهيونيّة المسيحيّة، تشارلز هـ. تشرشل رسالته إلى رئيس المجلس اليهودي في لندن يقول فيها: "إن استعادة اليهود لوجودهم كشعب في فلسطين أمر ميسور، إذا توافر عاملان إثنان أولهما أن يتولى اليهود أنفسهم و بالإجماع طرح موضوع العودة على الصعيد العالمي, وثانيهما أن تبادر القوى الأوروپيّة إلى دعمهم تحقيقاً لهذا الهدف. وكانت هذه الدعوة أول تحريض للعمل على تجميع القوى الأوروپيّة إزاء مشروع الإستيطان اليهودي الإستعماري في فلسطين.

◁ 1844: البرلمان الإنجليزي يؤلف لجنة "إعادة أمة اليهود إلى فلسطين"!

◁ 1860: صدور كتاب إرنست لاراهان المستشار الخاص لناپليون الثالث "المسألة الشرقية: إعادة بناء الأمة

اليهوديّة".

◁ 1865: تأسيس "صندوق إستكشاف فلسطين"، برعاية الملكة فكتوريا و برئاسة رئيس أساقفة كانتربري !

◁ 1880: صدور كتاب "أرض جلعاد" للورانس أوليفنت عضو البرلمان الإنجليزي ووزير الخارجية، يقترح فيه إقامة مستوطنة يهوديّة على مساحة مليون ونصف المليون فدان إلى الشرق من نهر الأردن، تكون تحت السيادة العثمانيّة وتحت الحماية البريطانيّة، يهاجر إليها يهود روسيا ورومانيا.

◁ 1882: مهمة القس الإنجليزي وليم هشلر لدى السلطان عبد الحميد في القسطنطينيّة ومحاولة إقناعه بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين. وفي العام ذاته عقد المؤتمر الأول لرجال الدين المسيحيّين من أجل "إيجاد حل للمسألة اليهودية" !

◁ 1894: أصدر القس والدبلوماسي البريطاني هشلر كتابه "إعادة اليهود إلى فلسطين" تنفيذاً للنبوءات الدينيّة. و حينما نشر هرتزل في فبراير / شباط 1896 كتابه "الدولة اليهودية" إتصل به هشلر، حيث رأى في هرتزل تجسيداً للرؤية الألفية، وفتح أمامه أبواب السفارات الأوروپيّة كافة في ڤيينا.

◁ 1897: إنعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال في سويسرا.

◁ 1903: تشمبرلين يعرض على هرتزل الإستيطان في العريش في سيناء، وعندما رفضت المنظمة الصهيونيّة العرض، قدم تشمبرلين عرضاً آخر يقضي بتحويل أوغندا إلى وطن يهودي، وهو أول عرض تقدّمه دولة لليهود رسمياً لإقامة كيان يهودي خاص.

◁ 1904: لقاء البابا بيوس العاشر مع ثيودور هرتزل.

◁ 1916: رئيس الحكومة البريطانيّة لويد جورج ووزير الخارجية أرثر بلفور يجريان مفاوضات مع الحركة الصهيونيّة، وفي العام ذاته جرى التوصّل إلى إتفاق سايكس - پيكو بإقتسام الإمبراطوريّة العثمانيّة بين فرنسا و بريطانيا، والمعروف أن مارك سايكس المفاوض الإنجليزي كان تلميذ د. موسى غاستر اللاهوتي اليهودي من أصل روماني، وكبير حاخامي السفارديم في لندن، حيث تشرّب منه مبادئ وروح الصهيونيّة المسيحيّة، قبل أن يعين وكيلاً للوزارة في مجلس الحرب البريطاني.

◁ 1917: صدور وعد بلفور بمنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين، وقد نص على ضمان الحقوق المدنيّة والدينيّة لغير اليهود، وهو الضمان الذي يمنح الغرباء الذين يعيشون على أرض ليست لهم، تماماً كما نصّت عليه إتفاقية كامپ ديڤيد بعد (62) عاماً، وفي العام ذاته إحتلت الجيوش الإنجليزيّة مدينة القدس بقيادة الجنرال اللنبي الذي أعلن قوله المشهور "اليوم إنتهت الحروب الصليبيّة". وبهذه المناسبة قرعت أجراس الكنائس في مختلف القارة الأوروپيّة بما في ذلك ألمانيا رغم كونها في الطرف المضاد لإنجلترا في الحرب العالمية الأولى.

◂ 1919: مؤتمر السلام في باريس - فرساي بعد الحرب العالمية الأولى، وكان اليهود مستشاري الوفدين الإنجليزي والأمريكي، وقد إنتهت الأعمال حول معاهدة فرساي بإنتصار الصهيونيّة، فإلى جانب إعتبار اليهود "أقليّة قوميّة" إعتبرت فلسطين "أريتز إسرائيل" أي "أرض إسرائيل".

◂ 1922: عصبة الأمم تقر الإنتداب البريطاني على فلسطين.

◂ 1947: أرنست بيفن يعلن قرار حكومته إحالة قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة. وفي العام ذاته تصوّت الأمم المتحدة على تدويل القدس، وعلى تقسيم فلسطين إلى دولتين عربيّة ويهوديّة، بأكثريّة 33 صوت، ومعارضة (13) و إمتناع عشرة عن التصويت.

◂ 1948: قيام "إسرائيل" وإعتراف أمريكي وروسي بها.

بالمقابل فإن الولايات المتحدة التي إستمدت فكرة وجودها، ومثالها، وأخلاقها، ومعظم إسقاطاتها من حكايا العبرانيّين وأساطير "إسرائيليّهم" في التوراة والتلمود والأفكار البالية، وأسقطت هوية العبرانيين على الغزاة الأنغلوسكسون، وهويّة الكنعانيّين على شعوب أمريكا الأصليين (الهنود الحمر)، قد إستوعبت معظم أطروحات هرتزل وأحلامه وخططه، قبل أن يولد بثلاثة قرون، أي منذ نهاية القرن السادس عشر. ودخلت في تنافس مع شقيقتها على الضفة الأوروبيّة (بريطانيا) على تحقيق "مملكة الله الفلسطينيّة". ففيما أهل الضفة الأوروبيّة، شاهدوا علامات القيامة تنادي بالإنجليز أن يقودوا زحف بني إسرائيل المقدّس إلى فلسطين من كل جهات الأرض، فإن أهل الضفة الثانية (أمريكا) إحتكروا هذه القداسة لأنفسهم، بعد أن جعلتهم نعمة السماء (يهود الروح) وأوكلت إليهم قيادة جيوش القيامة إلى فلسطين!

وفي فلسطين، حيث لم تعد القيامة تحتاج إلى إله في السماء، وإنما فقط إلى بندقيّة الغزاة. وفي هذا الصدد فإن المؤرخ الإنجليزي پول جونسون في محاضرة له في نيويورك بعد أن يحيي في النخبة الأنجلوسكسونية مشاعر عقيدة الإختيار وقناعاتهم المتوارثة بأن "أمريكا هي الجسر إلى مملكة الله"، وأنهم يد الله التي ستبني أورشليم الجديدة على أنقاض القدس، يقول: "إن هذه النخبة تعتقد أن الإختيار الإلهي قدر محتوم، وأن إرادة الله التي عبّر عنها أنبياء إسرائيل الجديدة في بداية القرن السابع عشر ثم أكّد عليها كل رؤساء الولايات المتحدة بلا إستثناء، بدءاً من جورج واشنطن في خطبة الوداع عام 1796م، مروراً بالرئيس كلينتون الذي شبّه نفسه عن جدارة بالملك سليمان، والأمريكيّين بشعب الله المختار، حيث شكر الأمريكيّين "إرشاداتهم ونصائحهم التوراتية" وذلك في خطابه في 5-2-1998 أمام ألفين من رجال السياسة والفكر وأعضاء الكونغرس. ثم أخيراً جورج بوش الإبن، الحريص كل الحرص على إستخدام كل التعابير التي تداعب إيديولوجيا الأصوليات البروتستانتية من نوع "محور الشر"، المعركة بين الخير والشر، و"الله ليس محايداً"..!

لحظات أميركيّة بارزة :

وللـ "الصهيونيّة المسيحيّة" الأمريكيّة محطات بارزة ، وذات أثر كبير على نشأة و مسيرة الحركة الصهيونيّة في الفترة السابقة على قيام إسرائيل ، أهمها :

◁ 1818 : الرئيس الأمريكي جون آدامز يدعو إلى إستعادة اليهود لفلسطين ، و إقامة حكومة يهوديّة مستقلة، وذلك في رسالة بعثها إلى الصحافي اليهودي مردخاي مانويل نوح.

◁ 1850 : أسس قنصل أمريكا في القدس مستعمرة زراعية لليهود ، وخطط لتأسيس مستعمرات أخرى.

◁ 1866 : قيام بعثة مسيحيّة أمريكيّة بقيادة القس آدم للإستيطان في فلسطين مع 150 قسيساً إنجيلياً أمريكياً.

◁ 1867 : إقامة مستوطنة أمريكيّة في فلسطين بمشاركة 70 شخصيّة دينيّة إنجيليّة.

◁ 1868 : نشر كتاب "عيسى قادم" للقس وليم بلاكستون ، الذي ترجم إلى (40) لغة وكان أكثر الكتب إنتشاراً في القرن التاسع عشر بعد الكتاب المقدّس.

◁ 1887 : بلاكستون يؤسس في شيكاغو منظمة "البعثة العبريّة نيابة عن إسرائيل" من أجل حث اليهود على الهجرة إلى فلسطين ، و لا زالت هذه البعثة مستمرة إلى اليوم بإسم "الزمالة الأميركيّة المسيحيّة".

◁ 1888 : زيارة بلاكستون لفلسطين ورفع شعار: أرض بلا شعب لشعب بلا أرض.

◁ 1891 : مذكّرة بلاكستون إلى الرئيس الأمريكي بنجامين هاريسون و إلى وزير خارجيّته جيمس لين ,من أجل العمل على تخفيف معاناة الشعب اليهودي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وفي المذكرة: "لماذا لا تعيد الدول التي أعطت بموجب معاهدة برلين 1878م بلغاريا للبلغاريين و صربيا للصربيين ، فلسطين لليهود ؟!".

◁ 1918 : رسالة الرئيس الأمريكي ودرو ولسون إلى زعيم الحركة الصهيونيّة الحاخام ستيفن وايز بتأييد وعد بلفور. وفي العام ذاته يعلن ولسون رسمياً التزامه بتنفيذ وعد بلفور.

◁ 1922 : صدور قرار عن مجلس النواب الأمريكي بضرورة "منح اليهود الفرصة التي حرموا منها لإعادة إقامة حياة يهودية وثقافية خاصة في الأرض اليهودية القديمة". وفي العام ذاته جرى إعلان المصادقة الأمريكيّة الرسمية على وعد بلفور.

◁ 1930 : تأسيس منظمة "الإتحاد الأمريكي من أجل فلسطين" ,للدفاع عن : "قضية الوطن القومي اليهودي" !

◁ 1932 : تأسيس اللجنة الأمريكيّة/ الفلسطينيّة من أجل إعداد الرأي العام الأمريكي - من غير اليهود - للعمل

من أجل إعادة اليهود إلى فلسطين!

◁ 1936: المؤتمر المسيحي الأمريكي يصدر إعلاناً بدعوة المجتمعات المتحضرة إلى مساعدة الفارّين من ألمانيا و أوروبا الشرقيّة "للعودة إلى فلسطين ملاذهم الطبيعي"!

◁ 1942: مؤتمر بلتيمور في نيويورك "لمجلس الطوارئ في المنظمة الصهيونية"، يرفض تقسيم فلسطين، كما يرفض ثنائية الدولة الفلسطينية، ويطالب بكومنولث يهودي داخل الحدود التاريخيّة لفلسطين.

◁ 1943: إنعقاد مؤتمر برمودا بضغط من روزفلت و إقرار حدود الهجرة إلى أوروبا وأمريكا، و فتح أبواب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين. وفي العام ذاته تلقت الحكومة الأمريكيّة مذكّرة من الفاتيكان يجدد فيها معارضته إنشاء دولة يهوديّة في فلسطين.

◁ 1944: الحكومة الأمريكيّة ترفض الكتاب الأبيض الإنجليزي حول تحديد هجرة اليهود و تطالب بإطلاقها. وفي العام ذاته أصدر الكونغرس قرارين يحث فيهما الإدارة الأمريكيّة على بذل جهودها من أجل إقامة "كومنولث يهودي". و قد تصادف صدور القرارين مع مفاوضات أمريكيّة- سعودية لمد خط أنابيب التابلاين عبر السعودية. و برغم القلق الذي غمر الخارجيّة الأمريكيّة لما يشكّله القرار من خطر على المصالح الحيويّة للولايات المتحدة، فإن روزفلت خضع لإبتزاز الصهيونيّة اليهوديّة و المسيحيّة.

◁ 1945: هاري ترومان يتولى الرئاسة في أمريكا - بعد وفاة روزفلت- مجسداً الصهيونيّة المسيحيّة بكل تفاصيلها.

◁ 1947: ترومان يدعو إلى تحقيق أكثريّة يهوديّة في فلسطين، ويوجه مذكّرة إلى رئيس الحكومة الإنجليزيّة، للسماح لمئة ألف مهاجر يهودي جديد بدخول فلسطين.
لا شك أن ثمة إقراراً، بل و تسليماً من قبل الصهيونيّة اليهوديّة بالدور الذي لعبته الصهيونيّة المسيحيّة في ولادتها، كفكرة و مشروع و ككيان، وحسبنا هنا أن نشير، إلى خطاب بنيامين نتنياهو يوم السادس من فبراير / شباط عام 1985، عندما كان سفيراً (لإسرائيل) لدى الأمم المتحدة، في الجمعيّة العامة للمنظمة الدولية: "إن كتابات المسيحيّين الصهيونيّين من الإنجليز والأمريكان أثرت بصورة مباشرة على تفكير قادة تاريخيّين مثل لويد جورج و آرثر بلفور و ودرو ولسون، في مطلع هذا القرن. إن حلم اللقاء العظيم أضاء شعلة هؤلاء الرجال، الذين لعبوا دوراً رئيسياً في إرساء القواعد السياسيّة والدوليّة لإحياء الدولة اليهوديّة". وكان أكثر وضوحاً في إقرار الحقيقة التاريخيّة عندما قال: "لقد كان هناك شوق قديم في تقاليدنا اليهوديّة للعودة إلى أرض إسرائيل. وهذا الحلم الذي ظل يراودنا منذ 2000 سنة، تفجّر من خلال المسسيحيّين الصهيونيّين".

لكن ما تجب الإشارة إليه، وهذا أيضاً حقيقة تاريخيّة، أن "الصهيونيّة المسيحيّة"، لم تحدث صدى فعلياً في أوساط الجماعات اليهودية المعنيّة، بل على العكس تمخضت عن ردات فعل سلبيّة، كحال "صهيونيّة التحرر الذاتي"، "الصهيونيّة اليهوديّة"، وذلك لأسباب ذاتية وموضوعية. وفقط عندما إلتقت الإثنتان في عمل مشترك، انطلق المشروع السياسي الصهيوني الذي عبّر عنه هرتزل فكراً و ممارسة، حيث توجّه إلى رؤساء الدول الإستعماريّة طالباً منهم "البراءة

الدوليّة" بما يترتب عليها من حماية ورعاية في مقابل توظيف المستوطن في خدمة مصالح دولهم في الشرق الأوسط ، وقد ظل هرتزل حتى موته يتشبث بمبدأ الحصول على البراءة أولاً ، و يعارض الهجرة التسللية والإستيطان الفردي التراكمي الذي كان في رأيه سيستغرق مئات السنين قبل أن يحل المشكلة ، هذا إن كتب له النجاح أصلاً بدون البراءة الدولية.

يرى البروفيسور أسعد أبو خليل أن عامل التديّن المسيحي في الولايات المتحدة، مهم بالنسبة (لإسرائيل) لأنه يسهم في خلق منظور إنجيلي ينظر المواطن (والمواطنة) من خلاله إلى الصراع العربي - الإسرائيلي. وليس من الصدف ، مثلاً أن عدداً من الرؤساء الأمريكيّين ممن لم يكوّنوا فكرة واضحة عن مشاكل الشرق الأوسط قد تأثروا في نظرتهم إلى مشاكل المنطقة بتنشئتهم الدينيّة المسيحيّة. و جيمي كارتر الذي كان الرئيس الأمريكي الوحيد الذي ألف كتاباً خاصاً بالصراع العربي - (الإسرائيلي) "لم يتخط كليشيهات النظرة التوراتية للعرب و(إسرائيل) ، فهو يظن أن الصراع العربي -(الإسرائيلي) ما هو إلا امتداد لما ذكر عن صراع العبرانيين مع جيرانهم في التوراة ". " (12)

بعد هذا العرض التاريخي للأحداث التي تسلسل نمو الصهيونيّة المسيحيّة و معتقداتها التوراتيّة إزاء الصهيونيّة و قيام دولة إسرائيل في فلسطين لتحقيق الإرادة الإلهيّة في ظهور المسيح ، فهل يتوسّل أحدٌ بساسة الغرب خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكيّة بأخذ دور الوسيط المحايد و النزيه في عودة الحق لأهله ؟ و هل ما زال هناك من يعتقد بأن حل قضيّة الشرق الأوسط المزمنة هو بيد الولايات المتحدة الأمريكيّة ؟ خصوصاً مع وجود التيّار اليميني المتطرّف بسدّة الحكم و الذي إعتبر رئيسه جورج بوش الإبن أن كبير الإرهابيين أرئيل شارون هو رجل سلام !

إن التعرّف على الوقائع التاريخيّة للصهيونيّة العالميّة ، يعطي الشموليّة في الإدراك و التشخيص السليم لمشكلة الشرق الأوسط ، و بالتالي يمكن الإنتقال إلى مرحلة ما يتحتم علينا عمله من خلال أطر إستراتيجيّة شموليّة للمواجهة تأخذ بعين الإعتبار الوقائع و تسمّي الأمور بأسمائها و من ثم تنتقل إلى وضع الخطط الإستراتيجيّة اللازمة لخوض صراع غير متكافىء من حيث الأمور الماديّة في الوضع الحالي ، لذلك نحتاج للنظرات الإستراتيجيّة و شموليّة العمل ، و علينا أن نتحاشى ردود الأفعال على أمورنا المصيريّة.

•• البعد الإقتصادي :

قبل الدخول في التحليل ، نود أن نورد بعض الإحصائيّات النفطيّة لإلقاء الضوء على أهميّة الموضوع ، و المتمثّلة بالرسومات البيانيّة المعروضة في الصفحات اللاحقة :

1 - يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (1) أهميّة الإحتياطي النفطي لدول الشرق الأوسط بالنسبة للعالم أجمع خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكيّة ، حيث يعتبر النفط عصب الحياة في عصرنا هذا و أساس إزدهار الحضارة الغربيّة القائمة على الإقتصاد و الصناعة.

2 - يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (2) نسبة الإحتياطي النفطي الخليجي للعالم حيث بلغت 65,35 ٪ .

3- يشير الرسم البياني في الجدول رقم (3) نسبة كل دولة من الدول الخليجيّة المنتجة للنفط بالإضافة لليمن.

4- كما يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (4) إنتاج النفط في دول الخليج من العام 1970م إلى العام 2000م.

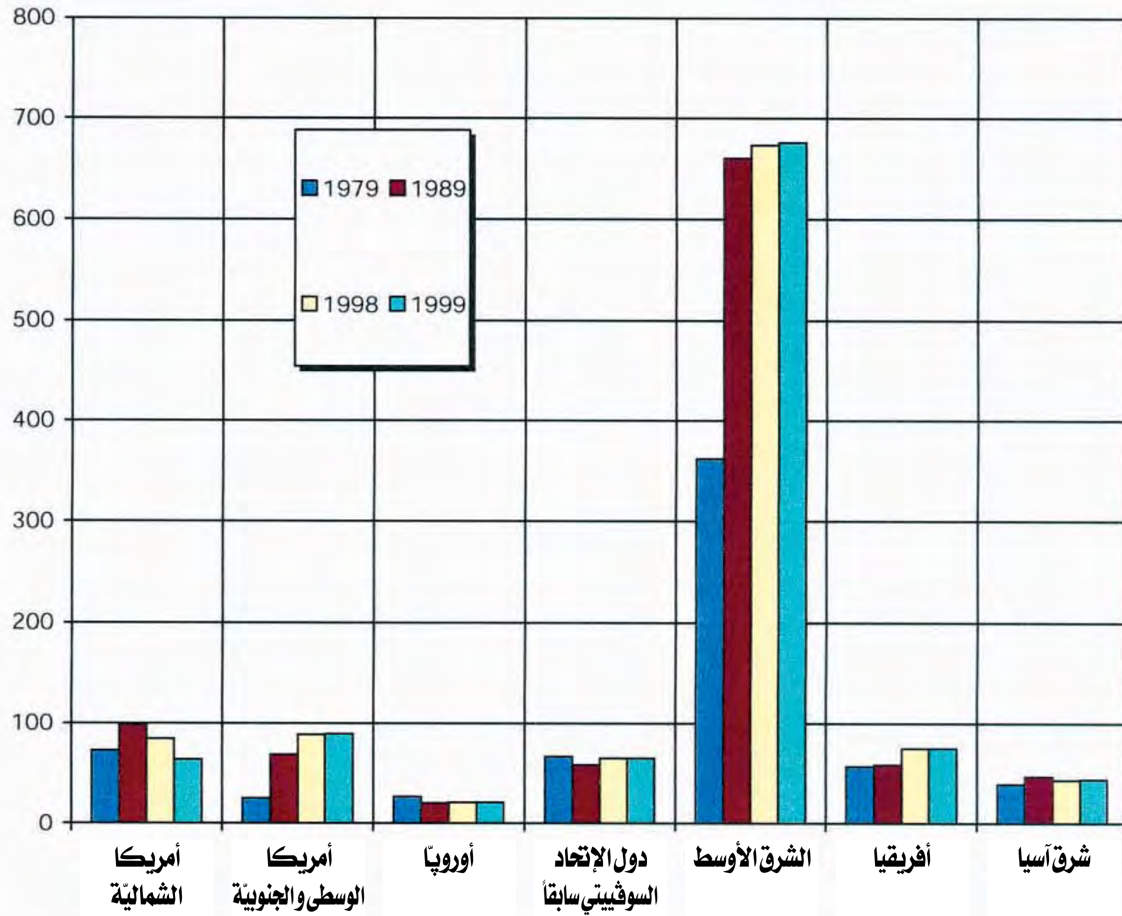
5- أمّا الرسم البياني في الجدول رقم (5) إحتياطي الغاز الخليجي للعالم والذي يفوقه فقط إحتياطي دول الإتحاد السوفييتي سابقاً .

6- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (6) إحتياطي الغاز لكل دولة خليجيّة وأهمّها إيران من حيث الكميّة.

7- أمّا الرسومات البيانيّة في الجدول رقم (7) و (8) فتوضّح أهميّة إحتياطي الغاز لكل دولة خليجيّة نسبة للعالم أجمع .

الجدول رقم (1)

أهميّة نفط الخليج : المتغيّرات في الميزان الإقليمي للمخزون العالمي للنفط .
(مليارات البراميل)

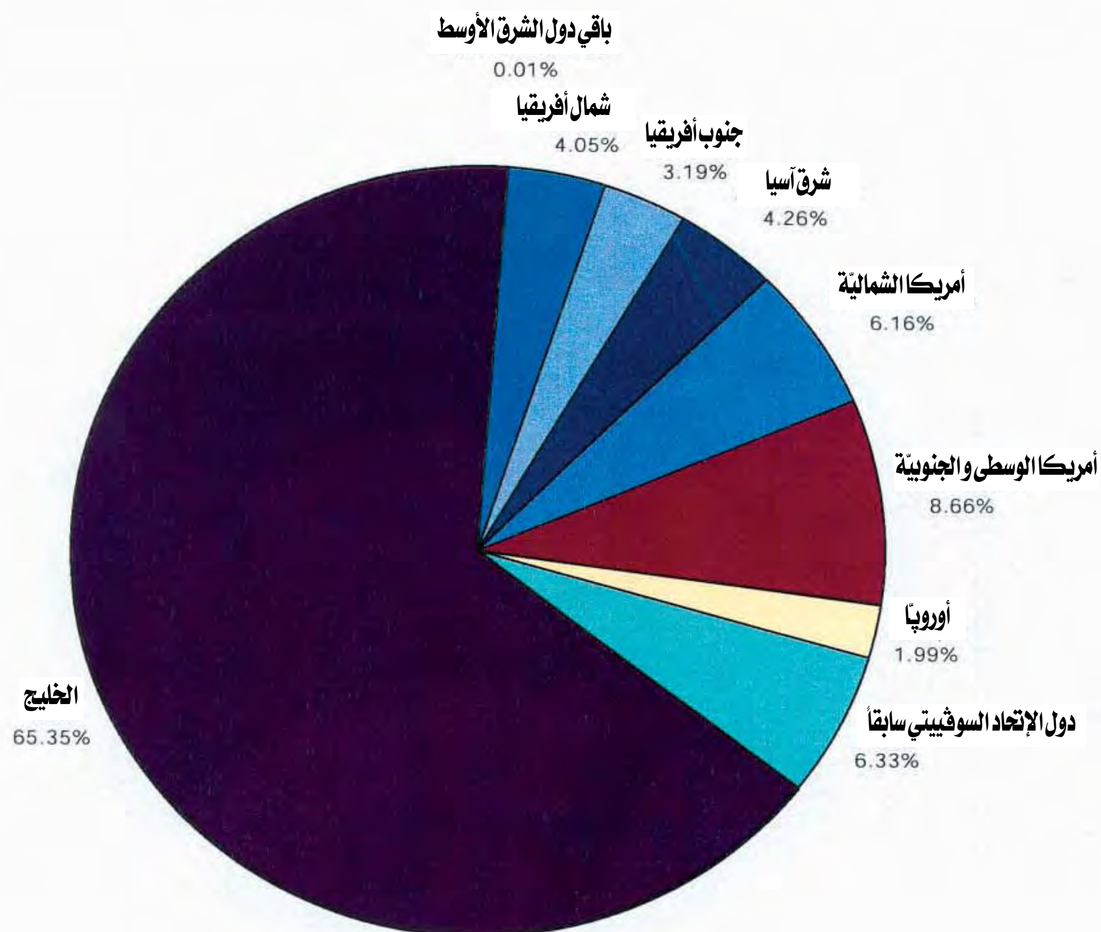


1979	73	25.2	26.6	67	361.8	57.1	39.4
1989	98.4	68.7	20.5	58.4	660.3	58.8	46.6
1998	84.7	89	20.8	65.4	673.6	75.4	43.1
1999	63.7	89.5	20.6	65.4	675.7	74.9	44

المصدر : مجلة النفط والغاز ، والمراجعة الإحصائيّة للطاقة العالميّة لشركة بي پي ، 2000م ، صفحة 4 .

الجدول رقم (2)

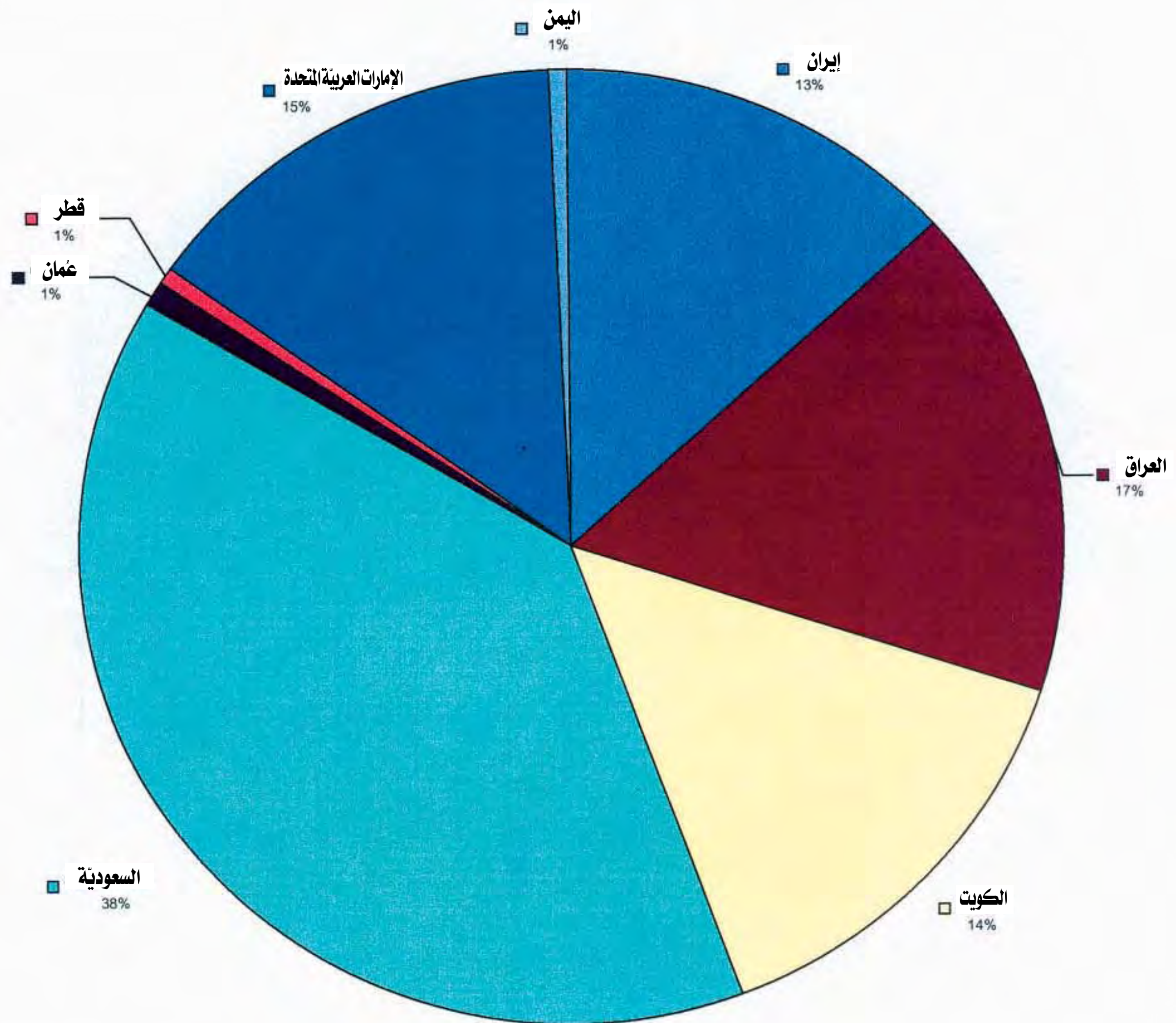
الخليج يسيطر على المخزون النفطي المستقبلي : الإحتياطي النفطي العالمي حسب الإقليم و كنسبة من المجموع العالمي.
(مبني على تنبؤات مجلّة النفط و الغاز للمجموع العالمي البالغ 1,052/9 مليار برميل)



المصدر : مجلة النفط و الغاز ، و المراجعة الإحصائيّة للطاقة العالميّة لشركة بي پي ، 2000م ، صفحة 4 .

الجدول رقم (3)

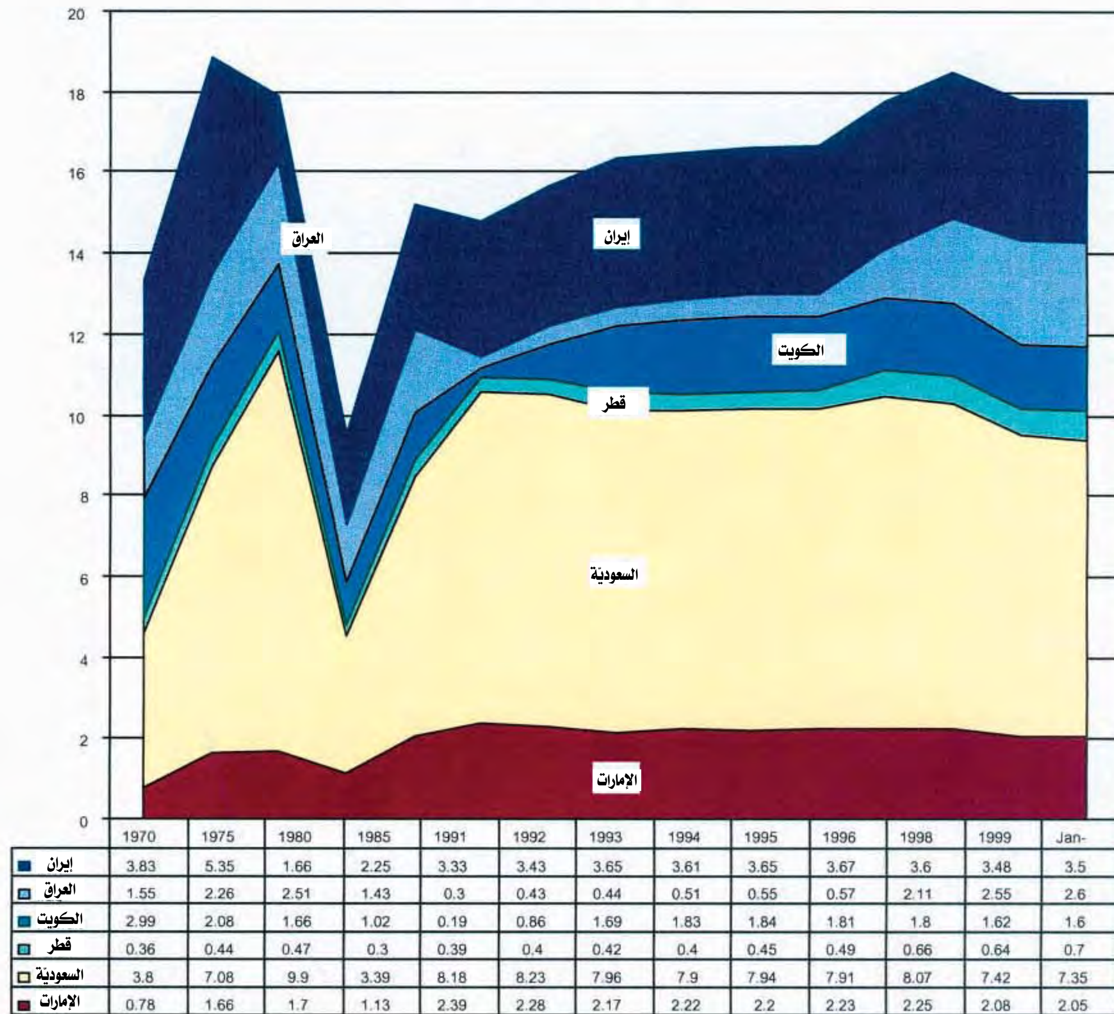
حصة كل دولة من الإحتياطي النفطي بالخليج.
(نسبة من المجموع)



المصدر: مجلة النفط والغاز، والمراجعة الإحصائيّة للطاقة العالميّة لشركة بي پي، 2000م، صفحة 4.

الجدول رقم (4)

تقديرات الإنتاج النفطي لدول الخليج.
(ملايين البراميل في اليوم الواحد)

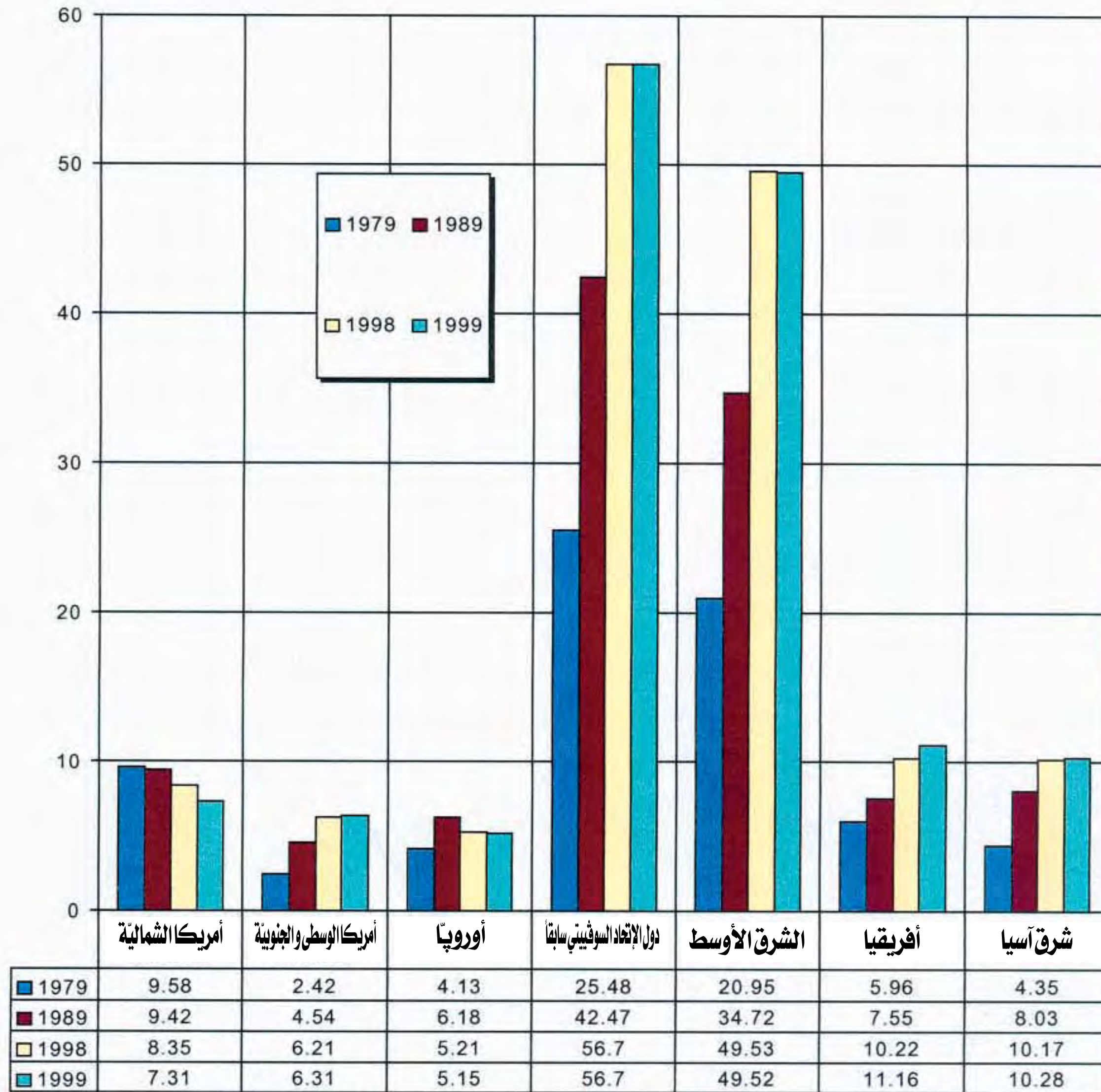


	1970	1975	1980	1985	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1998	1999	Jan-
إيران	3.83	5.35	1.66	2.25	3.33	3.43	3.65	3.61	3.65	3.67	3.6	3.48	3.5
العراق	1.55	2.26	2.51	1.43	0.3	0.43	0.44	0.51	0.55	0.57	2.11	2.55	2.6
الكويت	2.99	2.08	1.66	1.02	0.19	0.86	1.69	1.83	1.84	1.81	1.8	1.62	1.6
قطر	0.36	0.44	0.47	0.3	0.39	0.4	0.42	0.4	0.45	0.49	0.66	0.64	0.7
السعوديّة	3.8	7.08	9.9	3.39	8.18	8.23	7.96	7.9	7.94	7.91	8.07	7.42	7.35
الإمارات	0.78	1.66	1.7	1.13	2.39	2.28	2.17	2.22	2.2	2.23	2.25	2.08	2.05

المصدر: مراقبة النفط العالمي، كيمبريدج - ماساتشوستس، 2000م، صفحة 26.

الجدول رقم (5)

الدور المتنامي للشرق الأوسط و الخليج في الميزان الإقليمي لإحتياطي الغاز العالمي 1979 - 1999 .
(تريليون متر مكعّب)

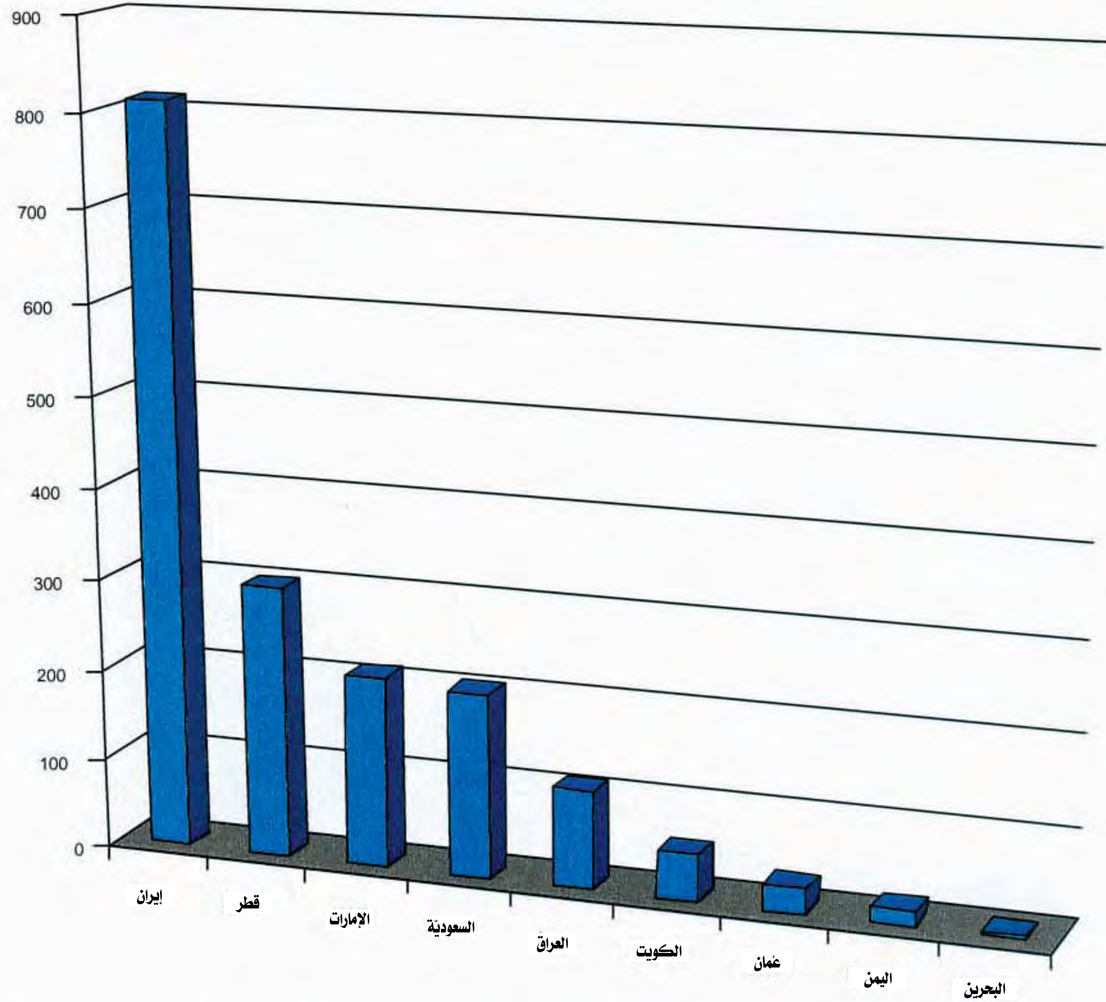


	أمريكا الشماليّة	أمريكا الوسطى والجنوبيّة	أوروپّا	دول الإتحاد السوفييتي سابقاً	الشرق الأوسط	أفريقيا	شرق آسيا
1979	9.58	2.42	4.13	25.48	20.95	5.96	4.35
1989	9.42	4.54	6.18	42.47	34.72	7.55	8.03
1998	8.35	6.21	5.21	56.7	49.53	10.22	10.17
1999	7.31	6.31	5.15	56.7	49.52	11.16	10.28

المصدر: مجلة النفط و الغاز ، و المراجعة الإحصائيّة للطاقة العالميّة لشركة بي پي ، 2000م ، صفحة 20 .

الجدول رقم (6)

أهميّة دول الخليج في الميزان العالمي لإحتياطي الغاز حسب كل دولة.
(تريليون متر مكعّب)

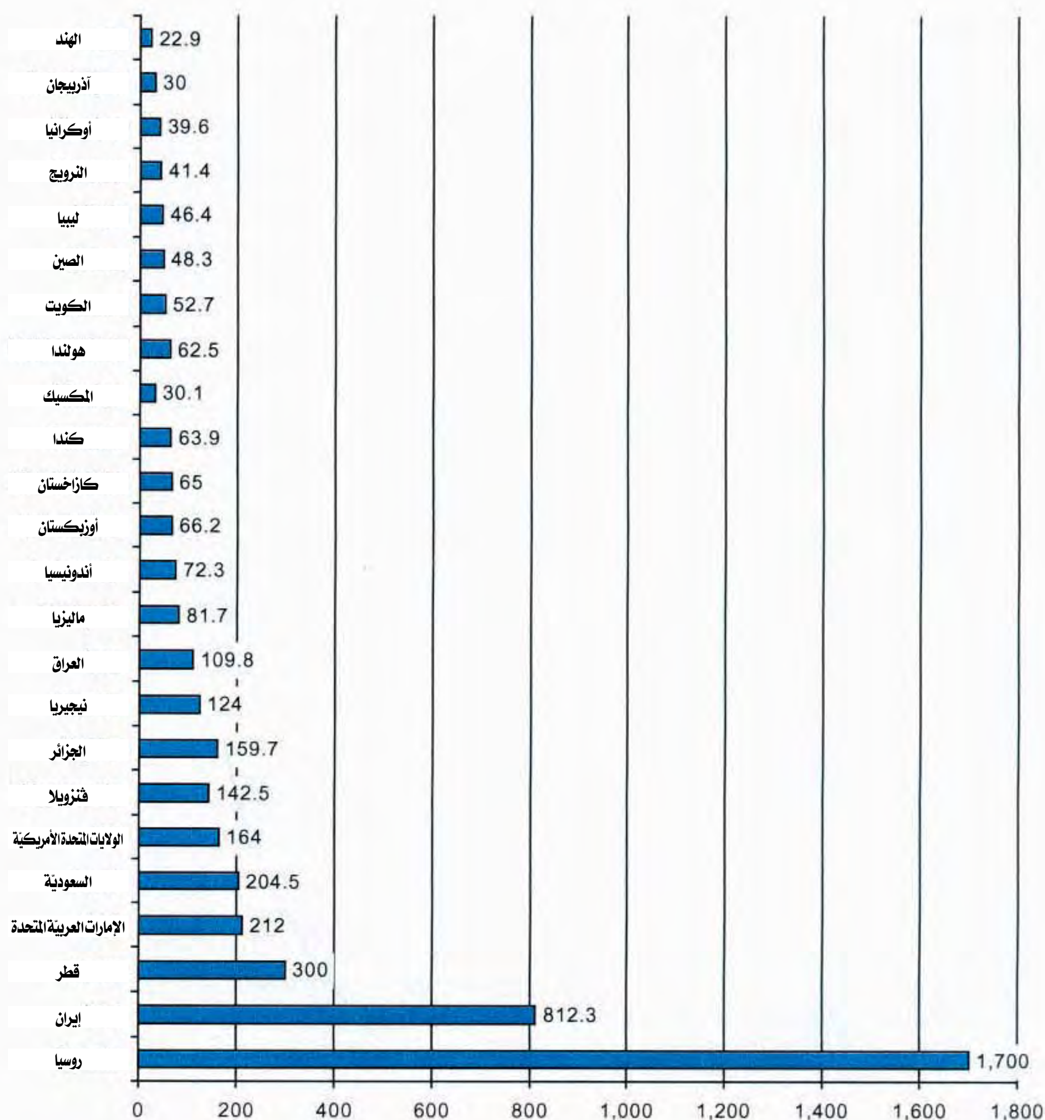


	إيران	قطر	الإمارات	السعوديّة	العراق	الكويت	عُمان	اليمن	البحرين
Reserves in TCF	812.3	300	212	204.5	109.8	52.7	28.4	16.9	3.9

المصدر: مجلة النفط والغاز، والمراجعة الإحصائيّة للطاقة العالميّة لشركة بي بي، 2000م، صفحة 20.

الجدول رقم (7)

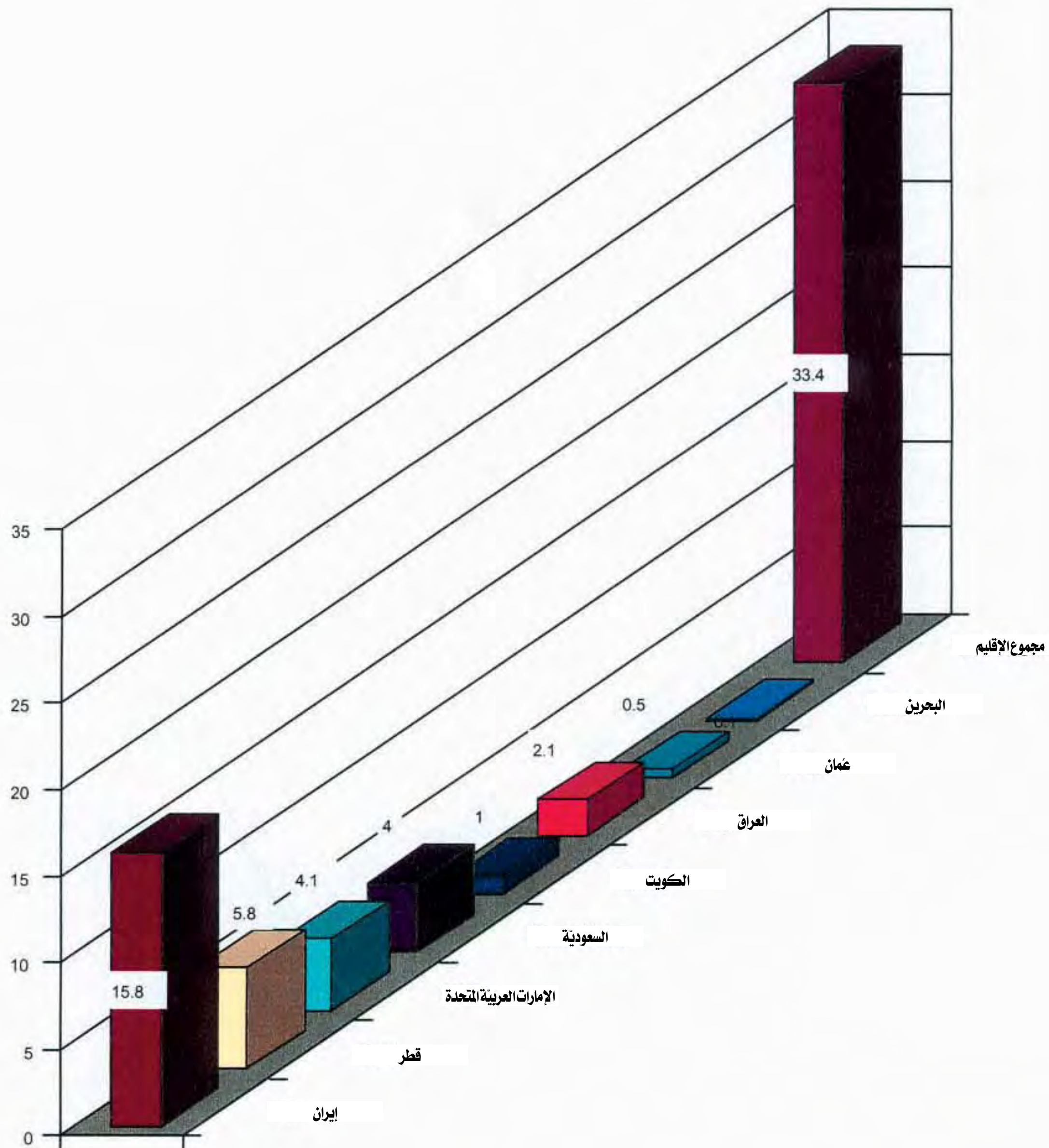
نسبة إحتياطي الخليج لكل دولة.



المصدر: مجلة النفط والغاز، والمراجعة الإحصائيّة للطاقة العالميّة لشركة بي پي، 2000م، صفحة 20.

الجدول رقم (8)

نسبة إحتياطي غاز الخليج لمجموع الإحتياطي العالمي للغاز.



المصدر: مجلة النفط والغاز، والمراجعة الإحصائيّة للطاقة العالميّة لشركة بي پي، 2000م، صفحة 20.

بناءً على إستعراض الجداول للرسومات البيانيّة لإنتاج النفط و الغاز في دول الخليج يتضح أهميّة البعد الإقتصادي في المعادلة، حيث يتم التعامل معه على النحو الآتي :

أ- **إبطال مفعول إستخدام النفط كسلاح** : في عام 1973م قام الملك فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربيّة السعوديّة بمعيّة دول الخليج العربيّة بإستخدام النفط كسلاح حيث تمت مقاطعة جزئيّة للدول الغربيّة على ضوء المساعدات الطارئة التي أعطيت للكيان الصهيوني أثناء الحرب مع سورية و مصر، مما أثار حفيظة العالم الغربي نظراً للتأثير الواسع على إقتصادات الغرب.

هذه الخطوة الجريئة جعلت من إبطال مفعول إستخدام النفط كسلاح هدفاً لدى أهل الغرب، حيث تم وضع برامج ترشيد الإستهلاك النفطي و مشتقاته لدى الغرب و العمل على خلق بدائل للطاقة عن النفط للتخفيف من وطأة أي تحرّك عربي بإتجاه إستخدام النفط كسلاح، إضافة لذلك، و بما أن النفط هو المورد الرئيسي لدول الخليج و الذي لم يخلق له بدائل إقتصاديّة طوال هذه المدّة لتنمية الإقتصادات الخليجيّة و تنويع مصادر الدخل، فقد تم خلق جو بأن المقاطعة النفطيّة أو إستخدام النفط كسلاح سيضر بالدول النفطيّة قبل الدول الغربيّة مما جعل الساسة في دول الخليج يتراجعون أمام هذا الخيار و يعملون عكسه، كما أنه لا يوجد إتفاق و ثقة بين الدول المنتجة بأن الجميع سيلتزم بقرار المقاطعة، و الدليل على ذلك بأن الأمور الأهون من ذلك كحصص الإنتاج لا يتم الإلتزام بها من قبل الدول المنتجة و يتم التبرير لهذا التجاوز بذرائع إقتصاديّة و سياسيّة لا تخلو من التأثير الغربي.

ب- **ضمان التحكّم و السيطرة على إنسياب المواد الخام الأوليّة و بأبخس الأثمان** : هذا ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكيّة من خلال القدرة السياسيّة و الإقتصاديّة المتعاظمة لها في دول الخليج خصوصاً حيث تم خوض ثلاثة حروب مدمّرة في الخليج و ذهب البعض بتسميتها حروب النفط، ضمنت خلالها الولايات المتحدة الأمريكيّة إنسياب النفط من الآبار الخليجيّة إلى الموانىء الأمريكيّة.

كما أقيمت حرب أفغانستان على أسس نفطيّة و بغطاء لمكافحة الإرهاب كما ذهب بعض الكتاب الأمريكيّين إلى تفسير حرب أفغانستان بهذا المنحى، حيث للولايات المتحدة مشروع تمديد خط أنابيب نفطي من القوقاز إلى موانىء پاكستان.

ج- **إبطال مفعول سلاح المقاطعة الإقتصاديّة** : تم بالفعل إبطاء الجزء الأكبر من المقاطعة و بقي مقاطعة البضائع الصهيونيّة المصنّعة في الكيان الصهيوني، و هذا ما تسعى إليه الولايات المتحدة الأمريكيّة من خلال العمل الدؤوب على تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني و تشجيع التبادل الإقتصادي، فقد تم إستخدام بعض دول الخليج لهذا الغرض حيث تم فتح مكاتب تجاريّة إسرائيليّة على أمل تطوير العلاقات من خلال التجارة البينيّة و من ثم التوجّه لقبول الشريك التجاري تدريجياً في حياتنا اليوميّة و سائر شؤونها الأخرى.

و في هذا المضمار، يتم الترويج أيضاً بأنه لا فائدة من المقاطعة و لا تأثير لها على الإقتصادات الغربيّة و ذلك لتثبيط العزائم و توهين المقاطعين و جعل عملهم عبثياً و لا طائل منه ، و هذا الترويج يأتي بالدرجة الأولى من بنو جلدتنا قبل ساسة الغرب مع الأسف .

د- **إذكاء ثقافة الإستهلاك في المجتمعات الشرق أوسطيّة** : " إن قابليّة تحقيق إيرادات ضخمة من مبيعات النفط لدول الخليج توفر الموازنات لشراء الصادرات الغربيّة و برامج التسلّح المكلفة في الإقليم ، بينما تدفق النفط لا يشكل قلقاً في الوقت الحالي كما كان سابقاً . " (13) . هذه هي الركيزة الثانية لنظرة الغرب لنا كسوق إستهلاكيّة يستعيد من خلالها الغرب مدفوعاته النفطيّة على شكل سلع و خدمات تروّج لمجتمعاتنا المقبلة على الإستهلاك لدرجة كبيرة حتى أن أكثر من 75٪ من دخل الأسر الخليجيّة يذهب للإستهلاك ، و ذلك بالإستهلاك المباشر من خلال الإنفاق أو غير المباشر من خلال القروض الإستهلاكيّة المتعاظمة و التي أصبحت آفة الأسر في الخليج .

إن الإستمرار في هذا النوع من الإستهلاك المفرط ، و عدم الجنوح للإنفاق الإستثماري ، أو الإستثمار في صناعات إستراتيجيّة ، تجعل دولنا تحت رحمة المنتجين في مجال التكنولوجيا و الأغذية و السلاح و غيره من الأمور الحيويّة التي تصون مبدأ السيادة ، جعل منّا دولاً ترزح تحت نير الإبتزاز السياسي و الإقتصادي و من خلالهما الثقافي ، مما أثّر على قراراتنا السياسيّة و التي يتم تبرير تقاعسنا بمراعاة الظروف الدوليّة و الإقليميّة و إنتهاج السياسة العمليّة الراضخة لأمر الواقع و المنقادة إليه طواعية و بالإكراه .

هـ- **قطع جميع سبل التمويل و الإشراف على الحركة الماليّة دولياً** : لقد تعرضّت دولاً للإبتزاز من خلال تجميد الأرصدة من قبل الولايات المتحدة الأمريكيّة ، و منها إيران و العراق من دول الخليج ، و ها هو المبدأ الآن و بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، قد تم تطبيقه على التجمّعات و الأحزاب المناوئة للصهيونيّة العالميّة و الخطط الصهيوأمريكيّة تحت ذريعة مكافحة الإرهاب و تجفيف منابعه الماليّة .

و مما يؤسف له أننا كدول عربيّة و إسلاميّة ننسّق مع أجهزة المخابرات و الماليّة الأمريكيّة في تتبّع أرصدة و حسابات الأشخاص و التجمّعات حتى بات التبرّع لأيتام فلسطين و غيرها من الدول المعتدى عليها من الأعمال المساندة للإرهاب ، و في المقابل تذهب الأموال الطائلة و من الدول و على رأسهم الولايات المتحدة الأمريكيه لمساندة إرهاب الدولة في فلسطين المحتلّة و لمساندة إنقلابات في دول الشرق الأوسط و أمريكا اللاتينيّة و أفريقيا .

•• البعد العسكري و الأمني :

قبل الدخول في التحليل ، نود أن نورد بعض الإحصائيّات العسكريّة لإلقاء الضوء على أهميّة الموضوع ، و المتمثلة بالرسومات البيانيّة المعروضة في الصفحات اللاحقة لتبيان مصادر التسلّح و الإنفاق العسكري في المنطقة :

1- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (9) أهميّة الإنفاق العسكري لدول الخليج للنصف الثاني من حقبة التسعينات في القرن الماضي ، أي بعد حرب الخليج الثانيّة لتحرير الكويت من الإحتلال العراقي في عهد صدّام حسين .

2- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (10) حصّة الإنفاق العسكري لدول الخليج كلٌ على حدى ، حيث تبوأت السعوديّة المرتبة الأولى و تلتها العراق و ثم إيران .

3- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (11) حصّة الإنفاق العسكري لكبار المستوردين في الخليج .

4- أمّا الرسم البياني في الجدول رقم (12) فيوضّح حصّة الإنفاق العسكري لصغار المستوردين في الخليج .

5- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (13) إجمالي قيمة واردات السلاح لدول الخليج .

6- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (14) مقارنة واردات السلاح لدول الخليج من عام 1986م إلى عام 1997م ، حيث إنخفض الإنفاق العراقي و الإيراني بينما إزداد الإنفاق في سائر دول الخليج الأخرى خصوصاً في السعوديّة و الكويت و الإمارات فقد كانت الزيادة ملحوظة جداً .

7- أمّا الرسم البياني في الجدول رقم (15) فيوضّح عقود التسليح الجديدة و التسليم للمستوردين في الخليج حيث إستأثرت السعوديّة بالحصّة الكبرى بأضعافٍ مضاعفة عن الدول الأخرى و تلتها الكويت ثم الإمارات .

8- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (16) إجمالي قيمة واردات السلاح لدول الخليج حسب الدول المصدّرة حيث نالت الدول الأوروبيّة الغربيّة المرتبة الأولى مجتمعة و تلتها الولايات المتّحدة الأمريكيّة و باقي دول أوروبّا .

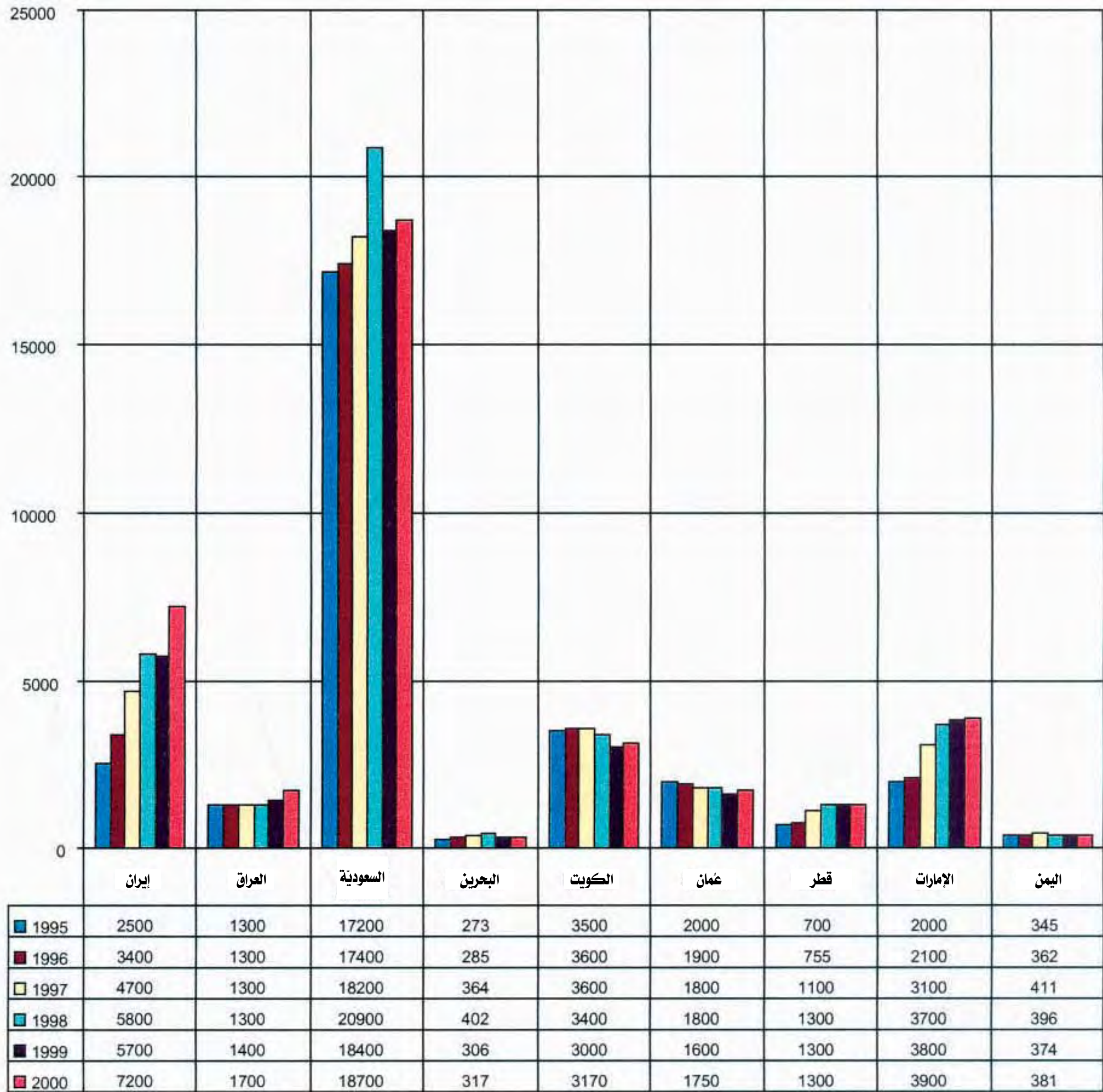
9- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (17) مقارنة عقود السلاح الجديدة لدول الخليج من عام 1996م إلى عام 1999م ، حيث تصدّرت السعوديّة المرتبة الأولى و تلتها الإمارات و الكويت و إيران .

10- يوضّح الرسم البياني في الجدول رقم (18) حصّة كبار مورّدي السلاح السلاح لدول الخليج .

11- أمّا الرسم البياني في الجدول رقم (19) فيوضّح الميزان العسكري لدول الشرق الأوسط .

الجدول رقم (9)

الإنفاق العسكري لدول الخليج.
(ملايين الدولارات الأمريكيّة)

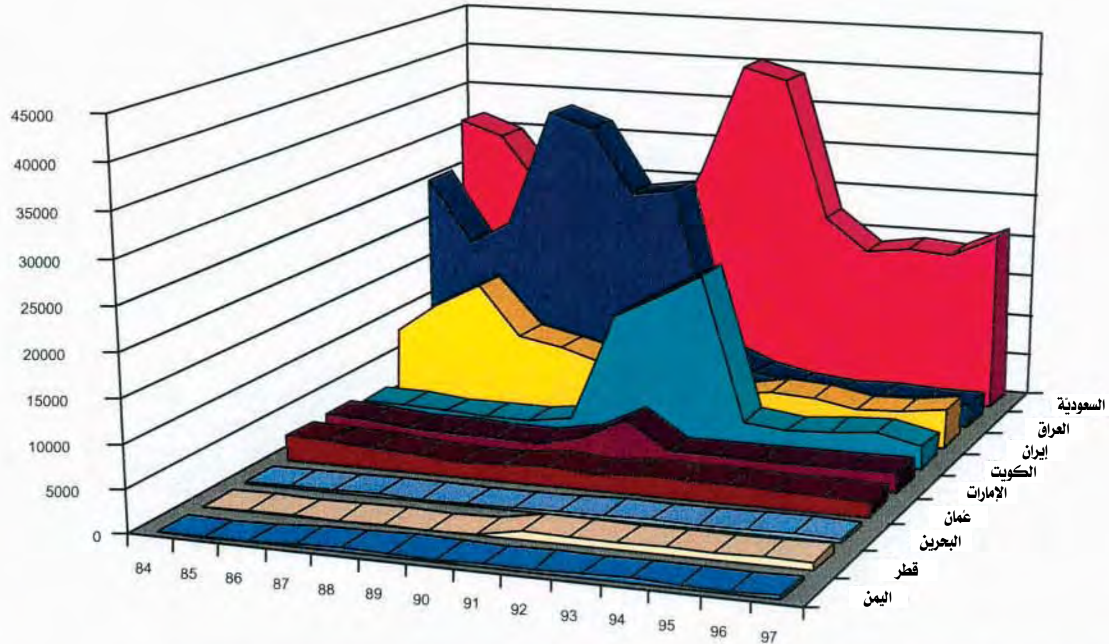


	إيران	العراق	السعوديّة	البحرين	الكويت	عمان	قطر	الإمارات	اليمن
1995	2500	1300	17200	273	3500	2000	700	2000	345
1996	3400	1300	17400	285	3600	1900	755	2100	362
1997	4700	1300	18200	364	3600	1800	1100	3100	411
1998	5800	1300	20900	402	3400	1800	1300	3700	396
1999	5700	1400	18400	306	3000	1600	1300	3800	374
2000	7200	1700	18700	317	3170	1750	1300	3900	381

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (10)

مقارنة الإنفاق العسكري لدول الخليج 1983 - 1997 .
(ملايين الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

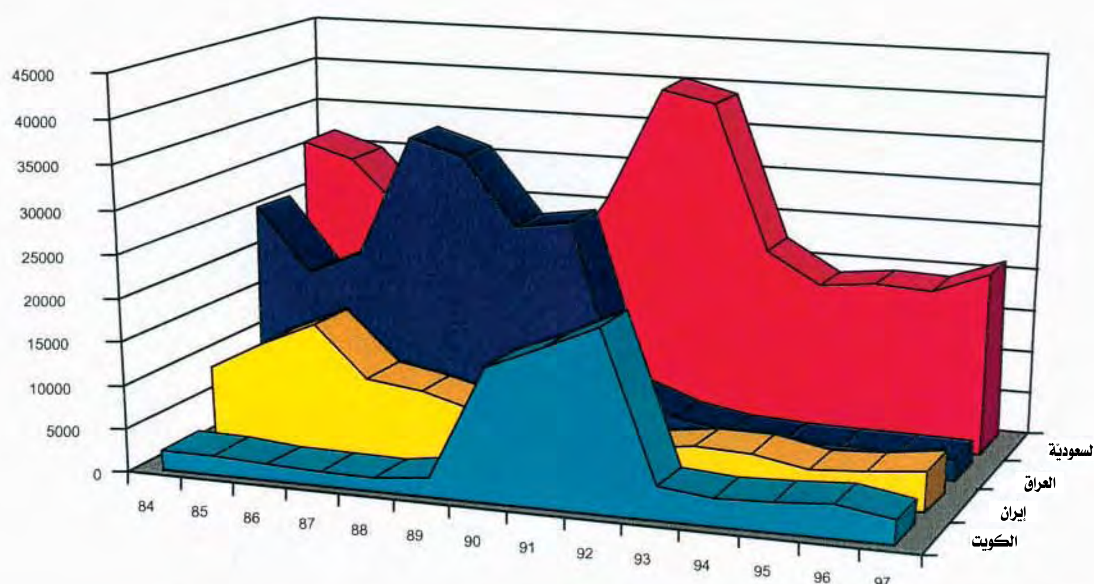


	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97
اليمن				369	445	474	372	403	430	431	536	419	379	411
قطر	115	127	120	145	119	111	209	1060	894	865	895	905	992	976
البحرين	220	206	214	214	237	238	253	315	514	505	508	519	531	533
عُمان	2970	2785	2360	2020	1710	1890	2230	1890	2230	2060	2130	2080	1940	1820
الإمارات	3025	2700	2220	2120	2010	1930	3030	5550	2330	2290	2270	2250	2250	2310
الكويت	2290	2150	1790	1630	1560	2310	1520	1780	2070	3810	3190	3550	3900	2760
إيران	8900	1230	1510	9350	8330	6820	7160	6710	4170	4950	4770	3640	3940	4730
العراق	2560	1820	2100	3500	3320	2550	2640	6698	4430	3280	2880	2880	2680	2680
السعوديّة	3150	2980	2350	2160	1720	1790	2710	4020	3880	2210	1840	1910	1880	2110

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (11)

مقارنة الإنفاق العسكري لدول الخليج ذات الإنفاق الكبير 1983 - 1997 .
(ملايين الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

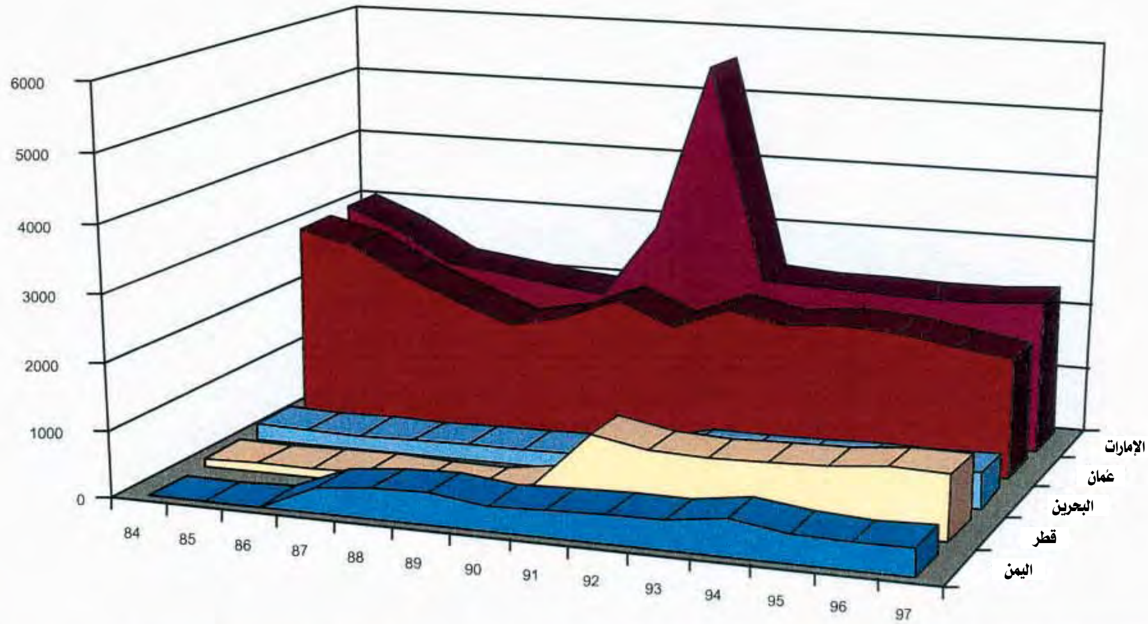


	84	85	87	88	89	90	92	93	94	95	97
الكويت	2290	2150	1630	1560	2310	15200	20700	3810	3190	3550	2760
إيران	8900	12300	9350	8330	6820	7160	4170	4950	4770	3640	4730
العراق	25600	18200	35000	33200	25500	26400	4430	3280	2880	2880	2680
السعوديّة	31500	29800	21600	17200	17900	27100	38800	22100	18400	19100	21100

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (12)

مقارنة الإنفاق العسكري لدول الخليج ذات الإنفاق القليل 1983 - 1997 .
(ملايين الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

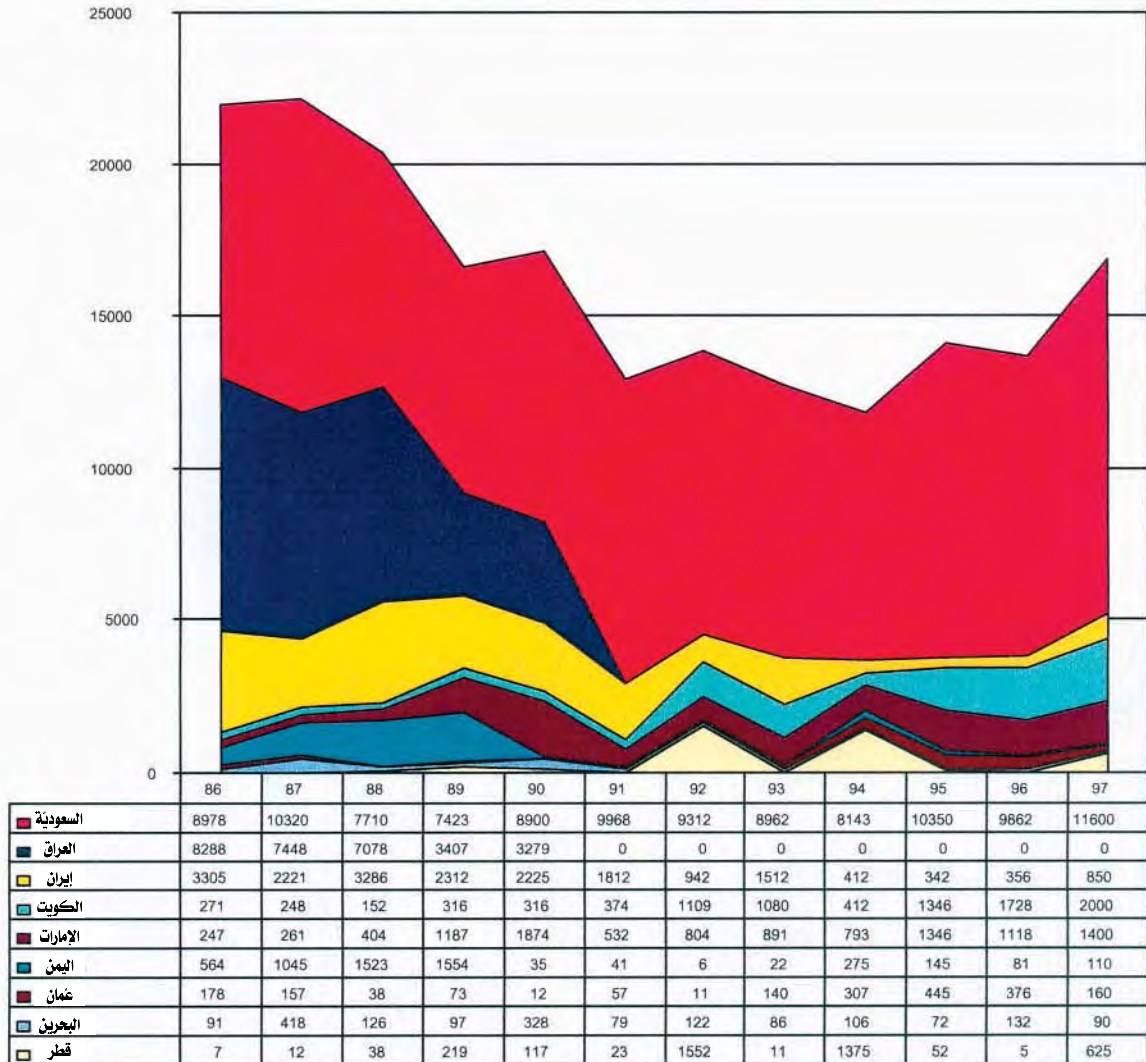


	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97
اليمن				369	445	474	372	403	430	431	536	419	379	411
قطر	115	127	120	145	119	111	209	1060	894	865	895	905	992	976
البحرين	220	206	214	214	237	238	253	315	514	505	508	519	531	533
عُمان	2970	2785	2360	2020	1710	1890	2230	1890	2230	2060	2130	2080	1940	1820
الإمارات	3025	2700	2220	2120	2010	1930	3030	5550	2330	2290	2270	2250	2250	2310

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (13)

إجمالي إستيراد الأسلحة لدول الخليج 1984 - 1997 .
(ملايين الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

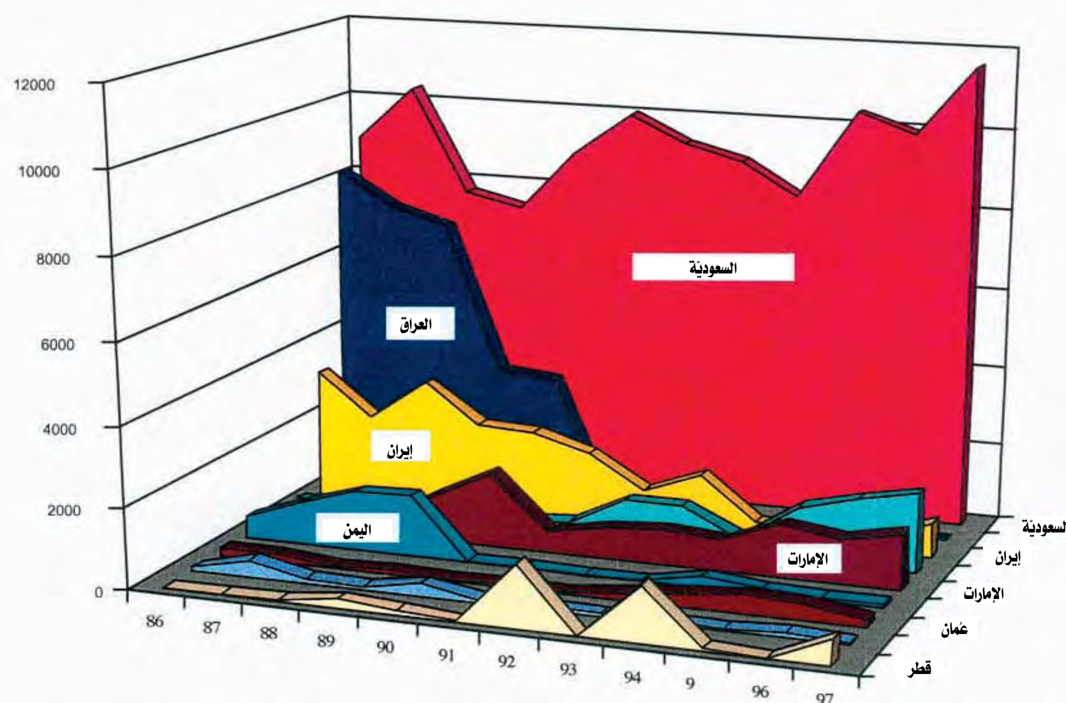


	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97
السعوديّة	8978	10320	7710	7423	8900	9968	9312	8962	8143	10350	9862	11600
العراق	8288	7448	7078	3407	3279	0	0	0	0	0	0	0
إيران	3305	2221	3286	2312	2225	1812	942	1512	412	342	356	850
الكويت	271	248	152	316	316	374	1109	1080	412	1346	1728	2000
الإمارات	247	261	404	1187	1874	532	804	891	793	1346	1118	1400
اليمن	564	1045	1523	1554	35	41	6	22	275	145	81	110
عُمان	178	157	38	73	12	57	11	140	307	445	376	160
البحرين	91	418	126	97	328	79	122	86	106	72	132	90
قطر	7	12	38	219	117	23	1552	11	1375	52	5	625

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (14)

مقارنة إستيراد الأسلحة لدول الخليج 1986 - 1997 .
(ملايين الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

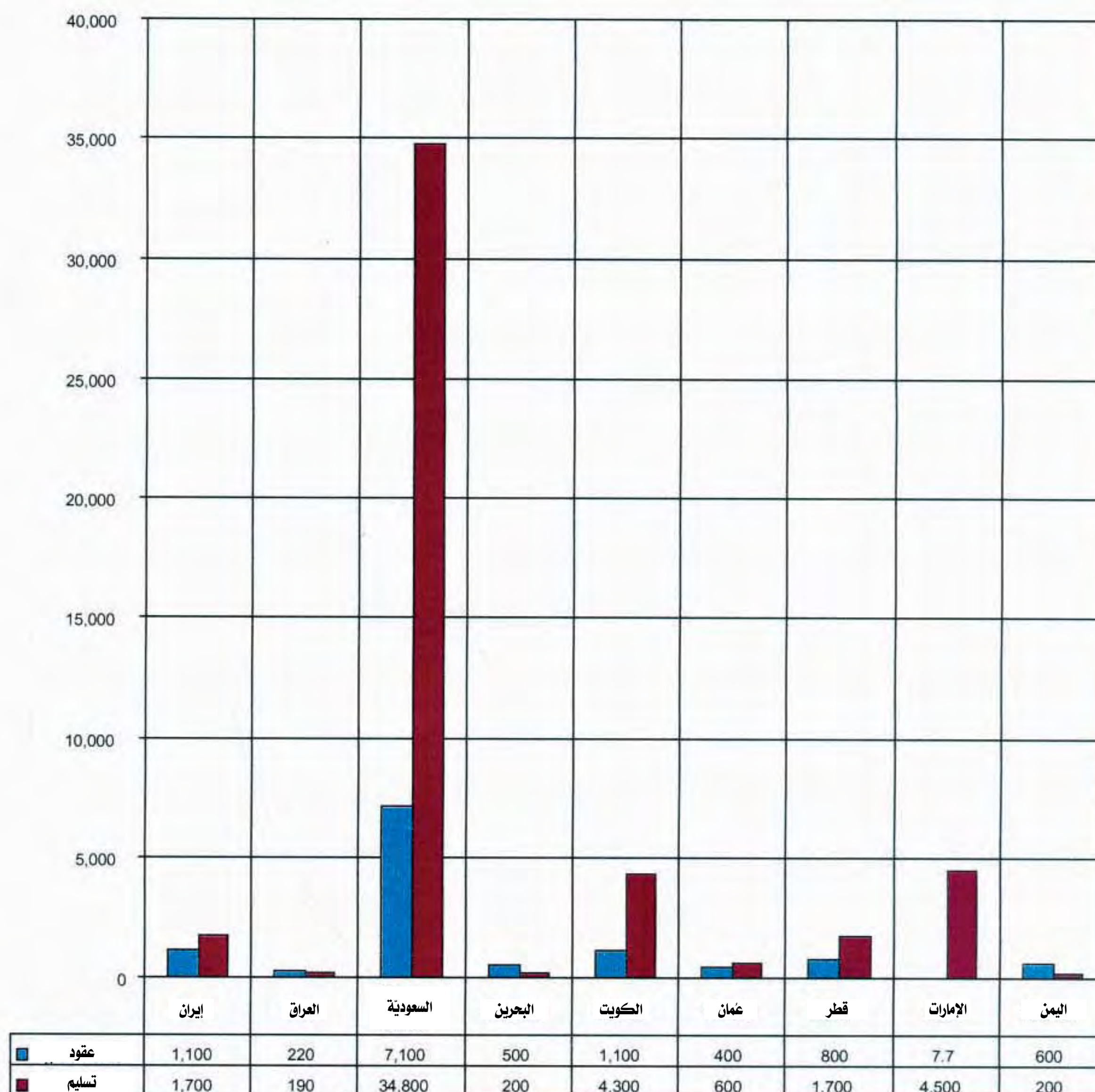


	86	87	88	89	90	91	92	93	94	9	96	97
قطر	7	12	38	219	117	23	12	11	137	2		62
البحرين	91	418	126	97	328	79	122	86	106	72	132	90
عُمان	178	17	38	73	12	7	11	140	307	44	376	160
اليمن	64	104	123	14	3	41	6	22	27	14	81	110
الإمارات	247	261	404	1187	1874	32	804	891	793	1346	1118	1400
الكويت	271	248	12	316	316	374	1109	1080	412	1346	1728	2000
إيران	330	2221	3286	2312	222	1812	942	112	412	342	36	80
العراق	8288	7448	7078	3407	3279	0	0	0	0	0	0	0
السعوديّة	8978	10320	7710	7423	8900	9968	9312	8962	8143	1030	9862	11600

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (15)

إجمالي عقود وتسليم الأسلحة لدول الخليج 1996 - 1999.
(ملايين الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

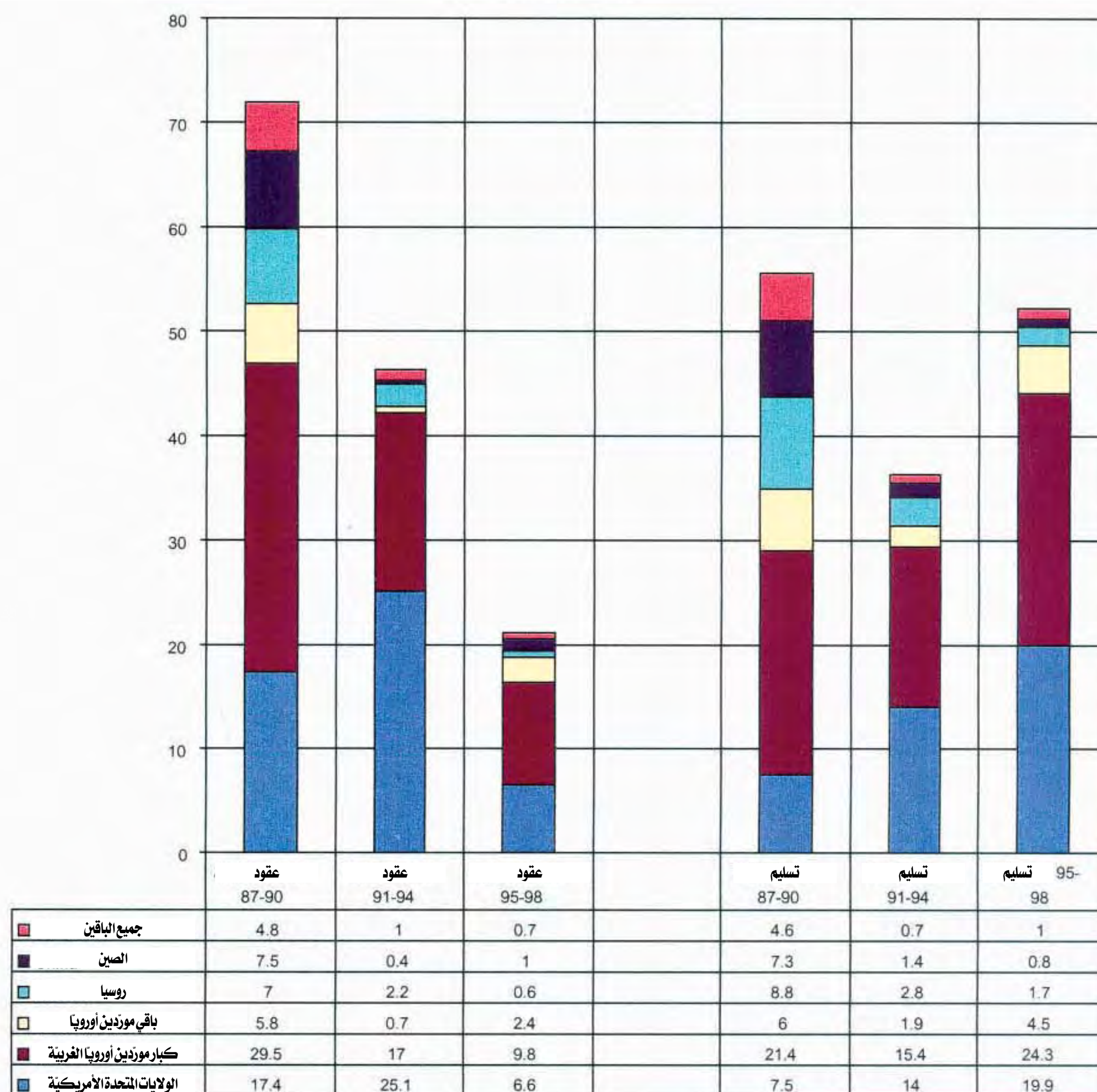


	إيران	العراق	السعودية	البحرين	الكويت	عُمان	قطر	الإمارات	اليمن
عقود	1,100	220	7,100	500	1,100	400	800	7.7	600
تسليم	1,700	190	34,800	200	4,300	600	1,700	4,500	200

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (16)

حصّة كبار المورّدين من إجمالي عقود وتسليم الأسلحة لدول الخليج 1987 - 1998 .
(مليارات الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

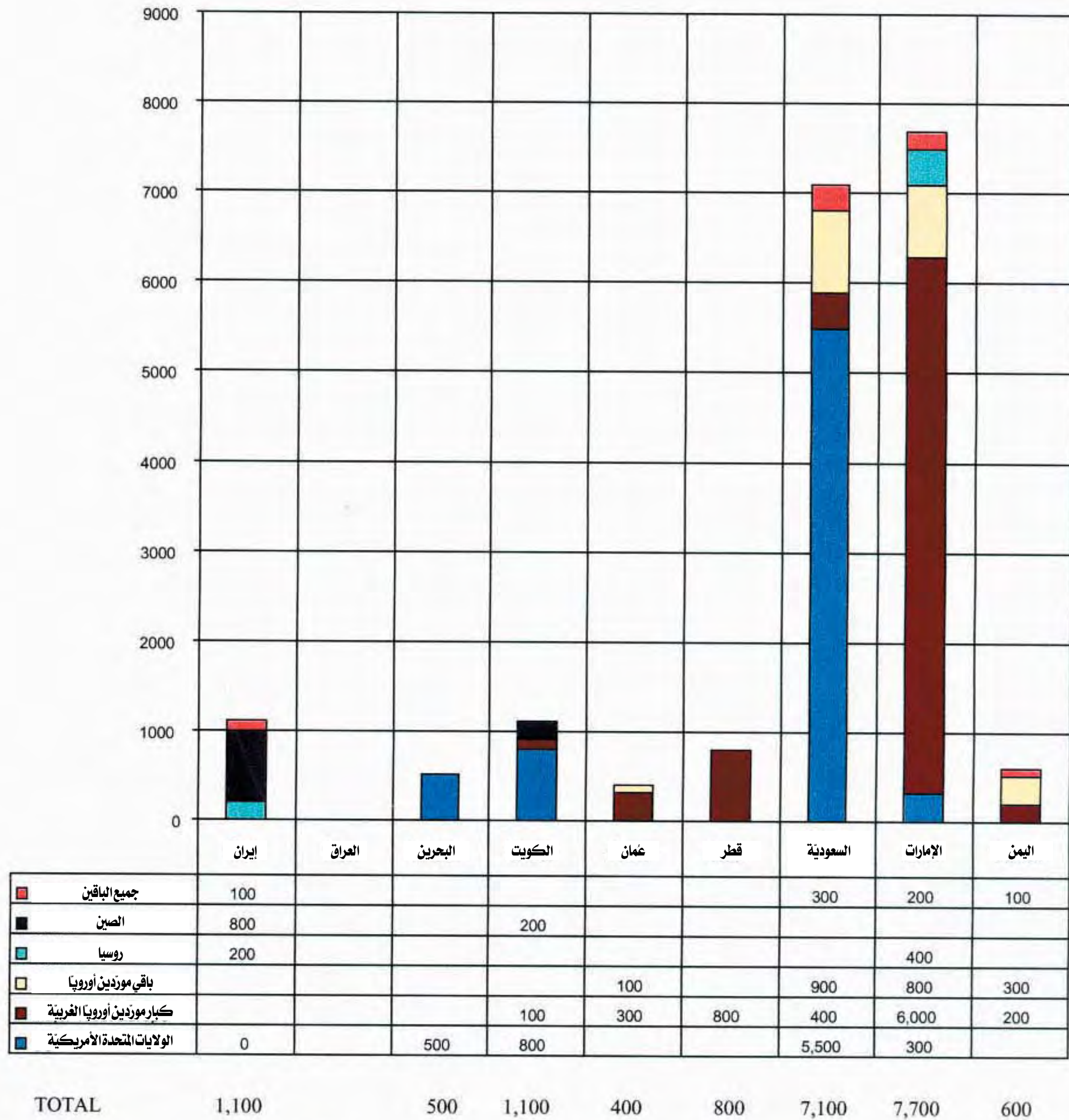


	عقود 87-90	عقود 91-94	عقود 95-98		تسليم 87-90	تسليم 91-94	تسليم 95-98
جميع الباقين	4.8	1	0.7		4.6	0.7	1
الصين	7.5	0.4	1		7.3	1.4	0.8
روسيا	7	2.2	0.6		8.8	2.8	1.7
باقي موردين أوروبا	5.8	0.7	2.4		6	1.9	4.5
كبار موردين أوروبا الغربية	29.5	17	9.8		21.4	15.4	24.3
الولايات المتحدة الأمريكية	17.4	25.1	6.6		7.5	14	19.9

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (17)

حصّة كبار المورّدين من إجمالي العقود الجديدة للأسلحة لدول الخليج 1996 - 1999.
(مليارات الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)

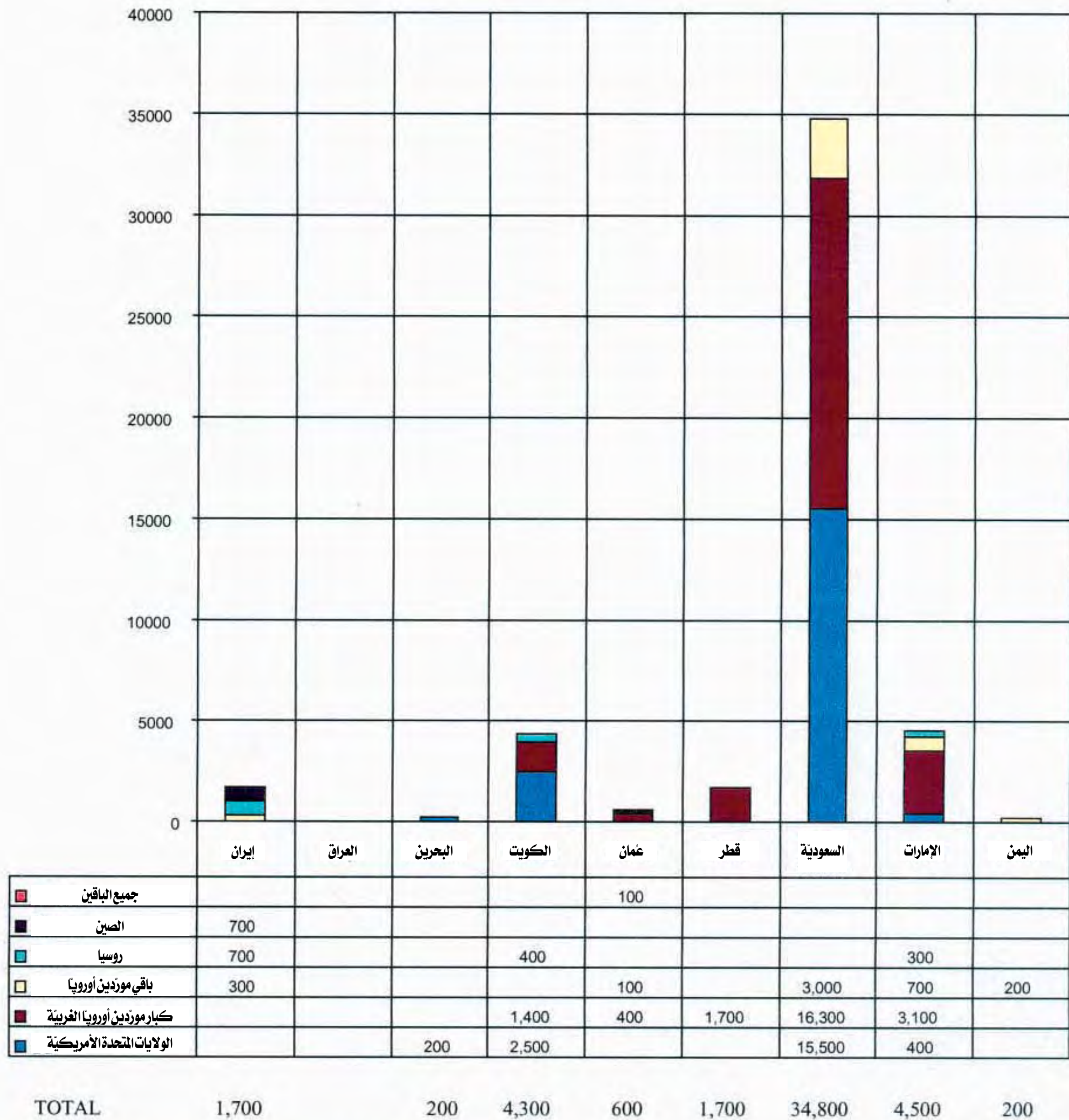


	إيران	العراق	البحرين	الكويت	عمان	قطر	السعودية	الإمارات	اليمن
جميع الباقين	100						300	200	100
الصين	800			200					
روسيا	200							400	
باقي موردين أوروبا					100		900	800	300
كبار موردين أوروبا الغربية				100	300	800	400	6,000	200
الولايات المتحدة الأمريكية	0		500	800			5,500	300	
TOTAL	1,100		500	1,100	400	800	7,100	7,700	600

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (18)

حصّة كبار الموردّين من إجمالي تسليم الأسلحة الجديدة لدول الخليج 1996 - 1999.
(مليارات الدولارات الأمريكيّة - الأساس قيمة الدولار لعام 1997م)



	إيران	العراق	البحرين	الكويت	عمان	قطر	السعودية	الإمارات	اليمن
جميع الباقين					100				
الصين	700								
روسيا	700			400				300	
باقي موردين أوروبا	300				100		3,000	700	200
كبار موردين أوروبا الغربية				1,400	400	1,700	16,300	3,100	
الولايات المتحدة الأمريكية			200	2,500			15,500	400	
TOTAL	1,700		200	4,300	600	1,700	34,800	4,500	200

المصدر: مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الجدول رقم (١٩)

ميزان القوى العسكري للشرق الأوسط.

	الأفراد			القوّات البريّة			
	النظامي	الإحتياط	المجموع	الدبابات	آليّات قتاليّة	المدفعيّة	منصّات إطلاق صواريخ بالستيّة
شرق البحر الأبيض المتوسّط							
مصر	450,000	254,000	704,000	~3,000	~3,400	~3,530	24
إسرائيل	186,500	445,000	631,500	3,930	8,000	1,348	+
الأردن	100,700	60,000	160,700	~990	1,664	844	
لبنان	61,400		61,400	280	1,235	~335	
السلطة الفلسطينيّة	~45,000		~45,000				
سورية	380,000	132,500	512,500	3,700	~5,060	~2,600	~45
تركيا	515,000	379,000	894,000	2,600	5,460	~4,370	12
المجموع	**1,738,600**	**1,270,500**	**3,009,100**	**14,500**	**21,820**	**13,027**	**93**

	الأفراد			القوّات البريّة			
	النظامي	الإحتياط	المجموع	الدبابات	آليّات قتاليّة	المدفعيّة	منصّات إطلاق صواريخ بالستيّة
الخليج							
البحرين	7,400		7,400	180	277	48	9
إيران	~520,000	350,000	870,000	~1,700	~1,570	~2,700	~40
العراق	0	0	0	0	0	0	0
الكويت	15,500	24,000	39,500	318	~530	~100	
عمان	34,000		34,000	151	~305	148	
قطر	11,800		11,800	44	~260	56	
السعوديّة	171,500	20,000	191,500	750	~4,630	~410	12
الإمارات	65,500		65,500	539	~1,190	405	6
المجموع	**818,300**	**394,000**	**1,219,700**	**3,675**	**8,762**	**3,867**	**67**

	الأفراد			القوّات البريّة			
	النظامي	الإحتياط	المجموع	الدبابات	آليّات قتاليّة	المدفعيّة	منصّات إطلاق صواريخ بالستيّة
شمال أفريقيا و آخرين							
الجزائر	127,000	150,000	277,000	900	2,110	900	
ليبيا	76,000		76,000	~650	~2,750	~2,320	~80
المغرب	145,500	150,000	295,500	640	1,120	1,060	
السودان	104,000		104,000	~350	~545	~760	
تونس	35,500		35,500	139	326	205	
اليمن	65,000	200,000	265,000	~715	~495	~675	10
المجموع	**553,000**	**500,000**	**1,053,000**	**3,394**	**7,346**	**5,920**	**90**

2003/9/16م

إستكمال الجدول رقم (19)

ميزان القوى العسكري للشرق الأوسط.

القوات البحرية			الدفاع الجوي			القوات الجوية		
دوريات بحرية	قطع بحرية مقاتلة	غواصات	منصات إطلاق خفيفة	منصات إطلاق متوسطة	منصات إطلاق ثقيلة	طائرات عامودية	طائرات نقل	طائرات مقاتلة
								شرق البحر الأبيض المتوسط
109	62	4	105	44	109	~225	48	505
33	15	5	~70		22	239	64	537
10			50	50	17	74	14	97
20						16		
8	14		55	64	108	225	23	490
113	83	13	86		24	460	90	390
293	**174**	**22**	**366**	**158**	**280**	**1,240**	**239**	**2,019**

القوات البحرية			الدفاع الجوي			القوات الجوية		
دوريات بحرية	قطع بحرية مقاتلة	غواصات	منصات إطلاق خفيفة	منصات إطلاق متوسطة	منصات إطلاق ثقيلة	طائرات عامودية	طائرات نقل	طائرات مقاتلة
								الخليج
21	11		40	2	1	40	3	34
~110	29	3	95		29	365	105	207
0	0		0		0	0	0	0
69	10				12	25	5	40
22	9		58			46	41	29
13	7		51			30	7	18
64	25			21	25	214	42	~345
112	12		~115	6	5	102	33	54
411	**103**	**3**	**359**	**39**	**72**	**822**	**235**	**727**

القوات البحرية			الدفاع الجوي			القوات الجوية		
دوريات بحرية	قطع بحرية مقاتلة	غواصات	منصات إطلاق خفيفة	منصات إطلاق متوسطة	منصات إطلاق ثقيلة	طائرات عامودية	طائرات نقل	طائرات مقاتلة
								شمال أفريقيا وآخرين
16	26	2	78	18	11	153	41	228
	20		55	10	30	127	87	~340
52	13		37			120	41	59
18					20	59	24	~35
35	9		83			49	15	18
8	10		120		25	26	20	~65
129	**78**	**2**	**373**	**28**	**86**	**534**	**228**	**745**

16 / 9 / 2003م

بناءً على إستعراض الجداول للرسومات البيانيّة للقوّات و التسلح في دول الشرق الأوسط تتضح عدّة حقائق سيتم تناولها في الحديث عن الأبعاد العسكريّة و الأمنيّة :

أ- **مواجهة عسكريّة مباشرة** : هذا ما قامت به بالفعل الولايات المتحدة الأمريكيّة على أفغانستان و العراق حيث تم إستخدام الآلة العسكريّة بكمالها و تفوّقها مما حسم الأمر الميداني بالمفهوم النظامي لصالح الجيش الأمريكي و بمدّة قياسيّة بسبب التفاوت الكبير بين القوّتين المتحاربتين . إلا أن الحرب الغير نظاميّة لم تنتهي بعد فما زالت القوّات الأمريكيّة تخسر يومياً قتلى و جرحى من جنودها و إستنزافاً لمواردها الماديّة و المعنويّة و الأخلاقيّة في كلا الدولتين ، أي أنها غاصت بالمستنقع الأفغاني و أكثر بالمستنقع العراقي ، و ها هي الولايات المتحدة الأمريكيّة تطلب تدخّل الأمم المتحدة و تحاول جذب قوّات حلف شمال الأطلسي للمشاركة بالعمليّات و تخفيف العبء عنها مادياً و معنوياً و سياسياً بعد أن أصرّت على الحرب في العراق حتى و لو إضطرّت لخوضها منفردة و بدون غطاء قانوني دولي من قبل الأمم المتحدة و هذا ما قامت به بعد أن تحالف معها التابع المخلص بريطانيا .

إن التفوّق بالميزان العسكري للقوى لا يعني بالضرورة بأن النصر النهائي سيكون حليف القوى الكبرى فالتاريخ مليء بالشواهد على ذلك إبتداءً من معركة بدر الكبرى بين المسلمين و كفّار قريش و الذين فاقوا المسلمين بالعدّة و العدد و التجهيز أضعافاً مضاعفة إلى جنوب لبنان حيث إختل ميزان القوى بين جيش الكيان الصهيوني و المقاومة الإسلاميّة في لبنان ، و مع ذلك فقد كانت النتائج لصالح الطرف الأقل تجهيزاً و عدداً أي الأضعف من ناحية الميزان العسكري المادي .

بإمكان القوى الكبرى بدء الحروب و أخذ زمام المبادرة في الشروع بمشاريعها العسكريّة ضد أي شعب أو دولة ضعيفة إلا أنه لا يمكنها التحكّم بمدّة الحرب و زمان الإنتهاء و مسيرة الحرب و تنوّعها ، فختام الحروب لا يكون بالضرورة بيد من أشعلها مهما بلغت قوّاته من التفوّق العسكري بالعدّة و العدد و التقنيّة ، فقد تغوص بمستنقع يصعب الخروج منه إلا بالذلة و الهزيمة بعد الإستنزاف المادي و المعنوي .

ب- **سيطرة و دعم عسكري لإذكاء مواجهات محليّة** : في حال عدم التمكّن من إستخدام القوّة العسكريّة لأسباب قد تكون سياسيّة أو عسكريّة أو إقتصاديّة ، فيتم اللجوء للتلويح و التهديد بعمل عسكري ، و دعم للمعارضة العسكريّة و السياسيّة من الداخل و الخارج للدولة الهدف ، و ذلك لزعزعة النظام من الداخل و محاولة الإنقضاض عليه عن طريق أطراف عادةً ما تكون مدعومة من الناحية العسكريّة و الإستخباريّة ، و هذا ما جنحت إليه أمريكا في عدّة دول من أمريكا اللاتينيّة و أفريقيا و الشرق الأوسط و آسيا .

كما أنه الأسلوب التي تلجأ إليه حالياً ضد سورية و إيران حيث أنه من غير المجدي سياسياً و لا عسكرياً مهاجمة أي من الدولتين في الوضع الحالي و الإستنزاف القائم للقوّات الأمريكيّة في العراق .

ج- **تطويق و إضعاف الأحلاف الإستراتيجيّة في المنطقة تمهيداً لتفكيكها ، بالذات الحلف الإستراتيجي بين إيران و سورية و لبنان** : وهو من أهم الأحلاف الإستراتيجيّة و التي تعتبر عقبة كؤود بالنسبة للإستراتيجيّة الصهيوأمريكيّة في الشرق الأوسط ، حيث عرقل هذا الحلف عملياً التسوية الإستسلاميّة في الشرق الأوسط ، و ما زالت الولايات المتحدة الأمريكيّة و حليفها الكيان الصهيوني يعملون على تطويق و تفكيك هذا الحلف بشتى الطرق المتاحة .

بعد إحتلال العراق من قبل القوّات الأمريكيّة و البريطانيّة ، أصبحت الولايات المتحدة الأمريكيّة جارة شرق أوسطيّة لكلٍ من سورية و إيران ، و قد باشرت تهديدها لسورية بشكل مباشر و قد أقرت قانون معاقبة سورية ، كما أنها زادت من حدّة إتهاماتها لإيران بشتى التهم المتعلقة بالتدخل بالشؤون الداخليّة لدول أخرى مجاورة كالعراق و محاولة حيازة أسلحة الدمار الشامل و دعم المنظّمات الإرهابيّة حسب المقاييس الصهيوأمريكيّة ، تمهيداً لتهيئة الساحة الدوليّة لأي تحرك عسكري أمني ضد أي من دول الحلف الثلاثي، إلا أن الوقت و بناءً على الظروف الموضوعيّة العسكريّة و السياسيّة غير مناسبة لأي تحرّك عسكري مباشر ، حيث أنه غير محسوب العواقب ، فالعراق خير مثال على عدم دقة الحسبة الأمريكيّة في توغلها بالمنطقة بشكل مباشر .

لذا لجأت الولايات المتحدة الأمريكيّة و بمعيّة فرنسا هذه المرّة لإستصدار قرار من مجلس الأمن الدولي يطالب بإنسحاب القوّات الأجنبيّة من لبنان و المقصود هنا سورية طبعاً و ليس القوّات الصهيونيّة ، و كذلك تفكيك الميليشيات و نزع سلاحها و المقصود هنا المقاومة الإسلاميّة و حزب الله ، كما طالب القرار بإجراء إنتخابات رئاسيّة في لبنان ، و قد كان هذا تدخّل سافر بشؤون دولة ذات سيادة من قبل مجلس الأمن الدولي ، علماً بأن الوجود السوري بلبنان قانوني و بطلب من الحكومة اللبنانيّة و ليس مسألة أمنيّة تهدد السلام العالمي ليتدخل بها مجلس الأمن الدولي ، إلا أن التدخل بهذا القرار ما هو إلا تمهيد لإتخاذ إجراءات دوليّة بقيادة أمريكيّة ضد سورية و لبنان و إيران . علماً بأنه عندما كان الكيان الصهيوني يحتل جنوب لبنان لسنوات مديدة ، كان العالم الغربي يتفهّم الحاجة الأمنيّة للكيان الصهيوني ! كما أن إحتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكيّة و بريطانيا بشكل منفرد و تعيين حكومة به لا يعتبر بمفهومهم تدخل في شؤون دولة ذات سيادة !

د- **ضمان التفوّق العسكري الدائم و إختلال موازين القوى بين الكيان الصهيوني الحليف الإستراتيجي للولايات المتّحدة الأمريكيّة و محيطه العربي و الإسلامي** : هذا ما سعت له الإدارات الأمريكيّة المتعاقبة في الحكم بحيث لا يصل لسدّة الحكم إلا من يسعى لخدمة الصهاينة بشكل يفوق منافسه و يرعى المصالح الصهيونيّة العالميّة على حساب حتى المصالح الأمريكيّة المباشرة مع العرب و المسلمين ، أي بمعنى آخر يتصرّف الكيان الصهيوني بمثابة تصرّف السيّد مع الإدارات الأمريكيّة و رؤسائها .

فمن أولويّات و بديهيّات الترشيح للرئاسة الأمريكيّة التعهّد للكيان الصهيوني بضمان أمنه من خلال الإستمرار بالحفاظ على الإختلال بموازين القوى العسكريّة التقليديّة و الغير تقليديّة من النواحي النوعيّة لصالح الكيان الصهيوني ضد محيطه من الدول العربيّة و الإسلاميّة ، كما تعمل على تغطية

جميع أعماله و تجاوزاته سياسياً في جميع المحافل الدوليّة ، و ها هي وكالة الطاقة الذريّة الدوليّة لا تجرؤ على محاسبة الكيان الصهيوني و إخضاع برامجه النوويّة للتفتيش و المراقبة و لم يجرؤ د. محمّد البرادعي مدير عام الوكالة بالضغط على الكيان الصهيوني و مهاجمته ، بل تفهّم مبرّرات الكيان الصهيوني بنهج إستراتيجيّة الصمت إزاء برنامجها النووي و عاد صاغراً من رحلته للكيان الصهيوني ، بينما يهاجم و يهدد كل من كوريا الشماليّة و إيران ، علماً بأن البرنامج النووي لإيران يعد من البرامج السلميّة المسموح بها ضمن معاهدة منع إنتشار الأسلحة النوويّة ، كما أن المناورات و الضغوط الهائلة ضد النظام العراقي السابق ، لم تثمر عن وجود أسلحة دمار شامل من قبل مفتّشي الوكالة الدوليّة ، و التي تم شن الحرب الأمريكيّة البريطانيّة على النظام البعثي في العراق بناءً على وجود تلك الأسلحة و التي قال عنها توني بلير رئيس وزراء بريطانيا أن العراق بإمكانه إستخدام أسلحة الدمار الشامل خلال أربعين دقيقة من إصدار الأمر بذلك.

هـ- **فرض تبادل التعاون الأمني و الإستخباري على دول المنطقة** : بعد أحداث الحادي عشر من سپتمبر و إعلان إستراتيجيّة الحرب على الإرهاب ، فقد عمدت الإدارة الأمريكيّة بالضغط على الدول العربيّة و الإسلاميّة بتبادل المعلومات الأمنيّة عن مواطنيها و التجمّعات الأهليّة فيها من طرف واحد بحيث تسلّم هذه الدول المعلومات بلا مقابل من قبل الإدارة الأمريكيّة و إلا يتم تصنيفها كدول راعية للإرهاب ، بناءً على المنطق الثنائي التي تتعامل به الإدارة الأمريكيّة الحاليّة و الذي صرّح به جورج بوش الإبن " **إما معنا أو ضدّنا** "

ففي الحقيقة لا يوجد تبادل بالمعلومات على المنحى الأمني و الإستخباري ، فهل يمكن لأي من الدول العربيّة و الإسلاميّة التقدّم بطلب معلومات عن أشخاص أو تنظيمات أمريكيّة أو صهيونيّة تدعم الإرهاب الصهيوني المدعوم دولياً ضد العرب و المسلمين ؟

الفصل الثالث
مقدّمات التخطيط الإستراتيجي الشامل و خصائصه .

" الله الله في نظم أموركم "

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

إن من أهم الأمور للشروع في أي عمل من الأعمال ، أن يقوم الإنسان بدراسة جميع ملابسات الموضوع المراد علاجه حتى تكتمل الصورة من جميع أبعادها و إحتمالاتها ، بعدها يشرع الإنسان بوضع خطة العمل المراد تنفيذها ، حيث أن حُسن القرار و جودته ، تكون بحُسن المدخلات و كمالها ، كما أنه يجب مراعاة المحاور الأساسيّة الثلاث للقرار و هي المكان و الزمان و الآليّة ، ففي حال فقدان أي من هذه العناصر ، لا يمكننا أن نطلق تسمية قرار على الأفعال بل أنها تصبح ردود أفعال عاطفيّة غير عقلائيّة .

بناءً على ذلك نود أن نشرح بعض التعريفات و الأسس للتخطيط الإستراتيجي كمدخليّة للتفكير و العمل الإستراتيجي الذي يمكّن الأمّة من قلب الموازين لصالحها في المواجهة حيث أن القوّة الحقيقيّة للإنسان ليست في الأمور الماديّة بل هي في العقل و التدبير ، و ما الأمور الماديّة إلا ناتج و مظهر من مظاهر العقل و الفكر المدبّر .

•• تعريف التخطيط الإستراتيجي لغوياً :

علم و فن إستخدام جميع موارد الأمّة بأفضل السبل لتنفيذ خطط مصادق عليها في أوقات السلم و الحرب.

•• تعريف التخطيط الإستراتيجي :

التخطيط الإستراتيجي هو عبارة عن خطة شاملة ذات مراحل ، لها قابليّة التعرّف علمياً على جميع البدائل عن طريق مشاركة الكوادر المعنيين في عقولهم لإستكشاف جميع العناصر المؤثّرة على الأداء ، الداخليّة و الخارجيّة ، الثابتة و المتغيّرة ، لتقييم جميع البدائل و تصنيفها حسب الأهميّة ، بغية إستقراء الوضع المستقبلي ، و التعرّف على السبل و الأدوات اللازمة لتحقيق الرؤى .

نود أن نشير هنا بأن هناك عدد كبير من التعريفات للتخطيط الإستراتيجي و تختلف بمختلف التجارب و كذلك المصطلحات المستخدمة ، إلا أن جميع التعريفات تجتمع من حيث الأساس بأن التخطيط الإستراتيجي هو عمليّة شموليّة و مرحليّة لإستخدام الطاقات و الموارد أفضل إستخدام لتحقيق الغايات المنشودة .

•• الهدف من وضع الخطّة الإستراتيجيّة :

أ- **الهدف من التخطيط ليست الخطة بذاتها ، بل لجلب تغييرات إيجابيّة ، أي إن الخطّة هي مجرّد الآليّة لإحداث تلك التغييرات** : لذا يجب أن يكون الجميع متفاعلاً معها و بقناعة خصوصاً القيادة ، و دون ذلك فستكون الخطط مجرّد أدبيّات صالحة للأرفف و التباهي ، و بما أن الخطّة الإستراتيجيّة توضع لنقل الحال إلى أفضل منه ، لذا وجب تهيئة الأمر لقناعة الجميع بها حتى يتفاعلوا معها و يتم شحذ الهمم نحو تحقيق الأهداف و يكون ذلك بشروط تؤدّي إلى ملكيّة القرار للمعنيّين حيث أن المنفّذين للخطة هم الذين يصنعون النجاح أو الفشل للخطّة، و هذا ما سنطرحه في أسس التفكير الإستراتيجي و كيفيّته .

ب- **إدارة الأعمال اليوميّة وفق نسق إستراتيجي مُتفق عليه لخدمة الأهداف العامّة** : دون ذلك فستكون الهيئة أو الدولة مجرّدة من توجّه عام و تعمل من خلال إدارة الأزمات و بأسلوب ردود الأفعال مما يفقد زمام المبادرة و يجعلها عرضة للتقلّبات و المتغيّرات التي يصنعها الغير أو الظروف الموضوعيّة المحيطة بها ، أي أنها تعيش ليومها و تكون عرضة للتسيير من قبل الغير .
إن الإدارة وفق النسق الإستراتيجي تحدّد المسار و تركّز على الأهداف و تحقيقها و تتعامل مع المستحدثات الطارئة بأسلوب تكتيكي يتماشى مع الإستراتيجيّة العامّة مما يضمن زمام المبادرة و بذلك يتم صناعة الحدث و القرار بدلاً من ردود الأفعال التي تفقد التوازن في الفكر و العمل التنفيذي مما يذهب المصداقيّة للقيادة في طرح الجديد .

ج- **الخطّة الإستراتيجيّة الفعّالة ، هي التي تعمل بأسلوب جماعي ضمن نظرة توافقيّة بين جميع المشاركين بها** : بما أن المشاريع الإستراتيجيّة تعتبر مشاريع شموليّة و تنفّذ بشكل جماعي على مبدأ " من كل حسب طاقته و بناءً على تخصّصه " ، فهنا نحتاج لإدارة الثقافة المؤسّسيّة بناء على قواعد راسخة و معزّزة للعمل الجماعي الفعّال و بشفافيّة عالية ضمن نظام محاسبي يسبقه التفويض بالقرار حسب الإختصاص و الحاجة للمعلومة لتنفيذ الأعمال ، و القدرة على التعامل مع الإختلاف في وجهات النظر بشكل تكاملي ، أي أنه يجب إطلاق حريّة الفكر و التعبير و تمليك القرار بالتفويض لأهل الخبرة في إختصاصاتهم ، كما تحتاج لبيئة تحترم الإنسان و تقدّر مخرجات عمله و لن يكون ذلك في بيئة إستبداديّة و مركزيّة بل ينشأ في بيئة حرّة ديمقراطيّة تشمل مشاركة جميع الطاقات الفكريّة و شحذ الهمم ، أي أن أسلوب العمل الإستراتيجي هو تكاملي بطبيعته .

•• أسس التفكير الإستراتيجي :

أ- **النظريّة النسبيّة للحقيقة** : بما أن الفكر الإستراتيجي يتعامل مع الأمور و المواضيع بصورة شموليّة واسعة تأخذ بالإعتبار جميع مؤثّرات و مكوّنات الموضوع المراد التعامل معه لإتخاذ القرار أو القرارات المناسبة بشأنه ، فإنه من الواجب إعتماد عقليّة منفتحة و موضوعيّة لضمان شموليّة جميع البدائل بهدف إحكام عمليّة التشخيص من جميع الجوانب قبل إتخاذ القرار أو حزمة القرارات .

من خلال السياق المذكور أعلاه تعتبر النظريّة النسبيّة للحقيقة المدخليّة الرئيسيّة للفكر الإستراتيجي و التي تمكّن المؤمن بها من مشاركة الناس في عقولهم كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام ، أو ما نصطلح عليه في التعبير الأكاديمي بالعصف الذهني ، حيث يتشارك جميع المعنيين بتحليل الموضوع و وضع تصوّراتهم حوله ، كلٌ حسب تخصّصة و نظرته و إدراكه للأمور ، حيث أن الفكر البشري و ما يحويه من أمور ، ما هو إلا ناتج لمعلومات حصل عليها بظرفي الزمان و المكان . فهذان العاملان هما الأساس لفهمنا و إدراكنا للأمور ، و بما أن هذان العاملان متغيّران ، فقد يحصل التغيير بفكر الإنسان بناءً على المتغيّرات أو ما نصطلح عليه فقهاً بالأمور الواقعة ، أو علمياً بالمستحدثات من الأمور.

فقد ذكر الدكتور محمّد خاتمي رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران في كتابة المعنون " بيم موج - المشهد الثقافي في إيران : مخاوف و آمال " الآتي عن عناصر النظريّة النسبيّة للحقيقة :

" إن للزمان و المكان دوراً مصيرياً في المعرفة الإسلاميّة ، التي دعا إليها الإمام (الخميني) و مطهّري و أمثالهما ، و التي نرغب أن تكون اليوم قاعدة نظامنا . (14)

هذا التبنّي للنهج العقلائي للرئيس د. خاتمي هو ما أخرج إيران من حصارها إلى رحابة التعامل مع العالم ، و مصداقيّة طرح حوار الحضارات من جانبه ، إلا أن الرئيس الخاتمي مع الأسف لا يملك الأغلبيّة أو الإجماع على هذه الثقافة الراقية و هذا المنظار العقلائي حيث لا زال هناك من يتعامل بالمنطقيّة الثنائيّة و إلغاء الطرف الآخر من قبل بعض القياديين و التجمّعات الإيرانيّة مما يضعف عمليّة التطوّر في الفكر الإستراتيجي و بالتالي في مخرجات العمل المؤسّسي لصالح الأهداف العامّة.

بما أن الإنسان كائن محدود بحيث لا يمكن له شمول جميع العلوم و التخصّص بها بلا منازع ، و بما أن ظرفي الزمان و المكان أيضاً عناصر متغيّرة ، إذن فإن ما نتعامل معه من حقائق مبنيّة على متغيّرات ، هي حقائق نسبيّة تحتمل الخطأ و الصواب و جزئيّاتهما ، فكذلك الحال بالنسبة للأفراد الآخرين ، و هنا تكمن عمليّة التكامل البشري ، عندما يعترف الإنسان بذلك و يفسح المجال للإنصات لأفكار الغير و التعامل بما لديهم من معلومات و أفكار قابلة للحوار و التقييم و مقارعة الحجّة بالحجّة لتكامل الحقيقة و من زوايا مختلفة ، فهذه هي المشاركة العقلائيّة الحقيقيّة .

دون ذلك قد يتعامل بعقليّة أن ما لديه هو كمال الحقيقة و جوهرها ، و هنا مكمن الخطر و مبدأ التطرّف أو الإرهاب الفكري و المؤدّي للإرهاب المادي ، حيث يعتقد الإنسان بأن من يخالفه ، يخالف الحق ، و ذلك بالضرورة يعني أن المخالفين على باطل و يجب مواجهتهم و وضع حد لهم ، و هذا منشأ الصراع البشري و الأممي ، حيث تتحوّل الأمور من الموضوعيّة العقلائيّة إلى الحالة الشخصانيّة التي تربط المواضيع بالأشخاص و تحوّل الإختلاف بالآراء و الأفكار إلى خلاف يوجب الصراع بأشكاله و أدواته المختلفة .

إن العقليّة التي تؤمن بالحقيقة المطلقة لمداركها ، عادةً ما تكون عقليّة تسلطيّة و تزداد خطورة تلك العقليّة ، عندما يتم تلبيسها لبوس الدين و العقيدة ، بحيث يصبح من يخالفها ليس فقط عدواً لها بل عدواً لله و يجب إنقاذ البشريّة منه ، و هذه العقليّة هي التي إستدرجت أوروبا إلى عصورها الوسطى السوداء و هي التي تحكم الصراعات في عالمنا

الإسلامي و العربي مما يؤسّس لفرقتنا كمسلمين و عرب.

لضمان المسار السليم نحو الفكر الإستراتيجي، علينا أن ننطلق من نظريّة نسبيّة الحقيقة لتوسعة مداركنا و قبول الأطراف التي تختلف معنا بحيث ننطلق معها بالمشتركات و نهذّب ما نختلف عليه ليبقى ضمن الإختلاف بالرأي و ليس الخلاف المحتم للتصادم و التنازع، و بذلك نضمن شموليّة التشخيص قبل القرار، علماً بأن جودة القرار و شموليّته و قابليّة تفعيله و قبوله لدى العامّة تكون بجودة مدخلاته و شموليّتها و مراعاة لكافة الجوانب المتعلّقة بالموضوع المعني.

ب- **المنطق المتعدّد** (Fuzzy Logic): إنطلاقاً من قاعدة " تعرف الأمور بأضدادها "، فالمقابل للمنطق المتعدّد، هو المنطق الثنائي، أي أن الإنسان لا يرى الأمور و يدركها إلا من خلال تعريفين فقط لا ثالث لهما و لشرح ذلك نطرح هذه الأمثلة: الأسود و مقابله الأبيض - الصديق و مقابله العدو و غيره من الأمور التي تؤسّس لهذا النوع من الفكر، فإشكاليّة هذا الفكر بأنه لا يستطيع التعامل مع الأمور بشموليّة حيث أنه لا يرى ألوان الطيف التي لا تعد و لا تحصى بين الأسود و الأبيض، لذلك لا يستطيع هذا النوع من الفكر التعامل بشكل إستراتيجي حيث أنه لن يكون لديه إلا خيارين في أي شأن من الشؤون، و هذا ما يجعل قراءته سهله جداً من قبل خصومه و من ثم السيطرة عليه قبل الإقدام على أي عمل، بل قد يصل الحد إلى التحكّم بتصرّفاته من قبل الخصوم بحيث يخلقون له الظروف الموضوعيّة و يسيّرونه من خلالها بردود أفعاله، و ذلك دون علمه بل يخيّل إليه بأنه صاحب قرار و لكن في الحقيقة ما هو إلا صاحب ردود أفعالٍ يخيّل إليه بأنها قرارات و هي خاليّة من مكوّنات القرار.

في مقابل ذلك يتعامل المخطّطون و المفكّرون الإستراتيجيّون عقلائياً بالمنطق المتعدّد الذي يراعي جميع ألوان الطيف بين الأسود و الأبيض، مما يتيح لهم شموليّة الخيارات المتاحة و كذلك يتيح لهم التعامل معها بأوزان مختلفة و بالتوازي مما يضاعف الإحتمالات و يجعل زمام المبادرة لدى المخطّط الإستراتيجي و ليس لدى الخصم، مما يفتح الأبواب لهذه الشخصيّات في صناعة الأحداث و الوقائع و ليس مجرّد رد الفعل، و مكمن القوّة الحقيقيّة و السيطرة بالتداخل الفكري و ليس بالقهر الجسدي و الإستبداد، فأسر العقول و إستمالتها مظهر قوّة تكامليّة برغبة الأطراف المشاركة، بعكس الأسر الجسدي الذي ينتظر فرصة الإنقضاض للخلاص.

الميزة الأخرى بتعدّد الخيارات لصاحب المنطق المتعدّد، هي أنه يحرم الخصم من القدرة على قراءة الأمور بشكل واضح و معلوم، كما أنه و لكثرة الإحتمالات المتاحة للعمل، فسيتم توزيع إمكانات الخصم بشكل كبير و واسع مما يساعد على وجود الكثير من الثغرات لديه و يتيح لصاحب المنطق المتعدّد النفوذ من خلالها بسهولة و يسر و شبه شلليّة من قبل خصمه في رد الفعل بل قد يكون رد الفعل هنا مكلف على الخصم أكثر من عمل لا شيء، لذلك نرى في واقعنا الكثير من هذه الصورة بحيث يتم التعدّي على المسلمين و العرب و مقدّساتهم، و لا يحرّكون ساكنا لعجزهم التام حيث أنه يتم حساب ردّة الفعل فيرون بأنها مكلفة أكثر في عمليّة المواجهة، لذلك يبقى خيار أن لا تفعل شيء هو الأفضل و الأقرب للحكمة لديهم حسب زعمهم، و بذلك تضرب عليهم الذلّة و المسكنة، فقد إستهانوا بأنفسهم قبل أن يُستهان بهم، فالهزيمة هنا فكريّة قبل أن تكون ميدانيّة و هي نفسيّة قبل أن تكون عمليّة.

ج- **الإنسياب الحر للأفكار و تنميتها لضمان الإبداع و التجديد**: لتفعيل هذا الأساس، يجب تبنّي الأساسين السابقين، النظريّة النسبيّة للحقيقة، و المنطق المتعدّد، فهما الدعامات الأساسيّة للإنسياب الحر للأفكار. عندما نصل

إلى حالة الحريّة الفكريّة العقلائيّة، نضمن هنا تجاوب الغالبيّة العظمى و المشروعيّة في العمل، حيث أن المشروعيّة و الصلاحيّة في العمل الإستراتيجي تأتي من القاعدة و ليس من القيادة، بل أن مشروعيّة القيادة تترسّخ من حيث قبول القاعدة لها و لا يتأتى ذلك إلا من خلال تمليك القرار للقاعدة و إحترام ذلك القرار و ليس قهره.

إن سياسة القائد الضرورة هي التي تقتل الفكر و الإبداع لدى الناس، أي كأننا نقول بأنه لا يستطيع أحد أن يفكّر في مقابل القائد الضرورة أو لا مجال لإبداء النصح حيث أن تفكير الجميع لا يرقى لمخاطبة القائد الضرورة أو محاسبته، علماً بأن المشورة و حريّة الفكر و الإبداع هي من الدين وقد شاور الرسول الأكرم ﷺ في عدد من القضايا و منها في معركة الخندق حيث أشار سلمان المحمّدي بحفر الخندق و كانت خير مشورة و هناك العديد من الوقائع التي تدعّم ذلك، كما أن الله سبحانه و تعالى قد ذكر في محكم كتابه المنزل " و أمرهم شورى بينهم " أي جميع الأمور الموضوعيّة ملك للناس للتشاور و إبداء الرأي حولها كلٌ حسب تخصّصه، فبأي حق يتم لجم الناس عن إبداء آرائهم و المشاركة في صناعة القرار العقلائي؟

إن الإستبداد يحيّد جميع القوى الفاعلة و يضعف العمل مهما أنفق عليه من جهد و مال و قد رأينا ذلك جلياً في الرئيس العراقي المخلوع صدّام حسين و الذي إدّعى بأنه منتخب بنسبة 100 % من قبل الشعب، و بما أن الشعب ملغي من المعادلة و مصادر فكرياً فلم يدافع عن النظام و سقط بصورة سهلة جداً و غير مسبوقة و ذلك لعدم مشروعيّة حكمه من الشعب و عدم قناعة الشعب به للدفاع عنه.

د- العمل بالمشتركات و الإنطلاق منها، مع تهذيب الإختلافات، و ذلك من خلال إحترام آراء الغير ضمن المصير و التعايش المشترك، و عدم تبنّي نهج إلغاء الطرف الآخر: هذا الأساس للفكر الإستراتيجي هو المكمّل للأسس السابقة و الضامن للشموليّة و المشروعيّة للعمل، حيث يتم بحث المشتركات و الإتفاق حولها كنقطة إنطلاق أوليّة نحو التكامل البشري من حيث الفكر و الأداء النوعي، إلا أنه يحتاج للتدعيم القوي من خلال تهذيب الإختلاف و وضعه في الإطار الموضوعي و عدم الخلط بين الشخص و الموضوع، كما يحتاج ذلك لآليّة مؤسّسيّة لنظم تلك العلاقة حتى لا تكون ضحيّة للأراء الشخصيّة بل نابعة من القناعة و القرار الجماعي حتى تكسب الشرعيّة و القوّة و بذلك يصبح القرار ملك الجميع و تكون جاهزيّة الجميع عالية للدفاع عنه.

إن الإختلاف بالآراء نعمة و ليس نقمة و هو دليل ثراء المجتمع من الناحية الفكريّة الصانعة لتقدّمه و إزدهاره و منعته في حال وضعه في الأطر المؤسّسيّة الشاملة، فعلينا ألا نهاب الرأي الآخر بل نستقبله و نحاوره بقصد التكامل، حيث أن هذا الإختلاف بالرأي هو منبع الإبداع و الإبتكار الذي يجب أن نحرص عليه و على تهذيبه ضمن الأطر المؤسّسيّة لضمان رقي المجتمع بشكل دائم و متواصل.

•• كيفيّة التفكير الإستراتيجي :

بعد وضع الأسس للتفكير الإستراتيجي ، نتطرّق هنا لأدوات التفكير الإستراتيجي حيث ننطلق من حديث أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

" الله الله في مشاركة الناس في عقولهم "

عليه نبدأ بعمليّة التشخيص و بأسلوب جماعي للمعنيّين بالخطّة كلٌ حسب إختصاصه و ذلك وفق الخطوات الآتية:

قوّة ضعف فرص تهديدات

Strength Weakness Opportunity Threat

أ- التعرّف على مكامن الفرص و التهديدات ذات المديات المختلفة : و هنا سنتمكّن من تحديد الفرص و إستغلالها ، و كذلك سنتعرّف على التهديدات و نستعد لها ، حيث من الممكن تغيير وقائعها لتصبح فرصاً أيضا ، و هنا نود الإشارة بأنه من الأفضل التعامل مع الأمور و الوقائع الحاليّة و المستقبليّة الممكنة الحدوث بأنها حالات و لا يتم تصنيفها كفرص و تهديدات إبتداءً ، حتى يتسنّى لنا التعامل معها بإيجابيّة من خلال إعادة صياغتها و عدم الإستسلام لها .

ب- التعرّف على مكامن القوّة و الضعف : في هذه المرحلة أيضاً نعتبر مكامن القوّة نقاط إنطلاق للخطة و إرتكاز ، كما نعمل على وضع البُنى التحتيّة لسد الثغرات المتمثّلة في نقاط الضعف ، بحيث يمكننا سدّها محلياً ، أو من خلال العمق الإستراتيجي و المتمثّل بالتحالفات الإستراتيجيّة شرط ألا تكون تلك النقطة الضعيفة حيويّة لوجودنا و إستمراريّتنا ، أي بمعنى آخر لا يمكن إبتزازنا و توهيننا من خلالها . كما أنه من الممكن إستخدام نقاط الضعف كمحاور قوّة ، تماماً كما فعل بنو صهيون عندما إستغلوا قلّة عددهم و إضطهادهم في أوروپّا ، حيث ما زال الغرب يدفع الثمن للصهاينة و جعلوا مواجهة ما يصطلح عليه بمعاداة الساميّة في سلّم الأولويّات لهم ، علماً أن اليهود ليسوا الوحيدين من الجنس السامي .

ج- تحديد كيفيّة إستغلال الفرص التنافسيّة إيجابياً : و هنا نشير إلى أن الخطط الإستراتيجيّة توضع لإيجاد نقلة نوعيّة إيجابيّة ، لذا وجب إستغلال الفرص التنافسيّة إيجابياً لتطوير العمل الجماعي و الإستفادة الجماعيّة ، حتى يتم ربط جميع الأجندات المختلفة ببعضها البعض من خلال المشتركات ، مع الحرص على عدم التكسّب السياسي و غيره على حساب الحلفاء ، حيث أنهم منافسين أيضاً ، فالمنافسون لا يقتصرون على الأعداء فقط بل هم الجميع ، لذا وجب التوازن في عمليّة الإستفادة .

د- إجراء العصف الذهني مع جميع المعنيّين بإتخاذ القرار : هذه هي المرحلة الأخيرة في مراحل التشخيص للتفكير الإستراتيجي ، فهنا يجري تداول جميع هذه المعلومات الواقعة و الممكنة الحدوث ، ليتم تداولها عقلائياً نحو تشكيل الخارطة الذهنيّة الفرديّة و من ثم الجماعيّة و بأسلوب توافقي قبل إتخاذ القرارات لصناعة الأهداف و وضع البرامج

المرحليّة التنفيذيّة للخطّة الإستراتيجيّة.

في هذه المرحلة نحتاج لأدب الحوار وتهذيب الإختلافات حتى نركّز على المواضيع دون الأشخاص لتجنّب الشخصانيّة في الحوار وعدم نقل الإختلاف في الرأي إلى خلاف يفسد الأمر قبل الشروع به.

•• معوّقات الخطط الإستراتيجيّة:

من أهم معوّقات الخطط الإستراتيجيّة، التضارب بين الإستراتيجيّات والنظم الإداريّة الحاكمة، خصوصاً الأنظمة المعنيّة بالموارد البشريّة، ولتلافي هذا التضارب يجب مراعاة الآتي:

أ- **إعتماد المبدأ بأن العنصر البشري هو الثروة الأساسيّة والأهم للأمّة**: وهذا ما يفرّق الأمم عن بعضها البعض، فالإنسان هو المحور الأساس وهو صانع الثروة والقدرة بإذن الله، ولكن أي إنسان؟ بالطبع هو الإنسان الحر المدعوم بالثقة والإحترام لإنسانيّته وعقله، لذا وجب الإهتمام به والعمل على بناءه بناءً سليماً حراً كما فطره الله سبحانه وتعالى وكما ولدته أمّه، لا كما نشاء أن نقولبه نحن، حيث أن محاولة صياغة الإنسان بأطر خاصّة بنا وعلى قياسنا يولد إنسان مسخ غير قادر على صناعة مستقبله حتى يطلب منه المشاركة في صناعة مستقبل أمّته. فالإنسان الحر، بطبيعة الحال صانع قرار، وصانع القرار مبادر ومبتكر يتوق للأفضل، وهذا يعينه على تحمّل المسؤوليّة والمسائلة بموضوعيّة وتقدير.

ب- **التوازن بين حاجات البشر وحاجات الدولة**: كما للدولة أو للأمّة حاجات وتطلّعات، فللإنسان حاجاته وتطلّعاته التي يود تحقيقها، فعند وضع الخطط يجب الأخذ بالإعتبار هذه الحاجات العامّة والخاصّة وخلق جواً من التوازن بين الإثنين وربطهم ببعض حتى يشعر الإنسان بأن حاجاته تتحقق وتنمو مع تحقيق حاجات الدولة والأمّة، فهذا الترابط يعزّز من الولاء، حيث أنه لا يمكن المطالبة بالولاء دون خلق الشعور بالإنتماء والعزّة للإنسان الفرد، ولا يأتي الولاء بالقهر والإلزام، فلو كان ذلك لبشر لما خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم في سورة القصص الآية 56 "إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين". كما أنه لا تتحقق تلك الأمور إلا بالعدالة في جميع شؤون الحياة من الحقوق والواجبات والعدالة لا تتحقق بالضرورة من خلال التطابق بل هي نسبيّة كما هو الحال بالنسبة للرجل والمرأة بحيث لا يمكن تكليف المرأة بما يخل بأنوثتها كذلك الرجل لا يمكن تكليفه بما يخل برجولته بناء على التركيب النفسي والفيزيائي لكل منهما.

ج- **إعادة الهيكلة للتماشى مع الإستراتيجيّة وفتح المجال للمبدعين بالتطوّر والإرتقاء بالأمّة**: بما أن الهيكليّات تتبع الإستراتيجيّات، لذا يجب إعادة هيكلة الدولة من الناحية العمليّة لخدمة الإستراتيجيّة، حيث لا يمكن تطوير خطط إستراتيجيّة دون المساس بالهيكليّات واللوائح الحاكمة للعمل، بل يجب أن توفر هذه الهيكليّات واللوائح جميع الأدوات والصلاحيّات اللازمة لتنفيذ الإستراتيجيّات على أكمل وجه، أمّا فتح المجال للمبدعين بالتطوّر والإرتقاء، فلن يكون ذلك إلا في ظل الحريّات الأساسيّة الفكريّة، العباديّة،

السياسيّة، الثقافيّة و الإجتماعيّة حيث أن صياغة تلك الحريّات تتم وفق ظرفي الزمان و المكان لكل مجتمع ،كما أنهما الصانع لفكر الأمّة .

•• مقوّمات الشـخـصـيّة الإسـتراتيـجيّة :

بعد تناول الفكر و الآليّات ، يبقى لنا العنصر الأهم و الصانع و المستخدم للإستراتيجيّة ،فهو العنصر المحوري ،حيث يجب العمل على صقل هذه الشخصيّات بصفات تمكنّها من القدرة على التفكير الشمولي .

تمتاز الشخصيّة الإستراتيجيّة بالصفات الآتية :

أ- سعة الصدر و بعد النظر (التروّي في إتخاذ القرار) . و هذا من سمات الحكمة و التعقل في حُسن التدبير ، حيث لا يقدم الإنسان على شيء قبل تقليب الأمور من جميع النواحي و دراسة عواقب الأمور المحتملة و مؤثراتها على المديات المختلفة .

ب- إنصات جيّد (للتحليل و المعرفة وإستيعاب الموقف) . إن مهارة الإنصات تعتبر من الأركان الأساسيّة لمهارة الإتصال ، فإذا كانت القدرة على الإقناع تتعلق أساساً بإرسال الرسائل . فإن تحسين و تنمية القدرة على إستقبال الرسائل لا تقل أهمية لتحقيق الإتصال الفعّال . وتشير الدراسات إلى أننا نقضي ما يقارب 80٪ من ساعات العمل في الإتصال ، وأن 45 ٪ منها نقضية في عمليّة الإنصات .

إن الآثار السلبية لعدم الإنصات الجيد تتمثل في عدم الفهم الكامل ، و الوقوع في الأخطاء ، و إرتفاع التكالفة الماديّة و المعنويّة لإعادة تصحيح الأخطاء الأمر الذي يتطلب ضرورة الإهتمام بتنمية مهارات الإنصات .

ج- الإبتعاد عن الإنفعال (لضمان عدم فقدان التوازن بين العقل و العاطفة) . الإنفعال هو المفسدة الرئيسيّة في عمليّة إتخاذ القرار ، فالمطلوب هو التفاعل و ذلك يعني بالمفهوم الفلسفي للإمام الخميني قدّس سرّه الشريف في كتابه الأربعون حديث " أكتب بقلم العقل على لوح القلب " حيث يجعل هناك توازن بين العقل المتمثّل بالمنطق و الحكمة و القلب المتمثل بالعاطفة و الإندفاع ، هذا التوازن هو الذي يعطي الحكمة للقرار و القوّة في التنفيذ و يعصم الإنسان من ردود الأفعال التي لا تحمد عقباها .

د- عدم التعامل بردود الأفعال (للتحكّم في تحديد المكان و الزمان و الآليّة) . التعامل بردود الأفعال يعني أن الإنسان يتعامل مع الأمور بعاطفة تخلو من العقل ، مما يجعل الإنسان متذبذب في تفكيره مضطرب في نفسه تتقاذفه الظروف الموضوعيّة بلا أي تحكّم و وضوح رؤية ، و هذا ما يحرم الإنسان من نعمة القرار بحيث لا يمكنه التحكّم بالمكان و الزمان و الآليّة بل يخضع للمعطيات التي قد يخلقها له الغير بهدف إستدراجه لمواقف تضعفه أكثر مما هو عليه.

هـ- إبقاء جميع الخيارات أو البدائل مفتوحة (لضمان أكبر قدر من المناورة) . و هنا تكون المناورة على أوجها بالنسبة للشخصيّة الإستراتيجيّة و لا يكون ذلك إلا من خلال المنطق المتعدّد الذي يتيح لصاحبه شموليّة الخيارات و بالتالي يضع الخصم في حيرة ، مما يؤدّي به لتوزيع طاقاته و بالتالي جعلها عرضة للإختراق لعدد من الثغرات البيّنة.

•• دبلوماسيّة التعامل :

إن التعامل مع البشر من أعقد الأمور ، لذلك هو فن من الفنون يتم إعماله ضمن أسس واضحة و مرنة ، حيث لا يتم التطرّف في تطبيقها كنصوص جامدة ، بل يتم التعامل معها بناءً على الظروف الموضوعيّة ، أو بمعنى آخر يتم التعامل مع الآخرين و تصنيفهم كل حالة على حدى و يتم تحديد إن كانت تكتيكيّة أو إستراتيجيّة و ما هو المراد منها كناتج نهائي لخدمة الأهداف العامّة ، و نود هنا أن نشير لتعريف أساسي للتصنيف الذي عليه يتم تحديد و تصنيف الأشخاص و الهيئات و الدول :

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

أصدقاؤك ثلاثة :

أ- صديقك .

ب- صديق صديقك .

ج- عدو عدوّك .

أعداؤك ثلاثة :

أ- عدوّك .

ب- صديق عدوّك .

ج- عدو صديقك .

كما أود طرح بعض الأحاديث عن أئمة الهدى عليهم السلام لتعزيز دبلوماسيّة التعامل و تهذيبها :

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :
أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ،
و أبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

و عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :
عوّد لسانك لين الكلام و بذل السلام .. يكثر محبّوك و يقل مبغضوك .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :
ليجتمع في قلبك
الإفتقار إلى الناس و الإستغناء عنهم ،
يكون إفتقارك إليهم في لين كلامك و حُسن بشرك ،
و يكون إستغناؤك عنهم في نزاهة عرضك و بقاء عزّك .

و عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام :
صلاح حال التعايش و التعاشر
ملء مكيال
ثلثاه فطنة و ثلثه تغافل .

هذه بعض الحِكَم التي تعيننا على تهذيب أنفسنا في التعامل مع الغير لتسهيل أمور الإتصال و الإستعانة على تداول الأفكار و العمل بالمشتركات و تهذيب الإختلاف نحو التكامل البشري .

كما أنه الملاحظ بأن جميع الحِكم تحث على الإعتدال في التعامل و عدم التطرّف و الموضوعيّة في التعامل مع الغير من المحبّين و الخصوم حتى تكون القرارات سليمة و راشدة في ربط العلاقات و التحالفات و تحديد المواجهات و مدياتها و خطوط الرجعة فيها . أيضاً عدم الطغيان و الغلو في كلا الحالين للمحب بحيث تعمى العين تماماً عن الأخطاء ، و عن الخصم تعمى العين عن الإيجابيّات .

إن حُسن إدارة العلاقات مع المحبّين و الخصوم و بشكل متوازن ، لهي من علامات الرشد عند متّخذي القرار ، و هي التي تضع العديد من الخيارات لتأسيس عمق إستراتيجي في شتى المجالات ، مما يؤسّس للفن الإداري الذي يصف الإدارة بحُسن إستخدام الموارد نحو تحقيق الأهداف ، و الموارد هنا ليست بالضرورة الموارد الخاصّة بنا فقط ، بل تشمل حتى موارد الحلفاء أو بتعبير آخر من يشكّلون العمق الإستراتيجي لك من النواحي السياسيّة و الإقتصاديّة و العسكريّة و الثقافيّة و غيرها من الشؤون .

الفصل الرابع
محاور المواجهة الإستراتيجيّة - الثقافيّة، الإقتصاديّة، السياسيّة، و العسكريّة مع الصهيونيّة .

إن طبيعة المواجهة مع الصهيونيّة طويلة الأمد و شموليّة و يجب التعامل معها بناءً على الأسس الإستراتيجيّة و بعدّة محاور، حيث لا يمكن التعامل مع محور واحد و إهمال المحاور الأخرى بل يجب تفعيل جميع المحاور بالتوازي و بأوزان مختلفة إنطلاقاً من الظروف الموضوعيّة نحو إحداث المتغيّرات النوعيّة في ميزان القوى على جميع المحاور.

هذا، كما إننا بحاجة في هذا الصراع الطويل المدى لجميع إمكانات الأمّة و كلٌ بحسب طاقته و إمكاناته مع توزيع الأدوار بين الدول و كذلك بين الأجهزة الرسميّة و المنظّمات و الهيئات الشعبيّة بشكل ديناميكي تكاملي، إضافةً لذلك نود الإشارة بأن الأدوار المقدمّة من مختلف الجهات تختلف من حيث المضمون و الشكل و العمق، فعلينا أن نحترم ذلك و لا نطالب أن نطابق بعضنا البعض في الأداء، بل علينا أن نحرص على تكامل الأداء نحو الأهداف الإستراتيجيّة للأمّة و التي تخدم غاياتنا .

مما تقدّم سنتطرّق بالتحليل لمحاور المواجهة الإستراتيجيّة و أدواتها المختلفة و المتاحة لهذه الأمّة من الناحية الرسميّة و الشعبيّة:

•• المواجهة الثقافيّة (الحضاريّة) :

بسم الله الرحمن الرحيم

" و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون "

صدق الله العظيم

الأنبياء 105

ففي تفسير الميزان للعلاّمة الطبطبائي قدّس سرّه الشريف، تم إيراد التفسير الآتي للآية الكريمة:

" أما في الآخرة فإن الصالحين منهم سيشكر الله سعيهم ولا يشاهدون ما يسوؤهم ولن يزالوا في نعمة وكرامة، وأما غيرهم فإلى العذاب و العقاب.
و أما في الدنيا فإن الله وعد الصالحين منهم أن يورثهم الأرض ويجعل لهم عاقبة الدار والطالحون إلى هلاك و دمار و خسران و سعي و بوار.
قوله تعالى: ٭ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون ٭ تفصيل لحال المختلفين بحسب الجزاء الأخروي و سيأتي ما في معنى تفصيل جزائهم في الدنيا من قوله: ٭ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر

أن الأرض يرثها عبادي الصالحون★." (1)

في كتابها المعنون: مشروع التطبيع مع الكيان الصهيوني - المحور الثقافي، أشارت الكاتبة خديجة عبد الهادي المحميد للمحاور الإستراتيجيّة للتطبيع الثقافي كالآتي:

"1- تفتيت المفاهيم السلبيّة وإزالة الصورة الخياليّة القبيحة في الأيدلوجيّات العربيّة الإسلاميّة تجاه الكيان الصهيوني وإستبداله بأخرى إيجابيّة، من خلال تفريغ الوجود العربي الإسلامي من حقيقته العربيّة والإسلاميّة.

2- خلق قاعدة فكريّة للتفاعل والتبادل الثقافي والحضاري ما بين القوى الفكريّة والثقافيّة والسياسيّة في الوطن العربي ونظيرتها في الكيان الصهيوني.

3- السيطرة والهيمنة من قبل حضارة وثقافة الكيان الإسرائيلي على الأمّة العربيّة والإسلاميّة." (15)

إن المواجهة في هذا المحور الحسّاس والمهم والذي أعتبره العنصر الأهم في جميع المحاور، حيث أن قوّتنا وصلابة مواقفنا تنبع من ثقافتنا الإسلاميّة التي عايشت عصور عدّة وصمدت، والسبب في ذلك هو أننا كمسلمين لا نعمل فقط لجني ثمار أعمالنا في الدنيا، إنما نقرن ذلك بالآخرة من خلال أدّاء تكاليفنا الشرعيّة للتقرّب إلى الله سبحانه وتعالى، ولا أعتقد بوجود من يتحكّم بالآخرة من بني البشر، لذا في حال فقداننا لهذه الخاصيّة العباديّة في ثقافتنا الإسلاميّة، فسيكون من السهل الإنقضاض علينا حيث أننا سنخضع لموازين دنيويّة ماديّة تفرض علينا الخنوع والقبول بالواقع العملي، بينما من يمتلك الثقافة الإسلاميّة لا يتوقف عند الموازين الماديّة للدنيا بل يقرنها بموازين أخرويّة غير ملموسة أي روحيّة تدفع الإنسان لحالات راقية من الإيثار والبذل والعطاء نحو تحقيق الأهداف أمّا في زمانه أو زمان غيره حيث يكون هو إحدى العناصر المساعدة في صياغة المستقبل. ففي حال عدم قدرتنا على شيءٍ ما من الأعمال في زماننا هذا لا يعني ذلك إلغاء هذا الخيار، فعلينا الإحتفاظ بجميع الخيارات حيث أنه قد يأتي يوماً تتغيّر فيه الظروف الموضوعيّة أو نغيّرها نحن لصالحنا ومن ثم يتم تفعيل الخيارات المجمّدة.

عليه يجب الحفاظ على ثقافتنا وتطويعها لملائمة الزمان والمكان، فما نؤمن به بأن ديننا الإسلامي صالح لكل مكان وزمان ولا يكون ذلك إلا بالأخذ بالأسباب حسب سنن الله في خلقة، فعلينا بتنمية الوعي بثقافتنا الإسلاميّة السمحاء بوعي ومعرفة بدأ من الفرد إلى العائلة إلى المجتمع ثم الدولة والأمّة وذلك بالتوازي وليس التتالي، وألا نتنازل عن ثوابت هذه الأمّة التي جعلها الله سبحانه وتعالى أمةً وسطا.

●● المواجهة الإقتصاديّة :

بسم الله الرحمن الرحيم

" إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرحٌ مثله و تلك الأيّام نداولها بين الناس
و ليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء و الله لا يُحب الظالمين "

صدق الله العظيم

آل عمران 140

فقد ذكر العلاّمة الطبطبائي قدّس سرّه الشريف ، في تفسير الميزان الآتي للآية الكريمة :

" وفي قوله تعالى : وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، دلالة على أن سبب وهنهم وحزنهم ما شاهدوه من إصابة القرح إياهم ، وإستعلاء الكفار عليهم ، فإن المشركين وإن لم ينالوا كل الغلبة و الظفر على المؤمنين ولم تختتم الوقعة على الانهزام التام من المؤمنين لكن الذي أصاب المؤمنين كان أشد وأوجع وهو شهادة سبعين من سراتهم وشجعانهم ، وقوع ما وقع في عقر دارهم فكان هذا سبب وهنهم وحزنهم ، ووقوع قوله : وأنتم الأعلون.. إلخ موقع التعليل هو الوجه في كون هذين النهيين نهياً عن وهن وحزن واقعين لا مقدرين ولا متوقعين.

قوله تعالى : ⋆ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ⋆ القرح - بفتح القاف - الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج ، والقرح - بالضم - أثرها من داخل كالبثرة و نحوها - قاله الراغب - وكأنه كناية عما أصابهم يوم أحد بفرض مجموع المسلمين شخصاً واحداً أصابه جراحة من عدوه وهو قتل من قتل منهم ، وجراحة من جرح منهم ، وفوت النصر والفتح بعد ما أطلا عليهم.

قوله تعالى : ⋆ وتلك الأيام نداولها بين الناس ⋆ اليوم هو المقدار المعتد به من الزمان اللازم لحدوث الحوادث فيختلف باختلاف الحوادث، وقد شاع إستعماله فيما بين طلوع الشمس وغروبها ، وربما إستعمل في الملك و السلطنة و القهر و نحوها بعلاقة الظرف والمظروف ، فيقال يوم جماعة كذا ويوم آل فلان أي تقدمهم وحكومتهم على غيرهم ، وقد يقال لنفس الزمان الذي وقع فيه ذلك ، والمراد بالأيام في الآية هو هذا المعنى.

والمداولة جعل الشيء يتناوله واحد بعد آخر . فالمعنى : أن السنّة الإلهية جرت على مداولة الأيام بين الناس من غير أن توقف على قوم ويذب عنها قوم لمصالح عامة تتبع هذه السنّة لا تحيط أفهامكم إلا ببعضها دون جميعها.

وأما قوله: ويتخذ منكم شهداء، فالشهداء شهداء الأعمال و أما الشهداء بمعنى المقتولين في معركة القتال فلا يعهد إستعماله في القرآن ، وإنما هو من الألفاظ المستحدثة الإسلامية، كما مر في قوله تعالى : وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء : البقرة - 143 ، على أن قوله : ويتخذ ، أيضاً لا يلائم الشهداء بمعنى المقتولين في المعركة كثير ملاءمة، فلا يقال : إتخذ الله موسى كليما ، و إتخذ الله النبي شهيداً يشهد على أمته يوم القيامة.

وقد غيّر السياق فقال : ويتخذ منكم شهداء، ولم يقل : ويتخذهم شهداء لأن الشهادة وإن أضيفت إلى الأمة في قوله : وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس: البقرة - 143، إلا أنها من قبيل وصف البعض المضاف إلى الكل، والشهداء بعض الأمة دون كلهم، وقد مر بيان ذلك في سورة البقرة، ويمكن أن يتأيد هذا الذي ذكرناه بقوله بعده : والله لا يحب الظالمين.

فهذه وجوه من الحكمة في مداولته تعالى الأيام بين الناس، وعدم إستمرار الدولة بين قوم خاص، ولله الأمر كله يفعل ما يشاء، ولا يفعل إلا الأصلح الأنفع كما قال : كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض : الرعد - 17، وقال الله تعالى قبيل هذه الآيات: ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون فنفى أن يكون لنبيّه من الأمر شيء، وقصر الأمر في نفسه يحكم في خلقه كيف يشاء. " (1)

من خلال ذلك التفسير، يتضح بأنه علينا ألا ننظر للأمور من واقعنا المادي فقط علماً بأنه حتى العدو يألم كما نألم إلا أن الفرق هو في الرجاء والرجاء من الله سبحانه وتعالى هو في أمور ليست من الدنيا في شيء ليتحكّم بها العدو وهو الشيء الذي يقنط منه العدو ولا يؤمن به.

هذا يأخذنا لمبدأ التضحية والإيثار في سبيل نيل الأفضل وتغيير سوء الحال إلى حسنه، لذا علينا أن لا نستهين بأنفسنا وأمتنا مهما حاول الأعداء في الخارج ومن ساعدهم من بنو جلدتنا على توهيننا وثنينا عن إستخدام السلاح الإقتصادي إن كان النفط أو المقاطعة للمنتجات أو غيره من الشؤون الإقتصاديّة المؤثرة في العدو، فالمقاطعة الإقتصاديّة هي بالأساس حالة عباديّة تربويّة شخصيّة بالنسبة للإنسان المسلم حيث يربّي نفسه ويوطنها أولا على رفض الظلم والعدوان بالمقام الأوّل وبغض النظر عن النتيجة الماديّة إنما لمرضاة الله سبحانه وتعالى وثم تربيّة أسرته ومجتمعه، وبعد ذلك ينظر للنتائج الماديّة لذلك والتي قد تكون في زمانه أو زمان جيل آخر، وهنا يأتي دور العقلاء في تدبير الأمر ودراسته وعقل الأمور الماديّة وإقرانها بالأمور المعنويّة، أو كما ذكر الإمام الخميني قدّس سرّه الشريف في كتابه الأربعون حديثاً " أكتب بقلم العقل على لوح القلب ".

كما أسلفنا في الصفحات السابقة وبيّنا أهميّة النفط على عصب الحياة والحضارة الغربيّة وأهميّة أسواقنا الإستهلاكيّة بالنسبة لهم ونمو إقتصاداتهم، فعليه يجب دراسة أمورنا بدقة نحو توجيه ضعفنا الحالي وإعادة صياغته ليكون مصدر قوّة وإباء في المواجهة، ومصدر ضعفٍ ووهن للعدو المتربّص بنا.

إن المواجهة الإقتصاديّة من الأمور الفعّالة جداً إلا أنها ذات مديات مختلفة بناءً على نوع الأداة الإقتصاديّة فيجب دراستها أولا بعناية، وثانياً يجب أن تعمل بشكل متكامل بين جميع الدول العربيّة والإسلاميّة ولا تقتصر فقط على النفط، بل تشمل عدد من عناصر الحياة بالنسبة للإقتصادات المعادية كما أنها تفعّل حكومياً وشعبياً، جماعياً وفردياً.

•• المواجهة السياسيّة :

بسم الله الرحمن الرحيم

" الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربُنا الله و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهُدّمت صوامعُ و بيعٌ و صلواتٌ و مساجدُ يذكر فيها إسم الله كثيراً و لينصرّن اللهُ من ينصره إن الله لقوي عزيز "

صدق الله العظيم

الحج 40

كما ذكر العلاّمة الطبطبائي قدّس سرّه الشريف ، في تفسير الميزان الآتي للآية الكريمة :

" قوله تعالى: ⋆الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ⋆إلى آخر الآية بيان جهة كونهم مظلومين وهو أنهم أخرجوا من ديارهم و قد أخرجهم المشركون من ديارهم بمكّة بغير حق يجوّز لهم إخراجهم.
و لم يخرجوهم بحمل و تسفير بل آذوهم و بالغوا في إيذائهم و شددوا بالتعذيب و التفتين حتى إضطروهم إلى الهجرة من مكة و التغرّب عن الوطن وترك الديار و الأموال فقوم إلى الحبشة وآخرون إلى المدينة بعد هجرة النبي ﷺ ، فإخراجهم إياهم إلجاؤهم إلى الخروج.

و قوله: ⋆ إلا أن يقولوا ربنا الله ⋆ إستثناء منقطع معناه و لكن أخرجوا بسبب أن يقولوا ربنا الله ، و فيه إشارة إلى أن المشركين إنحرفوا في فهمهم و ألحدوا عن الحق إلى حيث جعلوا قول القائل ربنا الله و هو كلمة الحق يبيح لهم أن يخرجوه من داره.

و الدفع بالقتال آخر ما يتوسل إليه من الدفع إذا لم ينجع غيره من قبيل آخر الدواء الكي ففيه إقدام على فناء البعض لبقاء البعض و تحمّل لمشقة في سبيل راحة ، سنّة جارية في المجتمع الإنساني بل في جميع الموجودات التي لها نفسية ما و إستقلال ما.

ففي الآية إشارة إلى أن القتال في الإسلام من فروع هذه السنّة الفطريّة الجارية وهي دفع الناس بعضهم بعضاً عن شؤون حياتهم ، و إذا نسب إلى الله سبحانه كل ذلك دفعه الناس بعضهم ببعض حفظاً لدينه عن الضيعة. " (1)

إن المواجهة السياسيّة عنصر أساسي و رأس حربة في أي مواجهة و لكن دون العناصر الأخرى فهي عقيمة و لا جدوى منها ، فيجب أن يعزز الجانب السياسي بعناصر ردع و تتنوّع هذه العناصر بين الإقتصادي و العسكري و الأمني و الثقافي و الإعلامي و غيره من الأدوات المتاحة و التي تجعل للسياسة أسنان حادّة ، تثني العدو عن الغدر و الخيانة و التسويف.

لقد أخطأ البعض حين حصر " مفاوضات السلام " مع الكيان الصهيوني كخيار إستراتيجي أوحد لا بديل له ، ففي حال أنه لا بديل له ، لا يمكن أن يكون إستراتيجياً بالأساس، حيث لا تبنى الإستراتيجيّة على خيارٍ واحد يتيم بل

تكون شموليّة و تأخذ بالإعتبار جميع الخيارات المطروحة و توازنها بعناية فائقة من خلال الظروف الموضوعيّة لإتخاذ القرارات المناسبة و مفاضلة الإستراتيجيّة منها و التكتيكيّة .

إن العمل بالشأن السياسي من الأعمال التي ترقى لمستوى الفن من خلال ديبلوماسيّة راقية ، توسع العمق الإستراتيجي لأي كيان بحيث يشغل حيّز أكبر من حجمه بكثير ، و هذا ما يجب علينا السعي نحوه ، إذ لا يمكننا عزل أنفسنا و مواجهة الجميع و بنفس العنوان و الوقت ، بل علينا العمل بالتوازنات السياسيّة التي تتماشى مع أهدافنا و إختيار مصطلحاتنا و أساليب العمل السياسي التي تخاطب الأقوام الأخرى بمصطلحاتها و مفاهيمها ، أي بمعنى آخر علينا أن نطرح أفكارنا بمصطلحات الأطراف التي نخاطبها ، حتى نقرّب الرسالة إلى وجدانهم . يحتاج الديبلوماسي الناجح أن يعلم و ينطلق بعمله من خلال حديث أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام " **الناس صنفان إما أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق** " مما يعطيه القدرة على التداخل و التفاعل مع جميع أصناف البشر .

•• المواجهة العسكريّة و الأمنيّة :

بسم الله الرحمن الرحيم

" أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ "

صدق الله العظيم

الحج 39

أما بالنسبة لهذه الآية فقد ذكر العلاّمة الطبطبائي قدّس سرّه الشريف ، في تفسير الميزان الآتي :

" قوله تعالى : ٭ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و أن الله على نصرهم لقدير ٭ ظاهر السياق أن المراد بقوله: (أذن) إنشاء الإذن دون الإخبار عن إذن سابق وإنما هو إذن في القتال كما يدل عليه قوله : (للذين يقاتلون) إلخ ، ولذا يدل قوله : (الذين آمنوا) من قوله: (الذين يقاتلون) ليدل على المأذون فيه.

والقراءة الدائرة (يقاتلون) بفتح التاء مبيناً للمفعول أي الذين يقاتلهم المشركون لأنهم الذين أرادوا القتال وبدءوهم به ، والباء في (بأنهم ظلموا) للسببية و فيه تعليل الإذن في القتال أي أذن لهم فيه بسبب أنهم ظلموا ، وأما ما هو الظلم فتفسيره قوله : (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) إلخ.

و المعنى أذن - من جانب الله - للذين يقاتلهم المشركون و هم المؤمنون بسبب أنهم ظلموا - من جانب المشركين - و إن الله على نصرهم لقدير ، و هو كناية عن النصر . " (1)

إن الخيار العسكري للأمّة يجب أن يكون حاضراً في كل وقت و زمان و مكان ، فلا يمكن أبداً التخلي عنه مهما

كانت الظروف و إلا ذهبت ريح القوم و إستضعفوا إلى أن يحملوا الراية مرّة أخرى ، و الخيار العسكري لا يعني بالضرورة التكافىء من حيث القوّات الماديّة أي العدّة و العدد ، كما أنه ليس بالضرورة المواجهة العسكريّة الكلاسيكيّة ، إنما يتم تحديده وفق الظروف الموضوعيّة التي تأخذ بالحسبان مكوّنات القرار و هي الزمان و المكان و الآليّة ، ففي حال عدم التكافىء المادّي ، يتم اللجوء لأنواع من الحروب الغير متجانسة .

كما أنه و في حال تعذّر خوض المواجهات العسكريّة ، فلا يعني ذلك التخلّي عن الخيار العسكري ، ربما تأجيله لجيل غير جيلنا نقوم بتهيئة الأمر له ، فالإعداد لذلك أمر واجب على المسلمين كي لا يتم إستضعافهم من قبل أعدائهم و قد أمرنا الله سبحانه و تعالى بذلك في محكم كتابه الكريم " و أعدّوا لهم ما إستطعتم من قوّة " مما يجعل الأمر إلزامي و ليس إختياري فالإعداد واجب في كل زمان و مكان لديمومة المنعة للمسلمين أما كيفيّة و توقيت و آليّة الإستخدام فهي لأهل الخبرة من مختلف التخصّصات للتشاور و الخروج بالقرارات العقلائيّة بشأن التنفيذ الميداني وفق أخلاقيّات الحرب في الإسلام و وصايا الرسول الكريم للمجاهدين .

بالإضافة للمفهوم العسكري فهناك المفهوم الأمني و الذي يأخذ في الحسبان مبدأ الوقاية ، فهو دائم في كل مكان و زمان و لا يخضع للحسابات العسكريّة بل له حساباته الخاصّة به و لا يعتمد على مبادىء التكافىء مع الأعداء ، حيث يمارس في السلم و الحرب ، و هذا ما يجب على الأمتين العربيّة و الإسلاميّة الإستفادة منه ضد العدو ، لا أن يوجّه للداخل فقط أو لمصلحة إعطاء معلومات أمنيّة لمن يتربّص بأمّتنا سوء .

كما أن مفهوم الأمن للأمم يُعتبر من المفاهيم الشموليّة و لا يقتصر على الأمن العسكري بمفهومه الضيّق ، بل يشمل الأمن الغذائي و الثقافي و الفكري و الإقتصادي و غيره من شؤون الحياة الكريمة للأفراد و المجتمعات و الأمم ، فدون هذه الشموليّة ، يتم إختراق الأمم و التأثير على قراراتهم و بالتالي الإنتقاص من سيادتهم و إستضعافهم .

الفصل الخامس
نتائج و توصيات البحث

نتائج البحث .

من خلال ما تم تناوله في الفصول الماضية ، نستنتج الملامح الرئيسيّة للمواجهة مع الصهيونيّة و نوردها بشكلها الشمولي على شكل نقاط كالآتي :

طبيعة الصراع :

أ- إن الصراع متعدّد المحاور وشمولي و علينا التعامل معه بهذا المنحى و ليس بمنحى جزئي.
ب- يتم إدارة الصراع ضدّنا وفق نسق إستراتيجي مرحلي لعقد من الزمن تقريباً و يتم مراجعته بإستمرار إعمالاً لمبدأ التقييم و التقويم.

ميادين الصراع :

أ- تسييد الحضارة الغربيّة بمفاهيمها و أنماطها على ما سواها ، من خلال حرب فكريّة و نفسيّة ميدانها الإعلام و الثقافة .
ب- تحييد دور الدين الإسلامي و إخراجه من معادلة الصراع و الإستعاضة به بثقافات ما قبل الإسلام.
ج- تكريس التبعيّة الإقتصاديّة للغرب في شتى قطاعاتها خصوصاً الصناعات الإستراتيجيّة ، و تعزيز المجتمع الإستهلاكي .
د- ديمومة التفوّق العسكري و المعلوماتي من خلال المحافظة على إختلال موازين القوى .

الآليّات الإستراتيجيّة للصراع :

أ- أهميّة التعرّف على الفكر الإستراتيجي و أدواته في عمليّة المواجهة تمهيداً للإنطلاق من خلاله و العمل ضمن الأطر الإستراتيجيّة و وفق نسق إستراتيجي مدروس يصنع الحدث و لا يرد الفعل لأحداث الغير .
ب- التعامل مع المواجهات على أسس إستراتيجيّة شاملة .
ج- تنمية العمق الإستراتيجي الإسلامي و العربي داخلياً و مع الأمم الأخرى .
د- إعمال دبلوماسيّة التعامل مع الحلفاء و الخصوم .

وسائل المواجهة :

أ- حضاريّة ثقافيّة .
ب- إقتصاديّة .
ج- سياسيّة .
د- عسكريّة أمنيّة .

توصيات البحث .

إن عدم التكافىء في ميزان القوى المادي لا يعني أبداً عدم القدرة على المواجهة بل هو حافز كبير لعمليّة المواجهة، حيث لا تكون المواجهة على صعيد عسكري فقط و بمفهوم الجيوش التقليديّة و الحروب الكلاسيكيّة ، بل على كافة الأصعدة و من خلال محاور متعدّدة و شاملة و متكاملة .

بناءً على ما تقدّم في هذا البحث من تحليلات عن إستراتيجيّات الصراع في الشرق الأوسط و الأبعاد الإستراتيجيّة للغرب في الشرق الأوسط ، و كذلك خصائص النظرة الإستراتيجيّة للتخطيط ، مع تحديد محاور المواجهة مع الصهيونيّة ، و إجابةً عن سؤال البحث : **ما هي المقوّمات الإستراتيجيّة للمواجهة الشاملة مع الصهيونيّة ؟** نجيب بالآتي :

أولاً : الإلتزام بأسس التفكير الإستراتيجي :

أ- تبنّي النظريّة النسبيّة للحقيقة .
ب- تبنّي المنطق المتعدّد (Fuzzy Logic) .
ج- ضمان الإنسياب الحر للأفكار و تنميتها لضمان الإبداع و التجديد .
د- العمل بالمشتركات و الإنطلاق منها ، مع تهذيب الإختلافات ، و ذلك من خلال إحترام آراء الغير ضمن المصير و التعايش المشترك ، و عدم تبنّي نهج إلغاء الطرف الآخر.

ثانياً : العمل من خلال أطر إستراتيجيّة شاملة :

أ- رفع معوّقات التخطيط الإستراتيجي الشامل لدى الأمّة .
ب- تنمية مقوّمات الشخصيّة الإستراتيجيّة كثقافة عامّة .
ج- تعزيز أسس ديبلوماسيّة التعامل .
د- تنمية الأحلاف ضمن أطر إستراتيجيّة شاملة للأمّة .
هـ- تجنيد طاقات الأمّة البشريّة و الماديّة في أطر المواجهة الإستراتيجيّة .
و- إستخدام جميع الطاقات و الإمكانات بالمواجهة بشكل تكاملي و بالتوازي مع تحديد الأوزان لها حسب ظرفي المكان و الزمان .
ز- بناء الثقة في النفس البشريّة أولاً و قبل الإنتقال لعمليّة وضع و تنفيذ الخطط الإستراتيجية .

ثالثاً : تعزيز ثقافة حوار الحضارات و تعايشها :

أ- إبراز الوجه الحضاري للإسلام و تفاعله الإيجابي مع الحضارات الأخرى .
ب- الإنفتاح على الأمم الأخرى و التفاعل معها حضارياً و بالمشتركات الإنسانيّة .
ج- مخاطبة الأمم الأخرى بطرح أفكارنا بمصطلحاتهم .

د- تعزيز التبادل الثقافي مع الأمم الأخرى بشكل تطويعي يتلائم مع ثقافتنا الإسلاميّة.
هـ- الإنفتاح على الأمم الأخرى، حيث أنها تتفاوت بالنظرات مما يمكنّنا من التعامل بشكل عميق مع بعضها دون الآخر و الإستفادة منها كعمق إستراتيجي متعدّد الأغراض لنا.

رابعاً: إستخدام الوسائل الإقتصاديّة بشكل تكاملي بين الدول الإسلاميّة و العربيّة :

أ- تفعيل المقاطعة الإقتصاديّة بكافة أشكالها و تعزيزها، مع وضع البدائل العمليّة لها.
ب- دراسة إستخدام النفط و غيره من الموارد الأوليّة كسلاح بشكل تكاملي بين العرب و المسلمين.
ج- توجيه الإستثمارات و رؤوس الأموال للدول الصديقة و ربط إقتصاداتها و مصالحها مع العرب و المسلمين.
د- تبنّي المشاريع الصناعيّة و الإنتاجيّة خصوصاً الإستراتيجيّة منها في العالمين العربي و الإسلامي.
هـ- ترويج ثقافة الإنتاج في مقابل الإستهلاك.
و- جذب العقول المهاجرة و إتاحة مجال العمل و الإبداع لها في بلدانها.

خامساً: تنمية العمق الإستراتيجي السياسي بناءً على دبلوماسيّة التعامل :

أ- تعزيز العمل السياسي الشعبي من خلال الآليّات الديمقراطيّة و الحريّات السياسيّة و إشهار الأحزاب.
ب- تعزيز العمق الإستراتيجي مع الدول العربيّة و الإسلاميّة و تفعيله بشكل تكاملي.
ج- إيجاد عمق إستراتيجي مع الأمم الأخرى يتماشى مع أجندتنا السياسيّة.
د- تفعيل ديبلوماسيّة التعامل مع كافة صنوف البشر و بشكل موضوعي لضمان الحضور الدائم بالساحات المختلفة.

سادساً: تعزيز الوسائل العسكريّة و الأمنيّة و تكاملها بين الرسمي و الشعبي في الأمّتين الإسلاميّة و العربيّة مع توزيع الأدوار بناءً على الظروف الموضوعيّة :

أ- الإستفادة من النموذج اللبناني في التناغم بين العمل الرسمي و الشعبي رغم تفاوت الأجندات السياسيّة لطرد الإحتلال الصهيوني.
ب- إبقاء الخيار العسكري و الأمني حاضراً بشكل دائم في العمل الإستراتيجي و الإستفادة منه بناءً على الظروف الموضوعيّة و بشكل تكاملي بين العرب و المسلمين.
ج- تنمية الصناعات العسكريّة و تقنيّاتها.
د- إتاحة المجال للعمل الشعبي لدعم المجهودات العسكريّة في المواجهة في حال حرج الأنظمة مرحلياً من الناحية السياسيّة.
هـ- تقنين التبادل الأمني مع أي قوى معادية للأمتين العربيّة و الإسلاميّة لما فيه مصلحة الأمّة.
و- تأسيس منظومة عسكريّة أمنيّة للأمتين الإسلاميّة و العربيّة على غرار حلف شمال الأطلسي الناتو.

أسئلة للأبحاث القادمة .

أ- إمكانيّة تأسيس حلف عسكري أمني أسلامي عربي ضمن إستراتيجيّة المواجهة مع الصهيونيّة العالميّة ؟
ب- ماهيّة دور الإعلام الإسلامي و العربي في المواجهة مع الصهيونيّة العالميّة ؟
ج- جدوى المواجهة الإقتصاديّة مع الصهيونيّة العالميّة و عواقبها الماديّة و المعنويّة ؟
د- كيفيّة إدارة الصراع الحضاري و الثقافي مع الصهيونيّة العالميّة ؟
هـ- سبل تكامل الدور الرسمي و الشعبي في كافة المحاور لمواجهة الصهيونيّة العالميّة ؟

المصادر.

1- العلاّمة الطبطبائي قدّس سرّه الشريف - الميزان في تفسير القرآن - www.holyquran .net

2- هاري ل. مايرز - سياسة الولايات المتحدة للإحتواء المزدوج لإيران والعراق بين النظريّة والتطبيق - كليّة الحرب الجويّة - ص 11.

3- مجلس العلاقات الدوليّة - الإستراتيجيّة الكبرى للولايات المتّحدة الأمريكيّة في الشرق الأوسط - www.cfr.org/publication_print.php?id=6046

4- شيريل بنارد - الإسلام المدني الديمقراطي، شركاء، موارد، وإستراتيجيّات - مؤسّسة راند (RAND) للدراسات والأبحاث - قطاع أبحاث الأمن القومي - سانتا مونيكا - كاليفورنيا - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

5- نورا بن ساهل ودانيال ل. بيمان - الوضع الأمني المستقبلي في الشرق الأوسط، نزاع، إستقرار، وتغيير سياسي - مؤسّسة راند (RAND) للدراسات والأبحاث - القوّات الجويّة الأمريكيّة - سانتا مونيكا - كاليفورنيا - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

6- سوزان إي. رايس - مختصر سياسي رقم 116 (Policy Brief # 116) - فبراير 2003م - معهد بروكينغز (The Brookings Institution) - 1775 شارع ماساتشوسيتس - شمال غرب - واشنطن دي سي.

7- آنتوني هـ. كوردزمان وآرلي أ. بيرك - إستراتيجيّة جديدة للتعامل مع الإرهاب في الشرق الأوسط - مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة (CSIS) - واشنطن دي سي - 8 نوفمبر 2001م - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

8- أفرايم هالفي - أجندة الأمن القومي الإسرائيلي للسنة القادمة - مركز جافي للدراسات الإستراتيجيّة - التقييم الإستراتيجي - المجلّد السادس رقم 2 في سبتمبر 2003م - جامعة تل أبيب - فلسطين المحتلّة.

9- رون بن يشاي - تغيير الإستراتيجيّة لمواجهة الإرهاب - مركز جافي للدراسات الإستراتيجيّة - التقييم الإستراتيجي - المجلّد السادس رقم 4 في فبراير 2004م - جامعة تل أبيب - فلسطين المحتلّة.

10- جريدة الحياة اللندنيّة 13 / 2 / 2004م - مشروع الشرق الأوسط الكبير - www.islamonline.net/arabic/doc/2004/article04.shtml

11- جيلبيرت أشكار - خرافة الإقليم الغير موجود - الشرق الأوسط الكبير: الخطّة الأمريكيّة - لوموند ديبلوماتيك - إبريل 2004م - http://mondediplo.com/2004/04/04world

12- عبدالله الحسن - الصهيونيّة المسيحيّة دعامة إسرائيل الكبرى - www.falastiny.net/gs/new/hasan.htm

13- هاري ل. مايرز - سياسة الولايات المتحدة للإحتواء المزدوج لإيران والعراق بين النظريّة والتطبيق - كليّة الحرب الجويّة - ص 9.

14- د. محمّد خاتمي - بيم موج، المشهد الثقافي في إيران: مخاوف وآمال - دار الجديد - بيروت، لبنان - ص 62.

15- خديجة عبدالهادي المحميد - مشروع التطبيع مع الكيان الصهيوني: المحور الثقافي - شركة مطابع المحميد العالميّة ذ.م.م. - الكويت - صفحة 61 و 62.

تأسست سنة 1995

علم وخبر 202/أد عرمون/قضاء عاليه

العدد 24 - آب 2005 - السنة الثانية

الغد

نشرة شهرية تصدر عن الجمعية الثقافية الاجتماعية

مجانا

طبع من هذا العدد 2000 نسخة

Issue No 24 - August 2005 - Second Year

أسبوع الثقافة والفنون

في مدرسة دار الحكمة وسوق عبيه العتيق من ١٧ الى ٢١ آب

تكريم قائد الشرطة القضائية العميد أنور شفيق يحيى

«بلدية عرمون» قدّمت «جردة حساب، نقاش وتقويم»



بامكانك قراءة «عرمون الغد» ايضا عبر موقع الانترنت العالمي www.arabicebook.com صفحة مجلات مجانية



انجازات ونشاطات 2004 -2005

من سأل علم!

حرصاً على تقييم مسيرتنا من ذوي الخبرات العالية والتطلعات الراقية. نضع امامكم ما انجزناه خلال العام الدراسي الذي مضى، على امل ان نستفيد من ملاحظاتكم في المستقبل.

1 - حققت مدرستنا نجاحاً لافتاً في الامتحانات الرسمية للشهادة المتوسطة، حيث كان معدل علامات النجاح 14/20، ونال 7 من تلاميذنا جيد وجيد جداً من بين 17 ناجحاً.

2 - مشاركة مدرستنا في «المؤتمر العلمي الذي يقام في ماليزيا»، حيث تشترك فيه مختلف جامعات العالم. وتقدم فيه مدرستنا دراسة علمية لمنافستها في المؤتمر.

3- مساهمة تلاميذ المدرسة في «اعداد كتاب في الرياضيات»، باشراف دائرة العلوم والرياضيات.

4- حصول مدرستنا على «الجائزة الأولى» في الموضوع العلمي الذي أقيم في «الجامعة الاميركية» بتاريخ 2005/4/22.

5- حققت مدرستنا «المرتبة الأولى» في «طرائق التدريس الحديثة»، التي اشرفت عليها دائرة العلوم والرياضيات في الجامعة الأميركية ضمن برنامج Maral Project.

6- «إصدار كتاب ابحاث تربوية»، من إعداد دائرة تنمية القدرات الانسانية، قدم له الدكتور غسان رباح - يصدر قريباً.

7- نشاطات مختلفة من «يوم الطالب» الى اطلاق «جائزة وديع الصافي للطفل الموهوب»، الى «يوم المزارع» الى «يوم المسن»، حيث قامت وسائل الاعلام بتغطية هذه النشاطات وحازت على اهتمامها.

8- مقابلة تلفزيونية أجراها تلفزيون لبنان بتاريخ 2005/4/19 مع المدرسة نادياً ابونجم والطالبة روان ملاعب بمناسبة يوم المزارع.

9- «نشاط صيفي» حافل بالنشاطات الثقافية والترفيهية والفنية اختتم «بسهرة نار» حيث أقام التلاميذ في المدرسة لليلة واحدة، وكانت من الليالي التي تركت اثرها.

10- التحضير لـ «مشغل فني» ضمن المدرسة يتضمن الخياطة والنجارة والحفر على المرايا، اضافة الى اشغال فنية متنوعة لتنمية قدرات التلميذ.

11- «برنامج متفوقون» بالاضافة الى «برنامج مرونة» هو دليل على استعدادنا لكل تعاون يساهم في التخفيف من اعباء الاقساط المدرسية.

تعاونكم يشحن عزيمتنا ويدفعنا الى الامام..

الأقساط ابتداء من ١،٥٠٠،٠٠٠ ليرة

- **٢٥٪ منحة تعليمية للمتفوقين**
- **٢٥٪ حسومات من بدل النقل لتلاميذ رياض الأطفال، بعد تسديد ٢٥٪ من القسط عند التسجيل.**





يبدأ العام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ بتاريخ ٢٠٠٥/٩/١٢

قبرشمون - هاتف: ٠٥/٤١٠١٩٤ - فاكس: ٠٥/٤١٠٧٩٩ website: WWW.RS.EDU.LB

الحركة الإجتماعية في لبنان
الجمعية الثقافية الإجتماعية - عرمون
الرابطة الثقافية الإجتماعية - البنّيه
جمعية كيفون الخيرية * نادي السلام الباساتين
جمعية إحياء تراث عبيه
الرابطة الثقافية الرياضية - بيصور
البيت الثقافي الإجتماعي - غرب عاليه
نادي الشباب دفون * نادي رمحالا
مؤسسة الشؤون القروية لعبيه وجوارها و بلدية عبيه - عين درافيل

يتشرفون بدعوتكم لحضور نشاطات

أسبوع الثقافة والفنون في عبيه

في مدرسة دار الحكمة - الداودية وسوق عبيه العتيق من ١٧ - ٢١ آب ٢٠٠٥



برنامج النشاطات

■ الأربعاء ١٧ آب

حفل الإفتتاح

● الساعة ٦،٠٠ مساءً
❖ كلمة عبيه: الأستاذ نزيه حمزه.
❖ كلمة الجمعيات الداعية: الأستاذ مازن يحيى.
❖ كلمة الحركة الإجتماعية: السيّدة صباح بدر الدين.
❖ لفتة تكريمية لمؤسس الحركة الإجتماعية «إبن عبيه البار» سيادة المطران غريغوار حداد.
● يلي الحفل: مقطوعات كلاسيكية مع الموهوبين فؤاد وإيهاب جمال (تقديم الأستاذ عامر ملاعب).
● ٧،٠٠ مساءً - إفتتاح معرض الكتاب الذي يشارك فيه أكثر من ثلاثين دار نشر بإشراف دار ومكتبة التراث الأدبي
● ٧،٠٠ مساءً - إفتتاح معرض الفنون التشكيلية الذي يشارك فيه الفنانون المشاركون في أعمال محترف الرسم والنحت ١٩ - ٢١ آب.
● ٧،٠٠ مساءً - الإنتقال لافتتاح معرض الحرف والأشغال اليدوية والمونة في سوق عبيه العتيق، بمصاحبة فرقة الربيع - (عرمون)
● ٨،٠٠ مساءً - عشاء قروي من إعداد سيدات عبيه في باحة قصر سليم بك نكد.
● ٨،٠٠ مساءً - عرض فيلم وثائقي عن أعلام عبيه والمنطقة، إعداد دارين شمس الدين ويستمر عرضه طيلة الأسبوع الثقافي في الداودية.

■ الخميس ١٨ آب

● ٣،٣٠ بعد الظهر - محترف ابريق الزيت يقدمّ «ورشة لصناعة الدمى للأطفال»
● ٧،٣٠ مساءً - أمسية مع جمعية جذور بعنوان «شعر وشمع وشوية موسيقى» مع لوحات فنية راقصة. (تقديم الآنسة نسرين عطايا).
● ٩،٠٠ مساءً - عرض فيلم «لمّا حكت مريم» بحضور بطلي الفيلم برناديت حديب وطلال الجردي ... يلي العرض نقاش حوله...

■ الجمعة ١٩ آب

● ١٠،٣٠ صباحاً - إفتتاح أعمال محترف الرسم والنحت تحية إلى روح الفنان الكبير عارف الريس (بدعوة من جمعية إحياء التراث)،
● ٦،٠٠ مساءً - أمسية شعرية مع الشعراء السادة:
● ٦،٠٠ مساءً - حسيب الغريب - فريد جابر - سعيد ملاعب.
● ٦،٠٠ مساءً - مهاب مشرفية - عماد ملاعب - مهدي منصور.
● ٦،٠٠ مساءً - تختتم مع الشاعرين : أمين حمزه - عادل خداج.
● ٦،٠٠ مساءً - يتخلل الأمسية عزف منفرد على العود «للفنان أديب شعبان» وعلى الناي «للفنان ماجد غرز الدين»، مع ضابط الايقاع الفنان عفيف شميط. يلي الأمسية توقيع دواوين الشعراء وكتاب: «أبجدية التحول رؤى وتأملات» للكاتبة هيام حرب ملاعب (تقديم الآنسة فاتن ملاعب).
● ٩،٠٠ مساءً - نادي لكل الناس يعرض فيلم «ابراهيم» للمخرجة لوسين سرحان (مدته ٢٠ دقيقة)
● ٩،٠٠ مساءً - الحركة الاجتماعية تعرض فيلم «إبتسام» اخراج منى سعيدون (مدته ٢٠ دقيقة)
● يلي عرض الفيلمين نقاش مع: متطوعي الحركة الإجتماعية والمخرجة لوسين سرحان

■ السبت ٢٠ آب

● ١٠،٣٠ صباحا - ورشة عمل حول المياه بعنوان: (المياه للجميع ومسؤولية الجميع).
● ٣،٣٠ بعد الظهر - جولة ميدانية على معالم عبيه والمنطقة التراثية.
● ٧،٣٠ مساءً - أمسية فنية ملتزمة :
❖ مُر الكلام (مسرح، موسيقى، غناء) يحييها الفنانون: إياد وهبه، سمير نصر الدين، عماد بلاني وفرقة إيحاء.
● ٧،٣٠ مساءً - عرض فيلم «من عبيه الى سمير القنطار» (إعداد دارين شمس الدين)
● ٧،٣٠ مساءً - تحية فنية من مكادي نحاس ومي نصر للمقاومة وعميد الأسرى سمير القنطار. (تقديم الإعلاميه ميس القنطار).

■ الأحد ٢١ آب

● ١٠،٣٠ صباحاً - استكمال ورشة العمل (المياه للجميع ومسؤولية الجميع)
● ٣،٣٠ بعد الظهر - ندوة علمية حول «المياه»، يشارك فيها مجموعة من الخبراء.
● ٦،٠٠ مساءً - لقاء حواري مع سيادة المطران غريغوار حداد حول العلمانية الشاملة بإدارة الأستاذ بسام القنطار .
● ٧،٣٠ مساءً - أمسية موسيقية غنائية مميزة مع المواهب الصاعدة: الطفل سماح العريضي، هادي ملاعب، بسام الذيب، ديما وهبه، وتختتم مع ذهبية الصوت المطربة نسرين حميدان.
تفتتح الأمسية بتكريم الفنانين المشاركين في أعمال المحترف الفني. يتخللها مقطوعات موسيقية من تأليف الأساتذة : شفيق أبو شقرا، زهير جمال، غازي مرعي، سلام ملاعب. تقدمها فرقة الموسيقى التراثية بقيادة الفنان زهير جمال (تقديم الآنستين : ناريمان المهتار، زينه ابو غيدا).

حفل تكريم لقائد الشرطة القضائية
العميد أنور يحيى


العميد أنور يحيى يلقي كلمته

في السادس عشر من تموز، وقفت عرمون لتكرّم ابنها البار العميد أنور يحي، ولتخط بذلك صفحة جديدة ومشرقة في سجلها التاريخي الطويل، اذ بمناسبة تعيينه قائداً للشرطة القضائية، وبدعوة من آل يحيى، أقيم حفل تكريمي حضرته شخصيات دينية ورسمية وعسكرية واجتماعية وثقافية، اضافة الى حشد كبير من اهالي عرمون والمناطق المجاورة.

افتتح الاحتفال بالنشيد الوطني اللبناني، ثم كلمة عريف الحفل السيدة ايمان اسعد يحي التي عرفت بالمحتفى به، وقدمت نبذة عن حياته واهم المراكز والمناصب التي تدرج بها، والشهادات التي نالها (وكنا قد أوردنا في عدد سابق نبذة عن سيرة العميد أنور يحيى خلال رحلته الطويلة في المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي وتدرّجه في المناصب والمراكز الأمنية والقيادية).

بعدها القى الاستاذ حسن أبوغنام كلمة اصدقاء العميد، وقد جاء فيها: " يسعدني ويشرفني ان اتحدث باسم اصدقاء العميد أنور يحيى في هذا اللقاء التكريمي، الذي تقيمه بلدتنا عرمون احتفالاً بتعيينه قائداً للشرطة القضائية، خلفاً لرعيل من القادة الكبار ...

ان عرمون الأبية، دوحة التنوخيين المعطاءة كانت منبت الرجال ومعقل الابطال من الأمراء العظام الذين دافعوا عن هذه المنطقة ببسالة وشجاعة واحترام، تستعيد اليوم امجادها بتبؤ احد ابنائها سدّة هذه القيادة الحساسة التي تلعب دوراً كبيراً في الحفاظ على الأمن والاستقرار في البلاد، وفي ملاحقة الخارجين على القانون.

اما العميد الصديق أنور يحيى الذي نحتفل اليوم بتكريمه فانه غنيَ عن التعريف، فهو ينتمي الى اسرة مكافحة اشتهرت بحسن التربية والاخلاق، وكان العميد أنور، ومنذ حداثته ينبئ عن شيء كبير، فقد كان متفوقاً في دراسته، خلوقاً في تعامله، طموحاً في تطلعاته، محباً لمجتمعه، وجاء المستقبل ليمنح هذا الشاب الطموح حقّه ويوصله الى هذا المركز الرفيع..

وبالفعل فان العميد انور يحيى لم يسعَ الى هذا المنصب بل سعى المنصب اليه وجاء تتويجاً لعلمه وكفاءته واخلاصه في العمل.

ان سجل العميد أنور يحيى حافل بالعطاء والانجازات، فقد عرفته سائر المناطق اللبنانية، ومن خلال المراكز القيادية التي تسلّمها، رجل أمن تميّز بالشجاعة والاقدام، مما اهله لنيل العديد من الاوسمة الرفيعة والتنويهات والمكافآت، ولا يسعني في هذا المجال الا ان اقول ان الصديق العزيز العميد أنور يحيى هو مفخرة رجالات بلدتنا البارزين، وان التاريخ سيسطّر يوماً باحرف من نور ان احد ابناء عرمون تسلّم هذه القيادة المرموقة، وكان من القادة الناجحين الذين تفخر بهم بلدتنا ومنطقتنا وتعتز.."

بعدها كانت كلمة آل يحيى، القاها المفتش التربوي المتقاعد الاستاذ شفيق يحيى، الذي اختار ان يكون صدى لما يعرفه الناس عن العميد أنور يحيى، مستذكراً بعض الحكايات التي صادفته والتي تبيّن ما يتميز به المحتفى به من اخلاق عالية وصفات حميدة، ومما جاء بكلمته: " لقد اعتدنا ان نلتقي في هذه القاعة او أية قاعة عرمونية اخرى في افراحنا واتراحنا وبعض الندوات والاستقبالات السياسية والاجتماعية. اما اليوم فنحمد الله على اننا نلتقي في احتفال تكريم لاحد ابناء بلدتنا عرمون التي آن لها ان تنبت للوطن قياديين في مستوى حجمها التاريخي والوطني والاجتماعي. كما بات واجباً علينا ان نسلط الضوء على كل من حقق نجاحاً مميزاً في الوطن والمهجر في جميع المجالات بتكريمه او بالتعريف عنه على الأقل. ويبدو اننا اليوم في بداية الطريق، فشكراً لمن كان محور هذه البداية، الا وهو قائد الشرطة القضائية، ابن عرمون البار، العميد أنور يحيى.

لكننا، ونحن نحتفل بمناسبة تولي المكرّم منصباً أمنياً قيادياً جديداً، ندرك اننا جميعا، داعين ومدعوّين، لسنا مأخوذين مبهورين بالمنصب مهما علا، ولا بالنجوم مهما تعدّدت وشعشعت، رغم أهميتها، ولكن لأننا معجبون بالانسان الذي تولى المنصب عن كفاءة و جدارة واستحقاق، وبامتلاكه نجوماً اهم من نجوم الرّتب والمراكز، عنيت بها نجوم الأخلاق والعفّة، والأيدي النظيفة، والتفاني من اجل الواجب وخدمة الناس، وتحسس آلامهم ومعاناتهم وحاجاتهم وعدم الاستثقال بخدمتهم ... بالاضافة الى البرّ بالوالدين، والعطف على الأهل والفقير واليتيم وذوي الظروف الصعبة.

ايها الأهل والأصدقاء، انه يوم من أيام الوفاء، نجتمع فيه بفضل العميد أنور يحيى لا لنكرمه وحسب، بل لنتكرّم به وبما نال من مناصب ومكافآت وتنويهات وأوسمة كانت كلها حصيلة أداء مسلكيّ مستقيم، وأخلاقيّ شجاع مقدر من رؤسائه ورفاقه، وكل عارفيه ضمن انضباطية مفترضة في رجل الأمن وكل موظف ومواطن هو فيها القدوة والمثل الأعلى...

.. فيا قريبي المكرّم الذي نحن بك اليوم مكرّمون، يا آية من آيات الكرامة والتكريم الدائمين، ان يوم تكريمك هو عيد العائلة العرمونية بأكملها، وعيد الأقرباء والاصدقاء في سائر القرى، وهو عيد التلاقي وتجديد المحبة، والتكاتف من اجل الوحدة الاجتماعية في البلدة، ومصلحتها ومستقبلها الآمن السعيد.

فعرمون المعروفة بتربيتها التوحيدية الوطنية تؤمن بقول الشيخ الفاضل (تبارك اسمه وذكره) ان العبادة شطران: شطر الاكتساب وشطر الاجتناب. اما الاكتساب فهو فعل الطاعات، واما الاجتناب فهو الامتناع عن المعاصي والمسيئات وهو التقوى، وأنت ابن هذه البيئة التقية النقية، وابن البيت المؤمن بالحلال وفعل الخير، وقد تركت التربية أثرها فيك، فكنت الشاب التقّي، والموظف الأمين العفيف. ولكم اعتززت بك وما زلت، وانت تحدثني عن معاناتك ايام التحصيل الدراسي، دون ان تتطرق الى انجازاتك والأوسمة التي نلتها في الوظيفة والتي ستنال المزيد منها باذن الله، وذلك لانك لا تحب الجاه وتعرف ان الجاه من المهلكات، وتؤمن ايضاً بان كمال النعمة هو في ان تضع هذه النعمة في خدمة ذوي الحاجة وحيث يقضي الواجب، فابتعدت عن المباهاة وتركت السلوك والأعمال تتحدث عنك.

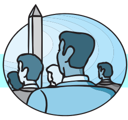
وكأني بك، تتفهم قول الشيخ زين الدين عبد الغفار تقي الدين في كتابه "النقط والدوائر" وهو يشرح المحافظة على الاخوان قائلاً: ..وعليك ان ترعى حقوقهم، وتراقب مصالحهم، وتواظب على خدمتهم، وتقضي حاجاتهم..وتذبّ(تدافع) عنهم بالمال، واليد واللسان.. الى ان يضيف "فان كنت ذا علم فاهدهم بعلمك.. وان كنت ذا عزّ فاكنفهم بعزّك.." الى ما هنالك من ارشاد روحي.

فبالله عليكم يا عارفي أنور يحيى بكل مراحل عمره، الا ترون في مسلكه هذا التراث الروحاني التوحيدي، وتلك الصفات والقيم التي يجب ان نحافظ عليها؟؟.."

ثم كانت كلمة المحتفى به العميد انور يحيى، استهلها بشكر آل يحيى وعموم أهالي عرمون، فقال: "

أحبائي..

لحظات مؤثرّة ستبقى في ذاكرتي ما حَييت..




كلمة أصدقاء العميد يلقيها الأستاذ حسن بوغنام


كلمة آل يحيى يلقيها الأستاذ شفيق يحيى


مقدمة الحضور

محبة الناس ثروة كبيرة ورصيد غني يمدني بمزيد من الثقة بالنفس لمواجهة أخطر المواقف وأدقّ الظروف اثناء تمرسي بقيادة الشرطة القضائية.

نمرّ بظروف حساسة جداً وليست سهلة في قيادة وحدة متخصصة بمكافحة الجريمة. هذه الوحدة، الشرطة القضائية، لديها قوى تكافح:

١- الاتجار بالمخدرات وتعاطيها.. وتنظر الى المتعاطي بأنه ضحيّة ومريض.. والى التاجر بأنه مجرم ضار.. تكافح شبكات التهريب بين لبنان والخارج.. ويحرز لبنان تقدماً ملموساً بالتصدي للتجارة الدولية بالمخدرات.. وتشرف على تَلَف المساحات المزروعة بالمخدرات في البقاع وغيرها.

٢- تكافح تجارة البغاء والدعارة.. وتحمي الآداب العامة وتصون سمعة العائلة.

٣- تكافح سرقة السيارات على الصعيد الوطني والدولي لا سيما استقدام سيارات بأوراق مزوّرة بالتنسيق مع الانتربول الدولي.

٤- تكافح جرائم الإرهاب التي تهدف الى زعزعة الاستقرار الوطني ونشر الخوف والهلع لدى الناس مثل: اغتيال سمير قصير وجورج حاوي.. محاولة اغتيال النائب مروان حماده.

٥- تكافح جرائم تبييض الأموال والاحتيال والاختلاسات.

٦- تكافح جرائم المعلوماتية والقرصنة وسرقة الملكيّة الفكريّة، إضافة الى التصدّي للجرائم الأخرى: قتل.. سرقة.. اغتصاب.. (كشف قتلة المرحوم ابو رشيد سعيد رشيد اسماعيل).

نمارس كل ذلك بالتنسيق مع القضاء المختصّ، حيث نعمل بإشارته ولدينا مختبرات جنائية مهمّة تعتمد التفتيش عن الأدلة في مسرح الجريمة: بصمات، آثار الجاني، تحليل هاتفي لحركة الاتصالات المحيطة بالموقع.. استخدام كلاب بوليسية مختصة بكشف المخدرات، الأسلحة والمتفجرات، والتفتيش عن الأشخاص بين الأنقاض.. وغيره.

أهلي.. أحبائي.. اصدقائي..

أشكر عائلتي التي بادرت وأصرّت على إقامة هذا الحفل التكريمي لي.. وأشكر كل من ساهم ونظّم هذا اللقاء.. وعبّر عن محبته تجاهي..

إنني أهدي هذا التكريم الى والدي ووالدتي أطال الله بعمرهما.. والى عمي المرحوم الشيخ عارف يحيى وزوجته الكريمة تغمدهما الله بالرحمة، والى أهالي عرمون التي أحبّ واعتزّ بانتمائي إليهم.. عرمون التاريخ والبطولة والعطاء.. عرمون حيث نعمة التعايش التي تجمع عائلاتها جميعاً بمختلف الطوائف والأحزاب.

عرمون التي لم تفلح مخططات الفتنة بإذكاء الخلافات السياسية بين عائلاتها.. وأنا شاهد على ذلك، بل صمدت برجالها ومواقفهم المشهورة والخالدة على مرّ الزمن.. عرمون الغنية بشبابها وهم أمل المستقبل الواعد..

إنني أشكر اللجنة التنظيمية في عائلة آل يحيى من سيدات وسادة.. لكم شكري ومحبتي.. كما أشكر من حضر هذا الاحتفال بدعوة أو بغير دعوة.. واعتذر ممن لم تتم دعوتهم لضيق المكان فقط.. وقد أصرّ بعضهم على الحضور شخصياً للتهنئة من عرمون وخارجها.

أشكر عائلة يحيى المنتشرة في بشامون والبنيّه وعين داره وبريح.. وأشكر محبتهم الكريمة.

كنت معكم منذ التحاقي بالوظيفة عام ١٩٧١ وسأبقى معكم، عهداً سأبقى معكم..


جانب من الحضور

وقد اختتم الاحتفال بحفل كوكتيل، تقبّل خلاله العميد أنور يحيى وأسرته وآل يحيى التهاني بالمنصب الجديد .

وبهذه المناسبة تتقدم «الجمعية الثقافية الاجتماعية» في عرمون وأسرة تحرير مجلة "عرمون الغد" من العميد أنور يحيى وعائلته بأحر التهاني متمنين له دوام التوفيق والنجاح.


عريف الحفل السيدة إيمان يحيى

تكريمك وفاء من أهالي عرمون

حضرة قائد الشرطة القضائية العميد انور يحيى المحترم.. إن حفل تكريمك في ١٦ تموز ٢٠٠٥ في بلدتك عرمون كان وفاءً منّا نحن أهالي عرمون الى أخلاقك ونُبلك وما تختزن في صدرك من محبة وصدق وسلوك وغيرة، تجاه أهل بلدتك، وبهذه الصفات التي تمتلكها تكون أنت قد كرّمت بلدتك وطائفتك ووطنك قبل ان يكرموك.

لهذا كل واحد منّا في عرمون يشعر أن هذا التكريم هو له. بارك الله بالرجل الذي يزرع وغيره يحصد.

حضرة العميد اكتفي بهذا القدر من الشعور الصادق لأنني اعجز عن اعطائك حقك، وهنا أتقدم بالتهاني الى أهالي عرمون المحبة، كما أتقدم بالتهاني من عائلة آل يحيى الكريمة بالذات هذه العائلة الغنية بالرجال التي استطاعت وتستطيع في كل فترة أن تفرض تكريم أحد رجالاتها. فالذي يُعطي يجب ان يُعطى، مبروك وأدعو لك بالصحة وطول العمر، وأرجو المعذرة حيث أنني لم أتمكن من المشاركة شخصياً في حفل التكريم لأسباب صحيّة.

كامل الجوهري مختار عرمون السابق.

ضربة الشمس

بقلم : الدكتور غازي الحلبي / أخصائي أمراض القلب والشرايين

إن التعرض لحرارة عالية أو لأشعة الشمس مباشرة، لفترة ١٠-١٥ دقيقة وما فوق قد يؤدي إلى ما يسمى بـ «ضربة الحرارة» أو «ضربة الشمس»، حيث يفشل الجسم في التحكم بدرجة حرارته، التي ترتفع بشدة، مما يؤدي إلي مشاكل خطيرة.

تحدثنا في مقال سابق بعنوان **"هل استعمال البنادول دائما مفيد؟"** عن ارتفاع الحرارة أثناء الإصابات المرضية من التهابات وغيرها، وعن آليات الجسم الدفاعية، الخ... أما في هذا المقال فسوف نتحدث عن ضربة الحرارة، التي تصيب عادة الأشخاص الذين يتعرضون لأشعة الشمس المباشرة - خاصة ما بين الساعة العاشرة صباحا والرابعة بعد الظهر - أوالذين يعملون في الأماكن العالية الحرارة (كالأفران وغيرها)، أو الذين يقومون بتمرينات بدنيّة مجهدة في جو حار ورطب، حيث تنطلق الحرارة من العضلات وتتوزّع على جميع أجزاء الجسم بواسطة الدم مسببة ارتفاع الحرارة العامة للجسم.

عندما يحدث شيء من هذا القبيل يتفاعل الجسم فوراً لتخفيض الحرارة، فتتوسّع شعيرات الجلد لكي تسمح بمرور كمية أكبر من الدم الى سطح الجسم، وتفرز الغدد العرقية كمية أكبر من العرق الذي يتبخر ويبرّد الجسم، كما تزداد سرعة التنفس وتضيع كمية من الحرارة عن طريق الرئتين. لكن عندما يفشل الجسم في التحكم بدرجة حرارته - بسبب عدم تمكن الجسم من التعرق، أو لعدم وجود تيار هوائي - فقد تصل حرارة الجسم الى ٤٣ درجة مئوية، مما يؤدي الى موت خلايا وأنسجة متعددة بالجسم، واختلال الجهاز العصبي، وبالتالي فشل مراكز المخ الحيوية التي تعمل على تأمين التوازن الحراري المعتاد.

الأعراض والعلامات :

يشكو عادة المصاب من ارتفاع في الحرارة وضعف عام، واسهال، وقلة افراز للبول، مع تغيّر في السلوك، وإحساس بالسخونة، حيث ترتفع درجة الحرارة الى ٤٠م - ٤٢م. كذلك يلاحظ تسرّع شديد في دقات القلب، وربما عدم انتظامها، وقد يصل النبض الى ١٥٠ - ١٦٠ في الدقيقة، مع سرعة في التنفس، وازرقاق الشفتين، ويكون الجلد جافاً وحاراً. أما اختلال الجهاز العصبي فقد يبدأ بصداع شديد مع دوخة وتقيؤ، مع احتمال ظهور تشنجات، وعدم تحريك العينين وضيق الحدقتين، وصولا الى الفقدان السريع للوعي والغيبوبة العميقة، خاصة أثناء التعرض للحرارة القصوى أو الرطوبة العالية.

علاج ضربة الحرارة:

تخفيض درجة حرارة المصاب بأسرع ما يمكن بنقله العاجل الى الظل (مكان معتدل البرودة) ثم التبريد السريع :

- تسليط مروحة على المصاب، أو رش جلده بالماء البارد أو العادي بغزارة، أو بالكحول ان وجدت.
- التأكد من أن مسالك الجهاز التنفسي لا انسداد بها، وإعطائه الأوكسجين اذا كان متوفراً.
- عند حدوث تشنجات، حقنه بإبرة Valium بالعضل أو الوريد.
- نقل المصاب الى المستشفى إذا استدعى الأمر ذلك.

الوقاية من ضربات الحرارة :

- الإكثار من شرب الماء أو السوائل بكمية كافية
- عدم التجمع في أماكن قليلة التهوية أو زائدة الرطوبة
- الإمتناع عن المشي في الشمس لمسافات طويلة
- استعمال المظلة أو المنديل الأبيض لمنع التعرض المباشر للشمس
- ارتداء الملابس الواسعة وخاصة القطنية البيضاء، لأنها تسمح بالتهوية الجيدة

كما يجب لفت النظر الى أن قلّة العرق معناها احتياج الجسم لكثير من السوائل. إذا كان الشخص مصاباً بأي نوع من الحمى، حتى الخفيفة يجب امتناعه عن التعرض للشمس. أما بالنسبة للمشي أو التدريبات الرياضية فمن المفضّل أن تكون في أول النهار أو آخره أو ليلاً لتفادي أوقات الحر الشديد.

«جردة حساب، نقاش وتقويم»
عنوان ندوة أقامتها بلدية عرمون



بدعوة من رئيس وأعضاء مجلس بلدية عرمون، وتحت عنوان «جردة حساب، نقاش وتقويم»، أقيم في الباحة الخارجية لملعب عرمون لكرة القدم، ندوة حضرها حشد من أبناء عرمون وفاعلياتها.

بداية رحّب رئيس البلدية السيد فضيل الجوهري بالحضور، وقدّم شرحاً حول المشاريع التي أنجزت وكلفتها وحول بعض المشاريع التي موّلها صندوق النقد الدولي، كما تضمّن الجدول أجور عمال ورواتب وتقديمات صحيّة وملبوسات للموظفين ومصاريف مكتبية ونثرية بالإضافة الى مساعدات ومساهمات الى جمعيات وأندية رياضية وخيرية وثقافية.

ثم قدّم عرضاً حول بعض مراحل المفاوضات والمشاورات الجارية، والعراقيل التي تعترض حلّ المشكلة العالقة مع شركة سوكلين حول الأخطاء التي ارتكبت في السابق بالنسبة الى تقييم كلفة جمع النفايات من بعض المناطق، والتي كانت تُحتسب على نفقة بلدية عرمون، فيما هي خارج النطاق البلدي والإداري للبلدية، وتم عرض بعض المراسلات مع الشركة المذكورة ووزارة البيئة ومحافظ جبل لبنان.

تلى ذلك عرض صور على شاشة عن المشاريع التي قامت بانجازها البلدية خلال فترة السنة والنصف الأولى من ولايتها، تخللها شرحاً عن المراحل التي قطعتها هذه المشاريع والمرحلة التي وصل إليها كل مشروع من المشاريع القائمة حالياً والتي يعود السبب في تأخير انجازها الى عدم وجود الأموال الكافية.

ثم كانت هناك بعض الأسئلة والاستفسارات من المواطنين حول بعض المواضيع المتعلقة بخطوط التوتر العالي، الهاتف ومجاري الصرف الصحي وغيرها من الأمور الحياتية، بالإضافة الى طرح البعض لأفكار وحلول حول بعض الأمور، متمنين على المجلس البلدي الأخذ بها، وقد قام رئيس البلدية بالإجابة عليها.

المعرض الثاني للكتاب
في ثانوية العلوم والآداب



للعام الثاني على التوالي، وفي اطار النشاطات الثقافية والترفيهية التي تجريها كل عام، اقامت ثانوية العلوم والاداب - عرمون، معرضها السنوي الثاني للكتاب وذلك بتاريخ ٢٠٠٥/٧/٦، بمشاركة دور نشر متعددة.

ضمّن المعرض كتباً متنوعة ثقافية وعلمية وادبية وسياسية، كما تضمن مشاريع اعمال قام بها الطلاب خلال العام الدراسي (posters) وقد زار المعرض اضافة الى أهالي الطلاب شخصيات فكرية وادبية واجتماعية ومدعوون من عرمون ومن المناطق والقرى المجاورة.

سبق المعرض اقامة الحفل السنوي الثاني وذلك بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٣ بمشاركة اهالي الطلاب ومدعوّين. وقد تضمّن الحفل عروض مسرحية وفنية قدمها طلاب المدرسة. وانتهى الاحتفال بتخريج الدفعة الثانية من طلاب ٢٠٠٤ .

وبالمناسبة ألقى مدير المدرسة الاستاذ ناهي عارف المهتار كلمة مما ورد فيها: "ان التحديات في وطننا لبنان كبيرة ونحن كمدرسة نقرأ ونتابع الوضع الصعب منذ الافتتاح في نهاية عام ٢٠٠٣. ان هذه التحديات التي تواجه وطننا تقوي فينا الرغبة بالتضحية علّنا نساهم بصون هذا الوطن والمحافظة عليه".

واضاف: «"لجهل مرض قاتل، شفاؤه العلم، فليكن لابنائنا العلم والتربية الصالحة من خلال هذه المدرسة النابضة بالحياة والتي تتوخى من خلال المناهج الحديثة المطبقة تنمية شخصية الفرد كعضو صالح ومنتج في المجتمع".

وتابع: "لقد تحققت نجاحات العام الماضي بفضل نظام يلحظ المستويات والفوارق المختلفة عند الطلاب. فنحن في ثانوية العلوم والاداب نعتبر كل طالب قادراً على التعلم ولا احد فاشل. وقد ساهم هذا النظام في تحسين المستوى العلمي لجميع الطلاب اضف الى ذلك الحصص الاضافية المجانية التي تعالج نقاط الضعف بشكلٍ فردي، وبعدها يأتي نظام اعادة الامتحانات الاسبوعية لترميم الثغرات، وتكفل للطالب فهم المادة قبل الامتحان النهائي".

استمر المعرض ثمانية ايام وانتهى نهار الاحد الواقع فيه ٢٠٠٥/٧/١٠.

توضيح من الجمعية الثقافية في عرمون

طرح بعض المواطنين تساؤلات على الجمعية حول المساعدات التي قدمتها بلدية عرمون الى الجمعيات والأندية، وما إذا كانت الجمعية الثقافية الاجتماعية في عرمون قد استفادة من هذه المساعدات، كونها الجمعية الرسمية الوحيدة التي تتعاطى الشؤون الثقافية والاجتماعية والبيئية على صعيد عرمون، ويُفترض أن تكون قد نالت القسط الأكبر من هذه المساعدات البالغة حوالي ٧٥٠٠٠٠٠ ل.ل. حسب جدول حسابات البلدية التي قُدمت في الندوة.

لذلك، يهمّ الهيئة الإدارية في الجمعية الثقافية، أن توضح التالي:

لقد قامت بلدية عرمون، والتي نكنّ لها كل احترام وتقدير شأنها شأن جميع ابناء عرمون، بتلبية دعوة الجمعية الى العشاء السنوي الذي أقيم نهاية السنة المنصرمة، في مطعم تراّس عاليه، وقد تم دفع مبلغ ثلاثمائة ألف ليرة لبنانية ثمن بطاقات السهرة ولم يُقدم أي مبلغ نقدي آخر للجميعة كمساعدة.

وبالمناسبة، فإن الجمعية الثقافية تقدّر وتثمّن عالياً كل الدعم المادي والمعنوي الذي تلقاه من جميع ابناء بلدتنا عرمون الحبيبة دون استثناء، متمنين أن يستمر دعمهم وتشجيعهم في سبيل النهوض ببلدتنا والارتقاء بها نحو الأفضل.

الهيئة الإدارية




اسطورة عرمون

الاسطورة قصّة خرافية تصوّر حقيقة تاريخية

الجزء 1

بقلم المؤرخ والشاعر والأديب: **حافظ ابو مصلح**

تباطأت الشمس في نشر العتمة. وبدا عليها النعاس في سقوطها خلف التلة الغربية زاحفة جنوباً على اهداب الشاطئ. فاستعد المزارعون للعودة الى عرمون، بعد نهار جميل ساوى في قبلاته بين العشب والانسان والحيوان. فكأنه ابو النور يوزع حنان الشمس على كل ما يرتعش في رموش الطبيعة.

ضحكت الاشجار ومرغت السواقي واغتسلت الصخور بلمسات النسيم. ووقف الراعي يمجد الحياة بمنجيرة من قصب سواها فعشقها وعشقته فلم تبارح خصره. حتى اذا لفت الامواج الشمس بغلالتها الحمراء، توجه النشاط النهاري شرقاً نحو البلدة لتتم دورة الزمان في حياة الكبار والصغار والاطفال، في سهرات الحكايا والاشعار والنوادر المسافرة بالعيون شيئاً فشيئاً الى مراقد النوم الهنيء.

وما بدأت العتمة تدب في عرمون حتى تجمّع افراد كل اسرة الى طبق العشاء يتناولون اللبنة والجبن والزيتون والبيض المقلي بالدهن والبصل والنعناع والهندباء صغاراً وكباراً، ثم ينهون عشاءهم بتناول الحلوى المؤلفة من التين المطبوخ بالسكر ودبس الخرنوب والتين المجفف ومربى العنب والسفرجل. وما هو الا وقت قصير، حتى يندس الصغار في فرشهم. وتنهمك النساء في غسل الاواني بينما ينطلق الرجال الى قاعة الامير زين صالح بن علي امير عرمون والغرب كله، المتوفي منذ سنوات عديدة ، قاعة فسيحة الى الجهة الشمالية من قصره في اسفل الضيعة قرب العين. اعتاد اهالي عرمون التجمع فيها كل ليلة، يتحدثون في امورهم الخاصة والعامة وفيما لاقوة في يومهم، وما جرى في قرى الجوار " كطردلا" " وعين كسور " " وكفرا " "وخريبة الدوير" او يستمعون الى جلال الدين يوسف، الراوي البارع الذي لا ينفك يروي لهم اسطورة عرمون المشوقة التي استحوذت على عقول الجميع فلم يملوا سماعها.

وكان جلال الدين يوسف، قارئاً ممتازاً. قرأ كتب الاقدمين، واضطلع على اقوال الفلاسفة والانبياء والحكماء منكباً على دراسة الفلسفات الروحية مهتماً بتاريخ الشعوب والملوك والدول متمكناً من حفظ الاساطير الدينية والقصص المختلفة.

ان في نبرته تأثير، وفي اتزانه في السرد ثقة، وفي حركاته صدق التعبير، حتى شرع اهالي عرمون يفاخرون به، ويحترمون مجلسه متسابقين الى حضور حلقاته.

عيّن جلال الدين موعداً لرواية اسطورة عرمون الشهيرة. وفي الليلة المحددة قال وقد التأم الجمع، وغصت القاعة بالحاضرين:

كان زين الدين صالح بن علي امير عرمون، رجلاً صالحاً اشتهر بمرؤته وقدرته الجسدية والعقلية، وبحدبه على رعيته، واهتمامه بمصالح شعبه يرعاهم بالحسنى ويعظهم بالرأفة ويقدم لهم المساعدات كحق من حقوقهم عليه.

وذات ليلة. انشق الغيم، وبرز في فجوة الصحو ملاك غمره البياض وقال للامير بصوت كالنغم:

– كن لرعيتك واحكم بالعدل واحترم الانسان في كل شخص. وعلم الناس النبل في التصرف، والتمسك بالخلق. وآمن بالله.

منذ ذلك الحين آمن الامير ايماناً تاماً فكان كتابه الروحي نديم ليله، ورفيق وسادته، وكان يردد :

– اذا آمنت بالله صفوت ونجوت من اي مكروه.

كان للامير هرٌ ضخم الجثة كبير الحجم اشقر اللون لا يبارح شباك القصر الملاصق للبوابة الكبيرة المرتفعة. وكان شرساً لا يسمح لاحد الاقتراب من مدخل القصر وكان اسمه مهروش.

وذات يوم دخل القصر رجل قادم من "طردلا" "هاجمه الهر بقفزات على صدره ويديه فما كان منه الا ان ضربه بعصاه وقتله.

هرع رجال قصر الامير معتذرين من الرجل وحملوا جثة الهر ثم طمروها في "الجفافي" التي تعلو بستان الامير. ومضت ايام قليلة والشباك فارغ من الهر لكن نمراً جاء وربض امام بوابة القصر، كان له شكل مهروش ولونه وشراسة عينيه.

تساءل الناس! من جاء بهذا النمر؟

وهل يجرؤ احد دخول القصر وامامه نمر أشرس من مهروش؟

وسرعان ما أسرع شبان الى مدفن الهر، ولما نبشوا التراب لم يجدوا له جثة ولا اثراً فعادوا يرددون :

– عاد مهروش من الموت عاد بشكل نمر.

وذاعت في المنطقة كلها قصة هرّ قام من تحت التراب. وعاد الى مكانه في القصر نمراً رابضاً مخيفاً لا يدخل انسان الى الامير الا برفقة الحراس.

وطال الوقت ولم تهدأ هذه القصة على السنة الناس حتى كان يوم ماطر بارد ، فجاء القصر شاب من " عين كسور " وما اطل وبرز امام البوابة حتى هاجمه النمر. فما كان من الرجل الا ان رماه بسهمه قبل ان يصل اليه. وقتله.

وسرعان ما انتشر الخبر فتسارع اهالي عرمون الى القصر لكشف الحقيقة فوجدوا النمر جثة هامدة مضرجة بالدماء فهنأوا العينكسوري بسلامته، وحملوا النمر ودفنوه في منبسط " شمبوط " البعيد عن قصر الامير.

وصدف ان الحادثتين حصلتا في غياب الامير.

ومرت ايام قليلة، والناس في حديث دائم عن قصة النمر، مرددين ان النمر هو نفسه مهروش عاد بجسم اكبر ورأس اوسع وقوائم اطول.

وذات صباح باكر، مرّ مزارعون منطلقون الى حقولهم، فوجدوا امام باب القصر اسداً اشقر اللون، مهيب المنظر له لون مهروش وشكله . وتناقل اهالي عرمون الخبر وتوافدوا الى القصر لكشف الحقيقة. وقال بعضهم :

– هذا هو مهروش عاد اسداً.

وسرعان ما اسرع الشبان الى منبسط شمبوط ينزعون التراب عن الحفرة التي دفنوا فيها النمر فلم يجدوا الجثة ولا اي اثر لها فصاحوا :

– رجع النمر من الموت اسداً عاد الى حيث كان . من هنا خرج. والى هنا عاد.

لكن هذا الاسد كان ودوداً، لا يبرح القصر، محباً للزائرين يقودهم الى ايوان الامير. وفي نظراته لطافة الطيبين. وفي مشيته رقة البسطاء، وفي همهمته انغام المحبين.

وقد احبه الامير حباً جماً. فكان يلاطفه، ويجمع حوله الاطفال، ويرسله انصاف الليالي ليتجول في ازقة عرمون ليبعد الوحوش عن منازل الضيعة.

وكان الاسد في تجواله يربض لحظات امام كل باب، دون ان يشعر به احد. فاذا احس بباب يفتح قفز مبتعداً . واذا احس بوقع اقدام اسرع الى الاختباء.

وكأن الاسد تملكته محاسن الامير المتواضع الرؤوف الذي يستقبل في احترام كبير كل من يطرق بابه، اميراً كان ام راعياً ام خادماً. لقد ساوى في محبته الناس اجمعين، ما عدا الاشرار والكذبة والمنافقين. كان حبه لشعبه موضع المثل يجالس الرفيع والوضيع، محترماً لقاءه فرحاً بمجالسته، مرحباً بارائه الصائبة. لم يناد مرة شخصاً باسمه المجرد بل بالتعابير، والتي لا يتنازل عنها. وهي" يا اخي – يا بو فلان – يا شيخ – يا شريك – يا جار". مع انه كان امير الغرب كله ومولده وسكناه في عرمون.

وكانت تربطه براعي الماعز " برقوق " مودة. يستقبله كل مساء يستمع الى احاديثه الشيقة، وملاحظاته الدقيقة عن حياة الماعز وتآلفها، ومقارنتها بالانسان. وما اكثر ما كان الامير يضحك لبعض ارائه القيمة التي يقارن فيها بين تصرف الحيوان والانسان. او يربّت على كتفه لمثل ينسجه بنول خبرته في معاشرة الطبيعة.

قال الراعي للامير مرة :

– جاءني صوت لم اتبين مصدره بل كأن لا مصدر له : " تذكر كلما نظرت الى الزهور بين يديك ان فوقك نجوماً في السماء، وكلما وجدت عنزة مستلقية تجتر. فاسجد للمطر ".

وكلما عطشت فاشرب دمعك اذا نأت عنه الساقية.

لا تظن انك لا شيء. انت القمر والنجم والزهرة والعصفور. انت انسان انت كل شيء "

فسألت : من انت؟ دعني اراك.

– انا شاعر يرافقك. ولن تراني. لأني فيك. أنا اقرب اليك من اذنيك. اسمعني ولا تبحث عني.

وصمتٌ. وماج فكري. وتمادى خيالي. وشعرت ان نوراً ملكني. ومنذ

ذلك الحين سرت مقولة " انسطل برقوق " والحقيقة انه لم يصبني خمل القعود بل حملتني غيبوبة الانطلاق.

ربت الامير على كتف برقوق وسأله:

- صرت فيلسوفاً يا برقوق. من اين جئت بهذا الكلام؟

- من الطبيعة ياسمو الامير.

ماذا تعني؟

- الطبيعة يا سمو الامير، كتاب فلسفة. وقد تعلمتها من لسان الزهر والغيم والقمر والتراب والحشرات والصخر والشجر والمطر. من كل ما في الارض وما طار فوقها.

- هذا كلام كبير يا " برقوق "

- الكبير يا سمو الامير يعرف المعنى الكبير.

وتابع :

- عرفت اخيراً ان شاعراً يسكنني. ويناديني من البعيد وهو في داخلي. وما زلت احفظ ابياتاً من الشعر قلتها للامير جمال الدين من عبيه في احدى زياراته لك:

انت ابن عمي من تنوخ مكرمٌ
قد جئت واري بالحداء نلقاك
اعطيت قسطك للمعالي كاملاً
قدمت ما لم يستطعه سواك
هذي خصالك ليتني احظى بها
سبحان ربي بالتقى حلاك

- هذه الابيات للمؤلف -

ضحك الامير، وقدم له القهوة بنفسه قائلاً : «وتحفظ الشعر ايضاً يا برقوق؟».

* * *

وخرج الامير لوداع " برقوق " فاذا بسحابة تمر امام القصر ويسقط منها شبح ضخم جداً حمل الاسد كأنه يحمل ذبابة. وطار فوق القصر، متوقفاً برهة فوق البستان. ثم علا في الجو وغاب.

لكن الاسد كان يطل من وقت لآخر على شكل نيزك يسقط من السماء منطفئاً عند بوابة القصر مطلقاً صوتاً كالزئير مردداً:

- لن أغيب طويلاً فانتظروني.

وهنا توقف جلال الدين عن الكلام وقد انتصف الليل وقال:

- نكمل الاسطورة غداً بقصة الراعي.

هاج الحاضرون وألحوا على "الراوي" ان يتابع السرد لكنه خرج من الباب ولم يعد.

يتبع في العدد المقبل

عين كسور ٢٠٠٥/٣/١٣

مطمر الناعمة الى إين؟

طمر عشوائي يهدد بكارثة بيئيّة

بقلم الصحافي: **عمر الحلبي**

تتفاقم مشكلة النفايات في لبنان في ظل غياب اي استراتيجية لحل هذه الازمة التي وصلت الى طريق مسدود خصوصا وان مطمر الناعمة المخصص لطمر نفايات جبل لبنان وبيروت لم يعد يستوعب ولو حتى كيلو غرام واحدا.



وبالرغم من المحاولات التي اجريت للحد من خطورة موضوع النفايات الا ان غالبيتها لم تكن على المستوى المطلوب كونها تأتي نتيجة خطة طارئة فرضتها في اغلب الاحيان الحاجة الملحة ومعظمها كان عشوائيا.

وقد ادى ذلك الى تأزّم المشكلة بدلا من الحد منها وابرز هذه الخطوات في هذا المجال مطمر الناعمة الذي يحتل اليوم حيزا مهما لدى الجمعيات الناشطة في المجال البيئي ذلك ان الوضع وصل الى نقطة النهاية كونه لم يعد يستوعب ولو حتى كيلو واحدا من النفايات.

ولم يعد مطمر الناعمة الذي يطمر فيه يوميا اكثر من ١٥٠٠ طن من النفايات على شتى انواعها يتحمل تاجيلا لاقفاله خصوصا ان ناقوس الخطر بدأ يدق مما يجعل الوضع البيئي في لبنان يسير من سيئ الى اسوا.

ويقول منسق التجمع من اجل اقفال مطمر الناعمة نديم حمزه "ان مشكلة مطمر الناعمة لا ترتبط بقضية محددة بهذه المنطقة كون الازمة هي مهرب من حل يجب ان يشمل كل لبنان.

ويضيف ان " الدولة لا تتقاعس عن البحث عن مكان بديل انما المشكلة تكمن في الحلول المطروحة التي تشكل مأزقا بحد ذاته بدءا من طرح اقامة مطامر بديلة في عدد من المناطق الا ان الجهود المكثفة من قبل المعنيين حالت دون تطبيق هذه الخطة".

وكان هدف التجمع برئاسة حمزة، توحيد الطاقات من اجل اقفال مطمر الناعمة بعدما اصبحت الاعمال القائمة مخالفة للقانون نتيجة تجاوز حجم النفايات المطمورة الكمية المتفق عليها في العقد الموقع بين الدولة اللبنانية وشركة " سوكلين".

والواقع يدل على ان شركة سوكلين تجمع من بيروت الكبرى وجبل لبنان حوالى ١٥٠٠ طن من النفايات المنزلية الصلبة والعضوية يوميا وهي تقوم بطمرها في المطمر المذكور دون القيام بعملية اعادة التدوير والتسبيخ للنفايات قبل طمرها وقد جرى طمر ما يعادل ٧ مليون طن من النفايات حتى تاريخه.

وتتسبب اعمال الطمر العشوائية بالكثير من المشاكل البيئية منها انبعاث غاز الميثان بسبب طمر المواد العضوية مما يهدد بحدوث انفجارات قد تسبب بكارثة اضافة الى انتشار الروائح الكريهة والتي يصل مداها الى كل البلدات المحيطة بالمطمر وبقطر يتجاوز ٢٠ كيلومترا بالاضافة الى المياه الجوفية التي تقع تحت المطمر هي بغالبيتها ملوثة الامر الذي يهدد الابار الارتوازية والينابيع.

وتجتاح المطمر بقايا رماد النفايات الطبية وبقايا المواد الالكترونية التالفة وتشكل هذه المواد مصدرا كبيرا واساسيا لانتشار ملوثات خطيرة على الصحة العامة كالديوكسين والمعادن الثقيلة المسببة للسرطان.

وفي هذا الاطار تتكثف جهود المعنيين والجمعيات الاهلية الهادفة الى اقفال مطمر الناعمة لان بقائه مخالف للقانون بالاضافة الى العمل على توجيه الرأي العام حول مسألة النفايات المنزلية في لبنان من اجل ايجاد خطة وطنية شاملة وسليمة لمعالجة الموضوع وفق اطار تعاون مشترك بين الدولة والمجتمع الدولي وبمساعدة البلديات.

ويبدو هذا الوضع غير مقبول خاصة ان نتائجه بالدرجة الاولى تنعكس على صحة الانسان وبيئته ومحيطه.

ويجمع المختصّون في هذا المجال على ان الوضع البيئي في لبنان بحاجة الى خطة وطنية شاملة تبدأ من الفرد والدولة معا كما يؤكد ابراهيم غصن الناطق باسم الحملة الوطنية لادارة النفايات الصلبة في لبنان .

وفي هذا الاطار تبين الدراسات ان ٩٠ في المئة من النفايات الصلبة في لبنان هي نفايات منزلية حيث ينتج لبنان ما يقارب ٤ الاف طن من النفايات المنزلية يوميا و٦٠ في المئة من هذه النفايات تصنف عضوية والباقي يتوزع بين الورق والكرتون والمواد البلاستيكية والزجاج والمعادن اضافة الى بعض النفايات الخطرة كالبطاريات والادوية وعبوات مواد.

جنّبي طفلك العادات السيئة

تصرفات يجب عدم السكوت عنها

إعداد: **عاطفة زيدان رافع** مجازة في علم النفس

نغض النظر أحيانا عن بعض تصرفات اطفالنا وسلوكهم ظنا منا انها تصرفات طفولية لن تلبث ان تتغير مع نموهم، الا أن تجاهلنا هذه التصرفات غير السليمة سيسهم في تحويل فلذات اكبادنا الى أفراد يتمتعون بعادات سيئة ربما تسبب لهم مشكلات عدة في المستقبل.

يفضل الخبراء أن نتبع المثل القائل: "أضرب الحديد وهو حامي" بمعنى آخر، تصحيح الخطأ فور أرتكابه ومن دون أي تأجيل أو تردد، كي لا يكتسب الطفل عادة سيئة. وهناك العديد من التصرفات التي يجب عدم السكوت عنها أو القبول بها وهي تتطلب منك صديقتي الام الكثير من الحزم والصبر والمثابرة. نذكر منها:

مقاطعة الطفل لحديثك

لماذا يجب التغاضي عن هذا الموضوع وتركه يمر مرور الكرام؟ يشير الخبراء على الرغم من أن الطفل ربما يكون متحمساً جداً لاخبارك بشيء ما أو ليطرح عليك سؤالا ما، إلا ان السماح له بمقاطعة حديثك لن يعلمه حتماً احترام آراء الآخرين وتقدير كلامهم والانتظار بهدوء لانتهاء الشخص من حديثه. وكنتيجة لذلك، سيظن ان من حقه الحصول على انتباه الاخرين ساعة يشاء من دون ن يأخذ بعين الاعتبار ما اذا كانوا منهمكين بفعل شيء آخر، وبالتالي فانه لن يتمكن من احتمال تجاهلهم له او صده، فيصاب باحباط. لذا ينصح الخبراء النفسيون ان تهيئ طفلك لمختلف المواقف التي قد تكون جديدة بالنسبة اليه، فاذا رغبت ان تزوري صديقتك، مثلاً يجب ان تقولي لطفلك بانه يجب عليه ن يكون هادئاً وان يحسن التصرف والا يقاطعك وانت تتحدثين وان لم يلتزم بذلك فانه سوف يحرم من مرافقتك في المرة القادمة. في حال ارتمى على ذراعيك اثناء حديثك، اشيري باصبعك الى الكرسي او الدرج واطلبي منه ان يجلس بهدوء الى ان تنتهي من حديثك، بعد ذلك أعلميه انه لن يحصل على ما يريده اذا قاطعك اثناء الحديث.

اللعب بخشونة مع رفاقه وايذاءهم جسديا

من الضروري ان تتدخلي على الفور عندما يقوم طفلك بضرب رفيقه اثناء للعب، ولكن عليك ايضا عدم التغاضي عن بعض التصرفات العدائية الاقل خطورة، مثل دفع شقيقه على الارض او قرص صديقه، ففي حال السكوت عن هذا الموضوع او التغاضي عنه وعدم تأنيبه، سوف يترسخ هذا التصرف الخشن كعادة سيئة في الثامنة من عمر الطفل كما انه سيتلقى رسالة خاطئة مفادها ان ايذاء الناس أمر مقبول. من هنا وجب عليك كأم ان تواجهي فوراً هذا التصرّف العدائي،من خلال ابعاد طفلك عن رفاقه أو شقيقه أولا ثم افهامه بهدوء وحزم ان تصرفه هذا سبب الاذى لرفيقه، وأسأليه عن شعوره في ما لو قام رفيقه بدفعه على الارض او قرصه. يجب ان توضحي له أنه ممنوع القيام بأي تصرف من شأنه أن يؤذي الآخرين. شددي عليه دائما بعدم اللعب بخشونة عندما يستعد للقاء اصحابه وساعديه في التدرّب على ما يمكن ان يقوله في حال شعر بالغضب او استاء من امر ما او أراد ان يحظى بدوره في اللعب. اذا كرر تصرفه السيء ولم يستمع لتعليماتك عليك ان تعاقبيه بمنعه من اللعب مع رفاقه، اذ يرى الخبراء ان العقاب بهذا الاسلوب هو خير معلم في هذه الحالة.

الادعاء بعدم سماع كلامك

كثيرا ما تجدين نفسك تكررين الطلب ذاته على مسامع طفلك من دون ان تلقى منه أذناً صاغية فهذا هو اسلوبه في التملّص من القيام بأي عمل لا يرغب فيه. من هنا يجب الانتباه الى ذلك التصرف وعدم مجاراة طفلك بلعبته السيئة لأنه من خلال تكرارك الطلب، سوف يفهم طفلك انه لا توجد مشكلة في تجاهلك وانه هو، وليس انت، الذي يدير دفة العلاقة بينكما. يفيد اختصاصيو التربية ان تذكير الطفل مراراً بما سبق ان طلبت امه القيام به ولم يفعله، سوف يدرّبه على عملية انتظار التذكير التالي بدلا من الانتباه الى ما طلب منه في المرّة الاولى ولن تتمكني في حال اتحت له الاستمرار بهذا التصرف، من السيطرة عليه لاحقا او جعله ينفّذ اوامرك. ثمة طريقة سهلة يمكنك اتباعها للحد من سلوكه هذا، يمكنك ان تذهبي اليه لتطلبي منه القيام بشيء ما، بدلا من الاكتفاء باصدار اوامرك من غرفة اخرى. عوّديه على ان ينظر اليك عندما توجهين اليه الكلام، وانتظري ان يجيبك قائلا: "حاضر يا أمي". من الاساليب الاخرى التي يمكن اعتمادها للفت انتباهه ومساعدته في التركيز، التربيت على كتفه... مناداته باسمه... الخ.



تناول السكاكر او مشاهدة التلفزيون من دون إذن

جميل ان تري طفلك يقوم ببعض الأمور بمفرده ولكن السماح له بوضع القرص المدمج في جهاز "دي في دي" ليشاهد فيلمه المفضل او تناول لوح الشوكولا هي من الانشطة التي من المفترض ان تتحكمي بها. عليك ان تنسي مجموعة صغيرة من القوانين المنزلية من ثم تعلمي طفلك بها او تحدثيه عنها من وقت لآخر، كأن تقولي له مثلا : "عليك ان تطلب الاذن مني للحصول على السكاكر" لأن هذا ما ينص عليه القانون في هذا المنزل، اذا شغّل طفلك التلفزيون من دون اذن اطلبي منه ان يطفئه ثم قولي له:"يجب ان تسألني قبل ان تفعل ذلك". اللجوء الى ذكر القوانين دائما سيساعده على استيعابها وحفظها وتنفيذها.

الكذب او عدم قول الحقيقة كما هي

ربما لا ترين اية مشكلة في قول طفلك انه رتّب سريره في حين انه في الواقع لم يقم سوى بثني الشرشف فقط، او يدّعي امام صديقه ان ذهب الى " ديزني لاند" في حين ان قدميه لم تطأ يوما الطائرة، غير ان الخبراء يرون ان الاستمرار في الكذب حتى لو كان ابيض ربما يتحول الى آفة يصعب التخلّص منها، ما يسبب لطفلك مشكلة في التعاطي مع الاخرين، اذا لم تبادري الى منعه من الكذب منذ الصغر ولربما ظنّ انه الطريق الاسهل لاظهار ذاته بشكل افضل. ولتفادي القيام بأمر لا يريده او لتفادي عواقب اي فعل قام به. في هذه الحالة ينصحك الخبراء بالجلوس مع طفلك عندما يتفوه بكذبة ما لحثّه على قول الحقيقة فورا. وبعدم القبول بما فعله، فمثلا: اذا قال لك انه قام بتنظيف اسنانه، في حين انه لم يفعل دعيه يعود لينظف اسنانه. من المهم ان تعلميه ان الاستمرار في الكذب وعدم قول الحقيقة سيضعه في موقف حرج مع رفاقه، اذ لن يصدقوا كلامه بعد ذلك، ويمكنك ان تخبريه قصة الطفل الذي ظلّ يكذب على الناس بأن ذئباً هاجمه طالباً النجدة ويلبونه فيكتشفون كذبه. ولكن عندما هاجمه الذئب فعلياً لم يصدق احد صراخه. ويرى الاختصاصيون ان تلاوة القصص، التي تحمل عبرة، على مسامع الاطفال تساعدهم على رؤية صورة واضحة عن الاشياء

ملاحظة: يجب افهام الطفل ان القيام بهذه التدابير هي من مصلحته الاجتماعية فيما بعد.





أول جرّاح يجري عمليّة قيصريّة

الدكتور محمد عباس يحيى

بقلم الشاعر والمربي الأستاذ: **سليم يحيى**

كنت أتمنى أن يكون لهذا الموضوع قلماً غير قلمي، تجنباً لما يعرفه اللبيب. فأنا لولا من عايش الدكتور محمد يحيى كأخويه المرحومين أبي عباس حسين وأبي محمد سعيد وأقاربه المرحومين والدي وخالي ورشيد سليم يحيى لما عرفت عنه شيئاً، ولذا لما عرفت ما عرفت عن هذا النابغة من مصادره الموثوقة، كما قال الأخطل الصغير (لا يؤخذ الشيء إلا من مصادره) وكما يقول المثل (صاحب البيت أدرى بالذي فيه). فمسكت القلم وسار على القرطاس يملي على الضمير، فللأدباء حقوق على بعضهم.

الدكتور محمد عباس يحيى، إبن المرحوم الشيخ ابي محمد عباس يحيى وعمه المرحوم الشيخ أبو داود ملحم يحيى الذي كان يتمتع بذكاء خارق ورجولة فائقة وكرم قلّ مثيله. سافر الدكتور محمد بعد أن تخرج من الجامعة الأميركية في بيروت طبيباً في الصحة العامة مع أخويه المرحومين الشيخين ابي عباس حسين يحيى وابي محمد سعيد يحيى إلى الولايات المتحدة الأميركية واستقروا جميعاً في مدينة (كليفلند) في ولاية (أوهايو).

دخل الدكتور محمد إحدى جامعات مدينة (كليفلند) ودرس طب الجراحة وتخرج طبيباً جراحاً بامتياز. كما عمل أخواه حسين وسعيد بالتزامات أشغال عامة من حكومة الولاية الانفة الذكر وجمعا ثروة كبيرة بلغت قيمتها أربعين ألف ليرة ذهبية في ذلك الزمان أي في أوائل القرن الماضي، فضلا عن بيت كبير إشترياه للسكن وإضافة إلى ذلك كان عندهما تركتورات وحفارات وسيارات منوعة.

وأما الدكتور محمد فدخل إحدى مستشفيات (كليفلند) وعينته إدارة المستشفى الجرّاح الأول بعد أن إكتشفت مهارته الفائقة في الجراحة وسأذكر هنا حدسه الرهيف في علم الجراحة وذكاؤه الخارق فضلاً عن مواقفه الوطنية الجليلة.

أولاً: حدث ذات يوم أن دخلت إحدى السيدات إلى المستشفى الذي كان فيه الدكتور محمد لتضع مولودها على يد طبيبها الجراح. وفي أثناء الولادة إنتابت السيدة نوبة الم شديد فسارع الطبيب الى إدارة المستشفى ليتدارك الأمر، فاقبل الطبيب المدير ولّما رآها على ما هي عليه استدعى الجرّاح الأول في المستشفى الدكتور محمد يحيى فحضر ولّما تبينها أدرك أنها في بداية النهاية ولكنه قال: «لنا أمل بالجنين فأسرعوا واطلبوا من زوج السيدة أن يسمح لي بشق البطن وإخراج الجنين قبل فوات الأوان».

وهكذا كان فقام الدكتور محمد بشق بطن السيدة وأخرج إبنة صغيرة ووضعها في إناء زجاجي وسلّط عليها حرارة كهربائية توازي حرارة الأم الحيّة وساعد الطفلة بالاوكسيجين وغيره من المسعفات. وبعد وقت قصير صرخت الطفلة ودوى التصفيق ورفع الحاضرون قبعاتهم إحتراماً للدكتور يحيى وتناقلت الصحف نبأ هذه العملية في جميع الولايات الاميركية، ثم اخذت الحكومة صورته ووزعتها على جميع المستشفيات الاميركية في الداخل والخارج منها مستشفى الجامعة الاميركية في بيروت وصنفته مع الخالدين.

ثانياً: مواقفه الوطنية اذكر منها الرواية التالية:

بعد الحرب العالمية الأولى سافر المغفور له الأمير شكيب إرسلان الى الولايات المتحدة غير أن الحكومة الأميركية منعته من دخول اراضيها إستناداً إلى دعايات مغرضة فعرف الدكتور محمد وذهب مع اخيه حسين آنذاك الى وزارة الخارجية مستفسرين عن منع الأمير شكيب من الخروج من الباخرة، فقال الوزير: «لدينا مستندات تقول أن هذا الرجل مشاغب وكذا وكذا». فأجاب الدكتور محمد: «ان من يسعى لتحرير بلاده والدول العربية من الإستعمار التركي لا يعتبر مشاغباً فسعادة الأمير من بلدي لبنان وأنا أعرفه معرفة صادقة والإرسلانيون وطنيون شرفاء». وبعد أخذ ورد ولّما كان للدكتور محمد من ثقة عند الاميركيين بما عرف عنه الغى الوزير قرار منع الامير من زيارة اميركا وشكر الدكتور محمد على موقفه ونزل الامير ضيفاً مكرماً على الدكتور محمد. وكان لديّ صورة للامير مع الدكتور محمد وإخوته ووالدي وخالي ملحم ورشيد سليم جلبها المرحوم والدي معه عام ١٩٤٨ بعد غيبة ستة وثلاثين عاماً علّقتها في صدر البيت كوسام شرف، غير ان قذائف المدفعية ١٥٥ حطمت قرميد سقف البيت واودت بمحتوياته ابان الحرب اللبنانية المشؤومة.

وأعود الى الامير، فقد رأى في بيت الدكتور محمد صوراً لقادة الثورة الدرزية منها صورة القائد الكبير سلطان الاطرش وصورة الامير عادل إرسلان والامير زيد وعادل بك النكدي وحمزة الدرويش وسليمان العقباني وغيرهم وشد ما لفت نظر الامير شكيب ثلاثة أبيات من الشعر نظمها الدكتور محمد ووضعها على صورة سلطان القائد الحكيم وهي:

قدت الجيوش فكنت اعظم قائد	خاض الوغى للذب عن أوطانه
وصدمت جيش الضد أعظم صدمة	فارتد يعثر في ذيول هوانه
فليفتخر جبل بمثلك قائداً وليبق	حراً في حمى سلطانه

فلما قرا الامير هذه الابيات قال :لو إنصرف الدكتور محمد الى الادب العربي لكان من امرائه المميزين.

ثالثاً: لما كانت ثورة الدروز في جبل العرب _ سوريا _ مشتعلة ملتهبة دعا الدكتور محمد اخويه حسين وسعيد ووالدي قاسم وخالي ملحم ورشيد سليم يحيى الى إجتماع في بيته واطلعهم على رأيه وهو أنشأ جمعية لجمع مساعدات مالية لثوار الدروز فوافق الجميع على الموضوع.ثم قال الدكتور محمد علينا ان نطلع إخواننا الجواهري واخينا عباس دقدوق على الموضوع فنحن لسنا باشد غيرة منهم ولا اكرم فوافق الحضور ولبى الدعوة الاخوان الكرام محمود سعيد الجوهري وعباس دقدوق وسعيد الجوهري وامين الجوهري وأسعد احمد الجوهري وحسن الجوهري ولما إطلعوا على الموضوع وافقوا عليه بل وتحمسوا وكانت الحفنة الاولى من القمح على بيدر (الباكورة الدرزية) وهو إسم الجمعية الذي وافق الجميع عليه. ولم ينقض الشهر حتى اغتنى البيدر وكانت النفحة الاولى من ذلك الريحان، واستمر العمل على مدى كل شهر وكبرت الجمعية وتفرع منها سبعة عشر فرعاً في سبع عشرة ولاية واغتنى البيدر وتدفقت الأموال بغزارة.

هذا هو الدكتور محمد عباس يحيى وهؤلاء هم الدروز منذ القدم، سيوف تشتعل لهباً وأكف تفيض ذهباً.



المخترع حسن كامل الصبّاح
«فتى العلم الكهربائي»

في لبنان، بلد الإشعاع والنور وموئل الأبجدية الأولى، أبصر حسن كامل الصبّاح النور في النبطية عام ١٩٠٠. تلقّى علومه في ابتدائية النبطية ثم في المدرسة الإعدادية في بيروت، ومن ثم بالكلية الانجيلية التي أصبحت لاحقاً الجامعة الأميركية.

أجاد اللغتين الفرنسية والانكليزية، وخلال خدمته في صفوف الجيش العثماني تمكن من اللغتين الألمانية والتركية كما تعمّقت معرفته بالأجهزة الكهربائية والألكترونية.

مارس التدريس في مدارس عدّة بين بيروت ودمشق، هاجر الى الولايات المتحدة عام ١٩٢١، وطموحه من الهجرة أن يصبح «أقدر مهندس بين مهندسي ديار الغرب، والقيام بالتعهدات الكبرى في سوريا والجبل، وتوزيع قسم من مياه الليطاني على القرى حتى الساحل واستخراج قوة كهربائية من القسم الآخر». (هذا ما أورده في رسالة الى خاله الشيخ احمد رضا مؤرخة في ١٩٢١/١٠/١٦).

إلتحق في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (M.I.T.) الذي كان ولا يزال أحد أهم مراكز العلم والإختراع في الولايات المتحدة. وبعدها إلتحق بجامعة الينوي (Illinois). ورغم ظروفه الصعبة الناتجة عن ضيق ذات اليد استطاع ان يتفوّق على أقرانه. وقد استغلته شركة جنرال الكتريك أبشع استغلال حيث اشترطت عليه في اتفاقية توظيفية معها ان يتقاضى دولاراً واحداً مقابل كل اختراع، في حين أن أحد المهندسين الأميركيين أخبر حسن الصبّاح «لو لم يكن الصبّاح مستخدماً في الشركة، لابتاعت منه الاختراع بما لا يقل عن نصف مليون دولار». (رسالة من حسن الصبّاح مؤرخة في ١٩٣٠/٤/٢٦).

ذاع صيت الصبّاح وعيّن مهندساً اصيلاً في شركة «جنرال الكتريك» مكافأة له على نبوغه. فتناقلت الصحف أخبار إنجازاته ومحاضراته ومقالاته العلمية، وسجّلت الشركة اختراعاته في كبرى دول العالم لتحتكر الإتجار بها.

وسرعان ما انهالت العروض والدعوات من كبرى الشركات والشخصيات العالمية لاجتذابه والإفادة من طاقاته الخلاّقة. فأجرى مفاوضات عبر المراسلة مع أحد الزعماء العرب لبناء مزارع توليد الطاقة الشمسية وتحويل «الصحراء العربية الى جنّة خضراء» (رسالة منه بتاريخ ١٩٣٥/١/٧)، وكان يعتزم السفر للمباشرة في ذلك المشروع.

وقد صدرت منه اشارة لافتة في رسالة سبقت وفاته بيومين يقول فيها لأهله: «إني اجتاز الآن مرحلة صعبة وخطيرة أسأل الله ان يُنجيني منها» (رسالة مؤرخة في ٢٩ اذار ١٩٣٥).

امتدت يد الموت الى الصبّاح في «حادث سير» وقع له بتاريخ ٣١ اذار ١٩٣٥. وبعد مرور سبعين عاماً على وفاته نجد واجباً علينا ان نحيي ذكرى هذا الألمعي الذي سجّل في غضون تسعة أعوام ستة وسبعين اختراعاً منها ٦٦ بمفرده و١٠ مشتركة مع آخرين.

حسن كامل الصبّاح عبقري من وطننا الصغير لبنان، هذا الوطن تعملق بنخبة من ابنائه طاولوا العُلى وابحروا في غمار العلم وتحوّلوا رواداً ناجحين متفوقين.

إن اجيالنا الطالعة مدعوّة إلى الإقتداء بهؤلاء الرموز الساطعة بانجازاتها، المتألقة بانتاجها الفكري والعلمي.

﴿وتشبّهوا ان لم تكونوا مثلهم، إن التشبّه بالكرام فلاح﴾.

نظام الحلبي «الإدريسي»

شفيق أبو شقرا
الباحث عن «إكسير الموسيقى»

بقلم **معين زهر الدين**

صناعته الأساسية هي الموسيقى، الموسيقى الصرف التي لا غاية لها سوى نفسها، ونزعته الدائمة تتجلّى في البحث الدؤوب عن "إكسير الموسيقى" - موسيقى الحروف والكلمات والجمل. إنه الموسيقار والملحن شفيق أبو شقرا.

الموسيقى هي الخفقان الداخلي الذي تخفيه الأشياء والعناصر، والتعليم الموسيقي - أو التربية الموسيقية - هو مجال من مجالات الدراسة القديمة والتعليم، فحكماء اليونان القدماء يؤكدون أن الموسيقى هي جزء من العملية التعليمية الخاصة بتدريب الروح أو النفس البشرية. والموسيقى بأنواعها وتأثيرها على المشاعر والأفعال الإنسانية تعدّ من أهم عناصر التربية، كما تدخل في طقوس العبادة اليومية والسنوية. ولبنان غنيّ بالمؤلفين والملحنين وعازفي الموسيقى، أمثال الأستاذ شفيق أبو شقرا.

ولد شفيق أبو شقرا عام ١٩٢٣ في بلدة عين عنوب - قضاء عاليه. بدأ بممارسة هواية العزف على آلة العود، ثم الغناء، وهو في التاسعة من عمره. دخل الإذاعة اللبنانية عام ١٩٤٦، وعيّن رئيس دائرة الموسيقى فيها من عام ١٩٨٥ وحتى عام ١٩٩١، عضو عامل في نقابة الموسيقيين. يعمل في العديد من الأندية والمعاهد والمدارس في تعليم الموسيقى على عدد من الآلات منها: العود والكمان والغيتار والأورغ وغيرها. رافق كبار الملحنين أمثال أحمد رامي وتوفيق الباشا ومارون كرم والأخوين رحباني وعبد الجليل وهبي... لحّن لنجاح سلام، وسعاد محمد، وهيام يونس، لكن أكثر من غنّى الحانه كانت المطربة نور الهدى... يتميز شفيق أبو شقرا بالصمت والهدوء ورقّة الموسيقى وعذوبة اللحن وأصالة الأسلوب. كما يتميز باحترامه للعود حيث أنه يأبى أن تلتقط صورة له مع العود الا بعد أن يرتدي السترة ويكون باللباس الرسمي.

كلّ يطرب للموسيقى، من بشر وطير وحيوان ونبات. وقد قال الشاعر أبو نواس:

ولا تشرب بلا طرب فإني ... رأيت الخيل تشرب بالصفير



اتخاذ القرار الصعب والتغلّب على مخاوفنا

لكل منّا أحلامه، وكل منا يريد أن يؤمن في أعماق روحه بأن لديه موهبة، وأن بإمكانه إنجاز شيء متميز، كما أنه قادر على أن يؤثر في الآخرين بطريقة خاصة، ويعتقد أن بإمكانه المساهمة في جعل هذا العالم مكاناً أفضل.

لا بد أن كلاً منا تخيّل في وقت من أوقات حياته نوعية حياة يرغب فيها ويستحقها. غير أن الإحباط وروتين الحياة اليومية ما لبثا أن بدّدا تلك الأحلام بالنسبة إلى الكثيرين، وجعلانا نعجز عن محاولة بذل أي مجهود، مهما كان ضئيلاً، لتحقيق تلك الأحلام. بل أن تلك الأحلام تبددت بالنسبة للكثرة الساحقة، وتبددت معها إرادتنا للقيام بمحاولة لتشكيل مسار حياتنا، إذ فقد الكثيرون ذلك الحسّ بالثقة الذي يشحذ. ولكن لا بد من أن نحاول دفع انفسنا لكي نتذكر تلك القوة اللامحدودة التي ترقد داخلنا فنطلق جماحها ونضعها موضع التنفيذ.

خطرت هذه الفكرة على بالي حين قرأت جملة للكاتب الأميركي «انتوني روبنز» قال فيها: «اللحظات التي تتخذ فيها قراراتك الحاسمة هي تلك التي تقرر مصيرك». هذا القول هو للخبير المتميّز في علوم الأداء المتفوق، ومؤلف كتاب «أيقظ قواك الخفيّة»، ومؤسس تسع شركات كبيرة ناجحة، وقد كان هو نفسه يعمل بواباً في إحدى البنايات.

كثيرون من شبابنا هذه الأيام، وخصوصاً العاطلون عن العمل يحمّلون الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والظروف والحظ مسؤولية عدم توافر فرص العمل لهم، ومسؤولية كونهم أفراداً غير منتجين، حتى إنهم يربطونها بالعناية الإلهية، في حين أننا نرى أن البلد في حاجة ماسة إلى الكثير من القدرات والطاقات الشابة في مختلف الميادين وعلى الصعد كافة، على الرغم من وجود عدد كبير من الإعلانات لشركات تطلب موظّفين عبر بعض الصحف، ولكن للأسف معظمهم يتردد في اتخاذ المبادرة، لأن بعض هذه الوظائف بنظرهم هي وظائف متواضعة.

إنني أعتقد من ناحيتي بأن قراراتنا، وليست ظروف حياتنا، هي ما يقرر مصيرنا أكثر من أي شيء آخر. وإن أقوى سبيل لتشكيل حياتنا وتنظيمها والانطلاق نحو المستقبل هو أن نحمّل أنفسنا المسؤولية، ولاسيما مسؤولية القيام بالعمل مهما كان نوعه ومركزه ما دام الأفضل ليس متوافراً، وما دام هذا العمل يحفظ لنا كرامتنا. وعندما تسنح الفرصة بالحصول على مركز أفضل، لا بد من اقتناص هذه الفرصة والتدرّج نحو الأعلى. لذا في هذه الأثناء، يجب عدم الوقوف، كما يفعل البعض، بانتظار هذه الفرصة التي قد لا تأتي ابداً.

كما أن آخرين غيرهم يقضون أوقاتهم وهم يحاولون اختلاق الأعذار لأنفسهم. أما السبب في عدم تحقيقهم لأهدافهم أو في عدم ممارستهم نوع الحياة التي يرغبون فيها، فيعود ذلك، بحسب زعمهم، إلى أن آباءهم لم يتركوا لهم ما يستطيعون أن يبنوا عليه مستقبلهم، أو بسبب عدم توفّر الفرص أمامهم أثناء فترة شبابهم، أو بسبب عدم تلقّيهم التعليم المناسب، أو لأنهم تقدّموا في العمر، أو لأنهم مازالوا حديثي السن وما زال الوقت أمامهم، أو أن هذه الفرص لا تناسب وضعهم الاجتماعي، ومدخولها لا يناسب حجم انفاقهم، أو أنهم لا يتحملون العمل تحت إمرة أحد، بعد أن كان يعمل بإمرتهم عدد من الأشخاص... كل هذه الأعذار ما هي إلا ما يمكن أن نطلق عليها تعبير «أعذار وهميّة»، وهي لا تمثّل عوائق فقط تحدّ من الفرص المتوافرة لك في حياتك، بل إنها في الواقع أعذار مدمّرة.

بينما نجد أن العديد منهم عندما يجدون أن لا قدرة لهم على العمل في بلدهم يهاجرون الى بلاد الاغتراب ويقومون بأعمال ووظائف أكثر تواضعاً مما يعرض عليهم في بلدهم، دون أن يعيروا الأمر أهمية أو يعتبر انتقاصاً من كرامتهم.

هناك عائق آخر يحول دون استخدام قدرتنا على اتخاذ القرارات، وهو التغلّب على مخاوفنا من اتخاذ القرار الخاطئ. الجميع يرتكب الأخطاء، ولا شك بأننا اتخذنا قرارات خاطئة في حياتنا وسنرتكب المزيد من الأخطاء حتماً في المستقبل، ولكن يجب ان نتذكّر قول «هنري ثورو»: «أن النجاح هو في الحقيقة نتيجة الحكم السليم، والحكم السليم نتيجة التجربة، والتجربة كثيراً ما تكون ناجمة عن حكم خاطئ». كذلك يقول «توماس أديسون» مخترع الكهرباء: «لن أشعر ببرودة الهمّة، لأن كل محاولة خاطئة أتخلى عنها هي خطوة أخرى تقودني نحو النجاح».

جميعنا يعلم أن هناك من يولدوا وهم يتمتعون بامتيازات خاصة، امتيازات عائلية أو مالية وامتيازات علاقات خاصة وغيرها... وكثيرون منهم ينجح ويكمل مسيرة من بدأها من قبله وأورثه إياها، إنما معظمهم يفشل فشلاً ذريعاً في إدارة ما يرثونه نتيجة عدم قدرتهم على تحمّل مسؤوليات اتخاذ القرارات الحاسمة التي قامت عليها تلك الموروثات من جهة، وعدم إحساسهم بالجهد الذي بُذل والعرق الذي سُكب في سبيل إنشاء تلك الأعمال وبنائها.

قد يلتقي الكثيرون أشخاصاً نجحوا في حياتهم، أو يسمعون بهم، بالرغم من كل الصعاب التي فرضتها عليهم الظروف وذلك باتخاذ قرارات حاسمة حول ما سيفعلونه في حياتهم وقد أصبحوا أمثلة عظيمة في مجتمعاتهم، بالرغم من عدم وجود أساسات داعمة ساعدتهم على الانطلاق في مسيرة حياتهم والتي توّجوها بالنجاح الباهر الذي قد يتفاجأ بعضهم به فيغرقونهم بالشائعات التي يستعملونها لتبرير عدم نجاحهم هم أنفسهم في حياتهم.

الإيمان بالله وقسمته ونصيبه، لا شك فيه، إنما الله لا يحب من لا يعمل، أو ينتظر أن يأتي العمل إليه، وهذا ما جاء في الآية الكريمة: «إسعَ يا عبدي وأنا أسعى معك».

يقول «يوهان فون جوتيه»: «هناك حقيقة مبدئية تتعلق بكل أعمال المبادرة واتخاذ القرار، وهي أنك في اللحظة التي تلتزم فيها التزاماً كلياً القرار الذي تتخذه، فإن العناية الإلهية سوف تهبّ لمساندتك».

فاستخدام قوة القرار يعطيك القدرة على مجاوزة أي أعذار تحول دون إجرائك تغييرات في أي جانب من جوانب حياتك. وهذه القوة هي مصدر التغيير في داخل أي فرد من أفراد مجتمعنا، وليس اعتماده المطلق على الحظ والظروف في تسيير حياته، كما أن بعضهم يعتقد أن القسمة والنصيب تتحكم بمصيرنا وقراراتنا وبذلك يجب أن نخضع لهما وننتظر حتى يأتي الفرج.

أيها القارئ الكريم، علّنا ندرك دائماً أننا ما دمنا نسبح في نهر الحياة، فلا بدّ لنا من أن نصطدم ببعض الصخور. وهذا الأمر ليس سلبياً لأن مفتاح الأمور هو أنك عندما تصطدم بعائق ما، عليك أن تفتش عن طريق آخر للعبور، وإلا سوف تجد نفسك عالقاً في مكانك إلى الأبد.

عماد نعيم المهتار

موطني في شغاف القلب موطنه

بقلم : **العميد القيّم الدكتور طلال المهتار**

هل تطير البزاة دون جناح؟! ويخاض الوغى بدون سلاح؟!
دون كد وهمّة وسهاد لم يحصل في الكون أي نجاح
وإذا ما أردت أمراً فناضل لا تنال الأغراض دون كفاح
قل للذي يبتغي تحرير موطننا ما بالكلام ترد الأرض يا صاح
إن كان عندك في ما ترتجيه جوى جرد حسامك واتبعني الى الساح
فدى للبنان طعم الموت نحسبه كوباً من الشهد أو كأساً من الراح
نطارد الخصم إنساً كان منبته أو استحال الى جن واشباح
ونحن شعب دليل الحق شرعتهم لا يرضخون الى طاغ وسفاح
إن شق صدرهم تعتّز على عدد تحت الشغاف ذكي الند فواح
إثنان، خمس ليها ثم أربعة وعشرة دونها توقيع مساح
والحكم كالمبضع المشحوذ نحسبه فلا لزوم لتفسير وشراح
نعده في يد الجزار كارثة لكنه رحمة في كف جراح

محبة الأرز في ما قد يراق له من الدماء وما يفدى بأرواح
لكل عظيم في الأنام رسالة يواكبها قهر وكبح جماح
فلا الليث للمحراث كان وجوده ولا النسر كي يعلو فويق بطاح
وكل نشاط في الحياة مبارك تقلده الأيام خير وشاح
وموطني في شغاف القلب موطنه افراحه قسماً بالله أفراحي
ليعشق الناس ما شاؤوا وما رغبوا على محبته تركيز إلحاحي
لقد تغنيت في امجاده زمناً كبلبل فوق غصن البان صداح
أمضيت زهرة عمري حول رايته أذود عنها بأسياف وأرماح
سقامي صليل الهند واني علاجه وقهر الأعادي بلسم لجراحي
لبنان، والحرف نبراسان شأنهما على الدوام كمشكاة ومصباح
تظل أرزته خضراء ما سقيت من عرق جندي أو من جسم فلاح
محبة الأرز في الأعماق راسخة. لا يترجى لسواها أي إفساح

* * *

ما كل ما يعتلي سرجاً بعنترة أو كل من يقتني رمحاً برماح عرينة
وأرزنا في ذرى لبنان غابته الأسد لم تحفل بأرياح
لبنان والأرز باتا في ضمائرنا كما السجين، ولكن دون مفتاح

الشعر يمليه ما في القلب من شغف فلسفت للكسب من شعري بمداح
أرباح ما ابتغيه إن سدى ذهبت حبي للبنان، مهد الحرف أرباحي
يا لائمي في هواه إنه وطني من أرزه اتمنى صنع ألواحي

إلى روح المقاوم
الشهيد جورج حاوي

التوت عند مفارق العمر الدروع
وبكى القلب بأحاسيسه حتى
الضلوع
مشت جنازته على دمعة حزينة
ارتجلتها العين على وقع أضواء
الشموع
كانت تمر كالقشعريرة في مسام
الجسد
من دون اذن
ومن دون اذن تملّك الحزن كل هذي
الجموع
اكتأبت السماء وضجّت بالبكاء وعلى
الصراخ ...
ارجع أحقا" ذاهب الى الأبد !
لا لا فارجع وأسرع في الرجوع
لا بد من خطأ في حسابات القدر
حتما لا بد
فارجع بأسم الرب وبحق محمد
ويسوع.

* * *

اعتنقت العلمانية دينا" وناضلت من
أجل تحرير الحرية
المسلوبة من نفوس المستضعفين
في استشهادك شهادة كبرى لبعدك
السياسي ومحاربتك
للظلم والظلمة والكافرين،
قلمك الذي التهم المحابر وغطى
السطور
مناصرا" للعمال والفلاحين
تمكنوا من جسدك ولن يتمكنوا من
افساد بذور أفكارك
المنتشرة في عقول الملايين
سينبت الزنبق في مكان استشهادك
و سيعبق دمك في الأفق ياسمين
سيفتقدك القلم والمنبر
وستشتاق اليك بندقية المقاومين
سيبقى صنّين وفيّا" اليك أيها الأمين
ستشهد لك الوديان والأوطان
بالنضال والعفّة
وسيرثيك من العمق فجر بتغرين.

وسام دقدوق

ترانيم الغدر.. والثأر!..

بقلم : وديع ملحم العريضي
عضو إتحاد الكتّاب اللبنانيين / عضو اتحاد الكتّاب العرب

-١-

من أنا؟
ها أنذا،
إبنُ سلالة هذا المُلك،
ومن أسيادِ هذا الزمانْ!..
ومكاني؟
بات - من جوده - في رفعةِ التكوين،
من روّاد هذا المقام!..
فتراتيلي؟
صلاةٌ في اختزان القهر، والنزف،
في تجويدِ الكلام!..

* * *

أحفظ
ابراهيم..
وموسى..
وعلّةَ التكوين،
والعهد الجديد..
وأأتَمّ في الأنام...
غيرَ أني؟
ناسكٌ
مستسلمٌ في عُهدة الجلاّد
للنخس العتيد!..
فالقضاءُ؟.. قدرٌ!..
والله؟
قد وعدَ ابناءه،
في رقوة التلمود؟
بالنصرِ الأكيدْ!..

* * *

-٢-

أنا، إبنُ هذا العصر
عصرِ الرزايا، والسبايا،
وتجارة الرق،
للبيض القصورْ!..[١]
وللدامعين،
خلفَ حائطِ المبكى،
يتلوّنون،
بتلاوةِ الصلاة خاشعين

* * *

أنا، ما عرفتُ هذا الكونَ،
إلاّ غلاماً خصيّاً،
لسادة الغرب،
قابعاً، مستسلماً،
فوق كرسي،
ابناء السلاطين!..
أنا، ما جئتُ الى هذا الدهر،
لابني «طوبةَ في صروح المجد،
ولا آيةً
في تقاويم العارفين!..

أنا،
ما تفيأتُ بوارفةِ التاريخ،
ولا اقتفيتُ آثار أجدادي،
الأقدمين!..

* * *

-٣-

أنا، من بعثُ،
حطّين.. ويافا.. والجليل..
أنا، من سلّمتُ قُدسَ القُدس
وقباب المسجد الأقصى..
وثرى أرض كنعان العتيدة..
أنا، من بعتُ أمجادي
بغانية من أحفاد «راحيل»
وتجاهلت تقديس العقيدة!..

* * *

إني تسلطنتُ،
ولكن؟
حتى أحمي شرعتي،
من حقكّم؟..
بعتُ نفسي،
في دهاليزِ النخاسة
وشريتم.. فارتويتم..
من تباريح. المكيدة!..

* * *

-٤-

أيها السادةُ الثوارُ
«من الماء الى الماء»
وعلى مرمى العصور...
من لي بعارفة،
تَقرأ،
- في مرايا الليل -
خلفَ ما تذروه،
أشداقُ
أسياد القصور!..

* * *

من لي برمح،
«ذو الفقار»
يبقرُ التاريخ،
في عقرِ الرزايا؛
من هنات،
وافتئات،
وافتخار!..

* * *

من لي بحنكة،
عليّ؟..
من يأتني،
بابن الوليد؟..
وبسيف صلاح الدين،
يلمعُ في البيداء،
مشرقاً عن فتح مجيد!..

* * *

-٥-

أيها السادةُ الثوارُ
«من الماء الى الماء»
هبّوا، وانقذوني!..
إصنعوا أمجادكُم،
من زهقِ روحي..
واقتفوا آثار
من كان علي العرش ولياً؛
فاحرقوه، وارجموني!..

فلا التاريخُ،
يصنعُ للأجيالِ مجداً..
إنما الأجيالُ،
للتاريخ تبني،
من ثورة الثأر
عصراً عربياً.. شامخاً،
الى التحرير يمضي،
قاهراً،
إفكَ الجنون!..

أيها السادةُ الثوارُ،
هبّوا..
حرروا..
ثمّ أرجموني..
وانبذوني..
واسحقوني!..

[١] البيض القصور: إشارة الى البيت الأبيض الأميركي



البصيرة الثاقبة



أهدي هذه القصيدة المتواضعة الى كل أعين البصائر الثاقبة عبر أجيالها. وتبادر كلماتها لذهني بعد التأمل في الصورة التي وصلتني عبر البريد الالكتروني.

يا عين القلب يا نور الهدايه ... مثل ها الجيل كل أجيال جاي
كثيفك أنس رحمة سد امنع ... هبوب العاصفة وشكّل حماية
ولطيفك سر عا ها الكون يسطع ... اندمج في خلجة الفكر بدراية
بعمامة طهر في توحيد أنصع ... بشعاع الشعشعاني من البداية
تصقل نفس بلمعة عقل أرفع ... مجد تاريخ مكتوب برواية
بذور الخير جوا قلوب تزرع ... تسقي بحكمتك، نعم السقاية
وبصيرة ثاقبة فيكم بتقشع ... جمال الخلق، والخالق مراية
بُعد مريخ وجد الفكر يلمع ... بدمع سهيل مليّت الدواية
سكبتوا سطور والكلمات انجع ... من البلسم على الجرح بوقاية
انهمستوا بذكر كان الفكر يسمع ... وعا كل لسان تتناقل حكاية
تخلّد اسمكم في كون أوسع ... وسدتوا من البداية للنهاية
السعادة بقربكم والخلق يخضع ... لآمر الخلق ويدّ العناية
كأنو الأمر منها كان أطوع ... لرمش العين عا جهد القراية
يا ربي غيابهم عا النفس أفظع ... كأنو للحشر نصبت الراية
آلهي سيدي ها الخلق يهجع ... ساعة يخشع يردد الآية
حيث بذكر أسيادي بينفع ... مسيرة نفس قادا عقل واعي

الوهبتو برحمتك، إغفر خطايي

غسان فارس بوغنام

عرمون رائدة ثقافياً لكنها تُعاني اقتصادياً

باسم عرمون وابنائها كتبت هذه المقالة وهي ليست موجّهة الى شخص معين أو مسؤول بل الى كل فرد من أفراد بلدتنا وأهلنا الأحباء.

بعد هذا التطوّر الثقافي والاجتماعي الرائد الذي انفردت به عرمون بين قرى الشحار الغربي عبر جمعيتها ومجلتها «عرمون الغد» حيث نرى هذا الترحيب والتشجيع الواسع من جميع شرائح وفئات مجتمعنا.

نود لفت نظر الأهل الكرام والمسؤولين على وجه التحديد الى الضعف الاقتصادي والتجاري والصناعي الذي تعاني منه البلدة فحيث نرى بلدتنا رائدة ثقافياً واجتماعياً، نراها متأخرة اقتصادياً وتجاريا عن القرى والبلدات المجاورة بالرغم من وجود كفاءات عالية وقدرات انتاجية لابأس بها ومتمولين لا يستهان بهم، من هنا نناشد البلدية بشكل خاص، وتجار عرمون وأهلها بشكل عام، الى الوقوف وقفة واحدة لاستحداث لجنة من الأهالي بالتعاون مع البلدية، تنظّم الأسواق التجارية والصناعية، وتقدّم الحوافز المغرية الى تجار ومصانع المنطقة، من خلال المعارض والأسواق لتصريف الإنتاج وتشجيع جميع المواطنين على الانتاج المحلي والاعتماد على قدرات أفراد مجتمعنا الذاتية، وبدعم خاص من البلدية التي وعدتنا بها.

أكرم أبو غنام

لحظة في الظلام لا تسلبنا النظر

ظلام محيط ممتد على مدى الزمان والمكان يغطي كل شيء . ظلام معنوي واخلاقي ومادي، حياة فقدت رونقها وطفولة فقدت براءتها وفتاة فقدت حياءها.

ترى الى اين نسير، الى هاوية اخلاقية واجتماعية وثقافية حيث تسيطر عليها ثقافة ابناء الشارع، ماذا يحدث لنا في هذا الشرق الغافي والغافل، متى اصبحت اخلاقنا تقاس بما نستورد من بلاد اقل ما يقال فيها انها بلغت مرحلة من الانحطاط الاخلاقي ما لم تبلغه أمة من قبل؟! هذا الإنحطاط يرافق عادة النمو والرخاء الاقتصادي.

ففي زمن الخلافة العربية شهدت عواصم تلك الخلافة الكثير من الفساد والانعدام في الاخلاق، ولكن كانوا يعملون في معظم الأحيان بقوله: «إذا بُليتم بالمعاصي فاستتروا».

أما اليوم فالبعض يجاهر ويفاخر ويدّعي بأنها حريّة وتقدّم، حتى ان أحد الفرق الموسيقية المشهورة تطلق على نفسها اسم «أبناء الشارع» "Street Boys" والغريب أنها تلقى رواجاً في بلادنا.

نحن الذين نفتخر بأننا أبناء بيوت عريقة ونحتقر أبناء الشوارع، لا نقبل ولا يمكن ان نكون كالغرب، حتى ولو عمّت هذه الثقافة (السخافة) مجتمعنا كله.

نقول كما قال "بابلو نيرودا": "لحظة في الظلام لا تسلبنا النظر". سنظل نرى الحق من الباطل ونميّز الرخيص من الثمين، ونداقع عن القيَم التي تميّزنا عن الحيوانات والتي تميز مجتمعنا عن مجتمع الغابة، حيث لا قانون ولا تقاليد ولا روابط أخلاقية، وما تقاليدنا إلا قوانين شفهيّة سُنّت لتنظّم مجتمعنا وتحافظ عليه من الإنهيار والتفكّك، فإذا رمينا بها خلف ظهورنا بحجّة التقدم والتحرر فإننا بالحقيقة نعود الى عصر الجاهلية أو العصر الحجري او أبعد من ذلك .

فالحذر الحذر من ان نعدم النظر ونسلم مقاليدنا الى الذي لا تحمد عقباه وأشهد اني بلّغت والسلام.

المهندس باسم بو غنام

الرأي والرأي الآخر

المـرأة = الـرجـل ؟!

أعجبني!! مقال كُتب فيه عن مطالب المرأة بالحريّة، وكأن نساء اليوم مُستعبدات من الرجال!! للأسف الشديد، أقولها بمرارة، إن العكس هو الصحيح في عصر أصبح الجهل فيه سيّد المرأة التي تطالب بالحريّة المزيفة..

أكتب هذه الكلمات لأنني إمرأة إرتكازها الوحيد هو جمال العقل وليس جمال الجسد وإغواء الرجال.

أتأسف عن ما أراه وأسمعه من بعض النساء الطالبين للحريّة والطامحين للوصول إلى المجد والشهرة والتسلّط بشكل خاص وإلى غاياتهم الخاصة التي تسلب الرجال حقهم الشرعي.. فإن الحريّة التي تطالبون بها هي ليست إلا بالحريّة المغلوطة لمساواة مزيّفة..

سأشرح لكم ما هي الحريّة بمفهوم **بعض النساء**:

«إنها ساقان مكشوفتان للعيان، جرأة فاضحة تصل إلى حد الوقاحة، لامبالاة، إنغماس وراء الثراء والفحش والانحطاط بمختلف الوسائل للوصول إلى غاياتهن والحصول على المطلوب والمبتغى.. إنهن النساء الأكثر جهلاً لا يدركون بأنهن سلعة تُباع وتشترى ويُتداول بها... إنهن دمى يتقاذفهن المجتمع بمختلف طبقاته وطوائفه، ونهايتهن حطام وخراب، إنهن يطمحن للرجل من حيث لا يدرون...».

إن المرأة التي تسعى الى الحرية بمفهومها الصحيح، هي التي تساعد على بناء حياتها ومجتمعها بعقل متزن، وتعمل على المساواة بينها وبين الرجل من حيث العقل السليم الخالي من الشوائب، ولا يدخل فيه الغايات والمصالح الخاصة، فهي المرأة العقلانية وطموحها الوحيد هو بناء عائلة مستقبلها حريّة الفكر.. غايتها الارتقاء الى العلم والمعرفة.. ارتكازها العقل السليم.. لأنها من خلال هذه العائلة تتمكن من تحقيق المساواة والوصول للإنسان الحقيقي...

وأخيراً،

... يا لها من مساواة

... يا لها من حريّة

... يا له من مجتمع، أصبحت الحريّة فيه غاية من الفساد.

لينا القاقون يحيى

كنت أظنك ملاك!

كان يعتبرها موطنه وكانت تعتبره أرضها، فلم تكن مستقلة ولم يكن معطاء.

لم يكن في الحسبان أن أرى بين اسطر قصيدتك خطوات امرأة، تمشي بمحاذاتي او ربما تسبقني لتصل الى حياتك قبلي، حياتك التي كنت اعتبر نفسي من أركانها.

اني اشتم رائحة العطر الانثوي يجوب سماء القصيدة وينثر في الأرجاء عطر الخيانة أيضاً. متى كانت المرة الأولى، ومتى ستكون الأخيرة؟ متى كانت القبلة الأولى؟ لا تكذب! توقف!

هذا الصباح، قبل أن تصل قصيدتك، كنت سأبحر بك لأصل إليك، لنبرر الجريمة التي تجمعنا سويا: الحب. ماذا يبرره؟ لاشيء سوى هذا الشقي بين أضلعنا.

عادتي، كنت سأدافع عنه بكل شراسة الأنثى العاشقة. توقفت لقراءتك، وجدت نفسي أمامها وجه لوجه. ليست المرة الأولى التي أواجه امرأة تحاول تجاوزي لتصل إليك، لكنها المرة الأولى التي أجد نفسي أتنحى جانبا لأني أرها منك.

ووجدت الغرور الذي يعتلي قلبي، بحبه رجلا مثلك، يتهاوى، والأحلام تنكسر، والمصابيح التي كانت تنير دروب حياتي تنطفئ، وان رقصتنا المجنونة ستشاركك فيها امرأة سواي.

أيعقل أن تكون هذه نهاية الحب؟
أيعقل أني اقف على أطلال حبنا؟
أيعقل أن لا يبقى منه ألا الذكرى، بعض الهدايا... الصور... ومواعيد لم تكتمل، أيعقل أني سلّمت مفاتيح مدني لمن لا يستحق؟

ظننت أني ساكون قصيدتك الوحيدة، وانك ستبقى كتاباتي دوما، فلا بقيت أنت ولا بقيت أنا.

شهناز



جائزة أفضل قصة باللغة الأنكليزية لـ
ديانا عبدالله الحلواني



نالت الطالبة ديانا عبدالله الحلواني الجائزة الكبرى في مسابقة «**أفضل قصّة باللغة الأنكليزية**» عن الفئة العمرية (٩-١٢سنة) والتي شارك فيها طلاب من مختلف المناطق اللبنانية.

وقد تمّ توزيع الجوائز في احتفال أقيم في قصر الأونيسكو برعاية وزير التربية والتعليم العالي والثقافة أسعد رزق وجريدة السفير ممثلة بناشرها الأستاذ طلال سلمان وحضور مدير عام قصر الأونيسكو انطوان حرب وشخصيات تربوية وثقافية، حيث قدمت عضو لجنة الحكم ريما بركات وممثلة «مكتبة مالك» صاحبة الرعاية، فكرة هذه المسابقة التي شارك فيها حوالي ٢٧١ مشترك من تسعين مدرسة من مختلف المناطق اللبنانية. وقسّم الطلاب الى ثلاث فئات عمريّة الأول من (٩-١٢سنة)، والثانية من (١٢-١٥سنة) والثالثة من (١٥-١٨سنة).

وقد أعلنت النتائج بإسم لجنة الحكام الأربعة وهم: بروفسور التربية وعلم النفس في الجامعة اللبنانية الأميركية الدكتور أحمد عويني رئيساً للجنة، د. مازن المكوك المجاز في الأدب الأنكليزي من الجامعة الأميركية، آنيتا توتيكيان المتخصصة بالفن والتجسيدي وريما بركات ممثلة المكتبة .

وقد سلّم الدكتور أحمد عويني جائزة أفضل قصّة باللغة الانكليزية عن الفئة العمرية (٩-١٢) الى ديانا الحلواني وهي طبع ألف نسخة وبيعها في المكتبات حيث سيتم توقيع القصّة في «**معرض الدولي للكتاب**» في البيال - بيروت في تشرين الأول القادم.

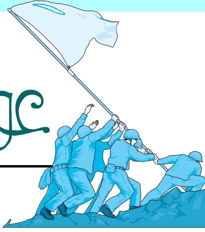
يذكر أن ديانا الحلواني مواليد عرمون ٩ تموز ١٩٩٣.

قـصـة غـريـبـة

أتى الشوق ليزورني فكان ليس لي
ارتعشت أناملي
حين استقبلت وداعه
انقلبت حياتي
حين استيقظت من حلمه
حلم كل فتاة تعيش الحياة وتصارع بأقوى ما لديها
لتبقى شمعة مضيئة لا تطفئها بحور النفاق والاشتياق
هكذا استقبلته روحي
وانحنى له صدري
ودقت له نبضات قلبي
هذا الذي ذبلت أهداب الحنان من انتظاره
هذا الذي جعل للأوجاع صدىً "ومفرا"
مفرا" لعاشقة جعلت قلبها يسهو في عرش صباها
يا لها من صدمة
صدمة جعلت قلبي ينبض بأقوى من ما عليه
جعلت الآهات والأحزان تنسى ما هي
وتنفض غبار الماضي لتجعل الحاضر نهارا" ظالما"
من الحقد والقوة والانتصار.

لمى بيان المهتار
مدرسة البساتين الرسمية

عودة المنتصرين



بمناسبة عودة الأسرى واستلام رفاة الشهداء اللبنانيين من الأراضي المحتلة.

يا أيّها الرفقاءُ استيقظوا الآن ... واستقبلوا شهداءَنا وأسْرانا
فها قد انتصرَ الأسرى على زمن ... السجون وانفجروا نوراً ونيرانا
ظَنَّ العدوُّ بأنَّ السجنَ يردَعُكم ... فصاغ منكم رجالاتٍ وشجْعانا
فالسجنُ قد باتَ يخشى مِنْ شجاعتكم ... إذ لا تهابونَ جلاداً وسجّانا
قضيْتُم العمرَ في قهْرٍ وفي ألم ... فكانَ ترياقُكمْ صبراً وإيمانا
ألعيدُ أمْضيْتموهُ في السجونِ بحَسْـرةٍ وخوف، فعيدُنا بكم حانَ
أنا الشهيدةُ قامت مِنْ مُصيبتها ... تضُمُّ مَن لبسَ الحياةَ أكفانا
فلا تنوحي على من ماتَ مُبْتسما ... إنَّ الشهادةَ سرُّ البعْث يا قانا
لا تحسبوا أيُّها القتلى شهادَتكم ... ضاعت أو انتسيَت، فالموتُ أحْيانا
ورويتُم الأرضَ بالدّماءِ والعرَق ... والآنَ تَنْبُتُ زيتوناً ورَيْحانا
فهذه الأرضُ نفديها بمُهجتنا ... وما لنا، بَخساً أو غالياً كانَ
أمّا سميرٌ، فأنتَ في الفؤادِ ولن ... ننْساكَ قطعاً، وفي الزمانِ أو خانَ
أعْلَيْتَ رايتنا شأناً وقد سَطعَت ... للعزِّ رمزاً وللأبطال عنوانا
فكيفَ ننسى مناضلاً مآثرُهُ ... كالنّجم تسْطعُ فوقَ أرزِ لبنانَ

أريج ابراهيم خداج

حوار مع العروبة

كل صباح نفتح عيوننا على صور المتثائبين وأصوات التائهين، كأن عالمنا العربي وقدراته الهائلة مجرد سراب! فهل يعقل أن يكون العالم في تطورٍ مستمر ونحن لا نزال نعيش في كهوف الجاهلية وبين رمالها.

أنظر في عينيكِ
لا أتكلم...
أنظر بدهشة
أبكي، أغرق
أستر وجهي
أنادي الريح
أشهد ميلاد الشمس
أخاف...
لا أدري ما شعوري.

أرقب دفء الضوء منهما
من كل زاوية،
بيضاء، زرقاء، صفراء
تنقب في داخلي الأسرار
تغرق نفسي بالذهول
لا أدري،
أبتلع الماء أو أسبح
أغترف الضوء أو أنام

في داخلي طفلٌ صغير
ينشد ميلاد الأيام
يلعب في التراب
في الوحل، في الدماء
يقلب الأرض، كل شيء
ينقب السماء
يبحث عن غطاء
عن بيت، عن وطن
في أي زمان...
يلم أغراضه في حقيبة
يرحل، يركض
يلعن، يشتم
يذهب خلف الأسوار
يبحث عن أرضٍ
عن وطن، عن علم
وسماء....

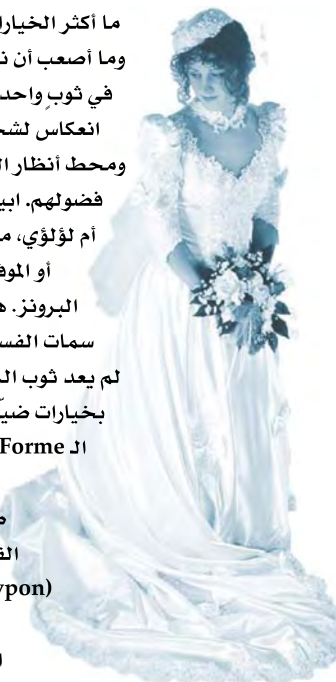
طلال فؤاد الحلبي



خدع تجميلية 2

خاص ثوب الزفاف

خفتت الأضواء، هدأت الموسيقى، صمت الجميع وخرجت حبة اللؤلؤ من محارتها تتهدل يميناً وشمالاً، تثير داخل كل منا شعوراً مختلفاً من الرهبة والرغبة والاثارة والحب والفرح والحزن والذهول انه مسك ختام عروض الأزياء : ثوب الزفاف!



ما أكثر الخيارات وما أوسعها، وما أصعب أن نختزل أحلامنا في ثوبٍ واحد. فثوب الزفاف انعكاس لشخصية العروس ومحط أنظار الجميع ومدعاة فضولهم. ابيض أم عسكري أم لؤلؤي، مائلاً الى الأزرق أو الموف أو الأصفر أو البرونز. هكذا نحدّد أول سمات الفستان وملامحه.

لم يعد ثوب الزفاف محصوراً بخيارات ضيقة لا من حيث الـ Forme العام ولا المواد المستخدمة في صنفه، ولم تعد القصّات تقليدية (cloucle - jypon)، أصبح فستان الزفاف Evase أو ضيق حتى الركبة يتسع من الأسفل أو حتى قصير وطويل في آن...

وهذا يرجع لرغبة العروس وميلها للخروج عن المألوف، كما أصبح ممكناً ادخال الألوان، كل الألوان، على ثوب الزفاف. وكما يزيد من غنى الفستان تنوع الأقمشة من الستان الى الـTulle و Denttelle وGuppuire والموسلين وغيرها.

قد تصطدم رغبتنا في ارتداء فستان معيّن بعيوب الجسد، فتقليصاً لها وتخفيفاً لبروزها نعرض بعض الوسائل التي تساهم في اخفاء العيوب بدون ان نستبدل الافكار التي اخترناها. فلنستعرض بعضاً من الحالات :

اذا كان الصدر صغيراً، يُفضل أن يكون التركيز وغنى الفستان على منطقة الصدر، إن من حيث حركة القماش أو الشك أو التطريز والأكسسوار، من ناحية ثانية نتحاشاه في منطقة البطن لينعكس بروزاً لصالح الصدر.

ويمكن أن يتكرر الشك والتطريز على أسفل الفستان لنبتعد عن الصدر، ولا نضخم أو نكشف منطقة أخرى فيبدو الجسد غير متناسق.

وعلى العكس، فحين يكون الصدر كبيراً يجب أن نتحاشى الـ Brodries على الصدر، بل نسعى الى تركيزه في منطقة أخرى كالأرداف مثلاً، ونقوم بتكسيم الخصر أو نختار قصة Clouche التي تخفي هيكليّة الجسد الحقيقية فلا يظهر بالتالي عدم التناسق بين الخصر والأرداف. فمنطقة التركيز في فستان الزفاف هي النصف الأعلى: لذلك، فالمطلوب Forme جميل للصدر، تنحيف Maximum للخصر بقصات تشد الجسد وتحجّمه (Coursage) والباقي يخفي ملامح الجسد بالسعة الوافرة.

أما اذا كانت الأكتاف عريضة : لا تختاري فستاناً بقصة يظهر الأكتاف الا اذا كانت تظهرها جزئياً، أو مع أكمام. احرصي أن تكون شفافة ناعمة واسعة تعطي انطباعاً انثوياً ناعماً ولا تظهر الشكل والحجم الحقيقي للأكتاف واليدين. وليكن هناك تناسق بين الأكتاف والأرداف، فإذا كانت الأرداف أقل بروزاً من الأكتاف يجب تضخيمها بحيث تبدو النسب متناسقة نسبياً وذلك بطرق كثيرة.

سيدتي، احرصي ان يكون ثوبك مميزاً أو غريباً. يفاجئ الحضور ويذهلهم فهذا هو يومك، لا تكوني عادية فالحلم لا يختزل ببساطة، لا تجاملي أحداً ولا تختاري إلا ثوب أحلامك حتى لو اضطررت أن ترصدي مبلغ أكبر ووقت أطول وجهد أكبر لتحصلي على تصميماً يناسب خصوصيات جسدك ويراعي شخصيتك ويتبع خطوط الموضة العصرية، اجعلي من فستان زفافك فأل خير وتجديد ووجه أمل وفرح..

هبة بوغنام Styliste-Modliste

أقوال مأثورة

- قيل لحكيم: أي الأصحاب أحق ببقاء المودّة، فاجاب: الوافر دينه، الوافي عقله، الذي لا يملّك على القرب، ولا ينساك على البعد، ان دنوت منه داناك، وان بعدت عنه راعاك، وان استعنت به عضدك، وان احتجت اليه رفدك، وتكون مودة فعله اكثر من مودة قوله.

- المتفائل هو من يجعل من الصعاب فرصاً تغتنم، والمتشائم هو من يجعل من الفرص التي تتاح له صعاباً.
- كلنا نخوض في الوحل، ولكن بعضنا يتطلع الى النجوم.

-اوسكار وايلد-

* * *

- الشبيبة نفحة من العبقرية ينالها كل انسان، والعبقرية نفحة من الشباب لا ينالها الا المخلدون.

-عباس محمود العقاد-

* * *

- العبقرية هي ثمرة الجهاد الشاق والتفكير الطويل العميق.

- هاملتون-

* * *

- لسان العاقل وراء قلبه، قلب الأحمق وراء لسانه.
- سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك.
- لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة.
- من حذّرك كمن بشّرك.
- اللسان سبع ان خلّي عنه عقر.
- القناعة مال لا ينفد.

-الامام علي عليه السلام-

- الصيت عطر الاعمال الحسنة.
- الدنيا سجن لمن زهد فيها، وجنة لمن أحبّها.
- الفضيلة لا تأتي من المال، بل المال يأتي من الفضيلة.
- يعيش الأشرار لكي يأكلوا ويشربوا، ويأكل الأخيار ويشربون لكي يعيشوا.

- سقراط -

للاتصال أو الاستعلام
عرمون الغد بريد الكتروني: aramoun_ghad@hotmail.com
بإشراف الهيئة الإدارية للجمعية الثقافية الاجتماعية
هاتف: (05) 410898 - (03) 684653 - (03) 686756
هيئة التحرير: المحامية جمانة بوغنام
المحامي توفيق المهتار - عماد المهتار
تدقيق لغوي: فريال مكارم
تنفيذ وتصوير واخراج تقدمة: عماد نعيم الهنر
هاتف: (03) 853006
الطباعة: مؤسسة ناس للطباعة
03/648464-05/410585

Al-Halabi Station

بإدارة: فؤاد الحلبي



بنزين - مازوت
كاز - زيوت
فلاتر - غسيل

مع كل عشرين ليتر
بنزين أو غيار زيت،
تحصل على قسيمة
تخولك ربح سيارة
Mercedes CLS 350
موديل 2005

شعارنا الصدق والأمانة

عرمون: طريق الرابية - قرب مصنع الحلبي - هاتف : 03 888172 - 05 410276

Abou Ghannam Electric

بإدارة: أكرم ابو غنام

لف وتصليح جميع أنواع الموتورات والمولدات الكهربائية

- تابلوهات صناعية (اوتوماتيك مولد - أبواب كهربائية)

أنظمة تحكم عن بعد

تجهيز منازل بجهاز تحكم عبر الهاتف لتشغيل جميع الأدوات الكهربائية

AG Electric

جودة في النوعية
وإتقان في العمل

فرع أول: عاليه - فرع ثاني: عرمون - مقابل صيدلية عرمون - هاتف : 03 034220

بسم الله الرحمن الرحيم

حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement



مكتب الدراسات الإستراتيجيّة

strategic@incm.net



المنتدى الإستراتيجي العربي

المؤتمر الدولي السنوي الثالث

العالم العربي في 2020م
تحدّيات مستقبليّة وفرص

فعّاليّات المؤتمر - توصيات و نتائج

13 - 15 ديسمبر 2004م

مدينة جميرا - دبي - الإمارات العربيّة المتّحدة

إعداد

زهير عبدالهادي المحميد

خبير تخطيط إستراتيجي وتطوير

عضو جمعيّة الإدارة الإستراتيجيّة - الولايات المتّحدة الأمريكيّة

عضو جمعيّة التخطيط الإستراتيجي - المملكة المتّحدة البريطانيّة

عضو جمعيّة ديناميكيّة النظم - الولايات المتّحدة الأمريكيّة

تصميم و إخراج و تنفيذ
زهير عبدالهادي المحميد

فهرس فعّاليّات المؤتمر

مقدّمة

حرصاً من حركة التوافق الوطني الإسلاميّة لتطوير قدرات كوادرها من خلال متابعة أحدث المستجدّات في مجال العلوم و الشؤون الإستراتيجيّة، شارك رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجيّة بالمؤتمر الدولي السنوي الثالث، و الذي أقامه المنتدى الإستراتيجي العربي - الإمارات العربيّة المتّحدة بعنوان (العالم العربي في 2020م - تحدّيات مستقبليّة و فرص) ، حيث تم طرح و مناقشة أوراق عمل متعدّدة معنيّة بعدّة جوانب من وضع العالم العربي الحالي و المأمّل من النواحي السياسيّة والأمنيّة و الإقتصاديّة و المعرفيّة و تنمية الموارد البشريّة .

هذا و قد كان المؤتمر ، فريد من نوعه في منطقتنا من حيث الشكل و المضمون ، فقد شارك بفعّاليّات هذا المؤتمر عدد كبير من الساسة و الخبراء و المستشارين و الإعلاميين من مختلف دول العالم ، حيث تم إستعراض مختلف الرؤى الإستراتيجيّة و مناقشتها في سبيل التعرّف على مقوّمات النهوض بالعالم العربي و ترجمة تلك السبل إلى خطط إستراتيجيّة مرتبطة بآليات تنفيذ واضحة و دقيقة مع وضع نظم للتقييم و التقويم .

تعدّدت في هذا المؤتمر المحاور للأبحاث و الأوراق التي قدّمت بهذا المنتدى الإستراتيجي الدولي الثري بالنظريّات والأدوات الإستراتيجيّة و التطبيقات ، فقد كانت الأوراق المقدّمة تحاكي المحاور الآتية :

أ - مستقبل العالم العربي في 2020 - التحدّيات و الآفاق .
ب - العالم العربي في 2020 .
ج - تطوّر الأنظمة السياسيّة في العالم العربي في 2020 - التحرّك نحو الإصلاح السياسي و الديمقراطي .
د - القضايا و السياسات الأمنيّة في العالم العربي في 2020 .
هـ التكامل العربي في 2020 - هل ينجح الإقتصاد عندما تتعثّر السياسة .
و - عولمة الإقتصاد و الأعمال في 2020 - مستقبل سياسات الإصلاح الإقتصادي و المالي في الدول العربيّة .
ز - العراق : الحاضر و المستقبل .
ح - ليبيا : الرؤية للمستقبل .
ط - الطاقة في 2020 - مستقبل النفط و الغاز .
ي - التنمية البشريّة : المحرّك الرئيسي للنمو الإقتصادي .
ك - التنمية البشريّة في العالم العربي في 2020 - المجتمع المعرفي و ثورة التكنولوجيا و المعلومات .
ل - أسواق العمل العربيّة في 2020 - الزيادة السكّانيّة و حرب الكفاءات .
م - صعود و سقوط الدول و المؤسّسات .

ختاماً ، نتقدّم بهذا التقرير لتعميم الفائدة على متخذي القرار ، كما نتقدّم لدولة الإمارات العربيّة المتّحدة و للمنتدى الإستراتيجي العربي بالشكر و التقدير على هذه البادرة العلميّة الحضاريّة و التي تهدف لرقي الإنسان العربي و تعزيز مكانة العالم العربي في العالم من مختلف المناحي .

مستقبل العالم العربي في 2020 - التحدّيات و الآفاق.

كلمة الإفتتاح - الفريق أوّل سمو الشيخ محمّد بن راشد آل مكتوم.
ولي عهد دبي - وزير دفاع دولة الإمارات العربيّة المتحدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

ينعقد هذا المنتدى في أول يوم يلي إنقضاء فترة الحداد على فقيدنا الأعز الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله.

وإذ نستأنف نشاطنا الرسمي بلقاء هذا الجمع الكريم حول مستقبل العالم العربي، فإن الحاضر الأكبر بيننا هو منهج وفكر ومواقف الشيخ زايد الذي سكنت العروبة قلبه وعقله، وجسدها في حياته سلوكاً وأخلاقاً والتزاماً وعطاءً.

كان رحمه الله يتفاعل مع الأحداث العربية وكأنها تحدث في بيته. يفرح بكل إنجاز عربي مهما صغر، ويتألم لكل نازلة أينما وقعت. يسبق في محاضر الخير، وينفر من الشقاق والنفاق والصغائر. لطالما أشفقنا على قلبه من هذا الحب الجارف الذي أدمته أوضاع الأمة وأورثته القلق والحسرة والوجع.

لو سار نهج زايد في أمته كما سار في بلده، ولو سارت القيادات العربية على هذا النهج، لكان واقعنا العربي مختلفاً، ولكان طريقنا للعام ألفين وعشرين (2020) ممهداً ومعبداً.

قد يقول بعضكم إن عاطفة الشيخ محمد قد غلبته وربما يبالغ في حديثه. لكن الذين يعرفون هذه المنطقة في الخمسينات وما قبلها، يدركون أن توحيد سبع إمارات بحكامها وقبائلها وواقعها المرير وإرثها التاريخي في دولة دستورية، والسير بها إلى ما وصلت إليه اليوم، يجسد واحدة من أبرز عمليات التغيير والإصلاح في تاريخ المنطقة.

لقد حقق الشيخ زايد هذا الإنجاز الضخم بالحكم الصالح والشورى والإخلاص وتقديس العمل والتفاني في خدمة وطنه وشعبه والتركيز على التنمية في كل مجالاتها، والإنفتاح على الحضارة الإنسانية بكل مكوناتها.

كان الشيخ زايد صاحب رؤية للتغيير، وامتلك الإرادة لإحداث التغيير، وهذا بالضبط ما نحتاجه في العالم العربي، فنحن شطار في الحديث عن التغيير، لكن إرادة التغيير مرتعشة أو ضعيفة. ونحن نتحدث طوال عقود عن الوحدة والتعاون. لكن الحديث اليوم في بعض أرجاء عالمنا العربي ليس عن وحدة الأمة، بل عن منع تفتت بعض دولها.

ومنذ أن طرقت العولمة أبوابنا والحديث متواصل عن أخطارها وآثارها وضرورة تعاون الدول العربية لمواجهة شرورها. ولكن أليس من الأولى أن تبدأ الدول العربية بنفسها وتضمن تعاون كل القوى الحية في مجتمعاتها ليكون لديها الأمل في الخروج من حال الجمود إلى حال الفاعلية. ولكي يصير التعاون العربي ممكناً ومجدياً.

والواقع أن العولمة لا تفرض على العرب فقط التعاون، بل على كافة أمم وشعوب العالم لمواجهة الفقر والأوبئة والإحتباس الحراري والإرهاب والتطرف والإنقسام المعرفي.

إن كل المجموعات الجغرافية في العالم تبحث عن قواسم مشتركة، وقبل أيام ظهر تجمع دول أمريكا اللاتينية، فما بالنا في العالم العربي نبدد القواسم المشتركة ولا نتصرف حتى وفق منطق الجغرافيا؟!

لو ظل الشيخ زايد والشيخ راشد يتحدثان عن حلم الوحدة اللذيذ من دون نيّة صادقة وإرادة شجاعة، لما حدث التغيير والإصلاح والتقدم والتطور.

لا أقصد بحديثي هذا أن أقحم على منتداكم تجربة الإمارات، التي أعرف أنكم تعتزون بها، لكنها الوقائع تفرض نفسها. فكلما فكرت بموضوع هذا المنتدى جالت في خاطري صورة عالم عربي ينعم في العام 2020 بالرخاء والإستقرار، ولا شيء يبعث التفاؤل في نفسي أكثر من تجربتنا في دولة الإمارات العربية المتحدة. فقد كان واقعنا قبل أربعين عاماً أكثر مرارة من الواقع العربي الراهن، وكما تمكنا من تغيير ذلك الواقع، وإنهاء تلك المرارة، فإن العالم العربي قادر على ذلك.

وأحب أن أشير هنا إلى أن الثروة التي وهبها الله للإمارات لم تكن العامل الحاسم في التغيير والإصلاح، فالثروة عادة عامل تفريق بين الدول لا عامل توحيد. وعامل ركون إلى الراحة لا عامل نشاط. ولعلكم تعرفون أن عوائد النفط لا تمثل في الناتج المحلي الإجمالي للإمارات أكثر من 30 ٪ أما بالنسبة لدبي فهي لا تمثل أكثر من 7 ٪.

وفي كل الأحوال، مفهوم الثروة واسع، فالماء ثروة، والأرض الزراعية ثروة، والتراث ثروة، والموارد البشرية ثروة لا تنضب. ونحن في عصر تبدلت فيه أهمية عناصر الثروة، وبات الإنسان والمعرفة والمعلومات أهم العناصر.

أقول هذا، لكي لا يتحجج أحد منا ونحن نتحدث عن العالم العربي سنة 2020 بشح الموارد أو ندرتها. فلا يخلو بلد عربي من مصادر للثروة، لكن المهم هو حُسن إدارتها وتنميتها وإستثمارها وتوظيفها لصالح الناس.

إن مركز الثقل في التنمية اليوم هو رأس المال البشري، ومركز الثقل في التقدم هو الحكم الصالح، ولن يفيد الهروب من مراكز الثقل إلى الهوامش والفرعيات. وإستبدال العمل الحاسم بالدوران في حلقات النقاش البيزنطي، والإختلاف على جلد النمر قبل إصطياده، والبحث عن مؤامرة أو خطة شريرة خلف كل جديد، وكل ذلك من أجل تكريس الوضع القائم ومقاومة الإصلاح وتأجيل التغيير.

لا نسير في العالم العربي نحو العام 2020 منفردين، فنحن جزء من هذا العالم الذي حملنا له يوماً رسالة الهدى. هذا العالم بات أكثر ترابطاً وهو اليوم بمثابة سوق مفتوحة للسلع والأموال والإستثمارات والخدمات والمعلومات والثقافة والأفكار.

ومن هنا، فإن الكيفية التي نتفاعل بها مع هذا العالم الجديد، تؤثر على قدرتنا في حل مشاكلنا الراهنة، وتحقيق أهدافنا المرجوة في العام 2020.

وأكثر ما يقلقني في هذا الترابط العالمي، هو المؤشرات المتزايدة على إمكانية نجاح مدرسة صراع الحضارات وتصنيفها على أسس عرقية ودينية. إذا استمرت هذه التصنيفات في سياقها الصاعد، فإنها ستذهب بعالمنا إلى نفق مظلم من العتف المضاد والصراعات التي لن يكون لها نهاية ولن يكون فيها رابح.

وأتوقف هنا أمام مايتعرض له العالم الإسلامي، من سوء فهم حضاري وثقافي نتيجة محاولات خبيثة لإلباس الصراع على المصالح ثياب الصراع بين الأديان.

لقد تفهمنا الغضب الناجم عن أعمال إجرامية ومواقف وسلوكيات شاذة إرتكبها نفر قليل من أتباع ديننا، وشاركنا في الحملة الدولية على الإرهاب، لكننا نرفض وصم المسلمين كافة بهذه الأعمال وتصويرهم بأبشع صور التخلف والهمجية، وتصوير الإسلام باعتباره نقيضاً للمدنية الحديثة والحضارة الغربية.

إن من أولى مهام القادة والمفكرين والفاعلين في الحياة العربية وهم يتطلعون إلى العام 2020، التصدي للأفكار المنحرفة عن هدي ديننا الحنيف، وفضح كل الأفكار المتطرفة والتصدي للخبثاء الذين يحاولون دفع العالم إلى صراع الحضارات. فالإسلام هو دين الحوار والوحدة الإنسانية والمساواة بين البشر وهو دين الرفق واللين مصداقاً لقوله تعالى "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة "وقوله تعالى" وجادلهم بالتي هي أحسن".

من حقنا أن نتطلع إلى عالم عربي مغاير في العام 2020، ومن واجبنا أن نعمل ونتحرك بأسرع من السرعة نفسها. نحن مسؤولون عن مصائرنا، وبيدنا لا بيد غيرنا يتحقق التغيير والإصلاح.

أما قوى المجتمع الدولي التي تضع منطقتنا في عين العاصفة، وتطلق مشاريع التغيير والإصلاح مشروعاً تلو الآخر، فلها منا الشكر على هذا الإهتمام. نحن فعلاً بحاجة إلى مساعدتها، وهي قادرة على المساعدة، لكن الإصلاح لن يتحقق بالمشاريع الأجنبية والقوالب الجاهزة، ولا تساعد على تحقيقه جنازير الدبابات وهدير المدافع وإدارة الأزمات بدل العمل على حلها. فالأمن والإستقرار قوتان دافعتان للإصلاح، وهما مسؤولية مشتركة بين دول المنطقة والقوى الدولية. والواقع يؤكد أن مسؤولية هذه القوى أكبر، ولا شك أن المجتمع الدولي يعرف متطلبات الأمن والإستقرار، لكنه لا يفعل ما يكفي لتحقيقها. الأمن والإستقرار في الشرق الأوسط يتطلب حلاً عادلاً للقضية الفلسطينية على أسس الشرعية الدولية، وحلاً عاجلاً للمسألة العراقية في إطار يعيد العراق لأهله ويحافظ على وحدته ويرد له سيادته واستقلاله. ويتطلب أيضاً الإمتناع عن استخدام القوة لحل النزاعات، وإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل.

يعيش عالمنا العربي وسط أزمات ومشاكل وقلاقل منذ قرن تقريباً، وقد إعتاد الكثيرون منا على تحميل الأزمات والمؤثرات الأجنبية مسؤولية فشل التنمية. وقد جاء الوقت لنبذ هذه العادة. فالأزمات قد تبطىء التنمية وقد تؤجل بعض البرامج، لكنها أيضاً يمكن أن تكون حافزاً إضافياً للنجاح وتحقيق الأهداف.

أنا لا أفهم لماذا تؤجل أزمة مهما بلغت شدتها إصلاحاً إقتصادياً أو إدارياً أو تشريعاً أو خطة لمحو الأمية.

ماعلاقة المؤثرات في إستمرار العمل بتشريعات من العصر العثماني، وما دخلها في تسلط دوائر الحكومة على المراجعين، وما داخلها في إنتشار الفساد أو ظهور الشلليه ومراكز القوى.

في العام 2020 سيقترب عدد العرب 400 مليون نسمة، وسيحتاج العالم العربي إلى عشرات ملايين الوظائف الجديدة، ومئات مليارات الدولارات للصرف على البنى التحتية. سيحتاج إلى جهود جبارة للقضاء على الأميّة وتطوير التعليم وتقليص الفجوة المعرفية مع العالم. وليس بالإمكان توفير هذه الاحتياجات بالمفاهيم والأسباب التي قادت العالم العربي إلى وضعه الراهن؟

أقول للحكومات تفرّغي لأعمالك وقومي بواجباتك في التشريع والتنظيم والرقابة ووفري بيئة العمل للقطاع الخاص واحميه من مخالب مراكز القوى وفارضي الأتاوات.

وأقول لإخواني المسؤولين العرب، **إن لم تغيّروا ستتغيّروا**. إن لم تبادروا إلى إصلاحات جذرية تعيد الاحترام للعمل العام، وترسي مبادىء الشفافية والعدالة والمساءلة ستنصرف عنكم شعوبكم، وسيكون حكم التاريخ عليكم قاسياً.

في ختام كلمتي أحب أن أشير إلى أنه لدى الكثيرين إنطباع مشوش عن المنتديات التي تعقد في منطقتنا، والبعض يعتبرها ساحة للتنظير والكلام الكبير والبيانات البليغة ليس إلا، باعتبار أن منطقتنا زاخرة بالأحلام والإلهام، فقيرة في العمل والإنجاز.

وفي هذا الأمر رسالة لنا جميعاً، وهي أن نتوقف عن الحديث حول الأحلام وما يجب، وما لا يجب. وأن نبدأ في الحديث عن الإجراءات والميزانيات والمشاريع ومواعيد الإنجاز وتفاصيل التسليم. وهذا ما أتوقعه من المنتدى، فرسالته هي توفير منبر جاد للعالم العربي وهدفه وضع استراتيجيات طويلة المدى وإطلاق شراكات عمل، ووضع آليات جديدة تفضي إلى التزامات حقيقية.

نريد أن نسير بثقة إلى العام 2020، وأنتم قادرون على بناء هذه الثقة.

كيف نشكّل العالم الذي نحلم به ؟

وليام جيفرسون كلينتون الرئيس الثاني والأربعون للولايات المتحدة الأمريكيّة .

إستهل كلينتون كلمته بأنه على المؤتمرين معرفة بأن العالم بشكله الحالي مترابط و متداخل و معتمد على بعضه البعض و أنه عليهم أن يحدّدوا كيف سيكون شكل العالم العربي في عام 2020 م.

عرض كلينتون سيناريو للشرق الأوسط يعتبر سلبي و متشائم و آخر إيجابي متفائل بالنسبة للشرق الأوسط في 2020 ، وقد كانت عناصر السيناريو كالآتي :

أ- السلبي :

1- هيمنة الإرهاب على العالم العربي .
2- إستمرار الصراع العربي الإسرائيلي .
3- لن يكون هناك دولة فلسطينيّة .
4- ستحاول بعض الدول تطوير أسلحة الدمار الشامل .
5- كما ستحاول بعض المنظمات الإرهابيّة تطوير أسلحة الدمار الشامل .
6- نمو سكّاني كبير جداً في الشرق الأوسط و خارج عن نطاق السيطرة .
7- إعتماد متعاظم على النفط .
8- مقاومة للتغيير السياسي و الإقتصادي و الإجتماعي بما في ذلك التعليم و دور المرأة .

ب- الإيجابي :

1- عالم عربي في حالة سلام مع إسرائيل .
2- دولة فلسطينيّة تخدم شعبها .
3- دول عربيّة تتشارك في سوق حرّة مشتركة .
4- نمو ثقافي .
5- تعاون أقليمي لمواجهة الإرهاب .
6- عراقٌ حر و مسؤول بحكومة ممثّلة لشعبه .
7- تخلّي إيران عن طموحاتها النوويّة .
8- نظام تعليمي و صحّي جيّد .
9- القضاء غلى الفقر .
10- عالم عربي قريب من الشرق و الغرب و له علاقات إقتصاديّة مع القوى الإقتصاديّة الجديدة كالصين و الهند .

كما أفاد بأنه من الممكن أن يكون هناك سيناريو بين هاتين النظرتين المتناقضتين ، و قد حدّد أسس التطوير كالآتي :

1- تحديد الرؤى .
2- صياغة إستراتيجيّة .
3- تنمية نظم فاعلة .
4- القيادة الضامنة للتطبيق السليم .

5- التواضع في الدين.

6- دعم من أصدقاء العالم العربي بما في ذلك الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

و لتحقيق الرؤى المستقبليّة قال كلينتون بأنه يتوجب المشاركة بين دول إقليم الشرق الأوسط بشكل تكاملي ، إلا أنه لا يكفي أن يتم تحديد الرؤى فقط ، بل يجب أن يتبعها تحديد إستراتيجيّة واضحة و فاعلة و قابلة للتطبيق لتفعيل الرؤى ، وتحتاج الإستراتيجيّة لنظم حاكمة تساعد على التطبيق و آليّات محدّدة و واضحة كالديمقراطيّة ، الحريّة ، التعليم ، الشفافيّة ، و حريّة الملكيّة مع ضمان صرف السندات الثبوتيّة للملكيّة الخاصّة و ذلك لتمكين الفقراء من الإستفادة من القروض الإستثماريّة. كما أنه يجب أن يكون هناك قادة مؤهّلين لتطبيق الإستراتيجيّات بما في ذلك النساء.

هذا ، و قد إقترح كلينتون تغيير المنطقة إقتصادياً من منطقة نفطيّة أي تعتمد على إستخراج النفط ، إلى منطقة معنيّة بالطاقة بمفهومها الشمولي مما سيعطيها الفرصة في الإستثمار بجميع أنواع الطاقة و بدائلها الإقتصاديّة.

و على صعيد فلسطين ، قال كلينتون بأن القيادة الفلسطينيّة الجديدة بحاجة لدعم منّا لمقاومة الإرهاب ، و بإمكان وسائل الإعلام المساعدة في عمليّة البناء هذه من خلال إظهار التجارب الناجحة و التركيز عليها.

إن السياسة تعني التوافق و ليس السيطرة من قبل دين أو عقيدة أو تجمّع واحد دون الآخرين ، حيث أنه لا يملك أحدٌ كمال الحقيقة أو الحقيقة المطلقة ، و من المحال التطوّر دون فتح باب المشاركة للآخرين.

و خلص الرئيس كلينتون بأن العالم العربي يستحق الدعم من الولايات المتحدة الأمريكيّة و أوربا لتحقيق السلام والأمن لإسرائيل و السلطة الفلسطينيّة ، و دعم للتفاهم مع الأعداء و النظراء ، كما يتعيّن على الولايات المتّحدة الأمريكيّة الصرف على الدعم و التنمية في الشرق الأوسط كما تصرف على الأمن ، و أنه يتوجب علينا التفائل بشكل دائم.

العالم العربي في 2020.

اليوم الأول - الجلسة الأولى - 13 ديسمبر 2004م

المتحدثون:

- الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، دولة قطر.
- الأمير تركي الفيصل آل سعود، سفير المملكة العربيّة السعودية لدى المملكة المتحدة البريطانيّة.
- معالي بثينة شعبان، وزير المغتربين، الجمهورية العربية السورية.
- معالي مادلين أولبرايت، وزير الخارجية الأميركية (1997 - 2001)، الولايات المتحدة الأمريكية.

رئيس الجلسة:

والتر روجرز، مراسل، CNN International.

السيناريو:

بحلول العام 2020 سيتغير شكل النظام العالمي الجديد بظهور حالة من التعددية القطبية، يكون من أبرز عناصرها الإتحاد الأوروبي والصين وسينتقل العالم من الهيمنة الأمريكية أحادية الجانب إلى عالم متعدد الأقطاب. سيؤدي ذلك إلى تراجع النفوذ الأمريكي أحادي الجانب في العالم العربي وإفساح المجال لنشوء تكتلات قطبية فيما يقابل ذلك تراجع في دور الأمم المتحدة ينتج عنه تنامي حدة الصراعات والنزاعات.

النقاط الرئيسية:

- كيف سيكون شكل النظام العالمي الجديد وكيف ستتأقلم المنطقة العربية في هذا الإطار؟
- كيف سيكون تأثير الإتجاه الأميركي لإنشاء تحالفات إستراتيجية ثنائية خارج الكتل التقليدية ومراكز النفوذ في العالم العربي على المنطقة؟
- هل ستتمكن الدول العربية من التأثير على المعايير التي سترسم العالم الجديد؟ ما هي الخطوات اللازمة لتعزيز هذا التأثير؟
- كيف ستؤثر العولمة على العالم العربي خاصة في مجالات السياسة والأمن؟
- ما هو تأثير الحركات الإسلامية المسيّسة على المنطقة؟

خلاصة الجلسة وآراء المتحدثين:

الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني - النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء - وزير خارجيّة قطر.

لقد إعتبر سمو الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، وزير الخارجية، دولة قطر بأن شكل النظام العالمي الجديد سيكون له التأثير الأكبر على العالم العربي بحلول العام 2020: هل سيكون أحادي القطب أم متعدد الأقطاب؟ لقد أثبت التاريخ أن التوازن كان يتحقق بين التحالفات وأن القوة الأحادية كانت تلقى دوما مقاومة يتبعها بروز بنية متعددة الأقطاب. غير أن المشاكل التي تواجهنا حالياً لا يمكن أن تنسب إلى ممارسة القوة الأحادية، بما فيها إنتهاك حقوق الإنسان، الفقر، الأوبئة والأخطار البيئية والجريمة التي تتعدى الحدود الجغرافية والإرهاب. لقد وقع العالم العربي أسير

النزاعات في فلسطين والعراق ولكن كان من المحتم عليه أن يبادر بنفسه إلى وضع إستراتيجيات وإتفاقات مشتركة لمعالجة مشاكله وتعزيز الإصلاح والإستقرار. على العالم العربي أن لا يخشى العولمة فهي ليست شر مطلق أو خيرٌ مطلق ، و علينا أن نسعى إلى الإستفادة منها عبر تحفيز التجارة والتكنولوجيا ونشر الأفكار التي من شأنها تعزيز هويته عوضاً عن إضعافها. يتعين على العالم العربي أن يصحح الصورة السلبية التي رسمها العالم للإسلام وأن يدمج في الوقت نفسه الحركات الإسلامية في العملية السياسية. لا يمكن محاربة الإرهاب بالوسائل العسكرية فقط بل يتطلب ذلك تنمية إجتماعية وحرية سياسية.

الأمير تركي الفيصل آل سعود - سفير المملكة العربيّة السعوديّة في بريطانيا .

لقد صرح صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل آل سعود، سفير المملكة العربية السعودية لدى المملكة المتحدة، أن مستقبل العالم العربي محفوف بالمخاطر والمخاوف.وقد توقع أن يكون العرب بحلول 2020 جزءاً من عالم متعدد الأقطاب قوامه الولايات المتحدة، الصين، أميريكا اللاتينية، دول شرق آسيا، أفريقيا واليابان. وسيكون هذا العالم أكثر إستقراراً و شعوبه أكثر تطوراً بالرغم من إستمرار وجود فوارق بين الدول. لن يكون للعالم العربي دوراً سياسياً فاعلاً في هذا العالم ولكنه يكون قد أصبح يشكل قوة إقتصادية بارزة ترتكز على سوق مشتركة تضم پاكستان ، ودول شمالي إفريقيا تكمل الإتحاد الأوروپي. وإعتبر أنه بحلول هذا التاريخ سيكون العالم العربي قد تقبّل العولمة. وتوقع أن تبقي الولايات المتحدة على قواعد وتواجد عسكري في العراق وأن تربط الإقتصاد العراقي باقتصادها. وسيبقى حل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني عالقا. وتماشيا مع هذه التطورات، سيفرز تطور الإتصالات التفاهم بين الأديان ؛وستتراجع الأصولية بالرغم من بقاءها.

أمّا ما يخص القضيّة الفلسطينيّة ، فقد صرّح الأمير تركي الفيصل بأن العالم مستعد لقبول الظلم من إسرائيل و بكافة أشكاله و خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكيّة حيث أنه لا يُقبل من غيرهم مهما صغر. فإسرائيل تعتبر مستعمرة عالية التقنيّة إلا أنه ستبقى الأسوار النفسيّة بينها و بين العالم العربي . أما ما يخص الإسلام السياسي ، فسيكون هناك إفرازاً فقهياً جديداً يتعامل بالتسامح و التعدّديّة ، حيث ستنحسر الجماعات المتطرّفة لصالح القوى المتديّنة المعتدلة .

د. بثينة شعبان - وزير المغتربين - الجمهورية العربية السورية .

لقد صرحت معالي السيدة بثينة شعبان وزير المغتربين، الجمهورية العربية السورية أنه من الصعب على العالم العربي أن يبدي وجهة النظر العربية في عالم يعتبر العرب إرهابيين فيما يصف الإسرائيليين والأميركيين بالضحايا حيث يستخدم العالم العربي كضحيّة و يتهمه بنفس الوقت بالإرهاب ، ففي العراق يتم إحصاء ضحايا الأمريكيين دون إحصاء الضحايا العراقيين ، وفي فلسطين ما زالت إسرائيل تلبس لبوس الضحيّة علماً بأنها قوّة إحتلال و ذلك من خلال الإعلام (الإعلام المرافق للقوى الحربيّة) . لقد أدى إنقلاب الأدوار هذا وتكريسه في وسائل الإعلام العالمية إلى جعل حقيقة الوضع العربي صعبة الإدراك. إلا أن الرأي العام العالمي بدأ يشهد تغيراً كما لوحظ من خلال مبادرة رئيس الوزراء الإسپاني الداعية لقيام تحالف عربي غربي. على العرب أن يعززوا فكرة التحالف بين الإسلام والمسيحية كي يتمكنوا من مواجهة الطغيان والظلم وأن يفرقوا بشكل واضح بين الدين والإرهاب ويتعين على العالم الغربي أن يعي أن الأرواح العربية والفلسطينية هي بأهمية الأرواح الأمريكية.

إن مستقبل المنطقة يحتّم علينا بأن نكون فاعلين و مواكبين للتطوّرات .

مادلين أولبرايت - وزيرة الخارجيّة الأمريكيّة سابقاً.

لقد شددت معالي السيدة مادلين أولبريت، رئيسة مجموعة أولبرايت، وزير الخارجية الأميركية 1997 - 2001، الولايات المتحدة الأمريكية، على أنه لا يمكن فرض الإصلاحات والحلول في العالم العربي من الخارج ولكن عليها أن تأتي من المنطقة بعينها. ويمكن للعالم أن يساعد العالم العربي على إيجاد حلول للمشاكل الإقتصادية خاصة في مجال إيجاد فرص عمل لشريحة ضخمة من الشباب. وبالرغم من إقناعها بأهمية الديمقراطية في العالم فهي تعتبر أنه لا يمكن فرضها. وقد أبدت دعمها الكامل للدعوة التي وجهها الرئيس كلينتون إلى الأديان كافة لإحترام جوهر كل منها وقد أعربت عن ثلاثة أمنيات لعام 2020: أن لا تحتاج عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية إلى مفاوض أمريكي، وأن يحقق العراق درجة من الديمقراطية والإستقرار دون وجود قوات أمريكية على أرضه، وأن تكون إيران دولة خالية من الأنشطة النووية وأن تكون جزءا من عملية الحد من إنتشار الأسلحة النووية.

كما أفادت أولبرايت بأن النمو السكّاني في العالم العربي كبير جداً ويحتاج ذلك إلى التعليم و الوظائف ، كما يتحتم إستبدال أسلوب التحفيظ في التعليم إلى الإبتكار، مع تطوير الهياكل السياسيّة لخدمة ذلك.

جيديان روز - المحرّر الدولي لمجلة Foriegn Affairs.

اعتبر السيد جيديون روز، مدير التحرير في مجلة الشؤون الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية أن العالم بحلول العام 2020 سيكون متعدد الأقطاب نظراً لبروز قوى عظمى إقتصادية كالصين والهند ونمو الإتحاد الأوروبي ككتلة إقتصادية بمواجهة الولايات المتحدة. وسيؤدي الطلب المتنامي للطاقة في الصين والهند إلى جعلهما يركزان على شؤون الإستقرار والتنمية الإقتصادية في الشرق الأوسط. وفي عالم متعدد الأقطاب كهذا، سيكون للعالم العربي فرصة سائحة لإستعادة دوره التاريخي كهمزة وصل بين الغرب وآسيا ومهد للفكر. لقد أشار إلى أن الصين والهند أسوة بالعالم العربي تعانيان من مشاكل خارجية عميقة الجذور ولها تأثير بالغ على السياسة الداخلية غير أنهما لم ترضخا لهذه المشاكل بغية السير قدما في مسيرة التنمية الإقتصادية. تلك هي العبرة التي يتعين على العالم العربي التمثل بها.

تطوّر الأنظمة السياسيّة في العالم العربي في 2020 - التحرّك نحو الإصلاح السياسي و الديمقراطي.

اليوم الأول - الجلسة الثانية - 13 ديسمبر 2004م

المتحدثون:

- **معالي د. حنان عشراوي، المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطي (مؤسسة مفتاح)، عضو المجلس التشريعي.**
- **البروفسور فؤاد عجمي، مدير برنامج دراسات الشرق الأوسط، الأستاذ بجامعة جونز هوبكينز، الولايات المتحدة الأمريكية.**
- **البروفسور فرانسيس بويل، أستاذ القانون الدولي بجامعة إيلينوي، الولايات المتحدة الأمريكية.**

رئيس الجلسة:

رامي خوري، المحرر التنفيذي، صحيفة الديلي ستار، الجمهورية اللبنانية.

السيناريو:

بحلول العام 2020 سيؤدي الركود السياسي في معظم الدول العربية إلى تفاقم حالة عدم الإستقرار الداخلي والنزاعات مما سيدفع الحكومات العربية إلى تبني معايير دولية في مستويات الأداء والشفافية. كما سيزداد التوجه نحو المساءلة وستطالب الشعوب بمحاسبة المسؤولين على أدائهم وإجراء تحولات في طرق الحكم مع تزايد درجة الوعي لدى الشعوب.

النقاط الرئيسية:

- **ماهي العوامل الرئيسية التي تؤثر على مستقبل الأنظمة في المنطقة؟ وما هي التوجهات المستقبلية للحكم في المنطقة؟**
- **هي ستؤدي الإصلاحات السياسية والتنموية إلى ديمقراطية حقيقية؟ وفي أية ظروف؟**
- **ما هي الإنعكاسات المترتبة عن التحول نحو المساءلة والشفافية في الحكومات العربية؟**
- **كيف ستؤثر البنية السياسية المستقبلية للعراق على العالم العربي؟**

خلاصة الجلسة وآراء المتحدثين:

إستهل رئيس الجلسة السيد رامي خوري، مدير التحرير في صحيفة الديلي ستار، الجمهورية اللبنانية، كلمته بطرح سؤال على معالي الدكتورة حنان عشراوي، الأمين العام، المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطي، مؤسسة مفتاح، عضو المجلس التشريعي، حول السبب الذي ما زال يجعل العالم العربي يناقش حتى اليوم المسائل نفسها التي كانت مطروحة في العشرينات؟ وقد طلب منها إبداء الرأي كونها داعمة للإصلاح وللتحديث السياسي والحكم الجيّد في فلسطين والعالم العربي.

وسأل رئيس الجلسة المشاركين حول ما إذا كان الوجود الأمريكي في العراق يحقق الأهداف المرجوة لتأمين نقطة إنطلاق للديمقراطية في العالم العربي أم أنه يشكل عائقاً لها. بعد مرور مئة عام، هل سنشهد عودة القوات الأميريكية إلى العراق تماماً كما شهدنا عودة القوات البريطانية إلى البصرة؟

وسأل السيد خوري المشاركين إذ كان من شأن حكم القانون أن يلعب دوراً في المنطقة في نشر الديمقراطية والمشاركة السياسية أم أنه يجب أن ينبثق من الإستقرار؟

ثم وجه السيد خوري سؤالاً إلى البروفسور بويل حول الطريقة الفضلى التي تمكن الشعوب العربية من إستخدام القانون

لتحقيق أهدافها وممارسة حقوقها الدستورية.
وتوجه السيد خوري بسؤال إلى د. عشراوي حول العلاقة القائمة بين الإصلاح السياسي والإصلاحات العامة في المجتمعات العربية من جهة وعملية السلام لحل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني من جهة أخرى. هل يمكن تحقيق الإصلاحات دون إيجاد حل للنزاع؟

د. حنان عشراوي - عضو المجلس التشريعي الفلسطيني.

أكدت د. حنان عشراوي أن الإصلاح أساسي للحكم في فلسطين وهو مفتاح السلام. فالإصلاح مرتبط إرتباطاً وثيقاً بحقوق الإنسان والحرية ومنح الشعب الفلسطيني السلطة. لقد بدأت عملية الإصلاح في فلسطين منذ عقود ولا يجب ربطها بفرض مفاهيم من قبل المتشددين الجدد في الولايات المتحدة. وقد شددت السيدة عشراوي على أن فلسطين مصممة على الإصلاح وتفعيل القانون - خلافاً للصورة التي تروجها إسرائيل عن فلسطين. وقد شرحت د. عشراوي أن السلطة يجب أن تكون حازمة ولكن يجب أن يخضع من يمارسها للمساءلة. إن النظام الذي تعود فيه السلطة للشعب، تكتب له الحياة وهو بذلك يكون بعيداً كل البعد عن شبح التطرف. وأضافت أنه إذا توفرت المشاركة في السلطة في إطار نظام متعدد الأقطاب، فإن النظام نفسه يمكن أن يفسح المجال أمام تعددية المعتقدات والآراء. كما طرحت الدكتورة عشراوي بأنه يتحتم على الدولة أن تتغيّر من نظام حكم إلى **أنظمة حاكمة** systems، أي دولة المؤسّسات والنظم.
كما أكّدت الدكتورة عشراوي بأنه توجد علاقة مباشرة بين الإصلاح السياسي والإصلاحات العامة في المجتمعات العربية من جهة وعملية السلام لحل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني وأن الإصلاح لم يكن يوماً مشكلة في فلسطين. فقد توصلت إلى الديمقراطية قبل وجود دولة إسرائيل كما كان لديها نقابات وحركات نسائية. إن فلسطين تعاني من الدمار وهي تتقهقر إلى الوراء من جراء الإحتلال غير أنه لا يجب إتخاذ الإحتلال كذريعة لتبرير القمع أو سوء إستعمال السلطة: على فلسطين مواصلة مقاومة الإحتلال وتعزيز حقوق الإنسان في إطار الدولة في الوقت نفسه.
وختمت د. عشراوي مداخلتها بالإشارة إلى أنه بالرغم من سيطرة نفوذ المال والسلاح كما يجري في العراق، فإن هذا النفوذ يواجه مقاومة من جراء إنتشار المعرفة والإتصالات وتأثيرهما على الرأي العام العالمي.

أ.د. فؤاد عجمي - مدير برنامج دراسات الشرق الأوسط، جامعة جون هوپكنز.

أعلن البروفسور فؤاد عجمي مدير برنامج دراسات الشرق الأوسط، الأستاذ بجامعة جونز هوپكينز، الولايات المتحدة و زميل ليبول ولفوويتز في نفس الجامعة لمدّة سبع سنوات، أن الولايات المتحدة لم تنجز مهمتها. وتساءل عما إذا كانت الولايات المتحدة قد ذهبت إلى العراق لتعزيز الديمقراطية بالفعل. واعتبر أن الديمقراطية قد أدرجت على جدول أعمال الرئيس بوش فقط حين لم يتم العثور على أسلحة الدمار الشامل وأنه من المبكر التكهّن بمستقبل العراق وأن التساؤلات بشأنه ستلقى إجابة بعد عشرين عاماً. وأعاد التأكيد على دعمه للحرب على العراق واصفاً إياها "بالحملة النبيلة" التي قد تلقى نجاحاً مشيراً إلى أن الولايات المتحدة وحدها كانت قادرة على مواجهة صدام، وفي هذا السياق، يمكن إعبار الحرب مهمة أمريكيّة إمبريالية. ولاحظ البروفسور عجمي أنه أمام العراق فرصة للتغيير والخروج من ماضيه المظلم.
أعاد البروفسور عجمي التأكيد على إقتناعه بأنه رغم كون الإصلاح لا يمكن أن يأتي من الخارج إلا أن الخارج يمكن أن

يساعد على تحقيقه وأشار إلى أنه كانت هناك" محاولات زائفة" للإصلاح في المنطقة على مدى عقود طويلة، في حين أن بعض الليبراليين العرب كانوا يتوقعون قدوم الديمقراطية من الخارج إلا أن مسؤولية تحقيق هذه الديمقراطية تقع على عاتق الدول العربية وحدها. وبالعودة إلى النقطة الأولى التي أثارها رئيس الجلسة، فقد إعتبر أن العالم العربي قد يكون في مرحلة تراجع أسوأ مما كانت عليه في العشرينات وإختتم قائلاً بأنه يتعين على العرب إنتهاز الفرصة لتحقيق الحرية المنشودة.

وقد ختم البروفسور عجمي بأن العالم العربي يؤمن بالفجر الكاذب كالمقاومة الفلسطينيّة وثورة الخميني ويتقبّل الخرافات كالمقاومة في الفلوجة، فالكلام الذي يقوله البروفسور بويل كلام متطرّف لا يساعد الوضع في المنطقة، والتطرّف ما هو إلا غذاء كاذب للشعوب، فعلينا أن نفارق الفجر الكاذب والوعود الكاذبة. إن الأمن في منطقة الشرق الأوسط يجب أن يكون تحت المظلّة الأمريكيّة إلا أن التغيير الداخلي فهو من الأنظمة نفسها، كما يتوجب إعمال مقولة أتاتورك الذي يؤمن بها حسب مفهومه للديمقراطيّة " للشعب غصباً على الشعب".

أ.د. فرانسيس بويل - أستاذ القانون الدولي بجامعة ألينوي.

استهل البروفسور بويل مداخلته بالإشارة إلى أن الرئيس جورج دبليو بوش الإبن و"محيطه المؤلف من المتشددين الجدد الصهاينة الذين يعملون على تحويل أمريكا إلى دولة بوليسيّة يمثلون ما يشبه الدعابة والغش والكذب" مضيفاً أن برنامجهم يهدف إلى زعزعة المنطقة وفرض المصالح الأمريكية عليها. واعتبر البروفسور أن السياسة الخارجية الأمريكية تخضع منذ ثلاثة عقود إلى النفط واسرائيل وفقاً لهذا الترتيب وفي حال نضوب النفط ستزداد شراسة الهجمة الأمريكيّة الإسرائيليّة. ومن شأن هذا الوضع أن يستمر سيما و" أن الولايات المتحدة تستخدم إسرائيل كضابط أمن في المنطقة". ويتابع قائلاً أن الرئيس بوش يهدد الآن بشن هجوم على لبنان وسوريا وإيران وأن إدارته " غير عابئة بالديمقراطية وبحكم القانون في العالم العربي". تلك هي الوقائع التي سيتعين على العالم العربي الإعتراف بها وأن يعرف كيف يتعامل معها ويخفف من تأثيرها عليه بحلول العام 2020. وأشار إلى أنه غير قادر على إسداء النصح للعالم العربي في هذا المجال: فتعاليم القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم هي خير قدوة للأمّة العربيّة للمواجهة ضد العدوان الأمريكي الصهيوني المتطرّف.

وأعاد البروفسور بويل التأكيد على أنه لم يأت إلى هذا المنتدى لإسداء النصح إلى العرب ولكنه يعتقد إنطلاقاً من خبرته خلال المفاوضات التي شارك فيها أن الفلسطينيين يريدون بناء دولة قائمة على إحترام الدستور وحقوق الإنسان وأن العقبة الأولى في وجه ذلك تكمن في الحكومة الأمريكية. فلا اسرائيل ولا الولايات المتحدة الأمريكية تريدان قيام دولة فلسطينية ديمقراطية بل ديكتاتوريّة تقتل الشعب الفلسطيني، ورفض مقولة كلينتون - أولبرايت التي تزعم بأن الولايات المتحدة تلعب دور الوسيط الشريف حيث أن جميع المفاوضين الأمريكيين هم صهاينة ولا يمكن التفاوض معهم من قبل العرب، وهنا تسائل لو أن الوضع مقلوب فهل يعقل أن يفاوض الإسرائيليين ملالي في وزارة الخارجيّة الأمريكيّة؟ هذا، وقد شدد على أهمية التعليم في العالم العربي والولايات المتحدة لتثقيف الأجيال الصاعدة في مجالات الديمقراطية وحقوق الإنسان والتسامح. كما خلص البروفسور بويل إلى أن إدارة بوش الإبن الصهيونيّة المتطرّفة قد كسرت الكثير من المعهدات لدخول الحرب الظالمة ضد العراق، فهي حربٌ غير قانونيّة على الإطلاق.

القضايا و السياسات الأمنيّة في العالم العربي في 2020.

اليوم الأول - الجلسة الثالثة - 13 ديسمبر 2004م

المتحدثون:

- الدكتور محمد البرادعي، المدير العام، الوكالة الدولية للطاقة الذرية، النمسا.
- معالي الأخضر الإبراهيمي، مستشار الأمين العام للأمم المتحدة.
- الجنرال ويسلي كلارك، القائد المتعاقد لقوات حلف شمالي الأطلسي، (الناتو) القائد الأعلى المتعاقد للقوات الحليفة في أوروبا.
- د. ريتشارد نيو، المدير العام، مؤسسة راند للأبحاث، قطر.
- جوليبب خيّام، المدير التنفيذي بالإنابة للأبحاث، مركز بلفر للعلوم والشؤون الدولية، كلية كيندي للدراسات الحكومية، جامعة هارفارد.

رئيس الجلسة:

د. عبدالخالق عبدالله، أستاذ العلوم السياسية، جامعة الإمارات العربية المتحدة.

السيناريو:

بحلول العام 2020، وفي غياب نظام عربي أمني موحد وشامل، سوف تعمد معظم الدول العربية إلى تطوير إتفاقيات مع دول / كتل من خارج العالم العربي مما سيؤدي إلى تفاقم حدة التوتر وعدم الإستقرار وإعادة النزاعات الحدودية التاريخية ويدفع الدول إلى زيادة إنفاقها العسكري.

النقاط الرئيسية:

- هل ستؤدي الحرب على الإرهاب ببعض الدول والمؤسسات العربية لتصبح هدفا للأعمال العسكرية/ الإرهابية؟
- هل سيظهر تحالف / تكتل أمني عربي؟
- هل سيتم تشكيل تحالف / تكتل أمني في دول مجلس التعاون الخليجي نظراً لأهميتها على صعيد الطاقة والمحافظة عليها؟ ما هي الشروط لبروز تحالف مماثل؟
- كيف سيؤثر تطور النزاع العربي الإسرائيلي على الأمن والإستقرار سيما وأن إسرائيل تشكل التهديد الرئيسي للأمن في المنطقة؟ هل سيتحول النزاع الإقليمي إلى نزاع عالمي؟
- ما هي كلفة عدم الإستقرار على الصعيدين الإقتصادي والإجتماعي في المنطقة؟
- ما هي المفاعيل الطويلة الأمد للتدخل الأميركي في العراق على المنطقة؟

خلاصة الجلسة وآراء المتحدثين:

د. محمّد البرادعي - مدير عام الوكالة الدوليّة للطاقة الذريّة.

صرح د. محمد البرادعي المدير العام، الوكالة الدولية للطاقة الذرية، النمسا، أنه من الضروري تحديد مفهوم "الأمن". خلال مناقشة جرت مؤخراً في الأمم المتحدة تم تحديد ستة أنواع مختلفة من التهديدات الأمنية بما فيها الفقر، المخاطر

الإجتماعية والصحية، النزاعات الداخلية والجرائم التي تتخطى الحدود الجغرافية فضلا عن الحرب والإرهاب وأسلحة الدمار الشامل. ووفقاً للدكتور البرادعي، يتعين على العالم أن يعالج هذه التهديدات كلها على الصعيدين المحلي والإقليمي ، فعلينا أن نتعرّف على أسباب الإرهاب و العلاقة العليّة المؤسّسة له إضافةً لمواجهته بالقمع . وقال أن في العالم العربي أمثلة حية من هذه التهديدات الست و بشكل متفاوت ، لا تختلف إختلافاتٍ كبيراً عنها في باقي أنحاء العالم إلا أنها أكثر حدة في العالم العربي. وقد ربط د. البرادعي ما بين الإرهاب و "اليأس" و "الفقر" و "القمع" و "الإحتلال الأجنبي" واعتبر أنه يجب التعامل معها من الجذور. كذلك أشار إلى أن الحل لكافة هذه المشاكل المرتبطة فيما بينها يكمن في إرساء تعاون أمني وقيم مشتركة في المنطقة العربية. وأضاف أنه في حين لم يحدد العالم العربي هذه التهديدات الشاملة للأمن ولم يدرك أبعادها، يتعين على المنطقة أن تتخلص من أسلحة الدمار الشامل وعلى اسرائيل أن تكون جزءا من هذه العملية، إلا أنه لا يمكن إجبار إسرائيل على التخلّي عن أسلحة الدمار الشامل خارج إطار عمليّة السلام ، فإذا كانت إسراذيل غير راغبة بالسلام ، فلا يمكن لأحد إجبارها بالتخلّي عن أسلحة الدمار الشامل و ستحظى بالدعم الأمريكي لذلك .

الأخضر الإبراهيمي - مستشار الأمين العام للأمم المتحدة .

أعلن معالي الأخضر الإبراهيمي، مستشار الأمين العام للأمم المتحدة أن الأمن في العالم العربي لا يمكن فصله عن أمن جيرانه وقال أنه يتعين على العالم العربي أن يتطلع إلى الإنجازات الأمنية التي أحرزها الإتحاد الأوروبي الذي تخلى عن سياسة "فرق تسد" في العالم العربي إلا أن العرب لن يتمكنوا من التواصل مع أوروبا الجديدة إلا إذا تكلموا بصوت واحد ، كما أنه لا يوجد خطر منظور على العالم العربي من تركيا و إيران. وأضاف أن العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكيّة أكثر تعقيداً وأن العرب الذين كانوا ينظرون بإعجاب إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة أصبحوا ينظرون إليها بريبة وعدائية بسبب دعمها و إنحيازها الغير مبرّر لإسرائيل وتجاهلها لفلسطين ولحقوق الإنسان. وأضاف أن العرب يعتبرون الدعم الأمريكي لإسرائيل غير عادل وكذلك إبرازها بصورة الضحية ورفض إدانتها و لو بكلمة لإنتهاكها حقوق الشعب الفلسطيني و إقتلاع أكثر من مليون و مئة ألف شجرة للمزارعين الفلسطينيين و إتلاف المحاصيل الزراعيّة. واقترح السيد الإبراهيمي على العرب إلا يترددوا في مواجهة الولايات المتحدة فيما يتعلق بفلسطين و ألا يجاملوها حتى ولو كانوا يودون التعاون معها في مجالات أخرى. أمّا بخصوص العراق فقد أعرب الإبراهيمي عن قلقه من إمكانيّة نشوب حرب أهليّة في العراق .

الجنرال ويسلي كلارك - القائد المتقاعد لقوّات حلف شمال الأطلسي NATO .

الجنرال ويسلي كلارك، القائد المتقاعد لقوات حلف شمالي الأطلسي، (الناتو) القائد الأعلى المتقاعد للقوات الحليفة في أوروبا أعلن أن العام 2020 هو على الأبواب غير أنه لا زال بالإمكان تحقيق رؤية مشتركة قائمة على تحالف قوي بين دول مجلس التعاون الخليجي وعلى علاقات وطيدة مع الولايات المتحدة وأوروبا. وقد دعا الجنرال كلارك جيران العراق إلى تشكيل "مجموعة تماس" يمكن أن تتعاون فيما بينها لقطع الدعم عن المتمردين في العراق وأن تضغط على إيران لتضع حدا لطموحاتها النووية التي تهدد أمن المنطقة بأسرها. إن مجموعة كهذه قادرة على دعوة الولايات المتحدة وأوروبا للمشاركة عوضاً عن إنتظار حلول تفرض من الخارج . لقد حان الوقت وفقا لجنرال كلارك، لإتخاذ التدابير العملية في حين أنه يجب أن تحظى القيادة الفلسطينية الجديدة بدعم أكبر من قبل العرب لدفع الحوار مع الولايات المتحدة وإعادة إحياء عملية السلام.

هذا و قد حدّد الجنرال كلارك التهديدات كالآتي :
1- تهديدات أمنيّة في منطقة الشرق الأوسط .
2- الإنتخابات في العراق .
3- الصراع الفلسطيني الإسرائيلي .
4- نمو حجم قوى التطرّف و الإرهاب .
5- عمل بعض الدول الجارة على صناعة الأسلحة النوويّة .
و طرح الجنرال كلارك الحلول كالآتي :
1- توحيد موقف جيران العراق .
2- الإستفادة من تغيير القيادة الفلسطينيّة الجديدة .
3- معارضة إيران لحيازة أسلحة نوويّة و بصوت واحد .
4- مواجهة التطرّف في المنطقة .
و قد خلص الجنرال كلارك بأن أمريكا تحتاج لشريك قوي في المنطقة و ستظل أمريكا تنطلق من منطلق القوّة و تعتمد عقيدة الضربة الإستباقيّة في حال إحساسها بأي تهديد .

د. يزيد صايغ - أستاذ زائر - جامعة پيمبروك - مركز الأبحاث العالمي .

أعلن د. يزيد صايغ، أستاذ زائر، جامعة پيمبروك، كيمبريدج، مركز الدراسات والأبحاث العالمي، فرنسا، أن التوقعات بشأن التعاون الأمني العربي ليست جيدة. وقد يتحقق في إطار مجلس التعاون الخليجي حيث الإختلافات فيما بينها صغيرة بينما هي أكثر عمقاً بين دول مجلس التعاون والمجموعات العربية الأخرى في مفهومها للتهديدات الأمنية ولكيفية معالجتها. وإعتبر أن الوضع الأمني في العراق متدهور والتوقعات له غير جيدة. وأضاف أنه في حال تفاقم الوضع ستكون له إنعكاسات سلبيّة على الدول المجاورة تماما كما إتسعت حرب الفيتنام لتطال جيرانه كدولة لاوس. وتوقع د. صايغ أن تواصل ايران ودول مجلس التعاون حوارها وتعاونها بحيث تشترك فيه الولايات المتحدة ودول أخرى.
و أفاد د. صايغ بأنه سيظهر قوى كبرى في آسيا كالصين و الهند و إيران و أنه يتحتّم الحوار و التعامل معهم و كذلك مع دول الجوار لمجلس التعاون الخليجي كالعراق و اليمن ، كما أنه من المحتمل بروز دول تحكم إسلامياً في العالم العربي ، و العراق هي المرشّح الأوّل لذلك .

د. ريتشارد نيو - مدير عام مؤسّسة RAND للأبحاث - قطر .

وشدد الدكتور ريتشارد نيو، المدير العام، مؤسسة راند للأبحاث، قطر، على العلاقة بين الإصلاح الإقتصادي والأمن. فهو يعتبر أن الإصلاح يمكن أن يعزز الأمن عبر المشاركة في إتخاذ القرارات الإقتصادية بشكل أوسع وتأمين الرخاء. وإن عدم تحقيق ذلك من شأنه أن يمعن في إستبعاد شريحة واسعة من الشعب. وأضاف السيد نيو أن الإصلاح الإقتصادي من شأنه أن يغير أيضاً في العلاقات الدولية وأن يضع حد للعزلة الإقتصادية التي يعاني منها العالم العربي. وأشار إلى أن العزلة الإقتصادية تعيق التنمية وتؤدي إلى الإعتماد المفرط على القوى الخارجية لحل المشاكل في حين أن المشاركة العربية تعتبر ضرورية. وختم السيد نيو بالإشارة إلى أنه بالرغم من عدم إمكانية تحقيق الإصلاح الإقتصادي على أكمل وجه إلا بعد حل النزاعات الإقليمية،

إلا أنه يتوجب المباشرة به والتحرك بموازاة الجهود السياسية المبذولة. كما أفاد بأن الإزدهار الإقتصادي و الأمن متلازمين ومترابطين بعلاقة عليّة و أن العالم يعمل وفق الإقتصاد التعدّدي Economic Pluralism ، و ليس وفق إقتصاديّات منعزلة كما هو الحال في العالم العربي ، فيجب تنمية و تطوير الإقتصاد و إصلاحه بالتلازم و التوازي مع الإصلاح الأمني و ليس بشكل متتالي ، إلا أنه لا يعتقد بأنه سيكون هناك إصلاحاً إقتصادياً و أمنياً بالشكل و المفهوم العام لذلك في العالم العربي ، وذلك سيتيح المجال للإسلاميين للنمو و المشاركة بالحكم بل قد يصلون للحكم .

جولييت خيّام - المدير التنفيذي بالإنابة للأبحاث - مركز بلفور للعلوم و الشؤون الدوليّة - جامعة هارفرد .

صرحت السيدة جولييت خيّام، المدير التنفيذي بالإنابة للأبحاث، مركز بلفور للعلوم والشؤون الدولية، كلية كينيدي للدراسات الحكومية، جامعة هارفرد، الولايات المتحدة الأمريكية، بأنها لم تكن تؤيد الحرب على العراق ولكن بعد حصولها هنالك مخاوف جمة من عدم تمكن الولايات المتحدة من الخروج منها حيث أنها لم تكن تملك تصوّر لذلك بعد الإطاحة بصدّام. وأضافت أنه إذا تمكنت دول مجلس التعاون الخليجي من تعزيز موقفها بدعم الدول العربية الأخرى أو بدونه، فإنها قد تستطيع أن تتحمل جزءاً من مسؤولية الولايات المتحدة وسيأخذ التواجد الأمريكي منحى آخر. وأشارت إلى أن قضية سجن أبو غريب ألقت بثقلها على الولايات المتحدة وعلى العالم العربي مذكرة الولايات المتحدة بأنها قد أغفلت واجبها بالإلتزام بحكم القانون فاقدة بذلك الإحترام الدولي. ودعت الولايات المتحدة إلى تعزيز القانون الدولي عوضا عن إضعافه، حيث أننا محكومين بالقانون الدولي بإستثناء النزاع العربي الإسرائيلي .

كما أفادت السيدة خيّام بأنه قد يكون هناك حكومات إسلاميّة في الإقليم و قد تكون پاكستان مرشّح قوي لذلك .

مواجهة الإرهاب.

اليوم الأول - ورش العمل - 13 ديسمبر 2004م

النقاط الرئيسية:

- ما هو الوضع الحالي في عمليّة التصدّي للإرهاب في العالم العربي؟
- ما مدى الإستعداد الأمني الداخلي العربي؟
- ما هي الكلفة الحقيقيّة لمواجهة الإرهاب؟ وهل ستضطر الدول العربيّة إلى إستقطاع كلفتها من الموارد الحيويّة المخصّصة للتنمية الإقتصاديّة والإجتماعيّة؟
- كيف أثرت الحرب على الإرهاب على الصورة الخارجيّة للعرب والمسلمين؟

خلاصة الورشة:

الأمير تركي الفيصل آل سعود - سفير المملكة العربيّة السعوديّة في المملكة المتحدة البريطانيّة.

دعى الأمير تركي الفيصل آل سعود سفير المملكة العربية السعودية لدى المملكة المتحدة، إلى تكاتف الجهود الدولية في الحرب على الإرهاب وناشد دول العالم المختلفة أن تتعاون في القضاء على هذه الظاهرة التي بات العالم أجمع يعاني من ويلاتها وقال إن تضافر الجهود من شأنه القضاء على الإرهاب الذي تفشى نتيجة للأوضاع السياسية المتأزمة التي تشهدها مناطق مختلفة من العالم.

وخلال ورشة العمل التي أقيمت على هامش أعمال اليوم الأول من المنتدى الإستراتيجي العربي بدبي، قال الأمير تركي إن الإرهاب بات يمثل أخطر التحديات التي تواجه العالم العربي في الوقت الحاضر، في حين أضحى الإرهاب أكبر تهديد للأمن والسلام العالميين خاصة وأن الإرهاب لا دين له ولا وطن وأنه عدو لأنصار التحضر والتقدم.

وقال الأمير تركي الفيصل إن الإرهاب ظاهرة قديمة عانى منها العالم طويلاً إلا أن أحداث الحادي العشر من سبتمبر كانت من أقوى العمليات الإرهابية التي أثرت على العالم أجمع تأثيرا عميقاً للغاية بينما تلت تلك الأحداث العديد من العمليات الإرهابيّة التي طالت مناطق متفرقة من العالم وكان آخرها الهجوم على القنصلية الأمريكية بجدة يوم الإثنين الماضي والذي خلف وراءه ثمانية قتلى من بينهم ثلاثة من الإرهابيين.

وشدد الأمير تركي على حقيقة أن الإرهاب لا يمكن أن يكون له مبرر من أي نوع ديني كان أو غير ديني، حيث أن الإرهاب بات لا يفرق بين المدنيين الإبرياء وغير المدنيين، مؤكداً أن إلصاق الإرهاب بالإسلام يعتبر خطأ كبيراً مشيراً إلى تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي نهى عن قتل الأبرياء.

وقال إن جماعات معينة كانت تلجأ في الماضي إلى الإرهاب بدوافع سياسية مثل جماعة الألوية الحمراء والجيش الإيرلندي وغيرهم من الجماعات السياسية، إلا أنه تنظيم القاعدة قدم إلى العالم وجه جديد من الإرهاب المتشح بعباءة الدين حيث تبنت الجماعة المتطرفة نموذجاً محرفاً للجهاد.

وأكد الأمير تركي الفيصل أن إلصاق الإرهاب بدين بعينه هو خطأ فادح، معرباً عن حزنه لبعض الإشارات التي أقرنت إسم المملكة العربية السعودية بأحداث الحادي عشر من سبتمبر وتناول تفاصيل الجهود الكبيرة التي أضطلعت بها المملكة لمكافحة

الإرهاب بما في ذلك مراقبة التحويلات النقدية من وإلى المملكة لضمان عدم وصول التمويل إلى الجماعات الإرهابية المتطرفة.

وحول الظروف التي ساعدت الجماعات المتطرفة على النمو وقدرتها على تجنيد جماعات من الشباب المحبط، قال الأمير تركي الفيصل إن تكنولوجيا الإتصال المتطورة والإنترنت لعبت دوراً كبيراً في ذلك حيث أصبح بمقدور تلك الجماعات الإرهابية نشر رسالتها وأفكارها المغرضة وتجنيد العناصر الجديدة من خلال شبكة الإنترنت.

وقال إن الخطر الحقيقي للإرهاب يكمن في الموت الذي يطال الأبرياء من المدنيين، مشيراً إلى تفجيرات مدريد والرياض وطابا وغيرها من التفجيرات التي راح ضحيتها العديد من الأبرياء، ومؤكداً أن استهداف المدنيين والأبرياء بات يمثل منعطفاً خطيراً في ظاهرة الإرهاب الدولية.

وإستعرض الأمير تركي الفيصل جهود بلاده في مكافحة الإرهاب وما قامت به الحكومة السعودية من تدابير لدحض هذه الظاهرة التي عانت منها المملكة حيث تضمنت تلك الجهود إستجواب أكثر من 1500 شخص وإلقاء القبض على العديد من الكوادر الإرهابية وقتل عدد منهم ومن أبرزهم عبد العزيز المجرن وثلاثة من أعوانه، وقال إن الهجوم الذي وقع على القنصلية الأمريكية بجدة أبرز قدرة السلطات السعودية على ردع الإرهاب والتعامل الحاسم مع عناصره.

واستطرد الأمير تركي الفيصل في توضيح موقف بلاده من الإرهاب وقال إن المملكة العربية السعودية لم تشجع يوماً من الأيام العنف الأعمى في حين لعبت المملكة دوراً حيوياً في إبرام الإتفاقية الدولية لمكافحة الإرهاب، مشيراً إلى دعوة بلاده للمجتمع الدولي إلى عقد مؤتمر عالمي لمكافحة الإرهاب في فبراير من العام 2005 لبحث الموقف الحالي والسبل الكفيلة بالقضاء على هذه الظاهرة.

وفي استعراضه لأهم مسببات الإرهاب، قال الأمير تركي الفيصل أن ازدواجية المعايير هي أبرز تلك المسببات وقال إنه على الرغم من المقررات الدولية في شأن القضية الفلسطينية لم ترع إسرائيل أية إنتباه إلى تلك المقررات وكان ردها على قرار محكمة العدل الدولية بعدم شرعية الجدار الحاجز الذي تبنيه إسرائيل على الأراضي الفلسطينية بأنها إستمرت في البناء دون أن يحرك المجتمع الدولي ساكناً في حين هبت العديد من دول العالم لمهاجمة العراق لمجرد الإشتباه في إمتلاكه لأسلحة دمار شامل.

وشدد على أهمية إيجاد حل للقضية الفلسطينية كمطلب رئيسي للقضاء على الإرهاب وقال إن التوصل إلى حل شامل وعادل للقضية يمهد الطريق أمام القضاء على الإرهاب، مشيراً إلى تطلع المملكة العربية والعديد من الدول العربية للتوصل إلى تسوية للنزاع على أساس الأرض مقابل السلام حيث لقيت المبادرة التي تقدمت بها المملكة للسلام في الشرق الأوسط موافقة الدول العربية إلا أنها تم رفضها من قبل إسرائيل.

وقد أكد الأمير تركي الفيصل آل سعود سفير المملكة العربية السعودية إلى المملكة المتحدة، أن نجاح جهود مكافحة الإرهاب عالمياً تعتمد على محاور رئيسية من أبرزها تعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة الإرهاب، وتفعيل الحوار البناء بين ثقافات العالم وحضاراته المختلفة إضافة إلى حل النزاعات القائمة في مناطق مختلفة من العالم وتعتبر مسبب رئيسي للإرهاب.

التكامل العربي في 2020 - هل ينجح الإقتصاد عندما تتعثّر السياسة.

اليوم الثاني - الجلسة الرئيسيّة - 14 ديسمبر 2004م

المتحدثون :

- دولة الرئيس رفيق الحريري - رئيس الوزراء اللبناني (1992 - 2004) الجمهوريّة اللبنانيّة.

رئيس الجلسة :

د. فريد زكريّا - رئيس التحرير - مجلة نيوزويك إنترناشيونال - الولايات المتحدة الأمريكيّة.

رفيق الحريري - رئيس مجلس الوزراء اللبناني السابق.

تحدث معالي رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري حيث تناول خلال كلمته أهمية دور الديمقراطية في تفعيل جهود التنمية الإقتصادية في العالم العربي، مشيداً باختيار هذا الموضوع للطرح من خلال المنتدى خاصة في هذا الوقت الذي يمر فيه العالم العربي بمرحلة حساسة من تاريخه الحديث.

وقال معالي رفيق الحريري إنه إذا نظرنا إلى أوضاع العالم العربي بعجالة فإن تلك الأوضاع ستدعوا بلا شك إلى الإحباط واليأس، إلا أنه دفع بأن الصورة ليست بهذه القتامة التي تبدو عليها وقال من الممكن أن نرى "نصف الكوب المليئة" لكن بشروط حددها في عدم الاكتفاء بمستقبل عربي مشرق ولكن بدء العمل اليوم على توفير الظروف التي تضمن هذا النوع من المستقبل للعرب كما أقرن فرص التفاؤل بضرورة مواجهة تحديين رئيسيين أولهما وضع أهداف محددة لما نريد تحقيقه خلال العقد والنصف القادمين ووضع الخطط والاستراتيجيات الكفيلة بتحقيق تلك الأهداف أما التحدي الثاني فهو ضرورة مطابقة الأقوال بالأفعال.

وأضاف الحريري أن العرب سيستمرون في حالة دائمة من ردات الفعل المستمرة وقال إن العمل على مطابقة الأفعال بالأقوال مطلب هام من أجل تفعيل دور العالم العربي وإشراكه في الحوار العالمي خاصة في الأمور والقضايا التي تعني مستقبل العرب.

وأبرز الحريري أن هناك مجموعة من المحددات الهامة التي ستساهم في رسم ملامح مستقبل المنطقة العربية ومنها إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي وإقامة سلام شامل وعادل وإنهاء احتلال للعراق وقيام حكام وطني فيه والحفاظ على وحدة واستقلال الأراضي العراقية.

وفي حديثه حول عملية السلام في الشرق الأوسط، قال الحريري أن العرب أعلنوا مرارا وتكرارا رغبتهم في إقامة سلام عادل وشامل على أسس الشرعية الدولية إلا أن كل المبادرات المطروحة على الساحة ومن بينها "خارطة الطريق" تقرن قيام الدولة على حسن تصرف الفلسطينيين وكأنهم "أطفال" تكافئهم على حسن سلوكهم وقال إن هذا منطلق كان هو منطلق أوسلو الذي قاد عملية السلام إلى طريق مسدود، مشيراً إلى أن قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس هي حق مشروع للفلسطينيين.

وأضاف الحريري أن إقامة سلام شامل في المنطقة يعني الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي السورية واللبنانية المحتلة وتطبيق قرارات مجلس الأمن.

وفي الشأن العراقي، قال الحريري إن الانتخابات العراقية المقبلة يجب أن تكون فرصة للعراقيين للتأكيد على وحدتهم وتطلعهم إلى مستقبل ديموقراطي يحفظ حقوق جميع فئات الشعب دون تمييز أو إجحاف ودعى العراقيين إلى التركيز على توقيت وقانون الانتخابات حتى لا تزيد الأمور سوءاً.

وفي معرض حديثه عن الإصلاح، طالب الحريري بنشر الديمقراطية القائمة على الحرية والمحاسبة وإحترام الإنسان ورفع نوعية حياته من خلال حكم صالح قائم على فصل السلطات وقال إنه بدون ديموقراطية لا توجد هناك سيادة للقانون ولا إمكانية لإصلاح حقيقي ولا مكان للتنمية المستدامة، مشيراً إلى إتفاقه مع الرئيس بيل كلينتون الذي أكد خلال مشاركته أمس في فعاليات اليوم الأول للمنتدى الاستراتيجي العربي على ضرورة إيجاد الآليات والنظم الكفيلة لتحقيق الأهداف والنوايا.

وشدد الحريري على أن الإسلام لا يتعارض على الإطلاق مع مفاهيم الديمقراطية وقال إن الديمقراطية تمثل أحد مكونات الإسلام الذي يطبق مفاهيمها من خلال الأنظمة القائمة على الشريعة وقال إن الشفافية والمحاسبة تعتبر من صلب الدين الإسلامي وضرب مثال بدول الخليج التي قدمت الديموقراطية إلى شعوبها عبر تعاليم الدين الإسلامي وقال إن الدعوة إلى تطبيق مبدأ الشورى جاء على يد الإسلام.

وربط الحريري مستقبل المنطقة العربية في العام 2020 بقدرة العرب على تحويل المنطقة إلى واحة للديمقراطية تحرر قدرات الإنسان العربي وتعطيه الأمل في غد أفضل، مشدداً على أهمية دور التعليم في دعم التنمية المنشودة وقال إن بناء الإنسان العربي هو أهم إستثمار يمكن أن يقوم به العالم العربي اليوم.

وخلال الحوار الذي دار عقب انتهاء الحريري من إلقاء كلمته، رد رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري على أحد الأسئلة حول دور الديمقراطية في الإصلاح قائلاً: "هناك جد في العالم العربي حول الديموقراطية ولكنها أصبحت ضرورة حتمية لا خيار" وضرب مثالاً بالاتحاد الأوروبي وقال إن السوق العربية المشتركة بدأت قبل خمسين عاماً ولكنها لا تزال في محلها حتى الآن فيما نجح الاتحاد الأوروبي الذي بدأ بخمسة عشر دولة فقط في التوسع عقب إنهيار الاتحاد السوفيتي وإنتشار الديمقراطية في دول عدة من منطقة أوروبا الشرقية مما سمح بإنضمام تلك الدول إلى الاتحاد، وقال إن هذا دليلاً واضحاً على دور الديمقراطية في تفعيل جهود التنمية والإصلاح. كما أشار إلى دول منطقة الخليج العربي وقال إن تماثل الأنظمة في تلك الدول منحها فرصة أكبر لتفعيل مستوى التبادل التجاري فيما بينها مقارنة بالتبادل التجاري مع الدول العربية الأخرى.

وفي رد على سؤال حول أثر الأوضاع السياسية علي التنمية الاقتصادية في لبنان، قال الحريري إن الأوضاع السياسية تركت بلا شك آثاراً كبيرة على الساحة الاقتصادية وقال إن الأوضاع تحسنت خلال السنوات العشر الماضية مشيراً إلى معدل النمو الاقتصادي الذي حققته لبنان في العام 2004 والذي قدره بحوالي ٥٪ وقال إنها نسبة طيبة إذا ما أخذنا في الاعتبار الأوضاع والمشكلات السياسية وغير السياسية التي واجهتها لبنان خلال تلك الفترة.

وفي سؤال حول إمكانية "نسخ" الديمقراطية الغربية، نفى الحريري ذلك وقال إن الدعوة إلى تطبيق الديمقراطية لا تعني "نسخ" نماذج بعينها من الغرب وقال إن دول الخليج نجحت في تفعيل الديمقراطية من خلال إزالة الفوارق وحققت تنمية كبيرة خلال الربع قرن الماضي ليس فقط بسبب النفط وضرب مثالاً بالعراق التي امتلكت في عهد صدام العديد من موارد الثروة من نفط وكادر بشري ومياه وزراعة إلا أنها فشلت في تحقيق التنمية بسبب سيطرة النظام الديكتاتوري، مضيفاً أنه لا ينبغي على العرب نقل النموذج الغربي للديمقراطية.

وحول الضمانات التي قدمها لبنان إلى الاستثمارات الأجنبية، قال الحريري إن اللبنانيون طموحين ودائماً يوجهون اللوم إلى أنفسهم بسبب هذا الطموح، إلا أن الطموح عنصر مهم يؤدي إلى التقدم، مشيراً إلى أن القانون في لبنان يضمن جميع الحقوق للمستثمرين موضحاً أن تلك الضمانات منحتها الحكومة سواء كان هو رئيسا أو كان خارج نطاق السلطة وقال إن ذلك ما يميز الأنظمة الديمقراطية التي لا تتغير بها القوانين بتغير الوجوه و الأشخاص.

عولمة الإقتصاد و الأعمال في 2020 - مستقبل سياسات الإصلاح الإقتصادي و المالي في الدول العربيّة.

اليوم الثاني - الجلسة الأولى - 14 ديسمبر 2004م

المتحدثون :

- سمو الشيخة لبنى القاسمي، وزير الإقتصاد والتخطيط، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- جورج عبد ، مدير قسم منطقة الشرق الأوسط السابق، صندوق النقد الدولي.
- نجيب ساويرس، رئيس مجلس إدارة شركة أوراسكوم، جمهورية مصر العربية.
- روديغر غروب، عضو مجلس إدارة، ديملر كرايسلر، ألمانيا.

رئيس الجلسة :

عارف مسعود نقوي، نائب الرئيس والمدير التنفيذي، أبراج كابيتال، دولة الإمارات العربية المتحدة.

السيناريو :

بحلول عام 2020، تكون الدول العربية قد وضعت مبادرات أساسية بشأن الإصلاح الإقتصادي (تغييرات جذرية لجذب الإستثمارات الخارجية وإعادة توزيع عائدات الخصخصة على قطاع التنمية). وتكون فعالية هذه التدابير المتفاوتة قد أدت إلى خلق هوة كبيرة في الأداء الإقتصادي بين الدول العربية. وفي أفضل الحالات يكون النمو الذي تحقق مباشرة بإشراف الحكومات قد أدى إلى تقليص دور القطاع الخاص وإثارة التساؤلات حول استمراريته.

النقاط الرئيسية :

- ما هي التدابير الملموسة الواجب اتخاذها لتحسين توقعات النمو الإقتصادي في العالم العربي؟
- ما هي الخطوات اللازمة للإستفادة إلى أبعد حد من سياسات الإصلاح الإقتصادية؟ وما هي الأولويات؟
- كيف يمكن إعادة تحديد دور الدولة على الصعيدين الإقتصادي والإجتماعي لتحقيق توازن بين التدخل الحكومي من جهة وتحفيز دور القطاع الخاص في توجيه الأسواق نحو بلوغ التنمية الإقتصادية من جهة أخرى؟
- هل ستواصل الحكومات العربية التنافس أم أنها ستتوصل إلى إرساء تعاون أكبر فيما بينها؟
- ما الذي يجعل نتائج تطبيق سياسات الإصلاح الإقتصادي تختلف بين دولة وأخرى؟

خلاصة الجلسة وآراء المتحدثين :

إفتتح السيد عارف مسعود نقوي، نائب الرئيس والمدير التنفيذي، أبراج كابيتال، دولة الإمارات العربية المتحدة المناقشات قائلاً أن النظرة إلى المستقبل يمكن أن ترتدي طابعاً غنياً ومتنوعاً يضاهي غنى العقل وتنوعه. وقد ذكر المشاركين أنه ما من " مستقبل للشعب العربي سوى الذي ترسمه الشعوب العربية مجتمعه". وأضاف قائلاً أن العالم العربي يجد نفسه أمام منعطف هام فيما يتعلق بالمتغيرات الإقتصادية والإجتماعية ويتعين عليه إنتهاز الفرصة المتاحة له. ولاحظ أن العالم العربي يتمتع بكافة إمكانيات النجاح (موارد طبيعية، موارد بشرية ورؤوس أموال)، وطلب من المشاركين تحديد سبل التوصل إلى تحقيق الرفاهية في المنطقة بحلول العام 2020 م.

الشيخة لبنى القاسمي - وزير الإقتصاد و التخطيط الإماراتي .

إستهلت سمو الشيخة لبنى القاسمي، وزير الإقتصاد والتخطيط ، دولة الإمارات العربية المتحدة كلمتها بالقول أن واقع الأمور مُلح وأنها تفضل ترقب المستقبل بعد 5 سنوات عوضاً عن ترقب ما قد يحصل بعد عشرين سنة" نظراً للمتغيرات التي تشهدها دبي عاماً بعد عام". وإقترحت على المشاركين أن يقسموا المستقبل إلى مجموعة خطط خمسية والتركيز على ضبط نمط نمو كل منها. و إعتبرت أنه في الإقتصاد العالمي يجب الإقتداء بما ينجزه الآخرون وأن وضع الأنماط والخطط للنمو الإقتصادي ضروري من أجل تحقيق النجاح. وقد حددت 5 ركائز للنمو: بنية تحتية صلبة (شبكة طرق وموانيء إلخ)، بنية تحتية مرنة (أنظمة وسياسات)، موارد بشرية، شفافية وتكنولوجيا. وأضافت أن النمو المطرد يتطلب وجود حكومة تؤمّن الإستقرار السياسي وتوحي بالثقة وتضخ روحا إيجابية. ودعت كافة الحكومات في المنطقة إلى أن تقيس نفسها حسب مؤشر تنافسي في مجالات الجهوزية التقنية والإقتصاد الكلي النوعي، والقدرة التنافسية لمؤسساتها العامة على الصعيد الدولي.

وصرحت سمو الشيخة لبنى بأن القيادة الحكومية هي مسألة أساسية وأشارت إلى أن حكومة دبي لم تكن قادرة على دعوة الشعب إلى الإستفادة من التكنولوجيا كالإنترنت مثلاً إلى أن باشرت باستخدامه بنفسها مطبقة " القول بالفعل". وأضافت سموها أن فرص النمو لا تنحصر في إطار حدود العالم العربي. فهي تعتبر أنه إذا كانت الشركات قادرة على التصنيع في بلدان أخرى وأن تصبح جزأ من العولمة، فإنه يتعين على الدول العربية أن تستقدم فرص العمل من خارج المنطقة. وقد أشارت بنوع خاص إلى النجاح الذي حققه المغرب في استقدام فرص العمل من جنوب أوروبا.

إعتبرت سمو الشيخة لبنى أن الإقتداء على المستوى الدولي وقياس الأداء عنصرين أساسيين لتحقيق النجاح غير أنها أضافت أن الإرادة السياسة هي أيضاً مكوّن أساسي .

نجيب ساويرس - رئيس مجلس إدارة شركة أوراسكوم .

ذكر السيد نجيب ساويرس، رئيس مجلس إدارة شركة أوراسكوم، جمهورية مصر العربية المشاركين بأنه في حين يدرك الجميع ما هي العلة في المنطقة إلا أن الإصلاحات لا تتحقق بالسرعة المرجوة بسبب غياب حس القيادة . وأضاف أن القادة السياسيين وكبار رجال الأعمال المستفيدين من الوضع الراهن غالباً ما يكونون على تباين من الإصلاحات لذلك يجب التركيز على خصخصة الإقتصاد أولاً. وقال أن الإصلاح الإجتماعي والسياسي سيتبع الخصخصة والإصلاح الإقتصادي.

وحدد السيد ساويرس الحاجة إلى 3 أمور: الرؤية، حرية التصرف وحكومات وشعوب جاهزة للقيام بالإصلاحات. وأشار إلى " أن أطفال العالم العربي يستطيعون التنافس على المستوى العالمي إذا ما توفرت لهم فرص تعليم مماثلة".

جورج عبد - مدير إدارة منطقة الشرق الأوسط السابق - صندوق النقد الدولي .

أشار السيد جورج عبد، مدير قسم منطقة الشرق الأوسط السابق، صندوق النقد الدولي إلى الوضع الحالي في العالم العربي حيث لا يتحقق النمو بالسرعة المرجوة بينما يتضخم عدد السكان بشكل سريع ويبلغ عدد العاطلين عن العمل 16 مليوناً (15٪) اليوم، ويتوقع أن يصل إلى 36مليون بحلول العام 2020 . وقال أنه نظراً إلى أن معدل النمو السكاني المرتقب في المنطقة سوف يبلغ نسبة 3,7 ٪ فإن المنطقة سوف تحتاج إلى معدل نمو إقتصادي قدره 6,5 ٪ سنوياً. وحذّر من أن معدلات النمو الحالية والمرتقبة في المنطقة تبلغ نسبة ٤٪ فقط ودعا المنطقة أن تستخلص الدروس من الهند والصين اللذين حققا معدلات نمو أكثر

إرتفاعاً. ولاحظ أن أداء المنطقة يتراجع على صعيد عدد من المؤشرات الدولية بما فيها التجارة غير المرتبطة بالنفط وإستخدام تقنيات جديدة كالإنترنت. ودعا حكومات المنطقة إلى الإنتقال من حالة إدارة النمو ومراقبته إلى حالة " تفعيل النمو والقيام بدور حماة الحقوق". ولاحظ أن الإصلاحات لا يمكن أن تأتي من الخارج" من الولايات المتحدة" وأنه حان الوقت لكي يباشر العالم العربي بالإصلاحات من الداخل بدأ بإصلاح القطاع العام الذي من شأنه أن يتحول إلى " سلطة معنوية تطالب الآخرين بالإصلاح" .

وأشار السيد عبد إلى أن النجاح الإقتصادي المستدام تنجزه الحكومات التي تضع الأداء الإقتصادي على سلم أولوياتها. وأشار إلى أنه ليس من الضروري أن يؤثر حجم الحكومة على النجاح مقارنا نجاحات الحكومات الإسكندينافية التي حققت 55٪ من الناتج الإجمالي المحلي بنجاحات إقتصاديات آسيا Tiger economies التي لم تحقق حكوماتها إلا نسبة 16 - 18٪ من الناتج الإجمالي المحلي. وقد رأى السيد عبد " أنه في حين أن حجم الحكومة لا يكون حاسما إلا أن دورها يبقى الأهم".

و قد خلص السيد عبد إلى أن الحكومات عليها أن تكون مسهّلة للأعمال و الإنتاج و ليست منافسة له .

روديغر غروب - عضو مجلس الإدارة - شركة ديملر كرايسلر.

صرح السيد روديغر غروب، عضو مجلس إدارة، ديملر كرايسلر، إلمانيا أن قيام منطقة ذات نفوذ إقتصادي وسياسي يتطلب تكافؤ في الفرص. وشدد على عدد من الشروط المسبقة لتحقيق النمو في المنطقة: الإستقرار السياسي، حس المسؤولية في المنطقة، التعليم، مشاركة المرأة، الشفافية، ووضع حد" للنزعة السائدة في عزو المشاكل إلى الآخرين". وأشار السيد غروب إلى أن النجاح يعتمد بنسبة 20٪ على الإستراتيجيات والتخطيط فيما يعتمد بنسبة 80٪ على التنفيذ السليم لها .

إعتبر السيد غروب أنه على الدول أن " تتنافس اليوم تماما كما تتنافس الشركات" وأن تقتدي بمن ينافسها عوضاً عن تقليده وأن تمنح لإنجازاتها قيمة فعليّة على طريقتها الخاصة وحذر الحكومات من محاولة" إستنساخ" أنظمة أخرى وحثها على وضع أنظمة خاصة بها مع الإستفادة مما يميز تجارب الآخرين .

العراق: الحاضر و المستقبل.

اليوم الثاني - هوشيار زيباري - 14 ديسمبر 2004م

المتحدثون:

- المتحدث الرئيسي: معالي السيد هوشيار زيباري، وزير الخارجية، جمهورية العراق.

• رئيس الجلسة:

داوود الشريان، تلفزيون دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.

السيناريو:

ينشغل العراق في تحضير إنتخابات يناير 2005 وسط إضطرابات إجتماعية وسياسية فيما يبدو الرهان على تحقيق الإستقرار فيه مؤات غير أنه مهدد بالإنهيار في أية لحظة و بالرغم من نجاح العمليات العسكرية ضد المتمردين. يبقى على الحكومة أن تتوقع معارك أعنف على الصعيدين السياسي والإقتصادي بعد إنتخابات يناير.

النقاط الرئيسية:

- ما هي المخاطر الرئيسية المرتبطة بالعملية الإنتخابية في يناير وكيف ستتمكن البلاد من مواجهة بعد الإنتخابات؟
- ما هي الجهود المذولة لتحقيق الأمن ولتطوير حكم فعال على الصعيدين المحلي والوطني؟
- هل ستحظى الحكومة بشرعية كافية بنظر العراقيين لتحكم بشكل فعال؟
- متى ستتمكن القوات الأمنية والعسكرية العراقية من أن تحل مكان قوات التحالف؟
- ما هي فرص نجاح العراق في المجتمع الدولي وفي ظل إقتصاد العولمة؟

خلاصة الجلسة وآراء المتحدثين:

هوشيار زيباري - وزير الخارجيّة العراقي.

إستهل معالي السيد هوشيار زيباري، وزير الخارجية، جمهورية العراق، مداخلته بالقول أن عراق صدام قد ولى إلى غير رجعة بعد أن جلب الكوارث إلى البلاد. أمام العراقيين اليوم فرصة تاريخية لبناء دولة تضمن لمواطنيها حقوقهم. إن العراق يواجه اليوم مصاعب جمة ومعاناة قاسية قبل أن يولد من جديد. يجد العراق نفسه اليوم أمام نزاع بين رؤيتين وإرادتين. الأولى تقضي ببناء دولة جديدة مسالمة تشكل جزأ من العالم العربي بحكومة تمثيلية ومسؤولة والثانية تقضي بفرض إرادتها على الدولة باستخدام العنف والإرهاب لإعاقة الإنتخابات ولزعزعة الإستقرار بحجة مقاومة الإحتلال الأجنبي. أما فيما يتعلق بالقوات الأجنبية فإن القوات المتعددة الجنسيات في إطار التحالف قد حررت البلاد من صدام حسين وهي ترى اليوم دورها محددا بقرار مجلس الأمن رقم 1456. وسيتم إعادة تحديده عند إنتخاب حكومة جديدة أما خروجها المبكر من العراق فقد يؤدي إلى حرب أهلية وقد ينقل النزاع إلى الدول المجاورة.

تشكل الإنتخابات العامة المرتقبة في 30 يناير 2005 مطلبا وطنيا للحكومة العراقية في ظل الدستور المؤقت كما تشكل إلتزاما وفقا لقرار مجلس الأمن.

وستؤدي إلى إنتخاب 250 عضو إستشاري وهيئة مناطة بصياغة دستور جديد بمساعدة الأمم المتحدة. لقد تم تشكيل اللجنة الإنتخابية كما بدأت الأحزاب السياسية والتحالفات تشكل وهي تضم في غالبيتها أفرادا لهم جذور متأصلة في المجتمع العراقي وتاريخ طويل في مقاومة طغيان صدام حسين. ولم يدرك العديد من المراقبين ووسائل الأعلام أن الإنتخابات ليست بمثابة نهاية للعملية السياسية بل أنها على العكس تشكل محطة في مسيرة تقدمها ، فليس من شأن هذه الإنتخابات أن تحدد هوية من سيحكم العراق بل أنها ستضع تصوراً لمستقبل العراق عبر صياغة دستور جديد . إلا أن وضع الحكومة سيكون أقوى وستتمتع بشرعية أكبر بعد الإنتخابات.

وشرح معالي الوزير بأن عناصر عدائية قد تحالفت لتهدد أمن المرشحين والناخبين في بعض أنحاء البلاد. وتحاول الحكومة العراقية بمساندة قوى التحالف ضمان أمن 9 الاف مركز إنتخابي.

علاوة على المسائل الأمنية، إعتبر أن المشاركة هي الهم الثاني فيما يتعلق بالإنتخابات. فالحكومة تحث على مشاركة كل العراقيين من كافة المحافظات العراقية الثمانية عشر غير أنها تتوقع بأن تقوم بعض المجموعات بمقاطعة الإنتخابات فالعناصر البعثية رفضت المشاركة ما لم تضمن مكانا لها في الحكومة أما المجمرعات المتطرفة التي تتخذ الدين ذريعة لها فإنها ترفض الديمقراطية والحرية والحكومة التمثيلية ودور المرأة. غير أن الحكومة تمد يدها لكافة عناصر المجتمع العراقي. فقد أكدت على هذا الإلتزام في قمة شرم الشيخ الأخيرة وشددت على أن نسبة المشاركة في الإنتخابات ستكون بمثابة إختبار لمصداقيتها. وستجري الإنتخابات أمام أنظار العالم فيما يعتبر المجتمع الدولي محقا في قلقه إزاء إتمامها بشكل عادل. ولقد طالب العراق الأمم المتحدة بتكثيف مساعدتها لإنجاز هذه المهمة.

ثم أجاب معالي السيد هوشيار زيباري على التساؤل حول تاريخ تسلم القوات الأمنية العراقية مهام قوات التحالف. وقال أن الأمر يتوقف على الوقت الذي سيستغرقه تدريب هذه القوات وتحضيرها لإستلام المهام العسكرية والأمنية. وأعرب عن أمله في أن يتحقق ذلك في أقرب وقت وقال بأن العملية قيد التنفيذ ويجري تدريب الوحدات باستمرار حتى تتمكن من الدفاع عن الدولة العراقية الجديدة. فالعراقيون أسوة بكل العرب لا يتقبلون وجود قوات أجنبية على أرضهم إلا أن صدام حسين وحروبه وجرائمه كانوا السبب في قدومهم إلى العراق وليس الشعب العراقي أو الحكومة الحالية ، ففي الوقت الراهن يحتاج العراق إلى تواجد قوات أجنبية على أرضه وإنه من المفارقة بمكان أن تتهم قوات التحالف بتقسيم العراق فيما أنها تحميه في الواقع من عملية تقسيم على يد العناصر المتمردة.

وختم معالي هوشيار زيباري مداخلته مشيراً إلى تفاؤله بشأن مستقبل العراق. وإعتبر أن العراق سيتخطى المصاعب سيما وأنه يتمتع بكافة المقومات لإنشاء دولة ديمقراطية حديثة. وسيكون العراق الجديد نموذجاً تحتذى به المنطقة في مجالات التنمية والتقدم والديمقراطية. وبالرغم من خطر الموت المحدق باستمرار، فإن الشعب العراقي على وشك تحقيق ما يصبو إليه.

وتساءل السيد داوود الشريان، تلفزيون دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة حول الإقتراح الذي يقضي بعقد الإنتخابات على مراحل في المناطق السنية وحول ما إذا كان ناجما عن المشاكل الأمنية.

فأجاب معالي السيد هوشيار زيباري أن رئيس الوزراء قد تقدم مؤخراً بهذا الإقتراح الذي يقضي بإجراء الإنتخابات على مدى أسبوعين أو ثلاثة أسابيع عوضاً عن إجرائها في يوم واحد إذ يكون من الأسهل ضمان الأمن في 15 محافظة على مراحل بدلاً من محاولة تأمينه في يوم واحد .

وفي إجابة على السيد داوود الشريان حول دور الأمم المتحدة في العراق قال وزير الخارجية أنه عهد إلى الأمم المتحدة بدور

إستشاري وإنساني محدد في العراق إلا أنها لا تنوي القيام بهذا الدور بسبب الأوضاع الأمنية. وقد شارك هو نفسه بوضع إطار للقرار 1456 الذي نص على هذا الدور والذي أعطى الأمم المتحدة إمكانية دعم العملية السياسية والإنتخابية. وأعرب عن أسفه للجوء الأمم المتحدة إلى حرفية نص القرار " **إذا سمحت الظروف** " للحد من دورها في العراق. وأضاف بأن " الأمم المتحدة لم تقرب حاجات العراق وكذلك لم تستجب الدول العربية والإسلامية إلى طلب إرسال قوات لحماية عناصر الأمم المتحدة في العراق".

ورداً على سؤال وجهه رئيس الجلسة، قال وزير الخارجية أن العراق " غير مرتاح" للطريقة التي يتعامل بها جيرانه معه (دون تسمية أية دولة). وقد شدد على أنه لا يجب على جيران العراق أن يتخوفوا من وجود قوات أجنبية على أرضه بل على العكس فإن قيام حكومة قوية في العراق من شأنه أن يضمن عدم إستعمال الأراضي العراقية لشن هجوم على أية دوة أخرى. وقد أكد لجيران العراق أن "أيام صدام قد ولت إلى غير رجعة" وأن القيادة الجديدة المنبثقة عن الإنتخابات ستمثل العراق للسنوات المقبلة.

وتساءل السيد رامي خوري، مدير التحرير، صحيفة الديلي ستار، الجمهورية اللبنانية، حول ما إذا كان وزير الخارجية قلقاً حيال مقاطعة الأحزاب السنية للإنتخابات وعن رأيه في إنعكاسات أية مقاطعة. فأجاب وزير الخارجية قائلاً أنه لا يتوقع مقاطعة كبيرة مشيراً إلى أن الإنتخابات ستجري إذا كانت تلك رغبة غالبية العراقيين. وشدد على أن البلاد لن تكون رهينة أقلية تحاول وضع يدها على السلطة والعودة إلى عهد صدام حسين. وأضاف " أن أولئك الذين يرفضون المشاركة سيخسرون".

ليبيا: الرؤية للمستقبل.

اليوم الثاني - 14 ديسمبر 2004م

خلاصة الجلسة:

معالي د. شكري غانم - رئيس مجلس الوزراء الليبي.

أكد رئيس الوزراء الليبي الدكتور شكري غانم أن إرهاب الدولة المحرك الأساسي لإرهاب الأفراد، وأن ليبيا كانت من ضحايا الإرهاب، حيث تعرّضت لاعتداء عسكري وإبتزاز من مختلف الجهات، وبذلت جهود كبيرة للمساعدة في مكافحة الإرهاب.

وتوقع أن تكون العلاقات العربية الليبية على خير ما يرام في العام 2020، على الرغم من خيبات الأمل الكبيرة التي تعرضت لها الجماهيرية من أشقائها العرب، حيث بادرت إلى فتح حدودها أمام المواطنين العرب دون تأشيرات، وفتحت أسواقها أمام البضائع العربية دون قيود، غير أن بعض الدول العربية لم تبادر بالمثل تجاه ليبيا.

وأكد أن لا خوف على النفط في المستقبل، حيث دلت المؤشرات أن الطاقة القصوى للإنتاج لن تتجاوز 100 مليون برميل يومياً، في حين أن الحاجة اليومية من النفط تفوق هذه الكمية.

وحول مستقبل القطاع النفطي قال رئيس الوزراء الليبي "لا شك أن مشاكل الدول النفطية السياسية معقدة جداً، حيث تشعر هذه البلدان أنها محل أطماع الدول الكبرى، مما يولد لديها الشعور بالقلق الدائم، كما أن الثروة النفطية لدى هذه الدول أعطت بعض الحكومات شعوراً بالقوة والسيطرة مما دفعها إلى الدخول في مغامرات عسكرية خلفت مآسي وكوارث ما تزال الأمة العربية تعاني منها".

وأضاف "إن التحدي الذي يواجه الدول النفطية هو تحول النفط إلى مصدر من مصادر النقمة، ليس فقط للتقلبات الكبيرة في أسعاره، وما ينجم عن ذلك من مشاكل إقتصادية، وإنما أيضاً للتفكير والإعداد للخطط المستقبلية التي ستعتمد عليها البلاد عندما تتناقص الإحتياطات النفطية أو تزول نهائياً، حيث سيشكل ذلك أعباء كبيرة على كاهل الحكومات".

وأوضح بقوله "ينبغي على الدول النفطية أن تؤسس صناديق إستثمارية تموّل من عائدات النفط، ويتم إستثمار أموال هذه الصناديق في مشاريع نوعيّة تساهم في تنويع البنية الإقتصادية، وتؤسس لبنية إقتصادية متطورة وقادرة على الإستمرار بعد نفاذ المخزون النفطي. ومن هنا فإن أهمية النفط ستزداد خلال السنوات الـ 15 القادمة، لذلك على الدول أن تقوم بتحديد الحد الأدنى للأسعار مع ترك الحد الأعلى لعمليات العرض والطلب».

وإستعرض غانم التجربة الليبية خلال العقود الماضية، حيث خرجت ليبيا من الحرب مدمرة تقريباً، وبعد إكتشاف النفط بدأ السعي لتوفير الحاجات الأساسية للشعب، ونهضت مشاريع الإسكان والتعليم والخدمات وعندما جاءت الثورة إنتهجت سياسة توفير كل شيء لكل الناس، حيث وفرت التعليم والعلاج المجاني، وقامت بدعم الغذاء والكهرباء ووزعت المزارع على الفلاحين، مما أدى إلى زيادة الأعباء وجعل أداء الإقتصاد الوطني غير فعال، وبدا واضحاً ضرورة إشراك القطاع الخاص في عمليات التنمية.

وحول سياسات الإنفتاح التي إنتهجتها ليبيا قال الدكتور غانم "بعد أن تم إعداد الأرضية لتحسين الأداء الإقتصادي، إتخذت الحكومة العديد من القرارات، وتم تعديل القوانين الخاصة بالإستثمار والتجارة، كما تم القضاء على السوق الموازية للعملة، وتنشيط فعاليّات القطاع الخاص، من خلال عمليات الخصخصة وتمليك مؤسسات الدولة لشركات القطاع الخاص، وتم

فتح الباب أمام الإستثمارات الأجنبية. الأمر الذي أدى إلى إنتعاش اقتصادي واضح".

وحول مقولة أن التغيير غير ممكن في ظل القيادات الحالية قال رئيس الوزراء الليبي " هذه المقولة لا ترتبط بالواقع، بل على العكس من ذلك ، فإن تنفيذ سياسات التغيير في ظل قيادات تعمل بالمشاركة الشعبية، هو عامل أساسي في الحفاظ على الإستقرار".

وعلى صعيد الصراع العربي الإسرائيلي ، توقع الدكتور غانم بأنه لن تكون هناك إسرائيل في عام 2020م بل دولة كجنوب أفريقيا تشمل العربي المسلم و المسيحي و اليهودي.



الطاقة في 2020 - مستقبل النفط والغاز.

اليوم الثاني - الجلسة الثانية - 14 ديسمبر 2004م

المتحدثون :

- معالي عبدالله بن حمد العطية، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الطاقة والصناعة، دولة قطر.
- معالي محمد الهاملي، وزير الطاقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- اللورد هاول أوف غيلدفورد، وزير الطاقة البريطاني السابق، رئيس المعهد البريطاني لإقتصاديات الطاقة، المملكة المتحدة.
- د. عدنان شهاب الدين، مدير الأبحاث، منظمة الدول المصدرة للنفط - أوبيك، النمسا.
- مصطفى محترم، محلّل إقتصادي، جنرال موتورز، الولايات المتحدة الأمريكية.

رئيس الجلسة :

السيد حسين سلطان، المدير التنفيذي للمجموعة وعضو مجلس الإدارة، مجموعة شركات إينوك، دولة الإمارات العربية المتحدة.

السيناريو :

بحلول العام 2020، سيتراجع دور الأوبيك نظراً لعدم إلتزام اعضائها بحصص الإنتاج (Quotas) وذلك بسبب تدهور إقتصاديات الدول المنتجة للنفط وإزدياد عدد الدول المنتجة للنفط من خارج الأوبيك. من جهة أخرى، سوف يسجل برميل النفط أدنى مستوياته على الإطلاق مما سينعكس سلبا على إقتصاديات المنظمة العربية.

النقاط الرئيسية :

- ماهو وقع المنافسة المطردة من الدول المنتجة للنفط من خارج الأوبيك على الأسواق العالمية؟ ماهو مستقبل منظمة الأوبيك؟
- ماهو إنعكاس الزيادة في إنتاج الغاز الطبيعي المسيل؟
- هل ستشكل مصادر الطاقة البديلة خطراً على النفط؟ متى ستصبح هذه المصادر متوفرة فعليا وما هي إستراتيجيات التعاطي مع هذا السيناريو؟
- ما هي المؤشرات الرئيسية والعوامل المؤثرة الناتجة عن الإنتاج الإجمالي للنفط والإستهلاك بين الحاضر وعام 2020؟
- ما هو مستقبل النفط العربي في إطار مخطط إنتاج النفط العالمي المستقبلي؟
- ما هو مستقبل الإستثمار في قطاع الطاقة في المنطقة؟

خلاصة الجلسة وآراء المتحدثين :

إستعرض رئيس الجلسة السيد حسين سلطان، المدير التنفيذي للمجموعة وعضو مجلس الإدارة، مجموعة شركات إينوك، دولة الإمارات العربية المتحدة. السيناريو وسأل المشاركين عن رأيهم بشأن مستقبل منظمة الأوبيك وعن وقع زيادة المضاربة من الدول المنتجة للنفط من خارج الأوبيك وعن دور الغاز الطبيعي بحلول العام 2020.

عبدالله بن حمد العطيّة - وزير الطاقة و الصناعة القطري .

إستهل معالي عبد الله بن حمد العطية، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الطاقة والصناعة، دولة قطر، مداخلته بالإشارة إلى عدم موافقته على السيناريو إذ أنه يفترض نجاح الدول المنتجة للنفط من خارج الأوپيك فضلا عن تضاؤل قوة الأوپيك وتقلص أهمية الدور الذي يلعبه النفط والغاز. وأشار معاليه إلى أنه بحلول العام 2020 ستبلغ منظمة الأوپيك ستين عاماً من العمر وأن سن الستين يتميز بالحكمة. عند ذلك تكون الأوپيك وأعضاؤها قد إكتسبوا ستين سنة من الخبرة في مجال أسواق الطاقة العالمية. وحذر المشاركين من تعليق أهمية كبرى على التوقعات مذكراً إياهم بأن معدل سعر برميل النفط منذ العام 1985 وحتى العام 2000 كان يراوح 20 دولار مع أن التوقعات كانت تشير بانتظام في العام 1988 إلى أن سعر برميل النفط سيصل إلى 100 دولار. وأضاف أن النفط والغاز سيظلان يلعبان دوراً بالغ الأهمية بحلول العام 2020 وأنه بالرغم من إزدياد الطلب على الغاز بشكل كبير فإن الطلب على النفط سيزداد أيضاً. وإعتبر معاليه أن الغاز مكمل للنفط ولا يحتاج للتنافس معه مشبها علاقتهما " بالزواج الكاثوليكي الذي لا يتيح مجالاً للطلاق" .

محمّد بن ضاعن الهاملي - وزير الطاقة الإماراتي .

وافق معالي محمد الهاملي، وزير الطاقة، دولة الإمارات العربية المتحدة على ما صرح به وزير الطاقة و الصناعة القطري مشيراً إلى أنه لا يوافق على السيناريو وتوقع إزدياد الطلب على النفط بحلول العام 2020 وأن النفط سيبقى مسيطراً. وأعرب عن شكوكه في أن يتم التوصل إلى إكتشاف بدائل جديدة إلا أنه إعتبر أن الحقول الموجودة ستواصل تعافيها واضعة حدا لمعدلات الإستنزاف القائمة. وأشار إلى أن هذا الأمر يرتدي طابعاً بالغ الأهمية بالنسبة لدول كالعراق حيث بلغت معدلات الإستنزاف في بعض الحقول نسبة 15٪. وتوقع معاليه أن يزداد إستهلاك الغاز بشكل ملحوظ على حساب الفحم وليس على حساب النفط.

لورد هاورد جيلدفورد أوف جيلفارد - وزير الدولة السابق لشؤون الطاقة في بريطانيا .

صرح اللورد هاول أوف غيلدفورد ، وزير الطاقة البريطاني السابق، رئيس المعهد البريطاني لإقتصاديات الطاقة، المملكة المتحدة، بأنه غالباً ما تكون التوقعات خاطئة وإعتبر أن سعر برميل النفط بحلول العام 2020 سيشهد تقلبات. ووصف السيناريو بأنه قاتم وكئيب ومحبط وأنه ينبغي على المشاركين أن يتبعوا نصيحة الرئيس السابق كلينتون وأن ينظروا بإيجابية إلى المنطقة وإلى مستقبل النفط والغاز. وإعتبر اللورد هاول أن الطلب الإجمالي على النفط سيتضاعف بين عامي 1980 و 2020 من ستين مليون برميل يومياً إلى 122 مليون في اليوم. وأشار إلى أن بروز الصين والهند على الساحة الإقتصادية يشكل حافزاً أساسياً للطلب على النفط في المستقبل، مذكراً المشاركين أن نحو مليار شخص سيندمجون في عملية التصنيع في هاتين الدولتين من الآن وحتى العام 2020 . وأضاف اللورد هاول أن السيناريو بالغ في تفاؤله بشأن الدول المنتجة للنفط من خارج الأوپيك حيث الكلفة مرتفعة فيما لا يمكن الإعتماد على العرض فيها. وشكك في وقع الوسائل البديلة كالطاقة الهوائية أو النووية بحلول العام 2020 وأضاف أن المستقبل في أيدي العرب " فالطلب موجود والسيولة موجودة والطاقات متوفرة في الشعب العربي" . كما حذر من تفويت الفرصة ومن إستنساخ نموذج الإتحاد الأوروپي حيث أنه لا يصلح كنموذج للعالم العربي قائلاً أن النمو قد تباطأ فيه بسبب ثقل القوانين والأنظمة. وقد دعا اللورد هاول دول المنطقة إلى استخدام إيمانها الراسخ والمشترك كمصدر

للتميز التنافسي في السنوات القادمة. وقال أنه يتعين على العالم العربي أن يركز على الإمكانيات المتاحة من ناحية الموارد الطبيعية ودعا المشاركين إلى إعتماد أسلوب أكثر ذكاء من أوروبا وإسرائيل. وختم اللورد هاول قائلاً أنه إذا تمكنت الدول العربية من تحقيق ذلك فستتاح لها الفرصة" مجدداً لتلقين الدروس لباقي دول العالم".

د. عدنان شهاب الدين - مدير قطاع الأبحاث - منظمة أوبك.

أعلن د. عدنان شهاب الدين، مدير الأبحاث، منظمة الدول المصدرة للنفط-أوپيك، النمسا أنه بالرغم من كون السيناريو ممكنا إلا أنه صعب التحقيق. وأشار إلى 3 عوامل مؤثرة في الطلب على النفط والغاز: النمو العالمي وسياسات الدول المستهلكة وتطور التقنيات. وإعتبر د. شهاب الدين أنه لا يرى بدائل تحل محل النفط بالرغم من إرتفاع النسب في نموها. وإقترح أيضاً على العالم العربي أن يلجأ لاعتماد سياسات تدعم المصالح المحلية والعالمية حتى تتفادى تنامي سياسات إقتصادية غير منطقية في الدول المستهلكة مردها الخوف من وضع المنطقة. كما ذكر. د. شهاب الدين المشاركين بأهمية التكنولوجيا الجديدة التي من شأنها أن تعود بالفائدة على المنطقة عبر تحسين فعالية معدلات إستخراج النفط من 35٪ إلى 60٪.

هذا، وقد ذكر د. شهاب الدين بأن السيناريو النفطي يعتمد بشكل عام على شكل العالم في عام 2020، فهل سيكون العالم موزّع على أقاليم أم عالم يخضع لنظم العولمة أو غير ذلك، أمّا بخصوص أسعار النفط في عام 2020، فلا يمكن التنبؤ بها.

مصطفى محترم - كبير الإقتصاديين - شركة جنرال موتورز.

توقع السيد مصطفى محترم، محلل إقتصادي، جنرال موتورز، الولايات المتحدة الأمريكية أن يتراوح معدل سعر برميل النفط حول 25 دولار للبرميل وحذر الدول المنتجة للنفط من محاولة التصدي للأسواق عبر تحديد أسعار غير مرنة للنفط. وأضاف أن تثبيت سعر النفط على مستوى مرتفع من شأنه أن" **يزرع بذور عدم الإستقرار**" في المنطقة عبر تشجيع تخزين النفط والإستثمار في المصادر البديلة له. وتوقع على المدى القصير أن تركز صناعة السيارات على تحسين أداء النماذج الحالية والإتجاه نحو التركيز على مصادر الطاقة المهجنة ومن ثم على السيارات العاملة بالهايدروجين على الأمدين المتوسط والطويل. كما توقع إستمرار إرتفاع أسعار النفط والغاز نظراً لدخول الصين والهند والبرازيل في قائمة الدول المصنعة بحلول العام 2020 وحذر من أن إرتفاع الأسعار سيؤدي إلى تسريع وصول البدائل إلى السوق ناصحاً المشاركين" بعدم الإستخفاف بالجهود التي تبذل في أوروبا لتطبيق إتفاقية كيوتو وتطوير الهايدروجين كمصدر للطاقة".

التنمية البشريّة : المحرّك الرئيسي للنمو الإقتصادي .

اليوم الثالث - الجلسة الرئيسيّة

المتحدثون :

• معالي عبدالله بدوي - رئيس الوزراء - ماليزيا .

رئيس الجلسة :

د. فريد زكريّا - رئيس التحرير - مجلة نيوزويك إنترناشيونال - الولايات المتحدة الأمريكيّة .

معالي عبدالله بدوي - رئيس وزراء ماليزيا .

إستهل رئيس الوزراء الماليزي كلمته بالحديث عن التغيير ، وأن التغيير في العالم آخذ بالتسارع ، كما أنه وفي السابق كان الثراء يقاس ويقدّر بالمال ، أمّا الآن فيقدّر الثراء ويقاس بالعنصر البشري والإستثمار به . كما أفاد بدوي بأن التنمية البشريّة هي الأساس للنمو الإقتصادي في عصرنا هذا ، وفي المستقبل لن يكون ثراء دول النفط من مادّة النفط نفسها كما هو الحال الآن ، بل سيكون الثراء من المعرفة والإبتكار والتقنيّة ، حيث ستكون الدوافع الأساسيّة لنمو الإقتصادات للدول والشعوب .

وأضاف بدوي بأن الناس هم الذين يصنعون الدول وأمجادها ، فالتقنيّات وحدها دون وجود للمستخدم الراشد لا تعني شيء ولا تضيف شيء للثراء والتقدّم ، إنما عقليّة الإنسان المبتكرة . فقد ركّزت الدول النفطيّة على إقتصادات النفط وبعضها أضاف الجانب السياحي ونست هذه الدول الآفاق الأوسع ألا وهي المعارف أو المعرفة من خلال التنمية البشريّة فعليها أن تعيد تركيزها على الإنسان والإستثمار به ، كما يجب أن يكون هناك إرادة سياسيّة لدى الحكّام للتطوير والتقدّم والأخذ بأسبابه وآليّاته . ولكوننا من أتباع الإسلام وتعاليمه ، فعلينا بالعلم والتعلّم وذلك فرضٌ علينا من الله ، والإستثمار بالعنصر البشري يعد من أفضل الإستثمارات .

إن النمو السكّاني في العالم العربي قد تعدى ثلاثة أضعاف النمو السكاني في العالم ، مما يحتم على العالم العربي زيادة الإستثمار في الآتي :

1- التعليم والتعلّم .
2- تطوير طرائق التعليم والتعلّم .
3- التركيز على المواد العلميّة والتقنيّة .
4- الإستثمار في البنى التحتيّة لتقنيّة المعلومات .

إن لم نكن مستعدّين لإستخدام التقنيّات الحاليّة كالحواسب الآليّة وبرمجيّاتها ، فسنكون من المتأخرين ، مما يوجب علينا تعليم الجميع على ذلك خصوصاً الطلبة ، حيث يتحتم توفير هذه التقنيّات في جميع مدارسنا .

وختم بدوي كلمته بأن أنظمة الحكم يجب أن تكون راشدة تعمل على خدمة الشعب وتوفر التسهيلات له للتقدّم والنمو وتسخّر لهم أدوات التقدّم والإزدهار وتحفّز الشعب على الإنتاج ، وهذا من واجبات الإسلام والمسلمين نحو العلم والفكر والحريّة والكرامة البشريّة .

التنمية البشريّة في العالم العربي في 2020 - المجتمع المعرفي و ثورة التكنولوجيا و المعلومات.

اليوم الثالث - الجلسة الأولى - 15 ديسمبر 2004م

المتحدثون:

- معالي الدكتور خالد طوقان، وزير التربية والتعليم، المملكة الأردنية الهاشمية.
- د. لورا تايسون، العميد، كلية لندن للأعمال، المملكة المتحدة.
- د. ريما خلف، مساعد الأمين العام ومدير، المكتب الإقليمي للدول العربية، برنامج الأمم المتحدة للتنمية.

رئيس الجلسة:

البروفسور طارق يوسف، أستاذ الإقتصاد، مركز الدراسات العربية المعاصرة، جامعة جورج تاون، الولايات المحتدة الأمريكية.

السيناريو:

بحلول العام 2020 ستكون الدولة العربية قد أخفقت في تطوير العناصر الضرورية لقيام مجتمع يرتكز على المعرفة. وتكون العوائق في البنى التحتية تشمل تراجع الظروف الإقتصادية والأنظمة التعليمية القديمة و البنى الإجتماعية، قد أدت إلى تأخر تحقيق التنمية. وسيبقى العالم العربي مجرد مستهلك للمعرفة التي تطورها وتنشرها الدولة المتقدمة.

النقاط الرئيسية:

- كيف يمكن جعل عملية تطوير المعرفة جرءا من العالم العربي ومن إقتصاده؟
- ماهي العوائق التي تحول دون نشر المعرفة في العالم العربي.
- كيف يمكن للدولة العربية أن تواكب التطور التكنولوجي وأن تحد من أثاره السلبية؟ وماهي الشروط للقيام بذلك؟
- ماهي نقاط الضعف في الأنظمة العربية وسياساتها؟ وكيف يمكن مواجهتها؟

خلاصة الجلسة وآراء المتحدثين:

إفتتح الجلسة البروفسور طارق يوسف، أستاذ الإقتصاد، مركز الدراسات العربية المعاصرة، جامعة جورج تاون، الولايات المتحدة الأمريكية قائلاً بأنه وفقاً للمعايير العالمية والتاريخية لقد تمكن العالم العربي من تحقيق إنجاز في مجال تطوير المؤشرات الثقافية خلال العقود الثلاثة الماضية. ونسب هذا الإنجاز إلى الإستثمار في المؤسسات والبنى التحتية مشيرا إلى أنه على صعيد مؤشرات الرأسمال البشري (بما فيه المرأة) إستطاع العالم العربي أن يتطور بشكل أسرع من أي منطقة أخرى منذ العام 1980 حتى العام 2000. وأشار البروفسور يوسف أيضاً إلى مواطن العجز الرئيسية التالية: التركيز على الكمية عوضاً عن النوعية، ومعدل منخفض لدمج المعلوماتية، وأنظمة وبرامج تعليمية قديمة وبيئة تعليمية تنطوي على تعصب ديني وسياسي. وبالرغم مما تحقق حتى اليوم إعتبر أنه يجب الإستثمار في التنمية البشرية كونها العنصر الأساسي للتغيير والإصلاح.

د. خالد طوقان - وزير التربية و التعليم الأردني .

وافق معالي الدكتور خالد طوقان، وزير التربية والتعليم، المملكة الأردنية الهاشمية على أنه تم التركيز على الكمية عوضاً عن النوعية ودعا إلى تكثيف الإهتمام في تعليم الأطفال مع تطوير قدراتهم على التفكير بحرية والتحليل والتحدي. ودعا الدكتور طوقان إلى الإستثمار في تعليم الأطفال في سن مبكرة أي من 4 إلى 6 سنوات و ذلك باللغتين العربيّة و الإنجليزيّة ليتسنى لهم بالمستقبل الإستفادة من العلوم بالمجتمعات الأخرى ، مشيراً إلى وجود أمثلة حية في العالم العربي منها تقرير صادر عن منظمة الأونيسكو يصف الكويت والبحرين والأردن بانها تتصدّر قائمة الدول المتوسطة التي تطورت ثقافياً وهي بصدد الإنتقال إلى قائمة الدول الأولى في هذا المجال.

شدد السيد طوقان على أهمية المعلوماتية وتكنولوجيا الإتصالات (ICT) كونها تحفز العالم العربي على تحقيق قفزة نوعية في مجال التنمية وقال أن المعلوماتية وتكنولوجيا الإتصالات (ICT) تمثل " فرصة ذهبية للعالم العربي ليحرز التقدم ويدخل المعرفة إلى كل بيت وإلى كل مواطن " . ولاحظ السيد طوقان أن الأردن يفتقر إلى الموارد الطبيعية وأنه يقبع في منطقة يسودها عدم الإستقرار السياسي غير أنه تم إختياره كدولة نموذجية " في مجال التعليم من قبل شركاء بارزين في القطاع الخاص. لقد تركزت مبادرة التعليم الأردنية على: تطوير القدرات وتحقيق الفعالية عبر جعل المعلوماتية وتكنولوجيا الإتصالات في متناول الجميع (فقد إستثمرت في 90000 حاسوب ، وربطت 2000 إلى 3000 مدرسة بشكبتي الإنترانت والإنترنت كما تم تدريب المدرسين في إطار برنامج تصنيفي) ، وعززت البيئة التعليمية وأدخلت برامج جديدة من أنظمة الوسائط المتعددة. وقد ركزت المبادرة على تعليم الأطفال في سن مبكرة (وهو أمر يتم تجاهله في العالم العربي) . وقال الدكتور طوقان أن التعليم في الأردن يتجه إتجاهاً صحيحاً تدفعه قدرة الطلاب عى التواصل مع العالم العربي.

تتوفر للأردن فرصه كبيرة من خلال الإستثمار في التعليم والعلوم الطبيعية وستكون مؤشرات التعليم فيه في المستقبل أفضل بكثير، فعلينا أن نستثمر في عقول البشر إلا أن السابق لذلك هو القيادة السياسيّة الراغبة في التطوير و الدافعة له من خلال خطّة إستراتيجيّة تشتمل على آليّة لتطبيق الرؤى و الأهداف و يمثّل ذلك نقطة البدء فقط .

د. لورا تايسن - عميد كليّة لندن للأعمال .

صرحت د. لورا تايسون، العميد، كلية لندن للأعمال، المملكة المتحدة أنها تعتبر نفسها وليدة دعم القطاعين الحكومي والخاص في مجال التعليم العالي في الولايات المتحدة، مركزة على أهمية وجود مؤسسات تعليمية مرتبطة بالأعمال التي من شأنها تطبيق نتائج الأبحاث وتسويقها. وأشارت د. تايسون أن المعلوماتية هي أساس للإنتاجية التي تشترط إستثماراً في البنى التحتية المادية وكفاءات رأس المال البشري على حد سواء. وقد أشارت إلى دراسة صادرة عن جامعة MIT تقيم مقارنة بين أرباح الإنتاجية في عدد كبير من الشركات والتي تبين أن العنصر الأكثر تأثيراً يتمثل في مدى إستثمار هذه الشركات في كفاءات موظفيها. وتظهر هذه الدراسة أن أفضل إستخدام لهذه التكنولوجيا يكمن في التدريب وفي إعادة تنظيم الإنتاج وفقاً للتكنولوجيا. وبالإشارة إلى دراسة صادرة عن OECD بشأن مردود التعليم ، صرحت د. تايسون بأن كل سنة إضافية من التعليم العالي من شأنها أن تولد مردودا يتراوح بين 8٪ سنويا في أوروبا إلى 18٪ سنوياً في بلدان أخرى .

ودعت د. تايسون المدرسين في كافة أنحاء العالم للتركيز على تطوير روح العمل الجماعي لدى طلابهم وقدراتهم على التواصل و يتابعون إختصاصاتهم.

وتحدثت عن إحصاء صادر عن كلية لندن للأعمال يتناول كبار رجال الأعمال ونظرتهم إلى ما من شأنه المساهمة في تحقيق

النجاح المهني ؛ إلى جانب المعرفة، فإنهم يثمنون الكفاءات الشخصية والقدرة على التواصل وروح العمل الجماعي والقدرة على تقييم المواهب وتشجيعيها ، فضلا عن الصفاة الشخصية كالمواظبة والصدق في التعامل والانفتاح الفكري و المبادرة و الحماس والإبتكار و الإبداع ، إضافةً للتمتع بروح و عقليّة التاجر الفرد Entrepreneurial Spirit .

ولاحظت د. تايسون أنه في إطار مجتمع العولمة لا يمكن تفادي الهجرة والمهاجرة مشيرة إلى أن الولايات المتحدة لا تزال تستفيد من المهاجرين إليها طلباً للعلم إلا أن عدداً متزايداً من المثقفين في الولايات المتحدة يقصدون دولا كالهند والصين وبعض الدول العربية حيثما تتاح لهم فرص عمل أفضل مما يشكل هجرة معاكسة.

كما أفادت الدكتورة تايسون بأن تقنيّة المعلومات هي الدافع الأساسي للإقتصادات و أنه يتحتّم أن تتناسب القدرات البشريّة مع التقنيّات لتتحقق الإستفادة القصوى.

د. ريما خلف هنيدي - مساعد الأمين العام - منظمة الأمم المتحدة - رئيس فريق خبراء تقرير التنمية الإنسانيّة العربيّة.

أشارت د. ريما خلف ، مساعد الأمين العام ومدير المكتب الإقليمي للدول العربية، برنامج الأمم المتحدة للتنمية ، أن بناء رأسمال المعرفة يتخطى التعليم بحد ذاته. ولقد ميزت بين عنصريين مهمين للمعرفة: **إنتاج المعرفة ونشرها** وذكرت أن المعرفة لا تنحصر فقط بالعلم لأجل الإقتصاد بل تشمل أيضاً العلوم الإنسانية والإجتماعية والأدب لتكوين حضارة مستندة على ثقافة خاصّة بها تشمل كل مناحي الحياة . وأضافت أنه في حين يعتبر التعليم إحدى طرق نشر المعرفة إلا أن هنالك سبل أخرى لتحقيقها عبر وسائل الإعلام والحياة الإجتماعية والتربية. ولاحظت د. خلف أن التعليم في المنطقة العربية قد ركز على الكمية عوضاً عن النوعية.

في حين أن الأكاديميين العرب ينشرون أبحاث تفوق تلك التي ينشرها الأكاديميون الهنود (26 في المليون للعرب مقابل 19 في المليون للهنود) إلا أن نوعيتها (التي تقاس بعدد المرات التي يتم الرجوع إليها) تبقى دون المستوى العام. ورأت د. خلف أنه يتم إستعمال الأبحاث العربية كمراجع ٤ مرات مقابل 10000 مرة في الولايات المتحدة ، وأن الدول العربية تواظب على إنفاق 0,5 ٪ من الناتج الإجمالي المحلي (ثلث المعدل العام) على التنمية والأبحاث. وأشارت د. خلف أنه بين 1980 و 2000 تم تسجيل 10 إلى 15 براءة إختراع سنوياً في العالم العربي مقابل 16428 في كوريا ولقد عزت هذا الأداء الضعيف إلى النقص في المؤسسات وفي أولويات التمويل غير المناسبة إضافة إلى ضعف في القاعدة العلمية التي تستنزفها الهجرة المستمرة (25٪ من خريجي العالم العربي يهاجرون ، منهم 15000 طبيب تركوا العالم العربي بين عامي 1998 و 2000). وأضافت د. خلف أن 22 نظاماً يعتمد الرقابة في العالم العربي أصاب سوق المطبوعات العربية بالشلل ، وأن المنطقة العربية التي تشكل 5٪ من مجمل السكان لا تنتج إلا 1٪ من الكتب.

وختمت د. خلف مداخلتها داعية إلى قيام نهضة عربية يقودها التركيز على التعليم وتغيير الحوافز وركائز القيم في العالم العربي ، و أفادت بأنه علينا أن نتحوّل من نشر العلم إلى صناعة العلم أو إنتاج العلم Knowledge Production في ظل نظم سياسيّة تساعد على حريّة الفكر و الإبداع و الإستثمار في العلم ، فالنظم الحاكمة الحرّة هي الأساس لإنطلاق الإبتكار والإبداع لتطوّر المجتمعات الضامن للتطوّر الإختياري من الداخل و ليس المفروض من الخارج ، كما أفادت بأن هناك علاقة طرديّة بين القدرة الماليّة و التعليم إلا أنه لا يعني بالضرورة جودة التعليم و نوعيّته ، فعلينا أن نتحوّل من مستهلكين للتقنيّات إلى منتجين لها حتى لا نكون أسرى للتقنيّات المستوردة ، ففي عالم العولمة يتحتم أن ننافس من خلال مجتمع قادر و متعلّم .

أسواق العمل العربيّة في 2020 - الزيادة السكّانيّة و حرب الكفاءات.

اليوم الثالث - الجلسة الثانية - 15 ديسمبر 2004م

المتحدثون:

- شيخة أحمد المحمود - وزير التربية و التعليم القطري.
- د. علي الدين هلال - وزير الشباب المصري السابق.
- د. إبراهيم قويدر - مدير عام منظمة العمل العربيّة.
- حكم كنفاني - نائب الرئيس - اللجنة التنفيذيّة للقيادات العربيّة الشابّة.
- جين پيير لاڤيك - مدير عام مركز دراسات أسواق العمل العالميّة.
- مايكل ستيڤنسون - الشريك المسؤول عن منطقة الشرق الأوسط - پرايس ووتر هاوس كوپرز.

رئيس الجلسة:

عائشة سلطان - مدير البرامج السياسيّة - تلفزيون دبي - الإمارات العربيّة المتحدة.

السيناريو:

أدى تزايد الشباب المتدفقين إلى سوق العمل من جهة و تضاعف مشاركة المرأة من جهة أخرى إلى رفع نسب البطالة إلى مستويات تاريخيّة بكل ما يترتب عليها من تداعيات، بإعتبار أن البطالة تخلق البيئة الملائمة لتنامي ظواهر التطرّف و العنف والجريمة. إستمرّت الدول العربيّة في تعثّرها بشأن تبنّي السياسات التي من شأنها الحد من زيادة المعدّلات السكانيّة، و لم تتمكّن المحرّكات الإقتصاديّة من خلق فرص عمل كافية لتلبية حجم الطلب على الوظائف، و لم يتمكّن النظام التعليمي السائد من توفير المهارات المطلوبة. في الوقت ذاته تتطلّب أسواق العمل العربيّة شغل العديد من الوظائف التي تم تطويرها للإقتصاد المعرفي، و يتم لها ذلك عن طريق إستمرار إستقطاب الكفاءات الأجنبيّة.

النقاط الرئيسية:

- ما هي الإنعكاسات الإقتصاديّة و الإجتماعيّة الناجمة عن إرتفاع نسب البطالة في الدول العربيّة؟
- كيف يمكن للمنطقة العربيّة القيام بتطوير مهارات و قدرات مواطنيها لتلبية إحتياجات سوق العمل؟
- ما هو دور المرأة و حجم مشاركتها في سوق العمل؟ و هل تحظى المرأة بحقها من التعليم؟
- ما هي أهم مؤشّرات النمو السكّاني في الدول العربيّة حتى عام 2020؟ و كيف سيؤثّر ذلك على حالة أسواق العمل؟
- ما هو الدور القائم و المحتمل للنقابات العمّاليّة في الدفاع عن حقوق العمّال؟

خلاصة الجلسة وآراء المتحدثين:

شيخة أحمد المحمود - وزير التربية و التعليم القطري.

عرضت شيخة الحمود لمفهوم التربية بشكله الشمولي من البيت إلى المدرسة إلى المجتمع بكافة أنشطته و منتدياته حيث أن التربية لا تقتصر على العلم فقط، فقد طرحت الرؤى الخاصّة بالإنسان العربي في 2020 كالآتي:

1- قابليّة للتعلّم الذاتي.

2- متمسّك بدينه و قيمه .
3- منافس محلياً و خارجياً .
4- مسلّح بالعلم و المعرفة .

كما أفادت الحمود بأن الأمور الواجبة التركيز عليها في سبيل تحقيق الرؤى هي كالآتي :

1- إعداد المدارس .
2- تهيئة المعلّمين .
3- تطوير طرائق التدريس .
4- تطوير التقييم للطلبة .
5- تطوير التعليم المهني لمواكبة التطوّرات التقنيّة .
6- ربط التعليم بالتخطيط و مخرجات التعليم بحاجة سوق العمل .
7- التدريب المتواصل بعد التعليم .

إلا أنه يتحتّم أن يسبق ذلك القرار السياسي للبدء بورشة العمل من خلال خطة إستراتيجيّة محكمة و آليّات واضحة ومحدّدة للتنفيذ .

د. علي الدين هلال - وزير الشباب المصري السابق .

ذكر الدكتور هلال بأن الإستقرار السياسي و الإجتماعي سابق لأي عمليّة تطوير و مواكب لها ، ففي حال إستمرار السياسات الحاليّة للعالم العربي ، فلن يكون هناك مجالاً لإيجاد فرص عمل للأجيال القادمة ، مما سيؤدّي لزيادة البطالة وإنتشار الفقر و الإحباط و فقدان الأمل في المستقبل . فستكون المرأة الخاسر الأكبر في ذلك كلّه حيث أن القطاع العام هو الموظف الأكبر للمرأة مما سيضطره للإستغناء عنها .

هذا فقد أوجز د. هلال عناصر الإصلاح ضمن أولويّات إدارة الموارد البشريّة كالآتي :

1- رفع كفاءة رأس المال البشري من خلال التعليم و التطوير و جودته .
2- تغيير فلسفة التدريب بحيث تكون مواكبة لحاجة السوق .
3- إعادة تعريف العلاقة بين الدولة و الإقتصاد و إعطاء دور أكبر للقطاع الخاص .
4- الإنخراط إيجابياً في العولمة .

د. إبراهيم قويدر - مدير عام منظمة العمل العربيّة .

أفاد د. قويدر بأن الإحصاءات تشير بأن 53٪ من العالم العربي شاب ، فالمجتمع العربي شاب بشكل عام مما يضع أعباء كبيرة على الحكومات و الإقتصاد بحيث يتحتّم التخطيط لإيجاد فرص عمل لهؤلاء الشباب حيث أنه يدخل لسوق العمل سنوياً في العالم العربي 3,4 مليون شاب عربي ، علماً بأن حجم العمالة العربيّة الحالي (القوى العاملة) يفوق 120 مليون شخص ، فلو تم تسخير ما يقارب 100 مليار دولار سنوياً و هو المبلغ المقدّر الذي ينفق على الرشوة و الفساد ، لو تم تسخيره على التعليم و التعلّم ، لساهم ذلك في حل جزء كبير من البطالة و خلق فرص عمل للشباب العربي .

كما قال د. قويدر بأن المهندس على سبيل المثال يحتاج لمواكبة العلم بعد 3 سنوات من التخرّج ، أي الإستمرار في التعليم والتعلّم و التدريب ، إذن التعليم و التعلّم يجب أن يكون مستمر و لا يتوقف عند نيل الشهادات الأكاديميّة و المهنيّة . و أضاف بأن النقابات العمّاليّة يجب أن تكون مستقلّة عن الحكومات لإتاحة الفرصة لها للتعامل بشكل مهني مع قضايا العمّال وليس بشكل سياسي موالي للحكومة.

حكم كنفاني - نائب الرئيس - اللجنة التنفيذيّة للقيادات العربيّة الشابّة.

حدد كنفاني عدد من الأسس لتطوير العمل و الإنتاج و هي كالآتي :

1- المحاسبة و المسؤوليّة.
2- الحريّة بشموليّتها (الفكر ، الإبداع ، التطوير ، و البحث).
3- إدارة محترفة و كفوْة تحترم العاملين.
4- مناقشة السلبيّات و حلّها.
5- فرض النظام في العمل و في الشارع و عدم التفاوت و الإزدواجيّة بينهما.

جين پيير لافيك - مدير عام مركز دراسات أسواق العمل العالميّة.

تحدث السيّد لافيك عن العلاقة بين إستقرار الدول و نسب التشغيل و البطالة و قد خلص إلى عدد من النقاط نوجزها كالآتي :

1- البطالة العالية تؤدّي للإضطرابات الإجتماعيّة و من ثم إضطرابات سياسيّة بالنهاية.
2- إن نسبة التوظيف في العالم العربي بشكل عام لا تتعدّى 40٪.
3- تتعلّق جودة التعليم مباشرة بالإنتاج و التقدّم للمجتمعات و الدول.
4- يجب أن يشمل التعليم المهني الشركات و العمّال لإستمرار عمليّة التعلّم و المواكبة.

مايكل ستيفنسون - الشريك المسؤول عن منطقة الشرق الأوسط - پرايس ووترهاوس كوپرز.

تقدّم ستيفنسون بنظرة القطاع الخاص لسوق العمل و خلص لعدد من النقاط المهمّة التي تمكّن القطاع الخاص من خلق وإستيعاب وظائف للقوى العاملة :

1- يحتاج القطاع الخاص لعناصر تمتاز بقدرات إستمرار التعلّم ، كفاءة في الإتصالات ، علاقات بشريّة سلسلة ، محفّزة متحمّسة ، منتجة ، و قابلة للتعامل مع ساعات عمل طويلة و ليس كالعمل في القطاع العام.
2- يجب أن تكون مخرجات التعليم مواكبة لحاجة سوق العمل في القطاع الخاص.
3- من المهم جداً للداخلين الجدد في سوق العمل أن يكونوا مدرّبين على إستخدام أجهزة الحاسب الآلي و برمجيّاته.

صعود و سقوط الدول و المؤسّسات .

اليوم الثالث - الجلسة الثالثة - 15 ديسمبر 2004م

المتحدثون :

- عبد الرحمن الراشد - مدير عام قناة العربيّة الفضائيّة .
- د. فريد زكريّا - رئيس تحرير مجلّة نيوزويك إنترناشيونال .
- توماس فريدمان - كاتب في صحيفة نيويورك تايمز الأمريكيّة .

رئيس الجلسة :

د. غسّان سلامة - أستاذ في العلاقات الدوليّة - معهد الدراسات السياسيّة بفرنسا - وزير الثقافة السابق - الجمهوريّة اللبنانيّة.

النقاط الرئيسية :

- ما هي القطاعات الأساسيّة التي يمكن التركيز عليها عند تشكيل و صياغة مستقبل أفضل للعرب ؟ و من أين نبدأ ؟
- ما هي الدروس المستفادة من تجارب بعض الدول الأخرى بشأن النهضة و التقدّم ؟
- لماذا تعثّرت محاولات التقدّم في الوطن العربي على مدى أكثر من قرنين ، مما يجعل العرب يطرحون اليوم نفس الأسئلة التي طرحها أسلافهم من قبل ؟
- ما هو دور و مسؤوليّة الفكر العربي في صياغة مستقبل أفضل للعرب ؟

خلاصة الجلسة وآراء المتحدثين :

عبد الرحمن الراشد - مدير عام قناة العربيّة الفضائيّة .

عرض الراشد لصفات الحاكم الذي يعمل على السقوط كما عرض لنقيضه ، و قد عدّد صفات الحاكم الفاشل بإقتباس من إبن خلدون الذي ذكر النقاط قبل 600 عام و هي :

1- القهر.
2- البطش .
3- منقباً عن العورات .
4- يشمل الخوف و الذل على الناس .

كما ذكر الراشد بأن الإضطرابات الداخليّة هي التي تهدد الأنظمة العربيّة .

د. فريد زكريّا - رئيس تحرير مجلّة نيوزويك إنترناشيونال .

أفاد د. زكريّا بأننا و من الناحية النظريّة ، نعلم الآن كيف نطوّر حياة الإنسان ، و بأنه علينا تعليم المجتمع و تطويره وتحريره ، كما يتحتّم إنفتاح الإقتصاد و الإنفتاح على العالم ، كما يسبق ذلك تطوير النظم الحاكمة المساندة للإنفتاح ،

إلا أنه عملياً يحتاج ذلك أولاً إلى رغبة صادقة في التغيير ومن ثم وضع آليّات مناسبة له قابلة للتطبيق وبعد ذلك تحمّل صعاب التغيير أثناء الشروع به، حيث أنه إن لم نتغيّر فالسقوط ما هو إلا نتيجة حتميّة.

هذا وقد حدّد د. زكريّا ثلاثة مفاتيح لصعود الدول والمؤسّسات:

1- الإستثمار في التعليم.

2- الإستثمار في الصحّة.

3- الإستثمار في البنى التحتيّة.

توماس فريدمان - كاتب في صحيفة نيويورك تايمز الأمريكيّة.

حقق الأردن أعظم قدر من التقدم بين دول الشرق الأوسط بالنسبة لتحسين مناخ الإستثمار في العام الماضي. ولكنه ما زال يشارك بقية دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حاجاتهم إلى متطلبات ضخمة لرؤوس الأموال لبداية المشروعات التجارية أكثر من أي منطقة أخرى في العالم، وذلك طبقاً لتقرير جديد صادر عن مجموعة البنك الدولي.

والتقرير هو: التعامل التجاري لسنة 2005: وإزالة العوائق أمام التنمية. تكفل بإصداره البنك الدولي بالإشتراك مع مؤسسة التمويل الدولية، وهي الذراع المسؤول عن إقراض القطاع الخاص لمجموعة البنك الدولي. ويؤكد التقرير أن الإصلاحات التي تستحدث على مناخ الإستثمار، بالرغم من أنه غالباً ما تكون سهلة، فإنها تساعد على خلق فرض العمالة للنساء والشباب وتساعد المشروعات على الدخول في الإقتصاد الرسمي كما تشجع على النمو.

فعلى سبيل المثال شهد المغرب فيما بين سنتي 2003 و 2004 قفزة بنسبة 21 في المائة في تسجيل المشروعات التجارية الجديدة لمجرد إدخال هذه التحسينات الإجرائية لتهسيل بداية المشروعات.

غير أن التقرير الذي يعمل على تشخيص معدلات الإداء والإصلاحات في 145 دولة يجد أن الدول الفقيرة تتطلب من رجال الأعمال الذين يقبلون على بدء وإدارة مشروعات جديدة أو إنهائها، ضعف الجهد الذي يبذلونه في الدول الغنية، وذلك بسبب بطء الإجراءات الإدارية، بينما لا تتمتع الشركات في الدول الفقيرة بنصف حقوق الملكية والحماية التي تتمتع بها نظيراتها من الشركات في الدول الغنية.

وقد تمكن الأردن من تخفيض الوقت الذي يتطلبه تسجيل أي مشروع جديد بنحو تسعة أسابيع، وأصبح يعد من الدول القليلة التي تعطى الجهات الإدارية الحافز الذي يمكنها من زيادة المردود المالي للمقرضين لأي مشروع إذا ما أفلس هذا المشروع. ورغما عن ذلك فإن الحكومة تتطلب من كل مشروع جديد أن يوفر رأسمال يوازي 11 مثلاً لمتوسط دخل الفرد في هذه الدولة. وفي السعودية واليمن، فإن رأس المال المطلوب توفيره يبلغ 15 مثلاً لمتوسط دخل الفرد فيهما. وفي سوريا يصل المبلغ المطلوب إلى 50 مثلاً لمتوسط دخل الفرد، وبالمقارنة، فإن هناك 40 دولة في أنحاء العالم أجمع لا تتطلب واحدة منها أي حد أدنى لبداية أي مشروع جديد.

وفي أنحاء العالم، قامت الدول الغنية بإدخال اصلاحات على مناخ الإستثمار تعادل ثلاثة أضعاف ما قامت به الدول الفقيرة في العام الماضي، وقد كان للدول الأوروبية السبق في إدخال وتحقيق هذه الإصلاحات. وتصدرت عشر دول هذه الإصلاحات طبقاً لآخر تقرير خلال العام المنصرم وهي:

سلوفاكيا، وكولومبيا، وبلجيكا، وفنلندا، والهند، وليثوانيا، والنرويج، وبولندا، والبرتغال، وأسبانيا.

ومن بين النتائج الأخرى التي توصل إليها التقرير بالنسبة لدول الشرق الأوسط :

- أنه بين الدول ال 58 التي قامت بإصلاح الإجراءات الخاصة بالتجارة أو التي دعمت حماية حقوق الملكية في العام الماضي ، لم يكن بينها سوى سبع دول في الشرق الأوسط.

- دولتان فقط بين دول المنطقة هي تونس وإسرائيل وقفتا في الأربع الأعلى بين الدول التي حصرها هذا المسح بالنسبة لسهولة التعامل التجاري. وقد زادت الدولتان في التحسن في العام الماضي، وحسنت تونس من معدل إستعادة المستثمرين لخسائرهم في حالات الإفلاس كما حسنت من فرص تسجيل المستدينين في مكتب تسجيلات المديونية الحكومى. وأسست إسرائيل إجراءا جديدا بإستعادة الديون في المحاكم فأصبحت تستغرق أقل من سبعة أشهر بعدما كانت تستغرق أكثر من العام للمقرضين لتحصيل الديون المتأخرة المستحقة لهم.

وبين الدول التي أدخلت تحسينات على نظام بدء المشروع الجديد إستطاع الأردن أن يخفض عدد الخطوات أو الإجراءآت التي يحتاجها المشروع من 14 إلى 11 ، وتخفيض عدد الأيام التي يحتاجها المشروع من 89 إلى 36 يوماً.

ولا يزال الأردن واحداً من ستة دول في الشرق الأوسط هو والمغرب ومصر والسعودية واليمن وسوريا، بين الدول العشر التي تتطلب أعلى حد أدنى من رأس المال لبداية أي مشروع.

- وإستطاعت الجزائر والمغرب واليمن من تخفيض عدد الأيام التي يحتاجها الأمر لبداية أي مشروع تجاري. وأصلحت السعودية من سجل الأقراض العام ، فزاد عدد المقترضين المسجلين لدى مكتب تسجيل الضمانات التجارية بنسبة الضعف.

ويقول مايكل كلاين نائب رئيس البنك الدولي ومؤسسة التمويل الدولية لتنمية القطاع الخاص ورئيس الإقتصاديين بمؤسسة التمويل الدولية " أن الدول الفقيرة التي تحتاج بشدة إلى المشروعات الجديدة وزيادة العمالة تزداد تخلفاً عن الدول التي قامت بتبسيط الإجراءات التي تساعد على خلق أطر أكثر ملاءمة للإستثمار " .

ويتسحدث تقرير التعامل التجاري لسنة 2005 المعلومات الواردة في تقرير العام الماضي فيما يختص بخمس مؤشرات خاصة بالمناخ التجاري وهي :

1- سهولة بدء المشروع التجاري .
2- سهولة تشغيل العمال وفصلهم .
3- التأكد من تنفيذ التعاقدات .
4- سهولة الحصول على الإئتمان اللازم .
5- سهولة إنهاء المشروع .

وتوسع بحث التقرير ليتضمن 145 دولة، وأضاف مؤشرين جديدين هما :

1- سهولة تسجيل ملكية المشروع .
2- ضمان حماية المستثمرين .

وقد تقدمت 13 حكومة منذ صدور تقرير العام الماضي بطلب إضافتها إلى تقرير التعامل التجاري لعام 2005 .

وأهم النتائج التي توصل إليها تقرير التعامل التجاري لسنة 2004 هي :

- أن المشروعات التجارية في الدول الفقيرة تواجه أعباء إدارية أثقل من الدول الغنية. فالدول الفقيرة تفرض تكاليف أكبر لفصل العامل أو لتنفيذ العقود ، أو دفع رسوم التسجيل. كما تفرض تعطيلات في إجراءات إشهار الإفلاس وتسجيل الملكية، وبدء أي مشروع، كما لا توفر ما يلزم من المضانات لحماية الحقوق القانونية للمستدينين والدائنين وفرص تنفيذ التعاقد بقوة القانون، ومتطلبات الإشهار. وبالنسبة للتكاليف الإدارية وحدها فإنها تتفاوت بين الدول الفقيرة والغنية بنسبة ثلاثة أضعاف.

كما تتفاوت فترة الإجراءات والتعطيلات الإدارية بينهما بنسبة الضعف في الدول الفقيرة عنها في الدول الغنية.

- أن الفوائد والعوائد من الإصلاح ضخمة. ويقدر التقرير أن التحسن الذي يستحدث من القاع إلى القمة في التعامل التجاري من شأنه تحقيق زيادة قدرها 22 في المائة في النمو الإقتصادي السنوي. وأن مؤشرات هذه الفوائد تأتي من تركيا وفرنسا، أذ شهدت كل منهما زيادة في تسجيل المشروعات الجديدة بنسبة 18 في المائة بعد أن خفضت الحكومتان من وقت وتكاليف بدء أي مشروع في العام الماضي. وأدت الإصلاحات الإدارية المتوازية التي أدخلتها سلوفاكيا إلى زيادة قروض البنوك إلى القطاع الخاص بنسبة 10 في المائة. ومرد هذا العائد إلى أن المشروعات التجارية لم تعد تضيع كل هذا الوقت والمال على تعقيدات إدارية لا لزوم لها وتكريس القدر الأكبر من الموارد من أجل إنتاج وتسويق منتجاتهم ولأن الحكومات أصبحت تنفق جهداً أقل على الإجراءات المعوقة وجهداً أكبر على الخدمات الإجتماعية.

- الإجراءآت الثقيلة وضعف الملكية تستبعد الفقراء - لا سيما النساء وصغار السن - من الدخول في مجال التعامل التجاري. يتوصل التقرير إلى أن ضعف حقوق الملكية والإجراءآت الإدارية الثقيلة تتكاتف معا على حجب الفقراء من النشاط الإقتصادي الرسمي. ويقول كارا لي ماكليش معد التقرير: "إن الإجراءات الثقيلة لا تفشل فقط في حماية النساء والشباب والفقراء - من المفروض أنها تخدمهم - وإنما تنتهي بإيذائهم". ويؤكد تقرير التعامل التجاري أن الإجراءات السهلة من شأنها توفير الحماية الإجتماعية والمناخ الإقتصادي الصحي لرجال الأعمال والمستثمرين وكافة الناس. ويعتمد التقرير على أعمال الإقصادي هيرناندو دي سوتو، مؤكداً أنه ليس فقط من المحتم تشجيع الأصول ولكنه أيضاً من الضروري، وربما من الأصعب، أن تمنعهم من الإنزلاق مرة أخرى إلي القطاع غير الرسمي.

- أفضل 20 دولة إقتصادية. بالنسبة للتعامل التجاري هي: نيوزيلندا، الولايات المتحدة الأمريكيّة، سنغافورة، هونج كونج، الصين، استراليا، النرويج، المملكة المتحدة البريطانيّة، كندا، السويد، اليابان، سويسرا، الدانمراك، هولندا، فنلندا، ايرلندا، بلجيكا، ليثوانيا، سلوفاكيا، بوتسوانا، وتايلاند.

وقد شارك في إعداد مشروع التعامل التجاري "أكثر من 3000 خبير محلي، ومستشارين تجاريين ومحامين ومحاسبين وموظفين حكوميين، بالإضافة إلى أكاديميين بارزين قدموا الدعم والمراجعة المنهجية. وتتوفر المعلومات والمنهج المتبع وأسماء المشاركين في إعداد التقرير على الإنترنت.

وتتوفر المؤشرات والتحليلات الخاصة بمناخ الإستثمار، بالإضافة إلى المعلومات الخاصة بطلب التقرير على الإنترنت: http:rru.worldbank.org/doigbusiness على موقع Doing Business على الإنترنت.

خلاصة المؤتمر .

إتفق المتحدثون على أن التحديات التي تواجه العالم العربي كثيرة ومتشعّبة ولكنه يمكن تخطيها . ومع تطور عالم جديد متعدد الأقطاب في ظل تنامي الإتحاد الأوروبي وظهور الهند والصين ، تجد منطقة الشرق الأوسط نفسها على مفترق طرق. فإذا تمكنت من رفع تحديات العولمة الإقتصادية في القرن الواحد والعشرين والحد من التأثيرات السلبية للتطرف في المنطقة والإفادة من الطاقة البشرية الهائلة التي تتمتع بها شعوبها فإنها ستستفيد من ذلك إلى أبعد حدود بحلول العام 2020م وسيتطلع العالم إلى ما يمكن إنجازه وليس فقط إلى المناظرة حول الديمقراطية والإصلاح .

كذلك تم الإجماع خلال الجلسات على أنه يجب على العالم العربي أن يتحمل مسؤولياته من خلال مؤسسات سياسية تمثيلية تحقق حكم القانون ، وذلك بالرغم من وجود خلافات حادة حول الحرب في العراق وحول دور الولايات المتحدة الأمريكيّة في الشرق الأوسط ، وبإمكان العالم الخارجي المساعدة على ذلك غير أنه لا يمكنه فرض إصلاحات لأن الإصلاحات المفروضة لا يكتب لها النجاح.

هذا ، وقد ساد إجماع حول الحاجة الماسة إلى تعزيز الحس العربي بالمسؤولية والمبادرة فيما يتعلق بالمسائل الأمنية وأنه يتعين على الدول العربية أن تتكلم بصوت جماعي موحد حول مواقفها من هذه المسائل عوضا عن توقع الحلول من الخارج. وقد بدا ذلك جليا فيما يخص العراق حيث كانت التوقعات غير أكيدة وحيث يمكن أن تبين الولايات المتحدة الأمريكية عن عجزها في تحقيق الإستقرار اللازم لإنسحابها من المنطقة أو حتى لتقليص دورها فيها . وقد دعا المشاركون دول مجلس التعاون الخليجي بمشاركة الدول العربية الأخرى أو بمفردها إلى تعزيز قدرة العالم العربي على رفع التحديات المتعلقة بأمنه وعلى تحفيز الحوار و المشاركة مع قوى أخرى .

كما حدد المشاركون عددا من المواضيع المشتركة الضرورية لنجاح العالم العربي بحلول 2020 م كالآتي :

1- الحاجة إلى وضوح في القيادة (التي تؤدي بدورها إلى وضوح في التنفيذ والحكم) .
2- تغيير في دور القطاع العام (الإنتقال من حالة المراقبة و الإدارة إلى حالة التفعيل) .
3- التركيز المتواصل على المنافسة الدولية.

و أجمع معظم المشاركين على أن أسعار النفط متدنية للغاية دون مبرر. و طالب المشاركين التأكد من أن حكوماتهم تقوم بتوظيف عائدات النفط والغاز لتوفير بيئة مؤاتية للإستثمار عبر تقليص حجم القوانين وتخفيض المستوى الضرائبي العام. كما دعوا إلى إتباع سياسة "تنويع ذكية" في الصناعات المكملة للنفط.

ختاماً ، أجمع المشاركون على أنه ينبغي على العالم العربي أن يوظف عائدات النفط والغاز في مجالات تضمن التنمية المستدامة كالتعليم مثلاً والتنمية والأبحاث (في قطاع النفط وخارجه) وفي إرساء بيئة مؤاتية للإستثمارات.

إستنتاج الكاتب .

بأجواء مملؤة بالحوار العقلائي البناء و خلال ثلاثة أيّام من العمل الجاد ، إنعقد مؤتمر المنتدى الإستراتيجي العربي الثالث و بحضور فعّال من الساسة ورجال الإعلام و الخبراء و المستشارين من مختلف بلدان العالم ، و قد تم تقديم عدد من الكلمات وأوراق العمل المتنوّعة و التي تناولت الإستراتيجيّات السياسيّة و الأمنيّة و الإقتصاديّة و الموارد البشريّة ، علماً بأنه من الممكن والمستحسن تطوير فعّاليّات المنتدى بتقديم أوراق عمل من قبل متخصّصين بالشؤون الإستراتيجيّة أيضاً لتتنوّع وجهات النظر عوضاً على إختصارها بالمشاركة من خلال النقاش الحر فقط .

من خلال أوراق العمل التي تم إستعراضها ، نورد أهم التوصيات التي تم إستنتاجها مصحوبة بآراء الكاتب كالآتي :

1- **التغيير الذاتي** : أن نتغيّر بإرادتنا و وفق ظروفنا الموضوعيّة و ليس الخضوع للتغيير القهري الآتي من الخارج و وفقاً لبرنامج عمل مفروض علينا و ملائم لمصالح القوّة المغيّرة ، فالتغيير الذاتي يعطينا زمام المبادرة و ملكيّة كاملة لقرارنا والوجهة نحو تحديد مستقبلنا بإرادتنا و وفق ظروفنا الموضوعيّة .

2- **العمل بأسلوب توافقي يراعي نظريّة نسبيّة الحقيقة** لضمان العمل التكاملي في العالم العربي و من مختلف مناحي الحياة ، كما أن العمل بنظريّة نسبيّة الحقيقة يعطي أفق واسع و منفتح من الناحية الفكريّة ومن ثم مرونة عالية للتعامل مع الغير و قبوله و التفاعل مع أفكاره بالقبول و الرفض بأسلوب علمي يقارع الحجّة بالحجّة و يبتعد عن الشخصانيّة بالتعامل على مستوى الأفراد و التنظيمات و الدول ، مما يرقي العمل المشترك و يتكامل من خلاله العمل العربي المشترك بل يتعدى ذلك ليتكامل مع العمل الإنساني المشترك حيث يمكننا التحوّل من حالة صراع الحضارات إلى حالة حوار الحضارات في سبيل تكاملها الإنساني و رُقي الشعوب .

3- **العمل الإستراتيجي** : تحديد أسس التطوير وفق نسق إستراتيجي كالآتي :

أ- قراءة واضحة و موضوعيّة للمتغيّرات و المستحدثات بالنسبة للأمور الواقعة و المستقبليّة و متابعة دائمة لها .

ب- تحديد الرؤى العامّة .

ج- صياغة إستراتيجيّة شاملة .

د- وضع آليّات و هيكليّات داعمة للإستراتيجيّة .

هـ- إنشاء نُظُم للتقييم و التقويم الدوري .

و- تطبيق إدارة التفويض و المسؤوليّة ضمن ملكيّة القرار .

إن تحديد الرؤى فقط لا يكفي ، بل يجب أن يتبعها تحديد إستراتيجيّة شاملة واضحة و فاعلة و قابلة للتطبيق لتفعيل الرؤى ، و تحتاج الإستراتيجيّة لنُظُم حاكمة تساعد على التطبيق و آليّات محدّدة و واضحة كالديمقراطيّة ، الحريّة الفكريّة ، التعليم و التعلّم ، البحث العلمي ، الشفافيّة ، و حريّة الملكيّة و كل ما من شأنه حفظ الكرامة الإنسانيّة . كما أنه يجب أن يسبق ذلك قادة مؤهّلين لتطبيق الإستراتيجيّات .

4- **تعريف مصطلح الإرهاب**: أنه من المؤسف حقاً ألا يكون هناك تعريفاً للإرهاب متفق عليه دولياً، حيث من شأن ذلك أن يتم وقف التلاعب بهذا المصطلح وتسييسه بناء على رغبات الدول وبرامجها السياسيّة كما هو حاصل حالياً من قبل الولايات المتّحدة الأمريكيّة وحليفها الإستراتيجي الكيان الصهيوني، فمصطلح الإرهاب من المصطلحات التي تم إستخدامها في القرآن الكريم لترهيب عدو الله ولم يرد إستخدامه للآمنين والمسالمين من بني البشر، كما أن الدول العظمى تطوّر أسلحة الدمار الشامل القادرة على تدمير البشريّة مرّات متعدّدة، وذلك لإرهاب عدوّها بهدف ردعه عن أي أعمال عدائيّة، وكذلك قامت أعمال المقاومة في جميع المجتمعات البشريّة والتي تم من خلالها مقارعة الإحتلال ويتم تمجيد تلك الأعمال على أنها أعمال تحرّر كالمقاومة الفرنسيّة ضد الإحتلال النازي والمقاومة الأفغانيّة ضد الإحتلال السوفياتي، إلا أنه وفي زماننا هذا أصبحت المقاومة في البلدان العربيّة والإسلاميّة المحتلّة نوعاً من أنواع الإرهاب بناء على المصطلحات السياسيّة المفروضة علينا من الثقافة الصهيونيّة التي تتعمّد التلاعب بالمصطلحات وتفريغها من مضامينها السامية وإحلال مضامين سلبيّة محلّها يتم إستخدامها لتتوافق مع برامجهم السياسيّة وأهدافهم.

إن المتضرّر الأوّل من تعريف الإرهاب هو الصهيونيّة وعلى نقيض ذلك فالمستفيد الأوّل هو العالم الإسلامي والعربي، لذلك نرى التمنّع من القوى الصهيونيّة نحو مبادرات ومطالبات التعريف الواردة من دول عربيّة وإسلاميّة كمصر وإيران. فما يجب مكافحته هو في الحقيقة التعصّب والتطرّف وثقافة إلغاء الآخر حيث أن هذه المصطلحات وما بها من مضامين، تعتبر خلاف العقل والرشد في إدراك وفهم الأمور والتعايش مع بني البشر بمختلف حضاراتهم وثقافاتهم.

5- **حوار الحضارات**: تفعيل مبدأ الحوار بين الحضارات والدول للتعارف والتكامل عوضاً عن التنافر والتناحر، فصراع الحضارات هو المسبب الأوّل لإستنزاف ثروات الشعوب ووقف عجلة التنمية ومكافحة آفات العصر من الفقر والجهل والتخلّف الإجتماعي والحضاري والأخلاقي، ويحتاج هذا الحوار لثقافة راعية له تبدأ من الذات إلى المجتمع بأصنافه ومن ثم إلى الأمّة بأكملها، حيث يتحتم تأسيس الحالة الفكريّة أي الوعاء الشامل والحاضن لهذه الثقافة والمتمثّل بإعتماد كما أسلفنا نظريّة نسبيّة الحقيقة وكذلك المنطق المتعدّد، حيث لا يملك بني البشر كمال الحقيقة المطلقة لرفض نظرائهم، فالبشر صنفان **إمّا أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق** كما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وبذلك يمكننا التخلص من فكرة إلغاء الطرف الآخر لمجرّد الإختلاف الفكري وكذلك الإبتعاد عن المنطق الثنائي الرافض لكل ما هو غير متطابق.

6- **العالم المتعدّد الأقطاب**: إن تعدّديّة الأقطاب في العالم مسألة طبيعيّة وحتميّة، حيث **تعرف الأشياء بأضدادها** وهذا من سنن الله تبارك وتعالى في خلقه، فما نمر به حالياً من آحاديّة القطبيّة، ما هي إلا حالة إستثنائيّة سيتم تخطّيها عاجلاً، فالأمم تتسابق لملىء الفراغ، فهذه الصين تنمو إقتصادياً بشكل متسارع وسيصاحب هذا النمو بالقدرات الإقتصاديّة نمواً سياسياً متعاظماً وكذلك الهند، كما يحاول الإتحاد الأوربّي أن يكون قطباً وكذلك غيرهم من الدول أو مجموعات الدول التي تأخذ بمسبّبات النمو بمختلف أشكالها.

بناءً عليه يتحتّم علينا أن نطمح بإيجاد الأرضيّات والتوسّل بسبل الإنطلاق نحو تنمية حضارة إسلاميّة وعربيّة معاصرة تحدّد مكانها بين الأمم لتصبح قطباً فاعلاً بين الأقطاب، كما يتحتم حُسن قراءة الأحداث والمتغيّرات للأمور الواقعة وبناء علاقات متوازنة مع الأقطاب والدول والمجاميع النامية نحو القطبيّة العالميّة.

7- **النُظُم المؤسّسيّة**: لضمان سلوك المسار المؤدّي للتنمية و التطوّر للإنسان و الأمّة ، يتحتّم علينا التحوّل من أنظمة حكم فرديّة أو نخبويّة ذات قرارات و إدارات مركزيّة إلى نُظُم حكم مؤسّسيّة لا تتأثر بالأشخاص و تبنى على المسبّبات و العلاقات العليّة للتنمية البشريّة و صعود الأمم ، دون ذلك سنظل عرضة للقرارات الشخصيّة و التخبّط الدائم مهما حاولنا أن نضع من أقنعة تعطي صورة للإصلاح إلا أنها تسلب المضمون الحقيقي له ، و هذا من أهم أسباب تخلّفنا بين الأمم . فدمقرطة الأنظمة أمر مهم إلا أنه علينا أن نتجنّب إستيراد أنظمة ديمقراطيّة لا تتناسب مع ثقافتنا و محاولة تطبيقها قسراً بحيث نضمن فشلها ، علينا أن نستفيد من تجارب الغير بالتعرّف عليها و دراستها بإيجابيّاتها و سلبيّاتها و من ثم الأخذ بما يتناسب مع ظروفنا الموضوعيّة و الإنطلاق بشكل شمولي و تكاملي نحو الإصلاح و تجنّب الإنطلاق بشكل نخبوي أو فردي ، بل جماعي يشارك الجميع به ليكون مشروعاً نهضوياً متكامل الجوانب و العناصر الدافعة له . فالديمقراطيّة مصطلح ذو تفسيرات متعدّدة و مضامين مختلفة مما يلزم التدقيق و التمحيص للتعرّف على المضامين الخاصّة به و المضامين التي ننوي الإستفادة منها لتنمية مجتمعاتنا ، **فما يصلح في مجتمع ما لا يصلح بالضرورة في آخر**.

8- **تبطيق الأمن بمفهومه الشامل و ليس العسكري منه فقط**: إن تحديد مفهوم "**الأمن**" يعطي صورة أوضح للغرض المراد منه ، فقد تم تحديد ستة أنواع مختلفة من التهديدات الأمنية للبشريّة و هي :

أ- الفقر.
ب- المخاطر الإجتماعية و الصحية.
ج- النزاعات الداخلية .
د- الجرائم التي تتخطى الحدود الجغرافية .
هـ- الحرب و الإرهاب .
و- أسلحة الدمار الشامل .

توجب هذه المحاور دراسة متأنية لكلٍ منها بغية التعرّف على مسبّبات هذه المحاور و العناصر الدافعة لها على شكلها الحقيقي و ليس بإطارها السياسي أو المصلحي ، و من ثم التعامل معها بشكل تكاملي و شمولي و ليس جزئي ، حيث أن المحاور كلها مترابطة مع بعضها البعض و تتأثر ببعضها البعض سلباً و إيجاباً ، فلا يمكن مواجهة هذه المحاور بالأسلوب و المفهوم العسكري القمعي فقط ، حيث أنها كلها مرتبطة بعنصر **التهديد** ، فمتى ما أحس الإنسان أو المجتمع بالتهديد ، يتحوّل ذلك فطرياً لشكل من أشكال الصراع الفكري أو المادي ، و تنتشر هذه المحاور كنتائج و ليس أسس ، فمن هذا المنطلق يتحتم التعامل معها بعقلانية و سعة أفق و موضوعيّة فاحصة تدرك المضامين و المسبّبات الحقيقيّة، ثم التوجّه لإستيعاب عناصر التهديد و إحلال الطمأنينة و الإستقرار محلها .

9- **الأمن الخليجي و تأثيره على النمو و الإزدهار**: إن وجود عنصر الأمن بشكله الشمولي ، شيء أساسي لإنطلاق الأمم و الحضارات نحو التقدّم ، إلا أن ذلك غير متوافر حالياً بالنسبة للدول المطلّة على الخليج ، و ذلك لإختلاف الطروحات و الأهداف و التي تم تحويلها لخلاف ، فقد شهدت المنطقة ثلاثة حروب طاحنة كانت المعادلة الخارجيّة طرف رئيسي في تأجيج الصراعات في منطقة الخليج ، فعندما نتفهّم النظرة الخارجيّة و المنطلق لها في منطقة الخليج يسهل إدراك مغزى تلك الحروب و عدم الإستقرار في منطقتنا ، فالأمن في منطقة الخليج مسألة دولية هامّة لأهميّة هذه المنطقة على إستقرار العالم ، إلا أن الأمن الخليجي يجب أن يكون من أهم أعمال أبناء المنطقة و شعوبها دون التدخّل من القوى الخارجيّة و لن يكون ذلك إلا في

حال تفاهم الدول المطلّة على الخليج مع بعضها البعض و إيجاد الصيغ المناسبة لها و الضامنة لأمن كل طرف من أي تهديدات إقليميّة ، بعدها يمكن الإنطلاق نحو معاهدة أمنيّة شاملة للدول المطلّة على الخليج و الإستغناء عن المعاهدات مع الدول الأخرى .

10- **دور الحكومات** : إن تحويل الحكومات من منافس إلى مُيسّر للأعمال من شأنه أن يرفع حالة تضارب المصالح بين الدولة و الشعب كما يرفع تضارب المصالح الشخصيّة للعاملين بالقطاع الحكومي بحيث تصبح الحكومة و العاملين بها عنصر خدمي و إشرافي و رافد رئيسي لتنمية الإنتاج و الإبتكار و الإبداع ، مع حفظ الدور الإشرافي لضمان عدم التجاوز والغبن من أي طرفٍ على الآخر .

11- **تبسيط إجراءات العمل و الإستثمار في الدول العربيّة** : من شأن ذلك أن يجذب الأموال العربيّة المهاجرة قبل أن يجذب الإستثمارات الأجنبيّة ، فعلينا العمل و الأخذ بالأسباب لإعادة توطين رؤس الأموال المهاجرة من خلال توفير المناخات السليمة والنُظُم المبسّطة لإجراءات العمل و فرص العمل و المنافسة المتكافئة .

12- **ما بعد النفط** : تمثّل مرحلة ما بعد النفط تحدّياً كبيراً للدول النفطيّة التي يعتمد إقتصادها على الإيرادات النفطيّة بشكل عام و رئيسي مما يحتّم علينا إستخدام الموارد النفطيّة إستثمارياً لمرحلة ما بعد النفط ، فقد عالجت ورقة العمل المقدّمة من قبل رئيس وزراء ماليزيا هذا الموضوع و حدّد المحاور الرئيسيّة الواجبة التنفيذ نحو تحرير الإقتصادات من الإتكال بشكل كلّي أو رئيسي على النفط ، فقد كانت من أهم هذه المحاور ، الإنسان ، أو الثروة البشريّة و أهميّة الإستثمار بها من الناحية العلميّة و الصحيّة و الفكريّة للإنطلاق نحو إقتصاد منتج عوضاً عن الإقتصاد المستهلك ، و لتقديم الجديد والمبتكر للشعوب الأخرى مما يأخذ بأسباب الريادة ، فهذا ما علينا الإستثمار به ، فهو الإستثمار الحقيقي للأمم و هو الصانع للريادة .

ختاماً لما تم تناوله بهذا التقرير ، أود أن أشير بأن الإستثمار في العنصر البشري هو الأساس و من خلال التعليم و التعلّم أو صناعة العلم ، و تحويل المجتمعات إلى مجتمعات معرفيّة تساهم بل قد تقود في عمليّة الإنتاج الفكري و الثقافي و التقني بين الأمم ، و ذلك بغية تنمية المهارات الإنسانيّة الفرديّة و الجماعيّة الإيجابيّة ، و مواكبة مخرجات التعليم و الإنتاج مع الخطط الإستراتيجيّة ، و توفير التدريب المستمر لتخفيض البطالة و الفقر ، و بالتبعيّة عدم الإستقرار الإجتماعي و السياسي .

حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement



مكتب الدراسات الإستراتيجيّة

strategic@incm.net

إدارة الأبحاث الإستراتيجيّة

قسم الأبحاث الإقليميّة

المفاوضات العربيّة مع الكيان الصهيوني
و
سياسة التهويد وأرض الواقع

إعداد

زهير عبدالهادي المحميد

نائب أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلاميّة

رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجيّة

خبير إستشارات ودراسات إستراتيجيّة

1 / 6 / 2005م

تصميم وإخراج وتنفيذ زهير عبدالهادي المحميد

حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement





زهير عبدالهادي المحميد

خبير إستشارات ودراسات إستراتيجيّة

نبذة عن الباحث .

- نائب أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلاميّة .
- **رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجيّة .**
- تخرّج من (جامعة سانت كلاود ستيت - مينيسوتا - الولايات المتحدة الأمريكيّة) في مايو 1980 م (إدارة الأعمال - تمويل - FINANCE) .
- إلتحق في مارس 1997م حتى تاريخه : مؤسسة الخطوط الجويّة الكويتيّة - ويعمل بوظيفة **خبير إستشارات و دراسات إستراتيجيّة** .

عضويّة جمعيّات تخصّصيّة :

- عضو جمعيّة الإدارة الإستراتيجيّة - الولايات المتحدة الأمريكيّة .
- عضو جمعيّة التخطيط الإستراتيجي - المملكة المتحدة البريطانيّة .
- عضو جمعيّة ديناميكيّة النظم - الولايات المتحدة الأمريكيّة .

الخبرات :

- دراسة و إنشاء عدد من المشاريع الإقتصاديّة (الصناعيّة و الحرفيّة و التجاريّة و الخدميّة) داخل و خارج الكويت .
- إعداد و متابعة الخطة الإستراتيجيّة لمؤسّسة **الخطوط الجويّة الكويتيّة** .
- إعداد و تقديم دورات تخصّصيّة للمناصب القياديّة العليا و الوسطى في المجالات التالية :

أ - التخطيط الإستراتيجي الشامل .
ب - التخطيط بواسطة السيناريو .
ج - نظم التفكير و النمذجة الإستراتيجيّة .
د - التفاوض و إبرام العقود .
هـ - فن الخطابة و العرض .
و - فنون الإتصال .
ز - التعامل مع وسائل الإعلام .
ح - الحركات السياسيّة في الكويت .

- إعداد و تقديم دراسات و إستشارات في مجالات التخطيط الإستراتيجي و التطوير و الدراسات الإداريّة و الجدوى الإقتصاديّة للمشاريع .

بريد الكتروني : zuhair@incm.net أو almahmeed1@yahoo.com

المفاوضات العربيّة مع الكيان الصهيوني
و
سياسة التهويد و أرض الواقع

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾

صدق الله العظيم

الأنبياء 105

المقدّمة :

إن للحديث عن القدس شوق و غصّة ، فالشوق نابع من الوعد الإلهي الحق و الحتمي بأن الأرض يرثها الصالحون من عباد الله ، و مآل ذلك لأمّة خاتم الأنبياء و الرسل محمّد ﷺ .

أمّا الغصّة ، فهي بسبب ما نعيشه كأمّة من إذلال و تشرذم و غطرسة من الأعداء الغاصبين للأرض و الحقوق و المعتدين على الشرف و الكرامات .

بعد حرب الخليج الثانية ، حرب تحرير الكويت ، من الإحتلال العراقي في عهد صدّام حسين ، تفككت المنظومة العربيّة بشكل كبير ، و تم تبخير المفاهيم و المصطلحات القوميّة العربيّة من خلال فشلها في إيجاد حل عربي للخلافات العربيّة العربيّة ، خصوصاً إحتلال العراق للكويت و تشريد شعبها و التنكيل بمن صمد منهم على أرض الكويت .

أدى هذا التفكك إلى إضعاف الموقف العربي بشكل جذري أمام الصهاينة و الضغوط الأمريكيّة، فقد كانت هذه الفرصة التاريخيّة سانحة للإستفادة منها و الضغط لعقد مؤتمر مدريد للسلام بين الصهاينة و العرب و إخراج الصهاينة من حالة اللاسلم و اللاحرب و الإعتراف بالكيان الصهيوني رسمياً كدولة إسرائيل من قبل الدول العربيّة ، و حق الصهاينة في العيش بسلام على أرض فلسطين المحتلّة .

من خلال هذه الورقة ، نسعى للتعرّف على ماهيّة المفاوضات العربيّة مع الصهاينة و ظروفها وملابساتها ، و كذلك الأهداف المنشودة من قبل الصهاينة و الولايات المتّحدة الأمريكيّة ، في مقابل الخيارات الإستراتيجيّة المتاحة للعرب و المسلمين .

أسئلة البحث :

1- على ماذا نتفاوض ؟
2- هل المفاوضات الخيار الإستراتيجي الوحيد لهذه الأمة ؟
3- هل نحن في حال تفاوض مع العدو ؟ و ما نوع هذه المفاوضات ؟
4- ما هي الخيارات الإستراتيجيّة لهذه الأمة ؟

محدوديّات البحث – التعاريف :

❖❖ هذه الدراسة معنيّة بإلقاء نظرة تحليليّة على المفاوضات بين العرب و الصهاينة و الأهداف المنشودة منها ، و إن كانت حقاً هي مفاوضات بين أنداد أم إملاءات من طرف لآخر ، و هل المفاوضات بالنسبة للعرب تعتبر الخيار الإستراتيجي الأوحد ، أم إحدى الخيارات ، و هل الظروف و الملابسات بصالح المفاوض العربي .

❖❖ إن الدراسة معنيّة بعقد التسعينات من القرن الماضي و حتى النصف الأوّل من العقد الأوّل للقرن الحالي .

❖❖ سيتم إيراد التعاريف للمصطلحات المستخدمة في مجال المفاوضات ضمن سياق البحث ، وتعتبر هذه التعاريف منطلقاً لتأسيس ما يليه من تحليل و إستنتاج لغرض هذا البحث .

الفصل الأوّل

محطّات تفاوضيّة

بعد الغزو العراقي في عهد صدّام حسين لدولة الكويت في الثاني من آب – أغسطس عام 1990م بدأ التنازل عن كثير من المسلمات للأمتين الإسلاميّة و العربيّة يأخذ منحى متسارع ، أوصلنا إلى ما نحن عليه من ضعف و تشرذم ، و ضاعف من قوّة العدو ، شرع العالم العربي الرسمي بإقرار ضعفه والإستلام للأمر الواقع ، حيث دخل في مفاوضات مع الكيان الصهيوني لشرعنة وجوده ، و ما زلنا حتى تاريخه في دوامة المفاوضات و التي تم الإخلال ببنودها و عدم إحترام التعهدّات التواريخ المحدّدة من قبل الصهاينة و بطبيعة الحال دون رادع دولي ، بل بغطاء سياسي و قانوني شامل من الوسيط الذي يوصف نفسه بالحياديّة و النزاهة .

مرّت المفاوضات العربيّة مع الصهاينة بعدّة مراحل منذ البدء و ما زالت تلد مؤتمرات و لقاءات وتفاهمات كما ذكر الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد في تعليقه على إتفاقيّة أوسلو بأن الإتفاقيّة بحد ذاتها تحتاج إلى إتفاقيّات لما فيها من ثغرات كثيرة و مصطلحات مبهمة و مطاطة قابلة لعدّة تفاسير و مقاصد . و في ما يلي نورد نبذة عن هذه المحطّات التفاوضيّة و مضامينها العامّة :

أ- مؤتمر مدريد عام 1991م : مؤتمر مدريد هو مؤتمر سلام عقد في مدريد في إسبانيا في نوفمبر 1991، وشمل مفاوضات سلام ثنائية بين الكيان الصهيوني وكلٌ من سوريه، لبنان، الأردن والفلسطينيين. وكانت محادثات ثنائية تجري بين أطراف النزاع العربية (لبنان، سوريه، الأردن، فلسطين) و الكيان الصهيوني ،وأخرى متعددة الأطراف تبحث المواضيع التي يتطلب حلها تعاون كل الأطراف.

عقد المؤتمر بمبادرة من الرئيس الأميركي آنذاك جورج بوش الأب في أعقاب حرب الخليج الثانية، وذلك برعاية كل من الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي.

تم التأكيد أن المؤتمر سيعقد على أساس مبدأ "الأرض مقابل السلام" وقرارات مجلس الأمن

242 و338 و 425. و سار كلٌّ من الأردن والفلسطينيون في المفاوضات على حدة ولكن سوريه ولبنان التزمتا بوحدة مساريهما التفاوضيين. ترأس الوفد السوري وزير الخارجية السوري فاروق الشرع و ترأس الوفد الفلسطيني الدكتور حيدر عبد الشافي.

كان المرسوم لهذا المؤتمر ثلاثة مراحل :

" 1- إفتتاح المؤتمر : عقد مؤتمر أوّلي للسلام لإفتتاح مسارين تفاوضيين متوازيين ، مسار المفاوضات الثنائيّة و مسار المفاوضات المتعدّدة .

2- المسار التفاوضي الثنائي : ذلك لحل مشاكل الماضي . فالمفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين مبنيّة على مرحلتين : خمس سنوات حكم ذاتي إنتقالي ، تليها مفاوضات الوضع النهائي .

3- المسار التفاوضي المتعدّد : معني ببناء الشرق الأوسط المستقبلي و بناء الثقة بين الأطراف الإقليميّة ، فهذه المفاوضات مركّزة على قضايا الماء ، البيئة ، الحد من التسلّح ، اللاجئين و التنمية الإقتصاديّة . " (1)

ب- إتفاقيّة أوسلو عام 1993م : إتفاق سلام وقعته منظّمة التحرير الفلسطينية و الكيان الصهيوني في مدينة واشنطن ، الولايات المتّحدة الامريكيّة المتحدة ، في 13 سيتمبر أيلول 1993م بناءً على عدّة لقاءات سريّة بين منظّمة التحرير الفلسطينية و الصهاينة منذ ما بعد مؤتمر مدريد ، وسمي الإتفاق نسبة الى مدينة أوسلو النرويجية التي تمت فيها المحادثات السرّية التي أفرزت هذا الإتفاق. وجاء الإتفاق بعد مفاوضات بدأت في العام 1991 في ما عرف بمؤتمر مدريد. و إستثنى الإتفاق المستوطنات في أراضي 1967م ، و أرسى مبدأ التعاون الأمني المشترك ، وحدّد موعد البدء بمفاوضات الوضع النهائي بعد إنقضاء لا يزيد عن خمس سنوات من تاريخ مؤتمر مدريد 1991م ، و من الواضح بأن ذلك لم يحدث رغم إنقضاء أكثر من أربعة عشر سنة . كان ذلك في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق وليام كلينتون .

إشتمل الإتفاق على سبعة عشر مادّة و أربعة ملاحق و هو معني بإنسحاب قوّات الكيان الصهيوني من غزّة و الضفّة الغربيّة و حق الحكم الذاتي للفلسطينيين على هذه الأراضي من خلال تأسيس السلطة الفلسطينيّة ، كما تم توقيع كتب إعتراف لكل طرف بالآخر حيث

إعترف الكيان الصهيوني بمنظمة التحرير الفلسطينيّة كممثّل شرعي للشعب الفلسطيني وإعترفت منظمة التحرير الفلسطينيّة بحق دولة إسرائيل بالوجود و إنكار الإرهاب و العنف ورغبتها بتدمير إسرائيل .

قسّم الإتفاق الضفّة الغربيّة و غزّة إلى ثلاثة مناطق لحين الإتفاق على الوضع النهائي :

" المنطقة أ - سيطرة كاملة للسلطة الفلسطينيّة .

المنطقة ب - سيطرة مدنيّة فلسطينيّة و سيطرة عسكريّة إسرائيليّة .

المنطقة ج - سيطرة إسرائيليّة كاملة . " (2)

بعد ذلك تم الإتفاق على أوسلو 2 في طابا المصريّة في 24 سبتمبر 1995م ، حيث نص الإتفاق على توسعة الحكم الذاتي للسلطة الفلسطينيّة من غزّة و أريحا إلى بيت لحم و الخليل و جنين ونابلس و رام الله و طولكرم و 450 قرية أخرى . كما نص الإتفاق على إيجاد الممر الآمن بين غزّة و أريحا لتنقّل الفلسطينيين و لكن دون المساس بحق الصهاينة الأمني حيث تتحكّم بعبور الأفراد و الآليّات و يمكنها إغلاق الممر لإعتبارات أمنيّة .

في تعليق له على إتفاقيّات أوسلو ، أشار أستاذ القانون بجامعة إيلينوي الأمريكيّة و المستشار القانوني للوفد الفلسطيني المفاوض من 1991م إلى 1993م فرانسيس بويل في مقالة بعنوان " نعي إتفاق أوسلو " للآتي :

" الجنرال باراك و الجنرال شارون تعمدوا قتل إتفاق أوسلو في سبتمبر 2000م بإثارة إنتفاضة الأقصى من خلال تدنيس الحرم الشريف ... و كل أعمال العنف بين الإسرائيليين والفلسطينيين تعود مباشرة للقرار المتّخذ من قبل باراك (العمل) و شارون (الليكود) مع العلم الكامل لحكومة الولايات المتّحدة الأمريكيّة ... إن التدمير الإسرائيلي الأمريكي لإتفاقيّة أوسلو ، كانت مجرّد مسألة وقت . لم يكن هناك نوايا حسنة من قبل الحكومة الإسرائيليّة وحكومة الولايات المتّحدة الأمريكيّة عند التفاوض لسلام عادل في الشرق الأوسط مع الفلسطينيين منذ مؤتمر مدريد عام 1991م ... من خلال محادثاتنا قبل و بعد توقيع إتفاقيّة أوسلو أنا و الدكتور عبدالشافي ، كنّا قلقين بأن إتفاقيّة أوسلو قد تشعل حرب أهليّة فلسطينيّة . وهذا لن يزعج الإسرائيليين و الأمريكيين . " (3)

ج- إتفاق القاهرة عام 1994م : هذه الإتفاقيّة معنيّة بالتفاصيل الإداريّة لقطاع غزّة و مدينة أريحا ، حيث تم تقسيم المهام بين الطرفين الصهيوني و الفلسطيني ، و قد تم تحميل الجانب الفلسطيني مهام الإدارة المدنيّة و إحتفظ الجانب الصهيوني بالمسؤوليّات الأمنيّة ، فقد تم تفصيل المهام بين الطرفين خصوصاً الأمور الأمنيّة و الحدود و المعابر . هذا و قد إشتملت الإتفاقيّة على المواد الآتية :

" 1- عامّة .

2- السيطرة على المعابر و إدارتها .

3- إجراءات الدخول من مصر و الأردن من خلال الجناح الفلسطيني .

4- إجراءات الخروج إلى مصر و الأردن من خلال الجناح الفلسطيني .

5- مكتب الإرتباط .

6- متفرّقات . " (4)

د- إتفاق واي ريفر پلانتيشن عام 1998م : (إنسحاب إسرائيلي من بعض مناطق الضفّة ، كما وافق الجانب الفلسطيني على إتخاذ جميع الإجراءات الأمنيّة الضروريّة لمنع أي عمليّات للمقاومة أو أعمال عدوانيّة ضد الفريق الإسرائيلي . و كان ذلك في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق وليام كلينتون أيضاً . و من بنود الإتفاق الآتي :

" 1- إعادة إنتشارات أخرى .

2- الأمن .

أ- إجراءات الأمن .

أ. 1 - حضر و مكافحة المنظّمات الإرهابيّة .

أ. 2 - منع الأسلحة الغير مرخّصة .

أ. 3 - منع التحريض .

ب- التعاون الأمني .

ب. 1 - التعاون الثنائي .

ب. 2 - التعاون العلمي لكشف الجرائم .

ب. 3 - اللجنة الثلاثيّة .

ج- قضايا أخرى .

ج.1 - ميثاق منظّمة التحرير الفلسطينيّة .

ج. 2 - التعاون القانوني في قضايا الجرائم .

ج. 3 - حقوق الإنسان و حُكم القانون .

3- اللجان المؤقتة و القضايا الإقتصاديّة .

4- مفاوضات الوضع النهائي .

5- الإجراءات الآحاديّة الجانب ." (5)

وقد ذكر الرئيس الأمريكي الأسبق وليام كلينتون عن هذا الإتفاق في مذكّراته الآتي : " في النهاية وبعد أن تكلمنا ثانية ومطولاً، وافق نتنياهو (بيبي) على المضي بالإتفاقيّة، ولكن فقط على شرط أن يكون بإمكانه تغيير نوعيّة السجناء الذين سيتم إطلاق سراحهم، بحيث يمكنه تحرير عدد أكبر من المجرمين العاديين وعدد أقل من أولئك الذين ارتكبوا جرائم أمنيّة. وقد كانت هذه مشكلة لعرفات، الذي أراد إطلاق سراح الأشخاص الذين إعتبرهم مقاتلين في سبيل الحريّة. وقد ذهب كل من (دنيس روس) و(مادلين ألبرايت) إلى غرفته وأقنعاه بأن هذا كان أفضل ما يمكنني القيام به. ثم ذهبت أنا لأشكره، فقد أنقذ تنازله في اللحظة الأخيرة الموقف. لقد قدمت الإتفاقية للفلسطينيين المزيد من الأرض في الضفة الغربية، والمطار، وميناء بحرياً، وإطلاق سراح السجناء، وحق مرور آمن بين غزة والضفة الغربية، ومساعدة إقتصادية. في المقابل، ستحصل إسرائيل على تعاون غير مسبوق في الحرب ضد العنف وضد الإرهاب، وفي إحتجاز فلسطينيين معينين، والذين تعتبرهم إسرائيل مصدراً لاستمرار العنف والقتل، وتغيير الدستور الفلسطيني، والبدء بسرعة في محادثات الوضع النهائي. وستتقدم الولايات المتحدة لمساعدة إسرائيل لتفي بالتكاليف الأمنية لإعادة الإنتشار، والدعم للتطور الإقتصادي الفلسطيني، وستلعب دوراً مركزياً في تماسك التعاون الأمني غير المسبوق والذي وافق الطرفان عليه. " (6)

هذا ، و يغلب على هذا الإتفاق الجانب الأمني و العسكري و القانوني في سبيل تصفية المقاومة الفلسطينيّة من قبل السلطة الفلسطينيّة نيابة عن الصهاينة و لكن بدعم منهم .

هـ- إتفاق شرم الشيخ عام 1999م : يرتكز على قراري مجلس الأمن الدولي 242 و 338 ، كما نص على التعاون بين الطرفين في مجال تبادل المعلومات و تنسيق المواقف و الرد بقوّة على الأحداث التي تقع أو المتوقّع حدوثها ، كما أكّدت الإتفاقيّة على إلتزام الطرف الفلسطيني بتنفيذ كل تعهّداته في هذا المجال و خاصّة فيما يتعلّق بجمع السلاح غير القانوني و تقديم تقرير عن ذلك مع تقديم قائمة بأسماء الشرطة الفلسطينيّة للطرف الإسرائيلي .

أيضاً إشتملت على طلب إلقاء القبض على المشتبه بهم و تقديم تقرير بذلك للطرف الإسرائيلي في موعد أقصاه 13 / 9 / 1999م . و كان ذلك في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق وليام كلينتون أيضاً . فقد كان هذا الإتفاق بمثابة كسر الجمود بين الجانبين الصهيوني والفلسطيني و كانت من بنوده الإنسحاب من 11 ٪ إضافيّة من الضفة الغربيّة و إطلاق سراح 350 سجين ، و الإلتزام بتطبيق الإتفاقات السابقة منذ إتفاق أوسلو عام 1993م . هذا ، و قد إشتمل الإتفاق على المواد الآتية :

" 1- الشروع بمفاوضات الوضع النهائي .

2- المرحلة الأولى و الثانيّة من إعادة الإنتشارات العسكريّة .

3- إطلاق سراح السجناء الفلسطينيين .

4- اللجان .

5- الممر الآمن .

6- ميناء غزّة البحري .

7- قضايا الخليل .

8- الأمن ." (7)

و- تفاهمات ميتشل : (السيناتور الأمريكي ميتشل) . نص التفاهم على أن تقوم الحكومة الصهيونيّة و السلطة الفلسطينيّة بالعمل المشترك و بحزم لوقف أعمال العنف و من ثم الإنتقال مباشرة لبناء الثقة و إستئناف المفاوضات ، و كان أساس التفاهم هذا هو العمل الأمني المشترك والمقصود من المشترك هو الجانب الفلسطيني . هذا ، و قد إشتمل التفاهم على المواد الآتية :

" 1- إنهاء العنف .

أ- على الجانبين إيقاف أعمال العنف بشكل غير مشروط .

ب- إستئناف التعاون الأمني .

2- إعادة بناء الثقة .

أ- تطبيق إجراءات بناء الثقة الواردة في إتفاق شرم الشيخ .

ب- على السلطة الفلسطينيّة و الحكومة الإسرائيليّة القيام بكشف و إدانة و وقف جميع أشكال التحريض .

ج- على السلطة الفلسطينيّة بذل مجهود 100 ٪ لمنع العمليّات الإرهابيّة و معاقبة القائمين عليها ضمن سلطات السلطة الفلسطينيّة .

د- تجميد جميع أنشطة الإستيطان الإسرائيليّة و من ضمنها النمو الطبيعي للمستوطنات القائمة .

هـ-على الحكومة الإسرائيليّة إستخدام أسلحة غير قاتلة ضد المتظاهرين الغير مسلّحين لتخفيض عدد الإصابات .

و- على السلطة الفلسطينيّة منع المسلّحين من إستخدام المناطق المأهولة بالسكان للرماية على المناطق الإسرائيليّة المأهولة بالسكّان و قوّات الدفاع الإسرائيليّة .

ز- على الحكومة الإسرائيليّة وقف العمل بإغلاق المعابر و تحويل جميع الضرائب المستحقة للسلطة الفلسطينيّة و السماح للعمّال الفلسطينيين العودة لأعمالهم . كما عليها ضمان الإمتناع عن هدم منازل و تجريف الطرقات وإقتلاع الأشجار و المزروعات الفلسطينيّة من قبل قوّاتها الأمنيّة و المستوطنين . كما أننا نتفهّم الموقف الحكومي الإسرائيلي بأن هذه الممارسات هي لأسباب أمنيّة ، إلا أن العواقب الإقتصاديّة لهذه الممارسات ستدوم لسنوات .

ح- على السلطة الفلسطينيّة تجديد تعاونها الأمني مع الإدارات الإسرائيليّة .

ط- على السلطة الفلسطينيّة و الحكومة الإسرائيليّة حماية الأماكن المقدّسة لليهود والمسلمين و المسيحيين .

ي- على الحكومة الإسرائيليّة و السلطة الفلسطينيّة تبنّي و تشجيع أعمال هيئات المجتمع المدني الفلسطينيّة و الإسرائيليّة لربط المجتمعات و البشر ببعض .

3- إستئناف المفاوضات ." (8)

ز- تفاهمات تينيت : (جورج تينيت - رئيس وكالة الإستخبارات المركزيّة الأمريكيّة الأسبق) .
هذه التفاهمات هي أيضاً ذو طابع أمني و كانت نتيجة للعمليّات الإستشهاديّة الفلسطينيّة ، وقد نصّت تفاهمات تينيت على واجبات لكل طرف ، و تعهّدات مشتركة للطرفين . هذا ، وقد إشتمل التفاهم على المواد الآتية :

" 1- واجبات الطرف الفلسطيني .

أ- التحرّك الفوري لإعتقال و إستجواب و حجز أعضاء المنظّمات الفلسطينيّة المتطرّفة والتي تتهمها إسرائيل بالتجهيز لعمليّات إرهابيّة ، حيث وضعت أسمائهم على لوائح تم تسليمها للسلطة الفلسطينيّة .

ب- يتم تسليم أسماء المحتجزين للجنة أمنيّة مشتركة .

ج- مصادرة قذائف المورتر و الأسلحة التي بحوزة الفلسطينيين بشكل غير قانوني ومخالف لإتفاقيّة أوسلو في 1993م .

د- إغلاق المصانع التي تعمل على صناعة قذائف المورتر .

هـ- تسليم جميع المعلومات لإسرائيل عن أي خطط لعمليّات .

و- منع تهريب الأسلحة .

ز- وضع نهاية للتحريض الرسمي للقيام بأعمال عنف ضد إسرائيل و المستوطنات الإسرائيليّة .

2- واجبات الطرف الإسرائيلي .

أ- الإمتناع عن تنفيذ عمليّات ضد أي مؤسّسات مدنيّة أو عسكريّة للسلطة الفلسطينيّة .

ب- الإمتناع عن إستخدام أسلحة قاتلة ضد المتظاهرين .

ج- إتخاذ إجراءات ضد المواطنين الإسرائيليين المسؤولين عن هجمات رد الفعل أو تحريض ضد الفلسطينيين .

د- إعادة التحقيقات للشرطة العسكريّة الإسرائيليّة بخصوص وفاة الفلسطينيين الأبرياء و الغير متورطين بأعمال إرهابيّة أثناء الإشتباكات مع قوّات الدفاع الإسرائيليّة .

هـ-إطلاق سراح جميع الفلسطينيين خصوصاً رماة الحجارة الذين لا ينتمون لمنظمات إرهابيّة و الذين تم إعتقالهم أثناء حملات التمشيط الأمنيّة .

و- إعادة إنتشار القوات الإسرائيليّة لمواقعها قبل إنتفاضة في 28 سبتمبر 2000م .

ز- وقف العمل بإغلاق المعابر و رفع الحصار عن المدن الفلسطينيّة .

3- تعهّدات مشتركة للطرفين .

أ- العمل بجديّة لمنع الأفراد و الجماعات من إستخدام الأراضي تحت سيطرة الطرفين للقيام بأعمال عنف أو اللجوء إليها بعد القيام بهذه الأعمال .

ب- الإجتماع بشكل أسبوعي لإحياء التعاون الأمني .

ج- إحياء التنسيق بين مكاتب المقاطعات الفلسطينيّة و الإسرائيليّة .

د- التشاور المستمر على المستوى الأمني من خلال نظم إتصال بالفيديو يتم تزويدها من قبل الجانب الأمريكي ." (9)

ح- إستحداث منصب رئيس الوزراء للسلطة الوطنيّة الفلسطينيّة . تحييد الرئاسة الفلسطينيّة عن الأمور الأمنيّة و تسليمها لرئاسة الوزراء بهدف الدخول بحرب أهليّة فلسطينيّة تحت ذريعة مرجعيّة السلطة الفلسطينيّة و سلطة القانون و الذي أفرد لها مصطلحات كجمع السلاح الغير قانوني أو الغير مرخّص ، و القبض على المطلوبين الفلسطينيين للجانب الإسرائيلي و محاكمتهم كما ورد في تفاهمات تينيت الآنفة الذكر .

ط- خارطة الطريق عام 2003م : بعد مراوغة طويلة من الجانبين الصهيوني و الولايات المتحدة الأمريكيّة ، و طول إنتظار من الجانب الفلسطيني و العربي ، و بعد تعيين محمود عبّاس كرئيس لوزراء للسلطة الفلسطينيّة ، تم طرح خارطة الطريق من قبل الولايات المتحدة الأمريكيّة و ذلك كحل دائم للصراع الإسرائيلي الفلسطيني يشمل دولتين ، و تشتمل خارطة الطريق على مراحل و مواقيت و تواريخ و قواعد بهدف التطوّر من خلال خطوات متقابلة من الطرفين في المجالات السياسيّة و الأمنيّة و الإقتصاديّة و الإنسانيّة و بناء المؤسّسات تحت نظارة اللجنة الرباعيّة (الولايات المتحدة الأمريكيّة و الإتحاد الأوروبّي و الأمم المتّحدة و روسيا). منتهى الخارطة تسوية شاملة للصراع الإسرائيلي الفلسطيني في عام 2005م كما ذكر الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن في خطابه أمام اللجنة الرباعيّة الوزاريّة . هذا ، و قد إشتملت خارطة الطريق على المراحل الآتية :

" 1- إنهاء الإرهاب و العنف و تطبيع الحياة الفلسطينيّة و بناء المؤسّسات الفلسطينيّة حتى مايو 2003م .

أ- الأمن .

ب- بناء المؤسّسات الفلسطينيّة .

ج- المساعدات الإنسانيّة .

د- المجتمع المدني .

هـ- المستوطنات .

2- مرحلة تحويليّة من يونيو 2003م إلى ديسمبر 2003م لإنشاء دولة فلسطينيّة مستقلّة .

3- إتفاق الوضع الدائم و إنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي 2004م - 2005م ." (10)

ي- إتفاقيّة جنيف الغير رسميّة عام 2003م : بين المعارضة الإسرائيليّة - يوسي بيلين عن حزب ميريتس و ميتسناع عن حزب العمل و من الجانب الفلسطيني ياسر عبدربّه ، بحيث تم التنازل عن بعض أجزاء الضّفّة و حق العودة للاجئين في مقابل تجزئة القدس إلى إسلاميّة و يهوديّة وقد طالب ياسر عبدربّه الفلسطينيين بمؤتمر وطني لإقرار وثيقة الإتفاق . هذا ، و نورد بعض أهم النقاط بالإتفاقيّة :

" 1- شرعنة و الإبقاء على المستوطنات في الضفّة الغربيّة المحتلة حيث يعيش ما يقارب 300,000 مستوطن فيها ، و يشمل ذلك جميع المستوطنات في القدس الشرقيّة ، في مقابل إعطاء أراضي للفلسطينيين بنفس المساحات في إسرائيل .

2- تعويض اللاجئين الفلسطينيين المسجّلين لدى الأمم المتحدة و البالغ عددهم 4,1 مليون ، وسيكون الخيار لإسرائيل بتحديد عدد اللاجئين المسموح لهم العودة لمنازلهم .

إن المادّة السابعة من الإتفاقيّة تكشف عن أن المشاركين الفلسطينيين بالمفاوضات في هذه الإتفاقيّة ، جاهزين للتفاوض على حقوق اللاجئين الفلسطينيين ، إلا أنهم لم يصلوا لحد التنازل عن حق العودة كما نصّ عليه قرار الأمم المتحدة رقم 194 الصادر في عام 1948م،حيث أن تنازل بهذا الشكل سيدمّر مصداقيّة المفاوضين لدى الجمهور الفلسطيني." (11)

من خلال ما تم إستعراضه من إتفاقيّات و تفاهمات بين الجانب العربي عامّة و الجانب الفلسطيني خاصّة مع الطرف الصهيوني و الأمريكي ، يتضح بأن الأساس الذي أقيمت من أجله المفاوضات هو شرعنة الكيان الصهيوني و الإعتراف به كدولة ذات سيادة لها حق الوجود و العيش بسلام مع جيرانها

العرب ضمن حدود معترف بها من قبل الجميع خصوصاً جيرانها و العالم العربي بشكل أشمل ، إلا أن مسألة الأرض ، فهي غير واضحة المعالم حيث يجري تفريغ محتوى قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة وإستبدالها بالإتفاقيّات الثنائيّة ، فالواضح بأن الجانب الصهيوني غير مقتنع بتسليم الأراضي لأصحابها وهذا واضح أيضاً من خلال ذكره الرئيس الأمريكي الأسبق وليام كلينتون في مذكّراته بهذا الخصوص : " وقد شرح لي ناتان شيرانسكي ، والذي أصبح بطلاً في الغرب خلال سجنه في الإتحاد السوفييتي والذي رافق بنيامين نتنياهو إلى واي ريفر في عام 1998، شرح لي موقف اليهود الروس. لقد قال: إنهم جاؤوا من أكبر دولة في العالم إلى واحدة من أصغرها، ولم يعتقدوا أن من الصحيح جعل إسرائيل أصغر بالتخلي عن الجولان أو عن الضفة الغربية. كما أنهم لم يعتبروا أن سورية تشكّل خطراً على إسرائيل. فهم لم يكونوا في حالة سلام ولكنهم لم يكونوا في حالة حرب كذلك. إذا هاجمت سورية إسرائيل، فإن بإمكان الإسرائيليين أن ينتصروا بسهولة، فلماذا يتخلون عن الجولان؟ " (6)

إن هذه العقليّة من الواضح أنها تنطلق من موقع القوّة بناءً على إستنتاج شيرانسكي ، حيث أنه لو كانت سورية في موقع القوّة و التهديد للوجود الصهيوني من خلال العمل العسكري المباشر أو الغير مباشر و الذي يؤثّر على الخارطة الجغرافيّة ، لكان التفكير قد تغيّر من الجانب الصهيوني ، مما يرجّح فعّاليّة المواجهة الميدانيّة لتقويّة و تعزيز المواقع التفاوضيّة .

الفصل الثاني

على ماذا نتفاوض ؟

لقد بدأت المفاوضات على أساس الأرض مقابل السلام كمبدأ و بلحاظ قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بقضيّة فلسطين ، و تدرّجت حتى وصلت إلى آخر المطاف حالياً و المتمثّل بالإتفاق الغير رسمي ألا وهو إتفاق جنيف المذكور أعلاه و الذي يلغي المطالبات و المرجعيّات الدوليّة الصادرة عن الأمم المتحدة من طرف الجانب الفلسطيني ، فقد تم خلال هذه الفترة إستخدام أنواع من التكتيكات في المفاوضات بهدف تهويد الأرض تدريجياً في القدس و غيرها من المدن و القرى الفلسطينيّة لتثبيت سياسة الأمر الواقع على المفاوضات ، مما غيّر من مجرى الأمور من بدايتها إلى الآن ، و نورد بعض مفاهيم وتكتيكات المفاوضات لنعكسها على أرض الواقع لتتجلي الصورة الحاليّة ويتسنّى لنا الإجابة على باقي الأسئلة المطروحة :

❖❖ الأساليب الثلاث للتفاوض :

❖ أنا أربح / أنت تخسر .

يحدث هذا النوع من التفاوض عندما يكون أحد الأطراف يريد تحقيق مكاسب حتى و لو كانت على حساب الطرف الآخر ، و يستخدم هذا الأسلوب الشخص ذو الصفة الآتية (عدواني / مسيطر) .

و هذا ما نراه من خلال متابعة الأحداث و المفاوضات حيث يتم تغيير قائمة الإملاءات بين فترة وأخرى على الطرف الفلسطيني من الجانب الإسرائيلي ، و بغطاء كامل من جانب الوسيط الأمريكي المتفهّم دائماً لحاجات الكيان الصهيوني الأمنيّة ، و الذي يعتبر كل مقاومة مشروعة إرهاباً من الجانب الفلسطيني .

❖ أنا أخسر / أنت تربح .

يستخدم هذا الأسلوب أحياناً من منظار إستراتيجي ، حيث يعتقد البعض بأنهم يؤجّلون كسب

تنازلات كبرى من الطرف الآخر للمرّات القادمة في مقابل تقديم تنازلات بسيطة في المرّة الأولى ، ولكن السبب المرجّح غالباً للخسارة مقابل الخصم هو تحاشي المواجهة ، أو خوفاً من فقدان علاقة الصداقة ، أو رغبةً في المحافظة على سمعة (الشخص الطيّب) .

و هذا ما يمارسه الطرف الفلسطيني المتمثّل في السلطة الوطنيّة الفلسطينيّة على أمل كسب الرأي العام العالمي إلى جانبها بما في ذلك الوسيط الأمريكي المنحاز و بقوّة لمطالب الطرف الإسرائيلي ، و كذلك إعلان دويلة فلسطينيّة على أي رقعة من فلسطين و تحت أي ظرف . كما أن السلطة الفلسطينيّة لا تملك أوراق ضاغطة في المفاوضات للمناورة ، إنما تملك عنصر المماطلة و من ثم الإذعان لغرض إبراز الجهد التفاوضي الكبير و بعدها يتم تغليف التنازلات لتظهر و كأنها إنجاز كبير تم تحقيقه من قبل المفاوض الفلسطيني .

❖ أنا أربح / أنت تربح .

يتطلّب هذا الأسلوب مهارات خاصّة قبل ، أثناء و بعد المفاوضات ، و يُبنى هذا الأسلوب على العقيدة بأنه لا بُدّ من إيجاد نقطّة مشتركة بين الطرفين يتم التوصّل إليها لمراعاة حاجات و مصالح الطرفين المتفاوضين .

هذه هي المعادلة الأمثل ، حيث تكون المفاوضات بين الأنداد ، مع مراعاة أسقف التفاوض لدى الطرفين ، مما يجلب المصلحة للطرفين المتفاوضين .

❖❖ توضيح القضايا .

على جميع الأطراف للمفاوضات التأكّد من أنهم يتحدّثون عن نفس الشيء ، لذا وجب تحديد المعاني والإتفاق عليها قبل الشروع بالتفاوض ، أو في المرحلة الأولى في حال لم يكن هناك متّسع من الوقت للتمهيد .

و هذا ما لم يحدث ، حيث تم صياغة الإتفاقيّات ، من الأولى و حتى الأخيرة ، بإستخدام ألفاظ قابلة لعدّة تفسيرات (حتى أنه لم يعرّف مصطلح الإرهاب من حق الدفاع المشروع التي كفلته الشرائع السماويّة والوضعيّة) ، مما يسهّل عمليّة التهرّب من الإلتزام من خلال طرح تفاسير مختلفة للمصطلحات،

و قد قال الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد ، بأن إتفاق أوسلو يحتاج لإتفاق على كل فقرة منه ، مما يدلل على بعد نظر الرئيس الراحل و المتاهات التي كان يتوقّعها للطرف الفلسطيني ، عندما أقبل على توقيع إتفاقيّة أوسلو ، التي أنهت وحدة المسار لجميع الأطراف العربيّة و قسّمتهم لعدّة مسارات يسهل التحكّم بها من قبل الصهاينة ، والتي جرى التباحث حولها مع الطرف الصهيوني سراً ، بعيداً عن الأنظار و المحاسبة .

و ها هو الطرف الفلسطيني يدفع الثمن غالياً لما أوقع نفسه به ، و لا ينفع أي تسمية كسلام الشجعان من تصليح أو ترقيع لهذه الورطة التي يدفع ثمنها الأجيال التي تلت ، ثم نتسائل هنا عن ماهيّة الشجاعة في هذا السلام ، و هل هو حقاً سلام أم إستسلام من الطرف الأضعف لشروط الطرف الأقوى في معادلة التفاوض .

❖❖ تأجيل القضايا الصعبة .

❖ هناك عدّة أسباب لتأجيل القضايا الصعبة للأخير ، و منها :

أ- للتمكّن من إضفاء أجواء تعاونيّة إيجابيّة على المفاوضات .

و هذا ما فعله الطرف الصهيوني بحيث بدى و كأنه الطرف الراغب بالسلام و المتنازل في سبيل ذلك ، بينما قام بتأجيل القضايا الحاسمة إلى المراحل المتقدّمة من المفاوضات أو الأخيرة ، و هنا جعل له مخرجاً أيضاً ، بحيث صرّح رئيس الوزراء الصهيوني السابق إسحاق رابين بأن التواريخ المنصوص عليها بالإتفاقيّات ليست مقدّسة ، أي بمعنى غير إلزاميّة و تخضع للظروف و التفسيرات في حينه .

بناء عليه تم تأجيل قضيّة القدس و عودة اللاجئين ، و المستوطنات و المواقع العسكريّة والصهاينة المتواجدين في الأرض المحتلة عام 1967م للمرحلة الأخيرة من المفاوضات و التي نعتقد بعدم الوصول إليها إلا بإنهاك الطرف الفلسطيني و إحاطته بظروف تلزمه بالتنازل عن هذه القضايا المحوريّة.

ب- في حال تثبيت نتيجة ربح / ربح أثناء المفاوضات ، فسيكون من اليسير الإستمرار بهذه الروح في نقاش القضايا الصعبّة ، مما يسّهل بلوغ النتيجة النهائيّة الإيجابيّة ربح / ربح .

و هذا ما يحاول إثباته الجانب الصهيوني من خلال وضع الجانب الفلسطيني في دوّامة مفرغة ،

ويقدم له ما يصطلح عليه بالتنازلات ، و لكن هي في حقيقة الأمر ليست كذلك كأن يحتل منطقة بأكملها ويعيث بها الفساد و من ثم يعرض الإنسحاب من إحدى الأزقّة ، أو إزالة حاجزٌ ما هنا أو هناك ، مما يبيّن بأن الطرف الفلسطيني قد جاهد و حصل على نتيجة إيجابيّة توجب من طرفة أداء خدمة أو تنازل بالمقابل للطرف الإسرائيلي .

ج- ستتاح لك الفرصة في المراحل الأولى من المفاوضات للتعرّف على حاجات الخصم ، تكتيكاته، نقاط القوّة لديه ، و نقاط الضعف ، من خلال أسئلة مبرمجة و مراقبة لغة الجسم لدى الخصم .

فقد تم الإستفادة من هذه المناورة إلى أبعد حد من الجانب الصهيوني ، كما نلاحظ تغيير المفاوضين من الجانب الصهيوني مع تغيير الحكومات أو الأحزاب الحاكمة المتعاقبة و ثبات الجانب الفلسطيني ومفاوضيه في كل حكومة و تشكيلة فلسطينيّة من الأولى و حتى الحكومة الأخيرة (حكومة أحمد قريع الموسّعة) مما يسهل قراءتهم و يحرم الجانب الفلسطيني من خيار المناورة كما يفعل الجانب الصهيوني .

د- إن الدراسات تثبت بأن معظم التنازلات المهمّة تتم في اللحظات الأخيرة للمفاوضات ، و ذلك بسبب إزدياد الضغط لبلوغ نتائج ملموسة لقرب إنتهاء الوقت المخصّص للمفاوضات .

و هنا يتم ممارسة ضغوط كبيرة ، حيث يتم جلب القضايا المؤجّلة أو الصعبة إلى مائدة المفاوضات، بعد إنهاك الطرف الآخر (إن 80 ٪ من قضايا التفاوض ، يتم التفاهم عليها في الـ 20 ٪ من الوقت المتبقّي للمفاوضات) ، بحيث يكون جاهزاً للتنازل و تبرير ذلك التنازل التاريخي أو إطلاق إسم كبير عليه (كسلام الشجعان مثلاً) . فالمفاوضين الذين يمتلكون الإنضباط و الصبر هم الذين يظفرون بالتنازلات المهمّة .

❖❖ الإنذارات النهائية .

❖ إن للإنذارات النهائيّة (Ultimatum) خطورة ذاتيّة و تعتبر تكتيك ذو مخاطر عالية ، حيث أنه في حال رفض الخصم للإنذار النهائي ، فهذا يعني نهاية المفاوضات ، و عليك تنفيذ تهديدك لضمان المصداقيّة ، مما يستدرج أعمالٌ دفاعيّة من الخصم في الزمان و المكان و الكيفيّة المناسبة لديه.

❖ من المأمول عدم اللجوء للإنذار النهائي إلا في حالات ضيّقة جداً و محدودة كالآتي :

أ- التأكّد بأن الخصم لا بديل آخر لديه .

و هذا حال الطرف الفلسطيني المفاوض ، الذي حرم نفسه من كل البدائل ما عدا التفاوض .

ب- خفّف وقع الكلمات المستخدمة في توجيه الإنذار النهائي قدر الإمكان ، و إجعل الأمر مقبولاً للطرف الآخر بحفظ ماء وجهه .

كطرح مقولة سلام الشجعان أو الشراكة من أجل السلام ، و هنا يتم قبول الغاصب كرجل سلام والمغصوب كبطل تاريخي .

ج- أعرض الإنذار النهائي على الخصم بطريقة أو أسلوب أهون الشرور ، و ذلك بعرض آخر أسوأ من الإنذار النهائي ، حتى يكون هناك إختيار للخصم ، و من البديهي بأنه سيقبل بالعرض النهائي .

و هذا ما يفعله الطرف الصهيوني و بدعم من الوسيط الأمريكي من النواحي السياسيّة و الأمنيّة والعسكريّة و الإقتصاديّة ، لتمهيد الطريق لقبول ما لم يكن أصلاً من الأمور التي توجب التفاوض .

و هنا أود أن أعرض لبعض التكتيكات المستخدمة في المفاوضات .

1- الطريق المسدود : هذه من التكتيكات القويّة في المفاوضات التي يلجأ لها الخصوم، حيث يبرزون قضايا تسد الطريق في المفاوضات و قد تكون حقيقيّة أو وهميّة بهدف إلزام الخصم على المبادرة بكسر الجمود من خلال تقديم تنازلات جوهريّة .

لقد أفرط الجانب الصهيوني و بمعيّة الوسيط الأمريكي في إستخدام هذا التكتيك و نراه جلي وواضح من خلال الإتفاقيّات التي أبرمت من بعد مؤتمر مدريد ، و التي كان الهدف من كل منها ، كسر الجمود في المفاوضات و تقديم تنازلات جديدة من قبل الطرف الفلسطيني قد تكون من المحرّمات سابقاً .

2- مراجعة سلطات أخرى : أو ما يصطلح عليه أحياناً بتكتيك الصلاحيّات المحدودة، و يستخدم هذا التكتيك لإرغام الخصم على تقديم تنازلات آحاديّة من طرفه فقط ، بحيث يتعاطف

الطرف الآخر مع طلبات الخصم و يعمل كأنه يسعى لتبنّي و تقديم التنازلات ، إلا أن الموضوع مربوط بسلطات أعلى .

يتم اللجوء لذلك من قبل الطرف الصهيوني عند القضايا الكبرى للتهرّب من الإلتزام ، حيث يطرح بأنه سيتم عرض الأمور للإستفتاء الشعبي قبل الموافقة و التنفيذ ، مما يسد الطريق على الطرف الفلسطيني بحجّة أن الطرف الصهيوني يمارس الديمقراطيّة و يشاور الشعب و يلتزم بقراره ، مما يفرغ المفاوضات من مضمونها بعد أن تنازل الطرف الآخر عن الكثير و ألزم نفسه بتعهّدات مرهقة ، ستلاحقه بشكل دائم و يستخدمها الصهاينة من باب (من لسانك أدينك) أو (ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم) .

3- **خطوة - خطوة** : يستخدم هذا التكتيك بهدوء ، و يبنى على مبدأ الأخذ و المطالبة ، أي تشريح المطالب لشرائح عدّة حتى تبيّن بأنها صغيرة جداً ، و ليست مطالب جوهريّة ، مما يوهم الخصم بأن المطالب مقبولة و لا تؤثّر على موقفه من ناحية جذريّة ، إلا أن مجموع الشرائح يؤدّي للتنازل عن قضايا كبيرة قد تكون جوهريّة ، و من حيث لا تشعر .

أيضاً يتم إستخدام هذا التكتيك من الجانب الصهيوني بجدارة ، لتسهيل عمليّة تجريع السم للطرف الفلسطيني ، و من هذه القضايا الدخول في معارك مع المقاومة الفلسطينيّة المسلّحة من قبل السلطة الفلسطينيّة بحجّة المرجعيّة و القانون للسلطة و المصالح العليا للدولة ، بحيث يتم أولاً تبادل المعلومات الأمنيّة ، و من ثم تسليم أو إعتقال المطلوبين للدولة العبريّة ، و بعدها تسليم الأسلحة الغير مرخّصة ، و عدم القيام بأعمال عسكريّة ، مما يوجب بعدها الدخول في عمليّات دهم و إعتقال من قبل السلطة الفلسطينيّة لفصائل المقاومة الفلسطينيّة مما يجعل الوضع مؤهّلاً لحرب أهليّة بين أبناء الشعب الفلسطيني المنهك .

4- **التسوية** : و هي عندما يحاول أحد الطرفين للمفاوضات إقتسام الهوّة للخلاف بالتساوي بين الطرفين .

هذا أيضاً ما تم إستخدامه أساساً ، فقد تم إغتصاب فلسطين بأكملها عام 1948م ، و يتم حالياً التفاوض عليها مع الصهاينة ، و لكن ليس بالتساوي ، كما يتم إستخدام هذا التكتيك بحيث يفتعل الصهاينة مطالبات و أحداث ليتم الإقتسام لشيء لم يملكوا منه شيء أساساً .

5- إبطال النقاط : يقوم أحد المفاوضين بعملٍ ما للتقليل من شأن نقطّة تفاوضيّة مهمّة ، وبذلك ينتفي الغرض من إستخدامها من قبل خصمه ، كأنه يقول له بأن هذا أمر منتهي و لا جدوى من نقاشه، لإضعاف الأوراق التفاوضيّة لدى خصمه .

يتضح هذا الأسلوب أو التكتيك في تسلسل الأحداث من مؤتمر مدريد و حتى إتفاقيّة جنيف حيث بدأنا بالأرض مقابل السلام و إنتهينا بالمطالبة بوقف إطلاق النار و إنسحاب القوّات الإسرائيليّة من الضفّة و القطاع ، أي أنه يتم بشكل منهجي و مستمر حرف مسار المفاوضات بإفتعال أحداث جديدة تتطلّب التفاوض عليها ، مما يوحي بعدم جديّة المفاوضات من الطرف الصهيوني ، إنما لكسب المناورة السياسيّة و العلاقات العامّة دولياً لتتمكن من تنفيذ مشروعيّتها من الجانب الإسلامي و العربي .

6- الشخص الطيّب - الشخص السيء : و هذا من أقدم الأساليب المستخدمة ، حيث يتم توزيع الأدوار بين الفريق المفاوض ، للعب على نفسيّة الخصم ، بحيث يقبل من الشخص الطيّب شروطه للتخلّص و الهروب من مطالب و شروط الشخص السيء ، و يوحى له بأنه قبل بأهون الشرور .

هنا يتم اللعب على أوتار الديمقراطيّة بين إئتلاف الحكم من حزب الليكود و الأحزاب اليمينيّة المتطرّفة ، و إئتلاف الحكم من حزب العمل و أحزاب اليسار ، حيث ينسف كل إئتلاف حاكم ما تم الإتفاق عليه مع الطرف الآخر ، و يتم إظهار حزب العمل حالياً بأنه من معسكر الحمائم الجانحة للسلام في مقابل صقور الليكود ، مما يهيىء الجانب الفلسطيني بشكل خاص و الجانب العربي بشكل عام للتعامل و التنازل أمام حزب العمل تماماً كما حدث في إتفاق جنيف الأخير .

أمّا بالنسبة لما نتفاوض عليه ، فإنه يتم التفاوض على ما أصطلح عليه بأراضي 1967 م فقط مع عزل تام لأراضي 1948 م ، أي ما تم فقدانه في حرب 1967 م ، كما أن المطروح الآن و حسب تسلسل التنازلات المتواصل هو جزء من أراضي 1967 م مع التنازل عن حق العودة لجميع اللاجئين و القدس الشريف أو تجزئتها لتكون عاصمة للطرفين . إذن التفاوض ليس على فلسطين ، إنما على جزء بسيط منها لقيام دولة صوريّة خالية من السيادة ، و تحت نظارة الدولة العبريّة من الناحية الماليّة و العسكريّة والشؤون الخارجيّة و الموانىء الجويّة والبحريّة ، أي بمعنى آخر حكم ذاتي في شؤون الخدمات المدنيّة فقط للشعب الفلسطيني .

الفصل الثالث

هل المفاوضات الخيار الإستراتيجي الوحيد لهذه الأمة ؟

لقد دأب المفاوضون العرب على تحديد الخيار الإستراتيجي لهم و المتمثّل بالسلم مع الدولة العبريّة تحت سياسة الأمر الواقع ، حيث تم الترويج بأنه إمّا السلم أو الحرب ، و لا طاقة لنا على الحرب بناءً التقادير الماديّة الرسميّة و الظروف الموضوعيّة ، وبذلك فقد تناولوا الموضوع بعقليّة ثنائيّة المنطق لا ثالث لها ، مما أضعفهم من الناحية الإستراتيجيّة و سلبوا أنفسهم جميع البدائل الأخرى التي قد تكون تمثل أوراق قويّة و ضاغطة من عدة جوانب تساعد على توسيع الخيارات الإستراتيجيّة في المجالات المختلفة كالسياسيّة و العسكريّة و الأمنيّة و الإقتصاديّة و الثقافيّة و الإعلاميّة وغيره ، و يمكن تجزيء هذه الخيارات و تحديد أوزان مختلفة لها ، مما يعزّز الموقعيّة الإستراتيجيّة للعرب و المسلمين ، حيث أن ذلك قائمٌ على المنطق المتعدّد ، و هو أساس الفكر الإستراتيجي السليم و الشامل .

❖ الخيارات الإستراتيجيّة .

في رسم الإستراتيجيّات بشكل عام ، يتم مراعاة النسق الإستراتيجي بشكل عام في وضع الخطط وفق تسلسل منطقي تراتبي و من خلال النظرة الشموليّة للواقع الحالي و الموقع الإستراتيجي المستقبلي المراد بلوغه ، كما أنه من البديهي أن يدرس المخطّط الإستراتيجي و متّخذ القرار أو صانعه جميع الحالات و من ثم تصنيفها في خانات نقاط القوّة و الضعف و كذلك الفرص و التهديدات ، و عليه يتم تحديد القضايا و من الآليّات المتاحة الماديّة منها و المعنويّة مما يمهد لنا الآتي :

أ- تعدّد الخيارات . و يبرز ذلك من خلال تفعيل آليّات الفكر الإستراتيجي مما يحدّد و بشكل منطقي و مدروس جميع البدائل ليس فقط في الزمان و المكان الحاليين ، بل يشمل ذلك البدائل الممكنة في المراحل المستقبليّة القصيرة و المتوسطة و البعيدة المدى ، إذ لا يمكن رسم الإستراتيجيّات بناء على الواقع المعاش فقط فهذا من ردود الأفعال و ليس القرارات الإستراتيجيّة ، إنما على الموقعيّة الإستراتيجيّة المستقبليّة المراد بلوغها ، و إلا لماذا نتناول مصطلح إستراتيجيّة و ما معناه إذا كان هناك

خيار واحد فقط ، و أين المفهوم الإستراتيجي لهذا الخيار الأوحد .

ب- تشعيب الخيارات . بعد تحديد الخيارات المتاحة و تنظيمها بناءً على الأولويّات و الأهميّة ، يتم دراسة تشعيبات تلك الخيارات ، فمثلاً و في حال الحديث عن الخيار الإقتصادي كعنوان رئيسي ، يتم دراسة كل ما يندرج تحته من عناوين ثانويّة كالنفط و غيره من الموارد الأوليّة المهمّة و كذلك مقاطعة البضائع و خلق البدائل لها ، و توجيه الإستثمارات لبدائل أخرى و غيرها من المواضيع ذات الصبغة الإقتصاديّة .

بعد تحديد العناوين الثانويّة لجميع البدائل العامّة و المتاحة حالياً و مستقبلياً ، يتم الإنتقال للمرحلة الثالثة في صناعة الخيارات و تفعيلها .

ج- تحديد الأوزان للخيارات . و هنا يتم تحديد المتاح الحالي و المتاح المستقبلي و بمختلف مدياته من تلك الخيارات ليتسنى للمخطّط وضع الأوزان على قدرة و توقيت إستخدام الخيارات المتاحة على أن يكون التفعيل لتلك الخيارات بشكل متوازي و ليس متتالي ، مما يخلق حالة من الضغط على الخصم والحيرة أو الإرباك و قد يضع الخصم في وضع يفقد من خلاله وضوح الرؤية و التركيز و بالتالي تشتيت الجهود و الإمكانات مما يساعد على فتح الثغرات و تعدّدها ، و هذا ما يبرز الفرص و يصنع الأحداث . مما يضع المخطّط الإستراتيجي أو صانع القرار في موقعيّة التحكّم بالظروف الموضوعيّة ، و لضمان تلك الموقعيّة ، يتحتّم التعامل مع الأوزان المختلفة للخيارات و تشعيباتها بشكل ديناميكي و ذلك يعود للمتغيّرات الدائمة المحكومة بظرفي الزمان و المكان و كذلك لتغيّر الآليّات المتاحة من زمان لآخر .

❖ موقع المفاوضات من الخيارات الإستراتيجيّة .

مما تقدّم يتضح بأن المفاوضات هي ليست الخيار الإستراتيجي الوحيد عند العرب و المسلمين ، إنما هناك عدد كبير جداً من هذه الخيارات الإستراتيجيّة المتاحة ، و تحتاج للتضحيّة و طول النفس في هكذا صراع غير متكافىء ، و بذلك نستند لقوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ و لا تهنوا في إبتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون
و ترجون من الله ما لا يرجون و كان الله عليماً حكيماً ﴾

صدق الله العظيم

النساء 104

" قوله تعالى: ﴿ و لا تهنوا في ابتغاء القوم ﴾، الوهن الضعف ، و الإبتغاء الطلب ، و الألم مقابل اللذة، و قوله ﴿ و ترجون من الله ما لا يرجون ﴾ حال من ضمير الجمع الغائب ، و المعنى : أن حال الفريقين في أن كلا منهما يألم واحد، فلستم أسوأ حالا من أعدائكم ، بل أنتم أرفه منهم و أسعد حيث إن لكم رجاء الفتح و الظفر و المغفرة من ربكم الذي هو وليكم، و أما أعداؤكم فلا مولى لهم و لا رجاء لهم من جانب يطيب نفوسهم ، و ينشطهم في عملهم. و يسوقهم إلى مبتغاهم، و كان الله عليما بالمصالح ، حكيما متقنا في أمره و نهيه . " (12)

يتضح لنا مما تقدّم بأن هناك أمور ماديّة متاحة للإنسان و عليه واجب التدبير و حُسنه ، أمّا ما يتعلّق في أمر النتائج فهي غيبيّة لكونها مستقبليّة مجهولة ، و هي بالنسبة للمؤمن من عند الله سبحانه وتعالى ، و قد تبيّن ذلك من خلال الكثير من الأحداث التاريخيّة ، فمن معركة بدر الكبرى و التي لم تخضع للمقاييس الماديّة من حيث العدّة و العدد بين المسلمين و المشركين من قريش و التي كانت تمثّل القوى العظمى ، وصولاً للمواجهة في جنوب لبنان بين المقاومة اللبنانيّة و الصهاينة و التي أدّت لتحرير جنوب لبنان ، إلى مشروع فك الإرتباط الآحادي الجانب من قبل الصهاينة للإنسحاب من قطاع غزّة من قبلهم و ذلك بفعل المقاومة الفلسطينيّة و ليس المفاوضات . فما نرجوه من عند الله هو ما لا يرجوه و لا يؤمن به خصمنا في هذا النزاع الطويل .

إن مصطلح إستراتيجي لغوياً يعني الطبقات أو المراحل ، و لا يصح إطلاق مصطلح إستراتيجي على خيار المفاوضات في حال كان الخيار الأوحد لكونه ينفي المرحليّة أو الطبقيّة بالضرورة ، أمّا إذا كان أحد الخيارات ، فهنا يصح طرح مصطلح إستراتيجي عليه لخضوعة ضمن منظومة إستراتيجيّة شاملة كما أسلفنا في كيفيّة صناعة الخيارات .

كذلك لا معنى للمفاوضات إذا تمت دون تفعيل الخيارات الأخرى و تشعيباتها و أوزانها فذلك أشبه بمن يحاول القضم بلا طقم من الأسنان ، أو ما يصطلح عليه بدبلوماسيّة ذات أنياب ، فالخصم حتماً لن يتأثّر بأي قول ما دام الحد الأقصى له أنه قول فقط و لا يرقى للفعل و التأثير ، فهنا مكمن الخطأ الإستراتيجي للمفاوض العربي الذي جعل المفاوضات الخيار الإستراتيجي الأوحد له مما مكّن خصمه من إستلام زمام المبادرة و صناعة الواقع مما جعل المفاوض العربي يتعامل من خلال ردود الأفعال لظروف موضوعيّة من صناعة الخصوم .

هذا ، و نود هنا أن نشير بأن التفاوض على الأمور الموضوعيّة من شؤون الحياة المختلفة أمرٌ طبيعي و هو ما يقوم به البشر بشكل يومي لقضاء حاجاتهم ، إلا أن التفاوض على المعتقدات و المبادىء تزيل الهويّة و تذيب العقيدة ، فالأمور التي تخضع للتفاسير البشريّة أو الوضعيّة ، قابلة للحوار و المناقشة ، أمّا الأمور النصيّة في العقائد و الأخلاق و المعاملات ، غير قابلة للتنازل ، مما يجعلها غير قابلة للطرح على طاولة المفاوضات . فمثلاً هل يقبل شرعاً و عقلاً أن يتم التفاوض مع السرّاق على إقتسام السرقة بينه وبين مالكها الشرعي ؟ ففي حال قبول ذلك ، فلا حرمة للملكيّة و الحقوق بأي شكل من الأشكال خصوصاً إذا كان السارق هو صاحب القوّة و المقدرة . فكيف لنا في هذا الحال إقامة الحضارات والعمل على رقيّها عند فقدان الناس و الشعوب لركن هام من أركان الحياة و تقدّمها للمجتمعات ألا وهو الأمن و الأمان ؟

إجابةً على السؤال : هل المفاوضات هي الخيار الإستراتيجي الوحيد لهذة الأمّة ؟ و بناءً على ما تقدّم من شرح و تحليل و تعليل ، لا تعتبر المفاوضات مع الصهاينة خياراً إستراتيجياً وحيداً إطلاقاً بالضرورة الشرعيّة و المنطقيّة العليّة .

الفصل الرابع

هل نحن في حال تفاوض مع العدو ؟ و ما نوع هذه المفاوضات؟

هذا ما سنحاول التعرّف عليه في هذا الفصل من البحث ، و في حال كنّا في وضع المفاوض ، فما هي شروط المفاوضات و أين نحن من هذا الموقع التفاوضي .

❖ أسس و شروط التفاوض .

قبل الولوج بأسس و شروط التفاوض ، يتحتّم علينا تعريف مصطلح التفاوض ، فهو لغوياً يعني الآتي: التباحث مع الآخرين بهدف التفاهم لبلوغ إتفاق ، أو للتفاهم حول نقاط موضوعيّة خلافيّة لبلوغ إتفاق .

للمفاوضات أسس و شروط يتحتّم أن تتكامل لكي يطلق على الأطراف بأنها أطراف مفاوضة بكل معنى الكلمة و ليس المظهر اللغوي فقط أو الإجراء الشكلي ، و نذكر من هذه الأسس والشروط الآتي :

أ- الأمور الموضوعيّة : يتم التفاوض على الأمور الموضوعيّة الشرعيّة و القانونيّة من شؤون الحياة وليس على الأمور العقائديّة النصيّة أو الأخلاقيّة أو القانونيّة ، ففي حال تم ذلك ، فلن يكون هناك مقاييس ومرجعيّات متفق عليها بين الشعوب و الملل ، فالناتج الطبيعي لفقدان الأمور العقائديّة النصيّة أو الأخلاقيّة أو القانونيّة هو النزاع و الصراع الدائم .

ب- التفويض : إحراز التفويض الشرعي لمن يتم التفاوض نيابةً عنهم لضمان الإلتزام المادي و المعنوي بالمسار والنتائج المتمخضة عن المفاوضات .

ج- الحرية والإرادة : و ذلك لضمان عدم التراجع بسبب الإكراه و الضغوط لأي من الأطراف المتفاوضة في حال تغيّر الظروف الموضوعيّة .

د- التكافؤ : و ذلك من الأمور المهمّة في المفاوضات حتى لا يطغى طرفٌ على الآخر بإستخدام الضغوط الغير مشروعة لإكراه الخصم على نتائج مجحفة ، و حتى يتوصّل الطرفان لنتائج شرعيّة وقانونيّة مرضية للأطراف المتفاوضة .

هـ- رغبة مشتركة من الأطراف المفاوضة : لضمان الإلتزام بالنتائج المتمخضّة عن المفاوضات ، يجب أن يدخل جميع الأطراف فيها بقناعتهم لجدواها و أهميّتها .

و- مرجعيّة شرعيّة و قانونيّة : من المهم جداً التعرّف على المرجعيّة الشرعيّة و القانونيّة و التأكّد من النزاهة و المصداقيّة لتلك المرجعيّة قبل الولوج بالمفاوضات ، حتى لا تدور الأمور في حلقات مفرغة تحتاج دائما لإتفاق أو مذكّرة تفاهم لكل إتفاق و مذكّرة تفاهم .

ز- تحديد المصطلحات و التعاريف : للتأكّد بأن جميع الأطراف المشاركة بالمفاوضات تقصد نفس المضامين لتلك المصطلحات ، حتى على تتعدّد التفاسير و الإجتهادات ، فيجب عدم الإستفادة من المصطلحات المبهمة و المطاطة و تركها دون تعريف أو تفسير متفق عليه قبل التوغّل بالتفاوض على بنود و مواد قد توسّع الخلاف عوضاً عن إغلاق الهوّة بين الأطراف المفاوضة .

ح- المواقيت و آليّات للتنفيذ و الإلزام : أخيراً و ليس آخراً يجب الإتفاق على تحديد المواقيت والآليّات للتنفيذ لما يتم الإتفاق عليه ، و إلا تكون جميع الإتفاقات التي تم التوصّل إليها عديمة الجدوى في حال عدم وجود آليّات ملزمة لجميع الأطراف للتنفيذ ، كما يجب التأكّد من نزاهة و مصداقيّة الموكلين بإلزاميّة التنفيذ إذ من غير الممكن العهد بهذه المسؤليّات الجسيمة لطرف أو أطراف مشهورة بالإنحياز لأي من الأطراف المفاوضة .

دون و جود هذه الأسس و الشروط ، يصبح العمل التفاوضي مجرّد عمليّة مسيّسة لأغراض خاصّة قد تكون للإستفادة من الوقت بالمماطلة ، أو الإستفادة من المفاوضات كعلاقات عامّة توحي بمصداقيّة زائفة ، أو للخروج من عنق زجاجة في مرحلة محرجة من مراحل النزاع و تغيير الظروف الموضوعيّة للإنقضاض على الخصم المقابل ، أو غيرها من الأمور المصلحيّة و المرحليّة ، و هذا ما يجب تحاشيه لضمان عدم الإستفادة الغير مشروعة من قبل الخصوم .

❖❖ عقود الإذعان .

عادةً ما تتمخض عن المفاوضات معهدات أو إتفاقيّات تكون كالعقود يتم التطرّق فيها لما أتفق عليه و آليّات التنفيذ و المرجعيّات و غيرها بين الأطراف المتفاوضة ، إلا أنه و في حال عدم التكافؤ بين الأطراف المتفاوضة ، تنشأ من المفاوضات عقود بمسمى عقود الإذعان ، و نود هنا التعرّف عليها :

" وهي عقود، يكون فيها أحد المتعاقدين في وضع ، يمكنه من وضع شروط العقد، مقدماً على نحو لا يقبل المناقشة . ويكون على الطرف الآخر إما أن يقبلها، وإما أن ينصرف عن العقد. مثل العقد مع شركات ومؤسسات النقل أو الكهرباء والهاتف . وهذه العقود، لا يكون طرفا العقد في وضع متساوٍ. فغالباً ما يكون الإيجاب عام ، وبشروط موحّدة ، على نحو مستمر ، من شخص في مركز إقتصادي أقوى . وغالباً ما يكون محتكراً. ويكون الطرف الأخر في وضع أضعف ، وعليه الرضوخ والتسليم بشروط الطرف الأقوى . " (13)

تعريف آخر لعقود الإذعان :

" عقود الإذعان مصطلح قانوني غربي حديث لإتفاقيات تحكمها الخصائص والشروط الآتية :

أ) تعلُّق العقد بسلع أو منافع يحتاج إليها الناس كافّة ولا غنى لهم عنها، كالماء والكهرباء والغاز والهاتف والبريد والنقل العام... إلخ.

ب) إحتكار – أي سيطرة – الموجب لتلك السلع أو المنافع أو المرافق احتكارًا قانونيًا أو فعليًا، أو على الأقل سيطرته عليها بشكل يجعل المنافسة فيها محدودة النطاق .

ج) إنفراد الطرف الموجب بوضع تفاصيل العقد وشروطه، دون أن يكون للطرف الآخر حق في مناقشتها أو إلغاء شيء منها أو تعديله .

د) صدور الإيجاب (العَرض) موجهًا إلى الجمهور ، موحدًا في تفاصيله وشروطه ، وعلى نحو مستمر. " (14)

بناءً على ما تقدّم ، نعم من الناحية اللغوية ، فنحن في حال تفاوض ، و لكن هل نفاوض كأنداد ؟ و هل الظروف الموضوعيّة المحيطة بنا تؤهّلنا حقاً للتفاوض ؟ و هل الأسس و شروط المفاوضات متحقّقة لدى الأطراف المعنيّة بالمفاوضات ؟ هنا و من خلال متابعة و مراقبة مسار المفاوضات والظروف الموضوعيّة المحيطة ، من الواضح بأننا لسنا بظرف يسمح لنا بالتفاوض بتاتاً ، بل نحن نخضع لما يسمى

قانونياً بعقود الإذعان ، حيث يملى علينا ما يجب عمله و قوله و علينا الإذعان لذلك ، و قد ظهر ذلك جلياً عند تفتيت المفاوضات لمسارات متعدّدة ، حيث تم التفرّد بكل طرف على حدى و تم اللعب على التناقضات و المصالح الضيّقة ، مما سلب من جميع الأطراف العديد من الأوراق القويّة المنبثقة عن وحدة المسارات ، إن لم يكن كلّها ، و ظهر ذلك من خلال إتفاقيّة أوسلو التي شطرت الجميع إلى شتات .

بناءً على ما تم ذكره من أسس و شروط للمفاوضات ، نستخلص الآتي :

أ- الأمور الموضوعيّة غير متحقّقة في هذه المفاوضات ، فالقضايا مفتوحة على الأمور العقائديّة النصيّة أو الأخلاقيّة أو القانونيّة .

ب- التفويض غير متحقّق من الجانب الفلسطيني لسبب فرض منظّمة التحرير الفلسطينيّة كممثل شرعي و وحيد للشعب الفلسطيني خلافاً للواقع الميداني الفلسطيني .

ج- الحرية والإرادة و هي ما ينقص الطرف الفلسطيني و يعتبر مسلوب الإرادة لتحكّم الطرف الصهيوني بمفاصل القرارات السياديّة و الإقتصاديّة و الأمنيّة .

د- التكافؤ غير وارد بين الطرفين .

هـ- رغبة مشتركة من الأطراف المفاوضة غير موجودة من قبل الطرف الصهيوني و هذا واضح من أقوال و ممارسات قادة صهاينة تم الإشارة لها في الفصول السابقة .

و- عدم الإكتراث لمرجعيّة شرعيّة و قانونيّة من قبل الطرف الصهيوني لنقضه المستمر للعقود والمواثيق الدوليّة و الإنسانيّة .

ز- تحديد المصطلحات و التعاريف و هذا أمر لم يتم من خلال مراجعة الإتفاقيّات و التفاهمات بين الأطراف المفاوضة .

ح- المواقيت و آليّات للتنفيذ و الإلزام غير محترمة من قبل الصهاينة فقد ذكروا بأن التواريخ المدوّنه غير مقدّسة و قابلة للتغيير ، كما أن الطرف الناظر و هو الولايات المتّحدة الأمريكيّة لا يعتبر طرف نزيه بل منحاز بشكل تام للطرف الصهيوني .

عليه ، نستنتج بأننا لسنا في موقعيّة المفاوض و لسنا في حال تفاوض ، إنما في حال الرضوخ والإستسلام لمطالب و إملاءات الطرف الصهيوني - الأمريكي ، و نتعرّض لعقود إذعان من قبلهم علينا بحيث يتحتّم علينا تنفيذ مشيئتهم حتى و لو كانت على حساب حقوق و معتقدات مشروعة .

هذا ، فقد تم التدخّل بالشؤون الداخليّة لكل دولة معنيّة مباشرة أو غير مباشرة من قبل الصهاينة من خلال الوسيط الأمريكي ، حيث يطلب من السلطة الفلسطينيّة تغيير الحكومة و يتم التأثير على تسمية الوزراء من قبلهم كشرط للتعامل مع السلطة الفلسطينيّة ، كما يتم التدخل بشؤون باقي الدول العربيّة و الإسلاميّة بإنتقاد سياساتها المحليّة وأعمالها الداخليّة و تفرض عليها العقوبات كقانون محاسبة سورية و سيادة لبنان على سبيل المثال لا الحصر ، حيث تم وصف الوجود السوري القانوني بلبنان بأنه إحتلال ، أمّا الإحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان ، فهو من الأمور التي يتفهّم الوسيط الأمريكي الحاجة الأمنيّة للكيان الصهيوني و كذلك بالنسبة لإحتلال فلسطين و باقي الأراضي العربيّة ، ويستخدم حق النقض الڤيتو لحماية الصهاينة من الإدانة و إتخاذ قرارات ضدّهم من قبل مجلس الأمن الدولي و الجمعيّة العموميّة للأمم المتحدة .

الفصل الخامس

ما هي الخيارات الإستراتيجيّة لهذه الأمة ؟

لقد حبا الله تعالى هذه الأمة بالكثير من الخيرات و منها على سبيل المثال و ليس الحصر :

أ- الموقع الإستراتيجي في العالم .
ب- الكثافة السكّانيّة و الطاقات البشريّة الخلاّقة و المتخصّصة .
ج- المواد الخام الأوليّة كالنفط و الغاز و غيره من المعادن .
د- المياه و الأراضي الخصبة .

مما يعدد من الخيارات الإستراتيجيّة لهذه الأمّة بشكل أكبر بكثير مما لدى العدو ، و يسلب العدو زمام المبادرة ، بل يضعه في خانة الدفاع و رد الفعل بدلاً من الحالة المعكوسة التي نعيشها اليوم ، كما أن المعايير الماديّة ليست الأساس في مواجهة العدو ، بل ما هي إلا وسائل يتم تسخيرها ضمن خطّة إستراتيجيّة محكمة تمكّن صاحبها من بلوغ الأهداف كما حصل في جنوب لبنان ، حيث إنعدمت جميع وسائل المقارنة الماديّة بين الكيان الصهيوني و المقاومة الإسلاميّة في لبنان ، و بالأخير إنتصر الجانب اللبناني على الجيش الأسطورة الذي لا يقهر و الحمد لله رأينا ذلك بأم أعيننا ، و ذلك لكسر مقولة بأننا حالمون ، و لكسر الإنهزام النفسي فينا أولا ، ثم التجرؤ على أعدائنا بالإتكال على الله بعد إعداد العدّة من باب (إعقلها و توكل) .

بعد ذلك أود التطرّق للسبل المتاحة و المعزّزة لإستراتيجيّة المواجهة و هي كالآتي :

أ- توحيد صف المسلمين تحت رايات مشتركة تضمن التعاضد و التعاون و تنبذ التنافر والفرقة و تهذّب الإختلافات .
ب- تناول قضيّة فلسطين كقضيّة إسلاميّة تخص الأمّة و ليس فقط العرب أو الفلسطينيّين .
ج- إستخدام الطاقات و الموارد المؤثّرة جماعياً في تغيير المعادلات و الضغط على الداعمين

على الكيان الصهيوني بكافة السبل و الوسائل المتاحة ، مع التضحية بذلك حتى الظفر والصبر على ما أصابنا ، بناءً على قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ . ﴾

صدق الله العظيم

آل عمران 139

" الآيات كما ترى تتمة للآيات السابقة المبتدئة بقوله: يا أيها الذين أمنوا، كما أن الآيات السابقة بأوامرها و نواهيها توطئة لهذه الآيات التي تشتمل على أصل المقصود من أمر و نهي و ثناء و توبيخ.

قوله تعالى: ﴿ و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ الوهن : هو الضعف في خلق أو خلق على ما ذكره الراغب، و المراد به هنا ضعفهم من حيث العزيمة و الاهتمام على إقامة الدين و قتال أعدائه، و الحزن خلاف الفرح و إنما يعرض الإنسان بفقده شيئا يملكه مما يحبه أو أمرا يقدر نفسه مالكة له.

و في قوله تعالى: ﴿و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ دلالة على أن سبب وهنهم و حزنهم ما شاهدوه من إصابة القرح إياهم، و استعلاء الكفار عليهم، فإن المشركين و إن لم ينالوا كل الغلبة و الظفر على المؤمنين و لم تختتم الوقعة على الانهزام التام من المؤمنين لكن الذي أصاب المؤمنين كان أشد و أوجع و هو شهادة سبعين من سراتهم و شجعانهم، و وقوع ما وقع في عقر دارهم فكان هذا سبب وهنهم و حزنهم، و وقوع قوله: ﴿ و أنتم الأعلون ﴾إلخ» موقع التعليل هو الوجه في كون هذين النهيين نهيا عن وهن و حزن واقعين لا مقدرين و لا متوقعين.

و قد أطلق قوله: الأعلون من غير تقييد و لكن اشترط بالإيمان فمحصل المعنى: لا ينبغي لكم أن تهنوا في عزمكم، و لا أن تحزنوا لما فاتكم من الظفر على أعدائكم، و الانتصار منهم إن كان فيكم الإيمان، فإن الإيمان أمر يستصحب علاءكم البتة إذ هو يلازم التقوى و الصبر و فيهما ملاك الفتح والظفر، و أما القرح الذي أصابكم فلستم بمتفردين فيه بل القوم - و هم المشركون - قد أصابهم مثله فلم يسبقوكم في شيء حتى يوجب ذلك وهنكم و حزنكم.

و اشتراط علوهم بالإيمان مع كون الخطاب للذين آمنوا إنما هو للإشارة إلى أن الجماعة و إن كانوا لا يفقدون الإيمان إلا أنهم غير عاملين بما يقتضيه من الصفات كالصبر و التقوى و إلا لأثر أثره.

و هذا حال كل جماعة مختلفة الحال في الإيمان فيهم المؤمن حقا و الضعيف إيمانا و المريض قلبا، و يكون مثل هذا الكلام تنشيطا لنفس مؤمنهم، و عظة لضعيفهم و عتابا و تأنيبا لمريضهم. " (12)

كما نورد آية أخرى تشد من أزر المؤمنين و تحضّهم على العمل و الإستمرار و عدم الركون للآلام أو سياسية الأمر الواقع حيث أن الظروف الموضوعيّة في حال تغيير مستمر و بإمكاننا التأثير فيها .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾

صدق الله العظيم

آل عمران 140

" قوله تعالى: ﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ القرح - بفتح القاف - الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج، و القرح - بالضم - أثرها من داخل كالبثرة و نحوها - قاله الراغب - و كأنه كناية عما أصابهم يوم أحد بفرض مجموع المسلمين شخصا واحدا أصابه جراحة من عدوه وهو قتل من قتل منهم، و جراحة من جرح منهم، و فوت النصر و الفتح بعد ما أطلا عليهم.

و هذه الجملة أعني قوله: ﴿ إن يمسسكم ﴾ إلخ» و ما بعدها من الجمل المتسقة إلى قوله: و يمحق الكافرين في موضع التعليل كما مر - لقوله: و لا تهنوا و لا تحزنوا ، كما أن قوله: ﴿ و أنتم الأعلون﴾ تعليل آخر.

و الفرق بين النوعين من التعليل أن الأول أعني قوله: و أنتم الأعلون إلخ، تعليل من طريق التخطئة لظنهم، فإنهم إنما وهنوا و حزنوا لما ظنوا علاء المشركين عليهم فخطاهم الله بأن ملاك العلاء معكم

إن كنتم مؤمنين لا مع المشركين، و قد قال تعالى: ﴿ و كان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ : الروم: 47».

و أما الثاني فمن طريق بيان حال الفريقين - المؤمنين و المشركين - أو بيان الحكم و المصالح التي ترجع إلى أصل واحد و هو السنة الإلهية الجارية بمداولة الأيام بين الناس. " (12)

د- عدم إزالة أو التنازل عن أي من الخيارات الإستراتيجيّة و التكتيكيّة مهما ضعفت وتركها جميعاً مفتوحة ، مما يشتت قدرات العدو ، فقد تكون بعض الخيارت غير قابلة للتطبيق في يومنا هذا و لكن فليعلم الجميع أننا لا نعمل ليومنا فقط بل نخطط للمستقبل، و الظروف في تغيّر مستمر ، و بإمكاننا التأثير بهذه المتغيّرات توطئة للأمور في المستقبل لنورّث القوّة للأجيال القادمة منطلقين من مقولة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام " إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، و إعمل لآخرتك كأنك تموت غدا " .

و أود أن أختم هنا بالآيات القرآنيّة الكريمة الآتية و التي تعدنا كأمّة بالنصر إنشاء الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) ﴾

صدق الله العظيم

الحج 38 و 39 و 40

" تتضمن الآيات إذن المؤمنين في القتال و هي - كما قيل - أول ما نزلت في الجهاد و قد كان المؤمنون منذ زمان يسألون النبي صلى الله عليه وآله أن يأذن لهم في قتال المشركين فيقول لهم: لم أومر بشيء في القتال، و كان يأتيه كل يوم و هو بمكة قبل الهجرة أفراد من المؤمنين بين مضروب و مشجوج و معذب بالفتنة يشكون إليه ما يلقونه من عتاة مكة من المشركين فيسليهم و يأمرهم بالصبر و انتظار الفرج

حتى نزلت الآيات و هي تشتمل على قوله: ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ إلخ.

و هي - كما تقدم - أول ما نزلت في الجهاد، و قيل: أول ما نزل فيه قول تعالى: ﴿ و قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ البقرة: 190، و قيل: إنه قوله: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾ الآية: التوبة: 111.

و الإعتبار يستدعي أن تكون آية سورة الحج هي التي نزلت أولا و ذلك لاشتمالها على الإذن صريحا و احتفافها بالتوطئة و التمهيد و تهييج القوم و تقوية قلوبهم و تثبيت أقدامهم بوعد النصر تلويحا و تصريحا و ذكر ما فعل الله بالقرى الظالمة قبلهم و كل ذلك من لوازم تشريع الأحكام الهامة و بيانها و إبلاغها لأول مرة و خاصة الجهاد الذي بناؤه على أساس التضحية و التفدية و هو أشق حكم اجتماعي و أصعبه في الإسلام و أمسه بحفظ المجتمع الديني قائما على ساقه فإن إبلاغ مثله لأول مرة أحوج إلى بسط الكلام و استيقاظ الأفهام كما هو مشاهد في هذه الآيات. فقد افتتحت أولا بأن الله هو مولى المؤمنين المدافع عنهم. ثم نص على إذنهم في القتال و ذكر أنهم مظلومون و القتال هو السبيل لحفظ المجتمعات الصالحة و وصفهم بأنهم صالحون لعقد مجتمع ديني يعمل فيه الصالحات ثم ذكر ما فعله بالقرى الظالمة قبلهم و أنه سيأخذهم كما أخذ الذين قبلهم.

قوله تعالى: ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ﴾ المدافعة مبالغة في الدفع، و الخوان اسم مبالغة من الخيانة و كذا الكفور من الكفران و المراد بالذين آمنوا المؤمنون من الأمة و إن انطبق بحسب المورد على المؤمنين في ذلك الوقت لأن الآيات تشرع القتال و لا يختص حكمه بطائفة دون طائفة، و المورد لا يكون مخصصا.

و المراد بكل خوان كفور المشركون، و إنما كانوا مكثرين في الخيانة و الكفران لأن الله حملهم أمانة الدين الحق و جعلها وديعة عند فطرتهم لينالوا بحفظه و رعايته سعادة الدارين و عرفهم إياه عن طريق الرسالة فخانوه بالجحد و الإنكار و غمرهم بنعمه الظاهرة و الباطنة فكفروا بها و لم يشكروه بالعبودية.

و في الآية تمهيد لما في الآية التالية من الإذن في القتال فذكر تمهيدا أن الله يدافع عن الذين آمنوا و إنما يدفع عنهم المشركين لأنه يحب هؤلاء و لا يحب أولئك لخيانتهم و كفرهم فهو إنما يحب هؤلاء لأمانتهم و شكرهم فهو إنما يدافع عن دينه الذي عند المؤمنين.

فهو تعالى مولاهم و وليهم الذي يدفع عنهم أعداءه كما قال: ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ سورة محمد: 11.

قوله تعالى: ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و أن الله على نصرهم لقدير ﴾ ظاهر السياق أن المراد بقوله: «أذن» إنشاء الإذن دون الإخبار عن إذن سابق و إنما هو إذن في القتال كما يدل عليه قوله: «للذين يقاتلون» إلخ، و لذا بدل قوله: «الذين آمنوا» من قوله: «الذين يقاتلون» ليدل على المأذون فيه.

و القراءة الدائرة «يقاتلون» بفتح التاء مبنيا للمفعول أي الذين يقاتلهم المشركون لأنهم الذين أرادوا القتال و بدءوهم به، و الباء في «بأنهم ظلموا» للسببية و فيه تعليل الإذن في القتال أي أذن لهم فيه بسبب أنهم ظلموا، و أما ما هو الظلم فتفسيره قوله: ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ﴾ إلخ. و في عدم التصريح بفاعل «أذن» تعظيم و تكبير و نظيره ما في قوله: ﴿ و إن الله على نصرهم لقدير ﴾ من ذكر القدرة على النصر دون فعليته فإن فيه إشارة إلى أنه مما لا يهتم به لأنه هين على من هو على كل شيء قدير. و المعنى أذن - من جانب الله - للذين يقاتلهم المشركون و هم المؤمنون بسبب أنهم ظلموا - من جانب المشركين - و إن الله على نصرهم لقدير، و هو كناية عن النصر.

قوله تعالى: ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ إلى آخر الآية بيان جهة كونهم مظلومين و هو أنهم أخرجوا من ديارهم و قد أخرجهم المشركون من ديارهم بمكة بغير حق يجوز لهم إخراجهم. و لم يخرجوهم بحمل و تسفير بل آذوهم و بالغوا في إيذائهم و شددوا بالتعذيب والتفتين حتى اضطروهم إلى الهجرة من مكة و التغرب عن الوطن و ترك الديار و الأموال ، فقوم إلى الحبشة و آخرون إلى المدينة بعد هجرة النبي ﷺ، فإخراجهم إياهم إلجاؤهم إلى الخروج.

و قوله: ﴿ إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ استثناء منقطع معناه و لكن أخرجوا بسبب أن يقولوا ربنا الله، وفيه إشارة إلى أن المشركين انحرفوا في فهمهم و ألحدوا عن الحق إلى حيث جعلوا قول القائل ربنا الله وهو كلمة الحق يبيح لهم أن يخرجوه من داره. و قيل: الاستثناء متصل و المستثنى منه هو الحق و المعنى أخرجوا بغير حق إلا الحق الذي هو قولهم: ربنا الله. و أنت خبير بأنه لا يناسب المقام فإن الآية في مقام بيان أنهم أخرجوا من ديارهم بغير حق لا أنهم إنما أخرجوا بهذا الحق لا بحق غيره. و توصيف الذين آمنوا بهذا الوصف - كونهم مخرجين من ديارهم - و هو وصف بعضهم و هم المهاجرون من باب توصيف الكل بوصف البعض بعناية الاتحاد و الائتلاف فإن المؤمنين إخوة و هم يد واحدة على من سواهم وتوصيف، الأمم بوصف بعض الأفراد في القرآن الكريم فوق حد الإحصاء.

و قوله: ﴿ و لو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾ الصوامع جمع صومعة و هي بناء في أعلاه حدة كان يتخذ في الجبال و البراري ويسكنه الزهاد و المعتزلون من الناس للعبادة، و البيع جمع بيعة بكسر الباء معبد اليهود و النصارى، والصلوات جمع صلاة و هي مصلى اليهود سمي بها تسمية للمحل باسم الحال كما أريد بها المسجد في قوله تعالى: ﴿ لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى ﴾ - إلى قوله - ﴿ و لا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ . و قيل: هي معرب «صلوثا» بالثاء المثلثة و القصر و هي بالعبرانية المصلى، و المساجد جمع مسجد وهو معبد المسلمين. و الآية و إن وقعت موقع التعليل بالنسبة إلى تشريع القتال و الجهاد، و محصلها أن تشريع القتال إنما هو لحفظ المجتمع الديني من شر أعداء الدين المهتمين بإطفاء نور الله فلو لا ذلك لانهدمت المعابد الدينية و المشاعر الإلهية و نسخت العبادات و المناسك. لكن المراد بدفع الله الناس بعضهم ببعض أعم من القتال فإن دفع بعض الناس بعضا ذبا عن منافع الحياة و حفظا لاستقامة حال العيش سنة فطرية جارية بين الناس و السنن الفطرية منتهية إليه تعالى و يشهد به تجهيز الإنسان كسائر الموجودات بأدوات و قوى تسهل له البطش ثم بالفكر الذي يهديه إلى اتخاذ وسائل الدفع و الدفاع عن نفسه أو أي شأن من شئون نفسه مما تتم به حياته و تتوقف عليه سعادته.

و الدفع بالقتال آخر ما يتوسل إليه من الدفع إذا لم ينجع غيره من قبيل آخر الدواء الكي ففيه إقدام على فناء البعض لبقاء البعض و تحمل لمشقة في سبيل راحة سنة جارية في المجتمع الإنساني بل في جميع الموجودات التي لها نفسية ما و استقلال ما.

ففي الآية إشارة إلى أن القتال في الإسلام من فروع هذه السنة الفطرية الجارية و هي دفع الناس بعضهم بعضا عن شئون حياتهم، و إذا نسب إلى الله سبحانه كل ذلك دفعه الناس بعضهم ببعض حفظا لدينه عن الضيعة. و إنما اختص انهدام المعابد بالذكر مع أن من المعلوم أنه لو لا هذا الدفع لم يقم أصل الدين على ساقه و انمحت جميع آثاره لأن هذه المعابد و المعاهد هي الشعائر و الأعلام الدالة على الدين المذكرة له الحافظة لصورته في الأذهان.

و قوله: ﴿ و لينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ قسم مع تأكيد بالغ على نصره تعالى من ينصره بالقتال ذبا عن الدين الإلهي و لقد صدق الله وعده فنصر المسلمين في حروبهم و مغازيهم فأيدهم على أعدائه و رفع ذكره ما كانوا ينصرونه. و المعنى أقسم لينصرن الله من ينصره بالدفاع عن دينه إن الله لقوي لا يضعفه أحد و لا يمنعه شيء عما أراد عزيز منيع الجانب لا يتعدى إلى ساحة عزته و لا يعادله شيء في سلطنته و ملكه. و يظهر من الآية أنه كان في الشرائع السابقة حكم دفاعي في الجملة و إن لم يبين كيفيته. " (12)

أمّا الآية الآتية فهي الضامنة للمستقبل بشرطه و شروطه ، و هي من الدوافع لعدم اليأس بل الطمأنينة للمستقبل و القادم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ . ﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَظِيم

سورة الأنبياء 105

" قوله تعالى: ﴿ و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ الظاهر أن المراد بالزبور كتاب داود عليه السلام و قد سمي بهذا الاسم في قوله: ﴿ و آتينا داود زبورا ﴾ النساء: 163، إسراء: 55، و قيل: المراد به القرآن، و قيل: مطلق الكتب المنزلة على الأنبياء أو على الأنبياء بعد موسى عليه السلام ولا دليل على شيء من ذلك.

و المراد بالذكر قيل: هو التوراة و قد سماها الله به في موضعين من هذه السورة و هما قوله: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ الآية - 7 و قوله: ﴿ و ذكرا للمتقين ﴾ الآية - 48 منها، وقيل: هو القرآن و قد سماه الله ذكرا في مواضع من كلامه و كون الزبور بعد الذكر على هذا القول بعدية رتبية لا زمانية و قيل: هو اللوح المحفوظ و هو كما ترى.

و قوله: ﴿ إن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ الوراثة و الإرث على ما ذكره الراغب انتقال قنية إليك من غير معاملة. و المراد من وراثة الأرض انتقال التسلط على منافعها إليهم و استقرار بركات الحياة بها فيهم، و هذه البركات إما دنيوية راجعة إلى الحياة الدنيا كالتمتع الصالح بأمتعتها و زيناتها فيكون مؤدى الآية أن الأرض ستطهر من الشرك و المعصية و يسكنها مجتمع بشري صالح يعبدون الله و لا يشركون به شيئا كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ﴾ - إلى قوله - ﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾ النور: 55.

و إما أخروية و هي مقامات القرب التي اكتسبوها في حياتهم الدنيا فإنها من بركات الحياة الأرضية و هي نعيم الآخرة كما يشير إليه قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة: ﴿ و قالوا الحمد لله الذي أورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾ الزمر: 74 و قوله: ﴿ أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس﴾ المؤمنون: 11.

و من هنا يظهر أن الآية مطلقة و لا موجب لتخصيصها بإحدى الوراثتين كما فعلوه فهم بين من يخصها بالوراثة الأخروية تمسكا بما يناسبها من الآيات، و ربما استدلوا لتعينه بأن الآية السابقة تذكر الإعادة و لا أرض بعد الإعادة حتى يرثها الصالحون، و يرده أن كون الآية معطوفة على سابقتها غير متعين فمن الممكن أن تكون معطوفة على قوله السابق: ﴿ فمن يعمل من الصالحات ﴾ كما سنشير إليه. و بين من يخصها بالوراثة الدنيوية و يحملها على زمان ظهور الإسلام أو ظهور المهدي عليه السلام الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله في الأخبار المتواترة المروية من طرق الفريقين، و يتمسك لذلك بالآيات المناسبة له التي أومأنا إلى بعضها.

و بالجملة الآية مطلقة تعم الوراثتين جميعا غير أن الذي يقتضيه الاعتبار بالسياق أن تكون معطوفة على قوله السابق: ﴿ فمن يعمل من الصالحات و هو مؤمن ﴾ إلخ. المشير إلى تفصيل حال المختلفين في أمر الدين من حيث الجزاء الأخروي و تكون هذه الآية مشيرة إلى تفصيلها من حيث الجزاء الدنيوي، و يكون المحصل أنا أمرناهم بدين واحد لكنهم تقطعوا و اختلفوا فاختلف مجازاتنا لهم أما في الآخرة فللمؤمنين سعي مشكور و عمل مكتوب و للكافرين خلاف ذلك، و أما في الدنيا فللصالحين وراثة الأرض بخلاف غيرهم. " (12)

هذا ، و إضافة لوعود الله سبحانه و تعالى للمؤمنين بالنصر و الغلبة ، علينا أن نعمل وفقاً للسنن الإلهيّة في خلقة و تحقيق شروط و أسس النصر و أساسها نصرة الله حتى يحق لنا النصر الموعود . كما أنه من الأمور البديهيّة أن نعرف أعداؤنا حق المعرفة ليتسنى لنا حُسن التدبير و التخطيط و الأداء المعاصر الذي يأخذ بالأسباب .

إن التاريخ ينبىء بأن الكيان الصهيوني لا يتمتّع بأي مصداقيّة لإبقاء على العهود و تنفيذها و لا يأبه لأي قانون أو تشريع إلهي أو وضعي دولي أم محلّي فقد إعتاد هذا الكيان على نقض العهود كما أثبت ذلك تاريخهم مع الأمم المتحدة : " رفضت إسرائيل أكثر من 52 قرارا صادرا عن مجلس الأمن وأكثر من 110 قرارا عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة .

لقد سلطت إنتفاضة الأقصى الفلسطينيّة الحالية الضوء على حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم ووطنهم وأبرزت التطورات التي نعيشها وذلك منذ فشل محادثات كامب ديڤيد في شهر يوليو 2000م وحتى اليوم ان العقدة المركزية والأساسية في المسألة الفلسطينية عموماً وفي مسار التوصل إلى سلام عادل وشامل كانت وستكون قضية حق العودة .

فنقاط الأيديولوجية لتماسك الجماعة الإسرائيلية تتمثل في محورية القدس في العقيدة الإسرائيلية الصهيونية وفي مركزية المستوطنات في البناء السياسي الإسرائيلي وإن أي قبول بمساومة أو تنازلات في هذه النقطتين يعني بداية العد العكسي للمشروع الصهيوني برمته فكيف إذاً في موضوع حق العودة وهو الأخطر على المستوى الأيديولوجي كما على المستوى العملي والديمغرافي والسياسي . (15)

نتائج البحث :

من خلال ما تقدّم في هذا البحث من أسئلة عن : على ماذا نتفاوض ؟ و هل المفاوضات الخيار الإستراتيجي الوحيد لهذه الأمة ؟ و هل نحن في حال تفاوض مع العدو ؟ و ما نوع هذه المفاوضات ؟ و ما هي الخيارات الإستراتيجيّة لهذه الأمة ؟ نستنتج الآتي :

1 - إن المفاوضات التي تم الشروع بها منذ مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط و بعد حرب تحرير الكويت ، تحوم حول تثبيت شرعيّة تثبيت الكيان الصهيوني ضمن حدود فلسطين المحتلّة عام 1948م و في وطن آمن للصهاينة و قد تم البدء بعنوان (الأرض مقابل السلام) وهذا يعني أن يقوم الكيان الصهيوني بإعطاء العرب تفضّلاً منه جزء من الأراضي التي إحتلها أساساً منهم ، و يُعطى السلام للصهاينة المغتصبين من قبل المُعتدى عليه (العرب و المسلمين) .

2 - إنه من غير المنطقي و المنافي للشؤون و الفكر الإستراتيجي أن يكون لدينا خيار واحد في مقابل العدو ، فلا يجوز إطلاق مصطلح إستراتيجي على خيار السلام لكونه الخيار الأوحد ، بل يمكن إستخدامه كأحد الخيارات و ليس الخيار الأوحد ، كما أن التفاوض مفروض على العرب و المسلمين و ليس برغبتهم و لا يشتمل على التكافؤ بين الأطراف المتفاوضة .

3 - تعتبر المفاوضات كاملة المضمون عندما يكون الطرفين متكافئين و كاملي الأهليّة في التمثيل و التفويض ، إلا أن ذلك غير متوّفر في حالة المفاوضات بين العرب و الصهاينة المدعومين بلا شروط من قبل الولايات المتحدة الأمريكيّة ، فنحن في الحقيقة في موقف نستلم الإملاءات من الطرف الآخر بطريقة الإنذارات و لكن يتم تغليفها بعبارات مخفّفة و هي في الحقيقة مجرّد عقود إذعان تفرض على المفاوض العربي و تثقله .

4 - الهدف من هذه المفاوضات من قبل الصهاينة ، تنفيس قرارات الأمم المتحدة الخاصّة بالقضيّة الفلسطينيّة و إعتبارها بحكم المنتفي لإنتفاء الظروف التي إستصدرت لها تلك القرارات ، وإستبدالها بالإتفاقيّات الثنائيّة بين الأطراف المتفاوضة .

5 – تهويد الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة بالكامل دون أي تبعة قانونيّة محليّة أو دوليّة و الإنتهاء من مسألة حق العودة للشعب الفلسطيني المشرّد في جميع أنحاء المعمورة .

توصيات البحث :

أولاً : التعامل مع التفاوض على أنه أحد الخيارات الإستراتيجيّة من بين أنواع مختلفة من الخيارات الإستراتيجيّة المتاحة لهذه الأمّة ، و عدم طرح المفاوضات كخيار إستراتيجي أوحد مما ينفي إستراتيجيّته بالضرورة المنطقيّة .

ثانياً – الإستفادة من باقي الخيارات الإستراتيجيّة المتعدّدة و المتاحة حالياً أو التي قد تستحدث بناء على المتغيّرات الموضوعيّة المستقبليّة ، وإستخدام جميع الطاقات و الإمكانات بالمواجهة بشكل تكاملي و بالتوازي مع تحديد الأوزان لها حسب ظرفي المكان والزمان.

ثالثاً – تهيئة الأرضيّة للأجيال القادمة لإسترداد الحقوق و عدم إثقالهم بعهود و مواثيق تسلبهم حقوق لا نملك التفاوض عليها عقلاً و منطقاً و شرعاً إنسانياً و إلهياً .

رابعاً – إستخدام الوسائل الإقتصاديّة بشكل تكاملي بين الدول الإسلاميّة و العربيّة من خلال تفعيل المقاطعة الإقتصاديّة بكافة أشكالها و تفريعاتها و تعزيزها ، مع وضع البدائل العمليّة لها ، و دراسة إستخدام النفط و غيره من الموارد الأوليّة كسلاح بشكل تكاملي بين العرب و المسلمين ، و توجيه الإستثمارات و رؤوس الأموال للدول الصديقة و ربط إقتصاداتها و مصالحها مع العرب و المسلمين .

خامساً – تعزيز الوسائل العسكريّة و الأمنيّة و السياسيّة و الإجتماعيّة و تكاملها بين الرسمي و الشعبي في الأمّتين الإسلاميّة و العربيّة مع توزيع الأدوار بناءً على الظروف الموضوعيّة ، و إبقاء الخيار العسكري و الأمني حاضراً بشكل دائم في العمل الإستراتيجي والإستفادة منه بناءً على الظروف الموضوعيّة و بشكل تكاملي بين العرب و المسلمين .

سـادسـاً - عـدم الإسـتسـلام لـلأمـر الواقع و الظـروف الموضـوعيّة الحـاليّـة ، مع تحديد الموقـعيّة المستقبليّة المراد بلوغها و العمل على سد الهوّة بين الواقع المعاش و الموقعيّة المستقبليّة و هذا هو العـمـل الإسـتـراتيـجي ، فليس المهم أن نقطف نحن الـثـمـار إنما علينـا أداء الواجب الإلهي والإنسـاني و توطئة الأمور للقادمين من بعدنا .

أسئلة للأبحاث القادمة :

أ- ما هي موقعيّة المفاوضات من الإستراتيجيّة العامّة لدى الصهيونيّة العالميّة و العالم العربي والإسلامي ؟

ب- هل للعرب و المسلمين إستنهاض القدرة لشموليّة المواجهة و أخذ زمام المبادرة في صنع القرار ؟

ج- ما هو دور العلاقات العامّة الدوليّة و الإعلام في الصراع مع الصهاينة ؟ كيف يمكننا الإستفادة و توظيف وسائل الإعلام للمواجهة الحضاريّة ؟

د- هل الأمم المتحدة ككيان دولي للأمم مرشح مجدي لحل النزاعات الدوليّة ؟ هل تملك الأمم المتحدة الحياديّة و الآليّات المناسبة لحل المنازعات ؟

مصادر البحث :

1- وزارة خارجيّة الكيان الصهيوني – إطار مؤتمر مدريد للسلام – 30 أكتوبر 1991م .
http://www.mfa.gov.il/MFA/

2- موسوعة " ويكيبيديا – إتفاقيّة أوسلو – 20 أغسطس 1993م .
http://en.wikipedia.org/wiki/OSLO_Accords

3- أ.د. فرانسيس بويل – نعي إتفاق أوسلو – 3 يوليو 2002م .
http://www.counterpunch.org/boyle0703.html

4- المشرق –إتفاقيّة القاهرة – 9 فبراير 1994م .
http://almashriq.hiof.no/general/300/320/327/The_Cairo_Agreement.html

5- إتفاقيّة واي ريفر پلانتيشن – 23 أكتوبر 1998م .
http://www.arabicnews.com/ansub/Daily/Day/981024/1998102453.html

6- وليام جيفرسون كلينتون – رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة الأسبق – مذكّرات بيل كلينتون. – الولايات المتّحدة الأمريكيّة .

7- وزارة خارجيّة الكيان الصهيوني – مذكّرة إتفاق شرم الشيخ – 4 سبتمبر 1999م .
http://www.mfa.gov.il/MFA/

8- عبدالرحمن أبو عرافه ، نجاة عامر ، أحمد رويدي ، ناصر يعقوب ، أحمد سيام – تفاهمات ميتشل – التشكيل الديمقراطي في فلسطين – التقرير العام 4 – مايو 2002م – منتدى الفكر العربي – القدس – فلسطين المحتلّة .

9- عبدالرحمن أبو عرافه ، نجاة عامر ، أحمد رويدي ، ناصر يعقوب ، أحمد سيام – تفاهمات تينيت – التشكيل الديمقراطي في فلسطين – التقرير العام 4 – مايو 2002م – منتدى الفكر العربي – القدس – فلسطين المحتلّة .

10- خارطة الطريق للحل النهائي للصراع الإسرائيلي الفلسطيني – 30 أبريل 2003م .
http://www.palestine-un.org/peace/roadmap.html

11- إتفاقيّة جنيف الغير رسميّة – أكتوبر 2003م .
http://www.stelling.nl/konfront/1e2004/17704.html

12- العلاّمة محمد حسين الطبطبائي قدّس سرّه الشريف – الميزّان في تفسير القرآن .
www.holyquran.net

13- تعريف عقود الإذعان .
http://www.moqatel.com/MOKATEL/Data/Behoth/ektesad8/ekod252/mokatel2_5-6.htm

14- الشبكة الإسلاميّة – تعريف عقود الإذعان – الدوحة .
http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2003/01/article06d.SHTML

15- منظّمة التحرير الفلسطينيّة – رفض إسرائيل لقرارات الشرعيّة الدوليّة .
http://www.plofm.com/new_page_2550.htm

بسم الله الرحمن الرحيم



حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement

مكتب الشؤون العقائديّة

religious@incm.net

الفكر التكفيري
منذ صدر الإسلام وإمتداده المعاصر

إعداد

محمّد حبيب زهير المحميد

عضو مكتب الشؤون العقائدية

كاتب صحفي بجريدة الوطن الكويتيّة

20 / 8 / 2005م

تصميم وإخراج وتنفيذ
زهير عبدالهادي المحميد

ص.ب: 1115 الصفاة 13012 الكويت - فاكس : (965) 2403105 - العنوان الألكتروني : www.incm.net

P.O.Box: 1115 Safat 13012 Kuwait - Fax: (965)2403105 - Web Site - www.incm.net

الفكر التكفيري
منذ صدر الإسلام و إمتداده المعاصر

الفهرس

المقدّمة .

في البداية وقبل الخوض في الفكر التكفيري وأسسه ومبانيه الفكرية يجب أن نعرف متى يعتبر الإنسان كافرا ؟ ففي الشريعة الإسلامية لا يوجد إلا ثلاث أسباب توجب كفر الإنسان وهي :

أولا : إنكار وجود الله عز وجل أو الشرك به جل وعلا .

ثانيا : إنكار النبوّة وتكذيب الرسالة .

ثالثا : إنكار المعاد (يوم القيامة) .

ومهما تعمقنا في الشريعة لن نجد غير هذه الأسباب التي توجب كُفر الإنسان ، ولكن هناك من يقع في لبس حيث يكفّر من يُنكر ضرورة من ضرورات الدين كالصلاة والحج والصيام وغيرها ، وفي الحقيقة أن منكرها لا يُعد كافرا ، إلا إذا كان إنكاره يرجع إلى إنكار النبوّة وتكذيب الرسالة .

كانت هذه مدخليّة لموضوع التكفير وأسسه ومبانيه وما يقابله من أسس ومباني للدين الإسلامي ونفتتح بالآية الكريمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الحجرات - آية 14

إن ما يجري من أحداث إرهابية في عالمنا اليوم لهو نتاج فكر ومنهج يحسب على الإسلام والمسلمين ظلما وجورا وزورا وهو المنهج والفكر التكفيري الدموي ، إلا إن الإسلام دين رحمةٍ للعالمين جميعا وليس للمسلمين فقط حيث قال الله جل وعلا : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ سورة الأنبياء - آية 107 وأين الرحمة فيما يسلكه التكفيريون ؟ فإنهم فعلا من إنطبقت عليهم الآية الكريمة المذكورة في البداية حيث إنهم منزوعي الرحمة ومعدومي الإنسانية ويدّعون الإيمان وهو لم يدخل في

قلوبهم قط ، ففكرهم فتك في المسلمين وأعطى الذرائع للصهاينة والإستكبار العالمي كما أنه من الملاحظ بأنه لم تطلق رصاصة من قبلهم نحو الصهاينة المحتلين ، فقد فرّقوا المسلمين وشتتوهم ونكّلوا بالأمة شر تنكيل ، وتركوا ساحة الجهاد الأولى فلسطين المحتلة بل إنهم هددوا من قارع الصهاينة وهزمهم بالقتل والإغتيال .

إن الفكر التكفيري يعتمد على أسس و مباني فكريّة منحرفة نذكر منها :

- إلغاء الطرف الآخر .
- إعتماد المنطق الثنائي .
- إعتماد الحقيقة المطلقة على رؤاهم الدينيّة .
- إعتماد مبدأ العنف والترهيب في تحقيق مآربهم .
- إلغاء مبدأ التعايش السلمي مع بني البشر .

وهذه الأسس والمباني الفكرية المنحرفة هي عوامل التكفير ، وما التكفير إلا نتيجة لهذه الأسس حيث إنك إما أن تكون معي فمسلم ومُبشّر بالجنة ، أو ضدي فكافر يهدر دمه وماله وعرضه و إلى جهنّم و بئس المصير (المنطق الثنائي) ، وأي أدنى إختلاف بيني وبينك وجب إلغاؤك ، ولا تعايش معك حيث إنك تهديد ، وبالتالي العنف والقتل والإرهاب .

ولنأتي للإسلام لنر ما هي ركائزه ومبانيه الفكرية ونذكر منها :

- إختلاف أمتي رحمة (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) .
- وجادلهم بالتي هي أحسن (القرآن الكريم) .
- الله الله في مشاركة الناس في عقولهم (الإمام علي عليه السلام) .
- الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق (الإمام علي عليه السلام) .
- التودد إلى الناس نصف العقل (الإمام الرضا عليه السلام) .

وهذه بعض الركائز للإسلام المحمّدي الأصيل في التعامل مع الناس فالرسول الكريم يصف إختلاف أمته رحمه ، والتكفيريين يعتبرونه تهديد ، والقرآن يأمر بالمجادلة بالأحسن ، والتكفيريين يعتمدون مبدأ العنف والترهيب ، أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يأمر في مشاركة الناس في عقولهم والتكفيري لا يريد أي مشاركة بل تبعية كاملة فهو يعتبر نفسه على حق ويمتلك الحقيقة المطلقة فلا

جدال ولا حوار ولا مشاركة ، والإمام علي عليه السلام يصنّف الناس إلى نوعين فإن لم يكن أخ لك في الدين فهو نظير لك في الخلق ، وهذا يشمل الإنسانية كلها ، أما التكفيريون فحتى المسلمين لا يشملونهم ، والإمام الرضا عليه السلام يقول بأن التودد للناس نصف العقل ، ومن الجلي أن المنهج التكفيري لا يحمل أي ود لأحد بل إلغاء و إرهاب وإرعاب وإخافة .

وفي هذا البحث سنتناول تاريخ هذا الفكر ، حيث يعتقد البعض أنه فكر جديد إستُحدث في عصرنا إلا أنه موجود منذ وجود الخليقة وفي صدر الإسلام وإمتد إلى عصرنا .

سؤال البحث :

- ما هي ملامح الفكر التكفيري منذ صدر الإسلام وماهيّة إمتداده المعاصر ؟

محدوديات البحث – التعاريف :

- هذا البحث معني بفترة زمنية طويلة منذ عصر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم حتى عصرنا الحالي أي أكثر من 1400 سنة .
- البحث معني بالكشف عن ملامح الفكر التكفيري منذ صدر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر .
- الإرهاب لغةً : الإخافة والإفزاع. (1)
- الإرهاب شرعاً : إدخال الرعب والخوف في قلوب أعداء الله .
- الإرهاب في نظر المجتمع الغربي : الأعمال التخريبيّة ضد البلاد بركنيها العمراني والبشري من قبل المسلمين المتطرّفين .

❖ مصطلح التكفير : هو إخراج المسلم من الدين الإسلامي وإعتباره مرتد .

❖ مصطلح الخوارج : هي طائفة خرجت على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وذلك بعد قضية التحكيم في صفين .

❖ مصطلح آل البيت عليهم السلام : هم فاطمة الزهراء عليها السلام وأبيها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبعلها علي بن أبي طالب عليه السلام وبنيها الحسن والحسين والتسعة المعصومين من صلب الحسين عليهم السلام .

❖ المنطق الثنائي : إن الإنسان لا يرى الأمور ويدركها إلا من خلال تعريفين نقيضين فقط لا ثالث لهما كالأبيض و نقيضه الأسود . (2)

❖ المنطق المتعدد : منطق متعدد القِيَم يسمح بتعريف قِيَم مرحلية بين التقييم التقليدي كنعم أو لا، خطأ أو صواب . (3)

❖ الحقيقة المطلقة : ما هو حقيقة في زمان ومكان محدد فهو حقيقة في كل زمان ومكان ، وما هو حقيقة لشخص ما ، فهو حقيقة لكل الأشخاص . (4)

❖ الحقيقة النسبيّة : الحقيقة التي هي حق في زمان ومكان معين ، هي حقيقة لبعض الناس وليس لغيرهم . (5)

الفصل الأول

التكفير في عصر نبي العصمة محمد ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً ﴾

صدق الله العظيم

سورة النساء – آية 94

في البداية لابد أن نوضّح موقف الدين الإسلامي من قضية التكفير ، وذلك لما لهذا الموقف من أثر في الحد من هذه القضية وهذه الظاهرة حين نشأتها وولادتها الذي تزامن مع نشأة الدين الإسلامي أي منذ صدر الإسلام العظيم ، حيث تبين الآية الكريمة أن الله جل وعلا أمرنا بالتبين قبل الضرب في سبيله أي الجهاد ، فالسؤال الأهم في التبين هو : من نجاهد ؟! فإذا كانوا أعداء الله وأعداء الدين وبادروا برفع السلاح بوجه الآمنين من البشر فالجهاد مفروض ، فالقتال أصلا للدفاع و للتحرير (6) ، أما مسألة إخراج المسلم من الدين الإسلامي وإعتباره مرتد ويجب قتله ، فهذا ما وقف الإسلام بوجهه بقوة وسنبين ذلك من خلال الآيات والروايات .

في عصر الرسول ﷺ كان الفكر التكفيري بين المسلمين رضيع ، حيث إن وجود الرسول الأعظم ﷺ قد عطّل تربية وتغذية هذا الرضيع الفاسد منذ الولادة ، كما أن الرجل التكفيري حتما سيقتل المسلم المُكفر ، وحتما الرسول الكريم سيطبق القصاص العادل في حق التكفيري ويكون عبرة للآخرين فلذا سيجزع الآخرون من إنتهاج هذا النهج المنحرف عن الصواب لما سيلاقون من مصير في الدنيا والآخرة ، ولذا لو ُطبق شرع الله جل وعلا في عصور ما بعد النبي ﷺ إلى يومنا هذا لما نما هذا الفكر المنحرف .

ونذكر حادثة حدثت في عصره ﷺ تدل على الفكر التكفيري البائس آنذاك الموجود ولكن بحياء حيث أن رسول الله ﷺ أرسل صحابيا إلى قوم ليدعوهم إلى الإسلام ، وعندما سار الجيش نحو القوم ورآه أحد أفراد القبيلة أعلن إسلامه ولكن قائد الجيش عمد إلى الشخص وقتله ، وعندما رجع

ذلك الصحابي إلى الرسول الكريم ﷺ تبين أن تقريرا من الأمين جبرائيل عليه السلام قد نزل على محمد ﷺ، فوبخه الرسول توبيخا شديدا فبرر أن ذلك الشخص لم يسلم إنما إستسلم ولاذ بالإسلام ، فقال النبي ﷺ وهل شققت عن قلبه حتى تعرف أنه لم يسلم فعندها نزلت الآية الكريمة المذكورة في بداية الفصل . (7)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً ﴾

صدق الله العظيم

سورة النساء - آية 92

وفي تفسير الميزان للعلامة محمد حسين الطبطبائي قدس الله سره الشريف ورد في تفسير الآية الكريمة :

" و روى الطبري في تفسيره عن إبن زيد: أن الذي نزلت فيه الآية هو أبو الدرداء، كان في سرية فعدل إلى شعب يريد حاجة له، فوجد رجلا من القوم في غنم له، فحمل عليه بالسيف فقال لا إله إلا الله، فضربه ثم جاء بغنمه إلى القوم، ثم وجد في نفسه شيئا فأتى النبي ﷺ فأخبره فنزلت الآية الكريمة " . (8)

فبعد أن روينا هاتين الروايتين لا يستطيع أحد أن ينكر أن الفكر التكفيري ولد في صدر الإسلام وبوجود النبي ﷺ الذي إستنكر ذلك بدوره ونزلت الآيات الكريمة المذكورة التي تنهى عن تكفير المسلم بناء على محاسبة نواياه وقتله لمجرد الشُبهة .

وأريد أن ألفت إلى نقطة مهمّة وهي أن التكفير في الرواية الثانية رواية أبي الدرداء كانت عن جهل وذلك ما بينته الآية الكريمة عن الخطأ ، وفي الرواية الأولى يظهر أنه التكفير كان لمكسب ومغنم حيث أن تتمة الآية الكريمة هي : ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ والله العالم .

وفي عصر ما بعد الرسول الكريم ﷺ شمّر التكفير عن ساعديه وأبرز أنيابه حيث بدأ التكفيريون بعملهم بجد لتغذية وتربية الرضيع الفاسد الذي أصبح بجهودهم شابا فاسدا مفسدا في الأرض ، حيث أنه كان لرسول الرحمة دور في قمعه ، و إستغل التكفيريون آنذاك رحيل الرسول ﷺ المتصل بالوحي المتصل بالله وبدأوا بتكفير كل من يخالفهم بالرأي ونذكر هذه الرواية على سبيل المثال لا الحصر :

بعد وفاة النبي الأعظم ﷺ كما ورد في كتب التاريخ للفريقين أنه إختلف المسلمين وإنشقت عصاهم حيث رأى بعضهم بأن الخلافة شورى ، ورأى الفريق الآخر أنها بالنص وهي جعل إلهي ، وكان ممن رأى بالشورى خالد بن الوليد وممن رأى بالنص والجعل الإلهي مالك بن أبي نويره ، وكان مالك زعيم عشيرة فاعتاد أن يجمع زكاتهم ويؤديها لرسول الله ﷺ ، وبعد وفاته جمع مالك كعادته الزكاة ولكنه رفض أن يؤديها إلى الخليفة الأول ، فلذا توجه خالد بن الوليد إلى عشيرته وقتلهم بحجة أنهم ناكري الزكاة وناكر الزكاة كافر والكافر دمه مهدور وفي الحقيقة أن الصحابي مالك بن أبي نويرة لم ينكر الزكاة إنما رفض أن يؤديها إلا لمن يراه هو الخلف للرسول الكريم ﷺ . (9)

الخلاصة هي أنه الفكر التكفيري وجد في عصر رسول الله ﷺ ولكنه يعمل بحياء لأن المجتمع المسلم بقيادة أعظم قائد في تاريخ البشرية رفض هذا الفكر بقوة وذلك لرفض الرسول ذلك ولرفض القرآن الكريم في الآيات المذكورة ، ولكن بعد وفاة الرسول ﷺ خلع ثوب الحياء وعمل علانية وظهرت آثاره وتبعاته في الساحة الإسلامية .

ومن خلال ما أوردنا من روايات يتبين أن لنشأة الفكر التكفيري في عصر الرسول ثلاثة أسباب :

الأول : هو الجهل الذي إمتد من ذلك العصر إلى عصرنا الحالي كما سنبيّن لاحقا .
الثاني : محاسبة النوايا وسوء الظن وهذا المرض إلى يومنا فتّاك وعنيف .
الثالث : إبتغاء عَرَض الدنيا ومغانمها .

الفصل الثاني

التكفير في عصر أئمة آل البيت "عليهم السلام"

ذكرنا في الفصل السابق أن الفكر التكفيري شمر عن ساعديه بعد رحيل رسول الله ﷺ وذكرنا رواية تثبت هذا القول ألا وهي رواية تكفير عشيرة مالك بن أبي النويرة الذي رفض إعطاء الزكاة ولم ينكرها ، وحتى لو أنكرها فهو ليس بكافر كما أسلفنا في المقدمة ومع هذا قتل هو وعشيرته .

وهكذا وجد هذا الفكر المنحرف أرضيةً خصبة لممارساته الشاذة عن الدين الإسلامي من خلال الفتن السائدة بعد رحيل الرسول الكريم ﷺ حيث إختلف المسلمين حول أمر خلافة الرسول الأكرم ﷺ وظهرت الطوائف والشيَع ، وبرز الفكر التكفيري جلياً في فترة خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك في معركة صفين بعد أن تبين لمعاوية وعمرو بن العاص أن هزيمتهم وشيكة الوقوع فدبّر عمرو بن العاص خديعة رفع المصاحف وهكذا إنشق معسكر أمير المؤمنين عليه السلام وأدى إلى محاولة إنقلاب لولا رجوع مالك الأشتر الذي كان على بعد أمتار قليلة من معاوية ، فاضطر أمير المؤمنين عليه السلام إضطرارا إلى مسألة ما يسمّى بالتحكيم وفرض عليه الحُكم أبو موسى الأشعري فرضا فظهر الخوارج الذين رفضوا التحكيم وكفّروا أمير المؤمنين وسيد المتقين ووصي رسول رب العالمين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي يقول فيه الرسول الكريم ﷺ " علي مع الحق والحق مع علي " ، فإسلام وإيمان الإمام علي عليه السلام أمر من مسلّمات الدين الإسلامي ، وجدير بالذكر أن الخوارج أنفسهم إنقسموا إلى عدة أقسام وكل قسم يكفّر الآخر ويستحل دم الآخر ، إلى أن قضى عليهم أمير المؤمنين عليه السلام إلا زمرة هربت ، ومن هذه الزمره أشقى الأشقياء عبد الرحمن بن ملجم الذي أدى به فكره التكفيري إلى قتل أمير المؤمنين عليه السلام غيلةً أثناء صلاته في المسجد فجراً . (10)

ولنأتي لنرى لما كفر الخوارج أمير المؤمنين عليه السلام لنكشف سبباً من أسباب هذا الفكر المنحرف ، حيث أن مسألة التحكيم فرضت فرضا على أمير المؤمنين عليه السلام وهذا ما كان واضحا كالشمس في رائعة النهار آنذاك فالسبب هنا الفهم الخاطئ للدين الإسلامي حيث يقول الخوارج لأمير المؤمنين عليه السلام كيف تحكم غير حكم الله إن الحكم إلا لله ، ومن هنا يظهر لنا سبب آخر للتكفير مضافاً إلى

محاسبة النوايا أو الجهل أو إبتغاء مغانم الدنيا ألا وهو الفهم الخاطئ للدين الإسلامي حيث أن حاكميّة الله تعالى أمر مسلم به ولكن الله تعالى جعل الإنسان خليفة في الأرض ، فأمّة بلا حاكم كقطيع بلا راعي و الحاكم في الأرض هو خليفة حاكم السماوات والأرض بصريح القرآن الكريم حين يقول الله جل وعلا :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة - آية 30

ولم يكتفي الفكر التكفيري بهذا الحد ، بل جاء إلى صاحب القبر المهدوم الإمام الحسن عليه السلام المظلوم المقتول بشر السموم على أيدي أتباع التكفير المشئوم ، كثير من الناس عندما يسمع عنوان الصلح يتصور أنه الصلح بمعناه العرفي الذي يعني الإنسجام والوئام ، ولكن هذا المعنى لا ينطبق على صلح الإمام الحسن الزكي عليه السلام مع معاوية ، حيث هما خطان متوازيان لا يلتقيان ، فالصلح هنا بمعنى الهدنة كما في صلح النبي صلى الله عليه وآله مع قريش في الحديبية ، فالإمام أوقف القتل مع معاوية لأن الظروف لم تساعده آنذاك على الخروج والقتال (11) ، و بعد هذا الصلح أخذ الرعاع بتكفير الإمام الحسن عليه السلام ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وكلما مر عليه أحدهم سلم عليه بالسلام القبيح القائل بـ " السلام عليك يا مذل المؤمنين " ، ومن هاجم الإمام في صلحه كان كمن يقال عنه "عقله في عينه" قصير النظر كالذي هاجم النبي صلى الله عليه وآله في صلح الحديبية وشك في دينه فهؤلاء لا ينظرون إلا إلى حد أنفهم ، والإمام الحسن عليه السلام كما جده الرسول الكريم صلى الله عليه وآله "عينه في عقله" بعيد النظر حيث أنه الإمام الحسن عليه السلام من خلال إستدراجه لبنود الصلح فضح معاوية وأظهر للناس جميعا كيف يخرق المواثيق وأنه لا عهد له وعلامة المنافق إذا وعد أخلف كما يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ، والرسول الكريم فتح مكّة بعد صلح الحديبية .

وكذلك في قبول مولانا الإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد من المأمون العباسي ، حيث أن بعض الموالين المتعصبين لآل البيت رفض ذلك بل وأصبح يتحين الفرص لقتل الإمام الرضا عليه السلام حيث قتل أحد هؤلاء أصحاب الإمام الرضا الملتفين حوله وكاد أن يقتل الإمام الرضا لولا أن أحد المصابين من خنجره اللعين قام وقضى عليه . (12)

ولو نأتي لنرى ما إستفاد الإمام الرضا عليه السلام والمؤمنين من ولاية العهد نرى بعد نظر الإمام الرضا عليه السلام حيث أن المأمون أدرك أنه وقع في فخ الإمام الرضا عليه السلام لأنه اشترط أن لا يحكم ولا يأمر ولا يكون له جند وبذلك لا يكون للإمام الرضا عليه السلام أي شراكة في ظلم بني العباس للناس وكذلك يتسنى له مساعدة الناس من خلال موقعه كولي العهد وبذلك تكون ولاية العهد لخدمة الناس لا للتسلّط عليهم وعند موت المأمون ستكون الخلافة للإمام الرضا عليه السلام لذا دس له السم وقتله .

الإمام الحسين عليه السلام ومأساة كربلاء ، فالحسين عليه السلام شهيد التكفير والإرهاب وقد أباح الإرهابيون دماء آل البيت الطاهرة وسبوا عيالاته وقتلوهم جميعا حتى الطفل الرضيع منهم نتيجة لفتاوى إرهابيّة تكفيريّة ضد إبن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيّد شباب أهل الجنة فقد أفتى القاضي التكفيري فتوى ما أنزل الله بها من سلطان بعد أن أخذ الدرهم والدينار وباع آخرته بدنيا غيره قائلا إن الحسين ابن علي خرج على دين جده فيقتل بسيف جده وقد أثرت هذه الفتوى الباطلة على نفوس الشباب والشيوخ وأجمعوا على قتل الحسين عليه السلام وأصحابه بالرغم من أنه ريحانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . (13)

وهكذا في عصور أئمة أهل البيت عليهم السلام من المحمد إلى المحمد من محمد بن عبد الله النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى عهد محمد بن الحسن الخلف الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف كُفِّر المسلمين الشيعة وقتلوا ، وإرتكب الخلفاء الأمويين منهم والعباسيين الكثير من المجازر بحق آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأتباعهم وشيعتهم وهذا ما تؤكّده النصوص التاريخيّة ونذكر منها عل سبيل المثال لا الحصر مقتل أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام على يد معاوية كمثل حجر بن عدي وغيره ومقتل أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام على يد الحجاج ككميل بن زياد وغيره وسجن الإمام الكاظم عليه السلام وإهانة جنازته من قبل هارون العباسي وهدم ضريح الإمام الحسين عليه السلام والتنكيل بالشيعة على يد نيرون العرب المتوكل العباسي (14)، وما من آل البيت المعصومين إلا مقتول أو مسموم .

وهكذا نستجلي أسباب التكفير وفكره المنحرف من خلال قراءة النصوص والأحداث التاريخيّة من صلح الإمام الحسن عليه السلام وقبول الإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد نفهم أن سبب التكفير هو تحمّس البعض للقتال وتعصّب الآخر وكلّه ناتج عن قصر نظر ، أما في مقتل الحسين عليه السلام فالسبب الواضح والجلي هو إبتغاء عرض الدنيا ومغانمها ، والسعي للملك والرئاسة ، وذلك بالاستعانة بالفتاوى التكفيريّة التي ما أنزل الله بها من سلطان .

الفصل الثالث

إمتداد الفكر التكفيري إلى العصر الحالي

في عصرنا الحالي حيث إنتشر التكفير حتى سمع به الأصم ورآه الأعمى ، و أصبح يمارس نشاطه على العلن ، وله أحزابه ومنظماته التي تموله ، وله مؤيديه من بنو جلدتنا سواء ماديا أو معنويا ، وعليه وجبت مواجهة هذا الفكر عقلائيا وشموليا وعلى كافة الأصعدة و بكل ما أوتينا من قوّة ماديّة ومعنويّة وذلك لهدم هذه المباني الفكريّة الفاسدة للحفاظ على أرواح بني البشر وممتلكاتهم ويتم ذلك بعيدا عن المجاملات حيث أنه في أي مجاملة في هذا المجال مشاركة في الدماء البريئة ، فعلى دول الخليج خاصةً أن تبدأ بنفسها حيث نشأت بذرة هذا الفكر التكفيري المعاصر في هذه الدول ومارس إرهابه في بعض هذه الدول كالسعودية والكويت .

عليه أود أن أسرد بعض أقوال التكفيريون في عصرنا وأفعالهم الشاذة التي مارسوها باسم الدين والعقيدة ظلما وجورا وزورا ، وذلك لنعرف أسباب جرأة وإنتشار هذا الفكر المنحرف بهذا الشكل في زمننا الحاضر ولنتجه في البداية إلى أفغانستان التي صدّرت الإرهاب إلى العالم أجمع :

حيث في بدايات بروز أسامة بن لادن الزعيم التكفيري الكبير ظهرت قصة حول شخص في الجمهورية الإسلامية في إيران حيث يقول أحد المرتبطين ببن لادن أنه يقتل الشيعة ويمثل بجثثهم ويقطع أطرافهم ويرسل الصور إلى بن لادن ونشرت قصة هذا الشاب في الصحف آنذاك .

وبعد أحداث 11 سبتمبر ، أشهر نهجه التكفيري للعالم كله من خلال أشرطته وتسجيلاته الصوتيّة التي تبث التكفير للعالم أجمع وتتوعدهم بالقتل والدمار ، وهاهو عامله الزرقاوي الذي أعلن بيعته لبن لادن يقتل بالمسلمين الشيعة ويصف أحد أكبر مراجع المسلمين الشيعة بالكفر قائلا عن آية الله الإمام السيستاني حفظه الله أنه "إمام الكفر" وأنه سيقتل الشيعة وأئمتهم .

وفي كل يوم نسمع عن مذابح في العراق ، وأغلبها في مدن المسلمين الشيعة كالمجزرة التي إرتكبت عند ضريح أمير المؤمنين وراح ضحيّتها الشهيد السعيد آية الله السيد محمّد باقر الحكيم قدّس سرّه الشريف وثلة من المؤمنين ، ومجزرة الحلة التي ذهب ضحيتها العديد من الشهداء وغيرها من

الأحداث الإرهابيّة ، وما هذا إلا نتاج تكفير الزرقاوي و أساتذته للمسلمين الشيعة وأئمتهم .

ونذكر حادثة أم الهيمان الإرهابيّة في الكويت وخليّة أسود الجزيرة حيث أن أحد رجال الشرطة حاول أن يستدرج الإرهابيين إلى الإستسلام قائلا : أخرجوا . نحن إخوانكم رجال الأمن ، فرد عليه أحد التكفيريين : أنتم كفّار (15) ، هذه الكلمة ليست بحادث عرضي حيث أن هناك زعماء و مروّجين للتكفير في الكويت هم من زرع مثل هذه الأقوال كما أن الداعية الذي سجن حامد العلي كفّر وزير الأوقاف والشؤون الإسلاميّة الكويتي وكفّر المذهب الإسلامي الجعفري .

ونستكمل إستعراضنا لجرأة هذا الفكر في هذا العصر حيث بث سمومه حتى عن طريق المجلات و ذكر في مجلة الفرقان التكفيريّة أنه ما قامت دولة لليهود إلا والرافضة عون لهم وكذلك تعرّضت لعلماء الشيعة في قولها أن عمائم الشيعة عمائم مجوسيّة . (16)

ونأتي الآن إلى الشبكة المعلوماتيّة (الإنترنت) حيث أنه سلاح ذو حدين وللأسف هناك حد أقوى من الحد الآخر بكثير فما عليك سوى التوجه للمنتديات التي تناقش إختلافات الطوائف لترى التكفير والتفسيق فالمتطرف هنا يكفّر المسلمين من أهل السنة والمتطرف هناك يكفّر المسلمين الشيعة ، وكذلك ترى التحريض على إباحة الدماء ولنستعرض مقتطفات إنترنتية تكفيريّة :

إتهام الشيعة بالشرك بالله عز وجل وبالخصوص العلامة الشيخ علي الكوراني العاملي :

- " ولعل هذا يبين من هو رب الكوراني. ويكشف أن عند الكوراني خمسة عشر ربا. اولهم الله ثم يليه أربعة عشر (معصوما) يخلقون ويملكون الدنيا والآخرة وبيدهم حساب الناس. ولكن بإذن الله. وهذا شرك وقع بإذن الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. وكفل الخلود في النار يوم القيامة بإذن الله ". (17)

إتهام أحد أبرز مراجع الشيعة بالكفر والشرك البواح :

- " فقد وقفت على الأقوال الخمسة التي نقلتموها عن كتب المسمى (روح الله الخميني) راغبين مني بيان حكمي فيها ، وفي قائلها ، فأقول وبالله تعالى وحده أستعين : إن كل قول من تلك الأقوال الخمسة كفر بواح ، وشرك صراح . " (18)

أحدهم يضع في توقيعه في المنتديات تكفير للشيعة بقوله :

-" الشيعة مجوس هذه الأمة "

وفي موقع يسمى موقع البينة متخصص في الرد على المسلمين الشيعة وتكفيرهم :

- البينة الموسوعة السنيّة في الشيعة الإثنا عشريّة http://www.albainah.net/

وهذه المقتطفات نقطة من بحر ولا أبالغ بهذه الكلمة حيث إنتشار المواقع التكفيرية على الإنترنت هو إنتشار واسع وما أتيت به من مقتطفات من ثلاثة مواقع فقط .

والآن فلنأتي للتحليل والأسباب :

- بالنسبة لزعيم التكفيريون أسامة بن لادن فسبب التكفير جلي وواضح حيث أنه إتبع تلك الأسس والمباني الفاسدة المذكورة في مقدمة البحث من إلغاء الطرف الآخر والمنطق الثنائي في التعامل مع كل من يخالفه في الرأي ولو بنسبة 1٪ .

- بالنسبة إلى أبو مصعب الزرقاوي المجرم التكفيري الذي يمارس ما يمارس في العراق فالسبب هو الحقد والتعصب وذلك نتيجة للمنطق الثنائي إما معي فمسلم وإما ضدي فكافر ، فلذا أخرج سائر المذاهب الإسلاميّة من الدين ما عدا من يتبنى مفهومه المنحرف للإسلام والذي هو أصلا بعيد كل البعد عن الإسلام المحمّدي الأصيل .

- أما بالنسبة لخلية أسود الجزيرة فهم شباب مغرّر به لعبت به الفتاوى التكفيرية وغسلت أدمغتهم تلك الأسس والمباني الفكرية الفاسدة ، وإستغل زعماء التكفير تحمّس الشباب وذلك للقيام بالأعمال التخريبيّة في أوطانهم و ضد المسلمين باسم الجهاد .

- أما بالنسبة لمجلة الفرقان وبعض مواقع الإنترنت فلهم عدة أسباب للتكفير تعود إلى تلك الأسس الفاسدة للفكر التكفيري المذكورة في المقدمة :

1- إلغاء الطرف الآخر .
2- محاسبة النوايا .

3- الفهم الخاطئ للنصوص الدينية والأحداث التاريخية .

4- الفهم الخاطئ لعقائد ونصوص المذاهب الأخرى .

5- التعصب والتطرف والجهل .

ونستخلص من البحث من فصله الأول إلى الفصل الثالث تسعة أسباب للتكفير منذ صدر الإسلام إلى عصرنا الحالي :

1- الجهل .

2- محاسبة النوايا وسوء الظن .

3- إبتغاء مغانم الدنيا والسعي للرئاسة .

4- التعصّب والتطرّف .

5- إلغاء الطرف الآخر .

6- الفهم الخاطئ للنصوص الدينية .

7- الفهم الخاطئ لعقائد ونصوص المذاهب الإسلاميّة الأخرى .

8- إستغلال تحمّس شباب المسلمين .

9- المنطق الثنائي .

الفصل الرابع

آثار وتبعات الفكر التكفيري

بعد أن كشفنا عن ملامح الفكر التكفيري منذ صدر الإسلام وإمتداده المعاصر نأتي الآن إلى آثار هذا الفكر الفاسد ، ومن خلال ما أوضحناه في فصول البحث السابقة نستطيع تقسيم آثار التكفير وتبعاته إلى ثلاثة أقسام كالتالي :

❖ إلغاء الطرف الآخر .

إلغاء الطرف الآخر هو من أسباب التكفير ونستطيع تصنيفه من النتائج حيث أن التكفيري لا يتقبل الإختلاف الفكري في الإجتهاد ولا يحكّم العقل حتما ومتعصّب ، وهو ما أدى به إلى هذا الفكر الفاسد ، والتكفيري حتما سيلغي الآخرين وسيصنّف المخالفين لفكره تصنيفات ثنائية المنطق أي إما معي أو ضدي ، أو بمعنى أصح إما مسلم وإما كافر مما يحتم الصُدام مع من يختلفون معه فكريا

❖ الإضطراب في الأجواء العامة .

أينما حل الفكر التكفيري حتما سيحل الإضطراب وعدم الإستقرار ، فعندما يسيطر الفكر التكفيري على فئة ما ، حتما ستكفر هذه الفئة غيرها مما يؤدي إلى تطرف الآخر ، وهكذا يصبح الوضع متشنجا في المجتمع ، فهذا يتصيد على ذاك ، وهذا يصدر منشورات ضد ذاك ، وهكذا تستمر حرب فكرية متطرفة سببها التكفير ونورد المثال الآتي : أحد الضبّاط الإنجليز عندما كانوا يحكمون الهند وينطبق على حالنا في الكويت حيث يقول في الهند لو ألقى المسلمين رأس البقر عند معابد الهندوس وألقى الهندوس رأس الخنزير في مساجد المسلمين لإشتعلت الحرب بين الطرفين ، وهذا بالضبط ما تفعله بعض الإصدارات المحلية والمرخصة حيث تلقي هذه بسمومها وترد تلك بسمومها وتشتعل حرب الكتّاب الإلغائية في الصحف وحرب الساسة في ميادينهم . (19)

❖❖ الإرهاب .

الإرهاب هو الأثر الأكبر والتبعة الكبرى للفكر التكفيري ، حيث يسير التكفيري بالتسلسل التالي :

- إبراز الإختلافات وتحويلها إلى خلافات .
- التكفير والإخراج من الدين .
- أعمال العنف والإرهاب وسفك الدماء وإنتهاك الحرمات .

فالتكفيري هو الإرهابي ، والإرهابي هو التكفيري مهمته القتل والتدمير سواء الطرف المقابل مسلم أم غير مسلم ، ويغفل هذا التكفيري المدّعي زورا وكذبا وجورا على الدين الإسلامي عن الآية المباركة حيث قال تعالى : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ﴾سورة المائدة آية 32 ، فهم بنظر الشارع المقدّس قتلة ومفسدين في الأرض .

أما بخصوص التفجيرات التي واجهتها دول الغرب كما واجهتها الدول الإسلاميّة فهي أحداث متوقعة الحدوث في أي وقت وأي مكان حتى في مساجد المسلمين لأنها أعمال لا تمت إلى الإسلام بصلة كما ذكرنا حيث أنه دين التسامح والتوافق وهو الدين الذي أنزل رحمة للعالمين أجمع ، فلماذا يروّع الآمنون ويقتل الأبرياء ؟ وأي علة تدعو لترك القدس المحتلة والتوجه لإزهاق أرواح البشر ؟ والطامة الكبرى هي أنهم يمارسون ما يمارسونه بإسم الدين والشرع وما ممارساتهم إلا تعصّب في الفكر ناتج عن تربية في بيئة تكفيرية تربى فيها النشء على مقولة أن الإسلام قام على حد السيف ، وترعرع على نهج إلغاء الطرف الآخر وإعتاد عقله المحدود التفكير و الثنائي المنطق على تكفير وإلغاء كل من لا يوافق رأيه ومتبنياته . (20)

الفصل الخامس

توصيات البحث

بعد النظر في تاريخ الفكر التكفيري الفاسد ونشأته وأسبابه وآثاره وتبعاته نوصي بعدة توصيات على صعيدين ، الأول على صعيد الأفراد ، والثاني على صعيد الحكومات والهيئات المدنيّة :

توصيات للأفراد :

أولا : الإلتزام بالدين الإسلامي المحمّدي الأصيل كما هو دون إضافة أو نقص ومراعاة أخلاقياته وقراءة النصوص الدينيّة والتاريخيّة بتمعّن والتعرّف على الأمور الموضوعيّة وأحكامها .

ثانيا : الإلتزام بأسس الدين الإسلامي كالتسامح والتوافق والمجادلة بالأحسن ومشاركة الناس بعقولهم والإبتعاد عن محاسبة النوايا والرجم بالغيب .

ثالثا : إرتياد مجالس العلماء المسلمين المعتدلين الذين ينقلون الدين الإسلامي كما هو دين محمّد ﷺ .

رابعا : الإبتعاد عن إثارة الفتن الطائفيّة بين شرائح المجتمع والكف عن التعرض لرموز المذاهب الإسلامية ومعتقداتهم بالباطل .

خامسا : الذكي من إتعض بتجارب غيره .. فنوصي بأخذ العبرة والعظة من تجارب الإرهابيون التكفيريون وما وصل إليه حالهم حيث أنهم منبوذين ومشردين .

توصيات للحكومات والهيئات المدنية :

أولا : إنشاء هيئات تعاون بين المذاهب من شأنها السعي لتوحيد الكلمة على كلمة التوحيد والتركيز على المشتركات دون تذويب طرف بآخر .

ثانيا : نوصي هيئات المجتمع المدني أنه مهما إختلفت الآراء أن تتبع نهج التعاون التنافسي بحيث يتعاون المتنافسون بشكل تكاملي مع حفظ خصوصيّة كل طرف .

ثالثا : إرساء العدل وتطبيق الديمقراطيّة والمساواة وتكافؤ الفرص بين المواطنين وحرية ممارسة الشعائر الدينية الخاصة لكل طرف من الأطراف .

رابعا : الإهتمام بالنشء والعمل على إفراغ طاقاته بما يرضي الله ويبعده عن الجماعات المشبوهة من خلال إنشاء مراكز رياضية ، ومحاضرات تربوية في أماكن يرتادها الشباب عادة وإتباع أسلوب التعلم الترفيهي في تربية النشء .

خامسا : مواجهة أي ظاهرة تكفيريّة إرهابيّة تطفو على السطح بقوة وبشكل شمولي ودون أي مجاملة لأي طرف .

سادسا : تعميم ثقافة الإسلام التسامحية وتقبل الطرف الآخر ونبذ التعصب كتلك الحملة الموفّقة التي نفّذت في الكويت و المعنونة بـ " التوافق حياة " .

– أسئلة لأبحاث قادمة :

- ما هي سبل علاج الفكر التكفيري وهدم مبانيه الفكرية ؟

- ما هو دور هيئات المجتمع المدني في محاربة الفكر التكفيري ؟

- ما هو دور الحكومات المسلمة في محاربة الفكر التكفيري ؟

- مصادر البحث :

(1) - المنجد في اللغة والإعلام .

(2) (3) (4) (5) - حركة التوافق الوطني الإسلاميّة - مؤتمر التوافق السنوي الثاني - الوحدة بين الفكر النظري والتطبيق العملي - زهير عبد الهادي المحميد - نائب أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلاميّة - رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجيّة .

(6) - مقابلة مع سماحة السيّد محمّد حسين فضل الله - جريدة الرأي العام الكويتيّة - يوم الجمعة 2005/8/5 . (بتصرف)

(7) (9) - محاضرة موقف الإسلام من الإرهابي - الشيخ فاضل المالكي . (بتصرف)

(8) - الميزان لتفسير القرآن - العلامة السيد محمد حسين الطبطبائي قدس سره الشريف .

(10) - ندوة الأحداث الراهنة .. إلى أين ؟! - حركة التوافق الوطني الإسلاميّة - محور فكر التكفير وما نتج عنه من مفهوم خاطئ للجهاد وما يقابله من مفهوم صحيح للجهاد الممهد للإمام المهدي (عج) - سماحة السيّد محمّد باقر الموسوي المهري - أمين عام تجمّع علماء المسلمين الشيعة في الكويت . (بتصرف)

(11) - محاضرة صلح الإمام الحسن عليه السلام - الشيخ فاضل المالكي . (بتصرف)

(12) - مسلسل غريب طوس - سيرة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام . (بتصرف)

(13) - مقال الحسين شهيد الإرهاب - سماحة السيّد محمّد باقر الموسوي المهري - أمين عام تجمّع علماء المسلمين الشيعة في الكويت .

(14) - تراتيل في زمن الذئاب - كمال السيد . (بتصرف)

(15) - جريدة الوطن الكويتية - يوم الإثنين 2005/1/17 (بتصرف)

(16) - مجلة الفرقان . www.al-forqan.net

(17) - شبكة الدفاع عن أهل السنة www.d-sunnah.net/forum

(18) - شبكة الإمام الخميني (http://www.khomainy.com/inside/ شبكة تابعة لأهل السنة)

(19) - مقال الطائفية شر مطلق - محمدحبيب المحميد - جريدة الوطن الكويتيّة (بتصرف)

(20) - مقال إرهاب الإرهاب - محمدحبيب المحميد - جريدة الوطن الكويتيّة (بتصرف)





حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement

مؤتمر القدس السنوي الثالث

إدارة الصراع الحضاري مع الصهيونيّة

من الخميس 27 / 10 / 2005م إلى الجمعة 28 / 10 / 2005م
من الساعة الثامنة والنصف مساءً حتى الساعة الحادية عشر مساءً

التربية والتعليم ودورهما في الإعداد والتعبئة

إعداد

أ.د. صالح عبدالله الصفّار

أستاذ المناهج وطرق التدريس

كليّة التربية - جامعة الكويت





حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement



أ.د. صالح عبدالله الصفار

نبذة عن الباحث .

- ❖ بكالوريوس علوم و تربية - جامعة الكويت .
- ❖ ماجستير في التربية - جامعة الكويت .
- ❖ دكتوراه في التربية - الولايات المتّحدة الأمريكيّة .

عضويّة تخصّصيّة :

- ❖ رئيس تحرير المجلّة التربويّة - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت .
- ❖ عضو اللجنة الإستشاريّة للوقف الجعفري - الأمانة العامّة للأوقاف .
- ❖ يرأس أحد الفرق الأساسيّة نحو إستراتيجيّة التربية لعام 2025م .
- ❖ رئيس هيئة المساجد و الخدمات العامّة - جامع الإمام الصادق عليه السلام .
- ❖ رئيس مجلس أمناء وقف ميرزا حسن الإحقاقي - جامع الإمام الصادق عليه السلام .

الخبرات:

- أستاذ المناهج و طرق التدريس – كليّة التربية – جامعة الكويت .
- العميد المساعد للشؤون التربويّة المساندة – كليّة التربية – جامعة الكويت 1982 - 1986م .
- رئيس قسم المناهج و طرق التدريس – كليّة التربية – جامعة الكويت 1991 - 1993م و 1996 - 2000م.
- له العديد من الأبحاث و الدراسات في مجال التربية – تدريس العلوم – البيئة .
- إعداد و ترجمة مجموعة من الكتب في مجال التربية و البيئة .
- شارك في العديد من المؤتمرات و اللقاءات العلميّة المحليّة و العربيّة و العالميّة .
- شارك في وضع و تأليف بعض الكتب الدراسيّة في مجال العلوم و الكتب الإثرائيّة للفائقين .
- شغل منصب مدير إدارة الثقافة العلميّة و رئيس تحرير مجلّة التقدّم العلمي – مؤسّسة الكويت للتقدّم العلمي حتى عام 2002م .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

"التربية والتعليم ودورهما في الإعداد والتعبئة"

سنتناول هذا الموضوع ، التربية والصراع العربى الصهيونى ، من جوانب أربعة متتابعة ومتكاملة . في الأول منها نبين دور الأسرة في تربية النشء بصفة عامة وإعدادهم من مختلف نواحي حياتهم ، وفي الثاني نناقش قضية تطوير المناهج الدراسية وفقا لما يدعو إليها داخلياً وخارجياً ، وفي الثالثة نوضح كيفية إدارة الصراع الحضارى مع الصهيونية ، وفي الرابع نشير إلى دور التربية في إعداد الأجيال وتعبئتها لإحباط مؤامرات العدو الصهيوني التى لا تكاد تقف عند حد .

أولا : دور الإسرة في تربية النشء وإعدادهم عقائدياً وثقافياً ونفسياً .

× دور الأسرة في تربية النشء :

قال تعالى : ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجلعنا للمتقين اماما ﴾

الأسرة هى الخلية الأولى في بناء المجتمع ، وقد ساهمت بعض النظم التربوية الخاطئة في تهميش دورها بل وفي تغريبها كذلك مما كان له أسوأ النتائج . لذا يجب أن يعاد للأسرة دورها الحقيقي والفاعل كمدرسة أولى يتعلم فيها الأبناء ما يحتاجون إليه من مهارات وعادات وإتجاهات وقيم مرغوب فيها . وحتى تقوم الأسرة بدورها هذا على أكمل وجه وأتَّمه عليها أن تعمل بشكل مقصود – على ما يلي :

١- ***التواجد مع الأبناء لأطول فترة ممكنة*** : لأنه كلما زادت فترة تواجد الآباء مع أبنائهم قلَّ تأُثير الأقران ووسائل الإعلام وغيرها عليهم . على أن يكون هذا التواجد ليس تواجد أجساد فقط وإنما تلاقي عقول وتبادل أفكار وآراء . فقد جاء عن الامام علي بن الحسين قوله " .... وأما حق ولدك ، فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره ، وإنك مسئول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل ، والمعونة على طاعته ، فأعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه ، ومعاقب على الإساءة إليه . وجاء عنه أيضا : "وحق الصغير رحمته في تعليمه ، والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له " ويقول الأمام علي بن أبي طالب لولده الحسن : " ... وجدتك بعضى ، بل وجدتك كلي ، حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني ، وكأن الموت لو أتاك أتاني ، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي .. " . فالولد ليس بعضا من الأب ، بل هو نفسه ، يحكي وجوده وكيانه ، فعليه أن يهتم بشئونه التربوية ، وأن

يعني في تهذيبه وكماله ليكون فخرا له . وفي ذلك يقول الأمام علي أيضا : " ... ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق ، وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل بين ذي النقية والنية وأن أبدأك بتعليم كتاب الله .. " . وإذا كان أبناء اليوم ينشغلون في البيت عن الجلوس مع أبائهم بأمور أخرى جلبتها المدنية الحديثة ، مثل مشاهدة التلفزيون أو اللعب بالكمومبيوتر ، فواجب الآباء مراقبة ذلك وضبطه ومناقشتهم فيما يشاهدون أو يلعبون . ان الواقع الذي نعيشه حاليا بما يحمل من مؤثرات المدنية الحديثة وإغراءاتها قد يجعل الآباء أكثر حرصا على متابعة أبنائهم خوفا من الانحراف الفكري والعقائدي والاجتماعي .

٢- ***بناء علاقات جيدة ومتوازية معهم*** : تقوم على الاحترام المتبادل والعدل بينهم ومعاملتهم بما يتناسب وسنهم ومناقشة أخطائهم وبيان سلبياتهم بالحسنى وبدون تجريح أو إهانة .

٣- ***تعليمهم القيم الإيجابية*** : التي تدعو إلى الإيمان بالله الواحد الأحد ، والتعاون ، والتكامل ، والصدق ، والأمانة ، والتسامح ، وبذل الجهد ، والإخلاص في العمل .

٤- ***مساعدتهم في اختيار مهنة المستقبل*** : لقد كان الآباء في الماضي يعلمون أبنائهم مهنتهم وحرفهم ، ولكن اليوم الوضع قد تغير ومع هذا لايزال الأبناء في حاجة إلى نصح أبائهم ومساعدتهم لهم في هذا المجال . فالشباب اليوم يعاني صراعاً شديدًا في اختيار مهنة يتكسب منها ، صراع ما بين ما يحب لنفسه أن يكون وما تؤهله له قدراته وإمكاناته وما يتيح له المجتمع من فرص ويوفر من مجالات عمل .

لذا لابد أن يقتصر دور الآباء على تهيئة أبنائهم في سن مبكرة لأن يكون لهم توجيهات إيجابية نحو عمل من الأعمال أو مهنة من المهن حماية لهم من الانحراف.

٥- ***تحقيق التعاون بين البيت والمدرسة*** : وهذا أمرٌ لاخلاف عليه ، ولكن الخلاف على كيف يتم وبأى شكل وبأى صورة . إن التعاون بين البيت والمدرسة لا يعنى مطلقا ما يحدث اليوم في البيوت من تدريس الأبناء موادهم الدراسية سواء من قبل الآباء أو المدرسين الخصوصيين ، وإنما من خلال :

أ) متابعة تعلم ابنها في المدرسة وجعله يشعر باهتمام أهله به .
ب) متابعة فعالياته في المدرسة ومحاولة المشاركة فيها بقدر الإمكان .
ج) التنسيق مع المدرسة لمساعدة أبنهم على اكتشاف مواهبه والعمل معاً على حسن توجيهها .
د) التعاون مع المدرسة في التعرف على سلوكيات الأبناء داخل أسوار المدرسة ، وإن كان هناك ما ينبئ بانحراف أو سلوك غير مرغوب فيه حتى يمكن علاجه في الوقت المناسب .

× دور الأسرة في إعداد الأبناء عقائدياً وثقافياً ونفسياً :

١ - ***عقائدياً*** : إن العالم يعيش اليوم في دوامة الصراع الفكري والعقائدي (ايدولوجيات مختلفة) ومن الصعب أن يكون الأبناء قادرين بمفردهم على فهم كل ذلك فهناك الفكر المتفسخ والفكر الارهابي والفكر التكفيرى والفكر المنحرف اجتماعيا في العادات والتقاليد المستوردة من الخارج وكلها تمثل مبادئ

وعقائد تستلزم من الآباء مساعدة أبنائهم في الاختيار الأمثل لهم ولمجتمعهم أو أن تعتبر العقيدة من اهم الدوافع المحركة والضابطة لسلوك الإنسان وهي في الوقت ذاته من أغلى وأعز ما يملك ، بل إن الإنسان محاسب في الآخرة بل وحتى في الدنيا على ما يعتقد بصحته ومن ثم يسلك وفقا له . وإذا كانت هناك وسائط عديدة يمكن أن تسهم في إعداد الأبناء عقائدياً لعل في مقدمتها المسجد والمدرسة ووسائل الإعلام وعلى رأسها التلفزيون ، فإن الأسرة يمكنها أن تلعب دوراً أساسياً في هذا الشأن عن طريق تعلم أبنائها العقيدة الصحيحة قولاً وعملاً بأن يكون الآباء هم القدوة التي تتجسد بها العقيدة أمام أبنائهم . وإذا مالاحظ الآباء أي انحراف أو تشويه في عقيدة أبنائهم فعليهم بالمسارعة بتقويم الاعوجاج في مهده حتى لا يستفحل أمره مستقبلاً ، ويتم ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة وفي إطار المبدأ الاسلامي الجامع لكل معاني الحق والخير والجمال (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

٢ - ***ثقافياً*** : مع التسليم بأن هناك " أبا ثالثاً " قد ظهر لجميع الأطفال في العصر الحديث وهو "التلفزيون" ، وكما يحلو للإعلاميين تسميته ، إلا أنه مازال الأبوين البيولوجيين ، الوالد والوالدة ، دورهما المهم في تثقيف أبنائهم أو على الأقل في توجيههم إلى ما يضمن تغذيتهم بالثقافة النافعة ، فهم يرشدونهم إلى الكتب الهادفة والبرامج المعنية والمسلسلات الاجتماعية والأفلام ذات القيمة ، ويحاولون - ما وسعهم الجهد - إبعادهم عن كل ما يعكر صفو ثقافتهم ويلوث نقاءها ، دينياً أو سياسياً أو اجتماعياً أو حتى جنسياً .

٣ - ***نفسياً*** : الأسرة السعيدة ينعم أفرادها بطعم الراحة النفسية التي هى مطمح كل راحة ، ومن ثم ينشأ الأطفال أصحاء نفسياً في مناخ أسري سوى ، لذا وجب على الآباء محاولة توفير ذلك المناخ في البيت وجعله جاذب لأبنائهم وليس طارداً لهم ، وتتطلب ذلك فيما يتطلبه حجب مشاكلهم عن عيون أبنائهم ومسامعهم ، مع محاولتهم إشاعة جو من البهجة والرضا والإقبال على الحياة وعدم التذمر من أتفه الأمور وأبسط الأسباب .

ثانيا : المناهج الدراسية بين التطوير الذاتي والطرح الخارجي .

× دوافع تطوير المنهج :

يمكننا تقسيم دوافع تطوير المناهج الدراسية في دول العالم الثالث ومنها الدول العربية إلى مجموعتين من الدوافع : المجموعة الأول تشكل الدوافع الداخلية التي تنشأ من ذات البلد وتطالب بتغيير المناهج وتعديلها . والمجموعة الثانية التي تنشأ من ضغوطات سياسية أو أقتصادية أو ثقافية أجنبية من قبل دول خارجية أو مؤسسات دولية تحاول إحداث تغييرات في المناهج لتلبية أهدافها الخاصة ولو تحت ستار من العدالة والديمقراطية والشعارات الكاذبة التي لا تمت لنواياها الحقيقية بصلة . وفيما يلي إشارة إلى كل من هاتين المجموعتين :

(١) ***الدوافع الداخلية*** :

من المعروف أن دول العالم الثالث قد ورثت بعضا من أنظمتها التعليمية من الدول التي كانت تستعمرها ، ذلك أن الفترة التي قضاها الاستعمار في تلك الدول كانت كافية للقضاء على النظم التعليمية الأصلية فيها ، " وزراعة " نظام تعليمي مرتب ومعد لخدمة مصالح تلك الدول . وفي أغلب الأحيان كانت الأنظمة التعليمية التي خلفها الاستعمار في دول العالم الثالث أنظمة " توفيقية " ممسوخة لا تمثل الثقافة الأصلية لتلك الدول كما لا تمثل ثقافة المستعمر كذلك ، بل كانت نظماً تجمع بين المتناقضات والأضداد . ومن أخص خصائص الأجيال التي تخرجت في ظل هذه النظم ازدواجية الشخصية .

وبعد رحيل الاستعمار العسكري عن بلدان العالم الثالث ، خلف وراءه هذه النظم وسلمها لذوي الشخصيات المزدوجة الذين صاروا يتخبطون يمنة ويسرى ولم يتمكنوا من تبين الطريق الصحيح نتيجة تعارض القيم والمبادئ التي زرعها الاستعمار في نفوسهم ، مما أحدث ما يمكن تسميته "صراع الثقافات" في عقولهم ، والذي انتقل بدوره إلي الأجيال الصاعدة . وما عدم الاستقرار الذي تعاني منه بعض الدول ، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي ، سوى مظهر من مظاهر الصراع الداخلي الذي تعاني منه أجاليها .

لذا سعت تلك الدول في مرحلة الاستقلال إلى التعرف على هويتها القومية ، وبدأت بمحاولات استعادة شخصيتها التاريخية وبناء الاتجاهات والقيم الوطنية لتأكيد ذواتها وللتخلص من مخلفات الاستعمار البغيض لها وتوابعه . وهكذا أنشأ مصطلح ما يسمى "الآصالة" وكذلك ما يسمى " المعاصرة" . ويقصد بالآصالة في هذا السياق المحافظة على قيم الأمة ومعتقداتها وحضارتها وشخصيتها التاريخية وهويتها المتميزة ونقل تراثها التي تزهو به إلى الأجيال القادمة . ويقصد بالمعاصرة الانفتاح على حضارات الأمم الأخرى المواكبة والاستفادة مما حققته علمياً وتكنولوجياً في الوقت الحاضر من أجل بناء مستقبل أفضل لأجيال عديدة قادمة .

ولكن إلى أن أي حد نجحت عمليات تطوير المناهج الدراسية في مجتمعاتنا العربية في تحقيق الأهداف المرجوة منها ، وبالذت فيما يتعلق بهدفى الأصالة والمعاصرة ؟ هذا أمر متروك لظروف كل مجتمع ومدى تمسكه بكل من هذين الهدفين وسعيه الدؤوب لتحقيقهما . ان التغيير يجب أن يكون في ضوء الحاجة للتغيير وليس من أجل التغيير في حد ذاته وهو ما يتطلب وجود استراتيجية واضحة ومحددة ومتكاملة تأخذ بعين الاعتبار ظروف الدولة وسياستها وأهدافها حتى يكون التغيير من أجل التطوير ونحو الأحسن لا أن يكون سببا في ضياع المجتمع .

(٢) ***الدوافع الخارجية*** :

خاطره :

إن التدخل الخارجي في مناهج الدول العربية والإسلامية ما كان ليحدث أو يكون بهذه الصورة التي استغلها الأجنبي تحت شعارات مختلفة . لم يكن ذلك إلا عندما وجد الأرضية المناسبة لذلك والتي تمثلت

بالخلافات والصراعات الداخلية بين أبناء المجتمع الواحد بشكل خاص والمجتمعات العربية والإسلامية بشكل عام .، صراعات قبلية – طائفية – فئوية حدثت من خلالها الفرقة والاختلاف حتى علا الصراخ إلى الخارج ولم يتردد البعض في اللجوء إلى ذلك الأجنبي من أجل الخلاص ظناً منه أن في ذلك العلاج – فكان الأجنبي على أهبة الاستعداد لينشر ثقافته لتحقيق العدالة المفقودة وتحقيق الديمقراطية المهزوزة والقضاء على الإرهاب الذي يربطه بالإسلام والمسلمين فاستقبله من ظن أن العلاج يأتي من الخارج فكان من ذلك الدخول والولوج حتى يحقق الأجنبي ما يريد هو لا ما تريده الشعوب فكان الضياع والدمار وحتى نحفظ لنا ما نريد فعلينا أن نزيح الأسباب والدوافع والنوايا التي من خلالها وصل ونشر سمومه باسم العدالة والديمقراطية ومحاربة الإرهاب في النصف الثاني من القرن الماضي كان الصراع قائما بين الدول الكبرى نحو التطوير في المناهج الدراسية لتحقيق السبق والتقدم والسيطرة وكان النصيب الأكبر في مجالي العلوم والرياضيات وسرعان ما انتشرت المناهج المطورة في تلك الدول إلى العالم الثالث، فظهرت الكتب الدراسية في الكثير من البلدان العربية إما مترجمة أو مقتبسة أو محولة عن المناهج الأمريكية والبريطانية . وكان للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليسكو) إسهاما كبيراً في هذا الشأن وبالذات في مناهج العلوم في المرحلة الثانوية . ومن دوافع التطوير الخارجية أيضا القروض والمساعدات المالية والفنية التي تقدمها جهات أجنبية مختلفة مثل البنك الدولى ومنظمة اليونسكو ومنظمة اليونسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان وعدد آخر من المنظمات الدولية والإقليمية الأخرى . وكذلك المساعدات المالية والفنية والعينية التي تقدمها دول أجنبية ، كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وألمانيا واليابان وأخيرا السوق الأوروبية المشتركة . ولا ننسى في هذا الخصوص الضغوط الأمريكية على كثير من الدول الإسلامية بدعوى محاربة الإرهاب ، وتمثل ذلك بضغوط ثقيلة تطالب بتحديد التعليم الديني أو " علمنته" ، وتعديل المناهج بحيث تخلو من الحث على فرائض معينة مثل فريضة الجهاد الشرعي الهادف ، وحذف الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تكشف اليهود وتعرى سوءاتهم وتفضح حقدهم على الإسلام رسالة ورسولاً ، وكذلك حذف القصائد والأناشيد الوطنية التي تثبت روح الاعتزاز لدى الدارسين بوطنهم وتاريخهم وحضارتهم .

وكل تلك الجهات تطالب بما تسميه "الإصلاح التربوي" ، ولكن كل جهة منها لها دوافعها الخاصة ومنطلقاتها الدفينة ، وكثيرا ما تتعارض تلك الدوافع والمنطلقات مع الأهداف الوطنية ، لأنها تضغط باتجاه تحقيق المنافع الاقتصادية أو الثقافية لتلك الجهات بالدرجة الأولى . وقد لا يتم التطوير في الاتجاه الذي ترجوه تلك الجهات ، وهو يبتعد في الوقت ذاته عن واقعه المحلي ، فيأتي مسخاً لا خير فيه ولا طائل سوى مال مهدر وجهد ضائع !. مما لا شك فيه أن الضرورة تحتم النظر في المناهج وتطويرها في ضوء المتغيرات العالمية ولكن بصورة نابعة من حاجة المجتمع وبما لا يتعارض مع أهدافه ومبادئه .

ثالثا : إدارة الصراع الحضارى مع الصهيونية .

١ – مواجهتنا مع إسرائيل مواجهة حضارية :

لأجيال عديدة والصراع بيننا نحن العرب وإسرائيل طويل ومرير وله جذور تضرب في أعماق أعماق

التاريخ . ولكن لنأخذ "قطاعاً في هذا الصراع من تاريخه الحديث نسبياً ، من نكبة ١٩٦٧ ، وما آملته من ضرورة أن يفعل العرب " شيئاً " حتى تحقق لهم النصر الجزئي عام ١٩٧٣ . ولكن هل هذا "الشيء" مدخل المشكلة ؟ . هل فك عقدة من عقد هذا الصراع ؟ . الحقيقة لقد زادت المشكلة تعقيداً فقد برز السؤال الخطير : إذا كانت التربية تقوم على مسلمة مهمة وهى وحدة المجتمع وترابط عناصره العضوية ، فكيف تسنى لعنصر من عناصر المجتمع العربي – هو الجيش – من أن يحرز هذا الانتصار ، وبقية العناصر الأخرى على ماهى عليه تقريباً من عيوب خطيرة وثغرات لاتخفى ؟ بمعنى آخر إذا كان الجيش ، بالنسبة لأي فئة في المجتمع ، ما هو إلا نتاج تربية هذا المجتمع ، ونحن نعرف هذا ونقر به ، كما نعرف أن نمط هذه التربية – واقعياً – متخلف ومهلهل ، فكيف استطاع ذلك العنصر أن يفعل ما فعل ؟

إذن أين يمكن أن تقف التربية لتلعب دورها في معركة التحدى الحضارى مع اسرائيل ؟ في ظل هذا المنطق ، لا مكان لها ولا دور ، ما دام الجيش قد استطاع – نيابة عنها وعن غيرها – أن يتكفل بهزيمة العدو .

نتيجة صحيحة أو صلتنا إليها المقدمات السباقة .

لكننا كمربين ، لا نستطيع أن نرضخ لها أو نعترف بها ، لا بدافع من الاعتزاز بالنفس فقط ، ولا رغبة في أن يكون لنا شأن ، وإنما نرفض تلك النتيجة لأنها لا تتفق ومنطق التاريخ ، بل إنها لا تتفق ومنطق التربية ذاتها لسبب بسيط وهو أن قبولها يعنى عدم التربية وفناءها ، وهذا في حكم المستحيل .
والسؤال هنا : ما معنى كل هذا ؟ والجواب معناه : أن المواجهة بيننا وبين إسرائيل ليست عسكرية فقط ولا يمكن أن تكون ، وإنما هى مواجهة شاملة ، مواجهة حضارية بكل ما تحمله كلمة " حضارية " من معنى . وما دامت المواجهة هى – فعلاً – بهذا التوصيف ، فإنها تعنى أن تدخل كل جزئية من حياتنا في معركة مع كل جزئية في حياة إسرائيل . فهل تم هذا في حرب أكتوبر ١٩٧٣ . إننا لانقلل أبدا من شأن ما حدث ، وإنما لابد أن نقول : إن تلك الحرب إنما كانت مجرد جولة من سلسلة طويلة من الجولات التى لابد منها حتى يقضي الله أمرًا كان مفهولا . فكما شاع القول عقب هزيمة ١٩٧٦ بأننا لم نخسر الحرب وإنما خسرنا معركة ، فكذلك لابد من القول بعد عام ١٩٧٣ ، وملامح البطولة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية على أرض لبنان عام ١٩٨٢ : إننا لم نكسب الحرب وإنما كسبنا معركة .

الحرب – إذن – لم تنته ، والمواجهة قائمة ، والطريق مازال طويلا . ومن هنا فإذا كان (الجيش) قد كسب المعركة ، فإن القضية الأساسية هنا أن (المجتمع العربي) لن يكسب (الحرب) إلا بتغيير نمط حياته وأسلوب تربيته .

ومن جهة أخرى ، فإن منطق البحث العلمي يتطلب من الإنسان ، إذا أراد التصدى لمشكلة ما أن يدرسها بعمق ويعرف جميع أبعادها ، وبعدها يمكن أن يفكر في حل لها . ومادام الأمر كذلك فإن مواجهتنا للتحدى الصهيوني تتطلب منا دراسة لصهيونيته ، ومعرفة المجتمع الإسرائيلي الذي تتجسد فيه كل دعاوى الصهيونية حتى يمكن أن نحسن المواجهة .

٢ - مكانة التعليم في المجتمع الإسرائيلي :

إذا كان من الطبيعي بالنسبة لأي مجتمع أن يحشد كل ما يستطيع من جهد حتى يمكنه الاستفادة من كل ما يملك من موارد وطاقات ، فإن هذه الحاجة تشتد أكثر إلى الدرجة التي تصبح عندها قضية حياة أو موت . وبالنسبة لتلك المجتمعات محدودة الموارد وهو الأمر الذي ينطبق بصورة جلية على إسرائيل ، إذ نجد هنا أننا بإزاء دولة محدودة الموارد إلى الدرجة التي لابد عندها من وجود قوى بشرية منظمة ، تقف على رأسها قيادة على مستوى عال من القدرة والكفاءة ، تعمل بهدى ما تقوم به الجامعات ومراكز البحث العلمي المعنية الأخرى ، من أبحاث حتى يمكن لهذه القيادة أن تطمئن - ويطمئن معها أفراد الشعب - إلى أن ما اتخذته من قرارات ، سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو غيرها ، كانت قرارات سليمة وحكيمة .

وإذ نصل إلى هذه المقدمات ، فإن النتيجة المحتومة هي أن تركز إسرائيل على الاهتمام بالتربية والتعليم بجوانبها المختلفة كوسيلة أساسية لحسن استغلال مواردها المحدودة عن طريق قوة بشرية منظمة وقيادات ذوات كفاءات إدارية عالية .

وإذا كان قيام الأسرة بدورها في عملية التنشئة الاجتماعية في اسرائيل يعترضه العديد من العقبات التى ترجع أساساً إلى اختلاف أصول الأسر النازحة إليها، فإنه من المنطقى أن تحاول الحركة الصهيونية تعويض ذلك القصور بتركيز قدر أكبر من اهتمامها على الدور الذي تلعبه سائر المؤسسات التعليمية في التنشئة الاجتماعية باعتبار أن تلك المؤسسات أقرب منالا من حيث إمكانية توجيهها والإشراف عليها من الأسرة ، كما أنها يمكن أن تضم بين جنباتها خليطا من أطفال تلك الأسر متنافرة الأصول ، وبحيث يمكن أن تصبح كبوتقة ينصهر فيها الجميع لينشأ فيها ذلك التكوين السيكولوجي المرجو تنشئته . وذلك التكوين الموحد هو الشرط الأول والقاعدة الرئيسة التي يمكن من خلالها الانطلاق بعد ذلك لحسن استغلال الموارد .

ولعل خير تعبير عن أهمية دور تلك المؤسسات في إسرائيل هو تلك العبارة ، أو الشعار ، الذي أورده العالم الفرنسي " جزويف كاتزمان " في كتابه " الدروس المستفادة من التجربة الإسرائيلية " حيث يقول : " قد تعد دبابات السنتوريون عامل أمن للمستقبل القريب ، ولكن بالنسبة للمستقبل الأبعد ، فإن المدرسة والجامعة تمثلان عوامل للأمن أكثر أهمية من ذلك بكثير " . كما يقول العالم اليهودى "جورج فريدمان" في كتابه " أهى نهاية للشعب اليهودي ؟ " : " من الواضح أن الحل الوحيد لمشكلات الجانب الآخر في اسرائيل (يعنى الاسرائيليين الشرقيين) هو التعلم بأوسع ما يعنيه الاصطلاح ، وبحيث يمتد التأثير في الأسرة . ولسؤ الحظ ، فإن المنجزات الاسرائيلية في مجال التعليم القومي - رغم ما تحظي به مشكلاتها حاليا من اهتمام بالغ واعتمادات مالية ضخمة - تعد أقل بكثير من منجزاتها في الزراعة أو الصناعة أو الأمن القومي " . ثم لا يلبث أن يدعو إلى حملة قومية في الصحف الإسرائيلية تحت شعار " أليس التعليم أمناً قومياً أيضاً ؟ ! " .

وهذا هو وزير المعارف والثقافة الإسرائيلية يدلي بدلوه هو الآخر قائلاً : " إن التعليم من أهم أهداف الدولة " . وفي قول آخر له : "أعرف انه بعد ميزانية الدفاع تعتبر ميزانية المعارف والثقافة من اكبر الميزانيات في الدولة .

وفى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، شبه " شمعون آفيزيم". العلاقة بين الحركه الصهيونية والتربية بالعلاقة ما بين "الشكل" و"المضمون" . فالحركة الصهيونيه بجميع مؤسساتهما ، وكذلك أقسام الوكالة الصهيونية ، هي الاطار أولاً وأخيراً ، وأما التربية فهي الروح وهي الجوهر . "وبالطبع فإن التربية دون اطار ستكون تصميماً دون شكل ، والاطار بغير مضمون لا شكل له .

ولعل من كل ما تقدم تبين لنا أن مسألة الاهتمام بالتربية والتعليم من اجل خلق طاقات بشرية فاعلة وقادرة على الاستثمار الأمثل للموارد المتاحة ، يعتبر بالنسبة لإسرائيل مسألة حياة أو موت .

٣ - استخدام إسرائيل ، التعليم ، لقهر العرب :

يمكننا تلخيص جوهر الإيديولوجية الصهيونية ، في النظرية والتطبيق ، على أنها استيراد الأفكار الدينية ونقلها من مجالها الدينى إلي مجالها السياسى ، وهو نقل في الافكار ينتج عنه في الممارسة نقل ديموجرافي : نقل اليهود من المنفى إلي أرض الميعاد ، ونقل العرب من أرض الميعاد إلي المنفى . ولتوسيع عملية نقل اليهود هذه ، قام الصهاينه ، بنقد الشخصية اليهودية في المنفى (بوصفها ممثلةٌ للماضى الذي يتمردون عليه) ، ثم طرحو تصوراً لليهودي الذي سيحل محل يهودي المنفى (بوصفه ممثلاً للمستقبل المؤمل فيه) . بالنسبة لعملية النقل الديموجرافي الثانية ، فثمه انتقاد للشخصية العربية أيضا ، وثمة تصور للعربي في المستقبل وقد ركز الصهاينة على انتقاد الشخصية العربية فحسب ومن النادر أن نجد في كتاباتهم طرحاً لتصور الشخصية العربية في المستقبل . والصهيونية تتعامل مع الانسان العربي في عدة مستويات تتسم كلها بأنها تجرده من وجوده "الفيزيائي" تجريداً متزايداً حتى يختفى كلية ، أي بتحويله من العربي المتخلف إلي العربي الغائب .

ومن هنا مثلت الثقافة العربية أحد المواقع الاستراتيجية المهمة التى تتجه إليها السياسة الاسرائيلية في تطبيقها لمبدأ "الاستيعاب" من خلال الدوائر المتخصصة في الشؤون العربية الموجوده في مختلف المؤسسات الاسرائيلية / ونظراً لما تقوم به الثقافة العربية من دور بارز في حفظ مقومات الشخصية العربية القوميه . اذ تعنى الثقافة العربية السمات الروحية والعاطفية والمادية والفكرية في المجتمع العربي ، وهي تركز على التراث العربي بمقوماته وخصائصه ، ففي إطاره تشكل الشخصية العربية ليصبح محتوى هذه الشخصية ومضمونها ، وبدونه يتعذر استمرار هذه الشخصية بخصائصها ومقوماتها وسماتها المتميزة . والثقافة العربية بهذاالمفهوم تمثل جبهة صلبة لابد للسياسة الاسرائيلية من اختراقها إذا أريد للأهداف الصهيونية أن ترى النور ، ويمكن تحقيق ذلك الاختراق من خلال تقويض أركان تلك الثقافة .

ولهذا تري القيادة الاسرائيلية وهي تتعامل مع المواطن العربي الفلسطينى في الارض المحتلة تتجه إلي البيئة العربية كجزء من التراث ، وتتجه إلي تلك القنوات التى تنتقل عبرها الثقافة العربية من جيل إلي جيل ، فتقوم سياستها في مواجهة البيئة العربية على أساس طمس المعالم العربية ، وتعتمد إزاء الجوانب الأخري من التراث العربي على أسلوب التجهيل من جهة وتسوية الحقائق من جهة أخري .

وتقابل ذلك عملية تضخيم لصورة إسرائيل كي تكون الصورة التى لابديل عنها وتستخدم وسائل إعلامها وثقافتها جميع مالديها من وسائل وأدوات وإمكانات من أجل الحفاظ على تلك الصورة .

وفي سبيل ذلك ، عمدت سلطات الاحتلال العسكري الاسرائيلي إلي العمل على تغيير الأوضاع المادية والمعنوية في شتى مرافق الحياة في الأرض المحتلة في أعقاب عدوان ٥ يونيه (حزيران) ١٩٦٧ . ومن أكثر المرافق أهمية وحيوية وأثر على المدى القريب والبعيد ، التعليم ، حيث قامت سلطات الاحتلال بإلغاء العديد من الكتب الدراسية ، وتغيير المناهج وتحريفها من قبل الدولة صاحبة السيادة الشرعية .

وإذا نظرنا إلي نوعية المدارس العربية في الأرض المحتلة نجدها أنواعا" ثلاثة تبعا" لمسؤولية تمويلها المالي والاشراف الاداري عليها ليس إلا :

أ) المدارس الحكومية .
ب) المدارس التابعة لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين واليونسكو .
ج) المدارس الخاصة التي تمولها وتديرها هيئات أو جمعيات أو حتى أفراد .

فماذا فعلت سلطات الاحتلال الاسرائيلي بهذه المدارس ؟ لقد حاولت استغلال ظاهرة تعددها على النحو المشار إليها لتكون مدخلاً لها لمعاملة كل نوع منها على حدة وتجزئ مناهج الدراسة ، فحاولت فعلا أن تفرض على مدارس الوكالة منهجاً خاصاً يختلف عن ذلك الذي يدرس في المدارس الحكومية ، كما حاولت أن تفعل الشئ نفسه مع المدارس الخاصة .

ولاشك أن هذه الإجراءات – وغيرها بطبيعية الحال – تخالف بكل صراحة جميع المواثيق الدولية . فعلى سبيل المثال ، هي تخالف ما ورد في الفقرة (ج) من المادة السادسة والعشرين في الإعلان العالمى لحقوق الإنسان التي تنص على أن "للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم" . كما أنها تخالف أيضا نص الفقرة (٣) من المادة (١٣) من الاتفاقية الخاصة بالحقوق الثقافية للإنسان : " تتعهد الدول الأطراف في الأتفاقية الحالية باحترام حرية الأباء والأوصياء القانونيين عندما يكون ذلك ممكنا ، في اختيار ما يرونه من مدارس لأطفالهم غير تلك المؤسسة من السلطات العامة ، مما يتمشى مع الحد الأدنى للمستويات التعليمية التي قد تضعها الدولة أو توافق عليها ، وفي أن يؤمنوا لأطفالهم التعليم الديني والأخلاقي الذي يتمشي مع معتقداتهم الخاصة " .

ولكن هناك سؤال مهم جداً يطرح نفسه في هذا السياق : ما هي المفاهيم والاتجاهات التي حرصت سلطات الاحتلال وتحرص على تضمينها في مناهج التعليم في الأرض المحتلة ؟ .

أ) بالنسبة لليهود : اليهود كشعب وكدولة – متفوقون . والشعب اليهودي كان ولايزال أمة ذات كيان لها كل صفات الأمة وحقوقها ، وهو متفوق بصموده ضد كل دخيل على استقلاله وحضارته ودينه ، وبذكائه في التجارة والأدب والفن والسياسة والإعلام ، تفوق على من عاشرهم من شعوب الأرض لاسيما بنو عمومته العرب . وأما دولتهم فهي تتفوق على غيرها بشئ مهم جدا وهو الديمقراطية ، وعلى العرب بتقدمها .

ب) بالنسبة للعرب : من خارج اسرائيل : تاريخهم ملئ بالفتن والخلافات والمشاحنات بكل أنواعها : الشخصية والعائلية والقبلية والطائفية ، وهو ما يؤدي غالباً إلى معارك طاحنة بين الفئات المتشاحنة وربما لأتفه الأسباب . وأما حضارتهم مقتبسة ، وهم "شعوب" ممزقة لا يوحدها شئ ، وهي مستضعفة ومستذلة ومستعبدة في أغلب أوقاتها حيث ثوراتهم على المستعمر تكاد لا تذكر ، وهم شعب لا يحارب إلا نفسه ، ولا يحارب أعداءه ، خنوع يرضي بالخضوع والركوع والاستغلال ، وهو ليس كأبن عمه الشعب اليهودي الأبي المتفوق أبدا المنتصر دائماً .

- داخل اسرائيل : العرب لا يشكلون " القومية " الأخرى في الدولة ، فتنقسم الناس كفئات يتم على أساس الأديان وليس على أساس القوميات . فليس هناك تناقض بين العرب واليهود وإنما هناك وجود لفئات دينية مختلفة : يهود (سفاردتم وأشكانزيم) ، ومسلمون (سنة وشيعة وأحمدية واسماعيلية ودروز) ، ومسيحيون (بروتوستانت وروم وكاثوليك وموارنة) . وفي هذه الدولة ديموقراطية تامة ، حيث تعيش كل تلك الفئات دون تناقض .

وقد اتجهت النية لدى السلطات الإسرائيلية - وفقا لما تقتضيه السياسة الصهيونية - إلى تغيير المناهج في الأرض المحتلة كلها بحجة أن هذه المناهج "تزرع الكراهية في نفوس اللاجئين" فقررت منع الكتب المدرسية التي تصدرها بعض البلاد العربية (الأردنية والمصرية) ، واستبدالها بتلك الكتب المستخدمة في المدارس العربية في إسرائيل ، إلا ردود الفعل المحلية أجبرت سلطات الاحتلال على إرجاع المناهج العربية (الأردنية والمصرية) إلى المناطق المحتلة - عدا القدس - وتشكيل لجان إسرائيلية تولت فحص الكتب الأصلية بعد استبدال أغلفتها وإدخال تعديلات عليها من حذف وتحريف تناولت كل ما يتعارض مع أهداف إسرائيل بدعوى أن فيها تهجما على إسرائيل ، أو حثا على مناصبتها العداء وغيرها من الدعاوى التي أخذت ذريعة لحذف مواضيع وفقرات وعبارات أفقدت الكتب حسها التربوي والقومي ومهدت لقبول الوجود الإسرائيلي كأمر واقع وطمس عروبة فلسطين ، وفصم العري التي تربط الشباب الفلسطيني بوطنه عن طريق حذف كل ما يذكره بماضيه في كتب الاجتماعيات واللغة والدين الاسلامي ، ثم إضعاف وربما إخماد روح المقاومة للاحتلال بحذف القصائد والعبارات ذات الطابع الوطني والقومي من جميع الكتب الدراسية على اختلافها .

وسؤال آخر مهم : ماذا عن الكتب الموجهة إلى أبناء اليهود في المدارس الاسرائيلية ؟ والجواب أن الصهيونية عمدت إلى بث الكثير من الأفكار المسمومة ، ولعل أخطرها تشويه صورة الأديان السماوية الأخرى والأنبياء غير اليهود وبالذات المسيح عليه السلام وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكي التسليم ، فقد قالت فيها الكتب مرذول الكلام ووصفتهما بأقذع الصفات مما لا يرضي القلم تسطيره ، وشككت في الرسالة التي حملها كل منهما من رب العباد إلى العباد .

٤ - حاجتنا إلى سياسة تربوية عربية لمواجهة إسرائيل :

لعل السياسات الاستعمارية التي تتبعها الدولة الصهيونية كصورة من صور التحدى السافر للإنسان العربى ، تتطلب فضلا عن ضرورة دراستها والوعي بهما ، تحركاً إيجابياً منا نحن العرب ، أولا للكشف عما في هذه السياسات من افتئات على الحقيقة والتاريخ ، وثانيا لتعرية الصهيونية بيانا لوجهها الاستعماري القبيح .

ومن باب التحديد نتناول قضية تربوية واحدة لنري إلى أي حد وعلى أي وجه تسعي البلاد العربية بالفعل إلى خدمة القضية الفلسطينية عن طريق التعليم ، والقضية التربوية التي نعنيها هي قضية المناهج . ونقدنا للمناهج المطبقة على الطلاب الفلسطينيين في البلاد العربية ينطلق أساساً من مدى مساهمة تلك المناهج في تكوين الإنسان العربي المؤمن بقضايا أمته وبأهدافها المشروعة والقادر على المشاركة في تحقيق هذه الأهداف ، فبقدر ما تخدم هذه المناهج قضية بناء مجتمعات عربية حرة وقوية ، فإنها تخدم بالقدر نفسه قضية الشعب الفلسطيني .

ونحاول فيما يلي بحث الطريقة التي عرضت بها القضية الفلسطينية في مناهج بعض من البلاد العربية يقيم فيها أكثر من ثلثي الشعب الفلسطيني استناداً إلى الدراسة التي أعدها قسم التخطيط التربوي في مركز التخطيط التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية .

قام تحليل مناهج الاجتماعيات على أساس ثلاث مجموعات من المحاور ، تدور المجموعة الأولي منها حول توضيح طبيعة الصراع العربي الصهيوني ، وتضم هذه المجموعة أربعة محاور : تحديد الهوية السياسية العنصرية لحركة الصهيونية ، والمطامع الصهيونية التوسعية ، والربط بين مصالح الاستعمار والصهيونية ، والإيمان بالوحدة العربية .

فإذا استقرأنا نتيجة دراسة المحور الأول المتعلق بتحديد الهوية السياسية العنصرية للحركة الصهيونية ، نجد أن كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي لا يذكر كلمة صهيونية على الإطلاق وإنما يكتفي باستعمال كلمة يهودية . أو لا تذكر إلا حين لاتجد مفرا من استعمالها ، ولا تبذل تلك الكتب أي جهد للتفريق بين اليهود والصهاينة . وعند الحديث عن الصهيونية فإنها تختلط ، كحركة سياسية ، باليهودية . ولا تخرج تفسيرات هذه الكتب للحركة الصهيونية عن التفسيرات الدينية المستندة إلى اقتباسات من التوراة . وأما بعض الكتب فتشدد في أكثر من موضع على تقديم تعريف سياسي عصري للصهيونية ، مع ربط هذه الحركة بالظروف السياسية والاقتصادية للبلاد والتي نشأت فيها الحركة الصهيونية . كذلك تحاول التفريق ما بين الحركة الصهيونية واليهود كمجموعة دينية .

وأما محور المطامع الصهيونية التوسعية فنجد أن الإشارة إلى هذه المطامع مختصرة ، باستثناء فقرة واحدة في كتاب التربية للصف الثالث المتوسط تشير إلى أن التوسع ليس حلما فحسب وإنما هو ضرورة حتمية اقتصادية وضرورة بشرية لاستيعاب الملايين الذين تريد إسرائيل استقدامهم إليها .

وفيما يتعلق بمسألة الربط بين الصهيونية والاستعمار ، نجد أن بعض الكتب لا تقيم أي ربط بينهما ، كما أنها لا تذكر كلمة استعمار ، أما في بعض الكتب فإن الربط بين الاستعمار والصهيونية يجري على الأساس التاريخي وحده دون ما ربط الماضي بالحاضر . وحتى عند ذكر العلاقة التاريخية بين الحركة الصهيونية وبريطانيا ، تقدم الكتب تفسيرها بعد سبقه بكلمة " ولعل " بريطانيا اعتقدت أنها ستجد في صداقتها لليهود مبررا ووسيلة للتخلص من وعودها للشريف حسين في حرية البلاد العربية ووحدتها واستقلالها . ويوحى هذا الكلام بأن حرية البلاد العربية ووحدتها واستقلالها كلها أمور مرهونة بالوعود البريطانية ، وأن المسألة أمام بريطانيا كانت تتلخص في الاختيار بين صداقة العرب أو صداقة اليهود ! .

وأما في كتب البعض فيتحدد الارتباط بين الاستعمار والصهيونية على أساس أن إسرائيل " ليست في الواقع إلا ركيزة ورأس حربة يستخدمه عندما يشاء للحفاظ على مصالحة الكثيرة في المنطقة العربية .. ومن هنا كانت مقاومة العرب لإسرائيل مقاومة للاستعمار في الوقت نفسه " . وفي أكثر من مجال يجري توضيح هذه العلاقة والرد على الأفكار المغلوطة الشائعة . غير أن مسألة الوجود الاستعماري في المنطقة العربية لا يجري بحثها بأسلوب متعمق يتناول جوانب هذا الوجود السياسية والاقتصادية ، والثقافية ، وتأثيره على المنطقة في أحداثها التي تجري يومياً .

رابعا : دور التربية في إعداد الأفراد وتعبئتهم لإحباط مؤامرات العدو الصهيوني

يقول عبد الله عبد الدائم في كتابه " الآفاق المستقبلية للتربية في البلاد العربية " : ليس للتربية معنى إن لم يكن هدفها بناء إنسان جديد من خلال قيم إنسانية جديدة تستمد زخمها من حصاد الثقافات العالمية الكبرى عبر القرون . ومن ثم ليس للتربية شأن " إذا لم تولد إنسانا مؤمناً بالقيم الإنسانية من خلال إيمانه بذاته وثقافته وبرسالته على الأرض . وبذلك الإيمان وحدة يمكن تغيير الوضع العربي المتردي وكذلك الوضع العالمي المتردي " .

ويستطرد : ولعل لنا في معركتنا مع الدولة الصهيونية مثالاً بارزاً على ذلك . فمعركتنا مع اسرائيل لا تأخذ أبعادها العربية والعالمية ومن ثم معناها الحقيقي إلا من خلال تأكيد الوجود العربي واستمساكه بالنضال من أجل قيمه الإنسانية العريقة ومن أجل القيم الإنسانية العالمية المرجوة .

وقضية صراعنا مع الدولة الصهيونية ليست قضية صراع قومي أو عسكري أو أمني أو جغرافي أو اقتصادي ، بل هي أيضا قضية صراع مع الايديولوجية الصهيونية التي داست القيم الإنسانية كلها وزيفت الحق وأباحت القتل والدمار وطردت أبناء بلد آمن مطمئن من ديارهم وسرقة أموالهم وتدمير مقدساتهم في القدس الشريف . إنها – في الحقيقة – قضية صراع مع قطاع ضخم من المجتمع العالمي وقف إلى جانب الباطل وأيده وناصره . إنها – إذن – معيار لمعرفة ما وصلت إليه القيم الإنسانية في عصرنا من انحطاط وترد . وما الدولة الصهيونية في حقيقة الأمر سوي بؤرة من بؤر الشر وسط العالم ، تفضح أفعاله وتكشف عوراته وتعيث فساداً فيه وفي قيمه . وفي وطننا العربي شعور يكاد يكون شاملا بأن السياسة أو القوة العسكرية للبلاد العربية ، على أهميتها لن تستطيعا فعلا مواجهة هذا الداء إلا إذا

توطدت أركان ثقافة عربية إسلامية رافضة ، باسمها وباسم القيم الإنسانية ، تكون الدرع المتينه في مواجهة الصهيونية ومن يساندونها .

وكلنا يدرك أن العدو ومن معه يعملون جاهدين من أجل تفتيت تلك الثقافة وتمزيقها ومحوها بشتى السبل ، حتى بأيدى أبنائها ، ويدرك أن الطريق الوحيد القادر على الصمود في وجه مؤامراته هو الطوق الثقافي الذي يستمد قوته من قيم الحضارة العربية الإسلامية . ولا أدل على ذلك ما نقرأ أو نسمع في الغرب من مخاطر الثقافة الإسلامية ، بحيث أصبحت في نظر الكثير من ساسة وكتبا هي " الشيطان" بعد سقوط "الشيطان السوفييتي " ! .

إن الدول الإسلامية والعربية بتماسكها وإيمانها بدينها وقيمها وتاريخها وثقافتها واهتمامها بتعليمها قد تكون قادرة على إيجاد التغيير وبالتالي حفظ كرامتها وعزتها ومقدساتها .

إن التهافت والسباق نحو الانفتاح مع العدو الصهيوني يعطيهم المبرر الأكبر نحو الاستهانة بالإسلام والمسلمين ورسالاتهم وكتبهم المقدسة .

﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾

نتائج وتوصيات :

لعله مما تقدم يمكننا أن نخلص إلى النتائج التالية وما تفرضه من توصيات واجبة :

× للأسرة دورها المهم في تنشئة الأجيال وإعدادهم عقائدياً وثقافياً ونفسياً ، لذا المرجو حث الأسر – من خلال الوسائط المختلفة الإعلامية والدينية – على قيامها بهذا الدور بشكل مقصود وفي إطار تربوي مقبول ينبذ الإرهاب والتهميش والتكفير بين أفراده .

× تتصارع قوتان لتطوير المناهج الدراسية ، قوى الداخل للحفاظ على الأصالة والهوية وقوى الخارج التي تستهدف في تحقيق أهداف مبينه لم تشأ الإفصاح عنها ، ويجب أن يكون القائمين على عملية التطوير على وعي كامل بذلك .

× النزاع مع العدو الصهيوني لم ينته بمجرد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وإنما تلك الحرب ما هي إلا معركة في سلسلة من الصراع الطويل والمرير . لذا يستوجب الحذر الدائم حيث أن عدو الله وعدونا لا يعرف سوى التحدى لغة للتفاهم .

× الصراع العربي الصهيوني ليس صراعاً عسكرياً ولا جغرافياً ولا أمنيناً فحسب ، وإنما هو صراع إيديولوجيات . ويجب تنبيه أجيال الدارسين لتلك الحقيقة الشاملة التي تنظر للأمور في كلياتها وفي إطارها العام .

× للتربية والتعليم دور أساسي في تفهيم الأجيال أبعاد ذلك الصراع ومراميه ، لذا يجب أن تتضمن الكتب الدراسية – على تنوعها واختلاف مستوياتها – الحقائق والمفاهيم الصحيحة التي تكشف تلك الأبعاد وتجعل النشئ على دراية كاملة بقضية وطنه العربي الأولى ، قضية التواجد الإسرائيلي في قلبه .

المراجع :

١ - إبراهيم ، مفيده محمد (٢٠٠٣) ، دور التربية في مستقبل الوطن العربي (عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع) ص ص : ٢٤١ - ٢٤٩ .

٢ - الحارثي ، إبراهيم بن أحمد مسلم (١٩٩٨) ، تخطيط المناهج وتطويرها - من منظور واقعي (عمان : مكتبة الشقري) ص ص : ٧١ - ٧٤ .

٣ - عبد الدائم ، عبد الله (٢٠٠٠) ، الأفاق المستقبلية للتربية في البلاد العربية (بيروت : دار العلم للملايين) ص ص : ٩٤ - ٩٥ .

٤ - علي ، سعيد إسماعيل (١٩٩٩) ، رؤية سياسية للتعليم (القاهرة : عالم الكتب) ص ص : ١٧٨ - ١٨٩ .





حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement

مكتب الدراسات الإستراتيجيّة

strategic@incm.net

إدارة الأبحاث الإستراتيجيّة

قسم الأبحاث الإقليميّة

مؤتمر القدس السنوي الثالث

إدارة الصراع الحضاري مع الصهيونيّة

من الخميس 27 / 10 / 2005م إلى الجمعة 28 / 10 / 2005م

من الساعة الثامنة والنصف مساءً حتى الساعة الحادية عشر مساءً

مشروع ثقافة حوار الحضارات وتعايشها في المواجهة مع الصهيونيّة

إعداد

زهير عبدالهادي المحميد

نائب أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلاميّة

رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجيّة

خبير إستشارات ودراسات إستراتيجيّة

1 / 9 / 2005م

تصميم وإخراج وتنفيذ زهير عبدالهادي المحميد

ص.ب: 1115 الصفاة 13012 الكويت - فاكس: 2403105 (965) - العنوان الألكتروني: www.incm.net

P.O.Box: 1115 Safat 13012 Kuwait - Fax: (965)2403105 - Web Site - www.incm.net



حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement





زهير عبدالهادي المحميد

خبير إستشارات ودراسات إستراتيجيّة

نبذة عن الباحث .

❖ نائب أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلاميّة .

❖ **رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجيّة .**

❖ **تخرّج من (جامعة سانت كلاود ستيت - مينيسوتا - الولايات المتحدة الأمريكيّة) في مايو** 1980 م **(إدارة الأعمال - تمويل -** FINANCE) .

❖ **إلتحق في مارس 1997م حتى تاريخه :** مؤسسة الخطوط الجويّة الكويتيّة **- ويعمل بوظيفة خبير إستشارات ودراسات إستراتيجيّة.**

عضويّة جمعيّات تخصّصيّة :

❖ **عضو جمعيّة الإدارة الإستراتيجيّة - الولايات المتحدة الأمريكيّة .**

❖ **عضو جمعيّة التخطيط الإستراتيجي - المملكة المتحدة البريطانيّة .**

❖ **عضو جمعيّة ديناميكيّة النظم - الولايات المتحدة الأمريكيّة .**

الخبرات :

❖ **دراسة وإنشاء عدد من المشاريع الإقتصاديّة (الصناعيّة والحرفيّة والتجاريّة والخدميّة) داخل وخارج الكويت .**

❖ **إعداد ومتابعة الخطة الإستراتيجيّة لمؤسّسة الخطوط الجويّة الكويتيّة .**

❖ **إعداد وتقديم دورات تخصّصيّة للمناصب القياديّة العليا والوسطى في المجالات التالية :**

أ - التخطيط الإستراتيجي الشامل .
ب - التخطيط بواسطة السيناريو .
ج - نظم التفكير والنمذجة الإستراتيجيّة .
د - التفاوض وإبرام العقود .
هـ - فن الخطابة والعرض .
و - فنون الإتصال .
ز - التعامل مع وسائل الإعلام .
ح - الحركات السياسيّة في الكويت .

❖ **إعداد وتقديم دراسات وإستشارات في مجالات التخطيط الإستراتيجي والتطوير والدراسات الإداريّة والجدوى الإقتصاديّة للمشاريع .**

بريد الكتروني : zuhair@incm.net **أو** almahmeed1@yahoo.com

مشروع ثقافة حوار الحضارات و تعايشها
في
المواجهة مع الصهيونيّة

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

مشروع ثقافة حوار الحضارات وتعايشها في المواجهة مع الصهيونيّة

" الناس صنفان إمّا أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق "

أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

المقدّمة :

بعد إضمحلال الإتحاد السوفييتي و المعسكر الشرقي بمنظومته ، و إنتقال العالم من القطبيّة الثنائيّة إلى القطبيّة الآحاديّة التي لا تقبل أي منازع لها ، شرع بعض المنظّرون الأمريكيون بإستحداث عدواً جديداً لهم للإستمرار في شحذ الهمم و الطاقات لتعظيم مصالحهم من خلال الإستمرار في سياسة الخوف كدافع و مبرّر لتحقيق الأهداف الإستراتيجيّة المراعية للمصالح حسب تعريف السياسة الخارجيّة للولايات المتحدة الأمريكيّة .

عليه ، تم الترويج للخطر الإسلامي الداهم على الغرب ، كما تم التنظير له من خلال صُدام الحضارات الذي سوّق له المفكر الأمريكي صمويل هنتنجتون حيث خلص لحتميّة صُدام الحضارات وحذّر من الحضارة الإسلاميّة بالدرجة الأولى و كذلك للتقارب بين الحضارتين الإسلاميّة والكونفوشيّة أي الحضارة الصينيّة .

بناء على ذلك ، فقد إستفاد الصهاينة من ذلك لتعزيز موقعهم و ذلك من خلال دمج و تعزيز أجندتهم السياسيّة مع أهل الغرب لتعزيز نظرة العداء ضد المسلمين و بالتالي تسهيل تبرير جميع أعمالهم تحت عنوان مكافحة الإرهاب الأصولي ، و قد ساعد في ذلك الجرائم الدوليّة ضد المدنيّين و الأبرياء من المسلمين و غيرهم التي أرتكبت من قبل أناس يدعون أنهم يطبّقون تعاليم الإسلام و الجهاد ، و هو من أفعالهم بريء .

في مقابل ذلك ، تم طرح مشروع حوار الحضارات من قبل رئيس جمهوريّة إيران الإسلاميّة السابق الدكتور محمّد خاتمي و قد تم إعتماد هذا المفهوم من قبل الأمم المتحدة و أجمعت عليه الدول كحل عُقلائي لتعايش الحضارات و الأمم على إختلافها ، فقد أبرز الدكتور خاتمي في كتابة حوار الحضارات ، بأن حوار الحضارات هو لون من ألوان صراع الحضارات " وما حوار الحضارات إلا بالشكل الأسمى والأرقى من صراع الحضارات ، فلينظر كلٌّ إلى أيَّ ينتمي ؟! " صفحة (8) . (1) إلا أن هذا الصراع ليس عسكرياً أو تدميرياً ، إنما صراعاً عقلائياً يتكامل فيه بنوا البشر و يستفيدون منه جميعاً من خلال مقارعة الحجّة بالحجة و تحكيم العقل مع مراعاة ظرفي الزمان و المكان في الأمور الموضوعيّة .

لقد وصف أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بنوا البشر وصفاً حضارياً بليغاً " الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق " مما يمهّد لعلاقة سليمة راشدة بين البشر كافّة وذلك في جميع الظروف السلميّة و الحربيّة و على كافّة الأصعدة دون إستثناء ، حيث أن المنطلق هنا هو من المشتركات إمّا الأخوّة في الدين أو النظارة في الخلق و بذلك لم يستثنى أحدٌ من البشر بأي شكل من الأشكال ، مما يساعد على تهذيب الإختلاف و الإستفادة منه لتكامل الحضارة الإنسانيّة . فهذا بحد ذاته أساسٌ لثقافة متكاملة غير منقوصة لرفاه الإنسانيّة و سموّها .

من خلال هذه الورقة ، نعتزم التعرّف على حوار الحضارات و نقيضه ، صدام الحضارات ، و نود أن نجيب على أسئلة البحث بغية التعرّف على إمكانيّة الإستفادة من كلا النظريتين لتعايش الأمم وكذلك الإستعداد للإحتمالات المستقبليّة و التعرّف على الآليّات المتاحة لتطويع إستراتيجيّات المواجهة مع الصهيونيّة العالميّة بكافّة خياراتها و أدواتها .

أسئلة البحث :

ما هي موقعيّة الإسلام من ثقافة حوار الحضارات ؟
و هل يمكن توظيفها لمواجهة الصهيونيّة ؟ و ما هي الآليّات ؟

محدوديّات البحث – التعاريف :

- هذه الدراسة المتواضعة معنيّة بإلقاء نظرة تحليليّة عامّة على محاور و أدوات الحوار الحضاري ، كما تحاول هذه الدراسة التعرّف على إمكانيّة و كيفيّة توظيف ثقافة حوار الحضارات لمواجهة الصهيونيّة العالميّة .

- المقصود في الصهيونيّة لغرض هذا البحث ، هو جميع التوجّهات المؤسّسة و الداعمة لتأسيس و تثبيت الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، الدينيّة و العرقيّة و الموالية منها ، و ليس الكيان الصهيوني المحتل لفلسطين بحد ذاته و بحدوده الجغرافيّة الحاليّة أو بالديانة اليهوديّة فقط . فالصهيونيّة هي منظّمة سياسيّة عالميّة ، و قد تم تسميتها بناء على إسم جبل صهيون الذي يقع في الجنوب من بيت المقدس ، و قد إرتبطت الحركة الصهيونيّة الحديثة بشخصيّة اليهودي النمساوي الجنسيّة ثيودور هرتزل و الذي يُعدّ المنظّر الأوّل للفكر الصهيوني المعاصر و الذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونيّة العالميّة .

- مع صعوبة تعريف الحضارة حيث تم تعريفها بأشكال مختلفة ، إلا أنه و لغرض البحث ، فالمقصود في مصطلح الحضارة الآتي : حصيلة جهود أمم متكاملة تعكس سعي الإنسان الحثيث نحو التقدّم في شتى المجالات الإستكشافيّة و الإداريّة و التنظيميّة و الفكريّة بغية الإستغلال الأمثل لخدمة رقي الحياة البشريّة جمعاء ،

❖❖ المقصود في مصطلح الحوار لغوياً هو الآتي : تراجع الكلام بين طرفين أو أكثر، و ذلك دون وجود خصومة بينهم بالضرورة ، وفي لسان العرب : (وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام. والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة) .

الفصل الأوّل

ثقافة حوار الحضارات و تعايشها

❖❖ ماهيّة ثقافة الحوار و التعايش السلمي :

إن تعريف الحوار كما جاء في التعريفات و كذلك التعايش السلمي هما ثقافة تتبنّاها الشعوب والأمم و ليست مجرد شعارات جوفاء ، حيث تظهر جليّة هذه الثقافة في جميع سكنات و حركات الأمّة و أدبيّاتها و أخلاقيّاتها في التعامل ، و لهذه الثقافة مرتكزات تقوم عليها و منها الآتي :

أ- تبنّي مبدأ التعاون و التعامل مع الناس على أساس أنهم صنفان ، إما أخٌ لك في الدين ، أو نظيرٌ لك في الخلق ، مما يتيح للمرء رحابة التعامل الإنساني الشامل مع جميع أصناف البشر على إختلاف مذاهبهم و مشاربهم و أعراقهم ، و ذلك من خلال المجادلة بالتي هي أحسن ، و مشاركتهم في عقولهم بما يخص المصير المشترك ، و سائر القضايا التي تعتبر من المشتركات الإنسانيّة .

ب- تبنّي النظريّة النسبيّة للحقيقة كمدخليّة رئيسيّة للفكر الإستراتيجي الشمولي و التي تمكّن الإنسان من مشاركة الناس في عقولهم كما ورد عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، أو ما نصطلح عليه في التعبير الأكاديمي بعمليّة العصف الذهني ، حيث يتشارك جميع المعنيين بتحليل الموضوع و وضع تصوّراتهم حوله ، كلٌ حسب تخصّصة و نظرته و إدراكه للأمور ، علماً بأن الفكر البشري و ما يحويه من مفاهيم ، ما هو إلا ناتج لمعلومات حصل عليها بظرفي الزمان و المكان اللذان يشكلان البيئة الخاصّة بكل إنسان و هما بالتالي يشكّلان شخصيّة كل فرد من أبناء البشر بحيث لا تتطابق أي شخصيّة مع الأخرى إنما تشتمل على مشتركات و نقاط إختلاف بناءً على إختلاف البيئة . فهذان العاملان هما الأساس لفهمنا و إدراكنا للأمور ، و بما أن هذان العاملان متغيّران ، فقد يحصل التغيير بفكر الإنسان بناءً على المتغيّرات أو ما يصطلح عليه فقهاً بالأمور الواقعة ، أو علمياً بالمستحدثات من الأمور.

هذا التبنّي للنهج العقلائي أسّس لطرح مشروع حوار الحضارات و يعتبر ذلك المشروع من أكبر المشاريع في مجال التعايش السلمي، حيث يهدف لطرح وحدة الإنسانيّة على قاعدة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام " إن الناس صنفان إما أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق " .

ج- إعتماد مبدأ التعدّديّة ، من خلال الحوار الهادىء و البناء و الهادف ، خصوصاً في التعامل مع الآخرين الذين نختلف معهم بالأفكار و المعتقدات ، و العمل على التركيز على المحاور المشتركة مع الآخرين و تعزيزها .

د- عدم تبنّي نهج إلغاء الطرف الآخر و إحترام آراء الغير ضمن المصير و التعايش المشترك .

❖❖ أسس الحوار و التواصل .

من أهم أسس الحوار البنّاء هي التواصل الدائم مع الآخرين مما يجعل الباب مفتوحاً للقلوب والعقول ، و يعتبر التواصل من أهم الأدوات لدحر الإشاعات و الفتن و الأوهام التي تبرّر للبشر أفعالهم ، فالإنسان عدو ما يجهل ، فما بالنا إذا كان عقلاء القوم أو قادتهم من الجاهلين ، حيث سيتم إتخاذ القرارات بشكل منقوص من خلال المدخلات الناقصة و سنعمل بالظنون و قد نهانا الله سبحانه و تعالى عن ذلك .

التواصل المستمر يعطى العقلاء أرضيّة شموليّة للمعلومات التي يحتاجونها في عمليّة الحوار مع الآخرين ، حيث يمكّنهم من صياغة أفكارهم بلغة و مصطلحات الطرف الآخر ، و هذا من فنون الإتصال الفعّال ، و في حالتنا هذه مع الأمم و المجتمعات الأخرى ، مما يسهّل عمليّة الإتصال و إستلام الرسالة بشكل واضح و مفهوم من قبل الآخرين . بذلك سنتمكن من عمليّة المخاطبة و تقديم أفكارنا بصورة لا يرتاب منها الآخرين و تعكس الواقع كما هو مع إزالة الأوهام و المخاوف و الهواجس المصطنعة و التي ترفع أسواراً وهميّة من الشكوك بين المجتمعات و تكون أداة طيّعة للتصادم بحجة دفع الضرر ، و هذا هو الضرر بعينه على البشريّة المبتلاة بشرور الفتن .

الأساس الثاني للحوار هو حسن إختيار الألفاظ و وسائل التعبير لتبادل الأفكار أو الرسائل أو المعلومات ، بالمحادثة أو الإشارات أو الكتابة أو سلوكياً فالإتصال هو فن وتقنيّة إستخدام الكلمات بفعّاليّة و لباقة لبث الأفكار ، أي ما يصطلح عليه بالدبلوماسيّة . كما علينا التعرّف على مهارات الإتصال الفعّال حيث نحتاج إليها جميعاً ، فعلاقاتنا غالباً ما تترجم في شكل من أشكال الإتصال سواء كان الشفهي أو الكتبي أو غيره من لغة الجسم و الإيماءات ، و نود هنا التعرّف على الإتصال وفنونه قبل التوغّل في معالجة حوار الحضارات .

الإتصال الفعال :

إن الكثير من المشكلات التي نواجهها ، وخاصة من يتعاملون مع الجمهور قد يسبّبها القصور في مهارة الإتصال ... فقد نسيئ فهم ما يقوله الآخرون ، كما قد نعبّر عن أفكارنا بطريقة غير سليمة ، أو قد لا نجيد مهارة الإنصات ، أو تفسير الإتصالات الغير لفظيّة (لغة الجسم) . كل ذلك يتطلب منا أن نسعى نحو تنمية هذه المهارة الأساسية .

فن الإتصال :

أن المشكلة الأساسية في عملية الإتصال هي ضمان الفهم المشترك للرسالة بين طرفي الإتصال .. ولا تحقق عملية الإتصال هدفها بمجرد أن المرسل قد نقلها للمرسل اليه .. ولكن يتحقق الهدف عندما يتحقق المرسل أن من إستقبل الرسالة قد فهمها وإستوعبها المرسل إليه طبقاً للمعنى الذي يريده دون تشويه.

فكل من المرسِل و المرسَل إليه يكون لهما رأي إتجاه نفس الموضوع . و علينا أن نفهم السبب وراء ذلك ونعتمد في تعاملنا مع الآخرين على محاولة فهم الأسباب الحقيقيّة والمبرّرات وراء تبنيهم لوجهة نظر معينة ، حتى نكون بالنسبة لهم مصدراً صادقاً وجيداً للمعلومات التي تساعدهم على تبني وجهة النظر الأكثر موضوعيّة نسبياً وبذلك نستطيع أن نحقق فعاليّة عالية في التعامل معهم . بمعنى آخر لا تكن متشدداً ومتحيزاً لوجهة نظرك فأنت تعرف الآن أنك ترى الموضوع من زاوية واحدة ، فكن مرناً وأنصت لوجهات نظر الآخرين حتى تتحقق لك النظرة الشموليّة .

مهارات الإتصال :

- ❖ التحقق من بلورة الفكرة .
- ❖ حسن إنتقاء المصطلحات المعبّرة عن أفكاره .
- ❖ إختيار الوسيلة المناسبة للإتصال .
- ❖ عدم الإستئثار بالحديث .
- ❖ مراعاة الفروق الفكريّة والإجتماعيّة والنفسيّة للمرسل إليه .
- ❖ إستخدام لغة مشتركة .
- ❖ التحقق من فهم المرسل إليه لمضمون الرسالة .

أسباب حدوث فجوة الإتصالات الشفهيّة :

1 – إختلاف العادات والتقاليد لكل من المرسل و المرسل إليه .

2 – عائق الإدراك الفردي وحالة الفرد النفسيّة .

3 – الإختلاف بين المرسل و المرسل إليه من حيث المستوى الثقافي والمؤهلات والخبرة والقِيَم والمبادئ .

4 – درجة ثقة المستقبل في المرسل إليه .

5 – خبرات المرسَل إليه السابقة مع المرسل .

6 – إستخدام المرسِل لألفاظ تحمل أكثر من معنى .

7 – فقد جزء من المعلومات أثناء عملية التوصيل .

8 – إستخدام لغة خاصة أو مصطلحات فنيّة لا يفهمها المرسَل إليه .

9 – عدم إختيار المرسِل للوقت المناسب لإتمام عمليّة الإتصال .

10 – زيادة عدد الرسائل الموجهة من المرسِل إلى المرسَل إليه عن قدرة المرسَل إليه لفهم هذه الرسائل .

11 – المركز التنظيمي أو الإجتماعي للمرسَل إليه .

12 – عدم قدرة المرسِل على التعبير بوضوح عن المعنى .

الأساس الثالث للحوار هو الإنصات ، فقبل أن نكون متحدّثين بارعين و لبقين ، علينا أن نتعلّم فن الإنصات و أنواعه لنؤسّس لحوار ثنائي أو متعدّد الأطراف ، لضمان الإنسياب الحر للأفكار و إحترامها و مناقشتها و تناولها بأسلوب يخلوا من التنابز و الشكوك الهادمة للحوار ، و عليه نورد بعض الملاحظات المهمّة حول فن الإنصات .

مهارات الإنصات الفعّال :

لا تقتصر مهارة الإتصال على مهارة التحدّث فقط .. لكنها تتطلب مهارة أخرى مكمّلة لا تقل عنها أهمية ، وهى مهارة الإنصات .. فكل منا يلعب دور الراسل و المرسل إليه في عمليّة الإتصال مع الآخرين .

مفهوم الإنصات :

إن مهارة الإنصات لا تقل أهمية عن مهارة الحديث أن لم تفوقها في بعض المواقف ، فمن يمتلك مهارة الإنصات الجيّد فإنه يملك إحدى مقوّمات الإتصال الفعّال . وتختلف مهارة الإنصات عن السماع أو مهارة الإستماع ، قد يسمع الفرد لأكثر من مصدر للصوت في توقيت واحد من خلال الأذن أو يستمع لصوت واحد فقط و بتركيز ، إلا أن الإنصات يتطلّب الإستماع التحليلي فيما يتم إستماعه ، والتمعّن والتفكير فيما يقال : أي أنه يتطلب إستخدام العقل والقدرات الذهنية في ربط الحديث بالحقائق و القرائن ، و دقّة المراقبة لحركات الجسم و تعابير الوجه ، بالإضافة إلى حاسّة السمع .

الإنصات هو ذلك الجهد الموضوعي و الواعي الذي يبذله الفرد لإدراك وتفسير وتحليل وفهم وإستيعاب ما يتم إستماعه . كما إن مفاتيح الفعاليّة لمهاراتك في الإتصال أن تعرف متى وكيف تنصت .

أنواع الإنصات :

1 – الإنصات اليقظ : هذا النوع من الإنصات يتطلب أن يكون لك دوراً نشطاً في الموقف الذي يدور الحديث حوله ، و في هذه الحالة يتطلب الأمر منك أن تطرح مجموعة من التساؤلات ، أو تعرض مجموعة من الأفكار ، أو تطلب معلومات أكثر ، تستوضح ، أو تعيد صياغة بعض

العبارات لمراجعة مدى إستيعابك لما يقوله المتحدّث ، وتظهر أهمية الإنصات اليقظ في المهام المتعلقة بإتخاذ القرارات ، أو عند إستقبال بعض التعليمات ، أو محاولة حل إحدى الإشكالات ، أو أثناء جمع البيانات أو المعلومات .

2 – الإنصات المتعاطف : ويعبّر هذا النوع من الإنصات على تفهمك لموقف الطرف الآخر ، ولكن ذلك لا يعنى بالضرورة موافقتك على ما يقول ، ولكنه ببساطة أنه تتوافر لديك الرغبة في تفهّم ما يقوله من منظوره هو و ليس من منظورك أنت .

إن الإنصات المتعاطف يساعدك على فهم وتفهّم المشكلة ، كما أنه يعتبر الخطوة الأولى لتحقيق أرضية مشتركة بين الطرفين لا سيما في عمليّات التفاوض .

3 – الإنصات دون حكم مسبق (الموضوعي) : الإنصات دون تقييم أو دون حكم مسبق يعنى أن لديك الرغبة لتستمع بعقل مفتوح ، حيث أن البعض منا لا ينصت للآخرين ، أما لأننا لا نرغب في إستماع ما يقوله ، أو لأننا نعتقد أننا نعرف مقدماً ما سيتحدث به .

إن الإنصات الموضوعي الذي يتجنب أي تقييم أو أحكام مسبقة يساعد الطرفين على تحديد الجذور الحقيقية للمشكلة محل الحديث .

4 – الإنصات الناقد : تظهر الحاجة إلى الإنصات الناقد في الحالات التي تتطلب نوعاً من التقييم ، لذلك فهو أحد الأشكال المرغوبة للإنصات في عمليات حل الإشكالات وتحليل البيانات .

ويتطلب الأمر عند إستخدام الإنصات الناقد توافر مجموعة من المؤشرات أو المعايير التي تساعد على عملية المقارنة والتقييم ، ولا يعني الإنصات الناقد توجيه بعض التعليقات السلبية ، لكنه يعني محاولة تحديد جوانب القوّة و الضعف للأفكار التي تستمع إليها ، كما أنه يتطلب إستخدام العديد من الأسئلة التي تبدأ بلماذا ؟ وكيف ؟ ومتى ؟ وغيرها من الأسئلة . إن مفاتيح الفعاليّة لمهاراتك في الإتصال أن تعرف متى وكيف تنصت .

مكوّنات عمليّة الإنصات :

عملية الإنصات ليست بسيطة كما قد يتصوّر البعض ، بل إنها عملية معقدة لما يحيط بها من ضوضاء وفرض للمقاطعات ، وتتضمن عملية الإنصات أربعة عناصر هي : الشعور ، الإنتباه ، الفهم ، والتذكّر ، و نعرض لكل من هذه المكوّنات فيما يلي :

أ - الشعور :

يشير الشعور أو الإحساس إلى إستقبال المثيرات من خلال الحواس المختلفة . وليس بالضرورة إن يتم ذلك بشكل واعٍ و بإدارة الفرد ، حيث أن أي صوت يمكن أن تلتقطه الأذن يشعر به الفرد .

ويمكن للبعض أن يتساءل هنا : لماذا لا نسمع دقات ساعة الحائط عندما نكون منغمسين في العمل ؟ إن الإجابة على ذلك أنك في الحقيقة تسمعها ، حيث أن دقاتها من الإرتفاع بحيث تصل إلى سمعك ، ولكن الذي يحجبها هو العنصر الثاني من عناصر عملية الإنصات و هو الإنتباه .

ب - الإنتباه :

الإدراك كما هو معروف عمليّة إختياريّة ، و بالتالي فإن عدم سماع دقات الساعة أثناء إنغماسنا في العمل قد يعني أننا لم نختار هذا المثير ليكون جزءاً من إدراكنا الواعي ، فلا نركّز مع صوت الساعة . فنحن في الواقع نستطيع أن نستمع للعديد من الأصوات التي تحيط بنا ، ولكننا لا نستطيع الإنتباه والتركيز مع كل هذه الأصوات والمثيرات ، لذلك فإننا نختار ما نرى أنه مهم بالنسبة لنا ، ونتجاهل ما نرى عدم أهميّته .

ج - الفهم :

العنصر الثالث من عناصر عمليّة الإنصات هو الفهم ، بمعنى تفسير وتقييم ما نشعر به من خلال الحواس ، وهي في هذه الحالة الأذن و العين . وتعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل عمليّة الإنصات ، فلا قيمة لما نسمعه وننتبه إليه إذا لم نستطيع أن نفسّر معانية . فإن فهمنا الرسالة ، يعني أننا إلتقطنا معنى مماثل لما يقصده المتحدّث .

د - التذكّر :

كما أن مرحلة الإنتباه عمليّة إختيارية ، فإن التذكّر أيضاً يتم بشكل إختياري . فإذا كنت تروي قصة لأحد زملائك ، فأنك قد تكتشف أنك تتذكّر الأشياء الأكثر إثارة و أهميّة وفائدة بالنسبة لك ، بينما تنسى البعض الآخر الذي لا يحظى بإهتمامك . و بالتالي فإن زميلك أيضاً سيتذكّر ما هو مثير بالنسبة له ، ويهمل البعض الآخر . فكل منا لا يختار فقط ما ننتبه إليه ولكن أيضاً ما نتذكره .

تنمية مهارات الإنصات :

إن مهارة الإنصات تعتبر من الأركان الأساسيّة لمهارة الإتصال ، فإذا كانت القدرة على الإقناع تتعلق أساساً بإرسال الرسائل . فإن تحسين و تنمية القدرة على إستقبال الرسائل لا تقل أهمية لتحقيق الإتصال الفعّال . وتشير الدراسات إلى أننا نقضي ما يقارب 80 ٪ من ساعات العمل في الإتصال ، وأن 45 ٪ منها نقضية في عمليّة الإنصات .

إن الآثار السلبية لعدم الإنصات الجيد تتمثل في عدم إستثمار الوقت بشكل جيّد لعدم الفهم الكامل ، و الوقوع في الأخطاء ، و إرتفاع التكلفة الماديّة و المعنويّة لإعادة تصحيح الأخطاء الأمر الذي يتطلب ضرورة الإهتمام بتنمية مهارات الإنصات . ويمكن تنمية مهارات الإنصات بإتباع الأساليب التالية:

1 - التركيز و تجنب المقاطعات :

إن درجة تركيزك مع من يتحدث تحدد درجة إنصاتك ، فكلما كان التركيز أكبر كان الإنصات أفضل . أن تركيزك مع المتحدث يساعدك على إستقبال و إستيعاب معلومات أكثر ، بالإضافة إلى أن تجنّب المقاطعات أيضاً يساعد على زيادة التركيز .

2 - إنصت بعقل مفتوح :

إن الإنصات للآخرين ، وعدم التسرّع في الأحكام وتقييم حديثهم يساعد على تنمية مهاراتك في الإنصات . فلا تتسرّع في الحكم على أفكار محدّيثك ، وأنصت إليه بعقل مفتوح حتى وإن

إختلفت وجهة نظرك معه .

3 - إنصت للفكرة كاملة :

كما أن القراءة الجيّدة تتطلب قراءة ما بين السطور ، فإن الإنصات الفعّال يتطلب إكتشاف المشاعر من وراء الكلمات والأفكار التي يتحدث عنها المرسل ، وتفسير رسائله غير اللفظيّة . إن المعنى الذي يقصده المرسل كلٌ لا يتجزأ ، الأمر الذي يتطلب تركيز حواسك معه حتى تستوعب الفكرة الكاملة .

4 - إستثمر حقيقة أن التفكير أسرع من الحديث :

بينما يصل متوسّط معدل الحديث إلى حوالى 125 كلمة في الدقيقة ، فإن معدل التفكير يبلغ 4 أضعاف هذا المتوسّط . إن ذلك يدعو البعض إلى السرحان عند الإستماع للآخرين ، وهي عادة سلبيّة . و الأفضل إستثمار هذه المساحة في محاولة الفهم ، والتحليل ، والتقييم .

5 - أحكم على المحتوى وليس على أسلوب العرض :

إن التركيز على أسلوب العرض من جانب محدّثك بدرجة أكبر من التركيز على محتوى ومضمون الحديث يضعف من فعّالية الإنصات . فالبعض ممن لا يجيدون مهارة العرض يتحدّثون عن أشياء هامة تستلزم ضرورة الإنصات الجيّد .

6 - لاحظ الرسائل الغير لفظيّة :

إن الرسائل اللفظيّة لا تنفصل عن الرسائل غير اللفظيّة ، لذلك فإن ملاحظتك للرسائل غير اللفظيّة أثناء إستماعك إلى محدّثك يساعد في تنمية مهارتك على الإنصات الفعّال .

7 - إظهر تشجيعك للمتحدّث :

من ينصت جيّداً غالباً ما يشجّع المتحدّث سواء خلال طرح بعض الأسئلة ، أو القيام ببعض الإيماءات التي تعبّر عن الموافقة على ما يقول .

8 – ساعد على تنمية ذاكرتك :

الإنصات الفعّال يتطلب ذاكرة جيّدة ، و يمكنك تنمية ذاكرتك من خلال تنظيم ما تستمع إليه ، ومحاولة تكراره ومراجعته إن ذلك يساعد على إحتفاظك بالمعلومات لفترة أطول .

الأساس الرابع للحوار هو المعلومات الراجعة Feedback فنجاحك يتمثل في قبول نصيحتك .. وتقبّل نصائح الآخرين والنقد البناء . حتى نحقق هذا الهدف ولكي يكون نقدنا بناءاً ، وحتى نحافظ على توفير مناخ للعلاقات الطيّبة مع الآخرين ، علينا أن ننمّي مهاراتنا فيما يعرف بأسلوب المعلومات الراجعة .

إن الإنصات الفعّال يرتكز على قدرات الشخص المنصت لإختيار الإستجابة المناسبة للرسالة التي يتلقاها ، ونود الإشارة إلى أن إختيار الشكل المناسب للمعلومات الراجعة الذي يعبّر عن مدى تفهمنا للرسالة التي نتلقاها ليس دائماً بالأمر السهل .

وهناك أساليب متعددة للمعلومات الراجعة ، والتي يمكن إستخدامها لتحسين مهارة الإنصات ، وتحسين قدرتنا على فهم الهدف و المعنى الذي يقصده الراسل ، ولهذه الأساليب أهميتها للتعامل مع الآخرين ، حيث أن بعض هذه الأساليب قد يفضّل إستخدامه في بعض المواقف ، بينما لا يفضّل إستخدامها في مواقف أخرى .

أنواع التعامل مع المعلومات الراجعة .

الناصح Advising :

" يجب عليك أن ... " و هذا الأسلوب من الأساليب شائعة الإستخدام ، بينما يعتبر أقلها فعّاليّة ، فهو من ناحية يعبّر عن الأنا لمن يستخدمه ، وغالباً ما يكون ضاراً بالنسبة للطرف الآخر الذي تهدف إلى نصيحته .

وطالما أن هناك مواقف متعدّدة تحدث داخل موقع العمل و مع الآخرين ، وتتطلب توجيه النصيحة، فعليك أن تتحقق من أمرين :

1 . هل يتوافر هذا السلوك السلبي لدى من توجّه له النصيحة فعلاً ؟

2 . هل هو في حاجة إليها و يرغب في الإستماع إليها ؟

فهناك العديد من العلاقات التي تضعف وتتفكك بسبب المبالغة والتكرار المتزايد في توجيه النصيحة ، لذلك عليك في حالة توجيهها أن تكون دبلوماسياً في طرح أفكارك و إقتراحاتك .

المقيّم Judging:

" هذا الأمر سيئ جداً ... " وهذا الأسلوب أيضاً من الأساليب الشائعة ، ولكنه أيضاً من أقلها فعّاليّة .

ولكن هذا لا يمنع أننا نواجه مواقف عديدة داخل موقع العمل تتطلب نوعاً من التقييم ، و في هذه الحالة عليك أن تتحقق من صحة تقييمك ، وأنه يستند إلى معايير واضحة و موضوعية ، وأنه ليس تعبيراً عن الأنا ، وأنك تستخدم أسلوباً للتعبير يتناسب مع طبيعة و شخصية من توجه له النصيحة .

المحلل Analyzing:

" أتصور أن مشكلتك ... تبدو ... " ويعبّر الأسلوب التحليلي في العلاقات الشخصيّة عن صورة أخرى من الأنا ولكن يفضّل إستخدامه في مواقف حل الإشكالات المرتبطة بالعمل ، لذلك عليك عند إستخدامه أن تتحقق أن تحليلك يقوم على بيانات كافية ، وأن الطرف الآخر يرحّب به .

المتسائل Questioning:

" ماذا تعتقد ؟ ... ماذا تقصد ؟ ... " ويعتبر هذا الأسلوب من أكثر الأساليب أمناً و حكمة للمعلومات الراجعة ، ولكن بحيث لا تبدو في صورة المحقق .

ويعتبر هذا الأسلوب مفيداً عندما تكون غير متأكداً من بعض التفاصيل المرتبطة بالموقف ،

حيث يمكنك في هذه الحالة أن تطلب من المتحدث إعادة أو إيضاح بعض النقاط .

الداعم Supporting:

" الأمور ستسير على ما يرام ... " ، " سوف تتمكّن من إنهاء الأمر بالصورة التي ترغبها " حيث يستخدم هذا الأسلوب عادة لتشجيع المتحدّث على الأستمرار في الحديث ، أو لرفع الروح المعنويّة المحبطة لديه ، و يعتبر هذا الأسلوب من الأساليب المرغوبة عند التعامل مع الآخرين .

المحفز Prompting:

" إنني أستمع إليك .... إستمر ... " ويستخدم هذا الأسلوب أيضاً لتشجيع المتحدث على الإستمرار في الحديث ، أو للحاجة إلى مزيد من المعلومات ، وقد يتم هذا الأسلوب بدون إستخدم الكلمات ، وذلك من خلال الإيماء بالرأس .

و يساعد إستخدام هذا الأسلوب على تخفيف حدّة التوتر لدى الشخص المتحدّث عندما تكون لديه مشكلة يعاني منها ، حيث يشعر بإهتمامك بما يقول .

المعيد للنص Paraphrasing:

" دعني ألخص ما تقول ... أنت تعني ... " و يقصد بهذا الأسلوب ببساطة إعادة التعبير عن بعض ما يقول المتحدّث ، و يفيد هذا الأسلوب في أمرين ، الأول يتمثل في التحقق من مدى فهمك لما يقوله المتحدث ، الأمر الثاني أنها تؤكّد مدى إنصاتك إليه وإهتمامك بما يقول .

متطلبات المعلومات الراجعة الفعّال :

حتى تكون فعّالا في النقد بشكل بناء ، وإستخدام أسلوب المعلومات الراجعة بشكل فعّال ، عليك مراعاة ما يلي :

- صِف السلوك .. ولا تصف الشخص .
- لا تكن عاما في وصفك .. وكن محدّداً ،
- إختر التوقيت المناسب .
- لا تستخدم كلمات تعبّر عن التقييم .. ولكن كلمات تساعد على الوصف .
- وجّه نصائحك للفرد بينك وبينه .
- لا تكرّر النصيحة كثيراً على فترات متقاربة .
- شجّع الطرف الأخر ، حتى لو أبدى تغييراً بطيئاً .
- تلمّس رغبة الطرف الأخر في التغيير .

لا تنس أن البشر يتطلّب وقتا متفاوتاً لتغيير السلوك .

الفصل الثاني

حوار الحضارات في مقابل صُدام الحضارات - خيارات و عواقب

❖ مشروع صدام الحضارات .

ترتكز نظريّة صدام الحضارات المثيرة للمفكّر الأمريكي صموئيل هنتنجتون في كتابه الصادر عام 1996م على ثلاث محاور رئيسيّة :

أ- إختلاف الثقافات : يعتقد هنتنجتون بأن الثقافة عنصر أساسي في الصدام حيث أنها ناتج متوارث من التراث الحضاري لمختلف المجتمعات و يعرّف الحضارة بأنها عناصر من المشتركات كاللغة و التاريخ و الدين و العادات و المؤسّسات ، و من هذه العناصر يرى بأن الدين هو العامل الأساس الذي يميّز بين الحضارات .

ب- إختلاف في القِيَم السياسيّة : كما يرى هنتنجتون بأن هناك إختلاف ثقافي كبير بين القيم السياسيّة للحضارات خصوصاً الحضارة الغربيّة التي تشترك بالديانة المسيحيّة والديمقراطيّة، و بين باقي الحضارات الأخرى في العالم خصوصاً المجتمعات الإسلاميّة .

ج- إختلاف المعتقدات الدينيّة : يخلص هنتنجتون إلى أن المحور الثالث هو المؤجج الرئيسي للصراع بين المجتمعات و أيضاً ضمن المجتمع الواحد و هو العنصر العرقي الديني أي الثقافات الدينيّة .

من خلال دراسة تحليليّة إشترك فيها باحثين : د. رونالد إنجلهارت من جامعة ميشيجن و د. بيپا نورِس من جامعة هارڤارد بعنوان " الإسلام و الغرب - إمتحان نظريّة صدام الحضارات " خلصوا إلى النتائج التالية :

" أ- إن أحداث الحادي عشر من سيتمبر جاءت بناءً على معتقدات متطرّفة من قبل مجاميع أصوليّة كمنظمة القاعدة و الطالبان ، و ليست متبناة من قبل الرأي العام الإسلامي . كما أنه من الخطأ أن نفهم تفجيرات أوكلاهوما عام 1995م كهجوم جماعي على الحكومة

الفيدراليّة من قبل اليمين المسيحي الأصولي بدلاً من إعتباره عملاً خاصاً من قبل أفراد محدودين ، لذا فأنه من غير اللائق إعتبار هجوم إرهابيي القاعدة على رموز الرأسماليّة الأمريكيّة كصدام حضاري بين الثقافين الإسلاميّة و الغربيّة .

ب- إن تبنّي القيم الديمقراطيّة من قبل المسلمين يعادل النظرة الغربيّة و الفوارق بسيطة عندما تم مقارنة الميول السياسيّة بين الحضارتين .

ج- إن الدعم للسلطة الدينيّة يعتبر أقوى في المجتمعات الإسلاميّة منه في المجتمعات الغربيّة ، إلا أنه لا يمكن إعتباره الفيصل حيث أن بعض المجتمعات الأفريقيّة و كذلك أغلب المجتمعات الكاثوليكيّة في أمريكا اللاتينيّة تساند الدور الديني في الحياة العامّة .

د- نعم هناك فوارق ثقافيّة في المعتقدات الإجتماعيّة كمساواة الرجل بالمرأة و الحريّات الجنسيّة ، و هنا يعتبر الغرب أكثر إنفتاحاً من باقي المجتمعات ، خصوصاً المجتمع الإسلامي . كما أن نتائج التحليل تشير بأن الهوّة آخذةٌ بالإتساع حيث أن الجيل الجديد في الغرب يميل للمزيد من الحريّات الجنسيّة بينما الجيل الجديد في المجتمعات الإسلاميّة بقي محافضاً بعمق .

هـ- النتائج تؤكّد ما ذهب إليه هنتنجتون في نظريّته بأن للثقافة تأثير ، و من المؤكد بأنها تؤثّر بشكل كبير مما يؤدّي إلى ترك بصمات مميّزة على القِيَم المعاصرة . لكن هنتنجتون مخطىء تماماً بالإفتراض بأن لب الصراع بين العالمين الغربي و الإسلامي هو الديمقراطيّة ، حيث أن الدليل يثبت بأن كلا العالمين يحملون قِيَماً سياسيّة متجانسة . " (2)

هذا ، و قد ذكر الباحث ستيڤن سايمن في دراسة بعنوان " الصراع الحتمي بين الإسلام و الغرب "، الآتي : " سافر المفكّرون و التجّار الأوروپيّون في العالم الإسلامي منذ عصور النهضة (البعث) و ما بعدها . و إستعمر المسلمون شبه الجزيرة الأيبيريّة و صقلية و البلقان ، بينما قام الأوروپيّون بحروب صليبيّة قاتلة و مغامرات إمپرياليّة في الآونة الأخيرة و إحتلالات طويلة في الشمال الأفريقي المسلم و الشرق الأوسط و جنوب شرق آسيا . كل ذلك يشير بأن العالم الإسلامي ليس وحدة حضاريّة متطابقة يتجه بالضرورة إلى حتميّة الصدام مع الحضارات . " (3)

كما إنتقد عدد من القادة و الساسة الغربيين نظريّة صراع الحضارات و نورد ما تقدّم به بعض منهم كالآتي :

أ- الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا :

" القى محاضرة هامة في 27 أكتوبر في مسرح شيلدونيان بأكسفورد بمناسبة زيارتة إلى مركز أكسفورد للدراسات الإسلاميّة وأكّد فيها أن الذي يربط العالمين الغربي والإسلامي أقوى بكثير مما يكسبهما فالمسلمون والمسيحيّون واليهود جميعهم أصحاب كتاب فالإسلام والمسيحيّة يشتركان في النظرة الوحدانية الإيمان بإله واحد وإن الحياة الدنيا فانية ، وبالمسئولية عن أفعالنا وبالإيمان بالآخرة إننا نشترك في كثير من القِيَم واشار إن حكم الغرب على الإسلام قد عانى من التحريف الجسيم نتيجة الإعتبار بأن التطرّف هو القاعدة وقال إن التطرّف ليس حكراً على الإسلام بل ينسحب على ديانات أخرى بما فيها الديانة المسيحيّة والغالبيّة العظمى من المسلمين يتسمون بالإعتدال ودينهم هو دين الإعتدال واشار كذلك إلى أن هناك الكثير مما يمكن أن نتعلمة من الإسلام و إن العالمين الإسلامي و الغربي يمكن أن يتعلما كثيرا من بعضهما البعض" ورفض مقولة صدام الحضارات قائلاً: " أنا لا أوافق على مقولة أنهما (العالم الإسلامي والغربي) يتجهان نحو صدام في عهد جديد من الخصومة والعداء، بل إننى على قناعة تامّة بأن لدى عالمينا الكثير لكي يقدماه إلى بعضهما البعض كما أشار أيضاً إلى أن الكثير من المزايا التي تفخر بها أوروبا العصريّة قد جاءت أصلاً من أسبانيا أثناء الحكم الإسلامي " وخلص إلى القول : " إن الإسلام جزء من ماضينا وحاضرنا في جميع مجالات البحث الإنساني " وقد ساهم في إنشاء أوروبا المعاصرة. إنه جزء من تراثنا وليس شيئاً منفصلاً عنه " (4)

ب- روبين كوك وزير خارجية بريطانيا الأسبق :

" يشير في محاضرته في المركز الإسماعيلي في لندن في 8 أكتوبر1998م إلى أن جذور الثقافة الغربيّة ليست يونانيّة أو رومانيّة الأصل فحسب، بل هي إسلاميّة أيضا " ويبين أن التحديات التي نواجهها تحديات عالميّة " ويرفض مقولة صدام الحضارات، وأن الإسلام هو العدو الجديد للغرب ويقول: " إن البعض يقول: إن الغرب بحاجة إلى عدو، وبما أن الحرب الباردة قد ولت الى غير رجعة

فإن الإسلام سيأخذ مكان الإتحاد السوفييتي القديم كعدو " ويقولون: إن صراع الحضارات قادم وأن لا مفر منه. وأنا أقول: أنهم مخطئون، بل ومخطئون خطأً فادحاً " فنحن لسنا بحاجة إلى الإسلام كعدو، بل نحن بحاجة إلى الإسلام كصديق " ويشير إلى أن " الغرب مدين للإسلام بالشيء الكثير، فالإسلام قد وضع الأسس الفكريّة لمجالات عديدة مهمة وكبيرة في الحضارة الغربيّة " إن ثقافتينا قد تشابكتا مع بعضهما البعض عبر التاريخ والأجيال، وهي تتشابك أيضا في وقتنا الحاضر " ويبرز كوك أهميّة الحوار بين الجانبين ويقول: " اليوم أريد أن أقترح بأن نبدأ حواراً جديداً جدياً بين أوروبا والعالم الإسلامي. فقد حان الوقت لكي يبدأ الإتحاد الأوروبي ومنظمة المؤتمر الإسلامي بالتكلم مع بعضهما البعض على أعلى مستوى ممكن " (4)

د- رومان هيرتزوج الرئيس الألماني :

" ذهب الرئيس الألماني (رومان هيرتزوج) خطوة أبعد في هذا المجال بالدعوة إلى عقد مؤتمر في العاصمة الألمانيّة برلين للحوار بين الحضارتين الإسلاميّة والغربيّة " وقد وجّه الدعوة إلى روساء خمس من الدول الإسلامية هي مصر و المغرب والأردن وأندونيسيا وماليزيا، ورؤساء خمس من الدول الأوروبيّة هي إيطاليا وأسبانيا والنمسا والنرويج وفنلندا، بالإضافة إلى ألمانيا الدولة المضيفة. وتم اللقاء في 23 إبريل1999 م على مستوى المراكز البحثية المتخصّصة. ومثل مصر فيه الدكتور أحمد كمال أبو المجد والسفير محمود فرغل مدير المعهد الدبلوماسى بالقاهرة. وقد اشترك في المؤتمر أيضا ممثلون لدول أخرى مثل إنجلترا وفرنسا وسويسرا والسويد ولبنان " وصدر عن المؤتمر " بيان برلين " الذى يمثل خطة للعمل المستقبلي " وقد تضمن البيان العديد من التوصيات التي تدعم الحوار الحضاري بين الشرق والغرب، وتستشرف مستقبل العلاقات بين المجتمعات الإسلاميّة والغربيّة. وبالإضافة إلى ذلك صدر في شهر مايو 1999م- كتاب للرئيس الألماني بعنوان (الحيلولة دون صدام الحضارات. - إستراتيجيّة السلام للقرن الحادي والعشرين) " وقد تضمّن هذا الكتاب آراء الرئيس الألماني التي أعلنها حول هذا الموضوع في الفترة من1995م حتى 1999 م، كما تضمّن أيضاً تعقيبات لأربعة من المفكّرين المعروفين " ويؤكّد الرئيس الألماني رفضه المطلق للزعم بأن الشرق والغرب يستعدان لمواجهة مزعومة بين الإسلام والمسيحيّة. ويحذر من خطورة الترويج لمثل هذه الأفكار، ويؤكد على ضرورة التركيز على القواسم المشتركة بين الحضارات. والأمر

الجدير بالذكر في هذا المقام أن صموئيل هنتنجتون- الذي كان مقرراً أن يكون أحد المعقّبين على الأفكار المطروحة في الكتاب- قد أبدى دعمه لإستراتيجيّة الرئيس الألماني المتمثلة في الحيلولة دون الصدام بين الحضارات عن طريق الإهتمام بالقواسم المشتركة بين الحضارات. ويشير الرئيس الألماني إلى ضرورة بناء جسور الثقة بين الجانبين لمواجهة تحديات المستقبل التي تعد تحديات لنا جميعاً، وتتطلب حلولاً دوليه وتعاوناً مشتركاً بين الجميع، كما يدعو إلى ضرورة تعرّف الشعوب والحضارات على بعضها البعض على نحو أفضل للوصول إلى فهم مشترك، وإحترام متبادل وثقة متبادلة ايضاً ويرى أن الحوار بين الحضارات والأديان تعد أهم الواجبات الملقاة على عصرنا، وبصفة خاصة الحوار بين الإسلام والمسيحيّة . " (4)

أثار شعيب عبدالفتّاح المستشار الإعلامي بالسفارة المصريّة بالرياض عدّة إنتقادات لنظريّة صدام الحضارات نورد منها الآتي :

" أ- أن هنتنجتون قدم الأساس المنطقي لشن الحروب العرقية فهو لم يدرك أن الانتماء لحضارة معيّنة هو مثل العضويّة العرقيّة أمر غير خاضع للنقاش وغير خاضع للمساومات، إنه أمر غير إختياري ولا يمكن الإفلات منه، وإذا كان مستقبلنا هو الحرب بين الحضارات فهو إذن مستقبل حروب لا نهاية لها أو على الأقل هي حروب الإبادة، وهو مفهوم حرب (هتلر) ضد اليهود، هذه وجهة نظر تاريخيّة يائسة، وإنها أخلاقياً كما هي سياسياً (كوارثيّة) النتائج، هي ببساطة غير حقيقيّة فالصراعات القائمة في العالم اليوم لها علاقة بالمال والتجارة والحدود والمصالح السياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة، المهم أن لها حلولاً، أما صراع الحضارات لا حل له، وأن هنتنجتون يحوّل المشاكل الدولية من مشاكل قابلة للحوار والحل إلى مشاكل مستعصية غير قابلة للحل.

ب- يمثل طرح هنتنجتون رؤية لتصور المستقبل من زاوية مختلفة عن الآخرين لكنها شأن غيرها تنطلق من التخوف من الإسلام، وتدعو إلى الإصطفاف ضد حضارته، ويفتقر الباحث هنا إلى الحد الأدنى من المعرفة بموقف الإسلام من الحضارات الأخرى، فالعلاقة الصُداميّة التي

إنطلق منها الباحث لا يعرفها الفكر الإسلامي السوي، والأدلة على ذلك كثيرة منها :

1- إعتبر القرآن الكريم أن جميع الناس خلقوا من نفس واحدة (أب واحد وأم واحدة).
2- إن لكل إنسان كرامته وحرمته بصرف النظر عن اللون والجنس.
3- نص القرآن الكريم على أن الاختلاف بين الناس سنة من سنن الله تعالى في الكون جعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا.
4- إيمان المسلم بأنبياء اليهود والنصارى جزء من سلامة إعتقاده، وإعتبرهم من أهل الكتاب ومن عاداهم من أهل الذمة.
5- نهى القرآن الكريم المسلمين عن العدوان على غيرهم، وقرر صراحة أن الله لا يحب المعتدين.
6- إن الإسلام أحل للمسلم طعام أهل الكتاب كما أحل له أيضاً الزواج منهم، فلا مانع لدى المسلم أن يكون أهل الكتاب هم أصهاره وأخوال وأجداد أولاده.

ج- يبدأ هنتنجتون نظريته بمقدمة تقول إن الاختلاف عن الآخر لا يعني الخلاف معهم، إلا أنه ينتهي إلى نتيجة تتناقض معها، مؤداها أن الإختلاف بين معطيات حضارة الغرب وغيرها من الحضارات، سيؤدي حتماً إلى الخلاف بل وإلى الصراع، استناداً إلى أن الاختلافات بين الحضارات كانت السبب وراء أطول المنازعات في التاريخ وأكثرها عنفاً، ويهمل حقيقة تاريخيّة أخرى هي أن هناك حضارات تعايشت مع غيرها في سلام وينطبق ذلك على الحضارة الإسلاميّة بوجه خاص.

د- نظرة الباحث جامدة وأحادية البعد وطرحه يرفض النظر بعمق إلى صعوبة تعريف مفهوم الحضارة، فالحضارة عنده كما عند برنارد لويس آحادية الشكل ومتجانسة ولها شخصية غير قابلة للتغير والتبدل، وهذا قمة الخطأ من المفهوم الثقافي على الأقل.. والحقيقة أن الحضارات تستعيد بعضها البعض وهي ليست نقيّة ولا جامدة، كما أنها ليست مطلقاً ما تزعمه عن نفسها. " (5)

ما تقدّم من شرح و علاج لنظريّة صدام الحضارات لهنتجتون يثبت عكس ما نظّر له و ذلك من خلال تحليلات غربيّة و شرقيّة ، مسيحيّة و إسلاميّة ، فالحضارة ليست بالأمر الجامد و المقولب بجماعة خاصّة بل هي حصيلة تراكمات لأمم سبقت و خلت و قد أثرت الحضارات بعضها البعض و تداولت الموروثات الماديّة و المعنوية في سبيل رخاؤها و تقدّمها مع الحفاظ على هويّتها الفكريّة و تطويرها .

فقد إتضح بأن الصراعات قامت و لا تزال على أسس مصلحيّة و ماديّة ، إنما أعطيت زيفاً غطاءً عقائدياً لتحفيز الشعوب لأهميّة الصدام و التسيّد ، إنما على مر التاريخ و كثرة الحروب و النزاعات إلا أن الأفكار لم يتم إبادتها ، بل توارثت بين الحضارات و الأمم و تم تطويرها لملائمة الزمان و المكان وتقدّم العلوم و المعرفة لدى بني البشر .

عليه ننتقل إلى فحص مشروع حوار الحضارات و النظر إلى شروطه و مدى قابليّة تطبيقه بين الشعوب و الأمم ، ثم ننتقل للتعرّف على الآليّات لإحياء مشروع بهذه الضخامة .

❖ مشروع حوار الحضارات .

بادر رئيس جمهوريّة إيران الإسلاميّة السابق الدكتور محمّد خاتمي إلى تقديم مقترح في الجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل تسمية السنة الأولى من القرن الحادي والعشرين بعام حوار الحضارات . وقد تم إعتماد هذه المبادرة من قبل الأمم المتحدة و عدد كبير من الساسة و المفكرين في جميع أرجاء المعمورة من الشرق و الغرب ، و فيما يلي نود أن نعرض لهذه الأفكار و التنظيرات بدأً بصاحب المبادرة الأخلاقيّة و الإنسانيّة الدكتور خاتمي ، حيث أورد هذه الأفكار في كتابه حوار الحضارات :

عرّف الدكتور خاتمي حوار الحضارات كالآتي " تعارف وتعاون وتكامل " صفحة (8) . (1) كما أشار له بأنه نوع من أنواع الصراع " وما حوار الحضارات إلا بالشكل الأسمى والأرقى من صراع الحضارات ، فلينظر كلٌّ إلى أيٍّ ينتمي ؟! " صفحة (8) . (1) و أفاد " ولا يمكن لحوار الحضارات أن يتحقق إلا حين نؤمن بضرورة الإنصات للآخر " صفحة (10) . (1) " إذ إن حوار الحضارات يتطلب أن

ننصت للآخر كما نتحدث إليه بالضبط ، فالإنصات فضيلة علينا أن نتحلى بها . وليس ذلك بالأمر السهل بل لا بد في سبيل ذلك أن يبادر الإنسان إلى إمتلاك لون خاص من الأخلاق وتهذيب النفس والرياضة العقلية . لكن الإنصات يختلف عن الصمت ، فهو ليس مجرد ممارسة إنفعاليّة نتأثر خلالها ، وإنما يعبر عن فعل ونشاط نقوم به بالنحو الذي يؤدي إلى انفتاح السامع بكيانه ووجوده على ذلك العالم الذي يتولى المتحدث الكشف عنه أو يقوم بخلقه وإنشائه . " صفحة (42) . (1) " هكذا نجد أن التواصل المباشر وجهاً لوجه بين الناس هو مقدمة للحوار الذي يمثل بدوره شرطاً ضرورياً لتحقيق السلام ، ولا شك أن واضعي نظام الأمم المتحدة كانوا قد أدركوا دور الحوار في إيجاد السلام والحفاظ عليه . "صفحة (39) . (1) .

هذا و قد أشار الدكتور خاتمي لشروط أساسيّة للحوار و هي :

أ- " يتطلب تنفيذ المقترح هذا طروء تحول جذري في الأخلاق السياسيّة . فالتواضع والإلتزام بالعهود والمساهمة الفاعلة هي من أهم المتطلبات الأخلاقيّة لتحقيق الحوار في مجال السياسة والعلاقات الدوليّة . " صفحة (44) . (1)

ب- " أن الحوار لا يتحقق سوى في ظل ظروف تتدخل في تكوينها عناصر نفسيّة وفلسفيّة وأخلاقيّة خاصّة ، ومن ثم نحتاج في الحوار إلى أحكام وقناعات عامّة مسبقة لا يمكن تحقيق الحوار في مضمونه الدقيق دونها أبداً . " صفحة (45) . (1)

ج- " التكافؤ في الاستحقاق شرطاً آخر في حوار الحضارات ، ورغم أن التسامح مفهوم ضروري لتحقيق المراحل الأوليّة للحوار إلا أن علينا إدراك أن ثمة بوناً شاسعاً بين ما دعت إليه مرحلة الحداثة من صبر وتحمّل سلبيّين ، والتكافل أو التعاون الإيجابي الذي تدعو إليه ديانات الشرق وفلسفاته . " صفحة (46) . (1)

د- " ليس المقصود بالتعاون ما يقتصر على مجالات المجتمع والاقتصاد والسياسة ، إذ علينا كي نحقق التقريب بين قلوب بني الإنسان أن نفكّر في التقريب بين عقولهم أيضاً . " صفحة (47). (1)

هـ- " إن حوار الحضارات والثقافات لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن التوافق والمحبّة والسعي

الصادق من أجل فهم الآخر وإستيعابه لا خوض صراع معه لهزيمته . " صفحة (50) . (1)

و- " لا يمكن تحقق الحوار لدى من تهيمن عليهم نزعة التشكيك والسفسطة ، أو أولئك الذين يتخيّلون أنهم يحتكرون الحقيقة. بل يتجلى الحوار ، بمظهره الرائع والخفي في الوقت ذاته ، لدى أولئك الذين يضعون أيديهم في أيدي بني الإنسان كافّة ، ويواكبون الآخر الإنساني ويرافقونه في طيّ تلك الطريق . " صفحة (52) . (1)

ز- " يتطلب حوار الحضارات اهتماماً باستراتيجيتين أساسيتين ، وأعني بذلك الإبتعاد عن المسائل التي تثير الخلاف وتدفع الحضارات نحو التصادم من جهة ، والإهتمام بالتنمية السياسيّة وتطوير المؤسسات المدنيّة في المستوى الدولي والإقليمي والعالمي من جهة أخرى . " صفحة (79) . (1)

ح- " إذا كنا نطمح في دخول ألفية تحظى فيها حقوق الإنسان بالاحترام ويسود فيها السلام والعدل والإستقرار ، فذلك يتطلّب أن ندرك أن الجميع متكافئون في الإنسانيّة أينما كانوا ، وليس هنالك إنسان من الدرجة الأولى وآخر من الدرجة الثانية بل لا بد من إحترام الجميع . " صفحة (107). (1)

ط- " ثمة رسالة أخرى يحملها المفكرون في إيران والعالم الإسلامي تقرر ترابطاً بين معرفة (الآخر) ومعرفة (الذات) .فمعرفة الآخر تجعلنا أكثر وعياً بشؤوننا ، كما أن معرفة الذات تضاعف من وعينا بالآخر . ذلك أنه لا توجد غيريّة وتقاطع تامان في عالم الإنسان على العكس من عالم الأشياء والجمادات، ومادام بقي المرء ينظر إلى الآخر الإنساني بوصفه غيراً مطلقاً ويعتبره من الأشياء والعناصر الماديّة ، فإنه سيعجز عن تحصيل معرفة تقوم على الفهم،وهي المعرفة الحقيقة فيما يتصل بالإنسان . " صفحة (67) . (1)

ي- " لا يمكن أبداً أن يجري في الحوار فرض رأي معين على الآخرين . كما لا بد خلال الحوار من إحترام ما تعتنقه أطراف الحوار من أفكار ومعتقدات وما تمتلك من كيان وثقافة مستقلين، وفي هذه الحالة وحسب يصبح الحوار أرضيّة تمهّد للسلام والأمن والعدالة . " صفحة (61) . (1)

ك- " وعلى غرار غوته أدرك إقبال جيداً أن الحوار مع الآخر لا يتطلّب التطابق معه ، وإنما يبدأ الحوار من إستيعاب مستويات الإختلاف وتقبّلها والفعل الخلاق في عمليّة الإختيار والإنتقاء . " صفحة (65) . (1)

هذا و قد عرض الدكتور خاتمي لنظريّة صدام الحضارات لصمويل هنتنجتون بنظرة تحليليّة كالآتي :

" لا أريد القول بأن هنتنجتون قد تناول موضوع صدام الحضارات في ضوء تخطيط مسبق ، غير أن في وسعي القول بأنه نجح من خلال ذلك – بوصفه صحفياً لا فيلسوفاً – في التعبير عن العقلية التي تهيمن على مراكز السلطة في الغرب .. ثمة عدو كبير لابد من مواجهته . إن توسيع نطاق هذا الوهم أدى بنحو متواصل إلى جعل صورة العدو في الرأي العام أكثر تشويهاً وإثارة للمخاوف . وتم إشاعة صورة كهذه حول الإسلام من قبل العديد من مراكز القوى الصهيونيّة وقوى الإستكبار . " صفحة (116) . (1)

" وفيما مضى طرح هنتنجتون موضوع صدام الحضارات الذي كان في الواقع تعبيراً عن الحقيقة القائمة في هذا العصر . لكن علينا ألا ندع هذه الحقيقة تهيمن على مصير الشعوب والبلدان . ولو نجحنا في تغيير (النموذج) الراهن فثمة تغيير سيطال النتائج بأسرها . " صفحة (147) . (1)

بناء على المشروع الحضاري الذي تقدّم به الدكتور خاتمي ، قامت الأمم المتحدة بتبنّي قرار يعتمد حوار الحضارات و يهيىء الأرضيّة المناسبة له كثقافة لتعميمها على كافّة الملل .

ففي قرارها رقم 22/53 في 4 تشرين الثاني/نوفمبر 1998 أعلنت الجمعيّة العامة سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات و فيما يلي نص القرار :

" إن الجمعية العامة، إذ تؤكد من جديد المقاصد والمبادئ الواردة في ميثاق الأمم المتحدة، التي تدعو، في جملة أمور، إلى بذل جهد جماعي لتعزيز العلاقات الودية بين الأمم، وإزالة التهديدات للسلم، وتعزيز التعاون الدولي في حل القضايا الدولية ذات الطابع الإقتصادي والإجتماعي والثقافي والإنساني، وفي تعزيز وتشجيع الاحترام العالمي لحقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع، وإذ تسلم بتنوع المنجزات الحضارية للجنس البشري، التي تبلور التعددية الثقافيّة والتنوع البشري الخلاق، وإذ تدرك أن التفاعل الإيجابي بثماره المشتركة بين الحضارات قد إستمر على مر التاريخ الإنساني رغم العقبات الناجمة عما نشب من تعصب ومنازعات وما إندلع من حروب، وإذ تؤكد أهمية التسامح في العلاقات الدولية والدور الهام الذي يؤديه الحوار كوسيلة لتحقيق التفاهم، وإزالة التهديدات للسلم، وتعزيز التفاعل والتبادل بين

الحضارات، وإذ تلاحظ تسمية عام 1995 "سنة الأمم المتحدة للتسامح"، وإذ تقر بأن التسامح وإحترام التنوع يسهلان تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها على نطاق العالم ويشكّلان أساسا سليما للمجتمع المدني، والوئام الإجتماعي، وإذ تؤكد من جديد أن المنجزات الحضارية تشكّل التراث الجماعي للجنس البشري، وأنها توفر مصدرا للإلهام والتقدم للبشرية جمعاء، وإذ ترحب بالجهد الجماعي الذي يبذله المجتمع الدولي لتعزيز التفاهم عن طريق الحوار البنّاء بين الحضارات ونحن على أعتاب الألفية الثالثة:

1- تعرب عن عزمها الوطيد على تيسير الحوار بين الحضارات وتشجيعه.

2- تقرر أن تعلن سنة 2001 "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات".

3- تدعو الحكومات ومنظومة الأمم المتحدة، بما فيها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة وغيرها من المنظمات الدوليّة وغير الحكوميّة ذات الصلة، إلى تخطيط وتنفيذ برامج ثقافية وتعليمية وإجتماعية ملائمة لتعزيز مفهوم الحوار بين الحضارات، بوسائل من بينها تنظيم المؤتمرات والحلقات الدراسية، ونشر المعلومات والمواد الأكاديميّة بشأن الموضوع، وإلى إبلاغ الأمين العام بما تقوم به من أنشطة.

4- تطلب إلى الأمين العام أن يقدم إلى الجمعية العامة في دورتها الرابعة والخمسين تقريرا مؤقتا عن الأنشطة المضطلع بها في هذا الصدد، وأن يقدم إليها تقريرا نهائيا في دورتها الخامسة والخمسين. " (6)

من خلال ما تقدّم حول مشروع حوار الحضارات ، يتضح مقبوليّة هذا المشروع على مستوى العالم ككل و من قبل القادة السياسيّين و يسبقهم أصحاب الفكر و التنظير حيث أشاروا للمغالطات في المباني الفكريّة لنظريّة صدام الحضارات ، بل قاموا بتبيان تداخل الحضارات و بطلان الصدام خصوصاً بين الحضارتين الإسلاميّة و الغربيّة أو المسيحيّة ، كما أشاروا للمشتركات بين الحضارتين في السابق و الزمان الحالي .

هذا التحليل يبطل فعّاليّة نظريّة صدام الحضارات لهنتنجتون و الذي يدخل العالم في نزاع لا نهاية له و ينبىء بعواقب وخيمة على البشريّة جمعاء ، و يسقط الذرائع لكل من يروّج لهذه النظريّة و بالأخص الصهاينة الذين يعملون جاهدين على ترويجها لخدمة أهدافهم ضد المسلمين إبتداءً و من ثم الميل على

الحضارات الأخرى ، حيث أن الفكر الصهيوني إستخدم الديانة اليهوديّة و ما طرأ عليها من تحريفات تلموديّة للترويج لفكرة السيادة لشعب الله المختار أي بنوا إسرائيل على سائر بني البشر و ليس التكامل معهم و هذا يشمل المسيحيّة و الكونفوشيّة و غيرهم دون بني إسرائيل .

كما يثبت التحليل السابق إمكانيّة التكامل و التعايش بين الحضارات أجمع ، إلا أنه يحتاج لتأسيس الأرضيّة الثقافيّة لدى الشعوب بشرطها و شروطها كما تم تبيان ذلك في هذا الفصل و كذلك الأسس التي تم التطرّق لها في الفصل الأوّل . كل ذلك يشير لعظم المسؤوليّة لدى المفكّرين و الساسة والقادة و الملقاة على عاتقهم لتأسيس هذه الثقافة و ترسيخها في الفكر البشري في مقابل الجذب والتداخل الدائم للصدام تحت مختلف الذرائع الواهية و التي تغلّف بغلاف الدين و العقيدة و التصفية من الشوائب حسب فهم و إدراك كل طرف من أصحاب المصالح الضيّقة .

من هذا المنطلق نتوجّه للتعرّف على الحضارة الإسلاميّة و موروثاتها الفكريّة و الروحيّة و إمكانيّة تفاعلها مع الحضارات و الأمم الأخرى .

الفصل الثالث

الوجه الحضاري للإسلام و تفاعله الإيجابي في الحوار مع الحضارات الأخرى

لقد أنعم الله سبحانه و تعالى على البشريّة بالأديان و الأنبياء و الرسل ، و ختم بالرسول الأكرم ﷺ رحمة للعالمين و رضي للإنسان الإسلام ديناً وسطا ، مما يمهّد للبشريّة جمعاء للتعايش و التكامل نحو رفاه الإنسان ، و نود في هذا الفصل التعرّف على بعض ملامح هذا الوجه الحضاري للإسلام وإمكانيّة التعامل و التداخل مع الأمم و الحضارات الأخرى ، و التقنين لفتح العلاقات و تنميتها بين بني البشر حيث يقوم الإنسان بمراعاة أخيه الإنسان في الحديث و طيب الذِكر ، حتى يقبل منه الرأي أو يحترم نظيره في حال الإختلاف ، كما أن حُسن المعشر ، هو الذي يؤسّس للمودّة و من ثم التسامح وبذلك يقطع دابر الشك و يقضي على الوهم و الهواجس .

قال الله سبحانه و تعالى عند مخاطبة النبي الأكرم ﷺ حول إستخدام سياسة اللين و السلم والإبتعاد عن العنف و الغلظة ، وإستخدام سياسة العفو و الإعتماد على منهج الشورى كأسلوب في الإقناع و التفاهم الحر و الحوار السلمي :

بسم الله الرحمن الرحيم

"فبما رحمةٍ من الله لنت لهم و لو كنت فظاً غليظ القلب لإنفضّوا من حولك "

صدق الله العظيم

سورة آل عمران – آية 159

❖ الحوار في القرآن الكريم :

نعرض هنا لبعض الآيات القرآنيّة التي تمهّد للحوار بين بني البشر مع الإقرار بالإختلافات الماديّة والمعنويّة لبني البشر :

بسم الله الرحمن الرحيم

" إنّا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم "

صدق الله العظيم

سورة الحجرات - آية 13

أورد العلاّمة محمد حسين الطبطبائي قدّس سرّه الشريف في كتابه الميزّان في تفسير القرآن الآتي :

" قوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» إلخ ، الشعوب جمع شعب بالكسر فالسكون و هو على ما في المجمع الحي العظيم من الناس كربيعة و مضر، و القبائل جمع قبيلة و هي دون الشعب كتميم من مضر. وقيل: الشعوب دون القبائل و سميت بها لتشعبها ، قال الراغب : الشعب القبيلة المنشعبة من حي واحد، و جمعه شعوب ، قال تعالى : «شعوبا و قبائل» و الشعب من الوادي ما إجتمع منه طرف و تفرق طرف فإذا نظرت إليه من الجانب الذي تفرق أخذت في وهمك واحدا يتفرق ، و إذا نظرت من جانب الإجتماع أخذت في وهمك إثنين إجتمعا فلذلك قيل : شعبت إذا جمعت ، و شعبت إذا فرقت . و قيل : الشعوب العجم والقبائل العرب ، و الظاهر أن مآله إلى أحد القولين السابقين ، و سيجيء تمام الكلام فيه.ذكر المفسرون أن الآية مسوقة لنفي التفاخر بالأنساب ، و عليه فالمراد بقوله : «من ذكر و أنثى» آدم و حواء ، و المعنى : أنا خلقناكم من أب و أم تشتركون جميعا فيهما من غير فرق بين الأبيض والأسود و العربي و العجمي و جعلناكم شعوبا و قبائل مختلفة لا لكرامة لبعضكم على بعض بل لأن تتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا و يتم بذلك أمرا إجتماعكم فيستقيم مواصلاتكم و معاملاتكم فلو فرض إرتفاع المعرفة من بين أفراد المجتمع إنفصم عقد الإجتماع و بادت الإنسانية فهذا هو الغرض من جعل الشعوب و القبائل لا أن تتفاخروا بالأنساب و تتباهوا بالآباء و الأمهات . و قيل: المراد بالذكر والأنثى مطلق الرجل و المرأة ، و الآية مسوقة لإلغاء مطلق التفاضل بالطبقات كالأبيض و الأسود والعرب و العجم والغني و الفقير و المولى و العبد و الرجل و المرأة ، و المعنى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من رجل و امرأة فكل واحد منكم إنسان مولود من إنسانين لا تفترقون من هذه الجهة، و الإختلاف الحاصل بالشعوب و القبائل - و هو إختلاف راجع إلى الجعل الإلهي - ليس لكرامة و فضيلة و إنما هو

لأن تتعارفوا فيتم بذلك إجتماعكم.و إعترض عليه بأن الآية مسوقة لنفي التفاخر بالأنساب و ذمه كما يدل عليه قوله : جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا» و ترتب هذا الغرض على هذا الوجه غير ظاهر ، ويمكن أن يناقش فيه أن الإختلاف في الأنساب من مصاديق الإختلاف الطبقاتي و بناء هذا الوجه على كون الآية مسوقة لنفي مطلق الإختلاف الطبقاتي و كما يمكن نفي التفاخر بالأنساب و ذمه إستنادا إلى أن الأنساب تنتهي إلى آدم و حواء و الناس جميعا مشتركون فيهما ، كذلك يمكن نفيه و ذمه إستنادا إلى أن كل إنسان مولود من إنسانين و الناس جميعا مشتركون في ذلك. والحق أن قوله : «وجعلناكم شعوبا وقبائل» إن كان ظاهرا في ذم التفاخر بالأنسب فأول الوجهين أوجه ، و إلا فالثاني لكونه أعم وأشمل .و قوله : «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» إستئناف مبين لما فيه الكرامة عند الله سبحانه ، و ذلك أنه نبههم في صدر الآية على أن الناس بما هم ناس يساوي بعضهم بعضا لا إختلاف بينهم و لا فضل لأحدهم على غيره ، و أن الاختلاف المترائي في الخلقة من حيث الشعوب و القبائل إنما هو للتوصل به إلى تعارفهم ليقوم به الإجتماع المنعقد بينهم إذ لا يتم ائتلاف و لا تعاون و تعاضد من غير تعرف فهذا هو غرض الخلقة من الإختلاف المجعول لا أن تتفاخروا بالأنساب و تتفاضلوا بأمثال البياض والسواد فيستعبد بذلك بعضهم بعضا و يستخدم إنسان إنسانا و يستعلي قوم على قوم فينجر إلى ظهور الفساد في البر و البحر و هلاك الحرث و النسل فينقلب الدواء داء.ثم نبه سبحانه في ذيل الآية بهذه الجملة أعني قوله : «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» على ما فيه الكرامة عنده ، و هي حقيقة الكرامة. " (7)

إن ما ورد بهذه الآية الكريمة و التفسير المرافق لها ، لهو أدل على ثقافة التعارف و أهميّة التعارف ومن ثم التكامل بين من يختلفون ، فلو كانوا متطابقين لما كان هناك لزوم للتعارف ، فالتعارف هو ركن أساسي للإنطلاق نحو الإجتماع و الإئتلاف و التعاون و التعاضد ، و لا يكون التعارف إلا بالحوار بين الناس و المجاميع و طبعاً الحوار بشرطه و شروطه و أخلاقه الذي أدّبنا بها رسول الرحمة محمّد ﷺ.

أما الآية التالية ، فتحث الناس و الأقوام على الحوار و العمل بالمشتركات بين المسلمين أو الأمّة الإسلاميّة و سائر الأمم الأخرى .

بسم الله الرحمن الرحيم

" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ "

صدق الله العظيم

سورة آل عمران - آية 64

" قوله تعالى: قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم، الخطاب لعامة أهل الكتاب، والدعوة في قوله: تعالوا إلى كلمة «الخ» بالحقيقة إنما هي إلى الاجتماع على معنى الكلمة بالعمل به، وإنما تنسب إلى الكلمة لتدل على كونها دائرة بألسنتهم كقولنا إتفقت كلمة القوم على كذا فيفيد معنى الإذعان والإعتراف و النشر و الإشاعة.

فالمعنى: تعالوا نأخذ بهذه الكلمة متعاونين متعاضدين في نشرها و العمل بما توجبه.

و السواء في الأصل مصدر، و يستعمل وصفا بمعنى مساوي الطرفين، و سواء بيننا و بينكم أي مساو من حيث الأخذ و العمل بما توجبه، و على هذا فتوصيف الكلمة بالسواء توصيف بحال المتعلق وهو الأخذ و العمل، و قد عرفت أن العمل إنما يتعلق بمعنى الكلمة لا نفسها كما أن تعليق الإجتماع أيضا على المعنى لا يخلو من عناية مجازية ففي الكلام وجوه من لطائف العنايات: نسبة الإجتماع إلى المعنى ثم وضع الكلمة مكان المعنى ثم توصيف الكلمة بالسواء!.

و ربما قيل: إن معنى كون الكلمة سواء أن القرآن و التوراة و الإنجيل متفقة في الدعوة إليها، وهي كلمة التوحيد، و لو كان المراد به ذلك كان قوله تعالى: ألا نعبد إلا الله «الخ» من قبيل وضع التفسير الحق موضع الكلمة المتفق عليها، و الإعراض عما لعبت به أيديهم من تفسيره غير المرضي الذي تنطبق الكلمة بذلك على أهوائهم من الحلول و إتخاذ الإبن و التثليث و عبادة الأحبار و القسيسين والأساقفة و يكون محصل المعنى: تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم و هي التوحيد، و لازم التوحيد رفض الشركاء و عدم إتخاذ الأرباب من دون الله سبحانه.

و بالجملة أفراد الإنسان المجتمع أبعاض متشابهة من حقيقة واحدة متشابهة فلا ينبغي أن يحمل البعض إرادته و هواه على البعض إلا أن يتحمل ما يعادله، و هو التعاون على اقتناء مزايا الحياة، و أما خضوع المجتمع أو الفرد لفرد أعني الكل أو البعض لبعض بما يخرجه عن البعضية، و يرفعه عن التساوي بالاستعلاء و التسيطر و التحكم بأن يؤخذ ربا متبع المشية، يحكم مطلق العنان، و يطاع فيما يأمر و ينهى ففيه إبطال الفطرة و هدم بنيان الإنسانية . " (7)

أما الآية التالية ، فتحث بني البشر على التعاون على الخير و نبذ العدوان و مراعاة الأخلاق في المعاملة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "

صَدَقَ اللهُ العَظِيم

سورة المائدة - آية 2

" قوله تعالى: «و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان» المعنى واضح، و هذا أساس السنة الإسلامية، و قد فسر الله سبحانه البر في كلامه بالإيمان و الإحسان في العبادات والمعاملات، كما مر في قوله تعالى: «و لكن البر من آمن بالله و اليوم الآخر» الآية: البقرة: ١٧٧ و قد تقدم الكلام فيه.

و التقوى مراقبة أمر الله و نهيه، فيعود معنى التعاون على البر و التقوى إلى الإجتماع على الإيمان والعمل الصالح على أساس تقوى الله، و هو الصلاح و التقوى الاجتماعيان، و يقابله التعاون على الإثم الذي هو العمل السيىء المستتبع للتأخر في أمور الحياة السعيدة، و على العدوان و هو التعدي على حقوق الناس الحقة بسلب الأمن من نفوسهم أو أعراضهم أو أموالهم و قد مر شطر من الكلام في هذا المعنى في ذيل قوله تعالى: «يا أيها الذين ءامنوا اصبروا و صابروا و رابطوا» الآية: آل عمران: 200 في الجزء الرابع من هذا الكتاب.

ثم أكّد سبحانه نهيه عن الإجتماع على الإثم و العدوان بقوله: «و إتقوا الله إن الله شديد العقاب» وهو في الحقيقة تأكيد على تأكيد. " (7)

و فيما يلي آية من الذكر الحكيم معنيّة بأخلاقيّات و آداب الحوار بين البشر و الأمم البشريّة تحدد الأطر العامّة للحوار .

بسم الله الرحمن الرحيم

" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "

صدق الله العظيم

سورة النحل – آية 125

" قوله تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن» إلى آخر الآية لا شك في أنه يستفاد من الآية أن هذه الثلاثة الحكمة و الموعظة و المجادلة من طرق التكليم والمفاوضة فقد أمر بالدعوة بأحد هذه الأمور فهي من أنحاء الدعوة و طرقها و إن كان الجدال لا يعد دعوة بمعناها الأخص.

و قد فسرت الحكمة – كما في المفردات – بإصابة الحق بالعلم و العقل، و الموعظة كما عن الخليل – بأنه التذكير بالخير فيما يرق له القلب، و الجدال – كما في المفردات – بالمفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة.

و التأمل في هذه المعاني يعطي أن المراد بالحكمة – و الله أعلم – الحجة التي تنتج الحق الذي لا مرية فيه و لا وهن و لا إبهام و الموعظة هو البيان الذي تلين به النفس و يرق له القلب، لما فيه من صلاح حال السامع من الغبر و العبر و جميل الثناء و محمود الأثر و نحو ذلك.

و الجدال هو الحجة التي تستعمل لفتل الخصم عما يصر عليه و ينازع فيه من غير أن يريد به ظهور الحق بالمؤاخذة عليه من طريق ما يتسلمه هو و الناس أو يتسلمه هو وحده في قوله أو حجته.

فينطبق ما ذكره تعالى من الحكمة و الموعظة و الجدال بالترتيب على ما اصطلحوا عليه في فن الميزان بالبرهان و الخطابة و الجدل.

غير أنه سبحانه قيد الموعظة بالحسنة و الجدال بالتي هي أحسن، ففيه دلالة على أن من الموعظة ما ليست بحسنة و من الجدال ما هو أحسن و ما ليس بأحسن و لا حسن و الله تعالى يأمر من الموعظة بالموعظة الحسنة و من الجدال بأحسنه.

و لعل ما في ذيل الآية من التعليل بقوله: «إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله و هو أعلم بالمهتدين» يوضح وجه التقييد، فمعناه أنه سبحانه أعلم بحال أهل الضلال في دينه الحق، و هو أعلم بحال المهتدين فيه فهو يعلم أن الذي ينفع في هذا السبيل هو الحكمة و الموعظة الحسنة و الجدال الأحسن لا غير.

و الإعتبار الصحيح يؤيد ذلك فإن سبيله تعالى هو الإعتقاد الحق و العمل الحق و من المعلوم أن الدعوة إليه بالموعظة مثلا ممن لا يتعظ بما يعظ به دعوة عملا إلى خلاف ما يدعو إليه القول، و الدعوة إليه بالمجادلة مثلا بالمسلمات الكاذبة التي يتسلمها الخصم لإظهار الحق إحياء لحق بإحياء باطل و إن شئت فقل إحياء حق بإماتة حق إلا أن يكون الجدال على سبيل المناقضة.

و من هنا يظهر أن حسن الموعظة إنما هو من حيث حسن أثره في الحق الذي يراد به بأن يكون الواعظ نفسه متعظا بما يعظ و يستعمل فيها من الخلق الحسن ما يزيد في وقوعها من قلب السامع موقع القبول فيرق له القلب و يقشعر به الجلد و يعيه السمع و يخشع له البصر.

و يتحرز المجادل مما يزيد في تهييج الخصم على الرد و العناد و سوقه إلى المكابرة و اللجاج، واستعمال المقدمات الكاذبة و إن تسلمها الخصم إلا في المناقضة و يحترز سوء التعبير و الإزراء بالخصم وبما يقدسه من الإعتقاد و السب و الشتم و أي جهالة أخرى فإن في ذلك إحياء للحق بإحياء الباطل أي

إماتة الحق كما عرفت.

و الجدال أحوج إلى كمال الحسن من الموعظة و لذلك أجاز سبحانه من الموعظة حسنتها و لم يجز من المجادلة إلا التي هي أحسن.

ثم إن في قوله: «بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن» أخذا بالترتيب من حيث الأفراد فالحكمة مأذون فيها بجميع أفرادها، و الموعظة منقسمة إلى حسنة و غير حسنة و المأذون فيها منهما هي الموعظة الحسنة، و المجادلة منقسمة إلى حسنة و غير حسنة ثم الحسنة إلى التي هي أحسن وغيرها و المأذون فيها منها التي هي أحسن، و الآية ساكتة عن توزيع هذه الطرق بحسب المدعوين بالدعوة فالملاك في إستعمالها من حيث المورد حسن الأثر و حصول المطلوب و هو ظهور الحق.

فمن الجائز أن يستعمل في مورد جميع الطرق الثلاث و في آخر طريقان أو طريق واحد حسب ما تستدعيه الحال و يناسب المقام.

و منه يظهر أن قول بعضهم إن ظاهر الآية أن يجمع ﷺ في دعوته بين الطرق الثلاث ليس في محله إذ لا دليل على لزوم الجمع بينها بالنسبة إلى كل مدعو و أما بالنسبة إلى جميع المدعوين فهو حاصل.

و كذا ما ذكره بعضهم أن الطرق الثلاث المذكورة في الآية مترتبة حسب ترتب أفهام الناس في إستعدادها لقبول الحق فمن الناس الخواص و هم أصحاب النفوس المشرقة القوية الإستعداد لإدراك الحقائق العقلية و شديدة الانجذاب إلى المبادىء العالية و كثيرة الألفة بالعلم و اليقين فهؤلاء يدعون بالحكمة و هي البرهان.

و منهم عوام و هم أصحاب نفوس كدرة و إستعداد ضعيف مع شدة ألفتهم بالمحسوسات و قوة تعلقهم بالرسوم و العادات قاصرة عن تلقي البراهين من غير أن يكونوا معاندين للحق و هؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة.

و منهم أصحاب العناد و اللجاج الذين يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق و يكابرون ليطفئوا نور الله بأفواههم رسخت في نفوسهم الآراء الباطلة، و غلب عليهم تقليد أسلافهم في مذاهبهم الخرافية لا ينفعهم المواعظ و العبر، و لا يهديهم سائق البراهين و هؤلاء هم الذين أمر بمجادلتهم بالتي هي أحسن.

و فيه أنه لا يخلو من دقة لكن لا ينتج إختصاص كل طريق بما يناسبه من مرتبة الفهم فربما إنتفع الخواص بالموعظة و المجادلة و ربما إنتفعت العوام و هم ألفاء العادات و الرسوم بالمجادلة بالتي هي أحسن، و لا دلالة في لفظ الآية على ما ذكر من التخصيص.

و كذا ما ذكره بعضهم أن المجادلة بالتي هي أحسن ليست من الدعوة في شيء بل الغرض منها شيء آخر مغاير لها و هو الإلزام و الإفحام.

قال: و لذلك لم يعطف الجدال في الآية على ما تقدمه بل غير السياق و قيل: «و جادلهم بالتي هي أحسن». و فيه غفلة عن حقيقة القياس الجدلي فالإفحام و إن كان غاية للقياس الجدلي لكنه ليس غاية دائمية فكثيرا ما يتألف قياس من مقدمات مقبولة أو مسلمة و خاصة في الأمور العملية و العلوم غير اليقينية كالفقه و الأصول و الأخلاق و الفنون الأدبية و لا يراد به الإلزام و الإفحام.

على أن في الإلزام و الإفحام دعوة كما أن في الموعظة دعوة و إن إختلفت صورتها بإختلاف الطرق نعم تغيير السياق لما في الجدال من معنى المنازعة و المغالبة . " (7)

❖❖ الحوار في أحاديث المعصومين عليهم السلام .

قال الرسول الكريم ﷺ

" ما يوضع في ميزان أمرىءٍ يوم القيامة أفضلَ من حُسن الخلق "

فالمدخليّة لهذاالمحور بالنسبة لنا ، هي التسامح و قبول الطرف الآخر ، و هذا ما أصطلح عليه من

الناحيّة العلميّة بنظريّة الحقيقة النسبيّة كما أسلفنا في الفصل السابق ، أي بمعنى آخر بأن الإنسان لا يملك كمال الحقيقة المطلقة ليحاكم الآخرين بها و يخرجهم من ملّة المؤمنين أو بني البشر ، إنما يتكامل من خلال قبول الطرف الآخر و التواصل و التحاور معه ، حيث أنه قد يملك جزء من الحقيقة الذي يعين على التكامل و الإثراء الفكري و الروحي ، و بهذا يبتعد الإنسان عن النظرة الضيّقة للأمور و التصنيف المسبق للبشر دون المعشر الحسن بهم ، و قد أشار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعدّة حِكَم تهذّب نظرة الإنسان لأخيه الإنسان و تحث على التكامل الفكري و توازن العلاقات مع المحب والمبغض للنأي بهما عن الشخصانيّة و تضمن الموضوعيّة في جميع الحالات مما يستحضر التوازن في العلاقات الإنسانيّة .

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

" الناس صنفان إمّا أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق "

و عنه عليه السلام :

" الله الله في مشاركة الناس في عقولهم "

و عنه عليه السلام :

أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ،

و أبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

و هذا ما يوازن العلاقة بين التصنيف و التعامل مع الأصناف المختلفة بحيث لا يطغى الإنسان سلباً أو إيجاباً على أخيه الإنسان و نظيره في الخلق .

و عنه عليه السلام :

عوّد لسانك لين الكلام و بذل السلام .. يكثر محبّوك و يقل مبغضوك .

و عنه عليه السلام :

ليجتمع في قلبك

الإفتقار إلى الناس و الإستغناء عنهم ،

يكون إفتقارك إليهم في لين كلامك و حُسن بِشرك ،

و يكون إستغناؤك عنهم في نزاهة عِرضك و بقاء عزّك .

و عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

صلاح حال التعايش و التعاشر

ملء مكيال

ثلثاه فطنة و ثلثه تغافل .

هذه بعض الحِكَم التي تعيننا على تهذيب أنفسنا في التعامل مع الغير لتسهيل أمور الإتصال والإستعانة على تداول الأفكار و العمل بالمشتركات و تهذيب الإختلاف نحو التكامل الإنساني وتحاشي تتبّع أخطاء الناس و أمورهم الشخصيّة .

كما أنه من الملاحظ بأن جميع الحِكَم تحث على الإعتدال في التعامل و عدم التطرّف والموضوعيّة في التعامل مع الغير من المحبّين و الخصوم حتى تكون القرارات سليمة و راشدة في ربط العلاقات و التحالفات و تحديد المواجهات و مدياتها و خطوط الرجعة فيها . أيضاً عدم الطغيان و الغلو في كلا الحالين للمحب بحيث تعمى العين تماماً عن الأخطاء ، و عن الخصم بحيث تعمى العين عن الإيجابيّات .

❖❖ الحوار من منظور المفكّرين .

عرض الدكتور خاتمي لشواهد من الدين الإسلامي الحنيف تدلل على سماحة الدين ومبانيه الحضاريّة و الإنسانيّة ، و نورد لبعض هذه الشواهد الآتي :

أ- " أن الخطاب الديني لا يتوجه إلى أي من صور الإنسان وأبعاده النفسية والاجتماعية والتاريخية . بل إن المخاطب في هذا إنما هو الجوهر الحقيقي الواحد وغير التاريخي للإنسان (وأعني بذلك حالة توجيه الخطابات العامة في الكلام الإلهي ، لا ما يتصل بإبلاغ حكم شرعي وقانوني واجتماعي محدد).

وهذا ما يفسر لنا عدم إختلاف الأديان السماوية في جوهرها ، وأن الخلافات تعود إلى الشرائع والأحكام والتعاليم ذات الصلة بالحياة الإجتماعية والجانب القانوني للمجتمع . " صفحة (53). (1)

ب- " يعبر قول الرسول ﷺ ((اطلبوا العلم ولو في الصين)) عن التحرر الفكري لدى المسلمين وإنفتاحهم في تعاطيهم مع الثقافات والحضارات الأخرى . " صفحة (73) . (1)

كما عرض آية الله الشيخ محمّد علي التسخيري - عضو المجلس للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة و رئيس رابطة الثقافة و العلاقات الإسلاميّة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة ، في ورقته المعنونة " الدور الحضاري المستقبلي للأمّة و موقع منظمة المؤتمر الإسلامي " الآتي :

" الدور الحضاري للأمة في عالم الغد:

اننا إذا لاحظنا العناصر التالية ادركنا بكل وضوح ضرورة إتخاذ دور فاعل في المسيرة الحضارية الإنسانية يتناسب وحجم هذه الأمة ومسؤوليتها الحضارية:

أولاً: الموقع الحضاري الذي أراده الإسلام لهذه الأمة: ويمكن تلخيص ذلك بالعبارة القرآنية الشريفة (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا). ولا ريب في أن الوسطية هنا تعنى القمة في المثل الحضاري وخصوصاً بعد ملاحظة التقارب بين شهادة الأمة على الناس وشهادة الرسول ﷺ على الأمة ونحن نعلم انه ﷺ خير قدوة وأكمل إنسان يتمتع بكل صفات الإنسان.

فإذا أضفنا الى هذه الحقيقة حقيقة أخرى هي أن الإسلام جاء لكل الانسانية ولكل العصور ديناً خالداً ينظم للبشرية مسيرتها الحضارية التكاملية أدركنا أن الإسلام يريد لهذه الأمة أن تحتل موقعها

الريادي في كل عصر - والحديث في هذا المجال واسع.

ثانياً: الإمكانات الحضارية التي تتمتع بها هذه الأمة من حيث:

أ - الطروحات الفكرية والإجتماعية التي إستمدها من الإسلام والتي أثبتت قدرتها الرائعة على تخطي العصور وإعطاء الحل الناجع لمشكلات الإنسان.

ب - الثروة العلميّة والفكريّة الهائلة التي ورثتها من تاريخها المجيد.

جـ - الموقع السياسي والجغرافي والإقتصادي الذي تحتله حيث تمتلك أكثر المناطق حساسية وتمتد في قلب العالم عملاقاً يعمل أعداؤه على أن ينام وتتحرك أطرافه للإنطلاق على مختلف الصعد.

د - الطاقات الإنسانية الكبيرة التي يمتلكها ويستطيع تجميعها وتعبئتها لصنع الغد الأفضل.

ثالثاً: مقتضيات الواقع: ذلك ان البشرية اليوم تسير نحو تنافس الأمم في صنع الحضارة الإنسانية وهو مضمون إتفاق الأمم كلها على جعل العام 2001 الميلادي عام (الحوار بين الحضارات) بإقتراح من رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية، رئيس الدورة الثامنة لمنظمة المؤتمر الإسلامي وبطبيعة الحال فإن التوالي الحضاري في المعسكر الآخر يتطلب منّا توالياً حضارياً إسلامياً نستطيع معه أن نعيش على ظهر هذا الكوكب وإلا فالفتنة والفساد قال تعالى: (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير).

إن الواقع يفرض بدوره على هذه الأمة ان تبرز شخصيتها الحضارية المتميزة وان تلعب دورها المطلوب. " (8)

هذا ، و قد عرض السيّد كوفي عنان أمين عام الأمم المتحدة وجهة نظر الأمم المتحدة حول حوار الحضارات كما يلي :

" لقد أنشئت الأمم المتحدة ذاتها من منطلق الإيمان بأن الحوار يمكن أن ينتصر على التنافر، وأن التنوع هو فضيلة عالمية ، وأن شعوب العالم أكثر إتحادا بمصيرها المشترك من أن تكون مقسمة

بهوياتها المتفرقة.

إن بإمكان الأمم المتحدة - في أحسن حالاتها - أن تكون الموطن الحقيقي للحوار بين الحضارات؛ وهي المنتدى الذي يمكن أن يزدهر فيه هذا الحوار ويؤتي ثماره في كل ميدان من ميادين سعي البشر. وما لم يجر هذا الحوار كل يوم بين جميع الأمم - داخل الحضارات والثقافات والجماعات وفيما بينها - فإن السلام لا يمكن أن يكون دائما أو الازدهار مؤكدا. وهذا هو الدرس المستفاد من نصف القرن الأول من عمر الأمم المتحدة. وهو درس نخاطر بتجاهله.

وما ينبغي أن يعلمنا هذا التاريخ أيضا هو أنه، إلى جانب التنوع اللامتناهي للثقافات، توجد بالتأكيد حضارة عالمية واحدة قائمة على القِيَم المشتركة للتسامح والحرية. وهي حضارة يدل تعريفها على تسامحها مع الرأي الآخر، وترحيبها بالتنوع الثقافي، وإصرارها على حقوق الإنسان الأساسية الشاملة، وإيمانها بحق الشعوب في كل مكان في أن تقول رأيها في الطريقة التي تحكم بها. وهي حضارة تقوم على الإيمان بأن تنوع الثقافات البشرية أمر مرغوب فيه، ولا خوف منه. والحقيقة أن كثيرا من الحروب تنشأ من خوف الناس من الآخرين الذين يختلفون عنهم. ولا يمكن التغلب على هذه المخاوف إلا من خلال الحوار.

وهكذا فإن التنوع هو في آن واحد أساس للحوار بين الحضارات، كما أنه الحقيقة التي تجعل الحوار ضروريا. وهذه هي الحضارة العالمية التي ندعى إلى الدفاع عنها وتشجيعها ونحن على أبواب قرن جديد.

ولا بد لنا لتحقيق ذلك بنجاح، من أن نكون قادرين على الإهتمام بتشجيع الحوار دون إيجاد حدود جديدة، والنهوض بالتعاون دون إعاقة التكامل. ولماذا أقول هذا؟ لأن هناك خطرا بأن تجرى مناقشة مسألة الحوار بين الحضارات في حد ذاتها، بطريقة تعزز بالفعل وجود الحواجز في طريق الحوار، بدلا من تذليلها.

وأود بصورة خاصة، أن أنبه كلا منا كي يتذكّر أن هذه المصطلحات – الحضارات، الثقافات – ليست حقائق تاريخية ثابتة أو غير قابلة للتغيير، بل هي أشبه بكائنات حية في حالة تقلب مستمر – فهي دوما تتغير وتنمو وتتطور وتكيّف نفسها مع الأزمنة الحديثة والحقائق الجديدة من خلال التفاعل فيما بينها. كما أنها لا تتفق بالضرورة مع أي معتقد ديني معين. فمن المبالغة الجسيمة في التبسيط أن نتكلّم عن حضارة مسيحيّة أو إسلاميّة أو بوذيّة، لأن ذلك لن يؤدي إلا إلى إيجاد حدود لا يريدها أحد.

إن مثل هذه التعميمات المطلقة – إذا حدث أن صحت – لا تستطيع أن تصمد أمام إختبار الأزمنة الحديثة، حيث يؤدي التكامل والهجرة والعولمة إلى توثيق الإتصال بين مختلف الأعراق والثقافات والإثنيات أكثر من أي وقت مضى. ونستطيع أن نرى ذلك في أنحاء متعددة من العالم. وبالفعل، فإن القلة هي التي تستطيع اليوم أن تدعي انتماءها حصرا إلى حضارة واحدة. بل إننا نفهم أكثر من أي وقت مضى أننا نتاج لحضارات ودوافع عديدة، وأن مواطن قوتنا تكمن في الجمع بين ما هو مألوف وما هو غريب؛ وأن البحث عن حضارة مقصورة على جماعة معينة ومنطوية على الذات مصيره الفشل.

ولا يعني هذا أننا لا نستطيع بحق أن نفخر بعقيدتنا أو تراثنا المتميز. إننا نستطيع أن نفعل ذلك ويجب علينا أن نفعله. لكن الفكرة القائلة إن ما لدينا يتعارض بالضرورة مع ما لدى غيرنا هي فكرة زائفة وخطيرة في آن معا. وخلافا لما يراه البعض، نستطيع أن نحب أنفسنا دون أن نكره غيرنا.

فبأي معنى، إذن، يكون الحوار بين الحضارات مفهوما مفيدا؟ أولا، إنه رد مناسب وضروري على فكرة حتميّة صُدام الحضارات. وهو بذلك يوفر سياقا مفيدا لتقديم التعاون على الصراع.

ثانيا، إنه يساعدنا على الاستقاء من الجذور القديمة للثقافات والحضارات كي نجد ما يوحدنا عبر جميع الحدود، ويدلنا على أن الماضي يمكن أن يوفر لنا معالم الطريق إلى الوحدة بنفس السهولة التي يمهد لنا طريق العداوة.

ثالثا، وأهم من هذا وذاك، يستطيع الحوار أن يساعدنا على تمييز دور الثقافة والحضارة في

الصراعات المعاصرة، فنميز الدعاية والتاريخ الكاذب عن الأسباب الحقيقيّة للحرب. وينبغي لهذا بدوره أن ييسر لنا السبيل إلى السلام.

وقد حدث في الآونة الأخيرة أن أمراء الحرب والزعماء الذين يميلون إلى العدوان والعنف كثيرا ما كانوا يشجعون أتباعهم على التعاطف مع ضحايا الفظاعات الماضية، والثأر من الجماعات الأخرى التي تتعاطف مع المعتدين المزعومين في تلك الصراعات السابقة أو على حماية أنفسهم منهم. وهم يفعلون ذلك غالبا بدعوى أن تلك الجماعات تنتمي إلى حضارات مختلفة لا تقبل المصالحة.

ولم يقتصر ما كان لذلك من أثر على تحريف التاريخ وإستعماله لأحط الأغراض فحسب، بل أدى كذلك إلى حجب المظالم الفعلية التي تكمن في جذور الصراعات والتي لا بد من معالجتها إذا كان لا بد من حلها.

وقد قدمت لنا دول البلقان خلال العقد الماضي أمثلة قاتمة وفاجعة لاستعمال التاريخ وإساءة استعماله في تعميق الإنقسام والصراع. فما كان يمكن تسميته بالحوار بين الحضارات الذي جرى لعدة قرون هناك أصابه التدمير العنيف. وفجأة، أصبح يُشار إلى مسلمي البوسنة بأنهم "أتراك" وأصبح اضطهادهم مبرَّرا بالأفعال المزعومة لأسلافهم المزعومين قبل 500 سنة. وفي هذه الحالة، كان بإمكان وجود تفهُّم أفضل للتاريخ والثقافة والديانة أن يساعد على الانتقال من الشيوعية إلى الديمقراطية، كما كان يمكن معالجة المسائل الجوهرية للحقوق والمسؤوليات في بيئة تعددية قائمة على الإحترام المتبادل.

وفي الصراع في الشرق الأوسط، تحولت قضايا الأرض والوطن والملكيّة التي هي عسيرة أصلا إلى قضايا أكثر تعقيدا وعسرا من جراء الخلافات الدينية التي تتركز على أرض مقدسة لدى ديانات ثلاث. وما كان في الأساس صراعا بين الدول أصبح مهددا بأن يتحول إلى صراع ديني كذلك. وفي هذه الحالة، يستطيع الحوار الصادق البناء أن يساعد على فصل ما يدعى بالمسائل الحضارية والدينية عن المسائل السياسيّة والإقليميّة ويوفر طريقا إلى الحل الذي يحترم في نهاية المطاف جميع الأديان بتفضيل السلام العادل على الحرب التي لا نهاية لها.

فـفي كلتـا هاتين الحـالتين – البلقـان والشـرق الأوسط – مـا زال بإمكان الحـوار الصـادق، بين الثقافات والأديان، وبين الآراء بشأن الصواب والخطأ، والعدالة والضرورة، أن يساعد القادة على استجلاء طريقهم إلى السلام. ولا أريد أن أوحي بأنه لا توجد على المحك مسائل عويصة وحقيقية تتعلق بالحق في تقرير المصير، والأمن، والكرامة.

إن الكلمات المجردة لن تحل هذه المسائل. لكن حوار الأقوال والأفعال – أي الإجراءات المتخذة من الطرفين على أساس الإحترام والتقدير الصادق لآلام الطرف الآخر – هو الذي يستطيع أن يغيّر الحال. وأنا واثق من ذلك. وينبغي أن لا ننتظر حتى نصبح في حمأة الصراع قبل البدء بهذا النوع من الحوار. بل ينبغي أن نشرع به كلما وحيثما سنحت لنا الفرصة – وسيكون ذلك أيسر في الغالب بعيدا عن ساحة المعركة . " (9)

مقتبسة بتصرف من الخطاب الذي ألقاه الأمين العام كوفي عنان في كلية الدبلوماسيّة والعلاقات الدولية في جامعة سيتون هول في ساوث أورانج، بنيو جيرسي، يوم 5 شباط/فبراير 2001.

و في خطاب من الممثل الشخصي للأمين العام لسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، السيد غياندو مينكو بيكو ، أفاد بالآتي :

" قد تبدو فكرة الحوار بين الحضارات عند الكثير مجرد تمني ، وكمثل أعلى لا يدرك. سيقول معظم الناس، كما قيل لي في عدة مناسبات، لا يمكن أن يتحقق الحوار لأنه لم يكن أبدا من قبل. وواقع الأمر أن هناك ثقافات مؤسسيّة تقوم بكاملها على تصور أننا غير قادرين على إنجاز ما لم يتحقق من قبل. ومع أن الثقافات ما برحت مترابطة دوما بطريقة أو بأخرى، لا يزال الكثير من الأفراد والجماعات يوحون للشباب الخوف من "الآخرين" الذي يأتي من الماضي المليء بالتحيز وسوء التفاهم والفشل.

ومع هذا، فإن اكتشاف شيء جديد، لا نعلم حتى بوجوده، هو ما يشكّل تماما أساس عمل العلماء والباحثين. فعندما كنت يافعا، وكان من هم أعقل مني وأكبر سنا ينصحونني بعدم الخوض في مغامرات لم يخضها أحد من قبلي، لم أكن لأفهم ذلك، لأن تلك التحديات كانت تبدو لي أشد الأشياء جاذبية. وهكذا إستفتيت قلبي بل أعتقد أنني أنجزت ما لم يتحقق من قبل. فإذا كان للعالم أن يواصل كشفه لخبايا المجهول فلم إذن أمنع أنا من ذلك؟ وهكذا، أعتقد أن أرواحا كثيرة أنقذت وأن حياتي أصبحت ذات مغزى على الأقل.

في الكثير من الأحيان يزرع الكبار في الشباب شيئا من الشك يخفيه الكبار تحت ستار التظاهر بالحنكة. فلربما ليس من الواقعية في شيء أن نتواصل مع الشباب بتلك الطريقة، ورب شيء سميناه تجربة كان مجرد مثال على فشلنا. لذا لست بقائل للجيل الجديد أن يكفّوا عن خوض مغامرات جديدة، ولا بمثبيهم عن تحقيق ما لم يتحقق بعد، ولا بمحرضهم على التخلي عن تطلعاتهم وأحلامهم.

وحتى لو اتضح أن الحوار بين الحضارات أمر محال في جيلنا، ربما لن يكون الأمر كذلك بالنسبة للجيل المقبل أو الجيل الذي بعده. لذا يبدو لي أن رحلة الحوار تبدأ بمشاركة كل منا الآن.

وليس بوسع المرء بتاتا أن يسعى إلى تحقيق الطموحات والأهداف المتمثلة في إجراء حوار بين الحضارات دون أن يؤمن بقوة الروح البشريّة وقدرتها على تجاوز الحواجز، وتخطي الحدود والعقبات التي قد تكون عمرت لقرون من الزمن. الحوار قبل كل شيء إستعداد يرى في التنوع عنصرا للتحسن والتطور، متجاوزا بالتالي النمط القديم الذي يرى في التنوع تهديدا، بل ربما أسوأ من ذلك يعده مرادف "العدو".

لا شك أن للحوار بين الحضارات عدة معان. ولذلك قد يكون من الأجدى التركيز على معنى واحد إن شئنا عدم التيه في غموض حديث لا نهاية له ولا طائل منه. فإذا كان حوارنا يركّز على تغيير الإستعداد الذي يرى في التنوع تهديدا، قد يكون هدفه الجوهري وضع نمط جديد من العلاقات

الخارجية القائمة على هذا إحداث هذا التغيير.

ولعمري هذا هو الهدف الطموح الذي رسمه لنفسه فريق الشخصيات البارزة الذي أنشأه الأمين العام.

وقد يشمل النمط الجديد العناصر التالية:

- إعادة النظر في تقييم مفهوم "العدو". فهل لنا أن نتطلع إلى زعماء يقودون بدون أعداء؟
- إنشاء تجمّعات تقوم على القضايا بدلا من تحالفات أساسها أيديولوجي (فحتى الأخيار من الأصدقاء قد يتفقون على بعض القضايا ويختلفون في أخرى).
- ينبغي أن يسلم هذا النمط بمفهوم يقضي بوجود ذوي مصلحة في عالم مترابط بدلا من وجود قوى عظمى أو قوى متوسطة (منذ قرن مضى كان بوسع القوى الكبرى أن تؤثر بسهولة في البلدان الضعيفة، أما اليوم فحتى البلدان الصغيرة بوسعها أن تمس بالقوى العظمى كما رأينا ذلك في القطاع المالي ناهيك عن الإرهاب).
- وختاما ينبغي أن يكون نمطا يقوم أساسا على إتخاذ قرارات جماعيّة ولكنه ينبني أيضا على تحمل المسؤولية بصورة فرديّة، فقد غابت مسؤوليّة الفرد عن الأطر المؤسسيّة والقانونيّة للنظام الدولي. وقد يقول البعض إذا لم نتحمل المسؤولية كأفراد سيكون الإلتزام بالقرارات الجماعيّة ضعيفا جدا في الواقع.

ليس الحوار عبر الحواجز إكتشافا جديدا. فزيادة على تبادل الكلمات والنوايا الحسنة، يبدو الحوار أكثر نجاحا عندما يقوم الأفراد "ببناء شيء ما معا" متخطين الحواجز. فبناء شيء ما معا هو، في نهاية المطاف، الشكل الحقيقي للحوار. وعندما نبني شيئا مشتركا فإننا نوظف مواهبنا المختلفة لتحقيق هدف مشترك. وإذا كانت مصلحتنا في إنجاز مهمة مشتركة، فإن لنا في بناء مستقبل مشترك مصلحة. أنا أتكلم عن تشييد صروح ماديّة، أو المساهمة في مشاريع مشتركة وفي بناء المؤسسات. والبناء يستغرق وقتا، ويستلزم قوة، وعزما وشجاعة وحكمة. وإذا كان الحديث عن أهمية تشييد

الصروح المادية عبر الحواجز حديثا طويلا، فمن الواضح أن إعداد البرامج الدراسية، وتوحيد الصفوف لمكافحة الأمراض والتصدي للكوارث الطبيعية المشتركة أمر على الجانب ذاته من الأهميّة.

قد يؤدي البناء عبر الحواجز في نهاية المطاف إلى قهر غطرسة القوة، التي ما لبثت تشكّل السبب الأساسي للتدهور الحاصل في المجتمعين المحلي والدولي. وبالإضافة إلى الإحترام، والتسامح، وقبول الآخر ثقافيا وفكريا، فإن البناء عبر الحواجز يضفي على الحوار طابع الإستمرارية.

إن الحوار بين الحضارات، كما يراه الأمين العام وأراه، هو بالتالي حوار بين الذين يرون التنوع تهديدا والذين يرون فيه خطوة نحو التحسن والتطور. وإذا كان هناك من مهارة علينا جميعا صقلها وتعلمها بشكل أفضل وأفضل فهي كيفية التعامل مع التنوع. " (10)

يتضح مما تقدّم في هذا الفصل بأن الخطابات و على إختلاف منطلقاتها الإسلاميّة و المسيحيّة وغيرها ، قد أجمعت على عدد من النقاط الأساسيّة مما يمهّد لنا تحديد هذه المشتركات على شكل أسس و قِيَم إنسانيّة يمكننا الإنطلاق منها لتأسيس علاقات حضاريّة بين الحضارات الإنسانيّة كحضارات ، و الحوار العقلائي حول ما نختلف به ، أي بمعنى آخر نحو تهذيب الإختلاف و حصره في هذه الدائرة و منعه من التحوّل إلى خلاف مؤداه النزاع و سفك الدماء بغير حق .

هذا كما تم إيضاح موقف الإسلام من الحضارات و الأمم الأخرى من خلال آيات القرآن الكريم و أئمة الهُدى من آل بيت الرسول عليهم السلام و كذلك من قبل المفكّرين المعاصرين و على رأسهم الدكتور محمّد خاتمي رئيس جمهوريّة إيران الإسلاميّة الأسبق و صاحب مقترح مشروع حوار الحضارات .

الفصل الرابع

سبل التبادل الثقافي الإسلامي مع الأمم الأخرى لخدمة المواجهة مع الصهيونيّة

❖ المشتركات مع الحضارات الأخرى .

من خلال مختلف الأطروحات العقائديّة و الإنسانيّة يتضح عدد من الأسس و القِيَم التي يشترك بها بني البشر قاطبة و منها على سبيل الذكر و ليس الحصر : قول الحق ، إحترام الملكيّة الفرديّة ، إحترام الحريّة الشخصيّة و الخصوصيّة ، حريّة الإختيار و الفكر و التعبير ، حريّة المعتقد و العبادة ، حريّة التنقّل ، حريّة العمل و الإستثمار . و في مقابل ذلك ، فقد أنكرت البشريّة عدد من الأعمال و السلبيّات: كالكذب ، الإعتداء و سلب حقوق الغير و أملاكهم ، التجاوز على الحريّات الخاصّة و العامّة ، التسلّط على الغير و الإكراه ، و قتل النفس البشريّة بغير حق .

تشترك الإنسانيّة بعدد من الأسس و القِيَم تصلح كمنطلق علماً بأنها تتفاوت بالنسب من حيث المقبوليّة أو آليّات التنفيذ إلا أن المبدأ متفق عليه من قبل الأغلبيّة و في مختلف الحضارات و من هذه الأسس و القِيَم :

أ- أخلاقيّة :

1- الصدق .

2- الأمانة .

3- الإخلاص .

ب- سياسيّة :

1- المُثُل الديمقراطيّة .

2- الأداء الديمقراطي و آليّاته .

3- القيادات المتخصّصة و المخلصة .

ج- إجتماعيّة :

1- الأمن و الأمان .

2- العدل و القضاء النزيه .

3- الحريّات العامّة .

4- المساواة .

5- دور ديني في الحياة العامّة .

6- حريّة التنقّل .

د- إقتصاديّة :

1- حريّة التملّك و الإستثمار .

2- حريّة إنتقال رؤوس الأموال .

لتفعيل تلك الأسس و القيَم ، و التي تعتبر من المشتركات المقبولة لدى الحضارات و الشعوب. نحتاج لحوار الحضارات من خلال التواصل الدائم و بمختلف الآليّات لتحديد آليّات و كيفيّات تفعيل تلك الأسس مع الحفاظ على خصوصيّات المجتمعات و الحضارات و عدم التجاوز عليها .

كما أنه يتعيّن علينا القبول بالآخر و التعامل معه بنديّة و على قدم المساواة في الإنسانيّة والعكس صحيح حتى يتاح للجميع التواصل و الحوار و بناء الثقة و من ثم التطوّر ، و هذا لن يكون فيما لو كانت إحدى الملل لا تعترف بإنسانيّة الآخر أو ندّيته ، إنما دونيّته نسبةً لها ، فهنا يكمن الخلل و لن يكون الحوار حواراً بل إملاءات من الطرف الأقوى للطرف الأضعف و ذلك كعقود الإذعان لا يكتب لها النجاح و الإستمرار مهما طال الزمن .

ففي حالات الإعتداء و التجاوز على الآخرين كأشخاص أو شعوب أو حضارات ، فمن غير المعقول عقلاً و لا منطقاً أن يتم مساواة الضحيّة بالجلاّد ، و ترك الجلاّد يتقاسم ما سرقه مع الضحيّة التي تم الإعتداء عليها و سلبها ، فهذه مشاركة في الظلم و مكافأة له لا يقبل بها شرع و لا دين و لا قانون وضعي في جميع المجتمعات الحضاريّة ، فقد أمر القرآن الكريم الناس بأن يصلحوا بين طائفتين إذا

إقتتلا و إن رفضت إحداهما فأمرهم أن يقاتلوا الطرف الباغي ، كما أباحت الشرائع الوضعيّة في الأمم المتحدة و قوانين الدول مسألة الدفاع عن النفس و مقاومة المعتدي و إعتبرت ذلك حقاً لا ينازع عليه .

❖❖ نظرة عامّة عن ملّة اليهود .

في كتابه " اليهود و دولتهم " للدكتور حمدي الطاهري ، تحدّث عن اليهود من حيث النشأة والنظرة و أسلوب العمل و التعامل منذ بدء تاريخهم ، و نورد بعض من فقرات الكتاب للتعرّف على اليهود و تعاليمهم التي ينطلقون منها في نظرتهم للعالم و سائر الأمم الأخرى .

" إن اليهود لم ينتشروا في الأرض بسبب سقوط مملكتهم في أرض كنعان (إسرائيل و يهوذا) فحسب ، فقد كانت هناك أسباب أخرى حملت اليهود على الهجرة من أرض كنعان قبل سقوط أي من المملكتين المذكورتين ، من أهم تلك الأسباب تطلُّع اليهود إلى ميدان التجارة الفسيح نتيجة للصلات التي نشأت بين داوود و حيرام ملك صور ، و التي توثّقت من بعد بين سليمان و حيرام . " ص : (40) (11)

" يؤكّد (أ. رانوافيتش) أن الكتاب المقدّس كان الشيء الوحيد المشترك عند اليهود ، و أن المعبد كان المركز الديني المحلي ، و هو الشكل التنظيمي للجماعة اليهوديّة التي إلتفّت حول المعبد . وكانت في القرون القديمة اللغة الآراميّة (و ليست اللغة العبريّة) هي لغة الخدمة الدينيّة في فلسطين و في أجزاء من سورية و بابل . ففي أنحاء الشتات (هكذا يسمّي الصهيونيّون بلاد العالم التي يعيش فيها السكّان اليهود من غير فلسطين) سادت اللغة اليونانيّة ، و هي اللغة التي كانوا يقرءون بها الكتب الخمسة . و قد أشارت البحوث الدقيقة في علوم الأنثروپولوجيا و التصوير ، أولاً ، أن سكان مختلف بلاد العالم الذين يُدعون وفقاً للتقاليد باليهود ليسوا جنساً واحداً من الناحية الفسيولوجيّة ، ولكنهم عموماً يقتربون من حيث الملامح مع السكّان المحيطين بهم من غير اليهود . " ص : (53) (11)

" اليهود ليسوا أوّل شعب في تاريخ الإنسانيّة نادى بالإله الواحد ؛ فقد عرفه الكنعانيون قبلهم ، وهكذا يزول سبب العنجهيّة التي حاول أن ينفرد بها اليهود ، و ما برحوا ، فيزول فضلهم الديني على أمم الأرض و شعوبها . " ص : (61) (11)

" إذاً الحضارة الكنعانيّة ليست البادئة في تاريخ الإنسانيّة كي نقف عندها ، لقد سبقتها الحضارة الفرعونيّة . " ص : (61) (11)

" التلمود هو التوراة الشفهيّة ، و هو مجموعة قواعد و وصايا و شرائع دينيّة و مدنيّة و شروح وتفاسير و تعاليم و روايات ، كانت تتناقل و تدرّس من حين إلى آخر ، و خوفاً من نسيانها و فقدانها مع مرور الزمن - خصوصاً وقت الإضطهادات و الإضطرابات - فقد دوّنها الحاخامات بالكتابة ، و قبلت كسنّة من سيدنا موسى ، و هناك نسختان مختلفتان من التلمود : التلمود الأورشليمي و التلمود البابلي .

فالتلمود الأورشليمي - نسبة إلى أورشليم - و ضعه أحبار أورشليم في طبريّة (أمورك أيم) في أواخر القرن الرابع ، و يحتوي على تسعة و ثلاثين بحثاً بلغة عبريّة واضحة جليّة و موجزة ، و كانت كتابته في زمن الإضطهاد بفلسطين .

و التلمود البابلي : وضعه (رب أش) رئيس الأكاديميّة في (سورة) قرب بغداد بمساعدة أحبار اليهود في بابل في أواخر القرن الخامس ، و هو أوسع نطاقاً من الأورشليمي ، و قد كُتب حينما كان اليهود في بحبوحة الأمان و الراحة و الحريّة التامّة في بابل . و هو نحو أربعة أضعاف الأورشليمي ، ويحتوي على 36 بحثاً باللغة الآراميّة ؛ لغة البلاد في تلك الأزمان ، و هي تقرب من السريانيّة ، غير أن الشروح و الإضافات و بعض مختارات كتبت بالعبريّة . " ص : (76) (11)

من خلال إستعراض الفقرات أعلاه ، يتضح بأن اليهود لم يكونوا مؤسّسي الحضارات الإنسانيّة ، إنما كغيرهم من سائر البشر فقد إستفادوا من الحضارات التي سبقت و التي تعايشوا معها في ذلك الزمان و إستفادوا من علومها و تعاليمها بل إن مشيئة الله سبحانه و تعالى جعلت نبيّه موسى عليه السلام يترعرع في بيت فرعون و ينهل من علوم الحضارة الفرعونيّة و تعاليمها آنذاك ، كما أن التجارة و التواصل مع الحضارات الأخرى أفادة اليهود و طوّرت من حياتهم من خلال إحتكاكهم بالحضارات الأخرى و خبرات أهلها . إلا أنه و منذ زمن نبي الله موسى عليه السلام عاش اليهود عقدة الإضطهاد و ما زالوا مما منعهم من

الإندماج مع الحضارات التي عايشوها ، فكانت جميع الأمور تحلّل بمنظار الإستفادة لليهود دون سواهم بناءً على تعاليمهم الخاصّة ، فهذه العقدة ما زالت قائمة بل و تستخدم بقوّة لتغطية أي تجاوز من قبلهم وهي في يومنا هذا ما يطلق عليه (معاداة الساميّة) فقد نجحوا في عدد من الدول الغربيّة بتجريم كل من يكتب علمياً ضد أي من معتقدات اليهود و أعمالهم تحت هذا العنوان مما أغلق الباب حتى عن أبسط الحقوق البشريّة في حريّة الفكر و البحث العلمي و التعبير ناهيك عن الدفاع عن الأسس و القِيَم الإنسانيّة .

❖❖ النظرة اليهوديّة للأمم و الحضارات الأخرى .

لليهود نظرة خاصّة من خلال التلمود لسائر الأمم و نورد بعضاً منها :

" نفوس اليهود منعّم عليها أن تكون جزءاً من الله ؛ إنها تنبثق من جوهره كما ينبثق الولد من جوهر أبيه . " ص : (81) (11)

" هذا الإختيار من لدن الله لليهود يجعل نفس اليهودي أكثر قبولاً و أعظم شأنا عند الله من نفوس الشعوب الأرضيّة ؛ لأن نفوس هؤلاء تشتق من الشيطان . " ص : (81) (11)

" و أولاد نوح في رأي التلمود - هم الخارجون عن الدين اليهودي - أمّا اليهود فإنهم أولاد إبراهيم .
و قال الرابي (البو) : سلّط الله اليهود على أموال باقي الأمم و دمائهم .
و ذكر في التلمود أيضاً (لا تظلم الشخص الذي تستأجره لعمل ما إذا كان من أخوتك ، أما الأجنبي فيستثنى من ذلك) . " ص : (95) (11)

" و قال (مميانود) مفسراً لقول القائل : (لا تسرق فإن السرقة غير جائزة من الإنسان) : أي اليهودي ، و أمّا الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة . " ص : (95) (11)

" و قال (ففنكرن) : أموال المسيحيّين مباحة لليهود كالأموال المتروكة أو كرمال البحر ؛ أوّل من يضع يده عليها يمتلكها . " ص : (95) (11)

" اللعنات الموجودة في التلمود لا تقتصر على النصارى ، بل تشمل الأمم الأخرى غير اليهوديّة ، هكذا يدّعي اليهود ، و يعترفون بأنه مصرّح لهم بالتصرّف في أموال الكفرة و الوثنيين و الأجانب ، وأن المسيحيّين يدخلون في هذه الأسماء .

يقول التلمود : إن المسيح كان مجنوناً ، و هذا مطابق لما كان يعامله به (هيردوت) و معاصروه الذين وصفوه بأنه ساحر . ووصف التلمود المسيح أيضاً بأنه كافر لا يعرف الله . " ص : (99) (11)

إن التعاليم التلموديّة المعتنقة من اليهود تخل بالنديّة في التعامل و أسس و منطلقات الحوار و لا تعترف بحقوق غير اليهود من الأمم الأخرى بل تستبيحها لفائدتها الخاصّة و هذا إخلال للأسس و القيَم الإنسانيّة المشتركة ، مما يجعلهم خارج إطار حوار الحضارات بإختيارهم و إن حاولوا أن يضعوا أنفسهم من ضمنه شكلاً و ليس مضموناً و ذلك من خلال الأمم المتحدة ، إلا أنهم ما زالوا يتمتّعون بالحصانة حتى من أبسط الإدانات ناهيك عن ردعهم كما تردع بقيّة الدول و الأنظمة عند تجاوزها و ذلك بسبب وجود حق النقض (الڤيتو) و الذي طالما نصر الظالم على المظلوم و بحجج لا يقبلها العقلاء ، و هي نقيضة الأسس و القيَم الحضاريّة للإنسانيّة جمعاء حتى من الأمّة التي تستخدم حق النقض لصالح الكيان الصهيوني ألا و هي الولايات المتّحدة الأمريكيّة و التي تعتبر ذات أغلبيّة تدين بالدين المسيحي وتطبع على عملتها عبارة (و بالله نستعين) فأي إله هذا الذي يسمح بالظلم و ينتصر للظالم على المظلوم، طبعاً هو غير الإله الذي تدين له الديانات السماويّة و المذكور في القرآن و الإنجيل ، أو المعروف لدى الحضارات الأخرى .

❖❖ الصهيونيّة و موقعها من الحضارات .

بناءً على تعريف الصهيونيّة في مقدّمة البحث و في التعاريف تحديداً ، يتضح بأن الصهيونيّة منظّمة سياسيّة عالميّة لا تختص بعضويتها على اليهود فقط ، و هي حتماً ليست حضارة حتى يتم ضمّها لحوار الحضارات ، كما أن أفعالها مناقضة للأسس و القيَم الحضاريّة ، و قد إستخدمت الدين اليهودي كغطاء لتحفيز اليهود على الإستيطان في فلسطين . كما أن تعريف الحضارة لا يسعف الصهيونيّة

حيث أنه نقيضها بالضرورة ، و عليه فالصهيونيّة ليست مؤهّلة للحوار الحضاري ، بل على النقيض فهي المتضرّر الأوّل من الحوار الحضاري بين الأمم البشريّة خصوصاً إذا ما تعرّفنا على المرجعيّة العامّة للحوار ألا و هي المشتركات الإنسانيّة بين الأمم و على رأسها النديّة بين البشر و الشعوب مما يسحب إبتداءً حق النقض الڤيتو و يجعلهم عرضة للمسائلة و الردع .

❖ قضيّة فلسطين من خلال المشتركات الحضاريّة .

إن قضيّة فلسطين ليست قضيّة خاصّة بقوم داخل حدود فلسطين الجغرافيّة السياسيّة ، بل هي قضيّة عامّة لأهميّتها لدى مختلف الحضارات ، و كذلك فإن مسألة دولة فلسطين ليست نزاع بين دولتين على أراضٍ مختلف عليها ، إنما هي قضيّة تجاوز على الحقوق و الأملاك و المعتقدات و إنسانيّة الإنسان من قبل مجموعة سياسيّة غير حضاريّة (الصهيونيّة العالميّة) على شعب آمن ، و قد تم تغليف هذا التجاوز بلباس الدين و التاريخ و أحقيّة اليهود بأرض فلسطين كأرض الميعاد ، علماً بأن فلسطين لم تكن أرضاً لليهود ، و لم تكن معروفة آنذاك بحدودها السياسيّة الجغرافيّة ، و هذا بحد ذاته ينزع شرعيّة المطالبة و يضعها في خانة التجاوز و التعدّي ، فلو تركنا لكل ملّة المطالبة بناءً على حقبة من التاريخ لبادت الأمم و الحقوق أجمعها و لتغيّر شكل العالم و الحضارات كما عرفتها الإنسانيّة .

أمّا إذا أردنا أن نحصر شعب فلسطين بمن عاش بها قانونياً و إستملك بقوّة القانون أراض و غيرها من المنقولات ، و ذلك من البشر الذين يدينون بالأديان السماويّة الثلاث لوجدنا بأن اليهود هم الأقليّة والأغلبيّة من اليهود هم من المهاجرين من دول أخرى و إستولوا على أملاك سكان فلسطين بغير وجه حق و بالترهيب من خلال عقود إذعان و الترهيب من خلال العصابات الصهيونيّة كالأرجون و شتيرن والهاجانا وغيرهم من العصابات التي عاثت بالأرض فساداً لتأسيس الكيان الصهيوني المحتل .

ففي حال الحصر ، فلا مانع آنذاك من إقامة ديمقراطيّة لدولة فلسطين يعيش فيها سكّان فلسطين الحقيقيّن من اليهود و المسيحيّين و المسلمين و ليس المهاجرين الأجانب ، و يكون الشأن لهم في تحديد مسار دولتهم و بإختيارهم كشعب فلسطين و ليست ككيان صهيوني مؤسّس من الخارج .

كما أنه إذا كانت الأمم المتحدة و تجسيداً لإرادة الدول العظمى و القطب الأوحد (الولايات المتّحدة الأمريكيّة) ترعى قيام دولة بناءً على الدين اليهودي ، فلماذا تعارض ذلك في دول أخرى ، و لو تم السماح بذلك في كل دولة ، فما هو مصير الذين يدينون بديانات أخرى تتعارض مع هذه الدولة ذات الدين الواحد ؟ أليس ذلك من التصفيّة العرقيّة و الدينيّة ، ألم نتعظ مما حدث بالبوسنة و الهرسك ضد المسلمين كما ذكر الأمين العام كوفي عنان ؟ ألم نتعظ من مجازر رواندا بين قبيلتي الهوتو التوتسي ؟ أهذا هو النظام العالمي الجديد الذي يتم الدعوة له ؟ و لماذا الإستثناء لدولة بني صهيون ؟

إن أفضل طرح لقضيّة فلسطين ، هو الطرح الذي يراعي المشتركات الإنسانيّة و الذي يخاطب الشعوب و الملل بلغتهم و لسانهم و من خلال فكرهم و ثقافتهم ، فليس من العقل أن نخاطب أمم غيرنا بخطابنا فهم لا يدينون بما ندين به إبتداءً ، لذلك يصبح من العبث الإقناع بالإستنتاجات حيث أنهم لم يقبلوا بالمقدّمات .

لذا يتحتم علينا أولاً معرفة لغة القوم و ثقافتهم و من ثم دراسة المشتركات مع حضارتنا و بعدها يتم رسم الخطاب السياسي و الإعلامي و و ضع آليّات التنفيذ الشعبيّة و الرسميّة له على أن يتم ذلك وفق الأسس العلميّة لفنون الإتصال كما ذكرنا في الفصول السابقة . كذلك الإستفادة من المشتركات في الأسس و القِيَم الإنسانيّة مع كافّة الحضارات .

❖❖ إيصال الرسالة من خلال لغة العصر .

إن التواصل المستمر و الدائم بين الأشخاص و التجمّعات و الشعوب كفيل بإزالة الكثير من الحواجز و العقبات الوهميّة الكثيرة و التي طالما عملت على رسم صور غير واقعيّة عن الآخر و قد يصل البعض منها إلى حد الخرافة المتوارثة من جيل إلى آخر ، و هذا ما هو مطلوب من الجميع و لا يقتصر ذلك على الحكومات و الهيئات الدوليّة الرسميّة ، بل يجب أن يتقدّم ذلك هيئات المجتمع المدني بين الدول و المجتمعات ، حيث القاعدة المتينة و الصلبة التي تؤسس من الجذور لثقافة حوار الحضارات ، و لا يمكن لنا أن نعوّل على الحكومات أن تكون الدافع الأساس لتلك الثقافة حيث أنها مثقلة بالكثير من

خلال أجندات سياسيّة داخليّة و خارجيّة قد تعيقها عن أداء هذا الواجب ، بل يجب أن تكون الحكومات و الهيئات الرسميّة جهات مدفوعة من شعوبها و هيئات المجتمع المدني لتأسيس و تنمية حوار الحضارات بين الشعوب .

لترسيخ ثقافة حوار الحضارات من خلال التواصل ، علينا أن نستفيد من آليّات العصر و لغته المتطوّرة في مجال الإتصالات المباشرة و غير المباشرة و التقنيّات المتاحة للجميع لهذا الإتصال ، و من أهمها وسائل الإعلام العامّة و الخاصّة و مراكز الأبحاث الفكريّة و العلميّة ، و نذكر منها الآتي :

1- القنوات الفضائيّة .

2- القنوات الأرضيّة .

3- القنوات الإذاعيّة .

4- الصحف و المجلاّت و الكتب .

5- شبكة المعلوماتيّة الإنترنت .

6- المؤتمرات و المنتديات الفكريّة الدوليّة .

7- المؤتمرات و المنتديات الفكريّة المحليّة .

8- اللقاءات الجماعيّة المباشرة .

9- اللقاءات الفرديّة المباشرة .

لقد أدرك الصهاينة كغيرهم أهميّة وسائل الإعلام بل قد يكونوا السبّاقين لذلك و قد إستخدموها بشكل فعّال لقلب الحقائق التاريخيّة ، إلا أنهم و في الآونة الأخيرة تعثّرت مسيرتهم بسبب غزو لبنان و الإنتفاضة في فلسطين و مع تطوّر الإعلام من خلال الفضائيّات أصبح الحدث ينقل بالصوت و الصورة عند حدوثه مما يصعّب عمليّة إخفاء الحقائق أو ليّها و تطويعها لصالح الأجندة السياسيّة .

ففي تقرير للباحث الإسرائيلي هرش جودمان في مجال إستخدام الإعلام كوسيلة ، أورد بعض التوصيات نذكر منها الآتي :

" منذ بدء الحرب في لبنان عام 1982م ، تشنجت العلاقة بين إسرائيل و الإعلام الغربي ، عندما تم تغيير الصورة الدوليّة لإسرائيل من (ضحيّة) إلى (غازي) . كما تدهورت العلاقة أكثر عند الإنتفاضة الأولى (1987 - 1993) ، حيث سيطرت صورة إسرائيل كمحتل على التغطية الإعلاميّة . خلال الصراع الحالي وصلت العلاقة مع الإعلام إلى حالة العداء العلني حيث بدا للإسرائيليين أن الإعلام الدولي منحاز ضد إسرائيل " (12)

" إن المصداقيّة هي قلب الموضوع ، أي عقيدة يجب أن ترسّخ ذلك بشكل مستمر ، و متى ما تم فقدان المصداقيّة ، فإنه من شبه المستحيل إستعادتها ثانيةً " (12)

" يجب إحتساب الإعلام كعنصر عند التخطيط في المستويين التكتيكي و الإستراتيجي " (12)

" تم بذل مجهود لإعادة بناء مصداقيّة إسرائيل مع الإعلام الأجنبي من خلال توفير تقارير للأشخاص في المراكز العليا للقرار ، و تنظيم رحلات للمناطق المتنازع عليها ، و توفير مقتطفات و مواد وثائقيّة " (12)

و في التقرير المعنون " تغيير الإستراتيجيّة لمواجهة الإرهاب " للباحث رون بن يشاي – في المجلّد السادس رقم 4 في فبراير 2004م – التقييم الإستراتيجي – و الذي يصدر عن مركز جافي للدراسات الإستراتيجيّة ، فقد حدّد الباحث عدّة نقاط لمواجهة المقاومة المسلّحة نذكر منها الآتي :

" 1– خلق هوّة كبيرة بين المجاميع الإرهابيّة و عموم الشعب الفلسطيني من الناحية السياسيّة و المصالح الماديّة.

2– القضاء على الشرعيّة المسبوغة على الإرهاب من قبل الرأي العام الفلسطيني ." (13)

كما حدّد التقرير الإستفادة من وسائل الإعلام و الفضائيّات العربيّة لمخاطبة الجمهور في العالم العربي و إيصال وجهات النظر الإسرائيليّة .

من الواضح بأن الصهاينة ينطلقون من عقدة الإضطهاد التاريخيّة و قد وظّفوها بشكل فعّال من خلال وسائل الإعلام ، حيث أنهم ينطلقون من حجّة توفير الأمن لهم و يتم تفسير و تبرير جميع المواقف من خلال الأمن لليهود مما ساعدهم على تبرير الكثير من الجرائم بحجّة الدفاع عن النفس و هذا ما يكرّره الساسة الأمريكيون و غيرهم من الداعمين للكيان الصهيوني في المحافل العامّة و يستخدمون مصطلحات " نتفهّم الحاجة الأمنيّة لإسرائيل و شعبها " .

عليه يتحتّم علينا كشعوب أن نعي أهميّة التواصل و أن نقوم بتفعيل الدور الشعبي و تعزيزه كدافع أساس للتحرّك مع إتقان إستخدام لغة العصر و أدواته ، و التوافق على خطاب سياسي إعلامي موجّه لشعوب العالم و من خلال أدوات التواصل التي تم ذكرها مع مراعاة بيئتهم لضمان إستلام الرسالة بناءً على ما يتبنونه من أسس و قِيَم مشتركة ، فمتى ما تم إيصال الرسالة و بفعّاليّة ، سيكون من السهل الضغط على الساسة من خلال قوّة الرأي العام العالمي و من ثم تجريد الكيان الصهيوني من غطائه لدى الرأي العام العالمي و بالتالي الغطاء السياسي الذي ضمن لهم التفوّق العسكري ليعود بذلك الصهاينة لحجمهم الطبيعي و تهيئتهم لتحمّل مسؤوليّتهم التاريخيّة إتجاه الحضارات و الأمم و الشعوب التي عانت الويلات منها .

الفصل الخامس

نتائج وتوصيات البحث

من خلال عدد من المؤتمرات و المنتديات الخاصّة بحوار الحضارات ، خلص الباحثون إلى عدد من التوصيات حيث تقاربت من حيث المضمون لتفعيل حوار الحضارات و الإستفادة منه ، و نورد بعض هذه التوصيات كالآتي :

بعض توصيات ندوة حوار الحضارات للمركز العربي للدراسات المستقبليّة :

" 1 – مواصلة وتعميق الحوار مع الحضارات الأخرى من أجل البحث عن نقاط الالتقاء والمشترك الإنساني .

2 – استخدام المعلوماتية الحديثة في نشر معطيات الحضارة العربية الإسلامية .

3 – تطوير أدبيات الحوار بما يؤمن تواصلاً أكثر وضوحاً وفعاليّة مع الحضارات الأخرى وشعوبها بمختلف شرائحها على أساس من الإحترام المتبادل .

4 – تكثيف الحوار مع الآخر من خلال عقد ندوات يشارك فيها ممثلون عن الحضارات الأخرى .

5 – التأكيد على رفض الإرهاب الذي لا دين له ولا وطن ودون الخلط بينه وبين الكفاح الوطني المشروع .

6 – تشجيع البحث العلمي المشترك في مجال الدراسات والعلوم الإنسانيّة بين الجامعات والمراكز العلمية العربية والأجنبية . " (14)

بعض توصيات مؤتمر " كيف نواصل مشروع حوار الحضارات " للمستشاريّة الثقافيّة الإيرانيّة في دمشق بتاريخ في 19 يناير 2002م الموافق 5 ذي القعدة 1442هـ :

" 1– الدعوة لإنشاء مركز أبحاث عربي إسلامي متخصص في مشروع حوار الحضارات، تكون نواته العلميّة ممن شارك في مؤتمرنا هذا.

2- تفعيل آليات مقاومة المشروع الصهيوني في المنطقة باعتباره عقبة كئودا تقف دون حوار حضاري حقيقي بين الحضارات.

3- تأسيس موقع على شبكة المعلومات يتضمن بنك معلومات (الكتب، المقالات، الوثائق، المؤتمرات).

4- الاهتمام بدعم المراكز البحثيّة المعنيّة بالموضوع مباشرة أو التي تتطرق إليه من مشروعات، والتنسيق فيما بينها، على إعتبار أن هذه المراكز العلمية تمثل قاعدة لتوليد الأفكار ولتدريب الكوادر البحثيّة الشابة.

5- رفض المقولات التي تصور العلاقات بين الدول والأمم والثقافات والهويات على خليفة الصُدام والصراع بين الحضارات والثقافات، أو لغة التفوّق بين الثقافات أو البحث عن عدو جديد، والتأكيد على ضرورة الحوار والتعارف والتواصل بين الحضارات.

6- الدفاع عن القيم والمبادئ والأخلاقيات المشتركة بين الأمم والثقافات والحضارات، والدعوة إليها كالعدالة والحرية والحقوق.

7- من حق الأمم والثقافات أن تبتكر لها نموذجًا في التنمية، ونمطها في التطور الحضاري المستقل، بعيدًا عن كل أشكال السيطرة والهيمنة والتدخل الخارجي. " (15)

نتائج البحث .

من خلال ما تقدّم في هذا البحث من أسئلة عن موقعيّة الإسلام من ثقافة حوار الحضارات ؟ و هل يمكن توظيفها لمواجهة الصهيونيّة ؟ و ما هيّة الآليّات ؟ نستنتج الآتي :

1- إن حوار الحضارات هو مشروع ثقافة حيّة للشعوب و ليست مجرّد شعارات ، و يحتاج لدعم على كافّة المستويّات : الشخصي والجماعي والشعبي قبل الرسمي و ذلك لضمان ديمومة هذه الثقافة الحضاريّة .

2 - تحديد أسس و مرجعيّة للحوار تكون مقبولة لدى جميع الحضارات و على ركيزة النديّة بين الجميع دون إستثناءات أو حقوق نقض لأي طرف بل الإحتكام للمرجعيّة المتفق عليها .

3 – سقوط نظريّة صُدام الحضارات لعدم توافر المباني التاريخيّة و العقلائيّة لإستنتاجاتها .

4 – شمول الدين الإسلامي أو حضارة المسلمين لأرضيّات و أسس ثقافة حوار الحضارات من القرآن الكريم و السنّة المطهّرة لرسول الله محمّد ﷺ و أهل بيته المعصومين عليهم السلام والمفكّرين المعاصرين من المسلمين .

5 – تفعيل الأسس و القِيَم الإنسانيّة المشتركة بين الحضارات و الإنطلاق منها للبناء مع إحترام الإختلاف و حصر الصراع فكرياً دون تحويله إلى خلاف ميداني ، و كذلك تهذيب الإختلافات بين الأفراد و المجتمعات و الحضارات .

6 – تعزيز التبادل الثقافي بين الشعوب و الحضارات بناءً على المشتركات و ذلك بتفعيل دور هيئات المجتمع المدني و إستخدام وسائل الإتصال و الإعلام لتعزيز التواصل بين الشعوب و الحضارات على المستوى الشعبي قبل الرسمي .

7 – أن حوار الحضارات يحتاج لرغبة و أرضيّة من جميع الأطراف حتى تكون أعمال التواصل والإتصال ثنائيّة أو جماعيّة إذ لا يمكن التواصل و الحوار مع من لا يرى ذلك .

8 – التعاليم التلموديّة تعتبر مانع أساس لحوار الحضارات مما يخرج معتنقيها عن دائرة حوار الحضارات دون سائر الحضارات الأخرى .

9 – الصهيونيّة لا تعتبر حضارة حتى يتم إدخالها ضمن منظومة حوار الحضارات ، إذ من غير المقبول إستخدام ثقافة حوار الحضارات و تطويعها للأجندات السياسيّة لأي طرف كان .

10 – طرح قضيّة فلسطين من خلال الأسس و القِيَم الإنسانيّة المشتركة و بلغة الأقوام و الحضارات الأخرى لنزع الغطاء السياسي و الإجتماعي عن الصهيونيّة و تجريدها من هذه الأغطية لتعود لحجمها الطبيعي و تسائل كغيرها ممن إرتكبوا جرائم ضد الإنسانيّة .

11 – إستخدام لغة العصر و آليّاته لتعزيز ثقافة حوار الحضارات .

توصيات البحث .

أولاً : نشر ثقافة تربويّة تؤسّس على المشتركات و تراعي الآتي :

1- تبنّي النظريّة النسبيّة للحقيقة في جميع الأمور الواقعة .

2- تبنّي المنطق المتعدّد في التعامل مع الأمور عوضاً عن المنطق الثنائي .

3- العمل بالمشتركات و الإنطلاق منها نحو التكامل .

4- تهذيب الإختلافات ، و ذلك من خلال إحترام آراء الغير ضمن المصير و التعايش المشترك.

5- القبول بالطرف الآخر .

6- إعتماد مبدأ " الناس صنفان ، إمّا أخٌ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق " (أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام) .

7- إعتماد مبدأ الحوار المباشر الهادئ و الهادف بين مختلف التجمّعات و هيئات المجتمع المدني و الإنفتاح عليها .

ثانياً - تحديد أسس و مرجعيّة للحوار تكون مقبولة لدى جميع الحضارات و على ركيزة النديّة بين الجميع دون إستثناءات أو حقوق نقض لأي طرف بل الإحتكام للمرجعيّة المتفق عليها .

ثالثاً - تفعيل الأسس و القِيَم الإنسانيّة المشتركة بين الحضارات و الإنطلاق منها للبناء مع إحترام الإختلاف و حصر الصراع فكرياً دون تحويله إلى خلاف ميداني ، و كذلك تهذيب الإختلافات بين الأفراد و المجتمعات و الحضارات ، و تطوير خطاب إعلامي - ثقافي شعبي و رسمي محوره ثقافة حوار الحضارات لخدمة قضايا الأمّة الحقّة .

رابعاً : الإنطلاق من العلاقات الإجتماعيّة و الثقافيّة و العلميّة لإحياء مبدأ التعارف بين التجمّعات والشعوب و الحضارات بهدف إزالة عناصر الشك في العلاقة و تعزيز الثقة بين مختلف الأطياف و من ثم البناء عليها نحو تعزيز العلاقات السياسيّة و الإقتصاديّة وغيرها.

خـامـسـاً - تفـعيل و إدامـة التـواصل مع الشـعوب من خـلال تنشـيط دور هيئـات المجـتمع المدني وإستخدام لغة العصر و تقنيّاته للحوار مع الشرق و الغرب .

ســادســاً - طرح قضيّـة فلسطين من خـلال الأسس و القِيَم الإنسـانيّـة المشـتـركـة و بلغـة الأقـوام والحضارات الأخرى لنزع الغطاء السياسـي و الإجتماعي عن الصهيونيّة و تجريدها من هذه الأغطية لتعود لحجمها الطبيعي و تسائل كغيرها ممن إرتكبوا جرائم ضد الإنسانيّة .

أسئلة للأبحاث القادمة .

أ- هل يمكن بناء إستراتيجيّة ثقافيّة-إعلاميّة للعالم الإسلامي للتداخل مع الحضارات الأخرى ؟

ب- هل يمكن للمذاهب الإسلاميّة تحديد خطاب ثقافي -إعلامي مشترك للعالم بشرقه و غربه ؟

ج- ما هي الآليّات و الأدوات المتاحة للمسلمين للتأثير على الرأي العام العالمي و جذبه لصالح قضاياه؟

د- كيف يمكن للمسلمين التوازن بين ثقافة حوار الحضارات و مواجهة التحدّيات العسكريّة والقانونيّة الدوليّة ؟

هـ- ما هي السبل و الآليّات لنزع الذرائع و الأغطيّة الصهيونيّة عن كيانهم و تحجيمه لوضعه الطبيعي ؟

مصادر البحث .

1- د. محمّد خاتمي – رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة سابقاً – حوار الحضارات – دار الجديد – بيروت ، لبنان .

2- د. پيپا نورِس – جامعة هارڤارد ، و د. رونالد إنجلهارت – جامعة ميشيجن – الإسلام و الغرب ، إمتحان نظريّة صراع الحضارات – جامعة هارڤارد و جامعة ميشيجن – الولايات المتّحدة الأمريكيّة .

3- ستيڤن سايمن – الصراع الحتمي بين الإسلام و الغرب – نيوزويك پولسكا – 23 يناير 2005م .

http://www.rand.org/commentary/012305NWP.html

4- المجلس الإسلامي – القرن الجديد و خيار الحوار الحضاري .

http://www.islamic-council.org/lib/globalism/dialog.html

5- شعيب عبدالفتاح/المستشار الإعلامي بالسفارة المصرية بالرياض – الإعلام.. ونظرية صراع الحضارات .

http://suhuf.net/355215/rj1d.htm

6- هيئة الأمم المتحدة – القرار 53/22 .

http://www.un.org/arabic/dialogue/presskit/ga.htm

7- العلاّمة محمد حسين الطبطبائي قدّس سرّه الشريف – الميزّان في تفسير القرآن .

www.holyquran.net

8- آية الله الشيخ محمّد علي التسخيري – عضو المجلس للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة و رئيس رابطة الثقافة و العلاقات الإسلاميّة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة

http://www.taghrib.org/arabic/nashat/maidania/dowal/eqame/12/mq/a-12-02-2.htm

9- كوفي عنان، الأمين العام للأمم المتحدة – فكرة "الحوار بين الحضارات" متأصلة في القيم الأساسية للأمم المتحدة .

http://www.un.org/arabic/dialogue/presskit/meaning.htm

10- غيـاندو مينـكو بيـكو ، الممـثل الشـخـصي للأمين العـام لسنة الأمم المتـحـدة للحـوار بين الحضارات - الحوار بين الحضارات ليس مجرد أمنيات .
http://www.un.org/arabic/dialogue/presskit/meaning.htm

11- د. حمدي الطاهري - اليهود و دولتهم - مكتبة الآداب - 42 ميدان الأوبرا - القاهرة . تلفون 3900868 .

12- هيـرش جـودمـان - حـاجـة إسـرائيل لإسـتـراتيـجـيّـة إعـلاميّـة - مـركـز جـافي للدراسـات الإستراتيجيّة - التقييم الإستراتيجي - المجلّد الخامس رقم 4 في فبراير 2003م - جامعة تل أبيب - فلسطين المحتلّة.

13- رون بن يشاي - تغيير الإستراتيجيّة لمواجهة الإرهاب - مركز جافي للدراسات الإستراتيجيّة - التقييم الإستراتيجي - المجلّد السادس رقم 4 في فبراير 2004م - جامعة تل أبيب - فلسطين المحتلّة.

14- المركز العربي للدراسات المستقبلية - ندوة حوار الحضارات .
http://mostakbaliat.com/link50.html

15- المستشارية الثقافية الإيرانية - دمشق - مؤتمر كيف نواصل مشروع حوار الحضارات .
http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2002/02/article1.shtml



حركة التوافق الوطني الإسلامية
Islamic National Consensus Movement



مؤتمر القدس السنوي الثالث

إدارة الصراع الحضاري مع الصهيونيّة

من الخميس 27 / 10 / 2005م إلى الجمعة 28 / 10 / 2005م
من الساعة الثامنة و النصف مساءً حتى الساعة الحادية عشر مساءً

استراتيجية المواجهة العقائدية مع الصهيونية العالمية

إعداد

فضيلة الشيخ علي حسن غلوم

إمام مسجد خاتم الأنبياء





حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement



فضيلة الشيخ علي حسن غلوم

نبذة عن الباحث .

الجنسية : كويتي

الميلاد : 1965 الكويت

المستوى التعليمي : خريج الثانوية العامة ـ الكويت 1983 ، والتحق بالحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة في نفس العام ولغاية عام 1991 ، كما التحق بالجامعة الإسلامية المفتوحة بكالوريوس أدب إنجليزي 1989 ـ 1990 .

الأنشطة التبليغية : إمام مصلى خاتم الأنبياء ـ مسجد السيد هاشم البهبهاني ، محاضر ومؤلف لأكثر من 30 مصنفاً ، له عدة إنتاجات برمجية و إعلامية مرئية ومسموعة .

استراتيجية المواجهة العقائدية مع الصهيونية العالمية

المحور الأول

الصهيونية واليهودية

من القصور أن نعتبر اليهودية والصهيونية شيئاً واحداً، وأن كل يهودي هو صهيوني وبالعكس، فالصهيونية حركة سياسية علمانية تضم يهوداً وغير يهود ، يجمع بينهم هدف مشترك يدعون من خلاله إلى تجميع يهود العالم في فلسطين والأراضي العربية المجاورة المحتلة لتأسيس دولة ، وهو ما تحقق بالتالي من خلال إعلان قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ ١ ، ولذا قال بن غوريون (الصهيوني هو اليهودي الذي يحس بأنه يعيش في المنفى، إذا كان من مواطني أي بلد غير إسرائيل، ولذلك يقرر العودة إلى جبل صهيون) ٢ . و يظهر د.عبد الوهاب المسيري هذا الفرق بوضوح قائلاً (فاليهودي هو الذي يؤمن بالعقيدة اليهودية، أما الصهيوني فهو الذي يؤمن بعقيدة سياسية هي الصهيونية) . ومن ثم فهناك يهود غير صهاينة مثل جماعة ناطوري كارتا، وهناك صهاينة غير يهود مثل اللورد بلفور ٣ .

وقد تحددت العلاقة بين الصهيونية والدين اليهودي منذ بداية الحركة الصهيونية على أساس أن حيز السياسة كان هو المسيطر والموجه مستقلاً عن الدين بصورة حاسمة مادام زعماء الصهيونية العلمانيون كانوا هم الطليعة المحققة لحلم الصهيونية في الدولة . وقد تجلت علمانية قادتها ومعاداتهم لأفكار الدين اليهودي في مواقف عديدة من قبيل انتهاك تيودور هرتزل للعديد من الشعائر الدينية اليهودية حين زار القدس ، وتجاهر الزعيم الصهيوني الألماني وصديق هرتزل ، ماكس نوراداو بالإلحاد وتصريحاته بأن التوراة كتاب طفولي من حيث الفلسفة ومقزز كنظام أخلاقي .

وعلى الرغم من أن الصهيونيين تنبهوا إلى أهمية عنصر الدين اليهودي في حركتهم رغم علمانيتها ـ لكي يضفوا عليها طابعاً يهودياً لجذب المهاجرين ولاستقطاب اليهود غير العلمانيين ـ فإن العنصر الديني بشكل عام قبل بتضييق نفوذه وتقليص دائرته نحو الدائرة العائلية أو الخاصة ، بحيث أنه لم يعد يبدو ملهماً لتنظيم " المجتمع الإسرائيلي " بعد قيام " الدولة " إلا بصورة غير مباشرة .

وإذ رأت القوى الدينية في " إسرائيل " نفوراً بيناً من قبل الجماهير لرجال الدين وعقائدهم وانجذاباً كبيراً في المقابل للعلمانية ، فإنها سعت لاحتواء ذلك من خلال تكييف مقولاتها وفقاً لقيم المجتمع الحديثة ، وبحثت ـ في مرحلة ما ـ عن هذه القيم وأظهرت مدى التقارب بينها وبين القيم الدينية ، إلا أنه وبمرور الوقت وتبدل الظروف تنوعت الحركات الدينية بين مؤيدة للصهيونية أي صهيونية دينية ومعادية لها من قبيل : أحزاب الأجودات ـ عمال الأجودات ـ ديجل هتوراه ـ شاس ، و أخرى أورثوذكسية سلفية متشددة تتبنى تكفير الدولة والاتجاه نحو الانعزالية والتي يطلق عليها اسم الحريديم ٤ .

الحريديم (الحريدية) :

الحريديم مفردها حاريد ، وتعني : ورع - تقي ، ويطلق هذ المسمى على المتدينين اليهود المتشددين في تدينهم والحفاظ على ماضيهم (سلفية) (أورثوذكسية : كلمة يونانية تعني استقامة الرأي ويقصد بها المحافظة على الفكر اللاهوتي دون تغيير) ، علاوة على معاداتهم للصهيونية وتبني تكفير الدولة ، ويعرفون بارتداء الثياب ذات اللون الأسود صيفاً وشتاءاً ، علاوة على غطاء أسود للرأس أسفل قبعة سوداء ويرسلون ذقونهم ويتحدثون اليديشية (خليط من العبرية والألمانية والسلافية) .

تنطلق الحريدية المسيحانية (نسبة للسيد المسيح الذي ينتظرون ظهوره ليقيم لهم دولة الخلاص) في رفضها للصهيونية رداً على استخدام الصهيونية للدين اليهودي ، من (أن الصهيونيين يخفون الملابس الصهيونية القذرة والفجة تحت ثياب طاهرة ومقدسة ، وأن ما يحدث هو تكرار لتجربة النبي إرميا الذي تنبأ بالمكروه لمعاصريه ممن استسلموا لخديعة الأنبياء المزيفين والذين هم في هذا العصر قادة الصهيونية ودعاتها ، فما هم إلا بشر رفضوا السيادة السماوية والإرادة الإلهية ولا يتبعون طريق التوراة ويتفاخرون بأنهم قادرون على تحقيق السلام لليهود وإنقاذهم من محنتهم الحالية ، وهي مزاعم تنكرها جذرياً نصوص متعددة من التوراة والتلمود والمدراش ، لأن الخلاص المسيحاني لا يمكن أن يتم بوسائل بشرية سواء كانت المال أو السلاح]سوف أخلصهم بقوة رب الخلود إليهم ولن أنقذهم بالقوس ولا بالسيف ولا بالحروب ولا بالخيل ولا بالفرسان [هوشع ١:٧) ٥

وقد برزت واحدة من صور المعارضة لإقامة " دولة إسرائيل" في الاجتماع الذي عقد بمدينة أتلانتيك سيتي بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٣ من قبل ٩٢ حاخاماً ، حيث قرر المجتمعون (إننا لا نستطيع أن نسهم في التوجيه السياسي الذي يسيطر على البرنامج الصهيوني الحالي ولا نؤيده ، وذلك على هدى مفهومنا العالمي لتاريخ المصير اليهودي ، ولأننا مهتمون بوضع اليهود وأمنهم في الأجزاء الأخرى من العالم ، ونحن نعتقد أن القومية اليهودية تعمل على خلق الحيرة والغموض لدى رفاقنا حول مكانتهم ووظيفتهم في المجتمع ، وتحويل انتباههم عن دورهم التاريخي وهو أن يعيشوا في مجتمع ديني أينما كانوا)٦ .

وقد أعلن المجلس الأمريكي لليهودية - وهو تنظيم مناوئ للصهيونية - عندما اقترح حلاً مادياً " للمشكلة اليهودية " (إننا نعترض على إقامة دولة يهودية في فلسطين أو في أي مكان آخر فتلك فلسفة انهزامية لا تقدم حلاً عملياً للمشكلة اليهودية) ,٧

ولم تكن المعارضة الدينية للصهيونية مقتصرة على دعاة الاندماج والعالمية بين المتدينين اليهود ، بل إن قطاعاً واسعاً من المتدينين الأرثوذكس قد عارضوا الحركة الصهيونية ، لعلمانية قادتها ولاصطدام أفكارها بالفكر اليهودي الأرثوذكسي ، حيث تعتبر أن أمل العودة وإحياء مملكة إسرائيل - وهي أهم قواعدها ، وامتدت لفترة ١٧٦٢ عاماً منذ ثورة بركوخبا عام ١٣٥ م إلى الإعلان عن تأسيس الصهيونية عام ١٨٩٧ - ولكن ذلك لا يتحقق من عمل شعب الله المختار كما نادت الصهيونية ، وبالتالي فالصهيونية تمرد على الله وخيانة للشعب اليهودي ، وأن اليهودي الصالح لا يمكن أن يكون صهيونياً ، كما أن

الصهيوني لا يمكن أن يكون يهودياً صالحاً .

ووفق هذه العقيدة فإن المسيح سيجمع لهم شتات المنفيين ويعود بهم إلى صهيون ويحطم أعداء شعب إسرائيل ويتخذ أورشليم عاصمة له ويعيد بناء الهيكل ويحكم بالشريعة المكتوبة (التوراة) والشفوية (التلمود) ، ثم يبدأ الفردوس الذي سيدوم ألف عام ، ومن هنا جاءت تسمية (الأحلام الألفية) ، ومن خلال ذلك سيسود السلام في العالم ويزول الفقر وستحول الشعوب أدوات الحرب إلى أدوات بناء ويصبح كل الناس أحباء متمسكين بالفضيلة ، وتخصب الأرض وتظهر خيراتها . ومن علامات قرب ظهوره انتشار الفساد والفواحش والعقوق ونزول المصائب على بني إسرائيل وظهور مسيح آخر قبله يمهد له اسمه المسيح بن يوسف .

× أجودات يسرائيل :

وهي منظمة عالمية دينية وسياسية من الحريدية ، مبدأهم الرئيسي هو حل كل القضايا اليهودية وفقاً لروح التوراة ٨ ، وقد طرحت فكرة تأسيس هذه الجماعة لأول مرة عام ١٩٠٩ وأعلن رسمياً عنها ١٩١٢ في المؤتمر الذي عقد آنذاك ، وانبثق عنه اختيار مجلس كبار علماء التوراة كأعلى سلطة مرجعية لتنظيم حياة الجماعات اليهودية وتوجيهها .

وفي فبراير عام ١٩٣٥ وصل إلى فلسطين وفد من رئاسة المنظمة في بولندا حيث قام بإعادة تنظيم إدارة المنظمة في فلسطين ، وأسس وكالة للعناية بشئون الهجرة والاستيعاب والتفاوض مع الهيئات اليهودية الأخرى ، وقد أدت هذه التغييرات إلى انفصال القسم الأكبر من الأورثوذكس تحت اسم نطوري كارتا . كما شهدت انقسامات أخرى لاحقاً يجمعها العداء للطبيعة العلمانية للدولة (تكفير الدولة) واعتبار " إسرائيل " نوعاً من أنواع المنفى ، لأنه لم ينطلق عن طريق الخلاص المسيحاني ، وقد اختلفت هذه التيارات فيما بينها في مواقف تتدرج من التعايش مع إسرائيل كدولة غريبة يجب التعامل معها كما يتعامل اليهود مع الدول الأجنبية ، إلى إضفاء صبغة دينية مجددة على " دولة إسرائيل " وإعطاء شئ من الأهمية الدينية لمفهوم الاستقلال الديني السياسي لليهود من خلال الدولة ، لأن قيامها كان نوعاً من أنواع العناية الإلهية لإنقاذ أرواح اليهود رافقته معجزات متكررة .

وهذه التيارات لا تتحرك وفقاً لهدف تحويل " إسرائيل " إلى دولة شريعة لأن دولة الهالاخاه (الشريعة اليهودية) لن تقوم إلا بمجئ المسيح المخلص ، لكنهم يطالبون باحترام الدولة للشريعة اليهودية ويحاولون استغلال الدولة لدعم مشاريعهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية والتعليمية .

ومنذ عام ١٩٩٠ دخلت هذه الجماعات الحريدية بقوة في اللعبة السياسية وصارت تؤثر في تشكيل الائتلافات الحكومية والاستفادة المقابلة من ذلك .

أما حزب أجودات يسرائيل فإنه يعترف " بالوجود السياسي لإسرائيل " ويمتثل أتباعه لقوانين الدولة ويشتركون في انتخابات الكنيست ، ويشاركون في الائتلافات الحكومية للاستفادة من الامتيازات التي

تقدمها الدولة، ولكن غالبيتهم لا يخدمون في " الجيش الإسرائيلي " ، ولديهم شبكة تعليم خاصة باسم بيت يعقوب ، ويقيمون في أحياء منفصلة عن الجمهور العلماني .

× *الحريدية غير الحزبية :*

الجماعات الحريدية المخالفة لأجودات يسرائيل تنضوي تحتها عدة حركات من قبيل ذرية أهارون ـ ساطمر ـ نطوري كارتا ـ اليشيفا ، وتشترك جميعها في الامتناع عن خوض انتخابات الكنيست ، كما أن بعضها يرفض تلقي الأموال من الحركة الصهيونية كنوع من المعونة للحركات الدينية . وعلى عضو الطائفة الحريدية أن يمتثل للأسس الثمانية عشر ، وهي دستور الطائفة ، وأهمها :

× معارضة الصهيونية وجميع نشاطاتها
× عدم الاشتراك في انتخابات الكنيست والانتخابات المحلية
× مقاطعة مدارس ومعاهد تعليم اللغات الأجنبية
× مقاطعة حزب أجودات يسرائيل لتعاونه مع الصهيونية
× إقامة الدولة قبل قدوم المسيح المنتظر إنما هو عقاب خطير من الله
× الكنيست تدنيس لأوامر الله وإهانة للتوراة لتناقضه مع قوانيه ومع شريعة موسى
× المحافظة على اللباس العفيف
× إرسال الأبناء إلى مدارس خاصة بالطائفة تستخدم اللغة اليديشية في التعليم
× طائفة ساطمر :

يبلغ عدد أتباعها نحو ربع مليون نسمة ، ومعروفون بثرائهم الواسع وهم يرفضون الصهيونية العلمانية و "دولة إسرائيل" ذات الطابع العلماني ، وأن شعب " إسرائيل " هم شعب من المارقين عن الدين ، وأتباع هذه الطائفة قليلون في " إسرائيل " بسبب معاداتها للصهيونية .

× *جماعة نطوري كارتا :*

الاسم آرامي ويعني حراس المدينة ، وكما سبق ذكره فإن بداية ظهور هذه الجماعة عام ١٩٣٥ حين تفاوضت أجودات يسرائيل مع الحركة الصهيونية فظهر الإنشقاق بقيادة الحاخامات عمرام بلوي و أهارون كتسنلبويجن و ليبله فايسبيش ، وأسسوا حركة باسم أجودات مشميريت هكوديش (رابطة الحراسة المقدسة) ، ثم أجودات هحييم (رابطة الحياة) ثم تغير الاسم إلى نطوري كارتا . والمتفحص للشارع الحريدي في " إسرائيل " اليوم يجد أكثر من خمس جماعات دينية تحمل نفس الاسم ، إذ:

× سيطر الحاخام أهارون كتسلبويجن على الحركة الأم ، وعدد أتباعها في " إسرائيل " لا يزيد على ٣٠ عائلة، وهي المقصودة بنطوري كارتا المعروفة عند العرب، وذلك بسبب المواقف السياسية لسكرتيرها و"وزير خارجيتها " الحاخام موشيه هيرش من القضية الفلسطينية .

× وشكل الحاخام أوري عميرام بلوي جماعة أخرى بنفس الاسم وهي العدو اللدود للطائفة الأولى ، حيث تسود بينهما كراهية شديدة تصل أحياناً إلى حد الاشتباك بالأيدي ، وكلتاهما تزعم أنها نطوري كارتا الأصلية .

× جماعة ذرية أهارون تعتبر نفسها ممثلة لنطوري كارتا الحقيقية وليس بالاسم فقط ، بل من خلال الممارسة للعزلة وإقامة المظاهرات ومعارضة " الدولة الصهيونية " .

× جماعة المنفيون التي انفصلت قبل عدة سنوات عن طائفة فايجنتش بعد أن طرد أتباعها بسبب اتهامهم بأنهم ضالون ، وسكنوا القدس وأقاموا لأنفسهم معبداً خاصاً .

× جماعة الحاخام ليبله فايسبيشش الذي يعتبر من القادة التاريخيين لنطوري كارتا الأصلية .

ويبلغ عدد أتباع هذه الجماعات المنضوية تحت اسم نطوري كارتا قرابة نصف مليون نسمة داخل وخارج "إسرائيل " ، وتسكن منطقة مائة شعاريم التي تؤكد على أنها اشترتها برضى أصحابها الأصليين وبكامل ثمنها ، ومن الطريف أنها دعت وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جورج شولتز عند زيارته " لإسرائيل " عام ١٩٨٧ للسكن في هذه المنطقة بدلاً من فندق هيلتون الموجود في منطقة محتلة .

ولنطوري كارتا مواقف كثيرة تعتبر إيجابية بلحاظ القضية الفلسطينية ، ولقادتها تصريحات عديدة في هذا الإطار ، إذ قال الحاخام هيرش (نحن الحريديم نعرف أنفسنا كيهود فلسطينيين فالقَسَم المقدس يجبر الشعب اليهودي على عدم السيطرة على البلاد المقدسة أو أي بلاد أخرى دون رغبة المواطنين الحقيقيين فيها ، وإن الصهيونية تدنيس للقدسية ومناقضة للديانة اليهودية لأنها تسيطر بالقوة وتضطهد الآخرين ، ولو جرى انتخاب حزب صهيوني من قبل الفلسطينيين ليقوم بتمثيلهم فلن أدعي عندها أن الصهيونية تسيطر بوساطة القوة ، لكن العرب اختاروا منظمة التحرير الفلسطينية ، ونحن بالتأكيد ام نختر الصهيونية ، إننا لا نزور حائط المبكى أو البلدة القديمة أو منطقة أخرى جرت السيطرة عليها بالقوة لأن ذلك يعتبر تجاوزاً) ٩ .

ومن المواقف التي تسجل لهذه الحركة :

× طلب الحاخام بلوي في برقية بعث بها إلى الأمين العام للأمم المتحدة في يوليو ١٩٤٩ وضع القدس تحت وصاية دولية ، وإصدار جوازات الأمم المتحدة للمتدينين اليهود الذين يرغبون في ذلك ، وأعلن استعداد نطوري كارتا لمغادرة القدس إلى أي مكان آخر يستطيع أفرادها العيش فيه بموجب التوراة والشريعة .

× عاصر الحاخامان بلوي و كتسلبويجن احتلال الضفة و قطاع غزة وأصدرا أمراً بمنع أتباع الطائفة من الذهاب إلى هذه المناطق حتى بقصد زيارة الأماكن المقدسة .

× اعترفت الحركة بحقوق الشعب الفلسطيني على كامل أرض فلسطين وأبدت استعداداً للعيش في ظل السلطة الفلسطينية واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للفلسطينيين وأدانت غزو "إسرائيل" للبنان في مطلع الثمانينيات .

× لما أعلن المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٨٨ اعترافاً عملياً بـ "إسرائيل" ، وأعلن عن قيادة فلسطينية للضفة والقطاع ، أيدت الحركة إعلان قيام الدولة الفلسطينية واحتجت على اعتراف المنظمة بـ "إسرئيل" وعقد ممثلوها اجتماعاً طارئاً في نيويورك لتدارس الوضع وعبر المشتركون فيه عن استيائهم لأنهم يشعرون بأن ياسر عرفات قد خانهم .

× أرسلت الحركة وفداً لتقديم التعازي إلى إيران عند وفاة الإمام الخميني قدس سره نيابة عن الطائفة تقديراً لموقفه المناوئ للصهيونية ١٠ .

× تعتبر الحركة أن الكفاح الفلسطيني المسلح أمر مشروع ، وفي ذلك قال الحاخام هيرش (نحن ضد سفك الدماء ، وأيضاً منظمة التحرير ضد سفك الدماء ، ونحن نؤيد حق الفلسطينيين في استرجاع ما أخذ منهم بواسطة القوة) .

× أرسلت الحركة رسالة إلى قادة الاتحاد السوفييتي المنهار عام ١٩٩٠ على إثر سيل هجرات اليهود السوفييت إلى "إسرائيل" جاء فيها (إذا سكن اليهود السوفييت الدولة الصهيونية ، فسيجدون أنفسهم في وسط نزاع قومي مع الفلسطينيين ، وقد يستخدمون وقوداً للمدافع) ١١ .

وقد شاركت نطوري كارتا في المؤتمر الثاني لـ (حق العودة للفلسطينيين) والذي انعقد في العاصمة اللبنانية بيروت عام ٢٠٠٥ بمشاركة خمسة حاخامات يهود، قدموا من فرنسا وبريطانيا للتأكيد على حق العودة بموجب القرار ١٩٤ وإدانة جرائم " إسرائيل " بحق الشعب الفلسطيني والدعوة إلى تفكيكها سلمياً. وكان لافتا في كلمة الحاخام البريطاني آرنولد ليون كوهين ممثل جمعية ناطوري كارتا اليهودية البريطانية في جلسة افتتاح المؤتمر تمييزه بين الصهيونية واليهودية وإدانته للأعمال الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني . وقال (ارتأينا أنه من دورنا الإنساني والديني أن نشارك في المحادثات ونأمل أن نكون على حق. رسالتي اليوم أن الصهيونية واليهودية أمران مختلفان تماماً، ولا يمكن اعتبار العداء للصهيونية عداء للسامية فهذان أمران مختلفان. إن الصهيونية لا يمكن بناؤها على الدين اليهودي وعلى التعاليم الإنسانية وما ترونه في وسائل الإعلام ودعم اليهود الأرثوذكس هو تشويه للحقائق وأمر خاطئ ... الصهيونية مبنية على " دولة إسرائيل " والتي أدى قيامها إلى مواجهة قضى فيها الكثير من اليهود والفلسطينيين. نحن ندين الأعمال الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ونتمنى أن نصل إلى حل دون سفك دماء جديدة. مجموعتنا ناطوري كارتا وترجمتها حامية الدين او حامية المدينة تعمل على إيصال هذه الرسالة ووجهة نظر مجموعتنا) ١٢ .

المحور الثاني

العلاقات المسيحية ـ اليهودية

لم تكن العلاقة بين المسيحية واليهودية مبنية ـ في الأساس ـ على المحبة والمودة ، بل حالة عدائية لعدة أسباب تاريخية من قبيل تآمر اليهود على السيد المسيح عليه السلام و " صلبه " ، علاوة على مجموعة من التحركات التخريبية التي تعرض لها المسيحيون، إذ اتهموا اليهود بأنهم قاموا بإحراق روما عام ٦٤م، ما أدى إلى تعريضهم إلى اضطهاد شديد، وكذلك تعرضوا للتقتيل عام ١٣٠م نتيجة المؤامرة التي دبرها المجلس الكهنوتي الأعلى الذي تأسس لإدارة شؤون اليهود أيام الرومان، والممارسات البشعة وعمليات تقتيل المسيحيين التي كان يقوم بها اليهود من أجل الحصول على الدم اللازم لفطير صهيون. وقد ولّدت هذه الممارسات ردّات فعل قاسية من جانب المسيحيين، أدت إلى قيام "ميليشيات" مسلّحة لمواجهة هذه الأوضاع، كما هو الحال في فرنسا مثلاً، هذا إلى جانب النشاط الربوي اليهودي في العصور الوسطى في أوروبا، الذي ساهم في المضاربات الاقتصادية والسياسية لمجتمعات الإقطاع الأوروبي، الأمر الذي أدّى إلى حالة من السخط والاضطراب الاجتماعي جعلت الناس في حالة من الغليان، أدت إلى طرد اليهود من إنكلترا، ثم فرنسا وغيرهما.

وكانت الكنيسة الكاثوليكية تتمسك بنظرية القديس أوغسطين، بأن ما ورد في الكتاب المقدس بشأن مملكة الله قائم في السماء وليس على الأرض، وبالتالي فإن القدس وصهيون ليسا مكانين محدودين على الأرض لسكن اليهود، ولكنهما مكانان سماويان مفتوحان أمام كل المؤمنين بالله، وقد وضح هذه النقطة بطريرك الروم الكاثوليك في دمشق في كتاب له مؤرخ في ١٩٧٧/١١/١٧، حيث قال (إنه يفوت بني قومي أن السيد المسيح نسخ أحكام العهد القديم القومية، فبعد أن لعن سبع لعنات فقهاء العهد القديم]متى ٢٣ [، ختم بهذا الحكم المبرم قائلاً : هوذا بيتكم خراباً]متى ٢٣ـ٣٨ [وقد تحققت نبوءة السيد المسيح الذي رفضوه ولم يبق لهم وعد الله التوراتي بالأرض المقدسة) ١٣ ، وبذلك انتهت علاقة اليهود بأرض فلسطين إلى الأبد، هذا فضلاً عن أن البعض من المسيحيين يرى أن النبوءات الخاصة بعودة اليهود إلى أرض فلسطين تحققت سلفاً عندما أعادهم الملك الفارسي كوروش من منفاهم في بابل في القرن السادس قبل الميلاد، ولذلك ليس هناك أي نبوءة أخرى في العهد القديم تنص على عودتهم ثانية إلى فلسطين بعد عودتهم من الأسر البابلي.

× ***انشقاقات كنسية واختراقات صهيونية للمسيحية :***

مع انتهاء العصور الوسطى استطاع اليهود الاستفادة من التحولات التي شهدتها الساحة العالمية آنذاك مثل فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣ واكتشاف أمريكا عام ١٤٩٢ وسقوط الحكم الإسلامي في الأندلس، الذي تبعه طرد اليهود من إسبانيا، وهجرتهم إلى فرنسا وهولندا وإنكلترا وغيرها، حيث أخذوا في تشكيل طبقة اقتصادية ثرية، وبخاصة في مجال التجارة الخارجية، ما أغرى إنكلترا ودول أخرى على الاستعانة باليهود، للاستفادة من شبكة علاقاتهم التجارية الممتدة عبر أوروبا فيما بعد. ووجد اليهود في

هذه التحولات فرصة سانحة لاختراق المسيحية وتفتيتها، فشجعوا على الانشقاقات في الكنيسة، ومن ثم ظهرت الحركة البروتستانتية أو ما عرفت بحركة الإصلاح الديني، حيث تداخلت في هذه الحركة أساطير صهيونية تسربت إليها عبر التفسيرات الحرفية للتوراة، وساعد على تناميها دوافع سياسية واقتصادية واجتماعية عديدة.

ومن أهم النتائج التي ترتبت على امتداد الحركة البروتستانتية في أوروبا على المستوى الفكري بالنسبة لليهود:

- × ترجمة التوراة إلى اللغة الإنجليزية، ونشرها، وإتاحتها للقراءة من قِبل العامة، وللدلالة على أهميتها في الثقافة الإنكليزية، أطلق على هذه التوراة المترجمة اسم التوراة الوطنية لإنكلترا .
- × ضم العهد القديم (التوراة وما بعدها من كتب مقدسة إلى ماقبل السيد المسيح) إلى العهد الجديد (الأناجيل وكتب الرسل).
- × انتشار الأساطير والأشعار، التي تتحدث عن تاريخ اليهود، وقصص أنبياء بني إسرائيل وملوكهم وأسباطهم وتعاليمهم وطقوسهم الاجتماعية والمدنية والدينية ونفيهم وخروجهم من مصر وفلسطين، وحروبهم وأغانيهم ومراثيهم، وهكذا دخلت فلسطين ـ في قراءات الكنائس ومواعظها وبالتالي في العقل المسيحي البروتستانتي ـ على أنها الأرض الموعودة، وصار اليهود هم شعب فلسطين الغرباء في أوروبا، والغائبون عن وطنهم والعائدون إليه في الوقت المناسب.
- × تحول الحركة البروتستانتية إلى داعية شديدة الحماس من أجل ما أسمته عودة اليهود إلى فلسطين، أرض شعب الله القديم ، وهذا ما أشارت إليه دائرة المعارف البريطانية (إن الاهتمام بعودة اليهود إلى فلسطين، قد بقي حياً في الأذهان، بفعل المسيحيين المتدينين، وعلى الأخص في بريطانيا، أكثر من فعل اليهود أنفسهم) ,١٤
- × أضحت الرغبة في الخلاص المسيحي وظهور السيد المسيح عليه السلام الحافز الديني وراء قيام الحركة الصهيونية المسيحية بمعنى مساعدة اليهود على إقامة دولتهم في فلسطين .

× *الكنيسة الكاثوليكية والصهيونية :*

بإعلان قيام الحركة الصهيونية أواخر القرن التاسع عشر وبيان أهدافها ، وقعت المواجهة بين الحركة الصهيونية والبابوية ممثلة بالبابا بيوس العاشر، الذي رفض الموافقة على المشروع اليهودي ـ الصهيوني، في جعل القدس مركزاً لدولة يهودية، وأكّد على البيان الذي كان أصدره الفاتيكان عند انعقاد مؤتمر بازل في سويسرا، وأوضح فيه أن جعل القدس مركزاً لدولة يهودية يتعارض مع نبوءات المسيح نفسه.

وبقي الفاتيكان مصمماً على مواقفه بالرغم من كل الضغوط التي كانت تمارس عليه من قبل الصهيونية ، إلا أنه في الستينات من القرن العشرين حصل تحوّل في موقف الكنيسة الكاثوليكية عندما أصدرت وثيقة نوسترا إيتاتي التي برّأت اليهود من دم المسيح، فقد أعلنت هذه الوثيقة، أن موت السيد المسيح لا يمكن أن يعزى عشوائياً إلى جميع الذين عاشوا في عهده، أو إلى يهود اليوم. وقد سبق صدور هذه الوثيقة، قيام البابا يوحنا الثالث والعشرين، بإلغاء مقطع من الصلاة الكاثوليكية يتحدث عن اليهود الملعونين، كما ألغى من النصوص الدينية جرم " قتل الرب " . وشهد المجمع الذي صدرت عنه هذه الوثيقة صداماً بين الكنائس الكاثوليكية العربية، والكنائس الغربية، عارض فيها المسيحيون العرب الاعتراف الديني باليهودية.

أحدثت هذه الوثيقة تحوّلاً خطيراً في رؤية الفاتيكان، انتقلت بموجبه من الرفض المبني على عقيدة دينية لقيام "دولة إسرائيل"، إلى التعامل مع الواقع المبني على معطيات سياسية، تكللت بإقامة علاقات دبلوماسية بين الطرفين ثم زيارة ميدانية للبابا عام ٢٠٠٠ إلى فلسطين المحتلة " كصديق للشعب اليهودي بوصفه بابا الفاتيكان الذي قال مراراً إن أي نوع من معاداة السامية خطيئة " ١٥ .

× *أمريكا البروتستانتية والصهيونية :*

عندما انفتحت أبواب الهجرة الأوروبية ـ ولاسيما الإنجليزية ـ نحو أمريكا ، كان ينظر إلى الأرض المكتشفة على أنها أرض كنعان الجديدة ، خصوصاً من قبل البروتستانت ، والتطهيريون منهم على وجه الخصوص . وشبهوا هجرتهم بهجرة بني إسرائيل من مصر إلى أرض الميعاد :

× الملك جيمس الأول ملك بريطانيا = فرعون
× المهاجرون من أوروبا = بنو إسرائيل
× إنجلترا = مصر
× أمريكا = فلسطين (أرض كنعان)

ولذا كانوا يستحضرون نصوص التوراة وهم يواجهون السكان الأصليين في أمريكا " الهنود الحمر " ، وأصبحت التوراة مصدراً لأسمائهم ودليلاً لتشريعاتهم وغدوا يطلقون على أطفالهم أسماء البطارقة العبرانيين ، كما أضحت مدنهم ومستوطناتهم تحمل أسماء: بيت لحم ـ عدن ـ الخليل ـ يهودا ـ سالم ـ صهيون ـ القدس.

ومع نهاية القرن الثامن عشر أصبح الاعتقاد بالبعث اليهودي يشكل جانباً مهماً من اللاهوت البروتستانتي الأميركي وأن (حدود الأرض الموعودة لإبراهيم ستعاد خلال العصر الألفي السعيد ، وسيعود المسيح إلى مملكة سياسية ثيوقراطية قائمة على الأرض ولها حكومة على غرار الحكومة الوطنية القائمة) ١٦ .

وقد أفرز ذلك الواقع زعماء يطالبون بعمل شعبي لإعادة اليهود إلى فلسطين ، وامتلأت المكتبات الأمريكية والصحف بمؤلفات ومقالات دينية ودنيوية في هذا الإطار فأصبح الربط بين أرض فلسطين واليهود أمراً تلقائياً في الوسط الأميركي العام، وأثمرت المسألة سياسياً أيضاً بمصادقة الرئيس الأميركي وودر ويلسن على وعد بلفور ومواصلة تأكيده لزعماء الصهيونية بأن باستطاعتهم الاعتماد على تأييده الشخصي .

وبرز من بعده الرئيس هاري ترومان كمجسد للصهيونية الأميركية غير اليهودية على المستوى السياسي ـ وذلك بإجماع التواريخ الصهيونية ـ ورسم السياسة الأميركية اللاحقة وأكد في مذكراته ذلك بقوله (كان هدفي آنذاك وفي ما بعد أن أساعد على إنجاز العهد الوارد في وعد بلفور وإنقاذ بعض ضحايا النازية على الأقل ، ولم يكن إنجاز ذلك الهدف مرتبطاً بجدول زمني . لقد رسمت السياسة الأميركية بحيث تحقق بالطرق السلمية إقامة الوطن اليهودي ، وتتيح ليهود أوروبا حرية الدخول إليه) ١٧ .

وقد برزت معالم الصهيونية المسيحية في إدارة الرئيس الأميركي السابق رونالد ريغان عام ١٩٨٠ فما بعد ، وتم تتويج هذا التحرك سياسياً مع وصول الرئيس الحالي جورج دبليو بوش في نهاية الألفية الثانية ، مما أدى إلى وصول اليمين المسيحي ومشاركته في الحكم مما عنى دعماً مطلقاً لإسرائيل وتشجيعاً لها على ضرورة الحفاظ على الأراضي الفلسطينية. وقد كان لنشاط جماعات الضغط المسيحية الأصولية تأثيراً قوياً في الإدارة الأميركية منذ الثمانينيات؛ فهى تعمل في الداخل السياسي باتجاه تدعيم وتبني برامجها باتجاه تقديم أكبر عون " لإسرائيل " ودعماً لسياساتها، وممارسة الضغط المنظم على الكونجرس والإدارة الأمريكية والتأثير في الرأى العام لمصلحتها، ومنذ بداية التسعينيات أصبح للحركة الصهيونية المسيحية دوراً هاماً في تأمين كل ما من شأنه تفعيل ما جاءت به النبوءات الخاصة بالدعم لإسرائيل تمهيداً لمجئ المسيح ثانية .

ومن أهم منظمات الضغط بترتيب قوتها وقدرتها على النفوذ في السياسة الأميركية هي كالآتي ١٨ :

أولاً : منظمات اليمين المسيحي:

× منظمة الأغلبية الخلاقية لمؤسسها جيري فالويل والذي يعتبر من قيادات الكنيسة المرئية ويعلن (أن الوقوف ضد إسرائيل هو معارضة لله) ويقول أيضا (إننى صهيوني وأؤمن نظرياً وبنبوءة وسياسياً بأن أراضي فلسطين والأردن هى للشعب الإسرائيلي، ولا أحبذ أن تتخذ إسرائيل أى قرار بإعادة أي أرض لجيرانها العرب ..) ، وقد برز فالويل كقوة سياسية اعتباراً من منتصف السبعينيات، وقام بإنشاء عدة مؤسسات تعليمية بلغ عددها ١٨ ألف مدرسة في عام ١٩٨٠ ، كما تم إنشاء جامعة تضم أربع كليات لاهوتية وأكاديمية، بجانب مؤسسة سياسية والتي غدت جماعة ضغط منظمة تضم في أعضائها ٥ إلى ٧ مليون ونصف أميركي ولها جذورها العميقة في الثقافة الأميركية .

× شبكة الإذاعة المسيحية و منظمة التحالف المسيحي لمؤسسها وأبرز قياداتها بات روبرسون حيث ينظر للعرب على أنهم أعداء الله لأنه يعتبر صراع العرب مع إسرائيل ومعارضتهم لها تحديا لإرادة الله ، تملك هذه الشبكة المسيحية أربع محطات تلفزة وشبكة سلكية وبلغ صافي دخلها السنوي ٢٣٣ مليون دولار في عام ١٩٨٥ ، كما يملك روبرتسون جامعة معتمدة منذ عام ١٩٧٧ وبها كليات لدراسة الإعلام والتربية وإدارة الأعمال والقانون والدراسات التوراتية .

ثانيا : جماعات ضغط منظمة بشكل رئيسي من أجل " إسرائيل " والقدس:

× منظمة السفارة المسيحية الدولية – القدس : تنشط تلك المنظمة في ثلاثين بلداً في أوربا وأمريكا الشمالية وآسيا وأستراليا، ولها ٢٠ قنصلية في الولايات المتحدة للإشراف على نشاطاتها، وتحث الناس على شراء منتجات إسرائيلية وتبيع سندات إسرائيلية للجماعات الأصولية في أمريكا، وتتبرع وتقدم الدعم للمستوطنين في الضفة وغزة، ويؤمن أعضاءها بأنهم يفعلون هذه الأعمال وغيرها نيابة عن إسرائيل فإنما ينفذون إرادة الله .

× مؤسسة جبل الهيكل : وهى ذات أهداف صهيونية محددة تهدف إلى إنشاء جبل الهيكل في القدس، ويقع مقرها الرئيسي في لوس أنجيلوس ولها إمتدادت داخل " إسرائيل " نفسها، وتقوم المؤسسة بتقديم المساعدات المالية لتدريب عدد من الكهنة اليهود على كيفية خدمة المعبد " الهيكل" الذي تنوي بناءه، ويقومون بتزويد علماء آثار بأحدث التقنيات وتمويل حملاتهم للتنقيب عن الهيكل تحت المسجد الأقصى.

× المائدة المستديرة الدينية : تأسست هذه المنظمة في ١٩٧٩ على يد عدد من القيادات المسيحية الأصولية والسياسية من أمثال جيرى فالويل و بول ويرشي و القس إدوارد ماك آتير، والهدف منها هو تنظيم لقاءات بين القيادات السياسية والقيادات الإنجيلية والأصولية بشكل عام، وأبرز نشاطاتها حفلات الأفطار السنوية التي تقيمها للصلاة من أجل إسرائيل ودعم سياسياتها وأغراضها، وتشارك في تنظيم رحلات وزيارات لإسرائيل لدعمها لوجستياً ومادياً .

× مؤتمر القيادة المسيحية الوطنية لأجل إسرائيل : تشكل تحالف من اجل إسرائيل من قبل جماعات ومؤسسات وقيادات مسيحية صهيونية غير يهودية عام ١٩٨٠ يهدف إلي العمل من أجل إسرائيل وتطوير ائتلاف أوسع وجبهة موحدة لدعم الصهيونية داخل المجتمع المسيحي الأميركي.

× البنك المسيحي الأمريكي لأجل إسرائيل : من المؤسسات التي تكرس نفسها لخدمة إسرائيل وسياستها التهويدية والتوسعية خاصة في شراء الأراضي العربية في الضفة الغربية وقطاع غزة أو الاستيلاء عليها وحيازتها وبناء المستوطنات ، كما تقوم بتوفير دعم مالي وتقني للتدريب العسكري للإسرائيليين في الولايات المتحدة .

× الواقع المسيحي المعاصر وعلاقته بالصهيونية :

هل أن ماسبق يعني إطباقاً من قبل العالم المسيحي المعاصر في تأييد " الوجود الإسرائيلي " والسياسات الصهيونية ؟ الحقيقة خلاف ذلك تماماً ، يقول القس الدكتور رياض جرجور ـ الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط ـ ضمن التوصيات التي وردت في محاضرته حول المسيحية الصهيونية ١٩ :

أولاً: إن ما يسمى بالصهيونية المسيحية لا يمت بصلة الى المسيحية بجميع كنائسها وطوائفها. إنها اقتناص للمسيحية لوضعها رهينة في خدمة مصالح الصهيونية، وهي تشويه مشبوه الغايات لبعض ما جاء في أسفار الكتب المقدسة.

ثانيا: إنها مؤامرة حيكت ضد المسيحيين عامةً في العالم والمسيحيين العرب خاصة، فهي تضرب كل مشروع حواري ما بين المسيحية والإسلام، وتبرر أطروحات صراع الحضارات والأديان، ولا سيما المسيحية والإسلام، وهي تستهدف ضرب العيش المشترك الإسلامي المسيحي في دنيا العرب، ذلك العيش الذي مارسناه معاً وما زلنا بحلوه ومره منذ بداية الإسلام وحتى أيامنا هذه وبدون انقطاع.

ثالثاً : إن هذا الأمر يطرح علينا جميعاً تحدياً كبيراً وهو بناء الوعي الذي يمنع تزييف الدين واستخدامه في تبرير سياسات الظلم والعدوان أو إضفاء القدسية على أحلام وأوهام مدمرة.

رابعاً: الصهيونية والمسيحية نقيضان، كما العنصرية والاصطفاء والاستعمار والاستكبار والظلم على نقيض مع المحبة والتواضع والأخوة والعدل والحق والسلام. أما أن تستخدم الصهيونية الأميركية المسيحية قناعاً ووسيلة وتبريراً لمشاريعها فإن هذا الأمر حاصل للأسف اليوم في أمريكا ويمكن لا سمح الله أن يحصل في أي بلد آخر. الكلمة الفصل فيما يعنينا نحن المسيحيين هي قول السيد المسيح " من ثمارهم تعرفونهم " .

وفي مؤتمر دربان المعارض للعنصرية والذي عقد عام ٢٠٠١ في جنوب أفريقيا اندهش أحد الحضور العرب من حجم التأييد من قبل مؤسسات ومنظمات غير حكومية بلغت ٣٠٠٠ مؤسسة ومنظمة (لقد كان هناك تعاطف من قبل الجميع مع القضايا العربية وفوجئنا جميعاً بأن ما يفهمه الأفارقة والآسيويون وبعض من وفود أمريكا اللاتينية عن قضايانا أضعاف ما نفهمه نحن عن قضاياهم، وأن سياسات الإعلام الرسمي قد عمت أعيننا عن حلفائنا الحقيقيين!!) ٢٠ .

نتائج وتوصيات :

مما سبق يتبين أن المجال مفتوح للعمل الإعلامي والسياسي مع أطراف دينية وغير دينية من بينها الطوائف اليهودية والمسيحية التي تعتبر أن وجود ما يسمى بـ " دولة إسرائيل " الحالية لا يمثل بعداً دينياً بالنسبة إليها ، بل تعتبرها كياناً مغتصباً مارقاً معتدياً على أصحاب الأرض وتمرداً على الإرادة الإلهية والوعود السماوية، وهي وجودات تعادي الصهيونية بوسائل متعددة ، الأمر الذي يشجع على فتح حوارات وسبل تعاون وفق خطوات مدروسة بهدف إيصال صوت مسيحي ـ يهودي مغيَّب عن الساحة العالمية ـ بما فيها الساحة العربية ـ ، بل إن بالإمكان أن يعاد طرق أبواب الكثير من المؤسسات والمنظمات الدينية وغير الدينية في العالم لبيان حقائق الأمور، وقد تحدث الكاتب بصحيفة الأسبوع الصادرة بمصر ، خالد محمود عن ضعف النشاط الإعلامي العربي السابق والمساوق لمؤتمر دربان المعارض للعنصرية إذ قال (ما الذي كان يمنع العرب من أن يحولوا دربان إلى جنوة العرب ، فيحشدوا ربع مليون أو نصف مليون ويحاصروا الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني ويقيموا ثكنة إعلامية على شاكلة الـ المنتدى الاجتماعي بإيطاليا ويغزلوا شبكة سياسية ثقافية تغطي العالم كله على شكل ما رأينا وشاركنا- في مؤتمر جنوة ؟؟!! ما الذي كان يمنع العرب أن يبدءوا المعركة قبلها بشهر أو أثنين أو سنة.. فيقيموا روابط مع ألف ومليون منظمة ويدقوا على كل بيت وكل جامعة وكل صحيفة وكل حزب في العالم يشرحون لهم عدالة القضية الفلسطينية و" يربطون " معهم لقاء دربان؟ ما الذي كان يمنع أن ينشأ صندوق يمول سفر آلاف أو خمسين ألف شاب عربي إلى دربان.. من مختلف ألوان الطيف السياسي والفكري لنزلزل العالم هناك، تموله القمة أو الجامعة أو التبرعات؟ ما الذي كان يمنع أن يحشد الإعلام ويدعي كل قادر وقادرة من الشباب العربي سواء شباب الخليج أو شباب المهجر أو أي شاب قادر آخر للسفر إلى هناك ؟ ما الذي كان يمنع أن تسافر القنوات التليفزيونية النائمة في العسل أو المشغولة بنقار الديكة أن تسافر إلى هناك والتي بدأت تغطيتها أمس ؟ ما الذي يمنع التنسيق مع ثلاث قوى سياسية مهمة وحيوية كانت موجودة هناك.. مسلمي جنوب أفريقيا ـ الحركة الوطنية المعادية تاريخياً للعنصرية ـ واليسار الجنوب أفريقي وموقفهم من الممارسات الصهيونية فوق كل لبس ؟ ما الذي كان يمنع أن يعاد نشر كتابات الثائر والقديس خالد الذكر نيلسون مانديلا ضد الصهيونية .. وكتابته الأخيرة ضد توماس فريدمان.. إن المأساة تبدأ من ٤٨, لا رد على كل هذه الأسئلة سوى أننا لسنا أكثر من مخلفات عصور وسطى بيننا وبين العصر الذي نعيش فيه ألف عصر وعصر لن نفهم ولن نتعلم .... لا نستحق من الحياة أكثر مما نحن فيه ميللي جرام واحد ....) ٢١ .

مصادر البحث

١ موسوعة الأديان الميسرة ـ دار النفائس ص ٣٣٥

٢ المرتكزات العنصرية للفكر الصهيوني، موقع الإعلام الفلسطيني

٣ عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود و اليهودية والصهيونية، المجلد الثامن، ص٤٣

٤ رشاد عبدالله الشامي : القوى الدينية في إسرائيل، ص ٨

٥ ن . م . ص ١٠٢ ـ ١٠٣

٦ جارودي : روجيه ،: الصهيونية السياسية ، أبحاث ندوة طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ، ص , ٣٦٠

٧ ن . م .

٨ تلمي ، أفرايم ومناحك : المعجم الصهيوني ، ص ١٠ .

٩ رشاد عبدالله الشامي : القوى الدينية في إسرائيل، ص ٢٦٤

١٠ صحيفة معاريف ، ٢٢ / ٦ / ١٩٨٩

١١ صحيفة الشعب ، ٥ / ٢ / ١٩٩٠

١٢ صحيفة الوطن الكويتية ، ٢ / ٢ / ٢٠٠٥

١٣ الكنيسة الكاثوليكية بين الممانعة والاختراق الصهيوني ، موقع بينات على شبكة الانترنت

١٤ ن.م .

١٥ ن.م .

١٦ ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية ص ١٢٥ نقلاً عن : Selig Adler: America and The Holy Land, p40

١٧ ترومان : المذكرات ص ١٥٧

١٨ بيسان عدوان : أمريكا الدينية وإسرائيل ، الحوار المتمدن ، العدد: ١٣٢٨ – ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٥

١٩ ندوة فكرية – مركز الإمام الخميني الثقافي – بيروت الأثنين ، ٥ أيار «مايو» ٢٠٠٣

٢٠ عماد جاد : قراءة للموقف الأمريكي والإسرائيلي في المؤتمر، تقرير حول حقيقة ما حدث في دربان ، المؤتمر العالمي ضد العنصرية في جنوب أفريقيا ٢٠٠١ ، ص ٤٤ .

٢١ خالد محمود : اشتباك ديربن ، المصدر السابق ، ص ١٣١ .



مجانا

طُبع من هذا العدد 2000 نسخة

إن المواضيع الواردة في هذه النشرة
لا تعبر سوى عن آراء أصحابها

Issue No 26 - February 2006 - Third Year

الغد

نشرة شهرية تصدر عن الجمعية الثقافية الاجتماعية

تأسست سنة 1995
علم وخبر 202/أد عرمون/قضاء عاليه

العدد 26 - شباط 2006 - السنة الثالثة

تجول في بحر المعرفة رغم العواصف والصعاب

مطمر الناعمة : قضية بيئية يجب تسليط الضوء عليها

محو الأمية مسؤولية من؟

القراءة في عصر الإنترنت

الغد
الجمعية الثقافية الاجتماعية
من أجل غدٍ أفضل

هيئة التحرير
المحامي توفيق المهتار - المحامية جمانة بوغنام
المحامية نسرين يحيى - عماد المهتار - مازن يحيى

تدقيق لغوي
رياض ابو غنام - كمال المهتار

الاعلانات
سماح يحيى

إخراج وتنفيذ وتصوير تقدمة
عماد نعيم المهتار

للاتصال أو الاستعلام :
03/315296 - 03/684653 - 03/853006 - 3/686756
بريد الكتروني : aramoun_ghad@hotmail.com
زورونا على موقعنا www.aramounsca.com
موقعنا على الانترنت برعاية مؤسسة RioPlastic

الطباعة : مطبعة ناس- هاتف: 05/410585
ترسل عبر البريد الالكتروني الى معظم ابناء عرمون والجوار المهاجرين الى الدول التالية:
السعودية - الامارات العربية المتحدة -الكويت - فرنسا - السويد - سويسرا
اسبانيا - كندا -الولايات المتحدة الاميركية - البرازيل -فنزويلا - استراليا

الافتتاحية

عام بعد آخر والطريق لا يزال طويلا. ومجلة «عرمون الغد» إذ أخذت على عاتقها أن تكون منبراً ثقافياً واجتماعياً يحمل قضايا الناس وينقل آرائهم بكل أمانة وثقة، تعود مجدداً بعد انقطاع دام حوالي ثلاثة أشهر بحلّة جديدة ومواضيع قيّمة، محاولين فيها أن نواكب كل جديد وهام بما يعود بالخير على بلدتنا عرمون بشكل خاص وعلى المنطقة المجاورة بشكل عام.

في هذا العدد مطلع هذه السنة الجديدة -أعادها الله على الجميع بالخير والطمأنينة - ومع الانطلاقة المتجدّدة، سوف نسعى في هيئة التحرير الى تحديث المجلة شكلاً ومضموناً لتسير جنباً الى جنب مع آمال أبناء عرمون وطموحاتهم عبر المشاركة والتعاون المستمرين بيننا وبينهم. وفي هذا الإطار، سوف نسلّط الضوء بشكل أكبر وبموضوعية تامّة، على مواضيع تخصّ المواطن في بلدتنا والجوار وذلك قدر الاستطاعة، كي نكون منسجمين مع الأهداف التي نشأت عليها الجمعية الثقافية الاجتماعية في عرمون. كما أننا سنكون بشكل دائم على موعد مع التحديث والتطوير بما يساهم في تحقيق هذه الأهداف.

ولا يفوتنا مع هذه الإطلالة الجديدة لمجلة «عرمون الغد» أن نشكر كل من وقف بجانبنا ورافق مسيرة الجمعية وشارك معنا عبر صفحات المجلة، إن بالكتابة أو بالدعم المادي أو المعنوي وكل من اهتم لاحتجابها.

وبكلمة أخيرة نقول: تعالوا لننهض بأنفسنا ونرتقي ببلدتنا لنستحق مكاناً تحت الشمس مستنيرين بقول الشاعر:

يميناً لو يمينك في يميني لقبّلتِ الأنام لنا اليمينا

هيئة التحرير

المحتويات

خاضتها عرمون في ربيع العام 2004 حيث تم اعداد ملف خاص بهذه الانتخابات نشر في العدد التاسع من مجلة "عرمون الغد"، تناول آراء ومواقف حول أهمية العملية الديمقراطية التي تتيح للمواطنين اختيار ممثليهم في الادارات المحلية، ومفهوم العمل البلدي وأهميته مع التأكيد على مصلحة عرمون أولاً وآخراً.

● على صعيد المنطقة، كانت الجمعية صاحبة المبادرة الى الدعوة للقاء تشاوري مع الجمعيات والروابط والأندية في المنطقة بهدف البحث في سبل تعزيز التعاون والتنسيق فيما بينها، حيث عقد الاجتماع الاول بتارخ 23/9/2004 وقد تتالت فيما بعد الاجتماعات بهدف تأسيس "لقاء دائم للروابط والجمعيات"، يقوم بدور فاعل وبناء في المنطقة. كما شاركت الجمعية في ورشة عمل حول المعرفة والتنمية الاجتماعية نظمتها لجنة احياء تراث عبيه، اضافة الى مشاركتها مؤخراً في اسبوع الثقافة والفنون في عبيه من 17 الى 21 أب 2005 حيث شاركت الجمعية من خلال فرقة الربيع التي قدمت عرضاً فولوكلورياً.

● القفزة النوعية كانت مع انشاء الموقع الالكتروني للجمعية الثقافية على الانترنت بعنوان: www.aramounsca.com وذلك بالتعاون مع مؤسسة Rioplastic في محاولة للحاق بركب التطور بعد ان غزت العولمة عالمنا الكبير محولة اياه الى مجرد قرية صغيرة.

● يبقى ان للاطفال حصتهم ايضاً من نشاطاتنا، اذ أقامت الجمعية الثقافية بالتعاون مع فرقة "فرح" مسرحية مجانية للأطفال بعنوان "بنت وصبي"، تميزت بالحضور الكثيف والمشاركة الكبيرة من أطفال عرمون، الذين سرنا ان نزرع البسمة على وجوههم، وندخلهم الى حضن جمعيتنا التي تعول عليهم لبناء غد أفضل.

واخيراً، يبقى ان نشير الى الدعم والتشجيع اللذين شكلا الحافز الاساسي لنا في الاستمرار والمثابرة، وفي هذا الاطار ننوه بالتكريم الذي نظّمه الاستاذ نزار رافع عبر ملتقى "اشارات ومواقف" لاعضاء الجمعية واسرة "عرمون الغد"، والذي شكل لفتة مميزة من القيمين عليه، تركت صدى طيباً في أجواء جمعيتنا، التي نأمل ان نراها تكبر وتزهر براعمها، ودائماً من اجل غدٍ أفضل وعرمون أفضل.

انتخاب هيئة إدارية جديدة
للجمعية الثقافية الاجتماعية - عرمون

جرى بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٧ انتخاب هيئة ادارية جديدة في الجمعية الثقافية الاجتماعية في عرمون، وذلك في مناخ من الحرية والديمقراطية غلبت عليه الأجواء الوفاقية، وبحضور مندوب عن وزارة الداخلية واللجنة المكلفة الاشراف على هذه الانتخابات.

وبعد انتخاب الهيئة الإدارية الجديدة، عقدت الهيئة اجتماعاً لتوزيع المراكز، وقد جاءت على الشكل التالي:

المحامي توفيق المهتار	**رئيساً**
رامي الجوهري	**نائب الرئيس**
عماد المهتار	**أمين السر**
المحامية جمانا بوغنام	**مسؤولة اعلامية**
وليد بوغنام	**مسؤول الخارجية**
شهناز الجوهري	**محاسب**
ربيع قبلان	**أمين صندوق**

بعد ذلك باشرت الهيئة الجديدة اجتماعاتها بالتنسيق مع اللجان، توصلاً لوضع خطة عمل سنوية تتلاءم مع الأهداف التي طالما عملت الجمعية من أجلها وسعت الى تحقيقها، حيث تمّ اقرار برنامج عمل، وذلك بعد موافقة الهيئة العامة عليه وتصديقه بالأغلبية.

وفيما يلي عرض لبعض النشاطات والأعمال التي تضمنها برنامج العمل للمرحلة المقبلة:

● **على الصعيد الثقافي والتربوي:**

١- إعادة إطلاق مجلة «عرمون الغد» بعد تطعيمها بعناصر جديدة والعمل على تطويرها وتحديث مواضيعها.

٢- إعادة احياء موقع الجمعية على شبكة الانترنت، ونشر كافة المعلومات اللازمة حول بلدتنا وابنائها ومؤسساتها، للاستفادة منها من قبل من يرغب في المهجر وتصبح الرابط الأساسي بين ابناء بلدتنا المقيمين والمغتربين.

٣- إقامة «دورة تدريبية» لمجموعة من الناشطين الاجتماعيين بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية كي يساهموا في إقامة «دورة محو أمية» لتعليم الكبار.

٤- متابعة «مكتبة عرمون العامة» بالاشتراك مع بلدية عرمون وذلك بعد توقيع العقد مع وزارة الثقافة عبر العمل على الاتصال بدور النشر اللبنانية لتقديم الكتب لتزويد المكتبة بالكتب العلميّة والثقافية والأدبية والموسوعات.

٥- إقامة عشاء خاص لدعم نشرة عرمون الغد وخصوصاً أن هذه الفكرة تلاقي استحساناً لدى الكثرين من ابناء بلدتنا والجوار.

● **على الصعيد الاجتماعي والبيئي والصحي:**

١- الاتصال بأطباء البلدة والجوار والتنسيق معهم لتقديم معاينات مجّانية أو شبه مجانية لبعض أفراد مجتمعنا.

٢- الاتصال ببعض أساتذة البلدة لتقديم ساعات اضافية بالتعاون مع مدرسة عرمون الرسمية وثانوية عرمون الرسمية، لمساعدة بعض الطلاّب الذين هم بحاجة الى دعم في بعض المواد.

٣- التقدم بطلب الى البلدية لتحديد قطعة أرض يتم استصلاحها وتشجيرها، وتقوم الجمعية بالاهتمام والعناية بها وتحويلها مع الوقت الى حديقة عامة أو منتزه يلجأ إليه كل من يرغب في المطالعة أو الجلوس بهدوء في أحضان الطبيعة.

٤- إقامة مخيمات ثقافية وسهرات نار يتخللها أمسيات شعرية وسهرات قرويّة أو ندوات أدبية أو غيره...

٥ -تنظيم رحلات ترفيهية لأعضاء الجمعية وأصدقائها.

٦- إقامة ندوات ولقاءات حوارية دورية.

٧- العمل على حملة تجميل واجهات المحلات التجارية في عرمون بالتعاون والتنسيق مع البلدية.

بالإضافة الى بعض النشاطات الاجتماعية والرياضية وغيرها...

هل من أمل يا وطن؟

وأخيراً مضى عام 2005...
مضى عام التحولات التراجيدية بامتياز...
مضى مصراً على اختراق سكون اللحظات الأخيرة، غير آبه بقدسية الأعياد ولا بصلوات المؤمنين..
مضى حاصداً معه خيرة رجال الوطن، ليسجّل جبران تويني شهيداً جديداً في الدقائق الأخيرة ما بين الوداع واللقاء.. وداع عام ولقاء آخر...
لن ينسى التاريخ هذا العام الرهيب.. فقد افرد له بين جنباته صفحات عديدة، من زلزال الرابع عشر من شباط واستشهاد الرئيس رفيق الحريري الى الشهيد النائب باسل فليحان، لتكر بعدها سبحة الاغتيالات معمّدة الحرية بدماء حمراء روت أرض الوطن العظيم الذي أقسمنا يوماًعلى الدفاع عنه الى أبد الآبدين...
هنا، ونحن نقف لنودع عاماً مثقلاً بالآلام والدماء ونستقبل آخرَ، لا ندري أيحمل جديداً ام انه مجرد صفحة اخرى تضاف الى ذاكرتنا المتعبة بالمآسي، نتساءل بغصةٍ ومرارة، الى أين يا وطن ؟؟ بل الى متى ؟؟؟ ...
الى متى سيظل هذا الوطن الصغير يدفع ثمن الحرية التي تتغلغل في عروقه؟
الى متى سنظل ندفع ثمن تمسّكنا بوطنيتنا؟
فنحن أيها السادة، قد حسمنا أمرنا وأخذنا قرارنا،
نريد وطناً يحضننا بعبق الحرية، ونسيم الديمقراطية، وورود الوحدة الوطنية...
نريد لبناننا.. فارفعوا أيديكم عنه..
لبناننا لا ترهبه آلة القتل العمياء..
لبناننا والحرية صنوان..
لبناننا وطن النجوم والجمال..
فهل من أملٍ يا وطن ؟؟..
هل من جديد يحمله لنا هذا العام المقبل؟
دعونا نأمل ونتأمل، ولنقف دقيقة صمت على أرواح شهدائنا الأبرار، متمنين ان ينتهي عام العذاب والجلجلة، لتسطع شمس الحق التي طال انتظارها.. فمن يدري؟؟ .. لدينا عامٌ بكامله لنأمل ونتحقق.. وفي الانتظار كل عام وانتم بخير..

المحامية جمانا بوغنّام
المسؤولة الاعلامية

الجمعية الثقافية الاجتماعية

أهم النشاطات التي قامت بها على مدى السنتين المنصرمتين

مع بداية العام الجديد الذي نتمنى ان يحمل في طياته أياماً ملؤها الخير والسعادة..

ومع الاطلالة الجديدة "لعرمون الغد" التي تأبى الا ان تطرق القلوب مجدداً لتلتقي محبّيها، وتطفئ لهيب الشوق الى المعرفة ، وتحيي التواصل الذي استكان لفترة من الزمن..

ومعكم، نقف لنستذكر اهم المحطات وابرز النشاطات التي قامت بها الجمعية الثقافية الاجتماعية في عرمون، والتي شكلت سجلاً نعتز ونفخر به، مؤكدين حرصنا على تقديم الافضل دائماً، آملين منكم استمرار التعاون والدعم بما يحقق مصلحة عرمون وخير ابنائها.

● البداية، كانت مع الاطلالة المميزة لنشرة "عرمون الغد" التي شكلت منارةً ثقافيةً ومنبراً للتواصل والالتقاء، مؤكدة من خلال ذلك على الرسالة الثقافية والاجتماعية التي تضطلع بها الجمعية وتسعى الى تحقيقها وتفعيلها. حيث صدر العدد الاول بتاريخ 5أيلول 2003 وذلك في احتفال عام نظمته الجمعية الثقافية وشارك فيه العديد من ابناء وفعاليات عرمون والمناطق المجاورة، لتغزو بعدها هذه النشرة، وبسرعة قياسية، القلوب والبيوت معاً، وتقفز خارج الحدود الضيقة لعرمون والمنطقة، حيث يتمّ إرسالها عبر البريد الألكتروني:
aramoun_ghad@hotmail.com
وأصبحت بذلك في متناول معظم أبناء عرمون المغتربين وفتحت المجال امام القرّاء للتواصل معها.

● نشاطات أخرى قامت بها الجمعية، وأصبحت تقليداً سنوياً حمل بصمتها المميزة، مكرساً حضورها الفعال في المجتمع الذي يحضنها وتحتضنه، كالعشاء السنوي الذي تختتم به نشاطاتها السنوية، معلنة افتتاح عام جديد وصفحة جديدة من الآمال والاحلام. كما درجت الجمعية على احياء حفل سنوي لنشرة "عرمون الغد"، اذ بالاضافة الى الحفل الأول الذي اعلن انطلاقة النشرة، اقيم الحفل السنوي الاول بتاريخ 13/8/2004 برعاية وزير الثقافة آنذاك الاستاذ غازي العريضي، ونحن بصدد تنظيم الحفل السنوي الثاني الذي نأمل ان يكون ناجحاً ومميزاً بحضوركم ودعمكم.

● أقامت الجمعية سلسلة من الندوات الثقافية والحوارية، والأمسيات الشعرية التي اضفت حيوية وبعداً ثقافياً على أجوائنا العرمونية، و تميزت بشمولية المواضيع التي تناولتها، من "حقوق وواجبات المستهلك" مع رئيس مصلحة حماية المستهلك في وزراة الاقتصاد والتجارة الاستاذ "فؤاد فليفل"، الى "دور البلديات ومسؤولية العضو البلدي" التي حاضرت فيها الدكتورة "نهى الغصيني ابو عجرم"، اضافة الى ندوة حوارية مع الدكتور "سامي مكارم" بعنوان "مقدمة الى مسلك التوحيد"، وأخرى مع الاستاذ "طلال سلمان" بعنوان "الاستقلال بين الواقع والمرتجى"، كما استضافت الجمعية الاعلامي والشاعر زاهي وهبي في أمسية شعرية لوّنت صيف العام 2004 بقصائد في الحب والحياة".

● بمبادرة من الاستاذ "شفيق يحيى" وبالتعاون معه، نظمت الجمعية عبر صفحات "عرمون الغد"، مسابقة تحت عنوان "كي تبقى عرمون في الذاكرة"، بغية القاء الضوء على تاريخ عرمون القديم والمعاصر وتعريف الأجيال الجديدة بأبرز معالم وشخصيات هذا التاريخ.

● كانت الجمعية حاضرة دائماً لمواكبة الاحداث والمناسبات المحلية، وتسليط الضوء عليها عبر صفحات "عرمون الغد"، من الاحتفال التكريمي الذي اقيم في قصر الأونيسكو للاستاذ "شفيق يحيى" بمناسبة منحه وسام الارز الوطني من رتبة فارس، الى تكريم الاستاذ "خالد المهتار" الذي منح وسام الاستحقاق اللبناني الفضي، ثم التكريم الذي اقامته عائلة آل يحيى واهالي عرمون للعميد "أنور يحيى" بمناسبة تعيينه قائداً للشرطة القضائية، الى الندوات والنشاطات التي قامت بها بلدية عرمون، اضافة الى النشاطات الثقافية التي كانت تنظمها المدارس والثانويات في عرمون والجوار ، فضلاً عن متابعة ونشر اخبار الطلاب المتفوقين والموهوبين.

● مواكبة الانتخابات البلدية التي

جمعيات بيئية وأهلية واجتماعية تعترض... ولكن!

أخطر النفايات تنقل إلى مطمر الناعمة

مشكلة النفايات المنزلية تكبر يوماً بعد يوم، والجميع يسأل: أين هي الخطة الوطنية الشاملة لمعالجة ملف النفايات؟ هذا الملف الذي يتسم بالضبابية وعدم الشفافية، كونه متعدد الآباء (وزارة البيئة، وزارة البلديات، مجلس الانماء والاعمار، اللجنة الوزارية...) لكنه رغم ذلك لا يزال يتيماً مهملاً وتائهاً.

إعداد الصحافي
عمر الحلبي
الوكالة الكويتية للأنباء

قرارات متناقضة تصدر من هنا وهناك، تعلن انشاء ٨ مطامر، (مطمر في كل قضاء) وجمعيات بيئية وأهلية واجتماعية تعترض من دون ان تحظى بجواب المعنيين. تظاهرات ونداءات دورية تطالب باقفال مطمر الناعمة، ولكن «لا جواب لمن تنادي»..

وإذا عدنا الى ما اعلنه مسؤولون في «شركة سوكومي» ان مطمر الناعمة لن يتمكن من استيعاب النفايات حتى آخر السنة وأن العمل سينتهي حكماً ويتم اغلاق آخر خلية.. وبالرغم من أن عدداً كبيراً من الأخصائيين والبيئيين انتقد التقنيات التي تستخدمها «شركة سوكومي» في مطمر الناعمة، الذي كان من المفترض أن يكون محصورا بالعوادم فقط. نجد أنه ليس هناك استراتيجية بيئية عميقة، فالمشهد البيئي غير مطمئن والمواطن لا يعرف تماماً الى من يلجأ، فالمكبات العشوائية والغير صحيّة منتشرة "بالطول والعرض".

في شهر تشرين الثاني الماضي، اطلقت زهاء ٨٠ جمعية أهلية الحملة الوطنية لإدارة النفايات الصلبة، ولكن الملف لا يزال يراوح مكانه ويتدحرج نحو الهاوية. وبالتالي فإن قرار مجلس الوزراء بفسخ العقد مع "سوكلين" في ١٥ آب ٢٠٠٣ لم يستوعبه المواطن ولم يعرف ما هي مفاعيله، وما البديل المقترح؟ خصوصاً وان التمديد لا يزال سارياً والشركة المعنية تقول إنه لا مباحثات للتمديد حالياً، علماً أنه لم يظهر في الافق شركة بديلة "شمّرت عن سواعدها" بعد!.

ويجدر الإشارة الى أن رئيس مجلس الإدارة والمدير العام لشركتي "سوكلين" و"سوكومي" وليد شعر، نفى في حديث صحافي، ان تكون الشركتان قد تلقتا أي اتصال من الجهات الرسمية المعنية للعودة عن قرار فسخ العقد.

ويقول شعر ان الخطة الطارئة عام ١٩٩٧ نصت على ان تقوم الدولة بتأمين المواقع الصالحة للطمر، وفي مطمرين على الأقل يستطيعان استيعاب العوادم الناتجة عن عمليات الفرز والتسبيخ لبيروت ومناطق جبل لبنان. وأمّنت الدولة الموقع في الناعمة وبصاليم، إلا أنها قامت بتخصيص مطمر بصاليم للنفايات الصلبة فقط، فكان التركيز على مطمر الناعمة في انتظار أن تؤمن الادارة مواقع إضافية، فلم تستطع الادارة تأمين ذلك، مما أدى الى امتلاء مطمر الناعمة بسرعة قبل الفترة المحددة له. كما ان ارتفاع كميات النفايات، واضافة مناطق جديدة الى العقد، قد يسرّعان ايضا امتلاء هذا المطمر.

وينتج لبنان يومياً نحو أربعة آلاف طن من



النفايات المنزلية. علماً أن مساحة الوطن ١٠٤٥٢ كلم٢ وعدد السكان يزداد بنسبة كبيرة. إنها حالة استثنائية لم يشهدها أي بلد من البلدان.

النسبة المئوية للمواد العضوية هي نحو ٦٣٪ أي زهاء ٢٥٠٠ طن يومياً والنفايات الصلبة نحو ٢٧٪ اي ١٠٠٠ طن يومياً تقريباً، و١٠٪ فقط عوادم لا تضرّ بالبيئة أي نحو ٤٠٠ طن يومياً، أما النفايات الخطرة فهي بمقدار ١١ طناً يومياً ومعظمها يطمر في مطمر الناعمة.

والمعلوم أن هناك اللجنة الوزارية التي كلّفت بوضع حلول لملف النفايات المنزلية، وكذلك اللجنة الفنية التي تصدت لدراسة هذا الملف ووضع الحلول. وفي الحالتين، هناك تخبّط حقيقي في التصوّر لأن الاقتراحات حتى تاريخه، لم ترسُ على برّ وعلى حل بالنسبة الى عدد المطامر المقترحة.

كما أن تجربة مطمر الناعمة دمرت الثقة، في كلمة "المطامر" وهو الذي أُتخم بنمو ثلاثة ملايين طن من النفايات في خلال السنوات الثلاث بدلاً من السنين العشر.

وختاماً، نكرر الدعوة الى المباشرة فوراً، وبقرار سياسي واضح من الجهات الرسمية المعنية، لاعتماد خطة واضحة لحل مشكلة النفايات في لبنان، وحلّ شامل ونهائي لمطمر الناعمة واقفاله باسرع وقت ممكن، لأن التأجيل لن ينفع، والتردّد لن يؤدي الى نتيجة وبالتالي فإن من سيدفع الثمن في صحّته وصحة أبنائه هو المواطن الذي يعيش في القرى المحيطة بالمطمر.

أخيراً وليس آخراً، الفرز من المصدر هو كالقدر لا مهرب للوطن منه لانقاذ ابنائنا والاجيال القادمة.

قضايا

حقائق عن مطمر الناعمة

تجمع شركة سوكلين من منطقة بيروت الكبرى وجبل لبنان حوالي 2000 طن من النفايات المنزلية الصلبة والعضوية يومياً وهي تقوم بعملية طمرها في المنطقة الواقعة بين الناعمة ومزارع قرى شحار الغرب دون القيام بعملية إعادة التدوير والتسبيخ للنفايات قبل طمرها، ولقد جرى طمر ما يعادل 7.5 مليون طن من النفايات حتى تاريخ 31/12/2005.

تسبب أعمال الطمر العشوائي المشاكل البيئية التالية:

1- انبعاث غاز الميثاين (1200 متر مكعب في الساعة) بسبب طمر المواد العضوية ، مما يهدد بحدوث انفجارات قد تسبب بكارثة.

2- انتشار الروائح الكريهة والتي يصل مداها إلى كل القرى المحيطة بالمطمر وبقطر يتجاوز 20 كلم.

3- هبوط قناة مياه مجرى نهر الصومعة التي تمر من تحت المطمر بسبب ثقل الكمية المطمورة، مما إضطر بالشركة الى القيام بأعمال حفر ومحاولة تحويل مجرى النهر مما ساهم في المزيد من التشويه للطبيعة المجاورة.

4- تلوث المياه الجوفية التي تقع تحت المطمر، مما يهدد الآبار الإرتوازية والينابيع بتلوث خطير جداً نتيجة لما تفرز النفيات العضوية من سوائل سامة.

5- طمر بقايا رماد النفايات الطبية المحروقة وبقايا المواد الإلكترونية التالفة، وتشكل هذه المواد مصدراً كبيراً وأساسياً لإنتشار ملوثات خطيرة على الصحة العامة كالديوكسين والمعادن الثقيلة المسببة للسرطان.

التجمع من أجل إغلاق مطمر الناعمة

صورة جويّة لمطمر الناعمة

انطلاقاً من عددها الراهن ستخصص نشرة عرمون الغد بين صفحاتها مكاناً خاصاً للإضاءة على قضايا أساسية تهمّ عرمون والمنطقة. وستكون البداية في هذا العدد مع قضية بيئية أساسية ألا وهي قضية مطمر الناعمة. هذا المطمر الذي بات يشكل كارثة بيئية وصحيّة بكل معنى الكلمة تستوجب منا جميعاً التوقف عندها والسعي لمعالجتها ووضع حدّ لها.

من هذا المنطلق سوف نخصص صفحتين في كل عد من أعداد عرمون الغد» لتسليط الضوء على مطمر الناعمة من كافة جوانبه وعلى المخاطر المتأتية منه وعلى سبل المعالجة المطلوبة وستكون هاتان الصفحتان منبراً مفتوحاً أمام جميع المهتمين في قضية هذا المطمر للادلاء بآرائهم والمعلومات الموجودة لديهم حوله، لعلنا في ذلك نساهم في حدود معيّنة بوضع حد لهذه الكارثة البيئية المتناقضة.

البداية في هذا العدد مع بعض المعلومات الموجزة حول مطمر الناعمة على أن تأتي التفاصيل في الأعداد المقبلة.

الشاي الأخضر يحمي من السرطان

لندن – رويترز

أوضح الباحثون من جامعة مورثيا في اسبانيا ومركز جون اينز في نورويش في بريطانيا أن عنصراً في الشاي الأخضر اسمه «ايجيسيجي» يمنع خلايا السرطان من النمو.

ويمنع عنصر «ايجيسيجي» الموجود في الشاي الأخضر تكون انزيم «دياتشافار» الذي يمثّل هدفاً معترفاً به للعقاقير المعالجة للسرطان، ويوجد من عنصر «ايجيسيجي» في الشاي الأخضر نحو خمسة أمثاله في الشاي العادي كما تشير الدراسات، إلا أن الشاي الأخضر يقلل من معدلات أنواع معينة من السرطان.

ولم يعرف العلماء أي المكونات موجودة فيه أو كيفية عملها. كما لا يعرفون أي مقدار من الشاي الأخضر يمكن ان يكون مفيداً لعلاج السرطان. وحدد العلماء هذا الأنزيم في خلايا سرطانية استهدفها «ايجيسيجي» وعرفوا كيف توقف تلك المادة هذا الأنزيم من صنع حمض نووي ويودي ذلك الى تطوير عقاقير جديدة مضادة للسرطان تستند الى تركيبة جزيء «ايجيسيجي» نفسها.

الصحة أكبر ثروة في الحياة

أهمية الرياضة في معالجة السيلوليت

بقلم : **غادة كوكب** / معالجة فيزيائية

يعتبر الطب الرياضي احد فروع علم الطب الحديث. فممارسة التمارين الرياضية بشكل منتظم تؤثر كثيرا على مستوى طاقة الجسم وتسمح ببقاء معدلات الاستروجين منخفضة. وعدم ممارستها يسبب لنا الخمول وبطء في الحركة. كما تساعد الرياضة على التخلص من السموم والحد من احتباس المياه في الجسم والوقاية من ركود الدم في الاوردة.

فالرياضة إذاً مفيدة للصحة لكن بدرجات متفاوتة بين كل انسان، فالشباب الذين يتمتعون ببنية قوية يستطيعون تحمّل الرياضية الصعبة، ولكن هذا بالتأكيد لا ينطبق على المتقدمين في السن، وهذا لا يعني عدم القيام بالتمارين الرياضية نهائياً بل على العكس ننصحهم بممارسة الرياضة الخفيفة ولا داعي للمبالغة، فالرياضة وخصوصا للمسنين يفضل أن تتم على يد اخصائيي الرياضة لتفادي مخاطر اصابتهم بأمراض القلب والأوعية الدموية كما تخفض معدل الكوليسترول والتوتر.

ما هو السيلوليت؟

تراكم الدهون في الجيوب السطحية التي يتخذ معها الجلد شكل نقرات غير متساوية ملمسها مثل البرتقالة فتتكون السيلوليت، وهي ما تصاب به ٨٥٪ من النساء بعد مرحلة المراهقة، كما أنه يصيب النحيلات والبدينات، وهي تتكوّن في عدة أماكن من الجسد ابرزها الفخذين، والردفين والبطن.

إذا يتكون السيلوليت في الطبقة السطحية او الطبقة الدهنية تحت الجلد. والواقع ان ما يضبط عملية تخزين الدهون واستقلابها في طبقة اللحم ليس الغذاء او الرياضة بل الهرمونات. لذلك يجب عدم اللجوء الى وصفات الرجيم وحميات المعارف والاصغاء الى نداء الجسد وردود فعله والاستيضاح عن كل جديد في دنيا الريجيم قبل ان نجعل من جسدنا "حقل تجارب".

السيلوليت وعلاجها:

الرياضة مع ريجيم خاص على يد اخصائيين تساعدك على التخلّص من كميات كبيرة من السيلوليت وتكسبك رونقاً وجمالاً وتساعد جسدك على اتخاذ الشكل الأفضل من استخدام طرق الحمية الغذائية فقط، ويمنحك الاسترخاء بعد ممارستها إضافة الى بعض الحركات الخاصة بعلاج هذه السيلوليت. فالتدليك يحفز الدورة الدموية والتصريف اللمفاوي ويخفف التشنج العضلي، كما أن نوعاً خاصاً من الحركات الرياضية والتدليك يزيل السوائل المتراكمة والدهون مع استعمال اجهزة تدليك، في بعض الحالات المتقدّمة للحصول على النتائج المرجوة.

من هنا ننصح بارتداء الثياب القطنية غير الضيقة عند ممارسة الرياضة، واتباع ريجيم خاص عن طريق اخصائي، وفي الواقع ان الحصول على نتيجة مرضية في ازالة الكتل الدهنية، يكمن في احترام مبادئ التغذية السليمة والمتنوعة من دون ان نشعر بالحرمان، مع التقيّد التام بمواعيد تناول الوجبات الثابتة.

بالإضافة الى ذلك ينبغي تخفيف كمية الاطعمة (كالحلويات، والاطباق الغنية بالدهون)، وشرب الماء بشكل معتدل اثناء النهار وهذا يؤدي إلى التخلص من الدهون الزائدة والتقليل من خطر الاصابة بالامراض المزمنة كمرض القلب والسكري والسرطان، وتحسن الاداء العقلي والجسدي، لتنعم بحياة أفضل.

فـئــات الــدم

بقلم : الدكتور غازي محمد الحلبي

كثر في الآونة الأخيرة اهتمام الناس برشاقتهم وتخفيض وزنهم، فعمدوا الى أساليب مختلفة للوصول الى ذلك، كالرياضة والأدوية المتنوعة، والصوم والحميات الغذائية المختلفة التي تعتمد في غالبها على سعرات حراريّة محددة، محظور تخطيها، وأخيراً بدأ الحديث عن رجيم غذائي خاص بكل فئة من فئات الدم. من هذا المنطلق، وليس من باب الإهتمام بفئات الدم، سألنا العديد من الناس عن صحة إنقاص الوزن عبر حميات خاصة بفئة الدم، فاستوجب الأمر كتابة هذا المقال.



كثر في الآونة الأخيرة اهتمام الناس برشاقتهم وتخفيض وزنهم، فعمدوا الى أساليب مختلفة للوصول الى ذلك، كالرياضة والأدوية المتنوعة، والصوم والحميات الغذائية المختلفة التي تعتمد في غالبها على سعرات حرارية محددة، محظور تخطيها، وأخيرا بدأ الحديث عن رجيم غذائي خاص بكل فئة من فئات الدم. من هذا المنطلق، وليس من باب الإهتمام بفئات الدم، سألنا العديد من الناس عن صحة إنقاص الوزن عبر حميات خاصة بفئة الدم، فاستوجب الأمر كتابة هذا المقال.

الإنسان كائن فريد، تميز عن غيره من البشر بخصائص وراثية، لا يشاركه فيها أحد .. فما من شخصين على وجه هذه الأرض يتشابهان تشابها تاما الى حد التطابق ببصمات الأصابع مثلا أو ببصمات الشفاه أو ذبذبات الصوت .. وفئة الدم هي أيضا بصمة وراثية واسمة وقوية تحدد هويتكم كحمضكم النووي DNA وتشكل مفتاحا يقودنا الى فهم أسرار الصحة والمرض. لكن فكرة ارتباط فئة الدم بطول العمر واختيار المهنة وأي نوع من التجارة أفضل، واختيار العمال في المصانع، والموظفين في الشركات - كما تعمد بعض الشركات في اليابان - واختيار الأصحاب والأصدقاء والزوجات والأزواج.. تبدو فكرة مهووسة وشديدة التطرف..فتصنيف الناس لهذه الدرجة حسب فئة دمهم، يعتبر كلاما خطيرا..

عرفت البشرية خلال تطورها أربع فئات دم، هي : O, A, B, AB

-الفئة - O (Old) - هي أقدم الفئات والأساس الأول للفئات الاخرى، تتكون من سكر الـ Fucose

-الفئة - A (Agrarian) ظهرت بنتيجة اعتماد الانسان على الزراعة وموارده‌ا. تتكون هذه الفئة بالإضافة الى سكر الـ Fucose، من سكر N-acetyl-galactosamine.

-الفئة - B (Balance)- هي فئة التوازن، ظهرت بنتيجة الهجرة والنزوح والتعرض لمناخات جديدة والتأقلم معها.

تحتوي الفئة B بالإضافة الى سكر الـ Fucose على سكر الـ D-galactosamine.

أما الفئة AB فهي اندماج للفئتين A وB حيث تتألف من Fucose+D-galactosamine+N-acetyl-galactosamine.

ولتحديد فئة الدم الجنين، تتمازج مجموعتان من الجينات عند الحمل : الأولى - الإرث الجيني المحمول من الأب والثانية - الارث الجيني المحمول من الأم.

تسيطر بعض فئات الدم على غيرها : فالفئات A وB تسيطر على الفئة O وذلك يعني أنه إذا أخذ الولد A من أمه، و O من أبيه، فتكون فئة الدم لديه A مع العلم انه يحمل في حمضه النووي جينة والده O المستترة ، وعندما يكبر الطفل ويورث هذه الجينات لأولاده سيكون نصفها A ونصفها الآخر O، مما يفسّر ظهور الفئة O في ذريتهم، فيما بعد، إن اقترن بفئة O ظاهرة كانت أم مستترة.

قوة الجينات A و B متساوية ولذا، عند اقتران A وB، تكون فئة الجنين AB اذا ما تلقى A من أحد الوالدين وB من الآخر.

أما بالنسبة للنظام الغذائي ومدى ارتباطه بالصحة والمرض، فقد تبين مثلا أن الفئة O أكثر عرضة للقرحة الهضمية ولزيادة الحموضة في المعدة . في حين أن الفئة A تتعرض أكثر من غيرها لإلتهابات المفاصل، وأمراض الحساسية، وفقر الدم الناتج عن نقص فيتامين ١٢ B.

من ناحية الأغذية، يرى الباحثون أنه من الأفضل لحاملي الفئة O تناول المنتجات الحيوانية والحميات المعتمدة على البروتينات، إذ أن النسبة العالية من الأحماض التي تتمتع بها معدة الفئة O تساعد على هضم اللحوم بسهولة، ولذلك تعتبر اللحوم مصدر قوة ونشاط لهذه الفئة، وهي تسرّع عملية الإستقلاب وأجسامهم تحرق اللحوم كوقود.

بالمقابل تعتبر الفئة A النقيض المطلق للفئة O، وتعتبر الأغذية ذات المصدر الحيواني "مؤذية" بالنسبة إليها، فاللحوم تسبب للفئة A مشاكل واحتباسا للسوائل وثقلا في المعدة، ويتم تخزينها على شكل دهون تساهم في زيادة الوزن. والحبوب هي الأغذية الأساسية لهذه الفئة، لكن قد تكون الحبوب بدورها مؤذية للفئة B كالحنطة السوداء والعدس والسمسم والفستق، حيث تساهم في زيادة الوزن لدى هذه الفئة، كما ويمكن أن تسبب هبوطا في معدل السكر لدى الفئة B بعد تناولها مباشرة . أما الحليب ومشتقاته فهو يساعد حاملي الفئة B على تحقيق التوازن في عملية الإستقلاب كون الحليب يحتوي على نفس السكر نفسه الموجود عند الفئة B أي D-galactosamine بينما هو بالمقابل نقيض السكر الموجود في دم الفئة A التي لا تستسيغ الحليب وبعض مشتقاته، حيث يجد أصحاب هذه الفئة صعوبة في هضم الحليب، الذي يحتوي نسبة عالية من الدهون المشبعة، مما يسبب لديهم تراجعا في إفراز الانسولين، الأمر الذي يؤدي غالبا الى البدانة ومرض السكري. من جهة اخرى، البندورة التي تحتوي على مادة Panhemaglutinan والتي تساعد في تكتل خلايا دم الفئات B - A فإن الفئة AB تتحملها بسهولة دون أي تأثير سلبي واضح.

لذلك، فالالتزام بالخطة الغذائية الخاصة بكل فئة يساعد في تقوية جهاز المناعة، وبالتالي الوقاية من بعض الأمراض، كما يساعد في إنقاص الوزن، عبر حرق المواد، التي يمكن أن تخزّن في الجسم على شكل دهون.

ملاحظة : إذا كان هناك من يرغب بالتعرّف على الأنواع الخاصة بكل فئة، الضارة منها والمفيدة، وما يجب تجنبه لإنقاص الوزن، فأنا على استعداد للكتابة عن ذلك على صفحات عرمون الغد» لاحقا.

جدلية الفوائد بين الأرباح والمحرمات

لتوضيح فكرة الفوائد يجب التركيز على جهتين اساسيتين هما، المقرض والمقترض.

فالاول هو الجهة التي لديها فائض من الاموال والتي تريد استخدام هذه الاموال لاستخدامها وتشغيلها وحصد الارباح، اما الجهة الاخرى فهي المقترض الذي يحتاج الى هذه الاموال لاستخدامها في عدة اتجاهات.

ولتطبيق هذه الفكرة، قامت مؤسسات مالية لتحريك الاموال ممن لديهم فائض الى من هم بحاجة الى هذه الاموال، حيث تتم هذه العملية من خلال عدة سبل:

■ الاولى هي الانتقال المباشر للاموال بين المقرض والمقترض دون اي وسيط مالي، وهنا يتعهد المدين بدفع سلسلة من الدفوعات للدائن في المستقبل حتى يسترد صاحب الاموال امواله.

■ أما الاسلوب الثاني هو الاسلوب شبه المباشر حيث يتم اللقاء بين المقرض والمقترض عن طريق سمسار، حيث تصدر شركة معينة اوراق مالية لحاملها ذات تواريخ استحقاق مختلفة كالاسهم والسندات حيث تقترض المؤسسة من الجمهور وتدفع فوائد هذا الدين.

■ أما الوسيلة الثالثة هي عبر المؤسسات المالية وأهمها البنوك وهي عبر فتح حسابات جارية او حسابات لأجل في البنك وتعتبر هذه الوسيلة الاكثر اماناً نظراً لضخامة حجم الاموال، حيث اذا تعرض البنك الى أية خسائر وذلك مستبعد في معظم الاحيان نظرا لدراسات الجدوى التي يقام بها والاحتياطات التي يقوم بها البنك قبل اقراض امواله، بالاضافة الى عامل السيولة المتوافرة في البنوك، فقد يفضّل العميل ايداع مدخراته في البنك مقابل عائد اقل بدلا من اللجوء الى السماسرة او الاوراق المالية وتحمل المخاطر. في المقابل توجد بعض النظريات التي تحرم وضع الاموال في البنوك وقبض فائدة عليها.

لذا قامت انواع جديدة من البنوك وهي البنوك الاسلامية، هذه البنوك انشات حديثا وفكرتها مستمدة من الشريعة الاسلامية فهي تقوم على نبذ التعامل بالفائدة اخذا وعطاء وتعمل هذه البنوك عن طريق المرابحة او المضاربة، حيث يتشارك العميل في خبرته والبنك في امواله وتقسم الارباح بين الاثنين او المضاربة حيث يشارك البنك العميل في تجارة معينة وهنا يشارك البنك العميل في الربح والخسارة.

وعلى الرغم من بعض الانتقادات لهذه البنوك، فقد شهدت تطوراً واضحاً في السنوات الماضية في البلاد الاسلامية وحتى في الخارج لجذب الموال المسلمين وخاصة المتمولين في الخليج.

ومن هنا يمكننا القول بأن هناك وجهتي نظر، الأولى تقول بتحريم الفوائد وعدم التعامل بها نظراً لأن الجهة التي سوف تقبض الفائدة لم تقم بأي جهد لجنيها، اما النظرية الاخرى فهي بأنه يستحيل دون تشغيل هذه الاموال ان يقوم اقتصاد ناجح وذلك لأن اصحاب الأموال سوفي حتفظون بها معهم ولن يتمكن اصحاب المشاريع من الاستحصال على الاموال لتشغيلها وبالتالي اقامة المشاريع وتحريك الاقتصاد وايجاد فرص عمل جديدة.

صالح المهتار

العربية فضلاً عن تدن مزمن في مستوى اللغات الأجنبية. ان المجتمع التوحيدي الحاضر يبتعد بسرعة عن كل تراث السلف الصالح الذي تميّز بالانفتاح على بحور الحكمة والمعرفة العلمية والأدبية.

كيف يستقيم شأن بلدتنا بدون مرجعيات أدبية أو دينية أو فنيّة او موسيقية أو مرجعية متميّزه في أي منحى من مناحي الحضارة الانسانية التي يتنافس المتنافسون من الأمم والشعوب لاحراز قصب السبق في ميادينها.

أجيال بلدتنا على وجه الأجمال باتت اسيرة التوجيه الذي تستقيه من التلفاز والانترنت ولقاءات النارجيلة.

هل من أحد يعبأ بخلق حوافز تقرّب هذه الاجيال من الكتاب.

فالكتاب ما زال المصدر الأساسي لتثقيف الفرد وترقية فكره...

«وخير جليس في الأنام كتاب» عبارة مأثورة كانت وتبقى صالحة لكل زمان ومكان.

وإذا تساءلت يا عزيزي القارئ عن حجم اهتمام الأسرة ان يكون في البيت مكتبة متواضعة اخشى عليك صدمة الخيبة.. فالأمر شبه معدوم وإذا وجدت بضع كتب فالمسألة جزء من ديكور المنزل ليس إلا.

أما نسبة مطالعة الصحافة المكتوبة فهي ايضاً في أدنى مستوياتها.

أخبرني أحد المنتمين الى جماعة المثقفين من بلدة مجاورة أنه قد صدف في أحد أيام ان تطابق رقمان، إذ باعت مكتبة البلدة ثلاثة عشر صحيفة فيما استهلك ابناء البلدة في نفس اليوم ثلاث عشرة خروفاً مذبوحاً.

ولا يفوتني مقارنة أخرى لتظهير بطء تطور بلدتنا الحبيبة اجتماعياً وثقافياً ومدنياً، المقارنة الجديدة بالتوقف هي بين حال عرمون وحال دوحة عرمون الأخير، حديثة النشوء عمرانياً ومع ذلك أصبح فيها بُنى اجتماعية ومؤسسات متعددة اجتماعية وخيرية وتضجّ دوحة عرمون بحراك اجتماعي وثقافي وديني وتوجيهي. أما بلدتنا عرمون فما زالت حبيسة مفاهيم الـ تخلّف والانكماش وهي تسير الهوينى فيما قاطرة العصر بما تعنيه من حداثة وارتقاء تُسرع ولا تنتظر.

جميعنا أبناء هذه البلدة عرمون معنيّون بالهمّ التطويري. هذا الموضوع التزام يجب أن يتقدّم على سائر الميول والأغراض... إن تعزيز الإحساس بالانتماء الفعلي الى مجتمع البلدة وليس الى عائلاتها، مهمّة نتشارك فيها حتى يتسنّى إدخال عرمون الحبيبة في صلب زمن التحديث والتنوير.

نظام الحلبي «الأدريسي»

وجهة نظر

عرمون والتنوير الفكري

كُتب على الذين يشتغلون بشؤون الحرف والقلم ان تكون لهم الريادة في إمعان التفكير بما يتناول تطوير اوضاع مجتمعاتهم... لا جدوى من البحث التطويري إذا لم يُبنَ على رؤية نقديّة لواقع المجتمع.. الأمل ما زال كبيراً في تعزيز المبادرات الهادفة الى تحريك ركود ثقافي وفكري مزمن عانت منه بلدتنا... ونوضح ان الثقافة والفكر ليسا ترفاً في حياة المجتمعات. الثقافة تشمل الفكر النظري والسلوك الاجتماعي. ما من قيمة لأفكار إذا لم تتحول الى ممارسة يومية...، فالجمع بين الفكر والتطبيق كان على الدوام أساس تقدّم المجتمعات المتطورة...

ما بال بلدتنا عرمون تشهد تزايد متعلمين ولا تشهد تحرراً فعلياً من العلاقات التقليدية المتكلسة التي تعزز التقوقع على أصعد متعددة. وبدل ان نرى صورة انتماء الى مجتمع متماسك يُعلي مسألة الشأن العام.. تتكرر بصورة مأساوية مشاهد الانتماءات التي تعرقل التقارب المجتمعي وتكبح كل طموح مشروع الى بلدة يجتمع ابناؤها على الهم التطويري.

متى نلمس انتماءً فعلياً الى البلد قلباً وقالباً؟ شرط هذا الانتماء المرغوب ان يتجاوز المصالح العائلية والفئوية وحتى السياسية. في نهاية الأمر عرمون هي الحاضن لكل المواطنين بما يتجاوز آراءهم وميولهم...

قد أكون مخطئاً بنظر البعض في هذا التوصيف الصريح للحالة الاجتماعية المحلية ويا حبذا ان أعود عن وجهة نظري إذا جاء من يثبت ان عرمون واكبت التطوّر والزمن والعصر..

نعم تنتابني هواجس انسان رافض لكل انواع التمييز التي تكبح امكانات التحول البنّاء نحو اندماج صادق يعزّز بالنتيجة كل الطاقات الخيّرة ويحفزها على البذل في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية على قاعدة هذا الاندماج..

أليس مفارقة في عصر تتوحد فيه شعوب القارة الأوروبية رغم اختلاف اللغات والأديان والقوميات ان يشعر الانسان في بلدتنا عرمون ان الاعتراف بوجوده يتم فقط من خلال تدجينه في نطاق جب من عائلة أو نطاق عائلة.

وفي تصوري ان أي إطار اجتماعي او ثقافي أو مؤسساتي لا يخدم تطور بلدتنا إذا لم يقف على نقيض الفرضية السائدة ان عرمون تجمع عائلات وما يعنيه ذلك من محاصصة تقليدية تتنكّر لحق المواطن ان يتحدّد دوره وفقاً لتميزه بالنشاط والمعرفة.. وما يُذهل ان بعض حملة الشهادات العلمية والتربوية مُتخندقين أكثر من سواهم أحياناً في مواقع التخلّف الفئوي والعائلي والعشائري.

لقد علمتنا التجارب الديمقراطية ان ميزات المرء لم تتحدد ابداً بناءاً على أي انتماء.. بل أن الميزات الشخصية والقدرات الذاتية تتحدد موضوعياً بغض النظر عن الدين واللون والجنس واللغة وبالتالي بغض النظر عن أي انتماء محلي أو عائلي.

ويحضرني تساؤل لماذا لا تكون في البلدة خلوة دينية واحدة لكل العائلات؟ أليس المسجد هو لكل ابناء البلدة الواحدة؟ أليست الكنيسة لكل ابناء الرعية الواحدة التي قد تشمل أكثر من بلدة أحياناً؟

وكيف الحديث عن تماسك توحيدي إذا لم يُبادر المتدينون الى تأدية الفرائض الدينية جنباً الى جنب في ساعات مناجاة الله ان الانسجام مع معتقداتنا التوحيدية يجعلنا نرفض كل اتجاه مصطنع يقولب الاجتماع الروحي في كنف الانتماء العائلي.

أليس الجسد قميصاً تعيش فيه النفس التوحيدية جيلاً تنتقل عند فناء القميص الى قميص آخر... وقد يكون واحدنا في هذا الجيل من عائلة معيّنة ولكنه في الجيل القادم قد لا يكون من نفس العائلة... تعالوا نعزز التقارب ونلغي كل مباعدة معنوية.

سقي الله أيام السهرات الروحية التوجيهية التي كانت تحصل في الستينات وقبلها وكان يحرص عليها سماحة شيخ العقل محمد ابو شقرا (رحمه الله)... هذه السهرات التوجيهية كانت تقدم ارشاداً روحياً دورياً للشباب في مجتمعنا التوحيدي...

بالمناسبة نسأل من يتنكب مهمّة الارشاد الاجتماعي والروحي في مجتمعنا خلال الفترة الراهنة؟

الجواب غياب شبه مطلق لأي إرشاد اجتماعي أو روحي لفئات الشباب خاصة...

بحكم معايشتنا التربوية لمسنا بشكل واضح وجود اضطراب في تماسك الأسرة في مجتمعنا التوحيدي واحياناً نلاحظ تفسّخ الأسرة في حالات اجتماعية متكاثرة يوماً بعد يوم.

الشاب المسيحي يستمع الى عظة الأحد ويستمع الشاب المسلم الى توجيه صلاة الجمعة. نتساءل أي توجيه يستمع إليه ابناء الأسر التوحيدية؟

قليلة الأسر التي يقوم فيها الوالدان بهذه المهمة فيما التقصير الهائل يقع بحق أغلبية أجيالنا الصاعدة.

ان انعدام التوجيه الروحي يفقد الأجيال الطالعة مناعتها ضد الزلل كما أنه يؤدي الى مزيد من التخلّف الفكري والعلمي.

وهذا تتضح معالمه في الأعراض الملحوظ عن المطالعة والتثقف الذاتي بحيث صار الجهل والتجهيل سيد المواقف.

وبعض الدراسات التربوية اثبتت ان الأجيال الطالعة تراجع مستواها في اللغة

مجلس الأهل في ثانوية عرمون يخصص مكافآت مالية للمتفوقين

في إطار تشجيع طلاب ثانوية عرمون الرسمية على بذل المزيد من الجهد التعليمي، قام مجلس أهل ثانوية عرمون الرسمية بتخصيص مكافآت للمتفوقين والأوائل الذين نالوا معدل علامات يزيد على ١٤/٢٠ في العام الدراسي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ .

وقد قام رئيس مجلس الأهل السيد باسم البيطار مع نائب الرئيس منال شيا وأمين الصندوق كميليا حسن والشيخ سليم بوغنام بوصفه عضو هيئة إدارية بزيارة الى صفوف المدرسة بحضور مدير ثانوية عرمون الرسمية الاستاذ نظام الحلبي حيث وزعت على الطلاب المتفوقين جوائز مالية بموجب شيكات بقيمة خمسين ألف ليرة لكل من الطلاب المتفوقين وقد لاقت المبادرة صدى إيجابياً في نفوس الطلاب وأهاليهم.

وفيما يلي اسماء الطلاب المتفوقين الذين حازوا المكافآت:

سامر خليل المهتار	ساره انيس بوغنام
رواد نبيل الحلبي	غنوة رضوان الحلواني
جيزيل بسام خلف	ميسون شوقي الحلبي
بلال جهاد رسلان	بشرى سليم بوغنام
مكرم نبيل المهتار	ساريا حسن شيا
هالة نبيل الجوهري	رامونا نبيل خضر
ليال خليل المهتار	

برنامج تعليم الكبار مهمّة الجمعيات الأهلية

محو الأميّة.. مسؤوليتنا جميعاً

إن الأميّة كما يعرّفها بعض الاختصاصيون هي أن يفتقد الشخص الى القدرات والمعارف التي تمكّنه من تلبية متطلبات الحياة الإجتماعية، وتتمثل بالقراءة والكتابة والحساب. وعند فقدان الانسان لهذه المتطلبات فإنه سوف يعجز عن تأمين الحريّة والاستقلالية، لأن هذه المتطلبات تعني عدم حريّة الاطّلاع على الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والتربوية...، وحريّة الكتابة والتعبير عن المواقف والمشاعر عبر الصحافة المكتوبة والمقروءة وكافة المطبوعات، كما تعني عدم استقلالية إدارة شؤونه الخاصة دون مساعدة أو تأثير من أحد. خصوصاً في استحقاقات معيّنة وحسّاسة تستدعي من الانسان أن يكون لديه الحدّ الأدنى من القراءة والكتابة، ومنها الانتخابات النيابية والبلدية ليتمكّن من التعبير عن رأيه بحرية ودون تأثير من أحد.

كذلك هناك مجموعة كبيرة من الناس فاتهم التعلّم نتيجة ظروف خاصة دفعتهم الى ترك المدرسة باكراً قبل أن يحصلوا على مقدار كاف من التعلّم. وهذا الأمر يعوق تحركهم ويحدّ من نشاطهم وامكانياتهم للاضطلاع بدور رائد في عملية التنمية إذا ما أتيحت لهم فرص التعلّم والتأهيل. إضافة إلى دور المرأة في المجتمع، ومساهمتها في تربية وتنشئة الأبناء إذ لا نستطيع أن ننكر دورها كأم، ودورها على الصعيد الاجتماعي والانتاجي. لذلك، إذا استطعنا المساعدة عبر إقامة دورات تساهم في تعليم القراءة والكتابة لمن لم يتوفّر لهم ذلك، وخصوصاً أن البعض منهم متحمّس لموضوع التعلّم ولو في سن متأخّرة، نكون قد ساهمنا في توسيع دائرة المعرفة لديهم، ويصبح دورهم أوسع وأشمل للمساهمة في تحمّل المسؤولية الاجتماعية والانتاجية من موقع أفضل مما لو ظلّوا يعانون من الأميّة.

كما أنه هناك بعض الاحصائيات والدراسات حول مستوى التعليم وواقع الأميّة تبيّن الأعداد الكبيرة من الذين هم بحاجة الى دورات تأهيل وتطوير لقدراتهم التعليمية، ولكن هذه الدراسات تبقى ناقصة وغير مجدية إن لم تُقرن بالعمل الجاد والدؤوب والاستفادة من الحملات ودورات محو الأميّة، التي تطلقها بعض المنظمات الدولية والجمعيات المحليّة وضرورة أن يكون التعليم مجانياً وللجميع.

ومن هذا المنطلق، نطرح السؤال، ألا يستحق أبناء بلدتنا ممن لا يمتلكون قدرات القراءة والكتابة، بعض الاهتمام؟ أليس بوسعنا إقامة بعض النشاطات التي تساهم في محو الأميّة عند الكبار؟

بالإضافة إلى تعليم الكبار، لا بد من إلتفاتة أيضاً نحو طلابنا ممن يحتاجون تقوية في بعض المواد الدراسية، أفلا يستحقون هؤلاء الطلاب أن يكون لديهم من يقدم مساهمة في سبيل دفعهم قدماً نحو العلى، عبر إقامة دورات خاصة للطلاب؟

إن بلدتنا عرمون تحوي الكثير من القدرات العلمية والتربوية وطاقات كبيرة من المتعلّمين والمثقفين، ولكن يبقى المطلوب أخذ المبادرة وعدم انتظار الغير، من أجل الارتقاء ببلدتنا نحو الأفضل.

كما أننا لا ننكر على البعض مبادراتهم ومحاولاتهم القيام بمثل هذه النشاطات والتي نجح بعضها وإن فشل البعض الآخر، بل على العكس نجلّ ونحترم أولئك الذين حاولوا وعملوا على رفع المستوى الثقافي والاجتماعي والصحي والتربوي وغيرها من النشاطات من قبل اصحاب الاختصاصات كافة.

ولكن هذه المبادرات تبقى ناقصة إن لم تلقى تجاوباً من قبل المواطنين أيضاً، وذلك عبر دعم المؤسسات الأهلية والصحيّة والجمعيات والعمل على انجاحها، لأننا كلنا مسؤولون، وكما أنه لنا حقوق، فإن علينا واجبات.

فهيّا بنا نعمل، وننطلق سوياً، ونجعل من بلدتنا عرمون مثالاً يحتذى له في منطقتنا مثلما كانت الخطوة الجريئة التي قامت بها الجمعية الثقافية باطلاق مجلة «عرمون الغد» والتي قام بها مجموعة من أفرادها عملوا منذ اللحظة الأولى لانطلاقتها دون أي أهداف شخصية أو سياسية أو عائلية، إنما من إيمانهم بأنه يحقّ لكل انسان أن يعبّر عن رأيه ومشاعره وأحاسيسه عبر الكتابة والقراءة وتبادل الآراء فيما بين أفراد مجتمعنا، عبر حثّ معظم المفكرين والمثقفين وأصحاب القلم على الكتابة عبر صفحاتها وفتح المجال أمام الجميع للإمساك بالقلم وتفجير طاقاتهم والتعبير عن آرائهم وفتح باب الحوار الثقافي والفكري بين أفراد المجتمع.

عماد نعيم المهتار

كم افتقدناها!

.. وفي الليلة الظلماء يُفتقد البَدر،

وفي ليالي لبنان المظلمة افتقدناها:

افتقدنا رقتها وعطرها،

افتقدنا صوتها وهمساتها،

افتقدنا نظراتها ودفئها وحنينها،

افتقدنا رفضها،

افتقدنا قدرتها على رؤية الغد،

افتقدنا أسلوبها الذي يجعلك تستسلم لها، وتقبل بها...

افتقدنا ابتسامتها التي كانت تقول لنا: أنا هنا..

افتقدنا صداقتها

افتقدنا اغراءاتها واهتماماتها،

افتقدناك

«عرمون الغد»

في لحظة نحن بأمس الحاجة إليك،

حماك الله، حمى عرمون واطفالها

وشبابها وشيوخها..

حمى الله روّادها

وحمى كل شبر من لبنان.

وكل عام وأنتم بخير.

نزار رافع

مدير مدرسة الربيع

القراءة في عصر الأنترنت

يقول المثل الشعبي القديم (قل لي ماذا تقرأ أقول لك من أنت) كان للقراءة وما زال أهمية قصوى في تاريخ الثقافة البشرية هي المعبرة عن فكر الإنسان وتوجهاته وموقعه العلمي والمعنوي وهي الدافع الرئيسي نحو مزيد من المعرفة والتطور والإكتشاف والغوص في الأعماق البشرية والجغرافية والمحرك الدائم والحثيث لتفجر الإبداعات والمهارات والمعارف عند الإنسان وهي نور الحق والمنقذة للإنسان من الآفات والشرور الكثيرة وهي الحاضنة للخير والعطاء الإنساني والفكري والجامعة للأفكار والعلوم وأخيراً وليس آخر معرفة الذات الإنسانية.

وبما أننا نعيش الآن عصر المعلومات الذي غدت (المعرفة) فيه أهم مصادر الثروة في السلم، وأجدى مصادر القوة في الحرب، وأصبح رقي الأمم وتقدمها، بل غناها وقوتها، إنما يقاس كل ذلك بمقدار ما تملك من معلومات، ومن أنظمة تخزينها، وطرق استرجاعها، ومدى فعالية هذه الأنظمة في تيسير استخدام المعلومات وتوظيفها. وبذلك أصبح التحدي المعرفي (المعلوماتي) بديلاً عن كل التحديات الإقتصادية والسياسية والإجتماعية، بوصفه الموجه والمخطط والقائد الذي يسوسها ويسيرها جميعاً، وأسفر التنافس في مجال المعلومات عن انفجار معرفي هائل يفوق كل ما عرفته البشرية في تاريخها، وعن ثورة علمية تخترق معظم المسلمات الفكرية التي كانت جهود العلماء تنوس في إطارها. ونجم عن هذا الإنفجار المعرفي والثورة العلمية كم هائل من المعارف والمعلومات، ضاقت الكتب والأفلام المصغرة وكل أوعية المعلومات التقليدية عن استيعابها، فأوجدت الثورة العلمية لنفسها طرائق جديدة لخزن المعلومات، تمكنها من تخزين آلاف الصفحات على قرص ضوئي (cd.rom) زنته 15غ، ولا يتجاوز قطره 12سم تقريباً.

كما نجم عنه أيضاً تجدد في المعلومات، بدد كثيراً من الأوهام التي كانت تسيطر على العقول، وعطل كثيراً من المفاهيم السائدة، ورمى بها في حاويات النفايات، وبسبب التسارع الكبير في توليد الأفكار الجديدة وغزارتها أصبحت حياة المعلومات قصيرة، سرعان ما تشيخ وتذبل، ويخبو وميضها، ويغدو من الضروري التخلص منها لتخلي مكانها للأفكار الشابة التي تظل متألقة ما دامت نافعة للناس، ومهما يكن رأينا في هذا الإنفجار المعرفي، وسواء أكنا مع المتشائمين الذين يرون فيه عاملاً من عوامل ازدياد الهوة بين العالم المتقدم والعالم المتخلف، أم كما مع المتفائلين الذين يرون فيه عامل خير سيتيح للإنسانية أن تبني علاقاتها المقبلة على أساس من الحوار والتعاون والتكامل...

فإننا أحوج الآن إلى (القراءة) في عصر المعلومات من أي وقت مضى، ولا بد أن نضاعف من قراءاتنا أضعافاً كثيرة، وأن نزيد من طاقاتنا القرائية باستخدام تقنياتها الحديثة، كي نستوعب ما نستطيع من هذه المعلومات، فنتجنب شرورها وننهل من خيراتها ونسهم في بناء الإنسانية المقبلة على عصر العلم. وسواء على مستوى الأفراد أم على مستوى الجماعات فإن التقدم العمي المذهل في عصر المعلومات لم يعد يسمح لأحد أن يكتفي بثقافته الموروثة التي تلقاها من الآباء، ولم تعد الثقافة التقليدية زاداً كافياً لسد حاجات الإنسان المعاصر المعرفية وانتشاله من مذلة الجهل كي يتمكن من أن يعيش حياة كريمة، وباختصار لم يعد بوسع أي إنسان أن يعيش خارج عالم القراءة، عازفاً عنها، غير مبال بها، لم تعد الحياة الكريمة تتسع للجاهلين والقاعدين عن تحصيل العلم والمعرفة.

وهنا أحب أن أضيف بعض من تحقيق أجرته صحيفة (النهار) حول أزمة القراءة.

نموذج من مئات آلاف الشباب اللبنانيين وملايين العرب الذين سقط الكتاب من حساباتهم المعرفية منذ عقود –وربما قرون – طويلة خلت، فقد أصبحت قراءة كتاب ما من نوافل الأمور في حياة العرب عموماً، واللبنانيين على وجه الخصوص، ويظهر ذلك جلياً في الإحصاءات الأخيرة حول الموضوع. ففي استطلاع أجرته (الدولية للمعلومات) في منتصف العام 2003 تبين أن 14 في المائة (فقط!) من اللبنانيين يطالعون الكتب، وأظهر الإستطلاع أن 11 في المئة من القراء اللبنانيين مرغمون على القراءة، إما بسبب متابعتهم حالياً تحصيلهم العلمي، وإما لأن مهنتهم تفرض عليهم المطالعة.

لكن ما الذي يقرأه هؤلاء الـ14 في المئة من اللبنانيين؟

لقد احتلت الكتب ذات الموضوعات السياسية والإجتماعية المرتبة الأولى بنسبة 44.4 في المئة لكل منهما، في حين جاءت الروايات في المرتبة الثانية بنسبة 9.9 في المئة، ثم الكتب الدينية بنسبة 6.8 في المئة، فالتاريخية بنسبة 6.5 في المئة، والعلمية 5.9 في المئة، والشعر بنسبة 5.9 في المئة أيضاً، فيما تنخفض النسب للموضوعات الأخرى لتبلغ 6.6 في المئة لكل من الكتب ذات المواضيع الإقتصادية والعاطفية، بالإضافة إلى موضوعات أخرى إنما بنسب أقل لا تذكر.

إشارة في هذا السياق، إلى أنه عندما طلب من المستطلعين الذين ذكروا أنهم يقرأون الكتب، تسمية الكتب الثلاثة التي قرأوها أخيراً، عجزت نسبة 4.8 في المئة منهم عن تسمية أي كتاب. أما الذين استطاعوا تسمية الكتب فذكروا كتباً دينية في المرتبة الأولى بنسبة 6.15 في المئة، تليها رواية (صخرة طانيوس) للكاتب أمين معلوف بنسبة 1.8 في المئة، (والنبي) (والأجنحة المتكسرة) لجبران خليل جبران بنسبة 1.5 في المئة، و1.2 في المئة تباعاً، وكتب قانونية بنسبة 1.1 في المئة، بالإضافة إلى عدد كبير من الكتب الأخرى إنما بنسبة متدنية جداً لا تذكر.

وماذا عن متوسط المبلغ الذي يخصصه القارئ اللبناني شهرياً لشراء الكتب والمجلات والصحف؟ علماً أن الصحف اليومية احتلت المرتبة الأولى في اهتمامات القراء اللبنانيين بنسبة 35.3 في المئة، تليها المجلات بنسبة 34 في المئة من القراء. وقد أفادت النسبة الكبرى من المستطلعين (43.2 في المئة) أنها تنفق ما دون العشرة آلاف ليرة لبنانية شهرية لشراء الكتب والمجلات والصحف. ويبين الإستطلاع الآنف الذكر أن 49.3 في المئة من اللبنانيين لا يقرآون الكتب بسبب عدم توافر الوقت لذلك، في حين عزت نسبة 16.3 في المئة الأمر إلى أنها تمل المطالعة و13.2 في المئة لعدم الإعتياد عليها منذ الصغر.

وفي الختام نرى أنه لا بديل إطلاقاً عن الكتاب وأهميته عبر التاريخ ولكن أيضاً بالمقابل لا غنى ولا تردد ولو للحظات عن التمسك والإستفادة القصوى من الأنترنت وكل أشكال التطور الألكتروني المتوفر في سبيل تقدم وسعادة ومنفعة البشرية.

مازن يحيى

... والموضة للرّجال أيضاً!



من قال إن الموضة هي حكراً على النساء فقط، فها أنا أدعوك سيدي الى جولة في عالم الأزياء الذي يخصك بحيّز كبير من اهتمامه إن في الملابس الرسمية أو الـ Ready to wear والتي تشهد اليوم تحرراً كبيراً يضاهي تحرر الأزياء النسائية وجرأتها.

أول ما أود أن أبشّرك به سيدي، أنه أصبح بإمكانك التخلّي عن ربطة العنق والحصول على مظهر أكثر تحرراً من ذي قبل، لأن العالم ككل يتجه حالياً الى الإنفتاح وأصبح من الضروري أن يتخلى الرجل عن الصورة التي ألزمه بها المجتمع والتي أعطته طابع الصرامة والتزمّت والصورة الجدية التقليدية. ونحن لا نريد للرجل أن يتخلى عن أناقته أو رجولته ولكن الموضة اليوم كسرت نوعاً ما الطابع التقليدي في الألوان والقصّات ولم تعد خيارات الرجل محصورة بقصة كلاسكية شبه وحيدة والوان جامدة كالبني والأسود والكحلي ...

إذاً أنصحك سيدي أن تُدخل لمسة جريئة على الملابس الرسمية بأن ترتدي تحت الجاليت قميصاً ملوّناً أو مقلماً بعدة ألوان خصوصاً أن موضة هذا العام للرجال مستوحاة من موضة الأربعينات والخمسينات حيث وصلت الموضة الى أقصى تطورها، والأناقة بلغت أوجها لناحية التقنية العالمية في الخياطة أو في القصّات أو نوعية الأقمشة والأكسسوار المستخدم.

أما الجديد هذا العام فهو إدخال الوان جديدة لم يسبق أن استخدمت للرجال، خاصة في الملابس الرسمية كالأورونج والتيركواز والزهري وخاصة الموف الذي يعتبر لون العام، والذي يفضل أستخدامه بدرجته القاتمة للمعاطف الجلدية والجاليت المصنوعة من الـ Twide.

كذالك أنصحك سيدي الإعتناء باختيار أكسسوار لملابسك الذي يتحدد بشكل أساسي بالحذاء والحزام اللذين يضفيان تألقاً وسحراً ويعطيان انطباعاً عن ذوقك المميّز وقدرة عالية الاهتمام بالتفصيل. وهذا العام يظهر الشال بشكل مركّز في الملابس الرجالية ويعتبر من التفاصيل المهمة والPins التي تعطي أناقة عالية للملابس الرسمية. والتي أصبحت اليوم مصنوعة من الـ Strass ولم تعد ذهبية أو فضية فقط كما أصبح من المكن اختيار بنطلون من الـGabar diene مع قميص مقلم وجاكيت جلدية للمناسبات المميزة، كما أنصحك باختيار الوان البيج والبني والأزرق بتدرجاته ولون الـ Brik لما له من طابع عصري متميز.

أما بالنسبة لملابس الـReady to wear فالعبثية هي الخط المعتمد لجهة اختيار الملابس المؤلفة من بنطلون واسع وT- shirt أو Top جريئة الألوان مع جاكيت جلدية مثلاً كما رأينا في عرض John Calliano ضمن مجموعة Dior والـ Look العام للشعر فوضوي التصفيف مشعث والذقن مخططة بطريقة فوضوية ولكن هذا الـ Look يناسب المراهقين ويجب التنبّه الى مراعاة الشخصية وبُنية الجسم في اختيار Style مبالغ فيه ولا يمت الى الرجولة بشيئ أو يعتمد على التنورة كلباس للرجال، كما أصبحنا نشاهد في عروض الأزياء العصرية الجريئة. لكن على الأقل من الضروري الإطلاع على عروض الأزياء الرجالية أو المجلات التي تهتم بالرجال وتعرض قصات جديدة وطريقة لباسه وتغيير الانطباع بحسب تبدل الـTop واللون.

أخيراً، أقول إن الموضة ذوق وتكامل، ليس المهم الخط الذي تعتمده بل المهم أن يكون هناك أنسجام بين كل التفاصيل وأن يختار المرء خطّاً يتناسب مع رؤيته، تطلعاته، أفكاره، رغباته، شخصيته، موقعه، عمره والمناسبة التي يحضرها. وقد يساعدنا في ذلك أذا اعتمدنا مثالاً أعلى من الشخصيّات المشهورة نرى أن الخط الذي تختاره يناسبنا لا لنقلده بل لنستوحي من طريقة لباسها ويكون دليلنا في الاختيار، هذا اذا لم يكن لدينا من وسيلة آخرى للاطلاع على آخر الابتكارات.

المظهر انعكاس لشخصية المرء وأفكاره، وطريقة ليميّز الشخص نفسه فيها عن الآخرين، لذا يفترض بالانسان، رجلاً كان أو امرأة، أن يعتني بطريقة لباسه والألوان والقصّات والرسوم التي تساعد على تناسق الجسد وهندسته وتضمن أناقته ليطل على الآخرين بأفضل صورة ممكنه ...

أبتداءً من هذا العدد، سأفتح باب التواصل مع القراء الأعزاء لإستقبال أسئلتكم واقتراحاتكم والرد عليها عبر البريد الألكتروني: hibaboughanam@gawab.com

هبه عفيف بوغنام
Stylist- Modliste

في إطار السعي الدائم لتطوير وتحديث مواضيع ومضمون «عرمون الغد»، وجعلها تلامس مختلف القضايا التي تهمّ مجتمعنا، سيكون لدينا ابتداءً من هذا العدد «صفحة حوارية» حول مواضيع أساسية تستدعي الحوار والمناقشة بشأنها. وستقوم هيئة التحرير في النشرة بطرح العناوين المطلوب الحوار حولها والتي تراها مهمّة ويمكن أن تكون مادة للحوار. كما أننا على استعداد لتلقي آراء القرّاء بخصوص عناوين أخرى. وقد تلقينا مقالة من السيد باسم ابو غنام حول مفهوم المساواة في المجتمع. هذه المقالة تشكّل مادة جيدة لإطلاق الحوار بهذا الخصوص. لذا نأمل من جميع المهتمين أن يبدوا آرائهم المختلفة حول هذا العنوان وفق مفهوم كل منهم الذي قد يلتقي أو يختلف مع الآراء الأخرى. ومن المؤكد أنه من خلال الآراء المتنوعة حول المواضيع المطروحة سنغني أعداد النشرة ونجعلها أقرب الى تحقيق أهدافها الثقافية والاجتماعية ونفتح باب الحوار الثقافي الراقي بين أفراد مجتمعنا.

المساواة والديمقراطية

«لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»

ترددت كثيراً قبل كتابة هذا المقال لمعرفتي بانه سيلاقي انتقادات شديدة وقد يتهمونني بشتى انواع التهم من متكبر الى عنصري الى ما هنالك ولكن هذه قناعتي ولن اغيرها ، قناعة مبنية على شهادات وتجارب وقواعد عقلية وليست قناعة اعتباطية.

نبدأ بما يعرف بالمساواة بشقيه المساواة بين الجنسين ، والمساواة داخل الجنس الواحد.

بالنسبة للمساواة بين الجنسين فقد لفت نظري مقال في «عرمون الغد» تتحدث فيه الكاتبة عن عدم رضاها على هؤلاء النساء المطالبات بالمساواة والحرية والتي تختصر في نظرهن باللبس الفاضح والتصرفات الوقحة، وقد ذكرني مقالها بمقالة الاستاذ جورج جرداق الذي اشار الى ان النساء عندنا ما زالوا يفضلون مشاهدة مسرحية على حضور ندوة ثقافية ويفضلون شراء حذاء جديد على شراء كتاب فكيف يمكن لهؤلاء النساء ان يطالبن بالمساواة ، ثم من قال ان الرجال والنساء متساوون نعم هناك حقوق للنساء كنّ محرومات منها يجب ان ينلنها ولكن هذا لا يعني انه يحق للنساء كل ما يحق للرجال فان الله خلقهم مختلفين لحكمة في ذاته فلا يجوز ان نساوي بين الاثنين . فمثلاً يجب على الرجل العمل والكد في سبيل تحصيل الرزق بينما يحق للمرأة العمل ولكن ليس واجباً واذا استطاعت ان تستغني فهو افضل . ويجب على الرجل الدفاع عن ارضه وعرضه ودينه وعلى المرأة المساعدة في ذلك لا ان تقوم بدور الرجل . ويجب على المرأة ان تعرف قدرها وانه مهما علا لا يجوز لها التطاول على الرجال . فهذا من ادب الحياة الذي تربينا عليه ونود توريثه لأولادنا (ليس غروراً ذكورياً ولا رأي شخصياً) وهو موجود في معتقداتنا الاسلامية والشرقية وله اسبابه الموضوعية التي يطول بها الشرح.

اما على صعيد المساواة داخل الجنس الواحد وما يعرف بمبدأ الديمقراطية فقد جاء في القران الكريم " لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ... " فهذا نص صريح بان الناس على طبقات ولا يجوز ان نساوي بين العالم والجاهل وبين الغافي والصاحي وبين السقيم والسليم فهذه ديمقراطية عوجاء لا تصلح وانما تصلح الديمقراطية عندما تؤخذ بعين الاعتبار نوعية الاراء والاصوات لا كميتها فلا نأخذ رأي نجار في موضوع كهربائي ولا رأي مزارع في موضوع طبي بل يكون الموضوع محصوراً باهل الاختصاص بعد تصفيتهم وتعريبهم بين موثوق وغير موثوق حيث قد يكون هناك غايات مخفية عند بعضهم فيدلي برأي يخالف قناعاته الموضوعية ولكن يوافق بعض غاياته فهذه ايضاً يجب أخذها بالحسبان اما ان نقول بالمساواة بين الجميع في ابداء رايهم فيما يعلمون وفيما لا يعلمون فهذا جنون ، وانما تكون الديموقراطية بين النخبة التي تفرزها القاعدة الشعبية بناءاً على معطيات حقيقية ملموسة حيث تبرز صفات النخبة في اوقات المحن والشدائد فيعترف لهم القاصي والداني بانهم اهل حزم وراي وتفان ، هؤلاء مؤهلون اكثر من غيرهم بحكم عوامل متعددة ما بين علم وشخصية وظروف اجتماعية وتربية ، فليس كل متعلم قائد ولا كل صاحب شخصية قوية زعيماً ولا كل ذي منزلة اجتماعية يعتبر من النخبة ولا كل من تربى في بيت زعامة وقيادة هو قيادي وليس كل من اجتمعت فيه هذه الصفات جميعها اعني العلم والشخصية والمركز الاجتماعي والنشأة في بيت عريق يصبح زعيماً بل المواقف هي التي تنتج وتميز الرجال عن بعضهم البعض.

كلمة اخيرة ، كما ان اصابع اليد لا تتساوى كذلك البشر لا يتساوون وهذا ليس عيباً او نقصاً في الخلقة بل ليكون هناك كبير يحضن الصغير وعالم يرشد الجاهل . فهذ سنة الحياة وقواعدها وعلى المرء تعلم السير حسب القواعد لا تغيير القواعد.

باسم ابو غنام

رثاء الشيخ ابو رامز سعيد بوغنام رحمه الله

الشيخ ابو رامز سعيد يا شيخ البلاد
من خبرتك هالانسان شو استفاد
الله يرحم روحك توفيت بليالي الأعياد
رجل صادق وشريف لا عرف كلمة باطل ولا فساد
كريم وبحل المشاكل ومن بيتو طلع أربع عباد
تعبان على رزق الحلال وعالقراية شو كان عندو اجتهاد
كان البيّ والخيّ والصديق لأخوتو رياض ونهاد
صاحب نخوي وغيرة وبمواقفه شو كان فيها جاد
محافظ على الشرف وما بيرضى تصرف شاذ
حنون وكان المثال الأعلى للجسماني والزهاد
خمس وثلاثين سنة عضو بالبلدية لا شكوى عنه ولا انتقاد
الساعة خمسة نهار الخميس بخمسة الشهر فارق الحياة
وصلوا على موالينا الخمس الأسياد
الله يرحمك رح تبقى مجد من الأمجاد

نورا رياض بوغنّام

ملحَمةُ التحرير

أيارُيا مَوْعِداً للنصرِ يُنتَزَعُ / باسمِ المقاومةِ الشهْباءِ يَنْطَبِعُ
دوَّنْ على صفحاتِ العزِّ يا زَمَنُ / تاريخَ شعْبٍ أمامَ الضَّيْمِ لا يَقَعُ
يبقى كما الأرزُ مُعْتزّاً ومُنتصِباً / لا الظُّلْمُ يلْويه، لا الأهْوالُ، لا الوَجَعُ
شعْبٌ رجالُهُ أفذاذٌ قد اتَّخذوا / دربَ الجهادِ عقيدَةً بها اقْتَنَعوا
حيّوا حُماةَ الجنوبِ الغُرَّ إذْ صمدوا / رُغْمَ التَّعدّي، وهُمُ القهْرِ ما خضَعوا
حيوا الرجالَ الأُلى ضحّوا بمُهجتهِمْ / فالمَوْتُ لمْ يثْنِهم، بلْ نحْوَهُ اندَفَعوا
أبطالُنا أصبحوا للقوْمِ مَفْخَرَةً / أكابِرٌ صنَعوا ما ليسَ يُصْطَنَعُ
مُقاومونَ بهم تَعتَزُّ أمَّتُنا / فَراقِدٌ فوْقَ ساحاتِ الوغى سَطَعوا
فأصبحتْ قصَّةُ التحريرِ مَلْحَمَةً / نصْرٌ نهايتُها، أبطالُها بَرَعوا
إنّا قهَرْنا بني صهيونَ يا عَرَبُ / فاصْحوا بعزْمٍ، وَحَداً للسُّباتِ ضَعوا
تَعلَّموا واستَفيدوا منْ نتائِجِ ما / جُنْدُ المقاومةِ الأبْرارِ قدْ صَنَعوا
كانَ السلاحُ بِأيدينا مُقاومةً / ما بالُكمْ خائفينَ، اسْتَخدموهُ، وَعوا
أنَّ الذي بِسلاحِ النارِ قدْ سُلِبَ / منْ أرضِنا، بِسلاحِ النارِ يُرْتَجَعُ
قالوا لنا نحنُ للإرهابِ مُنْطَلَقٌ / في حينِ أنَّهُمُ في القتْلِ قدْ بَرَعوا
قُلْنا: نَعَمْ، مَنطقُ الإرهابِ باتَ إذاً / ديناً لنا، نسْتَقي منْهُ ونَتَّبِعُ
قدْ قيلَ: إنَّهُ جيشٌ ليسَ يَنْهَزِمُ / قُلْنا: أهذا الَّذي أنْفارُهُ رَكَعوا؟!
كمْ علَّلوا النفْسَ واغْتَرّوا بِقُوَّتِهِمْ / لكنْ بِقُدْرَتِهِمْ وَحَجْمِهِمْ خُدِعوا
زالتْ فُلولُ الأعادي والهزيمةُ في / أذْيالِ أفْرادِها والذُّعْرُ والهَلَعُ
فَرّوا بِذُعْرٍ كما لو شاهدوا شَبَحاً / أو لو زئيرَ أُسودٍ ضخْمةٍ سَمِعوا
خافوا منَ العارِ والإذلالِ فانْتَظَروا / الدَّيْجورَ حتّى إلى أجْحارِهِمْ رَجِعوا
أرضُ الجنوبِ غدَتْ بالنَّصْرِ زاهيَةً / وعادَ بَيْرَقُنا يَسْمو ويَرْتَفِعُ
إلا مزارعُ شبعا، فهْيَ تَنْتَظِرُ / المُحْتَلَّ يُدْحَرُ، والأقْيادَ تَنْقَطِعُ
فَنَسْتَعيدُ أراضينا غداً، ونَرى / أطرافَ لُبنانَ تحتَ الأرزِ تَجْتَمِعُ
وَتَرْتَقي أرْزَةُ النَّصْرِ التي جَمَعَتْ / روحَ الشبابِ الأُلى بالعزِّ قدْ زُرِعوا

أريج إبراهيم خداج

مدرسة التنوخية الوطنية/ الثالث ثانوي.

شمس امتي : متى تشرق مجددا؟

... واشرقت شمس امتي مع اول تباشير آذار، تنذر بربيع تفتحت وروده واندثر اريجه قبل الميعاد! شمس تحارب المغيب، تنحر عتمة الليل بسيوف نور يبتسم ليوم جديد... احرقت اشعتها قسوة الاسى لتنساب سعادة لتصرخ فينا تنبهنا ان قوة لو فعلت لغيرت وجه التاريخ... قوة ما زالت نائمة على امجادها... على ذكريات حفرها هنيبعل واشور... فمتى تستفيق؟

من غيوم الشتاء الرمادية انشقت شمس الربيع الحمراء ونفخت اثيرا سافر عبر الامم، حمل في طياته الحقائق وعاد لينثرها بين ابناء امتنا، فرحبت بها العقول النيرة... وكثرت العصافير المغردة على ايقاع لحن الحقيقة والحرية... كثرت العصافير... وكثر الصيادون!! امتلأت السماء بالتغاريد فازداد دوي طلقات البواريد!! لكن العصافير العاشقة للحرية كسرت الاقفاص ولم ينكسر صوتها، بقيت متعلقة بحبال شمس الحق التي بات دفئها يحرق الصيادين ونورها يرعبهم... ليتهم تجردوا من جشعهم وسافروا مع نسمات الاثير اللطيفة و رافقوا العصافير الى جنتها الحمراء في كنف الشمس المبتسمة ابدا، تخيط النور بانامل العلم والمعرفة ومحبة هذه الارض الطيبة، ولا تحرق سوى المستسلمين المتخبطين في فضاء الجهل الموحش...

يا ابناء امتي هذه الشمس رسمت عرس الحرية، فلماذا تركتم عتمة قلوبكم والشيطان الذي في عقولكم يحاربانها؟!

تموز ... آه منك يا تموز، تحولت من دمعة حمراء وحرقة سوداء الى عنوان ومصب للشعراء والمبدعين ...

في بواكير تموز وقبل انشقاق الفجر غابت شمس امتي، اعدمها ظلم الجاهلين وظلامهم... فبردت الارض وتقزز الاثير وارتجفت العصافير... لكن الشمس التي رحلت قوية هادئة مبتسمة منتصرة، حولت البرد الى نيران ثورة والجليد الى اقلام متمردة! لا شيء يعوض ألم وصراخ أمة تحتضر سوى شعب يخيط احلامه بذيول هذه الشمس التي باتت كلمات في كتب وعناوين في صحف، وكوفية مجاهد وجسد مقاوم ...

ويل للمستسلمين الضعفاء ... ويل لهؤلاء اللذين لم يعرفوا الحق ... ويل لكم من سخط طائر الفينيق و غضب جبال صنين وصرخات اجراس القدس وهتافات دجلى والفرات "اعيدوا شمس امتنا! اضنانا البرد في قيظ تموز...!!"

ويل لكم سمحتم ان يحيك "ابن اليهود" حلة عرسه فتخيط "بنت القدس" ثوب حدادها ...!!

ويل لكم من عتمة خنقت امتنا لانكم غيبتم شمسنا ... شمس سعادة انبتت ورودا وسط الاشواك ...

أليسار يحيي

عيد الاضحى المبارك .. شرف تضحية و وفاء

شرف لنا في كل سنة منه الحكم والنور والهداية وتضحية منا نقدمها لوجهه سبحانه وتعالى ووفاء وإخلاص لطاعة المعبود خالق الأكوان وهادينا إلى الإيمان..

... وما اجمل الليالي التي تسبق هذا العيد الفضيل.. واما أطولها بهجة وفرحا هي ليلة عيد الاضحى المبارك.. جمالها يكمن في جوهرها في اهميتها في نتائجها الإيجابية في جمع شمل العائلة على ضوء القمر وتكمن وبركتها هنا، فهذا العيد ليس تاريخ أو ذكرى انه ضحى ورمز التضحية والتسامح والمغفرة.. وهو يوم نديا للنبي يعقوب(ع). قدم ابنك على موقدة وانحره وضحي به. فدمعة عينا يعقوب انه ابنه الغالي الذي حلم به سنين وسنين وصلى لربه ليرزقه اياه يأتي اليوم ليأخذه منه... ! لم يعترض يعقوب فهذا امر الواحد العادل و الطاعة هي الطاعة والوفاء والإخلاص لا يقدرا بروح ولا بجسد ولا بولد ولا بمال ولا بجميع ما يملكه فهو منه واليه يعودوقال امرك مولاي... والكل يعلم ما بقي.. من هذه القصة.

... واليوم في هذا العالم الغريب البعيد كل البعد ..عن العيد وطهارته وروعته وجوهره، نسترجع هذه الأقاصيص للوعظ وللاستشعار ولنتعلم.. فأين نحن والتضحية اين نحن والتسامح اين نحن والمحبة والألفة والطاعة والعبادة . الا تتسألون لما لم نعد نسمع صوت الخالق لما لم نعد نقدم اليسر اليسير في مثل هذا اليوم المبارك..؟ اين الحسنات المخفية. مع العلم ان حسنات الظاهرية قل وجودها لم الطمع لما قساوة القلوب نهدر مئات الألوف في اشعال مفرقعات تحترق وتذهب مع الريح...! ولا ندري بأن هذا حرام فليس فقط لا نفعل الخير بل اننا نكتسب الاثام! .. الاثام في حرق مالنا امام أعيننا وبأيدي اطفالنا الابرياء في دافع البهجة الفانية القصيرة التافهة.. اين نحن وروعة الاحتفال اين نحن وكرم الضيافة وسهرة العائلة حتى الفجر.. وهل هناك اروع من مشاهدة القمر وبزوغ الفجر بتلاوة الصلوات....وان تغفر لمن ظلمك وتسامح من عاداك وتطلب العفو من ما جنيت وتتضرع للمولى الرب الرحيم..

ادعوك يا مولاي.. ان تسامحني وتغفر خطاي وان تلطف بي يا رحيم وان تنقذني من هذه الدنيا الفانية وان تستر عيوبي وتعفو عني يا كريم مالي سواك مطلبي رضاك... ألهمني لفعل الخير فأنت الهادي ألهمني محبة اخواني وسامحني واياهم. ولك الحمد والشكر في السراء والضراء.. وانت على كل شيء قدير كلمات قليلة تدخلك الجنة اذا صدقت وثبت.. وتنير دربك اينما حلت.. وتريح قلبك طالما كررت..

انسنا التلفاز الصلاة ، ألهتنا السياسة عن الآيات، وفرقتنا الاموال أصبحنا فتات، ولم نستشعر لا بزلزال ولا بهزات، ولا بموت الملاين والمئات، ولا الحروب المرة ولا الآهات.. وعندما تأتي سلعة الموت نقول:" ربي لو اجلتني إلى اجل قريب لأكون من الصالحين.." لن نطيل الكلام فان اللبيب من الاشارة يفهم...

ليس العيد بلبس الجديد انما العيد لمن انتظر الوعيد.. وما نحن بواعظين ولا بمن أمنوا دخول جنة الخلود... كلنا عبيد وكلنا نعصي.. لكن ليس العيب ان نسقط بل ان نبقى حيث نسقط ندعوكم لما دعينا اليه نحن وإياكم ونسعى للسير عليه ونخاطبكم بالحق وبالمحبة ليس لمرافقتنا أو السير ورائنا..! وانما لإزالة ضباب كثيف وظلام يتسع ويغمق مع فساد الايام في قلوبكم وندعوه سبحانه لنهتدي واياكم لطريق الحق والطاعة والخير والنور... ونطلب العفو والسماح وحسن الخاتمة. وكل عام وانتم بألف خير اعاده الله عليكم بالحب والسلام..

زياد ابو غنام

هي دورة التراب...

الى روح المربي والأستاذ الشيخ سليم م. يحيى رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

عندما تقرع باب خياله الأفكار
تستأذنه الكلمات
وهو في نشوة الوحي
ليشرع لها أبواب الأسطرعلى مصراعيها
كي تتعمد في حبر يراعه .
عندما تقرأ له شيئا من كتاباته
تستهويك القراءة
وتطمئن لسلامة اللغة وبعد المعنى
الذي يأخذك الى عالم من التفسيرات
ويترك لك الخيار لانتقاء المعنى المناسب
وفي كل اعادة تكتشف مغزا جديدا .
هو الشاعر
الذي يطمئن الشعر اليه
هو الأستاذ والأديب
الذي يتفيأ الكتاب بين كفيه
وهو المربي والمؤمن
الذي ينبثق الايمان من قلبه
ليظهر في عينيه.
قبض على يد القلم باكرا"
وآخر مصافحة له كانت مع القلم
هذا القلم الذي كتب به بالأمس
بدا اليوم يكتب عنه
صادقه اثنان وتسعون عاما"
وكانا أوفياء بعضهم لبعض،
تقاعدت الروح وتقاعد القلم من بعدها
فتحت أبواب الدموع
وهدأت عاصفة الحبر
لتضاء الشموع
وكما يدور الحبر في أوردة الأقلام
تدور الأعمار في فضاء التراب
فلا نكاد نخرج منه
حتى نهم بالرجوع .

وسام م. دقدوق

خلجات الحب...

اواثقة انت ؟؟ بانك اوصدت باب قلبك جيداً
واصبح الدخول اليه .. مستحيلاً !!
وانني سأجيّش له مشاعري ، واقود غزواً اليه
اواثقة انت بان عقلك لا يقطن فيه سوى ،
احلام الاطفال وسحر الربيع
والحكايات التي اخبرتك اياها جدتك
اواثقة انت من نظراتك ... عندما تمرين امامي ،
... الا تشعرين كما اشعر ؟ !
ببركان يغلي في داخلي ، ينفجر شوقاً يفترش
الارصفة ، بخوراً وازهاراً ،
واقيم صلاتي على ذلك الدرب الذي وطأته
قدماك
اواثقة انت ، من نفسك ،
من مشاعرك ؟. من احاسيسك ؟؟
من خطواتك ؟؟
اواثقة انك بانك ستقولين نعم ......
او ربّما ستقولين ... لا
يكفي ... هذا يكفي
.... مضى عامين وانا متصبّر ،
اواسي نفسي بين قلبي وعقلي ... وغداً
اني على موعد مع شمس الصباح
ابعث معها سلامي اليك
تقول لك صباح الخير
وستبقى صباح امل لك
اقول لك صباح الخير ايتها الحبيبة
ام اقول ....
صباح الخير ايتها الصديقة .

باسل توفيق العريضي

بيصور في ٢٠٠٦/١/٢٠



"العاطفة سيدة الوجود البشري"
(دوستويفسكي)

لم نود ان نتجاهل «عيد الحب» أو الـ «سان فالنتاين» وان كان هذا العيد جاء مؤلماً هذا العام على غير عادة بسبب ما يعصف بالبلد من نكبات ومآس، فنحن تعودنا ان ننظر دائماً الى الزاوية المضيئة في الحياة لنستحقها ولكي لا نسمح للظلمة بأن تسرق الفرح والحلم... والحب من أعيننا. لذلك كانت هذه الصفحة الخاصة بـ" الفالنتين" مع تمنياتنا بأن تكون وردة نهديها الى كل «ضحايا كيوبيد" وسهامه...

إلى رجل

متى ستعرف كم أهواك يا رجلا
يا من تحديت في حبي له مدنا
لو تطلب البحر في عينيك أسكبه
أنا أحبكَ فوق الغيم أكتبها
أنا أحبكَ فوق الماء أنقشها
أنا أحبكَ يا سيفا أسال دمي
أنا أحبكَ حاول أن تساعدني
وإن من فتح الأبواب يغلقها
يا من يدخن في صمت ويتركني
ألا تراني ببحر الحب غارقة
إنزل قليلا عن الأهداب يا رجلا
كفاك تلعب دور العاشقين معي
كم اخترعت مكاتيبا سترسلها
وكم ذهبت لوعد لا وجود له
وكم تمنيت لو للرقص تطلبني
ارجع إلي فإن الأرض واقفة
إرجع فبعدك لا عقد أعلقه
لمن جمالي لمن شال الحرير لمن
إرجع كما أنت صحوا كنت أم مطرا

أبيع من أجله الدنيا وما فيها
بحالها وسأمضي في تحديها
أو تطلب الشمس في كفيك أرميها
وللعصافير والأشجار أحكيها
وللعناقيد والأقداح أسقيها
يا قصة لست أدري ما أسميها
فإن من بدأ المأساة ينهيها
وإن من أشعل النيران يطفيها
في البحر أرفع مرساتي وألقيها
والموج يمضغ آمالي ويرميها!؟
ما زال يقتل أحلامي ويحييها
وتنتقي كلمات لست تعنيها
وأسعدتني وردا سوف تهديها!
وكم حلمت بأثواب سأشريها!
وحيرتني ذراعي أين ألقيها!
كأنما فرت من ثوانيها
ولا لستُ عطوري في أوانيها
ضفائري منذ أعوام أربيها!؟
فما حياتي أنا إن لم تكن فيها!

نزار قباني

مناجاة

يا من هواه أعزّه وأذلّني
وتركتني حيران صبا هائما
عاهدتني ان لا تميل عن الهوى
هبّ النسيم ومال غصنٌ مثله
جاد الزمان وانت ما واصلتني
واصلتني حتى ملكت حشاشتي
لما ملكت قياد سرّي بالهوى
ولأقعدنّ على الطريق فأشتكي
ولأشكينّك عند سلطان الهوى
ولأدعينّ عليك في غسق الدجى

كيف السبيل الى وصالك دلني
أرعى النجوم وانت في نوم هني
وحلفت لي يا غصن ان لا تنثني
اين الزمان واين ما عاهدتني
يا باخلا بالوصل انت قتلتني
ورجعت من بعد الوصال هجرتني
وعلمت اني عاشقٌ لك، خنتني
في زيّ مظلوم وانت ظلمتني
ليعذبنك مثلما عذبتني
يبليك ربي مثلما أبليتني

الامام احمد بن سعيد

ماذا أقول له؟

ماذا أقول له لو جاء يسألني
ماذا أقول إذا راحتْ أصابعه
وكيف أسمح أن يدنو بمقعده
غداً غداً إذا جاء أعطيه رسائله
حبيبتي! .. هل أنا حقاً حبيبته؟!
أما انتهت من سنين قصتي معه
أما كسرنا كؤوس الحب من زمن
رباه أشياؤه الصغرى تعذبني
هنا جريدته في الركن مهملة
على المقاعد بعضٌ من سجائره
مالي أحدّق في المرآة أسألها
أأدعي أنني أصبحت أكرهه
وكيف أهرب منه إنه قدري
أحبه .. لست أدري ما أحب به
الحب في الأرض بعض من تخيلنا
ماذا أقول له لو جاء يسألني

إن كنتُ أكرهه أو كنت أهواهُ؟
تلملم الليل عن شعري وترعاه؟
وأن تنام على خصري ذراعاهُ
ونطعم النار أحلى ما كتبناه
وهل أصدق بعد الهجر دعواه
ألم تمت كخيوط الشمس ذكراهُ؟
فكيف نبكي على كأس كسرناه؟
فكيف أنجو من الأشياء رباه؟
هنا كتاب معاً كنّا قرأناه
وفي الزوايا بقايا من بقاياه
بأي ثوب من الأثواب ألقاه!
وكيف أكره من في الجفن سكناهُ
هل يملك النهر تغييراً لمجراه!؟
حتى خطاياه ما عادت خطاياهُ
لو لم نجده عليها لاخترعناهُ
إن كنت أهواه .. إني ألف أهواه

نزار قباني

حنين الى الضوء

ماذا يثير الناس لو سرنا
على ضوء النهار
وحملت عنك حقيبة اليد . . والمظله
وأخذت ثغرك عند زاوية الجدار
وقطفت قبله
عيناك
أحلم أن أرى عينيك يوما تنعسان
فأرى هدوء البحر عند شروق الشمس
شفتاك
أحلم أن أرى شفتيك حين تقبلان
فأرى اشتعال الشمس في ميلاد عرس
ماذا يغيظ الليل لو أوقدت عندي شمعتين
ورأيت وجهك حين يغسله الشعاع
ورأيت نهر العاج يحرسه رخام الزورقين
فأعود طفلا للرضاع
من بئر مأساتي .. أنادي
مقلتيك
كي تحملا خمر الضياء
إلى عروقي
ماذا يثير الناس لو ألقيت
رأسي في يديك
وطويت خصرك في الطريق

محمود درويش

وشوشتني كلمتين

شدت على يدي
ووشوشتني كلمتين
أعز ما ملكته طوال يوم
سنلتقي غدا
ولفها الطريق...
حلقت ذقني مرتين
أخذت ثوب صاحبي . .
وليرتين
لأشتري حلوى لها ، وقهوة
مع الحليب
وحدي على المقعد
والعاشقون يبسمون
وخافقي يقول:
ونحن سوف نبتسم
لعلها قادمة على الطريق
لعلها سهت
لعلها . . لعلها...
ولم تزل دقيقتان
النصف بعد الرابعة
النصف مرَ
وساعة . . وساعتان
وامتدت الظلال
ولم تجئ من وعدت
في النصف بعد الرابعة.

حكم سيدي بومدين شعيب

وابن عطاء الله السكندري

جمع و تحقيق: يحي أبوعبد الواحد الأمين بوكليخة

أو لا : حكم
سيدي ابومدين شعيب

أو أنس الوحيد و نزهة المريد

أو أنس الفقير و عز الحقير

من هو سيدي بومدين شعيب الغوث ؟

هو شعيب ابن أحمد بن جعفر بن شعيب :أو بن الحسين الأنصاري البجائي , و كنيته أبو مدين تكنى بإبنه سيدي مدين دفين مصر المحروسة بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي إزداد رضي الله عنه بالأندلس سنة 492 هـــ 1098 م نشأ فيها ثم ذهب إلى فاس و تفقه بها و سكنها مدة و قرأ على شيوخ عدة , منهم الشيخ الحافظ العلامة أبو الحسن بن غالبة ثم توجه إلى المشرق إلتقى بالشيخ عبد القادر الجلالي في الحج و صحبه و قرأ عليه الحديث الشريف و ألبسه خرقة التصوف و أودعه من أسراره بملابس الأنوار فكان سيدي بومدين يفتخر بصحبته و يعده من كبار مشايخه ولما رجع من حجته و جولاته حل ببجاية و كان يقول إنها معينة على طلب الحلال و كانت ترد عليه الوفود و ذووا الحاجات من الآفاق و كان له إطلاع و علم غزير و لقد أخذ عليه خلق كثير. نجد ذكر

حكمه في الفتوحات المكية لمحيي الحق و الدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي و لقد شارك في الجهاد لتحرير القدس من الصليبيين و قطعت يده اليمنى هناك و هي مدفونة في مكان يسمى مقام ابومدين , فكانت تزار كما ذكر ذلك الحجاج الذين كانوا يزورون القدس الشريف قبل الإحتلال الصهيون .إن الطريقة التي أسسها انتشرت إلى ثلاث فروع في مصرالمحروسة و أخرى في القدس الشريف و لقد أكد الداعية الكبير عز بن غانم المقدسي (678هـــ) في الفوائد الشريفة أن أبومدين هورئيس جمعية الصالحين الأربع فوق بايزيد البسطامي و الغزالي.فلما شاع أمره و انتشر خبره قيل ليعقوب المنصور أمير البلاد و كانت عاصمتها بتلمسان أن أبي مدين يشبه الإمام المهدي و له أتباع في أغلب البلاد فبعث إليه بالقدوم ليختبره و كتب لإصحاب دولته ببجاية بالوصية و الإعتناء به و أن يحملوه خير محمل , فاستجاب الشيخ الموقر و أجمع على الرحيل إلى تلمسان فشق ذلك على أصحابه و أرادوا ثنيه على السفر و لكنه أجابهم بقوله :أن منيتي قد إقتربت و بقبور ذالك المكان قدرت و لا بد لي منه و قد كبرت و ضعفت فلا أقدر على الحركة فبعث لي الله من يحملني إليه برفق و يسوقني إليه أحسن سوق و أنا لا أرى السلطان و هو لا يراني فطابت نفوس الفقراء بذلك فارتحلوا به إلى أحسن حال حتى و صلوا حوز تلمسان فظهرت رابطة العباد فقال رضي الله عنه لأصحابه ما

أحسنه محلا للرقاد ... فأصابه مرض فقال لأصحابه إنزلوا بنا ما لنا و للسلطان الليلة نزور الإخوان و استقبل القبلة و تشهد و قال : ها أنا قد جأت و عجلت إليك ربي لترضى ثم قال الله الحق, ففاضت روحه الزكية رحمه الله ثم حملوه إلى العباد قرية قريبة من تلسان فدفن بها و كانت جنازته في مشهد عظيم سنة 573 هـــ 1177 م
.و ما زال قبره رضي الله عنه مهاب يزار و بجانبه مسجد سيدي بومدين و المدرسة القديمة .

كما لا ننسى بالذكر ما قام به حفيد سيدي بومدين شعيب الغوث من إقاف أملاك كبيرة و أراضي بالقدس الشريف وهو الشيخ أبومدين بن شعيب بن صالح بن محمد في 29 من رمضان سنة 720هـــ الموافق ل3 نوفمبر 1320 م و المسجل في المحكمة الشرعية وقفا تحت رقم 194 صفحة 365 لفائدة الحجحاج من المغرب العربي و هو من 15000 هكتار : قرية عين كرم و أراضيها التابعة لها و هي الآن مسروقة و تحت السيطرة الصهيونية, و مباني في القدس الشريف مجاورة للحائط الغربي للمسجد الشريف و حائط المغاربة و الذي يدّعي الصهاينة أنه حائط المبكى و هي أرض وقفية لسيدي بومدين و لقد تأسست اللجنة التلمسانيةلإعانة وقف أبي مدين في فلسطين يوم 17 مايو 1952 و كان يرأسها العشعاشي محمد وابن عثمان جلول

نائبا للرئيس وهبري إسماعيل نائبا كذلك و مولاي شريف مصطفى أمينا عاما وابن إسماعيل أحمد أمين المال و ابن ديمراد العربي عضو مستشار و أبوبكر أحمد عضو مستشار و ابن منصور مصطففى عضو مستشار . حبذا لو يواصل أولاد العشعاشي هذا العمل الخيري من أجل فلسطين و القدس الشريف .

أما بعد : قال الشيخ الإمام العارف بالله الولي الكبير قطب العارفين مرشد السالكين ذو الكرامات الظاهرة و الخوارق الباهرة عمدة الأولياء و أوحد الأصفياء.

سيدي ابومدين شعيب

1) القرآن نزول و تنــــزيل فالنــــزول و التــــنــــزيل باقيان إلى يوم القيامة

2) الحق سبحانه مستبد الوجود و الوجود مستمّد والمادة من عين الوجود فلو انقطعت المادة لإنهدم الوجود

3) لا يصلح لسماع هذا العلم إلا لمن حصلت له أربعة : الزهد و العلم و التوكل و اليقين

4) الحق سبحانه مطلع على السرائر و الظواهر في كل نفس و حال , فأيما قلب رءاه مؤثرا له حفظه من طوارق المحن و مضلات الفتن

5) إذا ظهر الحق لم يبق معه غيره

6) عمرك نفس واحد فاحرص أن يكون لك لا عليك

7) الحق سبحانه يجري على ألسنة علماء كل زمان بما يليق بأهله

8) من تحقق بالعبودية نظر أعماله بعين الرياء و أحواله بعين الدعوى و أقواله بعين الإفتراء

9) ليس للقلب إلا وجهة واحدة فمتى توجه إليها حجب عن غيرها , فإياك أن تميل الى غير الله فيسلبك لذة مناجاته

10) البصيرة تُحقق الإنتفاع

11) من رزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم

12) من عرف الله استفاد منه في اليقظة و المنام

13) أضر الأشياء صحبة عالم غافل وصوفي جاهل و واعظ مداهن

14) من رأيته يدّعي مع الله حالا لا يكون على ظاهره شيء منه فاحذره

15) من خرج إلى الخلق قبل وجود حقيقة تدعو إلى ذلك فهو مفتون

16) ما وصل إلى صريح الحرية من بقي عليه من نفسه بقية

17) من ضيع حكم وقته فهو جاهل و من قصر عنه فهو غافل

18) لا تعم عن نقصان نفسك فتطغ

19) من تزين بزائل فهو مغرور

20) لا ينفع مع الكبر عمل و لا يضر مع التواضع بطالة

21) احرص أن تصبح و تمسي مسلما أو مؤمنا لعله ينظر إليك

فيرحمك

22) إجعل الصبر زادك و الرضى مطيتك و الحقّ مقصدك و وجهتك

23) التسليم إرسال النفس في ميادين الأحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق و الآلام

24) اللهم فهّمنا عنك فإننا لا نفهم عنك إلا بك

25) إن أقامك ثـــُبتّ وإن قمت بنفسك سقطت

26) الخوف سوط يسوق ويعوق يسوق إلى الطاعة و يعوق عن المعصية

27) السعيد من يئس من الفرح إلا من عند مولاه

28) أنفع العلوم العلم بأحكام العبودية و أرفع العلوم معرفة التوحيد

29) الحمية في الأبدان ترك المخالفة بالجوارح و الحمية في القلوب ترك الركون الى الأغيار و الحمية في النفوس ترك الدعوى

30) أهل الصّدق قليل في أهل الصّلاح

31) جعل الله قلوب أهل الدنيا محلا للغفلة و الوسواس و قلوب العارفين مكانا للذكر و الإستئناس

32) ليس من أُلبس ذلّ العجز كمن أُلبس عزّ الإقتدار

33) من أخلص لله في معاملته تخلّص من الدعوى الكاذبة

34) الفقر نور ما دمت تستره فإذا أظهرته ذهب (حجب) نوره

35) الجمع ماأسقط تفرقتك ومحى إشارتك والوصول إستغراق

ستر الحقُّ عنه حَقَّهُ

51) من أهمل الفرائض فقد ضيع نفسه

52) الخالي من الشّوق مؤخّرٌ والآيِسُ فاقد للمحبّة ولأرواح الرّعاية وأشباح الوقاية

53) نافخُ الكيرِ أن لم يحرقْك بناره آذاك بشرَره و حامل العطر ان لم يَجِدْ بك من عطره منحَك بنشْره

54) من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد

55) من عرف نفسه لم يُغَـــيَّـــرْ بثناء الناس عليه

56) الدعوى من دعوة النفس و المدّعي من مانع للرّبوبية

57) الرياضة في المعاملة قطع الإلتفات إلى الأعمال

58) حبُّ العلوّ على الناس سَبَبُ الإنتكاسِ

59) إنزعاج القلب لروْعة الإنتباِه أرجحُ من أعمال الثـّـقلين بالرّياضة في الأعمال

60) أبناء الدنيا تخدمهم العبيد والإماءُ وأبناء الآخرةِ تخدمهم الأحرارُ الكرماء

61) حُجبِوا بالأعمال عن المعْمول ولولا أخطأوا المعمولَ لأشتغلوا به عن رؤْيةِ الأعمال

62) من لم يَمُتْ لم ير الحقّ

63) الحديثُ ما اسْتدعَيْتَ من الجوابِ و الكلامُ ماصدقت(صدمك)

من الخطابِ

64) الحقُّ سبحانه لا يراه أحدٌ إلا ماتَ

65) حلية العارف الخشية و الهيبة

66) بفساد العامة تظهر ولاة الجور و بفساد الخاصة تظهر الدجاجلة الميالون عن الدين

67) إحذر صحبة المبتدعة إتقاء على دينك و احذر صحبة النساء اتقاء على قلبك

68) من ظهر له نقص في شيخه لم ينتفع به

69) الذكر شهود المذكور ودوام الحضور

70) من خدم الصالحين إرتفع بخدمته

71) من لم يغفل عن ذكرك فلا تغفل عن ذكره ومن لم يغفل عن برك فلا تغفل عن شكره

72) من جالس الذاكرين إنتبه من غفلته

73) لسان الورع يدعو إلى شرك الآفات ولسان التعبد يدعو لدوام الإجتهاد ولسان المحبة يدعو إلى الذوبان و الهيمان ولسان المعرفة يدعوالى الفناء و المحو والثبات و الصحو

74) المروءة موافقة الإخوان فيما لا يحضره العلم عليك

75) قوة العارف بمعروفه وقوت الغني بمغناه ومألوفه

76) إستلذاذك للبلاء تحقيق بالرضى

77) الفقر أمارة على التوحيد و دلالة على التفريد

78) الفقر أن لا تشهد غير سواه

79) العبادة تنجيك من طغيان العلم

80) الزاهد في راحة الزهد أعمّ من الوارع لأن الورع إبقاء و الزهد قطع للكل

81) بقاء الأبد في فنائك عنك

82) ثمن التصوف تسليم كلّــك

83) الزهد فريضة و فضيلة و قربة : فالفرض في الحرام و الفضل في المشابهة و القربة في الحلال

84) لا يكمل العبد إلا بالإخلاص و المراقبة

85) من طلب الحق من جهة الفضل وصل إليه

86) التعظيم إمتلاء القلب بجلال الرب

87) من لم يكن بالأحد لم كن بأحد

88) من عرف أحدا لم يعرف الأحد

89) من قطع موصلا بربه قُــطع (قَطع الله) به

90) أحرص أن يكون لك شيء تعرف به كل شيء

91) من سمع العلم لِيُعلّم به الناس أعطاه الله سبحانه فهما يعرف به الناس , ومن تعلم العلم لَيعلم به الحق أعطاه الله فهما يعرف به الحق

92) من اشتغل مشغولا بقربه أدركه المقة في الوقت , يا نفس هذه

موعظة لك إن اتعظت

93) من سكن الى غير الله بسرِّه نزع الله الرحمة من قلوبهم عليه و ألبسه لباس الطمع فيهم و ألبسهم لباس الطمع فيه

94) علامة الإخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق

95) عليك فــَوْه العارف بمعروفه , و فوه الغني بمعتاده و مألوفه

96) أساس هذا الشان على الجدّ و الإجتهاد و قطع المألوفات و الإعتياد

97) فقد الأسف في مقام السلوك عَلَم من أعلام الخذلان

98) الخوف إذا سكن القلب أورثه المراقبة

99) من كان الأخذ أحب إليه من (الإخراج) الأعطاء فليس بفقير

100) المهمل في الأعمال و الأحوال لا يصلح لبساط الحق

101) دليل تخليطك صحبتك للمخلطين

102) دليل بطالتك ركونك للبطالين

103) الأحوال مالكة لأهل البداية فهي تصرفهم و مهلوكة لأهل النهاية فهم يصرفونها فالمقرب مسرور بقربه و المحب معذب بحبه

104) ثبات الأقدام في سلوك الإتباع و الإهتمام بالرسل الكرام

105) همم العارفين (علامة) عاكفة على مولاها

106) دليل وحشتك أنسك للمستوحشين

107) اطرح الدنيا على من أقبل عليها و اقبل على مولاك

108) من ضيع حقوق إخوانه إبتلي بتضييع حقوق الله

109) الزهد العزوف عن الدنيا والإعراض عنها لحقارتها و تركها لإستصغارها و رؤية هوانها

110) الإخلاص ما خفى عن النفس درايته و على المَلَك كتابته و على الشيطان غوايته و على الهوى إمالته

111) الوقوف مجاذبة النفس عن الإصْطِلام

112) العبد يشاهد الحضور و استغراق القلب في الذكر لقلبه شهود المذكور

113) عيش الأولياء في الدنيا عيش أهل الجنة , أبدانهم تتمتع (بأمره) بنشره و أرواحهم تــتــنعم بشهوده و نظره

114) طلبك الإرادة قبل تصحيّة التوبة غفلة

115) الفقر فخر و العلم غناء و الصمت نجاة و اليأس راحة و الزهد عافية والغيبة عن الحق خيبة

116) الخمول نعمة على العبد لو عرفها لشكر

117) إضْمِحلال الرُّسوم و فناء العلوم لتحقيق المعلوم

118) من نظر الى(المكونات)المألوفات نظر إرادة و شهوة حجب عن العبرة فيها و الإنتفاع بها

119) أنفع الكلام ما كان (مشاهدة أوبناء) إشارة عن مشاهدة أو نبأ عن حضور

120) الذكر ما غيّبك عنك بوجوده و أخذك منك بشهوده

121) الذكر شهود الحقيقة و خمود الخليقة

122) كثرة الطعام و المنام و الكلام تقسّي القلب

123) حق بقاء الأبد في فنائك عنه

124) من أعرض عن تحقيق النّــــظر لم يجب عليه تغير المنكر لأنه لم يتقه

125) ما لم يصلحوا المعرفة شغلهم برؤية الأعمال

126) لاتكون له عبد و لغيره فيك بقيّة

127) ما بان عنه أحد و لا اتصل به أحد, ما بان عنه من حيث العلم و لا اتصل به من حيث الذات

128) الأجسام أقلام و الأرواح ألواح و النّفوس كؤوس

129) إياكم و المحاكمات قبل إحكام الطريق و تمكن الأحوال فإنها تقطع بكم

130) ترك الدنيا أيسر من أخذها لها

131) ترك الدنيا للدنيا شرمن أخذها

132) الوحدة بحضرة تُلهِـــب ثم نَظرة تَسْلُب

133) لا طريق أوصلُ إلى الحقّ من متابعة الرسول صلى الله عليه و سلم في أحكامه

134) إذا أراد الله بعبد خيرا آنسه بذكره و وفـّـــقه لشكره

135) من تأنس بالخلق استوحش من الحق

136) بالغفلة تـــنال الشهوة

137) مخالطة أهل البدع تميت القلب

138) من لم يأخذ الأدب من المتأدبين أفسد من يتبعه

139) من لم يَصلــُـح للمعرفة شغل برؤية الأعمال

140) مروءتك إعفاؤك عن تـــقصير غيرك

141) إنكسار العاصي خير من صولة المطيع

142) نسيان الحق خيانة و الإشتغال عنه دناءة

143) من سمع منه بلـّــغ عنه

144) قيد نفسك بقيود الورع وأطلق غيرك في ميدان العلم

145) من كان فيه أدنى بدعة فآحذر مجالسته لئلاّ يعود عليك شؤما و لو بعد حين

146) كل حقيقة لا تمحو أثر العبد و رسمه فليست بحقيقة

147) إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات و تخرق له العادات فلا (تركنوا) تلتفتوا إليه و لكن انظروا كيف هو عند امتثال الأمر و النهي

148) من اكتفى بالعلم دون الإتصاف بحقيقته تزندق و انقطع .

149) من اكتفى بالتعبّد دون فقه خرج و ابتدع و من اكتفى بالفقه دون ورع اغترّ و انخدع و من قام بما يجب عليه من الأحكام تخلّص وارتفعَ

150) من حرم إحترام الأولياء إبتلاه الله بالمقت بين خلقه

151) آفات الخلق سوء الظن

152) لكل شيء آفات وآفات الصوفية متابعة الهوى

153) أسماء الله سبحانه بها تعلّق و تخلق وتحقق فالتعلق الشعور بمعنى الإسم و التخلق أن يقوم بك معنى الإسم و التحقق أن تفنى في معنى الإسم

154) الحضور معه جنة و الغيبة عنه نار , القرب منه لذة و البعد عنه حسرة والأنس به حياة و الإيحاش منه موت

155) سئل رحمه الله عن نهيهم عن صحبة الأحداث فقال : هو المستقبل للأمر المبتدىء في الطريق ,لم يجرب الأمور ولم يثبت له فيها قدم و إن كان له سبعين سنة , قال سهل التستري رحمه الله : لا تُطلعوا الأحداث على الأسرار قبل تمكينها , و أما أهل العلل و النفوس الدنسة فهم أخصّ أن يذكروا بأمر و نهي. وقيل الإشارة بالأحداث الى ماسوى الله من المحدثات : من هيّمه أثر النظر وأقلعه سماع الخبر إنقطع في مفاوز الخطرات ولم يلتفت الى الآفات, يقول في هيمانه : كيف السبيل إلى وصل أعيش به

156) سنّته عزّ و جلّ إستدعاء العباد لطاعته بسيمة الأرزاق و دوام المعافات ليرجعوا إليه بنعمته (وإن) فإن لم يرجعوا إبتلاهم بالبأساء و الضرّاء لعلهم يرجعون لإن مراده عزّ و جلّ رجوع العبد إليه طوعا أو

كرها

157) المريد آثاره نوره مع الفقراء بالأنس و الإنبساط ويكون مع الصوفية بالأدب و الإرتباط و يكون مع المشايخ بالخدمة و الإتعاظ ويكون مع العارفين بالتواضع و الإنخفاض و مع العلماء بحسن الإستماع و الإفتقار و مع أهل المعرفة بالسكون و الإنتظار و مع أهل المقامات بالتوحيد و الإنكسار

158) من أراد الصفاء فليلزم الوفاء

159) الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم و سرك بالإحترام و التعظيم .الشيخ من هذبك بأخلاقه وأدّبك بإطراقه و أنار بطانك بإشراقه . الشيخ من جمعك في حضوره و حفظك في مُغيب أثار نوره . الشيخ مع الفقراء بالأنس و الإنبساط و مع الصوفية بالأدب و الإرتباط و مع المشايخ بالخدمة و الإغتباط و مع العارفين بالتواضع و الإنحطاط

160) حسن الخلق مبالاتك مع كل شخص بما يؤنسه و لا يوحشه فمع العلماء بحسن الإستماع و الإفتقار و مع أهل المعرفة بالسكون و الإنتظار و مع أهل المقامات بالتوحيد والإنكسار

161) و سئل رضي الله عنه عن قوله سبحانه عز و جل " ولئن متُّم أوقتلتم لإلى الله تحشرون " قال بأعمالكم و أحوالكم , فالشّهيد يشاهد

حاله فينظر به و الميّت يشاهد أعماله فتُــــقلقِـــهُ و تَكرٍّ به , فهذا بالقبول و الرّدّ بخوفٍ , وذلك بالرحمة (فالغفران مستبشر و مشرف) و الغفران يبشّر و يشرّف

162) قال سبحانه و تعالى : " ويهديك صراطا مستقيما " , قال الشيخ أبو مدين : الإستماع عنه و التبليغ عنه . و قال أيضا صراط الدلالة عليه و التبرّي من الحول و القوّة إلا إليه

163) من تعلق بوعد الأماني لم يفارق التّواني

164) توكّل على الله حتى يكون الغالب على ذكرك فإن الخلق لن يغنوا عنك من الله شيئا

165) إذا خلا القلب عن الشهوات فهو معافى

166) السالك ذاهب إليه و العارف ذاهب فيه

167) الموت كرامة و الفوت حسرة و ندامة

168) الموت انقطاعا عن الخلق و الفوت انقطاع عن الحق

169) من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي بالذل فيها

170) الغيرةُ ان لا تعرفَ و لا تُـــعــــرفَ

171) أهل الرياضة في المعاملة مع الإلتفات إلى الأعمال حجبوا بالأعمال عن المعمول له ,ولو حصلوا المعمول له لإشتغلوا به عن رؤية أعمالهم

172) من طلب لنفسه حالا أو مقاما فهو بعيد عن طرقات المعاملة

(أو المعارف)

173) ما فات لا يُستدرك لأن الوقت الثاني غير الأول

174) أفضل الطاعات عمارة الأوقات بالمراقبات

175) الفتوّة أن لا تشتغل بالخلق عن الحقّ

176) الفتوّة رؤية محاسن العبيد و الغيبة عن مساوئهم

177) شتـّـان بين من هّمه الحور و القصور وبين من هّمه رفع السّتور و ذو الحضور

178) ما عرف الحق من لم يؤثره و ما أطاعه من لم يشكره

179) من ترك التدبير و الإختيار طاب عيشه

180) بالمحاسبة يصل العبد الى درجة المراقبة

181) من لم يستعن بالله على نفسه مر (الله) عنه

182) من لم يقم بآداب أهل البداية كيف يستقيم له مقامات أهل النهاية ؟

183) من تفرّغ من أشغال الدنيا أقامه الحق في خدمته.

و صلى الله على سيدنا محمد نور الأنوار و هادي الأبرار و رسول الملك الغفار , صلى الله عليه و على آله و أصحابه آناء الليل و أطراف النهار و سلم تسليما كثيرا و الحمد لله رب العالمين.

هذه الحكم للشيخ أبي مدين شعيب رضي الله عنه منقولة من نسخة

بحث قام به أحد المختصين لم أجد إسمه , و من نسخة أخرى نقلها حققها و شرحها شرحا وافيا الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي رحمه الله وهي مطبوعة تحت عنوان المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية في جزأين بالمطبعة العلوية سنة 1987 و 1994 , وتجد ذكرها في كتاب : مخطوطات جزائرية في مكتبات إسطنبول لمحمد بن عبد الكريم , منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان 1972 . كما نجد ذكر بعض آثارالشيخ سيدي بومدين الغوث في كتاب المخطوطات العربية قي مكتبة باريس الوطنية للدكتور هادي حسن حمودي منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت 1976 قارنت النسختن و جمعت بينها و حاولت إيجاد صيغ موحدة للحكم التي يختلف تركيبها و هي قليلة ولكن المعنى يتقارب .

ثانيا :

حكم ابن عطاء الله السكندري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة و السلام على من لانبي بعده :

هـــذا متن حكم الإمام المحقق أبي الفضل أحمد ابن محمد ابن عبد الكريم ابن عطاء الله السكندري تغمده الله بالرحمة والرضوان ونفعنا به آمين .

أنقلها لك من كتاب شرح الحكم لإبن عبّاد رحمه الله ,طبع بالمطبعة الأزهرية بمصر سنة **1346** هـــ **1927** م وعلى هامشه شرح المحقق الشيخ عبد الله الشرقاوي تغمدهم الله برحمته و أسكنهم فسيح جناته آمين.

قال الإمام إبن عطاء الله قدس الله سره

1) من علامة الإعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل

2) إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية و إرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد إنحطاط عن الهمة العلية

3) سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار

4) أرح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفســك

5) إجتهادك فيما ضمن لك و تقصيرك فيما طلب منك دليل على إنطماس البصيرة عنك

6) لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإحاح في الدعاء موجبا ليأسك فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك لا فيما تختاره لنفسك و في الوقت الذي يريد لا في الذي تريد

7) لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود و إن تعين زمنه لئلا يكون ذلك قدحا في بصيرتك و إخمادا لنور سريرتك

8) إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها إن قل عملك فإنه ما فتح لك إلا و هو يريد أن يتعرف إليك ألم تعلم أن التعرف هو مورده عليك و الأعمال أنت مهديها إليه و أين ماتهديه اليه مما هو مورده عليك

9) تنوعت أجناس الأعمال لتنوع واردات الأحوال

10) الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها

11) ادفن وجدك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه

12) ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة

13) كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته أم كيف يرحل الى الله و هو مكبل بشهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله و هو لم يتطهر من جنابة غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار و هو لم يتب من هفواته

14) الكون كله ظلمة و إنما أناره ظهور الحق فيه فمن رأى الكون و لم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أوعزه وجود الأنوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار

15) كيف يتصور أن يحجبه شيء و هو الذي أظهر كل شيء .وكيف يتصور أن يحجبه شـــــيء وهو الذي ظهر بكل شي ء .كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر لكل شـــــــيء .يف يتصور أن يحجبه شيء وهوالظاهر قبل وجود كل شيء.كيف يتصور أن يحجبه شيء وهوأظهر من كل شيء. كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء .كيف يتصور أن يحجبه شيء و هو أقرب إليك من كل شيء.كيف يتصور أن يحجبه شيء و لولاه ما كان وجود كل شيء .

16) يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم .أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم

17) ما ترك من الجهل شيء من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه

18) إحالتك الأعمال على وجود الفرا غ من رعونات النفس

19) لا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها فلو

أرادك لإستعملك من غير إخراج

20) ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها إلا و نادته هواتف الحقيقة الذي تطلب أمامك و لاتبرجت ظواهر المكونات إلا و نادتك حقائقها إنما نحن فتنة فلا تكفر

21) طلبك منه إتهام له و طلب لك غيبة منك عنه و طلبك لغيره لقلة حيائك منه و طلبك من غيره لوجود بعدك عنه

22) ما من نفس تبديه إلا و له قدر فيك يمضيه

23) لا ترتقب فروغ الأغيار فإن ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فـــيه

24) لا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار فإنها ما أبرزت إلا ما هو مستحق وصفها و واجب نعتها

25) ما توقف مطلب أنت طالبه بربك و لا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك

26) من علامات النجح في النهايات الرجوع الى الله في البدايات

27) من أشرقت بدايته أشرقت نهايته

28) ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر

29) شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه ,المستدل به عرف الحق لإهله فأثبت الأمر من وجود أصله و الإستدلال عليه من عدم الوصول إليه و إلا فمتى غاب حتى يستدل عليه و متى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل اليه

30) لينفق ذو سعة من سعته الواصلون إليه و من قدر عليه رزقه السائرون إليه

31) اهتدى الراحلون إليه بأنوار التوجه و الواصلون لهم أنوار المواجهة ,فالأولون للأنوار و هؤلاء الأنوار لهم لأنهم لله لا لشيء دونه : قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

32) تشفوك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشفوك الى ما حجب عنك من الغيوب

33) الحق ليس محجوب و انما المحجوب أنت عن النظر إليه إذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه و لو كان له ستر لكان لوجوده حاصر و كل حاصر لشيء فهو له قاهر: و هو القاهر فوق عـــباده

34) أخرج من أوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا و من حضرته قريبا

35) أصل كل معصية و غفلة و شهوة الرضا عن النفس و أصل

كل طاعة و يقضة وعفة عدم الرضا منك عنها

36) و لإن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه و أي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه

37) شعاع البصيرة يشهدك قربه منك و عين البصيرة يشهدك عدمك لوجوده و حق البصيرة يشهدك وجوده لا عدمك و لا وجودك

38) كان الله و لا شيء معه و هو الآن على ما عليه كان

39) لا تتــعد نيتك همتك الى غيره فالكريم لا تتخطاه الآمال

40) لا ترفعن الى غيره حاجة و هو موردها عليك فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا ,من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعا

41) إن لم تحسن ظنك به لأجل حسن وصفه فحسن ظنك به لوجود معاملته معك , فهل عودك إلا حسنا و هل أسدى إليك إلا مننا

42) العجب كل العجب ممن يهرب ممن لا إنفكاك له عنه و يطلب ما لا بقاء معه : فإنها لا تعمى الأبصار

43) لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحا يسير و المكان الذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه و لكن ارحل من الأكوان

الى المكون : و أن الى ربك المنتهى

44) و انظر الى قوله صلىالله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه فافهم قوله صلىالله عليه وسلم و تأمل هذا الأمر إن كنت ذا فهم

45) لا تصحبن من لا ينهضك حاله و لا يدلك على الله مقاله

46) ربما كنت مـــسيئا فأراك الإحسان منك صحبتك من هو أسوأ حالا منك

47) ما قل عمل برز من قلب زاهد و لا كثر عمل برز من قلب راغب

48) حسن الأعمال نتائج حسن الأحوال و حسن الأحوال من تحقق في مقامات الإنزال

49) لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة و من ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور و من ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور و ماذالك على الله بعزيز

50) من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات

51) لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله فإن من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه

52) لا صغيرة إذا قابلك عدله ولا كبيرة إذا واجهك فضله

53) لا عمل أرجى للقبول من عمل يغيب عنك شهوده ويحتقر عندك وجوده

54) إنما أورد عليك الوارد لتكون به عليه واردا

55) واردا أورد عليك الوارد ليتسلمك من يد الأغيار وليحررك من رق الآثار

56) أورد عليك الوارد ليخرجك من سجن وجودك الى فضاء شهودك

57) الأنوار مطايا القلوب و الأسرار

58) النور جند القلب كما أن الظلمة جند النفس فإذا أراد الله أن ينصر عبده أمده بجنود الأنوار وقطع عنه مدد الظلم و الأغيار

59) النور له الكشف و البصيرة لها الحكم و القلب له الإقبال و

الإدبار

60) لا تفرحك الطاعة لإنها برزت منك و افرح بها لأنها برزت من الله إليك : قل بفضل الله و برحمته فبذلك فاليفرحوا هو خير مما يجمعون

61) قطع السائرون له و الواصلون اليه عن رؤية أعمالهم و شهود أحوالهم أما السائرون فلإنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها و أما الواصلون فلإنه غيبهم بشهوده عنها

62) ما بسقت أغصان ذل إلا على بذر طمع

63) ما قادك شيء مثل الوهم

64) و من لم يقبل على الله بملاطفات الإحسان قيد إليه بسلاسل الإمتحان

65) من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها و من شكرها فقد قيدها بعقالها

66) خف من وجود إحسانه اليك و دوام إسائتك معه أن يكون ذلك استدراجا لك : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

67) من جهل المريد أن يسيء الأدب فتؤخر العقوبة عنه فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الإمدد و أوجب الإبعاد فقد يقطع المدد

عنه من حيث لا يشعر و لو لم يكن إلا منع المزيد و قد يقام مقام البعد و هو لا يدري و لو لم يكن إلا أن يخليك و ما تريد

68) إذا رأيت عبدا أقامه الله بوجود الأوراد و أدامه عليها مع طول الإمداد فلا تستحقرن ما منحه مولاه لأنك لم تر عليه سيما العارفين و لا بهجة المحبين فلولا وارد ما كان ورد

69) قوم أقامهم الحق لخدمته و قوم اختصهم بمحبته : كل نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا

70) قلما تكون الواردات الإلهية إلا بغتة لئلا يدعيها العباد بوجود الإستعداد

71) من رأيته مجيبا عن كل ما سأل و معبرا عن كل ما شهد و ذاكرا كل ما علم فاستدل بذلك على وجود جهله

72) إنما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المومنين لأن هذه الدار لاتسع ما يريد أن يعطيهم و لأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها

73) من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول آجلا

74) متى رزقك الطاعة و الغنى به عنها فاعلم أنه قد أسبغ عليك نعمه ظاهرة و باطنة

75) خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك

76) الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض اليها من علامات الإغترار

77) ما العارف من إذا أشار وجد الحق أقرب إليه من اشارته بل العارف من لا إشارة له لفنائه في وجوده و انطوائه في شهوده

78) الرجاء ما قارنه عمل و إلا فهو أمنية

79) مطلب العارفين من الله سبحانه وتعالى الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية

80) بسطك كي لا يبقيك مع القبض و قبضك كي لا يتركك مع البسط و أخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه

81) العارفون اذا بسطوا أخوف منهم اذا قبضوا و لا يقف على حدود الأدب في البسط إلا القليل

82) البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح و القبض لا حظ للنفس فيه

83) ربما أعطاك فمنعك و ربما منعك فأعطاك

84) متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع عين العطاء

85) الأكوان ظاهرها غرة و باطنها عبرة فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها و القلب ينظر الى باطن عبرتها

86) إن أردت أن يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى

87) الطي الحقيقي أن تطوي مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب اليك منك

88) العطاء من الخلق حرمان و المنع من الله إحسان

89) جل ربنا ان يعامله العبد نقدا فيجازيه نسيئة

90) كفى من جزائه اياك على الطاعة أن رضيك لها أهلا

91) كفى العاملين جزاء ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته و ما هو مورده عليهم من وجود مؤانسته

92) من عبده لشيء يرجوه منه او ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه فما قام بحق أوصافه

93) متى اعطاك أشهدك بره ومتى منعك أشهدك قـــــهره فهو في كل ذلك متعرف و مقبل بوجود لطفه عليك

94) إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه

95) ربما فتح لك باب الطاعة و ما فتح لك باب القبول و ربما

قضى عليك بالذنب فكان سببا في الوصول

96) معصية أورثت ذلا و إفتقارا خير من طاعة أورثت عزا و استكبارا

97) نعمتان ما خرج موجود عنهما و لابد لكل مكون منهما نعمة الإيجاد و نعمة الإمداد

98) أنعم عليك أولا بالإيجاد و ثانيا بتوالي الإمداد

99) فاقتك لك ذاتية و ورود الأسباب مذكرات لك بما خفي عليك منها و الفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض

100) خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك و ترد فيه إلى وجد ذلتك

101) متى أوحشك من خلقه فاعلم أنما يريد أن يفتح لك باب الأنس به

102) متى أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنما يريد أن يعطيك

103) العارف لا يزول اضطراره و لا يكون مع غير الله قراره

104) أنار الظواهر بأنوار آثاره و أنارالسرائر بأنوار أوصافه لأجل ذلك أفلت أنوار الظواهر و لم تأفل أنوار القلوب و لذلك قيل : أن

شمس النهار تغرب بالليل و شمس القلوب ليست تغيب

105) ليخفف ألم البلاء عليك علمك بأنه سبحانه هو المبلي لك فالذي واجهتك منه الأقدار هو الذي عودك حسن الإختيار

106) من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره

107) لا يخاف عليك أن تلتبس الطرق عليك و إنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك

108) سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية و ظهر بعظمة الربوبية في إظهار العبودية

109) لاتطالب ربك بتأخر مطلبك و لكن طالب نفسك بتأخر أدبك

110) متى جعلك في الظاهر ممتثلا لإمره و رزقك في الباطن الإستسلام لقهره فقد أعظم المنة عليك

111) ليس كل من ثبت تخـــصيصه كمل تخليصه

112) لا يستحقر الورد إلا جهول, الوارد يوجد في الدار الآخرة و الورد ينطوي بإنطواء هذه الدار و أولى ما يعتنى به ما لا يخلف وجوده , الورد هو طالبه منك والوارد أنت تطلبه منه و أين ماهو طالبه منك مما هو مطلبك منه

113) ورود الأمداد بحسب الإستعداد و شروق الأنوار على حسب صـــفاء الأسرار

114) الغافل إذا أصبح ينظر ماذا يفـــعـــل و العاقل ينظر ماذا يفعل الله به

115) إنما يستوحش العباد والزهاد من كل شيء لغيبتهم عن الله في كل شيء فلو شهدوه في كل شيء لم يستوحشوا من شيء

116) أمرك في هذه الدار بالنظر في مكوناته و سيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته

117) علم منك أنك لا تصبر عنه فأشهدك ما برز منه

118) لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات وعلم ما فيك من وجود الشره فحجرها عليك في بعض الأوقات ليكون همك إقامة الصلاة لا وجود الصلاة فما كل مصل مقيم

119) الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب و استفتاح لباب الغيوب

120) الصلاة محل المناجات و معدن المصافات تتسع فيها ميادين الأسرار و تشرق فيها شوارق الأنوار

121) علم وجود الضعف منك فقلل أعدادها وعلم احتياجك الى

فضله فكثر أمدادها

122) متى طلبت عوضا على عمل طولبت بوجود الصدق فيه ويكفي المريب وجدان السلامة

123) لا تطلب عوضا على عمل لست له فاعلا يكفي من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلا

124) اذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق و نسب إليك

125) لا نهاية لمذامك أن أرجعك إليك ولا تفرغ مدائحك أن أظهر وجوده عليك

126) كن بأوصاف ربوبيته متعلقا و بأوصاف عبوديتك متحققا

127) منعك أن تدعي ما ليس لك للمخلوقين أفيبيح لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين

128) كيف تخرق لك العوائد وأنت لم تخرق من نفسك العوائد

129) ما الشأن وجود الطلب إنما الشأن أن ترزق حسن الأدب

130) ما طلب لك شيء مثل الإظطرار و لا أسرع بالمواهب اليك مثل الذلة و الإفتقار

131) لو أنك لا تصل اليه إلا بعد فناء مساويك و محو دعاويك لم

تصل إليه أبدا و لكن إذا أراد أن يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصلك اليه بما منّه اليك لا بما منّك اليه

132) لولا جميل ستره لم يكن عمل أهلا للقبول

133) أنت الى حلمه إذا أطعته أحوج منك الى حلمه إذا عصيته

134) الستر على قسمين ستر عن المعصية و ستر فيها فالعامة يطلبون من الله سبحانه الستر فيها خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق و الخاصة يطلبون من الله الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق

135) من أكرمك إنما أكرم فيك جميل ستره فالحمد لمن سترك ليس الحمد لمن أكرمك و شكرك

136) ما صحبك لا من صحبك و هو بعيبك عليم و ليس ذلك الا مولاك الكريم خير من تصحب من يطلبك لا لشيء يعود منك اليه

137) لو أشرق لك نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب إليك من أن ترحل إليها و لو رأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها

138) ما حجبك عن الله وجود موجود معه و لكن حجبك عنه توهم موجود معه

139) لولا ظهوره في المكونات ما وقع عليها وجود أبصار , لو

ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته

140) أظهر كل شيء لأنه الباطن وطوى وجود كل شيء لأنه الظاهر

141) أباح لك أن تظهر ما في المكونات وما أذن لك أن تقف مع ذوات المكونات : قل انظروا ماذا في السماوات, فتح لك باب الأفهام و لم يقل انظروا السماوات لئلا يدلك على وجود الأجرام

142) الأكوان ثابتة بإثباته و ممحوة بأحدية ذاته

143) النـــاس يمدحونك لما يظنونه فيك فكن أنت ذاما لنفسك لما تعلمه منها

144) المؤمن إذا مدح استحيا من الله أن يثني عليه بوصف لا يشهده من نفسه

145) أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس

146) إذا أطلق الثناء عليك و لست بأهل فأثن عليه بما هو أهل له

147) الزهاد إذا مدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق و العارفون إذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق

148) متى كنت إذا أعطيت بسط العطاء وإذا منعت قبضك المنع فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك و عدم صدقك في عبوديتك

149) إذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا ليأسك من حصول الإستقامة مع ربك فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك

150) إذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه اليك وإذا أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك إليه

151) ربما أفادك في ليل القبض ما لم تستفده في إشراق نهار البسط : لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا

152) مطالع الأنوار القلوب و الأسرار

153) نور مستودع في القلوب و مدده من النور الوارد من خزائن الغيوب

154) نور يكشف لك به عن آثاره نور يكشف لك به عن أوصافه

155) ربما وقفت القلوب مع الأنوار كما حجبت النفس بكثائف الأغيار

156) ستر أنوار السرائر بكثائف الظواهر إجلالا لها أن تبتذل بوجود الإظهار و أن ينادى عليها بلسان الإشتهار

157) سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه و لم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه

158) ربما أطلعك على غيب ملكوته و حجب عنك الإستشراف على أسرار العباد

159) حظ النفس في المعصية ظاهر جلي و حظها في الطاعات باطن خفي و مداواة ما يخفى صعب علاجه

160) ربما دخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق إليك

161) استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك

162) غيب نظر الخلق إليك بنظر الله اليك و غب عن إقبالهم عليك بشهود إقباله عليك

163) من عرف الحق شهده في كل شيء.و من فنى به غاب عن كل شيء.و من أحبه لم يؤثر عليه شيأ

164) انما حجب الحق عنك شدة قربه منك

165) إنما احتجب لشدة ظهوره و خفي عن الأبصار لعظمة نوره

166) لا يكن طلبك تسببا الى العطاء منه فيقل فهمك عنه و ليكن

طلبك لإظهار العبودية و قياما بحقوق الربوبية

167) كيف يكون طلبك اللاحق سببا في عطائه السابق

168) جل حكم الأزل أن ينضاف الى العلل

169) عنايته فيك لا لشيء منك , و أين كنت حين واجهتك عنايته و قابلتك رعايته , لم يكن في أزله إخلاص أعمال و لا وجود أحوال بل لم يكن هناك إلا محض الافضال و عظيم النوال

170) علم أن العباد يتشوفون الى ظهور سر العناية فقال يختص برحمته من يشاء , وعلم أنه لو خلاهم و ذلك لتركوا العمل إعتماد على الأزل فقال : إن رحمة الله قريب من المحسنين

171) الى المشيئة يستند كل شيء

172) ربما دلهم الأدب على ترك الطلب إعتمادا على قسمته و إشتغالا بذكره عن مسئلته

173) إنما يذكر من يجوز عليه الإغفال و إنما ينبـــــه من يمكن منه الإهمال

174) ورود الفاقات أعياد المريدين

175) الفاقات بسط المواهب

176) إن أردت ورود المواهب عليك صحح الفقر و الفاقة لديك : إنما الصدقات للفقراء

177) تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه تحقق بذلك يمدك بعزه, تحقق بعجزك يمدك بقدرته, تحقق بضعفك يمدك بحوله و قوته

178) ربما رزقك الكرامة من لم تكمل له الإستقامة

179) من علامات إقامة الحق لك في الشيء إقامته إياك فيه مع حصول النتائج

180) من عبر من بساط إحسانه اصمتته الإسائة و من عبر من بساط إحسان الله اليه لم يصمت إذا أساء

181) تسبق أنوار الحكماء أقوالهم فحيث صار التنوير وصل التعبير

182) كل كلام يبرز و عليه كسوة القلب الذي منه برز

183) من أذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته و جليت إليهم إشارته

184) ربما برزت الحقائق مكسوفة الأنوار اذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار

185) عباراتهم إنما لفيضان وجد أو لقصد هداية مريد فالأول حال السالكين و الثاني حال أرباب المكنة و المحققين

186) العبارات قوت لعائلة المستمعين و ليس لك إلا ما أنت له آكل

187) ربما عبر عن المقام من إستشرف عليه وربما عبر عنه من وصل إليه وذلك ملتبس إلا على صاحب بصيرة

188) لا تمدن يدك الى الأخذ من الخلائق إلا أن ترى أن المعطي فيهم مولاك فإذا كنت كذلك فخذ ما وافقك العلم

189) ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته الى مولاه لإكتفائه بمشيئته فكيف لا يستحي أن يرفعها الى خليقته

190) إذا إلتبس عليك أمران فانظر أثـــقلهما على النفس فاتبعه فإنه لا يثـــقل عليها إلا ما كان حقا

191) من علامات اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات و التكاسل عن القيام بالواجبات

192) قيد الطاعات بأعيان الأوقات كي لا يمنعك عنها وجود التسويف و وسع عليك الوقت كي تبقى لك حصة الإختيار

193) علم قلة نهوض العباد الى معاملته فأوجب عليهم وجود

طاعته فساقهم إليها بسلاسل الإيجاب   عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل

194) أوجب عليك وجود خدمته و ما أوجب عليك إلا دخول جنته

195) من إستغرب أن ينقذه الله من شهوته و أن يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز القدرة الإلهية   و كان الله على كل شيء مقتدرا

196) ربما وردت الظلم عليك ليعرفك قدر ما منّ به عليك

197) من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجود فقدانها

198) لا تدهشك واردات النعم عن القيام بحقوق شكرك فإن ذلك مما يحط من وجود قدرك

199) تمكن حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال

200) لا يخرج الشهوة من القلب إلا خوف مزعج او شوق مقلق

201) كما لا يحب العمل المشترك كذلك لا يحب القلب المشترك , العمل المشترك لا يقبله و القلب المشترك لا يقبل عليه

202) أنوار أذن لها في الوصول و أنوار أذن لها في الدخول

203) ربما وردت عليك الأنوار فوجدت القلب محشوا بصور الآثار فارتحلت من حيث نزلت , فرغ قلبك من الأغيار يملؤه بالمعارف و الأسرار

204) لا تستبطىء منه النوال و لكن استبطىء من نفسك وجود الإقبال

205) حقوق قي الأوقات يمكن قضاؤها و حقوق الأوقات لا يمكن قضائها إذ ما من وقت يرد إلا و لله عليك فيه حق جديد و أمر أكيد فكيف يقتضي فيه حق غيره و أنت لم تقض حق الله فيه

206) ما فات من عمرك لا عوض له و ما حصل لك منه لا قيمة له

207) ما أحببت شيئا إلا كنت له عبدا و هو لا يحب أن تكون لغيره عبدا

208) لا تنفعه طاعتك و لا تضره معصيتك و إنما أمرك بهذه و نهاك عن هذه لما يعود عليك

209) لا يزيد في عزه إقبال من أقبل عليه و لا ينقص من عزه إدبار من أدبر عنه

210) وصولك الى الله وصولك الى العلم به و إلا فجل ربنا أن

يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء

211) قربك منه أن تكون مشاهد القربة و إلا فمن أين أنت و وجود قربه

212) الحقائق ترد في حال التجلي مجملة و بعد الوعي يكون البيان: فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه

213) متى وردت الواردات الإلهية عليك هدمت العوائد عليك إن الملوك إذا دخلو ا قرية أفسدوها (أي أزالوا ما تلبس به أهلها من النعيم و كذلك الواردات الإلهية شبيهة بجنود الملك إذا حلت قلبا قهرت ما فيه و أزالته)

214) الوارد يأتي من حضرة قهار لإجل ذلك لا يصادمه شيء الا دمغه : بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق

215) كيف يحتجب الحق بشيء و الذي يحتجب به هو فيه ظاهر و موجود حاضر

216) لا تيأس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور فربما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلا

217) لا تزكين واردا لا تعلم ثمرته فليس المراد من السحابة الإمطار و إنما المراد منها وجود الأثمار

218) لا تطلبن بقاء الواردات بعد أن بسطت أنوارها و أودعت أسرارها فلك في الله غنى عن كل شيء و ليس يغنيك عنه شيء

219) تطلعك الى بقاء غيره دليل على عدم وجدانك له و استيحاشك لفقدان ماسواه دليل على عدم وصلتك به

220) النعيم و إن تنوعت مظاهره فإنما هو بشهوده واقترابه و العذاب وإن تنوعت مظاهره إنما هو لوجود حجابه فسبب العذاب وجود الحجاب و إتمام النعيم بالنظر الى وجهه الكريم

221) ما تجده القلوب من الهموم و الأحزان فلأجل ما منعت من وجود العيان

222) من إتمام النعم عليك أن يرزقك ما يكفيك و يمنعك ما يطغيك

223) ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه

224) إن أردت أن لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك

225) إن رغبتك البدايات زهدتك النهايات , إن دعاك إليها ظاهر نهاك عنها باطن

226) إنما جعلها محلا للأغيار و معدنا للأكدار تزهيدا لك فيها

227) علم أنك لا تقبل النصح المجرد فذوقك من ذوقها ما يسهل عليك وجود فراقها

228) العلم النافع هو الذي ينبسط في الصدر شعاعه و يكشف به عن القلب قناعه

229) خير العلم ما كانت الخشية معه

230) العلم إن قارنته الخشية فلك و إلا فعليك

231) متى آلمك عدم إقبال الناس عليك أو توجههم بالذم إليك فارجع الى علم الله فإن كان لا يقنعك علمه فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الأذى منهم

232) إنما أجرى الأذى على أيديهم كي لا تكون ساكنا إليهم , أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء

233) إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عمن ناصيتك بيده,جعله لك عدوا ليحشوك به إليه وحرك عليك النفس ليدوم إقبالك عليه

234) من أثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا إذ ليس التواضع إلا عن رفعة فمتى أثبت لنفسك تواضعا فأنت المتكبر

235) ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ولكن

المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع

236) التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئا عن شهود عظمته و تجلي صفته

237) لا يخرجك عن الوصف إلا شهود الوصف

238) المؤمن يشغله الثناء على الله سبحانه عن أن يكون لنفسه شاكرا و تشغله حقوق الله عن أن يكون لحظوظه ذاكرا

239) ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضا أو يطلب منه غرضا فإن المحب من يبذل لك ليس المحب من تبذل له

240) لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين إذ لا مسافة بينك و بينه حتى تطويها رحلتك و لا قطعة بينك و بينه حتى تمحوها وصلتك

241) جعلك في العالم المتوسط بين ملكه و ملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته و أنك جوهرة تنطوي عليك أصداف مكوناته

242) إنما وسعك الكون من حيث جسمانيتك ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك

243) الكائن في الكون و لم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته و محصور في هياكل ذاته

244) أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكون فإذا شهدته كانت الأكوان معك

245) لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية , إنما مثل الخصوصية كإشراق شمس النهارظهرت في الأفق ليست منه تارة تشرق شموس أوصافه على ليل وجودك و تارة يقبض ذاك عنك فيردك إلى حدودك فالنهار ليس منك و إليك و لكنه وارد عليك

246) دل بوجود آثاره على وجود أسمائه و بوجود أسمائه على ثبوت أوصافه و بثبوت أوصافه على وجود ذاته اذ محال أن يقوم الوصف بنفسه فأرباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ثم يردهم الى شهود صفاته ثم يرجعهم الى التعلق بأسمائه ثم يردهم الى شهود آثاره و السالكون على عكس هذا فنهاية السالكين بداية المجذوبين و بداية السالكين نهاية المجذوبين لكن لا بمعنى واحد فربما إلتقيا في الطريق هذا في ترقيه و هذا في تدليه

247) لا يعلم قدر أنوار القلوب و الأسرار إلا في غيب الملكوت كما لا تظهر أنوار السماء إلا في شهادة الملك

248) وجدان ثمرات الطاعات عاجلا بشائر العاملين بوجود الجزاء عليها آجلا

249) كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك أم كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه إليك

250) قوم تسبق أنوارهم أذكارهم و قوم تسبق أذكارهم أنوارهم و قوم تـــتساوى أذكارهم و أنوارهم و قوم لا أذكار و لاأنوار نعوذ بالله من ذلك , ذاكر ذكر ليستـــنير به قلبه فكان ذاكرا و ذاكر استـــنار قلبه فكان ذاكرا , والذي إستوت أذكاره وأنواره فبذكره يهتدي و بنوره يقتدي

251) ما كان ظاهرُ ذكر إلا عن باطن شهود و فكر

252) أشهدك من قبل أن يستشهدك فنطقت بآلهيته الظواهر وتحققت بأحديته القلوب والسرائر

253) أكرمك بكرامات ثلاث جعلك ذاكرا له و لولا فضله لم تكن أهلا لجريان ذكره عليك و جعلك مذكورا به إذ حقق نسبته لديك و جعلك مذكورا عنده فتمم نعمته عليك

254) رب عمر إتسعت آماده و قلت أمداده و رب عمر قليلة آماده كثيرة أمداده

255) من بورك له في عمره أدرك في يسير من الزمن من منن الله سبحانه ما لا يدخل تحت دوائرالعبارة و لا تلحقه الإشارة

256) الخذلان كل الخذلان أن تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه إليه وتقل عوائقك ثم لا ترحل إليه

257) الفكرة سير القلب في ميدان الأغيار

258) الفكرة سراج القلب فإذا ذهبت فلا إضائة له . الفكرة فكرتان فكرة تصديق و إيمان و فكرة شهود و عيان فالأولى لأرباب الإعتبار و الثانية لأرباب الشهود و الإستبصار

259) أما بعد فإن البدايات مجلات النهايات .و أن من كانت بالله بدايته كانت إليه نهايته.و المشتغل به هو الذي أحببته و سارعت إليه و المشتغل عنه هو المؤثر عليه

260) و أن من أيقن أن الله يطلبه صدق في الطلب إليه و من علم أن الأمور بيد الله أنجع بالتوكل عليه

261) و أنه لا بد لبناء هذا الوجود أن تنهدم دعائمه و أن تسلب كرائمه

262) فالعاقل من كان بما هو أبقى أفرح منه بما هو يفنى , قد أشرق نوره و ظهرت تباشيره فصرف عن هذه الدار مغضيا وأعرض عنها موليا فلم يتخذها وطنا و لا جعلها سكنا بل أنهض الهمة فيها الى الله سبحانه و سار فيها مستعينا به في القدوم عليه فما

زلت مطية عزمه لا يقر قرارها دائما تسايرها الى أن أناخت بحضرة القدس و بساط الأنس محل المفاتحة و المواجهة و المجالسة و المحادثة و المشاهدة و المطالعة فصارت الحضرة مَعْشش قلوبهم إليها يأوون و فيها يسكنون فإذا نزلوا الى سماء الحقوق أو أرض الحظوظ فبالإذن و التمكين و الرسوخ في اليقين فلم يترلوا الى الحقوق بسوء الأدب و الغفلة و لا إلى الحظوظ بالشهوة و المتعة بل دخلوا في ذلك بالله سبحانه ولله و من الله و الى الله

263) و قل رب أدخلني مدخل صدق و أخرجني مخرج صدق ليكون نظري الى حولك و قوتك إذا أدخلتني و استسلامي و انقيادي إليك أذا أخرجتني

264) و اجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ينصرني و ينصر بي و لا ينصر علي , ينصرني على شهود نفسي و يفنيني عن دائرة حسّي

265) إن كانت عين القلب تنظر أن الله واحد في منته فالشريعة تقتضي أنه لا بد من شكر خليقته

266) و أن الناس في ذلك على ثلاثة أقسام غافل منهمك في غفلته قويت دائرة حسه و انطمست حضرة قدسه فنظر الإحسان من المخلوقين ولم يشهده من رب العالمين إما اعتقادا فشركه جلي وإما إستـــنادا فشركه خفي و صاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود

الملك الحق و فني عن الأسباب بشهود مسبب الأسباب فهو عبد مواجه بالحقيقة ظاهر عليه سناها سالك للطريقة قد استولى على مداها غير أنه غريق الأنوار مطموس الآثار قد غلب سكره على صحوه و جمعه على فرقه و فناؤه على بقائه و غيبته على حضوره و أكمل منه عبد شرب فازداد صحوا و غاب فازداد حضورا فلا جمعه يحجبه عن فرقه و لا فرقه يحجبه عن جمعه و لا فناؤه يصده عن بقائه و لا بقاؤه يصده عن فنائه يعطي كل ذي قسط قسطه و يوفي كل ذي حق حقه و قد قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها لما نزلت برائتها من الإفك على لسان رسول الله صلى الله عليه و سلم يا عائشة اشكري رسول الله فقالت و الله لا أشكر إلا الله دلها أبوبكر رضي الله عنه على المقام الأكمل مقام البقاء المقتضي لإثبات الآثار و قد قال الله سبحانه أن اشكر لي و لوالديك و قال صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس وكانت هي في ذالك الوقت مصطلمة عن شاهدها غائبة عن الآثار فلم تشهد إلا الواحد القهار

267) إن قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود فالرسول صلوات الله عليه وسلامه ليس معرفة غيره كمعرفته فليس قرة عين كقرته و إنما قلنا أن قرة عينه في صلاته بشهوده جلال مشهوده لأنه

قد أشار إلى ذلك بقوله في الصلاة و لم يقل بالصلاة إذ صلوات الله عليه وسلامه لا تقر عينه بغير ربه و كيف و هو يدل على هذا المقام و يأمر به من سواه بقوله صلوات الله عليه وسلامه اعبد الله كأنك تراه و محال أن يراه و يشهد معه سواه * فإن قال قائل قد تكون قرة العين بالصلاة لأنها فضل من الله و بارزة من عين منة الله فكيف لا يفرح بها و كيف لا تكون قرة العين بها و قال سبحانه قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا . فاعلم أن الآية قد أومأت الى الجواب لمن تدبر سر الخطاب اذ قال فبذلك فليفرحوا و ما قال فبذلك فافرح يا محمد قل لهم فليفرحوا بالإحسان و التفضل و ليكن فرحك أنت بالمتفضل كما قال في الآية الأخرى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

268) الناس في ورد المنن على ثلاثة أقسام فرح بالمنن لا من حيث مهديها و منشئها و لكن بوجود متعته فيها فهذا من الغافلين يصدق عليه قوله سبحانه حتى إذ افرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة. و فرح بالمنن من حيث شهدها منة ممن أرسلها و نعمة ممن أوصلها يصدق عليه قوله سبحانه قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون و فرح بالله ما شغله من المنن ظاهر متعتها و لا باطن منتها بل شغله النظر الى الله عما سواه و الجمع عليه فلا يشهد إلا إياه

صدق عليه قول الله سبحانه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

269) و قد أوحى الله سبحانه الى داوود عليه الصلاة و السلام يا داوود قل للصديقين بي فليفرحوا و بذكري فليتنعموا و الله سبحانه يجعل فرحنا و إياكم به و الرضا منه و ان يجعلنا من أهل الفهم عنه و أن لا يجعلنا من الغافلين و أن يسلك بنا مسلك المتقين بمنه و كرمه .

إلهي أنا الفقير في غناي فكيف لا أكون فقيرا في فقري , إلهي أنا الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولا في جهلي.إلهي إن اختلاف تدبيرك و سرعة حلول مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن السكون الى عطاء و اليأس منك في بلاء . الهي مني ما يليق بلؤمي و منك مايليق بكرمك . الهي وصفت نفسك باللطف و الرأفة بي قبل وجود ضعفي أفتمنعني منهما بعد وجود ضعفي. الهي إن ظهرت المحاسن مني فبفضلك و لك المنة علي و إن ظهرت المساوىء فبعدلك و لك الحجة علي. إلهي كيف تكلني الى نفسي و قد توكلت لي و كيف أضام و أنت الناصر لي أم كيف أخيب و أنت الحفي بي. ها أنا أتوسل إليك بفقري إليك.و كيف أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك.أم كيف أشكو إليك حالي و هي لا تخفى عليك.أم كيف أترجم لك بمقالي و هو منك برز إليك.أم كيف تخيب آمالي و هي قد وفدت

إليك.أم كيف لا تحسن أحوالي و بك قامت إليك. إلهي ما ألطفك بي مع عظيم جهلي و ما أرحمك بي مع قبيح فعلي.إلهي ما أقربك مني و ما أبعدني عنك.إلهي ما أرفأك بي فما الذي يحجبني عنك.   إلهي قد علمت باختلاف الآثار و تــنقلات الأطوار أن مرادك مني أن تتعرف الي في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء.   إلهي كلما أخرسني لؤمي أنطقني كرمك و كلما آيستني أوصافي أطمعتني منتك.   إلهي من كانت محاسنه مساويء فكيف لا تكون مساويه مساوىء و من كانت حقائقه دعاوى فكيف لا تكون دعوايه دعاوى.   إلهي حكمك النافذ و مشيئتك القاهرة لم يتركا لذي مقال مقالا و لا لذي حال حالا . إلهي كم طاعة بنيتها و حالة شيدتها هدمها إعتمادي عليها عدلك بل أقالني منها فضلك . إلهي أنت تعلم و ان لم تدم الطاعة مني فعلا جزما فقد دامت محبة و عزما. إلهي كيف أعزم و أنت القاهر وكيف لا أعزم وأنت الآمر. إلهي ترددي في الآثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك . إلهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك , متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك . إلهي عميت عين لا تراك عليها رقيبا. و خسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبك نصيبا. إلهي أمرت بالرجوع الى الآثار فارجعني إليها بكسوة الأنوار و هداية

الإستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السر عن النظر إليها و مرفوعة الهمة عن الإعتماد عليها إنك على كل شيء قدير. إلهي هذا ذلي ظاهر بين يديك و هذا حالي لا يخفى عليك. منك أطلب الوصول إليك و بك أستدل عليك فاهدني بنور إليك و أقمني بصدق العبودية بين يديك. إلهي علمني من علمك المخزون و صني بسر إسمك المصون. إلهي حققني بحقائق أهل القرب و اسلك بي مسالك أهل الجذب . إلهي أغنني بتدبيرك عن تدبيري و بإختيارك لي عن إختياري و أوقفني على مراكز اضطراي . إلهي أخرجني من ذل نفسي و طهرني من شكي و شركي قبل حلول رمسي . بك أستـــنصر فانصرني و عليك أتوكل فلا تكلني و إياك أسأل فلا تخيبني و في فضلك أرغب فلا تحرمني و لجانبك أنتسب فلا تبعدني و ببابك أقف فلا تطردني.إلهي تقدس رضاك أن تكون له علة منك فكيف تكون له علة مني.أنت الغني بذاتك عن أن يصل إليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني .إلهي إن القضاء و القدر غلبني وإن الهوى بوثائق الشهوة أسرني فكن أنت النصير لي حتى تـــنصرني و تـــنصر بي و اغنني بفضلك حتى أستغني بك عن طلبي.أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك و وحدوك وأنت الذي أزلت الأغيار من قلوب أحبابك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجؤا الى غيرك , أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم.وأنت الذي هديتهم

حتى استبانت لهم المعالم ماذا وجد الذي فقدك و ما الذي فقد من وجدك لقد خاب من رضي دونك بدلا ولقد خسر من بغي عنك متحولا .إلهي كيف يرجى سواك و أنت ما قطعت الإحسان و كيف يطلب من غيرك و أنت ما بدلت عادة الإمتنان . يامن أذاق أحبابه حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين و يا من ألبس أولياءه ملابس هيبته فقاموا بعزته مستعزين . أنت الذاكر من قبل الذاكرين و أنت البادي بالإحسان من قبل توجه العابدين و أنت الجواد بالعطاء من قبل طلب الطالبين و أنت الواهب ثم أنت لما وهبتنا من المستقرضين. إلهي اطلبني برحمتك حتى أصل إليك و اجذبني بمنتك حتى أقبل عليك. إلهي إن رجائي لا ينقطع عنك و إن عصيتك كما أن خوفي لا يزايلني و إن أطعتك إلهي قد دفعتـــني العوالم إليك وقد أوقعني علمي بكرمك عليك. إلهي كيف أخيب و أنت أملي أم كيف أهان و عليك متكلي. إلهي كيف أستعز و أنت في الذلة أركزتـــني أم كيف لا أستعز و إليك نسبتـــني أم كيف لا أفتقر و أنت الذي في الفقر أقمتـــني أم كيف أفتقر وأنت الذي بجودك أغنيتـــني أنت الذي لا إله غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء و أنت الذي تعرفت إلي في كل شيء فرأيتك ظاهرا في كل شيء فأنت الظاهر لكل شيء محقت الآثار بالآثار و محوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار . يا من احتجب في سرادقات عزه عن أن تدركه الأبصار. يا من تجلى

بكمال بهائه فتحقــقت عظمته الأسرار .كيف تخفى و أنت الظاهر أم كيف تغيب و أنت الرقيب الحاضر.

تمت حكم الشيخين سيدي بومدين الغوث و ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنهم.

الإهداء

إلى روح الوالدين الكريمين: رب إرحمهما كما ربياني صغيرا .

في تلمسان 13 فبراير 2001

الفقير إلى رحمة الله يحي ابن عبد الواحد بوكليخة




بسم الله الرحمن الرحيم



حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement



مؤتمر التوافق السنوي الثالث
هيئات المجتمع المدني (NGO's) و التنمية الوطنية

من الإثنين 10 / 4 / 2006م إلى الثلاثاء 11 / 4 / 2006م
من الساعة الثامنة مساءً حتى الساعة العاشرة و النصف مساءً

الأحزاب السياسيّة في الكويت
واقع قائم و مستقبل منظور

الأستاذ د. محمّد حسين الفيلي

عضو هيئة تدريس بقسم القانون العام
جامعة الكويت

ص.ب: 1115 الصفاة 13012 الكويت - فاكس : 2403105 (965) - العنوان الألكتروني : www.incm.net
P.O.Box: 1115 Safat 13012 Kuwait - Fax: (965)2403105 - Web Site - www.incm.net





حركة التوافق الوطني الإسلامية
Islamic National Consensus Movement





الأستاذ د. محمد حسين الفيلي

السيرة الذاتيّة .

- عضو هيئة تدريس بقسم القانون العام – جامعة الكويت .
- دكتوراة في القانون العام - يناير 1991 .

عضويّة تخصّصيّة :

- عضو في جمعية الدستوريين الفرنسية .

الخبرات :

- المساهمة في مناقشة قانون الجامعة والمشاركة بأعمال اللجنة التعليمية في مجلس الأمة .
- مستشار للجنة الدفاع عن حقوق الانسان في مجلس الأمة (إنتداب لمدة عام) .
- عضو في هيئة تحرير مجلة الفكر .

البحوث :

- تعليق على إقتراح تعديل المادة الثانية من الدستور الكويتي ، سبتمبر 1998 .
- اتجاهات القضاء الكويتي في الطعون المتعلقة بانتخابات مجلس الامة - مجلة الحقوق ، سبتمبر 1997 م .
- الاختصاص التفسيري للمحكمة الدستورية في الكويت ، ماله وما عليه ، مجلة الحقوق - سبتمبر 1999 .
- مستقبل النظام البرلماني في الكويت ، منشور ضمن أعمال مؤتمر القانون والمستقبل 2000 .





حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement



بحوث مقدمة لمؤتمرات تم نشرها :

- تقرير عن التميز الايجابي في إطار القانون الكويتي .
- ورقة عن القانون والابداع الفكري .
- ورقة مقدمة لمؤتمر حماية حقوق المؤلف .
- حق المرأة الكويتية في الانتخاب والترشيح بين الدستور والقانون .
- أثر الدستور على المشاركة السياسية في الكويت .
- الدعوة لتطبيق الحكومة الالكترونية المؤتمر العلمي الاول حول الجوانب القانونية والامنية للعمليات الالكترونية .
- العلاقة بين القانون والحكومة الالكترونية .
- الدستور العراقي المتصور .
- ولاية المرأة للقضاء في الكويت .

بسم الله الرحمن الرحيم

الأحزاب السياسيّة في الكويت
واقع قائم و مستقبل منظور

يتفق المشتغلون بالعلوم السياسية على أن الحزب السياسي هو اجتماع أفراد بهدف تحقيق غرض سياسي ,ولكنهم من بعد ذلك يختلفون (موسوعة العلوم السياسية ، الكويت ، 1993 - 1994 ، ص 533 ولاحقاً). فالبعض ينظر للحزب كأداة تهدف للوصول للحكم عبر اقتراح برنامج أمام الناخبين في إطار الديموقراطية النيابة. والتعريف السابق يربط بين الأحزاب والديموقراطية وبالذات في النظام البرلماني. وبعض التعريفات ترى أن الحزب هو تجمع أفراد حول قناعة سياسية بغرض الوصول إلى السلطة بغض النظر عن الأسلوب. ويرى توجه آخر أن فكرة الحزب تتحقق بمجرد وجود فكرة سياسية يدعو الحزب للأخذ بها بغض النظر عن هدف الوصول المباشر للسلطة. ونلاحظ أن التعريفات السابقة تتأثر بالمحيط الذي ينشأ فيه التعريف ففي وسط ديمقراطي من المنطقي أن يرتبط هدف الحزب بمشروعية الوسيلة، وفي وسط لا تمارس سلطة الحكم الديمقراطية تضمر الانتخابات كوسيلة عمل للحزب، وتظهر وسائل أخرى أياً كان نوعها.

والنظام الديمقراطي للأحزاب يتأثر بعوامل وعناصر متعددة :

- الطبيعة الأيدلوجية لنظام الحكم :

كلما كنا أمام نظام قائم على عقيدة شمولية كلما كنا أمام توجه لقصر حق تكوين الأحزاب على أطراف أقل، بل نتوجه من الناحية العملية لنظام الحزب الواحد. والنتيجة السابقة منطقية فقيام نظام الحكم على أساس عقائدي شامل يقود إلى الإحساس بامتلاك الحقيقة كاملة وهذا يعنى أن ما هو خارج إطار الحقيقة هو خطأ غير مقبول ومضر بالجماعة ولذلك يجب منعه. واذا لم تقصر الانظمة العقائدية الحزب على واحد ,فإنها تضع إطاراً عقائدياً يوجب على أي حزب الإلتزام بخطوط فكرية دقيقة ,تقيد

إنشاء الأحزاب و تعطي للنظام المكنة لإلغاء أو تحريمأي حزب .

الطبيعة الأبوية لنظام الحكم :

في نظم الحكم الأبوية يسود توجه لاعتبار أن الصورة المثالية هي اتصال أفراد الشعب بالحاكم (الأب) مباشرة ، ونظام الحزب هو مرحلة وسطية بين الأفراد المنعزلين والحاكم ، ومن المنطقي أن الأب لا يقبل بوسطاء بينه وبين أبنائه. ونلاحظ أن الأنظمة الأبوية تتقبل بشكل أكبر المؤسسات الوسيطة ذات الطابع التقليدي مثل القبيلة أو الطائفة الحرفية أو التجمع الديني باعتبار أن هذه المؤسسات ذات طبيعة لا تتجافي مع جوهر النظام الأبوي فهي مؤسسات قائمة على انصياع الفرد لتنظيم هرمي على أساس عاطفي.

وبالنسبة للكويت فإننا نلاحظ أن تجمع الأفراد بغرض تحقيق مشروع سياسي ,ظاهرة قديمة نسبياً مع الأخذ بالاعتبار حداثة نشأة الكيان السياسي في الكويت ، فنشأة مجلس الأمة التشريعي عام 1938 مرتبطة بتنظيم سياسي كان يطلق على نفسه كتلة الشبيبة الوطنية (انظر على سبيل المثال د. عثمان عبدالملك الصالح ، النظام الدستوري والمؤسسات السياسية في الكويت ، الكويت ، 1989 ص 101 ولاحقاً) وقد زاد ظهور التجمعات السياسية في الكويت قبل الإستقلال و كانت تأخذ في الغالب شكل الجمعيات , كما أن بعض الكويتيين الذين ذهبوا للدراسة في الخارج شاركوا بفاعلية في مثل هذا النشاط وحملوا معهم عند عودتهم للكويت خبرات تنظيمية مهمة . ولا يعنينا في هذه الورقة رصد هذا التاريخ بشكل دقيق ولكننا وفي سبيل التدليل على ظهور هذا الأمر في المجتمع الكويتي في الفترة السابقة على الاستقلال نكتفي بالإشارة لقانون إنشاء غرفة تجارة الكويت وهو صادر عام 1959 ، فمادته العاشرة تحظر على الغرفة "تقديم أي مساعدة أو معونة إلى الأحزاب السياسية (إن وجدت) بصورة مباشرة أو غير مباشرة ". فاعتناء المشرع بالإشارة للأمر عام 1959 دليل على أن المسألة كانت حاضرة في ذهنه بل إننا نعتقد بأن لفظ (إن وجدت) يكشف عن إحساس بإمكان وجودها آنذاك بصورة مشروعة.

وإذا انتقلنا من الماضي إلى الحاضر فإننا نلاحظ أن القانون الكويتي قد أخذ موقفاً (والدستور صورة من صور القانون) كما أن موقف القانون يثير حالياً ردود فعل تطالب بتغييره مع ما يستدعي هذا

التغيير من ضوابط. ولذلك فإننا تعرض للموضوع من خلال الوضع القائم حالياً والوضع المتصور في المستقبل.

أولاً : الوضع القائم :

عند إعداد الدستور الكويتي كان هناك توجهان في موضوع الأحزاب السياسية :

- توجه يرى وجوب إعلانها وتنظيمها والمنطق الذي ينطلق منه مفهوم جداً ، فالتوجه للنظام البرلماني يصبح غير مفهوم في غياب الأحزاب السياسية ، ذلك أن جوهر النظام البرلماني هو أغلبية واضحة في البرلمان يمكن التعامل معها لتشكيل الحكومة، وبدون وجود أحزاب معلنة تتقدم ببرنامج للانتخابات لا يمكن تحديد أغلبية والتعامل معها بهذا الوصف.

- توجه يرى أن الأحزاب السياسية ليست إلا منبع لعدم الاستقرار ، وأن العلاقة بين الحاكم والمحكومين لا تستدعي وسيط فالمجتمع الكويتي صغير العدد تعتمد العلاقة فيه على أسلوب "الوجه بالوجه". ومن جانب آخر فإن المؤسسيين لم يكونوا على اتفاق بشأن النظام البرلماني التقليدي ، وكان توجههم صوب نظام آخر في العلاقة بين السلطات قائم على تحوير النظام البرلماني بإدخال عناصر من النظام الراسي فيه كي لا يغدو مسند الإمارة كرسياً خالياً. وقد انعكس هذا التوجه على صياغة الفكرة المذكرة التفسيرية فنجدها ، عند الكلام عن المسئولية السياسية في النظام البرلماني فهي ترى أنها من أكبر أسس البلاد بل يتصور أن وجودها قد يكون أساساً لوجود "الأحزاب السياسية" ويرتبط ذلك كله بالصراع على تحريك المسئولية التضامنية. وتقرر المذكرة التفسيرية أن هذه "المسئولية هي التي يخشى أن تجعل من الحكم هدفاً لمعركة لا هوادة فيها بين الأحزاب ، بل وتجعل من هذا الهدف سبباً رئيسياً للانتماء إلى هذا الحزب أو ذاك ، وليس أخطر على سلامة الحكم الديمقراطي من أن يكون الانحراف أساساً لبناء الأحزاب السياسية في الدولة بدلاً من البرامج والمبادىء". وترسم المذكرة التفسيرية للدستور نتيجة كارثية للوضع السابق فتقرر أن الحريات ستضيع باسم حمايتها والعمل السياسي سينحرف عن موضعه كي يصبح تجارة باسم الوطنية "ومن ثم ينفرط عقد التضامن الوزاري على صخرة المصالح الشخصية النمطية" وإذا كانت الصورة السابقة تبدو لأول وهلة قصيدة هجاء في نظام المسئولية التضامنية وهو أحد

أعمدة النظام البرلماني التقليدي ، إلا أن الهجاء فيها ينصرف أيضاً للأحزاب السياسية باعتبار أنها من الأدوات الضرورية للنظام البرلماني التقليدي. وإذا شئنا أن نقدم قراءة أخرى للمذكرة التفسيرية فإننا نستطيع أن نقول بأن الأحزاب السياسية مرفوضة بقدر ارتباطها بالنظام البرلماني التقليدي. وعلى كل حال فإننا نعلم بأن عبدالله السالم قد طلب من بعض أعضاء المجلس التأسيسي استبعاد إقرار الأحزاب السياسية (مقابلة صحفية مع عبداللطيف ثنيان الغانم رئيس المجلس التأسيسي ، السياسة **1974/11/12**) ونتيجة لوجود الموقفين السابقين ، فإن صياغة المادة **43** لم تورد لفظي "الهيئات" التي تشمل الأحزاب السياسية ، وتقرر المذكرة التفسيرية بأن المسلك السابق لا يعنى منع إنشاء الأحزاب السياسية ولكن يعنى إيكال أمرها للمشرع العادي الذي ينظمها بقانون يصدر عنه في المستقبل. وبالرغم من الموقف الذي أوضحته المذكرة التفسيرية للدستور إلا أنها في موضع آخر (تفسير المادة **56** من الدستور) تقرر أن المشاورات التي يلزم على الأمير إجرائها قبل تعيين رئيس مجلس الوزراء تشمل "رؤساء الجماعات السياسية" وهذا أثر للتوجه الذي يرى وجوب وجود تنظيمات سياسية حتى لو لم تسمى أحزاباً سياسية بشكل آلي. في إطار الموقف الذي رسمه الدستور ، من المنطقي أن نعرض للواقع القانوني الأحزاب السياسية في الكويت ومن ثم للواقع الفعلي لموضوع الأحزاب.

1 - الواقع القانوني :

لعدم صدور القانون الذي أشارت إليه المذكرة التفسيرية أثر كبير على واقع الأحزاب السياسية ، فهي ليست ممنوعة بنص صريح كما لا يوجد نص ينظمها. وإذا أخذنا في الاعتبار أن الأحزاب السياسية هي شخص اعتباري لا يمكن أن يوجد من الناحية القانونية إلا إذا نظم القانون أمر وجوده ، إما بنص مباشر أو وفق نظام يحدده القانون (م **18** من القانون المدني) وفي غياب التنظيم القانوني فإن "الحزب" لا يمتلك الأهلية القانونية التي تتيح له اتخاذ التصرفات القانونية باسمه ولحسابه. ومن جانب آخر فإن القانون قد أحكم الطوق على الأحزاب السياسية ومنع عليها سلوك سبل قانونية بديله ، فأقرب الأشخاص القانونية للأحزاب من حيث الطبيعة هي الجمعيات ، وقد كبل القانون الجمعيات كي لا يسمح لها بإسعاف الأحزاب، فجعل انشائها مربوطا بنظام الترخيص الإداري المسبق (م**2** و **9** من القانون **1962/24** في شأن الأندية وجمعيات النفع العام) كما حرم ذات القانون على جمعيات النفع العام الاشتغال بالسياسة (م**6**).

وإذا كان حصول الحزب السياسي على الشخصية الاعتبارية ، اللازمة لممارسة نشاطه بشكل منظم ، غير ممكن في ظل غياب التنظيم القانوني، فإن الأمر من الناحية الجنائية مختلف تماماً ، فمبدأ المشروعية الذي يحكم قانون الجزاء يقود إلى اعتبار كل ما لم يطله نص صريح بالتجريم، من المباحات. وقد جرم قانون الجزاء الدعوة " إلى اعتناق مذاهب ترمي إلى هدم النظم الأساسية في الكويت بطرق غير مشروعة" (م29 من القانون 1970/31 بتعديل بعض أحكام قانون الجزاء) وتقرر المادة 30 من ذات القانون : تحظر الجمعيات أو الجماعات أو الهيئات التي يكون غرضها العمل على نشر مباديء ترمي إلى هدم النظام الاجتماعي أو الاقتصادي القائم في البلاد". وتقرر المواد السابقة عقوبات على المنظمين والداعين أو المنظمين لهذه الأحزاب أو الجماعات وهم عالمين بطبيعتها. وبما أن التجريم ينصرف إلى إنشاء أو الانضمام إلى الأحزاب التي تهدف إلى هدم النظم السياسية بطرق غير مشروعة أو الانقضاض بالقوة على نظام البلاد ، فإن انشاء حزب لا يتصف بالصفات المذكورة في القانون غير محرم ولا يجوز أن يطال العقاب فاعله. فإذا كان الواقع القانوني للأحزاب هو فراغ من جهة وتحريم ينصرف إلى حالات محددة من جهة أخرى فإن الواقع الفعلي مختلف عن ذلك.

2- الواقع الفعلي :

في أي جماعة سياسية من المنطقي أن يوجد تنظيم سياسي، إن لم يكن معلناً فسيكون سري وإن لم يكن مشهراً فسيكون فعلي. والكويت لا تفلت من المسلمه السابقة ولكن عدم إشهار التنظيم السياسي على شكل أحزاب سياسية ، دفع إلى ظهور أشكال أخرى للتنظيم السياسي إما من خلال كيانات قانونية قائمة وبالذات جمعيات النفع العام والجمعيات التعاونية أو من خلال كيانات لا تستند لشكل قانوني محدد.

أ - جمعيات النفع العام :

استعارة التنظيم السياسي لهيكل جمعيات النفع العام قاد في أحيان لحل جمعيات النفع العام أو إلغاء وجودها (نادي الاستقلال ، الجمعية الثقافية الاجتماعية) كما قاد في أحيان أخرى إلى إعطائها صفة في النشاط السياسي (بعد حل مجلس الأمة عام 1976 تم توزير رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي وذكرت صفته في وثائق التوزير) وفي حالة أخرى تم إشهار جمعية نفع عام بطريقة استثنائية لاعطاء تيار

سياسي أداة قانونية يمارس النشاط من خلالها (جمعية التراث الإسلامي).

ب- *كيانات لا تستند لشكل قانوني محدد :*

وقد برزت هذه الظاهرة بعد التحرير ، فظهرت هياكل لتنظيمات سياسية دون الدخول في إطار قانوني محدد ومثال ذلك الحركة الدستورية الإسلامية وحزب الأمة والمنبر الديمقراطي الكويتي والتجمع الشعبي وحركة التوافق الوطني الإسلامي.

ونلاحظ أن كلا الحلين لا يخلو من عيوب، وأحياناً جسيمة ، فدخول التنظيم السياسي في إطار جمعيات النفع العام يضر بفكرة المجتمع المدني فمؤسسات المجتمع المدني وجماعات العمل التطوعي لا تتوائم مع الدور السياسي المباشر للأحزاب السياسية فلكل من النشاطين ، على أهميته ، وسائله الخاصة وأهدافه الخاصة، ودخولهما في نفس الإطار يلحق الضرر بكل منهما ، ولذلك فنلاحظ أن بعض جمعيات النفع العام خلقت كياناً خاصاً لنشاطها السياسي المباشر (جمعية الإصلاح والحركة الدستورية). أما خلق كيانات لا تستند لشكل قانوني محدد فإنه يحرم النشاط السياسي من إمكان الشفافية ويجرده من القدرة على استخدام الأدوات القانونية في التنظيم فهو من الناحية القانونية غير موجود ككيان ولذلك لا يستطيع إتيان التصرفات اللازمة لتنظيم العمل باسمه المباشر وبصفته المعلنة. الآثار السابقة المرتبطة بالواقع الفعلي للأحزاب السياسية تدفعنا للتساؤل عن المستقبل المنظور للأحزاب السياسية في الكويت.

ثانياً : المستقبل المنظور :

الواقع القائم يدفع عقلاً لوجوب إشهار الأحزاب السياسية ويوجب تنظيمها فهي من الناحية الوظيفية والعضوية موجودة دون أن يكون لها وجود قانوني يضبطها. ولعل دورها المستقبلي هو الذي أثر ويؤثر ، في رأينا ، على التوجه لإشهارها وتنظيمها. فالدستور الكويتي كما أسلفنا لا يأخذ بالنظام البرلماني التقليدي ولكنه يأخذ بنظام يسمح له بالاقتراب منه جداً كما يسمح له بالابتعاد عنه إلى حد كبير. (مستقبل النظام البرلماني في الكويت. د.محمد الفيلي ، مؤتمر القانون وتحديات المستقبل في العالم العربي ، الكويت ، 1999 ، الجزء الأول ، ص 95 ولاحقاً).

فوفق المادة 56 من الدستور الكويتي ، يعين الأمير رئيس مجلس الوزراء بأمر أميري ولذلك فإن تشكيل الحكومة لا يرتبط بالضرورة بوجود أغلبية برلمانية ولكنها ترتبط فقط بالإرادة المنفردة للأمين ورئيس مجلس الوزراء. وفي نفس الوقت يوجب الدستور أن يكون أحد الوزراء من أعضاء البرلمان ، كما يوجب أن يكون أحد الوزراء من خارج البرلمان. ومن جانبها تقرر المذكرة التفسيرية للدستور استحسان أن يكون أكثر الوزراء من داخل البرلمان لأن ذلك أقرب للأصل البرلماني.

ومن غير الممكن عملاً أن يتم اختيار وزارة تنسب للأغلبية في البرلمان ما لم يكن هناك إطار قانوني يمكن من خلاله تقرير أن هؤلاء الأعضاء ينتسبون لكتلة محددة وإن هذه الكتلة تشكل الأغلبية أو الأقلية في البرلمان. نخلص من العرض السابق إلى القول بأن الدستور الكويتي جعل بيد الأمير اختيار وزارة ذات أغلبية برلمانية وقرر أن ذلك يدخل في باب الاستحسان ، كما جعل للأمير أن يقصر وجود البرلمان في الوزارة على وزير واحد (المحلل) ، وإذا كان التوجه صوب الحل الأول فمن المنطقي أن توجد أحزاب سياسية ولكن السؤال ما موقع الأحزاب من الإعراب إذا كان التوجه الثاني هو القائم ، (قصر وجود البرلمان على عضو واحد) ألا يعتبر وجود الأحزاب السياسية متعارضا مع السلطة التقديرية الواسعة المقررة للأمير في المادة 56. نعرض لهذه النقطة في بداية الأمر ثم نعرض لملامح التنظيم القانوني للأحزاب من بعد ذلك.

أ- أثر وجود الأحزاب على السلطة التقديرية للأمير :

من الناحية القانونية فإن نص المادة 56 من الدستور يقود للقول بان السلطة التقديرية للأمير لا ترتبط بوجود الأحزاب أو عدم وجودها، وفي كل الأحوال فإن الأعمال التحضيرية تؤكد هذا المعنى فالتوجه إلى الحل القائم كان سببه الرغبة في ترك أمر اختيار الوزارة وتركيبتها للأمير. أما من الناحية السياسية فإن أثر وجود الأحزاب على السلطة التقديرية للأمير يرتبط بعدد من الأمور :

أ- الأثر الحقيقي للأحزاب على الأغلبية البرلمانية :

وفي هذه المسألة فإننا نلاحظ من خلال استقراء الواقع القائم بأن التنظيمات السياسية القائمة لا تعكس وجوداً مؤثراً لها في البرلمان ، فإذا أخذنا تنظيم الإخوان المسلمين كمثال فإننا نلاحظ بأنه حالياً

التنظيم الأكثر امتلاكاً للأجهزة الحركية، كما أنه يعيش حالة من مباركة الحكم لنشاطه أو على الأقل عدم اتخاذ إجراءات تعويقية لنشاطه ، ومع ذلك فإن وزنه العددي داخل البرلمان لا يعكس حجم نشاطه المعلن ويمكن قياس الأمر السابق على بقية القوى السياسية، بل إن بعض المرشحين يفضل أن لا يذكر صراحة انتمائه السياسي لانه يعتقد أن الناخب لا يفضل التصويت على أساس سياسي.

ب- *سياسة الأمير في اختيار رئيس مجلس الوزراء :*

نحن نعتقد بأن الممارسة القائمة حالياً وهي اختيار رئيس مجلس الوزراء من الأسرة الحاكمة وتحديداً من ذرية مبارك الصباح تضعف اتجاه الناخبين لاختيار أعضاء البرلمان على أساس الهوية السياسية المرتبطة ببرنامج سياسي محدد ، ذلك أن السلوك العام للناخبين يضع المؤسسة البرلمانية في إطار "قضاء المصالح" ، واختيار رئيس مجلس الوزراء خارج إطار البرنامج الانتخابي يقود الناخبين بعيداً عن الاختيار وفق قواعد النظام البرلماني. وفي هذه الجزئية فإننا نعتقد أن استقراء واقع النظام السياسي في الأردن قد يكون مفيداً ، فالتركيبة السياسية في الأردن لا تبتعد كثيراً عن واقع الكويت، ونلاحظ أن الملك في الأردن يختار رئيس للحكومة من خارج الأسرة الحاكمة ، ويعتمد على رؤساء وزارات لا يرأسون أحزاب ذات أغلبية برلمانية ، يقومون بالتنسيق مع الكتل البرلمانية القائمة. إذاً وجود الأحزاب السياسية واختيار رئيس الحكومة من خارج الأسرة الحاكمة لم يؤثر على صلاحيات الملك ، بل هو قواها في الواقع لأن الملك أصبح يمارس دور الحكم دون أن تتأثر مؤسسة رئاسة الدولة بالآثار السلبية لمشاكل الحكومة في الحياة اليومية. وبالنسبة للكويت فإن الدستور قد وفر للحكومة أدوات تضمن لها مواجهة الكتل البرلمانية بشكل معقول.

نخلص مما سبق إلى أن المؤشرات الموجودة حالياً لا توحي بأن تنظيم الأحزاب سوف يقود إلى تغيير جذري في موضوع السلطة التقديرية للأمير في اختيار الحكومة، كما أن استقراء بعض الحالات المقارنة يقود إلى الوصول لنفس النتيجة. وإذا ما تركنا الجزئية السابقة جانباً فإننا نلاحظ بأن الأحزاب السياسية بالمعنى الأولي لها موجودة في الكويت فهناك تنظيمات تتكون من أشخاص يسعون لتحقيق هدف سياسي، والواقع المشار إليه يؤثر في تشكيل الحكومة، فهناك حرص على تضمين كل وزارة ممثلين لبعض القوى السياسية المنظمة في الكويت. ووجود الظاهرة دون وجود تنظيم قانوني لهاه يخلق آثاراً سلبية متعددة ، فهو يفسد عمل مؤسسات المجتمع المدني القائمة لأنه يدخل في الأطر القانونية المخصصة لها

كيانات ذات طابع مختلف وأهداف مختلفة ، كما أن عدم تنظيم الظاهرة سمح لأطر ومؤسسات لا تتسق طبيعتها مع العمل السياسي في إطار الدولة الوطنية بالقيام بوظيفة سياسية ونعني بذلك القبيلة والجماعات ذات الطابع الديني ، كما أن غياب التنظيم أدى إلى غياب الشفافية وضعف الالتزام. ونضيف للعناصر السابقة أمران إضافيان وهما : توسيع قاعدة الناخبين بدخول المرأة يوجب تغيير قواعد الانتخابات من خلال تنظيم الساحة السياسية ومن جانب آخر فإن مستوى أداء البرلمان أصبح يشكل معوقاً للتنمية والإصلاح السياسي ، وهذا الواقع الذي تشتكي منه الحكومة قبل المراقبين السياسيين يرتبط بأسلوب الانتخاب المتمثل بنظام الدوائر الصغيرة وهو يقود الى الاعتماد على التأثير الشخصي للمرشح. وإذا كان من ضمن أدوات معالجة الامور السابقة تعديل نظام الدوائر الانتخابية فإن مثل هذا التعديل يزداد أثره الايجابي بتنظيم العملية السياسية بأدوات واهمها اشهار الأحزاب السياسية وفق تنظيم قانوني .

2 - *التنظيم القانوني للاحزاب السياسية :*

اداة التنظيم محدده في الدستور وهي القانون ولكن محتوى التنظيم لم يقرره الدستور صراحة وإن كان لمح لبعض جزئياته. وفي كل الاحوال فإن محتوى التنظيم يرتبط بالضرورة بطبيعة الاحزاب السياسية ، فهي اداة لضبط ممارسة السياسة في اطار الدولة ، كما انها في التحليل الأخير لاتختلف عن جمعيات النفع العام إلا في الهدف المخصص الذي تنشأ لأجله. والى جانب العناصر السابقة فإن القانون المقارن يمدنا بحلول تصلح ان نأخذ بها ،ونحن نعتقد ان التنظيم القانوني للاحزاب السياسية يلزم أن يأخذ بالاعتبارالمسائل التالية:-

أ - جهة الرقابة على الاشهار ونظامه القانوني، بالنسبة للنظام القانوني للاشهار قد يكون نظام اخطار وقد يكون نظام ترخيص ،ولا حرج في الأخذ بأي النظامين مادام الدستور قد قرر ان حرية انشاء الاحزاب ليست من ضمن الحريات المكفولة دستوريا ، ولكننا نعتقد ان الاخذ بنظام الترخيص المسبق دون ضوابط محدده سوف يقود الى اهدار مبدأ المساواة ومبدأ الامن القانوني فلا تعرف الجماعة مسبقاً رد الجهة التي تملك اصدار الترخيص مادامت الضوابط غير واضحة وغي محدده والجهة التي ينيط بها القانون اشهار الاحزاب أو الرقابة عليها قد تكون جهة الادارة أوقد تكون جهة القضاء وفي هذه الحالة

يمدنا القانون المقارن بثلاث انماط :

- في المانيا يقرر الدستور الاختصاص بالرقابة على الاحزاب للمحكمة الدستورية الاتحادية ، وقد ورد هذا الحكم في الدستور كرد فعل على نشأة احزاب سياسية ادت الى هدم النظام السياسي (النازية) ولذلك فإن الدستور يحدد الحالات التي يمكن فيها منع إنشاء الحزب السياسي أو الغائه.
- في مصر لجنة الاحزاب ذات طابع مختلط تضم قضاة ورجال سياسة وهي تابعة لمجلس الشورى. ولعل الحكمة من دمج العنصرين أن موضوع الاحزاب يتضمن عناصر قانونية وسياسية. والحل السابق يعيبه ان امر اشهار الاجزاب تشارك فيه اطراف قد لاتتمتع بالحياد القانوني ،وجعل القانون الاختصاص بالرقابة على قرار اللجنة منعقداً للدائرة الأولى في المحكمة الإدارية العليا ويرأسها رئيس مجلس الدولة ، وإذا كانت هذه الدائرة تنعقد بتشكيل مختلط الا ان دور العنصر القضائي فيها ارجح .
- في فرنسا انشاء الاحزاب يخضع لنفس النظام القانوني الذي تخضع له جمعيات النفع العام - نظام الإخطار الإداري - ولكن القانون يرتب احكام موضوعية خاصة بنشاط الأحزاب مثل قواعد التمويل والشفافية ويكل رقابتها للقضاء .

ب - *الطابع السياسي الوطني لحزب :*

الحزب حتى لو لم يكن موجها للتنافس على الحصول على اصوات الناخبين في إطار مؤسسات الديمقراطية النيابية، يبقى اداة من ادوات الممارسة الديمقراطية في إطار الدولة الوطنية، ولذلك فإن اهدافه وبرامجه يجب الا تتجافا مع طبيعة الدولة الوطنية، بناء على الاعتبارات السابقة فإن الطابع العرقي او الديني المباشر لايجوز ان يكون اساساً لبرنامج الحزب، لأن هذه الأسس بطبيعتها مغلقة الا على بعض المواطنين. وإذا كان الحزب يجب ان يقوم على اساس وطني خالص مفتوح بطبيعته لكل المواطنين فإن موضوع تأثر برنامج الحزب بالطرح الديني تبقى مسأله دقيقة يلزم فحصها في كل حالة على حده ، ولكن المعيار العام هو هل يؤدي التأثير الديني للبرنامج الى استبعاد طائفة المواطنين عن اطار الحزب ام لا ؟ فإذا كانت الاجابة بالايجاب أصبح برنامج الحزب يتعارض مع المبادئ العامة للاحزاب. وفي اعتقادنا بأن قيام الحزب على شعار ديني يفسد السياسة ويسيء للدين في المحصلة النهائية.

ج - *الفصل بين الحزب والسلطة التنفيذية :*

حتى لو كان الهدف من وجود الحزب هو تشكيل الحكومة فإن الادارة العامة يجب ان تبقى مستقلة عن الجهاز السياسي للحكومة وهذا الحكم يجد سنده في عدد من المبادئ :-

- مبدأ تداول السلطة : فهذا المبدأ يتعارض مع سيطرة الحزب على الجهاز الاداري للحكومة ، لأن الحكومة متغيرة والادارة ثابتة .
- مبدأ حياد الادارة : وهو من مبادئ القانون الاداري ويقضي بمنع الادارة من اخذ موقف سياسي وعلة هذا المبدأ ان الادارة واحده والاحزاب متعدده.
- مبدأ استقلال الادارة من الحكومة : وهو منمبادئ القانون الاداري ، وهو قائم على ان للسلطة التنفيذية وظيفتان مستقلتان، وظيفة الادارة ووظيفة الحكم . ويرتب القضاء على هذا الفصل نتيجة مهمة وهي ان اعمال السلطة التنفيذية كجهة ادارة خاضعة لرقابة القضاء الاداري اما نشاطها كجهة حكم في حال ادارتها لعلاقة الحكومة (كممثلة للدولة) بالدول الاخرى ، تخرج عن نطاق رقابة القضاء الاداري .
- مبدا المساواة: فلا يجوز التمييز بين المواطنين أمام الإدارة العامة بسبب آرائهم السياسية او مواقفهم.

وعلى كل حال فإن المراقبة العلمية للسلوك السياسي تقود تقود لتقرير بأن الجماعات السياسية المسيطرة على الادارة العامة والاقتصاد تسيئ لممارسة العلملية الديمقراطية لأنها تملك ادوات غير متعادلة مع منافسيها السياسيين، كما أن ضعها الاحتكاري يغريها باستخدام وسائلها غير السياسية لأغراض سياسية.

د - *الشفافية :*

طبيعة نشاط الحزب السياسي تقتضي الشفافية ، وبدونها يثور التساؤل حول سلامة أسلوب عمل الحزب وحتى حول حقيقة طبيعته الوطنية وخضوعه لمؤثرات داخلية وخارجية لاتتسق مع دورة. وتحقق الشفافية يقتضي ان تكون انظمة الحزب علنية وانشطته الاساسية علنية، كما تتجة كثير من الدول الى تغطية جزء من تمويل الحزب باعتبار ان النشاط الذي يقوم به مهم لسلامة عمل النظام السياسي للدولة

وفي نفس الوقت لتقليل مبررات انحرافه في التمويل .

هـ - الطوعية :

الحزب السياسي اجتماع إرادي لمجموعة من الافراد بغرض تكوين تنظيم يسعى لتحقيق هدف سياسي وهذا المفهوم للحزب يقود الى وجوب ان يكون الانضمام للحزب مرتبطاً فقط بإرادة الافراد والحكم السابق ، بالنسبة للكويت ، يمكن اسناده للمادة 43 من الدستور ، فالاحزاب تأخذ نفس الحكم المقرر بالنسبة للجمعيات فيجب أن تقوم على " أسس وطنية وبوسائل سلمية " ولايجوزاجبار أحد على الانضمام الى اي حزب ولعل كفالة استقلال الحزب عن الادارة العامة أو عدم كفالة الأمر يؤثر الى حد كبير على فكرة الطوعية ، فإذا كان لأحد الأحزاب ادوات فعليه تسمح له بتوزيع المكاسب ، فإن طوعية انضمام الافراد اليه تصبح محل نظر.

وفي نهاية هذا الاستعراض لموضوع الاحزاب السياسية في الكويت نود التأكيد على الامور التالية :

- الاحزاب السياسية بالمعنى الموضوعي قائمة في الكويت ولايجرم القانون وجودها ما دامت لاتهدف لتغيير النظم الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع بالقوة أو بوسائل غير مشروعة .

- ان افتقار الاحزاب السياسية الفعلية للتنظيم القانوني يفوت مصلحة الشفافية .

- لايوجد ارتباط بالضرورة بين وجود الاحزاب والسلطة التقديرية للأمير في اختيار الحكومة ، ووجودها يسهل على سمو الامير عملية ادارة علاقة الحكومة بالبرلمان .

- تطوير الحياة السياسية في الكويت يستدعي تنظيم الاحزاب السياسية لأن عدم تنظيمها قاد العمل السياسي لتبني أطر لم توجد في الأساس بغرض القيام بالعمل السياسي وقيامها بهذا الدور أضر بها وأضر بالعمل السياسي .





بسم الله الرحمن الرحيم



حركة التوافق الوطني الإسلامية
Islamic National Consensus Movement



مؤتمر التوافق السنوي الثالث
هيئات المجتمع المدني (NGO's) و التنمية الوطنية

من الإثنين 10 / 4 / 2006م إلى الثلاثاء 11 / 4 / 2006م
من الساعة الثامنة مساءً حتى الساعة العاشرة والنصف مساءً

المنظور الدستوري والقانوني لهيئات المجتمع المدني

إعداد

المحامي خالد حسين الشطّي

مدير مركز التحكيم بجمعيّة المحامين الكويتيّة

ص.ب: 1115 الصفاة 13012 الكويت - فاكس: (965) 2403105 - العنوان الألكتروني: www.incm.net
P.O.Box: 1115 Safat 13012 Kuwait - Fax: (965)2403105 - Web Site - www.incm.net





حركة التوافق الوطني الإسلامية
Islamic National Consensus Movement





المحامي خالد حسين الشطّي

السيرة الذاتيّة .

- حاصل على شهادة ليسانس الحقوق - جامعة الكويت .
- محامي حر.
- حاصل على شهادات تخصّصيّة في مجالات قانونيّة متعدّدة .
- مدير مركز التحكيم بجمعيّة المحامين الكويتيّة .
- ناشط سياسي .

عضويّة تخصّصيّة :

- عضو جمعيّة المحامين الكويتيّة .
- عضو إتحاد المحامين العرب .
- عضو جمعيّة الصحافيين الكويتيّة .

الخبرات :

- عضو سابق في مجلس إدارة جمعيّة المحامين الكويتيّة .
- عضو سابق في لجنة حقوق الإنسان بجمعيّة المحامين الكويتيّة .
- ناشط سابق في الحركة الطلابيّة الكويتيّة بجامعة الكويت و ممثلاً للقائمة الإسلاميّة الحرّة .
- كاتب صحافي .
- مثل الكويت في مؤتمرات خارجيّة عربيّة مدافعاً عن قضايا الكويت و متصدّياً للبعثيين العراقيين و أعوانهم .

بريد الكتروني : khalid-alshatti@khalid-alshatti.com

المنظور الدستوري والقانوني لهيئات المجتمع المدني

المقدمـــة

ينظم القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢ الإطار السياسي والقانوني الذى تعمل فى إطاره المنظمات المدنية فى الكويت ، وتخضع هذه المنظمات والتشكيلات المدنية إلى رقابة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، كما يحظر القانون بموجب التعديلات التى أدخلت سنة ١٩٦٥ على الجمعيات الأهلية – جمعيات النفع العام – من ممارسة النشاط السياسي .

وأول ما يتبادر إلى ذهن المتابع لنصوص الدستور الكويتى يجد أن حرية تكوين الجمعيات والنقابات مكفولة فى الدستور إلا إن هذا الحق مقيد تقييداً شديداً على أرض الواقع .. فلا توجد أحزاب سياسية فى الكويت ،

وكل ما هنا لك هو تشكيلات وتجمعات لبعض السياسيين الكويتيين فى إطار معين لا يرقى إلى مستوى العمل الحزبى المنظم ، كما أن جمعيات النفع العام لا يجوز لها أن تمارس النشاط السياسي ، والجمعيات التعاونية تؤدى مهمات اقتصادية ووظيفتها الأساسية هى شراء المواد الغذائية والأوانى المنزلية وتوزيعها من خلال مراكز بيع بالتجزئة ، وتراخيص إصدار الصحف محتكرة منذ أكثر من أربعين عاماً ، ووزارة الإعلام تتولى إدارة الصحافة الحكومية ومحطات الإذاعة والتلفزيون ، ولا تمنح الوزارة ترخيصاً لإصدار مجلات سياسية ، ولا ننسى القانون الشهير بمنع التجمعات !!! والسؤال الذى يطرح نفسه فى هذا المجال : هل الدستور الكويتى يحظر إنشاء الأحزاب ؟ وهل القوانين والتشريعات فى الكويت تساهم فى إحياء دور هيئات المجتمع المدني ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة لابد أن نتطرق إلى طبيعة النظام الدستوري فى الكويت ، وماهية المسار الديمقراطي الذى تبناه المشرع الدستوري ويجدر بنا البحث عن مدى تصورات الوثيقة الدستورية عن حق تشكيل هيئات المجتمع المدني .

ولابد أن نشير بأمانة إلى النقاشات الجادة .. والمساجلات الحادة .. التى كانت تدور رحاها بين أعضاء لجنة الدستور والمجلس التأسيسى عند كتابة الدستور ، وماذا كان يدور فى خلد وجدان رجالات الكويت.. وما هي الذهنية التى انطلقت منها قناعات أعضاء المجلس التأسيسى والاختلاف فى وجهات نظرهم .. مما كان لهذا الاختلاف وحسم النزاع أثراً بالغاً للأوضاع السياسية فى الكويت حالياً فى شأن تشكيل الأحزاب وتقنين هيئات المجتمع المدنى .

وهذا ما سنراه فى هذا البحث المتخصص فى المنظور الدستورى والقانوني لهيئات المجتمع المدني فى الكويت .

المبحث الأول
طبيعة النظام الدستوري في الكويت

من مطالعة مختلف نصوص الدستور ، والقوانين المكملة له ، ومذكراتها التفسيرية ، نستطيع القول أن هنالك ثلاثة مظاهر تحدد طبيعة النظام الدستوري الذي جاء به . وهي :

١- الدستور يتبنى الديمقراطية النيابية .

٢- الدستور يأخذ بالبرلمانية الأورليانية .

٣- أن النظام الذي جاء به الدستور ذو نزعة عربية اسلامية .

× أولاً : - تبنى الديمقراطية النيابية : -

فى هذا النوع من الديمقراطية ، لا يزاول الشعب سلطاته بنفسه ، بل يقتصر دوره على اختيار نواب عنه ، يعملون لحسابه ويقرون باسمه لمدة محدودة .ولقد هاجم روسو في كتابه عن " العقد الاجتماعي " الديمقراطية النيابية ، لأنها في رأيه تتعارض مع السيادة الشعبية التي تتكون من الإرادة العامة ، وهذه لا يمكن الإنابة فيها ، فهو يرفض كل صورة للإنابة بهذا الصدد .

وباستعراضنا لأحكام الدستور الكويتي ، يمكننا أن نقرر أنه قد طرح جانباً صورة الديمقراطية المباشرة وشبه المباشرة ، وأخذ بالنظام النيابي . ذلك أنه قد عمل على تقرير جميع أركان هذا النظام على الوجه الآتى :

أ - ركن البرلمان المنتخب :

لا يتحقق هذا الركن إلا بوجود برلمان منتخب كله أو معظمه بواسطة الشعب ، ويباشر سلطات فعلية في شؤون الحكم وبالذات السلطة التشريعية .

ولقد قرر الدستور الكويتي هذا الركن . فوضع السلطة التشريعية فى يد برلمان (مجلس الأمة) يأتي معظم أعضائه عن طريق الانتخاب العام المباشر هذا فضلا عن اختصاص مجلس الأمة بمراقبة الحكومة وأعمالها واختصاصاته في الشؤون المالية ، وإقرار المعاهدات .

ب - الركن القاضي بأن عضو البرلمان يمثل الأمة بأسرها :

ولقد قرر الدستور الكويتي هذا الركن أيضا ، بأن نص فى المادة ١٠٨ منه على أن (عضو المجلس يمثل الأمة بأسرها ويرعى المصلحة العامة ، ولا سلطان لأي هيئة عليه فى عمله بالمجلس أو لجانه) .

جـ - ركن استقلال البرلمان مدة نيابته عن جمهور الناخبين :

ويترتب على هذا الركن نتيجتان هما :

١- استقلال إرادة النواب عن إرادة الناخبين بحيث لا يخضعون لهم . ولقد قرر الدستور الكويتي هذا المبدأ بشكل صريح لا إبهام فيه . إذ قضت المادة ١٠٨ منه بأن لا سلطان لأي هيئة على عضو مجلس الأمة فى عمله بالمجلس أو لجانه ، وإعمالا للمبدأ نفسه ، قررت المادة ٢٨ من قانون الانتخاب ، بطلان كل توكيل انتخابي معلق على شرط ، وعدم الاعتداد به بوجه من الوجوه .

٢- والنتيجة الثانية المترتبة على مبدأ إستقلال البرلمان ، هى استقلال البرلمان وحده بمباشرة اختصاصاته عن جمهور الناخبين استقلالا تاما . ولا يباح للناخبين حق الاشتراك فى أي مسألة من مسائل الحكم إلى جانب البرلمان .

وقد اقتصر دور جمهور الناخبين فى ظل الدستور الكويتي ، عند حد انتخاب أعضاء مجلس الأمة ، الذى له وحدة مباشرة وظائفه مستقلا فى ذلك عنهم . فالدستور لم يقرر بين نصوصه أي مظهر من مظاهر حق اشتراك الشعب مع مجلس الأمة فى مباشرة شئون الحكم .

وهكذا يكون الدستور الكويتي قد قرر استقلال البرلمان عن جمهور الناخبين .

د - ركن انتخاب البرلمان لميقات معلوم :

والركن الرابع للنظام النيابي ، هو توقيت مدة نيابة البرلمان وانتخابه لمدة معينة تتجدد دوريا . مما يتيح فرصة الرجوع إلى الشعب من وقت لآخر ، لمعرفة رغباته وإرادته ، حتى يصير البرلمان المعبر الحقيقى عن إرادة الأمة واتجاهاتها المتطورة مع الزمن . كما وأن هذا التجديد الدوري ، يتيح للشعب أن يمارس رقابته على نوابه . لأن هؤلاء الممثلين لو ظلوا نوابا عن الشعب مدى الحياة ، فإن ذلك يؤدى إلى انحراف النواب بسلطتهم واستبدادهم ، وضعف فكرة تمثيل الأمة مع مرور الزمن ، مما يترتب عليه انهيار أساس النظام النيابي ، ولقد قرر الدستور الكويتي هذا الركن من أركان النظام النيابي ، بأن جعل مدة نيابة مجلس الأمة أربع سنوات ميلادية من تاريخ أول اجتماع له ، ويجري التجديد خلال الستين يوما السابقة على نهاية تلك المدة .... " .

ومن ذلك كله ، يتضح جليا أن الدستور الكويتي قد أخذ بنظام الديمقراطية النيابية أي بالنظام النيابي .

× *ثانياً : الأخذ بالبرلمانية الأورليانية :-*

قلنا أن الدستور الكويتي قد تبنى الديمقراطية النيابية أي النظام النيابي وقد أجابت المذكرة التفسيرية على التساؤل عن تكييف طبيعة النظام فى الكويت وقررت بذلك :

" اقتضى الحرص على وحدة الوطن واستقرار الحكم ، أن يتلمس الدستور فى النظام الديمقراطي الذى تبناه طريقا وسطا بين النظامين البرلماني والرئاسي مع انعطاف أكبر نحو أولهما ، لما هو مقرر أصلا من أن النظام الرئاسي إنما يكون فى الجمهوريات ، وأن مناط قيامه كون رئيس الدولة منتخبا من الشعب لبضع سنوات ومسئولا أمامه بل وأمام ممثليه على نحو خاص . كما أريد بهذا الانعطاف ألا يفقد الحكم طابعه الشعبي فى الرقابة البرلمانية أو يجافى تراثنا التقليدي فى الشورى وفى التعقيب السريع على أسلوب الحكم وتصرفات الحاكمين ، وليس يخفى إن تراخى والمشورة إن تأخرت ، فقدا فى الغالب أثرهما، وفات دورهما فى توجيه الحكم والإدارة على السواء .

على أن هذه الفضائل البرلمانية لم تنس الدستور عيوب النظام البرلماني التى كشفت عنها التجارب الدستورية ، ولم تحجب عن نظره ميزة الاستقرار التي يعتز بها النظام الرياسي . ولعل بيت الداء فى علة النظام البرلماني فى العالم يكمن فى المسئوولية الوزارية التضامنية أمام البرلمان . فهذه المسئولية هي التي يخشى أن تجعل من الحكم هدفا لمعركة لا هوادة فيها بين الأحزاب ، بل وتجعل من هذا الهدف سببا رئيسيا للانتماء إلى هذا الحزب أو ذاك . وليس أخطر على سلامة الحكم الديمقراطي من أن يكون الحكم غاية لا مجرد وسيلة لتحقيق حكم أسلم وحياة أفضل . وإذ آل أمر الحكم الديمقراطي إلى مثل ذلك ، ضيعت الحقوق والحريات باسم حمايتها ، وحرف العمل السياسي عن موضعه ليصبح تجارة باسم الوطنية ، ومن ثم ينفرط عقد التضامن الوزاري على صخرة المصالح الشخصية الخفية . كما تنشق الكتلة الشعبية داخل البرلمان وخارجه مما يفقد المجالس النيابية قوتها والشعب وحدته . لذلك كان لا مفر من الاتعاظ بتجارب الدول الأخرى بهذا المضمار ، والخروج بالقدر الضروري عن منطق النظام البرلماني البحت برغم أن نظام الإمارة وراثى .

وفى تجديد معالم ذلك النهج الوسط بين النظامين البرلماني والرئاسي ، وتخير موضع دستور دولة الكويت بينها ، تتلاقى مشقة الاستخلاص النظري بمشقة وزن المقتضيات المحلية والواقع العملي . وأولهما معضلة فقهية ، وثانيهما مشكلة سياسية . وخير النظم الدستورية هو ذلك الذى يوفق بين هذين الأمرين ، ويحل فى آن واحد كلتا المعضلتين ".

وقد عمل الدستور على تحقيق هذا التوفيق بين النظام البرلماني والنظام الرئاسي بالأسلوب المزدوج.

ويظهر من ذلك رأي واضعى الدستور بأنه يأخذ أصلا بالنظام البرلماني ولكنه يأخذ معه بعض المظاهر التي تقربه جزئيا من النظام الرئاسي ولنستخلص الآن من قراءة نصوص الدستور مظاهر كل من هذين النظامين .

الدستور بين النظامين البرلماني والرئاسي :

أ -مظاهر تقر به من النظام البرلماني :

قام دستور الكويت على الأخذ بجانب من مظاهر النظام البرلماني التقليدي وهذه المظاهر هي :

١-رئيس دولة وراثى غير مسئول وذاته مصونة لا تمس ، ويتولى سلطاته بواسطة وزرائه ، الذين يشكلون باجتماعهم وبرئاسة رئيسهم مجلس وزراء ، يهيمن على مصالح الدولة ويرسم السياسية العامة للحكومة (بما فيه ثنائية الجهاز التنفيذي) .

٢- الأخذ بنظام الفصل المرن بين السلطات ، الذى يقيم تداخلا وتعاونا فيما بينها . فهنالك مظاهر عمل مشترك بين السلطتين التشريعية والتنفيذية كما أن هنالك وسائل رقابة متبادلة بينهما .

ب - مظاهر تقربه جزئيا من النظام الرئاسي :

يتبنى الدستور بعض المظاهر التى تقربه جزئيا من النظام الرئاسي وهي :

١- أنه لم يأخذ على نحو مطلق بقاعدة النظام البرلماني التقليدي ، التى توجب أن يختار الوزراء من بين أعضاء البرلمان ومن ثم تمنع تعيين وزراء من خارج البرلمان ، بل أجاز أختيار الوزراء من بين أعضاء مجلس الأمة ومن غيرهم .

٢- الاستعاضة بثقة رئيس الدولة فى تشكيل الوزارة عن حصولها على ثقة البرلمان عقب كل تجديد لانتخابات المجلس النيابي . فالوزارة الجديدة لا تحتاج عند تشكيلها إلى ثقة مجلس الأمة . وهذا ما يقرب النظام من النظام الرئاسي .

٣- عدم النص على إسقاط الوزارة بكاملها بقرار عدم ثقة يصدره مجلس الأمة . فهذا المجلس لا يملك طرح الثقة بالحكومة ، واستعاض الدستور عن ذلك الأصل البرلماني بنوع من التحكيم يحسمه الأمير بما يراه محققا للمصلحة العامة ، وذلك إذ ما قرر مجلس الأمة عدم إمكانية تعاونه مع رئيس مجلس الوزراء (مادة ١٠٢) .

٤- تقرير مسئولية الوزارة أمام رئيس الدولة (الأمير) . فرئيس مجلس الوزراء والوزراء مسؤولون بالتضامن أمام الأمير ، كما يسأل كل وزير أمامه عن أعمال وزارته . وهذا مظهر من مظاهر النظام الرئاسي (مادة ٥٨ من الدستور) .

جـ - الدستور أخذ بالنظام البرلماني الأورليانى :

في ضوء ما سبق نستطيع القول بأن الدستور الكويتي قد خرج لنا بصورة من صور التنظيم السياسي ، تختلف عن الصور التقليدية المعروفة . فنظام الحكم وفقا لنصوص دستور الكويت ، وإن أخذ بشئ من النظام الرئاسي ، إلا أنه يبعد عن هذا النظام من ناحية . وهو وإن اختلف عن صورة النظام البرلماني التقليدي ، إلا أنه يدور فى فلك هذا النظام من ناحية أخرى .

ونستطيع القول بأن النظام الذى جاء به الدستور الكويتي ، يتفق مع منطق النظام البرلماني الأورلياني . ولتوضيح ذلك ، نعرض فى فقرتين إلى التعريف بالنظام البرلماني الأورلياني ، ثم نبين أركان هذا النظام فى دستور الكويت .

١- التعريف بالنظام البرلماني الأورلياني :

النظام البرلماني كما نراه فى صورته الديمقراطية الحاضرة ، لم يكن نتاجاً لنظرية معينة ، بل لتطور تاريخي مر من الملكيات الأوتوقراطية إلى الجمهوريات البرلمانية عبر مرحلتين وسطيين هما : الملكية المقيدة والبرلمانية الأورليانية .

ولقد سميت هذه الصور من صور النظام البرلماني بالأورليانية نسبة لعائلة أورليان التى كانت تحكم فرنسا ما بين عامي ١٨٣٠-١٨٤٨ ، والتى تطور هذا النظام فى عهدها .

٢-أركان البرلمانية الأورليانية فى النظام الدستوري الكويتي :

سبق وأن رأينا أن أركان النظام الأورلياني ، تدور حول فكرتين أساسيتين تميزاته عن كل من النظام المجلسي ، والنظام الرئاسي ، والنظام البرلماني التقليدي .

وهما : ازدواج مسئولية الوزارة واحتفاظ رئيس الدولة بسلطات واسعة . وباستعراضنا لأحكام الدستور الكويتي ، يمكن أن نقرر بأن هذا الدستور قد أخذ بالنظام البرلماني الأورلياني . وبذلك يكون قد طرح جانبا النظام المجلسي ، والنظام الرئاسي والنظام البرلماني التقليدي ، وإن كان يدور فى فلك هذا

النظام الأخير ذلك أنه قد عمل على تقرير أركان النظام البرلماني الأورلياني على الوجه الآتي :

أ - ركن ازدواج مسؤولية الوزارة :

لقد قرر النظام الدستوري الكويتي هذا الركن من أركان النظام الأورلياني ، بأن جعل الحق فى مساءلة الوزراء لكل من الأمير ومجلس الأمة .

١- أما بالنسبة لمجلس الأمة : فقد قرر له الدستور حق السؤال ، والاستجواب ، وإجراء تحقيق برلماني ، وسحب الثقة من الوزراء على الوزراء يرتب تقريبا (ومن الناحية النظرية) ذات الأثر الذى يرتبه سحب الثقة منه ، كما يذهب إلى ذلك جانب من الفقه .

٢- أما عن مسئولية الوزراء الفردية والتضامنية أمام رئيس الدولة ، فلقد قررتها بكل صراحة ووضوح ، المادة ٥٨ من الدستور حيث تقول :

" رئيس مجلس الوزراء والوزراء مسئولون بالتضامن أمام الأمير عن السياسية العامة للدولة ، كما يسأل كل وزير أمامه عن أعماله وزارته " .

ب - ركن احتفاظ رئيس الدولة بسلطات واسعة :

الدستور الكويتي وإن استبعد الأخذ بوحدة الجهاز التنفيذي (التى تعتبر ظاهرة من مظاهر النظام الرئاسي) ، وأخذ بثنائية السلطة التنفيذية ، كما سبق وأن أشرنا ، إلا أنه لم يذهب فى هذا المضمار إلى حد تجريد رئيس الدولة من ممارسة أي سلطة حقيقية ، وجعله رئيس دولة يسود ولا يحكم ، كما هو مقرر فى النظام البرلماني التقليدي ، بل أبقى له على اختصاصات خطيرة ، يمارسها بإرادته المنفردة بأوامر أميرية : فالواقع أن واضعي الدستور قد حاولوا فى نفس الوقت ، أن يعطوا نظامهم خصائص النظام البرلماني التقليدي الذي يؤدى منطق الأخذ به إلى تجريد رئيس الدولة من سلطاته ، هذا من ناحية ، وأن لا يجعلوا من مسند الامارة كرسيا خاليا ، بأن يقرروا لرئيس الدولة سلطات حقيقية ، ودورا مهما من ناحية أخرى فبعد نظامهم عن النظام البرلماني التقليدي ، وجاء نظاما برلمانيا أورليانيا كما سبق القول .

وهذه الصلاحيات التي يباشرها رئيس الدولة منفردا بعضها خطير ومؤثر فى الحياة السياسية لاتصاله بالسلطات العامة اتصالا وثيقا ، ومنها تزكية الأمير لولي العهد (مادة ٤ من الدستور) ، وحقه

فى اختـيـار رئيس مـجلس الوزراء (مـادة ٥٦ من الدسـتـور) ، ومـسـئـوليـة رئيـس مـجلس الوزراء والوزراء بالتضامن أمامه (مادة ٥٨ من الدستور) فى ضوء ذلك كله نستطيع أن نقول باطمئنان أن نظام الحكم فى الكويت كما وضعه الدستور هو نظام برلماني أورلياني .

× ثالثاً : - النظام الدستوري الكويتي ذو نزعة اسلامية عربية :-

ترددت أصـداء متفـاوتة القـدر لكل من العـروبة والاسـلام فى غـالبـية دسـاتيـر البـلاد العـربيـة التى وضعت بعد استقلالها فى هذا القرن .

وكان من الطبيعي أن يتأثر دستور الكويت بالبعث العربي من ناحية ، وبالشـريعة الإسـلامية من ناحية أخرى . فظهـر الطـابع أو الاتجـاه الاسـلامي والعـربي واضـحـا فى ديبـاجـة ، وبعض نصـوص ، ومـذكـرة هذا الدستور ، الذى وضع لكي يحكم قطعة من الوطن العربي وجزءا من شعبه .

× × ×

إن تبني الدستور الكويتى لطبيعة نظام الحكم فى الكويت واختياره للنظام البرلماني الأورليـاني وتبنيه للنظام الديمقـراطي النيابي وسلوكه لطريق وسط بين النظامين البـرلمانى والرئاسـي وخشيته من المسؤولية الوزارية التضـامنية أمام البرلمان حتى لا تندلع المعركة بين الأحزاب مما سيشكل خطورة على سـلامة الحكم ... كل ذلك كـان مـحل نظر .. ومـحطة لنقـاشـات حـاده .. واطـروحـات جـاده فى الجلسـة المنعـقـدة للمـجلس التأسيسي عند مناقشته لطبيعة النظام الدستورى فى الكويت .

جـزء من محضر جلسة المجلس التأسيسي ٦٢/٢٠ المنعقدة فى يوم الثلاثـاء ١٨ سبتمبر ١٩٦٢ :
ثم تليت المادة " ٥٦ " من مشروع الدستور ونصها :
" يعين الأمـيـر رئيس مـجلس الوزراء بعـد المشـاورات التـقليـدية ويعـفيـه من منصـبـه " كمـا يعين الوزارء ويعفيهم من مناصبهم بناء على ترشيح رئيس مجلس الوزراء .

ويكون تعيين الوزراء من أعضاء مجلس الأمة ومن غيرهم .

ولا يزيد عدد الوزراء جميعا على ثلث عدد أعضاء مجلس الأمة .

الدكتور أحمد الخطيب :

الحقيقة أن هذه مادة طويلة وأشعر أن فيها أربع نقاط تستحق البحث النقطة الأولى ، النقطة الأولى أعتقد أنه يمكن تأجيلها إلى مادة قادمة لأن لها علاقة بها وهي قضية الوزراء وكونهم يعتبرون أعضاء فى المجلس وخطورة هذه النقطة فى أن الوزراء المعينين يصبحون أعضاء فى المجلس والمجلس المفروض أن يكون منتخبا وبالتالي يشوه التعيين روحية الديمقراطية والوضع الديمقراطي الذى نسعى إليه .

على كل حال ستبحث هذه المادة بعد قليل فى موضوع ثان تحت بند السلطة التشريعية فيمكن تأجيل هذه المادة إلى الفصل القادم .

النقطة الثانية ، التى أعتقد أنها بحاجة إلى مناقشة أيضا هي عدد الوزراء والشعور بأن هنالك محاولة لتضخيم هذا العدد . فجعل أو أفساح المجال لأن يكون عدد الوزراء ثلث أعضاء المجلس أعتقد هذا التضخيم لا محل له . وأنا فى الحقيقة لم أستطيع أن أفهم المقصود من هذا التضخيم . فهذه القاعدة لو أردنا أن تطبقها فى بعض أنحاء العالم لوجدنا أنها فعلا تأتي بنتائج غريبة جدا ، فسوريا مثلا يمكن لو بفكرة الثلث هذه أن تصل فيها الوزارة إلى ٥٠ وزيرا والجمهورية العربية المتحدة عندما كان برلمانها ٦٠٠ عضو يمكن أن تصل إلى ٢٠٠ وزير فى البلاد الثانية مثلا التي نجد عدد أعضاء مجلس الأمة فيها ١٥٠٠ عضو تصل الوزارة حسب النسبة هنا إلى " ٥٠٠ " وزير وفى الحقيقة فيها الكثير من التشويه الذى يدفع الشخص لأن يقف متردداً لمعرفة الأسباب الدافعة إلى رفع عدد الوزراء إلى هذا العدد الضخم وإلى هذه النسبة الضخمة فى المجلس وأعتقد أن وجود هذه النقطة غير مستحب وغير سليم .

النقطة الثالثة : هى قضية الاستشارة أو المشاورات التقليدية التى تسبق إعلان الوزارة أو تشكيل الوزارة فذكر هنا أنه يصدر المرسوم بناء على ترشيح رئيس مجلس الوزراء وأنا أريد أن ينص هنا أيضا : باستشارة المجلس ورئيس المجلس قبل أن تشكل أي وزارة " فمن الضروري أن تكون هناك استشارة رئيس المجلس وإعضاء المجلس وأعتقد أن هذا شئ معروف ومسلم به .

النقطة الأخيرة أو النقطة الرابعة هى قضية يمكن أن تكون حساسة فالاحسن أن نعالجها بصراحة وهى قضية أن الحكم فى الكويت هو نوع من الحكم الملكي . هذا الحكم يستلزم أن يكون رئيس الدولة محاطا بهالة من الاحترام لأنه يمثل الدولة فهو رأس الدولة والولاء له " ويجب أن نبتعد عن كل شئ يمسه " وهذا اعتقد أنه من الأمور الأساسية فى أى نظام ملكي موجود ، لأن هذه السلطة العليا للجميع وليس لأحد فالملك للحكومة كما هو للمعارضة كما هو لكل شخص " فهذا الوضع يجب أن نعترف به وفى كل نظام ملكي يجب أن نتمسك بهذه النقطة .

ويمكن أن أروى حادثة بسيطة أو واقعة بسيطة سمعت بها منذ شهر أو شهرين . فقد كنت أتحدث مع أحد أساتذة أحدى الجامعات الأنكليزية وهو متقاعد ، ودار البحث عن الجو السياسي الموجود الآن فى بريطانيا وأظنكم تعرفون الجو الان جو فيه صراع حزبي عنيف لأن الانتخابات مقبلة وبها مشاكل رئيسية الان فالحزبان المعروف كل واحد يشد بالثاني حتى يستطيع أن يكسب فى الانتخابات القادمة هناك وكذلك أحزاب ثانوية أخرى بدأت تظهر على المسرح وهناك أحزاب فاشستيه تقيم مهرجانات وتقوم بدعايات ضخمة وتصطدم بأحزاب غير فاشيستية تقيم مهرجانات وتقوم بدعايات ضخمة وتصطدم بأحزاب غير فاشيستية .

وفى هذه الجو كانت تقال هذه النقاط وهذا النقاش وهذه الأشياء التى تدور ما تأثيرها على الوضع الموجود بالنسبة للعائلة الحاكمة الرد كان ما يلى :

قال لي هذا الأستاذ كنا وقت الحرب نستمع إلى مذيع انكليزى من إذاعة برلين وكان هذا همه دائما أن ينتقد الحكومة وينتقد تصرفاتها واعمالها وبالفعل كنا نجد لذة بالاستماع إلى هذا الشخص وهو ينقد الحكومة ويهاجمها والحقيقة هذه طبيعة بالشخص ، أن الحكومة بالنسبة له تمثل قوة رهيبة يقف أمامها كأنه شخص عاجز وبالطبع فالإنسان يلتذ بشئ من هذا النوع .. يلتذ بالاستماع للانتقادات ويمكن الواحد أحيانا يتندر لأن ينتقد الحكومة على أساس أنها شئ قوي وهو ضعيف وهذه طبيعة الإنسان وفى الحقيقة الواحد منا إذا رأى إنسانا قويا انزلق يضحك وهذا نوع من التشفي . أما إذا رأينا رجلا كهلاً يقع فإن الواحد منا ينقز ويقوم حتى يساعده على القيام . هذه النفسية موجودة عندنا .

قال لي الأستاذ الجامعي : أن هذا المذيع خسر جميع المستمعين له فى يوم من الأيام عندما تعرض للعائلة الحاكمة وتعرض بالذات إلى الملك ، بعد هذه الحادثة أصبحت كل إذاعاته لا قيمة لها ولا أحد يستمع لها . وصار فيه نفور وصار اشمئزاز لهذا التعرض اعتقد وضع ملكي من هذا النوع هو الوضع الصحيح الذى يجب أن نسعى إليه فعلا . هذه القدسية أو الهالة أو هذا الرمز يجب فعلا أن يكون فوق الخلافات فوق كل المنازعات الان بالنسبة لهذه المادة أعتقد نحن مقبلون على كون الوزراء أو بعض الوزراء أن يكونوا من أفراد العائلة الحاكمة " والأسس الديمقراطية الصحيحة هو أن يكون الوزراء أو الوزارة ما هي إلا مجموعة تقريبا من الموظفين المكلفين من قبل المجلس بأداء مهمة محددة معينة يقررها هذا المجلس وفى أي وقت تحيد الحكومة ، تحيد الوزارة عن هذا الخط المرسوم لها من قبل المجلس فهى معرضة للانتقاد من قبل المجلس إلى المحاسبة من قبل المجلس إلى سحب الثقة من قبل المجلس وبالطبع فى أمور مثل هذه وعندما يحتد النقاش سوف يدور كلام يمكن الواحد ما يعرف حدوده فالخوف مثلا ان يكون هذا الكلام فيه مساس لهذا الشئ الذى نحن نريد أن لا يمسه أحد ، فأعتقد هذا منزلق لا وجوب له والشئ الثاني بالنسبة لأي تجربة ديمقراطية إذا أردنا أن ننجح فمن الضروري أن يتعود العضو ويشعر أن له حق على أن يحاسب أي وزير وأن يشعر أن هذا الوزير ما هو إلا شخص مؤتمن على عملية ليقوم بها ومن واجب العضو هذا أن يناقش وأن يحاسب الوزير ، واعتقد إذا صار الوزير أمين وأصبح فعلا يقدر الواحد أن يناقش ويحاسب بالشكل هذا لأني مثل ما قلت هذا رمز الواحد لا يستطيع أن يتعرض له ، وبالطريقة هذه أعتقد على أن صمام الأمان الذى يجب أن نحافظ عليه فى أية تجربة ديمقراطية هذا الصمام هو المحاسبة محاسبة المجلس للحكومة . واعتقد هذا الصمام يكون مفقودا فى حالة من هذا النوع . وأريد أن ندرك ونحن نقر هذه المادة خطورة مثل هذه الأمور وأنا ذكرت أربع نقاط بالنسبة لهذه المادة فأرجو أن يكون بالإمكان أن تناقش فى المجلس .

النقطة الأولى : قضية التعيين

النقطة الثانية : قضية العدد

النقطة الثالثة : قضية استشارة رئيس المجلس والمجلس فى تشكيل الوزارة .

النقطة الرابعة : قضية كون رمز الدولة بعيدا عن كل المشاحنات وعن كل التناقضات وعن أى مجال من المجالات يمس به بأي شئ سواء عن قريب أو بعيد .

سعادة الرئيس : (عبد اللطيف محمد الثنيان الغانم)

أطلب من السيد الخبير شرح الشئ القانونى للموضوع الذى بالإمكان شرحه .

السيد الدكتور عثمان خليل عثمان : -

أنا طبعاً شرحي سيكون مقصوراً على الجانب القانوني فقط أما الجانب السياسي فهو متروك لحضرات الأعضاء . والجانب القانوني هو فى الواقع جوهر نظام الحكم فى أى بلد من البلاد توضح النصوص متأثرة باعتبارين الأعتبار الأول :

ما الذى أفادته الدول الأخرى التى سبقتنا فى التجارب .

الأمر الثاني الأساسي هو أن تجارب الدول الأخرى ليست حتما إذا نجحت فى بلاد معينة أن تنجح فى كل بلد غيرها فلكل بلد ظروفها ولها تقاليدها . حقا يجب أن تتعظ من تجارب الدول الأخرى ، إنما يجب نسترشد أولا وقبل كل شئ بظروف البلد وملاءمته . وعلى أساس هذه الخبرة وجدنا أنه :

(أولا) فيما يتعلق بتجارب الدول الأخرى ، وجدنا أن فيها تجربتين أساسيتين فى نظام الحكم ، تجربة تسمى بالنظام الرئاسي والتي تتمثل فى الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأمريكية الأخري وفى دول غير أمريكية مثل النظام الذى أخذت به سوريا سنة ١٩٣٥ هذا النظام الرئاسي يقوم على أساس أن رئيس الدولة له السلطة الفعلية .

هو رئيس دولة رمزا ولكنه فى نفس الوقت يباشر السلطة الفعلية ويعبرون عن هذا بقولهم أنه يجمع بين السلطتين الأسمية والفعلية . إنما هذا النظام الرئيسي لا يقوم إلا فى الجمهوريات نظرا لأن كل سلطة يجب أن تكون مصدرها الأمة فرئيس الدولة ما دامت بيده السلطة الفعلية يكون من اللازم أن تكون الأمة مصدرها . أي يجب أن يكون منتخبا من الشعب ولذلك لا يوجد هذا النظام الرئاسي أصلا إلا فى الجمهوريات وهذا النظام الذى لا يوجد منطقيا إلا فى الجمهوريات له ميزة كبيرة جدا وله بعض العيوب الكبيرة أيضا . فميزته أنه يضمن استقرار الحكم فى الدولة ، وبه تكون الحكومة على قدر من القوة فى الوقت الذى أصبح فيه ذلك ضروريا للحكومات فى المعترك العالمي فيجب أن تكون الحكومة قوية لتواجه المشاكل الاقتصادية والعسكرية وما إليها هذا هو النظام الرئاسي الذى وجدناه كجانب من التجارب

الدولية فى نظام الحكم .

ويقابل هذا النظام الرئاسي النظام الثاني الذى يسمى بالنظام البرلماني على ثمة الدول الآخذة به تجد بريطانيا ونجد أيضا فرنسا إلى عهد قريب ، وأغلب الدول الأوروبية . هذا النظام البرلماني منطقه عكس المنطق الأول . فمنطقة أن رئيس الدولة يكون عنوانا للدولة ورمزا محترما ومقدسا للجميع يعبرون عن هذا بأن ذاته مصونة لا تمس ويضمون النصوص أو الأحكام اللازمة التى لا بد لها لهذه السيادة وهذة المكانة ، فرئيس الدولة يرتفع عن المسؤوليات ويرتفع عن السلطة الفعلية ويكون والدا وموجها ومرشدا للجميع " بهذه الصورة تكون لرئيس الدولة السلطة الأسمية إنما الذى يمارس السلطة فعلا بأسمه هو مجلس الوزراء والوزراء .

هذا النظام البرلماني قد يؤخذ به على نطاق كامل فتترتب عليه النتائج التى أشار إليها حضرة العضو المحترم الدكتور أحمد الخطيب بمعني أن رئيس الدولة وهو يشكل الوزارة عليه أن يشكلها جميعها من داخل مجلس الأمة وتسأل أمامه وبذلك يصبح الوزراء مجرد أعضاء من مجلس الأمة عهد اليهم بوظيفة السلطة التنفيذية فيصبح الحكم كله فى الواقع مركزا فى نظام وزارة تابعة كل التبعية للبرلمان أو لمجلس الأمة هذا النظام له ميزته أيضا ولكن له عيوبه . فالميزة هي أنه يعطي الشعبية كاملة للحكم ، ويكون كل الوزراء من مجلس الأمة وكل عمل الحكومة عبارة عن عمل منبثق عن توجيهات البرلمان وعن ميول اعضائه فاللنظام من هذه الناحية كل المزايا الشعبية إنما عيب هذا النظام كون الوزارة خاضعة كل الخضوع للمجلس النيابي فأن المجلس النيابي في معظم التجارب البرلمانية التي مر بها العالم كان كثير التدخل فى اعمال السلطة التنفيذية وذلك إلى حد التنازع البرلماني والتقاتل الحزبي للوصول إلى الحكم .

ومن هنا جاءت ظاهرة تفتت الأحزاب وتفتيتها للأمة. وبالتالى أحزاب لا حد لها وقد ترتب على ذلك عدم استقرار الوزارات فى الحكم وهذا هو أكبر عيب لمسه العالم فى النظام البرلماني فى الفترة بين الحربين العالمتين / الأولى والثانية / فى حين أن الدول الأخري مثل المانيا وإيطاليا كانت حكوماتها قوية ، تستطيع أن تقوم بخدمات جليلة جدا على النطاق الداخلى والنطاق الخارجي .

إذن النظام البرلماني له ميزته الشعبية إلا أنه يؤدى إلى عدم استقرار الوزارات ويشجع على كثرة الأحزاب ويؤدى إلى تجزئة الأمة وتنازعها على الحكم . اذن كل من النظامين – النظام البرلماني والنظام الرئاسي – له مزايا وله عيوب . والنظام البرلماني كان أكثر نجاحا فى الدول الانجلو – سكسونية ، أعني فى المملكة المتحدة والسب فى ذلك هو نظام الحزبين السائد فى تلك البلاد مع ما جبلت عليه نفوس الأنجليز من محافظة وميل للأستقرار .

فى ضوء هذا كله وجدت اللجنة وهى تختار نظام الكويت أن أمامها فى العالم تجربتين أساسيتين تجربة رئاسية لا تكون إلا فى الجمهوريات ميزتها الاستقرار إنما عيبها أن الحكومات فيها قوية جدا فيخشى أن تصبح شبه استبدادية ، هذه التجربة واضح أن من المتعذر الأخذ بها إطلاقا ولا نستطيع الأخذ بها لأنها إنما تكون كما قلت لحضراتكم فى الجمهوريات .

جئنا للنظام البرلماني وله الميزة الشعبية ولكن له عيبه كبير وهو تعريض البلاد للتفتت الحزبي والخلافات الحزبية وعدم استقرار الوزارات فى الحكم وقلنا أي نظام يصلح للكويت ؟

رأت اللجنة أن الكويت يجب أن تجمع فى نظامها بين النظامين الرئاسي والبرلماني .

وفعلا الدول الأخرى التى سبقت الكويت فى هذا الشأن نظرت لتجارب العالم لتختار كل ما يناسبها قد المستطاع . ووجدت اللجنة أن تأخذ بنظام وسط يأخذ من البرلمانية مزاياها وأفضل ما فيها ويأخذ من النظام الرئاسي أفضل ما فيه . وأفضل ما في النظام البرلماني هو الشعبية التى تظهر فيما يسمونه بالمسئولية الوزارية أمام البرلمان ومقابل هذا يكون رئيس الدولة رمزا للاحترام والتقدير ويرتفع عن المسئوليات . ولذلك نصت المادة " ٥٤" على أن الأمير رئيس الدولة وذاته مصونة لا تمس" .

ونصت المادة " ٥٥" على أن " يتولى الأمير سلطاته بواسطة وزرائه ... كذلك أخذنا بالقاعدة البرلمانية التى تتول أن رئيس الدولة فوق المسؤوليات ومن ثم نسبت المسؤولية إلى الوزارة تسأل عندما أمام رئيس الدولة وأمام مجلس الأمة . مع مظاهر الرقابة البرلمانية المتعددة من حق أعضاء المجلس النيابي فى توجيه

الأسئلة والاستجوابات إلى الوزراء ورئيس مجلس الوزراء ، وحق المناقشة وغيره من مظاهر الشعبية البرلمانية . ولكن رغبة فى تفادى عيوب الاسراف فى استعمال هذه الحقوق البرلمانية ، ووفيه كذلك فى تحقيق قدر من الأستقرار الذى يمتاز به النظام الرئاسي والمحافظة على وحدة الأمة وهي مقدمة على أول تجربة دستورية ، لذلك كله رأت اللجنة أن تضع بعض القيود على هذه الأسس أو الأصول البرلمانية فوضعت بعض القيود على هذه الأسس أو الأصول البرلمانية فوضعت بعض القيود على المسئولية الوزارية من حيث الأغلبية اللازمة والإجراءات الخاصة بإسقاط الوزير أو عدم التعاون مع رئيس مجلس الوزراء . كما فضلت الالتقاء بمسئولية الوزراء الفردية دون مسئولية الوزارة التضامنية وهي التى يتولد عنها التكتل للحزب للوصول إلى الحكم ، كما جعل الوزراء المعينين من خارج المجلس أعضاء فيه ، وفى هذه القيود وأمثالها مما سترونه حضراتكم فى المواد المتفرقة من الدستور أراد بها اللجنة المحافظة على وحدة الأمة . وهذا مزيج بنيت حكمته الدستورية من حيث تجارب الدول الأخري الدستورية ومن حيث تخير صور الحكم فى جملتها للكويت . أما مدى الأخذ بالبرلمانية ومدى الأخذ بالرئاسة فى هذا المزيج فمسألة ملائمة وتقدير لظروف الكويت ، وهي مهمة حضراتكم وليست مهمة الخبراء .

سعادة الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح :

استمع المجلس إلى كلام الدكتور أحمد الخطيب والى ما ذكره من أمثلة وقصص ولست أدرى ماذا يعني بذكر هذه الأمثلة والقصص ، وقد تكلم الدكتور عثمان خليل عثمان وشرح بأسباب موضوع المواد ٥٦ وما بعدها وأود أن أضيف إلى كلام الدكتور عثمان أن اللجنة التى وكل إليها سن الدستور رأت من الأصوب بل من الضروري لدوام الاستقرار فى وطننا الحبيب أن نفتح الباب لسمو الأمير أن يختار وزراء من داخل المجلس ومن خارجه فالدكتور الخطيب تطرق إلى كلام خطير جدا وقال أنه يريد منع أو حرمان دخول أو إشراك أفراد العائلة الحاكمة فى الحكم فأنا أعرف أن الدكتور يعبر عن رأيه الخاص فى النقطة الأخيرة فالمادة الآن أمام حضرات الأعضاء . وأنا أطلب من حضراتهم أن يبدو رأيهم بصراحة تامة فيها فإذا رأوا أنه من الضروري وكما قلت لدوام الاستقرار الأخذ بهذه المادة أورأوا بأنه يجب أن يكون الأعضاء أو الوزراء جميعهم معينين من داخل المجلس فأطلب طرح المادة للمناقشة والتصويت عليها داخل المجلس .

السيد مبارك عبد العزيز الحساوى :

حول ما تفضل به الدكتور أحمد الخطيب وشرح الخبير عن كل شئ حول النظام البرلماني والنظام الرئاسي أعتقد أن اللجنة المنبثقة من هذا المجلس استعانت بعدة دساتير من الدول العربية ووضعت نقاطا تناسب هذا البلد واستقراره . وفيما يتعلق بشرط أن يكون الوزراء أقل من ثلث أعضاء المجلس أى ١٧ عضوا أعتقد أن هذا النظام اتفق عليه لمدة خمس سنوات فهو قابل لتوسعه الوزارة من ١٧ إلى أكثر أو إلى أقل فى المستقبل . أما فيما يتعلق بالنظام الموضوع بالدستور فهو شئ يناسب البلد وأنا رأى من المصالح أن لا تلغى أية مادة منه وأن يوافق عليه بدون مناقشة .

سعادة الرئيس :

أنا أحب أن أقول كلمة بصفتى عضواً فى لجنة الدستور . فقد استمعنا من الخبير إلى بعض التفصيليات التي طلب الدكتور الخطيب السؤال عنها " أن اللجنة عندما بدأت تضع الدستور فكرت أن تضع الخطوط التى يجب أن تمشي عليها البلد بالنسبة إلى واقعها والخطوط هذه درستها دراسة متينة دقيقة ووجدت أن البلد فى دور تطور وابتداء فى الحكم الديمقراطي وبلدنا أهم شئ يتطلبه هو الاستقرار بالنسبة إلى بلد وضعها الجغرافي ووضعها المادى أيضا تغري بعض الجهات ، من الأفضل أن نحافظ على ما بيدنا وعلى عاداتنا وتقاليدنا وفى الوقت نفسه نطور البلد ونوجه الفئات الشعبية إلى تطور فكري يخطو فى الديمقراطية خطوة صحيحة مثل ما يريده الدكتور أحمد ويتصورها فى البلاد الراقية ذات الماضي التليد والسياسي الذى قد يكون بعضهم ما توصل إليه إلا بعد مائتي سنة . فعندما نظرنا هذا ووضعنا الخطوط نظرنا إلى بلدنا كيف هي وكيف المستوى الموجود ، الثقافي والوعي السياسي والوعى الفقهي أيضاً ، وجدنا أن عدد المثقفين عندنا لا يتجاوز المائتين وستون وقد استهلكتهم الدوائر والجدد منهم لا يتجاوز ثقافتهم سنتين أو ثلاث سنوات وهذا الثقافة بلا تجارب ويقابلها شئ آخر فئة أيضا عندهم بعض التجارب ، لكن قد لا يكون عندهم الوعي الفقهي والفهم الفقهي ، وهؤلاء قد لا يميزون بين الدستور والقانون والمرسوم ، وبعضهم لا يستسيغ القوانين الحديثة التى بدأت تنظيم البلد ، فكيف يفهم هذا الشخص القوانين التي يريد أن يسنها المجلس أو إذا سنتها الحكومة يعارضها . وكيف يستطيع هذا الشخص أن يسن قوانين تتلائم مع الحالة . أن الخطر الذى تكلمنا عنه جعلنا نحذر فى المشروع المعروض يفترض أن نمشي خطوة خطوة كالسيارة الجديدة التى نمشيها ٢٠٠ كم دفعة واحدة بينما المفروض أنك

تمشيها الأول ٤٠ كلم ثم ٥٠ ثم ٦٠ إلى أن ترسو ماكنتها مضبوطة . فنحن كمسؤولين أو كجماعة وضع فينا المجلس ثقته لكي نضع أسس الدستور وجدنا أن من الأصلح أننا لا نخدع المجلس ونضع النظم الديمقراطية المثالية ونناقش عليها بل قررنا أن نضع له الأسس التي يجب أن نضعها ؟ وجدنا أن نرجع إلى بلدنا وكيفيتها وتكوين شعبنا وكيف يمشي ، ومن يستطيع ومن لا يستطيع ، وما هو الحكم السابق . كل هذا وضعناه نصب أعيننا حتى نوفق فى وضع الأسس لدستورنا .

فبعد المشاورات مع الأخوان والمشاورات مع الخبراء وجدنا مع بعض الخبراء من التفصيلات الموجودة والدساتير المتبعة فى الشرق الأوسط ووجدنا أن التجارب فى الشرق الأوسط منها فى مصر، والعراق وسوريا الآن مذبذبة وقد يكون النظام البرلماني فى الأردن أيضا لا يعجبنا " ونرجع إلى " ليبيا " التي هي أقرب لنا من البلاد الأخري وضعا وشكلا ، فنجد أن دستورها جديد وشعبها هو بعد أقرب إلى البداوة كقسم كبير من شعبنا . وموجودة أيضا عائلة مالكة لها سابقة ولها أشياء أخرى . لما بدأو يطبقون الأعلى فى ليبيا لكي يخالف الدستور وتحكم المحكمة العليا بأنه خالفه . ثم اضطر أيضا أن يسجن قسما من العائلة المالكة لكي يحمي الكيان وهذا كله لأنه أخذ بالنظام البرلماني دفعة واحدة ومن ثم الأخبار التي جاءتنا أخيرا والثورات التي صارت وسوف ترون أن هناك عندهم بعض أشياء لم نسمع بها . نحن هنا وجدنا أنه أهم شئ عندنا هو الاستقرار كيف يأتي الاستقرار . نحن نصحنا الخبراء أن هذا الحكم السياسي الذى نريده وطلبنا أن يضموه بصيغة قانونية وأن يضعوا التوازن بحيث لا يطغى المجلس على الوزارة والوزارة لا تطغى على المجلس وصاحب السمو يكون له الرأي فى اختيار الوزراء ووضعنا أيضا مادة تسمح بعد خمس سنوات بتعديل الدستور حتى ما تمشي المرحلة الأولى وتأتي إلى المرحلة الثانية وفى ذلك الوقت إذا البلد تقدمت وصار فيها الوحي فإذا صار فيها الخير فهي نفسها تطالب بتغيير هذه المادة .

الشئ الاخر نوعية الوزراء الآتين بالتعيين من خارج المجلس فهذا لا نتداوله الآن وإنما نتركه لسمو الأمير ليختار نوعية رجال الوزارة وبذلك يكون الاستقرار هو هدفنا .

الأمير أو الشيخ قد لا يجد حتى فى المجلس نفسه نوعية تصلح لتولي الحكم فيستعين برجال من الخارج من الأهالي .

من أى كان . كل هذا وضمناه لكي لا يصير حرج فى دستورنا ولا بقليل ويكون الإستقرار وحده . فهذا كله علمناه وليس معناه أن رأينا هذا هو الرأي الأخير وإنما الرأي الأخير للمجلس فله أن يناقش والدكتور له حرية الرأي لكي يناقش والآخرون لهم حرية الرأي لكن بروح رياضية وأن لا تتعدى الأمور ، وما يقصد منها كل منكم . فلا الدكتور ولا الاخرين يقصدون فئة من الفئات إنما قصده وأهم شئ هو الاستقرار وتربية بلدنا يعني تربية أهل البلد وتحضيرهم للحياة الديمقراطية الصحيحة .

سعادة الشيخ جابر العلي السالم الصباح :

أنا أسف أن أحمد تكلم وتطرق إلى مواضع تمس البلاد وكنا نود أن لا نسمع مثل هذه المواضيع التى تطرق لها حسب تقاليدنا الخاصة وظروفنا الحاضرة ومسألة إنكار حوق الأمراء والشيوخ فى حقهم فى الحكم " هل هذا جزاء لأن الشيوخ خدموا هذا البلد فى كل مرفق من مرافقها ، أنهم ينفصلوا عن الشعب وتصبح كل فئة لوحدها .

وأنا أريد أن أسأل : هل الشيوخ خونه متآمرين حتى يبعدوا عن الحكم . هذا الكلام الذى قاله أحمد يثير أعصابنا وما نستطيع تحمله ، فأنا أطلب من المجلس مناقشة هذه المادة وإعطاء رأيه فيها . وإلا فلنا طريقة أخرى

السيد / الدكتور أحمد الخطيب :

الغريب أن الكلام الذى قلته وحاولت أن أوضحه أخذ مأخذا ثانيا وتفسيرا ثانيا وبهذا الشكل يصبح النقاش فى جو مثل هذا الجو غير سليم وغير صحيح وليس من المصلحة العامة وإذا كنا نحن على استعداد لأن نناقش هذه النقاط بروح سليمة وتجرد اعتقد ممكن أن يواصل النقاش أما إذا نريد أن نحول النقاش إلى أشياء ثانية اعتقد أنه ليس هذا الجو جو نقاش ولا هذا المجال أريد أن أذكر نقطة رد على الخبير لأن ذلك الجو لا أرضى فيه ولا أقبل أن نناقش فيه . الشئ الثاني الذى ذكره الخبير هو قضية التوازن بأن السلطة التشريعية لا تطغى على السلطة التنفيذية وبالتالي كل يوم تغير وزارة .

أنا أشعر من قراءة المواد هذه كلما أن هذا الحذر أدى إلى نتيجة معكوسة . فقد أدى إلى جعل السطلة التشريعية سلطة صورية على الإطلاق ، أول شئ عدد الوزراء الضخم فى المجلس وفتح باب مجال التعيين إلى ثلث عدد أعضاء المجلس " ثاني شئ التعقيدات فى محاسبة الوزارة ثالث شئ ربط إسقاط الحكومة فى إسقاط المجلس أعتقد كل هذه النقاط يعني هذا الحذر ذهب إلى أقصاه وأدى إلى نتيجة عكسية فالآن فى هذا الدستور أنا شعوري أن المجلس القادم إذا أقرت هذه النقاط يعني هذا الحذر ذهب إلى أقصاه وأدى إلى نتيجة عكسية فالآن فى هذا الدستور أنا شعورى أن المجلس القادم إذا أقرت هذه النقاط كلها سوف يكون مجلساً صوريا والسلطة الفعلية الكاملة هي بيد الحكومة تعمل فى المجلس ما تشاء .

سعادة / حمود الزيد الخالد :

بصفتى أحد أعضاء لجنة الدستور أحب أن أنور المجلس الموقر بأن اللجنة وقفت عند هذه المادة طويلا وبحثتها فى أكثر من جلسة وراجعتها عدة مرات ، ورأت الأفضل أن تكون المادة على ما هي عليه ، وهي ضبط للتوازن من كافة الجهات ولهذا أقترح على المجلس الموقر أن يقبلها كما هي .

سعادة الرئيس :

ألا يوجد مناقشة ؟ هل تقبلونها ؟ نقرها أم نناقشها ؟ هل أحد عنده اعتراض .. ؟

ولما لم يبد أحد اعتراضا قال الرئيس : اللي ما يقبلها يرفع يده ؟

فرفع السادة المحترمون الآتية أسماؤهم أيديهم :

الدكتور أحمد الخطيب - سليمان الحداد - يعقوب الحميضي .

السيد / سليمان أحمد الحداد :

أنا عندى اقتراحات عليها .

سعادة الرئيس :

لا يوجد مناقشة لأن المجلس صوت .

السيد / سليمان أحمد الحداد :

ما أوافق عليها .

السيد / يعقوب يوسف الحميضي :

بس الدكتور ما طلب التصويت على هذه المادة الدكتور كان مجرد تعليق عام .

سعادة الرئيس :

علق وأدى واجب التعليق .

السيد / يعقوب يوسف الحميضى :

لا داعي للتصويت على هذه المادة ولا اعتقد أن هذا ما طلبه الدكتور أحمد ويجوز أسيء فهم الكلام وهذا خطأ . الدكتور مجرد أثبت اوضاعا معينة فى بلاد أخرى .

سعادة الرئيس :

هل توافقون على هذه المادة ؟ اللي ما يوافق يرفع يده ؟

السيد / سليمان أحمد الحداد :

تسمحلي يا أبو زيد (الرئيس) .

سعادة الرئيس :

نحن نعتبر موافقين على المادة .

السيد / سليمان أحمد الحداد :

لا ... لا ... أنا لا أوافق .

سعادة الرئيس :

خير .

السيد / سليمان الحداد :

ما هذه هي الطريقة الصحيحة .

ثم أعلن سعادة الرئيس موافقة المجلس على المادة (٥٦) من مشروع الدستور .

المبحث الثاني
حرية الاجتماع وتكوين الجمعيات في الدستور الكويتي

الحريات الفكرية تستلزم حرية الاجتماع وتكوين الجمعيات . فإذا كان للأفراد الحق فى أن يطوروا نشاطهم بصورة حرة ويجب أن يتمتعوا بحق الاجتماع دون الحاجة لإذن أو إخطار سابق ، ولا يجوز لأحد من قوات الأمن حضور اجتماعاتهم ، كما يكون لهم الحق فى تكوين الجمعيات .

ويختلف الحق فى الاجتماع عن حق الأفراد في تكوين الجمعيات .فالأول يعني اجتماع الأفراد بصورة مؤقتة وفي مكان معلوم بقصد تبادل الأفكار والتعبير عن الرأي . أما الآخر فيراد به قدرة الأفراد على الإشتراك فى جماعات تمارس نوعا من النشاط بصفة مستمرة أو دائمة من أجل تحقيق غرض معين .

ولقد نص دستور الكويت على الحق فى الاجتماع فى مادته ٤٤ فذكر أن : " للأفراد حق الاجتماع دون حاجة لاذن أو إخطار سابق ، ولا يجوز لأحد من قوات الأمن حضور اجتماعاتهم الخاصة . والاجتماعات العامة والمواكب والتجمعات مباحة وفقا للشروط والأوضاع التى يبينها القانون ، على أن تكون أغراض الاجتماع ووسائله سلمية ولا تنافى الآداب " .

ولقد جاء فى المذكرة التفسيرية تعليقا على هذه المادة ما نصه : " تحفظ هذه المادة لاجتماعات الناس الخاصة حريتها ، فلا يجوز للقانون - ولا للحكومة من باب أولى - أن توجب الحصول على إذن بهذه الاجتماعات أو اخطار أي جهة عنها مقدما ، كما لا يجوز لقوات الأمن اقحام نفسها على تلك الاجتماعات ، ولكن هذا لا يمنع الأفراد أنفسهم من الاستعانة برجال الشرطة ، وفقا للإجراءات المقررة ، لكفالة النظام أو ما إلى ذلك من أساليب . أما الاجتماعات العامة سواء كانت فى صورتها المعتادة فى مكان معين لذلك ، أو أخذت صورة مواكب تسير فى الطريق العام ، أو تجمعات يتلاقى فيها الناس فى ميدان عام مثلا ، فهذه على اختلاف صورها السابقة لا تكون إلا " وفقاً للشروط والأوضاع التى يبينها القانون " ، ويشترط " أن تكون أغراض الاجتماع (أو الموكب أو التجمع) ووسائله سلمية ولا تنافي الآداب" . وتحديد المعني الدقيق للاجتماع العام والمعيار الذي يفرق بينه وبين الاجتماع الخاص ، أمر يبينه

بالتفصيل اللازم القانون الذي يصدر بهذا الخصوص .

ولا يخفى كذلك أن ضمانات " الاجتماع الخاص " التى نصت عليها هذه المادة لا تعني السماح باستغلال هذه الحرية لارتكاب جريمة أو تآمر يحظره القانون ، فهذه الحالة يضع لها القانون الجزائي وقانون الإجراءات الجزائية الأحكام اللازمة لضمان أمن الدولة وسلامة الناس بما تتضمنه هذه الأحكام من عقوبات وإجراءات وقائية تحول دون إرتكاب الجريمة وتتعقب مرتكبها ولو كان شخصا واحدا معتصما بمسكنه ، وليس اجتماعا خاصا فى هذا المسكن " .

- كذلك نظم الدستور تكوين الجمعيات فنص فى مادته ٤٣ على أن :

" حرية تكوين الجمعيات والنقابات على أسس وطنية وبوسائل سليمة مكفولة وفقا للشروط والأوضاع التي يبينها القانون ، ولا يجوز اجبار أحد على الانضمام إلى أي جمعية أو نقابة " .

وجاء فى المذكرة التفسيرية تعليقا على هذه المادة ما نصه :

" تقرر هذه المادة (حرية تكوين الجمعيات والنقابات) دون النص على " الهيئات " التى تشمل فى مدلولها العام بصفة خاصة الأحزاب السياسية ، وذلك حتى لا يتضمن النص الدستوري الالزام بإباحة هذه الأحزاب ، كما أن عدم إيراد هذا الإلزام فى صلب المادة ليس معناه تقرير حظر دستوري يقيد المستقبل لأجل غير مسمى ويمنع المشرع من السماح بتكوين أحزاب إذا رأى محلا لذلك ، وعليه فالنص الدستوري المذكور لا يلزم بحرية الأحزاب ولا يحظرها ، وإنما يفوض الأمر للمشرع العادي دون أن يأمره فى هذا الشأن أو ينهاه " .

× × ×

ولا بأس أن نعرض ما جاء فى جلسة المجلس التأسيسي وما دار بها من نقاشات وما طرح فيها من آراء وما سرد بها من رؤى لنستلهم من واقع تلك الأيام ما كان يدور فى أذهان أعضاء المجلس التأسيسي

وما موقف كل شخص فيهم حول مسألة حق إنشاء الأحزاب وتأسيس هيئات المجتمع المدني وحق المواطنين فى التعبير عن آرائهم السياسية ومدى قبول الحرية السياسية لديهم ، وقياس الذهنية الحقيقية لرجالات الكويت ومدى تأثير الواقع العربى والعالمي عليهم فى تلك الحقبة من الزمن ، وهي مرحلة فاصلة وتأسيسية فى تاريخ الكويت ، من واقع هذا التاريخ سوف نعرف حقيقة الأمور .. كيف سارت ، وإلى أين وصلت ؟ ومن هو المستفيد ؟ ولماذا نحن الآن نناقش ونتحاور فى هذه المسائل ؟؟؟

جزء من محضر جلسة المجلس التأسيسي ٦٢/١٩ المنعقدة فى يوم الثلاثاء ١١ سبتمبر ١٩٦٢ م : -

وتليت المادة " ٤٣ " من مشروع الدستور ونصها :

" حرية تكوين الجمعيات والنقابات على أسس وطنية وبوسائل سلمية مكفولة وفقا للشروط والأوضاع التى يبينها القانون ولا يجوز إجبار أحد على الانضمام إلى أية جمعية أو نقابه " .

السيد / محمد رفيع حسين معرفي :
أحب أن تضاف في أول هذه المادة جملة " للكويتيين حرية ..... " .

(رئيس المجلس : عبد اللطيف محمد الثنيان الغانم)
الدستور للكويتيين فقط .

السيد / محمد يوسف النصف :
هناك جمعيات وأندية لغير الكويتيين مثلا : نادى الحبارى . هل يمنع ؟ ... نادى الأطباء ... هل يمنع ؟

سعادة الرئيس : القانون يحدد ذلك .

السيد الدكتور عثمان خليل عثمان :

النص عام ويشمل جميع الهيئات ، فقط الجمعيات السياسية لا يجوز للأجانب القيام بها . أما الجمعيات الرياضية فمن الممكن قيامهم بما على أن يحدد القانون بالنسبة للاجانب جميع هذه الأمور وشروطها .

السيد أحمد الفوزان :

هل يجوز للأجانب تأسيس الجمعيات ؟

السيد الدكتور عثمان خليل عثمان :

من الممكن أن تكون هناك جمعيات خيرية للأجانب وفقا لقانون الدولة وتحت رقابتها القانونية .

الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح :

هل معنى هذا أن الدستور يبيح تكوين الأحزاب السياسية فى الكويت .

السيد الدكتور عثمان خليل عثمان :

أن النص الحالي للمادة لا يشمل بصراحة الأحزاب السياسية . وكان هناك نص فى هذه المادة قبل تعديلها وكانت به كلمة " هيئة " وكانت تعنى الأحزاب السياسية ولكنها رفعت من قبل اللجنة فى آخر الأمر .

السيد / الدكتور أحمد الخطيب :

فى بداية مناقشاتنا للدستور وفى أول الكلام وافقنا على الديباجة التي تقول أحدى فقراتها " .... ويفيء على المواطنين مزيدا كذلك من الحرية السياسية " .والآن هل أفهم من النقاش أن ليس للكويتيين حقوق سياسية ؟

السيد الدكتور عثمان خليل عثمان :

كلمة " هيئة " كانت موجودة في أصل المادة كما قلت وكان المقصود بها شمول ما يسمى بالاحزاب أما النص الحالي فقد ترك هذا الموضوع للمشرع دون النص في الدستور على إباحة أو تحريم فقد ترك هذا الأمر للمشرع ليضع المجلس النيابي ما يراه فإن رأى المجلس أن يجيز ذلك فله أن يفعل والأمر متروك له ، وله أن يمنع قيام الأحزاب اطلاقا أوالى حين فالدستور لا يأمر ولا ينهي فى هذا الشأن ، وإنما فوض المشرع فى الأمر .

السيد / الدكتور أحمد الخطيب :

لو أراد الكويتيون أن يعبروا عن آرائهم ضد قاسم مثلا أو عن تأييدهم للحكومة فى مسألة سياسية معينة فهل يقر القانون ذلك ؟

ولو أن مواطنا له رأى أو فكرة يريد أن يعبر عنهما فهل الدستور يعطي الكويتيين هذا الحق أم أن يقال للكويتيين ليس لكم حرية سياسية ؟

السيد / الدكتور عثمان خليل عثمان :

هذا التعبير مباح فى المادة " ٤٤ " فإذا كان المقصود مجرد اجتماع خاص لمناسبة معينة ولو لأمر سياسي فهذا يكلفه مطلع المادة ٤٤ ، ويكفل باقى المادة التجمعات والمواكب والاجتماعات العامة . أما أن يتحول هذا إلى نشاط سياسي أو هيئة سياسية فى صورة حزب فقد رأت اللجنة أن الدولة ليست بحاجة الآن إلى تكوين أحزاب أو هيئات سياسية من هذا القبيل . لذلك وردت المادة بالنص الذى أمامكم . وللمجلس أن يقرر ما يراه . والمشروع إنما ترك الأمر دون إلزام أو حظر ليعرفه مجلس الأمة بطريق التشريع العادى وحسب مصلحة البلد .

سعادة الرئيس :

(مخاطباً الدكتور الخطيب)

لقد فسر الخبير ما تريد والرأى متروك للمجلس . فإن رأى المجلس أن تكون هناك جمعيات خيرية ووافق على أن تكون خيرية فقط فله ذلك .

وأن رأى المجلس أن يذكر بأنها تشمل كذلك هيئات سياسية فللمجلس أن يقرر ما يرى .

السيد / الدكتور أحمد الخطيب :

أرجو شطب كملة أحزاب من الحديث لأني لا أتحدث عن الأحزاب . فنحن نقصد التجمعات السياسية فهل هذه المادة تنص عليها .

سعادة الرئيس :

الكويت لو فتحت الباب للأحزاب فمعناه أنها ستظل تسير إلى الوراء .

السيد الدكتور أحمد الخطيب :

أنا لا أريد أن أتكلم عن الأحزاب السياسية أنا أتكلم عن الحرية السياسية التى نصت عليها الديباحة فأين هي .

السيد الدكتور عثمان خليل عثمان :

حق المواطن فى الانتخاب والترشيح والتعبير عن الرأي وحرية والجمعيات والتجمعات والمواكب المنصوص عليها فى المواد ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٤ كل هذه حقوق سياسية يتمتع فيها المواطن . وهناك صورة أخرى لممارسة الحق السياسي وهي طريق الأحزاب وانتفاء طريق الأحزاب ليس معناه انتفاء ممارسة المواطن لجميع الحقوق السياسية فالجمعيات إذا رأى المجلس أنها تعني كل التنظيمات بحيث تشمل الهيئات الحزبية فله ذلك ، أما أذا رأى أن يخرج هذه الهيئات السياسية . من معنى الجمعيات فمعناه فى نظر المجلس أن تقتصر المادة الحالية على غير الأحزاب السياسية لأن هناك أشياء أخرى غير الأحزاب وهي الجمعيات الخيرية وما إليها . ومجموع هذه الحقوق السابق ذكرها هى الحرية السياسية أما لفظ (الحرية السياسية) فلا نص عليه بالذات فى أية مادة على حدة .

السيد الدكتور أحمد الخطيب :

لم نقل الحرية السياسية فى هذا الدستور . فإما أن نقول هنا وفى هذا الدستور أن للمواطنين

الحرية السياسية أم لا . فقد ذكر الدستور مثلا حرية الصحافة ، وحرية القول ، وحرية النشر وحرية الرأي ولكنه لم يذكر الحرية السياسية .

سعادة الرئيس :

الحرية عامة موجودة فى مواد هذا الدستور وأنا من الأشخاص الذين رأوا حذف كلمة " هيئة " وأنا عندما وافقت على حذف هذه الكلمة إنما رأيت مع أغلبية الاعضاء أن " الهيئة " تعني حرية الجمعيات السياسية .

الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح :

لقد وافق سمو الأمير على هذا الدستور وطلب أن نكون أخوة ولقد سمعنا ماذا يحدث فى الدول الأخرى من تطاحن الأحزاب فهل يرى الأعضاء ضرورة وجود الأحزاب ؟

السيد / الدكتور أحمد الخطيب :

أريد أن أعرف رأى المجلس فى الحرية السياسية ؟

سعادة الرئيس :

لقد فسر السيد الخبير موضوع الجمعيات . فهل تريد أن تأخذ رأى المجلس .

السيد / الدكتور أحمد الخطيب :

هناك حريات عديدة فى الدستور مثلا : أن أكتب ما أشاء وأقول ما أشاء . فهل الدستور يضع تدخل الحكومة فى الاجتماعات والمواكب السياسية ؟ وهل يستطيع المواطن الكويتي أن يتمتع بحرية الرأي السياسي وحرية الصحافة والنشر وما إليها ؟

السيد / الدكتور عثمان خليل عثمان :

نعم كل هذه الحريات السياسية مقررة فى الدستور وفقا للقانون .

سعادة الرئيس :

هل يؤيد أحد الدكتور فى آرائه ؟

سعادة عبد العزيز حمد الصقر :

لم نفهم الموضوع ؟

سعادة الرئيس (موجها كلامه للدكتور أحمد الخطيب) :

هل لك أن توضح الموضوع ؟

السيد / الدكتور أحمد الخطيب :

المطلوب أن نصوت على التفسيرالذى تقدم به الخبير فهل يقره المجلس ؟

ثم أخذ سعادة الرئيس رأى المجلس فى التفسير الذى ذكره السيد الخبير فى شأن الحرية السياسية الواردة فى المواد ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ فوافق المجلس بالإجماع على هذا التفسير .

سعادة الرئيس للدكتور أحمد الخطيب :

هل لديك شئ محدود تريده بعد هذا التفسير ؟

السيد الدكتور أحمد الخطيب :

نعم . وهو أن يشار فى المادة ٤٣ إلى الهيئات السياسية .

السيد الدكتور عثمان خليل عثمان :

للحكومة إذا وجدت فى يوم من الأيام أن البلاد تطورت التطور الذى يسمح بقيام الأحزاب أن تسمح بها ، ولذلك فرفع كلمة هيئة أو حزب ليس معناه أن الدستور قرر منع الأحزاب إلى الأبد . وإنما يترك أمرها للحكومة إذا رأت ذلك وضعت القانون المنظم للأحزاب ، وهذا متروك للظروف تقدرها الحكومة

بطريق التشريع العادى .

سعادة الرئيس :

يسجل هذا فى المحضر ويذكر فى المذكرة التفسيرية .

السيد الدكتور أحمد الخطيب :

لدى فى نفس المادة موضوع آخر أعتقد أن كلمة للحق وللتاريخ يجب أن تقال فيه وهي أن كل عمل ديمقراطي يستلزم الضمانة الكافية حتى يأتي بثمرة معينة . فيجب أن يكون فى أذهان المواطنين نوعية من التفكير . والتفكير المسئول فى حل المشاكل ويجب أن يتعلق المواطن بالأهداف التى يحملها المرشح قبل أن يتعلق بالشخص نفسه فهذا طيب وذاك ممتاز والمواطنون طيبون أيضا . وكم من شخص توصل إلى مراكز معينة وهو غير مرتبط ببرنامج منظم ولما صار فى تلك المراكز ترك الوعود التي وعد بها الشعب لانتفاء هذا الارتباط .

فالشخص لا يجب أن يرتبط بفلان لأنه معروف لديه ولكن لكونه ذلك الشخص هو الذى يحل له مشاكله ويحمل أهدافه ، فهذا الأمر ضروري لحياة المواطنين . فما الأحزاب إلا تنظيم الجماهير على نحو يضمن لهم أن يأتي مرشحهم عاملا لخدمة المصلحة العامة لا أن يأتي لخدمة فلان وفلان من الناس .

ومع الأسف الشديد أن معظم الأحزاب فى البلاد العربية لم تقم بواجبها بإخلاص . وكلها لم تسر على طريق يخدم المصلحة العامة . فيجب ألا نتأثر بالتجربة التى قدمتها الأحزاب العربية فقد كانت أسوأ مثل . ونحن لو سرنا كسيرهم فلا بد أن نقع بنفس المشاكل التي وقعوا فيها فالتنظيم الحزبي هو الطريق السليم لخلق مواطن واع .

وأني أوافق مع الجميع على عدم تشكيل أحزاب سياسية الآن ولكن ما العمل للحياة السياسية وكيف المخرج ؟

فيجب أن نضع أسس حياتنا من الآن ولا يمكننا أن نقفز بتفكيرنا وعقولنا مئات السنين دون إيجاد التنظيم الحزبي الذى يحرك الجماهير " وهذا هو رأيي فى الموضوع .

ولما لم يكن من أعتراض آخر وحيث أن المجلس قد وافق على التفسير الذى تقدم به الخبير فقد أعلن سعادة الرئيس موافقة المجلس على نص المادة ٤٣ من مشروع الدستور .

ثم تليت المادة ٤٤ من مشروع الدستور ونصها :

للأفراد حق الاجتماع دون حاجة لإذن أو أخطار سابق ، ولا يجوز لأحد من قوات الأمن حضور اجتماعاتهم الخاصة " .

السيد منصور المزيدى :

فى نهاية الفترة الأخيرة من هذه المادة " ... و لا يجوز لأحد من قوات الأمن حضور اجتماعاتهم الخاصة " . هل تتناقض مع طلب الاذن من وزارة الداخلية لإرسال قوات من الأمن عند احتفال الشيعة بذكرى عاشوراء مثلا .

الدكتور عثمان خليل عثمان :

المقصود من ذلك هو فرض قوات الأمن نفسها على الناس ، فهذا لا يجوز فى شأن الاجتماع الخاص. أما طلب الناس حضور قوة الأمن برضاهم فجائز ولا غبار عليه .

المبحث الثالث
القوانين ودورها فى إحياء المجتمع المدنى

×من الجدير ذكره إن كافة النصوص الدستورية فى دستور دولة الكويت لعام ١٩٦٢ والمتعلقة بالحريات والحقوق العامة لا يجوز تنقيحها واقتراح تعديلها إلا إذا كان هذا التنقيح يهدف إلى المزيد من ضمان الحرية والمساواة وذلك طبقا لنص المادة (١٧٥) من الدستور .

× كما أنه واضحاً أن هذه الحريات المنصوص عليها بالدستور يرد عليها عند ممارستها قيدان :
أ - واجب مراعاة النظام العام واحترام الآداب العامة كما نص على ذلك الدستور فى المادة (٤٩) .
ب - عدم المساس بحريات الآخرين ، وهذا قيد طبيعي .

× ولقد فرق الدستور بين طائفتين من هذه الحقوق والحريات العامة :
الفئة الأولى : هناك حقوق مطلقة ولم يحل فى شأن تنظيمها إلى قانون ، ومن ثمة فليس للمشرع العادي أي حق فى تحديدها ووضع ضوابط لها ، فحرية الإعتقاد على سبيل المثال مطلقة ، ليس للمشرع العادي مجال للتدخل فى أمرها ووضع ضوابط لها . وعندما يقرر الدستور أنه لا يجوز إبعاد كويتي عن الكويت أو منعه من العودة إليها لا يستطيع المشرع العادي أن يخالف ذلك .
كذلك الأمر بالنسبة لحق المساواة أمام القانون ، وأن لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص من القانون ، وعدم رجعية القوانين الجنائية .

الفئة الثانية : يجوز بمقتضى النصوص الدستورية التى كفلتها - الحقوق والحريات - أن تنظم بقانون ، فالدستور يقرر بالنسبة لها الأصل العام ثم يترك أمر تفصيلها وتحديد وضع ضوابط لها للمشرع العادي ، الذى يقع عليه واجب إصدار قانون بهذا الشأن لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الحريات حتى لا يبقى النص الدستوري مجرد حروف ميتة لا قيمة لها ولا روح تنبض بها من الناحية العملية .

إلا أن المشرع العادي حين يضع التنظيم التشريعي لأحد هذه الحقوق لا يجوز له أن يصادر أصل

الحق بدعوى تنظيمية وضبطه ، بل يجب عليه كفالة هذه الحريات والحقوق العامة فى حدودها الموضوعية فإذا انتقص منها وهو فى صدد تنظيمها ، بحيث أصبح الحق العام بعد هذا التنظيم منتقصا من أطرافه بحيث لا يحقق الغاية التى قصد إليها الدستور، كان تشريعه باطلا لإنطوائه على انحراف فى استعمال السلطة التشريعية فإذا جاء قانون ينظم حرية الصحافة وأجاز للسلطة الإدارية وقف إصدار الجريدة أو إلغاءها نهائيا دون قيد أو شرط ، كان هذا القانون غير دستوري ، لأنه فى الواقع قد ألغى حرية الصحافة المكفولة بنص المادة ٣٧ من الدستور وأهدر حق النشر إهدار فعليا .

وكذلك قانون منع التجمعات جاء منتقصا من حق الأفراد فى حرية الإجتماع بصورة مؤقتة وفى مكان معلوم بقصد تبادل الأفكار والتعبير عن الرأي فإنه يعد تشريعاً باطلا وغير دستوري .

فالدستور كفل عدة حقوق هامة كالحريات اللصيقة بالشخصية مثل الحق فى الأمان وحرية التنقل واختيار مكان الإقامة والحق فى احترام الحرية الشخصية ، والحريات الفكرية مثل حرية الرأي والبحث العلمي وحرية التعليم وحرية الصحافة وحرية الإجتماع وتكوين الجمعيات والحرية النقابية وحرية الإنتخاب والترشيح والحق فى مخاطبة السلطات العامة ... إلا أنه قرر تنظيمها بقانون ، فالقوانين يجب أن تكون منسجمة من روح الدستور ونصوصه لا منتقصه منه ، ومنقضة عليه .

فالمهمة الأساسية اليوم هي على عاتق مطبخ القوانين وهو مجلس الأمة ولابد للحكومة أن تتعاون من أجل إحياء دور هيئات المجتمع المدني فهي الخطوة الأولى فى طريق الإصلاح المنشود وطنياً .. والمطلوب عالمياً .. وذلك بسن القوانين الجادة فى طريق الحرية والمساواة والعدل الإجتماعي والممارسة الديمقراطية ، والدفاع عن مبادئ حقوق الإنسان والدفاع عنها وصيانتها والنهوض بها على كافة المستويات ، وتوطيد أواصر الصداقة والتضامن بين الشعوب وتعزيز احترام حقوق الآخرين وصيانة التعدد والتنوع الثقافي والمذهبي وازدهار الثقافات القومية لكل الجماعات والشعوب ، وإغناء ثقافة الحوار والتسامح ونبذ العنف والإرهاب وتعزيز اللا عنف ومناهضة التعصب وإكساب جميع الناس مناعة قوية ضد خطاب الكراهة وتعزيز ثقافة السلام ... كل ذلك تحت ظل منظمات المجتمع المدنى التى تنتظر من الحكومة ومجلس الأمة إحياءها حتى تمارس نشاطها ضمن حدود الدستور لكن دون تسلط الدولة.

المبحث الرابـــع
نتائج وتوصيات

الديمقراطية والإنتخابات ... لا تكفي

لابد أن نضع إصبعنا على الجرح حتى نعرف مكان الألم فى مجتمعنا ، ونشخص الداء حتى نصرف الدواء.. وحتى نواكب الأحداث والتغييرات فى العالم وما يحدث من وقائع ومجريات يجب أن نقر ونعترف ونتمسك بالمبادئ اللبرالية وفق خصوصية مجتمعنا الكويتى كمسلمين ، ومن المعروف أن قيام أي نظام حكم ليبرالي يعتمد فى الأساس على وجود ديمقراطية سياسية ، لكننا اليوم بدأنا ندرك أيضا أن الديمقراطية السياسية وحدها لا تضمن قيام نظام ليبرالي حر . إن الانتخابات الحرة النزيهة قد تؤدي إلى تسليم السلطة إلى رئيس فنزويلي يؤدى تعصبه ضد طبقة رجال الأعمال إلى احتفالات صاخبة فى الشوارع ، ولكنه يدفع هؤلاء الذين يتوقف رخاء الناس على مبادراتهم الاقتصادية إلى الهجرة من البلاد . وقد يكون هناك نوع أخر من الانتخابات أقل إحداثاً للضرر ولكنه يثير للمشاكل - كما حدثت فى بولندا مؤخراً - كانتخاب حكومة قلة تسعى بلا هوادة إلى تحقيق المصالح الشخصية لأفرادها فتحنث بكل العهود التى قطعتها على نفسها قبل التصويت بأن تعمل لصالح الناس .

نستطيع أن نقول بعبارة أخرى أن الانتخابات ليست كافية إذا ما أردنا الديمقراطية أن تسود العالم بشكل عام وفى الكويت بشكل خاص ، فالانتخابات قد تؤدى إلى تسليم السلطة إلى أنظمة ديمقراطية غير ليبرالية ، بل وما هو أسوأ . لذا ، فلابد وأن تكون الانتخابات جزءا من إطار عمل مؤسسي أكثر تعقيدا وهو ما أستطيع أن أسميه بالنظام الليبرالي ، لذلك يجب أن تكون لدينا ركائز ثلاثة وهي : -

(١) حظر الأحزاب المناهضة للديمقراطية :

إن المظهر الأول من مظاهر النظام الليبرالي يتلخص فى عدم تسامح الأنظمة الديمقراطية مع أولئك الذين يأخذون على عاتقهم مهمة تخريب الديمقراطية فبعض البلدان مثل ألمانيا لديها من القوانين ما

يجعل من الممكن حظر قيام الأحزاب السياسية التى يتبين من خلال برامجها السياسية أنها مناهضة للديمقراطية ، فى الماضي كانت القوانين تستخدم لكبح الأحزاب سوء من اليسار المتطرف أو اليمين المتطرف ولقد ساهم هذه على نحو واضح فى منع أي إشارة تدل على عودة محتملة إلى أساليب الحكم الشمولي التى سادت خلال القرن العشرين ، وحسناً فعل العراقيون عندما أصدروا قانونا باجتثاث البعث وعدم السماح للبعثيين أن يشاركوا فى العملية السياسية القائمة الآن فى العراق - رغم المخاطر والتحديات وعمليات الإرهابيين والتكفيريين والطائفيين البعثيين التى تسعى لنسف العملية السياسية هناك .

(٢) سيادة وحاكمية القانون : -

فى أغلب الأحوال لا نستطيع أن نقول إن الديمقراطية وحكم القانون لا يمثلان نفس الشئ . ولكن فى الواقع ، هناك أنظمة ديمقراطية بلا قانون ، وهناك " دول قانون " بلا ديمقراطية . إن قوام الحرية يتألف من العنصرين معا . والحقيقة أن أكثر العنصرين صعوبة من حيث تأسيسه والحفاظ عليه ، هو حكم القانون .

إن نصوص الدستور والقواعد الدستورية والمواد القانونية لا تمنع من الإستبداد والتفرد بالسلطة ، فقد تعلمنا من التاريخ أن الأمر لا يتطلب أكثر من استنان قانون استثنائي واحد من أجل تفكيك حكم القانون وإقامة نظام استبداد إيديولوجي فى محله ، كما حدث حين تولى هتلر السلطة فى ألمانيا .

(٣) استقـــلال القضـــــاء .

(٤) تشكيل هيئات المجتمع المدني : -

وهنا يأتي دور العنصر الثالث اللازم لإقامة نظام ليبرالي : ألا وهو المجتمع المدني ، إن تعدديه الأنشطة والجمعيات المدنية والأهلية - التى تنظمها الدولة ولكن لا تتحكم فيها ، والتى تتمتع بالحرية فى

التعبير عن آرائها ، وتتسم بالقدرة على إظهار مشاعرها (المخالفة) على الملأ - تشكل العماد الأكثر قوة والذى يقوم عليه النظام الليبرالي ذلك أن المجتمع المدني النشط من شأنه أن يتحرك حين ينتهك القانون ، كما أنه يستطيع أيضا أن يضع الضوابط التى تكبح النزعات غير الليبرالية بين الأغلبية الديمقراطية .

إن فيض المعلومات الذى أصبح اليوم متاحاً على نحو شبه عالمي يجعل من نشوء المنظمات الأهلية التطوعية غير الحكومية والتى يتألف منها المجتمع المدني ، أكثر يسرا من أي وقت مضى ومع هذا فلا يوجد ضمان مطلق ضد إساءة استغلال السلطة ، وبصورة خاصة إذا ما كانت تلك السلطة مكتسبة على نحو ديمقراطي وعلى ذلك ، يتعين على المجتمع الدولي أن يدرك أن دعم أو تنظيم أو مراقبة الانتخابات ليس كافيا فى الدول غير الديمقراطية التى ما زالت قائمة حتى الآن .

إن البرنامج الخاص بنشر النظام الليبرالي يتطلب توجها أكثر حنكة وأشد تعقيبا بل إنه يتطلب فى المقام الأول وجود هيئات وتجمعات دولية منتبهة على الدوام إلى المخاطر التى تفرضها الأنظمة الديمقراطية غير الليبرالية.

مع ضرورة تمسكنا بالإسلام العزيز وأحكامه على الصعيد العقائدي والعبادي والتربوي والأخلاقي .. إننا نعتز بأحكام الدين الإسلامي جميعها دون استثناء والمستلهمة من النبع الصافي للرسالة المحمدية الأصيلة والشجرة المباركة لآل المصطفى عليهم أفضل صلاة وأزكى سلام .

وفى الميدان السياسي .. لا يوجد ما يمنع من الأخذ بالأطروحات الليبرالية ونظريات الآخرين بما لا يتضارب ولا يتعارض مع مسائلنا العقائدية وأحكامنا العبادية ونهجنا التربوي والأخلاقي .

قائمة المراجـــع

(١) الدستور الكويتى .

(٢) المذكرة التفسيرية للدستور .

(٣) محاضر اجتماعات لجنة الدستور والمجلس التأسيسي ، ملحق مجلة الحقوق ،الطبعة الأولى ١٩٩٩ .

(٤) النظام الدستوري والمؤسسات السياسية فى الكويت ، للدكتور عثمان عبد الملك الصالح ، الطبعة الثانية ٢٠٠٣ .





حركة التوافق الوطني الإسلامية
Islamic National Consensus Movement



مكتب الدراسات الإستراتيجيّة

strategic@incm.net

مؤتمر التوافق السنوي الثالث

هيئات المجتمع المدني (NGO's) و التنمية الوطنية

من الإثنين 10 / 4 / 2006م إلى الثلاثاء 11 / 4 / 2006م
من الساعة الثامنة مساءً حتى الساعة العاشرة و النصف مساءً

العمل الحزبي المنظّم و دوره في تنمية المجتمعات

إعداد

زهير عبد الهادي المحميد

أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلاميّة
رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجيّة
خبير إستشارات و دراسات إستراتيجيّة

1 / 2 / 2006م

تصميم و إخراج و تنفيذ
زهير عبد الهادي المحميد

ص.ب: 1115 الصفاة 13012 الكويت - فاكس : (965) 2403105 - العنوان الألكتروني : www.incm.net
P.O.Box: 1115 Safat 13012 Kuwait - Fax: (965)2403105 - Web Site - www.incm.net





حركة التوافق الوطني الإسلامية
Islamic National Consensus Movement

مكتب الدراسات الإستراتيجيّة

strategic@incm.net

إدارة الأبحاث الإستراتيجيّة

قسم الأبحاث المحليّة



زهير عبدالهادي المحميد

خبير إستشارات و دراسات إستراتيجيّة

السيرة الذاتيّة .

- ❖ أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلاميّة .
- ❖ رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجيّة .
- ❖ تخرّج من (جامعة سانت كلاود ستيت - مينيسوتا - الولايات المتحدة الأمريكيّة) في مايو 1980 م (إدارة الأعمال - تمويل - FINANCE) .
- ❖ إلتحق في مارس 1997م حتى تاريخه : مؤسسة الخطوط الجويّة الكويتيّة - ويعمل بوظيفة خبير إستشارات و دراسات إستراتيجيّة .

عضويّة جمعيّات تخصّصيّة :

- ❖ عضو جمعيّة الإدارة الإستراتيجيّة - الولايات المتحدة الأمريكيّة .
- ❖ عضو جمعيّة التخطيط الإستراتيجي - المملكة المتحدة البريطانيّة .
- ❖ عضو جمعيّة ديناميكيّة النظم - الولايات المتحدة الأمريكيّة .

الخبرات :

- ❖ دراسة و إنشاء عدد من المشاريع الإقتصاديّة (الصناعيّة و الحرفيّة و التجاريّة و الخدميّة) داخل و خارج الكويت من 1980 م إلى 1997م.
- ❖ إعداد و متابعة الخطة الإستراتيجيّة لمؤسّسة الخطوط الجويّة الكويتيّة .
- ❖ إعداد و تقديم دورات تخصّصيّة للمناصب القياديّة العليا و الوسطى في المجالات التالية :

أ - التخطيط الإستراتيجي الشامل .
ب - التخطيط بواسطة السيناريو .
ج - نظم التفكير و النمذجة الإستراتيجيّة .
د - التفاوض و إبرام العقود .
هـ - فن الخطابة و العرض .
و - فنون الإتصال .
ز - التعامل مع وسائل الإعلام .
ح - الحركات السياسيّة في الكويت .
ط - إدارة الأفراد - مفاهيم مستحدثة و آليّات .

- ❖ إعداد و تقديم دراسات و إستشارات في مجالات التخطيط الإستراتيجي و التطوير و الدراسات الإداريّة و الجدوى الإقتصاديّة للمشاريع .

بريد الكتروني : zuhair@incm.net أو almahmeed1@yahoo.com

العمل الحزبي المنظّم ودوره في تنمية المجتمعات

الفهرس

العمل الحزبي المنظّم
و دوره في تنمية المجتمعات



سورة الشورى - آية 38

المقدّمة :

مع إحتدام النقاش حول أهميّة دور الأحزاب و التداول السلمي للسلطة من خلال مفهوم المجتمع المدني و ضمن إطار الحياة الديمقراطيّة المعاصرة من عدمه و كذلك باقي هيئات المجتمع المدني ، عمدنا إلى التعرّف على مختلف نُظُم الحكم و مقارنتها مع النُظُم الحزبيّة المختلفة و التجارب التي مرّت بها في العالمين الشرقي و الغربي ، علماً بأن التجارب لا تعكس بالضرورة صورة واضحة و جليّة عن جوهر الحقيقة ، إنما صورة عن أنواع الممارسات التي عايشها الإنسان تحت شعار الحريّة و الديمقراطيّة و تنمية الوطن وصون أمنه و ذلك بناءً على معطيات كل دولة ، و من الممكن الإستفادة من تلك الممارسات للتعرّف على إيجابيّات و سلبيّات دور الأحزاب في تنمية المجتمعات و تطويرها بشكل عام و في العالم العربي بشكل خاص ، حيث لعبت الأحزاب العربيّة دوراً في الحياة العامّة للدول العربيّة ، لا نستطيع أن نعتبره دوراً فعّالاً أو إيجابياً بحد ذاته حيث إنعكس ذلك بالإستحواذ على السلطة و التفرّد بالقرار الوطني للصالح الحزبي ، بل أخذت أغلب الأحزاب الحاكمة بالتصرّف كالأنظمة الملكيّة من حيث التوريث للحكم لأبناء الزعماء ، مما أفقد عمليّة تداول السلطة معناها ومضمونها و بالتالي باقي أُسُس النُظُم الحزبيّة بالتبعيّة و التي تقام عليها الدول الديمقراطيّة الحديثة .

هذا كما نرغب أن نتعرّف من خلال البحث على الأُسُس المستحدثة للحكم الصالح و دور الأحزاب و هيئات المجتمع المدني في المشاركة و نوعها و شروطها لبلوغ أسمى درجات التعايش السلمي المشترك لمختلف ألوان الطيف في المجتمع الواحد أو الوطن الواحد ضمن الحدود السياسيّة لذلك الوطن .

هذا ، و سيتم التعرّف على مدى الإستفادة الكويتيّة من تجربة الأحزاب و مدى ملائمة تجربة هيئات المجتمع المدني في تطوير الحياة العامّة والمشاركة في صنع القرار السياسي الكويتي لتنمية المجتمع والدولة .

سؤال البحث :

هل لهيئات المجتمع المدني و الأحزاب دورٌ إيجابي في تنمية المجتمعات و الأوطان ؟

محدوديّات البحث – التعاريف :

❖ يتناول هذا البحث نُظُم الحكم المختلفة بشكل عام و يتعرّف على النُظُم الحديثة للحكم بهدف إسقاط ذلك على دولة الكويت بُغيَة الوصول للنظام الأمثل للتعايش بين مختلف المذاهب و الأعراق و الأطياف السياسيّة ، كما يتناول الدور الأساسي لهيئات المجتمع المدني في تطوير الحياة العامّة والمشاركة في صُنع القرار السياسي لتنمية المجتمع و الدولة نحو العدالة و الرفاه .

❖ تعريف الشورى : تُعرف الشورى ، بأنها تقليب الآراء ، ووجهات النظر في الموضوعات ، واختبارها من أصحاب الرأي والخبرة ، وصولاً إلى أفضل الآراء ، من أجل تحقيق أجدى النتائج . فالشورى مبدأ شرعي من مبادئ الإسلام، يستمد مشروعيّته من القرآن الكريم ، وهو منهاج مرتبط بالشريعة والعقيدة . وقد تُرِك أمر تفصيل تطبيقات الشورى وتحديد آليّاتها، وكذا تنظيمها بين المسلمين بدرجة من المرونة تتفق مع ظروف كل مجتمع ، وبذلك تكون الشورى نظاماً متطوّراً يتمشّى

ومصالح الأمّة ومتطلبات الزمان و المكان .و إن عدم تحديد آلية معيّنة للشورى لتطبيقها، يُعد من المميزات التي تتفق مع منهج الإسلام في التشريع من تقرير الكليّات ، وإرساء الأصول العامّة ، والنص على المبادئ والأحكام الأساسيّة ، تاركاً التفصيلات الموضوعيّة لمقتضيات الزمان والمكان ، بحيث تتخذ الشكل الملائم لتحقيق المصلحة تبعاً للظروف ، بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلاميّة. وبالتالي فقد تُركَت نُظُم الشورى وإجراءاتها دون تحديد، وتمكيناً للمجتمع من اختيار ما ترجّحه العقول وتدركه الأذهان بضوابط وآليّات متجدّدة.

❖❖ تعريف الديمقراطيّة : " حُكم الشعب ، تكون السلطة العليا فيه منوطة بالمواطنين، يمارسونها مباشرة أو بواسطة وكلائهم المنتخبين من خلال نظام إنتخابي حر . الديمقراطيّة مجموعة أفكار ومبادئ محورها حول الحرية، لكنها تتضمن أيضاً مجموعة من الممارسات والإجراءات، كالتمثيل السياسي العادل، والانتخابات الحرّة، والحقوق المتساوية، والحريّات الفرديّة، والمحاسبة، والتسامح، والحل السلمي للنزاعات. " (1)

❖❖ تعريف الحُكم الصالح : " الحُكم الصالح هو الحُكم الذي تقوم به قيادات سياسيّة مُنتخبة وكوادر إداريّة ملتزمة بتطوير موارد المجتمع وبتقدّم المواطنين وبتحسين نوعيّة حياتهم ورفاهيّتهم، وذلك برضاهم وعبر مشاركتهم ودعمهم. " (1)

❖❖ تعريف هيئات المجتمع المدني : " المجتمع المدني بالمفهوم الخاص يشير إلى مُجمل المؤسّسات ألإقتصاديّه والإجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة التي تتصف بكونها : غير الحكوميّة / غير أرثيّه / لا تهدف إلى الربح / طوعيّة الانتماء إليها / حداثيّة في بنيتها وتكوينها . ويرتبط نشاطها عضويّاً بفلسفة المجتمع المدني (منظومة الثقافة المدنيّة) التي تتضمن مجموعة القيَم الثقافيّة اللازمة لنشاط المجتمع المدني وهي قيَم حداثيّه تتباين مع القيَم القبليّه والعصبويّة ومع قيَم النُظُم الشموليّة ، و تشكّل مجموعة المحفّزات والدوافع لسلوك الأفراد ونشاطاتهم في مؤسّسات مدنيّه . " (2)

الفصل الأوّل

نُظُم الحُكم المختلفة و إدارة شؤون الدولة

منذ الخليقة و بالفطرة الإنسانيّة ، كوّن الإنسان ذلك الكائن الإجتماعي نُظُم إجتماعيّة لإدارة الحياة من الخليّة الزوجيّة إلى العائلة و العشيرة و القبيلة و من ثم الدولة بأشكالها المتعدّدة وفق نظريّات فلسفيّة و عقائديّة مختلفة و قد مرّت البشريّة بحصيلة ضخمة من التجارب توارثتها من حضارة لأخرى مما أثرى التجربة في إدارة شؤون المجتمع و الدولة و ما زال حتى يومنا هذا و إلى ما شاء الله .

خلال هذه التجربة المديدة و مع إتساع رقعة بسط السلطة و مما تتطلّبه من عمل جماعي ، ظهرت أنواع مختلفة من نُظُم الحكم و تفاوتت من حيث المركزيّة و التفويض ، إلا أنها تشابهت من حيث السلطات الأساسيّة و تشعيباتها مع إختلاف الهياكل الإداريّة بينها ، فقبل التعرّف على أنواع هذه النُظُم، يتحتّم علينا أن نتعرّف على ماهيّة إدارة شؤون الدولة و توزيع السلطات و المهام الموكلة لكل سلطة وكذلك الصلاحيّات .

❖ إدارة شؤون الدولة .

برزت عدّة تعاريف مختلفة لإدارة شؤون الدولة و ذلك عائد للظروف الموضوعيّة المتمثّلة بالزمان والمكان للمُعرّف ، فقد إخترنا أحد التعاريف التي تمثّل إدارة شؤون الدولة لنسترشد به في هذا البحث :

" يُمكن تعريف الحكومة كالآتي : جهاز وسلطة الحاكم المركزيّة المناط بها إدارة شؤون الدولة وتطبيق القانون . فالحكومة هي الجهاز المركزي والإدارة العليا في الدولة المخوّلة من قبل الحاكم والدستور والقانون للمحافظة على الدستور وسن وتطبيق القانون وحماية مصالح الدولة وإدارة شؤونها، ووضع الإستراتيجيّات والسياسات العامّة التي تحقق هدف وغاية الدولة، وفي بعض الدول يُقتصر مُسمى الحكومة على السلطة التنفيذيّة فقط .

تتكون الحكومة من ثلاثة أركان رئيسيّة هي :

1- السلطة التشريعيّة . (Legislative Power)

السلطة التشريعيّة هي السلطة أو الإدارة العليا في الدولة المسؤولة عن سن واعتماد القوانين ومراقبة تطبيقها وكذلك مراقبة أي إخلال بمواد الدستور والقوانين الأخرى ، ومن واجباتها أيضاً كذلك المصادقة على ترشيح الوزراء وعلى خطّة الحكومة وعلى الخطّة الماليّة والتحقيق مع رجال السلطة التنفيذيّة ، ويرأس السلطة التشريعيّة رئيس التنظيم التشريعي بالدولة سواء أكان برلماناً أو مجلس أمّة أو مجلس شعب أو مجلس شورى .

2- السلطة القضائيّة . (Judicial Power)

السلطة القضائيّة هي الجهة التي تتولى الإشراف على حُسن تطبيق القانون في الدولة ، والفصل في المنازعات والمطالبات ، وتصدر الحكم باسم الحاكم على المتجاوزين على القانون ، و يرأس السلطة القضائيّة مجلس القضاء الأعلى أو رئيس المحاكم أو قاضي القُضاة.

ورئيس الإدّعاء العام أو المدّعي العام هو النائب عن الدولة في الدفاع عن الحق العام وتتبعه النيابة العامّة ويختص بقضايا الجُنح والجنايات والقضايا السياسيّة، وللدولة تشريعات مختلفة منها القانون الدستوري والقانون الجنائي والقانون المدني والقانون الإداري والقانون التجاري وغيرها .

3- السلطة التنفيذيّة . (Executive Power)

السلطة التنفيذيّة هي السلطة والإدارة العليا بالدولة المناط بها تطبيق وتنفيذ القوانين والمحافظة على مصالح الدولة ، وعلى رسم وتنفيذ السياسات والإستراتيجيّات العليا للدولة ، ويرأس السلطة التنفيذيّة رئيس الوزراء .

وبما أن السلطة التنفيذيّة هي الأكثر عدداً في أفرادها بين السلطات وأكثرهم مهاماً وواجبات ، فيجب على جميع السلطات والهيئات والمواطنين التعاون معها في تنفيذ واجباتها .

و يؤدي تعاون المواطنين مع السلطة التنفيذيّة على إنجاح دولة القانون والنظام ، فكل مواطن يجب أن يحرص على إتّباع القانون وتطبيق النظام لتحقيق مصالح الدولة.

وتتكوّن أجهزة السلطة التنفيذيّة عادةً من رئيس الوزراء و الوزراء و لجان عليا متخصّصة ، ومستشارين ، ورئيس الوزراء هو أعلى سلطة وشخصيّة في السلطة التنفيذيّة وهو المسؤول أمام الحاكم عن كل أعمال وإجراءات السلطة التنفيذيّة، وهو المسؤول عن وزرائه أمام الحاكم وعن السياسات والإجراءات العامّة للدولة.

وقد يتولى الحاكم رئاسة جهاز الأمن الوطني أو يفوض إدارته لرئيس الوزراء ، وأيهما أنيط به هذا الجهاز فسيسند له رئاسة مجلس الأمن الوطني و يُعدّ مسئولاً مباشراً عن تحديد ومراقبة وحماية مصالح الدولة لتحقيق الأمن الوطني ، وهذا الأمر يجب أن لا يؤدّي إلى الإخلال بمواد الدستور والقوانين وحقوق المواطنين وحريّاتهم ، أو عن إقامة العدل ونشر المساواة . " (3)

مما تقدّم يتّضح الشكل الإداري للدولة أي الهيكل العام لإدارة شؤون الدولة بغض النظر عن حجمها ، فالإختلاف بين الأنظمة الحاكمة ، هو أولا من حيث المركزيّة و التبعيّة و ثانياً من حيث التفويض و الإستقلاليّة ، و بناءً عليه تختلف المضامين و بالتالي التسميات و النتائج أو العواقب لكل شكل من أشكال الأنظمة الحاكمة و إنعكاسه على حياة الإنسان من حيث العدالة و مفهومها . بناءً عليه ننتقل للتعرّف على أنواع الأنظمة الحاكمة التي عاصرتها الإنسانيّة على مر العصور للتعرّف على البناء الحضاري و الفكري و النفسي عند مداولة هذه الأنظمة و إنعكاساتها على الواقع الحالي وأطروحة المجتمع المدني .

❖ أنواع الأنظمة الحاكمة .

أ- النظام الشمولي :

تنفرد فيه الدولة بسُلطة مركزيّة وأحيانا حاكم أوحد تتمركز لديه جميع السُلطات و يقوم بإدارة شؤون الدولة الداخليّة والخارجيّة فيها ، و هي دولة ذات نظام حُكم شمولي و مثال على

ذلك الدول الشيوعيّة و بعض الأنظمة الديكتاتوريّة كالنظام البعثي العراقي السابق على سبيل المثال لا الحصر .

ب- النظام المَلَكي الدستوري :

تعمل فيه الدولة بناء على نظام الفصل بين السلطات (التشريعية ، والقضائية ، والتنفيذية) وضمن إطار المؤسّسات الدستورية ، كمملكة السويد أو المملكة المتّحدة البريطانيّة و المملكة الإسبانيّة و غيرها من المَلَكيّات التي تملك فيها الأسرة الملكيّة و لا تَحكُم .

ج- النظام الجمهوري :

" نظام سياسي تتركز فيه سُلطة الشعب ، حيث ينتخب ممثليه " (4) و ينطبق على عدد كبير من الدول في العالم ، فالجمهوريّات تُعرف بهذا الإطار ، إلا أن المضامين و الممارسات تختلف من جمهوريّة لأخرى ، كما أن بعض الأنظمة الشموليّة عمدت لإستخدام تسمية الجمهوريّة إلا أن مبدأ إنتخاب الممثلين قد تم تقنينه أو حصره على نخبة معيّنة دون باقي المواطنين ، مما ينفي عنهم مضمون الجمهوريّة و لا يبقى منه سوى التسمية ، فقد كانت معظم الدول التابعة للمنظومة الشيوعيّة تستخدم تسمية الجمهوريّة أو الجمهوريّة الشعبيّة أو الجماهيريّة لإضفاء المبدأ الشعبي على الحكومة .

د- النظام الفدرالي :

" الإتّحاد الفدرالي هو نظام دستوري يقوم على وجود عدّة وحدات إداريّة سياسيّة في الدولة الواحدة وهذه الدولة تتكوّن من سُلطة مركزيّة وحكومة محليّة واحدة او أكثر ولكل منها مؤسّساتها التشريعيّة والقضائيّة والتنفيذيّة إلى جانب وجود محكمة دستوريّة عُليا تُراقب تطبيق القانون وتحدّد صلاحيّاتها حسب الاصول ، كما إن صلاحيّات كل حكومة في الإتحاد الفدرالي تتحدّد بموجب الدستور الدائم للدولة الإتحاديّة ودستور حكومة الإقليم المحلي ومثال ذلك الولايات المتحدة الأمريكيّة وأستراليا وكندا وسويسرا وماليزيا . " (5) هذا النظام حافظ على الترابط الإجتماعي و السلم الأهلي في عدد من الدول المتعدّدة الأعراق و الأديان

والمذاهب حيث تم الحِفاظ على الخصوصيّة لكل فئة من مكوّنات المجتمع دون الإخلال بالصالح العام للدولة ، كما أن النُظُم الفدراليّة أيضاً كالجمهوريّات تختلف من دولة لأخرى من حيث المنطلق لتوزيع حدود الولايات أو الأقاليم ضمن الدولة ، فقد يتم التوزيع جغرافياً كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكيّة أو عرقياً (لغوياً) كما هو الحال في سويسرا ، أو خليط من العرقيّة و المذهبيّة كما يُطرح بالنسبة لمشروع دولة أفغانستان الحديثة بعد الإطاحة بنظام طالبان الأصولي التكفيري ، و كذلك مشروع تشكيل الدولة العراقيّة الحديثة بعد الإطاحة بنظام صدام حسين و حزب البعث العربي الإشتراكي في العراق . بناءً على طريقة تقسيم حدود الولايات أو الأقاليم و الصلاحيّات المعطاة لهم تتحدّد مدى ثبات هذا النظام في الدولة من عدمه ، فكما أنه عامل إستقرار و تعايش مشترك مع حفظ الخصوصيّات ، فقد يكون عامل تنافر و تأجيج بين المذاهب و العرقيّات في حال التمايز بين الصلاحيّات و الحقوق و عدالة التمثيل في الدولة .

هـ- النظام الكونفدرالي :

" يظهر هذا النمط من خلال ارتباط دولتين او أكثر في إتّحاد وفقا لمعاهدة بينها تُؤسّس بموجبها هيئات مشتركة في شتى المجالات الاقتصاديّة ، التشريعيّة ، السياسيّة والعسكريّة وغيرها لتوحيد سياسة الدول الأعضاء في تلك المجالات مع إحتفاظ كل دولة بشخصيّتها الدوليّة .

ولعل مايجري من تطوّرات بين دول الإتحاد الاوروبّي من برلمان موحّد وعملة موحّدة و محكمة عُليا على مستوى دول الإتّحاد وإتفاقات في مجالات شتّى يمكن أن يُعدّ صورة من صور الإتحاد الكونفدرالي .

وإذا كان الإتحاد الاوروبّي قد نجح في سياسته الاتحاديّة وفي التقريب بين الدول الأعضاء ذات الشعوب المختلفة وأنظمة الحكم المتباينة واللغات المتنوعة . وفي بعض من أشكال الإتّحاد الكونفدرالي تبقى الدول محتفظة باستقلاليتها في بعض الجوانب و مثال ذلك الإحتفاظ

بالعملة الوطنيّة وباختلاف الدستور والقضاء وغيرها من المسائل لان هذا الإتّحاد لا يذيب الشخصيّة القانونيّة لكل واحد من الاطراف و إنما تبقى شخصيّة كل دولة في وضع مستقل عن الاخرى و يطلق أيضا على هذا الوضع القانوني تسمية الإتحاد التعاهدي اي ما يسمى بـ ((Confederation of States)) ، وهذه الكلمة الانجليزيّة تعني التحالف او التعاضد بين الاطراف والسعي لخير الأعضاء والتنسيق المتبادل ، فللإتّحاد الكونفدرالي صوراً متعدّدة للتعاون وتنسيق الجهود . " (5) فقد عَمَدت بريطانيا للإحتفاظ بعملتها دون العُملة الأوروپيّة اليورو ، وذلك للإحتفاظ بالقرار السيادي الإقتصادي و التحكّم بالسياسات الماليّة و النقديّة كما إحتفظت بحق إصدار تأشيرات الدخول للأراضي البريطانيّة أيضاً كقرار سيادي للتحكّم بنوعيّة الزائر و حفاظاً على الأمن الوطني البريطاني بناءً على المنظور البريطاني و ليس الأوروپّي .

كما أنه تم طرح أفكار شبيهة في منظور الوحدة الكونفدراليّة بالنسبة لدول الخليج العربيّة حتى توجد لها كيان يتمتّع بالقوّة الإقتصاديّة و السياسيّة و الأمنيّة في التحالفات و التكتلات الكبرى المعاصرة .

هذه الأنظمة المختلفة من حيث التصنيف و كذلك من حيث البُنى بين المتشابه منها ، قد أثرت البشريّة بتجارب عدّة ، إلا أن الإنسان ما زال توّاق للحريّة و متعلّق بالديمقراطيّة حتى تحت الأنظمة الشموليّة التي كانت تتسمّى بأسماء الجمهوريّة و الديمقراطيّة ، مما ساهم بحِرَاك سياسي طويل و دائم نحو التحرّر و تحقيق الذات في دولة تراعي الحقوق و الحريّات ، و هذا بدوره أوصلنا إلى هذا المد العارم من الفكر التحرّري و المطالبات المستمرّة من الشعوب لتحقيق المجتمع المدني و المشاركة بتحديد المصير و إختيار شكل نظام الحُكم و مضمونه .

الفصل الثاني

الثقافة الديمقراطيّة و إشهار الأحزاب

تَدّعي الكثير من الدول بأنها ديمقراطيّة مع أنها تختلف في المضامين من خلال أجهزة الحكم والإدارات المختلفة و غيرها من آليّات العمل العام في إدارة شؤون الدولة و المجتمع و كذلك في التشخيص و ملكيّة القرار و المركزيّة و التفويض ، إلا أنه و من خلال النظر إلى ما ورد في بداية البحث نستنتج بأن الديمقراطيّة يتم التعامل معها بشكل نسبي من دولة لأخرى من حيث المضامين ، إلا أن معظم هذه الدول بعيدة عن مضامين التعريف من التمثيل السياسي العادل، والانتخابات الحرّة، والحقوق المتساوية، والحريات الفرديّة، والمحاسبة، والتسامح، والحل السلمي للنزاعات بل إن الديمقراطيّة لديها عادة ما تكون معلّبة بشكل يناسب النُخبة الحاكمة و ليس عموم الشعب المفترض أن تكون الديمقراطيّة نابعة منه و في خدمته ، بل **أن مشروعيّة النُظُم الحاكمة تأتي من مشروعيّة الإختيار الديمقراطي للشعب** ، و كونها من الشعب و للشعب ، فيها ثقافة عامّة تعبّر عن مكنونات الإنسان ونزعته للحريّات العامّة كحريّة العبادة و الفكر و الإختيار و البحث العلمي و غيرها من الحريّات الفرديّة التي تدعم الإحساس بإنسانيّة الإنسان ، و ضمانها لجميع أفراد المجتمع دون التعدّي عليهم أو التعدّي على الإطار العام للمُجتمع و التي يتم التأثير فيه بالطرق السلميّة و قوّة الإقناع وفق نُظُم مُتّفق عليها من قبل المجتمع أو الشعب ، أي ما نصطلح عليه بالدستور أو الدساتير التي ترسم الحدود والصلاحيّات الخاصّة و العامّة و تضع معايير المسؤوليّة و المسائلة و آليّاتها ، و هذا ما نحن بصدده للتعرّف عليه حتى نكون ضمن إطار التعريف للديمقراطيّة و موقعيّة العمل الحزبي في الديمقراطيّات .

❖ أسس التعدّديّة السياسيّة .

من أهم الأركان للعمل الديمقراطي ، الحريّات الفرديّة و الحريّات العامّة ، مما يجعل تعدّد الآراء والخيارات أمر واقع يحث على التدافع نحو الأفضل و الأكمل بشكل عقلائي ، و هذا بدوره يؤسّس لمبدأ التعدّديّة بالضرورة و يستدرج موضوع تنظيم هذه التعدّديّة و تقنينها لنَظم شؤون المجتمع بالتوافق من

خلال آليّات العمل بدءا بالتشاور و إنتهاء بأعمال التنفيذ و المتابعة للتقييم و التقويم الدائم نحو الكمال ، و هنا نعرض للأسس القرآنيّة التي أسست لذلك تماشياً مع الفطرة الإنسانيّة التي فطر الله سُبحانه وتعالى الخلق عليها .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾

صدق الله العظيم

سورة الشورى آية 38

" «و أمرهم شورى بينهم» يقال صار هذا الشيء شورى بين القوم إذا تشاوروا فيه و هو فعلي من المشاورة و هي المفاوضة في الكلام ليظهر الحق أي لا يتفرّدون بأمر حتى يشاوروا غيرهم فيه و قيل إن المعني بالآية الأنصار كانوا إذا أرادوا أمرا قبل الإسلام و قبل قدوم النبي ﷺ إجتمعوا و تشاوروا ثم عملوا عليه فأثنى الله عليهم بذلك و قيل هو تشاورهم حين سمعوا بظهور النبي ﷺ و ورود النقباء عليه حتى إجتمعوا في دار أبي أيوب على الإيمان به و النصرة له عن الضحاك و في هذا دلالة على فضل المشاورة في الأمور و قد روي عن النبي ﷺ أنه قال **ما من رجل يشاور أحدا إلا هدي إلى الرشد** «" (6)

و قوله: «و أمرهم شورى بينهم» قال الراغب: و التشاور و المشاورة و المشورة إستخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض من قولهم: شرت العسل إذا أخذته من موضعه و إستخرجته منه، قال تعالى: «و شاورهم في الأمر» و الشورى الأمر الذي يتشاور فيه، قال تعالى: «و أمرهم شورى بينهم» انتهى.

فالمعنى: الأمر الذي يعزمون عليه شورى بينهم يتشاورون فيه، و يظهر من بعضهم أنه مصدر، والمعنى: و شأنهم المشاورة بينهم.

و كيف كان ففيه إشارة إلى أنهم أهل الرشد و إصابة الواقع يمعنون في استخراج صواب الرأي بمراجعة العقول فالآية قريبة المعنى من قول الله تعالى: «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه»: الزمر: 18. " (7)

من خلال ما تقدّم نرى أهميّة المشورة و الأخذ بالرأي الراشد و ذلك في الأمور الخاصّة للبشريّة

و نَظم شؤون حياتهم بالتراضي ، كما أن هذا المبدأ من المبادىء المهمّة في تعزيز ملكيّة القرار لدى المشاركين مما يعمل كدافع لعمليّة التنفيذ و المتابعة حيث أن الإنسان بطبيعته لا يحب الفشل و يعمل جاهداً لتحاشيه ، أمّا إذا تم تغييبه عن القرار و المساهمة بالمشورة و إبداء الرأي نحو صناعة القرار ، فلن يكون لديه الدافع القوي و المُلِح لتحقيقه على أرض الواقع ، و قد رأينا ذلك في العديد من الأمم التي إدّعت الديمقراطيّة و تمثيل الشعب و لكن سرعان ما إنهارت و تخلّى عنها الشعب المغيّب عن القرار والمشاركة الفعليّة ، و أوضح صورة لذلك هو ما حدث للنظام البعثي العراقي بقيادة الطاغية صدّام حسين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاَغُ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الشورى آية 48

" «فما أرسلناك عليهم حفيظا» أي مأمورا بحفظهم لئلا يخرجوا عما دعوتهم إليه كما يحفظ الراعي غنمه لئلا يتفرقوا أي فلا تحزن لإعراضهم «إن عليك إلا البلاغ» أي ليس عليك إلا إيصال المعنى إلى أفهامهم و البيان لما فيه رشدهم «و إنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة» " (6)

" قوله تعالى: «فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ» عدول من خطابهم إلى خطاب النبي ﷺ لإعلام أن ما حمله من الأمر إنما هو التبليغ لا أزيد من ذلك فقد أرسل مبلغا لدين الله إن عليه إلا البلاغ و لم يرسل حفيظا عليهم مسئولا عن إيمانهم و طاعتهم حتى يمنعهم عن الإعراض ويتعب نفسه لإقبالهم عليه. " (7)

و هذه صورة أخرى من عمليّة التشاور السلمي و الذي يخلو من الوصاية على الناس و محاسبة النوايا و بالتالي المحاكمة على الضنون أو إقصاء الخصوم الذين يختلفون عنّا بالرأي . فهنا يتجلّى مفهوم الحوار و ثقافة التعدّديّة و ممارسة الحريّة الفكريّة و مقارعة الحجّة بالحجّة سلمياً من خلال آداب

الحوار السلمي و الحضاري للناس و الأمم و الحضارات ، مما ساهم في تكامل الحضارات الإنسانيّة بغض النظر عن الفكر و العقيدة لمختلف الأمم التي سادت و بادت ، فما بقي هو التراث الإنساني المتداول نحو التكامل البشري للأفضل و الأسمى ، و هو من طبيعة التدافع الإنساني .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَظِيم

سورة البقرة آية 190

وهنا حكم آخر من أحكام الإسلام الكثيرة وهو القتال والجهاد، ولقد كان بين هذا الحكم وبين "الحج" المتقدم مناسبة، إذ المشركون قد منعوا الرسول عن الحج عام الحديبية، فكان على المسلمين أن يتهيّئوا للجهاد إن إقتضت الظروف ((وَقَاتِلُواْ)) أيها المسلمون ((فِي سَبِيلِ اللّهِ)) لا لحب السيطرة والغلبة كما هو شأن ملوك الدنيا وزعمائها بل في سبيل إعلاء كلمة الله التي فيها سعادة البشر ((الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ)) لا كل آمن، فمن ألقى سلاحه وسكن الى محله فإن في قتاله إيجاد فوضى وإضطراب لا داعي إليهما ((وَلاَ تَعْتَدُواْ)) إذا قاتلتم من قاتلكم فإن القتال قتال دفاع، فلا معنى للإعتداء وأنتم مرتبطون بالله الذي تقاتلون لأجله فلا يصحّ الإعتداء من أمثالكم ((إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)) فهم الذي يأمر بالعدل والإحسان، فكيف يحب من إعتدى وبغى. " (8)

" قوله تعالى: و قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم، القتال محاولة الرجل قتل من يحاول قتله، وكونه في سبيل الله إنما هو لكون الغرض منه إقامة الدين و إعلاء كلمة التوحيد، فهو عبادة يقصد بها وجه الله تعالى دون الاستيلاء على أموال الناس و أعراضهم فإنما هو في الإسلام دفاع يحفظ به حق الإنسانية المشروعة عند الفطرة السليمة كما سنبينه، فإن الدفاع محدود بالذات، و التعدي خروج عن الحد، و لذلك عقبه بقوله تعالى: و لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين.

قوله تعالى: و لا تعتدوا «إلخ» الاعتداء هو الخروج عن الحد، يقال عدا و اعتدى إذا جاوز وحده،

والنهي عن الاعتداء مطلق يراد به كل ما يصدق عليه أنه اعتداء كالقتال قبل أن يدعى إلى الحق، والابتداء بالقتال، و قتل النساء و الصبيان، و عدم الانتهاء إلى العدو، و غير ذلك مما بينه السنة النبوية. " (7)

نلاحظ هنا سلميّة التعايش مع الآخرين من البشر و الأمم و الحضارات و الحث على ذلك حيث أن القتال هنا دفاعي فقط و ليس هجومي أو إعتداء على مسالمين مهما كانوا ، حيث أن الله سبحانه وتعالى نهانا عن الإعتداء ، فرض علينا السلم و التعايش و التكامل مع الإنسان الآخر ، مما يؤسس أيضاً لموضوع التعدّديّة بغض النظر عن العقيدة ، فالتعدديّة ليست خاصّة بالمسلمين فقط بل هي عامّة لجميع بني البشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة آية 256

" قوله تعالى: لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي، الإكراه هو الإجبار و الحمل على الفعل من غير رضى، و الرشد بالضم و الضمتين: إصابة وجه الأمر و محجة الطريق و يقابله الغي، فهما أعم من الهدى و الضلال، فإنهما إصابة الطريق الموصل و عدمها على ما قيل، و الظاهر أن استعمال الرشد في إصابة محجة الطريق من باب الانطباق على المصداق، فإن إصابة وجه الأمر من سالك الطريق أن يركب المحجة و سواء السبيل، فلزومه الطريق من مصاديق إصابة وجه الأمر، فالحق أن معنى الرشد والهدى معنيان مختلفان ينطبق أحدهما بعناية خاصة على مصاديق الآخر و هو ظاهر، قال تعالى: «فإن آنستم منهم رشدا»: النساء - 6، و قال تعالى: «و لقد آتينا إبراهيم رشده من قبل:» الأنبياء - 51، وكذلك القول في الغي و الضلال، و لذلك ذكرنا سابقا: أن الضلال هو العدول عن الطريق مع ذكر

الغاية والمقصد، و الغي هو العدول مع نسيان الغاية فلا يدري الإنسان الغوي ماذا يريد و ماذا يقصد.

و في قوله تعالى: لا إكراه في الدين، نفى الدين الإجباري، لما أن الدين و هو سلسلة من المعارف العلميّة التي تتبعها أخرى عمليّة يجمعها أنها إعتقادات، و الاعتقاد و الإيمان من الأمور القلبيّة التي لا يحكم فيها الإكراه و الإجبار، فإن الإكراه إنما يؤثر في الأعمال الظاهريّة و الأفعال و الحركات البدنيّة الماديّة، و أما الاعتقاد القلبي فله علل و أسباب أخرى قلبيّة من سنخ الاعتقاد و الإدراك، و من المحال أن ينتج الجهل علما، أو تولد المقدمات غير العلميّة تصديقا علميّا، فقوله: لا إكراه في الدين، إن كان قضية إخباريّة حاكية عن حال التكوين أنتج حكما دينيا بنفي الإكراه على الدين و الاعتقاد، وإن كان حكما إنشائيا تشريعيّا كما يشهد به ما عقبه تعالى من قوله: قد تبين الرشد من الغي، كان نهيا عن الحمل على الاعتقاد و الإيمان كرها، و هو نهي متك على حقيقة تكوينيّة، و هي التي مر بيانها أن الإكراه إنما يعمل و يؤثر في مرحلة الأفعال البدنيّة دون الاعتقادات القلبيّة.

و هذه إحدى الآيات الدالّة على أن الإسلام لم يبتن على السيف و الدم، و لم يفت بالإكراه و العنوة على خلاف ما زعمه عدة من الباحثين من المنتحلين و غيرهم أن الإسلام دين السيف استدلوا عليه: بالجهاد الذي هو أحد أركان هذا الدين. " (7)

إن نفي عمليّة الإكراه بحد ذاتها ، تلزم الإنسان بمشاركة العقول مع الإنسان الآخر كما تحث على البحث و المثابرة و التحصيل لتعزيز الحجّة و البرهان الراشد ، فقد ورد عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال " أعقل الناس من جمع عقول الناس مع عقله " ، و عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام " الله الله في مشاركة الناس في عقولهم " . كل ذلك يُحتّم ثقافة التعايش السلمي و التي تنص عليها الديمقراطيّة مع إحترام الرأي الآخر ، بل التفاعل معه من خلال التواصل لإستماع القول وإتّباع أحسنه من خلال الشورى أو المشورة بشرطها وشروطها العقلائيّة ، فالواضح هنا أيضاً هو المطلب الأساسي لعمليّة التفاعل مع الغير من خلال الأساليب الحافظة لحريّة الرأي الخاصّة و الحريّات العامّة و أسلوب تداولها بحيث يتم التحاور و التشاور و النقاش حول الأمور الموضوعيّة بعيداً عن الشخصانيّة بكل أبعادها ، و من ثم يتم التوصّل إلى الرأي العام الأرشد و يُلتَزَم به دون التعدّي على الآخرين بالإكراه ، و هذا بحد ذاته ممارسة للديمقراطيّة مع حفظ الحقوق الخاصّة للفرد أو الأفراد أو الأقليّات ، مما يمنع عمليّة الفرض بالقهر والإكراه لما هو من الحريّات الخاصّة التي لا تتعدى على الحريّات العامّة و قد قنّن الشارع

الإسلامي ذلك في الأمور الخاصّة و لم يعاقب عليها إلا في حال الإعتداء على الحريّات العامّة ، كما أن العقوبة هنا تأديبيّة و رادعة و ليست إنتقاميّة ، فهي موضوعيّة و ليست شخصانيّة . أيضاً عمدت القوانين الوضعيّة بالتوازن بين الحريّات الخاصّة و العامّة ، حيث رسمت حدود الحريّة الخاصّة من حيث تبدأ حدود الحريّات العامّة كي لا تطغى واحدة على الأخرى .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الحجرات آية 13

" ذكر المفسّرون أن الآية مسوقة لنفي التفاخر بالأنساب، و عليه فالمراد بقوله: «من ذكر و أنثى» آدم و حواء، و المعنى: أنا خلقناكم من أب و أم تشتركون جميعا فيهما من غير فرق بين الأبيض والأسود والعربي و العجمي و جعلناكم شعوبا و قبائل مختلفة لا لكرامة لبعضكم على بعض بل لأن تتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا و يتم بذلك أمرا اجتماعكم فيستقيم مواصلاتكم و معاملاتكم فلو فرض ارتفاع المعرفة من بين أفراد المجتمع إنفصم عقد الاجتماع و بادت الإنسانيّة فهذا هو الغرض من جعل الشعوب و القبائل لا أن تتفاخروا بالأنساب و تتباهوا بالآباء و الأمهات.

و قيل: المراد بالذكر و الأنثى مطلق الرجل و المرأة، و الآية مسوقة لإلغاء مطلق التفاضل بالطبقات كالأبيض و الأسود و العرب و العجم و الغني و الفقير و المولى و العبد و الرجل و المرأة، و المعنى: يا أيها الناس إنا خلقناكم من رجل و امرأة فكل واحد منكم إنسان مولود من إنسانين لا تفترقون من هذه الجهة، و الاختلاف الحاصل بالشعوب و القبائل - و هو اختلاف راجع إلى الجعل الإلهي - ليس لكرامة و فضيلة و إنما هو لأن تتعارفوا فيتم بذلك إجتماعكم.

و قوله: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» استئناف مبين لما فيه الكرامة عند الله سبحانه، و ذلك أنه نبههم في صدر الآية على أن الناس بما هم ناس يساوي بعضهم بعضا لا اختلاف بينهم و لا فضل لأحدهم على غيره، و أن الاختلاف المترائي في الخلقة من حيث الشعوب و القبائل إنما هو للتوصل به إلى تعارفهم ليقوم به الاجتماع المنعقد بينهم إذ لا يتم ائتلاف و لا تعاون و تعاضد من غير تعرف فهذا هو غرض الخلقة من الاختلاف المجعول لا أن تتفاخروا بالأنساب و تتفاضلوا بأمثال البياض و السواد فيستعبد بذلك بعضهم بعضا و يستخدم إنسان إنسانا و يستعلي قوم على قوم فينجر إلى ظهور الفساد في البر و البحر و هلاك الحرث و النسل فينقلب الدواء داء. " (7)

تتجلّى هنا أسمى آيات المساواة الإنسانيّة و نبذ التمييز المادي و العنصري و العرقي بكل أشكاله وصنوفه ، أو ما إصطلح عليه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام " الناس صنفان إمّا أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق " مما يحتّم عمليّة التكامل للشعوب و المِلَل و يؤسّس للمجتمعات التعدّديّة و المتعايشة سلميّاً و من خلال آليّات نصطلح عليها بالآليّات الحضاريّة للتعايش و قد تم تعريفها في عصرنا الحاضر بالديمقراطيّة و التي يتم التقنين بموجبها لتأسيس مجتمعات تعدّديّة سلميّة تعمل للصالح العام من خلال آليّات و قوانين تَوَافَق عليها الجميع للصالح العام و إرتضوها أساساً للتعايش السلمي و التطوّر الحضاري .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الزمر - آية 18

" قوله تعالى: «فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه» إلى آخر الآية كان مقتضى الظاهر أن يقال: فبشرهم غير أنه قيل: فبشر عباد و أضيف إلى ضمير التكلم لتشريفهم به و لتوصيفهم بقوله: «الذين يستمعون القول» إلخ.

و المراد بالقول بقرينة ما ذكر من الاتباع ما له نوع ارتباط و مساس بالعمل فأحسن القول أرشده في إصابة الحق و أنصحه للإنسان، و الإنسان إذا كان ممن يحب الحسن و ينجذب إلى الجمال كان كلما زاد الحسن زاد انجذابا فإذا وجد قبيحا و حسنا مال إلى الحسن، و إذا وجد حسنا و أحسن قصد ما هو أحسن، و أما لو لم يمل إلى الأحسن و انجمد على الحسن كشف ذلك عن أنه لا ينجذب إليه من حيث حسنه و إلا زاد الانجذاب بزيادة الحسن.

فتوصيفهم باتباع أحسن القول معناه أنهم مطبوعون على طلب الحق و إرادة الرشد و إصابة الواقع فكلما دار الأمر بين الحق و الباطل و الرشد و الغي اتبعوا الحق و الرشد و تركوا الباطل و الغي وكلما دار الأمر بين الحق و الأحق و الرشد و ما هو أكثر رشدا أخذوا بالأحق الأرشد.

فالحق و الرشد هو مطلوبهم و لذلك يستمعون القول و لا يردون قولا بمجرد ما قرع سمعهم اتباعا لهوى أنفسهم من غير أن يتدبروا فيه و يفقهوه.

فقوله: «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه» مفاده أنهم طالبو الحق و الرشد يستمعون القول رجاء أن يجدوا فيه حقا و خوفا أن يفوتهم شيء منه.

و قيل: المراد باستماع القول و إتباع أحسنه إستماع القرآن و غيره و إتباع القرآن، و قيل: المراد إستماع أوامر الله تعالى و إتباع أحسنها كالقصاص و العفو فيتبعون العفو و إبداء الصدقات و إخفائها فيتبعون الإخفاء، و القولان من قبيل التخصيص من غير مخصص.

و قوله: «أولئك الذين هداهم الله» إشارة إلى أن هذه الصفة هي الهداية الإلهية و هذه الهداية أعني طلب الحق و التهيؤ التام لاتباع الحق أينما وجد هي الهداية الإجمالية و إليها تنتهي كل هداية تفصيليّة إلى المعارف الإلهيّة.

و قوله: «و أولئك هم أولوا الألباب» أي ذوو العقول و يستفاد منه أن العقل هو الذي به الاهتداء إلى

الحق و آيته صفة اتباع الحق، و قد تقدم في تفسير قوله: «و من يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه:» البقرة: – 130 أنه يستفاد منه أن العقل ما يتبع به دين الله. " (7)

يتّضح هنا أهميّة الإلتزام بالشورى أو مشاركة العقول ، أي أن الشورى ليست بالأمر العبثي ولمجرّد الحوار أو الكلام و من ثم الإنصراف عنه ، بل إن الشورى تُفضي بالإلتزام بالقرار الأرشد و هو الأقرب للعقل ، مما يعطي الوصف للآليّة الخاصّة ببلوغ القرار ، و هذا بدوره يتماشى مع الديمقراطيّة ومفاهيمها التي تبدأ بحريّة إبداء الرأي و التحاور السلمي و الحضاري المؤدّي للقرار الأرشد و الذي يأتي بالتَّوَافق بين الأطراف المشاركة دون الإكراه للمعارضين ، مع حِفظ الحقوق الخاصّة للجميع .

من خلال هذا الإستعراض لبعض الآيات القرآنيّة ، تتضح أسُس التعدديّة السياسيّة في الثقافة الإسلاميّة و التي تتماشى مع الفطرة البشريّة و تراعي إنسانيّة الإنسان و تحثّة على التكامل مع أخيه الإنسان في جميع شؤونه .

في بحثه (الأسس الفقهيّة للتعدديّة السياسيّة) تطرّق داود فيرحى للآتي :

" المراد بالتعددية السياسيّة هو وجود الاحزاب والفصائل والتيّارات السياسيّة التي يصب الناشطون السياسيّون في قالبها آراءهم ومواقفهم السياسيّة. والهدف الأساسي الذي ترمي اليه هذه المؤسسات والتيّارات الحزبيّة هو الوصول إلى دفّة الحكم وتسلّم المراكز الرسميّة للسلطة السياسيّة في سبيل إدارة دفّة الشؤون العامّة على أساس رؤاها ومناهجها.

ففي المجتمع الذي توجد فيه تعدّديّة، يتم ضمان الوحدة السياسيّة ـ الوطنيّة والقِيَم التي يؤمن بها ذلك المجتمع، على أساس مجموعة من الاصول والمبادئ المقبولة لدى جميع الفصائل والتيّارات، ويحاول الحزب والتيّار الحاكم بسبب ما يعيشه من تعارض وتنافس دائم مع التيّارات الأخرى أن يقدّم خططاً وبرامج توفر أقصى ما يمكن من مصالح الشعب، لغرض كسب أكثر مدى ممكن من الدعم الجماهيري.

إن وجود مثل هذه النزعة الجماهيريّة في المجتمع المتعدّد التيّارات، يحقق غرضين مهمين:

الاول: نشر الوعي وتوسيع المؤسّسات السياسيّة الشعبيّة.

الثاني: تقريب مصالح النظام السياسي إلى مصالح عموم الشعب. ويستطيع الحزب الحاكم في سياق التنافس مع الأحزاب المعارضة ضمان مصلحة الدولة من خلال تشخيصه وضمانه للمصالح العامّة، والا فسينحّى سلميا من دائرة السلطة والدولة.

يمكن تقسيم الأحزاب والفصائل السياسيّة إلى نوعين من التقسيم الهيكلي والعقائدي؛ اما من حيث التقسيم الهيكلي، فيمكن تقسيم الأحزاب إلى: أحزاب إقليميّة، وأحزاب قوميّة. أما من حيث الإتجاه العقائدي فيمكن تقسيمها إلى:

أ ـ أحزاب إسلاميّة.

ب ـ أحزاب غير إسلاميّة.

الاحزاب الإسلاميّة :

المقصود بالاحزاب الاسلاميّة هو الفصائل والجماعات المؤمنة بالاصول العقائديّة الإسلاميّة، ويمكن تقسيم هذه الأحزاب من حيث هيكليتها إلى أحزاب إقليميّة وأخرى قوميّة. والمنحى العام لهذه الأحزاب هو تأكيد ضرورة تطبيق الشريعة الإسلاميّة في الحياة. والمسألة الاولى المطروحة على بساط البحث في هذا السياق هي تعدد القراءات للنصوص الدينيّة من جهة وتعدّد المفسّرين من جهة أخرى. وهذه الحالة تؤدي بأبناء الشعب إلى إتباع هذا المفسر أو ذاك، وهكذا تتبلور أسس التعدّديّة الفكريّة السياسيّة في المجتمع الإسلامي.

وفي ضوء الخصائص المذكورة للأحزاب الإسلاميّة، يمكن أيضاً تقسيمها إلى أحزاب دينيّة ـ مذهبيّة، وأخرى فقهيّة ـ إجتهاديّة.

أمّا الأحزاب غير الإسلامية فلا تؤمن بالأصول العقائديّة للإسلام، وتنكر أحقيّة الدين الإسلامي ولا تتمسّك بشريعة الرسول ﷺ، وتقسّم من حيث معتقداتها إلى ثلاث فئات: أحزاب كتابيّة، وأحزاب غير كتابيّة، وأحزاب علمانيّة.

التعددية السياسيّة في الدولة الإسلاميّة :

يختلف موقف الإسلام على أساس منطلقاته العقائدية إزاء التعدديّة بالنسبة إلى الأحزاب الإسلاميّة وغير الإسلاميّة. ويبدو أن الدولة الإسلاميّة لها موقف سلبي ازاء الاحزاب غير الإسلاميّة، اما بالنسبة إلى الاحزاب الإسلاميّة فموقفها على العموم موقف إيجابي.

الاحزاب غير الإسلاميّة :

لا يجيز المجتمع الإسلامي التعدّديّة المطلقة في ميدان السياسة، بمعنى أنه لا يبيح للأحزاب غير الإسلاميّة ممارسة نشاط مضاد لنشاط الأحزاب الإسلاميّة؛ ومعنى هذا أن الاحزاب غير الإسلاميّة، سواء كانت كتابيّة أو غير كتابيّة أو علمانيّة، لا يحق لها - بسبب رفضها للقِيَم والأخلاق والشريعة والقضاء والحكومة الإسلاميّة - ممارسة نشاطها، وذلك للأسباب التالية:

1. إن التعدّديّة السياسيّة هدفها إقناع الشعب بتطبيق مبادئ وأهداف وبرامج الأحزاب؛ ومن البديهي إن أحد أسس الأحزاب غير الإسلاميّة هو مناهضة القِيَم الإسلاميّة، في حين ينص دستور الدولة الإسلاميّة على حماية الدين ونشر القِيَم الدينيّة.
2. تهدف الأحزاب السياسيّة غير الإسلاميّة إلى نشر أسسها العقائديّة والتمهيد لإبعاد الناس عن الدين وتوفير أسباب الإرتداد عن الدين، ونظراً إلى أن الفقه الإسلامي يوجب قتل المرتد، فان هذا الأمر يتنافى مع النظم الإجتماعي المدني والسياسي، ويتعارض مع أحكام الإرتداد في الشريعة الاسلاميّة.
3. إن غاية التعدّديّة السياسيّة هي ممارسة النشاط المنظّم من قبل الناشطين السياسيين في داخل النظام والدولة الإسلاميّة، وعلى هذا فان أساس التعدّديّة السياسيّة يقوم على مبدأ التمسّك بالدستور وسائر قوانين الدولة، ومن الطبيعي أن دستور الدولة الإسلاميّة مبني على القرآن وسائر النصوص الدينيّة والسيرة والإجماع. وهذه كلها ترفض ظهور حزب سياسي غير ملتزم بالعقيدة الإسلاميّة.
4. إحدى القواعد الإجتماعية والعقائديّة لدى المسلمين هي الحيلولة دون تسلّط الكفّار على المسلمين: ﴿ لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ (النساء: 41)، في حين أن أي حزب غير إسلامي إذا أتيحت له فرصة الإستيلاء على السلطة يعمل خلاف القاعدة أعلاه، ويمهد

أسباب الإستخفاف بالدين وبأعراض وأموال المسلمين. " (9)

يتحدّث الأستاذ داود فيرحى هنا عن النظام الإسلامي و نظرته للديمقراطيّة من حيث الممارسة ، و قد إختلفت الممارسات في الدول الإسلاميّة بناءً على الإجتهادات المختلفة ، إلا أن جوهر الأمر لم يتأثر بذلك حيث رأينا من الإستعراض الأوّلي لرأي الإسلام بالمجتمع التعدّدي من خلال الآيات القرآنيّة و تعرّفنا على قواعد التعامل مع الغير في المجتمع الإسلامي ، و لم يكن ذلك مخصّص للتعدديّة بين المسلمين فقط ، بل أن الأساس في مشروعيّة النظام الإسلامي ، هو مقبوليّة الشعب و ليس الإكراه عليه و دون ذلك فلا مشروعيّة لنظام الحُكم ، و حتى في حال المقبوليّة العامّة للإسلام كحاكميّة ، لا يتعارض ذلك مع حفظ حقوق الأقليّات المعارضة و التي قد تكون من المذاهب الإسلاميّة المختلفة أو معتنقي الأديان و المعتقدات الأخرى ، و إلا قد نكون داخل المحضورات من الإكراه و من ثم البغي و العُدوان الذي نهى عنهم الدين الإسلامي الحنيف ، خلاصة الأمر إن الممارسة لا تُعتبر الدليل القطعي الذي يعكس جوهر الحقيقة إنما يعكس مفهوم الممارس للإسلام من خلال ظرفي المكان و الزمان و هذا بدوره ما هو إلا محاولة للفَهم و الإدراك و ليس بالضرورة جوهر الأمر ، حتى يتم الأخذ به كمقياس عام للأحكام الإسلاميّة ، فما أتانا به الباري عزّ وجل هو مطلق الحقيقة و كمالها و جوهرها ، إلا أن جميع التفاسير الإجتهاديّة ما هي إلا محاولة للفَهم بناءً على ظرفي المكان و الزمان فقط لا غير و لا يصح إعتبارها إنعكاساً للحقيقة المطلقة حتى يتم القياس بناءً عليها و كذلك التفاضل بين البشر بموجبها ومن ثم تقسيم الجنّة و النار عليهم بصفتنا وكلاء حصريين لهذه القسائم .

" قواعد التعدّديّة السياسيّة في الدولة الإسلاميّة :

في ضوء خصائص ومعايير التعدّديّة السياسيّة في الدولة الاسلاميّة، حدّد بعض الكُتّاب المعاصرين ضوابط وقواعد معيّنة للنشاط السياسي الذي يمارسه الناشطون السياسيّون في المجتمع الإسلامي على النحو التالي:

1. الشرط الأول للنشاط السياسي هو إيمان الناشطين السياسيّين والأحزاب والجماعات بأصول العقيدة الإسلاميّة والشريعة المنبثقة منها.
2. لا يجوز لأي حزب أو فصيل سياسي إسلامي يمارس نشاطاً بين أوساط المجتمع الإسلامي أن

يتعاون ويوادد الفئات والجماعات غير المؤمنة بالإسلام.

3. محاربة الاحزاب والتيّارات التي تسعى إلى إقصاء الإسلام من الساحة السياسيّة، وحصر أحكام الإسلام في نطاق الحياة الفرديّة، بينما يحمل الكثير من أحكام الإسلام طابعاً إجتماعيّاً وسياسيّا.

4. المراقبة المستمرة على تطابق الأحكام السياسيّة والقرارات الحزبيّة مع مبادئ الشريعة الإسلاميّة وعدم مخالفتها.

5. التمسّك بالموازين الشرعيّة عند حصول إختلاف في وجهات النظر أو في سياق التنافس مع الأحزاب الأخرى، وهذا الأمر يستلزم إتخاذ أساليب مشروعة في الدعاية الحزبيّة وكسب المؤيّدين ووضع البرامج الحزبيّة بحيث لا يقع أثناء ذلك ظلم وبهتان للأشخاص والأحزاب والجماعات المنافسة.

6. أهم قواعد التعدّديّة والمنافسة السياسيّة هي إهتمام الأحزاب والحركات بوحدة الامّة الاسلاميّة والوحدة الوطنيّة. ومن هنا فان النضال السياسي والمنافسة السياسيّة يجب أن تكون فاعلة على ان لا تمس بوحدة الأمّة الاسلاميّة، وأن تحافظ على أصول التنافس القائم على عدم إستخدام أسلوب العنف وعدم إثارة الفرقة. وإنطلاقا من ضرورة الحفاظ على وحدة الشعب، تتصف السياسيّة في الدولة الاسلاميّة بصفتين مهمتين، هما:

الاولى: الرأفة والرحمة إزاء الاحزاب الإسلاميّة المنافسة.

الثانية: تعبئة جميع الطاقات ضد الكفّار والمهاجمين.

7. المرونة وعدم تكفير الأحزاب الإسلاميّة المنافسة بسبب ما لديها من آراء إجتهاديّة؛ فظاهرة التزمّت والتكفير، فضلا عما يترتب عليها من فرقة وتنازع، تعتبر منافية لفلسفة الإجتهاد وضرورة التفقّه في الدين. فالإفتراض الذي تقوم عليه التعدّديّة في المجتمع الإسلامي هو تأسيس الحركات السياسيّة على أساس آراء وإستنباطات المجتهدين من الأدلة التفصيليّة، وإذا كانت الحركة مصيبة في إجتهادها في هذا السياق فلها أجر مضاعف، وإذا أخطأت فهي مأجورة أيضاً ومعذورة وشفيعها في ذلك هو حسن النيّة.

8 ـ الإيمان بحاكميّة الله والتمسّك بطاعة ولي أمر المسلمين وعدم شق عصا الطاعة عليه. ويبدو هذا الرأي عند كثير من الكُتّاب وكأنه لا يتماشى مع فكرة التعدّديّة؛ بمعنى ان التعدّديّة

السياسيّة في الدولة الإسلاميّة أو التعدّديّة السياسيّة تحت إشراف الحاكم الإسلامي تبدو عبارة متناقضة. " (9)

هنا أيضاً نلاحظ بعض الشروط المنافية للقواعد القرآنيّة للتعايش في المجتمع الإسلامي ، حيث يحث القرآن على الحوار و التشاور و مقارعة الحجّة بالحجّة مع الجميع دون إستثناء مع عدم التعدّي والبغي والإكراه و حفظ الحقوق للجميع ، و لم يتم التطرّق للحقوق فقط للمسلمين دون غيرهم ، بل إن الحقوق لسائر البشر و كما أسلفنا فإن المشروعيّة تأتي من الشعب فكيف يتم إستثناء جمع منهم و يتم سلبهم حقوقهم التي أنعم الله عليهم بها بصفتهم من بني البشر و الشركاء في الإنسانيّة . نعم على الأقليّة إحترام رأي الأغلبيّة إلا أنه على الأغلبيّة حفظ حقوق الأقليّة و عدم التعدّي عليها بأي شكل من الأشكال ما دام أفراد المجتمع ملتزمين بالسلم الأهلي و قواعد الحوار الحضاري .

هذا ، و من معتقداته الفكريّة و النظريّة كأكاديمي و فقيه ، و تجربته العمليّة في إدارة دفّة الحكم في دولة تتبنّى مشروع الدولة الإسلاميّة المعاصرة ، تطرّق الدكتور محمّد خاتمي رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة السابق لملامح وأطر و مبادىء الحُكم و ممارسة الديمقراطيّة في الدولة الإسلاميّة الحديثة بالآتي :

" إن للشعب دوراً في وجود السلطة، وإن صوت الشعب يمثل القول الفصل. ويعني ذلك أن أصوات الشعب لو لم تُمنَح للقيادة وولاية المرشد فإن ولايته لن تكون نافذة . صفحة رقم (18). " (10)

فقبل أن تطرح فكرة المجتمع المدني ونحوها بألف ومئة عام تقريبا، كان علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:﴿ إن لي حق الوالي ، ولكم حق المولى عليه ﴾ . إذ بمجرد أن نقول : إن ثمة حقا سيكون هنالك واجب ومسؤولية في مقابله ، أي إن للسلطة حقا وللشعب واجبات يكون مسؤولا عنها أمام الحكومة ، وأن للشعب حقا وللسلطة واجبات هي مسؤولة عنها أمام الشعب. إن مشروعية السلطة في الإسلام تتحدّد بشرطين ، أحدهما أن تؤدّي السلطة حق الشعب ، والآخر أن تتولى توظيف صلاحيّاتها في أطر موضوعيّة جرى تحديدها . صفحة رقم (19). (10)

قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ ونجد في هذه الآية أن الأمّة هي الفاعل في القيام بالقسط ، وهي التي تتولى ذلك ، أي إن إدراك الحاجة الى تحقيق العدل في المجتمع لابد أن ينبثق من صميم الأمّة ، ولابد أن تعمد الأمّة بنفسها إلى المطالبة بالحريّة وتعمد بنفسها إلى المطالبة بالاستقلال . صفحة رقم (36). (10)

إن التنمية السياسيّة إنما تكون ممكنة ومجدية في مجتمع تتضح وتتحدّد فيه واجبات كل من الشعب والسلطة وحقوقهما ، ويتوافر حول ذلك لون من التَوَافق العام. أي إن التنمية السياسيّة تكتسب مفهومها ومضمونها الحقيقي في مجتمع يتضمّن دستوره تحديداً واضحاً لتلك الواجبات والحقوق ولكل من السلطة والشعب . " صفحة رقم (102). (10)

بالإستدلال لما ذهب إليه الدكتور محمّد خاتمي من وصف للإطار العام للدولة الإسلاميّة تتعزّز الأسس القرآنيّة للمشروعيّة و الحريّة و بالتالي وضع الدساتير و القوانين و التي تعتبر من أمور إدارة الدولة و المجتمع الموضوعيّة و التي هي من حق بني البشر المحتوم عليهم نَظم أمورهم و سياستها لصلاح الأمّة بأكملها .

❖ الديمقراطيّة و الحُكم الصالح .

كما أسلفنا فإن الديمقراطيّة كمصطلح تم تحميله بمضامين مختلفة أو تفريغه من مضامين أخرى من قبل الممارسين للحُكم ، إلا أننا حدّدنا تعريفاً لصلاح التعامل معه في عمليّة التحليل لغرض البحث العلمي ، وهنا نتطرّق لقرين الديمقراطيّة و هو الحُكم الصالح الخالي من الفساد ، و هذا ما تتوق له النفس البشريّة ، و بما أن الديمقراطيّة ثقافة عامّة تُنَظّم حياة الإنسان من خلال آليّاتها المختلفة في إدارة شؤون الدولة فإن الممارس لها ليس بالضرورة بالصادق الأمين عليها بل قد يُسيء إستخدامها أو تطويعها لأغراضه الخاصّة و للصالح العام و ذلك من خلال تطويع اللعبة السياسيّة و إستخدام آليّاتها للأهداف الخاصّة ، لذا وجب توزيع السُلطات و وضع الضوابط و الصلاحيّات مع تحديد المسؤوليّات وأسُس المُسائلة .

أفاد الدكتور إسماعيل الشطّي رئيس معهد الخليج للدراسات المستقبليّة في بحثه المعنون "الديمقراطيّة كآلية لمكافحة الفساد والتمكين للحُكم الصالح " بالآتي :

" أن الديمقراطيّة وحدها لا تقضي على الفساد، بل إنها كآليّة حُكم توفّر منظومة سياسيّة متكاملة قادرة على إطباق الخناق عليه وحصره في أضيق نطاق، إذ تشمل هذه المنظومة دستوراً تعاقدياً يمنح الأمّة حق الولاية على نفسها، وتعدّديّة سياسيّة توفّر أحزابا ذات برامج حُكم للتنافس فيما بينها، وإنتخابات حرّة نزيهة لتشكيل مجلسا يمثّل الأمّة بأسرها ويقوم نيابةً عنها بمهام التشريع المطلوبة، ويقر تشكيل حكومات تتناوبه الأحزاب الحائزة على ثقة أغلبيّة الناخبين، بينما تقوم الأقليّة البرلمانيّة بمراقبة أدائها وتقيّدها بالدستور، كما تشمل المنظومة نظام قضائي مستقل ونزيه لتحقيق العدالة، وحريّات سياسيّة كاملة للمواطنين تكفل لهم حريّة التعبير والنشر وإصدار الصحف وتشكيل جمعيّات غير حكوميّة. وهذه المنظومة إذا لم يطالها فساد سياسي فإنها كفيلة بتوفير نظام رقابي فعّال لكافة أعمال الجهاز التنفيذي بالدولة، كما توفّر نظاماً محاسبياً يدقّق على إيرادات الميزانيّة ومصروفاتها المختلفة، وهو ما ينتج عنه تحقيق مبدأ الشفافيّة في أعمال الحكومة، غير أن الإعلام الحر ومؤسّسات المجتمع المدني من شأنهما، فضح الفساد من خلال النشر والبث وإيجاد رأي عام ضاغط يتصدّى له، أما القضاء النزيه العادل، فمن شأنه ردع المُفسدين ومعاقبتهم بما يستحقّون، ومن ذلك يتبيّن أن الديمقراطيّة كفيلة بتوفير الشفافيّة والمحاسبة والنشر في مواجهة الفساد. " (11)

من خلال ما تقدّم من قبل الدكتور إسماعيل الشطي تتضح المعالم الرئيسيّة لنظام الحُكم الذي يحفظ الحريّات و يحترم الحقوق و يعمل بنظام فصل السلطات لإعمال الرقابة دون فساد أي سلطة من السلطات أو سو إستخدام لها من قبل من يفترض فيهم حراستها و صيانتها من الفساد و الإفساد من قبل المتنفّذين ، كما تم تثبيت مبدأ الشفافيّة في المعاملات بما يضمن العلانيّة و إمكانيّة المراقبة و التثبّت مع تيسير عمليّة المحاسبة و الرقابة في حسن سير الأعمال و تصريف شؤون الدولة و الرعيّة .

و بما أن الحريّة بأصنافها أساس مكفول في العقيدة و المبادىء الديمقراطيّة ، و من باب نَظم الأمور ، فإنه من الطبيعي أن تتشكّل جماعات أو تيّارات أو تكتّلات تحمل مشتركات في الفكر والمعتقدات و ترغب في إعمالها في حياتها الخاصّة و العامّة ، و عليه فمن الأفضل سريان مبدأ الشفافيّة

و العلانيّة على هذة الكُتل الإجتماعيّة ، و من الأسس المكمّلة للديمقراطيّة ، حريّة التجمّع و التكتّل كما أنها من حسن إدارة الأمور و تقوية المطالب و تثبيتها ، فهنا و بغض النظر عن التسميات لهذه الكُتل ، لا بد من تنظيم الحالة الميدانيّة بينهم حتى لا تتحوّل إلى صراعات مصالح و منافع ميدانيّة ، بل حفظها ضمن الحوار الحضاري الذي يضمن التكامل بين الكُتل في المجتمع الواحد و هذا بحد ذاته صراعاً إلا أنه صراع فكري عقلائي يعمل لبناء المجتمع و التكامل فيه ، عليه يوجب تنظيم هذه الكُتل على شاكلة أحزاب تعمل بشفافيّة تامّة و علانيّة لضمان المسائلة و المسؤوليّة كما يتم مسائلة أهل الحُكم ، و يتحتّم تقنين هذه العلاقات أو الأعمال الحزبيّة لضمان عدم الطغيان أو التعدّي أو الإنقضاض على حقوق الغير بطرق غير مشروعة أو مخالفة للأسُس الديمقراطيّة .

❖❖ المعارضة في الدول الديمقراطيّة .

في معالجته للمعارضة و حقوقها و وضعها الطبيعي بالمجتمع ، تطرّق الدكتور محمّد خاتمي رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة السابق لموقعيّة المعارضة و أهميّة الحفاظ على حقوقها بالآتي :

" إن أولئك الذين يطمحون إلى مجتمع متطابق لا وجود فيه للخلاف يغفلون حقيقة أنه لا وجود لمجتمع كهذا في عالم الإنسان . فالإنسان يمتلك إرادة حرّة ويمارس الانتقاء والاختيار، وهذا ما يؤدّي إلى ظهور الخلاف والتباين في وجهات النظر . كما أن هذا التفاوت والتباين يمثّل واحدة من ميزات المجتمع الإنساني و سماته ، إضافة إلى أن هذا هو خلق الله وطريقته . صفحة رقم (103). (10)

تعني كلمة (الحقوق) حتى في دلالاتها المجرّدة ، حقوق كل من معارضي الحكومة والسُلطة ومؤيّديها معا . أكرر ثانية إن شرط المواطنة هو العمل في إطار قانوني .

أحسب أن الاعتراف بحق المعارضة في التمتّع بالحريّة القانونيّة يمثل القضيّة الأكثر أهميّة في مجال التنمية السياسيّة ، أي إن علينا أن نعترف رسميا بحقوق المعارضين ، أما المؤيدون فهم في وفاق يخوضون الحوار فيما بينهم على الدوام . صفحة رقم (104). (10)

تعني الحرية أن نتيح فرصة التعبير عن الرأي لمن نعارض أفكاره ومنهجه ، وأن نوفر له الحصانة في نطاق ذلك ، ونتوقع من المعارضة في الوقت ذاته أن تلتزم بالنظام الاجتماعي المصادق عليه وتتحرك في نطاقه. " صفحة رقم (105) . (10)

و يبرز هنا ركناً هاماً من أركان الشورى و الديمقراطيّة ، و هو حفظ حقوق من نختلف معهم بالرأي بالدرجة الأولى قبل حقوق من نتشارك معهم بالآراء ، و هذا ما يمايز المجتمعات الديمقراطيّة الحقيقيّة من حيث المضمون دون ما سواها ممن يجعلون الديمقراطيّة خاصّة بمقاس معيّن من المقاسات لفئة معيّنة من المجتمع ، مما يوقع باقي الفئات تحت وطأة الظلم ، فالحُكم يبقى مع الكُفر و لا يبقى مع الظُلم ، و هنا المقصود بالظُلم شكله المطلق أياً كان مصدره و تحت أي حجّة ، فسلب الحقوق هو عبارة عن سلب لإنسانيّة الإنسان و بالتالي إنزال الظلم بأنواعه المختلفة ، و لن يكون أي نظام مهما تَسمّى بتسميات مُحبّبة و عزيزة علينا أن يفلت من قساوة حُكم التاريخ و البشر عليه ، فإن فَقَدَ النظام المقبوليّة الإجتماعيّة من الشعب ، فقد فَقَدَ بذلك المشروعيّة للحُكم و إدارة شؤون الدولة و الرعيّة .

نخلص هنا إلى أن كل نظام يَتَسمّى بمصطلح الديمقراطيّة عليه أن يراعي الحريّات الخاصّة والعامّة و كذلك الحقوق للموالين و المعارضين ضمن دستور مُتَوَافق عليه من قبل الشعب و يرتضيه كأساس للتعايش السلمي و الإنتقال السلمي و الحضاري للسلطة من طرف لآخر بالمجتمع بناءً على قناعات المجتمع و متبنّياته ، حيث تعتبر التجمّعات أو التكتلات من أحزاب و نقابات و جمعيّات نفع عام و غيره من مختلف التسميات أمرٌ ضروري لنَظم وإدارة العمل مما يُعطي الدور لهيئات المجتمع المدني هذه بوضع بصماتها على صناعة القرار في شؤون الدولة . دون ذلك ، يُعتبر النظام في حال تحقيق ديمقراطيّة نسبيّة أو عرجاء في أفضل الأحوال ، بل قد يصل لمستوى الديكتاتوريّة حيث لا ديمقراطيّة إلا للقائد ومن يتفضّل عليه من الخاصّة فقط و هذا إفراغ لمصطلح الديمقراطيّة من مضامينه المؤدّية لثقافة المجتمع المدني ، و لا فرق في ذلك بين النظام الإسلامي و غيره من حيث النظريّة و المبدأ كما أشرنا إليها إلا أن الفرق في الممارس و هذا بدوره لا يدلّل على جوهر الحقيقة .

الفصل الثالث

النظام الحزبي لتداول السلطة

بما إن النظام الديمقراطي لأي مُجتمع مَعني بتداول السُلطة بشكل سلمي ، فبالضرورة يحتاج ذلك لعمليّة نَظم و تقنين لهيئات المجتمع المدني بما فيها الأحزاب لضمان الشفافيّة التامّة و العمل العلني الذي يضع الجميع أمام مسؤوليّاته نحو أفكاره و برامج عمله حيث يُمَكّن جميع أفراد المجتمع من التعرّف والتقييم لمختلف الأطروحات المقدّمة من هذه التكتلات ، و بدوره يُعطي الثقة أو يسلبها من طرف لآخر بناءً على ما تُشخّصة هيئات المجتمع المدني للصالح العام للمجتمع و الدولة .

هذه الثقافة تحتاج لبيئة عقلائيّة مُنفتحة تضمن إستمراريّة النَهج و تمنع بشكل قطعي و شعبي عمليّة الإنقضاض على السلطة أو التفرّد بها من قبل أي طرف أو جماعة بإسم الديمقراطيّة و تحديد الصالح العام بشكل وصائي على المجتمع ، لهذا يتم طرح مفهوم الحُكم الصالح لدى الديمقراطيّات لتقنين أدواته تعزيزاً للثقافة الديمقراطيّة و المشاركة الفعّالة لهيئات المجتمع المدني .

❖ مفهوم الحُكم الصالح .

في بحثه (مفهوم الحُكم الصالح) تطرّق الدكتور حسن كريّم لمكوّنات و أطر المجتمع المدني المؤدية للحُكم الصالح كالآتي :

" يُعتبر مفهوم الحُكم (Governance) مفهوماً مُحايداً يعبّر عن ممارسة السلطة السياسيّة وإدارتها لشؤون المجتمع وموارده وتطوّره الإقتصادي والإجتماعي. والحُكم مفهوم أوسع من الحكومة لأنه يتضمّن بالإضافة الى عمل أجهزة الدولة الرسميّة من سلطات تنفيذيّة وتشريعيّة وقضائيّة وإدارة عامّة ، يتضمّن عمل كل من المؤسّسات غير الرسميّة أو منظمات المجتمع المدني بالإضافة إلى القطاع الخاص. ويعبّر مفهوم الحُكم عن إدارة و ممارسة السلطات السياسيّة والإقتصاديّة والإجتماعيّة على مختلف المستويات المركزيّة واللامركزيّة أي الإقليميّة والمحليّة.

ومفهوم الحُكم بهذا المعنى الحيادي ليس جديداً، بل هو قديم بقدم الحضارات البشريّة نفسها. إن هذا المفهوم يدل على الآليّات والمؤسّسات التي تشترك في صُنع القرارات أو في التأثير عليها.

يُستخدم مفهوم الحُكم الصالح (Good Governance) منذ عقدين من الزمن من قِبَل مؤسّسات الأمم المتّحدة لإعطاء حُكم قيمي على ممارسة السلطة السياسيّة لإدارة شؤون المجتمع باتجاه تطويري وتنموي وتقدمي. إي أن الحُكم الصالح هو الحُكم الذي تقوم به قيادات سياسيّة مُنتخبة وكوادر إدارية ملتزمة بتطوير موارد المجتمع وبتقدم المواطنين وبتحسين نوعيّة حياتهم ورفاهيّتهم، وذلك برضاهم وعبر مشاركتهم ودعمهم.

إن إدارة شؤون المجتمع من خلال الحُكم الصالح تتضمّن ثلاثة أبعاد مترابطة وهي: البعد السياسي المتعلق بطبيعة السلطة السياسيّة وشرعيّة تمثيلها، والبُعد التقني المتعلق بعمل الإدارة العامّة وكفاءتها وفاعليتها، والبُعد الإقتصادي الإجتماعي المتعلّق بطبيعة بُنية المجتمع المدني ومدى حيويّته وإستقلاله عن الدولة من جهة، وطبيعة السياسات العامّة في المجالين الإقتصادي والإجتماعي وتأثيرها على المواطنين من حيث الفقر ونوعيّة الحياة، كما علاقتها بالطبع مع الإقتصادات الخارجيّة والمجتمعات الأخرى من جهة أخرى .

وتؤثّر هذه الأبعاد الثلاثة وتترابط مع بعضها في إنتاج الحُكم الصالح. فلا يُمكن تصوّر إدارة عامّة فاعلة وكفوؤة دون إستقلال الإدارة عن نفوذ السياسيين، ولا يُمكن للإدارة السياسيّة وحدها دون وجود إدارة عامّة فاعلة من تحقيق إنجازات في السياسات العامّة. كما أن هيمنة الدولة على المجتمع المدني وتغييبه ستؤدّي الى غياب مكوّن رئيسي في التأثير في السياسات العامّة ومراقبة ومحاسبة السُلطة السياسيّة والإداريّة. ومن جهة ثانية، لا تستقيم السياسات الإقتصاديّة والإجتماعيّة بغياب المشاركة والمحاسبة وبغياب الشفافيّة ، ولا تؤدّي إلى تحسين أوضاع المواطنين غير القادرين على تصحيح هذه السياسات . لذلك فإن الحُكم الصالح هو الذي يتضمّن حُكماً ديمقراطيّاً فعالاً، ويستند على المشاركة والمحاسبة والشفافيّة .

وكما أسلفنا فإن الحُكم الصالح يعتمد على تكامل عمل الدولة ومؤسساتها والقطاع الخاص ومؤسّسات المجتمع المدني. ويشمل القطاع الخاص كل المشاريع الخاصّة غير المملوكة من الدولة في قطاعات الصناعة والزراعة والتجارة والخدمات مثل المصارف الخاصّة ووسائل الإعلام الخاصّة وغيرها. كما يشمل القطاع غير المؤطّر في السوق . ويتكوّن المجتمع المدني، الذي يقع بين الأفراد والدولة ، من

مجموعات منظّمة أو غير منظّمة وأفراد يتفاعلون إجتماعيّاً وسياسيّاً واقتصاديّاً وينظمّون بقواعد وقوانين رسميّة وغير رسميّة. إن منظّمات المجتمع المدني هي مجموعة الجمعيّات التي يُنظّم المجتمع نفسه حولها طوعاً. وتشمل هذه الجمعيّات النقابات العمّالية، والمنظمات غير الحكوميّة؛ والمجموعات المعنيّة بتحقيق المساواة بين الرجال والنساء، والمجموعات اللغويّة والثقافيّة والدينيّة ، والمؤسّسات الخيريّة، وجمعيّات رجال الأعمال، والنوادي الإجتماعيّة والرياضيّة، والتعاونيّات ومنظّمات تنمية المجتمع، والمجموعات المعنيّة بالبيئة ، والجمعيّات المهنيّة، والمؤسّسات الأكاديميّة ومراكز البحوث، ومنابر الإعلام. كما تشمل أيضاً الأحزاب السياسيّة، وإن كانت الأحزاب تَجمع بين الإنتماء إلى المجتمع المدني والإنتماء إلى جهاز الدولة إذا كانت ممثلة في البرلمان . " (1)

يتضح هنا نقطة هامّة جداً تميّز بين الحكومة و الحُكم أي أن المجتمع المدني لا يستقيم بالحكومة فقط فهي جزء من الحُكم ، و هنا نتسائل عن دور الحكومة ، فهل هي المنافس أو الصانع الحقيقي للقرار و بالتالي مالكة لهذا القرار أم أنها منفّذة لإرادة الحُكم المتمثّل بسائر الهيئات الأخرى و التي تعتبر من مكوّنات المجتمع و الشعب بأسره ، فإن كانت صانعة للقرار و مالكة له فأين هو دور المجتمع المدني و رأيه و مشاركته و بالتالي ما مشروعيّة النظام ؟ و هل هو مُستمد من أُسُس ديمقراطيّة شارك بها الشعب ؟ و إن شارك الشعب فيها ، فهل هي مستمرة بالمشاركة مع المجتمع المدني ، أم تعمل بأسلوب وصائي يسلب دور هيئات المجتمع المدني ؟

هذه التساؤلات تُعتبر مقاييس أساسيّة لمفهوم الحُكم الصالح بالإضافة إلى آليّات التنصيب و العزل و المحاسبة في الوظائف العامّة مع مطلق الشفافيّة للعمل العام و أشخاصه من حيث الأمور الماديّة وكذلك البرامج العمليّة و المتبنّيات الفكريّة .

إن شموليّة الحُكم تتطلّب تمليك القرار لمختلف أهل الإختصاص في المجتمع المدني و بالتالي هيئات المجتمع المدني ، و مشاركة العُقَلاء و أهل الخبرة في صناعة القرار و بالتالي الإلتزام به ماديّاً ومعنويّاً ، و هذا بدوره يوزّع السُلُطات و المسؤوليّات و يُعطي المجال للمحاسبة و التدقيق على الأعمال بشفافيّة و بذلك يُضفي مشروعيّة على القرار و أعمال الحكومة ، كما يُعطي الدافع الذاتي و القوي للمجتمع للتعاون مع أجهزة الحكومة في تطبيق القرارات بصفته المالك الحقيقي للقرار ، و هذا بدوره يخفف الكثير عن كاهل أجهزة الحكومة في عمليّة المراقبة و المتابعة و يُعطي الصبغة الشعبيّة للحكومة كجزء من مؤسّسة الحُكم العامّة و ليس الوصي عليها إنما الخادم و الحارس الأمين .

❖❖ التداول السلمي للسُلطة .

في كتابه الديمقراطيّة وحاكميّة الأمّة ، تطرّق الدكتور محمّد خاتمي رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة السابق لمبدأ تداول السلطة السلمي ضمن دستور يُنظّم هذا المبدأ كالآتي :

" أما إذا لم يؤمن المرء بالدستور وتصوّر أن في وسعه العمل بعيدا عن الالتزام به فذلك يعني أنه يعتقد أنه من حقه أن يعمل بحريّة من أجل إسقاط النظام السياسي . إن أنشطة التيّارات والفئات مشروطة بتقبّلهم للدستور بوصفه مبدأ للدولة، وتقديمهم صياغة واضحة لما يمتلكون من نظام داخلي وأهداف وبرامج . وحينئذ سنلاحظ أن إساءة إستخدام الحريّة سيتراجع إلى الحد الأدنى ، وتتمتع الحكومة بنظام رقابة صحيح ، ولن تكون الحكومة هي الجهة الوحيدة التي تتمكّن من تحديد حقوق الشعب وكيفيّة استيفائها ، بل إن الشعب ذاته والعلماء والخبراء والأحزاب والجماعات والصحافة سيعملون جميعاً على مساءلة الحكومة واستجوابها . صفحة رقم (24). (10)

إن بناء المؤسّسات المدنيّة شرط لمشاركة الشعب وشرط في تمتع البلاد بأجواء الشفافيّة والوضوح ، وهذا ما يسلب بعض التيّارات فرصة إخفاء مواقفها تحت لواء الحريّة أو الإسلام والثورة ، بل سيكون أولئك مسؤولين حيال الدفاع عن مواقفهم وأفكارهم . وتُقدِّم المؤسسات المدنيّة عونا كبيرا لحركة الإصلاحات في البلاد ولا سيما فيما يتصل بالحكومة والسُلطة ، حتى إنها توفّر أرضيّة لتداول السُلطة سلميّاً في إطار القانون ، فيذهب شخص ليأتي زميلٌ آخر ويُغادر برلمان كي يترك مكانه لبرلمان آخر، إلى غير ذلك من المتغيّرات الطبيعيّة " . صفحة رقم (39). (10)

من خلال ما تقدّم نرى الحالة الشرطيّة لتداول السلطة و هي مرتكزة على هيئات المجتمع المدني ، إلا أن هذه الهيئات عليها أن تعمل بشفافيّة عامّة أولاً من حيث تقبّلهم للدستور الذي إرتضاه عامّة الشعب و ثانياً تقديم وثائق واضحة لما يمتلكون من نظام أساسي و لائحة داخليّة وأهداف وبرامج تُعرّف عامّة الناس بشكل جلي عن مكنوناتها دون لبس .

التداول السلمي للسلطة يتطلّب أيضاً عمليّة تقنين واضحة لآليّات الترشيح و الإنتخاب تُعطي الفرصة المتكافئة لأفراد المجتمع من جهة و تُقنّن عمليّة التنصيب و العزل في كافّة السُلُطات المختلفة في الدولة ، و هنا لا فرق بين الجمهوريّات الدستوريّة الإسلاميّة و غيرها أو المَلكيّات الدستوريّة التي تتبنّى نظام تداول السلطة الشعبي إنما الفارق يكون في التفريق بين المُلكيّة و الحُكم كالنظام الملكي في المملكة المتحدة البريطانيّة و الذي يعتبر من المَلكيّات الدستوريّة و كذلك مملكة إسپانيا و العديد من الدول الأخرى .

❖ دور هيئات المجتمع المدني .

أضاف الدكتور محمّد خاتمي عن دور و مسؤوليّات هيئات المجتمع المدني الآتي :

"فعندما يتم تأسيس التجمعات المدنيّة والأحزاب عبر وضع نظام داخلي وبلورة هويّة واضحة وأهداف محدّدة ، ستتضح المسؤوليّات حينئذ وسيكون المرء مسؤولا عما يقول، لأنه سيدرك مسبقا أن عليه أن يكون جاهزا للإجابة عما يوجّهه الآخرون من نقد، وبالتالي ستكون الصحافة أيضا ذات إنتماء واضح وتمثّل تيّارات مختلفة . صفحة رقم (23). (10)

يحتاج النظام إلى مبدأ يتأسس عليه ، وهو ما يتمثّل بالدستور في العالم المعاصر ، ويجري في هذا الدستور تحديدحقوق الشعب الرئيسيّة ونطاق صلاحيّات الحكومة وأجهزة الدولة. صفحة رقم (55) . (10)

إن في المجتمع المدني مؤسّسات تمثّل حلقة وصل بين الشعب والحكومة . نجد في المجتمعات غير المدنيّة أن السلطة تهيمن على شتى الأمور، وينحصر دور الشعب في الرضوخ لأوامرها، وليست هنالك آصرة تصل بينهما . أما في المجتمع المدني فثمة مؤسّسات تتولى تحقيق هذا التواصل وتتمثل في الأحزاب والنقابات والتجمّعات ، وهي تُعبّر عن مطاليب شرائح شعبيّة متنوعة من جهة ، كما تتولى الإشراف والرقابة على إداء السُلطة من جهة أخرى . صفحة رقم (94). (10)

ثمة خطورة بالغة ينطوي عليها إستغلال الدين والقِيَم بهدف تكريس نزعة معيّنة أو وجهة نظر خاصّة . وفي سبيل تفادي منهج تخريبي كهذا يمكن اللجؤ إلى عدد من السبل ، من أهمها تشكيل الأحزاب والتجمّعات، ففي هذه البلاد لابد للجميع أن يتحملوا مسؤوليّة ما يحملون من أفكار. صفحة رقم (110) . (10)

علينا أن نَحوُل دون الاستغلال السياسي لأشياء هي متعالية عن التيّارات السياسيّة وهي فوق الزمان والمكان ، كالدين والحريّة والقانون . " صفحة رقم (110) . (10)

عندما نتحدّث عن دور هيئات المجتمع المدني في عمليّة التداول السلمي للسُلطة ، نقصد بذلك الأحزاب السياسيّة بالدرجة الأولى ، و هنا يَتحتّم الإلتفات إلى قضايا مُهمّة جداً في عمليّة التقنين والإنطلاق لهذه الأحزاب ، و قد ذكر ذلك الدكتور خاتمي و حدّد ثلاثة محاور مُهمّة يجب إنتزاعها من عمليّة الإستغلال السياسي و هي الدين و الحريّة و القانون حتى لا تكون عرِضة للتجاذب و التنافر .

بما أن الدول المؤسّسة على ثقافة المجتمع المدني تتمتّع بدساتير ، يَتحتّم عليها هنا أن تُقنّن لعمليّة إنشاء الأحزاب حتى تتكوّن هذه الأحزاب على أساس قبول و إحترام دستور الدولة المتوافق عليه من قِبَل المجتمع و الشعب و على برامج وطنيّة واضحة المعالم و تخص المجتمع بأكمله دون إستثناء ، حيث أن الأحزاب يجب أن تُقدّم أطروحة للمجتمع كله و أن تعمل بشكل شمولي لمصلحة المجتمع بكافّة أطيافه وليس فقط لشريحة معيّنة من المجتمع ، فالإحزاب العرقيّة و العنصريّة من حيث المبدأ و كما نستفيد من دروس التاريخ كانت وبالاً على شعوبها كالأحزاب الفاشيّة في أوروبّا و النازيّة و غيرها التي أنقضّت على السُلطة بإسم الديمقراطيّة و سلبت حقوق الأمّة لأغراضها الخاصّة .

هذا بدوره يَحُضنّا على وضع قوانين تمنع من إستغلال الدين و الحريّة والقانون ، لإخراج هذه الأركان من حلبة التفاوض السياسي الضيّق و المُحجّم لها ، حيث أن إدارة شؤون المجتمع من الأمور الموضوعيّة التي تخضع لظرفي الزمان و المكان ، و جميع أفراد المجتمع معنيين بعمليّة التشخيص والمساهمة و إبداء الرأي فيما يخصّهم و فيما هم فيه من العارفين أو من أهل الرأي و التخصّص ، و لا

فرق بين المؤيّد و المعارض أو الأقليّة و الأغلبيّة أو العرق و الدين و المذهب فالقرار مُلك المواطنين في المجتمع الديمقراطي و ليس حِكراً لأحد أو إمتيازاً لطرف دون آخر . ففي حال ترك الأحزاب تعمل دون نزع لبؤر الإستغلال هذه ، نكون قد وفّرنا بيئة تؤسّس للتنافر و تفكّك المجتمع التعدّدي على قضايا تعتبر من الأساس محلولة من الناحية الدستوريّة بكفالة الحريّات العامّة الأساسيّة .

و هنا نود أن نُشير بأن هيئات المجتمع المدني بما فيها الأحزاب و على وجه الخصوص يجب أن تكون مستقلّة من النواحي الماديّة بالدرجة الأولى من أي طرف حكومي حتى يصدق عليها الصفة الأهليّة و المدنيّة و من ثم إستقلال القرار السياسي لها عن الطرف الحكومي ، دون ذلك حتى من يتسمّون بهيئات المجتمع المدني ، هم أيضاً مساهمين في تفريغ معاني هذا المصطلح و تحويله لهيئة حكوميّة بغطاء مدني ، و هنا سيكون كل شيء مردود للطرف الحكومي بصفته راعياً و ليس خادماً و مُيسّراً لأداء تلك الهيئات ، و هذا ما كان في النظام البعثي في العراق ، حيث لم يتم عمل شيء من قبل الشعب إلا و تم إرجاعه لتوجيهات القائد ، ومع الأسف فهذه الصورة تتكرّر في العديد من الأنظمة الحاكمة نظراً لعدم إستقلاليّة هيئات المجتمع المدني من الناحية الإقتصاديّة و بالتالي السياسيّة، مما يُخرج هذه الهيئات من إطار هيئات المجتمع المدني ويضمّها للهيئات الحكوميّة من الناحية العمليّة مع الحفاظ على الحالة الشكليّة لها .

و في بحثه " دور مؤسّسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد " ، تطرّق الدكتور أنطوان مسرة الأستاذ في الجامعة اللبنانيّة لدور المجتمع الأهلي و أهميّته كالآتي :

" يقتضي الإقرار بأن التوعية المواطنيّة محدودة الفعاليّة في أنظمة ريعيّة عربيّة تستغل لصالح النظام موارد النفط وتوزّع جزءًا ضئيلاً من هذه الموارد بشكل ضمانات مدرسيّة وصحيّة ليس على مواطنين معنيّين ومشاركين ومساهمين في موارد وأعباء عامّة، بل على رعايا لا يتمتعون بحق المطالبة والمساءلة. تتصف الدولة الريعيّة بسبع ظواهر سياسيّة مَرَضيّة :

1- الإستقلاليّة عن المواطنين .
2- التدخّل الخارجي .
3- تحالفات وتحالفات مضادة لحماية النظام .
4- غياب الحوافز لسياسة مواطنيّة .

5- ضعف المناعة تجاه الإبتزاز .
6- عدم الشفافيّة في الإنفاق العام .
7- ضعف فعّاليّة الإدارة العامّة .

يكمن دور المجتمع الأهلي في الضغط وصياغة مشاريع وبرامج تربويّة وتثقيفيّة على المستويات التالية:

1 - قِيَم المجتمع المدني: إن القِيَم السائدة في المجتمعات العربيّة عامّة قائمة على إعتبار السياسة نفوذًا وإستغلالاً للنفوذ، لا إدارة للشأن العام. والعلاقات الاجتماعيّة في العائلة والمدرسة والمجتمع الكلي تقوم على توازن قوى وعلى شبكة العلاقات الشخصيّة والمصلحّية لا على قواعد سلوكيّة Norms وحقوق و واجبات.

2 - صغر البلد أو الإقتصاد الريعي: إن صغر بعض البلدان العربيّة يُنمّي العلاقات الشخصيّة على حساب القاعدة. يقتضي في هذا النوع من المجتمعات الصغيرة تنمية الخُلقية Ethics على كل المستويات. أما في المجتمعات العربيّة الريعيّة فإن الأنظمة السياسيّة تستوفي موارد النفط وتوزع الخدمات على المواطنين دون أن يكون أساس النظام إدارة رشيدة للمال العام .

3 - دور النقابات والهيئات المهنيّة: لم تتعاطى النقابات والهيئات المهنيّة العربيّة لغاية الآن بقضايا تتعلق بالخُلقيات المهنيّة، بل إقتصر نشاطها على تنظيم المهنة والدفاع عن مصالح المنتسبين اليها. كل النقابات دون إستثناء هي في ترابط مع الإدارات العامّة من خلال العاملين فيها. إذا تجندت النقابات الكبرى في مرحلة أولى، كنقابات الأطبّاء والمهندسين والمحامين والتجّار والصناعيين والمعلمين...، للمطالبة بإجراءات اداريّة وسلوكيّات إداريّة تحترم المصالح المشروعة واليوميّة للعاملين فيها فإن كثيرًا من الأمور تتغيّر وتمارس بالتالي هذه النقابات ضغطًا إيجابيًا لصالح التنمية.

4 - الثقافة الضريبيّة: تفتقر الذهنيّة العربيّة الى إدراك وظيفة الضريبة التي هي المدخل الى المطالبة والمشاركة والمراقبة والمحاسبة. ولم تساعد الأنظمة الريعيّة العربيّة على إنماء هذا الإدراك لأنها لم تكن تحتاج الى مساهمة المواطنين في الأعباء العامّة.

5 - بروز جمعيّات تهتم بالعلاقة بين المواطن والإدارة والدفاع عن المستهلكين وتوسيع نطاق عمل الجمعيّات القائمة والمختصة بحقوق الإنسان بشكل تشمل ما يتذمّر منه المواطنون في علاقاتهم بالإدارات العامّة. ومن أبرز القضايا التسيّب والهدر في مدارس رسميّة يساهم في أعبائها كل المواطنين بما فيهم الذين يسجّلون أولادهم في مدارس خاصّة.

يتطلّب العمل في سبيل مكافحة الفساد في المجتمعات العربيّة لا مجرد البحث في أشكاله ومواقعه وإنتشاره وسرد إقتراحات تنظيميّة، بل تمكين Empowerment المؤسّسات والأفراد وتنظيمات المجتمع الأهلي لمقاومته. والطريقة الفُضلى تكمن في رصد مبادرات وأعمال عربيّة ميدانيّة إيجابيّة ومعياريّة في المقاومة المدنيّة للفساد تشكّل نماذج أصيلة تثير التماثل والإقتداء على مستوى العمل الثقافي والتربوي والسياسي عامّة. " (12)

يتضح مما تم إستعراضه من مقتطفات من بحث الدكتور أنطوان مسرة ، بأنه على الحكومات العمل على تمكين هيئات المجتمع المدني من العمل بحريّة و إستقلاليّة تامّة و المساهمة في صناعة القرار، من خلال وضع معايير تخصّصيّة للعمل المهني في كافّة تخصّصاته و شتى ميادين الحياة وشؤونها ، كما يَتحتّم على الدول الريعيّة التخلّص من الموروثات الإداريّة القديمة في تصريف شؤون الدولة و المواطنين من خلال الوفورات الماليّة ، فهذه الوفورات وقتيّة و ليست دائمة و ما مفعولها سوى كمفعول حبوب المسكّنات الوقتيّة و التي سرعان ما تزول خصوصاً إذا كان المورد المالي آحادي كسلعة النفط للعديد من الدول العربيّة .

عليه يمكن لهذه الدول بالدرجة الأولى الإستفادة من الثقافة الديمقراطيّة إستفادة كبرى تشد من أزرها بمجتمعاتها و شعوبها بالدرجة الأولى و تَعصِم نفسها من الظواهر المَرَضيّة كالتدخّل الخارجي السلبي والغير مرغوب فيه في الشؤون الداخليّة للدولة ، و التحالفات و كذلك التحالفات المضادة لحماية النظام ، حيث سيكون الحُكم و الحكومة محميّان بالمجتمع المدني صاحب القرار و المالك له ، و هذا بدوره يحفّز لسياسة مواطنيّة تُشرك هيئات المجتمع المدني . و يزيد المنعة تجاه الإبتزاز من أطراف خارجيّة وبالتالي حتماً سيُضاعف فعّاليّة الإدارة العامّة للدولة .

فالمدخليّة لصناعة القرار من قبل هيئات المجتمع المدني ، هي ملكيّة المجتمع المدني ككل لموارد الدولة و قرار تصريف تلك الموارد و تنميتها مما يعفي الحكومات من عمل الصرف الريعي و بالتالي يُخفّض موارد الفساد و الإفساد المالي و السياسي من قبل الحكومات .

إستخلاصاً لما تم إستعراضه في هذا الفصل ، من الملاحظ بأن النظام الحزبي لتداول السُلطة نظاماً فعّالاً بشكله العام في حال إيجاد الشروط الموضوعيّة لمقوّمات المجتمع المدني و إستئصال كل الذرائع المؤديّة للتفرقة و سوء الإستغلال من قبل الأحزاب و هيئات المجتمع المدني ، و يبقى الموضوع محصوراً في كيفيّة التطبيق من مجتمع لآخر بناءً على الظروف الموضوعيّة لكل مجتمع ، حيث يجب العمل بلحاظ هذه الظروف عند الشروع في عمليّة التطبيق ، إلا أنه و في نفس الوقت يجب ألا يُؤخذ عنصر التطويع و التريّث في عمليّة التطبيق طابع التسويف و المماطلة لإيجاد أعذار للهروب من الواقع وعمليّة التطوّر الحضاري للمجتمعات ، **فإن لم نتغيّر بإرادتنا فحتماً سنتغيّر بإرادة الغير و وفقاً لبرنامجهم** والذي لن يكون بالضرورة ملائماً تماماً لما نرتضيه ، إلا أن التجارب في عدّة دول تثبت بأن الشعوب قد تتقبّل ما يأتي من الغير وفق إرادتهم الخاصّة على أن تبقى ضمن واقع الحال المرفوض أساساً من قبلها خصوصاً عندما يكون الأمر يمس بحريّاتها و كرامتها ، فهذا ما يجب أن نحذره ، و نجعله دافعاً لنا لطرق المواضيع الحساسّة و الشائكة وفق نظامنا الدستوري الذي إرتضيناه توافقياً ، على أن نمارس هذا الحوار و التغيير بشفافيّة عالية تُزيل المجاملات و تُحافظ على أخلاقيّات و ديبلوماسيّة التعامل .

الفصل الرابع

إيجابيّات و سلبيّات النُظُم الحزبيّة في إدارة شؤون الدولة

تكتمل النُظُم الديمقراطيّة في العالم بضمان الحريّات العامّة و الخاصّة ، و منها حريّات الإجتماع و تشكيل الجماعات المنظّمة حول أطروحات و متبنّيات معيّنة تعمل على تعزيزها في المجتمع كأسلوب و نمط حياة لرفاه الأمّة بناءً على منظورها الخاص ، و قد أُطلق على هذه الجماعات أسماء مختلفة إلا أنها جميعاً تعتبر من هيئات المجتمع المدني التي تعمل بناءً على الأغراض التي أُنشئت من أجلها ، و منها الأحزاب السياسيّة . و عليه يتم قياس الحريّات و الحقوق و الشفافيّة و التداول السلمي للسلطة بناءً على القرار الشعبي من خلال آليّات الإنتخاب العام و العمل المؤسّسي التخصّصي الذي يفصل بين السُلطات والتخصّصات المختلفة مع ضمان الرقابة و المحاسبة على الأعمال و نواتجها . إلا أن المجتمعات الحديثة العهد مع الديمقراطيّة و آليّاتها تملك آراء سلبيّة حول مفهوم الأحزاب و تشكيلها و تتراوح تلك الآراء بين الرأي العقائدي و التجارب السابقة لدول أخرى مع الأحزاب .

فقد عاصرت أغلب المجتمعات و الشعوب و الدول فكرة الأحزاب و العمل الحزبي المنظّم و ذلك من النُظُم الشموليّة و الفاشيّة إلى النُظُم الجمهوريّة و مروراً بالمَلكيّات الدستوريّة ، إلا أن التجربة إختلفت من مكان و زمان إلى آخر ، و مع الإنفتاح العالمي و تقدّم و سائل الإتصال و التواصل من خلال التقنيّات في مجال الإتصال و الإعلام المتاح لجميع الشعوب ، إستفاد الساسة و المنظّرون من التجارب السابقة سواء كانت في بلدناهم أو بلدان الغير أو في زمانهم أو الأزمنة السابقة ، و قد أثّرت هذه التجارب أو المطالعات في كيفيّة تشكيل آرائهم حول العمل الحزبي بشكل عام .

تُعتبر التجارب الحزبيّة للأنظمة الشموليّة و الفاشيّة في القرن الماضي من أسوأ النماذج الحزبيّة حيث يَنقَضّ حزب على الدولة و يسيطر عليها بالكامل بصفته الوصي على الشعب و يعمل على قمع الآراء المخالفة له بصفتها آراء تعمل ضد مصلحة الدولة و الأمّة و تتآمر عليها ، و قد تمثّل ذلك في أوروبا في الحزب النازي الألماني و الفاشيّة في إيطاليا في عهد موسوليني و كذلك في آسيا بالحزب الشيوعي

الروسي و الحزب الشيوعي الصيني و غيرهم من الأحزاب التي إستلمت أنظمة الحُكم و أدخلت شعوبها و العالم في حروب طاحنة حصدت الأرواح و الخيرات في سبيل نظريّات تلك الأحزاب التي تم التعامل معها بأنها الحقيقة المطلقة للوجود و سعادة البشريّة في مقابل الآراء الأخرى و التي تم تصويرها بأنها الشر المطلق الذي يتآمر على الشعب .

أمّا في الشرق الأوسط فالأمثلة كثيرة حيث إستلم أحزاب مقاليد الحُكم و إحتكروها لسنين طويلة حتى أصبحت هذه الأحزاب مَلَكيّات أكثر من الأنظمة المَلكيّة الغير دستوريّة و كان من الملحوظ توريث أبناء الرؤساء لمقاليد الحُكم من بعدهم بحيث أصبح إسم هذه الدول مقرون بأسماء الأسر التي تحكمها و ليس الأحزاب ، و بالطبع و في سبيل إستمراريّة الحزب في الحُكم عَمَد إلى قمع الحريّات و وصفها بالأعمال التخريبيّة و التآمريّة و إستعاضت هذه الأحزاب بأنواع من وسائل التعذيب والإرهاب الفكري و الجسدي لإلغاء المعارضة و تصفيتها من الحياة السياسيّة و الإجتماعيّة و الثقافيّة والإقتصاديّة .

فمن ضمن التجارب السلبيّة في الشرق الأوسط ، التجربة اللبنانيّة التي أدخلت لبنان الإنفتاح والثقافة في حرب أهليّة طاحنة دامت ستة عشر عاماً ، و قد تنقّلت هذه الحرب من حرب بين الفلسطينيين و الأحزاب اللبنانيّة في عام 1973م إلى حرب أهليّة بين الأحزاب اللبنانيّة منذ عام 1975م ولمدّة 16 عاماً إنتقلت منها الحرب من حرب أطروحات حزبيّة إلى حرب طائفيّة و دينيّة إلى حروب تصفيات مشاكل بين مختلف الدول التي دخلت على الخط من خلال الأحزاب المختلفة و المتقاتلة على الساحة و ذلك من خلال التمويل و التسليح و الدعم السياسي ، فخلال تلك الحقبة تنقّلت التحالفات بين هذه الأحزاب بشكل سريع بحيث رأينا عدد من حلفاء اليوم يتقاتلون و أعداء الأمس يتحالفون و حدث ذلك بشكل سريع و متقلّب و متكرّر بحيث إختلطت الأمور بشكل كبير و أصبحت تحتاج لجرّاح دقيق في الشؤون السياسيّة لتشريح تلك الحقبة و تشخيصها بدقائق تفاصيلها .

حُفرت هذه التجارب الحزبيّة و خصوصاً التجربة اللبنانيّة التي ما زالت تعمل على تضميد الجراح وعدم تكرار الماضي الأليم ، حُفرت في ذاكرة شعوب المنطقة ، بحيث أصبح المعارضين أو المتخوّفين

وكذلك قوى الفساد و الإفساد يعارضون فكرة إنشاء الأحزاب و يُشيرون لتلك التجارب السلبيّة التي أنهكت مجتمعاتها كأمثلة حيّة على سلبيّة العمل الحزبي .

إلا أنه و مع هذه التجارب السلبيّة للأحزاب ، فلم يخلوا العالم من التجارب الإيجابيّة التي عصمت شعوبها من الحروب و النزاعات المسلّحة ، بل عملت على تطوير حياة الإنسان بناءً على مفاهيمها وكذلك طوّرت مجتمعاتها بشكل مهّد لهم تشكيل العالم الحالي على ما هو عليه بحيث أنهم طرحوا نماذجهم من الديمقراطيّة و العمل الحزبي على العالم للإقتداء بها .

من هذه التجارب في المَلكيّات الدستوريّة في آسيا كاليابان و في أوروبا تبرز المملكة المتحدة البريطانيّة و هولندا و أسپانيا و غيرهم و كذلك جمهوريّة ألمانيا الفدراليّة ، كما برزت التجربة الفدراليّة للولايات المتّحدة الأمريكيّة كنموذج للعمل الحزبي يتم العمل على تعميمه في عدد من دول العالم الثالث و منها التجربة الأفغانيّة الحديثة و كذلك التجربة العراقيّة الوليدة ، و التي يتم طرحهم كنماذج يُحتذى بهم من قبل دول العالم الثالث و تُسوّق لذلك الولايات المتّحدة الأمريكيّة بمعيّة حلفائها ، إلا أن هذه التجارب الحديثة في أفغانستان و العراق ما زالت حديثة ، و عليه من غير المقبول الإنقضاض عليها بشكل سلبي أو تعميمها كما هي على بقيّة دول الشرق الأوسط ، و هنا يَتحتّم علينا التروّي عند تقييم تلك التجربة في مجال الديمقراطيّة ، حيث أن هذه التجارب جاءت وليدة حربين تم إزالة نُظُم شموليّة أنهكت الشعبين لسنوات طويلة و زرعت فيهم ثقافة التشدّد و الرعب و عدم تحمّل الآخر ، لذا وجب إعطاء الفرصة لتلك التجارب و من ثم تقييمها وفق ظروفها الموضوعيّة .

الأمر هنا هو مبدأ التحوّل من النُظُم الشموليّة و الديكتاتوريّة التي تمارس الوصاية إلى الديمقراطيّة التي تحترم إنسانيّة الإنسان ، فصحيح بأن النموذج الديمقراطي لدولة معيّنة لا يمكن تعميمه لكل دول العالم ، إلا أن الأسس الديمقراطيّة بأطرها العامّة واحدة ، فعلى الشعوب و الأمم تطويعها بناءً على ثقافاتها و إيجاد الآليّات المناسبة لتطبيقها دون المساس بأطرها العامّة تحت أي ذريعة توقف هذا التحوّل الحضاري التي تحث عليه الشرائع السماويّة قبل النُظُم الوضعيّة حيث نزلت هذه الشرائع لتعزيز إنسانيّة الإنسان و إحترام الإنسان في شؤونه الخاصّة و خياراته و عدم اللجوء إلى

الإكراه في الفكر و المعتقد و المتبنّيات بل كان الحث على العمل بالتي هي أحسن ومخاطبة القلوب والعقول دون لغة السيف إلا في حالات الدفاع المشروع عند الإعتداء .

إن مسألة الحريّات مسألة قديمة و ليست من المستحدثات عند المسلمين و المجتمعات الشرق أوسطيّة و العربيّة بل أنها من الموروثات الإسلاميّة و قد برز ذلك واضحاً في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن طالب عليه السلام لعامله في مصر مالك الأشتر رضي الله عنه ، و أوردُ هنا فقرات من نهج البلاغة، ﴿ فإنه من استثقل الحق أن يُقال له او العدل أن يُعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تَكُفّوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل ﴾. وهنا أمر صريح للأمة أن تسعى لإعطاء رأيها وابداء وجهة نظرها ومن جهة أخرى يوصي الأمير ولاته. ﴿ إنّما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامّة من الأمّة فليكن صفوك لهم وميلك معهم ﴾ ان أمير المؤمنين عليه السلام يحدد موقف القيادة وطريقة تعاملها مع الشعب ﴿ فليكن صفوك لهم وميلك معهم ﴾ وهذا الكلام مترتب على الكلام السابق يعني أن الحكومة مُلزمة بتبعيّة الشعب والامّة مما يؤسّس للعمل التنظيمي و هو ما نصطلح عليه في عالمنا المعاصر بهيئات المجتمع المدني و التي يدخل من ضمنها الأحزاب . فقال أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ وليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمّها في العدل وأجمعها لرضى الرعيّة ﴾ فهو القائل أيضاً ﴿ الله الله في نَظم أموركم ﴾ مما يؤسس للحالة التنظيميّة و العمل المؤسّسي كما أشار لضرورة التعامل الإنساني مع بني البشر وإكرامهم عندما صنّف الناس إلى صنفين ﴿ إمّا أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق ﴾ و حثّ أيضاً على إحترام الرأي الآخر ﴿ الله الله في مشاركة الناس في عقولهم ﴾ و سبقه في ذلك أكرم الخلق رسول الرحمة محمّد صلى الله عليه وآله في حديثه ﴿ أعقلُ الناسِ من جَمَعَ عقول الناسِ مع عقله ﴾ و ﴿ ما من رجل يُشاور أحداً إلا هدي إلى الرُشد ﴾ ، و نلاحظ هنا بأن الحديث عن الناس بالمطلق و ليس بالتخصيص ، مما يُحتّم مسألة ضمان الحريّات الفكريّة و تكاملها في المجتمعات الإنسانيّة كافّة و دون إستثناء .

فما نراه و نعايشه من أطروحات مختلفة للدولة الإسلاميّة و عدم قبولها لفكرة الأحزاب أو عدم قبولها لفكرة الأحزاب الغير إسلاميّة بناءً على تعريفها ، أو طرحها لقدسيّة خلافتها ، لا يعكس بالضرورة جوهر الإسلام ، إنما فهم و تفسير تلك الفئة الإسلاميّة دون غيرها . فمما سبق و عالجناه ، لا نلحظ تضارب بين الإسلام و الثقافات الأخرى بل تكامل الإسلام مع الثقافات من خلال الحريّات والعمل

التنظيمي المؤسّسي ، فالإسلام لم يَتَنَكّر للحضارات التي سبقت بل إستفاد من موروثاتها الحضاريّة ، فها هو القرآن الكريم معجزة الإسلام قد إستفاد حتى من الأمور الماليّة كالدينار و الدرهم و التي تعتبر من العملات لدى الحضارة اليونانيّة التي سبقت و كانت نموذجاً للدولة الحضاريّة في زمانها من حيث الفكر و الثقافة والفلسفة و الإقتصاد وغيرها من أمور التنوير البشري ، فقد تعلّم المسلمين من الحضارات السابقة و أضافوا عليها بسبب الحريّة و الإنفتاح الفكري الذي عايشوه منذ صدر الإسلام .

مع هذا العرض الذي سبق عن إيجابيّات و سلبيّات الأحزاب و دورها في مجتمعاتها كأساس بالنسبة للدولة العصريّة التي تعمل بمبدأ الديمقراطيّة و ضمان الحريّات ، نخلص إلى ملامح الدولة العصريّة كأطر عامّة .

❖❖ الدولة العصريّة .

مع الإختلاف من حيث التفاصيل و ذلك بسبب إختلاف الثقافات و الموروثات العقائديّة لكل مجتمع أو أمّة ، تمتاز الدولة العصريّة بأطر عامّة تعتبر من الملامح الأساسيّة المعبّرة عن مضمون الديمقراطيّة المعاصر و هي :

أ- **حقوق الإنسان** : لقد تبنّت جميع الشعوب مبدأ حقوق الإنسان إلا أنها إختلفت من حيث التعريف، حيث إعتبر البعض منهم أنه يحق لكلٍ أن يختار ما يشاء و يمارسه بالعلن دون مراعاة للآخرين في المجتمع أو أي مراعاة للقيَم و الأخلاق الإجتماعيّة و الشرائع السماويّة ، و هذا جانب متطرّف من الحريّة الفرديّة و حقوق الإنسان ، كما أن الجانب المتطرّف الآخر لذلك هو تحديد و تأطير حقوق الإنسان والحريّات الفرديّة ضمن تفسير قهري واحد تُحدّده الأغلبيّة و تقمع ما سواه بحجّة الصالح العام كما هو في الأنظمة الشموليّة . و بين هذين التعريفين تتنوّع التعاريف المختلفة التي تعمل على تعريف حقوق الإنسان ضمن توازن بين الحريّات العامّة و الحريّات الخاصّة ، و قد إختلف هذا التوازن أيضاً من ثقافة لأخرى بناءً على المتبنّيات العقائديّة لهذه المجتمعات ، و عليه نرى الإختلاف في الأحكام القانونيّة وبالتالي العقوبات التابعة لها ضمن تلك القوانين ، و هناك فرق واضح بين المفهوم الغربي لحقوق الإنسان في مقابل المفهوم الشرقي أو المفهوم الإسلامي ، حيث أنه ما قد يُفسّر بأنه من حقوق الإنسان في الغرب قد يُعبّر عنه الشرق بأنه تعدّي على حقوق الإنسان كحق ممارسة الشذوذ الجنسي ، و العكس صحيح .

ب- **ضمان الحريّات العامّة و الخاصّة** : و هنا أيضاً نرى بأن هناك إتفاق على هذا المفهوم من حيث المبدأ ، إلا أن الإختلاف يكون على رسم الخط الفاصل بين الحُريّتين و يتحرك هذا الخط من مجتمع إلى آخر أيضاً بناءً على المعتقدات و الموروثات الدينيّة و العقائديّة التي تحدّد نهاية الحريّات الشخصيّة عند بدء الحريّات العامّة ، بحيث لا تطغى أو تتعدّى الحريّة الشخصيّة على حدود الغير أو ما يصطلح عليه بالمصلحة العامّة ، و هذا هو الأساس في الإختلاف بين المجتمعات في التعاريف ، فمصطلح المصلحة العامّة أيضاً من المصطلحات العامّة القابلة للعديد من التفسيرات التي تُحدّد المضامين الخاصّة لكل مجتمع عند الحديث عن المصلحة العامّة ، إلا أن هناك مبدأ عام يتعامل به الجميع و هو بأن **الحريّة الشخصيّة تنتهي حيث تبدأ الحريّة العامّة أو حيث تبدأ بالتجاوز على حريّات الغير** ، و هذا ما يحدّد المضمون لكل مجتمع مع الإختلاف الثقافي .

ج- **الفصل بين السُلطات** : و هذا من المبادىء المهمّة جداً بالدولة العصريّة حيث يتم فصل السُلطات الثلاث الرئيسيّة عن بعضها البعض و هي السُلطة التشريعيّة و السُلطة التنفيذيّة و كذلك السُلطة القضائيّة ، لضمان التفويض حسب الإختصاص و الإبتعاد عن المركزيّة في إتخاذ القرار و صناعته ، كما يُحقّق ذلك مبدأ مهم جداً ، ألا و هو إمكانيّة المراقبة والمحاسبة من جهات مختلفة لبعضها البعض في مجال صلاح ممارسة الصلاحيّات لكل جهة ضمن إطار و مفهوم الحُكم الصالح الخالي من الفساد في إستغلال السُلطات لمآرب شخصيّة و فئويّة دون الصالح العام للمجتمع بأسره .

د- **التداول السلمي للسُلطة** : و هذا من أهم المفاهيم التي **تعطي الشرعيّة للنظام الحاكم** في البلد أو الدولة ، و نوع من أنواع تجديد البيعة لصلاحيّة الحاكم أو الحُكّام و النظام الحاكم ، إلا أن هذا التداول السلمي للسلطة لن يكون واقعاً عملياً في المجتمعات في حال فقدان حقوق الإنسان و ضمان الحريّات الخاصّة و العامّة . و نعني هنا الإنتخابات العامّة و الحرّة في السلطة التشريعيّة بالدرجة الأولى و في السلطة التنفيذيّة المتمثلة برئاسة الدولة في الأنظمة الرئاسيّة ، أمّا في الأنظمة المَلكيّة الدستوريّة تنتخب رئاسة الوزراء . إن التداول السلمي للسلطة لهو دليل على تحضّر المجتمع على المستويات الأخلاقيّة و الثقافيّة و التعايش السلمي ضمن **ثقافة التسامح** و قبول من نختلف معه بل التكامل معه بناءً على حديث **أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام ﴿ **الناس صنفان إمّا أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق** ﴾

هـ- **الشفافيّة و المحاسبة** : و قد تم طرح هذا المفهوم في إدارة شؤون الدولة لتمكين المجتمع المدني من التقييم من خلال الرقابة و المحاسبة للجهات العامّة الحكوميّة و المدنيّة منها لضمان الحُكم الصالح في إدارة شؤون الدولة و المجتمع و محاربة الفساد و الإفساد الفردي و الجماعي .

إسقاطاً لمفاهيم الدولة العصريّة على دولة الكويت ، و من خلال قراءة سريعة لمواد الدستور الكويتي في مجال **حقوق الإنسان** و **الحريّات العامّة و الخاصّة** نورد بعض المواد الدستوريّة المساندة لهذه الموضوعات :

" (مادة 16)
المُلكيّة ورأس المال والعمل مقوّمات أساسيّة لكيان الدولة الاجتماعي وللثروة الوطنيّة وهي جميعا **حقوق فرديّة** ذات وظيفة إجتماعيّة ينظّمها القانون .

(مادة 18)
الملكيّة الخاصّة مصونة فلا يُمنع أحد من التصرّف في مُلكه إلا في حدود القانون ولا يُنزع عن أحد مُلكه إلا بسبب المنفعة العامّة في الأحوال المبيّنة في القانون وبالكيفيّة المنصوص عليها فيه وبشرط تعويضه عنه تعويضاً عادلا .
والميراث حق تحكمه الشريعة الإسلاميّة .

(مادة 29)
الناس سواسية في الكرامة الإنسانية وهم **متساوون لدى القانون** في الحقوق والواجبات العامّة لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين .

(مادة 30)
الحريّة الشخصيّة مكفولة .

(مادة 35)
حريّة الإعتقاد مطلقة، وتحمي الدولة حريّة القيام بشعائر الأديان طبقا للعادات المرعيّة على إلا يخل ذلك بالنظام العام أو ينافي الآداب.

(مادة 36)
حريّة الرأي والبحث العلمي مكفولة، ولكل إنسان حق التعبير عن رأيه ونشره بالقول أو الكتابة أو غيرهما وذلك وفقا للشروط والأوضاع التي يبيّنها القانون.

(مادة 37)
حريّة الصحافة والطباعة والنشر مكفولة وفقا للشروط والأوضاع التي يبينها القانون .

(مادة 39)

حريّة المراسلة البريديّة والبرقيّة والهاتفيّة مصونة وسريّتها مكفولة فلا يجوز مراقبة الرسائل أو إفشاء سريّتها إلا في الأحوال المبيّنة في القانون وبالإجراءات المنصوص عليها فيه .

(مادة 43)

حريّة تكوين الجمعيّات والنقابات على أسس وطنيّة وبوسائل سليمة مكفولة وفقا للشروط والأوضاع التي يبيّنها القانون، ولا يجوز إجبار أحد على الإنضمام إلى جمعيّة أو نقابة .

(مادة 44)

للأفراد **حق الإجتماع** دون حاجة لإذن أو إخطار سابق ولا يجوز لأحد من قوّات الأمن حضور إجتماعاتهم الخاصّة .

والإجتماعات العامّة والمواكب والتجمّعات مباحة وفقا للشروط والأوضاع التي بيّنها القانون على أن تكون أغراض الإجتماع ووسائله سليمة ولا تنافي الآداب.

(مادة 49)

مراعاة النظام العام وإحترام الآداب العامّة واجب على جميع سكّان الكويت.

(مادة 166)

حق التقاضي مكفول للناس، ويبيّن القانون الإجراءات والأوضاع اللازمة لممارسة هذا الحق.

(مادة 175)

الأحكام الخاصّة بالنظام الأميري للكويت وبمبادئ الحريّة والمساواة المنصوص عليها في هذا الدستور لا يجوز اقتراح تنقيحها، ما لم يكن التنقيح خاصا بلقب الإمارة أو بالمزيد من ضمانات الحريّة والمساواة .

(مادة 181)

لا يجوز تعطيل أي حُكم من أحكام هذا الدستور إلا اثناء قيام الأحكام العُرفيّة في الحدود التي يبيّنها القانون. ولا يجوز بأي حال تعطيل انعقاد مجلس الأمّة في تلك الأثناء أو المساس بحصانة أعضائه." (13)

من خلال هذه المواد تتحقّق الأطر الأولى للدولة العصريّة الضامنة لحقوق الإنسان و الحريّات العامّة و الخاصّة كمبادىء أساسيّة تحكم و تنظّم العلاقات في المجتمع الكويتي .

أمّا في مجال **الفصل بين السُلطات** ، نُورد بعض المواد الدستوريّة المساندة لهذه الموضوعات :

" (مادة 50)
يقوم نظام الحُكم على أساس فصل السُلطات مع تعاونها وفقا لأحكام الدستور ولا يجوز لأي سُلطة منها النزول عن كل أو بعض اختصاصاتها المنصوص عليه في هذا الدستور .

(مادة 51)
السُلطة التشريعيّة يتولاها الأمير ومجلس الأمّة وفقا للدستور .

(مادة 52)
السُلطة التنفيذيّة يتولاها الأمير ومجلس الوزراء والوزراء على النحو المبيّن بالدستور.

(مادة 53)
السُلطة القضائيّة تتولاها المحاكم باسم الأمير في حدود الدستور .

(مادة 80)
يتألّف مجلس الأمّة من خمسين عضوا ينتخبون بطريق الانتخاب العام السرّي المباشر وفقا للأحكام التي يبينها قانون الانتخاب. ويعتبر الوزراء غير المنتخبين بمجلس الأمّة أعضاء في هذا المجلس بحُكم وظائفهم .

(مادة 163)
لا سلطان لأي جهة على القاضي في قضائه، ولا يجوز بحال التدخل في سير العدالة، ويكفل القانون إستقلال القضاء ويبيّن ضمانات القضاة والأحكام الخاصّة بهم وأحوال عدم قابليتهم للعزل. " (13)

من الواضح بأن مبدأ الفصل بين السُلطات يشوبه شيء من التداخل حيث أن السُلطة التنفيذيّة وبحُكم المادّة (80) المذكورة أعلاه تشترك مع السُلطة التشريعيّة في أعمال التشريع في مجلس الأمّة، مما يُخل بمبدأ الفصل بين السُلطات ، علماً بأن السُلطة التنفيذيّة معيّنة و السُلطة التشريعيّة منتخبة من قبل الشعب ، و هذا مخل بإستقلاليّة السلطة التشريعيّة و إضعاف لعمليّة الرقابة و التشريع .

و بالنسبة **للتداول السلمي للسُلطة** ، نورد بعض المواد الدستوريّة المعنيّة بهذا العنوان :

" (مادة 4)

الكويت إمارة وراثيّة في ذريّة المغفور له مبارك الصباح .

ويعيّن ولي العهد خلال سنة على الأكثر من توليه الأمير، ويكون تعيينه بأمر أميري بناء على تزكية الأمير ومبايعة من مجلس الأمّة تتم في جلسة خاصّة بموافقة أغلبيّة الأعضاء الذين يتألف منهم المجلس .

وفي حالة عدم التعيّن على النحو السابق يُزكّي الأمير لولاية العهد ثلاثة على الأقل من الذريّة المذكورة فيبايع المجلس أحدهم وليّاً للعهد .

ويشترط في ولي العهد أن يكون رشيدا عاقلا وإبنا شرعيّا لأبوين مسلمين .

ويُنظم سائر الأحكام الخاصة بتوارث الإمارة قانون خاص يصدر في خلال سنة من تاريخ العمل بهذا الدستور وتكون له صفة دستوريّة فلا يجوز تعديله إلا بالطريقة المقررة لتعديل الدستور.

(مادة 6)

نظام الحكم في الكويت ديمقراطي، السيادة فيه للأمّة مصدر السُلطات جميعا وتكون ممارسة السيادة على الوجه المبيّن بهذا الدستور .

(مادة 55)

يتولى الأمير سلطاته بواسطة وزرائه .

(مادة 56)

يعيّن الأمير رئيس مجلس الوزراء بعد المشاورات التقليديّة ويعفيه من منصبه كما يعيّن الوزراء ويعفيهم من مناصبهم بناء على ترشيح رئيس مجلس الوزراء.

(مادة 57)

يعاد تشكيل الوزارة على النحو المبيّن بالمادة السابقة عند بدء كل فصل تشريعي لمجلس الأمّة .

(مادة 80)

يتألف مجلس الأمّة من خمسين عضوا ينتخبون بطريق الانتخاب العام السري المباشر وفقا للأحكام التي يُبيّنها قانون الانتخاب. ويُعتبر الوزراء غير المنتخبين بمجلس الأمّة أعضاء في هذا المجلس بحكم وظائفهم .

(مادة 83)
مدّة مجلس الأمّة أربع سنوات ميلاديّة من تاريخ أول اجتماع له ، ويجري التجديد خلال الستين يوما السابقة على نهاية تلك المدّة مع مراعاة حُكم المادة 107 .
والأعضاء الذين تنتهي مدّة عضويتهم يجوز إعادة إنتخابهم. ولا يجوز مد الفصل التشريعي إلا لضرورة في حالة الحرب، ويكون هذا المد بقانون." (13)

من خلال هذه المواد الدستوريّة يتّضح مبدأ التداول السلمي للسلطة و يتمثّل ذلك في الإنتخابات المباشرة لأعضاء السُلطة التشريعيّة (مجلس الأمّة) كل أربعة سنوات و عليه يتم تشكيل السُلطة التنفيذيّة (الحكومة) أيضاً مع كل إنتخاب لأعضاء السلطة التشريعيّة .

و أخيراً في مجال **الشفافيّة و المحاسبة** ، نورد بعض المواد الدستوريّة المعنيّة بهذا العنوان :

" (مادة 98)
تتقدم كل وزارة فور تشكيلها ببرنامجها إلى مجلس الأمّة، وللمجلس أن يبدي ما يراه من ملاحظات بصدد هذا البرنامج.

(مادة 99)
لكل عضو من أعضاء مجلس الأمّة أن يوجّه إلى رئيس مجلس الوزراء والى الوزراء أسئلة لاستيضاح الأمور الداخلة في اختصاصهم وللسائل وحده حق التعقيب مرّة واحدة على الإجابة .

(مادة 100)
لكل عضو من أعضاء مجلس الأمّة أن يوجه إلى رئيس مجلس الوزراء وإلى الوزراء استجوابات عن الأمور الداخلة في اختصاصاتهم .
ولا تجري المناقشة في الاستجواب إلا بعد ثمانية أيام على الأقل من يوم تقديمه وذلك في حالة غير حالة الاستعجال وموافقة الوزير .
وبمراعاة حُكم المادتين 101 و 102 من الدستور يجوز أن يؤدي الاستجواب إلى طرح موضوع الثقة على المجلس .

(مادة 120)
لا يجوز الجمع بين عضويّة مجلس الأمّة وتولي الوظائف العامّة وذلك فيما عدا الحالات التي يجوز فيها الجمع وفقا للدستور وفي هذه الحالات لا يجوز الجمع بين مكافأة العضويّة ومرتبات

الوظيفة.
ويعيّن القانون حالات عدم الجمع الأخرى .

(مادة 121)
لا يجوز لعضو مجلس الأمّة أثناء مدة عضويته أن يعيّن في مجلس إدارة شركة أو أن يسهم في التزامات تعقدها الحكومة أو المؤسسات العامّة.
ولا يجوز له خلال تلك المدة وكذلك أن يشتري أو يستأجر مالا من أموال الدولة أو أن يؤجرها أو يبيعها شيئا من أمواله أو يقايضها عليه، ما لم يكن ذلك بطريق المزايدة أو المناقصة العلنيتين، أو بالتطبيق لنظام الاستملاك الجبري.

(مادة 131)
لا يجوز للوزير أثناء توليه الوزارة أن يلي أي وظيفة عامّة أخرى أو أن يزاول، ولو بطريق غير مباشر، مهنة حرّة أو عملا صناعيّا أو تجاريّا أو ماليّا. كما لا يجوز له أن يسهم في التزامات تعقدها الحكومة أو المؤسسات العامّة، أو أن يجمع بين الوزارة والعضويّة في مجلس إدارة أي شركة.
ولا يجوز له خلال تلك المدّة كذلك أن يشتري أو يستأجر مالا من أموال الدولة ولو بطريق المزاد العلني، أو أن يؤجّرها أو يبيعها شيئا من أمواله أو يقايضها عليه.

(مادة 140)
تَعدّ الدولة مشروع الميزانيّة السنويّة الشاملة لإيرادات الدولة ومصروفاتها وتقدّمه إلى مجلس الأمّة قبل إنتهاء السنة الماليّة بشهرين على الأقل، لفحصها وإقرارها.

(مادة 141)
تكون مناقشة الميزانيّة في مجلس الأمّة باباً باباً ، ولا يجوز تخصيص أي إيراد من الإيرادات العامّة لوجه معين من وجوه الصرف إلا بقانون.

(مادة 151)
ينشأ بقانون ديوان للمراقبة الماليّة يكفل القانون إستقلاله، ويكون ملحقا بمجلس الأمّة، ويعاون الحكومة ومجلس الأمّة في رقابة تحصيل إيرادات الدولة وإنفاق مصروفاتها في حدود الميزانيّة، ويُقدّم الديوان لكل من الحكومة ومجلس الأمّة تقريراً سنوياً عن أعماله وملاحظاته." (13)

وضعت المواد الدستوريّة المذكورة أعلاه أسس لعمليّة الشفافيّة و المحاسبة على السلطتين التشريعيّة التنفيذيّة و أعضائهم مما يحقق بعد هذا الإستعراض لمواد الدستور الكويتي ، نسبياً ملائمة

نظام الحُكم الكويتي مع مفهوم الدولة العصريّة ، و حتى في حال تطابق الدستور بجميع موادّه مع مفهوم الدولة العصريّة و الحال ليس كذلك بالنسبة للدستور الكويتي ، لا يعتبر ذلك كاف لإستنتاج أن الدولة تسير و فق نظام الدولة العصريّة ، حيث أن الدستور يضع الأطُر العامّة و يبقى عمليًّة التقنين لجميع هذه المواد الدستوريّة و آليّات التنفيذ و السرعة في التنفيذ و الضمان ، فقد تكون هناك بعض القوانين ما هو مُعَطِّل أو مخالف للدستور كقانون التجمّعات و قانون المطبوعات و بعض القوانين التي تتعارض مع ممارسة الحريّات الدينيّة أو حريّة البحث العلمي أو حريّة الصحافة و النشر . و هنا من الأهميّة الإشارة بأن قانون التجمّعات يتنافى مع حريّة التفكير و التجمّع و من ثم يتنافى و العمل المؤسّسي المنظّم و الذي يعمل ضمن هيئات المجتمع المدني و ضمن مفاهيم الشفافيّة و المسائلة و المحاسبة، و هذا بدوره يفرّغ مضامين عدد من المواد الدستوريّة ، مما يبتعد عن مفهوم عصريّة الدولة .

فبالنسبة لتداول السُلطة ، فإنه من المهم جداً أن يتم تمكين المجتمع المدني من القيام به ليس فقط عن طريق السلطة التشريعيّة ، بل أيضاً عن طريق السلطة التنفيذيّة بتداول منصب رئاسة الوزراء لخلق التوازن و التكامل بين السلطتين ، و لا يتنافى ذلك مع مفهوم الإمارة الدستوريّة و وراثة الحُكم بل يعزّزها .

كما تحتاج الدولة للتقنين أيضاً لأطُر الشفافيّة و المسائلة و المراقبة نحو تأسيس نُظُم الحُكم الصالح في بلدنا و من هذه القوانين التي تحتاجها الدولة على سبيل المثال و ليس الحصر الآتي :

أ- **مشروع قانون بشأن تجريم التمييز بين البشر** : و ذلك لردع الأشخاص و التجمّعات عن التمييز بسبب الدين و المذهب و الجنس و العرق ، لضمان المساواة و العدالة الإجتماعيّة و تكافىء الفرص لجميع المواطنين بغض النظر عمّن يتسلّم زمام السُلطة التشريعيّة أو التنفيذيّة أو أي منصب عام في الدولة .

ب- **مشروع قانون بشأن إجراءات و قواعد الإختيار لشغل الوظائف القياديّة** : و ذلك لردع العاملين في القطاع العام من التوظيف بناءً على المحسوبيّة السياسيّة أو العائليّة أو أي نوع من أنواع الفئويّة ، بل يتم التقنين بناءً على قواعد و أسُس مُعرّفة يتم من خلالها التفاضل في التعيين و شغل المناصب بناءً على الكفاءة و المهنيّة و الخبرة و النزاهة و ذلك درءً للشبهات .

ج- مشـروع قانون النزاهة و الشفـافيّة للذمّة الماليّـة للمناصب العامّـة (من أين لك هذا) : و هذا من التشـريعـات المهمّة و التي تفـرض الشفـافيّة و المحـاسبـة على العـاملين في المناصب العـامّة و تمنعهم من التكسّب السيـاسي و المنفعي الشخـصي و الفئـوي على حسـاب الوطن و المواطنين و المال العـام ، حيث يتحتّم الإدلاء عن الذمم الماليّة قبل و أثناء إستلام المنصب العام بشكل دوري و بعد الإنتهاء من الخدمة العامّة .

د- مشروع قانون بشأن منع الإحتكار و ضمان المنافسة الشريفة : و ذلك لمنع الأشخاص أو الفئات من التكسّب الغير المشروع و الإستغلال السياسي و الإقتصادي من قبل العاملين بالقطاع العام و أصحاب المال السياسي .

هذا و بالإمكان إستصدار تشريعات أخرى مماثلة تعزّز من العدالة الإجتماعيّة و تردع الأشخاص والهيئات الرسميّة و المدنيّة من أي نوع من أنواع الظلم و التجاوز و الحرمان و ضياع الفرص أو إستغلال غير مشروع للسُلطة و القُدرة السياسيّة .

❖ حضر و تقنين الأحزاب .

مما تقدّم في هذا البحث ، تتجلّى أهميّة دور الأحزاب في دولة المجتمع المدني و الديمقراطيّات المعاصرة ، إلا أنه من الضروري التعرّف على أنواع العمل الحزبي و ما هو الملائم و الأنسب في تطوير المجتمع حتى نتجنّب التجارب السيئة للنُظُم الحزبيّة و نبني على ما هو أنسب للمجتمع الكويتي من خلال التجارب الإيجابيّة و من ثم تطويعها لملائمة بيئة المجتمع الكويتي .

العمل الحزبي السرّي : يبرز العمل الحزبي السرّي عندما يكون من المتعذّر الإجهار بالعمل العلني ، و يكون ذلك لأسباب عدّة منها الداخلي ، لعدم نضوج الأطروحة للعمل العلني ، أو عدم صلاحيّة ومقبوليّة الأطروحة لدى عموم المجتمع ، أمّا الخارجي منها فقد يكون عدم مقبوليّة العمل الحزبي المنظّم لتجارب سلبيّة معيّنة ، أو منع السلطة الحاكمة من تشكيل و إشهار الأحزاب أو الجماعات المنظّمة ، أو عدم وجود قانون يُنظّم العمل الحزبي أو غيره من الأسباب التي يتم سوقها بناءً على الظروف الموضوعيّة التي تمر بها البلاد أو الظروف الإقليميّة و الدوليّة .

ففي أي من هذه الأسباب المشار إليها يبقى أن العمل الحزبي المنظّم إذا إستخدم السريّة في العمل كمبدأ ، فلن يكون متاح للعامّة من الشعب التعرّف عليه و على أشخاصه و كذلك أطروحاته ، مما يلغي عمليّة المسائلة و المفاضلة ، و لن يكون متاح لأحد أن يُقيّم هذا العمل السرّي لندرة المعلومات وعدم وضوح المتبنيّات ، كما أنه يَتَعذّر تحمّل المسؤوليّة من قبل أعضاء و قياديي العمل السرّي عن أفكارهم وأفعالهم و تكون القرارات في التنظيمات السريّة تسلّطيّة و غير قابلة للنقض نظراً لسريّة القيادة وسريّة المعلومات ، كما أنها تعتمد على الولاء الأعمى الذي لا يتحمّل المسائلة و التقييم و التقويم .

هذا النوع من العمل خطر على المجتمع و السلم الأهلي في المجتمعات نظراً لأنه بالإمكان أن يتفجّر كأنواع من الأزمات و الأعمال الإرهابيّة و التخريبيّة كما هو حاصل حالياً في العراق الجديد ، حيث تمارس الأحزاب السريّة أعمالها المقوّضة للسلم الأهلي نظراً لعدم أهليّة و مقبوليّة أطروحاتها على المستوى العام حيث أنها لا تملك مقوّمات العمل السياسي العلني كما أنها لا تؤمن بالوسائل السياسيّة السلميّة لتطوير واقع الحياة في مجتمعها ، و هذا مكمن الخطر على المجتمع و الدولة ، حيث لا شكل و لا مضمون واضح المعالم للمناقشة و المسائلة و تحمّل المسؤوليّة للمواقف و الأفعال .

العمل الحزبي العلني : هو العمل الذي يتم تقنينه من قِبَل المجتمع و الدولة و يتم وضع المعايير له من حيث قواعد العمل و الإشهار و الشفافيّة و المسائلة بخصوص المتبنيّات و الأعضاء و وسائل العمل و نُظُمه و آليّاته وطرق المسائلة و بالتالي تحمّل المسؤوليّة الأدبيّة و السياسيّة عن كل ما يصدر عن الحزب لمجتمعه ، وهنا تكون المشروعيّة و الشعبيّة لأي حزب نابعة من قناعة المجتمع بالدرجة الأولى و سيظهر مدى مقبوليّة الأطروحات من خلال تبنّي المجتمع بصفة عامّة لهذه الأطروحات حيث أنها لن تكون مقتصرة على الأعضاء فقط ، بل متاحة للجميع من المؤيدين و المنافسين و المحايدين و تكون قابلة للتداول و التمحيص و النقد و المسائلة ، مما يضع المسؤولين عن الحزب و أعضاءه أمام مسؤوليّاتهم لمجتمعهم الذي سيُحدّد مدى مقبوليّتهم و حجمهم الفكري و الإجتماعي في الحياة السياسيّة العامّة .

عندما نتحدّث عن المجتمع المدني كجزء من نظام الحُكم للدولة الديمقراطيّة العصريّة ، فبالضرورة نعني الشفافيّة و العلنيّة و المسائلة ، أي تمكين المجتمع من المعلومات و إتخاذ القرار بعد

التفاضل و التقييم المبني على المعلومات المتاحة للجميع على مبدأ الشفافيّة . كما أنه لا يعني بأن نقوم بإستيراد نماذج محدّدة من العمل الحزبي العلني دون عمليّة الدراسة و التطويع ، و هنا يَتحتّم علينا أن نعزّز الأسس التي يتم الإشهار عليها ، و في الكويت فهي واضحة للعيان و مفروغ منها ، حيث تكفّل الدستور بوضع الأسُس و القِيَم التي تَوَافَق عليها الشعب الكويتي الكريم و إرتضوها للتعايش السلمي وإزدهار الوطن ، و هذا الأساس الأوّل لأي حزب يرغب في العمل التنظيمي العلني أن يقبل العمل من خلال الدستور الكويتي ، بناء عليه يَتحتّم إشهار النظام الأساسي و اللوائح التنظيميّة للعمل والخطاب السياسي الذي يتضمّن الأطُر العامّة لأعمال الحزب ، كما يتوجّب أن تكون تلك الأحزاب خاضعة للأساليب الديمقراطيّة العامّة من الترشيح و الإنتخاب و الشفافيّة و المسائلة للأعضاء حتى لا تكون شموليّة أو ديكتاتوريّة من الداخل و ديمقراطيّة من الخارج ، فهذا تناقض غير مقبول و إزدواجيّة في الفكر و الممارسة لا تُبشّر بالخير بل تُكرّس التطرّف من قبل قادة الحزب و بالتالي أعضاءه .

أيضاً يَتحتّم أن تَعقد هذه الأحزاب إجتماعات الجمعيّات العموميّة الخاصّة بها و تناقش تقاريرها الإداريّة والماليّة بشفافيّة تامّة و دون أي لبس بحيث تتساوى المحاسبة العامّة في الوظائف الرسميّة العامّة والوظائف الحزبيّة من حيث تطبيق قوانين النزاهة و المسؤوليّة ، كما أن هذه القوانين مُقدّمة من حيث التطبيق في التنظيمات والأحزاب و هيئات المجتمع المدني بشكل عام قبل الهيئات الرسميّة و تفيد المجتمع بالتعرّف على هذه الشخصيّات و أطروحاتها و أساليبها العمليّة قبل إتخاذ قرار توليها لأي منصب عام في الدولة مهما بلغت حساسيّته .

الأحزاب الدينيّة : إن العمل وفق مُعتقد سماوي أو وضعي ، هو من الحريّات التي يُدين بها المجتمع المدني المعاصر ، و من الطبيعي أن يطرح الناس تصوّراتهم و أفكارهم في الطرق الأمثل لإدارة المجتمع والصالح العام إلا أنه لا إكراه في هذا الطرح بل إحترام مُتكامل بين جميع أفراد و أطياف المجتمع ، وهنا يخلط الكثير بين الأحزاب الدينيّة ذات الهويّات العقائديّة المختلفة والأحزاب النخبويّة ذات الطابع الفكري الآحادي أي المتعصّبة لعقيدة أو فكر معيّن ، حيث أن الإيمان و التعصّب نقيضان لا يجتمعان فالإيمان يدخل إلى القلب عن طريق الفكر و القناعة و إحترام العقل و تحكيمه ، بينما التعصّب عاطفة هوجاء خالية من العقل و الفكر و هي خطر فتّاك على المجتمعات و مَفسَدة للسلِم الأهلي والعمل الحزبي

أو العمل المنظّم ، فالأحزاب الدينيّة و غيرها ، جميعاً تُعتبر من الأحزاب الفكريّة التي تُدين بعقيدة سماويّة أو وضعيّة و تعمل بنهج واضح المعالم و تعدّدي نحو المجتمع العام مع مراعاة الإختلافات وإحترامها و عدم التعدّي عليها أو عزلها أو تمييزها بأي شكل من الأشكال ، أمّا الأحزاب النخبويّة المتعصّبة هي التي ترى بأنه لا حق لأحد في المجتمع سوى من يدين بما تؤمن به و تتعامل بشكل وصائي على المجتمع كأنهم مجموعة من القُصّر الذين عليهم تنفيذ الأوامر دون مناقشة أو تردّد أو مسائلة ، و ما يُعطى لهم هو بمثابة مَكرمة و ليس حقاً مشروعاً لهم ، و قد تجلّى هذا في عدد من الأنظمة النخبويّة المتعصّبة من أقصى الأنظمة التي إستغلّت الدين كنظام طالبان السابق في أفغانستان و النظام العلماني البعثي في العراق في عهد صدام حسين ، و بين هذين النموذجين ، عدد كبير من النماذج التي تعمل بأسوب وصائي نسبي على الشعوب و بذرائع مختلفة من توظيف الدين إلى نظريّة المؤامرة و ضروريّات المواجهة بُغية إضفاء الشرعيّة على حكمها و سلب الحقوق و الحريّات من المجتمع لصالح النخبة الحاكمة فقط و ليس جميع أفراد الحزب ، و تصل الحالة هنا لأقصى درجات التطرّف بتمجيد شخص القائد فقط دون غيره وعرضه على أساس العصمة من الخطأ و القدسيّة التامّة .

الأحزاب العرقيّة : و هذا نموذج آخر من التطرّف و التعصّب فهو تعصّب للعرق و تقديمه على الآخرين و قد تمثّل ذلك في القوميّات العربيّة و الفارسيّة و التركيّة و غيرها من العرقيّات ، فهي بشكل عام ترى لنفسها الأفضليّة و السيادة تماما كالتطرّف الديني ، و هذه أيضاً تمثّل خطراً و عاملاً لعدم الإستقرار خصوصاً في عالمنا المعاصر و مفهوم الدولة العصريّة ، حيث تتشكّل الدول من عرقيّات وقوميّات و أديان ومذاهب مختلفة ، فلا يحق لأي من هذه التصنيفات التسيّد على الآخرين بل مشاركة جميع أطياف المجتمع بلا إستثناء.

إن الأحزاب العرقيّة تمثّل نفس الخطورة على المجتمع من حيث تقويض السِلم الأهلي و الإنقضاض على السلطة تماماً كالأحزاب النخبويّة المتطرّفة و المتلبسة بلباس الدين ، فكلاهما لا يؤمن بالتعدديّة الضروريّة لإقامة و ترسيخ دعامات المجتمع المدني القابل للتعايش و التكامل تماماً كما صنفه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عندما قال بأن ﴿ **الناس صنفان إمّا أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق** ﴾ .

الأحزاب المنهجيّة : و هي الأحزاب التي تعمل وفق نهج متكامل نحو المجتمع بكل أطيافة و ألوانه دون تمييز و تُحافظ على الحقوق و الحريّات العامّة و الخاصّة و تعمل بالعلن و بشفافيّة و تطرح ما لديها من أدبيّات على المجتمع للتدقيق و التفاضل مع الآخرين ، كما أن هذه الأحزاب و بغض النظر عن هويّتها الفكريّة و العقائديّة إن كانت سماويّة أو وضعيّة ، عليها أن تعمل بنفس الديمقراطيّة و العلانيّة والشفافيّة في الداخل قبل الخارج كما أسلفنا و عليها أن لا تأمر الآخرين بالبِر و تنسى نفسها .

و قد ذكرنا بأنه بالنسبة لدولة دستوريّة كالكويت ، فالمعالم واضحة من خلال الدستور و المواد الخاصّة بالحريّات و الحقوق و الواجبات و من الضروري تقنين تلك المواد بشكل مُفصّل و واضح يضمن تطبيقها بشكل سليم دون نقيصة و يضمن الأحقيّة للجميع بالإستمتاع بما إرتضوه توافقياً كنظام للتعايش السلمي في المجتمع الكويتي .

فما نأمله هنا هو تطبيق التشريعات التي تضمن الحُكم الصالح في الأحزاب قبل الدولة ، حتى لا تُخلق أحزاب تستخدم الوسائل الديمقراطيّة في المجتمع المدني كمطيّة في سبيل الإنقضاض على المجتمع المدني في نهاية المطاف و إعلان نفسها الوصي على المجتمع كما حدث في أوروبّا في النصف الأوّل من القرن الماضي و غيرها من بقاع العالم . ففي حال عدم التقنين للأحزاب و إلزامها بجميع القوانين و التشريعات المكافحة للفساد و الإفساد في المجتمع ، فسيظل المجتمع في حال ترقّب من مخاطر إفرازات التنظيمات السريّة التي قد تظهر على شكل فتن و أعمال عنف أو أعمال تخريبيّة من زمان لآخر و من مكان لآخر ، فلا وجود للمقارنة بين حضر الأحزاب و بالتالي إلزامها السريّة ، و بين تقنينها ووضعها تحت المجهر الشعبي قبل الرسمي لتتحمّل المسؤوليّة عما تدين به و تطرحه للمجتمع .

الفصل الخامس

نتائج و توصيات البحث

❖ نتائج البحث .

من خلال ما تم تناوله في الفصول الماضية ، نستنتج العناصر الرئيسيّة للعمل الحزبي المُنظّم و دوره في تنمية المجتمعات و تطويرها نحو الأفضل و بشكل تكاملي و نوردها على شكل نقاط كالآتي :

● إن الإختلاف بين الأنظمة الحاكمة ، هو أولا من حيث المركزيّة و التبعيّة و ثانياً من حيث التفويض و الإستقلاليّة ، و بناءً عليه تختلف المضامين و بالتالي التسميات و النتائج أو العواقب لكل شكل من أشكال الأنظمة الحاكمة و إنعكاسه على حياة الإنسان من حيث العدالة و مفهومها .

● إن الإنسان ما زال توّاق للحريّة و مُتعلّق بالديمقراطيّة حتى تحت الأنظمة الشموليّة التي كانت تتسمّى بأسماء الجمهوريّة و الديمقراطيّة ، مما ساهم بحِراك سياسي طويل و دائم نحو التحرّر و تحقيق الذات في دولة تراعي الحقوق و الحريّات ، و هذا بدوره أوصلنا إلى هذا المد العارم من الفكر التحرّري و المطالبات المستمرّة من الشعوب لتحقيق المجتمع المدني و المشاركة بتحديد المصير و إختيار شكل نظام الحُكم و مضمونه .

● من خلال إستعراض الآيات القرآنيّة ، تتضح أسس التعدديّة السياسيّة في الثقافة الإسلاميّة والتي تتماشى مع الفطرة البشريّة و تراعي إنسانيّة الإنسان و تحثّة على التكامل مع أخيه الإنسان في جميع شؤونه .

● إن من أركان الشورى و الديمقراطيّة حفظ حقوق من نختلف معهم بالرأي بالدرجة الأولى قبل حقوق من نتشارك معهم بالآراء ، و هذا ما يمايز المجتمعات الديمقراطيّة الحقيقيّة من حيث المضمون دون سواها ممن يجعلون الديمقراطيّة خاصّة بمقاس معيّن من المقاسات لفئة معيّنة من المجتمع ،

● الحُكم يبقى مع الكُفر و لا يبقى مع الظُلم ، فسلب الحقوق هو عبارة عن سلب لإنسانيّة الإنسان و بالتالي إنزال الظُلم بأنواعه المختلفة ، و لن يكون أي نظام مهما تَسمّى بتسميات مُحبّبة وعزيزة علينا أن يفلت من قساوة حُكم التاريخ و البشر عليه ، فإن فَقَدَ النظام المقبوليّة الإجتماعيّة من الشعب ، فقد فَقَدَ بذلك المشروعيّة للحكم و إدارة شؤون الدولة و الرعيّة .

● كل نظام يَتسمّى بمصطلح الديمقراطيّة عليه أن يُراعي الحريّات الخاصّة والعامّة و كذلك الحقوق للموالين و المعارضين ضمن دستور مُتَوافَق عليه من قِبَل الشعب و يرتضيه كأساس للتعايش السلمي و الإنتقال السلمي و الحضاري للسلطة من طرف لآخر بالمجتمع بناءً على قناعات المجتمع ومتبنّياته ، حيث تُعتبر التجمّعات أو التكتلات من أحزاب و نقابات و جمعيّات نفع عام و غيره من مختلف التسميات أمرٌ ضروري لنَظم وإدارة العمل مما يُعطي الدور لهيئات المجتمع المدني هذه بوضع بصماتها على صناعة القرار في شؤون الدولة . دون ذلك ، يُعتبر النظام في حال تحقيق ديمقراطيّة نسبيّة أو عرجاء في أفضل الأحوال .

● بما إن النظام الديمقراطي لأي مجتمع معني بتداول السلطة بشكل سلمي ، فبالضرورة يحتاج ذلك لعمليّة نَظم و تقنين لهيئات المجتمع المدني بما فيها الأحزاب لضمان الشفافيّة التامّة و العمل العلني الذي يضع الجميع أمام مسؤوليّاته نحو أفكاره و برامج عمله حيث يُمَكّن جميع أفراد المجتمع من التعرّف والتقييم لمختلف الأطروحات المقدّمة من هذه التكتلات ، و بدوره يُعطي الثقة أو يَسلبها من طرف لآخر بناءً على ما تُشخّصة هيئات المجتمع المدني للصالح العام للمجتمع و الدولة .

● هناك تمايز بين الحكومة و الحُكم أي أن المجتمع المدني لا يَستقيم بالحكومة فقط فهي جزء من الحُكم .

● هناك حـالة شـرطيّـة لتـداول السلطة و هـي مـرتـكـزة على هيـئـات المجـتـمع المدني ، إلا أن هذه الهيئات عليها أن تعمل بشفافيّة عامّة أولا من حيث تقبّلهم للدستور الذي إرتضاه عامّة الشعب و ثانياً تقديم وثائق واضحة لما يمتلكون من نظام أساسي و لائحة داخليّة وأهداف وبرامج تُعَرِّف عامّة الناس بشكل جلي عن مكنوناتها دون لبس .

● بما أن الدول المؤسّسة على ثقافة المجتمع المدني تتمتّع بدساتير ، يَتحتّم عليها هنا أن تُقنّن لعمليّة إنشاء الأحزاب حتى تتكوّن هذه الأحزاب على أساس قبول و إحترام دستور الدولة المُتَوافَق عليه من قبل المجتمع و الشعب و على برامج وطنيّة واضحة المعالم و تَخصُّ المجتمع بأكمله دون إستثناء ، حيث أن الأحزاب يجب أن تُقدّم أطروحة للمجتمع كله و أن تعمل بشكل شمولي لمصلحة المجتمع بكافّة أطيافه وليس فقط لشريحة معيّنة من المجتمع ، فالإحزاب العرقيّة و العنصريّة من حيث المبدأ و كما نستفيد من دروس التاريخ كانت وبالاً على شعوبها كالأحزاب الفاشيّة في أوروبّا و النازيّة و غيرها و التي أنقضّت على السلطة بإسم الديمقراطيّة و سلبت حقوق الأمّة لأغراضها الخاصّة .

● علينا وضع قوانين تمنع من إستغلال الدين و الحريّة والقانون ، لإخراج هذه الأركان من حلبة التفاوض السياسي الضيّق و المُحَجّم لها ، حيث أن إدارة شؤون المجتمع من الأمور الموضوعيّة التي تخضع لظرفي الزمان و المكان ، و جميع أفراد المجتمع معنيين بعمليّة التشخيص والمساهمة و إبداء الرأي فيما يخصّهم و فيما هم فيه من العارفين أو من أهل الرأي و التخصّص ، و لا فرق بين المؤيّد و المعارض أو الأقليّة و الأغلبيّة أو العرق و الدين و المذهب فالقرار ملك المواطنين في المجتمع الديمقراطي و ليس حكراً لأحد أو إمتيازاً لطرف دون آخر . ففي حال ترك الأحزاب تعمل دون نزع لبؤر الإستغلال هذه ، نكون قد وفّرنا بيئة تؤسّس للتنافر و تفكّك المجتمع التعدّدي على قضايا تُعتبر من الأساس محلولة من الناحية الدستوريّة بكفالة الحريّات العامّة الأساسيّة .

● إن هيئات المجتمع المدني بما فيها الأحزاب و على وجه الخصوص يجب أن تكون مستقلّة من النواحي الماديّة بالدرجة الأولى من أي طرف حكومي حتى يُصدِق عليها الصفة الأهليّة و المدنيّة و من ثم إستقلال القرار السياسي لها عن الطرف الحكومي .

● ما نراه و نعايشه من أطروحات مختلفة للدولة الإسلاميّة و عدم قبولها لفكرة الأحزاب أو عدم قبولها لفكرة الأحزاب الغير إسلاميّة بناءً على تعريفها ، أو طرحها لقدسيّة خلافتها ، لا يعكس بالضرورة جوهر الإسلام ، إنما فَهم و تفسير تلك الفئة الإسلاميّة دون غيرها . فمما سبق و عالجناه ، لا نرى تضارب بين الإسلام و الثقافات الأخرى ، بل تكامل الإسلام مع الثقافات من خلال الحريّات والعمل التنظيمي المؤسّسي ، فالإسلام لم يَتَنَكّر للحضارات التي سبقت بل إستفاد من موروثاتها الحضاريّة ، فقد تعلّم المسلمين من الحضارات السابقة و أضافوا عليها بسبب الحريّة و الإنفتاح الفكري الذي عايشوه منذ صدر الإسلام .

● مع الإختلاف من حيث التفاصيل و ذلك بسبب إختلاف الثقافات و الموروثات العقائديّة لكل مجتمع أو أمّة ، تمتاز الدولة العصريّة بأطر عامّة تعتبر من الملامح الأساسيّة المعبّرة عن مضمون الديمقراطيّة المعاصر و هي :

أ- **حقوق الإنسان .**
ب- **ضمان الحريّات العامّة و الخاصّة .**
ج- **الفصل بين السلطات .**
د- **التداول السلمي للسلطة .**
هـ- **الشفافيّة و المحاسبة .**

● تحتاج الدولة للتقنين أيضاً لأطر الشفافيّة و المسائلة و المراقبة نحو تأسيس نُظُم الحُكم الصالح في بلدنا و من هذه القوانين التي تحتاجها الدولة على سبيل المثال و ليس الحصر الآتي :

أ- **مشروع قانون بشأن تجريم التمييز بين البشر .**
ب- **مشروع قانون بشأن إجراءات و قواعد الإختيار لشغل الوظائف القياديّة .**
ج- **مشروع قانون النزاهة و الشفافيّة للذمّة الماليّة للمناصب العامّة (من أين لك هذا) .**
د- **مشروع قانون بشأن منع الإحتكار و ضمان المنافسة الشريفة .**

● علينا تطبيق التشريعات التي تضمن الحُكم الصالح في الأحزاب قبل الدولة ، حتى لا تُخلق أحزاب تستخدم الوسائل الديمقراطيّة في المجتمع المدني كمطيّة في سبيل الإنقضاض على المجتمع

المدني في نهاية المطاف و إعلان نفسها الوصي على المجتمع . ففي حال عدم التقنين للأحزاب و إلزامها بجميع القوانين و التشريعات المكافحة للفساد و الإفساد في المجتمع ، فسيظل المجتمع في حال ترقّب من مخاطر إفرازات التنظيمات السريّة التي قد تظهر على شكل فتن و أعمال عنف أو أعمال تخريبيّة من زمان لآخر و من مكان لآخر ، فلا وجود للمقارنة بين حضر الأحزاب و بالتالي إلزامها السريّة ، وبين تقنينها ووضعها تحت المجهر الشعبي قبل الرسمي لتتحمّل المسؤوليّة عما تدين به و تطرحه للمجتمع .

بعد إستعراض ما توصّلنا إليه من نتائج عن أساس مشروعيّة الحكومات و مكوّنات أنظمة الحُكم الصالح و الدولة العصريّة ، و إسقاط ذلك على دولة الكويت من خلال دستورها ، **نخلص بأن للأحزاب دور إيجابي بل ضروري في تنمية المجتمع** من حيث المبدأ ، إلا أنه يجب أن يتم التقنين للشروط الداعمة لإنشاء الأحزاب و ذلك بالإستفادة من التجارب السيئة كدروس نستخلص منها العِبَر ، و كذلك الإستفادة من التجارب الناجحة لإختصار الدرب و الإنطلاق من حيث إنتهت التجارب الإيجابيّة للنُظُم الحضاريّة المعاصرة ، للإستعانة بما يعصمنا من الإنزلاق نحو التجارب السيئة من جانب و كذلك تجنّب المراوحة مكاننا و إنتظار أن نتغيّر من الخارج و وفق أجندات أجنبيّة قد لا تصلح لواقعنا و ثقافتنا .

و أختم هنا بالآية الكريمة التي تُعتَبر الأساس و الإنطلاق نحو إنسانيّة الإنسان و الحُكم الصالح:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ

سورة الشورى - آية 38

❖❖ توصيات البحث .

بناءً على ما تقدّم في هذا البحث من تحليلات عن العمل الحزبي المُنَظّم و دوره في تنمية المجتمعات ، و إجابةً على سؤال البحث : هل لهيئات المجتمع المدني و الأحزاب دورٌ إيجابي في تنمية المجتمعات و الأوطان ؟ نخلص إلى أنه لهيئات المجتمع المدني و الأحزاب دور إيجابي و فعّال بل و ضروري في تنمية المجتمعات و الأوطان مع مراعاة التوصيات الآتية :

أولاً : تطوير مواد الدستور التي تُعَزّز مفهوم دولة المجتمع المدني و الفصل بين السُلُطات ، وهذا يتماشى مع مضامين الدستور الكويتي بناءً على المادّة (175) حيث لا يجوز إقتراح تنقيح الدستور، ما لم يَكُن التنقيح للمزيد من ضمانات الحُريّة والمساواة .

ثانياً - سن القوانين المساندة لأعمال هيئات المجتمع المدني ضمن الأُطُر العامّة للدستور المُتَوَافَق عليه .

ثالثاً - سن القوانين المساندة للمواد الدستوريّة لمكافحة كافّة أشكال التمييز و تجريمها بشكل قطعي لضمان عدم التجاوز بين الحريّات العامّة و الخاصّة و عدم التعدّي على الخصوصيّات و حقوق الأقليّات و الخُصُوم .

رابعاً - سَن القوانين المانعة من إستغلال **الدين** و **الحريّة** و **القانون** ، لإخراج هذه الأركان من حلبة التفاوض السياسي الضيّق و المُحَجّم لها بحيث لا يمكن لأحد المساومة على هذه المبادىء أو فرض إجتهاده على الآخرين بالإكراه أو التَكَسُّب السياسي من خلالها .

خامساً - إعتماد الدستور كشرط أساس لتنظيم الأحزاب و وضع الآليّات العامّة التي يجب أن تتوافر في الأحزاب كالآتي :

أ- الديمقراطيّة الحزبيّة و تداول المراكز القياديّة بالإقتراع الحُر .

ب- نُظُم أساسيّة علنيّة .

ج- لوائح عمل علنيّة .

د- خطاب سياسي يَتضمّن الأُطُر العامّة للمُتبنيّات الحزبيّة كبرامج عمل .

هـ- جمعيّات عموميّة تُعقد و تُحاسِب دورياً .

و- تقارير إداريّة و ماليّة تضمن الشفافيّة .

سادساً - سَن القوانين المساندة للتداول السلمي للسلطة التشريعيّة و التنفيذيّة ضمن أسس ضامنة لحقوق الأقليّات و خُصوصيّاتها .

سابعاً - إصدار قانون إشهار الأحزاب بمشاركة هيئات المجتمع المدني و التجمّعات السياسيّة العاملة بالساحة العامّة لضمان المقبوليّة و المشروعيّة من قِبَل المجتمع المدني بكافّة أطيافة دون الإخلال بالحُريّات و الحقوق الدستوريّة .

أسئلة للأبحاث القادمة :

أ- ما هو الدور الخارجي أو الأجنبي في أعمال الأحزاب ؟ و هل يُمكن السيطرة أو القضاء عليه ؟

ب- ما هي مؤثّرات العمل الحزبي على الأمن الوطني بمفهومه الشامل ؟

ج- كيف نتمكّن من تحصين الأمن الوطني بشموله من عواقب تقنين الأحزاب ؟

مصادر البحث :

1- الدكتور حسن كريّم - أستاذ العلوم السياسيّة - الجامعة الأميركيّة في بيروت - مفهوم الحُكم الصالح - 2004/9/10 م .

2- الدكتور فؤاد الصلاحي - أستاذ علم الإجتماع السياسي - دور مؤسسات المجتمع المدني في التربية المدنيّة - ورقة عمل مُقدمة إلى ورشة العمل الخاصة بـ التعليم من أجل مواطنة ديمقراطيّة - 7 تمّوز 2005م .

3- إدارة شؤون الدولة - تعريف الحُكومة .
http://nsa.kuconsult.com/NSAWEB22/CH1/GOV22.htm

4- تعريف الجمهوريّة .
http://wrdnet.princeton.edu/perl/webwn?s=democracy

5- الدكتور منذر الفضل - شكل دولة القانون و نظام الحُكم المدني ((الإتحاد الفيدرالي صيغة دستوريّة لحل القضيّة الكرديّة وصيانة الوحدة العراقيّة)) - Studies on the future of Iraq - St. NW, Suite 1110, Washington, DC 20005; Tel: (202) 347-4662; Fax: (202) 347-7897

6- الفضل بن الحسين الطبرسي - مجمع البيان في تفسير القرآن .
www.holyquran.net

7- العلاّمة محمّد حسين الطبطبائي قدّس سرّه الشريف - الميزّان في تفسير القرآن .
www.holyquran.net

8- آية الله السيد محمّد الحسيني الشيرازي قُدّس سرّه الشريف - تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان .www.holyquran.net

9- داود فيرحى - الأسُس الفقهيّة للتعدديّة السياسيّة .

10- د. محمّد خاتمي - رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة سابقاً - الديمقراطيّة وحاكميّة الأمّة - ترجمة سرمد الطائي - الطبعة الأولى ، مارس 2003م - دار الجديد - بيروت ، لبنان .

11- الدكتور إسماعيل الشطّي - رئيس معهد الخليج للدراسات المستقبليّة - الكويت - الديمقراطيّة كآليّة لمكافحة الفساد والتمكين للحُكم الصالح - 20/ 9/ 2004 م .

12- الدكتور أنطوان مسرة - أستاذ في الجامعة اللبنانيّة - دور مؤسّسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد - 26/ 8/ 2004 م .

13- دستور دولة الكويت - 11 نوفمبر 1962 - الكويت .







حركة التوافق الوطني الإسلامية
Islamic National Consensus Movement
مكتب الدراسات الإستراتيجيّة
strategic@incm.net
إدارة الأبحاث الإستراتيجيّة
قسم الأبحاث المحليّة

ملاحق



بسم الله الرحمن الرحيم





حركة التوافق الوطني الإسلامية
Islamic National Consensus Movement



مؤتمر التوافق السنوي الثالث
هيئات المجتمع المدني (NGO's) والتنمية الوطنية

من الإثنين 10 / 4 / 2006م إلى الثلاثاء 11 / 4 / 2006م
من الساعة الثامنة مساءً حتى الساعة العاشرة والنصف مساءً

الحركات الإسلامية والعلاقة مع الآخر

إعداد

فضيلة الشيخ علي حسن غلوم

إمام مسجد خاتم الأنبياء

ص.ب: 1115 الصفاة 13012 الكويت - فاكس : (965) 2403105 - العنوان الألكتروني : www.incm.net
P.O.Box: 1115 Safat 13012 Kuwait - Fax: (965)2403105 - Web Site - www.incm.net





حركة التوافق الوطني الإسلامية
Islamic National Consensus Movement





فضيلة الشيخ علي حسن غلوم

السيرة الذاتيّة .

- المستوى التعليمي : خريج الثانوية العامة ـ الكويت 1983 ، والتحق بالحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة في نفس العام ولغاية عام 1991 ، كما التحق بالجامعة الإسلامية المفتوحة بكالوريوس أدب إنجليزي 1989 ـ 1990 .

- الأنشطة التبليغية : إمام مصلى خاتم الأنبياء ـ مسجد السيد هاشم البهبهاني ، محاضر ومؤلف لأكثر من 30 مصنفاً ، له عدة إنتاجات برمجية و إعلامية مرئية ومسموعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحركات الإسلامية والعلاقة مع الآخر

كيف ينبغي أن يواجه الإسلام الحركي (سواء كان تحت مسمى حزب أو منظمة أو مؤتمر أو حركة أو جماعة .. إلخ) سائر التيارات الفكرية والسياسية الموجودة في صعيد الواقع، على اختلاف مشاربها، فقد تكون في بعض المجتمعات الإسلامية التيارات الدينية المسيحية، والتيارات غير الدينية والتي تنقسم بدورها إلى تيارات قد تقترب من الإسلام في بعض ملامحها وخطوطها وتختلف عنه في الكثير من ركائزها وأفكارها كما في الأحزاب القومية العربية المتنوعة، والتيارات اللادينية الملحدة في تفكيرها الفلسفي والتي تبتعد عن الإسلام من حيث الركائز الفكرية، وقد تلتقي مع حركته في بعض المواقع السياسية، كما في الأحزاب الماركسية المتنوعة، وهناك تيارات سياسية محلية أو إقليمية لاتنطلق من حالة فكرية في العمق، بل تنطلق من واقع محلي أو إقليمي في مستوى القضايا المحلية والإقليمية وربما تأخذ بعداً طائفياً أو فئوياً أو شخصياً.

ولو انفتحت الحركة الإسلامية على سائر التيارات، وأقيمت العلاقة فيما بينها، وقبلت بالتعددية في الساحة الحركية، فهل ستكون حركة مصلحية آنية أم مبتنية على قناعات حقيقية؟ بمعنى هل أن خيار الانفتاح خيار استراتيجي قائم على قناعات فكرية، أم حركة تكتيكية آنية مصلحية تهدف للاستفادة من معطيات الواقع، وستتخلى عنها بمجرد تحقيق الأهداف المرسومة؟

شكوك وهواجس:

الباحثة الألمانية والمتخصصة في العلوم الإسلامية "غودرون كريمر" في كتاب]ديمقراطية من دون ديمقراطيين [الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية ضمن بحث بعنوان]الدمج لأنصار الاندماج [تقول:

(هناك في الأوساط العلمانية تشكيك عظيم في صفات الإسلاميين الديمقراطية، فالريبة منتشرة بشأن التزامهم القيم الحقيقية للتعددية والتسامح والديمقراطية... والحق أن مواقف التيار الإسلامي العام بشأن المبادئ والقيم الخاصة بالديمقراطية والليبرالية والتعددية هي مواقف غامضة.. هؤلاء يرفضون من حيث الأساس شرعية النظام القائم للدولة والمجتمع ويدعون إلى حاكمية الله وحدها دون غيرها التي تتمثل بالتطبيق الدقيق الجامع المانع للشرعية، ولذلك لايسعهم إلا اعتبار الديمقراطية الليبرالية جزء لا يتجزأ من الغزو الفكري الغربي الذي يرمي إلى إفساد وزعزعة الثقافة والهوية الإسلامية العربية).

ثم عرجت على من أسمتهم بالإسلاميين العصريين فقالت (وباختصار يمكن القول إن الفكر السياسي للإسلاميين "المعتدلين" العصريين يتجه نحو التعددية وليس نحو الليبرالية... مع ذلك تظل الشكوك قائمة عما إذا كان دعاة الديمقراطية اليوم من المعسكر الإسلامي الواسع المختلف العناصر سيستمرون في احترام مبادئ الديمقراطية التعددية وقبول الانتقاد ومنح الآخرين حق المشاركة لو قدر للإسلاميين تولي سلطة الحكم. يشير الناقدون إلى تنظيم هؤلاء الداخلي الي يتميز بقيادة مستبدة وبغياب الشورى وبتضامن الجماعة المفرط "ومن السخرية أن يعد هذا مساوياً للحزبية").

وأضافت لاحقاً (ولكن هذه السمات لاتقتصر على المنظمات الإسلامية بل تتصف بها الجماعات الليبرالية واليسارية، غير أن هذه الجماعات لاتتعرض عادة للمستوى ذاته من الانتقاد).

وقالت: (وتشير الخبرة المكتسبة من مختلف التحالفات ذات القاعدة العريضة في مصر وسوريا والعراق أن الناشطين الإسلاميين يتعاونون مع كافة الأطراف السياسية التي تعلن عن تمسكها بالقيم الدينية عامة وبالإسلام خاصة "كالقوميين والليبراليين والملكيين والبعثيين المنشقين والناصريين ... إلخ" ولكنهم يستبعدون عادة دعاة المعتقدات اليسارية "الملحدة"، وعلى رأسهم الماركسيون والشيوعيون. أما التعاون في فترات التوتر الشديد مثل أيام حكم عبدالناصر والأسد أو عند وقوع تهديد خارجي حاد كأزمة السويس في أوائل الخمسينيات وأزمة الخليج في ١٩٩٠/١٩٩١ فينظر إليه على أنه الاستثناء لا القاعدة. لذلك، ورغم التعايش الطويل الأمد والتعاون بين حين وحين تظل العلاقات بين التيارين الإسلامي والعلماني مشوبة بالشك العميق ومسكونة بشبح العنف. هناك ريب عميقة بشأن أهداف الإسلاميين في

المدى البعيد، وهناك شكوك جديدة حول ما إذا كان التزامهم التوجه الديمقراطي هو حقاً "خيار استراتيجي" أم مجرد اختيار تكتيكي لوسيلة أقل كلفة من الكفاح المسلح وذلك للوصول إلى السلطة ومن ثمة إقامة نظام إسلامي غير ديمقراطي دستوره القرآن ومصدر القانون فيه الشريعة).

تباين آراء الإسلاميين:

إن من الخطأ إصدار حكم واحد على كل الحركات والتيارات الإسلامية، فالاشتراك في العنوان العام لا يعني الاشتراك في كل المبادئ والأسس وتفسير النصوص الدينية وطرق التعامل مع الواقع والأهداف المرسومة.

ولذا قد يجد بعض الإسلاميين أن الموقف الإسلامي يفرض على العاملين المقاطعة التامة لهذه التيارات "الكافرة" أو "الضالة" لأن أي شكل من أشكال العلاقة يمثل لوناً من ألوان الموادة والموالاة اللتين أكد القرآن الكريم على المؤمنين الابتعاد عن تقديمهما للكافرين وللخائنين والمنحرفين في ما جاءت به الآيات الكريمة كما في قوله تعالى (لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ إلا أن تتقوا منهم تقاء ويحذركم الله نفسه وإليه المصير) آل عمران ٢٨، وقوله عز اسمه (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أوعشيرتهم أولئك كتب في قولبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) المجادلة ٢٢,

ومن جهة أخرى فإن العلاقة السياسية مع هذه التيارات تمثل اعترافا بشرعيتها كفريق سياسي في الساحة الإسلامية، في ما يوحيه بأن له الحق في المشاركة في تخطيط مستقبل البلد وإدارة شئونه، وهذا أمر غير جائز شرعاً.

كما أنها تفسح المجال للنفاذ إلى داخل التيار الإسلامي في عملية اختراق أمني أو سياسي مما يعرض حركته للخطر، وأسراره للظهورومواقعه للاهتزاز، ويؤكد ذلك قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا

لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالاً ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون، هاأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ...) آل عمران ١١٨.، ١٢٠

وقد تؤدي إلى إضلال المجتمع المسلم من خلال سقوط الحواجز النفسية التي كانت تحد من الانفتاح عليها، على أثر الأجواء الحميمة التي ستنشأ.

الرأي الآخر:

وفي مشهد آخر نلحظ رأياً مغايراً تماماً، يتبناه بعض المفكرين الإسلاميين، إذ يعتبرون أن الموقف الإسلامي يفرض إقامة هذه العلاقات في إطار مجتمع متعدد الاتجاهات، الأمر الذي يؤهلهم للاطلاع على حركة الواقع السياسي من الداخل لا من الخارج، ويحقق ثقافة عميقة شاملة للعملية السياسية، ويمكّن الحركة الإسلامية من النفاذ إلى عمق التيارات الأخرى مما يسمح بالتأثير أحيانا على قرارتها أو التخفيف من سلبياتها أو تفهم بعض وجهات النظر التي تتبناها الحركة، هذا علاوة على إيجاد الأرضية الكفيلة بتوجيه الأنظار إلى الأهداف الإسلامية الكبيرة من خلال حركة الشعارات المشتركة في الساحة التي تجعل من الإسلام عنصراً حياً فاعلاً يتقدم المسيرة بشعاراته.

ومن جهة أخرى فإن التعامل مع النصوص الإسلامية بتلك السطحية يؤدي إلى تفريغها من محتواها الفكري والعملي العميق والمرتبط بتغيرات الواقع الذي يعيشه الفرد أو المجتمع. فـ "الموادة" على سبيل المثال تعني العاطفة القلبية الحميمة العميقة المتمثلة بالإخلاص الروحي النابع من اللقاء الداخلي في الفكر والروح والعاطفة، كما أن "الموالاة" تمثل حالة الصلة الواقعية في خط الطاعة والاتباع والاندماج بالآخر، على مستوى الانتماء والإخلاص، بينما العلاقات السياسية مع التيارات الأخرى لاتهدف إلى ذلك كله، بل تسعى للارتباط في علاقة عملية تبحث عن نقاط الالتقاء والأرض المشتركة.

ولايخفى على المنظرين والمفكرين والعاملين في الساحة السياسية أن الفرق قائم بين الاعتراف بالوجود والاعتراف بالشرعية، فالتنسيق والعمل المشترك والالتقاء في المشاريع العامة لا يعني إضفاء

الشرعية، لأنها إنما تتحقق في ما لو قبلنا بالمضمون الفكري لسائر التيارات وما يترتب على ذلك من أهداف ترسمها كل حركة لنفسها، وكل ما تعنيه هو الاعتراف بالوجود، ولذا لا يقول أحد بأن المعاهدة التي عقدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع اليهود تمثل اعترافاً بشرعيتهم، كما أن صلح الحديبية لا يمثل عنواناً للاعتراف بشرعية الشرك والمشركين.

أما مسألة الخوف من الاختراق الداخلي والتأثير على الساحة الإسلامية فهو كلام يصح في ما لو لم تعش الحركة الإسلامية حالة التأسيس الفكري لكوادرها، ولم تمتلك المنطق الكفيل بطرح المتبنيات بصورة عقلائية مقبولة لدى المجتمع، ولم تخطط للانفتاح بصورة مدروسة. والآيات الشريفة التي تتحدث عن البطانة فإنما تتحدث عن حالة لصيقة كبطانة الثوب التي تلتصق به وتقويه وتحميه، وهو ما يشير إلى مشاعر الحب العميقة التي قد يحملها المسلمون للأعداء الحقيقيين (المنافقين)، ومن موقع السذاجة العاطفية في ما تؤدي إليه من اطلاعهم على الأسرار وانخداع المسلمين بالظاهر والاستسلام لمخططات المنافقين.

ويخلص هؤلاء المفكرون إلى نتيجة حاسمة مفادها أن الإنغلاق يعني العزلة، والعزلة تعني الابتعاد عن حركة الأحداث بشكل مباشر، مما يعرقل الوصول إلى النتائج العملية على صعيد الهدف، وأن المشاركة في النشاط السياسي والتفاعل مع التيارات المختلفة هو الذي يمكن أن يحقق الكثير من المواقع المتقدمة في الساحة.

حتمية الدراسة المتكاملة للنصوص الإسلامية:

إن تجاهل بعض النصوص التي تتكامل من خلالها هذه الفكرة سيجعل الصورة ناقصة فيما إذا أراد المفكرون الإسلاميون القيام بالتنظير لقضية ذات أبعاد وتأثيرات مختلفة، تتداخل فيها الفكرة بالواقع الموضوعي وبالظروف الضاغطة والتحديات والأولويات والعمل السياسي والتركيبة الاجتماعية والديموغرافية وما إلى ذلك.

ويمكن أن نقول أن قراءة النصوص القرآنية السابقة دون الأخذ بعين الاعتبار ما جاء في الآية التالية، يعد مثالاً واضحاً على ذلك. قال سبحانه وتعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) الممتحنة ٨-٩.

وأستشهد هنا بنص للمفكر الإسلامي والمرجع الديني سماحة السيد محمد حسين فضل الله حفظه الله تعالى في هذا الخصوص إذ قال في معرض تعليقه على فكرة الآية: (فنحن نرى في الآيتين التحديد الدقيق للسلوك الإسلامي مع الذين يختلفون مع المسلمين في العقيدة، لتكون القضية هي من هو الفريق الذي قاتل المسلمين لفتنتهم عن دينهم، ومنعهم من حرية الدعوة إليه، وإخراجهم من ديارهم بدون حق، ومعاونة الآخرين عليذلك؟ ومن هو الذي لم يقاتل المسلمين، ولم يناصر الآخرين على الاعتداء عليهم؟ فإن الفريق الأول هو الذي ينبغي أن يقاتل ويقاطع ويبعد من أي لون من ألوان التعاطف والموالاة، أما الفريق الثاني، المسالم، فهو الذي لا يمانع الإسلام أن يقوم المسلمون برعايته وبالبر به، وبالعدل في التعامل معه في كل شؤون الحياة، وفي كل حركة العلاقات، ومن خلال ذلك يمكن قيام علاقات تعاون بين المسلمين وبين هؤلاء أو لقاء على أكثر من قضية، أو تعاهد على أكثر من ميثاق).

كلمة أخيرة :

وختاماً، إن الانفتاح يعد قضية طبيعية متناغمة مع فطرة الحياة التي عرفت التنوع والتجدد في مناحيها المختلفة، ولذا فإن الإنغلاق يعد حالة استثنائية تفرضها بعض الظروف المؤقتة بتوقيت أسبابها، والاستمرار في الإنغلاق يؤدي في أحيان كثيرة إلى تجميد الخطأ في النفس، ويحوله بالتالي إلى حالة مقدسة، ويمنع العقل من تطوير الفكرة.

إن ما يقلق بعض الإسلاميين بخصوص حماية الفكرة، لا يصح أن يواجه بالهروب من التحدي، بل بالمواجهة القوية لكل ما يثيره الآخرون حولها من شبهات وإشكالات، لأن ذلك هو الذي يؤكد نقاط القوة،

ويبعدها عن الاستسلام لمواقع الضعف. وهذا لايعني بالطبع الانفتاح الساذج الذي لا يدرس التحفظات، ولا ينظر للساحة بواقعية، ولا يعرف الظروف الموضوعية المحيطة بالواقع، بل يعني تحصين الموقف في داخله، والعمل على الانفتاح الحذر لخدمة الموقف.

هذا هو أصعمة

الدكتورة/ سلوى عزازي

المكتبة الإلكترونية العربية

2006

هذا هو " أصحمة"

إعداد الدكتورة/ سلوى عزازي

مقتبسة من قصة النجاشي ملك الحبشة

[المنظر: ساحة القصر الملكي ٠٠الملك يتجول ٠٠وفي الخلفية أغنية " النيل نجاشـــي"٠٠ ويدخل مجموعة من الأحباش]

حبشي١: أيها الملك٠٠ غلب (أصحمة) على أمرك ٠٠وقد عرفت أنا قتلنا أباه٠٠ وجعلناك مكانه٠٠

حبشي٢: وإنا لا نأمن أن تملكه علينا٠٠ فيقتلنا

حبشي١: فإما أن تقتله٠٠ وإما أن تخرجه من بلادنا.

الملك: ويلكم٠٠تقتلون أخي٠٠ وتجهرون بها أمامي٠٠لماذا فعلتم ذلك؟

حبشي١: فعلنا ذلك من أجلك٠٠ حتى يدوم الملك لك٠٠ ولأبنائك الاثنا عشر رجلاً٠٠ بلا خلاف

حبشي٢: لأن الملك لم يكن له ولد غير(أصحمة) ٠٠ وســتكون فتــرة تــوارث الملــك قصيرة٠٠فأردنا أن نحافظ على استقرار الملك في الحبشة

حبشي١: فعدونا عليه٠٠ فقتلناه ٠٠وملَّكناك

حبشي٢: ووجدناك تحتضن ابن أخيك٠٠ وتستشيره في كل الأمور

الملك : ابن أخي لبيباً حازماً ٠

حبشي١: إما أن تقتل هذا الفتى٠٠ وإما أن تخرجه من بين بلادنا

حبشي٢: نحن نخاف منه على أنفسنا

الملك : ويلكم٠٠ قتلتم أباه بالأمس٠٠ وتطلبون قتله اليوم، بل أخرجه من بلادكم.

حبشي٢ [يضحك]: هيا نبيعه في سوق العبيد٠

[فخرجوا٠٠ وانصرف الملك٠٠الجو برق٠٠ ورعد٠٠ثم يدخل مجموعة من الأحباش يثيرون ضجيجا]

الحارس: مولاي٠٠وفد قريش بالباب

(أصحمة) : أدخلهم

الزبير بن العوام: السلام عليكم

(أصحمة) : وعليكم السلام

الزبير بن العوام: أنا الزبير بن العوام٠٠ومعي مجموعة من رفاقي٠٠مـــن بيـــنهم: وأبـــو حذيفة بن عتبة، وامرأته، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وامرأته، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة العنزي، وامرأته، وعبد الله بن مسعود ٠٠و جعفر بن أبي طالب .

(أصحمة) : وما سبب الزيارة؟

الزبير بن العوام: جئنا نحتمي فيك من بطش قريش٠

(أصحمة) : ولماذا يبطشون بكم؟

الزبير بن العوم:لأننا تجتبنا ما يفعلون من رذائل

(أصحمة) : ولماذا اخترتم الحبشة مكانا لكم؟

الزبير بن العوام: قال لنا محمد بن عبد الله: ((لو خرجتم إلى أرض الحبشة؟ فإن بها ملكـــاً لا يظلم عنده أحد، وهي – أرض صدق – حتى يجعل الله لكم فرجـــاً ممـــا أنـــتم فيه))٠

عبد الرحمن بن عوف: فاستأجرنا سفينة بنصف دينار وجئنا إليك.

(أصحمة) : لقد صدق٠٠ ومن هو هذا الصديق؟

الزبير بن العوام: هو محمد بن عبد الله ٠٠أصغر ولد عبد المطلب٠٠ سيد قريش٠٠ وهو الذبيح الثاني٠٠ المفدى بمائة من الإبل . ٠

(أصحمة) : ماذا تعني بالذبيح الثاني؟

الزبير بن العوام: لقد علمت قصة الذبيح الأول" إسماعيل" عليه السلام٠٠ حينما رأى أبوه " إبراهيم" في المنام أنه يذبحه٠٠فافتداه ربه بكبش عظيم٠٠وكذلك نذر عبد

المطلب ذبح أحد أولاده٠٠ إذا كثر عددهم٠٠فخرج السهم على عبد الله٠٠فافتداه ربه بمائة من الإبل

(أصحمة) : علمت من قولكم أن عبد الله٠٠والد محمد٠٠ولكن ما دخل إسماعيل عليه السلام؟

عبد الرحمن بن عوف: إسماعيل عليه السلام٠٠جد عبد الله

(أصحمة) : إذن فهو من نسل الأنبياء

عبد الرحمن بن عوف: نعم٠٠ وهو أيضا نبي مرسل٠٠وقد جاء معنا عثمان بن عفان٠٠ وزوجته السيدة رقية ابنة محمد بن عبد الله ﷺ

(أصحمة) : أين هو؟

عثمان بن عفان: أنا هنا

(أصحمة) : وماذا أتى بكما إلى هنا؟

عثمان بن عفان: حينما اشتد بطش قريش لنا ٠٠قلت إلى رسول الله إني أسمع من المشركين من الأذى فيك٠٠ ما لا صبر عليه٠٠ فوجهني وجها أتوجهه٠٠ فقال لي النبيﷺ: "فليكن وجهك إلى هذا الرجل بالحبشة ٠٠ فإنه ذو وفاء٠٠ واحمل معك رقية٠٠ فلا تخلفها٠٠

(أصحمة):هذا بالنسبة لك فما بال من معك؟

(أصحمة) : قال رسول الله ﷺ: ومن رأى معك من المسلمين مثل رأيك٠٠ فليتوجهوا هناك٠٠ وليحملوا معهم نساءهم٠٠ ولا يخلفوهم" ٠٠ لهذا أتينا

(أصحمة) [قام فحجل٠٠من الفرح] : أهلا بكم جميعا٠٠أنتم من الآن في جواري إظلام

[يظهر البطارقة ٠٠يفتحون الكتب]

بطريق١: هذان الرجلان كرماء٠٠ أغدقوا علينا الهدايا٠٠٠يجب علينا مساعدتهما في استرداد الصابئين

بطريق٢: ما اسمهما؟

بطريق١: عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد

بطريق٢: لقد أهدوا للنجاشي فرساً، وجبة ديباج فاخر ٠٠ وطلبا منا مساعدتهما في إقناع الملك بتسليم القرشيين لهما٠

الحارس: مولانا الملك [يقف الجميع انتباها٠٠ويدخل الملك٠٠ فينحني الجميع إجلالا للملك٠٠فيبادلهم التحية]

بطريق٢: مولاي يستأذنك القرشيان في الدخول٠

(أصحمة) : أدخلهما[يدخلان ٠٠ويسجدان له٠٠ ويقف أحدهما عن يمينه٠٠ والآخر عن شماله]

عمارة بن الوليد: أيها الملك ٠٠إن نفرا من بني عمنا نزلوا أرضك٠٠ ورغبوا عنا ٠٠وعن ملتنا

(أصحمة) : أين هم ؟

عمارة بن الوليد: هم في أرضك

عمرو بن العاص: إنهم فتية منا ٠٠سفهاء٠٠ فارقوا دين قومهم ٠٠ولم يدخلوا في دينك٠٠

عمارة بن الوليد: وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه

عمرو بن العاص: وقد لجئوا إلى بلادك٠

عمارة بن الوليد: وقد بعثنا إليك فيهم عشائرهم

عمرو بن العاص: آباؤهم وأعمامهم وقومهم لتردهم عليهم٠

(أصحمة) : ولماذا أردهم عليكم؟

عمرو بن العاص: خرج رجل من بيننا ٠٠ وأفسد فينا٠٠ وأرسل إليك٠٠ ليفسد عليك دينك٠٠ ونحن ناصحون لك٠٠

عمارة بن الوليد: وأنت لنا صاحب صدق٠٠ تصنع بعشيرتنا المعروف٠٠ ويأمن تاجرنا عندك٠٠

عمرو بن العاص: فبعثنا قومنا إليك ٠٠لننذرك فساد أمتك ٠٠وهؤلاء أصحاب الرجـل٠٠ قادمون عليك٠٠ فادفعهم إلينا

النجاشي (أصحمة): لا لعمر الله ! لا أردهم عليكم حتى أدعوهم، فأكلمهم٠٠ وأنظر ما أمرهم[ينظر للحراس]٠٠استدعوهم

عمرو بن العاص[يبدو عليه التوتر]: نحن أشراف قومنا٠٠ وجئناك من أشراف٠٠كيف تسمع ما يقولون؟

(أصحمة): قوم لجئوا إلى بلادي٠٠ واختاروا جواري على جوار غيري٠٠كيـف أردهـم خائبين٠٠دون إقامة الحجة عليهم٠

عمرو بن العاص: هم أصحاب الرجل الذي خرج فينا٠٠ وسـنخبرك بمـا نعـرف مـن سفههم٠٠ وخلافهم الحق٠٠

عمارة بن الوليد: إنهم لا يشهدون أن عيسى بن مريم بن الله٠٠ ولا يسجدون لـك٠٠ إذا دخلوا عليك

النجاشي (أصحمة): يجب أن أسمع كلامهم٠٠ وأعلم على أي شيء هـم عليـه؟ أخرجـا الآن[يخرج عمرو وعمارة]

أمير١ : مولاي ردهم إلى بلادهم٠٠حتى لا يغضب الأشراف.

الحارس: مولاي٠٠ القرشيون بالباب

عمرو بن العاص[من خلف الستار] : ائذن لعمرو بن العاص

جعفر[من خلف عمرو]: ائذن لحزب الله

(أصحمة): أدخل حزب الله [فلما دخلوا عليه سلموا ولم يسجدوا له]

بطريق١: ألم تر أيها الملك أنا صدقناك٠٠ وأنهم لم يحيوك بتحيتك التي تحيى بها ؟

(أصحمة):أيها الرهط٠٠ ألا تحدثوني ما لكم لا تحيوني كما يحييني من أتانا من قومكم ؟.

جعفر: إن رسول الله ﷺ أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام، وأمرنا بذلك٠٠ فحييناك بالذي يحيي بعضنا بعضا

النجاشي (أصحمة): وما يمنعكم أن تحيوني بتحيتي ؟ ياعثمان

عثمان بن عفان: نحن لا نسجد إلا لله ٠٠خالق كل شيء٠٠وقد حييناك بتحية أهل الجنة ٠٠وتحية الملائكة

(أصحمة): أنصارى أنتم؟

عثمان بن عفان: لا.

(أصحمة): أفيهود أنتم؟

عثمان بن عفان: لا.

(أصحمة): فعلى دين قومكم ؟

عثمان بن عفان: لا.

(أصحمة): فما دينكم؟

عثمان بن عفان: الإسلام.

(أصحمة): وما الإسلام؟

عثمان بن عفان: نعبد الله لا نشرك به شيئاً. ٠ تحدث يا جعفر

جعفر بن أبي طالب : إنما كلامي ثلاث كلمات٠٠ إن صدقت٠٠ فصدقني٠٠ وإن كذبت فكذبني٠٠ ومر أحد هذين الرجلين أن يتكلم٠٠ وليصمت الآخر

عمرو بن العاص: أنا أتكلم قبله

(أصحمة): أنت يا جعفر فتكلم قبله

جعفر بن أبي طالب :إنما كلامي ثلاث كلمات٠٠ سل هذا الرجل: عبيد نحن فررنا من أربابنا ٠٠فتردنا إلى أربابنا

(أصحمة): عبيد هم يا عمرو

عمرو بن العاص: بل أحرار كرام

جعفر: سل هذا الرجل: سفكنا دما بغير حقه٠٠ فتدفعنا إلى أهل الدم

النجاشي: سفكوا دما بغير حقه

عمرو بن العاص: لا٠٠ ولا قطرة واحدة من دم

جعفر: سل هذا الرجل: أخذنا أموال الناس بالباطل٠٠ فنعيدها إليهم

(أصحمة): أخذوا أموالا بغير حق

عمرو بن العاص: لا

(أصحمة): يا عمرو إن كان على هؤلاء قنطار من ذهب فهو عليَّ٠

عمرو بن العاص: ولا قيراط

النجاشي: فما الذي تطالبونهم به؟

عمرو بن العاص: كنا نحن وهم على دين واحد٠٠ وأمر واحد٠٠ فتركوه ولزمناه

جعفر بن أبي طالب: لقد جاءنا رجل من أنفسنا، قد عرفنا سلوكه ونسبه، بعثه الله إلينا٠٠ فأمرنا بالبر٠٠ والصدقة٠٠ والوفاء٠٠ وأداء الأمانة

عثمان بن عفان: ونهانا أن نعبد الأوثان ٠٠وأمرنا بعبادة الله٠٠ وحده٠٠ لا شريك له

جعفر بن أبي طالب: فصدقناه٠

عثمان بن عفان: وعلمنا أن الذي جاء به من عند الله٠٠

جعفر بن أبي طالب: فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا، وعادوا النبي الصادق وكذبوه ٠٠وأرادوا قتله، وأجبرونا على عبادة الأوثان

عثمان بن عفان: ففررنا إليك بديننا٠٠ ودمائنا من قومنا.

(أصحمة): ما هذا الدين الذي أنتم عليه؟ فارقتم دين قومكم٠٠ ولم تدخلوا في يهودية، ولا نصرانية.

جعفر بن أبي طالب: أيها الملك كنا قوماً على الشرك٠٠ ونعبد الأوثان٠٠ ونأكل الميتة٠٠

عثمان بن عفان: ونسيء الجوار ٠٠ونستحل المحارم

جعفر بن أبي طالب: فبعث الله إلينا نبيا من أنفسنا ٠٠نعرف وفاءه٠٠ وصدقه٠٠ وأمانته٠٠ فدعانا إلى أن نعبد الله وحده٠٠ لا شريك له٠٠

عثمان بن عفان: ونصل الأرحام ··ونحمى الجوار

جعفر بن أبي طالب: ··ونصلي لله عز وجل·· ونصوم له، ولا نعبد غيره، ··

عثمان بن عفان: ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان

جعفر بن أبي طالب: وأمرنا بصدق الحديث·· وأداء الأمانة·· وصلة الأرحام ··وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء·

عثمان بن عفان: ونهانا عن الفواحش·· وقول الزور·· وأكل مال اليتيم·· وقذف المحصنات الغافلات··

جعفر بن أبي طالب: فصدقناه·· وآمنا به··

عثمان بن عفان: فعدا علينا قومنا،، فلما قهرونا·· وظلمونا·· وضيقوا علينا·· ، خرجنا إلى بلادك·· واخترناك على من سواك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

عمرو بن العاص: والله لآتينه غداً ·· ولأخبرنه أنهم يزعمون أن إلهه الذي يعبد عيسى بن مريم عبد.

إظلام

[فلما كان الغد دخل عليه]

عمرو بن العاص: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً، فأرسل إليهم·· وسلهم عنه ·

(أصحمة): يا حارس

الحارس: أمر مولاي

(أصحمة):استدع القرشيين[يخرج الحارس]

عمرو بن العاص: إنهم ليشتمون عيسى·· ويقولون إنه عبد[يدخل القرشييون]

(أصحمة): أخبروني ماذا تقولون في عيسى ؟

جعفر بن أبي طالب: وأما عيسى بن مريم: فعبد الله ورسوله·· وكلمته ألقاها إلى مريم·· وروح منه·· وابن العذراء البتول··

(أصحمة): أيكم أدرس للكتاب الذي أنزل على نبيكم؟

عثمان بن عفان: جعفر

(أصحمة): هلم فاتل عليَّ

جعفر بن أبي طالب: ﴿ واذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِياً (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِياً (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِياً (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِياً (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ ولَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ولَمْ أَكُ بَغِياً (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ولِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ ورَحْمَةً مِّنَّا وكَانَ أَمْراً مَّقْضِياً (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِياً (٢٢) فَأَجَاءَهَا المَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وكُنتُ نَسْياً مَّنسِياً (٢٣) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِياً (٢٤) وهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِياً (٢٥) فَكُلِي واشْرَبِي وقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنسِياً (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِياً (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ ومَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِياً (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي المَهْدِ صَبِياً (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الكِتَابَ وجَعَلَنِي نَبِياً (٣٠) وجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ والزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَياً (٣١) وبَراً بِوَالِدَتِي ولَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِياً (٣٢) والسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ ويَوْمَ أَمُوتُ ويَوْمَ أُبْعَثُ حَياً (٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤)

(أصحمة): أوه ٠٠ أناموس كناموس موسى [يبكى النجاشي هو و أساقفته]. صدقتم٠٠ وصدق نبيكم [أخذ عوداً من الأرض]: والله ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود ٠٠ امكثوا بسم الله ٠٠وبركته آمنين ممنوعين٠٠إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى، انطلقوا راشدين [ينظر لعمارة وعمرو بن العاص] انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما أبدا ولا أكاد

عمرو بن العاص: أتقف إلى جانبهم؟

(أصحمة): بلى٠٠ وإني لا أدل على رجل خاصمهم فيه ٠٠إلا غرمته مائة دينار٠٠ ونفيته من أرض الحبشة[ينظر للمسلمين] أيكفيكم هذا٠

جعفر بن أبي طالب: بل ضاعف لهم

أمير٢: والله لئن سمعت الحبشة لتخلعنك.

(أصحمة) [دلى يده إلى الأرض فأخذ عوداً بين أصبعيه] : ما زاد المسيح على ما يقول صاحبكم ما يزن ذلك[يشير إلى العود] ٠٠ فأبشروا٠٠ ولا خوف على حزب إبراهيم

عمرو بن العاص : من هم حزب إبراهيم؟

(أصحمة): هؤلاء الرهط ٠٠وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم٠٠ مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده٠٠ فأنا أشهد أنه نبي٠٠ فانزلوا حيث شئتم من أرضي[هاجت القساوسة] وإن تناحرتم والله ! اذهبوا فأنتم الآمنون في الأرض٠٠ ومن سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم

أمير١ : أتقف بصفهم٠٠ وتصبأ معهم؟

(أصحمة): نعم٠٠مرحبا بكم٠٠ وبمن جئتم من عنده٠٠ أشهد أنه رسول الله٠٠ وأنه الذي نجده في الإنجيل٠٠ وأنه الذي بشر به عيسى ٠٠ انزلوا حيث شئتم٠٠ والله لولا ما أنا فيه من الملك٠٠ لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه

أمير٢ : إذا لم تنته عن هذا٠٠سنخلعك من الحكم٠٠ويزول عنك الجاه والمال٠

(أصحمة) [للمؤمنين] : أيؤذيكم أحد ؟

جعفر بن أبي طالب: نعم

(أصحمة): من آذى أحدا منهم فأغرموه أربعة دراهم ٠٠ أيكفيكم ؟

قلنا : لا فأضعفها

أمير٢: والله لئن سمعت الحبشة لتخلعنك.

(أصحمة): ما أحب أن يكون لي جبل من ذهب٠٠ وقد آذيت رجلاً منكم ٠٠فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردَّ علي ملكي٠٠بعدما ابتعتموني في سوق العبيد٠٠ ولا

أطاع الناس فيَّ٠٠ فأطيع الناس فيهم٠. ردُّوا عليهما هداياهما٠٠ فلا حاجــة لـــي بهـــا. ٠واخرجا من بلادي [فخرجا مردوداً عليهما ما جاءا بـــه٠٠ وخـــرج النجاشـــي والمسلمون].

عمارة: استدع زوجتك تقبلني

عمرو بن العاص: زوجتي أنا هل نسيت نفسك ٠٠يا حيوان[تنشب بينهما معركة ضرب٠٠فيقع عمرو في النيل]

عمارة: وقع في النيل٠٠الآن أستطيع أخذ زوجته الجميلة٠٠[يخرج بسرعة]

عمرو بن العاص : ما هذا ؟ أين عمارة؟ بل أين زوجتي؟٠٠يا عمارة

عمارة: ماذا تريد؟

عمرو بن العاص: هل نسيت ما جئنا من أجله٠٠ يا عمارة ٠٠إنك رجل جميل ٠٠فاذهب إلى امرأة (أصحمة)٠٠ وتحدث إليها إذا خرج زوجها ٠٠فإن ذلك عون لنا فـــي حاجتنا

عمارة: وكيف أصل إليها؟

عمرو بن العاص: راسلها حتى تطمئن لك

عمارة: معك حق٠٠سوف أبدأ من الآن[يدخل عمارة٠٠ وينظر إليه عمرو]

عمرو بن العاص : مولاي٠٠ لقد رأيت عمارة في مخدعك٠٠ عند أهل بيتك

(أصحمة):ماذا تقول؟

عمرو بن العاص : أقول عمارة خانك مع أهلك ٠٠ وهو الآن في مخدعك

(أصحمة): ماذا أفعل بك لو كنت كاذبا

عمرو بن العاص : اقتلني يا مولاي

(أصحمة):هيا نستوضح الأمر[ينظر إلى باب المخدع٠٠ ويبدو عليه الغضب] يا حارس

حارس : مولاي

(أصحمة): استدع السحرة ليسحروه٠٠ ويلقوه في جزيرة من البحر٠٠ حتى يستوحش مع الوحش

عمارة[مقيد بالحبال]: العفو يا مولاي

(أصحمة):خذوه٠٠ يا عمرو

عمرو بن العاص[يدخل]: أمر مولاي

(أصحمة): أما آن الأوان أن تتبع النبي ﷺ .

عمرو بن العاص : بايعني على الإسلام ٠٠سرا حتى أصل إلى النبي ﷺ

(أصحمة): نعم [فبسط يده وبايعه على الإسلام ثم خرج وكتم إسلامه]

إظلام

المشهد[حديقة القصر٠٠ والمسلمون في توتر]

صحابي١: إنها مشكلة كبيرة٠٠ لو انتصر هذا الحبشي على النجاشي٠٠ لم نجد من ينصرنا في هذه الديار

عمرو بن أمية: فعلا كان النجاشي٠٠ خير جار في خير دار . ٠اللهم انصره على عدوه٠

الزبير بن العوام: قلت له: إنا نحب أن نخرج إليهم٠٠ حتى نقاتل معك ٠٠وترى جرأتنا ٠٠و نجزيك بما صنعت معنا٠٠لكنه أبى

عمرو بن أمية: هيا اخرج حتى ننظر على من تكون الواقعة؟ خذ هذه القربة٠٠ضعها على صدرك حتى تيسر لك العوم ٠٠وتستطيع الوصول إلى الشاطئ الآخر ٠٠لتتبين ما حدث٠٠هيا[يخرج]

عمرو بن أمية: بالمناسبة ما اسمه٠٠ النجاشي أم أصحمة؟

عثمان : اسمه " أصحمة" أي عطية بالعربية والنجاشي لقب له من النجش وهو الإنارة

الزبير بن العوام : الله أكبر٠٠ أبشروا، هزم الله ذلك الملك٠٠ وقتله، ونصر النجاشي عليه

عمرو بن أمية: وماذا عن الفتية الذين طاردوا السيدة رقية رضي الله عنها؟

الزبير بن العوام : توفاهم.

الصحابة: الله أكبر ٠٠الحمد لله[يدخل النجاشي حجلا]

(أصحمة): السلام عليكم

الصحابة : وعليكم السلام٠٠حمدا لله على سلامتكم [يدخل جعفر]

(أصحمة): مبارك المولود يا جعفر ٠٠

جعفر بن أبي طالب: مبارك لك مولودك

(أصحمة): ما أسميت ابنك

جعفر بن أبي طالب: عبد الله

(أصحمة): اسم جميل٠٠ سوف اسمي به ولدي ٠٠ وأعطيه لك حتى ترضعه أسماء بنت عميس زوجتك مع ولدك

جعفر بن أبي طالب: هذا شرف لنا

(أصحمة): ٠٠بارك الله فيهما

إظلام

عمرو بن أمية الضمري: مولاي٠٠ تعلم أن أم حبيبة قد أسلمت٠٠ وحضرت إلى هنا مع زوجها عبد الله بن أبي جحش ٠٠ فتنصر٠٠ وأرادها على النصرانية٠٠ فأبت٠٠ وصبرت على دينها٠٠ ومات زوجها٠٠ وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك٠٠هذه الرسالة يخطبها لنفسه

(أصحمة): لأصحابه من أولاكم بها

عمرو بن أمية الضمري: خالد بن سعيد بن العاص

(أصحمة): فزوجها من نبيكم٠٠الحمد لله ٠٠أشهد أن لا إلا إله إلا الله٠٠ وأن محمدا عبده ورسوله٠٠ وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم عليه السلام٠٠أما بعد٠٠ فإن رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أزوجه أم حبيبه بنت أبي سفيان٠٠ فأجبت إلى ما دعا إليه ٠٠ وقد أصدقتها أربعمائة دينار [ثم سكب الدنانير بين يدي القوم]

خالد بن سعيد : الحمد لله أحمده٠٠ وأستعينه٠٠ وأستنصره٠٠ و أشـــهد أن لا إلـــه إلا الله ٠٠وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ٠٠أرسله بالهدى٠٠ ودين الحـــق٠٠ ليظهـــره على الدين كله٠٠ و لو كره المشركون٠٠أما بعد فقد أجبت إلى مـــا دعـــا إليـــه رسول الله ﷺ ٠٠ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسوله٠٠[ودفـــع الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا]

(أصحمة): اجلسوا فإن سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام٠٠ إذا تزوجـــوا٠٠ أن يؤكـــل الطعام على التزويج ٠٠ يا حراس أحضروا الطعام وأنت يا شرحبيل ٠٠٠اعطها مهرها أربعمائة دينار هدية عرسهما٠٠وجهزهـــا٠٠وقـــل للخـــدم يكونـــوا فـــي خدمتها٠٠ واصطحبها إلى رسول الله

إظلام

المشهد[يجلس النجاشي على الأرض مباشرة ٠٠ ويدخل المسلمون]

(أصحمة): إني أبشركم أن الله قد نصر نبيه٠٠ وأهلك عدوه والتقوا٠

جعفر بن أبي طالب: أين؟

(أصحمة): بواد يقال له بدر٠٠ كثير الأراك كأني انظر إليه

جعفر بن أبي طالب: هل رأيته من قبل؟

(أصحمة): نعم لقد رأيته حينما كنت أرعى لرجل من بني ضبة إبله

جعفر [في دهشة]: ما بالك جالسا على التراب٠٠ ليس تحتـــك بســـاط٠٠ وعليـــك هـــذه الأخلاق؟

(أصحمة): إنما نجد فيما أنزل الله على عيسى ٠٠أن حقا علـــى عبـــاد الله أن يحـــدثوا الله تواضعا ٠٠عند كل ما أحدث لهم من نعمة٠٠ فلما أحدث الله لنا نصر نبيه عليـــه السلام٠٠ أحدثت لله هذا التواضع

جعفر بن أبي طالب [في دهشة]: قوى الله إيمانك٠٠ وجعلك زخرا للمسلمين٠

إظلام

[اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي]

حبشي١: إنك فارقت ديننا، فأرسل إلى جعفر ليرحل هو ومن معه٠٠ حتى لا ينالك منا ما لم يحمد٠

(أصحمة): أتهددونني؟

حبشي٢: نعم لقد صبأت، وتركت عبادة عيسى، وهذه آخر فرصة لك٠

(أصحمة): أنا الملك، وعليكم طاعتي

حبشي١: بل عليك طاعتنا٠٠وإلا سوف نقتلهم جميعا٠٠كما قتلنا أباك

(أصحمة): لا٠٠لا٠٠سوف اتركهم يرحلوا٠٠اذهبوا الآن٠٠ وسوف أدعوهم للرحيل ٠٠بعد غد[يدخل المسلمون]

الفصل الثاني

(أصحمة): يا حارس

الحارس : أمرك سيدي

(أصحمة): هل أحضرت لهم الهدايا٠٠والتحف

الحارس : نعم٠٠[يشير إلى جانب المسرح] ها هي

(أصحمة): ومن سيرافقهم من هنا؟

الحارس : النجاشي ابن أخي جلالتكم وأربحا بن الأصحم بن أبجر النجاشي: حسنا أرسل ابن أخي ٠٠ليخدم النبي ﷺ٠٠عوضاً عن عمه [يدخل جماعة المسلمين]

المسلمون: السلام عليكم

(أصحمة): وعليكم السلام٠٠هاتان السفينتان جهزتهما لكم٠٠لأن سفينة واحدة لا تكفيكم٠٠ فقد قدمت علينا ثمانين عددا٠٠ ولحق بكم أبو موسى الأشعري٠٠وجعفربن٠٠ أبي طالب ومن معهما٠٠اركبوا فيهما٠٠ وكونوا كما أنتم٠٠على طبيعتكم٠٠ والله لولا أني أخشى عليكم الموت ٠٠ما أخرجتكم

صحابي: لا عليك٠٠لقد هدأت بطشة اليهود بمكة الآن٠٠ وقد سمعنا أنهم سجدوا لله مع الرسول ﷺ في الكعبة٠

عمرو بن أمية: وفشا بالمدينة الإسلام٠٠بعد هجرة الرسولﷺ إليها ٠٠ وقد أردنا الرحيل فزودنا٠٠

(أصحمة): نعم ٠٠ خبر صاحبكم بما صنعت إليكم٠٠ وهذا رسولي معكم٠٠ وأنا أشهد أن لا إله إلا الله٠٠ وإنه رسول الله٠٠ وقل له يستغفر لي٠

حبشي١[مجموعة من الحبشي]: ائذن لنا يا مولاي٠٠ فنأتي هذا النبي٠٠ فنسلم به٠٠ ونساعد هؤلاء في البحر٠٠ فإنا أعلم بالبحر منهم

(أصحمة): لكم ما أردتم٠٠اقرؤه مني السلام٠

عمرو بن أمية: وعليك السلام[يخرج المسلمون، ويدخل الحارس]

الحارس: عمرو بن سعيد بالباب

(أصحمة): أدخله

عمرو بن سعيد: السلام عليكم

(أصحمة): وعليكم السلام

عمرو بن سعيد: معي كتاب من رسول الله ﷺ

النجاشي : اقرأه

عمرو بن سعيد: ((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم٠٠ ملك الحبشة، سلام عليك٠٠ فإني أحمد إليك الله٠٠ الملك القدوس٠٠ المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله ٠٠وكلمته ألقاها إلى مريم البتول٠٠ الطاهرة الطيبة٠٠ الحصينة، فحملت بعيسى٠٠ وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني٠٠ فتؤمن بي٠٠ وبالذي جاءني، فإني رسول الله ٠٠وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً، ومعه نفر من المسلمين٠٠ فإذا جاءوك فأقرهم ودع التجبر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت٠٠ فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى)).

(أصحمة): يا حارس

الحارس : أمرك سيدي

(أصحمة): اعطني الصحيفة، والدواة[يحضر الحارس صحيفة ودواة]

الحارس : تفضل سيدي

(أصحمة) [يكتب وهو ينطق بصوت عال]: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد٠٠ رسول الله ٠٠من النجاشي الأصحم بن أبجر، سلام عليك يا نبي الله ٠٠لا إلـه إلا هـو الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول الله ٠٠فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض٠٠ إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت. وقد عرفنا ما بعثت به إلينا٠٠ وقرينا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله٠٠ صادقاً ومصدقاً، وقد بايعتك٠٠ وبايعت ابن عمك ٠٠وأسلمت على يديه لله رب العالمين. وقد بعثت إليك٠٠ يا نبي الله بأربحا بن الأصحم بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله٠٠ فإني أشهد أن ما تقول حق)) تفضل يا عمرو أقرئه مني السلام

عمرو بن سعيد: وعليك السلام

(أصحمة): يا حارس

الحارس : أمرك سيدي

(أصحمة): اعطني صحيفة أخرى

الحارس : أمرك سيدي[يعطيه الصحيفة]

(أصحمة): أخرج أنت

الحارس : أمرك سيدي

(أصحمة): [يكتب وهو ينطق بصوت عال] أشهد أن لا إله إلا الله٠٠ وأن محمداً عبده ورسوله، و أشهد أن عيسى عبده ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم [ثم جعله في ردائه عند كتفه الأيمن، وخرج إلى الحبشة وصفوا له] يا معشر الحبشة ألست أحق الناس بكم؟

الجميع: بلى !

(أصحمة): فكيف أنتم بسيرتي فيكم؟

حبشي١: خير سيرة.

(أصحمة): فما بكم؟

حبشي ٢: فارقت ديننا، وزعمت: أن عيسى عبده ورسوله.

(أصحمة): فما تقولون أنتم في عيسى؟

حبشي ٣: نقول: هو ابن الله.

(أصحمة) [ووضع يده عند كتفه الأيمن]: أشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا، [وإنما يعني على ما كتب فرضوا وانصرفوا].

الحارس: مولاي٠٠لقد عاد المهاجرون

(أصحمة) : لماذا؟

الحارس: لا أدري

(أصحمة): ادخل أحدهم

الحارس: أمرك

حبشي١: السلام عليكم

(أصحمة): وعليكم السلام٠٠ كيف حالكم٠٠ وحال النبي ﷺ ؟ يا ذي مخمر

ذي مخمر: بخير والحمد لله٠٠ والله يا عماه٠٠حينما وفدنا عليه ﷺ قام يخدمنا بنفسـه٠٠ فقال أبو قتادة: يكفي ذاك يا رسول الله٠٠ قال٠٠ "إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين"

(أصحمة)[قام فحجل٠٠من الفرح]: الحمد لله الذي شرفنا بهذا٠٠قص علي ما حدث٠

ذي مخمر: عندما وصلنا المدينة٠٠ تلقى رسول الله ﷺ وسلم جعفر ٠٠واعتنقه٠٠ وقـال: "لا أدري أيهما أنا أشد فرحا بقدوم جعفر أو فتح خيبر " ثم جلس

(أصحمة): وماذا بعد؟

ذي مخمر: قمت ٠٠وقلت: هو ذا جعفر٠٠ فسله ما صنع به صاحبنا٠٠ فقال نعم قد فعل بنا كذا وكذا٠٠ وحملنا٠٠ وحمَّلنا ٠٠وزودنا٠٠ ونصرنا٠٠وشهد أن لا إلـه إلا الله٠٠ وأنك رسوله٠٠ وقال قل له يستغفر لي

(أصحمة): وماذا فعل رسول الله ﷺ بعد ذلك؟

ذي مخمر:قام فتوضأ ٠٠ثم دعا ثلاث مرات اللهم اغفـــر للنجاشـــي٠٠ فقـــال المســـلمون آمين٠٠

(أصحمة)[قام فحجل٠٠من الفرح]:الحمد لله الذي شرفني بهذا ٠٠ولماذا عدتم؟

ذي مخمر: وجدنا النبي ﷺ يستعد لملاقاة اليهود في أحد ٠٠ ووجدنا المسلمين بهـــم شـــدة حال٠٠ فاستأذنا النبيﷺ ٠٠وقلنا يا نبي الله إن لنا أموالا ٠٠ونحن نـــرى مـــا بالمسلمين من الخصاصة٠٠ فإن أذنت لنا انصرفنا فجئنـــا بأموالنـــا٠٠ وواســـينا المسلمين بها

(أصحمة): خيرا فعلتم ٠٠خذوا كل ما يلزمكم٠٠وماذا قال لكم الرسول ﷺ ؟

ذي مخمر: سمعت رسول ﷺ وسلم يقول:" تصالحون الروم عشر سنين٠٠ صـــلحا آمنـــا ٠٠يوفون لكم سنتين٠٠ ويغدرون في الثالثة٠٠ فينزل جيش منكم في مـــدينتهم٠٠ فتنفرون أنتم وهم إلى عدو من ورائهم٠٠ فيفتح الله لكم٠٠ فتنصرون بما أصـــبتم من أجر وغنيمة٠٠ فينزلون في مرج ذي تلول

(أصحمة): هذه بشرى بالنصر٠٠وهل أوصاكم بشيء؟

ذي مخمر: حينما سألنا عن حقولنا٠٠قلنا له نؤجرها٠٠فقال لنا:" لا تفعلـــوا ازرعوهـــا أو زرعوها"

(أصحمة): وأنت يا ابن الديلمي٠٠ماذا سمعت من رسول الله ﷺ ؟

ابن الديلمي : قال رسول الله ﷺ: " من قرأ { قل هو الله أحد } مائة مرة فـــي الصـــلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار

ذي مخمر: وقدم على النبيﷺ خالد بن الوليد ٠٠وعثمان بن طلحة العبدري٠٠ ومعهمـــا عمر بن العاص٠٠ فتقدم خالد٠٠ وأسلم ٠٠وبايع٠٠ ثم تقدم عمرو٠٠ فأســـلم٠٠ وبايع٠٠ على أن يغفر له ما كان قبله٠

(أصحمة): وماذا قال له الرسولﷺ ؟

ذي مخمر: قال له: " الإسلام والهجرة يجب ما قبله"

(أصحمة): كم اشتقت للقائك يا رسول الله

المشهد الثاني

صحابي١: لماذا عادت الهدية التي أرسلها الرسول ﷺ إلى النجاشي مرة أخرى؟

عمرو بن أمية: لأن النجاشي توفي قبل وصولها إليه

صحابي١: ما محتوى هذه الهدية؟

عمرو بن أمية: فراء طويل الأكمام٠٠ ومعه سندس٠٠ أهداه ملك الروم إلى النبـــيﷺ فلبسه٠٠ ثم بعث به إليَّ٠٠ جعفر فلبسه٠٠ ثم جاء النبي ﷺ إلى جعفر فقال: "إني لم أعطكها لتلبسها " قال فما أصنع بها ؟ قال " أرسل بها إلى أخيك النجاشي٠٠

صحابي١: يستحق الهدية٠٠إنه أول من آمن من الملوك٠٠وماذا فعل رسول الله ﷺعنـــدما توفي النجاشي؟

عمرو بن أمية: لما مات النجاشي صلى عليه واستغفر له.

صحابي١: هل ذهب الرسول إلى الحبشة٠

عمرو بن أمية: لا٠٠ لقد صلى عليه صلاة الغائب٠

صحابي١: ولماذا صلى عليه صلاة الغائب٠٠ نحن اليوم في رجب سنة تسع من الهجـــرة ٠٠ ولم يفعل ذلك مع أي من صحابته الذين توفوا بعيدا عنه٠

عمرو بن أمية: إنما صلى عليه لأنه كان يكتم إيمانه من قومه ٠٠فلم يجد ٠٠ من يصلي عليه ٠٠ ولعل قومه لم يعرفوا شرعية الصلاة على الميت ٠٠فلهذا صلى عليه رسول الله ﷺ

الملاك ريم



الملاك ريم
حنان كنعان

أصدقائي الصغار.. هل ترغبون بمعرفة كيفية حصولي على هذين الجناحين الملاكين .. حسنا .. سأخبركم بقصتي ..

أنا اسمي ريم ، وعمري خمس سنوات، وذات يوم غابت أمي عن المنزل لمدة يومين بينما كنت عند خالتي، لأفاجأ بها قد أتت وهي تحمل بين يديها طفلا صغيرا جدا ملفوفا بقماش أبيض، لم أر منه سوى وجهه الأحمر وعينيه النائمتين وشعره الأسود الناعم
قبلتني أمي وهي تقدمه لي بسرور قائله:
- إنه اخيك الصغير واسمه باسل ، وأتمنى منك أن تحبيه وتهتمي به لأنك شقيقته الكبرى

شعرت بسعاده لهذه الثقه ، ولكنني لم أرحب بالضيف الجديد

في المساء هاتفنا والدي من البلد البعيد الذي يعمل فيه، وكان في غاية السعاده وهو يتحدث عن الصغير باسل ويطلب مني أن أحبه وأرعاه

شعرت بحزن شديد ،فالجميع حولي لا يتحدث سوى عن باسل، رغم أنه لا يفعل شيئا سوى النوم والبكاء وتناول الحليب

في صباح اليوم التالي، أيقظتني أمي لأذهب للمدرسه ، لكنني قلت لها :
- لن أذهب ماما ، وسأبقى معك ومع باسل

ثم رفضت وأنا أبكي أن أغسل وجهي وأرتدي ثيابي ، وكان باسل يبكي أيضا بين ذراعي أمي ، فقالت لي ماما بصوتها الحنون:
- كوني فتاة عاقله يا ريم ، واستعدي للذهاب قبل أن يأت الباص

لكنني أصررت بعناد على البقاء بالمنزل ، حتى ذهب باص المدرسه دوني

دنت أمي نحوي وربتت على رأسي بحنان قائلة:
- يا حبيبتي ريم ، أنا احبك كثيرا ، فأنت الان صديقتي الوحيده في غياب والدك ، ويجب أن تتعاوني معي كي يكبر باسل بسلام وصحه جيده ، كما ساعدني أبيك في رعايتك

قلت لها وأنا أشعر بالخجل: -
- حسنا يا أمي، أعدك أن أساعدك أكثر من اليوم وصاعدا

لكنني لم أستطع الوفاء بوعدي ، فما إن كنت أراها ترضع باسلا الحليب، حتى أبدأ بالبكاء والصراخ طلبا للحليب والطعام ولا أهدأ الا حين تترك أمي باسلا وتحضر لي طلبي

ولم أعد أذهب للاغتسال سوى بمساعدتها ، وأرفض أن أنام الا بالقرب منها ، وكنت بدلا من أن أقبّل باسلا بحنان كما تطلب مني ، أقبله بقوه أو أقرصه على وجنتيه كأنني أداعبه، فيصرخ من الألم وتأتي أمي وتوبخني على ذلك فأبدأ بالبكاء والصراخ أيضا

وكنت أنتهز فرصة استغراق باسل في النوم العميق لأبدأ بالغناء بصوت عال حتى ينزعج ويستيقظ باكيا

وبمرور الأيام ، نحل جسد أمي وضعفت صحتها وأصبح وجهها شاحبا وصارت عصبيه جدا ، فأصبح منزلنا لا يطاق بسبب الصراخ والبكاء

في احد الليالي ، وبينما كانت أمي في المطبخ لاعداد العشاء ، جلست بالقرب من باسل أراقبه وهو نائم في سريره، وفكرت بأنه السبب في شقاوتي وعنادي، فقد أصبح فجأة محور اهتمام الجميع بدلا مني، وصار يشاركني كل شيء في حياتي وأهمها حب ورعاية الجميع له، لأنه لا يستطيع أن يقوم بأي شيء بنفسه.

لذا تمنيت وأنا أقبّله أن أعود مثله صغيره جدا ليكون الجميع في خدمتي ليل نهار

ويا للمفاجأة ....!!

لقد تحققت أمنيتي في الحال، وصرخت عاليا حتى أيقظت باسلا الذي بدأ بالبكاء وأسرعت أمي الينا لتجدني لدهشتها قد عدت الى الشهر الأول من عمري وأصبحت كالتوأم لباسل

حملتنا أمي معا بيديها الاثنتين وهي تبكي وتقول لي بصوت حزين:
- يا طفلتي المسكينه، ماذا فعلت بنفسك ؟ ألا تعلمين أن الذي يحسد الطفل على عجزه ويتمنى أن يصبح مثله تتحقق أمنيته
وتنهدت بأسى وهي تشكو مستطردة:
- والان من سيعيد لك سنواتك الخمس التي فقدتها من عمرك، ومن سيساعدني في رعايتكما سويا
- اه منك يا ريم الشقيه ، أنت الان ستكونين سبب تعبي وتعاستي

وبكيت بحراره وأنا أسمعها ولا أستطيع التحدث اليها

مضى شهر وأمي لا ترتاح في النهار ولا تنام في الليل، وهي ترضعنا الحليب أنا وباسل معا وتبدل لنا ثيابنا معا، وتلاعبنا معا ، وتحملنا معا، وتأخذنا للطبيب معا ، وننام معا بين أحضانها وهي تلهث من التعب والارهاق

كنت أتمنى لو عدت كالسابق وأنا أراها تنظف المنزل ، لأساعدها في مسح الغبار وتنظيف المائده ، وترتيب حجرتي

أدركت بأنني خسرت الكثير حين عدت طفله صغيره بسبب غيرتي ، وافتقدت اللعب ومشاهده التلفزيون والذهاب الى السوق ، واشتقت الى ارتداء فساتيني الحلوه، وتمشيط شعري، وزيارة صديقاتي، والتحدث الى أبي وأمي

وبدأت بالبكاء والصراخ ندما على أمنيتي الخاطئه، مما جعل أمي تهتم بي كثيرا وهي لا تعرف سبب بكائي، فأهملت باسل حتى مرض ذات ليلة وازرّق وجهه من البكاء ، وأمي كانت مريضه جدا فلم تستطع النهوض من سريرها لمساعدته من شدة تعب قدميها فصارت تبكي معه

وبكيت أنا أيضا وتمنيت من أعماق قلبي لو أعود الى عمري الحقيقي لأساعد أمي المريضه وأخي باسل الصغير

ويا لسروري البالغ ....!!

لقد تحققت أمنيتي ، لأجدنى أعود الى ما كنت عليه ...

أسرعت باعداد الحليب لباسل وأرضعته اياه مع الدواء ، واتصلت بالطبيب الذي عالج أمي وأصبحت هي وباسل بصحة جيده ..
أمي الان فخوره جدا بي ، وتناديني أمام الجميع بالملاك ريم لأنني أنقذتها هي وباسل من المرض والموت ..

جاء والدي من السفر وهو مسرور جدا مني ، وأهداني جناحي ملاك ، أرتديهما الان بعد عودتي من المدرسه لرعاية أخي الصغير باسل ، فأنا أخته الكبيره وأحبه كثيرا ..

تمت

أيات وعفريت الألوان



الصغيرة ايات والوحش
حنان كنعان

آيات وآلاء شقيقتان في الثامنة من عمرهما ، وبالرغم من كونهما توأمين ، الا أنهما مختلفتان في كل شيء تماما ... فآيات قصيرة القامة ذات شعر أسود ناعم وعينين صغيرتين ... بينما آلاء طويلة، شعرها كستنائي طويل متموج وعينيها واسعتان عسليتان.. و كانتا على النقيض أيضا في طبائعهما حيث أن آلاء هادئة، تتحدث بصوت خافت أشبه بالهمس، متفوقة في دراستها ومحبوبة من الجميع .. بينما كانت آيات ثرثارة ، ذو نبرة عالية ولسان لاذع يوقعها دائما في مشاكل لا تنتهي.. كانت تتهرب من واجباتها ومسئولياتها بالكذب والاحتيال، ولم ينفع أي نوع من العقاب في اصلاح حالها . الى أن جاء اليوم الذي جعلها تتغير رأسا على عقب ، ففاجأت الجميع بشخصيتها الجديدة ..

لكن مالذي حدث لها في ذلك اليوم المشهود ... ؟ ؟

أفاقت آيات متأخرة صباح ذلك اليوم على صوت والدتها وهي تحاول ايقاظها بصعوبة بالغة كالمعتاد، وتصفها لأول مرة بالكسل وحب النوم بينما تمدح آلاء لنشاطها وحيويتها .
اغتاظت آيات وهي تشعر بالغيرة من شقيقتها، فأرادت أن تُلفت انتباه والدتها نحوها، وتحوّل رضاها عن آلاء اليها ..
فخرجت اليهما تبكي وهي تقول :
- ماما ... لقد أخذت الاء علبة ألواني ولم ترجعها الى حقيبتي ، وأنا منذ الأمس أبحث عنها ولم أجدها ..
فوجئت آلاء بالتهمة التي ألصقتها بها توأمها ونهضت تدافع عن نفسها قائلة:
- ماما .. آيات كاذبة .. فأنا لدي علبة ألواني ولم أستعر أي شيء منها ..
وقفت الأم بينهما مكتوفة اليدين ، وهي محتارة لا تعرف أية واحدة منهما الكاذبة والصادقة .. ولكنها التفتت نحو آلاء وعنّفتها قائلة :
- أنه لأمر مخجل حقا أن تصفي شقيقتك بالكذب ..
تورّدت وجنتي آلاء بالاحمرار وهي تشعر بالحرج وبادرت بالاعتذار قائلة :
- أنا آسفه ... لكنني لم أضيّع علبة ألوانها ... صدقيني يا ماما ..
وقبل أن تتفوه الأم بكلمة، سمعتا آيات تصرخ شاكية :
- هذا معناه أنني أنا الكاذبة .. وأنني أكذب .. هل يرضيك ذلك يا ماما ؟ لقد ضيّعت لي علبة ألواني ، ولكنني أنا التي سأعاقب من معلمة الرسم.
وشرعت تبكي بمرارة، جعل قلب أمها يميل نحوها، فاقتربت منها وهي تحاول تهدئتها قائلة:
- لا عليك يا صغيرتي، سوف اتصل اليوم بمعلمة الرسم وأشرح لها الأمر، وسأطلب من والدك أن يشتري لك علبة ألوان جديدة ..
انقطعت آيات عن البكاء فورا ورفعت رأسها بانكسار الى أمها وهي تقول :
- ولكن ألن تعاقبي آلاء على فعلتها ... ؟
أدارت الأم رأسها الى حيث جلست آلاء بهدوء على مقعدها وعيناها تذرفان الدمع بصمت حزين ... وقالت لها بصوت صارم :
- لن ينفعك البكاء يا آلاء ، وسوف نخصم ثمن علبة الألوان الجديدة من مصروفك اليومي عقابا لك على اهمالك . ..

في حصة الرسم بالمدرسة، جلست آيات تحكي لزميلاتها باستهزاء ما حدث في منزلهم صباح اليوم بسبب علبة الألوان ... وحين بدأ صوتها يعلو بالضحك والتعليقات الساخرة، أوقفتها المعلمة وقالت لها :
- أنت فعلا بنت شقية، فقد آذيت مشاعر أختك وشوّهت صورتها أمام الجميع بثرثرتك التي لا معنى لها .. ويجب أن تتعلمي من الان وصاعدا كيف تحفظي لسانك ولا تفشي أسرار بيتكم الخاصة .. وعقابا لك على ذلك سوف تكتبي مائة مرة على لوحة الدراسة أثناء الفرصة هذه الجملة :
(أنا طفلة ثرثارة .. وأعتذر الى شقيقتي آلاء لأنني اسأت اليها وآذيتها) ...

****

حين بدأت الفرصة، خرجت جميع التلميذات الى الساحة للّعب عدا آيات التي بقيت وحدها في الفصل لتنفيذ عقابها لم يأخذ الانفعال والغيظ وقتا طويلا منها لتفكر في كيفية العصيان والانتقام، فقد أسرعت بالتقاط أصابع الطباشير الملونة وبدأت بتلوين جدران الفصل كلها ..

حين انتهت من مهمتها استدارت لترى نتائج فعلتها في أرجاء المكان، لكنها بدلا من أن تشعر بنشوة الانتصار فوجئت بأن الجدران لا زالت بيضاء وبأن وحش عملاق متعدد الألوان يقف أمامها ..

ذعرت آيات وأسرعت نحو الباب المغلق تضربه بعنف وهي تصرخ طالبة المساعدة لكن أحدا لم يأت لنجدتها فسمعته يقول بصوت أجش مخيف :
- لا تخافي .. لن أؤذيك .. اهدأي واسمعي قصتي ..
لقد كنت وحش هذه المدينة منذ أربعة قرون ، أضرب وأؤذي سكانها ثم أقتلهم ، ولكن أحد الشجعان فيها فاجئني ذات يوم ورشّ عليّ مادة حارقة حوّلتني الى سائل لزج فالتصقت بالتراب ... الذي بنوّا منه هذه المدرسة ...
واليوم .. عدت الى الحياة بفضلك ، لأن جسدي متكون أصلا من هذه الخطوط والدوائر الملونه التي رسمتها ، فتساقطت على الأرض على شكل سائل ثقيل لزج وملون وتجمعت لتصنعني من جديد . ولأن تصرفك السيء هذا سببه روح الانتقام والعدوانية ، فقد انتقلت الى جسدي وبعثت فيه روحي الشرسة والمتوحشة .. لذا سأبقيك بجانبي الى الأبد لنشر أعمالنا الشريره في كل مكان ..

جزعت آيات لفكرته ورفضت أن تتحول الى وحش مثله وقالت له باكية :
- كلا أنا أريد أن أظل طفلة مثل أختي وجميع رفيقاتي ، ولا أحب أن أؤذي أحدا مثلك
ضحك الوحش بسخرية قائلا : - لكنك اليوم أخفيت علبة الألوان في دولابك واتهمت أختك بأنها قد ضيّعتها لك ، ثم أسأت اليها بكذبك الى صديقاتها وستنال اليوم عقابا من والدتك على ذنب لم تقترفه .. اذن انت طفلة شريرة ..

بكت آيات مجددا وهي تشعر بالندم على فعلتها وتدافع عن نفسها قائلة :
- كلا .. أنا أحب أختي كثيرا وأحب جميع الناس، لكنني رغبت دائما في أن أكون وحدي مثار الاهتمام ... صدقني أنا لن ألجأ الى الكذب أو الشيطنة بعد الان لأكسب محبة الآخرين .. بل سأصبح مثالا للطفلة المؤدبة المطيعة والعاقلة .. و ..

ولم تكمل جملتها لأنها سمعت بذهول صوت بكاء الوحش وهو يتوسل اليها قائلا:
- لا .. لا .. أرجوك .. انت تقتليني من جديد .. لأن روحي تستمد قوتها من روحك العدوانية ، فاذا تحوّلت الى الطيبة والبراءة والطهاره ، فأنا سوف أتلاشى .. أرجوك أنقذيني ...

خطت آيات الى الخلف وهي تقول :
- كلا .. أنت وحش كريه .. وأنا لا أحبك .. بل أحب جميع من حولي ، ولن أقوم بأي عمل يسبب لهم الغضب والأذية بعد اليوم أبدا ...

ما ان أنهت حتى اختفى الوحش من مكانه في الحال، .. فتنهدت بارتياح وحمدت الله أنه أنقذها منه ومنعها من أن تكون فتاة شريرة ..
لذا حين فتحت لها المعلمة باب الفصل سارعت بالاعتذار لها ولأختها ولزميلاتها في الفصل واعترفت لهم بشجاعة بأنها هي المخطئة وليست آلاء وطلبت المغفرة منهم، سامحوها وهنئوها على بادرتها الشجاعة.

في البيت حين عرفت والدتها بالأمر كله ، قبّلتها على رأسها وقالت لها بصوت حنون :
- لقد أثبتّ اليوم أنك طفلة طيبة وجريئه ، لأن الاعتراف بالحق فضيلة وأنا ووالدك فخوران جدا بك ..
ابتسمت آيات بسعادة ، واحتفظت لنفسها الى الأبد بقصتها مع الوحش الشرير

تمت

عرمون الغد

نشرة شهرية تصدر عن الجمعية الثقافية الاجتماعية

تأسست سنة 1995

علم وخبر 202/أد عرمون/قضاء عاليه

العدد 28 - نيسان 2006 - السنة الثالثة

Issue No 28 - April 2006 - Third Year

نشرة داخلية توزع مجانا

طُبع من هذا العدد 2000 نسخة

إن المواضيع الواردة في هذه النشرة لا تعبّر سوى عن آراء أصحابها

رئيس لجنة البيئة النيابية النائب أكرم شهيّب

إيجاد البديل العائق الوحيد أمام إقفال مطمر الناعمة



«عرمون الغد» ترعى الثقافة في مدينة عاليه

توقيع كتاب «المصطلحات المتقاربة في القانون المدني»

أمراض القلب عند الأطفال

الغد

الجمعية الثقافية الاجتماعية

من أجل غدٍ أفضل

إن المواضيع والآراء الواردة في هذه المجلة لا تُعبّر سوى عن آراء أصحابها

للمراسلة أو الاستعلام :

مركز الجمعية: عرمون، قرب ساحة الشهداء، مبنى ثانوية عرمون
هاتف: 3/686756 - 03/853006 - 03/684653 - 03/315296
بريد الكتروني : aramoun_ghad@hotmail.com

الطباعة : مطبعة ناس- هاتف: 05/410585

ترسل عبر البريد الالكتروني الى معظم ابناء عرمون والجوار والمغتربين في الدول الآتية:
السعودية - الامارات العربية المتحدة -الكويت - فرنسا - السويد- سويسرا
اسبانيا- كندا - الولايات المتحدة الاميركية - البرازيل -فنزويلا - استراليا

الافتتاحية

ها هي الجمعية الثقافية الإجتماعية تضع مجلة "عرمون الغد" بين أيديكم، وفية لتعهداتها، ملتزمة بمبادئها، مثابرة بنشاطاتها في سبيل الأرقى والافضل لعرمون والمنطقة بوجه عام، حيث تتخذ جمعيتنا على نفسها القيام بكل ما يعود بالفائدة على المواطن والمجتمع، لذلك تبنّت قضايا الناس عبر طرح أكثر من موضوع حياتيّ هام على التداول، على سبيل المثال مطمر الناعمة للنفايات، حيث سعت الى تسليط الضوء على مخاطر الاستهتار بهذا المطمر وذلك بموضوعية تامة في سبيل إنهاء هذه المأساة الإنسانية والبيئية، كما سعت الى لقاءات مع المسؤولين لحثهم على تحمّل مسؤولياتهم أمام الناس والوطن.

بالإضافة الى ذلك تنسّق الجمعية مع مجلس بلدية عرمون الكريم في سبيل إنشاء مكتبة عامة ستبصر النور قريباً انشاء الله مما يؤسّس لنشر ثقافة نحن بأمسّ الحاجة إليها، هذا ودون ان ننسى المواضيع التي تشير اليها نشرة المجلة خاصة في التحقيقات وتغطية الاعمال الثقافية والاجتماعية والانسانية وغيرها... إذ أن الهروب الى الأمام لا يحلّ أزمة، فالمشكلة تبقى ما دمنا نخاف مواجهتها ونتهيّب ملاقاتها.

إن الجمعية تؤمن ان يداً واحدة لا تصفّق وان في الإتحاد قوة، لذلك ترى أن المشاركة مع الجمعيات الأخرى في القرى المجاورة أمر هام ، حيث تسعى الى مدّ جسور التعاون والتنسيق معها في إطار من التكامل الثقافي والمعنوي.

أخيراً لا يسعنا إلا أن نفتح ذراعنا مرحّبين بكل مبادرة تلتقي مع الأهداف والمبادئ التي نسعى لتحقيقها ... وشاكرين للجميع تعاونهم معنا.

هيئة التحرير

المحتويات

الهدف أمامنا...

لأنّ الثقافة درب اخترناه في الحياة،
ورسالة حملناها عنواناً..
لنجعلها منارة يهتدي اليها
عشاق النور ومحبّو السلام..
ولأنّ التحديات كثيرة،
والطريق طويلة تضجّ بالأحلام..
ولأنّ التغيير هدفنا والتألق شعارنا،
ولأنّ الربيع يدقّ الابواب ليوقظ النيام..
لذا.. كانت هذه المحطة الثقافية احياء للأسبوع الوطني للمطالعة،
وانطلاقة عجلة الحركة والنشاطات في قلب الجمعية، التي تسعى دائماً لمواكبة الاحداث وتقديم الأفضل لعرمون وأبنائها.

وقد تنوعت نشاطاتنا هذا العام، لتشمل افتتاح معرض للكتاب تخلله تواقيع لعدد من المؤلفين والكتّاب، تلاه مجموعة نشاطات فنية وشعرية، ملوّنة بأزهار الطفولة البريئة التي سكبت عطراً مميزاً على أجوائنا الربيعية.

وعلى صعيد آخر، خطت الجمعية خطوتها الأولى في طريق تأسيس مبنى دائم لها، اذ بعد سلسلة لقاءات مع المجلس البلدي الكريم، قام هذا الأخير مشكوراً بمنح الجمعية قطعة أرض لتبني عليها المقر المستقبلي لها، ونحن بصدد وضع الخطط والدراسات اللازمة لهذا المشروع الذي فتح لنا نافذة على مشوار حلم بدأنا نلمس ملامحه، على أمل ان تجد أحلامنا الأخرى فرصتها لمواجهة الواقع.

وسوف ننشر في العدد المقبل كامل تفاصيل هذه النشاطات.

جمانة ابو غنام
المسؤولة الاعلامية

الرحيل المبكر

رحيلٌ مبكر، ربيع الشباب يسأل عن فقيده.. أرحلَ حقاً؟ كل من عرفه افتقده!! لكن العجب كل العجب في الرحيل المفاجىء ومن دون استئذان. مهلاً أيها الموت تمهل، ان بين يديك جوهرة يؤلم فقدها. يا زوجي وحبيبي.... يا كل اهلي ورفيقي، ما عهدتك يوماً تتعمد إيلام أحد، فكيف بك لا تبالي بمن حولك تاركاً فيهم اللوعة والحسرة.

تهون أمامك الكلمات.... وأنت كتبت سفر التاريخ أنشودة الكرامة فكنت بيننا مثَالاً للأخلاق والقيم بالمحبة والحنان، الفقيد الحبيب صورة من الجبل يطويها الموت. صورة رجل تميز بعفو الخاطر.... فكان صافياً صادقاً. من معاناته الوجدانية المحرقة انطلق من الحس الرفيع والاخلاق السامية إلى محبة الناس عامة.

بهذه التفاؤلية المشرقة كان يتمنى الحب والخير للجميع. لقد كان صاحب شجاعة نفسية لأنه يشعر بالعزة والإباء والتحرر. فالراحل الحبيب من الأسماء القليلة الباقية في مجتمعنا لأن القيم التي كان يحياها جعلت منه ذلك الرجل القيمة الذي يشعر باستمرار وجوده جميع من عرفوه، بل كل ابناء مجتمعه فلا يمحو صورته غياب. ولا يزول ذكراه ولا أثره حتى الموت.

محبة صادقة، ومعرفة بالأصول لا يمكن ان تنتج إلا الشهادة الحق والشهادة الصدق.

لم يكن يدور على لسانه أي كلام يثير الحقد ويجرح الآذان يحترم الحق ويدافع عنه ويناهض الباطل.. والملآن رحمّة ومحبة فخراً وحسبنا عزاء، كان مجسداً للأخلاق والإباء والوفاء وعمل الخير. ولكم يحز في نفوسنا عندما نستفيق فنجد هذا الصفات قد توارت ورحلت... يا حبيب قلبي وجسر حياتي وشمعة دروبي... من قال انني سأكتب عنك مؤنبة لك والحزن عليك يتفاعل في الصدور ويزداد ألماً واشتعالاً.

لقد عز علي العزاء لولا أولادنا من بعدك.. يحملون مشعالك ويسيرون على نفس القيم والمبادىء التي رسمتها ومارستها. لقد قلت فيك ... عسى ان آتيك بعض حقك فالكلمة مهما تسامت في دقة تعبيرها تبقى غير قادرة ان تفي أو أن تحيط الإحاطة الكاملة بسمو الروح ورفعة الأخلاق. أعاهدك يا غالي أن أبقى وفية لك حتى موعد لقائنا في الجنة وأن أحافظ على أولادنا مثل نورما وندى وهند... أولادنا يحلمون بك تناديهم فعسى يا غالي أن تبقى تنظر إلينا من سمائك وترعانا بروحك التي ترفرف حولنا... إنك تخلو بذكراك العاطرة وتحيا قرير العين في السماء بين امثالك من الرجال الافاضل.

والى اللقاء

زوجتك الوفيّة نهاد

ABSTR083.eps

شكر الى كل من ساهم معنا

تتقدم الجمعية الثقافية بالشكر الى كل من تبرّع ودعم جمعيتنا وخصوصاً من ساهم في إنجاح «اسبوع الثقافة والمطالعة» متمنين للجميع دوام العطاء ومنهم:

- رئيس وأعضاء مجلس بلدية عرمون
- سناك فيصل (بيروت)
- مكتبة بابا عماد (قبرشمون)
- مطبعة عرمون (عرمون)
- سوبر ماركت عبيد (طريق البنيه)
- عرمون سنتر (عرمون)
- مكتبة ساوا (قبرشمون)
- مكتبة ساوا (عرمون)
- مدرسة الربيع (قبرشمون)

رسالة إلى والدي.....

يا بابا يا حبيبي يا إنسان لا ينساك الناس... كيف تركتنا؟ كل يوم أرى صورتك أتذكر كيف كنت تحضنني وتقبلني... فلن أنساك في حياتي كلها. عندما كنت في المدرسة بدأت أبكي.... وأبكي. عندها طلبت مني المعلمة ان اذهب لأغسل وجهي ولكني عدت الى حزني وأعود وأبكي.

أتمنى أن ترجع لي لأنني لن أعيش من دون أب وكم تمنيت أن تبقى قربي لانك فرحي.... وضحكتك تملأ قلبي ولو كنت يا بابا معنا لرأيت السعادة في قلبنا وأراك تبتسم لي.... فابتسم لك.

كتبت رسالة كبيرة وقررت ان اكتب لك رسالة أكبر مثل قلبك الكبير. ذهبت؟؟ أتمنى لك ان تعيش في مكان يعجبك وتفرح فيه... واقول لك وداعاً.. لن أنساك يا أحلى بابا.

إبنتك هند

يهتز القلم في يميني ومن شمالي ينفطر قلبي...؟!

إلى أين رحلت...

يا ولدي يا سندي يا مهجة القلب والروح يا قرة العين ونبض الفؤاد...؟

قلبي يرتجف بين ضلوعي تارةً يصفق من الألم... وطوراً يرتعد من الأسى والحزن. أنظر للسماء أبتهل وأرتجف وتنتابني قشعريرة تكاد تخطف أنفاسي.... أسأل السماء هل صحيح ما جرى أيتها السماء في عليائك هل أنت بحاجة له بحاجة الى شبابه الجميل بحاجة الى رجولته بحاجة الى عاطفته وحنانه أكثر من غازي... أكثر من هند لا أظن ... لاأظن..!!!!

وإنما أعتقد أيتها السماء أنك بحاجة الى كوكب يشع نوره لينير ظلمة فضائك الكبير ويبعث الروح بكواكبك الباهتة فمن عظمة نورك رامي كسّف القمر، نوّر الشمس وأبكى آذار الربيع لأنه خطف بغيابك ربيعٌ وربيعٌ وربيع.

إمتحن الله قلبي بحرماني من ولدي بالسفر والغياب عن عيوني وتعوضت فيك يا رامي صهراً وولداً... ضمدت جرحي وحجزت عواطفي بين ضلوعي... ولكن فقدانك كان خسارة كبيرة يا غالي فتح الجرح من جديد وأخذ يتوف وينزف وينزف... عواطفي تفجّرت بين ضلوعي وهتفت يا صهري يا ولدي يا سندي يا حبيب القلب... فلم يجبني أحد إلا صدى صوتك الغالي المليء بالشباب والرجولة والعنفوان المجبول بالعاطفة والحنان، وأخذ يرن في أذاني وهو ينادي لأولاده "هنود" "غزغوز"... لقد انحرموا عاطفتك وحنانك وقلبك الشغوف بهم باكراً جداً.

قلمي يرتعد بين أصابعي خجلاً لا توجد كلمات تعبر عن حزني وأسفي، لا توجد حروف تعبر عن صفاتك فالكلمات والصفات صغيرة جداً على حزني وعلى مزاياك يا زين الشباب، لا أستطيع أن أختم أحزاني بالكلام فجرحي بفقدانك كبير ولكن سأختم ببيتين من الشعر يستحضرني الآن:

بنتم وبنا فما أبتلت جوانحنا
شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا
تكد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الأسى لولا تآسينا

حماتك المكلومة بفقدانك

إنصاف جابر شهيب

رسائل تعزية

بسبب خطأ طباعي في العدد السابق وعدم وضوح البرقيات التي وردة الى الجمعية ومصدرها، وبعد ورود اتصالات تستفسر عن هذا الخطأ، نعيد نشر هذه البرقيات في هذا العدد.

وبالمناسبة تجدد الجمعية شكرها كل من شاركها وأهل الفقيد وعائلته بالمصاب الأليم والذي أصاب كل ابناء بلدتنا عرمون، وذلك لما عُرف به زميلنا من مناقبية وأخلاقية وسيرة حسنة رحمه الله.



حضرة رئيس وأعضاء الجمعية الثقافية الإجتماعية عرمون

حضرة هيئة وأعضاء الجمعية الثقافية الإجتماعية في عرمون

كما ورد إلى الجمعية رسائل تعزية من خارج لبنان، ومنها:

«فتحت مجلة «عرمون الغد» دأبي حين استلامها، وكلّي شوق لمعرفة أخبار بلدتنا الحبيبة، فصعقت لخبر وفاة المرحوم رامي الجوهري، نائب رئيس الجمعية. إنني لم أعرف رامي، ولكن كلمات العزاء المؤثرة التي قرأتها في المجلة تشير الى شخصية فذّة أحبها كل من عرفها، وتركت أثراً طيباً في نفوس الناس والقراء. تعازي الحارة لعائلته وأهله الكرام وأعضاء جمعيتكم الموقرة وأهل عرمون والجوار. رحمه الله وألهمنا جميعاً الصبر والسلوان».

اسامة عجاج المهتار - الإمارات العربية المتحدة

«بعد أن وصلتنا مجلة «عرمون الغد»، صعقنا خبر وفاة أحد أعضاء الجمعية المرحوم رامي الجوهري، نأسف لسماعنا هذا الخبر ونتقدم منكم بالتعازي».

ميشال الخوري

لا يسعني إلا أن أعبر عن أسفي لوفاة نائب رئيس الجمعية المرحوم رامي الجوهري، وأنا متأكد بأن روحه وذكراه ستستمران في قلوب زوجته وعائلته وأصدقائه، وهو الذي عمل بإخلاص من أجل جمعيته وبلدته عرمون وأبنائها. رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

شادي سعيد المهتار - الولايات المتحدة الأميركية

في حديث خاص لمجلة «عرمون الغد»

رئيس لجنة البيئة النائب الأستاذ أكرم شهيب:

إيجاد البديل، العائق الأساسي أمام إقفال مطمر الناعمة

بعد أن اتخذنا من قضية مطمر الناعمة، قضية رئيسية نسلّط الضوء عليها من كافة جوانبها، وبعد أن أوردنا في الأعداد السابقة بعض المشاكل والعقبات وأهم الأخطار التي يصدّرها مطمر الناعمة الى القرى والبلدات المحيطة به، من سموم وروائح كريهة تؤثر على البيئة والمياه الجوفية والصحة العامة على المدى المتوسط والبعيد، وبعد أن أوردنا بعض النشاطات التي قامت بها بعض الجمعيات والأهالي والبلديات لمحاولة اقفال هذا المطمر دون فائدة، ارتأينا في مجلة «عرمون الغد» أن نحمل هذا الهم الثقيل الذي أصبح يثقل كاهل ابناء القرى المحيطة به الى رئيس لجنة البيئة النيابية ونائب منطقة عاليه الأستاذ أكرم شهيب، وننقل له معاناة أهلنا في المنطقة محاولين التماس الأفكار والحلول التي يمكن أن تؤدي الى إنهاء هذه الحالة، وكانت الإجابات التالية عن أسئلتنا:

أجرى المقابلة :
مازن يحيى - عماد المهتار



■ **هل هناك من سياسة بيئية جديدة على مستوى الوطن وهل الجمعيات والناشطون البيئيون والاجتماعيون يحظون بدعمكم كلجنة بيئة؟**

● ليس هنالك من سياسة بيئية جديدة أو قديمة. السياسة البيئية الرسمية تقتصر على إدخال نص جيد في بيانات الحكومات المتعاقبة دون أن يقترن ذلك مع نهج رسمي يوازي هذا النص. ما زالت البيئة على هامش أولويات الحكومات وما زالت الظروف والأجواء تبرز أولويات أخرى على حساب البيئة على الرغم أن بعض الآثار البيئية الناتجة عن الفوضى لا يمكن معالجتها لاحقا وهي بالتالي لا تحتمل التأجيل.

أما بالنسبة لدور المجتمع المدني، فهو محرك أساسي. في لبنان، ساهم المجتمع المدني وعلى مختلف الصعد في تحريك وتغيير السياسات المتبعة. لذلك، مازلنا نعول على المجتمع المدني والناشطين على تغيير الواقع البيئي وعلى تطوير صنع السياسات البيئية وقد بدأنا العمل على إطلاق حزب الخضر ليكون حاضنا لهذا الجهد ولمواكبة تحديات البيئة والتنمية وخصوصا أن جهود وهموم المستقبل ستتركز بمعظمها على قضايا ذات بعد بيئي بامتياز.

■ **بصفتك وزير بيئة سابق – نائب حالي، ما هو الدور المطلوب منكم لإقفال المطمر بعد أن صارت تُطمر فيه كافة أنواع النفايات العضوية حيث أصبح مصدراً للتلوث البيئي والصحي؟**

● بالأساس صمم المطمر ليكون مطمراً صحياً نموذجيا بامتياز لنتمكن من إنشاء مثله في مختلف المناطق اللبنانية. ولكن نتيجة لعوامل عديدة، حذرت منها مراراً بعد أن تركت وزارة البيئة، تغيرت وجهة استخدام المطمر وكميات ونوعية النفايات التي يستوعبها المطمر. هذا التغيير أتى بسبب عوامل عديدة أهمها عدم احترام الخطة الموضوعة للمطمر والفوضى التي حدثت بدءاً من أيام حكومة الرئيس الحص أولى الحكومات في عهد الرئيس لحود. نتيجة لذلك، أصبح المطمر مملوءاً بمختلف أنواع النفايات وقدرته الاستيعابية أصبحت معدومة.

■ **ما هي العوائق التي تعترض إقفال مطمر الناعمة، خصوصاً وحسب الدراسات أنه تجاوز حجم استيعابه؟**

● العائق أمام إقفال المطمر حالياً هو إيجاد البديل وهذا غير مؤمن حتى الآن. لقد سعيت في لجنة البيئة النيابية إلى سؤال واستجواب وحتى طرح الثقة بالحكومة لأجل إيجاد البديل وبنظري ما زال هذا الملف ينتظر القرار السياسي المسؤول والدور المطلوب الذي يجب أن تلعبه وزارة البيئة.

يجري حالياً معالجة غاز الميثان ويتم تخضير المناطق التي انتهى الطمر فيها وسيتم معالجة الغاز لثلاث سنوات من ضمن عقد المتعهد بعد أن طالبنا بذلك.

■ **يتساءل البعض، إلى متى سيستمر هذا المطمر في العمل، خصوصاً مع ازدياد التذمّر منه؟**

● في مطلق الأحوال، الموعد لإقفال المطمر هو شهر كانون الأول من هذا العام. سنعمل مع الجميع من أجل ذلك آملين ألا نضطر للقيام مع أهالي المنطقة بتحرك واسع وصولا إلى إقفال الطرق المؤدية إليه من أجل إقفاله. على الحكومة أن تتحمل مسؤولياتها في هذا الإتجاه ولا يمكن ترك ملف النفايات المنزلية دون علاج جذري طالما أن هناك مطمراً أصبح مؤقتا يؤمن حلاً مؤقتا.

■ **يحمّل المواطنون نواب منطقتهم مسؤولية عدم الاهتمام الكافي بالشؤون الاجتماعية في ظلّ الوضع السياسي الحالي، ما هو الدور التنموي لنواب المنطقة، على الصعيد التربوي والصحي والبيئي؟**

● أصبح الوضع الاقتصادي صعبا جداً يضيق


سعادة النائب أكرم شهيب مع الزميل مازن يحيى من أسرة «عرمون الغد».

الخناق على المواطنين ونحن ندرك ذلك جيداً من خلال عملنا كنواب ولقاءاتنا اليومية مع المواطنين. لقد فرض علينا الواقع السياسي المتسارع الأحداث أولويات أخرى خلال العامين الماضيين. ولكن بالرغم من ذلك، فإن المنطقة أمام استحقاقات لا بد منها مهما كانت الظروف. عملنا وما زلنا نعمل على إنهاء ملف المهجرين في بعض قرى الشحار مع ما يتطلب ذلك أيضا من إنهاء ملفات الترميم والترميم المنجز وإعادة الإعمار. ونحن نسعى مع الإدارات من تامين مستلزمات البنى التحتية وخصوصا في قرى الغرب التي حرمت منها مطولا.

على الصعيد الصحي، عملنا بشكل جدي مع فعاليات المنطقة وبرعاية مستمرة من وليد بيك من أجل إتمام العمل في مستشفى الشحار الحكومي. الآن، يتم نقل إدارة كامل أقسام المستشفى إلى وزارة الصحة بعد تعيين مجلس إدارة مختص وبعد أن تم الانتهاء من أعمال البناء والتجهيز بقيمة 7 مليون دولار من البنك الدولي.

ينقص المنطقة الكثير من الخدمات ونحن نعمل باستمرار من أجل تأمين ما يمكن تأمينه خصوصا في ظل هذا الظرف. لا أعتبر أن هناك تقصيرا من قبلنا كنواب ولكني أعتبر أن هناك حاجات كبيرة وملحة وإمكانيات محدودة لتلبيتها. على أمل أن تتغير الظروف السياسية والأمنية الضاغطة على كل المناطق من اجل أن نتمكن من أن نقوم بواجباتنا بشكل مجد وأفضل لمنطقة ما بخلت يوما بتضحياتها كبوابة للجبل.

■ بعض البلديات تحمل نواب منطقتها مسؤولية الإهمال ببلداتهم، ومتابعة قضاياها مثل ملف مطمر الناعمة، الأمور العالقة بالإدارة العامة، كقضية بلدية عرمون مع شركة سوكلين؟

● كلنا يعرف الوضع القائم وكلنا يعرف المشاكل التي تعانيها البلديات نتيجة تأخير الأموال من الصندوق المستقل للبلديات والكلفة العالية لملف النفايات التي تحسم من هذا الصندوق إضافة إلى المشاكل الأخرى التي تعاني منها البلديات بشكل عام. على نواب المنطقة دور أساسي وعلى المجالس البلدية دور أساسي أيضا. المسؤولية مشتركة ونحن نعمل مع المجالس البلدية لتحقيق مطالبها وخصوصا مع الإدارات المختصة. يجب ألا ننسى أن لبنان تحت عبء دين ثقيل والخزينة جافة والوضع الاقتصادي في العناية الفائقة. لذلك، علينا جميعا التعاون من أجل معالجة المشاكل المختلفة للوصول إلى ما يستحقه أبناء المنطقة من خدمات.

■ كلمة أخيرة؟

في الدول الحديثة، ينحصر دور النائب بالتشريع والمراقبة ودور الحكومة والبلديات بتأمين الخدمات التنفيذية للناس. من جهتنا نعتبر أن هناك تكاملا في العمل وبمقدار ما تنشط بلديات المنطقة خدماتياً بمقدار ما ينشط النواب إلى جانبهم.

البدانة وكيفية معالجتها

كثر في الآونة الأخيرة إهتمام المواطنين برشاقتهم، وأصبح هاجس كل إنسان أن يحافظ على وزنه المثالي. ومع زيادة هذا الإهتمام، كثرت الحميات الغذائية الشعبية Diets Fad التي تعد المواطن بأفضل النتائج وذلك بفترة قياسية. ولكن ما مدى صحة أو علمية هذه الحميات الغذائية وما هي المخاطر التي قد تتسبب بها؟ وما هي الطريقة الصحيحة لخسارة الوزن؟ للإستيضاح عن هذه الأسئلة والعديد غيرها، قامت «عرمون الغد» بإجراء مقابلة مع الدكتور عمر عبيد - دكتور محاضر في الجامعة الأميركية في بيروت فرع علم التغذية وتنظيم الغذاء حائز على دكتوراه في علم غذاء الإنسان من جامعة كنغ في لندن.

١- ما هي البدانة وما أسبابها؟

تعتبر البدانة مرض العصر وهي مرتبطة عادةً بتناول كميات من الوحدات الحرارية تتخطى المعدل المسموح به ويختلف هذا المعدل من إنسان الى آخر بإختلاف عمره، وزنه،طوله وجنسه. وللبدانة عدة أسباب: مشاكل هورمونية، عدم القيام بالتمارين الرياضية اللازمة أو تناول كمية مرتفعة من الوحدات الحرارية.

٢- كيف يتم تشخيص البدانة؟

هنالك العديد من الطرق لتشخيص هذا المرض ولكن أكثرها شيوعاً هي حساب ما يسمى BMI Index Mass Body أي مؤشر كتلة الجسم. ويتم حساب مؤشر كتلة الجسم بحسب المعادلة التالية:

الوزن (بالكيلوغرام)

الطول (بالمتر) × الطول (بالمتر)

وبعد ذلك نستطيع أن نعرف الى أي فئة ننتمي إستناداً على الجدول التالي:

مؤشر كتلة الجسم	الفئة
18.5<	تعاني من النحافة المفرطة
18.5 – 24.9	وزنك مثالي لطولك
25 – 29.9	تعاني من زيادة في الوزن
30 – 34.9	تعاني من البدانة فئة 1
35 – 39.9	تعاني من البدانة فئة 2
>40	تعاني من البدانة فئة 3

٣- ما هي مخاطر البدانة؟

يعتبر بعض الأشخاص أن البدانة تساوي "جمال أقل" فقط؛ ولكن أكدت العديد من الدراسات أن البدانة قد تعرضك الى مشاكل صحية مختلفة. من نتائج البدانة: آلام في الظهر والمفاصل وتكوين الحصى في المرارة. بالإضافة الى زيادة خطر الإصابة بفقر الدم، أمراض تصلب الشرايين التاجية، داء السكري النوع الثاني والأمراض السرطانية خصوصاً سرطان الثدي والأمعاء. ولذلك يجب أن لا نقلل من أهمية المخاطر الناتجة عن البدانة. وكما سبق وذكرت، فالبدانة هي مرض العصر والحفاظ على الوزن المثالي أصبح شيئاً ضرورياً وليس كمالياً.

٤- ما هي الحميات الغذائية الشعبية Diets Fad؟ ولماذا أخذت الكثير من الإهتمام؟

مع زيادة وعي المواطن لمخاطر البدانة أصبح من الضروري على كل إنسان أن يتبع حمية غذائية لتفادي هذه المخاطر. وبذلك إزدادت كمية الحميات الغذائية الشعبية Diets Fad في الأسواق. نذكر منها:

ريجيم فئات الدم الذي يعتمد على تناول مأكولات معينة خاصة بكل إنسان حسب فئة دمه.

ريجيم الشوربة الذي يعتمد على تناول الشوربة فقط على كل وجبة.

ريجيم الشوكولا الذي يعتمد على تناول الشوكولا فقط على كل وجبة.

ريجيم عصير الغريفون الذي يعتمد على تناول عصير الغريفون فقط على كل وجبة.

ريجيم اتكنز 'Diet Atkins الذي يعتمد على تناول كميات كبيرة من البروتين (لحمة، دجاج، سمك، حليب ومشتقاته) فقط علًى كل وجبة دون أي مصدر للنشويات (خبز، بطاطا، معكرونة، حبوب، فاكهة، سكر، عصير وحلويات).

المونو دايت Diet Mono الذي يعتمد على تناول نوع واحد من المأكولات يومياً على كل وجبة.

لقد إقتحمت هذه الحميات الأسواق بفترة قياسية وحصدت الكثير من التشجيع إذ أنها تؤدي الى خسارة كمية كبيرة من الوزن وذلك بفترة قصيرة. وهذه هي النقطة الإساسية التي يستخدمها مخترعو هذه الحميات للترويج لها. فهم يحققون للمواطنين النتائج التي يطمحون اليها بغض النظر عن الإهتمام بصحتهم العامة والهدف الأول والأوحد لهم هو ربح المال وكسب الشهرة. ولكن لأن نتائج هذه الحميات قصيرة المدى فإن شهرة هؤلاء المروجين لا تلبث أن تنطفىء.

٥- كيف تعمل هذه الحميات؟ ولماذا تؤدي الى خسارة الوزن؟

كل هذه الحميات بغض النظر عن تسمياتها المختلفة لديها طريقة العمل نفسها. مثلاً لنأخذ ريجيم فئات الدم؛ هذه الحمية تقسم الناس بحسب فئات دمهم وتحدد حمية معينة لكل فئة دم. فعلى أصحاب فئة الدم O – بحسب هذه الحمية– أن يتناولوا اللحوم ،الحليب ومشتقاته فقط وإذا قاموا بتناول الحبوب، الفواكه أو الخضار فسوف يصابون بزيادة في الوزن لأن جسدهم لا يهضم إلا اللحوم. فإذا كنت من أصحاب هذه الفئة وأتبعت هذا النظام فسوف تخسر الكثير من الوزن بالتأكيد. ولكن السبب في خسارة الوزن تلك لا يعود الى نوع الطعام الذي تناولته بل الى الكمية. فعندما تفرض على المريض أن يتناول اللحوم ،الحليب ومشتقاته فقط كما بهذا المثال:

الفطور	الغذاء	العشاء
كوب من الحليب 120غرام من الجبنة	250غرام من الدجاج المشوي	200غرام من اللحمة المشوية كوب من اللبن

فسوف يتبع هذا النظام لفترة قصيرة ولكن مع الوقت سيشعر بالملل من تناول المأكولات عينها يومياً وتلقائياً سوف يأكل كميات أقل بكثير. ويصبح المثال:

الفطور	الغذاء	العشاء
30 غرام من الجبنة	90 غرام من الدجاج المشوي	كوب من اللبن

ومن هنا نخسر الوزن بسبب تناول كميات أقل من الطعام.

المثال هذا يطبق على كافة الحميات الغذائية الشعبية؛ فتناول نوع واحد من الطعام يومياً يؤدي الى حالة من الملل وتلقائياً الى تناول كميات أقل من الطعام. ويجب أن نعلم أنه ليس هنالك نوع من الطعام يؤدي الى زيادة في الوزن وآخر الى خسارة في الوزن. وكل إنسان طبيعي يستطيع أن يهضم كافة أنواع الطعام دون أي إستثناء وفي حال إصابتنا بمرضٍ ما يمنعنا من هضم

بعض أنواع الطعام فسوف نخسر من وزننا لأن ما لا يمكن هضمه يخرج كما هو من جسدنا ولا يخزن كوزن زائد –كما تدعي هذه الحمية.

٦- ما هي سلبيات هذه الحميات الغذائية؟

صحيح أن هذه الحميات الغذائية تؤدي الى النتائج التي تعد بها ولكن ما الثمن الذي يجب أن ندفعه لنحصل على هكذا نتائج بفترة قصيرة جداً؟ والى متى نستطيع أن نحافظ على هذه النتائج المذهلة؟ علماً ان خسارة الوزن بطريقة خاطئة تعرضنا الى العديد من المشاكل. نذكر منها:

نقص في العديد من المعادن والفيتامينات والمشاكل التي قد تنتج عنها.

إسترداد الوزن الذي خسرناه مضاعفاً مع نهاية الحمية.

خسارة كميات كبيرة من الماء والعضل.

إختلال قدرة الحرق لدى المريض.

حرمان المريض من العديد من الأطعمة التي يحبها دون أي سبب منطقي.

٧- ما هي الطريقة الصحيحة لخسارة الوزن؟

لكي نحصل على الوزن المثالي يجب أن نعادل بين الوحدات الحرارية التي نستهلكها (الطعام) والوحدات الحرارية (ممارسة الرياضة، المحافظة على حرارة الجسد والقيام بوظائف الجسد الفيزيولوجية) التي نحرقها في اليوم الواحد.

ومع إختلال هذه المعادلة تتشكل البدانة أو النحافة المفرطة. ولذلك يجب أن نعادل بين ما نأكل وما نحرق. ولكي نعرف كمية الوحدات الحرارية التي ينبغي أن نستهلكها، يجب أن نتوجه الى أختصاصيين يقومون بإعطائنا النظام الغذائي الخاص بنا. وهذا النظام يجب أن يحتوي على كافة العناصر الغذائية- البروتين، الدهون والنشويات - بنسب متجانسة بالإضافة الى كل المعادن والفيتامينات التي يحتاجها جسدنا. كما يجب ألا ننسى أهمية الماء، فعلى كل إنسان أن يتناول ما يعادل الليترين من المياه في اليوم الواحد. يجب أن نتناول كميات كبيرة من الحبوب الكاملة، الخضار والفواكه. يجب الإمتناع عن تناول المقالي والمأكولات الدسمة كالزبدة، السمنة واللحوم العضوية. وعلينا ألا نتجاهل أهمية الرياضة، إذ أنها تزيد من سرعة الحرق وتساعد على خسارة الوزن كما تحسن الصحة والنفسية.

في النهاية أتمنى من جميع القرّاء أن يتوقوا مخاطر البدانة ويقوموا بمعالجتها بالطريقة الصحيحة عوضاً عن الإنجرار وراء هذه الحميات الغذائية الشعبية. علينا أن نعي المخاطر الناتجة عن إتباع هذه الحميات. وهنا يأتي دور الأطباء في تقديم النصح لمرضاهم في تجنب هذه الحميات.

منال رياض بو غنام
اختصاصية تغذية

أمراض القلب عند الأطفال

د. غازي محمد الحلبي أختصاصي أمراض القلب والشرايين

يعتبر داء الروماتيزم (أو داء المفاصل الرثواني، أو الحمى الرثوية) وأمراض القلب الخلقية أو الولادية (أي التي تظهر في الطفل منذ خلقته أو ولادته) من الأسباب الرئيسية لأمراض القلب والأوعية الدموية، وتشوهاتها عند الأطفال.

الروماتيزم هو مرض التهابي يحدث كظاهرة متأخرة للإلتهابات المتكررة، خاصة إلتهاب اللوزتين. ويصيب القلب والمفاصل والجملة العصبية المركزية والجلد. التظاهرات المألوفة لهذا المرض في طوره الحاد هي التهاب المفاصل المتعدد والمتنقل، والحمى والتهاب القلب، ووجود عقيدات تحت الجلد. والآن بعد انخفاض نسبة حدوث الحمى الرثوية بسبب التشخيص السريع للأمراض المسببة لذلك، ووجود مضادات الإلتهاب الفعالة، أصبحت أمراض القلب الولادية الأكثر شيوعا عند الأطفال.

نسبة تشوهات القلب والأوعية الدموية الولادية تساوي 6 – 4 لكل 1000 ولادة حيّة. وإذا كان سبب الروماتيزم هو إلتهاب، B - Hemolitic Streptococcus يعود الى وجود ميكروبة، تكون في معظم الأحيان فإن سبب تشوهات القلب والأوعية الدموية الولادية ما زال مجهولا في معظم الحالات، ومعروفا في القليل منها. وحيث أن كل التطورات في تركيب قلب الجنين تحصل بين الأسبوع الثالث والأسبوع الثامن من الحمل(*)، أي بفترة زمنية تبلغ خمسة أسابيع فقط، فان معظم التشوهات يمكن أن تحدث في هذه الفترة الزمنية تحديدا. وقد يرجع السبب بصورة عامة لخلل يتناول التطور الجنيني الطبيعي، من شذوذات صبغية وتفاعلات معقدة بين العوامل الوراثية المتعددة والبيئة الخارجية، وتغييرات جينية، مما نرى تكرر الحالات ضمن العائلة الواحدة، الأمر الذي لا يسمح بتحديد سبب نوعي وحيد، الا في الحالات النادرة. لكن ثمة عاملان بيئيان معروفان باحداث آفات قلب خلقية عند الجنين: الأول إصابة المرأة الحامل بالحصبة الإلمانية، خاصة في الثلث الأول من الحمل كما ذكرنا، والآخر تناول المرأة الحامل لأدوية تحتوي على مركبات التاليدوميد. كذلك نقص الأوكسجين وسوء التغذية، وما ينتج عنه من نقص في الفيتامينات، والتعرض للأشعة السينية (يعني التصوير الشعاعي)، والتدخين واستهلاك الكحول بكميات كبيرة، يعتبر من الأسباب المؤدية الى هذه الشذوذات.

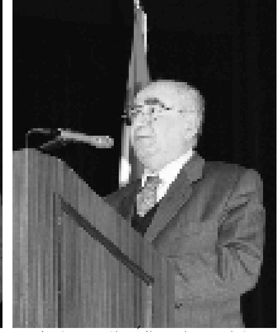
الآفات القلبية الوعائية كثيرة، ولا نستطيع الغوص في ذكرها جميعا، وفي شرحها بشكل مسهب، لأن الأمر محض علمي، ولا يهم المواطن العادي، بل يعني الأختصاصيين فقط. لكن نذكر من هذه التشوهات الفتحات البطينية والأذينية، تضييق الصمام الرئوي، تضييق صمام الأبهر، بقاء القناة الشريانية مفتوحة، تصالب الأوعية الكبيرة.

قد تكون تشوهات القلب والأوعية الدموية عند الأطفال بدون أعراض ودون أية شكاوى، وتظهر فقط بالفحص الطبي –على سماعة الطبيب. وقد تبدأ بأعراض خفيفة كالتعب السريع والخفقان أثناء المجهود الجسدي، كاللعب وممارسة الرياضة، وصولا الى آلام الصدر، وضيق التنفس، والسعال، ونفث الدم، والغشي، والإزرقاق، وتبقرط الأظافر، والتورم.

أما بالنسبة للتشخيص والمعالجة، فاليوم، وبوجود التطور العلمي الكبير على صعيد المعدات الطبية والتقنيات الخاصة بأمراض القلب والشرايين، كالصور الصوتية، والمقطعية، والرنين المغناطيسي، والتمييل، أصبح بالإمكان تشخيص معظم هذه التشوهات، إذا ما لوحظت باكرا، بشكل دقيق وبالتالي أصبح ممكنا إنقاذ معظم هؤلاء الأطفال بالعلاج المناسب خاصة الجراحة.

الوقاية: إن الوقاية الصحيحة للأطفال وللحوامل، تبعد كثيرا هذه الآفات. فلقاح الحصبة الألمانية، ومنع استعمال الأدوية أثناء الحمل خاصة الأشهر الثلاثة الأولى، وحصرها بالضرورة القصوى فقط، وعدم التعرض للأشعة أثناء الحمل، كلها امور تصب في خانة الوقاية.

(*) في نهاية الشهر الثالث من الحمل، يكون القلب قد اكتمل تكوينه، وبدأ بالعمل بمعدل 162 نبضة بالدقيقة.


القاضي بشاره ممثلا معالي وزير العدل


القاضي محمد رعد ممثلا مدير عام وزارة العدل


المحتفى به الاستاذ بسام المهتار يلقي كلمته


شخصيات سياسية واجتماعية.

برعاية وزير العدل ومعهد الدروس القضائية وجامعة الحكمة

توقيع كتاب للقانوني الأستاذ بسام المهتار

أقيم في جامعة الحكمة ، بدعوة من مكتبة صادر ناشرون- المنشورات الحقوقية، حفل توقيع كتاب "المصطلحات المتقاربة في القانون المدني "، لخريج الجامعة القانوني الأستاذ بسام المهتار برعاية وزير العدل الدكتور شارل رزق ممثلاُ برئيس هيئة القضايا في الوزارة مدير معهد الدروس القضائية ورئيسه بالإنابة القاضي الدكتور بشارة متى.

حضر الندوة رئيس جامعة الحكمة المونسنيور جوزيف مرهج، ونقيب الصحافة محمد البعلبكي، والوزير السابق عصام نعمان، ونقيب المحامين السابق سليم الأسطا، ورئيس مؤسسة العرفان الشيخ علي زين الدين، والأميرة حياة ارسلان، وحشد من الوجوه الإجتماعية والفكرية والقانونية.

قدمت الحفل الأنسة هناء شعبان من المنشورات الحقوقية طدر، ثم ألقى القاضي متى كلمة الوزير رزق قائلاُ: "أن المؤلف شق طريقه باكراً في حقل التأليف القانوني فإلى جانب الكتاب المحتفى بتوقيعه، يوجد مولود آخر عنوانه "معاهدة بروكسل وتعديلاتها" . ولأن المقام لن يتسع الا للكلام عن كتاب "المصطلحات المتقاربة في القانون المدني" فإني اسارع الى القول بأن مقاربة هذا الموضوع فيه الكثير من المغامرة، والمغامرات غيرمستحبة في دنيا القانون.

وبالرغم من ذلك فقد استطاع الاستاذ المهتار أن يعبر ويوصل فكرته الفريدة، الغنية، الصعبة.

أقول فكرته الفريدة، لاننا كرجال قانون غالبا ما استوقفتنا مصطلحات في القانون المدني قد تتقارب شكلا وظاهرا،الا أنها تختلف مضمونا وتأصيلا. تماما، كما للناظر لبنائين متجاورين فيدخل البناء غير المقصود بالإستناد الى شبه في البوابة أو تماثل في نافذة، أو سور.

وأقول غنيا لانه على مدى ثلاثماية وأربعة وأربعين صفحة، استوعبت مائة وستة وثلاثين مصطلحا قانونيا، تمكن المؤلف من سكب عصارة كل تعريف في قالب واضح وتمييزه عن المصطلح المتقارب، بحيث نجح في ترسيم الحدود بين هذه المصطلحات.

وأقول صعبة لان عملا كهذا يستوجب هضم المؤسسات القانونية، الهضم المعنوي طبعا، والنطق بها بشكل سليم، وعندما نقول الهضم، فذلك يعني الفهم العميق ومن ثم المجاهرة بها، وهذا أمر لا يستقيم الا لذوي الخبرة أو أصحاب النضوج المبكر.

وأخيرا، انصح بهذا المؤلف لجميع المتعاطين بالقانون سيما طلاب الجامعات فهو "خارطة طريق" لفهم أفضل وأسرع للقانون." وختم بالقول "الاستاذ بسام المهتار أشد يدك، ودامت هذه الجامعة دارا للعلوم والحكمة".

بعدها تكلم القاضي محمد رعد ممثلا مدير عام وزارة العدل القاضي عمر الناطور قائلا: "المصطلحات المتقاربة، عنوان يزخر بتساؤلات عديدة تصدى لها المؤلف، محملا بخلاصات الفقهاء، واجتهادات المحاكم وابحاث المحاضرين، وموضوع الكتاب شيق لمن يعرفون أن عالم المصطلحات، أساس في المنهج العلمي وركن من أركان الصياغة القانونية الدقيقة التى تضمن أحكاما وقدرات متينة البنية، لا تترك مجالا لشك أو ابهام أو جدال.

والمؤلف قصد التوضيح والتفسير والانارة، فأتى بحثه ملبياً لحاجات ضرورية في المكتبة اللبنانية والعربية المعاصرة، ومستوفياً لغايات صاحبه، بحيث استطاع إزالة كل لبس أو إبهام يثيره تقارب مصطلحات قانونية كثيرة" . وتمنى للمؤلف الجاد مزيدا من الإيغال في القضايا القانونية المتشعبة والمفيدة،لإغناء المكتبة الحقوقية.

ثم كانت كلمة عميد كلية الحقوق- جامعة الحكمة، جاء فيها: "عندما أطلعني الأستاذ بسام المهتار على مشروع كتابه "المصطلحات المتقاربة في القانون المدني -شرح ومقارنة " ساورني الشك أولاً في جدوى هذا المشروع ومدى حاجة المكتبات القانونية إليه، ولكن سرعان ما بدأ هذا الشك يتبدد رويداً رويداً بمقدار ما كنت أتقدم في تصفح عناوين ومتن الشروحات، ودون أن أتنبه تحول ترددي الى إعجاب كبير بالفكرة والمضمون، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: السبب الأول له علاقة بمهنتي كأستاذ للقانون المدني منذ عشرات السنين، وقد كان دائماً معيار تقييم الطلاب عندي يرتبط بمدى قدرتهم على فهم وتمييز هذه المؤسسات القانونية المتقاربة والتي عرض لها الأستاذ المهتار».

وأضاف: «وهو، كطالب سابق مميز، تنبه الى هذا الأمر وأحس بهذه الحاجة، فكان مؤلفه ترجمة اخبرة وتلبية لحاجة.

ثانياً: ميزة المؤلف الثانية هي شموليته التي لا تتنافى مع وحدانية الهدف، فعلى الرغم من تعدد المواضيع التي تطالع القارئ ، لا بد لهذا الأخير من أن يكتشف بأن الغاية التي يسعى إليها الأستاذ المهتار هي أبداً واحدة، وهو يتجه إليها بثبات وعزم لا يلين. فمن إبطال العقد إلى إلغائه وفسخه ،ومن نظرية الإثراء بلا سبب الى الفضول، ومن الإجارة العينية الى حق الإنتفاع... وعلى هذا المثال، الكثير الكثير، فالمقاربة هي ذاتها والأسلوب يبقى كما حدده المؤلف، مواضيع متعددة يسكبها كلها في قالب واحد.

ثالثاً: من يتصفح كتاب الأستاذ المهتار بتعمق يجد فيه منهلاً ليس للطالب فقط بل وأيضاً لرجل القانون الذي يرغب في العودة الى ينبوع الفكر القانوني والى الأصول الفقهية ،لإن طالب السنوات الأولى في الحقوق يجد فيه منضاداً سحرياً ينقله الى عالم القانون برفق الخبير الذي يبسط المعقد ويشخص المجرد. وصاحب المهنة الحقوقية يجد فيه رياضة فكرية وتقويماً لما خلفته تداعيات الممارسة من إعوجاج...

رابعاً رغم تشعب المواضيع نرى بأنها تساق بتسلسل منطقي مشدودة برابط متين الى المبادئ العامة ،إنه الصفاء الذهني للمؤلف الشاب الذي تمكن من تفسير القواعد القانونية ،على الرغم من تعقيداتها فصح فيه القول DOMAT": المهمة الأساسية للمؤلف هي في إعطاء تفاسير واضحة لمواضيع معقدة " .

خامساً: إمتازت الصياغة القانونية للأستاذ مهتار بأناقتها ووضوحها وبعدها عن المغالاة. وقد لاحظنا في الحقبة الأخيرة تراخياً كبيراًفي أصول الصياغة من خلال النتاج القانوني القضائي أو الفقهي أو التشريعي، غير أننا نجد في المؤلف موضوع هذه الندوة محاولة جدية للعودة الى الصياغة القانونية الصافية والأنيقة مما جعل المعلومات المساقة فيه مستثاغة والفكرةمحمولة بصدق وشفافية" .

وبعد أن عرض للمسار التشريعي العام ختم قائلاً:"في هذا الجو المشبع بالتساؤلات، لا شك أن كتاب الأستاذ مهتار يعيد بعضالطمأنينة الى رجال القانون القلقين .

شكراً لك أستاذ المهتار، فقد عرفناك طالباً متفوقاً واليومنكتشف فيك رجل قانون واعد".

وقد اختتم الحفل المؤلف القانوني الأستاذ بسام المهتار صاحب الكتاب بكلمة جاء فيها:" لم يكن حفل التوقيع سوى حلم كاد أن يصبح مستحيلا، في ظل الظروف والاحداث المتلاحقة، ولكن ما لبث أن استحال الحلم المستحيل واقعا مدويا تضج به المحافل ويتحدث به العارفون، ويعود الفضل في ذلك الى صاحب الرعاية، الى جامعة الحكمة،الى المنشوراتالحقوقية صادر، والى مضمون وفكرة الكتاب.

فلبناننا كلما حاولوا أن يوسعوه خوفا ولا إستقرار، كلما انبعث بألف لون وفكرة، وصدح بأناشيد الحياة والازدهار.

فبالأمس قيل أن مصريكتب، ولبنان يطبع، والعراق يقرأ .

أما اليوم فنقول ان لبنان يكتب ويطبع ويقرأ ويصدّر ثقافة ومعرفة الى سائر أقطار الارض.

انتسبت الى جامعة الحكمة بخشوع ورهبة،متهيبا طريق العمالقة، حيث أطلق هذا الصرح القانوني العريق رواد العلوم وطلائع القانونيين، معولا على وجود هيئة تعليمية وادارية من جهابذة القانون وكبار الفقهاء والقضاة، فنلت درجة الماجستير في القانون الخاص برتبة جيد، ووجدت نفسي متساميا بين ابناء جيلي محاطا بعناية كريمة، واحتضان أبي معطاء، انها جامعة الحكمة والحكماء.

فبعد كتابي الاول «معاهدة بروكسل وتعدياتها لتوحيد بعض القواعد المتعلقة ببوالص الشحن»، حيث شرفني القاضي الدكتور الياس ناصيف بتقديم الكتاب، أطلقت كتابي الثاني"المصطلحات المتقاربة في القانون المدني"، حيث قدمه بكل محبة واعتزاز القاضي الدكتور مروان كركبي.

ولان عراقة نشر المؤلفات القانونية الرصينة تجلت في المنشورات الحقوقية / صادر على مدى قرن ونيف، استحق أن ارنو إليه نشر الكتاب، ولأن الكتاب فريد، غني ورصين، استحق انتتعامل به مكتبة صادر ناشرون.

أما الكتاب، فهو فريد بفكرته، جديد بموضوعه، مبّسط بأسلوبه، غنّي بمضمونه،عميق بتحليله، سديد بتوجهاته.

وتابع: إنه الدليل الواضح لأهل القانون والأعمال والطلاب.يقتنيه القانونيون لأهمية موضوعه ودقة مضمونه ، ويقي رجال الأعمال شر الإنزلاق في متاهات قانونية، ويرشد الطلاب سواء المعرفة . فما لبث أن صدر حتى اعتمد كمرجع وثيق في الجامعات ومراكز الابحاث.

أخيرا، لا بد من الثقافة شكر، وعرفانا بجميل، الى من ضحّى وجد انجد، الى من تعب لنرتاح ،الى من زرع لنحصد ،إنه والدي الطيب، أطال الله بعمره وقدرنا أن نقوم بواجب مكافاته.

"عرمون الغد" ترعى حفل توقيع كتاب "أفق بلا ملامح" لفدى أبو شقرا عطاالله



الزميلة جمانة ابو غنام تلقي كلمة «عرمون الغد»



جانب من الحضور

بدعوة من مدرسة الربيع، وبرعاية رئيسة لجنة التربية النيابية النائب بهية الحريري ممثلة بالدكتورة سلوى بعاصيري، شاركت "عرمون الغد" في حفل توقيع كتاب "أفق بلا ملامح" باكورة اعمال الروائية "فدى أبو شقرا عطاالله"، الذي اقيم نهار السبت في ٢٠٠٦/٤/٢٢ وذلك في قاعة الرسالة الاجتماعية في عاليه بحضور شخصيات ثقافية وتربوية وحشد من المهتمين.

افتتح الاحتفال بالنشيد الوطني اللبناني ونشيد مدرسة الربيع. بعدها كانت كلمة الزميلة المحامية جمانا بوغنام ممثلة الجمعية الثقافية الاجتماعية ومجلة "عرمون الغد"، حيث ألقت كلمة عَبّرت بها من مشوار الحلم في "عرمون الغد" الى أولى خطوات الكاتبة في طريق الأحلام، ومما جاء فيها :

"الحياةُ واحة" للفكر والجمال لا يؤمّها الا كل حالم وَلهان... فبالأحلام نزرعُ الوعودَ ونبني الآمال، اذ ليس بالخبز وحده يحيا الانسان...

نحن في مجلة "عرمون الغد" نعرف جيداً لَذة الحُلم.. عشناه بشغف من ينتظر ولادة فجر بعد ظلام، بدأناه بالأمل والرجاء.. زيّناه بالوعود والصلاة.. فاذا "بعرمون الغد" تخلع ثوب الاحلام، تحمل الثقافة عنوان وتتخطى حدود المكان..

واليوم نقف معاً لنشاهد الحُلم الجميل
يقود فدى ابو شقرا الكاتبة
يسدد خطواتها التائهة..
فاذا بها تحاول رسم أفقٍ بقلمها الشاعري
تفتش له عن ملامح
تزين بها صفحاتها الوردية الخيال..
واذا بالحلم يُضحي واقعاً
واذا بالروايةِ الأولى تنبض بالحياة..

انه الأمل الذي غدا حقيقةً..
الامل الذي عبرت عنه كاتبتُنا
بانه "يبقى روحَ الحياة ونبضَها..
يبقى ذلك السحر العجيبَ الذي يُنقذُ الرغباتِ
من المستحيل ويلونُ الغد بأروع الألوان.."

كاتبتُنا أمرأةٌ تلامس الأحلام..
تشدك معها الى عالم مشوه
بجمالية الصور والكلمات..
عالم يضج بلهفَة الانتظار،
بأنين الآمال وحرقة الذكريات..
عالم يختلط فيه الواقع بالحُلم..
فنتساءل معها :

"أهو الحلمُ الذي اراد ان يرى نفسَه دائماً في الواقع؟ ام انه واقعٌ يشبه رحلةَ حلم من الاحلام؟..."

بعدها تحدث مدير مدرسة الربيع الاستاذ نزار رافع، فقال: "فدى ابو شقرا وفية لكل الأوفياء، ولن ينتهي مشوارها بالوفاء للشهيد رفيق الحريري، بل سيستمر للأوفياء، للشهيد ولوطن الشهيد ولصيدا ام الشهداء، في كتابها أفق أوسع مما نرى من آفاق، وملامح القرية التواقة للتغيير والبحث عن الذات.."

ثم ألقى الاستاذ جوزف مغامس كلمة دار المكتبة الأهلية، فأشار الى ان "فدى أبو شقرا انبعثت من قلب المعاناة تبعث الحياة في أنفاسنا لتضخ دماً جديداً في عروق كلماتنا في زمن المآسي والهزائم.."

وألقت بعاصيري كلمة راعية الاحتفال، نقلت فيها "الى الكاتبة تمنيات السيدة بهية الحريري بالتوفيق والنجاح، وشكرها على اهداء عملها الروائي الى روح من سيبقى باستشهاده حياً في الوجدان، وبانسانيته منارة في البذل والعطاء، وبوطنيته مدرسة للأجيال، وبحضوره الدولي سجلاً مشرفاً في تاريخ لبنان"، وأضافت: "أفق بلا ملامح رواية ارادتها الكاتبة فسحة متسعة لحرية التعبير عن مشاعر وافكار وولّدها واقع اجتماعي لا يزال حياً فينا، هناك من يعيش في كل تفاصيله، وآخر ببعض أجزائه، انما كل بحسب ما يحكمه من مفاهيم وعادات، وما يشهده من ضوابط وقيود، وما يأسره من طيبة وبساطة، وما يلفه من تعقيدات وارباكات، واقع اجتماعي له أبطاله والتابعون، وله جلادوه والمسحوقون، الزمن فيه يدور مقلّباً للأدوار، فاذا الضحية في موقع الجلاد تمارس القهر الذي منه اشتكت، أهو ثأر وانتقام ام تبادل لأدوار رسمت في كل موقع، أيا يكن من يحتله؟"، لتختم قائلة: "أفاق بلا ملامح، نعم، وستبقى كذلك اذا لم نعد للمستقبل ونهيء أنفسنا له، الا ان الملامح ستكون هي التي نريد، اذا ما سعينا لذلك وعملنا لأجله".

وفي الختام ألقت الكاتبة كلمة عرضت فيها للرواية التي "يتعالى من بين سطورها صوت الظلم وأنين المعاناة، وتطل المرأة من صفحاتها بوجوه مختلفة".

بعدها وقعت الكاتبة عطاالله روايتها واقيم حفل كوكتيل.

مركز متخصص لمساعدة الأطفال المصابين بالربو «مجاناً»

حيث أن الطفولة هي مسؤولية جميع القيّمين إن في المدارس أو المؤسسات الاجتماعية، فهي من مسؤوليتنا أيضاً كمؤسسة اجتماعية ثقافية وتهتم للأجيال الصاعدة.

للتأكيد على التعاون والمشاركة في هذا المجال لما فيه خير لأبناء مجتمعنا، أرتيأينا نشر هذا التعميم الذي ورد الى كافة المدارس والثانويات ومنها ثانوية عرمون حيث أحالتها إدارة الثانوية الى مجلة «عرمون الغد» لنشره، ليستطيع من هم بحاجة الى الاستفادة من هذه التقديمات.

وقد ورد في التعميم: **«لقد أسست «جمعية عناية ورعاية شؤون الطفولة»، بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية مركزاً متخصصاً للربو بهدف مساعدة الأطفال (من الولادة وحتى الخامسة عشرة من عمرهم) المصابين بهذا المرض، على الإدارة الذاتية لمرضهم، والتقليل من النوبات والعوارض، وتثبيت حالة الربو قبل سن البلوغ. علماً أن هذا المركز يقدم الخدمات للأطفال المصابين بهذا المرض مجاناً، ويؤمن لهم التشخيص والتثقيف والإرشاد الصحي، بغية مساعدتهم على التكيف مع الربو.**

يفتح المركز أبوابه من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الثالثة بعد الظهر طيلة أيام الأسبوع (ما عدا يومي السبت والأحد)، وذلك في منطقة الحازمية - شارع برازيليا - خلف مستشفى قلب يسوع - بناية البير هيدموس - الطابق الأرضي.

الحوار دائماً موجود

إكمال الحوار هو هاجس اللبنانيين هذه الأيام، والحريصون عليه يحذرون من استخدام لغة الشارع خوفاً من الوصول الى لغة السلاح. إذن، التدرُّج في رقي درجة الحوار هو كالآتي:

لغة السلاح (لغة الحرب) ثم لغة التظاهر (الصراخ في الشارع)، ثم لغة الحوار حول الطاولة (أو حوار الطرشان)، ثم لغة العقل، أو الحوار العقلاني، وكل طرف فيه يسعى جاداً إلى فهم هواجس الطرف الآخر آملاً بالوصول الى حلول ترضي جميع المتحاورين.

نأمل لهذا الحوار الموجود في مجتمعنا (حول موضوع المساواة)، والذي انتقل الى «عرمون الغد» بعد استحداث المحطة الحوارية، أن لا يكون مجرّد خطابات متقابلة ومكتملة الحجج، كل يصرخ ولا يسمع إلا صوته، ولا نريده أغانٍ تندب لحالنا، نطرب لها فنكثر من سماعها، بل نريده حواراً عقلانياً يستفيد من قدرة الفكر على التجريد لفهم الرأي الآخر فيجد الحلول أو على الأقل يفتح أفقاً أمام

لكل انسان حدود يجب أن لا يتخطاه

أريد أن أبداء مقالتي بتوجيه الشكر إلى «مجلة عرمون الغد والى القيمين عليها لحرصهم على تجنيب المجلة الانتقاد والتحول الى منبر للتهجم لذا أتفهم طلبهم تعديل مقالتي واستبدال بعض العبارات الساخرة والشخصية منها بالرغم من إنني اعتبر أن الرد على مقالتي كان فيه الكثير من التجني الشخصي لذا أتمنى على هيئة التحرير أن ترفق مع هذا الباب توضيح حول سبب نشر مقال فيه إساءة شخصية وغير موضوعي واحتفظ بحقي في نشر الرد في مكان أخر. (لمن يهمه الإطلاع على المقالة الغير معدلة يستطيع زيارة هذا الموقع (http://360.yahoo.com/bassembg

أولا بعد قراءة الردود تبين أن البعض أساء الفهم في ظاهر الأمر (والله اعلم بالنوايا) ففيما يخص رد كاتب المقال الأول وتعليقه على الآية القرآنية "الذين يعلمون والذين لا يعلمون ..." وتفضل مشكورا بشرح أن الذين يعلمون هم المؤمنون والذين لا يعلمون هم المشركون ، فإن ما ورد في مقالتي ليس بعيداً عن هذا الشرح وإنما سقت الآية الكريمة للدلالة على أن الله العادل يميز بين الناس على قدر إيمانهم فلا يجوز لنا نحن الغارقون في المادية أن نميز الناس على قدر فهمهم وخدمتهم لمجتمعهم.

أما عن الشق الديني، فان التمييز حتماً موجود ولكن على قاعدة المفيد والمستفاد ليس على طريقة العبد والسيد، بل على أن لكل واحد حدود لا يتخطاها وإلا أصبح الأمر خروجاً عن الدين. ففي قوله أن الرجال قوامون على النساء لم يعني استعباد المرأة، ولكنه أوضح أن المرأة يجب أن تحترم زوجها ولا تكسر له كلمة ولا تحقره بين الناس ولا تعصيه إلا فيما فيه معصية الله، وبالمقابل على الرجل أن يساويها بنفسه فلا يبخل عليها ولا يستعبدها ولا يظلمها، فهي السيدة في ميدانها وهو السيد في ميدانه، كما قيل "أن على الشباب تقديم الكهول واحترامهم فلا يتقدم الشاب على الكهل إلا في ثلاث مواضع : إذا ساروا ليلاً ، أو خاضوا سيلاً ، أو واجهوا خيلاً". ففي تلك المواضع يقدّم الشاب لأفضلية ما لديه فلا يعني هذا أن الشاب احتقر المسن، وكذلك الحال بالنسبة للرجال والنساء.

ففيما يتعلق بميادين الرجال يجب تقديم الرجال، وفيما يتعلق بميادين النساء يجب تقديم النساء. يبقى أن نحدد ما هي تلك الميادين.

وهنا نبدأ بالرد على كاتبة المقال الثاني التي أوقعت نفسها في العديد من التناقضات بسبب انفعالها. فمن قولها أني أوردت دفاعاً مسبقاً عن نفسي وعن آرأي التي يبدو أني غير مقتنع بها شخصياً، فأقول لها : إنما أوردت هذا الكلام للدلالة على قناعة راسخة ومواقف نابعة من تلك القناعة لا من انفعال واستفزاز كما هو حال كاتبة المقال، وقد بينت ذلك صراحة في مطلع مقالتها بقولها "لقد استفزني المقال".

إما افتخارها بكلام بعض الفلاسفة عن النساء وجريمة التمييز فأتمنى أن تحصي عدد العلماء الذين تكلموا بعكس ذلك ومكانة هؤلاء ولن أورد ما قالوه كي لا يبدو الأمر تهجماً وإذا كان ما صدر عن مدير جامعة هارفارد منذ فترة ليست ببعيدة كاف (وان كان قد تراجع بعد سيل الانتقادات من محللين نفسيينً عن ما أثبتته التجارب حفاظاً على جامعته).

أما التناقض الأكبر الذي ورد فهو بعد اتهامي بأني اعتبر المرأة جارية لدى الرجل تسأل إذا كان زواج المثلي homosexual هو الذي يرضيني أو يكون على مستوى تفكيري كما أوردته، فأتمنى أن يكون ذلك زلة لسان من السيدة الكريمة واترك التعليق على هذا الموضوع لمكان اخر غير صفحات «عرمون الغد» .

ختاماً أرجوا من السيدة أن تعيد قراءة مقالتي بهدوء لترى أن ليس فيها ما يستفز ولا فيها انتقاص لحق المرأة ،إنما فيها تحديد لمفهوم هذا الحق. ففي ميدان العاطفة والحنان والأمومة لا ننافسها ولا نريد أن نتمكن من الإنجاب ولا تقوقعنا تلك الأمور، وفي ميدان العمل والقتال والإدارة فهذا ميداننا .

الـديـن طـريـق لـلـخـلـيـقـة
ثابت بـالمنهج متغيّر بـالطريـقة

منذ أن وُجد الإنسان على الأرض، كان ثابت المنهج في متطلباته الأساسية لاستمرارية الحياة (الهواء- الماء- الأكل- الرداء)، ومع مرور الزمن تطور الإنسان، فتطورت طريقته في الحياة لكن متطلباته الأساسية بقيت كما هي وتغيرت طريقة الحصول عليها، من هنا نرى أن الإنسان غيّر بالطريقة ولكنّه ثبت على المنهج الذي خصصه له الخالق منذ خلقته الأولى إلى يومنا هذا.

إن السؤال المطروح اليوم، "أين هي الحقيقة؟. ما هو رأي الدين مما يجري؟. أين أصبحنا من عمر الزمن؟..."، ولكن الأهم من هذا كلّه ان نعلم لما وُجدنا، أوُجدنا لنلاقي الشقاء والعذاب؟، ام وُجدنا لنلاقي السعادة والنعيم؟. تعالوا معنا لتبديد الهواجس وتشغيل المكانس لشفط الغبار عن ذاكرتنا الآدمية ونستعيد حقيقة الوجود بمعالجة الموجود.

الهدف من وجودنا، ونقلاً عن الحكمة القديمة بقول الحق: "كنت كنزاً مخفياً لا أُعرف، فأردت أن أُعرف، فخلقت الخلق فبي عرفوني". من هنا وُجد الكون (أي الخلق الأعلى) بأجرامه وبأفلاكه المحتوية على نجومه وكواكبه، فقسمٌ منها يدور دولابياً وآخر رحوياً. وسخّر كل ما فيه خدمةً للأرض لما ستحمل عليها، بعدها أوجد (الخلق الأدنى) النبات والحيوان والإنسان، وسخّر كل ما سبق لخدمة الأخير الذي ميّزه بالخلقة كقوله: "وخلقنا الإنسان على أفضل تقويم"، وميّزه بالعقل ليدرك الأشياء ويحللها ويتبع أحسنها، وأعطاه جزءاً من ذاته المقدسة لا يفنى ألا وهي الرّوح، فأصبح هذا الإنسان مكوّن من شيء إلهي لا يفنى وآخر تابعاً للطبيعة يتغيّر ويتجدد بأمر الخالق.

من هنا، إن الخالق أراد من أعز مخلوقاته أن يعيش بالسعادة وبالنعيم بظل نظام ثابت بالمنهج أي بالقواعد، وعرّفه على نظامهُ عبر الرسالات السماوية، بدءاً برسالة آدم أبي البشر ومعلمهم وعقلهم الكوني مروراً بدروس الرسل إلى الدرس السادس بالرسالة المحمدية وبعدها الدرس السابع الموحّد لكل ما سبق من دروس ألا وهو درس التوحيد، ومن هنا جاء قول الحق بما معناه "إن الله قد سوّى الأرض في ستة أيام واعتلى على العرش في اليوم السابع"، والعرش هنا يعني التوحيد. كل درس كان يأتي لتعريف الإنسان على حقيقة وجوده وترقية مفاهيمه ليسلك بأمان ويصل إلى حقيقة السعادة والتي هي الجنة الحقيقية والتي لا تكون إلاّ بفهم نظام الحق والسلك بمقتضاه.

إن درس الحق السابع جاء تتويجاً لما سبق حيث أنّه اعتمد على معالجة الواقع في تثبيت النظريات الفلسفية التي طُرحت لترقية حياة الناس، واختلف الأسلوب عما سبق من دروس حيث أن بالدرس أو الرسالة الموسوية اعتُمد السحر لتثبيت الإيمان عند الناس، وفي الرسالة العيساوية اعتُمدت المعجزات الطبية لتثبيت الإيمان، وفي الرسالة المحمدية اعتُمِد المعجز اللغوي للغرض السابق نفسه.

من هنا نرى أن كل الدروس الإلهية هي مظاهر متعددة لحقيقة واحدة، وهذه الحقيقة التي كانت تتكشف في كل درس أكثر فأكثر كان هدفها ارتقاء الإنسان في تفكيره عن المساوىء ليعكس على مسلكه الوضوح والنظافة. وهذا الإرتقاء المنشود يقود صاحبه نحو الإنفتاح البعيد عن التعصب المغيّب للعقل ضمن أطر الأنظمة الإلهية والتي هي شديدة التطور، ومن هنا قول الحق: "تُسقط مكلفات الشّرع عن الجوارح والأجساد إذا عمل المؤمن بفكره..."، يعني عند تشغيل الفكر الصحيح تستطيعوا أن تصلوا لحقيقة النشوة الروحية بعيداً عن أي تعبد جسماني تقليدي متعارف عليه وبعيداً عن زي تقليدي يُعتمد في أي دين، وتصلوا بقدم الروح إلى ما لا تستطيعوا الوصول إليه بقدم الجسد، إذ أنه لا وصول للخالق إلاّ بالإقرار اليقيني الصادق والفكر الصافي، فجاء قول الحق: "التوحيد له إقراراً والإشارة إليه إفكاراً".

أخيراً نود القول أن الدين الحقيقي الموصل إلى شط السلامة من هذه الأعاصير المحدقة بالإنسان الكوني، هو دين المسلك العقلاني الذي يزيل الكثير من المتاعب من أمام الروح في عودتها إلى أصلها، وعلامة الواصلين هي السعادة النابعة من الوثوق اليقيني بالخالق والإرتباط الحقيقي بحدوده المؤدين لحقيقة الخلاص، وبهذا قال الحق: "تتميز بالسعادة أبناء الطاعة وبالشقاء أبناء النكث والعقوق"، وهذا هو الفارق الحقيقي بين الصادقين والكاذبين في يومنا هذا.

فقيِّموا سعادتكم اليوم على حقيقة الواقع فإذا وجدتموها في سرِّكم وذواتكم فاثبتوا عليها وهنئوا نفوسكم، وإن لم تجدوها فابحثوا عنها مرة أخرى في داخلكم مع مراجعة لمسلككم ولسوف تجدون وتفوزون بعون المولى وبه التوفيق في جميع الأمور.

المهندس رامي المهتار

ظاهرة عمليات الجراحة التجميلية

بقلم: نسرين عثمان

يتغيرمفهوم الذوق العام للجمال وطرق التعبير عنه بحسب الظروف الاجتماعية، العلمية، التقنية، وحتى الاقتصادية التي قد تطرأ على مرحلة اجتماعية وتاريخية ما، فالعلاقات الاقتصادية والتشكلات الاجتماعية لهم دور فعال و جدلي فيما بينها يؤثران بشكل كامل بالذوق العام.

منذ القدم كان الفراعنة وغيرهم من أصحاب الحضارات، يهتمون جداً بزيهم وشكلهم الجسماني والجمالي خير دليل على ذلك، كليوبترا التي كانت معروفة بحمام الحليب الخاص بها لتحصل على بشرة ناعمة و لماعة، كما أستعملت العطور وادوات التجميل التي كانت متوفرة في ذلك الوقت لتؤثر بقياصرة ذلك العصر.

واليوم مازالت هذة الأمور يؤخذ بها يضاف إليها عمليات التجميل التي انتشرت وتعممت لدى كل طبقات المجتمع لا سيما وأنها توفرت بأسعار مشجعة نسبيا، لكن الاختلاف بين الامس واليوم يكمن في مقاييس الجمال التي اختلفت، فالجميل بـ الأمس أصبح لا يملك المقومات الجميلة المطلوبة في عصرنا هذا. حيث أن الجمال الذي كان يعتمد البدانة كجاذب حل محله القوام الرشيق الممشوق والصدر البارز سواء للنساء أو للرجال.

فالحصول على جسم جميل صحي يحتاج للرياضة، وانتباهاً لنوعية الغذاء المتناول، أما اذا اراد المرء أن يحصل على جسم رشيق بسرعة فسيلجأ الى عمليات التجميل (شفط دهون - تكبير صدر - تنحيف الأرداف - تكبير الشفاه - و تصغير الأنف).

هنا يُطرح السؤال التالي: ما هو السبب الذي يدفع النساء والرجال للقيام بعمليات التجميل؟

الطريف بالأمر ان هناك نوعين من الناس الذين خضعوا لعمليات التجميل فمنهم من يصرح عن قيامهم بها والآخر ينكر خضوعه لها، هنا يقع التناقض لماذا يقومون بالعملية وينكرون؟ هل لأن المجتمع يرفض دينياً هذة العمليات كونها تعتبر تدخلاً في خلق الله ؟!! ام لاعتبارهم بأن هذاالشكل هو الاول وبالتالي طبيعي، وإذا كانت مرفوضةً دينياً لماذا يلجأ إليها النساء والرجال؟ هل حباً بالحياة أو بالكمال واستمرار مرحلة الشباب!!؟ لكن النسبة الأكبر المقدمة على القيام بعمليات التجميل هم من فئة الشباب!!!

نظراً لتطور الاتصالات وانتشار الفضائيات التي تبث باستمرار نماذج جمالية معينة تستهوي كل الشباب والشابات لاسيما وأنها بالنسبة لهم مثال يحتذى به، ومع المقابلات التي تتم مع هؤلاء الفنانين معترفين بأنهم لجأوا الى عمليات التجميل، فقد يعتبر هذا دافعاً وحافزاً لكثير من الشباب للقيام بها.

فهل يخضع المرء نفسه لمباضع الجراحين فقط ليتمثل ويقلد هذا الفنان أو غيره ؟!

وما يدفع الى السؤال، ما مدى فعالية وتأثيرالإعلان والترويج لفنان معين يحمل ثقافة قد تكون مغايرة لثقافة السائدة في المجتمع على شباب هذا المجتمع ؟ أو هو نوع من الاغتراب الثقافي حتى يرفض شكل الجسد هكذا!!؟

أن هذه الظاهرة في تزايد مستمر نتيجة الحلقة المقفلة التي يدور فيها الإنسان فيخضع لها دون اي رقيب.

من قبل نقابة الأطباء، أو حتى المراجع الدينية، أو الجمعيات المناهضة لهذة العمليات. فهل هناك زاوية خفية تبث ايديولوجية استهلاك سيطرت على الإنسان وجعلت من جسده مادة استهلاكية ايضاً ولن يحد هذا الطوفان حتى المراجع الدينية؟!!

مع العلم أن معظم الذين خضعوا لعمليات التجميل لم تجر لهم دراسة نفسية لمعرفة الاسباب التي دفعتهم، للقيام بهذه العمليات!!

ومعظم الدراسات التي تناولت موضوع التجميل والوشم (tatoo)لاسيما وانه دخل في مضمار التقنيات العالية المستوردة - في اليابان منع الوشم لأعتباره أنه من مخلفات العصر البدائي الذي لا يتناسب مع المجتمع المتحضر، والباحثون الفرنسيون أكدوا على ان نساء المجتمع الراقي لم يستخدمن الوشم مطلقاً بل كان مقتصراً على النساء المنحطات من ذوات السلوك الأخلاقي المشكوك فيه. فمعظم الدراسات النفسية والاجتماعية أكدت على ان الذين يقوموا بعمليات التجميل والوشم يعانون من القلق النفسي وعدم الاستقرار العاطفي فيعمدون الى هذه السلوكيات لتعبير عن ذاتهم ولوناً من ألوان تحقيق الشخصية واثبات الوجود.

وكما اشرنا سابقاً فعمليات التجميل والوشم مرفوضة دينياً، هناك حديث لنلبي محمد يقول فيه: "لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتفلجات للحسن المتغيرات في خلق الله" ونوعا ما مقبولة اجتماعياً بالرغم من أن مجتمعاتنا ما زالت مجتمعات دينية فما هو سبب هذا التناقض؟!!

توضيح حول موضوع المسنين

ورد في العدد السابق من مجلة «عرمون الغد» تحقيقاً خاصاً حول المسنين ومعاناتهم في بلدة عرمون. وقد اثار هذا التحقيق حفيظة البعض في جزء منه.

يهمنا في عرمون الغد التوضيح ان كاتبة التحقيق لم تكن تستهدف احداً على الاطلاق وقد اجرت التحقيق بكل تجرد وموضوعية وبعيداً عن اي استهداف. وفي الاساس ان هدف التحقيق الاول والاخير هو تسليط الضوء على الحالات الاجتماعية التي تحتاج الى رعاية ومعالجة وذلك بغية ايجاد الحلول المناسبة لهذه الحالات وهذا ينسجم مع الاهداف الاساسية لجمعيتنا.

وعلى امل ان نتمكن لاحقاً من طرق هذا الباب دون ان نشكل احراجاً لاحد، نعتذر لكل من شعر بأذى معنوي من خلال التحقيق السابق. كما نتمنى على كل من يجد نفسه معنياً في أية مقالة تنشر في عرمون الغد مراجعة هيئة التحرير او الهيئة الادارية للجمعية مباشرة (كما فعل الاشخاص المعنيون في المقالة السابقة) وعدم الاصغاء لأي شخص آخر قد تكون له غاياته الخاصة وحساباته المختلفة مع الاسف.

نصائح مفيدة.. وأخرى مضرة بصحة طفلك

تنهال عليك النصائح من كل حدب وصوب، ما ان تصبحي اما. فها هي امك تنصحك بعدم تحميم الطفل في فترة المساء، وها هي صديقتك تؤكد لك ضرورة اعطائه مضادا حيويا للقضاء على زكامه في حين ان قريبتك الاخرى تقول العكس وانت وسط كل هذا، حائرة لا تعرفين ماذا تفعلين.

اعداد عاطفة رافع زيدان/ مجازة في علم النفس



تتوارث بعض المعتقدات الصحية من دون ان نعي مدى صحتها او فاعليتها، وهي احيانا تكون خاطئة وغير صحيحة. لهذا سنلقي الضوء على ثمانية منها بهدف ازالة اي غموض يحيط بها والكشف عما اذا كانت بالفعل مفيدة ام لا.

١- سيصاب طفلك بالزكام اذا لم يرتد قبعة: اين الحقيقة في هذا المعتقد؟ لا يمكن للطفل ان يصاب بفيروس الزكام اذا شعر بالبرد فقط. يقول الخبراء ان انخفاض درجة حرارة الطفل فترة قصيرة لا يسهم في اضعاف مقاومته الامراض الفيروسية غير الخطيرة مثل الزكام ولكن يعتبرون من المهم جدا الحفاظ على حرارة جسم الطفل، بمعنى ابقائه دافئا في موسم البرد ذلك ان الطفل يشعر بالبرد بشكل اسرع من الانسان البالغ بسبب نوعية بشرته التي تسهل عملية فقدان الحرارة. من هنا يعتبر الاطباء الباس طفللك طبقات عدة من الملابس الخفيفة، بدلا من قميص شتوي واحد افضل طريقة لحمايته من عملية فقدان حرارة جسمه في موسم البرد وينصحون بارتدائه للقبعة، لان 70% من هذه الحرارة تتم خسارتها عبر الرأس.

٢- تقضي المضادات الحيوية على زكام الطفل: يعتبر هذا المعتقد من الاخطاء الشائعة والمتداولة بكثرة بين الناس. اذ يؤكد الاطباء ان هذه الادوية تعالج الامراض البكترية وليس الفيروسية، مثل الزكام الفيروسي، ويؤدي الاستخدام المتكرر للمضادات الحيوية في الاوقات غير المناسبة الى زيادة حساسية الطفل تجاه المرض. فاذا شعرت بان الزكام دام فترة اطول من المعتاد لا بد من استشارة الطبيب للتأكد من عدم وجود اي التهابات بكترية ثانوية مثل الالتهاب الرئوي الذي يحتاج الى علاج بالمضادات الحيوية.

٣- يؤدي الهواء البارد الى الاصابة بالتهاب الاذن: لا يوجد دليل علمي يؤكد ان تعرض الطفل لموجة من الهواء البارد، سوف تصيبه بالتهاب الاذن، الا ان الحكمة تقضي ان نغطي اذنيه في الطقس البارد او العاصف، كي لا يشعر بالام في الاذن التي تعد من اعراض التهاب الاذن.

٤- اخذ الطفل المصاب بالتهاب الاذن الى حوض السباحة: لا يمكن اخذ الطفل الى حوض السباحة اذا كان يشعر بأي نوع من الانزعاج الجسدي، ويفضل انتظار تحسن حالته الصحية قبل ذلك. ربما تسهم السباحة في زيادة حدة اعراض التهاب الاذن، نتيجة دخول السوئل اليها، ما يضر بأنسجاتها الواقية، ما يخلق مكانا ملائما لتوالد البكتريا ونموها. يجب ابقاء الاذن جافة عند اصابة الطفل بالتهاب الاذن، مع الاشارة الى ان دخول الماء للاذن اثناء تحميم الطفل في المنزل لا يدعو الى القلق لأن هذه الكمية من الماء لا تؤثر كثيرا في اعراض المرض.

٥- يدل السعال المصحوب بصوت صغير على ان الطفل مصاب بالربو: لا يعني بالضرورة خروج صوت صغير اثناء السعال ان الطفل مصاب بالربو الا انه من غير المحتمل ان يصاب الطفل تحت عمر 8 اشهر بالربو ولكن في حال كان الطفل يعاني سعالا جافا مصحوبا بصوت صغير بشكل مستمر، لا سيما اثناء الليل، عندها يمكن القول انه مصاب بالربو ويصعب على الاطباء تشخيص حالة الربو عند الاطفال تحت عمر السنتين نتيجة تعرض تلك الفئة العمرية لامراض صدرية متنوعة يعد الصغير جزءا من اعراضها.

٦- يجب تدفئة غرفة الطفل جيدا: هذا قول خاطئ. اشارت دراسات عدة الى ان التدفئة الزائدة لغرفة نوم الطفل، تعد السبب الاول لموت الطفل المفاجئ في المهد. صحيح ان الطقس البارد يحتم عليك الباس الطفل ملابس تشعره بالدفء، الا ان هذا الامر لا ينطبق داخل المنزل. يقول الخبراء ان الاطفال الذين يشعرون بالحرنتيجة التدفئة الزائدة معرضون اكثر من غيرهم للموت المفاجئ في المهد لهذا يجب ان تتراوح درجة حرارة غرفة الطفل بين 20 و24 درجة مئوية مع الحرص على عدم تشغيل اجهزة التدفئة طيلة الليل. اذا شعرت بان طفلك يتعرق او بان حرارة بطنه مرتفعة اثناء نومه ليلا فهذا دليل على انه يشعر بالحر، ما يحتم رفع الغطاء عنه ولكن لا تقلقي من برودة يديه او رجليه.

٧- يجب الباس الطفل ملابس كثيرة وتغطيته جيدا من اجل القضاء على ارتفاع الحرارة: انها نصيحة مضرة جدا. يحتاج الطفل الذي يعاني ارتفاع درجة حرارته الى تبريد جسمه من خلال نزع الملابس الكثيرة عنه وعدم تغطيته الا بغطاء قطني واحد. كما يمكن تبليل جسده بماء فاتر. ذلك ان الماء البارد سوف يؤدي الى تشنج الشراين ما يحول دون تبدد الحرارة وخروجها من الجسم. من المهم جدا في هذه الحالة ايضا اعطاء الطفل رشفات من الماء البارد الذي تم غليه من قبل، لمساعدته في تخفيض الحرارة ومنع اصابته بالجفاف. يمكنك ان تعطيه جرعة مناسبة من دواء مخفض للحرارة اذا لم تنخفض حرارة طفلك الذي بلغ الثلاثة اشهر وما فوق بعد ساعة او ساعتين من اتخاذ هذه الاجراءات.

٨- تعرض الطفل للاصابة دائما بالامراض سيضعف مناعته في فترة البلوغ: لا يوجد دليل او اثبات علمي يشير الى ان الامراض البسيطة التي تصيب طفلك باستمرار ستسهم في تحويله الى انسان بالغ يعاني دوما الامراض في الواقع يبدو العكس هو الاصح اذ يفيد الخبراء ان بعض الامراض التي يصاب بها الانسان في مرحلة الطفولة تساعد على تقوية نظام مناعته وبلوغه سريعا. وهذا يعني انخفاض احتمال اصابة الطفل بالامراض في فترة البلوغ.

المصدر: مجلة زهرة الخليج العدد 1356 ص181-180

نعود بالذاكرة الى الماضي وخزائنه، نتصفح كتبه، لنلقي بالضوء على ما في جعبة سنينه من علامات فارقة في تاريخ بلدتنا عرمون لأننا ندرك أشد الإدراك بأن المستقبل ما هو الا ماض مؤجل وبأن من لم يعرف ماضيه لا حاضر ولا مستقبل له.

وبلدتنا عرمون غنيّة بتراثها، عظيمة بعطاءات رجالاتها، قدوة في الغيرة والنخوة حتى ذهبت مثلاً. حريٌ بنا اليوم نحن أبناء عرمون أن نمسح رماد الزمان عن ابداعات أناس أعطوا الكثير الكثير لبلدتهم ومنطقتهم ووطنهم فكانوا رجالاً عصيين على النسيان والزوال، يسكنون في صفوف الأمامية للذاكرة... أو على الأقل هكذا يجب أن يكونوا بالنسبة لنا.

وبما أننا كنا بدأنا في أعداد سابقة بنشر سير عن بعض الشعراء والأدباء من أبناء بلدتنا، فإننا في هذا العدد اخترنا قصيدة لشاعر من بلدتنا هو عجاج المهتار، على امل الكتابة في الأعداد المقبلة في مجلة "عرمون الغد" عن سيرتهم وعن أدباء وشعراء كثيرين ممن أنجبت هذه الضيعة، فنحن بنشر نتاجهم الفكري والأدبي لا نكون نسعى لتكريمهم فقط بل نكون بذلك أوفياء لتاريخنا وماضينا وتراثنا ومستقبلنا أيضاً، فنعمل على نشر تراثهم القيّم ليكونوا أغنية تتناوب شفاه الأيام على على التغني بها.

إعداد: **كمال هاني المهتار**

لا تـلـعـبـوا بـالـنـار

شعر: عجاج المهتار

أرادت شركة كهرباء لبنان عام 1967 أن تمد أسلاك كهرباء في سماء عرمون (التوتر العالي)، وكان أن جرى تخمين سعر متر الأرض التي ستمر فوقها الاسلاك بـ 5 قروش لبنانية وهو أقل بكثير من الثمن الحقيقي للمترالمربع وذلك بما يعرف بالإستملاك من قبل الشركة للتعويض على مالكي الأرض من اهل عرمون، وقد رفض أهل الضيعة كلهم هذا السعر لما فيه من غبن وأجحاف بحقهم غير أن الشركة لم تهتم لإرادة الأهالي فبعثت بمهندسيها وعمالها للمباشرة بالعمل وإقامة «العواميد» الكهربائية تمهيداً لمد الأسلاك عليها، فما كان من أهل عرمون الا أن تظاهروا محتجين وطردوا موظفي الشركة من أرزاقهم وتوقف المشروع حتى تحصيل الحقوق.

ومن أفضل من الشعراء، للتعبير عن هموم الناس وتسجيل وقائع حياتهم !؟ فكانت هذه القصيدة التي ألقيت في 8 تشرين اول عام 1968 بالنيابة عن الشاعر، ننشر النص الذي وصلنا منها:

السلطة الكريمة العادلة
بتمون ع أعناقنا
وبالزعبرة والبوطلة
ما بتندقر أرزاقنا

❖ ❖ ❖

هالأرض إلنا ملك من فجر الزمان
وبالسيف يمكن آخذينا جدودنا
ومازال فينا طفل يركب عل حصان
بخيالنا منظل نحمي حدودنا

❖ ❖ ❖

من قبل فخر الدين وحماية بشير
وعبد الحميد وظلم تركيا الكثير
وقبل الفرنجي، وقبل لبنان الكبير
بهلأرض كان خلودنا بوجودنا

أجيال عشنا بالأماني والأمان
وعركابنا لليوم بينخ الزمان
والعود بعدو بكرمنا أخضر ملان
وريح الشمالي ما بيحني عودنا

❖ ❖ ❖

ليش بدّن ياخذونا بالبلاش؟
بالطهمزة والبلف؟! سهم الغدر طاش
نْ كانت مراجل,بعدنا وجه القماش
ونْ كان وعد الحر، وين وعودنا ؟!

❖ ❖ ❖

ليش بدّن يفرطوا عقد الحما ؟
ويكحّلوا العينين بميال العما ؟!
كل عمرا الأرض ترجف، والسما
ترعد، على رصاصاتنا وبارودنا

❖ ❖ ❖

من هون ياما بيرق الحق انتشر
وبيطلبونا كلما الدق انحشر
أجيال علّمنا القيادة للبشر
والعبد بالجنزير ما بيقودنا

❖ ❖ ❖

ون كان بدّا ترجع الغابة مشاع
بتظل إلنا وبعدنا فيها سباع
ون كان مع "بو ذراع" وجه الحق ضاع
نحنا لنا ذرعاننا و...زنودنا

❖ ❖ ❖

للنور؟ نحنا عيوننا لمبات نور
وعظامنا عواميد وركايز جسور
بالعدل مش بالبهورة وتفشيط زور
للخير؟! بحر الخير طايف جودنا

❖ ❖ ❖

وبس الوطن يحتاجنا نحنا إلو
حرّاسنا برواحنا بيترسملوا
ياما شربنا المر ت يروق الحلو
والنور يغمر سهلنا وجرودنا

❖ ❖ ❖

برواحنا روح الفضيلة منفتدي
ويا مصيبتو يلّي علينا بيعتدي
الأمجاد فينا بتنتهي وبتبتدي
والأرض سكرت من جنى عنقودنا

❖ ❖ ❖

هالأرض بعدو سياجها شفار السيوف
وصقورها بالجو بتحوّم رفوف
وبيوتها,منزول دايم للضيوف
من هل "مضافي" هال عطر ورودنا

❖ ❖ ❖

القصة بسيطة ما بتحرز معركي
واللي ضحك عل حق بالآخر بكي
وجلمودنا عل حد هادي ومتكي
يا ويلهم بكرا نْ زحل جلمودنا

❖ ❖ ❖

هالأرض إلنا بالعتيق وبالجديد
بالضغط والتهديد ما بيمشي "البريد"
مرّات رادوا يقيدونا بالحديد
ومرّات بالقوة سحقنا قيودنا

❖ ❖ ❖

يا بو علي، عكتافنا البيرق علي
وعل مرتبة نحنا رفعنا بوعلي
تحت الرماد النار صارت مِشعلي
لا تلعبوا بالنار....حدّ حدودنا

في عيدك المقدَس

كطفل يلتحف عباءة من الحزن تارة
وتارة تحضنه الفرحة من دون سبب
هو العمر
زهرة تنبت في رمال هذه الحياة
هذه الصحراء
تتنشق الحنان من هوائها
وترضع الندى من أثداء الفضاء
كيف لا
ولكل شيء أم
تخاف عليه وتغرقه في الدعاء
أمي
ليس من فرق عندي
عندما أقبل أعماق كفَيك
أو عندما أقبل مكان دوس قدميك
فأنت الاله الأول على الأرض
بعد الاله الأول في السماء .
عندما ينبض في الحبر قلب هذا القلم
تتجمع الكلمات على ضفاف الأسطر
... المعاني
وتقف لتستقبل ضيوفك في عيدك
وتتقبل التهاني .
يخط لك هذا الغروب آيات من الغيوم
وصفحات من الجمل
لا تفهمها سوى عينيك
ويعلو وجه هذا البحر الكثير من الخجل
ويركض هذا الموج متسارعا"
وراء ما تبقَى من عطر في يديك .
تستفيق الأزهار في عيدك وتحلو الكتابة
فهي خفقة قلب يعلوها الفرح ولا تعرف الكآبة
فأنت غروب خجول
يرقد َفي حضن هذا المساء
أنت شمس ساطعة تجوب في سماء العمر َ
لتطرد الأفياء عن القلب
وقمر يزيل سحابة
تشوِه هذا النقاء .
أمي
أمواج عيدك تجتاح شواطىء الدنيا
وقمرك يزيد من أعداد حرَاسي
ولكن أمي
ألزهر طريُ
والريح .. الريح قاس .

وَسام م. دقدوق

تصحيح و اعتذار

ورد في العدد السابق خطأً عنوان «في الذكرى الثانية لوفاة المرحوم عدنان يحيى» والصحيح هو: «مهما كثر الكلام»، كذلك هناك خطأ تقني في ترتيب الأبيات وهي على الشكل التالي:

كأنك عالمنيّة كنت غافي — والدم جاري بجسمك الصافي
فارقة والبسمة على تمّك — الكانت ساكنة بتمّك الدافي
القدر صمّم حتى الموت ضمّك — ما أصعب الكلمة على شفافي
وعند ما تراب القبر شمّك — اتنشّق عبيرك ما قال كافي
نعشك على كتافي وقدر أمّك — تحمل معي حمل المصيبة
اللي أتقل من النعش العا كتافي

رموز العالم الثالث

(آه لو تراني في زمن ، زمن الأسود فيه قطط)

كانت لرموز سابقاً ندبة نحتها خنجر العلم والرجولة والشهامة في جسد التاريخ لا تزول ، بل تبقى وتكبر . دعونا نرى العصر القديم ، عصر لم يكن فيه مكانا للعالم الثالث، عصر المتنبي، ابن المقفع، الخوارزمي، وابوبكر الرازي، لو امعنا النظر في هذه الاسماء لرأينا الشعر ، السياسة ، الرياضيات والطب ، هؤلاء كانوا رموزا في ما مضى ، ومازالت اقوالهم رموز هذا العالم الذي تحول اليوم الى ما يسميه الغرب " العالم الثالث".

دعونا نلقي الضوء على رموز عالمنا، "العالم الثالث" وعلى صانعيه، طبعا لهم اسبابهم وهي وجيهة في نظرهم وهما السلطة والمال ، والسبب الاخير الذي لا يرونه في انفسهم ولكنه مرئي من قبل الغير، الغرور. لسنا بصدد التكلم عن السياسين او الاحزاب اواي منظمة ، اننا بعيدون كل البعد عن رجال السياسة ، لهم حياتهم ولنا حياتنا . بل لأننا نتكلم عن مشكلة يواجهها مجتمعنا الصغير . نتكلم عن اشخاص نراهم يوميا ، يرفرفون بأجنحة غيرهم ، اشخاص يستعملون نفوذ ابائهم ويتبجحون بأموالهم ، اشخاص ان قصدوا مناسبة كان شاغلهم الكرسي الذي سيجلسون عليه، الكرسي الذي شتت افكارهم الى درجة انهم قالوا للعري في فرحه : "العوض بسلامتك" فلا عتب عليهم. موقف كهذا ضاعت فيه السلطة وضاع فيه المال، والوجاهة وبقي القناع الرديء وظهرت النوايا الفاسدة، ولكن في هذه اللحظة ولد صانع عظيم وهو صانع (العالم الثالث).

ايها الصانع هل سمعت يوما بالمتنبي او بأبن المقفع او بأبي بكر الرازي او الخوارزمي ؟ لا اعتقد ، لقد كان شاغلك العالم الثالث وصانعته ، وكان العالم المتحضر يسرق منك الطب والشعر والادب والرياضيات وانت تفكر كيف تجعل الناس يطلقون عليك لقب او رتبة.

لست بعجوز كهل يضع نظارة ويجلس في كرسيه الهزاز ، بل انني شاب اراد ان يحرك ساكنا، ولست من صانعي العالم الثالث،بل انا من السائلين: ماذا نفعل في زمن اصبحت فيه القطط اسوداً.

هادي الجوهري

سويسرا الشرق

يقولون عنه سويسرا الشرق بطبيعته الخضراء وبتكوينه الجيولوجي.. ممكن..!!

أمّا بالإنسانية.. أبداً.. لن يصبح بلدنا سويسرا ثانية.

..ستتقاسمه الدول من حيث لا ندري.. وقادتنا منهمكين بالطمع والأنانية.

مسؤولين بدون مسؤولية
لا للعلم معرفة
ولا للإنسان حريّة
ولا للأمن نظام
ولا للفقر إنسانية

دعوا لبنان التاريخ بعيداً عن عقدكم، وصراعتكم، وأنانيتكم، وأكاذيبكم، وأحقادكم.

أتركوه نقياً، شامخاً بأرزه، أبيّاً فخوراً برجاله الأحقاء. لبنان الجمال والأحلام والأماني.. لبنان أودية هادئة وجبال شامخة.. لبنان الشعراء.. والأوفياء.. والأرض المعطاء.. لبنان المجد والوفاء.

استيقظوا يا أيها الشعب الجبّار..
استيقظوا من ظلم الطغيان..
نحن كوكب لا يسير إلى الوراء في النور والظلام..
استيقظوا إكراماً للإنسان..
استيقظوا لقد آن الأوان..

لينا القاقون يحيى

Judgment Day

And now we reach the end , so I face
the final curtain, going to a funeral ,
it was your idea in fun
I suppose you are right
I would have felt bad if I hadn't gone
I was fun for you to hold a gun
Yes , to kill , as you are playing the death game
The one who die will be the guy
The one who killed will be the child
No , don't think so high , weapons, guns were standing inside
I was closing my eyes
I just want to protect my country
Not to let you and other die
I stay up all my life dreaming for my peace lie
Stop this game guy , soul is deposit for God
Only He can take it form us
OH,OH , not the words of one who kneels the record shows
I took the blows
But it is all the peoples day

Ghinwa Halawi

هنيهات عشق

اليوم... وبعد لقياك
أعلمني إله الحب كلَ أسراره
وشعرت بأن العشق يجتاحني
اليوم... اليوم
تعانقت مع الفرح الأبدي
اليوم...
ظهر ربيعي السرمدي
لحظة... لو تدركينها
توازي كل اللحظات
"هنيهات عشق"
لا يتحكّم بها
ولا يسيطرعليها
سوى الحب
حبيبتي...
هي من تنسج أحلامي
لتصنع من خيوط حقيقتي
ثوباً مزركشاً وعطراً ذكياً
يفوح من أشعاري الصامتة
حبيبتي...حبيبتي
إني سأعلمك سراً
فأنا من سيدخل إسطورة التاريخ
ويرتدي كنوز الأرض
ويمرح في قصور الدنيا
فقط... لأن شفتي
قد ضمّت شفتيك ذات يوم...

مروان مالك العريضي

حوار مع العروبة

كل صباح نفتح عيوننا على صور المتثائبين وأصوات التائهين، كأن عالمنا العربي وقدراته الهائلة مجرد سراب! فهل يعقل أن يكون العالم في تطور مستمر ونحن لا نزال نعيش في كهوف الجاهلية وبين رمالها.

أنظر في عينيك
لا أتكلم...
أنظر بدهشة
أبكي، أغرق
أستر وجهي
أنادي الريح
أشهد ميلاد الشمس
أخاف...
لا أدري ما شعوري.

❖ ❖ ❖

أرقب دفء الضوء منهما
من كل زاوية،
بيضاء، زرقاء، صفراء
تنقب في داخلي الأسرار
تغرق نفسي بالذهول
لا أدري،
أبتلع الماء أو أسبح
أغترف الضوء أو أنام
في داخلي طفلٌ صغير
ينشد ميلاد الأيام
يلعب في التراب
في الوحل، في الدماء
يقلب الأرض، كل شيء
ينقب السماء
يبحث عن غطاء
عن بيت، عن وطنٍ
في أي زمان...
يلم أغراضه في حقيبة
يرحل، يركض
يلعن، يشتم
يذهب خلف الأسوار
يبحث عن أرض
عن وطن، عن علمٍ
وسماء....

طلال فؤاد الحلبي

مشاعر كاذبة ...

هل شعرت يوما ان مشاعرك كاذبة؟ او انها مستعدة للكذب؟ هذا ما اشعر به وما اعتمره في داخلي.

اشعر ان في داخلي اشياء خطيرة لا يجب البوح بها، او لا يجب القبول بها. افكر احيانا في مدى صعوبة التظاهر بالطهارة والنقاء ونحن ملئ بالكذب والرياء. كيف نستطيع الابتسام ونحن ننزف البكاء؟ كيف نرثي ونحن اولى بالرثاء؟

يا سيدي... كيف لنا ان نغلّف الحقيقة بابتسامة؟ لا استطيع الابتسام وانا مذبوحة من الآلام.

يا سيدي ... الحزن الاكبر هو الذي يجعلنا نضحك من شدة البكاء.

هو الذي يجعلنا نطرب ... ونحن مذبحون من الغناء.

يا سيدي ... وراء الابتسام يوجد قلب ذاب من قساوة الايام.

يوجد حب ضاع في متاهة الاوهام.

توجد ازهار كثيرة ارادت ان تتفتح ولم تجد لها بستان.

توجد امنيات كبيرة ارادت ان تتحقق ولم يعرف لها عنوان .

وراء الابتسام ... يوجد ليل ودمع واحزان.

شهناز

ذكرى حلوة في قلوبنا

نريد أن نعرف أسرار الموت، ولكن كيف نجدها إن لم نسعَ إليها في قلب الحياة؟

فإذا كانت رغبتنا صادقة في معرفة هذه الحقيقة، فانفتح أبواب قلوبنا على مصراعيها لنهار الحياة، لأن في أعماق آمالنا ورغباتنا تتكىء معرفتنا الصامتة لما وراء الحياة...

الرقي، الحنان، الأمان، الصداقة، النبل، الأبوة، المحبة، العطاء، الأخوة، الكرم، الإيمان، الرونق، الجمال، المرح، السعادة، كل هذه الخِلال إجتمعت في شابٍ واحد تغلي في عروقه دماء الشباب، قرّر الرحيل إلى عالم الصمت والسكينة.

حاولتُ الكتابة لأعبّر عن جرحي فسَكِرَ قلمي من خمرة أوجاعي. ذهبتَ ولم تترك لنا سوى ليالي الشوق والصبابة والتذكار،والأحداث الجميلة التي ستواسينا في فراقك...

يا وردةً وقفت أمام الرياح عاريةً مستسلمة لقدرها، يا شمعةً أنارت حياة الجميع ولم تستطع أن تنير حياتها.

كنت لي الأخ والصديق، كنت لي السند المتين، يا مشكى ضيمي ومعلمي المثالي. لم تكن خالي فحسب بل كنت الجزء الأهم في حياتي، إذ كنت عندما تضمني إلى صدرك أحسّ في لحظتها إني أملك العالم وأملك القوة التي ستساعدني على مواجهة صعوبات الحياة.

فعهداً لك يا خالي أن أصبح كما تمنيتني في الحياة وأن أكافح وأناضل من أجل تحقيق هذا التمني لأنك دوماً كنت تريدني الأفضل. فكنت دائماً من المتعطشين للحياة ولم تكن تريد أن تسمع أي صوتٍ في العالم إلا مناجاة حلمك الذي كان مفعماً بالطموح والتجدد والتقدم.

إذا تركت قلمي يكمل مسيرته فلن أجد الكم من الصفحات التي تكفي للتعبير عن محبتنا الشديدة الممزوجة بروعة العناء وصعوبة الفراق. لن تفارقني وستبقى طيفك حولي ملاكاً حارساً. وسينهض جسدك من سجنه ويحلّق في الفضاء ساعياً إلى خالقه من غير قيد ولا عائق......

كارولين واصف المهتار

كلفة طباعة النسخة الواحدة 500 ل.ل.



الغد
عرمون

تاسست سنة 1995
علم وخبر 202/اد عرمون/قضاء عاليه
العدد 29 - أيار 2006 - السنة الثالثة

نشرة شهرية تصدر عن الجمعية الثقافية الاجتماعية

إن المواضيع الواردة في هذه النشرة لا تعبر سوى عن آراء أصحابها

Issue No 29 - May 2006 - Third Year

طُبع من هذا العدد 2000 نسخة

أسبوع الثقافة والمطالعة يحط رحاله في عرمون

شارع المقاهي: هل يتحوّل الى «مونو عرمون»!

الوقاية الأولية من مرض السكري

تجارة العملات في الأسواق المالية

بامكانك قراءة «عرمون الغد» أيضاً عبر موقع الانترنت العالمي www.arabicebook.com صفحة مجلات مجانيَة

قريباً يمكنك زيارة موقع الجمعية و«عرمون الغد» على العنوان: www.aramoun.sca.org

مطعم الجوار



يستقبلكم كل ليلة لمشاهدة
مباريات مونديال كأس العالم على
شاشة عملاقة

برنامج فني مع فرقة موسيقية
ومجموعة من الفنانين
كل ليلة سبت
تنظيم حفلات أعراس
وأعياد ميلاد
وجميع المناسبات
مأكولات شرقية وغربية
وأصناف تحت الطلب

عرمون - شارع جادالله الجوهري - قرب الملعب
للحجز أو الاستعلام هاتف: ٠٣/ ٩٨٢٥٣٦ - ٠٣٢٢٠/ ٩٢٣٢٢٠-٧٠

مطعم «ميس الريم»

(أبو أنيس)

يستقبلكم في صالته الجديدة والمميزة
وسط احضان الطبيعة والمناظر الخلابة

سهرة فنية مميزة كل ليلة سبت مع فرقة موسيقية
عشاء مع مشروب فاخر - مازات لبنانية - مأكولات شرقية وغربية
نلتزم حفلات أعياد ميلاد - حفلات خاصة
وجميع المناسبات السعيدة

للأفراح والمناسبات الخاصة الرجاء الحجز مسبقاً

عرمون - شارع جادالله الجوهري - هاتف: ٧٨٧٩٦٦/ ٣ ,٠ داخلي: ٣١٤ ,٠

الغد
عرمون

الجمعية الثقافية الاجتماعية

من أجل غدٍ أفضل

هيئة التحرير

توفيق طليع المهتار - جمانة جهاد بوغنام

نسرين كامل يحيى - عماد نعيم المهتار - مازن سعيد يحيى

تدقيق لغوي

كمال هاني المهتار

إخراج وتنفيذ تقدمة

عماد نعيم المهتار

للإعلانات : هاتف: 03/029036 - 03/ 853006

للمراسلة أو الاستعلام :

مركز الجمعية: عرمون، قرب ساحة الشهداء، مبنى ثانوية عرمون

هاتف: 3/686756 - 03/853006 - 03/684653 - 03/315296

بريد الكتروني : aramoun_ghad@hotmail.com

زوروا موقعنا الجديد **www.aramounsca.org**

الطباعة : **مطبعة ناس**- هاتف: 05/410585

ترسل عبر البريد الالكتروني الى معظم ابناء عرمون والجوار والمغتربين في الدول الآتية:

السعودية - الإمارات العربية المتحدة - الكويت - فرنسا - السويد - سويسرا

اسبانيا- كندا - الولايات المتحدة الإميركية - البرازيل - فنزويلا - استراليا

الافتتاحية

سنتان ونصف تقريباً مرت على اطلاق عرمون الغد ، صدر خلالها ثمانية وعشرون عدداً بمعدل الفي نسخة للعدد الواحد .

وطيلة هذه الفترة كنا نعتمد في تمويل الاصدارات على الاعلانات المتوافرة وعلى التبرعات في بعض الاحيان ، ولكن المصدر الاخير للتمويل كان دائماً صندوق الجمعية، ولا يخفى على أحد ان مالية الجمعية ليست في أحسن حال .

وبالرغم من المصاعب المالية تمكنّا من الاستمرار في اصدار النشرة ، إلا أنه بدا مع الوقت أن الإيرادات المتوافرة لن تكون كافية للاستمرار على المدى الطويل وأنه لا بد من إيجاد مورد آخر يضمن هذا الاستمرار ، فكان الحل الأمثل الذي ارتأيناه هو في التعاون بيننا وبين القراء، الذين نعلم حق العلم حرصهم على النشرة واصرارهم على استمرارها ، وذلك من خلال مساهمة من يرغب منهم بما يوازي تكلفة العدد الواحد للنشرة والذي يصل الى خمسمائة ليرة لبنانية.

على أمل ان تؤمن هذه المساهمة مورداً ثابتاً وكافياً لاصدار النشرة ، نشكر كل من يساهم معنا ونؤكد ان المساهمة اختيارية وغير لازمة وان النشرة ستبقى توزع بصورة مجانية للجميع .

هيئة التحرير

المحتويات

رأي الإدارة

معاً الى الأمام...

الثقافة مقياس بالغ الأهمية لمستوى تطور أي مجتمع. وإذا كان الهدف هو بناء مجتمع صحيح البنية، فالمطالعة والثقافة الفكرية هما الوسيلتان الصحيحتان للوصول الى ذلك الهدف.

يلاحظ الجميع التطور الإيجابي للثقافة، والإنماء الثقافي التي تشهده بلدتنا عرمون مؤخراً، إن عبر الندوات الثقافية أو معارض الكتب أو غيرها من النشاطات الأخرى التي تغني وتنمي الفكر والعقل والمعرفة.

وعليه، ما أن تلقّت الجمعية الثقافية دعوة من وزارة الثقافة لإحياء أسبوع الثقافة والمطالعة حتى بادرت الى تنظيم مهرجان ثقافي استمر ثلاثة أيام، كان بمستوى الحدث وعنوانه، حيث افتتح بمعرض للكتاب ضم مجموعة من الكتب من إصدارات معظم دور النشر اللبنانية، وما ميّزه عرض كتب لنخبة من الكتاب والمؤلفين من عرمون والبلدات المجاورة. تلا الافتتاح عرض فيلم «طيف المدينة» بحضور مخرج الفيلم وبعض أبطاله بالإضافة الى الفنان سامي حواط، وأعضاء من جمعية «نادي لكل الناس».

أما اليوم الثاني، فقد تضمّن ندوة ثقافية بعنوان «المطالعة في عصر الإنترنت» بعدها أمسية شعرية رائعة ألهبت مشاعر الحاضرين مما استدعى تجاوز الوقت المحدد لها بناءً لطلب الجمهور.

أما الأطفال، فكان لهم النصيب الأوفر، فقد خصصت الجمعية يوماً كاملاً لهم تخللته مسابقات في الجمال والغناء والرسم واستعراض لبعض المواهب الشعرية وغيره، مما لاقى الاستحسان والرضى لدى الأهل.

وبالمناسبة، تتقدم الجمعية بالشكر الجزيل الى كل من ساهم في إنجاح هذا النشاط، وخصوصاً أهالي أعضاء الجمعية الذين ساهموا مساهمة فعّالة، مع التنويه بنشاط وحيوية أعضاء الجمعية الذين أعطوا دون مقابل من وقتهم ومالهم في سبيل رفع الجمعية الى المستوى الأرقى والأحسن.

عماد المهتار / أمين السر

شكر الى من يساهم معنا

تتقدم الجمعية الثقافية وأسرة مجلة «عرمون الغد» بالشكر الى كل من ساهم ويساهم في دعم مجلتنا عبر التبرع للمجلة، متمنين لهم دوام العطاء، ونخصّ بالذكر:

- **العميد الدكتور طلال المهتار**
- **الأستاذ خالد توفيق المهتار**
- **الأستاذ أنيس شفيق يحيى**



الزميلة نسرين يحيى تلقي كلمة الجمعية



الاستاذ ناصر المهتار يلقي كلمة بلدية عرمون

أسبوع الثقافة أقامته الجمعية الثقافية

مع اطلالة الربيع المشرقة، وعودة الحياة لتزهر فرحاً وجمالاً في ربوعنا، اختارت الجمعية الثقافية الاجتماعية ان تطل عليكم بجملة نشاطات ثقافية وفنية متنوعة احياء للأسبوع الوطني للمطالعة الذي دعت اليه وزارة الثقافة، وتكريساً لدورها الريادي في هذا المجال.

من هنا كان اسبوع الثقافة والمطالعة الذي نظمته الجمعية على مدار ثلاثة أيام من 28 ولغاية 30 نيسان، والذي شمل اقامة معرض للكتاب تميّز بمشاركة عدد كبير من دور النشر اللبنانية، كما تخلله تواقيع لعدد من الكتاب والمؤلفين، اضافة الى ندوات وأمسيات شعرية وفنية ونشاطات للأطفال.

الجمعة ٢٨ نيسان ٢٠٠٦

افتتح اليوم الأول باحتفال ضم حشداً من الاهالي والشخصيات الاجتماعية والثقافية، وبحضور رئيس واعضاء المجلس البلدي. حيث بدأ الحفل بالنشيد الوطني اللبناني، ومن ثم ألقت الزميلة المحامية نسرين يحيى كلمة الجمعية فقالت: "منذ انطلاقتنا في الجمعية الثقافية الاجتماعية، ونحن نسعى جاهدين لكي نكون على مستوى المسؤولية المطلوبة لمواجهة التحديات التي تعترضنا، سواء داخلياً على صعيد بلدتنا أو على صعيد القرى المجاورة، سيّما وان المنطقة والعالم ككل يشهد ثورة في عالم الثقافة والعلم، ونحن على أبواب العولمة التي تجعل من العالم بأسره قرية صغيرة مترابطة، لذلك نسعى لكي نكون على أتمّ الاستعداد للحاق بركب التطور لنتمكن بالنتيجة من النهوض معاً ويداً بيد بأنفسنا وببلدتنا الحبيبة والمنطقة .

لقد قامت الجمعية الثقافية الاجتماعية هذا العام، بعدد من النشاطات يمكن وصفها بالمميزة، سواء على صعيد الندوات الثقافية والحوارية وصولاً الى إعادة إحياء وإطلاق النشرة الداخلية المعروفة بإسم "عرمون الغد" بعد التوقف القسري الذي حال دون اصدارها سيّما وان هذه النشرة المتواضعة فتحت آفاقاً كبيرة لمحبي المطالعة وظهر من خلالها عدد من الأقلام الشابة التي ما زالت تفاجئنا بقدرتها على ممارسة فن الكتابة والتعبير، فضلاً عن أساتذتنا الكبار الذين ما زالوا يشاركون تجربتنا المتواضعة من خلال دعمهم المستمر لنا بتزويدنا مما فاضت به عقولهم وقلوبهم ومسيرتهم الطويلة في النضال الثقافي والتربوي والفلسفي والاجتماعي والّذين نعجز عن شكرهم لدعمهم المعنوي سواء بمشاركتهم في نشرتنا أو من خلال ارشادنا وتوجيهنا .

ومن هذا المنطلق، وبمناسبة اليوم العالمي لتشجيع المطالعة، وفي عصر الكمبيوتر والإنترنت، في عصر قلّ معه التوق الى المطالعة، جئنا من خلال نشاطنا هذا لنحاول على الاقل إعادة جزء من الدور الإيجابي للكتاب وتشجيع الأجيال الصاعدة على العودة الى القراءة واعتماد الكتاب كخير جليس والتعايش معه..

ان السنوات والوقت يمران بسرعة قياسية دون إمكانية إنتظار المتخلّف عن اللحاق بقطار الزمن، لذلك، فنحن نسعى لنكون دائماً على متن هذا القطار لنستفيد من كافة التجارب التي نمر بها وعدم التلفت الى الوراء، إلا لنتعلم من أخطائنا وحرصاً منا على عدم تكرارها، آملين ان نتحلى بالقدرة اللازمة لتحمل مسؤولية الأعباء الثقافية والاجتماعية شاكرين لكم دعمكم المستمر وثقتكم الغالية، ونتوجه بشكر خاص


جانب من الحضور


افتتاح المعرض


د. غسان مراد

الاجتماعية بالتعاون مع بلدية عرمون

...قافة والمطالعة

وكبير الى بلدية عرمون والممثلة برئيسها على مبادرته الكريمة وتأمينه الدعم لإنجاح هذا النشاط».

ثم كانت كلمة بلدية عرمون، ألقاها الأستاذ ناصر المهتار، ومما جاء فيها:

صدق القائل: وخيرُ جليس في الأنام كتابُ، إن المطالعة تنضج الفكر، لأنها عملية شاملة تنمي في الانسان النواحي الإجتماعية والخلقية والجسدية والعاطفية والجمالية. فضلاً عن تزويده بالمعرفة والمعلومات، بواسطتها نفهم الأمور المادية المحسوسة والأمور المعنوية المجردة. فهي تصقلُ المنطق والحس السليم والذوق الصحيح. فتجعلنا نُمعن التفكير فيما نرى ونسمع ونحس ونشعر، فيصبح عندنا حاجة نفسية عميقة للتعرف والتجربة والاختبار والاختيار...».

فالجمعية الثقافية الاجتماعية تسعى جاهدة رئيساً وأعضاء لتشجيع المطالعة، وتثقيف الجيل الصاعد وتنمية قدرات الأطفال.

ولا ننسى بلدية عرمون المتمثلة برئيسها الشيخ فضيل الجوهري صاحبُ الكف الأبيض والعزيمة الصلبة والجفن الساهر، الذي قدم ويقدم الدعم المعنوي والمادي لجميع المؤسسات الخيرية والثقافية والاجتماعية والذي همه الأكبر بناء وعمران عرمون.

وقبل الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بأحر التهاني باسمي وباسم البلدية من الدكتورين سامي مكارم وجميل قاسم والدعاء لهما بالتوفيق على عملهما القيّم لأن كل من وقّع كتاباً أنار شمعة وعبّد درباً. ولبنان بحاجة الى الأبجدية، وأخيراً نتقدم بالشكر للجمعية الثقافية في عرمون متمنين لها التوفيق والتقدم».

بعدها تمّ افتتاح معرض الكتاب الذي أقامته الجمعية طيلة أيام الأسبوع الثقافي والذي تضمن مجموعة كبيرة من الكتب ومن مختلف المواضيع، وكان اللافت إشتراك مجموعة من المؤلفين من بلدتنا عرمون والقرى المحيطة بها مما أعطى دليلاً على مدى رقي الثقافة والإنتاج الفكري في عرمون خصوصاً والمنطقة بشكل عام.

وبعدها قام الدكتور جميل قاسم بتوقيع كتابه «العرب ما بعد الحداثة»، والذي كان من المفترض أن يقوم الدكتور سامي مكارم بتوقيع كتابه، إلا أن وعكة صحيّة طارئة ألمّت به، مما اضطره الى الاعتذار في اللحظة الأخيرة.

بعد افتتاح المعرض تم عرض فيلم «طيف المدينة» بحضور مخرج الفيلم الاستاذ جان شمعون ومجموعة من أبطاله وحضور الفنان سامي حواط، والزملاء في نادي لكل الناس.

وقد ألقى الزميل بسام المهتار كلمة الجمعية جاء فيها: لأن الجمعية الثقافية أطلقت أسبوع الثقافة والمطالعة في عرمون، تزامناً مع أسبوع المطالعة العالمي، ولأن الفن السابع يشكل عاملاً مؤثراً في صنع الثقافة بشكل عام، كان الرأي متفقاً أن يتخلل الأسبوع عرض فيلم سينمائي.

ولأن هناك فيلماً يروي قصة ولد تهجّر، أبان الاجتياح الاسرائيلي للبنان، من الجنوب الى بيروت، حيث انغمس في متاهات الحرب اللبنانية، ورأى ويلاتها وعاش مرارة نتائجها، فسلطت الضوء على قضايا اجتماعية وانسانية شتى، ولأن الفيلم نال عدة جوائز عالمية، والمخرج الأستاذ جان شمعون، أستاذ جامعي، حائز على شهادات خوّلته أن يعتلي سدة التصدر في الاخراج، ولأن الممثلين فنانين محترفين بارعين، لذلك وقع الاختيار على فيلم «طيف المدينة».

وقد اقيم بعد انتهاء الفيلم حلقة نقاش حول فكرة الفيلم والمغزى منه، والهدف المراد إيصاله شارك فيها معظم الحضور، وقد كان النقاش بنّاءً واستمر الى ما يقارب منتصف الليل.

السبت ٢٩ نيسان ٢٠٠٦

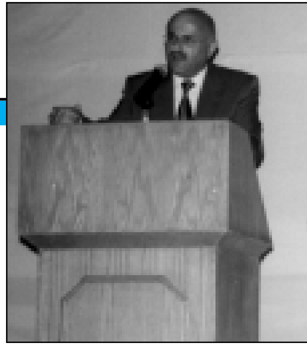
أما اليوم السبت فقد بدأ مع ندوة ثقافية فكرية بعنوان «المطالعة في عصر الانترنت» حاضر فيها الباحث الدكتور غسان مراد أستاذ مجال علوم


المخرج جان شمعون


الفنان سامي حواط


الشاعر شوقي عمار (تصوير: عماد المهتار)


الشاعر عماد ملاعب يرافقه على العود شادي ملاعب


الشاعر إياد أبو علي


جانب من الحضور

اللغات والمعلوماتية في جامعة السوربون.

حضر الندوة عدد من الباحثين والمعلمين والطلاب وممثلي الجمعيات الأهلية ومدير المدرسة الرسمية في عرمون وعدد من المهتمين في عصر الأنترنت .

بداية، تحدث باسم الجمعية الزميل مازن يحيى مرحبا بالحضور والمحاضر، ومما قال: «إيمانا منا كجمعية ثقافية اجتماعية بأهمية المطالعة ودور الكتاب والكتابة في زمن العولمة والتكنولوجيا المتطورة والتزاما مبدئيا في تنمية مهارات القراءة وتشجيعها وتفعيل وقعها في ذهن ونفوس القراء، كانت مشاركتنا في هذا الأسبوع الوطني للمطالعة بالتعاون مع بلدية عرمون ووزارة الثقافة وما يحمل هذا الأسبوع في كافة أنحاء الوطن من معاني وأبعاد وأهمية فائقة في دعم وتطوير وتشجيع للمطالعة والكتاب وكل أنواع المعرفة، وفي رفع مستوى الثقافة لمستوى راق ومتقدم».

بعدهاً تحدث الدكتور مراد عن دور الكتاب في هذا العصر وأهميته عبر التاريخ وعن مدى تأثيره على المسار العام للقارىء وما تركه الأنترنت من تأثير بالغ الأهمية محتلاً مساحة واسعة من عالم الكتاب، كما تحدّث عن سرعة المعلومات والقدرة في الحصول عليها وذلك عبر الانترنت، ومحاولة توظيفها في عملية الانتاج والتقدم التكنولوجي خاتماً على أن للكتاب أهمية لا يمكن التخلي عنها تحت أي ظرف كما أن الأنترنت أيضا هو لغة العصر الحديث والمساهم والناجز الأكبر للتطور والتقدم العلمي والتكنولوجي والثقافي وجامعا لكل دول العالم تقريبا في قرية كونية صغيرة قوتها ثورة الأنترنت.

بعد ذلك كانت أمسية شعرية أحياها الشاعران: إياد أبو علي وعماد ملاعب ورافقهما على العود الفنان شادي ملاعب، حيث قدما فيها قصائد شعرية جمعت التراث والأصالة والجمال ولاقت إستحساناً كبيراً لدى الحضور.

ألقى كلمة الجمعية الشاعر كمال هاني المهتار فقدّم الشاعرين عبر قصيدتي ترحيب وتعريف ومما جاء في كلمة التقديم:

" هذه الليلة هي ليلة مميزة بمقاييس كثيرة، ليلة إستثنائية نتمنى أن تدخلنا في جزيرة حلم لا يهتدي إليها زمن ولا وقت نتفلت فيها من سطوة الدقيقة ونفك أغلال السائد والعادة. ولأننا نؤمن بأن البيت الذي تدخله المعرفة يخرج منه الجهل نلتقي هذا المساء أيها السيدات والسادة في هذا النشاط الثقافي القيم حيث يقدم الشاعران أمسية شعرية ستكون نافذة لنا على هذا العالم الجديد يرافقهما عازف العود شادي ملاعب إبن بيصور التي نشكر لرابطتها مساهمتها معنا ...".

بعدها ألقى الشاعر إياد أبو علي وهو استاذ في التاريخ وعلم النفس، مجموعة من القصائد الرائعة، فصدح صوته حتى لامس حدود القرى المحيطة.

ثم تألق الشاعر عماد ملاعب الحائزة على الميدالية الذهبية في استديو الفن الذي جال بشعره ونقل المستمعين عبر قصائده في رحلة شعرية تجاوزت حدود الزمن، ما ألهب مشاعر الحاضرين فاستدعى تمديد الوقت المحدد لها بناءً لطلب الجمهور.

الأحد ٣٠ نيسان ٢٠٠٦

جيل عبر جيل تتفتح براعم الحياة عن ورود جديدة مختلفة في سحرها وعبيرها، متنوعة في مضمونها لكنها كلها في النهاية راية براءة وسلام ...

لان الطفولة هي المرحلة الأصدق في الحياة، ولاننا في زمن تعبنا فيه من الكذب والرياء والآلام، كان ان حضرنا ليوم تكريمي للاطفال نكشف فيه عن المواهب الكامنة، نرفه عنهم علنا نعيد اليهم براءة الضحكة وجمال الاحلام ...

تحت هذا العنوان نظمت الجمعية الثقافية الاجتماعية يوماً تكريمياً للاطفال يكشف النقاب عن مجموعة من المواهب الخام املاً بان تتوافر الظروف لصقلها مستقبلاً وأن يبقى هذا اليوم محطة في حياة الاطفال المشاركين وذكرى طيبة في مخيلة العرمونيين وجيرانهم .

_الأحد 30 نيسان، ملعب مدرسة عرمون الرسمية

ما ان قاربت الساعة الحادية عشرة ظهراً حتى بدأ الاطفال بالتوافد الى باحة المدرسة بحسب البرنامج المعد مسبقاً بهدف التدريب للظهور على المسرح في الحفل المقرر عند الساعة الواحدة ظهراً ...

افتتح الحفل بالنشيد الوطني اللبناني، ثم تولى الزميلان هبة بو غنام وربيع الجوهري تقديم الحفل والتعريف بالنشاطات التي تضمنها الحفل .

بعدها قام الطفلان لما وعلاء رافع بتقديم مقدمة الحفل هبة بو غنام .

اولى النشاطات كان بتوزيع ادوات الرسم والتلوين على جميع الاطفال الحاضرين الذين لجأوا الى المكان المخصص للرسم بعيداًعن الاهل ليستمتعوا بالنشاط. اضافة الى مسابقة الرسم التي اشترك فيها عدد من الاطفال من عرمون وخارجها وتم اختيار أربع فائزين هم:

- المرتبة الاولى: وسام بو غنام
- المرتبة الثانية: أليسا المهتار
- المرتبة الثالثة: رولا الصايغ
- المرتبة الرابعة: فرح المهتار

كما نذكر ان اختيار الفائزين تم بمقارنة العمر واختيار الألوان وفكرة الرسمة والمواد التي تم استخدامها والابتكار في تنفيذ اللوحة وطريقة التعبير عن الفكرة.

بعد الاعلان عن النتائج تم توزيع الهدايا على الفائزين، ثم عرضت جميع الرسومات في قاعة معرض الكتاب.

ثم اعلنت الزميلة هبة بو غنام عن افتتاح بمسابقة الجمال واوضحت مغزى هذه المسابقة والأسس التي سيقوم الاختيار عليها ومما جاء فيها: «لا شك ان الاطفال هم رمز الجمال والوداعة، ولا شك ايضاً ان الجمال تكامل بين مقومات عدة. ونحن في هذا الانتخاب لسنا بصدد الحكم على اي طفل بالجمال او عدمه، انما هدفنا هو لفت الانتباه لبعض المقومات التي يتمتع بها اطفالنا والتي تعدنا ربما بشخصيات مميزة في المستقبل وفي عدة ميادين. علامة التقييم ستتوزع على عدة نقاط هي: جمال الوجه، المظهر، الشخصية، الحضور، والإجابة عن السؤال. كما نؤكد على ان الجمعية الثقافية الاجتماعية التي نظمت هذا الحفل لم ولن تتدخل في اصدار وتحديد النتائج، إنما هي مسؤولية لجنة التحكيم الحاضرة معنا والتي نشكر لها حضورها ومساهمتها معنا. أما لجنة التحكيم فقد تألفت من:

– نبيل حسن: فنان متميز، عازف على اكثر من آلة موسيقية، رسام ونحات، يدرّس


كارلا ماضي


طارق الغريب

الموسيقى في عدة مدارس وهو يحضر حالياً رسالة الدبلوم في الكونسيرفاتوار الوطني اللبناني.
– سعاد بو غنام : مدرسة اطفال وحائزة على إجازة في علم النفس التربوي.
– باسم المهتار: مزين نسائي ذو خبرة في عالم التزيين والتجميل كما في العزف والغناء.
– رانيا غانم: تخرجت من كلية الاعلام وعملت في مجلة الاولى وروتانا ودار السياسة الكويتية .
– كوثر قبلان: مدرّسة لعدة مواد، تعد وتشارك في العديد من النشاطات الثقافية والفنية المدرسية.
– منال كمال : تخرجت من كلية الفنون، عملت في تصميم الازياء اضافة الى التصوير.
– ربيعة بو غنام: مدرسة لغة انكليزية لاكثر من عشر سنوات، خريجة دار المعلمين وتتابع العديد من الدورات التدريبية.
توزع الاطفال على فئتين:
■ فئة ما دون الست سنوات.
■ فئة ما بين الست والعشر سنوات.
قام الاطفال بمرور اول على المسرح وعرّفوا الحضور بانفسهم. اما في المرور الثاني قامت لجنة التحكيم بتوجيه الاسئلة للمشاركين ووضعت العلامات، وتخلل الجولتين مشاركة عدد من الاطفال الموهوبين في الغناء، نذكر منهم : غازي الجوهري ،إياد المهتار، سحر المهتار، رهام الجوهري، نبال حليمة، كاتيا العسراوي، كرستين المهتار، بلال الحلبي، كارلا ضو، ملاك نجم. كما اشترك وسام المهتار عن فئة الشعر.
بعدها تم الاعلان عن نتائج مسابقة الجمال لفئة ما دون الست سنوات وقد جاءت الألقاب على الشكل التالي :
- ملكة جمال الأطفال Miss Kids: كارلا ماضي
- الوصيف الأول 1st runner up: زاهر بو غنام
- الوصيفة الثانية 2nd runner up: ناتالي بو غنام
- الوصيفة الثالثة 3rd runner up: تانيا يحيى
- الطفلة العارضة modle kid: كارمن الجوهري
- الطفلة العصرية Stylish kid: سوزي رافع
- الطفل الرياضي Sportive kid: عمر المهتار
- Karismatic kid: فاتن المهتار – بلال الحلبي

يامن المهتار – كارين ضو
اما الفائزون عن مسابقة الجمال ما بين الست سنوات والعشر سنوات هم:
- ملك جمال الأطفال Mr. kids : طارق الغريب
- الوصيفة الأولى 1st runner up: كرستين الجوهري
- الوصيفة الثانية 2nd runner up: جويل الجوهري
- الطفل الأنيق Elegent kid: ايلينا يحيى
- الطفل الحسّاس Sensitive kid: ملاك بو غنام
- الطفل الذكي smart kid: غاندي الجوهري
- الطفل الاجتماعي sociable kid: كارلا ضو
- الثقة بالنفس confident kid : ايهاب الحلبي

وقد اختتم الحفل بتوزيع الهدايا والالقاب على الاطفال المشاركين وتهنئة الرابحين على امل اللقاء في السنة المقبلة .
يبقى ان نقول ان هذا الحفل تميز بحضور كثيف وحماس كبير للمشاركة في النشاطات ونحن في الجمعية الثقافية الاجتماعية نتوجه بالشكر لكل المساهمين والداعمين لنا ونشير الى ان نسبة المشاركة في هذا الحفل السنوي الاول تحثنا على الاستمرار في القيام بمثل هذه النشاطات كونها تقدم مساحة من التعبير عن الذات والكشف عن المواهب والطاقات وتساهم ولو بقدر الامكان برسم ابتسامة فرح على وجه الأطفال ونظرة اطمئنان وامتنان على وجه الاهل.
ومن هنا فاننا بدعمكم ومساهمتكم ومشاركتكم نستمر ونتطوّر، ومنكم نستمد الاندفاع والعزم للمضي في مسيرتنا، كما نعدكم بأن نعمل على تطوير انفسنا وافكارنا مرة تلو الاخرى حتى نستطيع تلبية طموحاتكم ، آخذين بالآراء والمقترحات للاستفادة منها لنقدم لكم الأفضل.
أخيراً، ان الابتسامة التي استطعنا رسمها على شفاه أحبائنا الأطفال في هذا اليوم، اشعرتنا بالفخر والاعتزاز ودفعتنا للتفكير بتكرار التجربة علنا ننجح في ان نكون جسر العبور الى سعادة أطفالنا، متمنين ان نمسح دمعة ونضيف ابتسامة.


مقدما الاحتفال الزميل ربيع الجوهري والزميلة هبة أبو غنام


لجنة تحكيم أجمل طفل وطفلة


متبارون عن فئة الجمال ما بين ٦ - ١٠ سنوات


متبارون عن فئة الجمال ما بين ٣ - ٥ سنوات


بعض المتبارين المشاركين في مباريات الرسم والتلوين

قناديل السهر تضيء ليالي عرمون

شارع المقاهي هل يتحول الى "مونو عرمون"؟

هنا يختال الجمال في أحضان الطبيعة العذراء الخلابة... هنا يغفو السكون هانئاً بين جفون الاشجار الوارفة.. وتطل عليك بيروت كعروس مستلقية بغنجٍ ودلالٍ بين ذراعي عاشقها الأزلي..
وفجأة، مع هروب خيوط الشمس رويداً رويداً، تدبّ الحياة في هذا الجمال الساكن.. فاذا بالوحشة القديمة التي كانت تلف شارعنا الجميل تهجره الى الأبد.. واذا بمجموعة مقاهٍ واستراحات تزينه بحيوية الشباب وضحكات الطفولة البريئة..
انه باختصار "شارع المقاهي" كما اصطلح على تسميته في عرمون، او ربما "مونو عرمون" كما سماه اصحاب المقاهي وروادها بأسلوب ضاحك، ينمّ عن فخر واعتزاز كبيرين بتلك البلدة المتواضعة التي تحولت الى نقطة جذب لسكان المدينة والمناطق المجاورة، يقصدونها للسهر في ربوعها والتمتع بأجوائها الريفية الجميلة..

اجرى التحقيق:
المحامية جمانا بوغنّام
المحامية نسرين يحيى
مازن يحيى



"شارع المقاهي" .. ظاهرة جديدة في عرمون، لكنها ليست غريبة عنها، فعرمون لا تبعد كثيراً عن بيروت، ومعظم شبابها يخرجون للسهر والترفيه في شوارعها وبين مقاهيها.. انما الغريب في الامر ان هذه المقاهي قد انتقلت لتستوطن قلب الضيعة العرمونية، تلك الضيعة المتمسكة بتراثها ومبادئها الاخلاقية المتميِّزة..

من هنا كان هذا التحقيق الميداني الذي يهدف الى القاء الضوء على هذه المقاهي ، لمعرفة وضعها القانوني، كيفية تنظيمها، تأثيرها على المجتمع المحيط بها وكيف يتقبلها هذا الاخير ، هل تشكل وجهاً حضارياً وسياحياً في المنطقة وتساهم بالتالي في اطلاق حركة اقتصادية في عرمون؟...

هذه التساؤلات وغيرها حملتها مجلة "عرمون الغد" الى اصحاب الشأن وبعض الشخصيات الفاعلة في عرمون، الذين قيّموا هذه الظاهرة، وان أبدوا بعض التحفظات البسيطة مطالبين باحترام النظام والآداب العامة بما يحقق مصلحة عرمون أولاً وآخراً..

فيا عزيزي القارئ.. ان كنت لم تقم بزيارة شارع المقاهي بعد .. فاننا نتيح لك فرصة مرافقتنا في هذه الجولة.. فدع التردد جانباً، وتعالَ معنا لنحاول الوقوف على حقيقة الرواية التي استحالت واقعاً...

شارع المقاهي ليس الاسم الحقيقي لشارعنا، فهو معروف باسم "شارع جادالله الجوهري" وقد ارتفع هذا الاسم على لوحة رخامية وضعت على مدخله، لتطل عليك بعد ذلك سلسلة المطاعم التي تتكئ جنباً الى جنب بزهو ودلال، من استراحة "الجوار" لصاحبها هادي الجوهري، الى "استراحة "BM5" التي يستثمرها مهدي المهتار، فاستراحة "ابو فهمي" لصاحبها مؤيد الحلبي، و"جبالنا" التي تعود الى عمر الجوهري ورواد دقدوق، و"ميس الريم" لاسامة المهتار، "كوكوريكو" لصاحبها صالح الجوهري (لم تكن منجزة بتاريخ اجراء هذا التحقيق)، وأخيراً استراحة "Class Cafee" لصاحبها مرعي الجوهري.

وقد قمنا بزيارة هذه المقاهي واستمعنا الى اصحابها الّذين أوضحوا رداً على أسئلتنا، بأن البلدية هي صاحبة الفكرة والمبادرة الى انشاء هذه المقاهي بهدف اضفاء طابع حيوي على هذا الشارع "الذي تعب من الضجر كما يبدو"، الا انها لم تضع دراسة او تخطيط لهذا المشروع، واكتفت بطرح الفكرة عليهم التي تبنوها، حيث قاموا بالتنفيذ والبناء بدون اي شروط مسبقة من البلدية باستثناء المحافظة على البيئة وجمال الطبيعة، مع الاشارة، ودائماً كما ورد في اقوالهم، الى ان المشروع قد بدأ على اساس استراحات ومقاهٍ صغيرة ليتحول بعد وقت قصير الى مطاعم تستعد حالياً لفتح ابوابها في وجه زبائنها صيفاً وشتاء.

■ وعن تقييمهم لهذه التجربة؟

اعتبروها تجربة جيدة ومشروعاً ناجحاً وايجابياً لعرمون والجوار، فهو من ناحية ساهم في اعطاء صورة جميلة عن عرمون وفي جذب الناس إليها، ومن جهة أخرى اطلق حركة اقتصادية وسياحية في المنطقة كما

أمّن للشباب مكاناً للسهر والتجمع دون ان يكونوا مضطرين للذهاب بعيداً.

■ **وبالسؤال ما اذا كانوا يتلقون مساعدات من البلدية؟**

اكد اصحاب المقاهي بعدم وجود مساعدات مادية اذ قاموا، وعلى نفقتهم الخاصة، بالبناء والتجهيز، انما اهتمت البلدية بتجميل الشارع والمحافظة على نظافة البيئة، اضافة الى تأمين مركز دائم للحرس للحفاظ على الهدوء والنظام. من جهة أخرى فقد أوضحوا لنا ان البلدية اعفتهم من رسوم السنة الماضية التي كانت متوجبة عليهم وذلك كخطوة تشجيعية لهم، وفي المقابل أبدوا تحفظات بخصوص العقد المزمع توقيعه مع البلدية، والذي اعتبروه مجحفاً بحقهم لا سيما لجهة مدته القصيرة (3سنوات)، التي لا تسمح لهم باسترداد المبالغ التي صرفوها على انشاء هذه الاستراحات.

■ **وحول توافر كافة الشروط الصحية والفنية لديهم؟**

اكد المستثمرون ان البلدية أخذت على عاتقها الاهتمام بنظافة الشارع وحماية الأشجار وتوفير الجو البيئي المناسب، ومن جهتهم فهم يسعون جاهدين لتأمين افضل المواصفات الصحية والفنية علما ان البعض منهم يعاني من مشاكل الكهرباء والماء وقد راجعوا البلدية مراراً حيث وعدتهم بايجاد الحلول المناسبة.

■ **وكيف يقيّمون تجاوب ابناء المنطقة مع هذه المقاهي؟**

هنا افادنا المستثمرون ان الأهالي كانوا متخوفين في البدء من هذا المشروع على اعتبار ان الفكرة لم تكن واضحة لديهم، ما حملهم على الاعتقاد ان هذه المطاعم ستتحول الى ملاهٍ للتسلية، مما يؤثر سلباً على أخلاق الشباب ويضر بسمعة الضيعة، الا ان الوضع تغيّر عندما بدأت هذه المقاهي تستقبل العائلات التي أخذت ترتادها بكثرة للتمتع بأجوائها الهادئة، وقد نوّهوا بحرص البلدية الشديد في المحافظة على النظام وعدم تخطي الحدود والضوابط الأخلاقية حيث اقامت البلدية مركزاً دائماً للحرس بالقرب منها. وفي حين أكد لنا البعض ان معظم زبائنهم هم من خارج عرمون، لا سيما المناطق المجاورة وحتى من قلب بيروت، أصرّ البعض الآخر على انهم يلقون تشجيعاً جيداً من أهالي عرمون وان كانوا يتمنون ان يزيد الاقبال عليهم مع بدء الموسم الصيفي.

■ **اما عن الاسعار ونوعية المأكولات والخدمات التي تقدم؟**

يؤكد أحد أصحاب المطاعم بأن الاسعار مدروسة وتناسب الجميع وخدماتهم متنوعة وأصناف المأكولات تشمل جميع انواع المازة اللبنانية- المشاوي- المعجنات والمناقيش اضافة الى المشروبات والأركيلة.

وتجدر الاشارة الى ان بعض المقاهي لا تمانع من السماح للزوار باستعمال المكان فقط حيث يقومون بخدمة انفسهم.

■ **واخيراً ما هي اقتراحاتهم؟**

طالب بعض المستثمرين البلدية بتنظيم هذا المشروع وزيادة مدة الاستثمار المحددة في العقد والتي يعتبرونها مجحفة بحقهم، وقصيرة جداً لا تسمح لهم باسترداد الكلفة المدفوعة، كما طالب البعض بتأمين الكهرباء والماء بأسرع وقت ممكن، ومساعدتهم على تأمين البنى التحتية اللازمة، بعد ان أبدوا شكرهم على ما قدمته لغاية الآن، كما لفتوا الى ضرورة تأمين موقف للسيارات لمنع الازدحام. وختموا مطالبين الأهالي بتشجيع هذه المطاعم لا سيما وان أجواءها عائلية ومنضبطة، وقد شكلت خطوة مميزة ساهمت في اضفاء الحركة في قلب عرمون.

بعد ذلك، كان لنا جولة على بعض الشخصيات والفعاليات في عرمون للوقوف على رأيهم حول هذه الظاهرة الجديدة، الّتي شجعها معظمهم مقترحين بعض الضوابط لتنظيمها، مع الاشارة الى أننا حاولنا استطلاع رأي عدد أكبر من المواطنين إلا ان البعض رفض ابداء رأيه بهذا الموضوع، وقد احترمت "عرمون الغد" هذا الموقف الخاص، لتنتهي بنا هذه



الجولة في مبنى البلدية محمّلين بالهواجس والاسئلة التي حبلت بها لقاءاتنا.

السيد كميل نسيب الجوهري

المحطة الأول في هذه الجولة كانت عند السيد كميل نسيب الجوهري الذي اوضح لنا بأنه يشجع الفكرة، مضيفاً "نحن كمواطنين عرامنة سافرنا وخرجنا كثيراً، ليس لدينا تحفظات على هذه الأمور وقد تابعنا هذا المشروع من البداية، اذ كان هدف البلدية اضفاء وجه حضاري على عرمون، وهذا ما اسفرت عنه هذه الحركة والانارة التي استقطبت اقبالاً مميزاً ومهماً، حيث اصبحت هذه المقاهي تجذب الشباب من عرمون والمنطقة وحتى من بيروت الذين اخذوا يقصدونها، وهذا الامر ساهم في تحقيق مداخيل لعرمون واهلها وانعش الحركة الاقتصادية، الا انه يجب الالتزام بشروط وضوابط معينة اضافة الى اهمية دور البلدية في الرقابة والتنظيم، ونتمنى ان يلقى هذا المشروع اقبالاً وتشجيعاً من الجميع مما يساهم في اطلاق حركة سياحية في المنطقة".

اما عن اقتراحاته لتطوير هذا المشروع، فقد أكد السيد كميل الجوهري على "ضرورة تنظيم العلاقة بين المستثمرين والبلدية وذلك لتأمين الغطاء القانوني من جهة والاستمرارية من جهة اخرى، فقد تأتي بلدية اخرى مستقبلاً، ومن الافضل ان تكون العلاقات قانونية ومنظمة لكي يعرف من سيأتي على اية طريقة سيتعامل معهم، ومن حق المستثمرين ايضاً ان يعرفوا وضعهم وحقوقهم. وبالاجمال المشروع جيد ونتمنى ان يلقى التشجيع اللازم، انما المهم هو التنظيم والتقيد بضوابط معينة، وهو بشكل عام اطلق حركة سياحية واقتصادية في عرمون هي بأمس الحاجة اليها".

الاستاذ حسن أبوغنام

وباستيضاح الأستاذ حسن بوغنام عن رأيه، اجابنا "انها ظاهرة غير مسبوقة في عرمون او القرى المجاورة التي تعتبر محافظة مثلها وليس فيها مقاهٍ او نوادٍ للتجمع، هذه الظاهرة ملفتة ويبدو انها كانت مجرد مقاهٍ في البداية ثم بدأت تتحول الى مطاعم، اما عن رأيي فاعتبر انها اذا بقيت في اطار معقول ولم تتحول الى اماكن للشرب والقمار، ونظراً لكونها بعيدة عن اماكن السكن، فهي ايجابية وتجذب المناطق المجاورة كما تحقق مردوداً لبعض الناس، واذا بقيت في هذا الاطار فلا ضرر على البلد وسمعتها، اذ لا يجب ان نكون متحجرين، فالزمن يتغير وهناك حاجة اليها، انما يجب التأكيد على ضرورة تنظيم العلاقة مع البلدية، واخضاعها لرقابة وضوابط معينة. اذا بشكل عام تعتبر ظاهرة ايجابية اذا بقيت في اطارها الصحيح وضمن تنظيم واشراف ومراقبة من البلدية والأهالي على السواء.

واقترح على البلدية ان تسعى الى ايجاد تنظيم قانوني لهذا الاستثمار، وذلك من اجل الايضاح للرأي العام، ولحفظ حقوق الضيعة وأراضيها، وان لا نضطر الى التنازل عنها فيما بعد او الى ترتيب اعباء عليها، اذا من المهم برأيي معرفة الوضع القانوني لهذا المشروع وان يكون هناك تنظيم معين لتأمين الشفافية والاستمرارية بوجه المجالس البلدية المستقبلية، وايضاً لحفظ حقوق المستثمرين، على ان تراعى المصلحة العامة والمصالح الخاصة.

ومن الناحية السياحية فقد ساهمت هذه المقاهي في ازدهار المنطقة ولكن يجب المحافظة على الطبيعة ومن جهة اخرى يجب مراعاة عاداتنا وتقاليدنا والحفاظ على الاخلاق العامة وعلى سمعة الضيعة".

الاستاذ شفيق يحيى

اما الاستاذ شفيق يحيى، فقد اكد لنا انه " يؤيد كل نشاط طالما انه يعزز الدور السياحي لعرمون، وهذه المؤسسات تساهم بذلك اذ يقصدها شباب عرمون وعائلاتها فيلتقون ببلدهم بدل الذهاب الى مكان بعيد، كما ان الجمعيات تساهم في تشجيعها من خلال اقامة اجتماعاتها فيها. من هنا فهي تشكل حركة جيدة وهذا ما أعرفه من خلال ابني، وهذا امر جيد ان يكون هناك مكان نلتقي فيه ويجتمع فيه الشباب دون ان يكونوا مضطرين للذهاب الى اماكن بعيدة، كما ان هناك عائلات تؤمها، وأجواؤها جيدة لم نسمع بوجود اباحية او قلة أخلاق، اضافة الى ان البلدية اقامت مركزاً دائماً للحرس قرب هذه المقاهي. انما لدينا تحفّظ كون هذا المشروع اقيم في مشاعات الضيعة، وهناك هواجس عند البعض من حصول استملاك كما حصل في اماكن اخرى من الضيعة (العريض مثلاً)، وهنا يجب الحرص على المحافظة على أملاك الضيعة من خلال تنظيم العلاقة بين البلدية والمستثمرون.

باختصار وبالمبدأ انا مرتاح لوجود هذه المقاهي لأن عرمون ليس فيها اماكن سياحية ولا مطاعم او فنادق، بالرغم من انها مؤهلة لأن يكون فيها مواقع سياحية في العقبة او القبة، ونتمنى ان ينجح هذا المشروع الذي بدأت به البلدية وان يستفيد المستثمرين منه.

وفي المقابل اقترح على البلدية ان تعمد الى تنظيم هذا العمل صوناً لأملاك الضيعة وحرصاً على المصلحة العامة، اضافة الى ضرورة تنظيم العلاقة مع المستثمرين وفرض رسوم عليهم لمصلحة الصندوق البلدي طالما انهم يستفيدون من هذا الاستثمار، كما نتمنى تطوير هذا العمل وتشجيع أي عمل اجتماعي آخر قد يساهم في نهضة الضيعة كاقامة أسواق ومعارض للمنتوجات وتفعيل الحركة الاقتصادية أكثر في هذا الشارع، متمنين التوفيق للجميع".

مختار عرمون السابق
السيد كامل الجوهري

أما مختار عرمون السابق السيّد كامل الجوهري وعندما سألناه رأيه فيما يتعلّق بالمقاهي والإستراحات أفادنا أنه "بالنسبة للمحيط يجدون صعوبة نوعاً ما في تقبّل هكذا موضوع، سيّما وأنه يجب الإعتراف أن الناس غير منفتحين وينزعجون من هكذا أمور ولا نستطيع أن نلومهم. ولكن إذا أردنا أن نختار بين ذهاب شبابنا وأولادنا إلى بيروت والمناطق المجاورة لتمضية الوقت والسهر مع أصحابهم وبين إرتياد هذه المقاهي والإستراحات، فنحن نفضّل الحلّ الأخير على الأول.

كما نتمنى على الناس التي سترتاد هذه المقاهي ان تشعر أنها معززة ومكرّمة وتنقل للخارج المزايا الإيجابيّة التي يتمتع بها أهل عرمون، ونتمنى لها التوفيق شرط المحافظة على الآداب العامة وخلق أجواء لا تفسد شبابنا وهذا ما يجب التركيز عليه إذ طالما أن البلدية قد منحت هؤلاء الترخيص نحن لن نقف بوجههم طالما أنهم يريدون أن يعملوا ويسترزقوا ونتمنى لهم كلّ الخير.

أما بالنسبة للإقتراحات فنطلب من أولادنا المستثمرين وروّاد هذه الإستراحات أن يتقيّدوا بالشروط الموضوعة من قبل البلديّة التي عليها أن ترعاهم بكلّ تجرّد وصدق وإخلاص، كما أنه وبحال أيّ مخالفة نتمنّى على البلدية أن تعيد النظر وتراجع الحدود التي على المستثمرين أن يتقيّدوا بها.

وعليه إذا طُبِّقت هذه الشروط وحافظ المستثمرون على التقاليد والقيم والآداب العامة تتغيّر الصورة السلبيّة نوعاً ما التي تكونّت لدى الناس ولا يعود هناك مآخذ أو نقمة عليهم".

الاستاذ خالد المهتار

وبسؤال الاستاذ خالد المهتار عن تقييمه لهذه الظاهرة، أجاب موضحاً " إنها ظاهرة نتمنى ان تكون صحية، ولا بد هنا إلا أن نشير بكثير من الإعجاب لهذه الفكرة التي قامت على اساسها مرافق سياحية في مدخل بلدتنا عرمون، بعدما كانت مداخل عرمون عرضة لرمي النفايات واراضي مهملة بما لا يتوافق مع طبيعة سكان البلدة ومع النمو الثقافي الموجود في عرمون وهنا نشير لتشجيع المجلس البلدي لهذه المرافق هذا التشجيع الذي يدل على نظرة حضارية ومتقدمة في سبيل تطور البلدة عبر ايجاد فرص عمل لابناء عرمون، ونأمل تشجيعاً اكبر وان لا تبقى هذه المشاريع محصورة بمكان محدد بل يجب ان تتوزع هذه النشاطات في أماكن اخرى من البلدة وترضي جميع السياح وتجذبهم الينا. ونتمنى على المستثمرين أنفسهم ان يحافظوا على المستوى اللائق والحضاري للاستراحات حتى ينجحوا في عملهم.واريد القول إنني أمر من هناك أحيانا-هنا اعترف بتقصيري في زيارة هذه الاستراحات-واشاهد الكثير من الزائرين القادمين من خارج البلدة مما يعني ان هذه الأمكنة صارت مقصودة من الجميع.

إن عرمون بحاجة للكثير الكثير منا وانا أعرف ان البلدية تملك نظرة جيدة ولا تميز-على حد علمي- بين مواطن وآخر لانها اذا فعلت لا تعود بلدية لعرمون بل لاناس معينين، وانا عهدي بالمجلس البلدي بانه حريص على عرمون وابناء عرمون، وانا احييهم مجددا.

كما الفت الى إن البيئة يجب ان تبقى مصانة، فمن غير المقبول ان نخرّبها تحت شعار اقامة مطعم او غيره فيصبح لدينا مجمعا من الغرف البلاستيكية فقط وبالتالي تفقد الطبيعة جمالها.

من جهة أخرى فقد اعتبر " ان كل من يعمل يلقى مشجعين ومعارضين لعمله، وكل حسب خلفياته التي ينطلق منها، وعلى اي حال أعتقد انه صار في عرمون حد معين من الوعي يسمح لابنائها ان يتقبلوا كل عمل جديد ينفع البلدة سواء كان انمائيا او حضاريا...اما اذا صارت هذه المقاهي مكانا لالتقاء اناس غير مقبولي التصرف بما يخالف عاداتنا وتقاليدنا فسوف يلقون معارضة بلا شك.اما اذا حافظ المستثمرون على الجو العائلي والحضاري عندئذ اعتقد اننا سنكون الى جانبهم, واود القول هنا إنني كمواطن من عرمون لم أزرْ هذه المقاهي ولكن سأزورها انشاء الله".

أما عن اقتراحاته لتطوير هذه المشاريع السياحية، فقد حرص على توجيه عدة رسائل وعلى مختلف المستويات: " اولاً نشدّ على يد البلدية ونشكرها طالما ترعى هذه الاعمال وتشجع المبادرات الانمائية والسياحية والاستثمارية وإن أتت هذه المبادرات من داخل عرمون او خارجها ,مع الافضلية لاهل عرمون.

- ثانياً اتوجه للمستثمرين بأن يحافظوا على المستوى اللائق والعائلي والحضاري لهذه المقاهي كما قلت سابقاً بما يعود من سمعة حسنة على عرمون وابنائها عموماً.

كما ادعوهم لانشاء مطاعم متخصصة بانواع معينة من الطعام، فليكن هناك مطعم يقدّم الاكل الصيني وآخر الاكل الاميركي والثالث الاكل الفرنسي...واذ لم يقدروا على ذلك بامكانهم دراسة فن كل نوع من انواع المأكولات او يطلبون اناساً متخصصين في هكذا اعمال.

- ثالثاً اتوجه الى اهل عرمون واقول لهم لنتخطَّ النظرة الضيقة للأمور والتي تركز على اسئلة معينة من مثل: لماذا الاستراحات هناك وليس في مكان آخر؟ ولماذا هذا المستثمر وليس ذاك؟! ان البلدية يجب ان تعطي الترخيص لكل من يستوفي شروط هذا العمل. ونحن كأبناء عرمون نشجع هذه المبادرات وسنحاول اذا رأينا خطأ ما ان نقوّمه كما علينا ان نتقبّل النقد برحابة صدر وعلى البلدية ان تقوم بواجبها في تدارك الأخطاء والا سيكون لنا موقف من تقصيرها عن القيام بواجبها اذا فعلت.

ومن الاهمية بمكان انكم في مجلة "عرمون الغد" تلقون الضوء على هذه الامور وغيرها في البلدة.

واخيراً أشكر مجلة "عرمون الغد" وادعو لها بدوام التقدم، فأنا من قرّائها ونحن نعتز بكم وبالمجلة فعرمون سوف تنمو وتتطور معكم انشاء الله، وانتم شباب المستقبل وعليكم ان تستلموا المبادرة كما ان الاعتماد عليكم ونحن جاهزون لمساعدتكم".



مختار عرمون الشيخ حسن المهتار

وفي لقائنا مع الشيخ حسن المهتار مختار عرمون، وبعد سؤاله عن رأيه بهذه الاستراحات، أجاب "طبعاً هناك سيئات وهناك حسنات لها، فهي تخلق جواً من التعارف والمحبة بين الناس ولكن يهمنا ان لا تتخطى اللائق وتصل الى حدود المحرمات كالمخدرات والقمار مثلاً، وعلى البلدية ان تراقب العمل فيها خوفاً من اي خلل قد يحصل ,ولقد تكلمنا مع مراجع امنية في البلدة بهذا الخصوص مثل رئيس الشرطة القضائية العميد انور يحيى وغيره من ضباط في الجيش والدرك كما مع شرطة البلدية وذلك في سبيل المحافظة على الامن. اما اعتراضنا يدور حول ان هذه الارض هي لاهل عرمون عامة ولكنها تُستغل من قبل بعض الاشخاص فقط مع العلم انه يجب انشاء منتزهات واماكن اخرى عامة في البلدة كلها وقد تكلمت مع رئيس البلدية بهذا الامر. كما سمعنا ان الدولة اللبنانية كادت ان تضع يدها على هذه الاراضي. أما بالعودة الى الاستراحات، فالمثل العامي يقول"اذا كترت حمّضت" اي الى هنا وكفى اذا أمكن".

وما اذا كان لديه اقتراحات معينة، فقد أكد على ضرورة "الانتباه ومراقبة ما يجري في المقاهي والاستراحات فشخص واحد قد يفسد عشرة اشخاص ويهمنا الحفاظ على سمعة البلدة وخاصة اننا مضرب مثل بالغيرة والنخوة. ونتمنى على المستثمرين ان لا يخيّبوا ظننا بالرغم من اننا نعرف انهم ابناء عرمون ويريدون لها كل خير وازدهار .

واخيراً يهمنا الوفاق والمحبة في الضيعة وان تعود العادات القديمة كما كانت سابقاً وان لا ننساها. فنحن نلمس محبتنا لبعضنا العض خاصة في افراحنا واتراحنا، ونحن بطبيعة الحال ندعو للجميع بالتوفيق والاستمرارية".

رئيس بلدية عرمون: نسعى لأن يكون كل شيء ضمن القانون والأخلاق والآداب العامة

وبناءً على موعدٍ مسبق إنتقلنا إلى مبنى بلديّة عرمون حيث كان في إستقبالنا رئيسها الشيخ فضيل الجوهري وعضو المجلس البلدي السيّد كميل يحيى. وقد تطرقنا معهما إلى العديد من النقاط التي تلقي الضوء على هذه الإستراحات من حيث قانونيتها وكيفيّة تنظيم العلاقة بين المستثمرين والبلديّة والمشاريع المستقبليّة لتطوير الشارع، حيث أفادنا رئيس البلديّة بأن "خطة تطوير الوجه السياحي للبلدة كانت من ضمن البرنامج الإنتخابي للائحة التي ترأستها، فالشارع واسع والحرج مشاع للضيعة بأكملها والملعب جاهز، فأخذنا القرار بالبلديّة بإقامة هذه الأكشاك الخشبيّة في الشارع المعروف بإسم شارع جادالله الجوهري."

● بالسؤال عن مدى شرعية وقانونيّة الترخيص للمستثمرين بإنشاء هذه الإستراحات أفادنا بما يلي:

■ "يمكن أن الطريقة المتبعة في العمل مخالفة للقانون بمعنى القانون، ولكننا مازلنا عند رؤيتنا لحريّة العمل البلدي ونطالب برفع اليد عن البلديات وصلاحياتها وأموالها. فأنا اعتبر المجلس البلدي المنتخب من قبل الشعب مؤسسة عامة كمجلس الوزراء، وقراراته ملزمة إذ أنه أي المجلس البلدي يقوم بأمور لمصلحة البلدة ويحافظ على المصلحة العامة ويمنع الإخلال بالآداب والأمن والأخلاق، مع العلم أنه واجهتنا انتقادات كثيرة، إذ نحن بخطوتنا هذه لا نقوم بفرز الأملاك العامة لبيعها بل نريد إستثمارها، بالرغم من أن هذا الإستثمار لن يغني الصندوق البلدي بقدر ما يشكل شرياناً حيوياً للضيعة."

● هناك مخاوف لدى الناس في البلدة من تملّك هؤلاء المستثمرين للأرض المقامة عليها هذه الإستراحات إذ ان المستثمر الذي قام بوضع المبالغ الطائلة على مشروعه هل سيتنازل عنه بسهولة؟ بمعنى آخر هناك تخوّف من التنازل عن الأملاك العامة، ما هو ردكم؟

■ " لقد قمنا كبلديّة بتنظيم العلاقة مع المستثمرين عن طريق عقود قانونيّة منظمّة لدى المحامي لمدة معيّنة تنتهي بإنتهاء ولاية المجلس البلدي، ونعامل الجميع على قدم المساواة، وأعطيكم مثالاً ساعات الكهرباء، لم أمنح ساعة كهرباء بإسم أي واحد منهم حتى لا نضطر لإعطاء ورقة لأيٍ منهم. ويمكن كمجلس بلدي أن يصدر قراراً بإزالتها بأيّ وقت، في حال الاخلال بالالتزامات، إذ لا يوجد حقّ مكتسب لأحد كما لا يوجد باطون ومنامة أو سكن مع العائلة حتى نضطرّ لإبقائها. إن هذا العقد هو عقد إستثمار ولمدّة معيّنة ويمكن لأيّ مجلس بلدي آخر أن يقرر إزالتها. وهنا لا بدّ أن أشير أنه يجب أن لا نستخفّ بالبلديّة، إذ كما سبق وذكرنا القرار البلدي هو ملزم مثل قرار مجلس الوزراء، فإذا صدر قرار إزالة سينفذّ ويجب على الجميع أن يلتزم بمضمونه.

"وبخصوص من دفع مبالغ كبيرة على مشروعه، يمكنه أن يستردّ قيمة إستثماره بالفترة المحددة بالعقد، سيّما وأنه لغاية اليوم البلديّة مازالت تغطي هذه المشاريع وتدعمها بكلّ شيء، إذ لا يمكن لأحد في يوم من الأيام أن يقول أن هذا المشروع الموزع على كافة عائلات البلدة مضرّ لأن الجميع مستفيد، والهدف من هذا التوزيع هو عدم حصول المضاربة السلبيّة بين المستثمرين، فكافة العائلات مستفيدة من هذا المشروع وهو يؤمن مورداً للبلدة ويحرّك الدورة الإقتصاديّة لعرمون كلّها."

"وقد سمعنا عدداً من أهل عرمون يقول - ومنهم من كان معترضاً على إقامة هذه الإستراحات في الأساس - أنه مشروع جيّد وناجح وأصبحوا يفضّلون إرتياد هذه الإستراحات مع عائلاتهم وزوّارهم بدلاً من الذهاب إلى المطاعم والإستراحات الموجودة في المناطق المجاورة أو البعيدة سيّما وأن هذه المقاهي تؤمن لقمة طيبة وأجواء هادئة ومرتبة. كما أننا نؤمن حراسة على مدار 24 ساعة عن طريق مركز للحرس في الشارع وأصدرنا تعميماً بخصوص صوت الموسيقى المستخدمة في السهرات حتى لا يتجاوز ارتفاع الصوت 10% بعد الساعة الثانية عشر ليلاً، ولكن قبل هذا الوقت لهم الحريّة بذلك، وعلى الجميع الإلتزام بمضمون هذا التعميم تحت طائلة المساءلة.

● ماذا عن هواجس الناس من أن تتحوّل هذه المقاهي إلى أماكن للعب الميسر وغيرها من الأشياء التي لا يمكن تقبلها؟

■ "إن هذا الموضوع لا يمكن حصوله مطلقاً سيّما وأننا نفرض رقابة شديدة على هذه الإستراحات إذ الحرس موجود 24/24 ويقومون «بكبسات» متواصلة داخل المقاهي ويتعرفون إلى روّادها، وبكلّ الأحوال نحن مستعدون لتلقي أي شكوى ومعالجتها فوراً ومن يُخطىء نحاسبه، إذ نسعى لأن يكون كلّ شيء ضمن القانون والأخلاق والآداب العامة."

● ما هي الإقتراحات والمشاريع المستقبليّة لتطوير هذا الشارع؟

■ "تتجه البلديّة الآن لإنجاز القاعة العامة والحديقة العامة التي تصل إلى حدود الـ /5000/ م.م وسنبدأ بوضع الأمور على السكة ووضع حجر الأساس على الأقلّ. كما سنقوم بتلبيس الحجر وزرع الأزهار والشتول على جانبي الطريق وتغليف الزفت وتزيبح الحجر وتركيب الإنارة ولكننا بإنتظار الإستحصال على الأموال اللازمة لإنجاز هذا المشروع لأنه لا يوجد تمويل كاف."

" ونشير في هذا الإطار إلى أننا نتلّقى التهنئة على هذا المشروع من أشخاص من خارج البلدة، كما أن العديد من بلديات المناطق المجاورة تقصدنا للسؤال عن الآليّة المتبعة في هذا المشروع والأسس التي عملنا عليها لإنجازه سيّما وأنه عاد بالنفع على البلدة وساهم في نهضتها، خاصةً وأننا لو أردنا التقيّد بروتين الدولة وقراراتها لم نتمكّن من فعل أيّ شيء إذ إتخاذ هكذا قرارات يتطلّب شجاعة كبيرة."

" وأخيراً نطلب من أهلنا في عرمون ممن لديه أيّ مشكلة أو تساؤل متعلّق بهذه المقاهي أن يقصد البلديّة التي بابها مفتوح أمام الجميع، ويطرح ما يريد وسيلقى الجواب من المعنيين، سيّما وأننا نبادل الجميع الإحترام ونعاملهم ضمن إطار الأخلاق. وتجربة البلديّة لغاية الآن كانت ناجحة ونترك الحكم للناس وانا مستعدون لسماع أي ملاحظة ومعالجتها شرط المعاملة الاحترام المتبادل. ونتمنّى للجميع دوام الإزدهار والتقدّم بما فيه المصلحة العامة للبلدة بأكملها."

وفي ختام هذا التحقيق نتمنى للجميع النجاح والتوفيق دون ان ننسى ان مصلحة عرمون تبقى دائماً فوق اي اعتبار.

رأي بعض روّاد المقاهي حول هذه الظاهرة

وأثناء جولتنا على المطاعم إلتقينا بعدد من الشباب الذين يرتادون الإستراحات موضوع البحث، وعندما سألناهم عن رأيهم فيها أجمعوا على أنها خلقت لهم جواً إيجابياً للتعارف ومناقشة أفكارهم وإختلافاتهم السياسية والثقافيّة والفكريّة كافة التي يمكن أن تشغلهم، فضلاً عن أنها أصبحت بديلاً عن الذهاب إلى بيروت والمناطق المجاورة والتجمّع على الطرقات.

وقد أجمعوا على أنها بادرة جيّدة وأعطت بعداً سياحياً للمنطقة لم تكن تتمتع به فضلاً عن أنها حركّت الدورة الإقتصاديّة في المنطقة وانتشلتها ولو بالحدّ الأدنى من الركود الإقتصادي.

كما طالبوا بإقامة النشاطات الثقافيّة والتربوية والترفيهيّة في الشارع لتنشيط عمل هذه الإستراحات وإضفاء الطابع السياحي على المنطقة ككل.

«معرض للكتاب» أقامه الاتحاد النسائي التقدمي

على هامش أسبوع المطالعة التي دعت إليه وزارة الثقافة، نظم الاتحاد النسائي التقدمي / عرمون مجموعة من النشاطات الثقافية كانت بدايتها مع افتتاح معرض للكتاب والذي أقيم برعاية وحضور النائب فيصل الصايغ والنائب فؤاد السعد بحضور عدد من الشخصيات السياسية والاجتماعية وحشد من الأهالي.

بداية كانت كلمة ترحيبية لرئيسة الاتحاد النسائي فرع عرمون السيدة منى يحيى، ومما جاء فيها:

«... لبنان تاريخ عريق وحضارات وثقافات غنية ومزدحمة، لبنان وطن المحب والإخاء والعلم والنور والجمال والبهاء. هذا الوطن الصغير بمساحته، الغني بأصالته وتراثه وقيمه الحضارية. لم يبخل يوماً على العالم، فقد أمدهُ بعطاءات كبيرة، فنشر الأبجدية أداة التخاطب المثلى.

وبلدتنا عرمون يجب ان لا تقل مواكبة لمسيرة العلم والحضارة وحب الكتاب، ومن هذا المنطلق كانت فكرة «أسبوع المطالعة».



افتتاح المعرض

أضافت: «إن الوقت قد حان لشحذ جهودنا جميعاً وحتمت علينا ان نتخذ موقفاً حاسماً من أجل بقاء ما نحب، ألا وهو كيان لبنان واستقلاله ووحدته، وذلك لا يتحقق إلا بالعلم والمعرفة والوعي الثقافي.

ثم تحدث النائب فيصل الصايغ، فنوّه بالجهود التي تُبذل في سبيل رفع راية الثقافة وبالنشاطات الثقافية وشدد على أهمية الكتاب وحرية القلم لأنهما في النهاية، السلاح الأمضى والأفعل.

بعد ذلك تمّ افتتاح المعرض وجال الحضور في أرجائه.



جانب من المعرض

نظمها البيت الثقافي الاجتماعي - منطقة الغرب
ندوة ثقافية بعنوان «العرب ما بعد الحداثة»

في سياق أسبوع المطالعة الوطني أقام البيت الثقافي الاجتماعي ندوة حوارية مع الدكتور جميل قاسم حول كتابه الجديد «العرب وما بعد الحداثة» في باحة المدرسة الرسمية عرمون حضرها عدد من ممثلي الأحزاب الوطنية وممثلي الجمعيات والهيئات الأهلية ومدير المدرسة وعدد من أفراد الهيئة التعليمية والطلاب وشخصيات أدبية وثقافية وجمع من المواطنين.

بداية الندوة تحدث الزميل مازن يحي باسم البيت الثقافي مرحبا بالحضور ومشددا على أن البيت الثقافي سيبقى منتدى ديمقراطياً حوارياً لكافة الأفكار والطروحات ومنبراً حراً لكل فكر ومنوها بكتاب الدكتور قاسم بما له من قيمة فكرية في هذا العصر العربي المظلم .

وبعدها تحدث الدكتور جميل قاسم عن كتابه، وتخلل الندوة حوار وأبرز ما تطرق إليه الدكتور قاسم في كتابه هو إلى تغيير النظام العربي واقامة نظام عربي جديد في مجتمع عربي ديمقراطي موحد ينقلنا من حالة القدرة إلى حالة القوة ومن حالة الاتباع والتبعية إلى الحرية والتحرر وحتى يستطيع العرب أن يتخطوا الهزائم والنكسات والنكبات، لا بد لهم من انجاز مشروعهم النهضوي والاصلاحي القادر على مواكبة العصر وأقامة اتحاد عربي على غرار الاتحاد الاوروبي ركيزته العلم والعقل والديمقراطية الحقة .

وفيما يتعلق بوطننا لبنان اعتبر الدكتور قاسم إن جوهر وأساس الأزمة في لبنان هو النظام الطائفي البطركي منذ تأسيس دولة لبنان الكبير حتى الآن، ونحن نرى بأن الحل هو في إقامة حركة وطنية ديمقراطية تستكمل ما بدأته الحركة الوطنية اللبنانية بقيادة المفكر الشهيد كمال جنبلاط، وتكون جزءاً من حركة ديمقراطية عربية شاملة. وإننا إذ نذكر كمال جنبلاط فلا بد أن نستذكر حرصه على إقامة حكم وطني ديمقراطي غير طائفي يقوم على الاستقلال والسيادة والحرية الحقيقية بمنأى عن الدخول في لعبة المحاور الدولية التي قاومها كمال جنبلاط وواجهها من خلال دوره البارز في قيادة حركة التحرر العربية والعالمية.

وفي الختام ناشد كافة الأحرار في أمتنا ووطننا التخلّص من التأخر والتخلف والانخراط في عالم الحداثة والرقي والازدهار والحياة الكريمة .

عرمون خزّان ثقافي يفيض فكراً

السادة أسرة «عرمون الغد» المحترمين

تحية واحترام،

لو كانت وسائل الإعلام اللبنانية مُنصفة، لأعطت الثقافة حقّها أكثر، وخففت عنا عقم السياسة، واكرمتنا بنشر الثقافة واراهتمام بالكتاب لتواكب العصر ونكون من الدول الراقية.

... و«عرمون الغد» هذه المجلة الفتيّة، بجهود القيمين عليها وحرصهم على الثقافة، ارتقت وانتزعت احترامنا وتقديرنا، لمساهماتها في نقل صور حيّة عن الكتاب في منطقتنا، والإشارة الى هذا الخزان الثقافي الذي يفيض كتباً جديدة بالحياة، آخرها «المصطلحات المتقاربة في القانون المدني» للأستاذ بسام المهتار.

تحية إكبار الى أسرة عرمون الغد، والى الاستاذ بسام المهتار كل التشجيع والاعتزاز بما كتب.

نزار رافع

مدير مدرسة

غدّة البروستات

الأمراض التي تصيبها وعوارضها

الدكتور يوسف شيّا /اختصاصي في جراحة المسالك البولية

البروستات غدّة توجد فقط عند الرجل تقع عند عنق المبولة ويمر في وسطها مجرى البول. حجمها كالجوزة وتزن حوالي الـ ١٥ - ٢٠ غراماً. والبروستات غدّة تفرز قسماً من السائل المنوي الذي يغذي البذرة عند الرجل إنما ليس لها علاقة بالعجز عند الرجل.

■ ما هي الأعراض التي تشير الى احتمال وجود مرض في غدّة البروستات؟

- صعوبة في بدء التبول.
- ضعف في اندفاع البول.
- تبويل متقطع.
- كثرة عدد مرات التبويل.
- كثرة عدد مرات التبويل خلال الليل.
- الشعور انك لم تفرغ المبولة بعد الانتهاء من التبويل.
- حريق أو ألم اثناء التبويل.
- دم في البول.

■ ما هي الأمراض التي قد تتعرض لها غدّة البروستات؟

١- الالتهاب الحاد. ٢- الالتهاب المزمن.
٣- التضخم الحميد. ٤- السرطان.

١- الالتهاب الحاد:

هو نتيجة جرثومة تدخل الى مجرى البول وينتج عنها عوارض مزعجة جداً. هذا الألتهاب ممكن حدوثه في أي عمر، وهو مصحوب في ارتفاع في درجة الحرارة، كثرة التبول، حريق مزعج، وألم حاد عند التبويل، دم في البول، وفي الحالات القصوى حصر بول.

٢- الإلتهاب المزمن:

يصيب عادة الرجل في العقد الثالث والرابع والخامس من العمر، وهو ليس تضخماً للبروستات، يشكل حالة ازعجاج دائم وينتج عنه عوارض متنوعة منها كثرة التبول وحريق في البول وآلام مختلفة في اسفل البطن، ضعف في قوة التبويل، والبرغم من تناول الكثير من الأدوية ولفترة زمنية تمتد احياناً الى الشهور، فإن بعض العوارض لا تزول إلا بعد وقت طويل.

٣- التضخم الحميد للبروستات:

يبدأ تدريجياً عند معظم الرجال بعد سن الخمسين ويؤدي هذا التضخم الى الضغط على مجرى البول الذي يمر داخل البروستات وينتج عن هذا الانسداد التدريجي لمجرى البول الأعراض التالية:

- تأخر البدء في التبويل.
- كثرة عدد مرات التبويل.
- الشعور بالحاجة للاسراع بالتبويل وعدم التحكم به.
- الاستيقاظ عدة مرات في الليل للتبويل.
- التبويل بطرقة متقطعة.
- يصبح تدفق البول ضعيفاً وخفيفاً.
- الإحساس بعد التبول بأنه لا يزال يوجد بول في المبولة.
- استمرار نزول نقط بولية بعد الانتهاء من التبول.
- وجوب الضغط بكل قوة وجهد على المبولة كي تتمكن من التبول.

وليس من الضروري ان تظهر كل هذه العوارض في وقت واحد، وتختلف حدة الأعراض من شخص الى آخر، إن ايّة اعراض بولية منفردة أو مجتمعة من التي ذكرناها سابقاً تستوجب استشارة اختصاصي بجراحة المسالك البولية.

■ كيف يمكن تقدير التضخم الحميد في البروستات؟

يحتاج الطبيب الى معرفة المتاعب الطبية السابقة التي قد يكون تعرض لها المريض. (سكري - قلب - أمراض عصبية - التهابات - عمليات سابقة) وذلك للتأكد من ان الأعراض الحالية ليست متعلقة بهذه الأمراض.

■ فحص البروستات بواسطة الأصبع:

يحتاج الطبيب الى طلب فحص عينة من البول والدم، وفي بعض الحالات يحتاج الطبيب الى بعض الفحوصات الأخرى مثالاً على ذلك:

- معدل تصريف البول.
- فحص الـ PSA.
- صورة صوتية.
- صورة ملونة.

■ كيف يتم معالجة التضخم الحميد للبروستات؟

أن أنواع العلاجات للتضخم الحميد للبروستات لحسن الحظ كثيرة ومتنوعة في غالبيتها حسب كل حالة، فالقرار يعود للطبيب والمريض في اختيار العلاج المناسب. خاصة وان الجراحة لم تعد العلاج الوحيد كما في السابق.

■ ما هي علاقة التضخم الحميد للبروستات وسرطان البروستات؟

ليس هناك من علاقة مباشرة بين التضخم الحميد والسرطان، وبطريقة أوضح لا يتحول التضخم الحميد الى سرطان فتضخم البروستات يتكون في منطقة معينة من البروستات والسرطان يتكون في منطقة أخرى. وهكذا فمن المهم ان نعرف ان استئصال للتضخم الحميد لا يبعد أبداً خطر سرطان البروستات.

٤- ما هو سرطان البروستات؟

يتميّز جسم الانسان بوجود توازن مستمر بين خلايا تموت وخلايا تتكاثر تلقائياً. ففي بعض الأحيان يختل التوازن فتنمو الخلايا بشكل غير منضبط وهذا ما يسمى بالورم - ومنها الأورام السرطانية.

■ ما هي عوارض سرطان البروستات؟

نقطة البداية لسرطان البروستات هي عادة في منطقة بعيدة نوعاً ما عن القناة البولية وبالتالي قد لا تظهر عوارض سرطان البروستات في مراحله الأولى وهذا ما يفسر وجوب القيام بفحوصات طبية منتظمة من عمر الـ ٥٠ سنة وابتداءً من عمر الـ ٤٠ سنة في حال وجود سرطان البروستات في العائلة. لن تظهر العوارض البولية إلا عندما يكبر الورم بشكل كاف بحيث يضغط على مجرى البول، عندها يبدأ المريض بالتبول باكثر مما اعتاد عليه ثم يصبح التبويل صَعباً ومؤلماً. أما في المرحلة المتقدمة لسرطان البروستات فينتقل المرض الى أعضاء أخرى كالعظم مثلاً.

ان الطرقة الأكثر شيوعاً والمتبعة حالياً للكشف عن سرطان البروستات هي من خلال الفحص الطبي والقائم على فحص البروستات بواسطة الأصبع وعلى فحص مادة الـ PSA في الدم. ويمكن أخذ عيّنة من البروستات وفحصها تحت المجهر لمعرفة ما إذا كانت تحتوي خلايا سرطانية.

يتوقف علاج سرطان البروستات على المرحلة التي وصل إليها، حيث أن أهمية الكشف المبكر عن سرطان البروستات يساعد الطرق العلاجية على الشفاء.

الكاكاو يقيك من الأمراض

أفاد باحثون هولنديون ان الاكثار من تناول مادة الكاكاو يقلل خطر الوفاة بالأمراض. ومن المعروف ان مادة الكاكاو تخفض ضغط الدم برغم ان العلماء لم يتفقوا على ما اذا كانت تقي من امراض القلب على المدى الطويل، بخاصة انها مصنفة في قائمة الاطعمة الغنية بالدهون والسكر والسعرات الحرارية. وخلصت الدراسة الجديدة التي نشرت في دورية أرشيف الطب الباطني الى ان انخفاض ضغط الدم لم يكن السبب في تقلص خطر الوفاة على نحو اجمالي برغم من ان الاشخاص الذين يتناولون كميات اكبر من الكاكاو انخفض ضغط الدم لديهم وحدثت بينهم وفيات أقل ممن لم يتناولوا الكاكاو.

الوقاية الأولية من مرض السكري

الدكتور سليمان أبو فخرالدين أخصائي أمراض الغدد والسكري

قبل عدة سنوات كان الاعتقاد السائد أن لمرض السكري نمطا واحدا، اما اليوم فنحن نعلم أن خلف هذه التسمية تختفي مجموعة كاملة من الامراض تشكل معا في النهاية العلامة الفارقة لمرض السكري وهي ارتفاع معدل السكر في الدم. لقد أصبح واضحا في الوقت الحاضر أن الأصابة بمرض السكري في ازدياد ملحوظ في كل العالم، لدرجة أنه يمكننا القول أننا أمام مرض منتشر (Epidemia) بامكاننا ان نسمي مرض السكري - النمط الثاني بمرض الحضارة، وذلك بسبب العلاقة المباشرة بين الاصابة به وعادات الشعوب.

مقاومة الأنسولين

مرض السكري من النمط الثاني هو جزء من علاقة مرضية معقدة جدا، وحصيلة نهائية لتطور مرضي حصل قبل عشرات السنين. يبدأ المرض عادة بفقدان حساسية خلايا الجسم للأنسولين (الهرمون الذي تفرزه غدة البنكرياس للحفاظ على معدل طبيعي للسكر في الدم). فقدان هذه الحساسية أو فقدان شعور خلايا الجسم للأنسولين يسمى "مقاومة الأنسولين" أو مناعة ضد الأنسولين، والتي تؤدي الى زيادة في انتاج الأنسولين وطرحه في الدم، وهي الطريقة الوحيدة التي يستطيع من خلالها الجسم التغلب على المقاومة التي شكلتها خلايا الجسم للمحافظة على معدل السكر في الدم. وبما أن الأنسولين هو هرمون بناء، أي هرمون معرض للبدانة، يميل هؤلاء المرضى في سن الطفولة والشباب الى زيادة ملحوظة في الوزن.

ان ارتفاع مستوى نسبة الأنسولين في الدم لفترة طويلة يؤدي الى زيادة نسبة الشحم في الجسم وبشكل خاص في منطقة البطن. يسمى المصاب بمرض السكري من النمط الثاني في عالم الطب بالرجل البدين. إذ إن تكوّن الشحم الزائد في سن الطفولة والشباب يؤدي لاحقا الى مشاكل صحية مختلفة في عمليات الأستقلاب و تحول الشحم والسكر في الدم، بالإضافة الى ارتفاع ضغط الدم والاصابة بمرض النقرس. كل هذه المضاعفات والمشاكل المرضية تكون في النهاية عوامل مباشرة ومساعدة للأصابة بمرض تصلب الشرايين. في وقت لاحق تبدأ خلايا غدة البنكرياس المسؤولة عن إفراز الأنسولين بالتعب والخمول بسبب الأفراط في زيادة انتاج الأنسولين سابقا، ولم تعد قادرة على افراز الكمية اللازمة والضرورية للمحافظة على توازن معدل السكر في الدم مما يؤدي الى ارتفاع هذا المعدل وبالتالي الى ما يسمى بمرض السكري من النوع الثاني. وكل ما سبق من مضاعفات ومشاكل صحية تشكل بمجموعها صورة مرضية واحدة لما يسمى في الوقت الحاضر بمرض الرفاهية المعاصر.

ترجع أسباب الاصابة عند اكثرية هؤلاء المرضى الى عوامل وراثية، وهم بدورهم يورثون المرض لأبنائهم. وبناء عليه فان أهم طرق الوقاية وأول أهداف التشخيص المبكر، هي معرفة هؤلاء المرضى والعوامل المسببة للمرض لديهم. من الطبيعي أنه لا يمكن في الوقت الحاضر معالجة العامل الوراثي المسبب للمرض، ولكن يمكن تجنب ومقاومة العوامل الأخرى، من نوعية الغذاء وزيادة الوزن وقلة الحركة. وكل هذا يتطلب تغيير الكثير من العادات وسلوكيات الحياة اليومية العامة لهؤلاء الأشخاص الذين لديهم اسباب وقابلية للأصابة بمرض السكري.

عدد المصابين بالنمط الثاني من مرض السكري في ازدياد مستمر وخاصة عند الذين لايتقيدون بحمية غذائية ولا يتجنبون العوامل المساعدة للمرض في اسلوب وطريقة معيشتهم.

ان إجراءات الوقاية للحيلولة دون وقوع هذا الأمر والأصابة بمرض السكري تتطلب حكمة ووعيا صحيا سليما. وتدل الإحصائيات على انه ليس هناك ما يدل على أن المصابين بمرض السكري ومضاعفاته لا يعمرون مثل غيرهم من الأشخاص في حال العلاج الصحيح. ولذا، وللحد من النتائج المضرة لارتفاع السكر في الدم و ضبطه، قدر الإمكان في حدود المستوى الطبيعي له، يجب أن يكون الهدف الرئيسي والأول المراقبة الدورية والمنتظمة للوضع الصحي العام للمريض لقطع الطريق أمام الإصابة بهذه المضاعفات وتشخيصها مبكرا، وكلما تم تشخيصها مبكرا كلما كان العلاج سهلا.

المعالجة تكون اولاً للعوامل المسببة للمضاعفات المرضية وعليه يجب الإعتماد على حمية غذائية مناسبة لتنظيم السكر، ومعالجة مناسبة للحد من إرتفاع ضغط الدم، والعمل على بقاء الوزن في معدله الطبيعي. كان اجدادنا الأوائل يعيشون على الصيد واكله. وكان لهم في ذلك منفعة وفائدة في تخزين وإدخار الشحوم والدهون في أجسامهم إلى وقت ما تتطلبه الحاجة.

وعليه يمكن أن نتصور ان الوضع المعيشي الذي يتطلب خزن الشحوم والدهون جعل الإنسان الذي توفرت عنده المقدرة على البقاء والأستمرار، وهذا يعني ان هذا الإنسان حصل على تغييرات بيولوجية في جسمه وخلال أجيال متعاقبة، وفرت له المقدرة على الإستمرار بالحياة، ووفرت لخلفه ميزات وصفات خزن الشحوم. اليوم تغير الوضع وأصبح ما كان مفيدا في الماضي، مضرا في الوقت الحالي وذلك بسبب ما حصل من تغيرات في الظرف والمكان ومن تطورات في حياتنا اليومية. فالنشاط والأعمال الجسدية في انحسار مستمر، نركب السيارة، نعمل في مكتب، نتناول سعرات حرارية أكثر مما نحتاج، وعليه فان من كانت لديه قابلية خزن الشحوم والدهون بصورة ملائمة للحياة سابقا شيئا مفيدا، أصبحت اليوم وفي هذا الوضع، هذه القابلية أمرا مضرا، وسببا رئيسيا للإصابة بالأمراض العصرية.

فوائد الجهد العضلي

اننا نعلم اليوم بان الجهد العضلي يزيد من فعالية الأنسولين الذي يفرزه الجسم لدى مرضى السكري النمط الثاني. فقد أثبتت الدراسات الحديثة أيضا ان إنقاص وزن مريض السكري عدة كيلوغرامات يزيد من فعالية وافراز الأنسولين في الجسم ويؤدي الى تحسن في نسب السكر في الدم. وعليه فقد صار بالإمكان اعطاء نصائح مجدية وقابلة للتنفيذ من قبل المريض والوصول الى معالجة فعالة ومفيدة. اننا نعلم اليوم ان الطلب من مريض بدين تخفيف وزنه ٣٠ كغ دفعة واحدة لا يجدي نفعا وغير قابل للتنفيذ.

لذلك نقدّم اليوم لمرضانا نصائح وارشادات منطقية وواقعية وسهلة التطبيق، اننا نطلب تخفيف الوزن من ٣ الى ٦ كغ ونوضح ونؤكد للمريض بأن نقص هذا الوزن يؤدي الى فوائد كثيرة والى تحسن نسب سكر الدم. بالاضافة الى ذلك نقدم للمريض النصائح والأرشادات المتعلقة بالتغذية، وايضاح فوائد الغذاء الصحي النباتي المصدر، كما نوضح له بأن الجهد العضلي لا يقل فائدة عن تخفيف الوزن بل على العكس فانه يساعد أيضا على تخفيف الوزن وتحسين نسب السكر في الدم.

اننا نعلم اليوم ان الجهد العضلي المنتظم ٣ مرات في الأسبوع هو أكبر وأفضل عامل مؤثر وفعال لتحسين فعالية الأنسولين بالجسم والوصول الى النتائج الطبيعية لنسب السكر في الدم. وبناء عليه يتوجب على مريض السكري النوع الثاني تعلم الإرشادات الصحية السابقة الذكر والقيام بتطبيقها.

تعتبر طرق العلاج غير الدوائي السابقة الذكر قاعدة اساسية للعلاج مدى الحياة لمرضى السكري النمط الثاني، و في حالة عدم جدوى العلاج غير الدوائي للحصول على فائدة في تقليل نسبة السكر في الدم، لا بد من اجراءات أخرى ، وهنا يأتي دور العلاج الدوائي.

تكون المحاولات الأولى عن طريق الحبوب لتقليل نسبة السكر العالي في الدم والحصول على نسب طبيعية. في هذه الحالة يعتمد أولا على حبوب تحسن من فعالية الأنسولين في الجسم، وفي حال عدم فعالية هذه الحبوب نلجأ الى استعمال حبوب تزيد من افراز الأنسولين بالجسم وهكذا الى فترة معينة حين تكون قد استنفدت كل طاقات الجسم والبنكرياس بالتحديد وعوضا عن الحبوب يعطى الأنسولين المعدل بيولوجيا ليحل مكان النقص الحاصل بسبب ما ذكر سابقا.

من المهم جدا في علاج مرضى السكري النوع الثاني هو ايلاء الاهتمام لكل مسببات المرض الناتجة عن اسلوب الحياة ورفاهية المعيشة الحضارية كارتفاع ضغط الدم والدهنيات والشحميات.

يجب عدم الاقتناع بأن الأمراض العصرية شر لا بد منه، فتجنب الأصابة بالمرض والعلاج ليست من الأمور المستحيلة التحقيق. يجب الأنتباه وفي الوقت المناسب للأشخاص المعرضين للأصابة بالأمراض المزمنة، وبحال الأصابة بها، لمراحل تطور هذه الأمراض. اذ ان الأمراض العصرية ليست فجائية او وليدة ساعتها. فمرض السكري لا يظهر فجأة وبدون مسببات، وعليه فأن الحمية واجراءات الوقاية لها دور كبير، هذا بالأضافة الى فحوصات الكشف المبكر وخاصة للمعرضين للأصابة بمرض السكري النمط الثاني و بأمراض الرفاهية العصرية آخذة بعين الإعتبار سوء التغذية وزيادة الوزن وقلة الحركة.

لذلك فمن الواجب أن تكون فحوصات الكشف المبكر هادفة، وخاصة في كشف أمراض الرفاهية العصرية. كما أن التغذية المناسبة والصحية يجب أن تبدأ وتكون من مواد التربية والتعليم في المدارس، وأن تدخل ضمن برامج المنظمات العالمية والطبية التثقيفية من أجل الحصول على نتائج فعالة في الوقاية والعلاج من مرض السكري.

تجارة العملات في الأسوق المالية

تحت شعار وضع كل جديد بمتناول الجميع، وحرصا على ايصال أي فكرة بشكل صحيح لأبناء مجتمعنا وخصوصاً الراغبين في ولوج عالم الاقتصاد والمال عبر تجارة العملات في الأسواق المالية، أرتأينا تسليط الضوء على هذه التجارة وذلك بغية لاستفادة منها من ناحية وتدارك مخاطرها من ناحية أخرى.

تتفاوت الآراء حول ثورة التكنولوجيا والمعلومات التي يشهدها العصر وما آلت إليه .... ففي حين يراها البعض سبباً رئيسياً من أسباب البطالة في العالم، يرى البعض الآخر أنها أصبحت ضرورة من ضرورات الحياة وحاجة لا غنى عنها . لكن الجميع يتفق على أن هذه الثورة وفرت الكثير من المعلومات وسهلت الوصول إليها بأقل كلفة ، لا بل أن جعلت من العالم قرية صغيرة . ولعبت دوراً أساسياً في التقدم والتطور على المستوى العالمي .

ولعل القطاعين المالي والإقتصادي هما الأكثر تأثيراً واستفادة من هذه التقنيات، فغزت المصانع والمصارف والشركات المالية في العالم ، ووفرت على العاملين والمعنيين مشقة الأشغال وانتشار وسائل الاعلام لمعرفة تطورات الأسواق المالية وأسعار الأسهم والعملات وغيرها .

ومما لا شك فيه بأن الحديث في هذا الموضوع يتطلب الكثير من الوقت ، وربما لا تتسع الصفحات للاحاطة به . غير أن ما يهمّنا في هذا المجال هو تسليط الضوء على جانب محدد يتناول العملات والأسهم والأوراق المالية، وأصول الاتجار بها والإستفادة منها بشكل آمن، بعيدا عن كل ما قد يتعرض له الأنسان من ضروب الإحتيال والأبتزاز المالي .

فتجارة الأسهم والعملات والأوراق المالية هي قبل كل شيء ليست ضرباً من ضروب المقامرة والرهان والميسر، بل أنها عمل مشروع له أصوله وقواعده ومعطياته وهو كأي عمل منتج مدر للربح إذا ما عرف الانسان كيف ومتى يتعامل معه وفق معطيات موضوعية ودراسات معمقة وتقنيات علمية بعيداً عن الإغراءات والتهور والإرتجال. قد تبدو بعض المصطلحات (الأسهم ، السندات ، الأوراق المالية، البورصة الخ ...) غريبة على بعض الذين لا خبرة لهم في هذا المجال ، ولكنها مصطلحات نسمعها ونقرأها يومياً في كافة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة ، فلا بد من توضيحها وتفسيرها لكل الراغبين في ولوج عالم المال والاقتصاد ، دون أن تتوفر لهم ظروف التعلم والاطلاع عليه سابقاً .

ولعل شركة FXCM هي واحدة من أكبر الشركات الرائدة بالعالم في توفير المعلومات الموثوقة والمبسّطة التي يمكن الأعتماد عليها في مجال تحقيق الأرباح بأقل كلفة ممكنة من خلال برامج تتوافق مع مختلف الإمكانيات والقدرات.

انطلاقاً من هنا، وبعد الحصول على موافقة الشركة بإقامة هذه الدورات المجانية، سوف ينظم ثلاث دورات مجانية لتصبح هذه التجارة آمنة لكل من يرغب العمل بها، علماً أن كلفة هذه الدورات مجتمعة هي حوالي ٣٠٠ دولار أميركي.

رأفت خالد المهتار

لمن يرغب

ضمن إطار موضوع «تجارة العملات» تنظم الجمعية لقاءً خاصاً مع الأستاذ رأفت خالد المهتار لتعريف الراغبين في العمل بهذا المجال عن آلية وكيفية الاستفادة منه على أن يتبعها دورة كمبيوتر وأخرى للغة الانكليزية.

فعلى الراغبين بالاستفادة من هذا اللقاء الحضور إلى مركز الجمعية نهار الخميس الواقع فيه ٢٠٠٦/٦/٨ الساعة السادسة مساءً.

القضاء معيار لرقي المجتمع وتقدّمه والعدل هو أحد الفضائل الأربعة

بقلم العميد القيّم الدكتور **طلال المهتار**

القضاء مهنة مقدّسة وخطيرة، تحترمها جميع الأمم المتحضّرة، ويخضع لها المحكومون والحاكمون على السواء، ذلك أن الظلم والتعدّي بين الأفراد والجماعات صفة ملازمة للطبيعة البشرية. والقضاء هو الملاذ الوحيد الذي يلجأ إليه أصحاب الحقوق لحماية انفسهم وحقوقهم من المواطنين حيناً، ومن عاديات السلطة الجائرة أحياناً. ولذا فقد أحاطت الشرائعُ السماوية ودساتير الدول وقوانينها القضاء والقضاة بهالة من التمجيد والتقدير.

رسالة القضاء إذا، هي إقامة العدل بين الناس، وإعادة الحقوق من مغتصبيها الى أصحابها الشرعيين.

ولا غرو إن اعتبر الحاكم أو القاضي وكيل الله في الأرض حيث ينبغي عليه ان يتحلّى ببعض صفات الله، والعدل في مقدّمتها. والدليل على علوّ شأن الجهاز القضائي في الدولة ما أُثر عن رئيس دولة عظمى، منذ نيّف ومائة عام، عندما قيل له: «إن الفساد قد استشرى في الجهازين الإداري والسياسي في مملكته». فسارع الى سؤال مُحدّثه: «وهل أصاب الجهاز القضائي»؟ وعندما أُجيب على سؤاله بالنفي، استبشر خيراً قائلاً: «لا خوف علينا إذاً».

لذا ينبغي ان تكون السلطة القضائية أكثر سلطات الدولة الثلاث رسوخاً في أعمالها ونزاهة احكامها، وأشدّ صموداً أمام التيّارات المضادّة التي تعصف بأركان الحكم وتزعزع أسسه.

هذا وإننا لا نبغي من وراء ما نكتبه عن فضائل السلطة القضائية إخراج قضاتها عن صفتهم البشرية، وحشر المنتمين إليها في عداد الملائكة بل نقول: «إنّها أمتن السلطات الثلاث للحكم، وأشدّها حرصاً على تنفيذ القانون، فالكمال لله، وما من بشرٍ معصوم».

إن مكان القضاء في مجتمع ما هو معيار لرقيّه وتقدّمه، وان وجود القضاء ووجود القاضي أمران متلازمان ولازمان في كل مجتمع راقٍ وسليم. وبقدر ما يحظيان بالقوّة والسيادة والإلزام، بقدر ما يكون المجتمع أكثر تقدّماً وحضارة.

وقد أثبتت التجارب أن السلطة التشريعية ليست خطراً على السلطة القضائية، بل إن رياح الخطر تهبّ عليها من السلطة التنفيذية لأنها هي التي تمارس الحكم الفعلي في الدولة، وتضع في يدها وبتصرفها كل القوى المادية، الأمر الذي يدفعها أحياناً الى الغلو والتجاوز والإنحراف.

ولهذا، فإن استقلال القضاء هو الضمان الوحيد لسيادة القانون. وسيادة القانون هي الضمانة الوحيدة لحقوق الأفراد في المجتمع وعلى القاضي ان يكون متجرداً عن عاطفته وهواه، وأن يقف بجانب الحق سواء أكان صاحبه بعيداً أو قريباً، صديقاً أو غريباً، قوياً أو ضعيفاً متمثلاً بقول أبي بكر في أول خطبة له بعد توليه الخلافة عندما قال: «أيها الناس، ألا إن الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، ألا إن القوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحقّ منه».

كما يتوجّب على القاضي ان يكون عالماً بالقانون، ممارساً لإسلوب القضاء متطلعاً على ما يخالط النفس البشرية من ميول ونزعات وغرائز وأحاسيس وعواطف، كما عليه أن يكون «شديداً من غير عُنف، وليّناً من غير ضعف».

ويحدّد الفيلسوف الكبير أفلاطون في الصفحة ٧٧ من «جمهوريته» كيف يجب ان يتمّ إنتقاء القضاة بقوله: «يلزم أن يكون القضاة من أكبر أعضاء الجسم الإجتماعي سنّاً، وأوفرهم فطنة، وأعظمهم جدارة، وأعرقهم وطنية، وأقلهم أنانية».

ولما كان العدل أساس المُلك، فإن مهمّة القانون ليست تحقيق النظام والأمن فحسب، بل تعزيز العدل في مجتمع نخرهُ سوسُ الفساد من جرّاء أنانية البشر الفرديّة والجماعية.

والعدلُ هو أحد الفضائل الأربع الأساسية وهي: «الشجاعة، والعدل، والفطنة والاعتدال».

يقول جومار في خواطره: «العدل هو الحريّة الفاعلة، العدل هو حقّ الأضعف العدل بدون قوّة، والقوّة بدون عدل شرٌّ رهيب».

ويقول باسكال في خواطره: «العدل بدون قوّة عجز، والقوّة بدون عدل ظلم، والعدل بدون قوّة مُعارض لكثرة الأشرار، والقوّة بدون عدل مظنونٌ بها، فيجب ان توضع القوّة والعدل جنباً الى جنب، وذلك بالعمل على جعل ما هو عادل قويّاً أو ما هو قويّ عادلاً».

أمّا المسلك المثالي الذي ينبغي على القاضي ان يتّبعه في إصدار أحكامه هو ذاك المتمثل في مسلك حاكم ولاية في «إيران» نقلهُ إلينا الفيلسوف سعدي في كتابه «بستان الورود» تحت عنوان «تجرّد حاكم (سلطان) كنت قد عرّبته عن الفرنسية، ووزعته على قضاء المحكمة العسكرية التي كان لي شرف رئاستها عام ١٩٧٦ وخلاصته: وصل رجلٌ عربي الى مقر السلطان حاكم الولاية، وجثا على قدميه، شاكياً له أعمال العنف التي يقوم بها شابّان مجهولا الهوية في منزله، ملتمساً تدخّله السريع للإقتصاص من الفاعلين.

انتقل السلطان لساعته مصحوباً برهط من الرجال الى المكان، وبعد أن شاهد الأفعال المشكو منها، أمر بأن تُطفأ الأنوار بعد القبض على المجرمين، وتمديد جسديهما على الأرض وتغطيتهما بسجادة، وأن يطعنا بالخناجر حتى الموت وأمام عينيه (محاكمة ميدانية). وعندما تأكد السلطان من موت المجرمين أمر بإعادة إشعال المصابيح وتقدّم من الجثتين ممعناً النظر في سحنتهما ثم رفع يديه نحو السماء شاكراً الله على فعلته. وعندما سأله رئيس الرهط أي نعمة أسدت إليك السماء بعد حكمك على هذين الرجلين بالموت؟ أجاب السلطان –الحاكم – خشيت أن يكون نجلاي قد أقدما على الفعل الذي حكمت على فاعليه بالقتل، ولذا أمرت باطفاء المصابيح، بعد تغطية وجهي هذين التعيسين، لقد خشيت بأن تحول العاطفة الأبوية دون قيامي بواجب العدالة المتوجبة على كل حاكم إزاء رعاياه. وعليّ إذاً أن أحمد الله لأن قساوة الحاكم لم يكن لها أي تأثير على العاطفة الأبوية ولم تأتِ على أيّ نيلٍ من الحنان الأبوي.

محطات الانتظار

يتساءل الكثير ممن أصادفهم عندما نتحدث عن موضوع الانتظار كيف استمتع بلحظات الانتظار.. وهي لحظات مملة وممتعة؟



إن حياتنا مليئة بلحظات ودقائق وساعات الانتظار.. بل وقد تمتد لحظات انتظارنا لشيء ما إلى شهور وسنين.. ولكن كيف يمكن أن نطوع هذه اللحظات ونجعلها مليئة بالعمل بدل الملل.. وبالتفاؤل بدل التشاؤم.

كلنا ننتظر.. ونترقّب حياة مفعمة إما بالأمل أو الملل.. وما يبدل هذه المعادلة ويقلبها هو إحساسنا بها.. وما نسقطه من أعماقنا على الزمن الذي ننتظر فيه.. فنحن نلوّن انتظارنا بما في أعماقنا.

حياتنا عبارة عن لحظات ترقّب.. وانتظار لشيء ما.. وكل لحظة نعيشها لا بد وأن تكون بانتظار شيء ما، حتى ولو كان حدثاً بسيطاً.. البعض يتعامل مع هذه اللحظات بعنفوان شديد والبعض يمارس قتلاً للفرح والمتعة في هذه اللحظات ويشلّ حركته ولا يمارس أي شيء ولا يقوم بأي عمل وهو في انتظار شيء ما.. وهذه حقيقة تعوق الإنسان عن ممارسة حياته الطبيعية.. وعن القيام حتى بأقل الأعمال روتينية وبداهة.. هذا النوع من الناس عندما يكون في حالة انتظار وكأنما في حالة مرض يعوقه عن أي عمل آخر.

سبق وكتبت عن كيفية الاستفادة من بعض لحظات الانتظار التي يمر بها كل منا.. ودائماً أقول وأردد على طالباتي في الجامعة: استفدن من لحظات الانتظار في السيارة، وخاصة أن معظمهن لديهن سائق ليوصلهن للجامعة.. إن هذه اللحظات قد تكون من أكثر اللحظات فائدة في حياتهن لو استفدن منها.

صديقة خليجية حكت لي تجربتها مع حفظ القرآن الكريم، ذكرت أنها بدأت حفظ القرآن في السيارة.. فهي كانت تسكن بعيداً عن مكان عملها.. وكانت تحس بالملل في البداية.. واهتدت أخيراً أن تلجأ إلى وضع شريط قرآن.. وقررت بدل أن تستمع فقط للقرآن أن تبدأ بحفظ بعض السور.. وبدأت ولم تمضِ سنوات قليلة إلا وهي حافظة للقرآن.. إمرأة أخرى تعلمت اللغة الإنجليزية عن طريق سماع أشرطة في تعلم اللغة في مشاويرها من وإلى عملها.

إن لحظة الانتظار طويلة، ومحطاته متعددة.. لذلك.. لنتعامل مع هذه اللحظات بطريقة تؤدي إلى الفائدة والاستمتاع.. الاستفادة من ذلك الزمن الذي يتسارع فيه البعض ارتقاباً وانتظاراً.

علينا أن نترقّب الأفضل ونحن ننتظر.. نتوقع أن يأتينا ذلك الشيء الذي نتمنى.. وحتى لو لم يأتنا ذلك الشيء.. يكفينا أننا استمتعنا بتلك اللحظات واستفدنا منها.

ولنحلم دائماً بالأمل.. والحب، ولنتوسم خيراً بما سيأتي به الزمن.. لأن هذا الزمن هو جزء من حياتنا فلا يجب أن يكون هذا الجزء مشوباً بلحظات انتظار متوترة.. لكي لا نفقد جزءاً من رحلة العمر في انتظار مرير بلا فائدة.

الدكتورة موزة عبدالله المالكي
نائب رئيس الاتحاد العالمي للصحة النفسية
نائب رئيس الجمعية الاسلامية للصحة النفسية
بريد الكتروني: moza@qu.edu.qa

رأي بكاتب

«وفيق غريزي» أديب، ناقد وشاعر

امتلك نياص الكلمة الصريحة والمسؤولة

بقلم الكاتبة: **فريال سالم مكارم**

ولد عام ١٩٤٢ ونشأ في رياض عروس المصايف " عاليه " اثّرت فيه الطبيعة الخلابة، وهذّبت موهبته، وعندما اتمّ الثامنة عشر من عمره، احترف الكتابة، فكتب الشعر الحديث.

تغنى بالحبيبة، والوطن، والشباب، والحياة. في السبعينات راح يدرس مادة الرسم، الا ان هذا العالم الشفاف لم يغرقه في ساحات الالوان، ويأخذه بعيداً عن عالمه الخاص، فبقي مستمراً في العطاء الادبي الذي جعله وجهاً بارزاً من الوجوه الادبية اللامعة، فكان عضواً في اتحاد الكتاب اللبنانيين، والاتحاد العام للادباء والكتاب العرب، وفي جمعية الكتاب والكتّاب اللبنانيين.

"وفيق غريزي" كان يعرف مواعيد صراخه، ويطلق حلمه المنسوج من حزنٍ وتشاؤم في فضاءات قصائده التي يقف فيها على اطلال الجوع، والرعب، والحب، وامل البدايات.

والمرأة ليست منفصلة عن واقعه، كتب عنها ليؤكد اهميته لها، وليخلق شريكاً لهمومه يرافقه على الصفحات.

معاناته الحياتية الصعبة كانت دوماً تعلن قدوم نهار جديد، ولفافة تبغه تنفث دخانها في وجه الزمن، وهو جالس بين الكتب يبحث، وينقب، ويثقف نفسه التي اقصتها الظروف القاهرة عن متابعة التحصيل الجامعي. الا ان هذه النفس التواقة الى حب المعرفة، المتأصلة بالفطرة، كانت لا تقف في وجهها عواصف الحياة، انما تزيدها اصراراً على المضي قدماً في نهل الثقافات العربية والغربية، وعمله كمربّي اجيال ساعده على الاستمرارية. دخل مضمار الصحافة من اوسع ابوابها، واصبح ملتحماً اكثر مع الكلمة البناءة وبث روح الثقافة بين الاجيال عبر برامجه في اذاعة "صوت الجبل"

الا ان الجوع بقي ينهشه ويدفعه الى التهام المزيد من موائد الادب بكل الوانها البديعة الشهيّة فكان دائم البحث عن منفى وسط غربة داخلية تلفه وأية مرارة تغلف كلماته، واي حبر ينسج به قصائده؟!

وهو عاشق الكلمة الادبية، وسيد النقد، يجيد استعمال الصورة الشعرية وتجسيدها بالايقاع النثري ويحسن وقع الكلمة على صفحة النقد الذي جذبه اليه من حضن الرسم بالالوان الى الرسم بالكلمات، وفي العام ١٩٨٦ خرج بكتابه "معاناة الموحدين الدروز في الوطن المحتل" بطبعته الاولى.

متاعب الحياة تجعل الانسان فيلسوفاً كما يقال، هذا ما كان عليه كاتبنا "وفيق غريزي" وقد اثرت في نفسه "فلسفة جبران الماورائية" وفلسفة التفوق عند نيتشه" وما ان يبدأ قلمه بالتعليق على كتاب وضعه قدره بين يديه حتى ينطلق ايقاع الكتابة كاشفاً الثغرات معرياً ناقداً مشيراً الى مكامن الضعف والقوة في صفحاته، وبهذا يخلق رابطاً ضمنياً حميماً بين الكتاب وبينه.

تتمحور بعض كتاباته حول مواضيع ذات هم وجودي انساني شامل تشكل صورته واقع عالم مستسلم لظلام دامس جعلته يدور في الفراغ الحضاري متلهياً عن تفشي طاعون يهودي عالمي يسعى لتدمير الحضارات باسرها ليكون المسيطر على قارات الكرة الارضية.

ولو نظرنا في انحاء العالم وبحثنا عن الجريمة المنظمة لهذا العدو الغاشم لرأيناها متفشية فيه كما وجدها كاتبنا " الغريزي " فنشر كتابه "الجريمة في اسرائيل في العام ١٩٩٢".

انه من العمالقة الذين لا يودون ان يكتب عنهم وانما رغبته تكمن في ان يكتب عن غيره ولغيره. قلقه الوحيد ان يصل متأخراً الى موعد او ان يفوته قطار الحياة او ربما يحضر لزيارته صديق فيقاطعه عن عمل ادبي لا يؤجل.

الالهام عطاء وفير دائم وسائل هلامي خفي لا يكاد يحس الا ان " وفيق غريزي" يقبض عليه يقننه ينظمه فيحيل الدراسة النقدية الى منافع جمة تغنينا بمعلوماتها القيمة وسعة اطلاع صاحبها على الثقافات الغربية منها والعربية وعلى الرغم من العذابات التي تسببها موهبة الكتابة فانه يجدها مثيرة اكثر منها مقلقة ويخيل الى من يجالسه ان الافكار تتزاحم وترتسم خطوطا على وجهه فتجعله يكتب باستمرار في راسه وكما يقال :

" كثيرة هي الكتب التي فبركت لكنها قليلة الكتب التي كتبت وقد يأتي اخيراً الوقت المناسب الذي تُمجد فيه السهولة التي هي العمق الحقيقي ".

هكذا هي كتابته شيقة عميقة بعيدة عن التعقيد والسهولة.

شده ادب جبران فاصدر في عام ١٩٩٤ كتابه نساء في حياة جبران خليل جبران وبقي غيث افكاره يتساقط عليه غزيراً فكان له كتاب اخر في ذات السنة "الاسئلة تلون شجرة الحب".

كما كان للشعراء الغربيين سجل في مجموعته "البحث عن الجوهر" كذلك اطلع على كتابات الاديبات العربيات، فقرا الاديبة "غادة السمان" بوجه اخر، واصدر كتابه "الجنس في ادب غادة السمان" بطبعته الثانية في العام ٢٠٠٢،

ان رؤية الغريزي النقدية لتدني الواقع التدميري الذي استوثق بكيان الانسان العربي نتيجة معاناته واستغراقه في ازمات وجودية تستنزفه باضطراد، وتحذيره من الكارثة العالمية الوجودية التي توحي بها المؤامرات الصهيونية العالمية جعلته يمحص ويبحث ويدقق ليخرج بكتاب سياسي موضحاً بالادلة والبراهين، مشيراً الى اذرع الاخطبوط اليهودي الممتدة عبر العالم كله، فكان كتابه "الارهاب اليهودي من عهد موسى حتى المسجد الاقصى" الذي صدر مؤخراً عن مركز البحوث والتوثيق.

"وفيق غريزي" كاتب مكلل دائماً بالالام والحنين الا اننا لا نشعر انه يعاني من صراع الصفحة البيضاء انما يفيض بامتلاء بالموضوعات، ويهيم حين تصادره العلاقة الكتابية العشقية من عالمه المحيط به ولا تتركه يعود من احضانها الا لينطلق منها الى الاخرين.

تصدرت كتاباته النقدية والادبية والنثرية الصفحات الثقافية في معظم الصحف والمجلات اللبنانية ومنها جريدة الانوار، البلد، الحياة، ومجلتي الامن والجيش الخ. كما قضى ردحاً من الزمن متنقلاً بين دفّات الكتب وجدران المكتبات، غير ان تلك السنوات الطويلة لم تغل عزيمته او تحد من اندفاعه او تقلل من عطاءاته الابداعية في مختلف الميادين علماً ان هناك اعمالاً شعرية وادبية مازالت قيد الطبع. ومازال " وفيق غريزي" مستمراً بروح حماسية مسؤولة بعيدة عن التملق والخضوع لتأثير العظمة، والدوران في فلك العملقة، والذوبان في مياهها الضحلة، همه الوحيد العطاء لاجل العطاء.

انه كاتب كفٌ عن ان يخترع نفسه وهو ابن هذه الارض الطيبة التي انجبت الابطال والمفكرين والعلماء... واننا لنتساءل مع الاديب عبد الحليم ابو عليّا :

"اما آن الاوان لاعادة النظر في احقيّة بعض اصحاب الاسماء الكبيرة ومدى جدارتها بتلك الالقاب وتجريد نياشين البعض وانصاف اخرين غبنوا وبخسوا حقهم".

"اما آن الاوان لضبط موازيننا والتدقيق في مقاييسنا واعطاء كل ذي حق حقه".

جريدة الاسبوع الادبي العدد ٧٦٦ عام ٢٠٠١،

كم نحن بحاجة الى امثال اديبنا "وفيق" والى قلمه يمنح دمه الغزير علنا نتعلم معنى ان نكون كباراً وغرباء، ونحن الذين شتتهم الضياع في زمن ضحلت فيه المطالعة وكثرت الاقلام، وقلّت النوعية ، في مرحلة العولمة والفضائيات.

شو بتطلب؟

شعر: جميل محمد بوغنام

تمر في خاطرة كل منا أوقات وجدانية هي أشبه ما يكون بروحانية صرف نتحرر فيها من كثافة الجسد لنتعلق بلطافة الروح، حيث نترفّع عن الأنانية ونسلك منهج نكران الذات والتضحية في سبيل الأخرين فتصغر الدنيا على كبرها عندما نصل الى هذه المرحلة. في هذه القصيدة نرى شاعرنا جميل محمد بو غنام في موقف انساني لافت الا وهو العطاء المقترن بالوفاء والموسوم بالصدق حيث يجلس مع نفسه مطلقاً العنان لموهبته الفذة بالتعبير عما يجول في خاطره فكتب هذه القصيدة:

شو بتطلب يا فتى بأول ربيع
من شخص كرمالك رضي روحو يبيع
شو بتطلب قول حرّك شفتيك
ما بقي من الليل غير آخر هجيع
شو بتطلب قول حرّك شفتيك
من شخص واضع كل آمالو عليك
وصرلو عشر سنين عم يعطف عليك
عطف هاك الأم عا طفلا الرضيع
شو بتطلب يا فتى بأول صباك
شو بتطلب ليش متحيّر شو باك
ناصبين الناس من حولك شباك
وصاير مثل عصفور متخبط صريع
شو بتطلب قول شو عندك وحي
حولّت وجهك ليش عني و مستحي
شو الفايدي بكرا متى فكرك صحي
بيكون ولفك عاف هالكون البديع
شو بتطلب قبل ما يحمى الوطيس
فصّلتلك من مهجتي بدلي وقميص
كرمال عينك كل ما عندي رخيص
عا شرط انت تكون بالمطلب جريع
شو بتطلب بيح سرّك هالخفي
ليش وجهك درت عني ومختفي
ت علّمك كيف الوفا وكيف الوفي
وكيف الوداعة وكيف بيكون الوديع
ت علمك كيف الوفا وكيف الحنين
وكيف الوداد وكيف بيكون الامين
وكيف المبادي الطيبي والمخلصين
وكيف بيكون الولف مخلص وضيع
شو بتطلب قول بدك مهجتي؟
قدّمتها بدلة وفا يا بهجتي
وصدق قولي بتعرفو من لهجتي
بقدّم إلك من هالدني شو بستطيع
شو بتطلب قول حاكيني حكي
كثر الجفا قرّح جفوني من البكي
لمين بدي قول آه واشتكي
ومين بدو يكون لي غيرك ذريع؟
شو بتطلب قول إحكي بالوما
جسمي على فراش الضنا بعلّي ارتمى
كثر البكي أبلى عيوني ب العمى
لو كنت ماشي صرت عن دربي بضيع
شو بتطلب يا ابن أشرف بيوت
شو بتطلب من نباهة عنكبوت
شو بتطلب قبل ما ولفك يموت
ويختفي والذيب يبطش بالقطيع
شو بتطلب قبل ما يحل الدمار
ويختطفني الموت من هاك الديار
شو بتطلب من وفي عهدك وبار
رباك لكن كان كالإبن المطيع
شو بتطلب قول شو بدك تقول
ليش واقف عا جنب مني خجول
بكرا متى ما متت في دمعك جبول
هاك التراب وقصّتي عا الناس ذيع
بكرا متى ما متت اندب عل عفاف
إياك تبكي، ترتجف يما تخاف
في جنب نعشي وقفة الخاشع وقاف
وقاف واستقبل تعازي من الجميع
شو بتطلب قول لا تبقى جبان
بيني وبينك ما بيلزم ترجمان
شو بتطلب قبل ما يؤون الأوان
وتبتلعنا هزة الكون الوسيع
وقاف واستقبل تعازي وانحني
فوق نعشي وقول شو نفع الدني
من دون صديق يكون أمرو يهمني
مات الصديق ومات عنوان الوفا

والصيف أقبل وانطفى زهر الربيع

نعود بالذاكرة الى الماضي وخزائنه، نتصفح كتبه، لنلقي بالضوء على ما في جعبة سنينه من علامات فارقة في تاريخ بلدتنا عرمون لأننا ندرك أشد الإدراك بأن المستقبل ما هو الا ماض مؤجل وبأن من لم يعرف ماضيه لا حاضر ولا مستقبل له.
وبلدتنا عرمون غنيّة بتراثها، عظيمة بعطاءات رجالاتها، قدوة في الغيرة والنخوة حتى ذهبت مثلاً. حريٌ بنا اليوم نحن أبناء عرمون أن نمسح رماد الزمان عن ابداعات أناس أعطوا الكثير الكثير لبلدتهم ومنطقتهم ووطنهم فكانوا رجالاً عصيين على النسيان والزوال، يسكنون في صفوف الأمامية للذاكرة... أو على الأقل هكذا يجب أن يكونوا بالنسبة لنا.
وبما أننا كنا بدأنا في أعداد سابقة بنشر سير عن بعض الشعراء والأدباء من أبناء بلدتنا، فإننا في هذا العدد اخترنا قصيدة لشاعر آخر من بلدتنا هو جميل محمد بوغنام، على امل ان نكمل في الأعداد المقبلة في مجلة "عرمون الغد" الكتابة عن سيرتهم وعن أدباء وشعراء كثيرين ممن أنجبت هذه الضيعة، فنحن بنشر نتاجهم الفكري والأدبي لا نكون نسعى لتكريمهم فقط، بل نكون بذلك أوفياء لتاريخنا وماضينا وتراثنا ومستقبلنا أيضاً، فنعمل على نشر تراثهم القيّم ليكونوا أغنية تتناوب شفاه الأيام على التغني بها.

إعداد: **كمال هاني المهتار**

قضية العولمة وموت المسافات

منذ منتصف الستينات من هذا القرن والكتابات لم تتوقف عن التنظير ومحاولات التطبيق لفكرة العولمة او الكونية او الشمولية او المدينة الكونية الا ان هذه الافكار تتمحور حول فكرة واحدة و هي موت المسافات بين الدول نتيجة اختزال الزمن او اختصاره. فالمسافة التي كان المرء يقطعها في الماضي بين مصر و السعودية كانت تستغرق عدة ايام اما الان فتستغرق ساعتين او اقل.

لكن هذه الافكار لم تتناول موت الحضارات او عولمة الحضارات فاذا كان العالم قد عاش لفترة من الثنائية ثم انتقل الى مرحلة اخرى من الاحادية وسيطرة الولايات المتحدة الا ان هذا لم يؤد في يوم من الايام الى تآكل الثقافات او تدمير الانسجة الحضارية لمعظم شعوب العالم الاخرى.

و ما العولمة في مفاهيمها البديلة سوى :

١- خطة رأسمالية غربية تستهدف استنساخ العالم على صورتها.

٢- مشروع لتنميط العالم في شكل احادي التوجه و المنهج و الممارسة .

٣- خطة تهدف الى تأكيد محاولات الولايات المتحدة الاستئثار بدور شرطي العالم او القوى العظمى الوحيدة في العالم.

٤- تغيير هيكل و تركيبة المجتمعات لتحويله نحو الحضارة الغربية .

٥- نظريا ، تدفق السلع و الخدمات والافكار و رؤوس الاموال بين جميع دول العالم بحرية كاملة ولكن ينبغي التساؤل: هل يمكن تطبيق العولمة فمثلا هل يمكن تكوين حكومة كونية و لمن سيكون ولاء الفرد و تحت اي علم سوف يقف. وما هو نشيد العولمة وهل يمكن انشاء جامعة انسانية واحدة. هل سيتم تصفية الترسانات العسكرية ووزارات الدفاع ام سيكون هناك وزارة للدفاع الكوني؟ وخلاصة الحديث ان العولمة لم تأت كنتاج للتفاعل الحضاري و الاتفاق بين الشعوب ولهذا فشل رجالات الدول والساسة والعسكر في توحيد او عولمة العالم على مدى قرون عديدة .

صالح رياض المهتار
جامعة بيروت العربية (ادارة اعمال)

زين الأشواك

.... عندما كنت أقبّل مناشير الغرام التي تماوجت متهادية من فراديس طائرة تستشف الطهر من نهد السحاب. سقطت بقربي نجمة تحمي اللسان وتلعثم العيون بذلك السحر الذي يسقط من طياتها المنبسطة. كانت غريبة.

سمعت عنها منذ أول صلاة. ولكني لم أتعثر بها قبلاً...كانت تكتسي الماء وتحتسي الظلام. أتت لبرهتين وغابت بعد أطنان من الضحك والنظرات الجذابة...وأعترت دوامة الحياة. وقد اعتنى الغرق بي حتى بت لا أرى طريقاً لأسير إلا طريق تتوج بالورد الحالك.

ودار الزمان..وصادفت على المقعد الخلفي لشاحنتي صحيفة كان قد حرر بها قلبي لأول مرة في حياتي الجديدة. وأتى في الصفحة الأولى:

" صادفت نجمة كادت تكون ملاكاً لعزوبتها. سحرتني بلمسة يد غائبة. حارّة كالنار. ورحت اعمل جاهداً كي اقترب منها وعندما فكرت في إدخالها من منعطفات الفلسفة الزائفة، كان شيء لا إرادي يمتني على الخيانة. وكنت عندما أقترب من زميلي يفر كالهارب من وجه العدالة. فنكست أوردتي لأعود بنركبتي إلى مأوى اليأس والأحلام..."

وقفت ساكتاً لا أنوي. كان الطفل الذي سكن جسدي يكبلني وكان قلبي يخفق ويكسر القبضان إلى حين ما صرخت صرخةبائس مستنجد. فأتى عقلي على دابة كنت قد سرحتها قديماً. تنصب في شهمٍ ونطق:"أنا الملك وأنتم الأحرار، فاحكموا بعد حكمي ولا تستبقوه..." وأضاف:"أنت قلباً. أدخلت السقم إلى أحفادي وأنا لم أره على صغره وقد دخل من الأزقة السفلى فأنت يا صديقي في دوامةٍ لا تقهر...."

وإستقال....

طلال رسلان

دربك بعيدة

يا زياد الماشي على درب	بيّك على نفس الخطِ
ليش عجلت المشي	وما سمعت الصدى
صدى الأحباب ينادي	زياد بأعلى مدى
أشتقت بكير لمحمد	المغوار بيوم الردى
تا تلحقوا بعمروا	والعمر بعدو بالمبتدى
تقلوا يا بيي جيتك	وغيري ما إلك حدى
تارك قلوب الأحبة	تتناثر مثل الشّذى
تطلبلك رحمة الرضوان	بيوم القضى
ونطلب الصبر والسلوان	وبحكموا الرضى

أقوال مأثورة

اعداد: **عاطفة رافع زيدان**

❖ لقد ذقت الطيبات كلها فلم اجد اطيب من العافية وذقت المرارت فلم اجد امر من الحاجة الى الناس وحملت الصخر والحديد فلم اجد اثقل من الدين.
(الامام علي)

❖ ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعم.
(المتنبي)

❖ اذا صادفت رجلا ذا أهمية فتدبر كيف يمكن ان تكون مثله.
(كنفوشيوس)

❖ جميل ان تعطي من يسألك وأجمل منه ان تعطي من لا يسألك وقد ادركت عوزه.
(جبران)

❖ كان الحسن البصري يقول: اللهم انزلت بلاء فانزل صبرا، ووهبت عافية فهب شكرا.

❖ قال اعرابي لعبد الله بن طاهر: لا بلاك الله بمصيبة يعجز عنها صبرك، وانعم عليك بنعمة يعجز عنها شكرك.

اسمع... يا بني؟

الحياة ممر، فكن عصامياً ولك يا بني فيها:
فالحكمة قمة العلم
والعلم باب المعرفة
والمعرفة عدوة الجهل
والجهل منبع الشر
والشر وكر الشيطان
والشيطان مناع للخير
والخير سعادة كل طالب
وطالب الخير أخ لجاره
والجار جار ولو عليك جار
والجور مفتاح الظلم
والظالم يخاف العدل
والعادل هو الله
والله آمر بالمودة والمحبة
والمحبة تعطى ولا تسترد.

ابو يوسف

الولايات المتحدة الأميركية تحت المجهر
حقيقة زائفة

بعد هجمات الحادي عشر من أيلول على مركز التجارة العالمي في نيويورك، أصبحت كلمة "الإرهاب" تعبيراً زائفاً تتقاذفه الدول المتنازعة بين بعضها البعض، وهي لا تدري معناه أو حيثياته! وقد كانت الولايات المتحدة الأميركية أوّل دولة تدّعي محاربة الإرهاب، فأظهرت للعالَم عبر وسائلها الخاصة، و"على خشبة المسرح" أنها تنوي القضاء على الإرهاب بشكل تامٍ من أجل تحقيق السلام الشامل في العالَم. لكن ما كانت تفعله وتخطّط له خلف الستار أو "في الكواليس" كان مغايراً تماماً عمّا تدّعيه.

فَلْنَعُدْ قليلاً إلى أحداث الماضي:

١- أفغانستان: كانت الولايات المتحدة أوّل من دعم "أسامة بن لادن" في حربه ضد "السوفيات". وكانت أكثر من أمدَّه بالسلاح المتطور لنفس الهدف.لكن ماذا جرى بعد الهجمات؟ لقد انقلبت ضدَّه، ويا لسخرية القدر،ليس لأنه من نفذ تلك الهجمات (كما تدّعي طبعاً) وحسب، بل لأنها كانت تريد ذريعةً للوصول إلى أفغانستان، معقل "بن لادن"، ووضع يدها على الحكم فيها. وكما هو معروف فإن أفغانستان تحُدُّ جغرافياً كل من إيران وروسيا والصين (أعداء الولايات المتحدة جيوستراتيجياً)، ويفصلها عن الهند، باكستان، الدولة التي تحالفت معها لهذا الغرض. هذا هو الواقع. ولكن إذا حلَّلْنا هذا الواقع، نرى أنها بعملية السيطرة على أفغانستان هذه تكون قد حققت جزءاً كبيراً من أهدافها العدائية، وهو أنها أصبحت قريبةً جداً جغرافياً من هذه الدول النووية الأربع: إيران، روسيا، الصين، والهند. فعند أي خلل أو تزعزع في حكمها، تستغل الفرصة وتنقضّ وتسيطر عليها...

٢- العراق: بالنسبة للعراق فالمسألة واضحة جداً. بما أن العراق يمتلك أسلحة نووية وجرثومية كما تدّعي الولايات المتحدة، وهو المُصَدِّر الأكبر للنفط إليها، فهي اتخذت من القضاء على حكم صدام حسين "الإرهابي"، وهي التي حرضته على الحرب مع إيران وقدمت له المساعدات العسكرية والمادية في حينها، ذريعة لضرب العراق، وإبادة تلك الأسلحة، وفرض قوتها عليه كي تسيطر على الثروات الهائلة للبترول التي تحتويها حقوله. هذا بالإضافة إلى أن ذلك يقرِّبها جغرافياً من إيران.

٣- الشرق الأوسط: كل يوم نشاهد ونسمع في وسائل الإعلام عن الأحداث والمجازر الدامية التي يرتكبها الصهاينة بحق الشعب الفلسطيني المقاوم الصامد. وفي كل مرَّة يبررون همجيتهم بالدفاع عن النفس، ونسمع التبرير ذاته من الولايات المتحدة، بل ونسمع الكثير من الإتهامات الخالية من الصحة بحَقِّ الفلسطينيين الصامدين. هذا ما نعيشه الآن، ولكن هل فكر أحدكم مرةً: لماذا كل هذا الدعم من الولايات المتحدة لإسرائيل؟ لماذا تريد الولايات المتحدة من إسرائيل أن تسيطر على تلك الأرض المقدسة؟ وهناك الكثير من التساؤلات التي ليس لها سوى إجابة واحدة فقط: كما هو معروف فإن منطقة الشرق الأوسط، وتحديداً فلسطين (قبل الإحتلال) ولبنان والساحل السوري، تُعتبر بوابة الشرق الأوسط أو الشرق بأكمله، والعمق الإستراتيجي العربي، فهي إذاً منطقة استراتيجية اقتصادياً وجيوسياسياً بامتياز!.. لذلك استغلت الولايات المتحدة الصراع العربي الإسرائيلي، فساعدت الطرف المهاجم المتغطرس، أي الإسرائيليين، وأمَدَّتهم بالعتاد العسكري في شتى اعتداءاتهم وحروبهم ضد العرب،خصوصاً في لبنان وفلسطين. كل ذلك لتصبح إسرائيل كياناً قوياً ذا نفوذ كبير في الشرق الأوسط، تستطيع الولايات المتحدة أن تسيطر بواسطه على تلك المنطقة بأكملها، وتكون بذلك الدولة الصهيونية هي حجر العبور التي "تدوس" عليه الولايات المتحدة في طريقها نحو السيطرة على الشرق.

٤- حرب فييتنام: بدأت هذه الحرب في الستينيات واستمرت حتى سنة ١٩٧٥، وفي ذلك الوقت كانت فييتنام مقسمة إلى قسمين: فييتنام الجنوبية التي كانت تدعمها الولايات المتحدة، وفييتنام الشمالية الشيوعية المدعومة من الإتحاد السوفياتي. دخلت الولايات المتحدة الحرب تحت شعار باهر كما العادة وهو "تحرير فييتنام وتحقيق استقلالها"، ولكن ما همَّها إن كانت فييتنام مستقلة أو مُسيطر عليها حتى تدخل في حربها وتتكبد الخسائر الفادحة؟ التفسير الوحيد لذلك هو أن الولايات المتحدة كانت تهدف من خلال خوضها هذه الحرب إلى القضاء على الشيوعيين في فييتنام وبالتالي توجيه ضربة قاسية إلى الشيوعية وتهديداً مُبطَّناً إلى الدول ذات الأنظمة الشيوعية بأنها قادرة على الإنتصار على الشيوعيين. هذا بالإضافة إلى سيطرتها على كامل فييتنام وبالتالي تصبح قريبة جغرافياً من غريمتها الشرقية، الصين، ويصبح بإمكانها التأثير على مجريات الأمور السياسية والصفقات الإقتصادية في الشرق الأقصى. لكن، وا لخيبة أملها ومذلتها، فقد خسرت الحرب وتكبدت مئات القتلى والجرحى، وانسحبت من فييتنام ذليلةً أمام النظام الشيوعي الذي كان هو من وجَّه إليها الضربة القاسية المُذِلّة...

تلك كانت أهم القضايا التي تدخلت الولايات المتحدة فيها تحت شعار زائف "السلام والحرية" من أجل مصالحها الخاصة. ولكن هناك الكثير من القضايا الأخرى التي تدخلت فيها بشكل مباشر أو غير مباشر كقضية انفصال تايوان وهونغ كونغ عن الصين، وحرب كوسوفو، وحرب الشيشان، وحرب كشمير، والحرب في جنوب السودان، والحرب العراقية الإيرانية، وعاصفة الصحراء، وغيرها...

أعرف أن هذه الأمور قد أصبحت واضحة من قِبل لبعض الناس، ولكنني قصدت أن أذكر مرة جديدة مَنْ نسي أن الولايات المتحدة قد بدأت تبني مشروعاً ضخماً منذ القدم وتستمر به حتى اليوم وتنوي إكماله وإتمامه في المستقبل؛ مشروع السيطرة على العالم بالكامل. لذلك أوجه رسالتي هذه إلى كل من يؤمن بالسلام والحرية والديموقراطية والتساوي والتسامح والتعايش بسلام وإلى الشعوب العربية خصوصاً، لكي يستيقظوا من غفلتهم هذه التي تكاد تنقلب عليهم شَرّاً وخطراً جامحاً، فاقلبوها على رؤوس من يريد تحطيمكم والسيطرة عليكم من أجل أهدافه غير الإنسانية على الإطلاق. ولا تقولوا أنكم لا تحبون العنف، فكما قال المعلم كمال جنبلاط: " متى كان لديك مثل أعلى وكان هذا المثل يتعرض للتهديد، أي إذا كان عليك أن تختار بين الخضوع أو العنف، فإنه ينبغي لك اختيار العنف". فيا قادة العالم والدول الصالحين، يا من يريد الحرية والسلام بحقٍّ، واجهوا الولايات المتحدة بكل قوتكم وعزمكم وإيمانكم بقضاياكم، ولا تهابوا منها، بل قاوموها لتنالوا حقوقكم وحقوق شعوبكم المشروعة لكي تعيشوا بسلام وحرية، وانتظروا كيف ستتحقق المقولة: "السحر دائماً ينقلب على الساحر"!!!

أريج إبراهيم خداج

نور الإسلام

مجلة ثقافية إسلامية العددان ١١٣ ـ ١١٤ السنة العاشرة ـ حزيران وتموز ٢٠٠٦م ـ جمادى الأولى وجمادى الثانية ١٤٢٧ هـ

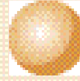
أوضاع الجالية المسلمة في مدينة فوزدي غواسو البرازيلية



- العلاّمة السيد عبد الحسين شرف الدين: رؤيته للوحدة الإسلامية.
- الاختلاف .. آية ورحمة.
- الأئمة(ع) باب معرفة الدين
- ثورة الإمام الحسين (ع) رؤية تاريخية مقارنة.
- زينب فواز العاملية، رائدة الرواية العربية.
- إسهامات العلماء المسلمين في تطور الطب في الأندلس.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القارئ



بين فترة صدور العدد الماضي والعدد الحالي شهدنا مناسبة عظيمة عزيزة على القلوب، هي ذكرى مولد سيد الخلق والمرسلين نبي الرحمة محمد (ص)، وهي بأجوائها العطرة المباركة وبرمزيتها الكبيرة، تدعو إلى البهجة وتدفع للتعلّق أكثر بقدوة البشر وأنوار الهداية محمد (ص) وآله الأطهار (ع)، كما تبعث على التأمل والتفكير وتحثُّ على مزيد من العمل الجاد لتعزيز الرسالة الخالدة لصاحب الذكرى وترسيخ حضورها في النفوس وفي حركة مجتمعاتنا، في مقابل ما يجري من تهميش مقصود لها ومن إساءات وافتراءات تطالها ويتعرّض لها الرسول الأكرم (ص) نفسه، سواء من قبل خصوم الاسلام المتربصين به، أو من قبل مجموعات تنتسب إليه، محدودة الرؤية ومشوّهة التفكير.

هذا العدد يسلّط الضوء في مقالات عدّة على هذه الأوضاع والمفاهيم الشاذة المقلقة، ويدعو إلى التصحيح وتصويب العلاقة بالرسول (ص) والرسالة، كما بالأمة المتضرّرة أشدّ الضرر من جهالات هؤلاء الأتباع وإساءاتهم المقصودة أو غير المقصودة.

وإلى جانب استطلاع يُظهر فعالية ونشاطات الجالية المسلمة بأكثريتها اللبنانية في مدينة (فوزدي غواسو) البرازيلية، يشهد القارئ مع هذا العدد جملة من المواضيع والمقالات المفيدة والحيوية التي ساهم بها الكتّاب مشكورين.



نور الإسلام

العددان ١١٣ ـ ١١٤ السنة العاشرة* حزيران ـ تموز ٢٠٠٦م. جمادى الأولى ـ جمادى الثانية ١٤٢٧ هـ.

تصدر عن مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام الخيرية الثقافية

المديـر العـام:
جهاد عبد اللّه
E-mail: manager@nooralislam.org

رئيس التحرير:
د. حسين الحكيم
E-mail: editor@nooralislam.org

مجلة نور الإسلام

ص.ب. ٢٥/١٥٦ - بيروت لبنان

بئر العبد خلف مدرسة حارة حريك المتوسطة الرسمية - بناية دار الرضا

هـاتف : ٠١/٥٤٤٨٤٩ ـ ٠٣/٦٧٢٢٦٠

فاكس : ٥٤٤٨٥٠ (١ ٠٠٩٦١)

المجلة هادفة لا تنشر إلا ما يتفق ورسالتها.

ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية، ولا علاقة له بمكانة الكاتب.

مراكز التوزيع في البلاد غير العربية مذكورة في الصفحة الثانية من القسم الإنكليزي.

موقع نور الإسلام على الانترنت:
www.nooralislam.org



تصميم وإشراف فني:

سامو برس غروب

ثمن النسخة

لبنان: ٣٠٠٠ ليرة
سوريا: ٥٠ ل.س.
الاردن: ١,٥ دينار
العراق: ١٠٠٠ دينار
الكويت: دينار واحد
السعودية ١٢ ريال
عُمان: ١,٢٥ ريال
البحرين: دينار واحد
الإمارات: ١٢ درهم
قطر: ١٢ ريال
مصر: ٥ جنيه
السودان: ٢٠٠٠ جنيه
المغرب: ٢٥ درهم
تونس: ١,٥ دينار
اليمن: ٥٠ ريال
قبرص: ١,٥ جنيه
أميركا وكندا وأوروبا: ٤ دولار
الدول الأخرى: ٤ دولارات.

قيمة الاشتراك السنوي بالدولار الأميركي

لبـنـان: ٢٥
أميركا وكندا وأستراليا: ١٠٠
الدول الأخرى: ٥٠
(بما فيها أجور البريد).

مراكز التوزيع

العراق: شركة الغري للتوزيع النجف الأشرف
الكويت: شركة المجموعة الكويتية للتوزيع
الشركة المتحدة للتوزيع
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع
الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع
البحرين: مؤسسة الهلال للتوزيع
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع
الإمارات: شركة الإمارات للتوزيع
قطر: دار العروبة للتوزيع
السودان: دار التوزيع المركزي
القاهرة: مؤسسة أخبار اليوم للتوزيع
مسقط: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام للتوزيع
تونس: الشركة التونسية للصحافة والنشر
سوريا: المؤسسة العربية السورية للتوزيع
صنعاء: مؤسسة الثورة للتوزيع
لبـنـان: الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ المشرفية، مقابل وزارة العمل، سنتر فضل اللّه، ط٤، ص.ب. ٢٥/١٨٤
هاتف وفاكس: ٢٧٧٠٨٨ ـ ٠١/٢٧٧٠٠٧

في هذا العدد

أوضاع وفعاليات الجالية المسلمة في مدينة (فوز دي غواسو) البرازيلية

استطلاع

صفحة ٤٩



دروس الإمام شرف الدين (ق.س)

لا شك أن المؤتمر العالمي لتكريم الامام السيد عبد الحسين شرف الدين الذي عقد مؤخراً في بيروت، كان حدثاً مميزاً في موضوعه وعنوانه ودلالاته. وهو عمل استحق القائمون عليه بالغ الشكر والثناء، ليس ذلك فقط على حسن التهيئة والتنظيم وحشد أوسع مشاركة للعلماء والباحثين، لسبر ما أمكن من أغوار شخصية العلاّمة شرف الدين الفريدة، والاطلالة على فضاءات فكره النيّر ومكانته العلمية السامقة، والإضاءة على مواقفه المشرّفة، بل أيضاً على التحضيرات المضنية المهمة والنوعية التي سبقت انعقاد المؤتمر بأعوام عدّة. حيث انكبّت اللجان العلمائية والبحثية المتخصصة المنبثقة عن مركز العلوم والثقافة الاسلامية التابع للحوزة العلمية الدينية في قم المشرّفة، على مدى سنوات أربع، على جمع وتحقيق ونشر تراث الامام شرف الدين الفكري، من مؤلفاته الشهيرة، إلى مقالاته وخطبه وإجازاته ومراسلاته وسيرته الذاتية وما كتب عنه وبحقه، حيث كانت النتيجة حصاداً وفيراً وزداً غنياً، تمثّل في موسوعة الامام شرف الدين القيمة والتي ضمّت آلاف الصفحات التي أُخرجت للدارسين بحلّة فنية راقية، لتصبح من ثمَّ معيناً لا ينضب للمتشوقين للمعرفة والحقيقة واستبيان المواقف السديدة.

وغني عن القول أن تكريم العلماء الماضين الأفذاذ، الذين تركوا بصمات مضيئة لا تمحى، لا يتمّ بمجرد الاحتفاء بأشخاصهم وتمجيدهم بالخطب وما شابه، وإن كان علاّمتنا المبرّز قد نال من ذلك التمجيد في حياته، وبعد رحيله الشيء الكثير جداً. وحسبنا في هذه العجالة أن نشير إلى ما قاله عدد من الأعلام بحقه، كالعلاّمة الاميني الذي قال عنه: «هو علم من أعلام الاسلام.. ولا غرو أن يفخر الشيعة بهذا الزعيم وينهلوا من معينه الصافي فعلمه أشهر من نار على علم..» وقال عنه الشيخ آغا بزرك الطهراني: «السيد شرف الدين فخر هذه الأمة في عصرنا الحاضر وآية من آيات الله العظام، ويكفي هذه المئة فخراً أن يظهر فيها مثل هذا النابغة، وجبل عامل عزاً أن يكون مركزاً دينياً شامخاً يهتدي بهدى هذا الرجل العظيم».

أما شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري فقد خاطبه مبدياً إعجابه بوافر علمه وقوة حجّته: «فلما قدّر الله وقوفي على ساحل علمك المحيط .. شفى الله بسائغ فراتك أوامي، ونضح عطشي، إني لم أذق شربة أنفع لغليل ولا أنجع لعليل من سلسال منهلك السلسبيل».

وقال بحقه العلاّمة الشيخ عبد الله العلايلي: «أمة من الأبطال وقد جاءت من بطل من الأمة».

أما الإمام الخوئي (قدس) فقد قال عنه: «لقد رأيت بأم عيني فضائله الأخلاقيةً، وهي ترتقي أعلى المراتب.. وقد امتلك من الآراء والنظريات ما لا يستطاع لغيره ولا يتاح لغريمه».

بل أن تكريم هؤلاء العلماء يكون حقاً بحفظ آثارهم ونفائسهم التي أمضوا العمر جَداً وجهاداً في سبيلها، وذلك باحاطتها بالرعاية وبثّها بين أهلها وبين الناس كافة. ويبقى أرفع تكريم لهم هو في تمثّل أفكارهم ودروسهم ومواقفهم المضيئة وتطبيقها ما أمكن على أرض الواقع.

من هنا كان انعقاد هذا المؤتمر في سياق استعادة فكر وممارسة ونهج أحد أبرز رواد النهضة والتجديد والتوحيد في الفكر الاسلامي الحديث.

ومن هنا نأتي في هذه العجالة إلى بعض دروس وأمثولات الامام شرف الدين، التي نحن أحوج ما نكون

إليها اليوم، وهي قد صدرت عن عالم مطّلع حكيم نظر في الواقع الرديء لهذه الأمة، وهو واقع ما يزال يزداد سوءاً مع حالة الضعف والشرذمة والتباعد. وخاصة مع بروز لغة التكفير البغيضة التي يُرمى بها جهلاً وافتراءً مذهب بعينه أو جماعة مسلمة معيّنة، مع ما يترتّب على ذلك من آثار وأعمال مريعة نعيش اليوم فظائعها وأهوالها.

وهذا ما واجهه العلاّمة شرف الدين في القرن الماضي بالكلمة والموقف والسعي الجاد، بعقلية وروحية العالم المصلح الموحّد والناصح الشفيق، هادفاً إلى تحصين ساحة الاسلام والمسلمين. فكان وهو العالم الفقيه المتكلم الإمامي الفذّ، المدافع بقوّة وجدارة عن مدرسة ومذهب أهل البيت (ع)، في الوقت نفسه رائد الوحدة والاتحاد في الأمة الاسلامية. فتأمله وهو يشخّص وضع الأمة المتردّي واصفاً لذلك العلاج الأنسب. قائلاً: «إذا بقيت الأمة الاسلامية تضمّ جماعات متفرّقة وشعوباً متناحرة، مشغولة باللهو والعبث عن مصالحها العليا.. فإن المسلمين لا ريب سيبقون أسرى الذل وعبيد الهوان فيطمع بهم القاصي والداني ويستغلّهم الطغاة.. فأحذروا الفرقة أيها المسلمون وتجنّبوا الطائفية».

وقد رأى على وجه التحديد: «أن التدابر بين الشيعة والسُنَّة عبث محض وسفه صرف، بل فساد في الأرض وإهلاك للحرث والنسل، وضرورة أنه متى كان الدين حاكماً على كل منهما بالايمان، لا يبقى لنزاعهما غرض تقصده الحكماء أو أمر يليق بألباب العقلاء».

ولذلك رأى أن: «الوحدة الاسلامية هي الحل الوحيد الذي يمكن على أساسها الشروع بالابداعات العمرانية والوصول فيها إلى مبادئ التقدّم وإشاعة الحضارة ونشر الأمن والاستقرار.

ودعوته المخلصة للوحدة الاسلامية تنطلق من واقعية حقيقية تبقى الخصوصية المميزة للجميع وتحقق الغرض المنشود في الوقت عينه، فهو يقول: «اعتقد أن وحدة المسلمين لا علاقة لها بأن يترك الشيعة مذهبهم أو أن يتخلّى أهل السُنَّة عن عقيدتهم». بل «ينبغي أن يقوم التقارب بين السُنَّة والشيعة على إيجاد مقدار من الفهم المشترك، هذا المقدار الذي يلتقي عليه المسلمون لمواجهة التحدّيات وهو مشروط بالصدق والمحبّة».

وفي هذا الشأن يوص المسلمين يقوله: «لا تقولوا بعد اليوم هذا شيعي هذا سُنّي، بل قولوا هذا مسلم، فالشيعة والسّنة فرّقتهما السياسة وتجمعهما السياسة، أما الاسلام فلم يفرّق ولم يمزّق، الاسلام جمعهما بأشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله».

هذه المفاهيم والمواقف عمل الامام شرف الدين على تطبيقها عملياً حيث تمكّن ولا سيما من خلال مساهماته البارزة في نشاطات دار التقريب بين المذاهب الاسلامية بالقاهرة.

ومن هذا المنحى الديني والانساني أطلّ على مسألة العلاقة مع المسيحيين الشركاء في المواطنة والحياة، حيث يوصي المسلمين بقوله: «ألا وإن النصارى إخوانكم في الله وفي الوطن وفي المصير، فأحبّوا لهم ما تحبّونه لأنفسكم، وحافظوا على أرواحهم وأموالهم كما تحافظون على أرواحكم وأ موالكم، وبذلك تحبطون المؤامرة وتخمدون الفتنة وتطبقون تعاليم دينكم وسنّة نبيكم».

أما الدرس الأخير من دروسه الكثيرة الذي نودّ الاشارة إليه، هو ما لخّصه بقولته الشهيرة: «لا ينتشر الهدى إلاّ من حيث انتشر الضلال». وقد عنى بذلك ما قام به هو فعلاً، أي ضرورة إقامة المؤسسات العلمية والتربوية والاجتماعية القائمة على أسس العلم والإيمان لضرورتها أولاً، ولمواجهة البرامج والاستهدافات الثقافية والتربوية المضللة والمفسدة، الموجّهة من الغرب وأتباعه والتي عملت وتعمل على تخريب عقول الاجيال وأبعادها عن دينها القويم بحجة العلم والتنوير.

لم ولن تذهب أفكار ووصايا ودروس الامام شرف الدين الرائدة سدىً، بل هي حقاً محل رعاية وعناية ومتابعة العلماء العاملين المخلصين أمثاله. وهم يستذكرونها ويستلهمونها في كل مقام وموقف مماثل وفقه. فالعلماء كما يقول أميرهم وسيدهم علي (ع): «باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة».

الإمام السيد عبدالحسين شرف الدين
ورؤيته للوحدة الإسلامية*

الشيخ عبدالحسين صادق

بقراءة عاجلة لسيرة ومصنّفات السيد عبد الحسين شرف الدين (قده) يمكننا التعرّف على رؤيته في الوحدة الإسلامية، ويأتي الكلام حولها في الوضع الراهن الذي يسود الأمة الإسلامية ومع الرجالات التي انتصرت لها وحملت مشعلها في غاية الفائدة والأهمية.

بادئاً يلاحظ المراقب والقارئ لسيرة السيد وتراثه الفكري أنه لم يتصد بصوت مرتفع لسياسة الحكم العثماني وما مارسه من تهوّر وظلامات في شتى المجالات بحق الأوطان والشعوب التي كانت تحت سيطرته، في حين سيسمع صوت السيد (قده) عالياً ومدوياً في مواجهته للاستعمار الغربي الذي اقتحم أوطان العرب والمسلمين إثر انهيار الدولة العثمانية..

إن الموقف المختلف من قبل السيد (قده) حيال الدولة العثمانية وسلطات الاستعمار الغربي لم يكن عفوياً أو وليد ظروف أو انفعالات بل كان نابعاً من قناعات مبدئية راسخة مارسها مراجع المسلمين الشيعة على مدى التاريخ الإسلامي.. تدفعهم إلى ذلك ثقافة القرآن الكريم الداعية بقوة إلى التوحد والتماسك والتآلف، **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾**، **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾**، **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾**.

وقبلهم طبّقها ميدانياً في ظروف أقسى خليفة رسول الله (ص) علي بن أبي طالب (ع)، حين رأى أن حقه الساطع من جهة ووحدة المسلمين وتماسك كيانهم من جهة أخرى على مفترق طريق، فاختار الثاني بصبر وشجاعة هامساً في أذن التاريخ، يلقّن المسلمين درساً بليغاً في نصرة الإسلام ووحدة الأمة، عليهم أن يتذكروه دوماً وأن يبقى محفوراً في وجدانهم: «لأسلّمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن جور إلا عليّ خاصة» ومعلناً ثانية لدى تهديد الروم بلاد المسلمين، وإن لم أعثر على مصدره: «لئن فعلها بنو الأصفر لأضعنّ يدي بيد معاوية». ومعاوية هو ذلك الشخص الذي خرج عليه، مع أنه الخليفة الشرعي، وأسهب التاريخ في رسم صورته العدائية لعلي وبني هاشم.

وعلى نفس الطريق سار بعده الإمام الحسن (ع) حين صالح معاوية مقدماً مصلحة المسلمين العليا على حقه في الخلافة. (الحسن والحسين إماما قاما أو قعدا).

(❖) من بحث قدّمه العلاّمة الشيخ عبد الحسين صادق إلى المؤتمر العالمي لتكريم الإمام شرف الدين في بيروت.

وعلى النهج ذاته سار الإمام زين العابدين (ع) بعد مذبحة كربلاء حيث لاذ بالدعاء والمناجاة وعمل على نشر التعاليم والآداب الإسلامية لتقف سداً أمام الانهيار العقيدي والأخلاقي الذي منيت به الأمة بسبب حكامها دون أن يقلل موقف السلطة وفظاعة ما اقترفوه بقتل أبيه الحسين وسبي ذراري الرسول (ص) والتطواف بهم في البلدان والأمصار والتضييق والتشريد والقتل لمحبي علي وأهل بيته (ع)، دون أن يقلل كل ذلك من حرصه الشديد على سلامة الأمة ومنعتها في وجه أعدائها المتربصين بها، فإنك لتسمعه في أدعيته يتضرع إلى الله سبحانه أن «يحمي ثغور المسلمين ويؤيد حماتها ويسبغ عطاياهم ويكثّر عدتهم ويشحذ أسلحتهم ويحرس حوزتهم ويؤلف جمعهم ويدبر أمرهم ويعضدهم بالصبر ويعينهم بالنصر..»[1] وما كان على رأس الدولة الإسلامية يومها سوى يزيد وحكام بني مروان أعدائه الألداء.

وسلك مراجع الدين هذا الطريق السامي المترفع يقتدون بأئمة الإسلام الأبرار من زمن الشيخ الطوسي (قده) الذي واجه الهجمة على داره وإحراق مكتبته في بغداد بالاحتساب والترفع والهجرة من بغداد إلى النجف لتأسيس جامعتها التي باركها الله سبحانه وأنجبت للإسلام أفذاذ العلماء والنوابغ الذين خدموا الإسلام أجلّ الخدمات وكانوا دوماً دعاة وحدة وتآلف، مروراً بالشهيد الأول والشهيد الثاني اللذين استشهدا بفتاوى علماء السلطة مع ما عرف عنهما من حرص على التوحد والتقريب وانفتاح على المذاهب الأخرى.. وصولاً إلى عصرنا هذا الذي شهد ثورة الإمام الخميني (قده) وفكرها التوحيدي، وفكر الشهيد السيد محمد باقر الصدر (ره)، ومواقف وتصريحات المرجع السيد علي السيستاني (حفظه المولى) المترفعة والمحذّرة من مغبّة الانزلاق إلى الفتن المذهبية التي من شأنها لولا هذه الحكمة أن تشعل الساحة الإسلامية برمتها وتغرقها بالدماء.

ولا ننسى في هذا الإطار ثورة العشرين في القرن الماضي التي رفعت في مسار التاريخ منصة عالية نرى فيها بوضوح وجوه عدد كبير من المراجع وعلماء الدين الذين خطّوا بمدادهم ودمائهم وثيقة خالدة للتآخي والتوحيد حيث أفتوا بالجهاد والوقوف إلى جانب السلطة العثمانية المسلمة، متعالين على موروث مذهبي موجع ودام من ممارساتها تجاه المسلمين الشيعة. وقد جاءت ثورة العشرين ذائعة الصيت وسط صحوة إسلامية راحت تتسع وتتنامى في العالم الإسلامي ويكثر روّادها عقب انهيار الخلافة الإسلامية واجتياح الغرب بلاد المسلمين.

بين رواد هذه الصحوة بزغ نجم السيد شرف الدين على المسرح العاملي، وسطع سطوعاً شديداً تاركاً بعد عمر مديد لساحة الجهاد وللمكتبة الإسلامية تراثاً توحيدياً رائداً سنلقي عليه بعض الضوء في محاولة للحصول على صورة واضحة له:

رغم أننا نطالع سمة عاطفية ونبرة حماسية في خطاب السيد وكتاباته التوحيدية وفي مواقفه الميدانية التي واجه بها الاستعمار الغربي، كوقفته التاريخية في وادي الحجير، التي أفقدت الفرنسيين صوابهم فأقدموا على إحراق مكتبته في (صور) ودهموا بيته في (شحور) مسقط رأسه، ما اضطره إلى ترك بلاده متجهاً نحو الشام، إلا أننا نجده موضوعياً إلى حد كبير في رؤيته وطروحاته التوحيدية منسجماً غاية الانسجام مع معتقده في التدين بالإسلام على مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ومن علائم موضوعيته أنه لم يدعُ إلى دمج المذاهب في مذهب واحد أو تغليب أحدها على سائر المذاهب الأخرى، كما ولا تقوم في المقابل دعوته التوحيدية على أساس سلبي بإسدال الستار على الماضي والتغافل عن كل ما جرى فيه من أحداث أسّست وأسهمت في خلق المذاهب وتكريسها داخل الإطار الإسلامي العام، أو على إيجاد صيغة توافقية وتصالحية تقضي بتنازل الأطراف بشكل أو بآخر عن بعض التزاماته المذهبية في المسائل العقيدية والفقهية وصولاً إلى منتصف الطريق فيما بينها على قاعدة لا غالب ولا مغلوب! حتى تتوحد المذاهب كلها في مذهب وحدوي جديد في صيغة يبدو معها مشروع التوحيد وكأنه صفقة سياسية تتقاسم فيها الأطراف المصالح والمكاسب.

لم يقم طرح السيد شرف الدين التوحيدي على واحد من هذه الطروحات العقيمة بل تبنى مسلكاً واضحاً يقوم على أساس التقريب بين المذاهب فقط. فالإسلام ضمّهم جميعاً بإطاره الواسع، والمذاهب كلها تشترك في القيام على نفس الأسس العقيدية التي يقوم عليها المذهب الآخر فضلاً عن اشتراكها جميعاً في الكثير من المسلّمات العقيدية الفرعية وفي التشريعات الفقهية التي يعد بعضها من ضرورات الإسلام، وهذا الاشتراك الواسع كافٍ لحمل المسلمين على نبذ خلافاتهم والسعي إلى التقارب والتآلف فيما بينهم. ناهيك عن الشق السياسي المتمثل بضراوة الغزو الغربي لأرضهم وتحديه لثقافتهم وكرامتهم.

«وما النزاع في المسائل الخلافية بينهما سوى نزاع (صغروي) في الحقيقة ولا نزاع بينهما في الكبرى. ألا تراهما إذا تنازعا في وجوب شيء أو في حرمته أو في استحبابه أو في كراهته أو في إباحته، أو تنازعا في صحته وبطلانه أو في جزئيته أو في شرطيته أو في مانعيته أو في غير ذلك، كما لو تنازعا في ثبوت ذلك بالأدلة الشرعية وعدم ثبوته، فيذهب كل منهما إلى ما تقتضيه الأدلة الإسلامية، ولو علموا بأجمعهم ثبوت شيء في دين الإسلام أو علموا جميعاً عدم ثبوته في الدين الإسلامي، أو شك الجميع في ذلك لم يتنازعوا ولم يختلف فيه منهم شخصان»[٢].

مرتكزات التوحيد:

وإذا كنا نلاحظ في كلام السيد التقريبي لهجة خطابية ودعوة مثالية موزعة في ثنايا كتبه كما بدأنا به الكلام فإن بإمكان المتتبع لأعمال السيد أن يتلمس العديد من المرتكزات العامة التي تشكل مداخل عملية للوصول إلى هذا التقريب الذي يتوق إليه المخلصون من أبناء هذا الدين وفي طليعتهم علماء المسلمين المنفتحون.

أولى هذه المرتكزات الركيزة الوطنية ومواجهة الاستعمار المشترك وتحدياته، فإن من شأن الأمة التي داهمها الغازي والمحتل وراح يعمل على تفتيتها جميعاً وغزو ثقافتها ونهب ثرواتها أن يستثيرها هذا الواقع الموجع وأن تعمل هي في المقابل على توحيد صفوفها واستنهاض أبنائها وشعوبها مهما تنوعت مذاهبهم ومشاربهم السياسية للوقوف أمام هذا العدو المشترك وتحدياته وحشد كل القدرات والطاقات لمواجهة وإحباط مشروعه. ومن يتتبع فكر السيد الوطني يجده بعمومه وتفاصيله فكراً توحيدياً، بدءاً من الوطن الصغير لبنان إنتهاءً بالعالم الإسلامي، فهو يدعو المسلمين في لبنان إلى التعايش والتآلف والتآخي مع النصارى لأنهم على ما جاء في خطبته التاريخية في وادي الحجير: (ألا وإن

النصارى إخوانكم في الله وفي الوطن وفي المصير، فأحبوا لهم ما تحبون لأنفسكم وحافظوا على أرواحهم وأموالهم كما تحافظون على أرواحكم وأموالكم وبذلك تحبطون المؤامرة وتخمدون الفتنة وتطبّقون تعاليم دينكم وسُنّة نبيكم. ﴿**ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى. ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون**﴾[٣].

ويدعو بشكل موضوعي إلى توحيد الدول العربية على مراحل، وذلك أولاً بإقامة الوحدة السورية التي تشمل إلى جانب سوريا كُلاًّ من لبنان وفلسطين ثم بإقامة الوحدة مع باقي الدول العربية المحيطة وفي طليعتها العراق وذلك بحكم ما يربط بين هذه الدول من عوامل الزمان والمكان واللغة ووحدة الهدف، مشيراً إلى بنود هذه الوحدة وهي وحدة الدفاع والجيش والسياسة الخارجية والبرامج التعليمية والتربوية وإزالة الحواجز الجمركية. وليست دعوة الإمام شرف الدين القومية هذه منفصلة بطبيعة الحال عن دعوته إلى التقارب والتلاحم الإسلامي بل تأتي في سياقها وتصب في صالحها. وها هو يعبّر عن ذلك أبلغ تعبير إذ يقول: (لا تتسق أحوال العمران ولا تبزغ شمس الدعة ولا يرفع عن أعناقنا نير العبودية بيد الحرية إلا باتفاق الكلمة. أما إذا كانت الأمة الإسلامية أوزاعاً لنكونن حيث منابت الشيح ومهاب الريح أذلّ الأمم داراً وأجدبها قراراً). واسمعه يستنهض همم العرب والمسلمين جميعاً يدعوهم إلى الذود عن أرض فلسطين كما ذاد الحسين (ع) عن العقيدة والقيم واستشهد دونها: «أيها العرب والمسلمون... هذا شهر محرم الدامي الذي انتصرت فيه عقيدة وبعثت منه قضية، ألا إن قتلة الحسين بكرٌ في القتلات فلتكن قدوتنا فيه بكراً في القدوات، ولنكن نحن من فلسطين مكان أبي الشهداء من قضيته ليكون لنا ولفلسطين ما كان له ولقضيته من حياة ومجد وخلود»[٤].

وما أحرى شعوبنا اليوم وقواها الحية أن تعمل على توحيد كلمتها ورصّ صفوفها والتعالي عن «الأنا» والذات والعناوين الفئوية الضيقة لمواجهة التحديات والمخاطر التي تعصف بالساحة العربية والإسلامية عساها تخرج من نفق هذا الصراع الطويل وتضع حداً لضريبة الدم والتشتت والقهر وتنصرف أسوة بباقي الأمم إلى البناء والإعمار وإشادة حضارة الإسلام الإنسانية الفارهة في الساحة العالمية بثرواتها الهائلة المبددة. وعليه فالسُنّة والشيعة الذين فرّقتهم السياسة عبر عصور طويلة مدعوون اليوم لأخذ قرار حاسم بالتوحد والتآخي أمام التحدي السياسي الكبير الذي تواجهه الأمة، وكما عبر الإمام شرف الدين بقول بليغ: (الشيعة والسُنّة جدولان فرّقتهما السياسة فلتوحدهما السياسة).

الركيزة الثانية: مواجهة ومحاربة التعصب المذهبي الذي ابتلي به علماء ورجال دين في كل عصر ومن كل المذاهب، ومنه عصر السيد شرف الدين. لقد جرّ هذا التعصب المذهبي أشنع الويلات وأسوأ الآثار على الأمة الإسلامية وكان وراء أبرز الأسباب التي فتتت وحدتها وانزلقت بها إلى حالة الضعف والانهيار، وإنك لتجد في صفحات التاريخ ما هو فظيع ومزرٍ من صور التنافس والتناحر المذهبي بين المسلمين حتى كفر المذهبُ الآخر وأريقت في حقب متفاوتة على هذا الطريق دماء غزيرة، فهذا قاضي دمشق الحنفي محمد بن موسى ت٥٠٦هـ يعلن قائلاً: لو كان لي من الأمر شيء لأخذت على الشافعية الجزية[٥]. أي فالقاضي الحنفي يقضي على الشافعية

بالكفر لأن الجزية إنما تؤخذ من غير المسلمين. ويوجه التهمة إياها أبو حامد الطوسي ت٥٦٧هـ إلى الحنابلة قائلاً: (لو كان لي أمر لوضعت على الحنابلة الجزية)[٦]. وفي المقابل يعلن الشيخ ابن حاتم الحنبلي: (من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم)[٧].

وبمثل هذه الحدة بل وأشد كانت العلاقة بين السُنّة والشيعة حيث كان السُنّة ينكرون على إخوانهم الشيعة إقامة شعائرهم الدينية الحزينة يوم عاشوراء وشعائرهم السارة يوم الغدير، وكان يصحب الإنكار عنف يؤدي إلى إراقة الدماء بين الفريقين.

وسارت الأمور على هذا المنوال وتقوقعت المذاهب على نفسها ينظر كل مذهب بكثير من الريبة والمقت إلى المذهب الآخر، وقد ارتقت الحضارة بالمجتمع البشري إلى مواقع مذهلة من التقدم والتطور، ولا زلنا نرى لهذا الواقع المؤلم مشاهد عنيفة تقشعر منها الجلود كتلك التي جرت بالأمس غير البعيد في أفغانستان وتتكرر بين الحين والآخر في دور العبادة في باكستان وتبلغ اليوم قمتها في القسوة والتهور على الساحة العراقية.

حينما نتأمل في سيرة وقناعات أئمة المذاهب أنفسهم نرى أن كل إمام من الأئمة الأربعة كان يأبى على من يسأله عن رأيه في مسألة من المسائل التعبُّدَ برأيه، ويشدّد على رجوع المسلم فيها إلى الدليل الذي يراه هو ويطمئن إليه. فقد نُقِل عن الشافعي قوله: (إذا صح الحديث فهو مذهبي) وقال يوماً للمزني: (يا إبراهيم لا تقلدني في كل ما أقول وانظر في ذلك لنفسك فإنه دين)، ونقل عن الإمام أحمد قوله: (ليس لأحد مع الله ورسوله كلام). وقوله لرجل يوماً: (لا تقلّدني ولا تقلّد مالكاً ولا الأوزاعي ولا النخعي ولا غيرهم وخذ الأحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسُنّة)[٨]. وهم بهذا الكلام الواضح يقفون ضد القرار الخطير بسد باب الاجتهاد عليهم، والذي إليه يعود أكبر الأسباب في انغلاق المذاهب على نفسها وتنامي العصبية مع مرور الأيام بين المسلمين. يقول رشيد رضا: (ولا نعرف في ترك الاجتهاد منفعة ما، وأما مضاره فكثيرة وكلها ترجع إلى إهمال العقل، وقطع طريق العلم والحرمان من استغلال الفكر. وقد أهمل المسلمون كل علم بترك الاجتهاد فصاروا إلى ما نرى)[٩].

وحينما نلتفت إلى تلك العلاقة التي كانت سائدة بين الأئمة فهي كما يحدّث التاريخ كانت علاقة منفتحة لا تشوبها نوازع الأنا والذات وترسمها الآداب الإسلامية الفاضلة وتمليها طبيعة العلاقة بين الأستاذ والتلميذ، فقد كان أحدهم تلميذاً للآخر، فالإمام أحمد بن حنبل تلميذ الشافعي والشافعي تلميذ مالك ومالك وأبو حنيفة تلميذا الإمام الصادق (ع).

ومقالة أبي حنيفة محمد بن النعمان، يتغنى مشيداً ببركة السنتين اللتين قضاهما تحت منبر الإمام الصادق (ع)، شهيرة: (لولا السنتان لهلك النعمان). وحين يسأل شخص أوقف ماله على الإمام من هو الإمام المستحق، يجيبه للتوِ (الإمام الصادق). وكان أبو حنيفة يأخذ بأقوال علي (ع) استناداً إلى حديث الرسول الشهير في علي: (أنا مدينة العلم وعلي بابها) ممّا جعل فريقاً من العلماء يرجحون قوله على علماء باقي المذاهب كما ينقل ذلك صاحب كتاب (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) عن المقدسي في «أحسن التعاليم».

وقال مالك في الإمام الصادق: (ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من

جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً)[١٠]. وكم تردد المحافل الإسلامية قول الشافعي في أهل البيت (ع):

يا آل بيت رسو الله حبكم
فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الفخر أنكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له

وكذلك عُرِف عن الإمام أحمد تفضيله علياً على سائر الصحابة وكان يقول: (لم يرد في حق أحد من الصحابة من الفضائل ما ورد في علي بن أبي طالب). فهلا اقتدت المذاهب بأئمتها وعمل المصلحون بأناة وثبات على تنقية العلاقات وزرع روح الأخوة من جديد فيما بينها.

وقد وعى العلماء المصلحون فداحة هذا الداء الوبيل وانعكاساته الخطيرة على سلامة الأمة ووحدتها فكتبوا صفحات مشرقة تحث على التوحد والتقارب والحذر من السقوط في أشراك العصبية والتنابذ المذهبي، كالشيخ عبد المجيد سليم، والشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ علي الخفيف، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ محمد جواد مغنية وكوكبة أخرى من العلماء، إليهم يعود الفضل في إطلاق الصحوة الإسلامية في عصرهم. وكان من بينهم مصلحنا الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين.

الركيزة الثالثة: انفتاح المذاهب على بعضها بعض، واهتمام علماء المذاهب بآراء المذاهب الأخرى العقيدية (منها) والفقهية، وعدم الاكتفاء بقناعات مسبقة ومسلّمات موروثة قد تكون للسياسة والحكام والتأثر بأجواء العوام اليد الطولى في إيجادها وتكريسها مع مرور الزمن، وذلك كاتهام بعض علماء السُنّة للشيعة أنهم يقولون بنقص القرآن واتهام بعض الشيعة ذات التهمة للسُنّة، كلٌّ يتكل على مرويات شاذة في مقابل ما دأب على ترديده في هذه المسألة علماء الفريقين وتضمينه كتبهم وتصانيفهم بشكل واضح لا لبس فيه من أن القرآن الكريم إنما هو هذا الذي بين الدفتين الذي يتداوله المسلمون في بيوتهم ومساجدهم لم يزد ولم ينقص منه عن التنزيل كلمة واحدة مستشهدين بقوله تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾.

حمل الإمام شرف الدين لواء الانفتاح وناضل من أجله عبر قلمه ومنبره وتنقلاته وأسفاره داعياً الجميع إلى اعتماد الدليل في معتقداتهم التي يلتزمون بها وأحكامهم التي يصدرونها وأن يعذر كل فريق الفريق الآخر ما دام سنده الذي يدين به ربه هو الدليل المؤخوذ من القرآن وسُنّة الرسول (ص).

وحيث أن مسألة الإمامة كانت أخطر مسألة في حياة المسلمين عبر تاريخهم منذ اليوم الأول لرحيل الرسول الأعظم (ص) عن أمته إلى يومنا هذا، وإليها يعود أكبر السبب في اختلافهم وتفرقهم وتناحرهم أحياناً، فقد نالت من السيد (قده) الاهتمام الأكبر في تصانيفه، وحَرِص على عرضها وتسليط الضوء عليها بأدلة وبراهين وافرة اتكل فيها إلى حد كبير على مرويات ومصادر علماء السُنّة، هادفاً بمحاوراته وكتاباته تلك أن يقول لأخوة الإسلام أن الإمامية في كل ما يتمسكون به في مسألة الإمامة إنما يستندون إلى أسس وأدلة دامغة مأخوذة عن القرآن والسُنّة وبمصادر موثقة وجلية عن علماء السُنّة أنفسهم، وليست وليدة العاطفة والمحبة لآل الرسول (ص) وحسب، بل تلك المحبة وهاتيك العاطفة إنما نبعتا من قوة وكثرة تلك المصادر والمرويات.

وكتاب المراجعات يضع أمامنا صفحات مشرقة من الحوار الراقي الذي يذعن للدليل ويطفح بالأدب وخلق العلماء، وبإمكانك أن تستمع في هذا الكتاب إلى شيخ الأزهر الشريف... وقد أُخذ بأدلة السيد وهو يسوقها بقوة وسلاسة وبيان آسر كيف يستزيده بشغف منفتحاً على أدلة الإمامية في أهم مسألة شحنت النفوس وكرّست المذاهب وأدمت الأقدام عبر المسيرة الطويلة.

الركيزة الرابعة: اعتماد علماء الإصلاح مبادرات عملية باتجاه التقريب، فإن من شأن مبادرات كهذه أن تنعكس إيجاباً على صلات المذاهب بعضها ببعض، وتكسر الجليد الصلب الذي أوجدته قرون من الفرقة فيما بينها وتقدم للأمة مؤشرات عملية على إمكانات التقارب والتلاقي وإزالة الشكوك والظنون التي زرعتها الأيام في نفوسهم، وتوجد محلها شعوراً من الارتياح والتآلف.

المبادرات العملية:

إن المتفحص في نتاج السيد شرف الدين وأعماله التقريبية الكثيرة يقع على العديد من المبادرات العملية التي تخدم التقريب وتدفع باتجاهه ويمكن أن تشكل برنامجاً عملياً للسير نحو هذا الهدف الكبير: منها مبادرته في إحياء مناسبة ولادة الرسول الأعظم (ص) في مدينة صور في الثاني عشر من ربيع الأول على غير ما هو المشهور من كونها تقع في السابع عشر من الشهر. يقول السيد محمد صادق الصدر: (واختياره ليوم ١٢ من الشهر أقوى دليل على روحه الإسلامية التي كان يدعو إليها) ملقياً المزيد من الضوء على مبادرة السيد هذه قائلاً: (وكان من عادة السيد إذا انتهى من دعوته أن يذهب متجهاً إلى مسجد إخوانه السُنّة يهنئهم ويشاطرهم أفراحهم في عيد المسلمين العام، وكانوا بدورهم يشكرون لسيادته هذا الخلق النبوي والعطف الأبوي الذي كان يغمر به أهل صور في كل حين بدون فرقة بين طائفة وأخرى).

ومنها مشاركته في النشاط التوحيدي (لدار التقريب) الذي تأسس في مصر. وكان يضم كبار العلماء من سُنّة وشيعة كالشيخ محمود شلتوت والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والشيخ عبد المجيد سليم، والشيخ محمد جواد مغنية وكان السيد أحدهم، وقد أهدى (رسالة في الإسلام) وهي مجلة (دار التقريب) العديد من كتاباته ومقالاته ك(البسملة في فاتحة الكتاب وغيرها) و(الجمع بين الصلاتين).

ومنها تشجيعه دعاة الإصلاح والتوحيد والإشادة بمواقفهم المخلصة التي تدفع بهذا الاتجاه وذلك عبر رسائل معبّرة ودودة وجّهها إليهم، كرسالته إلى وزير الأوقاف المصرية آنذاك الشيخ أحمد حسن الباقوري إثر نشره كتاباً في فقه الإمامية بهدف الإسهام في التقريب بين المذاهب، ورسالته إلى الكاتبين هاشم الدفتردار المدني ومحمد علي الزغبي إثر صدور كتابهما (الإسلام بين السُنّة والشيعة)[١١].

في العام ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢م. حج البيت عن طريق البحر، وحج معه خلق كثير من جبل عامل[١٢].. وكان الموسم في ذلك العام من أحفل المواسم وأكثرها ازدحاماً وإقبالاً على هذه الفريضة. ولعل مكة لم تشهد مثل هذا الموسم منذ عهد بعيد، وكان في الحج تلك السنة كثير من الأعلام والزعماء من مختلف الأقطار. وكان السيد أبرزهم في تلك الجموع إسماً وأعلاهم مكانة وأرفعهم بيتاً وأسخاهم كفاً[١٣].

(وهو أول عالم شيعي أمّ الجماهير المزدحمة في المسجد الحرام بمكة المشرّفة، وكانت هي المرة

الأولى التي تقام فيها الصلاة وراء إمام شيعي على هذا النحو العلني تجتمع فيه الألوف معلنة في غير تقية)[١٤].

ومن هنا كان حجه مشهوراً يتحدث عنه الناس في سائر الأقطار الإسلامية وقد احتفى به الملك حسين بن علي أجمل احتفاء وأفضله. واجتمعا أكثر من مرة وغسلا معاً الكعبة ودعا على شرفه دعوة كبيرة حضرها العلماء والزعماء من مختلف الأقطار[١٥].

ومنها أسفاره إلى كل من سورية وفلسطين حاملاً إلى من التقى به من علمائها فكره (التقريبي)، وكانت أغنى أسفاره سفرته الثانية إلى مصر سنة ١٣٢٩هـ التي التقى خلالها بجملة من العلماء وعلى رأسهم رشيد رضا صاحب المنار الذي أشاد بروح التفاهم والانفتاح التي يتحلى بها السيد وإخلاصه العميق في الدعوة إلى الوحدة بين المسلمين. وفي هذه السفرة حضر درس الشيخ سليم البشري المالكي شيخ الأزهر ونشأت له علاقة علمية حميمة معه أثمرت ذلك الكتاب الخالد (المراجعات) وأسهمت عملياً في التواصل والتقريب بين علماء السُنّة والشيعة وجرّت إلى نتائج عملية مشجعة في هذا المجال.

إن هذه الأنشطة العملية التي مارسها مصلحنا الكبير توفر عناصر فاعلة ومؤثرة تضيء الطريق للعاملين والمتطلعين إلى هذا الهدف وتذلل لهم صعوباته. ومن الممكن تقصي عناصر أخرى مارسها أو اقترحها علماء آخرون من رواد الصحوة الإسلامية وإضافتها إلى هذه العناصر بهدف إثرائها، كاقتراح المصلح والمرجع الديني الكبير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي اعتبر أن (أقرب وسيلة إلى تنمية تلك البذرة وتلك الفكرة فكرة الاتحاد الجدي هي عقد المؤتمرات في كل عام أو عامين يجتمع فيها علماء المسلمين)[١٦].

إن السعي باتجاه هذا الهدف الكبير لن يؤتي ثماره المرجوة إذا بقي متروكاً للعواطف ومنابر الخطابة وصياغة المقالات أو للعمل الفردي مهما كثر أنصاره وروّاده أو حتى للعمل الجماعي الذي يتبناه فرقاء أو منظمات أو أحزاب دونما توافق منهم جميعاً على خطة عمل موحدة ترسم لهم الطريق، وحبذا لو حظيت هذه الخطة بمباركة بل وبإشراف أو حتى بمباشرة الحواضر العلمية الكبرى في العالم الإسلامي، كالأزهر الشريف والنجف الأشرف وقم المقدسة وغيرها، وضعَ هذه الخطة بنفسها ومتابعة تنفيذ بنودها وعناصرها على أرض الواقع وذلك من خلال عمل مؤسساتي واسع النطاق تحشد له هذه المعاهد الكبرى كل الإمكانات العلمية والمالية المطلوبة.

إن هذه الخطة ستكون معنية بأمرين:

الأول: توحيد الموقف السياسي على الساحة العامة في وجه التحديات والأخطار التي تواجه الأمة اليوم.

والثاني: هو التواصل العلمي والثقافي فيما بين المذاهب الإسلامية كافة.. والحكمة تقتضي هنا أن يخصص حيز من هذا الجانب لبلورة فكرة واضحة تعمل على تنفيس الاحتقان المذهبي الذي أوجدته قرون طويلة من الزمن، وأن يخصص كذلك حيز آخر للدراسات الإسلامية على اختلافها كالمجال العقيدي والفقهي ومسائلهما محلِّ الخلاف بين المذاهب، ومجال الحديث النبوي وتفسير القرآن والتاريخ الإسلامي، وفرز لجان كفوءة للاضطلاع بهذه الدراسات وفق أسس ومعايير منطقية ووجدانية يتقيد بها الجميع على أمل الوصول إلى آراء

موحدة فيها، وما بقي محلاً للخلاف يَحترم فيه كلُّ طرفٍ الطرف الآخر، واختلاف الرأي لا يفسد في الود قضية.

وإذا أردنا أن نحدد معالم الرؤية التوحيدية للإمام شرف الدين فهذه أبرز نقاطها:

أ ـ الدفاع عن مذهب التشيع دون الانزلاق إلى تسفيه المذاهب الأخرى والتهجم عليها. وترى أسلوبه في العرض يتمتع بقدر عالٍ من الود الصادق وأدب الخطاب.

ب ـ عدّه الاختلاف المذهبي أمراً طبيعياً وأنه نتيجة الاجتهاد في الرأي، وهذا الاختلاف ليس اختلافاً في الأسس العقيدية (التوحيد، النبوة، المعاد) حتى يكون مدعاة للجفاء والتراشق والتنابذ.

ج ـ الفرقة حصلت بسبب السياسة واستغلال ذوي المآرب والأغراض الدنيوية (لا تقولوا بعد هذا اليوم هذا سنّي وهذا شيعي.. بل قولوا هذا مسلم فالشيعة والسُنّة فرّقتهم السياسة وتجمعهم السياسة أما الإسلام فلم يفرق ولم يمزق والإسلام جمعهما)[(١٧)].

د ـ إبدال التجافي والتنابذ المذهبي بالانفتاح والحوار العلمي والعقلي وقد كان هذا الحوار بارزاً وحيوياً في الحقبة الإسلامية الأولى خصوصاً في عهد الإمام الصادق (ع) وداخل أرجاء جامعته الإسلامية الكبرى فلماذا يغلق بابه اليوم ويوصد، وقد طبق (قده) هذا البند عملياً وترك فيه ثماراً رائدة.

ولو أردنا أن لا نغادر هذه السطور التي حاولنا فيها التعرف على شخصية الإمام شرف الدين التوحيدية إلا بصورة واحدة معبرة، فإن تلك المعادلة الصعبة التي وفق فيها السيد بنجاح باهر للتوفيق ما بين فكره المحافظ المنشدّ بقوّة إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنه، وبين دعوته المخلصة الحارة إلى توحد وتقارب المسلمين التي أعطت ثماراً خالدة في هذا المجال، هي التي ترسم لنا بصدق وروعة صورة شخصيته التوحيدية الفذة.

---

(١) الصحيفة السجادية.

(٢) كلام للسيد شرف الدين ورد في مقدمته على كتابه: «أجوبة موسى جار الله» ص ٦، ٧.

(٣) الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين مصلحاً ومفكراً وأديباً «المستشارية الثقافية» مقالة الأستاذ محمد كوراني ص ٣١١.

(٤) «المستشارية» ص٣٧١ مقالة الدكتور هادي فضل الله ص ٩٣.

(٥) «الإمام الصادق والمذاهب الأربعة» أسد حيدر ج١ ص١٩٠.

(٦) «م.ن» أسد حيدر ج١ ص ١٩٠.

(٧) «م.ن» أسد حيدر ج١ ص ١٩١ ـ ١٩٢.

(٨) «حول الوحدة الإسلامية»: مقالة للشيخ محمد محمد المدني بعنوان «أسباب الاختلاف بين المذاهب الإسلامية» ص٢١١.

(٩) «أعلام الهداية». الإمام محمد بن علي الباقر (ع) ص١١٧ نقلاً عن «الوحدة الإسلامية» ص٩٩.

(١٠) «سيرة الأئمة الإثني عشر» ج٢ ص ٢٤٧.

(١١) مجلة «العرفان» مجلد ٢٥ ص٣٩١ «المستشارية» ص ٢٦٣.

(١٢) الإمام شرف الدين؛ «بغية الراغبين» ج٢ ص٢٠٢.

(١٣) السيد محمد صادق الصدر: حياة السيد المؤلف في مقدمة كتاب «النص والاجتهاد» للسيد شرف الدين ص ٢٤ ـ ٢٥.

(١٤) الشيخ مرتضى آل ياسين: حياة المؤلف في مقدمة المراجعات للسيد شرف الدين ص١٨، ١٩.

(١٥) آل ياسين: «م.ن». والعدد: «م.ن». ولمزيد من التفاصيل عن هذه الحجة راجع: الإمام شرف الدين: «بغية الراغبين» ج٢ ص٢٠٢ ـ ٢١١.

(١٦) «حول الوحدة الإسلامية» مقالة آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

(١٧) «بغية الراغبين» ج٢ ص٤٤٨.

الاختلاف

آيــة.. ورحــمـة

الدكتور أحمد مصطفى أبو الخير(*)

مقدمة

إلى هؤلاء القوم من أمتي الذين يجعلون من مواطن القوة والسلامة مواطن ضعف وثغرات، ويحوّلون اختلاف الرأي والاجتهاد وتنوع المذاهب الإسلامية من صف المحامد إلى حيث المآخذ والمثالب والتنازع المؤدي إلى الفشل. إلى هذا النفر من أمتي الذين يخرجون الاختلاف بين المذاهب والاجتهادات، من دائرة السعة والرحمة والرفق بالخلق، وثراء الشريعة وخصوبتها وتعدد جوانبها المتسعة للموحدين من لدن النبي (ص) إلى أن تقوم الساعة، إلى هؤلاء الذين يحوّلون هذا كله إلى ضيق أفق وشدة على الخلق، وتعصّب دون علم أو فقه، وحجر على العقول والمذاهب والآراء.

قد يعجب القارئ الكريم لهذا العنوان، إذ كيف يكون الاختلاف المقترن دائماً بالفرقة والتنازع والفشل آية ورحمة!! إنه آية على قدرة رب العزة وعظمته، ورحمة بخلق الله، فربهم أعلم بهم، وأعرف بما يصلحهم، ويصلح لهم **﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾** [سورة الملك، آية: ١٤].

بل إن قيام الحياة وعمارة الكون لا يتحققان لو أن الناس كانوا متفقين، سواسية في كل شيء

﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [سورة هود، آيتان: ١١٨، ١١٩].

فالحياة كلها قائمة على الاختلاف، فهناك أرض وسماء، يابسة ومياه، سهول وجبال، رجال ونساء، صغار وكبار، ليل ونهار، نور وظلام.

ألم ترَ إلى قوله تعالى: **﴿أفَلا يَنْظرونَ إلى الإبل كيف خُلقَتْ وإلى السَّماء كيف رُفعَتْ وإلى الجبال كيف نُصبَتْ وإلى الأرض كيف سُطحَتْ﴾** [الغاشية، آيات: ١٧ ـ ٢٠].

بل إن المرء إذا نظر إلى أسرته الصغيرة وبيته وجد الاختلاف بادياً ظاهراً للباده، بل إن هذا الاختلاف هو أساس تكوين الأسرة، وعليه تعتمد وتتكئ، ففيها الأب (ذكر) والأم (أنثى) ثم الأبناء والبنات وكل يختلف عن الآخر، حتى إن اتفقوا في النوع، فلا بد من الاختلاف في الشكل والمضمون، في الخلق والخُلُق.

فإذا رجعنا إلى لسان العرب[1] وجدناه يفسر الاختلاف بعدم الاتفاق وعدم التساوي: تخالف الأمران واختلفا لم يتفقا وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف **﴿والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه﴾** [سورة الأنعام، آية: ١٤١].

وهناك العديد من الآيات[2] التي تؤيد ما ذكره ابن منظور، انظر مثلاً:

(*) أستاذ في جامعة المنصورة المصرية.

﴿إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون﴾ [سورة يونس، آية:٦].

﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ [سورة الروم، آية: ٢٢].

أي أن الاختلاف ليس ظاهرة طبيعية بين الأشياء فقط، بل هو آية على قدرة رب العزة وكماله وعظمته.

وإذا كان الاختلاف بين الأشياء آية من آيات ربنا فإن الاختلاف بين العقول والأفهام يبدو أمراً عادياً طبيعياً، لا غرابة فيه ولا غضاضة. انظر إلى جيل الصحابة (رض) لقد اختلفوا في أمور كثيرة عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ حين فرغ النبي (ص) من الأحزاب قال لأصحابه: (لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة[٣] وهنا اختلف القوم، بعضهم أخذ بظاهر النص، فلم يصلِّ العصر إلا في بني قريظة، وآخرون رأوا أن المراد بالأمر مجرد الإسراع والتعجيل إلى بني قريظة، والمسير إليهم مباشرة، دون تأجيل أو إبطاء أو إرجاء.

٢ ـ لما استَحَرَّ القتل بالقرّاء يوم اليمامة، بعد سنة فقط من وفاته (ص)، أشار بعض الصحابة بجمع القرآن، واعترض أبو بكر، إذ كيف يفعل شيئاً لم يفعله سيد الخلق (ص)، ولكنه اقتنع بعد ذلك، فكان الجمع الأول للكتاب العزيز[٤].

ولكن ألم ينه عن الاختلاف؟ بلى، إلا أن المتتبع لهذا النهي يجده يشير إلى:

١ ـ اختلاف اليهود والنصارى في الكتاب: **﴿ذلك بأن الله نزّل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد﴾** [سورة البقرة، آية: ١٧٦]. لقد أنزل الله التوراة فاختلفوا فيها، قالوا: في بعضها حق، وفي بعضها باطل[٥]، وكذلك فعلوا مع الإنجيل والقرآن، وسائر الكتب السماوية، ولذا قال لهم الكتاب العزيز: **﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾** [سورة البقرة، آية: ٨٥].

إن قبول بعض الكتاب ورفض الآخر كفر صراح، إذ رفض شيء من الكتاب أوردُّه هو كفر وردٌّ للكتاب كله، ومن ناحية أخرى فإن رفض أي كتاب سماوي أو رده هو في نفس الوقت رفض ورد لكل الكتب السماوية التي أنزلها رب العالمين، ولذا فإن عقيدة المسلم تسوي بين ما أنزل على جميع رسل الله، لا تفرق بين أحد منهم: **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾** [سورة البقرة، آية: ٢٨٥].

ومن العجيب أن اليهود والنصارى لم يختلفوا إلا بعد أن جاءهم العلم، يقول تعالى: **﴿إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾** [آل عمران، آية: ١٩].

إن الدين والعلم وكتب السماء أدوات توحيد لقلوب الناس وتآلفها، وليس اختلافها وتنافرها، إذ ليست مادة جدال أو مراء، كما يفعل بعض المسلمين اليوم حين يتخذون من دينهم الذي ألف بين القلوب ووحّد الأقوام إلى مادة للجدال والمراء والشقاق.

والخلاصة أن الاختلاف المنهي عنه هو اختلاف أهل الكتاب كما أوضحنا، ففي الحديث الشريف: «لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»[٦]. وعن عبد الله بن عمر قال: سمع رسول الله (ص) أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج الرسول يعرف في وجهه الغضب فقال: (إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب)[٧].

٢ ـ والنوع الثاني اختلاف القلوب المؤدي إلى الفرقة والتنازع والفشل، ففي الحديث: (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم)[٨]، إذ الفرقة والتنازع مما نهى ربنا عنه حيث يقول: **﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾** [سورة الأنفال، آية: ٤٦].

وفيما عدا ما سبق فإن الاختلاف في الرأي والمشورة والاجتهاد مع تآلف القلوب واتساقها هو أمر محبوب ومطلوب، فإن الرأي الواحد والاجتهاد الواحد غالباً ما يجرّان على البلاد والعباد الخراب والدمار والفساد، ومن ثم فإن تعدد الآراء والاجتهادات، وإفساح المجال لها هو إثراء للحياة وخير للبلاد والعباد.

ولقد نظرت إلى هذا الدين فوجدته قد جاء للعالمين، أي للناس جميعاً منذ النبي الخاتم (ص) إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، على اختلاف الزمان وتباين المكان، ومن ثم كان من الطبيعي جداً والمنطقي أن تتعدد الاجتهادات والمذاهب الإسلامية كي تسع الخلق جميعاً، دون عسر أو مشقة أو تكلف أو افتعال.

والمذاهب المشهورة الآن بين المسلمين هي المنسوبة إلى الأئمة:

١ـ أبو حنيفة النعمان بن ثابت (المذهب الحنفي).

٢ ـ أحمد بن حنبل (المذهب الحنبلي).

٣ ـ الإمام جعفر الصادق (ع) بن محمد (المذهب الجعفري).

٤ ـ زيد بن علي (المذهب الزيدي).

٥ ـ مالك بن أنس (المذهب المالكي).

٦ ـ محمد بن إدريس الشافعي (المذهب الشافعي). وغيرهم كثيرون ولكن ينبغي أن لا يفهم مما سبق أن سوى هذه المذاهب الستة المشهورة بين المسلمين على الباطل.

لكن لِم اختلف هؤلاء الأئمة فاختلفت مذاهبهم؟

نستطيع القول إن أسباب الاختلاف بين المذاهب[٩] تكمن فيما يلي:

١ ـ رمزية اللغة العربية: وهو ما نتج عنه تعدد في الاجتهاد والفهم لكثير من نصوص القرآن والحديث.

٢ ـ صحة الحديث: مما لا شك فيه أن نص القرآن الكريم قد ثبت ثبوتاً قطعياً أنه من عند الله تعالى، أما نصوص الحديث فإنه لا حصر لها، ولا عد، ومن الصعب الإحاطة بها جميعاً.

٣ ـ القواعد الأصولية: وهي ضوابط الاستنباط والفهم، التي يتضمنها علم أصول الفقه، وهو مجموع القواعد والضوابط التي وضعها المجتهدون لضبط عملية الاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها.

فهذه القواعد والضوابط اختلف الفقهاء فيها فنجم عن هذا الاختلاف اختلاف في المذاهب الفقهية، فبعضهم أخذ بفتوى الصحابي إذا اشتهرت ولم يخالفها أحد من الصحابة أنفسهم، وبعضهم لم يأخذ بذلك، وهناك أمور كثيرة اختلفوا فيها[١٠] منها: ـ سد الذرائع، ـ الاستحسان، ـ الأخذ بالأحوط، ـ العرف، ـ العادة.

وفوق كل ما سبق من الأسباب فإن اختلاف العقول والأفهام لعب دوراً هاماً في اختلاف المذاهب الإسلامية، وهو رحمة من عند الله تعالى لهذه الأمة.

يقول نبينا (ص): «مثل أمتي مثل المطر، لا يدرى أوله خير أو آخره»[١١].

ومن ناحية أخرى فقد أشرنا إلى أن الإسلام جاء للعالمين، للناس منذ خاتم الرسل (ص) إلى أن تقوم الساعة، على اختلاف في الزمان وتباين، ولا يصلح لذلك إلا هذا الدين، الذي يسع الجميع، حيث المذاهب متعددة والاجتهادات متنوعة، مما يناسب مختلف الظروف والعقليات والبيئات.

إن أمة المليار موحد، التي تواجه الأكلة المتداعية إلى قصاعها يجب أن ترفع راية واحدة، هي راية

سيد الخلق، محمد (ص) لا يعيقها اختلاف المذاهب والاجتهادات، فذلك لا ينبغي أن يكون معوقاً لتقدم الأمة واتحاد قلوبها وتآلفها واتساقها.

إن اختلاف المذاهب آية ورحمة، ومصدر قوة وإثراء لمسيرة الأمة وقيادتها، دون أن يستدرج بعض أبناء الأمة إلى أحابيل الشياطين في الشرق أو الغرب.

إن الحراب الموجهة إلى قلوب المسلمين أينما ثقفوا لا تفرق بين شافعي وبين جعفري أو بين حنفي وبين زيدي، بل الحراب المعادية موجهة إلى الجميع منذ المعارك الأولى ضد حكومة المدينة المنّورة وحتى هذه البرهة.

إن الأمة يجب أن تكون كأصابع اليد الواحدة، أشكالها مختلفة وأحجامها، ولكنها تعمل باتساق وتآلف وحسن تنسيق بينها، بل إن اختلاف هذه الأصابع فيما بينها أهم عامل من عوامل قوتها وسر كبير من أسرار نجاحها في أداء مهامها.

إن المخلصين من أبناء هذه الأمة لمدعوون لقلب السحر على الساحر وتضييع الفرصة على مخططي خرابها ودمارها، بضربها من الداخل، وتحويل اختلاف المذاهب من عامل قوة وإثراء إلى فتيل تفجير ينسف وحدة الأمة ووجودها من القواعد.

إن المسلمين لا يهابون طرح أية قضية من القضايا، ولكن بشرط أن تطرح طرحاً شرعياً صحيحاً، بواسطة العلماء[12] الذين يوثق في علمهم ودينهم، وليس بواسطة كل من هب ودب وبالطريقة التي يوسوس إليه بها شيطانه.

إن هاتيك العهود البغيضة التي فرّقت بين المسلمين على أساس مذهبي ضيق متعصب يجب أن تولي إلى غير رجعة إن التاريخ في القديم والحديث يروي ما يندى له الجبين. انظر إلى قول جار الله الزمخشري:

إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به
وأكتمه!! كتمانه لي أسلم
إن حنفياً قلت، قالوا بأنني
أبيح الطلى[13]، وهو الشراب المحرم
إن شافعياً قلت، قالوا بأنني
أبيح نكاح البنت، والبنت تحرم
إن مالكياً قلت، قالوا بأنني
أبيح لهم أكل الكلاب وهم[14] هم

فهل نكون بهذا خير أمة أخرجت للناس؟؟ اللّهم لا. اللّهم ألّف بين قلوب المسلمين، وقهم شياطين الإنس[15] الذين يحاولون زرع الفرقة والاشتجار بين أمة محمد (ص).

---

(١) مادة: (خ ل ف).
(٢) انظر: سورة البقرة، آية: ١٦٤، سورة آل عمران، آية: ١٩٠، سورة المؤمنون، آية: ٨٠، سورة الجاثية، آية: ٥، سورة البقرة، آية: ٢٩، سورة يونس، آية: ١٩، سورة فاطر، آيتان: ٢٧، ٢٨.
(٣) رواه البخاري في كتاب «المغازي».
(٤) انظر: «القرطبي» (١/٥٠).
(٥) الإمام جعفر الصادق للمستشار عبد الحليم الجندي، ص٣٣.
(٦) «الكشاف» للزمخشري (١/١٠٨).
(٧) البخاري، «باب كراهية الاختلاف».
(٨) «الأحكام في أصول الأحكام» لابن حزم (٥/٦٦).
(٩) «الجامع الصغير» (٢/٤٩٤).
(١٠) إخفاء عيب في الحديث وتحسين ظاهره، انظر: تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان، ص٧٨.
(١١) «أدب الاختلاف»، ص١١٥.
(١٢) «جمع الجوامع» للسيوطي، ص٣٠٥٦.
(١٣) الخمر.
(١٤) الإمام جعفر الصادق لعبد الحليم الجندي، ص٢٥٥.
(١٥) ومن المخجل أن بعض المسلمين ربما يعامل من اختلف معه في الدين والعقيدة بكل أدب ولطف ورفق، في حين يشتد ويشتط حين يتعامل مع الأخ في الدين والعقيدة إذا اختلف في المذهب والاجتهاد أو الرأي!!.

الحق والحرية

الشيخ حاتم إسماعيل

كثيراً ما يتردد على الألسن، وفي المنتديات الفكرية والثقافية، أن الحرية حق من حقوق الإنسان، وهذا يستلزم البحث عن معنى الحق ودلالته، لنتبين مدى صحة هذه المقولة وحدودها، نظراً للغموض الذي يكتنفها. ذلك أنها، على الرغم من دغدغتها مشاعر الناس وعواطفهم، إلا أنها ليست بالوضوح الذي يبدو منها للوهلة الأولى. وهذا الغموض والإبهام هو الذي يفسر اختلاط الأمر عليهم، فيقعون في أسر ما يعملون على الفرار منه.

معنى الحق:

الأصل في الحق هو المطابقة والموافقة للواقع[1]، ولازمه ثبوت واقع معين بحيث تكون مطابقته حقاً أي صدقاً وموافقة وعدمها كذباً وباطلاً، لوضوح مقابلة الحق مع الباطل، والصدق مع الكذب، فلا معنى لكلمة الحق والباطل من دون واقع وراءها تحكيه.

حدود الواقع وحقيقته:

تارة يكون المراد بالواقع عالم الطبيعة والتكوين، وما يتمتع به الكائن من إمكانات وقدرات، تتناسب وطبيعته التكوينية، فالحق في هذه الحالة هو الجري وفق السنن التكوينية، التي تنطبق على ذاته، ويسمى «الحق الطبيعي».

وهذا من قبيل الطعام والشراب والمسكن ونحو ذلك مما يحتاجه الإنسان من أمور تحفظ بقاءه، وتضمن له الحياة، فيقال مثلاً أن من حقه أن يعيش، وأن يبقى على قيد الحياة، وهذا النوع من الحق غير قابل للجعل والاعتبار، وبالتالي فإن أي تصرف أو تلاعب فيه، سوف يؤدي لا محالة إلى القضاء عليه، وهو عين الفساد.

وأخرى يكون الواقع جعلياً اعتبارياً، بمعنى أنه خاضع لجعل جاعل واعتبار معتبر، وفي هذه الحالة تكون حدود الواقع مختلفة سعة وضيقاً، بحسب الجعل والوضع، الذي افترضه له الجاعل، بمعنى أنها تابعة لنفس الجعل، ومحددة بحدوده المفترضة، ويسمى «الحق المكتسب».

وهذا الجعل للحق المكتسب من قبيل القوانين والتشريعات التي تضعها الدول والمؤسسات، لتنظيم شؤون المنضوين تحت لوائها وسلطتها،

كقانون الملكية والزواج وسائر العقود والإيقاعات المرتبطة بحياتهم أو سلوكياتهم.

غاية التشريع:

لا شك أنه لا معنى للتصرف زيادة ونقيصة في عالم التكوين والحق الطبيعي، كما أشرنا، ذلك أن الإنسان، بل كل كائن في هذا العالم، مرهون لمقتضيات سنن التكوين، التي لا يمكن تخطيها، أو الخروج من دائرتها، لخروجها عن دائرة قدراته وطاقاته، فمثلاً لا يمكن جعل الإنسان قادراً على الطيران، أو في غنى عن التنفس، أو المأكل والمشرب وأمثال ذلك. وأما الحقوق التي يضعها المشرّع لتنظيم حياة الناس، فهي تتوقف على ملاكات وأسباب تصحح تشريعها ووضعها في معرض التنفيذ.

إن القاعدة الأساسية، التي تحكم هذه الملاكات، هي مصلحة النوع البشري على العموم، سواء في بعده الفردي أم الجماعي، وهو ما يرتبط ارتباطاً مباشراً بالهدف من وجود الإنسان على الأرض، والوظيفة الملقاة على عاتقه في إعمارها، وتحقيق السعادة الحقيقية للنوع الإنساني برمته.

وما دامت غاية التشريع، أولاً وبالذات، تحقيق السعادة الحقيقة للنوع الإنساني، وإيصال التوازن إلى الأجيال القادمة، فمن غير الممكن أن تكون التشريعات المرتبطة بها أمراً اعتباطياً، ناشئاً عن مجرد أهواء وحاجات، تمليها مصالح ذاتية ضيقة، وإنما تقتضي البعد عن الأهواء والمصالح الخاصة قدر الإمكان، ولهذا لا يمكن لكل شخص أن يتصدى لمهمة سن القوانين والتشريعات، لأن معنى ذلك نشوء الفوضى والفساد، نتيجة تضارب الرؤى والمصالح، لأنه سوف يبحث كل فرد عما يتناسب مع مصلحته الخاصة، ويجعل منها قانوناً يريد تعميمه على جميع الناس، ولازمه تحقق شريعة الغاب، وهو ما يعني نقض الغاية التي يوجد التشريع لأجلها، وبالتالي انتهاءها وزوالها، ﴿**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**﴾ [سورة الروم، آية: ٤١].

إن تحقيق هذه السعادة متوقف بدوره، على إدراك المصالح المترتبة على أي تشريع، أو قانون يحفظ البقاء، ويورث الأجيال القادمة عالماً خالياً من الأزمات والمشاكل، ومن المؤثرات السلبية في حياتها، سواء كان ذلك على المستوى النفسي الفردي، أم على المستوى الجماعي العام أيضاً، وهو ما يتطلب نوعاً من الإحاطة في مختلف ميادين الحياة الاقتصادية، والبيئية، والمعرفية، والسياسية، والفكرية، وغيرها، وبعبارة موجزة: الإحاطة بما يصلح وجود الإنسان وينظم حياته.

ولكن مجرد المعرفة والإحاطة لا تكفي وحدها في تحقيق الغاية المنشودة، كما هو ظاهر، بل لا بد من العمل وفق ما تقتضيه هذه المعرفة، على المستوى الإجرائي في مختلف الجوانب المرتبطة بحياته ومصلحته العامة، والآيلة إلى تحقيق سعادته.

الحق والعدل:

وهنا تبرز مسألة العدل والظلم إلى الواجهة، إذ ما من شك في أن الجري وفق ما تقتضيه طبيعة الحق يكون عدلاً، فإذا كان الحق طبيعياً كان توفير جميع الشرائط التي يتطلبها بقاؤه عدلاً، وأما سلبه لهذه الحقوق، على نحو يؤثر سلباً على حياته، في أي جانب من جوانبها يعد ظلماً واعتداءًا عليه.

كما أن تشريع القوانين، والأحكام المرتبطة

بتنظيم حياته، على مستوى السلوك، على نحو يؤدي إلى إيصاله للغاية المنشودة، والتي وجد من أجلها، وهي إعمار الأرض، وإقامة العدل، وتثبيت خلافة اللّه تعالى في الأرض، وربطه به تعالى، يمثل عين العدل.

وأما إذا لم تؤدِ القوانين والأحكام المسنونة إلى هذه الغاية، فهي الظلم والجور، إذ ليس الظلم سوى سلب الآخرين حقوقهم الثابتة لهم، سواء كان ذلك متعلقاً بنظام الحكم، أم بالعلاقات العامة بين الناس، أم في ما يصلح الإنسان في ذاته، من دون تغليب جانب على جانب، كما يقتضيه معنى العدل، وهو من هذه الجهة مطابق لمعنى الحق، بل هما شيء واحد في الحقيقة، لأن كلا منهما يعني إصابة الواقع، وعدم الانحراف عنه، وبهذا المعنى يفسر العدل في قوله تعالى: ﴿**وتَمَّتْ كلمةُ ربك صدْقا وعدلا لا مُبَدِّل لكلماته**﴾ [سورة الأنعام، آية: ١١٥].

مواصفات المشرِّع وغايات التشريع:

وما دامت المسألة ترتبط بمصلحة الإنسان، وتنظيم شؤون حياته، فمن غير المنطقي أن تبقى متروكة لكل عابث، ولا بد أن يتصف المشرع بمواصفات، تمكنه من التشريع بما يتناسب مع مصلحة الجماعة الإنسانية، بحيث يحفظ كيانها، ويسير بها نحو الغاية المنشودة، ويؤدي بها إلى انتظام مسيرة حياتها.

والسؤال الذي يطرح نفسه في المقام، مَن هي الجهة، أو الشخص، أو الأشخاص القادرون على القيام بمثل هذه المهمة الخطيرة والحساسة؟

من حيث المبدأ، هل يمكن للإنسان أن يضطلع بهذه المهمة، بعد فرض ضرورة كون المشرّع مطلعاً على الأبعاد والخصوصيات المرتبطة بالنوع الإنساني، بحيث يحقق مصلحته، ويجنبه كافة ما يضره في مسيرة حياته؟

في هذا المجال نجد اختلافاً أساسياً وجوهرياً، بين الرؤية الإسلامية، وبين النظريات الوضعية، حيث يرى الإسلام أن العقل البشري يمكن أن يقارب قسماً من القضايا، ويقتحمها، ويتفاعل معها، إلا أن هناك قسماً آخر من القضايا، يقف العقل عاجزاً عن مقاربته، وإن جهد في سعيه، لأن مقاربة هذا النوع من القضايا خاص به تعالى، بحيث يكون الولوج فيه، بمعزل عن التشريعات الإلهية، ظلماً له تعالى، واعتداءًا على حق من حقوقه، وهذا أحد أعمدة الفساد في الأرض.

هذا بخلاف النظم الوضعية، التي لا ترى في مقاربة هذه القضايا أي محذور، بل تعتقد أن مقاربة جميع أنواع القضايا الحقوقية من شؤونها ووظائفها، ويترتب على ذلك أن عدم مقاربتها واقتحامها من قبل العقل البشري سلب لحقوقه، وظلم له.

ويترتب على هذا الاختلاف اختلاف في تثبيت الحق والعدل، والباطل والظلم، فقد يُنظر إلى أمر على أنه حق في نظر الأنظمة الوضعية، يكون بعينه ظلماً في قانون الإسلام، والعكس أيضاً صحيح، وهذا من قبيل قانون الإرث فإن ﴿**للذكر مثل حظ الأنثيين**﴾ في القانون الإسلامي، ولكن الأنثى كالذكر في القوانين الوضعية.

وعليه فإعطاء البنت سهماً مساوياً للصبي يكون عدلاً بحسب القوانين الوضعية، ولكنه ظلم وسلب لحقوق الذكر في الإسلام، كما أن إعطاءها نصف سهم الذكر ظلم لها في القوانين الوضعية، ولكنه عين العدل في النظام الإسلامي، وهكذا الحال بالنسبة للحقوق السياسية، والإعلامية، والاقتصادية، والفكرية وغيرها.

والأمثلة على هذه الاختلافات كثيرة، على نحو لا يمكن التوفيق بينها، ولا المساومة على أي من مفرداتها، لأن أي تنازل من أي من الطرفين، يعني نحواً من أنحاء الظلم من جهة، وهو بعينه عدل نسبي من جهة أخرى.

في مثل ذلك تكمن أهمية وخطورة اختيار أي من المبدأين في ملاكات ودواعي التشريع، ويبدأ منه السؤال الطبيعي والمشروع الذي ذكرناه في المقام، وهو: من الذي يكون بيده أمر التشريع، وما هي مواصفات المشرع؟ وهي تساؤلات ترتبط بمصلحة الإنسان وانتظام شؤون حياته.

وما دام الملاك والميزان في إحقاق الحق، هو تحقيق مصلحة النوع الإنساني وسعادته، فإن من الطبيعي أن يرى الإسلام التشريع حقاً من حقوق الله تعالى، وأن أي اقتحام له من قبل الإنسان، هو اعتداء على حقوقه تعالى، ذلك أنه تعالى وحده العالم بما يصلح الإنسان، وما يفسده، إذ هو المطلع على خفايا الأمور، وأسرار التكوين، وما تكنه النفوس دون سواه.

إلا أن ذلك لا يعني حرمان الإنسان من كل ما يتعلق بأمور التشريع، بل لقد ترك الإسلام له مساحة، يمكنه أن يتحرك فيها، ضمن إطار الكليات التي حددتها الشريعة، وهي تتعلق بالأحكام والقوانين الإجرائية، وما يتعلق بتدبير شؤون الناس استناداً إلى تلك الأسس والتشريعات. فهي من هذه الجهة مشابهة للقوانين الإجرائية التي تصدرها الحكومات، شرط أن لا تكون مخالفة أو متعارضة مع الدستور العام الذي تقوم الدولة على أساسه.

وبعبارة أخرى، تمثل الأحكام المنصوص عليها، في القانون والتشريع الإسلامي، الكليات والقواعد العامة، التي تحكم أي قانون أو تشريع يعمل الناس على إصداره، في ما يحفظ مصلحة الفرد والجماعة، ولا يحق للإنسان أن يتدخل، أو يقارب هذه القواعد بغية تغييرها، أو التلاعب بها، لأنها ـ بنظر الإسلام ـ تدخل الإنسان في ما ليس له حق فيه.

وفي هذا السياق يمكن فهم التوافق بين جميع الأديان، في انتظار دولة آخر الزمان، التي تقوم على أساس العدل الواقعي، كما يريده الله تعالى، وأعلنه جميع الأنبياء عليهم السلام، بمعنى أنهم بينوا عجز الإنسان عن مقاربة المسائل المرتبطة بالعدل المطلق، وقد أثبتت التجارب الإنسانية على مر التاريخ صحة هذه المقولة.

وعليه فمن الطبيعي أن تفهم هذه الدعوة، في سياق فهم موضوع الحق والعدل، بمعنى إصابة الواقع ومطابقته، على نحو لا يحصل فيه أي حيف أو ظلم على أي إنسان مهما صغر شأنه بين الناس، بل لا يمكن فهم دعوات الأنبياء عليهم السلام، فهماً صحيحاً إلا بهذه الصورة، وهو ما تشير إليه الآية القرآنية الكريمة ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق**﴾، أي المصيب للواقع، والمحقق لمصلحة الإنسان فعلاً.

وأما النظم الوضعية، على اختلاف مشاربها وانتماءاتها، فتحاول أن تفصل مسائل الدين عن واقع الحياة، وقد أشرنا في مقالة سابقة، أن منشأ ذلك هو الثورة الفرنسية، والتمرد على سلطان الكنيسة، بعد انتشار الإنجيل بين الناس، وثبوت أنه لا أساس ديني لحاكمية الكنيسة، وقد ابتليت الإنسانية بكثير من المشاكل والمظالم، بعد سعي المتسلطين إلى اقتحام كافة الميادين المرتبطة بأنظمة الحكم، ثم امتدت إلى مختلف ميادين الحياة.

فكما أن القوانين والأحكام الإجرائية خاضعة لجعل الإنسان نفسه، بيده أمر وضعها ورفعها، فكذلك الأمر بالنسبة إلى القواعد الكلية والأسس

العامة للتشريع، بحسب هذه الرؤية، ونتيجة لذلك تكثر الاختلافات بين المجتمعات، بل تكثر الانقلابات العسكرية أو المدنية تبعاً لاختلاف الثقافات أو المصالح، التي غالباً ما تكون بيد المتنفذين والمتسلطين، الذين يمتلكون القدرة على التأثير في عامة الناس، ويدفعونهم للتمرد على الواقع أو السلطة، التي لا تلبي طموحات الكبار، ولا تتوافق مع مصالحهم وأهوائهم.

وإذا نظرنا إلى أية منظومة فكرية في هذا العالم، تبحث عن موقع قيادي لها، نجدها تطرح الكثير من الشعارات المتناغمة مع عواطف الجماهير، انطلاقاً من رؤى متفاوتة، بل متناقضة، ولكنها تتوافق جميعها في نفس الشعار المفترض. فمثلاً لا نجد منظومة فكرية إلا وتدعو الجماهير إلى الحرية، وتزعم أنها تلبي حاجات الناس، وتؤمّن لهم مصالحهم، على كافة الصعد والمستويات، وهو ما يظهر بوضوح عند أدنى ملاحظة لأي دولة من الدول، أو لأي حزب من الأحزاب المتواجدة في الساحة، فتقوم حكومة على أنقاض أخرى، ويجري تغيير دستور وتبديله بآخر، وهكذا إلى ما لا نهاية، فترى ما هو حق اليوم باطل غداً، وما هو خلاص عند فئة خيانة وانحراف عند أخرى، دون أن تقف عند حد أو نهاية، وما كل ذلك إلا لغموض مسألة الحق في أذهان المتشرعين والزعماء أنفسهم، فضلاً عن عامة الشعب وضعاف الناس.

الحرية والحق:

وهكذا يظهر أن مفردة الحرية تتحدد سعة وضيقاً، تبعاً لحدود الحق المفترضة، بمعنى أن الإنسان حر في السلوك والتصرف، ضمن دائرة ما أعطي له من حقوق.

والفارق بين الإسلام والأنظمة الوضعية، أن الحرية حق مقدس في الإسلام، فلا يجوز الاعتداء عليها، بأي شكل من الأشكال، داخل المجتمع الإنساني كله، في أي زمان، أو مكان، وإلى أي عرق أو جماعة انتمى، فقد لوحظ فيه إنسانية الإنسان، ومصلحة النوع كله، مما ينعكس إيجاباً عليه، فله حاكمية واحدة عامة، يتبع الناس فيها شريعة واحدة، يصح أن نطلق عليها اسم «عولمة إسلامية»، ملاكها إنسانية الإنسان وسعادته، في الدنيا والآخرة، ويكون للجميع حق الاستفادة من خيرات الكون، كل حسب جهده وعمله، ﴿**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**﴾ [سورة الملك، آية: ١٥].

وأما في النظم الوضعية فلا توجد ضابطة كلية، يمكن أن يلجأ إليها ويستند عليها، في تحقيق هذه المصلحة العامة. وأما المدركات العقلية فمحكومة، على الأغلب، للأهواء والمصالح الخاصة، وهو ما يؤدي إلى تحزب الجماعات البشرية، تبعاً لهذه الأهواء والمصالح، فتتشكل الحدود والموانع في ما بينها، ويسيطر منطق الاستئثار والغلبة، وهكذا تنشأ الدول، وتشن الحروب، وتسفك الدماء، للسيطرة على ما يسمى «ثروات الآخرين»، وكل ذلك مبرر بالحق المزعوم لدى كل فئة قوية ومتسلطة، وقد تحمل عناوين براقة وجذابة، من قبيل العولمة التي تدعو إليها القوى الكبرى في هذه الأيام، وهي في حقيقتها عولمة نهب ثروات الأمم من قبل القوى العظمى.

---

(١) مفردات الراغب، مادة حق، ص ١٢٥، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٢ ص٢٦٢.

الأئمة (ع)

باب معرفة الدين

السيد حسين نجيب محمد

مما لا شك فيه أن لكل شيء «باب» يُدخل منه إلى المقصود.. وهذا الباب مناسب للشيء الذي تريده، فإن كان الذي تريد الدخول إليه مادياً كالبيوت والرجال وما أشبه كان بابه مادياً، وإن كان الذي تريد الدخول إليه معنوياً كان بابه معنوياً، قال تعالى: ﴿**وأتوا البيوت من أبوابها**﴾ [سورة البقرة، آية: ١٨٩].

عندما نعود إلى النصوص الدينية نجد أن لبعض الأشياء والقضايا أبواباً خاصة منها:

أبواب السماء قال تعالى: ﴿**وفتحت السماء فكانت أبوابا**﴾ [سورة النبأ، آية: ١٩].

أبواب الجنة قال تعالى: ﴿**جنات عدن مفتحة لهم الأبواب**﴾ [سورة ص، آية: ٥٠].

باب الآخرة: وهو الموت فعن الإمام علي (ع): «الموت باب الآخرة».

باب العلم عن رسول الله (ص): «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتِ الباب».

باب الحكمة: عنه (ص) «أنا مدينة الحكمة وعلي بابها وأنا دار الحكمة وعلي مفتاحها».

باب الحوائج إلى الله تعالى كالإمام الكاظم (ع) والعباس بن الإمام علي (ع).

باب العبادة: عن رسول الله (ص): «لكل شيء باب وباب العبادة الصوم».

فإذا ثبت أن لكل شيء باب فما هو باب الله تعالى؟

الجواب: إن الله تعالى جعل في الدنيا أبواباً لمعرفته وطاعته، فلا يمكن معرفة الله تعالى إلا من خلالها. وهذه الأبواب موجودة في كل زمان ومكان، ففي بداية الخلق كان آدم (ع) باب الله تعالى بحيث أن الله تعالى لم يقبل إبليس لأنه لم يدخل إليه من باب آدم. ففي الرواية أنّ إبليس لما رفض السجود لآدم (ع) قال: يا رب اعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل. فقال الله: ﴿**لا حاجة لي إلى عبادتك إنما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد**﴾.

وبعد ذلك كان نوح (ع) باب الله في زمانه، وبعده إبراهيم (ع) وبعده موسى (ع) ثم عيسى (ع). ففي رواية أن عابداً من بني إسرائيل تفرغ للعبادة أربعين يوماً وهو يدعو فلم يُستجب له فشكا إلى عيسى (ع)، فتطهّر عيسى وصلّى ثم دعا الله تعالى فأوحى الله إليه ﴿يا عيسى إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتى منه، إنه دعاني وفي قلبه شك منك﴾.

وبعد عيسى كان النبي محمد (ص) باب الله تعالى، وبعده الإمام علي (ع) وأولاده المعصومين (ع)، فعن الإمام الباقر (ع): «آل محمد أبواب الله وسبيله والدعاة إلى الجنة». وعن الإمام الصادق (ع): «الأوصياء هم أبواب الله التي يُؤتى منها ولولاهم ما عُرف الله». وورد أنهم (ع) «باب

الإيمان» و«باب النجاة» و«باب الهدى» و«باب الجنة».

مما تقدم يُستفاد عدة أمور:

أولاً: أن الدخول إلى الدين الإسلامي والمعرفة الحقّة لله تعالى والقرآن الكريم والنبي محمد (ص) إنما هي قائمة بالإمام علي وأولاده المعصومين (ع) لأنهم (ع) من أهل العصمة والطهارة والعلم والكمال، فمن دخل في الإسلام من غير هذا الباب فقد جانبه الصواب لأن الأبواب الأخرى، لا توصل إلى حقيقة الإسلام وعمقه، ولهذا وجدنا أن الذين أرادوا التعرف على الإسلام من الأبواب الأخرى وعبر كتب الحديث والتاريخ والتفسير المخالف للأئمة (ع) حملوا صورة غير نقية عن الإسلام والنبي محمد (ص)، فحكموا على الإسلام بأنه دين الإرهاب والسيف وحكموا على النبي الأعظم بأنه رجل الحرب، وما الكتب والكتابات التي تحارب الإسلام وتشوه صورة النبي محمد (ص) إلا انعكاس لما في الأبواب المخالفة لأهل البيت (ع).

فإذا أردنا أن نعرّف العالم على الإسلام وعلى نبينا محمد (ص) فلنعرّفهم على الأئمة (ع) فهم الصورة الناصعة التي تعكس الدين الحق. عن الإمام الباقر (ع): «من أتى آل محمد أتى عيناً صافية تجري بعلم الله ليس لها نفادٌ ولا انقطاع» وعنه (ع): «كل ما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل».

لقد كان الإمام علي (ع) في حياته ملازماً للنبي محمد (ص) في حلّه وترحاله ويقظته ومنامه حتى أن من أراد التقرب إلى رسول الله (ص) كان يتقرب إلى الإمام علي (ع)، ومن أراد أن يعرف رسول الله (ص) حقّ معرفته كان ينظر إلى الإمام علي (ع). عن عائشة: «أيها الناس أنظروا إلى علي بن أبي طالب كأنه رسول الله (ص) بين أصحابه».

ومن لطيف ما نُقل أن أعرابياً دخل المسجد فبدأ بالسلام على الإمام علي (ع)، فضحك الحاضرون وقالوا له في ذلك فقال: سمعت النبي (ص) يقول: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، وفعلت كما أمر النبي (ص).

ثانياً: إن كلمة «الباب» المذكورة في الأحاديث الشريفة تدل على أن الوصول إلى معدن العلم والحكمة إنما هو من الباب الذي منه يتم الدخول، والذي منه يدخل الناس في دين الله أفواجاً... أمّا غيره فهو باب لا يُدخل الناس في الدين بل قد يخرجهم منه.

ثالثاً: إذا كان لكل زمان باب للدخول إلى الدين الإسلامي فباب هذا الزمان هو الإمام المهدي (ع)، ففي دعاء الندبة: «أين باب الله الذي منه يُؤتى؟».

رابعاً: إن من يريد الدخول من باب الله عليه أن يكون مطيعاً له في الأقوال والأفعال.. ومثله كبني إسرائيل عندما دخلوا بيت المقدس، قال تعالى: **﴿وادخلوا الباب سُجَّداً وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم﴾** [سورة البقرة، آية: ٥٨]. والسجود هنا هو الخضوع والخشوع المناسب للدخول إلى الأرض المقدسة، ويصح تعدّيه إلى كل مكان مقدّس أو معظّم كالكعبة والمسجد النبوي والنجف الأشرف وكربلاء. وعن رسول الله (ص): «لكل أمة صدّيق وفاروق، وصدّيق هذه الأمة وفاروقها علي بن أبي طالب، إن علياً سفينة النجاة وباب حِطّتها».

خامساً: إن من يحارب أبواب الله تعالى ويعصيهم فهو محارب لله تعالى ولرسوله.

سادساً: إن النبي محمد (ص) كان يعظّم الأئمة (ع) بل ويقف على أبواب بيوتهم ويسّلم عليهم، ففي الرواية أن النبي (ص) كان يقف على باب بيت الإمام علي (ع) ويقول: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة.. ثم يقرأ آية التطهير.

وقد أمر (ص) بسدّ الأبواب إلى مسجده إلا باب بيت الإمام علي (ع).

«إضاءات جديدة على الملحمة الخالدة» ـ ٤ ـ

الدكتور حسن حطيط(*)

إطلالة على المشهد العاشورائي من زوايا تصويرية معاصرة سعياً لحصر المعالم السمعية ـ البصرية في أبعادها المتعدّدة وتشكيل نماذج فنية مستقبلية...

(الجزء الرابع)

«الظواهر الخارقة والتفاعلات الإعجازية في المشهد العاشورائي»

مقدمة

قليلة هي الأحداث الإنسانية التي تخترق حجب الصمت والسكون في عوالم الجماد والحيوان والنبات المحيطة بالحدث، ونادرة هي المآسي الإنسانية التي أحاطت بما حولها من طبيعة ومخلوقات حية، فأثرت فيها وتفاعلت معها ودفعتها للدخول في غمارها، مشاركة في أحداثها وشاهدة على آثارها ومتفاعلة مع تفاصيلها، بطريقة استثنائية عجيبة وبمظاهر مختلفة تثير القلوب والعقول والضمائر، وتؤكد على استثنائية وعظمة وخلود الحدث. وكما أوردت الكتب السماوية وكتب التاريخ نزراً من الخوارق الطبيعية والتفاعلات الإعجازية للحدث العظيم (كولادات الأنبياء ونهضات الرسل المصلحين) مع العوالم الأخرى للوجود والحياة في الأرض وفي السماء. ذكرت الروايات والتواريخ والوثائق سلسلة من التفاصيل العجيبة والتفاعلات المعجزة واكبت وأعقبت الملحمة الحسينية وشاركت في إثرائها وتعظيمها وتخليدها، كظواهر «حمرة الشفق» و«ظهور الدم العبيط تحت الحجر» و«رائحة التفاح» و«نوح الجن» وظهور أدوار خارقة لما عرف بـ «ذي الجناح» و«العقاب» و«أسد عاشوراء».

الروايات والأحاديث الواردة في الخوارق الطبيعية والظواهر الإعجازية في ملحمة عاشوراء:

كثرت الروايات والأحاديث في موضوع الخوارق والظواهر الإعجازية في الملحمة

(*) كاتب وطبيب لبناني.

الحسينية وتعددت مصادرها ومشاربها، وتناولت الكثير من تلك الروايات معجزات حصلت في أواخر الواقعة وبعدها والظواهر والحوادث الخارقة التي حصلت أو اكتشفت أو رصدت بعد انتهاء الفاجعة، وتمحورت حول تنزل الأحزان والشجون على عوالم الطبيعة والمخلوقات التي أحاطت وواكبت وشهدت الحدث.

وردت الروايات في معظمها عن طريق من شارك في المذبحة في معسكر القتلة، أو عن طريق من عبروا المنطقة حين وبعد نهاية المأساة، أو عن طريق أشخاص صودف وجودهم في مكان رصد وتسجيل الحوادث الخارقة أو المعجزة، لذلك كثر النقاش حول كيفية إثبات هذه الخوارق وكيفية حصرها ومراجعتها وحقيقة المعايير المعتمدة لدراستها..

توزعت الظواهر الخارقة والإعجازية على محاور عدة: منها ما اجتمع حول إظهار الفاجعة في العوالم الطبيعية التي أثقلها الحزن والأسى (كظاهرة حمرة الشفق وظهور الدم العبيط تحت الشجر)، ومنها ما اجتمع حول إظهار التفجّع لبعض المخلوقات الشاهدة أو المشاركة (كما سجّل التاريخ بعد عودة جواد الحسين (ع) إلى المخيم ناعياً باكياً)، ومنها ما اجتمع حول تفاصيل خارقة حصلت أمام المشاركين ورصدتها عيون وأسماع القتلة أنفسهم قبل غيرهم! (كتكلم الرأس المقطوع والمرفوع فوق القنا والمآثر البطولية الخارقة للحسين (ع) وأخيه العباس وابنه علي الأكبر).

الجدير بالذكر أن هنالك في كتب الحديث مجموعة كبيرة من الروايات التي وردت عن الرسول (ص) (كحديث القارورة المنقول عن أم سلمة وحديث الملائكة البواكي) وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام (كحديث الإمام الصادق (ع) حول بكاء الملائكة إلى يوم القيامة) وعن بعض الصحابة كابن عباس (وحديثه عن حمرة الدماء الماطرة في السماء)، تناولت في طياتها كرامات محددة ومعجزات خارقة ستحيط (كما ورد في الروايات الصادرة قبل حصول الواقعة) أو أنها أُحاطت (كما ورد في الروايات الصادرة بعد حصول الواقعة) بحياة الحسين (ع) ومولده الكريم وشخصيته السمحاء ومآثره قبل استشهاده في عاشوراء، وتفاعل عوالم الطبيعة (كظهور حمرة الشفق وبكاء المخلوقات)، وعوالم الغيب (كأحاديث نوح الجن وبكاء الملائكة) مع مأساة قتله والتشنيع بجسده الشريف والتنكيل بعياله.

ولقد أشارت الأدعية المأثورة والزيارات المنقولة عن الأئمة الأطهار (ع) إلى هذه الخوارق والمعجزات وسجلت في طياتها الكثير من هذه الكرامات العظيمة كالمقطع الوارد في النص المأثور المنسوب للإمام الثاني عشر والمعروف بزيارة الناحية المقدسة: «... وبكت السماء وسكانها والجنان وخزّانها، والهضاب وأقطارها، والبحار وحيتانها، ومكة وبنيانها، والبيت والمقام، والمشعر الحرام..». كما أشار إلى ذلك الكثير من الأدباء والشعراء والمؤرخين كابن سيرين في روايته عن أن حمرة الشفق شوهدت بعد مقتل الحسين (ع)، وأبي العلاء المعرّي في قصيدته المشهورة «وعلى الأفق من دماء..» وغيرهم.

وهكذا ظهرت في عاشوراء أبعاد وآفاق جديدة لم تكن معهودة من قَبلُ بهذا العمق والأثر والشدة في تاريخ الملاحم الإنسانية الثابتة والمثبتة تاريخياً حيث ظهرت الطبيعة المحيطة بالحدث وكأنها مهرجان عظيم للعزاء اجتمعت فيه كل العناصر والمخلوقات والقوى لتعبّر وتسجّل وتثبّت وتتثبت، فهي شاهدة على الحدث الجلل

ومتفاعلة مع تفاصيله الأليمة ومشاركة في التأسي أمام مآسيه ومصائبه وفواجعه العظيمة، كما تراءت من بعيد أو من قريب منافذ على عوالم الغيب ومسارات نورانية في السماء والأرض لا يمكن لأحد منا الغوص فيها إلا الإذعان لها والتأمل في الأحاديث والروايات الواردة فيها.

تأملات في الخوارق الطبيعية والظواهر الإعجازية:

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿**ألم تر أن الله يسبّح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون**﴾ [سورة النور، آية: ٤١].

﴿**تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا**﴾ [سورة الإسراء، آية: ٤٤].

اكتشف العلم الحديث أن الكون بكل مخلوقاته وأجزائه وتفاصيله، من أصغرها إلى أكبرها ومن أدقها إلى أعظمها، هو في حالة حركة عجيبة خارقة فائقة الدقة والإعجاز، فيها من الانتظام والتسليم والتوازن والتناسق والدأب والتواصل والتناغم والجمال ما يدهش القلوب ويذهل العقول. هذه الحركة الكونية الهادفة والمتماثلة رصدها الباحثون في أصغر أجزاء الذرة وفي أعظم مجرات الفضاء، وراقبوا أشكالها الدائرية وطوفانها حول مراكز هي أيضاً متحركة (كالنواة في الذرة والشمس في المجموعة الشمسية ومراكز ومحاور المجرات الهائلة) واكتشفوا خصائصها ودهشوا لاتجاهاتها الدائبة والدائمة من اليسار إلى اليمين كحركة البويضة والحيوان المنوي، وحركة الأعاصير وحركة الطيور المهاجرة وحركة الحجيج حول الكعبة (كلها من اليسار إلى اليمين، وعكس عقارب الساعة)، وكأن تماثلها هذا وتناغمها وتوحدها مع الطواف العبادي دليل واضح أو إشارة لطيفة على كونها تسبيحاً عبادياً لخالقها!...

من جهة أخرى، أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن للنبات كما للحيوان شعوراً وأحاسيس مرهفة يتواصل بها مع ذاته وبني جنسه ومحيطه والعوامل الطبيعية القريبة منه والبعيدة عنه، كما أثبتت وجود الكثير من التفاعلات الدقيقة لهذه العوالم مع العوالم الطبيعية الأخرى، كالريح والشمس والقمر والنجوم والشهب وغيرها...

إذن من البديهي جداً أن نفهم ونتفهم وندرك معنى التفاعل المحتمل والمتوقع بين عوالم الطبيعة وعوالم النبات والحيوان والجماد من جهة، وأحداث إنسانية خارقة ذات أبعاد عميقة وآثار عظيمة وآفاق عديدة في المكان والزمان والتاريخ وحركة الحياة ومسيرة الإنسان. وكيف لا تتفاعل المخلوقات كلها بشتى أنواعها وأشكالها وأممها إذا سلمنا واعتقدنا بما صرحت به الأديان السماوية وما أثبته لنا العلم الحديث، مع ما يمكن أن يغير ويؤثر في مجريات المسيرة البشرية ومسيرة التاريخ وحركة الإصلاح ونهضة الخير وصراع الحق والباطل. وكيف لا يمكن لقلوب الطيور مثلاً أو أوراق الشجر أو غيوم السماء أن تتأثر بحدث جليل تخترق شظاياه جدران الصمت وحواجز الطبيعة وحجب التاريخ كحدث مثل ملحمة عاشوراء!

كيف يمكن لنا أن نقبل بوجود أحاسيس وطاقات شعورية وحواس خاصة ومتطورة في عوالم النبات والحيوان ونتقبل تفاعلها مع

الطبيعة والكون والمناخ بشكل يؤثر على أنظمتها الخاصة بنموها وتوالدها وتكاثرها وصمودها أمام الأخطار والعوامل الطبيعية والكونية، ولا نتقبل احتمال تأثر بعض أجناسها أو أنواعها أو من حضر منها في مشهد ذبح فيه أعظم مصلح رباني في عصره بين الأرض والسماء وأمام أعين وحواس وأحاسيس المخلوقات. ألم تكن تراه وهو يذبح وأهله وأصحابه وتسبى أطفاله ونساؤه!؟ ألم تكن تسمع صوته حين كان يئن تحت حد السيوف وثقل الحديد وهو يسبّح لخالقه كما كانت تسبّح بدورها لخالق هذا الذبيح!؟

نماذج وأمثلة... للتأمل والتدبر!:

❖ قال رسول الله (ص): «تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء..»، «بحار الأنوار»، ج٤٤ ص ١٤٨.

❖ قال رسول الله (ص): «إن حول قبر ولدي الحسين أربعة آلاف ملك شعثا غبرا يبكون عليه إلى يوم القيامة»، «إحقاق الحق»، للقاضي نور الله الشوشتري ج١١ ص٢٨٧.

❖ قال الإمام الرضا (ع): «لما قتل جدي الحسين (ع) أمطرت السماء دماً وتراباً أحمرا»، «إثبات الهداة»، ج٥٤ ص ١٧٩.

❖ قال رسول الله (ص) لأم سلمة بعد أن أعطاها قارورة فيها من تراب كربلاء: «متى ما



رأيت هذا التراب تحوّل دماً فاعلمي أن الحسين قُتل»، «سفينة البحار» ج١ ص١٢٢، ٤٦٣.

❖ قال الإمام الصادق (ع): «بكت السماء على الحسين أربعين يوماً بالدم»، ونقل عن «أم سليم» أنها قالت: «لما قُتِل الحسين مطرت السماء مطراً كالدم احمرت منه البيوت والحيطان»، «المناقب» لابن شهراشوب ج٤ ص٥٤.

❖ «ما رفع حجر من الدنيا إلا وتحته دم عبيط ولقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت»، رواية «أبي سعيد» حول آية الدم العبيط، «إحقاق الحق»، ج١١ ص٤٨٦ ، ٤٦٢،

❖ قال الإمام الصادق (ع): «في طين قبر الحسين شفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر»، «من لا يحضره» الفقيه ج٢ ص ٥٩٩.

❖ قال الإمام الصادق (ع): «حنّكوا أولادكم بتربة الحسين فإنها أمان»، «وسائل الشيعة» ج١٠ ص ٢١٠.

❖ ذو الجناح: روي الكثير عن جواد الإمام الحسين (ع) وكثرت الروايات حول سرعته الفائقة وقوته الخارقة وبقائه إلى جانب الحسين (ع) بعد مصرعه يذب عنه ويهجم على المهاجمين ويقتل منهم وتعفيره ذؤابته بدمه الطاهر، وتوجهه إلى مخيم النساء محمحماً صاهلاً باكياً ناعياً: «الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها».. ثم ابتعاده عن مخيم النساء وإلقائه بنفسه في ماء الفرات واختفائه!.. «المناقب»، «بحار الأنوار»، «تذكرة الشهداء».

❖ ذكر في كتاب «ناسك التواريخ» ج٤ ص٢٣ أن أسداً كان يقترب من جسد الإمام الحسين (ع) في كل ليلة بعد مقتله ويمرغ وجهه به في حالة تشبه العويل والنحيب.

أسئلة وتمنيات.. للأجيال القادمة!:

كيف يمكن للأجيال القادمة بعد تطور الفنون والآداب والتقنيات الفنية والتصويرية والتسجيلية أن تتفاعل مع الملحمة الحسينية الخالدة شعراً وأدباً وفناً وتعبيراً وتصويراً؟!

كيف يمكن للفنون والآداب والمدارس التعبيرية والتصويرية والتأريخية، في المستقبل القريب أو البعيد، إعطاء ملحمة عاشوراء حقها الكامل وإلقاء الظلال على أبعادها الخارقة وآفاقها العجيبة الأخاذة الساحرة من دون أن تنقصها رونقها وجمالها؟!

كيف يمكن للبشرية جمعاء في عصور الانفتاح والعولمة والثورة الرقمية التعرف على مبادئ وأسس ومفاهيم ومآثر وبطولات وأبعاد وأعماق الملحمة الحسينية بشتى جوانبها ومستوياتها، من دون أن تلقي العتمة على تراثها الفياض وكنوزها العظيمة ظلمات الجهل والتشكيك والتسويف والتضليل والتضييع؟!

تطورت التقنيات التصويرية والتسجيلية والرقمية بشكل سريع وكبير واستمر بعضها في إخراج بعض الأعمال السينمائية الملحمية والأسطورية والخيالية الأخيرة (ك«مملكة السموات» و«طروادة» و«سيد الخواتم» وغيرها) حيث ظهرت أدوات وأساليب وحلول تقنية عالية الجودة والدقة في تسجيل وتصوير وتظهير الظواهر الخارقة والأحداث العجيبة والعناصر الماورائية بفعالية كبيرة وبدقة شديدة. لذلك كله وإلى أن تتحقق الأمنية بعد طول الرجاء، لا يبعد يوماً ما أن ينفذ أحد المحبين أو المنصفين للملحمة الحسينية وأبطالها، من أطفال ونساء وأشبال ورجال وشيوخ، أعمالاً فنية راقية شاملة كاملة سامية واسعة الانتشار، فتخترق الحواجز السياسية واللغوية والثقافية والتقنية، لتصل إلى كل القلوب والعقول بكل عظمة الواقعة وعمقها وأثرها وسحرها!

❖ في الحلقة القادمة: الجزء الخامس: «الإعجاز الدرامي والفيض الوجداني في الملحمة الحسينية الخالدة».

ثورة الإمام الحسين (ع)

رؤية تاريخية مقارنة

محمد حسن دخيل ـ العراق

إنَّ ثورة الحسين(ع) لم تكن ثورة ذات بُعد مكاني وزماني محدَّدين فحسب، وإنّما امتدَّت آثارها ونتائجها وتداعياتها على أكثر من صعيد ومستوى.
إذ لم تمضِ على شهادة الحسين(ع) فترة وجيزة، حتَّى بدأت الثورات تتوالى على الحكم الأموي في مختلف بقاع العالم الإسلامي، تقتبس من الحسين(ع)، وتهتدي بهديه، وتسير على منهاجه.
وللمؤرّخين إسهاماتهم المهمة في هذا المجال، فهم الذين نقلوا للأجيال هذه الحادثة، وأوردوا تفاصيلها، ورووا بطولات أنصار الحسين(ع) وتضحياتهم.
لكن من الملاحظ أنَّ آراءهم قد اختلفت، ومشاربهم قد افترقت، باختلاف نظرة كل منهم إلى الحدث. وقد كان للعامل المذهبي تأثيره البالغ في هذا المجال.
عملنا في هذا البحث هو تسليط الأضواء، واستخلاص النتائج، وعرض بعض نقاط الإختلاف بين نخبة من المؤرخين والباحثين القدماء منهم أم المعاصرين.
فابتدأنا بأبي جرير الطبري، شيخ المؤرخين، ثم بعد ذلك بابن كثير الدمشقي، لننتقل بعدها إلى الدينوري وكتابه الهام «الأخبار الطوال».
ثم كانت لنا قراءة في كتب الشيخ محمد مهدي شمس الدين في هذا الإطار، إلى جانب قراءة لمؤلفات الشيخ عبدالله العلايلي عن ثورة الحسين، وأخيراً إطلالة على الشيخ محمد الخضري بك ووجهة نظره.

ثورة الحسين(ع) والمؤرّخ الطبري

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري شيخ مدرسة التاريخ المنقول، ورائد العمل التاريخي الموسوعي ما زال كتابه (تاريخ الأمم والملوك) مصدراً هاماً حتى يومنا هذا، ويُعتبر كتابه موسوعة تاريخية لتدوين تاريخ عام للإنسانية الذي يبدأ بخلق العالم، وينتهي إلى سنة ٣٠٢هـ، وهو أوَّل كتاب دُوِّنَ على ترتيب السنين وبقي حتى عصرنا هذا.

وما يهمُّنا في هذا المجال، هو الاشارة إلى اهتمامه بثورة الحسين(ع) إذ يعتبر بعض المؤرِّخين المعاصرين أنَّ الطبري قد أسدى خدمة جلَّى لهذه الثورة بإيراده تفاصيل نهضة الإمام الحسين وشهادته وخطبه، معتمداً على راوٍ شيعي هو أبو مخنف، ولولا تدوين الطبري لهذه الحادثة لاحتجنا إلى إثباتات وحجج للبرهنة عليها (هذا القول هو للمؤرخ الراحل السيد حسن الأمين).

وجهة نظر ابن كثير

المؤرخ ابن كثير الدمشقي، له مصنفات عدّة، لكن أهمها هو كتابه الشهير بـ (البداية والنهاية)

ويقع في أربعة عشر جزءاً، وتكمن أهميَّة كتابه هذا في تدوين أخبار المماليك الذين عاصرهم.

وما يهمّنا في تسجيله لوقائع ثورة الحسين(ع) إيراد بعض الملاحظات من خلال قراءتنا لكتابه المنوّه به.

إنَّنا بدايةً نلاحظ الفرق واضحاً، والبون شاسعاً بينه وبين الطبري والدينوري في كيفية تناوله لمجريات النهضة الحسينية.

يضع ابن كثير عنواناً لها: «خروجه من مكة في طلب الإمارة» ثم إنَّه يورد مغالطة تاريخية، وهي أنَّ الحسين كان سائراً إلى يزيد ليضع يده في يده، لكنَّ الجيش رفض ذلك وطالبه بالنزول على حكم ابن زياد... كل ذلك يتناقض مع ما رواه جلّ المؤرِّخين من مقولات الحسين(ع) المشهورة: «لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل» «هيهات منَّا الذلّة» و«مثلي لا يبايع مثله»

وقوله أيضاً: إن عبيدالله بن زياد قد جاء بنسائه (نساء الحسين)، ثم أمر لهم برزق وكسوة.. وقد خالف هنا ما رواه معظم المؤرخين، وهو منهم، في موضع آخر من كتابه (ص١٥٥) من أنه أراد قتل علي بن الحسين، ثمّ دفعته عن ذلك عمته زينب، وهو قد روى أيضاً أنَّ القيد كان في عنقه أي علي بن الحسين (ص١٥٥).

وقوله: «فتكلما طويلاً (أي الحسين وعمر بن سعد) حتى ذهب هزيع من الليل، ولم يدر أحدٌ ما قالا، ولكن ظن بعض الناس أنه سأله أن يذهب معه إلى يزيد بن معاوية إلى الشام». هذا على نقيض ما يرويه أبو مخنف عن عقبة بن سمعان الذي يقول: لقد صحبتُ الحسين من مكّة إلى حيث قتل، والله ما من كلمة قالها في موطن إلاَّ وقد سمعتها، وإنه لم يسأله أن يذهب إلى يزيد فيضع يده في يده، ولا أن يذهب إلى ثغرٍ من الثغور، ولكن طلب منهم أحد أمرين: إما أن يرجع من حيث جاء، وإمّا أن يدعوه يذهب في الأرض العريضة...

وقد تعمَّد إضافة فقرات إلى بعض النصوص الأصلية مثل ما نسبه من قول إلى زهير بن القين: «خلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد، فلعمري إنَّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين»[١]. هذه الفقرة لا نجدها عند الطبري ولا الدينوري ولا غيرها، ولا تناسب منطق الأحداث، فلا نعتقد أن زهيراً قالها، ولا الجيش يسمع منه مثل هذا القول.

وقوله عن يزيد: «أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه، ورحم الله الحسين» هُنا يلقي ابن كثير باللائمة على عبيد الله بن زياد وأنه هو المسؤول عن قتل الحسين، وليس يزيد.

ونجيبه بهذه الادلّة:

أ ـ إنَّ أمراً بهذه الأهمية لا يجرؤ والٍ على القيام به من دون إذن (الخليفة)، ولنا شاهد على ذلك، هو ما حصل مع والد عبيدالله، زياد، الذي لم يتورّط في دم حجر بن عدي الكندي، بل أرسله إلى معاوية.

ب ـ إن عبيد الله بن زياد قد اعترف لمسافر بن شريح البكري بقوله: «أما قتلي الحسين، فإنه أشار إليَّ يزيد بقتله أو قتلي، فاخترت قتله»[٢].

ج ـ ثم إنَّ يزيد لم تبدر منه بادرة تجاه عبيدالله بن زياد إذ لم يوبّخه ولم يعزله «ولما وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده، وزاده، ووصله، وسرّه ما فعل. ثم لم يلبث إلاَّ يسيراً حتى بلغه بغض الناس له، ولعنهم، وسبّهم، فندم على قتل الحسين»[٣] لذلك نستنتج أن هذا الخبر هو من وضع الأمويين وأعوانهم، وهدفهم من ذلك تشويه صورة الحسين الناصعة، وثورته الرسالية الخالدة.

وإنَّ من بديهيات العلم، والتحقيق، هي استعمال الألفاظ العلميَّة المناسبة، وتسمية الأمور بأسمائها، وعدم الإنجرار وراء العاطفة... ولا نجد هذه الصفات منطبقة على المؤرخ ابن كثير من خلال هذه الأمثلة.

ثورة الحسين، والدينوري المؤرّخ:

مصدر هام آخر نشير إليه، هو كتاب «الأخبار الطّوال» لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوريّ، وقد

امتاز الدينوريّ في كتابه هذا بعدة خصائص، كان من أبرزها:

أولاً: عنى فيه المؤلّف بذكر تفاصيل الوقائع، وربط الأسباب بمسبباتها.

ثانياً: أسلوبه منطقي، يخاطب العقل قبل أن يثير العاطفة، في لفظ سهل، وعبارة متصلة جذّابة، نسجها الدينوري نسجاً فريداً[4].

أما ما يتعلّق بموضوعنا (ثورة الحسين) فقد أعطى الدينوري تفصيلات هامة حول الموضوع، وكانت معظم رواياته تتسم بالحياديَّة والتجرُّد.

ونجده، في جانب آخر، لم يشكك في العديد من القضايا التي شكك فيها ابن كثير مثل حمل الرؤوس إلى الشام. لكن ذلك لا يمنع من ذكر بعض الملاحظات على مروياته، كقوله (ص ٢٦١): «إن يزيداً دمعت عينه» وقال: «وَيحكم، فقد كنت أرضى بطاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن مرجان، أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه، رحم الله أبا عبدالله». وقد ناقشنا هذه المقولة، عند تعرُّضنا لما ذكره ابن كثير في هذا الخصوص.

دراسة تحليلية معاصرة لثورة الحسين(ع) (العلاّمة شمس الدين أنموذجاً)

«ثورة الحسين رأس الحربة في التاريخ الثوري. هي الثورة الأولى التي عبأَّت الناس ودفعت بهم في الطريق الدامي الطويل، طريق النضال، بعد أن كادوا أن يفقدوا روحهم النضالية بفعل سياسة الأمويين». بهذه الكلمات عرَّف المرحوم الشيخ محمد مهدي شمس الدين ثورة الحسين، وللشيخ ثلاثة كتب، حول هذا الموضوع، وهي: «ثورة الحسين(ع)، ظروفها الإجتماعية وآثارها الإنسانية» و«واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي» و«أنصار الحسين، دراسة عن شهداء ثورة الحسين، الرجال والدلالات». وهي كتب متداولة، طبعت طبعات عدّة.

يعتبر العديد من الباحثين أن هذه الكتب هي من أفضل ما كتب عن ثورة الحسين حديثاً كما يشير إلى ذلك المؤلف نفسه في مقدمة كتابه «ثورة الحسين».

وبعد قراءتنا لهذه الكتب، واطلاعنا على بعض محاضراته في هذا المجال، نُورد هذه الاستنتاجات.

أولاً: اعتماده المنهج العلمي، والتحليل المنطقي، مثلاً في كتابه «أنصار الحسين» عرض كل الروايات التاريخية حول عدد أنصار الحسين، وأبدى بعض الملاحظات، ثم بعدها يستنتج قائلاً: إن تقديري لشهداء كربلاء يقارب المئة رجل، وربَّما زادوا قليلاً عن المئة (ص٤٩)، داعماً استنتاجه بأدلّة.

ثانياً: يغلب على كتاباته الجدية، والتدرج في الأفكار، والافتراض، ثم عرض النتائج والخلاصات، فهو يفكك النص إلى مفردات وعناصر جزئية، مثلاً: «دراسة عن الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة...» عالج الموضوع لناحية السند، ثم بحث في التكوين الداخلي للزيارتين، ولا حظ عدة أمور، الأول: في عدد الشهداء، الثاني: في الأسماء الدخيلة، الثالث: في نسبة الشهداء إلى القبائل... (م.ن، ص١٧٨).

ثالثاً: اعتماده على المصادر الأساسيَّة، منها: تاريخ الطبري، وابن الأثير، إلى جانب المصادر الشيعية، أو مراجع ثانوية ليست قريبة من الحدث، (مثال على ذلك: أعيان الشيعة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، كتب أحمد أمين، تاريخ التمدن الإسلامّي لزيدان). إلى جانب ذلك، فهو يُفضِّل، في موضوع أنصار الحسين، كتب المقاتل على كتب التاريخ العام، ويعزو سبب ذلك أن كُتَّاب المقاتل ينظرون إلى الثورة الحسينية نظرة حب وتقديس، ويعتمدون في حكاياتهم على مصادر ذات صلة حميمة بالثورة (أئمة أهل البيت، والرجال والنساء الذين رافقوا الثورة) وهؤلاء لم يتَّصل بهم رواة التاريخ العام، وربما كانوا أقرب إلى السُّلطة، ولم تكن السُّلطة، تحبّذ تسجيل هكذا أُمور (م.ن، ص٣٠).

رابعاً: هناك بعض الملاحظات حول ما يتعلَّق ببعض الجوانب من ثورة الحسين:

لا نوافق المؤلف على بعض الاستنتاجات، منها

ما يتعلق برأيه بعبدالله بن العباس، فقد اعتبر «أن كلام عبدالله بن عباس مع الحسين ربّما يُوحي بأنه كان مغيظاً لا لأنَّ الحسين خرج إلى مصير مفجعٍ، وإنما لأنه في مكة بؤرة الاهتمام من المسلمين، فكان وجوده حائلاً دون ظهور سواه في الحجاز، عندها خلا الجو لابن الزبير».

أمَّا رأينا، فإن ابن عباس كانت عواطفه مع الحسين، ويرى في خروجه إلى العراق مخاطرة، ومجازفة، وخوفاً عليه، كانت هذه النصحية له، هذا هو السبب الرئيسيّ، ولا يمنع أن ابن عباس يسوؤه أن يخلو الجو لابن الزبير، ولكنه ليس هذا هو العامل الأساس.

ورأي آخر يعرضه الشيخ شمس الدين رحمه الله في كتابه «أنصار الحسين»، ص٢٢٢ إذ يصف حالة المجتمع بأنها حالة ثورية في جهاز نفسي مشلول. ومن أدلة هذا الشلل، حسب رأيه، محاولة شريك بن الأعور ـ الزعيم البصري الشيعي الكبير ـ أن يحمل مسلماً على اغتيال عبيدالله بن زياد عندما يعود شريكاً في مرضه واعداً مسلماً بقوله: «فإن برئتُ من وجعي هذا وأيامي هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها». كأن نجاح الثورات ينتظر شفاء قادتها من أمراضهم، وقد كان شريك يستطيع أن يوكل هذه المهمة إلى أي رجل آخر.

وتعليقنا على هذا التحليل، إن مسلم بن عقيل هو الثائر، والرسول من قبل الحسين(ع)، ولم يكن قدومه إلى الكوفة إلاَّ للقيام بتهيئة الظروف لابن عمه الحسين(ع) القادم إليه. ومسلم هو صاحب المسؤوليَّة الذي على عاتقه تقع المبادرة، لماذا يكلف شريك شخصاً آخر ومسلم موجود؟!

ثم إن موضوع مرضه، وطلبه من مسلم انتظاره، هو طبيعي جداً، إذ أن البصرة لم يكن هواها مع الحسين كما هو الأمر في الكوفة، نظراً لمعركة الجمل وما تركته من آثار، هو يقصد بكلامه: أُسقطوا الكوفة، وأنا أتكفّل لكم بالبصرة، أين هو الشلل والضّعف هُنا في موقفه؟!

ثورة الحسين، ومنهجية العلايلي

«نحنُ اليوم أحوج ما نكون إلى زعيم كالحسين، ومجاهد كالحسين، وقدوةٍ كالحسين» بهذه العبارة المقتضبة يطلُّ علينا الشيخ عبدالله العلايلي في كتابه «سمو المعنى في سمو الذات أو أشعّة من حياة الحسين». إنَّ أبرز ما تتسم به كتابات العلايلي هي أنَّها:

أولاً: أسّست لطور جديد من الكتابة عن الإمام الحسين، انتقل به من طور السرد الإخباريّ إلى التحليل والتفسير.

ثانياً: قد توسّع في المراحل الأولى للتَّاريخ الإسلاميّ، فعلى حدّ تعبيره «المرحلة الأُولى من مراحل التاريخ الإسلامي يجثم عليها الغموض».

ثالثاً: اعتماده الأُسلوب القصصيّ الشيِّق، والأُسلوب الأدبي الرائع، وقد تخلَّلت كتبه استطرادات عديدة، وعرض شواهد معاصرة (ص٥٥).

رابعاً: هجومه على بني أمية، واعتبارهم قتلة عمر بن الخطَّاب (ص٣١) ولا يعتبر أنَّ قتله كان وليد فكرة فارسية مدبّرة، ونقرأ في كتابه هذه العبارة التي تعبّر عن رأيه تجاه الأمويين، إذ يقول: «إنَّ نظام الحكم في عهد الملوك الأمويين لم يكن إلاَّ ما نسمّيه في لغة العصر بنظام الأحكام العُرفية. هذا النظام الذي يهدر الدماء، ويرفع التعارف على المنطق القانوني ويهدّد كل امرئٍ في وجوده» ص١٢. ولم يفعل كما فعل بعضهم في تحسين صورة الأمويين (مثال على ذلك كتاب أباطيل يجب أن تُمحى من التاريخ، تأليف الدكتور إبراهيم شعوط، الأستاذ بجامعة الأزهر، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨ الذي دافع عن بني أمية كما لم يدفعوا هم عن أنفسهم).

إذاً، الشيخ العلايلي رائده الحقيقة، وسيلته الموضوعيَّة، وهدفه النتائج العلميَّة، لم يمنعه انتماؤه السُّنيّ أن يعرض الحقيقة ويشيد بالإمام

تتمة المقال ص ٧١

الإمام علي بن محمد الهادي (ع)

نوّار طيبة وعطر سُرَّ من رأى

زينب عيسى(*)

من همسة الخلود ونوَّار الزهور، برقت لمعات وإشراقات. لمعات تنبئ عن بزوغ شيء ما في حس الزمن، شيء فيه عبقات كبخور مريم؛ شيء أطلّ من علياء القدس وقد ارتسم كائناً ملء برديه حياة؛ حياة احتبكت في ظلالها شخصية كان لها مع المجد حكاية، حكاية وهج الكبرياء، كبرياء الحق المانع عن الباطل سبيل الامتداد.

ما أبدعها حياة انتظمت حياتها من المجد. ها هي شمس الإمام محمد الجواد (ع) وقد عادت إشراقاتها في قرية «بصريا» بالمدينة مولد الإمام علي بن محمد الهادي (ع) في العام ٢١٤ للهجرة، ومنهم من قال أن ولادته كانت في العام ٢١٢ للهجرة، والدته أم ولد يقال لها سمانة. من ألقابه (ع) النجيب، المرتضى، النقي، العالم، المؤتمن، العسكري. كنيته أبو الحسن لا كنية له غيرها وأشهر ألقابه الهادي. وقد أجمعت الروايات على وفاة الهادي (ع) في العام ٢٥٤ للهجرة وبعضها أشار إلى أنه استشهد مسموماً.

شخصية الإمام الهادي (ع):

جمع الهادي (ع) في شخصيته شمائل وفضائل وصفات حفلت الروايات بأخبارها، روايات لها في حس الحياة صباحة وجه، ووضوح قسمات. فلا بدع وقد انهمرت كلها من عالم النبوة، عالم الإمامة كانهمار جدائل الشمس توشح بها وجه الشروق. لقد أعطي الهادي (ع) من المهابة حين صيغت للمهابة قلائدها.

أعطي الكرامة وقد بلغ منها المنزلة الرفيعة.

أعطي العلم فكان (ع) أجود المستمطرين ديمة.

ذكر ابن حجر: «كان وارث أبيه علماً وسخاءً» («الصواعق المحرقة» ص٢٠٧).

وذكر الذهبي: «فكان إماماً متعبداً فقيهاً». («العبر في تاريخ من عبر» ص٣٦٤).

وذكر بن شهراشوب: «كان أطيب الناس

(*) مستشارة في علم النفس.
مديرة جمعية السيدة زينب الخيرية ـ بيروت.

بهجة وأصدقهم لهجة وأملحهم من قريب وأكملهم من بعيد. إذا صمت عليه هيبة الوقار وإذا تكلم سيماه البهاء. وهو من بيت الرسالة والإمامة ومقر الوصية والخلافة..» («مناقب آل أبي طالب» ج٤ ص٤٣٢.

وإلى هذا وذاك كان (ع) في حضوره ومجلسه رسم النبي (ص) في طبيعته ومهابته التي امتلأت بهما شعاب نفسه (ع)؛ إلى ما شهدت به الروايات عن عبادته (ع)؛ كنت تراه (ع) حيناً في صلاته، وحيناً في مناجاته وحيناً في دعائه فكان (ع) من قوم أكلت الأرض جباههم وركبهم؛ وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم، من قوم اتقوا اللّه حقّ تقاته. وبين هذا وهذا خشعة في القلب من ذكر المرجع ودمعة في العين من خشية المحشر.

في رحاب إمامة الهادي (ع):

تسلم الإمام علي الهادي (ع) زمام الإمامة وله من العمر ست سنوات. صغر سنه لم يشعل أزمة عقائدية عند الإمامية. فوالده الإمام محمد ابن علي الجواد (ع) كان قد تسلم الإمامة وهو في عمر الثماني سنوات: وقد أثبت (ع) رغم صغر سنه كفاءاته العلمية والفقهية من خلال المناظرات والمحاورات العلمية والفقهية في مجلس المأمون. لقد اجتازت الإمامة مع الإمامين الجواد والهادي (ع) أخطر مراحلها تعقيداً من خلال المناظرات والمحاورات وعلى رأس محاوريهما كبيرا القضاة أحمد بن دؤاد ويحيى ابن أكثم.

هي سنوات قليلة عاشها الهادي (ع) مع أبيه الجواد (ع) لكنها كانت من هبَّات القمر ومن إشعاعات الشمس، جمع فيها الجواد (ع) غاية ما يقال في أقصر مقال.

الإمام علي الهادي (ع) في المدينة:

بدأت مسيرة الإمام الهادي (ع) في المدينة المنوّرة، مدينة جده رسول اللّه (ص). بقي فيها حتى عمر العشرين سنة إلى حين استدعاه المتوكل إلى سامراء. هذه الفترة لم يكن لها في التاريخ سوى أنها صفحة مشرقة من إرادة مليئة بالحياة، وهي تهذب عقولاً ونفوساً. تزيح أدران العجز والاستسلام، تمدها بالأمل الواعي، تغذيهابأماني الحياة الصاعدة إلى الكمال الأمثل. يعيد (ع) صدى الذكرى النبوية؛ في ظل إطار سياسي، اجتماعي واقتصادي يشوبه الخلل والانحلال، في ظل المنافسات الرخيصة والانقسامات المهترئة التي شلت الوعي وأبعدته عن مداره الحق. ولعل أهم الأدوار التي توجه بها الهادي (ع) في المدينة وبعدها هو متابعة دور أبيه الإمام محمد الجواد (ع) في إعداد الأمة لتقبل فكرة إمامة الإمام الحجة المهدي (ع) على صغر سنه. فالمهدي (ع) تسلم زمام الإمامة وله من العمر خمس سنوات كان خلالها متخفياً يتابع شأن الأمة من خلال سفرائه الأربعة حتى تاريخ غيبته الكبرى (ع) والتي ما زالت مستمرة.

لم يسجل لنا التاريخ خلال هذه الفترة صراعاً بين الإمام الهادي (ع) وبين أركان السلطة، وهي فترة خلافة (المعتصم الواثق)، لكن الدلائل لم تخل من الإشارة إلى العلاقة القائمة آنذاك بين العلويين والسلطة. لقد كانت علاقة خوف لا اطمئنان. علاقة كراهية لا ود.

استدعاء المتوكل للإمام الهادي (ع) إلى سامراء:

سارت الأيام على رسلها مع الهادي (ع) إلى حين استدعاء المتوكل له من المدينة إلى سامراء. وكان سبب شخوص أبي الحسن (ع) إلى «سرَّ

من رأى» أن عبد الله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة في المدينة. فسعى بأبي الحسن إلى المتوكل وكان يقصده بالأذى. وبلغ أبا الحسن سعايته فكتب إلى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد ويكذّبه فيما سعى به. فتقدم المتوكل بإجابته عن كتابه ودعاه فيه إلى حضور «العسكر» على جميل من الفعل والقول («الإرشاد»: المفيد ص٣٠٩ «أصول الكافي» ج١ ص٥٧١ «الفصول المهمة» ص٢٨٠).

عاصر الإمام الهادي (ع) في سامراء كل من خلافة (المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز).

وقد حملت «الخلافة» العباسية بيدها مشعل فنائها حينما سلّمت نفسها زاهية مزهّوة إلى الأعاجم والأتراك، لتدور في رحى ملذاتها وشهواتها. فكانت عهودها أشبه بظلمة سادت، ودكنة غشت، خاصة في عهد المتوكل، حيث أطل في دنيا تجيش فيها الشهوات.

وكان نصيب العلويين في عهده الظلم والشقاء، وأخصّهم ذكراً الإمام علي بن محمد الهادي (ع) وقد ذكرت لنا الروايات حاله (ع).:

«فأقام أبو الحسن مدة مقامه «بسرَّ من رأى» مكرماً معظماً مبجلاً في ظاهر الحال، والمتوكل يتبع له الغوائل في باطن الأمر فلم يقدره الله تعالى عليه». («نور الأبصار»: الشبلنجي ص ١٦٥ «الفصول المهمة» ص ٢٨١ «الإرشاد» ص ٣١٦).

إن بغض المتوكل لآل أبي طالب تركه على مر الأعوام تائهاً في بوادي الحياة متخبطاً في أكنافها، وأكثر من ذلك جعل منه الحاقدون من مواليه على آل أبي طالب، طائراً من طيور الليل تبصر بمقدار وتحلّق بمقدار، ولكن في مسافات قصيرة.

سياسة المتوكل مع الإمام علي الهادي (ع):

كان المتوكّل حاسداً، مكموداً النفس. فراح يلهث وراء نداء ماكر، نداء أغربه هاوية على الأشلاء وراحت خطواته تترجم خياله، خيال الرعونة المعتوهة وقد تمثلت سياسته تجاه الإمام الهادي (ع).:

- فرض الإقامة الجبرية على الهادي (ع) ليأمن بذلك الخطر المتأتي من شخص الإمام (ع)، ويتجنب أية ثورة شعبية يمكن إشعالها تحت لوائه (ع).
- فرض رقابة مباشرة على الإمام الهادي (ع) بوضع عيون ترصد حركاته ومواقفه (ع)؛ وأيضاً إعطاء الأمر في كل مرة بمهاجمة دار الإمام (ع) ليلاً وتفتيش الدار.
- التضييق على الإمام (ع) بحيث يصبح الاتصال به أمراً صعباً وبذلك يفقد الإمام تدريجياً الطابع الشعبي الذي يتمتع به، خاصة وأنه (ع) كان يتمتع باحترام واستقطاب جماهيري واسع.
- محاولة تهميش شخصية الإمام الهادي بإسقاطه معنوياً من خلال نقض الفكرة القائلة بزهد الإمام وبعده عن الدنيا وملذاتها؛ وذلك حينما دعا المتوكل الإمام الهادي (ع) إلى شرب الخمر معه وألَّح عليه بإنشاد الشعر فكانت أبياته (ع) التي ما زالت المؤلفات والأجيال تتناقلها.

ومنها:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم
غُلب الرجال فما أغنتهم القللُ
واستنزلوا بعد عزّ عن معاقلهم
فأودعوا حُفراً، يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا
أين الأسرة والتيجان والحلل؟

أين الوجوه التي كانت منعمة
من دونها تضرب الأستار والكِلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا
فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا
وطالما عمّروا دوراً لتحصنهم
ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الأموال وادخروا
فخلفوها على الأعداء وارتحلوا
أضحت منازلهم قفراً معطّلة
وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

ـ محاولة قتل الإمام الهادي (ع) كما صرّحت بذلك الروايات:

ـ محاولة الإساءة والإهانة للإمام علي الهادي (ع) بإنزاله ساعة قدومه إلى سامراء في خان الصعاليك حيث أقام فيه يومه.

ـ هدم قبر الإمام الحسين (ع) وإعفاء أثره ومنع زيارته رسمياً حيث أجمعت التواريخ في العام ٢٣٦ للهجرة أنّ المتوكل أمر بهدم قبر الحسين (ع)، وقد أقام المسالح والمراصد وبثّ العيون لملاحقة الزائرين وإنزال أقصى العقوبة فيهم. التي منها القتل والصلب وقطع الأيدي. وفي العام ٢٤٧ للهجرة أمر مناديه بأنه برئت الذمة ممن زار قبر الحسين (ع).

دور الإمام الهادي (ع) الجهادي في سامراء:

الحديث عن الإمام علي الهادي (ع) في رحلة وجوده وكينونته هو في الواقع حديث عن تاريخ تبلورت فيه نبضات أمة. أمة أطلت من علياء المجد القائم على المادة والشهوة لتجد نفسها تتفسخ تباعاً. فراح (ع) يجوب هذا العالم المتداعي وفي حسه (ع) يتأجج لهيب مقدس، يدفعه في معترك النضال كهزيم الرعد، يزيل زائفات المجتمع. لقد هبَّ (ع) بأعذب فكر وأمضى إرادة حاملاً بيد معول الهدم وباليد الأخرى شاقول البناء.

لقد استطاع الهادي (ع) المحافظة على دوره كإمام معصوم كما حفظ الإنجازات والمكاسب التي حققتها حركة الأئمّة (ع) خلال الفترات السابقة. قد توجه (ع) بملء خلجاته ونبضاته إلى تهذيب المعارف الإسلامية من الشوائب والأدران وما علق عليها من الأفكار والمعتقدات الزائفة فتصدى للفرق المنتشرة في ذاك العصر كالزندقة وتلك القائلة بالتشبيه والغلو وغيرها، وإن كانت محنة القرآن قد وجد لها المتوكل حلاً بإعطائه الأمر بالكف عن الحديث فيها، وعدم التعرض إلى مناقشتها. وقد انتهج (ع) في سياسته خاصة في اتصاله مع شيعته وأصحابه، الطرق التالية: ـ نظام الوكالة، ـ نظام المراسلة، ـ ثقافة الدعاء.

على هذا النحو استطاع الهادي (ع) بنبعه المتدفق من عالم القدس أن يحفظ للدين صفاءه، وقد تفرع منه روافد شتى تجري على ضفافها قيم ومثاليات، تشق الطريق هادرة حيناً، وهادئة حيناً، وهي بين قوى هديرها ووعي من هدوئها تبني وترفع في ذلك البناء الذي وضع قواعده (ع)، وقد وصل ذاك البناء كما في تعداد الشيخ الطوسي إلى مائة وخمس وثمانين صحابياً وامرأة تدعى كلثم الكرخية، انتشروا في كافة الأقطار الإسلامية كدعاة يؤدون عن الإمام علي الهادي (ع) قيم الإسلام الحنيف.

رأيت الله

شعر: محمود عيسى(*)

رأيتُ اللَّهَ في دنيا وجودي ... وراءَ الكون، والأفق البعيد
رأيتُ اللَّهَ في بُعْدٍ قريبا ... إلى نفسي وأدنى مِن وريدي
رأيتُ اللَّهَ في أزَلٍ تجلَّى ... وفي أبَدٍ تَنَزَّهَ بالخلود
رأيتُ اللَّهَ في قمرٍ وشمسٍ ... ونجمٍ شعَّ في حَلك شديد
رأيتُ اللَّهَ في صبحٍ وليلٍ ... تقضَّى بالركوع وبالسجود
رأيتُ اللَّهَ في هَمْسٍ وجَهْرٍ ... وفي صلوات قوّام هَجُود
رأيتُ اللَّهَ في هبَّاتِ ريحٍ ... وفي النَّسَمِ اللطيف وفي الرُّكود
رأيتُ اللَّهَ في سُحُبٍ ثقالٍ ... وبين غمائمٍ بيض وسود
رأيتُ اللَّهَ في مطرٍ وصَحْوٍ ... وفي عَصْفٍ وبَرْقٍ أو رعود
رأيتُ اللَّهَ في جوٍّ وبرٍّ ... وفي بحرٍ وأنواءٍ وبيد
رأيتُ اللَّهَ في جبلٍ وسهلٍ ... وفي الغيطانِ أو فوقَ النُّجود
رأيتُ اللَّهَ في غَرْسٍ وزَرْعٍ ... وفي نُسْغٍ جَرى في جوف عود
رأيتُ اللَّهَ في روضٍ نضيرٍ ... يفوحُ بعطرِ زهرٍ أو وُرود
رأيتُ اللَّهَ فيضاً في البرايا ... بمَنْ هلكوا وبالخَلْق الجديد
رأيتُ اللَّهَ في بَصَرٍ وسَمْعٍ ... وفي عينِ البصيرة والهُجود
رأيتُ اللَّهَ في قَدَرٍ مَضاءً ... وفي حَتْمِ القضاء بلا حُدود
رأيتُ اللَّهَ في الدنيا حفيظاً ... يَقي مِنْ شرِّ شيطانٍ مَريد
رأيتُ اللَّهَ في غيبٍ عليماً ... وفي وَضَحِ الشهادة والشهيد
رأيتُ اللَّهَ للإسلام ربًّا ... وربًّا للنصارى واليهود
رأيتُ اللَّهَ في التوراة هَدْياً ... وفي الإنجيل حكمةَ مُسْتزيد
رأيتُ اللَّهَ في القرآن آياً ... ونوراً ماجَ بالذكرِ المَجيد
رأيتُ اللَّهَ في رزقٍ كريمٍ ... وآلاءٍ توالت في مزيد
رأيتُ اللَّهَ في كفٍّ سخيٍّ ... تَناهى بالعطاء وكلِّ جُود
رأيتُ اللَّهَ في كفٍّ ومَنْعٍ ... وسَيْبٍ في الصُدور وفي الوُرود
رأيتُ اللَّهَ في نَفْعٍ وضرٍّ ... لشاكرِ فضله أو للجَحُود
رأيتُ اللَّهَ في الجنّاتِ وَعْداً ... وفي النيران قَدَّمَ بالوعيد
رأيتُ اللَّهَ رحماناً رحيماً ... وتوّاباً غفوراً للعبيد
رأيتُ اللَّهَ طمأنةً لقَلْبٍ ... وفرحةَ مؤمنٍ في كلِّ عيد
رأيتُ جمالَهُ في كلِّ شيءٍ ... وفي تسبيحِ أنفاسِ الوجود.

(*) أستاذ جامعي ـ لبنان.

التقوى وصية اللّه تعالى إلى عباده

الشيخ محمد علي إسماعيل

ورد عن الإمام الصادق (ع) أنه: «أتى رجل أبا عبد الله (ع): فقال له: يابن رسول الله (ص) أوصني فقال (ع): لا يفقدك الله حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك، قال: زدني، قال (ع): لا أجد»(1).

فحقيقة التقوى: هي أن يسير المؤمن على جادة الشريعة الإسلامية ولا ينحرف عنها لا يميناً ولا يساراً.

وصية اللّه هي التقوى:

إن الله سبحانه وتعالى خالق الكون والمنعم على البشرية بهذا الوجود، وعظنا بكلمة واحدة هي: «اتقوني» وليس أكثر، وهي وصيته تعالى لجميع الأمم حيث قال في محكم كتابه المجيد: **﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب والذين من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾** [سورة النساء، آية: ١٣٠].

فوصية اللّه عزّ وجلّ إلى جميع الناس ليست إلا التقوى، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن لا شيء أعظم وأهم وأفضل من التقوى. في وصايا الأنبياء أخذت التقوى حصة الأسد منها، حيث كانت القاسم المشترك في دعوة جميع الأنبياء فكان كل نبي منهم يدعو أمته إلى التقوى، قال تعالى: **﴿وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾** [سورة الأعراف، آية: ٦٥]، **﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾** [سورة المؤمنون، آية: ٢٣]، **﴿فأرسلنا فيهم رسولاً منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾** [سورة المؤمنون، آية: ٣٢]، **﴿إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون﴾** [سورة الشعراء، آية: ١٠٦]، **﴿إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون﴾** [سورة الشعراء، آية: ١٢٤]، **﴿إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون﴾** [سورة الشعراء، آية: ١٤٢]، **﴿إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون﴾**، [سورة الشعراء، آية: ١٦١] **﴿إذ قال لهم شعيب ألا تتقون﴾** [سورة الشعراء، آية: ١٧٧] ، **﴿وإن إلياس لمن المرسلين، إذ قال لقومه ألا تتقون﴾** [سورة الصافات، آية: ١٢٤]

إذاً جاءت وصايا جميع الأنبياء، التزاماً بوصية اللّه عزّ وجلّ وهي التأكيد على التقوى والإرشاد إليها.

ميزان الفضيلة عند اللّه:

لقد جعلت التقوى ميزاناً للفضيلة عند الله لا عند الناس وذلك يتمثل في قوله تعالى: **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** [سورة الحجرات، آية: ١٣]، فقد يكون الإنسان الذي يكنس الشوارع أفضل بكثير عند الله تعالى من الإنسان العالم المشهور.

في هذا السياق، روي أن العالم التقي الشيخ

محمد باقر شيخ الإسلام (ره) كان من عادته مصافحة من يجلس عن يمينه وشماله، بعد الانتهاء من صلاة الجماعة. وفي أحد الأيام عندما انتهى من الصلاة، التفت وصافح الرجل الذي عن يمينه وكان واحداً من أهل العلم الأجلاء، بينما كان يجلس عن شماله رجل قروي استصغر قدره، ولم يصافحه، ثم ما لبث أن لام نفسه على شعوره الضال وقال لها: ربما يكون هذا الرجل المستهان به في نظرك، محترماً وعزيزاً عند الله! ثم التفت إليه على الفور وصافحه بكل أدب، وإذا به يشم منه رائحة مسك عجيب لا يشبه المسك الدنيوي، فغمرته حالة من البهجة الشديدة والفرح الغامر، فسأله: هل معك مسك؟

قال: لا، أنا لم أحمل معي مسكاً على الإطلاق، فأيقن حينئذ أنها من الروائح الروحانية والمعنوية، وأيقن أيضاً أنه رجل تقي جليل القدر[٢].

حتى يوم القيامة، فإن الفائز ليس من كان ذا جاه عظيم، أو كان وجيهاً في قومه أو عشيرته أو كان ذا مال أكثر، بل هو المتقي حيث يقول تعالى: ﴿**ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه أولئك هم الفائزون**﴾ [سورة النور، آية: ٥٢]، ليس الفوز بالعشيرة ولا بالمال ولا بشيء سوى التقوى. حتى الزاد الذي أمرنا تعالى بحمله إلى تلك الدار الآخرة هو التقوى حيث يقول: ﴿**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى**﴾ [سورة البقرة، آية: ٩٧].

التقوى في العبادات:

فعلى سبيل المثال: حكم وجوب الصوم وتشريعه كما تشير الآية الكريمة هو أن يحصل للمؤمن التقوى قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ [سورة البقرة، آية: ١٨٣]، لذلك نرى أن الإنسان في شهر رمضان يزداد تقوى، وذلك لأنه يمتنع بإرادته عن شرب الماء ويرى الطعام وهو جائع ولا يأكل، ويرى جميع المباحات التي يتمكن من ارتكابها في غير الصوم ولا يرتكبها مخافة الله، وهذا بالطبع عامل مهم من عوامل تقوية الإرادة عند الإنسان ومساعد على حصول التقوى.

سئل الإمام الصادق (ع): «على ماذا بنيت أمرك؟ فقال: على أربعة أشياء: علمت أن عملي لا يعمله غيري، فاجتهدت، وعلمت أن الله عزّ وجلّ مطلع عليَّ، فاستحييت، وعلمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأننت، وعلمت أن آخر أمري الموت فاستعددت»[٣]. فهذه الصفات الأخلاقية هي ثمرة التقوى.

الآثار المترتبة على التقوى:

طالما أن التقوى خصلة عظيمة أوصى الله سبحانه بها الأولين والآخرين حيث قال: ﴿**ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله**﴾، وأثنى عليها في قوله: ﴿**وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور**﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٨٦]، فمن ثمراتها حفظ النفس والمال من الأعداء كما قال: ﴿**وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا**﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٢٠]، وتوجب النصر من الله تعالى كما قال: ﴿**إن الله مع المتقين**﴾ [سورة البقرة، آية: ١٩١]، وتوجب محبته كما قال: ﴿**إن الله يحب المتقين**﴾ [سورة التوبة، آية: ٤ و٧]، وتوجب إكرامه كما قال: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ [سورة الحجرات، آية: ١٣]، وتوجب إصلاح العمل ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم**﴾ [سورة الأحزاب، آية: ٧٠]، وتوجب قبول العبادة: ﴿**إنما يتقبل الله من المتقين**﴾ [سورة المائدة، آية: ٢٧]، وتوجب البشارة عند الموت ﴿**الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة**﴾ [سورة يونس، الآيتان: ٢٣، ٢٤]، وتوجب النجاة من

شدايد الدنيا وتسبّب الـرزق الحـلال ﴿**ومن يتق الله يـجـعـل لـه مخرجـاً ويـرزقـه مـن حـيث لا يحتسب**﴾ [سورة الطـلاق، آيتان: ٢، ٣]، وتوجب تيسير الحساب ﴿**وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء**﴾ [سورة الأنعام، آية: ٦٩]، وتوجب النجاة من النار ﴿**ثم ننجي الذين اتقوا**﴾ [سورة مريم، آية: ٧٢]، وتوجب أخيراً الخلود في الجنة التي ﴿**أعدت للمتقين**﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٣٣].

وبالجملة هي حكمة عملية مركبة من العلم والعمل، توجب محبة صاحبها لله تعالى، ومحبة الله تعالى لصاحبها، ولا تحصل إلا بمعرفة مصالح الجوارح، والأعضاء ومفاسدها، واكتساب الأول وترك الثاني، وذلك بأن يعرف مثلاً مصالح القلب ومفاسده، ويكتسب العقائد الصحيحة ويجتنب عن العقائد الذميمة، ويعرف مصالح اللسان ومفاسده، ويكتسب الأقوال الصحيحة، ويجتنب عن الأقوال الباطلة.

التوجه إلى الله يساعد على تحصيل التقوى:

من أهم العوامل المساعدة على حصول التقوى هو التوجه إلى العناية الإلهية، فالله عزّ وجلّ محيط بكل أفعالنا، وبكل ما يصدر منا، حتى لو ذهب الإنسان إلى مكان خال، لأنه تعالى مطلع على أفعاله ظاهرها وباطنها.

يؤكد القرآن الكريم هذا المعنى، حينما يأمر بالتقوى فيقول: ﴿**واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير**﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٣٣]، ﴿**واتقوا الله واعلموا أنّ الله بكل شيء عليم**﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٣١] ، ﴿**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد إن لله خبير بما تعملون**﴾ [سورة الحشر، آية: ١٨].

روي أن الحسين بن علي عليهما السلام: «جاءه رجل وقال له: أنا رجل عاصٍ ولا أصبر عن المعصية فعظني بموعظة، فقال (ع): افعل خمسة أشياء واذنب ما شئت، فأول ذلك: لا تأكل رزق الله واذنب ما شئت.

والثاني: اخرج من ولاية الله، واذنب ما شئت.

والثالث: اطلب موضعاً لا يراك الله فيه، واذنب ما شئت.

والرابع: إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك، فادفعه عن نفسك واذنب ما شئت.

والخامس: إذا أدخلك مالك في النار، فلا تدخل في النار واذنب ما شئت.»

ويقول الإمام علي (ع) «والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس»[٤].

وهذا المانع الذي عبّر عنه الإمام (ع) ليس إلا التقوى، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة.

إذن من أهم العوامل المساعدة على حصول التقوى: الشعور بمراقبة الله، وهو أن الله محيط ومطلع على كل شيء وعلى أي شيء نقوم به، بل غيره أيضاً يشهدون علينا يوم القيامة، ومن بين الشهود نفس المكان الذي يلازمنا أينما كنا يقول تعالى: ﴿**إن كل نفس لما عليها حافظ**﴾ [سورة الطارق، آية: ٤]، ﴿**وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون**﴾ [سورة الانفطار، الآيات: ١٠ ـ ١٢].

حتى جوارح الإنسان فإنها تشهد عليه يوم القيامة وتتكلم، يقول تعالى: ﴿**ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون، حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون، وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون**﴾ [سورة فصلت، الآيات: ١٩ ـ ٢٢]، ﴿**اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يعملون**﴾ [سورة يس، آية: ٦٥].

زينب فواز العاملية

رائدة الرواية العربية

الشيخ أمين ترمس

عُرف جبل عامل منذ قرون خلت بأنّه منبت العلم والعلماء والفقهاء، والأدباء والشعراء، والجهاد والشهداء، وبرز من بين الحواضر الإسلامية بنوعية رجاله وعددهم، وامتاز على غيره بوفرة عطائه وخصوبته، حتى تجاوز في بعض العصور عدد العلماء من جبل عامل خُمس علماء المسلمين الشيعة في جميع البلاد مع أنَّ بلادهم بالنسبة إلى باقي البلدان أقل من عشر العشر أي جزء من مئة جزء من البلدان[١].

مع ذلك فهم لم يتركوا باباً علمياً إلاَّ وطرقوه، أو حقلاً ثقافياً إلاَّ وأثروه، أو مجالاً اجتماعياً إلاَّ وأغنوه، ولم يكن كلُّ هذا حكراً على الرجال فحسب، وإنَّما كان للمرأة في جبل عامل دورٌ رائد، ومركز رفيع في مجالات متعددة، فبرزت نساء عدّة واشتهرن في الأوساط العلمية والفكرية والأدبية والاجتماعية، وتجاوزت سمعتهنّ المكان والزمان، وشاع ذكرهن على كلِّ لسان، ومن هؤلاء المشهورات الأديبة الألمعيّة زينب فواز العاملية.

اسمها: زينب بنت علي فواز العاملية التبنينية المصرية.

ولادتها: غالب مَنْ ترجم لها ذكر أنَّها ولدت في بلدتها تبنين من قرى جبل عامل، ولكن في خطبة كتابها «الدُّرُّ المنثور»[٢] تصرّح أنّها سورية المولد، ويمكن الجمع بين الأمرين بأن يقال: إنَّ جبل عامل هو من أعمال سورية كما هو الشائع تاريخياً، وقد صرّحت هي بذلك في كتابها «الدُّرُّ المنثور» في ترجمة فاطمة بنت أسعد الخليل[٣]، وعليه تصح النسبة إلى جبل عامل على نحو خاص، وكذلك إلى سورية على نحو عام، وكيف كان، فقد ولدت في حدود سنة ١٢٦٢هـ ١٨٤٦م.

لقبها: لُقِّبت بـ(درة المشرق) على ما ذكره الباحث يوسف أسعد داغر[٤].

نشأتها: مما لا شك فيه أنَّ بداية نشأتها كانت في جبل عامل وتحديداً في بلدتها تبنين سواء قلنا إنَّها ولدت فيها أم في سورية، فقد ولدت في بيت متواضع اجتماعياً، وفقير اقتصادياً، ولعلَّ ذلك كان السبب في دخولها مجال العمل منذ صغرها كخادمة في بيت من بيوت الأسر الحاكمة في جبل عامل، وهو بيت آل الأسعد، وكان مقر إمارتهم قلعة بلدتها تبنين، وكان الحاكم عليها يومئذٍ علي بك الأسعد، فتقربت من زوجته السيدة فاطمة بنت أسعد الخليل التي عُرفت بحبها للعلم والأدب، واهتمامها بالشعر والنثر، وهي الوحيدة من نساء جبل عامل التي نالت عناية زينب فواز فترجمت لها في كتابها «الدُّرُّ المنثور»[٥]، ثمَّ وجدت السيدة فاطمة مميزات عديدة في زينب فواز لم تجدها في أقرانها من ذكاء

وفطنة، فأولتها اهتماماً خاصاً، وعلّمتها القراءة والكتابة، وحثّتها على الجدّ في طلب العلم، وهيّأت لها جواً مناسباً لذلك، وصادف وجود مكتبة غنية بكتب ومخطوطات قيمة لأحد علماء إيران يُدعى (الكاشاني) فاستفادت منها كثيراً، ثمَّ تزوجت بأحد رجال حاشية خليل بك أخي السيدة فاطمة في بلدة الطيبة، وهي غير بعيدة عن بلدتها تبنين، وكان هذا الزوج يعمل في تربية ورعاية الصقور التي يصطاد بها البك، ولكن ما لبث أن فشل هذا الزواج، وطُلِّقت منه لعدم الانسجام بينهما في الطبائع، ولاختلاف الأهداف والطموحات، والتفاوت الكبير في الأفكار والرؤى، فهو رجل أُمّي يعيش مع الطيور الجارحة، وهي مرهفة الإحساس، وتتطلع إلى أُفق واسع من العلم والمعرفة.

سفرها في البلاد:

ثمَّ سافرت إلى دمشق وتعرفت هناك على الأديب نظمي الكاتب الدمشقي وتزوجت منه، ولكن هذا الزواج لم يدم أيضاً طويلاً فَطُلِّقت منه، وعاشت في سورية بضع سنين كان لها هناك نشاط أدبي وفكري ملحوظ ترك أثراً واضحاً وسيرة عطرة وإعجاباً كبيراً في نفوس السوريين، وهذا ما تجلّى في إطلاقهم لاسمها على مدرسة في سوق مدحت باشا قرب شارع الأمين حيث كان مسكنها.

ثمَّ تزوجت برجل مصري، وكان مسؤولاً عسكرياً فصحبها معه إلى مصر، ويقال: إنّما اختارت مصر لوجود أخ لها هناك، وعلى كل حال، فقد وجدت في مصر ضالتها وحققت طموحها في ظل حرية فكرية أكثر ممّا كانت عليه في بلاد الشام، وذلك بسبب ظلم العثمانيين وتعسفهم وقمعهم للعلماء والمفكرين، وكان سكنها بالإسكندرية، فدرست على الشيخ محمد شلبي، وحسن حسني باشا الطويراني صاحب جريدة النيل، والأستاذ محيي الدين النبهاني، ثمَّ انفتحت أمامها أبواب العلم، فبرزت كأديبة ومفكرة لامعة من خلال مجموعة مقالات فكرية وأدبية واجتماعية وسياسية وغيرها نشرتها في عدد من أهم الصحف المصرية كالنيل، والمؤيد، واللواء، والأهالي، والأستاذ وغيرها، وكان يغلب على مقالاتها الدعوة إلى مناصرة قضايا المرأة العربية، والمطالبة بحقها في التعلم والعمل.

دورها في الإصلاح الاجتماعي:

كانت زينب فواز في زمن برز فيه العديد من أعلام الإصلاح الديني والنهضة العربية، أمثال جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده وبطرس البستاني، وفي الوقت الذي سُلِّطت الأضواء على هؤلاء لم تنل زينب فواز ذلك الاهتمام، بل لم يُشرْ إليها في كثير من المجالات التي برزت فيها، علماً أنَّها كانت السبّاقة في العديد من الأفكار الإصلاحية، وتقدّمت في بعضها على الكثير ممن يُعَدُّ من الإصلاحين، ففي دفاعها عن حقوق بنات جنسها رفعت الصوت عالياً في زمن كان يُعَدُّ ذلك خروجاً عن المألوف، بل عند جمع كان من المحرمات، فمثلاً في سنة ١٨٩٣م أقام الاتحاد النسائي العالمي مؤتمراً في مدينة (سانتياغو) دعا فيه إلى تحديد تعليم المرأة بدعوى أنَّ مجال نشاطها محدود في بيتها وأسرتها، فانبرت زينب فواز وردَّت بعنف على المؤتمر والمشرفين عليه، وكانت السيدة هناء كوراني ممثلة لنساء سورية في ذلك المؤتمر، وقد كتبت مقالاً في جريدة لبنان تدعو فيه إلى إقلاع المرأة عن مزاولة الأعمال الخارجية المختصة بالرجال كالسياسة مثلاً، وكان ذلك على إثر ظهور حركة نسائية في لندن أيام (غلادستون) تطالب المرأة بالعمل في السياسة، وكانت زينب

فواز من المؤيدين لهذه الفكرة، وتحمل على كلِّ مَن يقف ضدها، وقد كتبت مقالاً في جريدة النيل العدد ١٥١ بتاريخ ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٠٩هـ تحت عنوان (الإنصاف) ردت به على هناء كوراني، وممّا جاء فيه:

«قالت لبنان الغراء تحت عنوان (المرأة والسياسة) لحضرة الأديبة الفاضلة هناء كوراني، فهي ـ وذمة الحق ـ غاية في المنى، وأُعجوبة في رقة المعنى إلا أنّها جارت في حكمها، وشدّدت النكير على بنات جنسها، وضربت عليهن الحجر المنزلي، وعملت على منعهن من التداخل في كل الأمور الخارجية المختصة بأعمال الرجال من مثل قول حضرتها: «إنَّ المرأة لجهلها شرف مقامها تظن أن مساواتها بالرجال لا تتم إلا بعملها لما يعمله، وأن المرأة لا تقدر على عمل خارجي مع أداء واجبات ما يلزم لخدمة الزوج والأولاد» وقول حضرتها: «في هذه الخطة أي الخطة المنزلية طبيعة للنساء ولا يجوز لهن أن يتخطينها، لأن هذه سُنَّة قد سنّها الله لهن، ولو تجاوزنها لتغير نظام الكون، وتبدلت نواميس الطبيعة، ولو حاول الإنسان إبدالها لخاب أملاً ولفشل عملاً ولا يمكن إبدالها وتغير القصد فيها إلا بالهلاك العاجل أو الآجل» وقول حضرتها: «لم يفقهوا بعدُ كالواجب ما هي المرأة وما هو الرجل، بل تراهم يحاولون أن يساووا بينهما بمجرد الأعمال، وهذا بهتان ووبال على الجنس عميم لا بدَّ أن ينتج منه ويل شديد، وبلاء جسيم لأن الطبيعة تجازي من يتعدى نظامها بالحزن والألم..» وبعد كلام طويل قالت في ردها عليها: ... ومما يؤيد لنا ذلك هو ما ظهر لنا من تقدم الغرب على الشرق في هذا العصر حين ما عولج أهله وشفي جسمهم من داء الكسل والخمول، فازدهى عصرهم على جميع العصور، وفاق كافة الدهور إلى حدّ أنه صار النساء فيه يبارين الرجال ويشاركنهم في الأعمال وحيث قد أجمع السواد الأعظم منهم على أن الرجل والمرأة متساويان بالمنزلة العقلية، وعضوان في جسم الهيئة الاجتماعية لا غنية لأحدهما عن الآخر، فما المانع إذن من اشتراك المرأة في أعمال الرجال، وتعاطيها الأشغال في الدوائر السياسية وغيرها متى كانت جديرة تؤدي ما نُدبت إليه، وإلا فما فائدة تعلم المرأة الغربية جميع العلوم التي يتعلمها الرجال من فلسفة وحكمة ورياضة وهندسة... لا لعمري بل عوائدهن تسمح لهن بأن يكتسبن كلّ فن من الفنون، ويعملن به، وأما تدبير المنزل وتربية الأولاد، فإنها ملكة في النساء طبيعية غريزية لا يلزم لها درس ولا تعليم ولا سن قوانين ولا قواعد، بل من أراد أن يعرف قوانينها يأخذها عنهن بدون أن يرى كبير عناء سواء كن في حالة التوحش أم لا...»(٦).

ولو نظر الناظر بعين الإنصاف لتعجب من الرسالة وَرَدِّها، وكيف أنَّ كاتبتين وقبل أكثر من قرن من الزمن لهما نظرتاهما المختلفة حول المرأة وحقوقها، كيف تطرحان هذه المواضيع المهمة على صفحات الجرائد بكلِّ جرأة وحريّة، وكيف تنطلق هناء كوراني في فهمها للأمور من خلال واقعها الاجتماعي المقيَّد بقيود عديدة، ورؤيتها لطبيعة ما أودعه الله تعالى في الرجل والمرأة من قوى وغرائز، بينما نجد زينب فواز ذهبت بعيداً في فهمها لهذه الطبيعة بحيث ادّعت أنَّ تربية الأولاد ـ والتي هي من أهمِّ الأُسس التي ينطلق منها الإصلاح الحقيقي ـ لا تحتاج إلى درس وتعليم، وسن قوانين وقواعد.

والذي استوقفني في حياة زينب فواز الإصلاحية أمران:

الأول: أنَّها في بدايات انفتاحها على حرية

المرأة في الغرب كانت منبهرة إلى حدٍّ كبير فيما طُرِحَ حول حقوق المرأة هناك، وهذا ما يُلاحظُ في رسائلها التي كانت تخاطب بها مجتمعها، ولكن فيما بعد انكشف لها زيف تلك الدعاوى، وظهر لها بطلان تيك الشعارات، وخاب أملها بما كانت تعتقده من تمدن حقيقي في الغرب، وخصوصاً أوروبا، بعد الذي رأته ولمسته من ظلم الاستعمار الأجنبي، وحملات التبشير تحت شعارات جذابة كالحرية والمساواة، فكانت ردّةُ فعلها منعكسة في رسائلها الأخيرة تنتقد رجال الدولة والسياسة في البلاد العربية لتهاونهم أمام المحتلين الأجانب، واستهتارهم بحقوق الأُمة وقيمها.

الثاني: هو اختلاف خطابها ولهجتها بين الداخل والخارج، فهي عندما تكتب لإيصال فكرة ما إلى المجتمع العربي يبدو واضحاً كم هي متقدمة بأفكارها، شديدة بطرحها، جريئة برؤيتها حتى يُخيَّلَ إلى الناظر أنّها ضدُّ الإسلام وتعاليمه، خارجة عن مبادئه وقيمه، ولكن عندما يقرأ خطابها إلى الخارج وتحديداً الغرب يجد كم هي متمسكة بدينها، مدافعة عن عقيدتها، فخورة بقيمها، وكمثال على ذلك لاحظ معي عزيزي القارئ هذه الرسالة التي نُشرت في مجلة العرفان:

أرسلت الأمريكيةُ رئيسةُ قسم النساء في معرض (شيكاغو) كتاباً إلى زينب فواز تسألها فيه بعض الأسئلة، وعن عدم حضورها إلى معرض كان قد أُقيم عندهم، فذكرت في جوابها أوّلاً ما هو المتعارف من المجاملة، ثمَّ قالت:

سؤالك لي عن السبب الذي يمنعني عن الحضور إلى المعرض في ديانتنا الإسلامية التي نشأنا عليها، ونحن نجدها من الفروض الواجبة ونتوارثها، فنتلقاها بغاية الإنشراح حتى أنَّ المرأة منّا لو أُجبرت على كشف وجهها الممنوع عندنا لوجدته من أصعب الأمور، مع أن كشف الوجه واليدين ليس محرّماً في قول فريق عظيم من العلماء، ولكن منعته العادة قطعياً، وهي التي توارثناها، إذ أنَّ البنت منّا لا تتجاوز الثانية عشرة من عمرها إلا وهي داخل الحجاب، وأنَّ من عادتنا المحترمة عندنا عدم حضور المرأة في المجتمعات العامة التي يجتمع إليها الرجال، ولكن للنساء محافل خصوصية تختصُّ بهنَّ ليس للرجال فيها محل، حتى أنَّ الرجل لا يجوز له أن يدخل دائرة إلاّ بإذن عند الحاجة.

والحجاب عندنا مأمور به في الدِّين بنصوص الكتاب الكريم، كقوله تعالى: ﴿**وليضربن بخمورهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن**﴾ [سورة النور، آية: ٣١] وأمّا عدم إباحة السفر لنا، فعلى ما يُفهم من أقوال بعض العلماء الأعلام؛ لأنَّ عندنا في شريعتنا الغرّاء لا يُباح مسّ جسم المرأة لرجل أجنبي عنها، ولو حلّ النظر فيها في مثل الوجه مثلاً على رأي مَن قال بأنّه ليس بعورة، فإنّه يحلُّ النظر إليه دون الشعر، ولكن لا يحلُّ مسّه إلاّ لذي محرم، ولا يحلُّ لها السفر إلا بصحبة أحد ذوي قرابتها إن لم يكن الزوج، وأعني بذي قراباتها: محارمها الذين لا يجوز لها التزوّج بهم المذكورين في قوله تعالى: ﴿**حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم**﴾ [سورة النساء، آية: ٢٣].

فإذا سافرت المرأة مسافةَ ثلاثة أميال فأكثر يلزم أن يكون معها أحد المذكورين في الآية الشريفة كالأب والابن والأخ والعمّ والخال أو الزوج؛ لأنَّه إذا مسّ جسمها في وقت الركوب والنزول لا يكون محرّماً، بخلاف غيرهم من ذوي القربى الذين لا يحرم الزواج بينها وبينهم، كابن

العم وابن الخال وابن العمّة وابن الخالة، فإنّها تحتجب عنهم، فلذلك لا تسافر مع أحدهم من حيث إنَّ المسألة مبنيّة على المسّ، فمتى جاز المسّ جاز السفر، فهذا الذي يمنعني من الحضور إلى المعرض من وجه. والوجه الآخر ما تقدّم من عدم تعوّدنا على الخروج إلى المجتمعات العامّة، إذ أنَّ المرأة منّا لا يجوز لها الخروج إلى خارج المنزل إلا مؤتزرة بإزار يسترها من الفرق إلى القدم، وبرقع يستر وجهها[٧].

مؤلفاتها:

١ ـ «**الرسائل الزينبية**». وهو عبارة عن مجموعة مقالات ورسائل وأشعار كتبتها في مناسبات متعددة، وأوقات مختلفة نُشرت في أشهر الصحف المصرية، والغالب عليها ما يتعلق بحقوق المرأة ومكانتها الاجتماعية.

٢ ـ «**كشف الإزار عن مخبئات الزار**». والزار يعني الشعوذة، وكانت قد حضرت في مجالس بعض نساء مصر ممن امتهنّ عمل الشعوذة فوصفت ما شاهدته من دجل وكذب بأسلوبها الأدبي.

٣ ـ «**الجوهر النضيد في مآثر الملك الحميد**».

٤ ـ «**مدارج الكمال في تراجم الرجال**».

٥ ـ «**الهوى والوفاء**». وهو عبارة عن مسرحية كُتبت سنة ١٨٩٣م.

٦ ـ رواية «**الملك كورش**». وهي من أجمل الروايات مغزىً ومعنىً، فهي تصور قبح عبادة المجوس، وحسن عبادة الواحد الأحد بأسلوب أدبي فني غاية في الروعة.

٧ ـ رواية «**حسن العواقب**»، أو «**غادة الزاهرة**». تحكي فيها قصة حقيقية، وأبطالها حقيقيون، وهم زعماء بنت جبيل، وتبنين، والطيبة من آل الأسعد أيام الدولة العثمانية، ومضمونها مهم لكلٍّ من يهتم بتاريخ جبل عامل في تلك الفترة، وما وقع بينهم من حوادث في حدود سنة ١٨٦٢م.

وهذه الرواية تعتبر أوّل رواية كُتبت باللغة العربية، وعليه تكون زينب فواز هي رائدة الرواية العربية، وليس ما هو شائع من أنَّ رواية (زينب) لكاتبها محمد حسين هيكل هي الأولى؛ لأنَّ رواية هيكل صدرت عام ١٩١٤م، بينما رواية زينب فواز صدرت عام ١٨٩٩م.

٨ ـ ديوان شعر.

٩ ـ «الدُّرُّ المنثور في طبقات ربّات الخدور».

وهو أكبر كتبها وأحسنها، ترجمت فيه ٤٥٦ امرأة من مشهورات النساء في الشرق والغرب من المتقدّمات والمتأخّرات على اختلاف مللهن ومواقعهن، فتجد فيه من ربّات الخدور، وسيّدات القصور، وأميرات العصور، ونساء النبي (ص) وبناته، وجملة من الصحابيات والتابعات، وقد اهتمت بالشاعرات والأديبات، وذكرت حتى المشهورات بالغناء في عصر الأمويين والعبّاسيين.

وأشارت في مقدمة الكتاب إلى الدافع وراء تأليفها الكتاب وهو: أنَّها وجدت كتباً كثيرةً صُنِّفت لذكر المشاهير من السلف، ولم ترَ مَنْ كتب عن نصف العالم الإنساني ـ بحسب تعبيرها ـ باللغة العربية[٨]، ثمَّ ذكرت ما يقرب من أربعين مصدراً من المصادرالتي استقت منها مادة الكتاب، ولم تذكر شيئاً عن حياتها في الكتاب حسب ما جرت عليه العادة في التأليف في هذا الموضوع أنَّه عندما يصل المؤلِّف إلى مكان اسمه يذكر ترجمته، وبذلك فاتنا الكثير عن حياتها، ومن دون أن نعرف السبب بتركها ذلك، كما ولم تذكر أحداً من نساء جبل عامل على وفرتهن سوى السيدة فاطمة بنت أسعد خليل، والتي كانت مدينة لها بالكثير على توجيهها وجهة العلم والأدب.

ومع وجود ملاحظات عديدة على مادة الكتاب إلاَّ أنَّه بحق يعتبر من المصادر التي لا غنى عنها في بابها لأي باحث في التاريخ بشكل عام وشؤون المرأة بشكل خاص. وقد بدأت بتأليفه سنة ١٣٠٩هـ ـ ١٨٩١م وطُبع في حياتها سنة ١٣١٢هـ في مصر، وطُبع أخيراً في مجلدين سنة ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، وقد قرّظ الكتاب عددٌ من أدباء ومفكري عصرها، ومما قالت هي في مقدمته:

كتابي تبدي جنة في قصورها
تروّح روح الفكر حور التراجم
خدمتُ به جنسي اللطيف وإنّه
لأكرم ما يُهدى لغرِّ الكرائم(٩)

وتقدم أن لها ديوان شعر مطبوع، ومن جملة أشعارها قصيدة مذكورة في مجلة العرفان منها هذه الأبيات:

لولا احتمال عناء وبذل دماء
لم يرقَ شخصٌ ذروةَ العلياءِ
(لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى)
إلاّ بسفك دم على الأرجاءِ
هذا مقال الأقدمين ولم نجد
بدّاً لنا من شرعة القدماءِ
إنْ لم نُشيِّد ما أقاموا أُسّه
فلنجتنب قَصداً لهدم بناءِ
يا حَسرةَ الآباء في أجداثهم
إنْ أخجلتّهُم خيبةُ الأبناءِ
يا حسرةَ الأموات لو نُشروا فلم
يجدوا الذي ظنُّوه في الأحياءِ
يا خجلةَ الأحباب لو فخروا بنا
إذْ ينظرون شماتة الأعداءِ
ويهاً رجال الشرق صرنا عبرةً
بين الورى من سامعٍ أو رائي
وهناك في الأصلاب قوم بعدنا
يحصون ما يمضي من الأبناء
لم يُنزلِ الرحمنُ داءً في الورى
إلاَّ وَجَادَ له بخيرِ دَواءِ
ولئن نبا السيفُ الصقيلُ ففي النُهى
والعلم سيفَا حكمةٍ ودهاءِ
ولئن كبا الطَرفُ الجوادُ فلم يزلْ
للعقل ميدان لنيل علاءِ
ولئن أبى ذو الحقد نيل رجائنا
فالرأي يضمن نيل كلِّ رجاءِ
هيهات ما العميان كالبصراء
كلا ولا الجهلاء كالعلماءِ
نروي عن الماضين ما فعلوا فما
يروي بنو الآتي عن الآباء(١٠)

ولها أيضاً:

للشرق فضلٌ في البرية إنَّه
يأتي الوجودَ بكلِّ حسن معجبِ
والغربُ أظلمُ ما يكون لأننا
نشقى بفرقة شمسنا في المغربِ

وفاتها:

توفيت (رحمها الله) في ٢٠ صفر سنة ١٣٣٢هـ الموافق ١٩ كانون الثاني سنة ١٩١٤م، ودفنت في القاهرة.

(١) لاحظ «أمل الآمل» ج١، ص١٥.
(٢) «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور» ج١، ص١١.
(٣) المصدر السابق ج٢، ص٢٥٢.
(٤) «معجم الأسماء المستعارة» ص١٣٣.
(٥) «الدر المنثور» ج٢، ص٢٥٢.
(٦) «الرسائل الزينبية» ص١٩، وص٢٤.
(٧) «مجلة العرفان» المجلد ١٦، ص٢٨٤، و«أعيان الشيعة» ج٧، ص١٣٤.
(٨) لاحظ مقدمة الكتاب؛ ج١، ص١١.
(٩) «الدر المنثور» ج١، ص٦،
(١٠) مجلة «العرفان»: المجلد ١ ص ٢٨١، و«أعيان الشيعة» ج٧، ص١٣٥.



أوضاع الجاليـة المسلمة في مديـنة (فوز دي غواسو) البرازيـلية

إعداد: محمد حجازي وجعفر فارس

مرّة ثانية تدفعنا الرغبّة الملّحة بالتعرّف على أوضاع وأحوال الجالية العربية المسلمة والعريقة في البرازيل، كبرى دول أميركا الجنوبية، إلى الانتقال إلى منطقة فريدة بجمالها وغناها الطبيعي، كما هي ناهضة باقتصادها واستقطابها لجاليات عديدة في طليعتها المهاجرون العرب والمسلمون «إنها منطقة المثلّث الحدودي الذي يجمع بين البرازيل والأرجنتين والبارغواي، حيث تتصل مدينة (فوز دي غواسو) البرازيلية عبر جسر الصداقة بمدينة (سيداد دل إست) الواقعة في الباراغوي، وحيث تجاوران معاً شلالات كتاراتس الخلاّبة وسدّ إيتايبو الكبير» والمدينتان التوأمان تحتضنان معاً جالية عربية مسلمة عمادها اللبنانيون، متزايدة في عدد أفرادها وساعية إلى توطيد أوضاعها الاقتصادية والثقافية والدينية.

يحاول هذا الاستطلاع أن يعطي ما أمكن صورة حيّة عن هذه الجالية وعن أوضاعها وفعالياتها الآخذة بالنمو والرسوخ.

الموقع الجغرافي للبرازيل



خارطة البرازيل، ويظهر موقع مدينة فوز دي غواسو قرب الحدود المشتركة مع البارغواي والأرجنتين.

تجاور حدود البرازيل شمالاً بلاد كولومبيا، وفنزويلا، وسورينام، وغويانا، وتحدّها من الغرب ألبيرو، وبوليفيا، وباراغواي، وجنوباً الأرجنتين، وأورغواي، وشرقاً المحيط الأطلسي.

أما المساحة الإجمالية للبرازيل فتبلغ ٨,٥٦٥,٠٠٠كلم٢.

السكان:

يبلغ عدد سكان البرازيل ما يزيد عن ١٧٠ مليون نسمة حسب معهد الإحصاء البرازيلي سنة ٢٠٠٠ يستقر معظمهم على سواحل الأطلسي.

يتفرّع سكانها من ثلاثة أصول بشرية وهم: الأوروبيون، والهنود الحمر، وزنوج إفريقيا. يكوّن المنحدرون من أصل أوروبي ٤٥٪ من مجموع السكان. والإفريقي قرابة ٣١٪، وتتقاسم بقية الأعراق ١٢٪ من سكان البلاد. أما السكان الأصليون، وهم الهنود الحمر فلا يتجاوز عددهم الـ٢٥٠ ألف شخص حسب إحصاءات ١٩٩٦م، ويتجمّع أغلبهم في مناطق الأمازون الأقصى.

الديانة:

الديانة الرسمية للبرازيل هي المسيحية التي يصل عدد أتباعها إلى ٨٩٪ من مجموع السكان، لذلك تعتبر البرازيل أكبر تجمّع كاثوليكي في العالم، إلى جانب مذاهب مسيحية أخرى، كالبروتستانتية ٧٪، أما اليهودية والإسلام فهما يشكّلان أقلية بالنسبة لعدد السكان.

النشأة التاريخية للجالية المسلمة والعربية:

يرقى وجود المسلمين في البرازيل إلى فترة اكتشاف هذا البلد منذ سبعة قرون حيث كان البرتغاليون (المستعمرون الأصليون للبرازيل) يجلبون معهم الأفارقة المسلمين باعتبارهم اليد



العاملة في البلاد. يروي المؤرخون أن هؤلاء الأفارقة خُيّروا آنذاك بين التنصّر أو الموت.

عاشت الأغلبية الساحقة منهم في ولاية كبيرة تسمّى باهيا (Bahia), في شمال شرق البلاد على حوض المحيط الأطلسي، وقد سمّيت كذلك لجمال طبيعتها. توجد في هذه المنطقة تحديداً كنائس قديمة كُتب على أبوابها كتابة عربية بعضها آي من القرآن الكريم، ولعلّ بعضها الآخر كان مساجد أسّسها المسلمون الأفارقة بعد تحرّرهم من العبودية.

أما في العصر الحديث فإن التواجد العربي في هذا البلد ظهر في منتصف القرن ١٩، عندما هاجر عدد كبير من بلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين) إلى أمريكا الجنوبية سنة ١٨٦٠م، وكان جلّهم من المسيحيين اللبنانيين.

وفي بدايات القرن العشرين (١٩٢٠م) بدأت هجرة الجالية المسلمة إلى البرازيل وكان أكثرهم من لبنان لأسباب اقتصادية وسياسية، حيث توزعوا على مختلف المدن البرازيلية، مثل «سان باولو»، و«كوريتيبا»، حتى سادت مقولة يتداولها الناس هنا، تقول: «ما من حجر يرفع في البرازيل إلاّ وتحته عربي»، ومقولة: أخرى: «إذا أردت أن تكوّن قرية في البرازيل، فلا بد من ثلاثة أشياء: ساحة، وكنيسة، وعربي».

لم يكن العرب آنذاك يحملون الدين إلا اسماً، بل لم تكن لهم علاقة بشعائره حتى إنّ العديد منهم اتخذ لنفسه اسماً أجنبياً، وفقد هويته الدينية والثقافية نتيجة غياب التوعية والإرشاد.

في فترة الخمسينيات إلى بدايات الستينيات من القرن العشرين ظهرت بذور رعاية للمسلمين في البرازيل عبر مؤسسة الأزهر التي أرسلت المبلّغين والمرشدين في البداية إلى مدينة «سان باولو» التي احتضنت أول مسجد بُني في أمريكا اللاتينية، وهو «مسجد البرازيل»، وما زال إلى الآن مَعْلماً مميّزاً وبناءاً معمارياً على الطراز العربي الإسلامي. بعد ذلك توالت أعمال الرعاية الدينية والثقافية للجالية، فحصلت اهتمامات خاصة من قبل المؤسسات اللبنانية والخليجية ومن قبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

مدينة «فوز دي غواسو»، (ولاية البارانا):



شلالات كتاراتس الشهيرة الواقعة على نهر البارانا قرب فوز دي غواسو.

تقع على ثلاثة حدود دولية، الأرجنتين والباراغواي، وولاية «البارانا»، البرازيلية. تتميّز بشلاّلات «كتاراتس» الخلاّبة، والضخمة التي تمتد على مسافة ٥كلم. وهي الأكبر بعد مثيلاتها في

«نيجارا» في الولايات المتحدة الأمريكية.

أُسّست هذه المدينة في بداية القرن العشرين، وفي الخمسينيات وصل إليها المسلمون الذين جلبتهم التجارة الحرة في مدينة «سيداد دل إستي» أو مدينة الشرق التابعة للباراغوي، مركز التجّار البرازيليين.

تستقطب هذه المدينة اليوم أعداداً كبيرة من السيّاح نظراً لموقعها الجغرافي والطبيعي الجميل الذي حوّلها إلى أهم مكان تجاري وسياحي يقصده البرازيليون والمهاجرون، من بينهم آلاف العائلات المسلمة والعربية.



منظر من مدينة فوز دي غواسو يظهر جسر الصداقة الذي يربط بين مدينتي فوز ومدينة (سيدا دي دل إست) في الباراغواي.

بعد فترة من الزمن طغى على مدينة «فوز» الطابع العربي الإسلامي من خلال انتشار اللغة العربية، والعادات والتقاليد الشرقية في أحيائها التجارية والشعبية، وهذا أحد العوامل التي جعلت الجالية المسلمة فيها ذات كثافة ملحوظة، ما تزال إلى اليوم تتزايد وتنمو.

في العقد الأخير من القرن الماضي تطوّرت اهتمامات المسلمين في هذه المدينة إلى مستوى المشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية بعدما استقرت أوضاعهم الاقتصادية والتجارية، فأسّسوا الجمعيات الثقافية والاتحادات والنوادي ليعبّروا من خلالها عن آرائهم في القضايا المتعلّقة بأوطانهم.

المسلمون في «فوز دي غواسو»:

في السبعينيات تزايدت الهجرة بكثرة إلى جنوب البرازيل، أغلبهم لبنانيون من الجنوب اللبناني والبقاع الغربي ومنطقة بعلبك.

سكن هؤلاء في مدينة «فوز دي غواسو» "FOZ DO IGUACU" البرازيلية التي تحدّها «الباراغواي». وقد شكلت هذه المدينة على مدى ثلاثين عاماً المركز التجاري الرئيسي لأمريكا اللاتينية. عمل المسلمون في هذه المنطقة وبالتحديد في «سيدادي ديل إستي» "CIUDAD DEL ESTE"، أي مدينة الشرق، وهي المدينة القريبة جداً من «فوز دي إيغواسو» حيث يسكن المسلمون، وبعضهم كان يقيم في «الباراغواي»، واعتبرت المورد المالي لأغلب أبناء الجالية المسلمة من اللبنانيين، وهو الأمر الذي يفسّر تزايد أعداد المسلمين فيها نظراً لسهولة العمل والتجارة المنتجة للمال، خاصة تجارة الإلكترونيات ومجال الاتصالات التي نال المسلمون منها الحظ الأوفر.

يشكل اللبنانيون في هذه المنطقة قرابة ١٣٪ أي نسبة ٣٠٠٠٠ نسمة معظمهم من الجنوب



والبقاع وبعلبك، الذين عكسوا معالم المجتمع اللبناني في هذا البلد، ومثّلوا خصوصيته الإسلامية، منها على سبيل المثال مظهر حجاب المرأة المسلمة الذي ظهر وانتشر بشكل سريع في هذه المنطقة أكثر من بقية المدن، وكان بمثابة رسالة أخلاقية لمجتمعات هذه المدينة المتعدّدة الأجناس.

يكوّن المسلمون على اختلافهم شرائح اجتماعية متنوّعة، عمل الجيل الأوّل منهم في التجارة الفردية، وبعضهم ضمن عائلات، أما الأجيال المعاصرة فيتوزعون إلى مثقفين ومهنيين، تجمعهم صفة عامة وهي أنهم متعلّمون وحاصلون على شهادات علمية وجامعية مشرّفة تكشف عن رغبتهم وطموحهم في الأخذ بأسباب العلم والتقدم، وعلى حرصهم على أن يكونوا جالية تحسن الاندماج مع أوطانها الثانية.

دور المسلمين في مدينة «فوز»:

للمسلمين في هذه المدينة دور بارز من الناحية الاقتصادية، فهم يملكون أضخم المحلاّت التجارية، وأراضٍ مختلفة، إضافة إلى تصرّفهم في القطاع الفندقي، وإدارتهم المحترفة في جلب الزائرين من الداخل والخارج حيث يصل عدد القادمين إليها ١٢ مليون سائح باستمرار.

أما من الناحية السياسية، فقد انخرط المسلمون في الأحزاب والمنظمات البرازيلية بشكل ملحوظ، على غرار بقية المدن البرازيلية حيث نجح بعضهم في الانتخابات البلدية للولاية، كما أن فيهم كثير من موظفي الدولة. ويتمتّع أبناء الجالية المسلمة والعربية الذين يولدون هناك بكل الحقوق المدنية والسياسية.



منظر آخر من مدينة فوز.



مبنى المركز التربوي اللبناني القائم في مدينة سيدا دي دل إست المجاورة لمدينة فوز، أنشأته الجمعية الخيرية الإسلامية في الباراغواي.

الجالية اللبنانية في «فوز دي غواسو»:

كمثيلاتها في الباراغواي والدول المجاورة، هي جالية حديثة نسبياً بالمقارنة مع الجاليات الأخرى في دول أمريكا الجنوبية، تسعى بحماس وإيجابية



صورة المسجد الرئيسي
في فوز ذي غواسو.

لكي تحافظ على هويتها الدينية وعاداتها الاجتماعية في هذه البلاد، وتراعي في نفس الوقت قوانين وأعراف المجتمعات التي تحتضنها على أرضها، لكن لا يخلو الأمر من اختلاف في الرؤية حول كيفية التعايش بين دعاة المسايرة والذوبان في مجتمعهم الجديد بكل تفاصيله، وبين دعاة مراعاة الخصوصية الثقافية والدفاع عنها، ولعلّ هذا الاختلاف في النظرة يعود إلى طبيعة جيلين مختلفين وسط هذه الجالية، وهما جيل الآباء والأبناء.

رغم ذلك يبقى أبناء الجالية اللبنانية في هذا المثلث من العالم متفقين على الخطوط العامة والقيم الأساسية التي تميّزهم عن غيرهم من الشعوب المستضيفة لهم، فهم يشكلون عوائل متضامنة، ومتعاونة، تؤلف بينهم مشاعر ثقافة الشرق وديانته السمحاء.

نشاطها الثقافي والديني:

من بين مظاهر الوحدة التي تجمع الجالية المسلمة حين عودتهم آخر النهار من محلاتهم التجارية في الباراغواي، إلى مدينة «فوز دي إيغواسو» حيث أماكن سكنهم، بعد أن يقطعوا جسر «الصداقة» الواصل بين الباراغواي والبرازيل، سيراً على الأقدام، فهم يتجمعون في مناطقهم السكنية الآهلة بأكثرية لبنانية، وأقلية من جنسيات أخرى، ليتناولوا الغداء ضمن مجموعات عائلية في وقت متأخر من النهار، ثم يمضون بقية الوقت في محلات تجارية صغيرة يديرها أصدقاء وأقارب لبنانيون، أو في بيوتهم يشاهدون المحطات الإذاعية التي تبث أخبار الوطن، منها محطة إذاعة البلاغ التي تبث من «فوز دي إيغواسو» برامج دينية وخطب تربوية وبعض المسلسلات التثقيفية.

كما يتداول أبناء الجالية الجرائد والصحف اللبنانية التي تصلهم للاطلاع على شؤون بلدهم. هذا بالإضافة إلى انتشار ظاهرة الإنترنت بينهم ممّا سهّل على الجالية المسلمة متابعة أخبار أوطانهم يومياً. والجدير بالذكر أن المشرفين على الجالية في هذا البلد يسعون إلى إنشاء محطة خاصة تبث برامج التلفزيون اللبناني باللغتين الإسبانية والبرتغالية إلى جانب اللغة العربية.

الاحتفال بشهر رمضان المبارك وعيد الأضحى:

في هذا الشهر العظيم ترتبط فريضة الصوم بالعلاقات الاجتماعية بين الجالية المسلمة، وتتوطّد الروابط الروحية بينهم أكثر عند حلول وقت الإفطار ضمن موائد عائلية صغيرة وكبيرة، وتتسع في السهرات الليلية بعد قدوم أبناء الجالية من مواطن عملها في «الباراغواي» إلى مدينة «فوز»، حيث تتوزع أوقات الليالي الرمضانية بين الأدعية المسائية في حسينية ومصلى الإمام الخميني (قدس سره) أو في البيوت، وينتهي الشهر المبارك بصلاة يوم عيد الفطر إما في الحسينيات الموجودة في «فوز» و«الباراغواي» بالنسبة لأغلبية الجالية، أو في أوطانهم الأصلية حيث يفضّل بعضهم أن يكون في بلده.





مبنى الجمعية الخيرية الإسلامية في فوز ويحتوي على حسينية الإمام الخميني (ره).

إحياء ذكرى عاشوراء:

وهي أهم ذكرى تستنهض الجالية المسلمة في «فوز» لتتوحّد أكثر وتستأنف السنة الهجرية الجديدة بروح عالية وإيمان راسخ بعقيدة الإسلام الحنيف، حيث يشارك جميع أبناء الجالية على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم في هذه المناسبة الجليلة، مؤكدّين على وحدة الإسلام والموقف من كل ما يجري حولهم.

غالباً ما يُستدعى لإحياء عاشوراء خطباء التعزية والسيرة الحسينية من لبنان أو من العراق لتذكير المجتمعين بعدالة قضية الإمام الحسين (ع) ومظلومية أهل بيته (ع) ودعوة المجتمع الذي يعيشون فيه إلى الاطلاع على قيم الإسلام الأخلاقية والروحية التي بلّغها الرسول (ص) وأهل بيته (ع).

إحياء ليالي الجمعة:

يُحييها أبناء الجالية المسلمة في «فوز» بعد غروب شمس يوم الخميس من كل أسبوع حيث تقام صلاة الجماعة في حسينية الإمام الخميني (قدس سره)، ودعاء كميل بإشراف العلماء المبلّغين، يعقبها بعض الدروس في التفسير والأحكام الشرعية وتستمر السهرة إلى منتصف الليل تتخلّلها الفوائد التربوية والعلمية ثم ينصرف المجتمعون إلى النوم استعداداً لأعمالهم التجارية والدراسية في الصباح الباكر، مزوّدين بهمّة روحية نشطة وعزيمة طيلة أيام الأسبوع.

نشاط أيام الآحاد:

بعد انقضاء أيام الأسبوع في العمل والتجارة، ينتشر معظم أبناء الجالية المسلمة على ضفاف بحيرة «الإيتايبو»، السد المائي العظيم في «فوز دي غواسو» حيث يقيمون أماكن للاستراحة والاستجمام فيما يسمى (الشاكرا) وتعني باللغة البرتغالية «المزرعة» وذلك بعيداً عن صخب المدينة وإرهاق العمل التجاري، تجمعهم وسائل اللعب والترفيه وسط الطبيعة الجميلة، وتشترك فيها العوائل، والأقارب، والأصدقاء، والضيوف البرازيليين الذين انسجموا مع تقاليد الجالية

المسلمة، ودخلت قلوبهم عقيدة الإسلام السمحاء، الكل يجتمع ويشارك في عطلة نهاية الأسبوع بنشاط وحيوية يعكسان وفاءاً لثقافة الأوطان، وتفاؤلاً بالمستقبل.

إحياء ذكرى اختفاء الإمام موسى الصدر:

على غرار الجاليات العربية والمسلمة في الاعتزاز بأعلام أوطانهم، تحيي الجالية اللبنانية بإذن الدولة المضيفة في الحادي والثلاثين من شهر آب من كل عام في «فوز دي غواسو» وفي «الباراغواي» ذكرى تغييب الإمام السيد موسى الصدر من خلال إلقاء الخطب وعرض السيرة التربوية والأخلاقية لحياة الصدر ودوره في توحيد الطوائف المسلمة والمسيحية في لبنان.

مؤسسات الجالية المسلمة في ولاية «البارانا»:

حسينية الإمام الخميني (ق. س):

أسّست عام ١٩٨٩م، واكتمل بناؤها عام ١٩٩٤م، يتبعها نادٍ رياضي، وملعب لكرة القدم، وهي تنضوي تحت لواء الجمعية الخيرية الإسلامية. أما الآن فهي تحت إدارة المسلمين الشيعة وتقام فيها كل المناسبات الدينية والاجتماعية. تبلغ مساحتها ١٢٠٠م، تتكوّن من طبقتين يتبعها مستوصف خيري لطب الأسنان، قدّمته الجمعية ضمن بناء مجاور يُدار بالتعاون بين بلدية مدينة «فوز» والجمعية الخيرية.

المدرسة اللبنانية البرازيلية المختلطة (مدرسة الإمام الصادق (ع) سابقاً):

كانت هذه المدرسة حين أنشئت تسمى مدرسة



جمع من تلامذة المدرسة اللبنانية البرازيلية (الإمام الصادق (ع) سابقاً) التابعة للجمعية الخيرية الإسلامية في فوز.

الإمام الصادق (ع)، ملحقة بمبنى الجمعية الخيرية الإسلامية، حسينية الإمام الخميني (قدس سره)، وفي بداية عام ٢٠٠٠ اشترت الجمعية أرضاً أقيم عليها بناء المدرسة اللبنانية البرازيلية على طراز معماري لائق. تضم حوالي ٩٠٠ طالباً (لبنانيون وبرازيليون)، وتدرّس كل المواد العلمية باللغة البرتغالية إضافة إلى الإنجليزية والعربية. أمّا مادّة الدين فيدرّسها الحاج علي قازان لبناني الأصل. ويشترك في إدارة الطاقم الإداري أعضاء لبنانيون وبرازيليون. إلى جانب التعليم تشرف المدرسة على إقامة احتفالات آخر السنة، وحفل التكليف الشرعي للبنات في ١٥ شعبان من كل سنة.

مستوى التعليم الذي تشرف عليه الآن يصل إلى الصف التاسع، وستبدأ الصفوف الثانوية مع بداية سنة ٢٠٠٧م، كما أن هناك مشروعاً تسعى إليه المدرسة لتأسيس كلية جامعة تدرّس بعض الاختصاصات العلمية والأدبية بحلول سنة ٢٠١٣م. وتتبع المدرسة المناهج التعليمية المعتمدة في مدارس المصطفى (ص) والمهدي (ع) في





نشاط تربوي داخل المدرسة اللبنانية البرازيلية في فوز.

لبنان، إلى جانب المنهج الرسمي اللبناني، وتسهم المدرسة في الحد من خطورة نسيان اللغة العربية لدى الجيل الناشئ في مدينة «فوز» البرازيلية، خاصة بالنسبة لتلاميذ المدارس البرازيلية الذين يقصدونها بعد الظهر لتعلّم لغتهم الأمّ وقواعد الكتابة وتلقي الدروس الدينية لمدة ساعتين يومياً.

الكشاف اللبناني البرازيلي:

للفتيات والفتيان البالغ عددهم ٤٠٠ كشافاً، وهو تابع أيضاً للجمعية الخيرية الإسلامية التي خصصت لهم أربع قاعات ينشطون فيها.

المركز الثقافي الإسلامي:

هو من بين المؤسسات التي بدأ إنشاؤها سنة ١٩٨٣م، على مساحة ٨٠٠٠م٢، ويضم قاعة محاضرات تبلغ ٣٥٠٠م٢. مهمّة هذا المركز هي الإشراف على بناء المساجد والمدارس الإسلامية



حفل تكليف الفتيات في المدرسة.

والنوادي الثقافية التي تساهم في تثقيف الجالية المسلمة.

تجدر الإشارة إلى أن هذا المركز قام بعمل إحصائي للمسلمين في مدينة «فوز» مع عناوينهم، وتمّ طبعه في دليل مستقل يسمّى «دليل المسلمين».



مسجد الإمام علي (ع) في كورتيبا عاصمة ولاية البارانا.

وأعدّ المسؤولون عن المركز برنامجاً أسبوعياً مصوّراً باللغة البرتغالية موجّهاً إلى البرازيليين على قناة (أس. بي. تي) التي تبث شمال البارانا، وبعض المدن الحدودية مع الأرجنتين والأوروغواي.

يهدف هذا البرنامج إلى التعريف بقضايا الشباب المعاصر من منظور إسلامي. إلى جانب ذلك توجد محطة تلفزيونية عربية خاصة يديرها رجل أعمال عربي يُدعى «جميل نكد» أحد فعاليات الجالية في مدينة «فوز»، تمثّل هذه المحطة طابعاً تجارياً يسوّق الإعلانات والاشتراكات التي تبث لعدة ساعات في اليوم، وتستقطب آلاف البيوت، كما تُعرض فيها البرامج والمسلسلات التربوية والدينية، وقضايا العرب والمسلمين في العالم.

مسجد الإمام علي (ع) في «كورتيبا» القريبة من مدينة «فوز»:

يحتوي على حسينية ومكتبة للمطالعة، وقاعة للرياضة، أسس عام ١٩٦١م في عهد ظهور الجمعية الخيرية. وقد مرّ إنشاؤه على مراحل من سنة ١٩٩٤م إلى ١٩٩٦م وهو ثاني مسجد في البرازيل. أمّ هذا المسجد العديد من العلماء من مصر ولبنان ثم انتهت إمامته عام ١٩٨٥م إلى السيد محمد تقي الطباطبائي، تلاه جمع من العلماء منهم السيد نور الدين الأشكوري، والشيخ عبّاس البغدادي، والسيد جمال الدين الطباطبائي، والسيد بلال وهبة.

يتولى إمامته حالياً الشيخ محمد جعفر الخليل مشرفاً على إقامة الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، وإحياء المناسبات الدينية، في ليالي شهر رمضان المبارك، والعيدين، والمولد النبوي الشريف، إلى جانب المناسبات الاجتماعية التي تهم الجالية المسلمة في البرازيل.

نادي الاتحاد العربي في «فوز دي غواسو»:

تأسس النادي سنة ١٩٦٢م بهمة ثلة من أفراد الجالية اللبنانية بهدف جمع الشمل بين





مبنى نادي الاتحاد العربي في مدينة فوز دي غواسو.

المغتربين وتعزيز التواصل بين العائلات المنتشرة في أنحاء البرازيل. تعثر النادي في مراحله الأولى لأسباب مادية ثم استأنف نشاطه الاجتماعي والثقافي بعدما اكتمل بناؤه سنة ١٩٧٨م.

بُني على شكل هندسي جميل داخل مدينة «فوز» ينم عن ذوق الجالية المسلمة وانفتاحها على الحضارة، ويتسع لأكثر من ألف شخص ضمن قاعات مجهزّة تستضاف فيها الجاليات العربية، وتقام داخلها المناسبات الدينية والثقافية، إضافة إلى قاعة للمطالعة والترفيه والنشاطات الرياضية التي تجري خلال العطل الأسبوعية. كما يشرف النادي في مدينة «فوز» على حفلات التكريم للعديد من الشخصيات المحلية التي تقدم الخدمات لأفراد الجالية العربية والمسلمة، خاصة بمناسبة الاحتفال بيوم الطفل العالمي.

التحديات:

في طليعة التحديات التي تواجه الجالية المسلمة في البرازيل عامة، وفي مدينة «فوز» خاصة، هي مسألة الاندماج، وذلك على مستويين: فهناك اندماج سلبي يتمثّل في انعزال بعض أفراد الجالية عن المشاركة في الحياة الاجتماعية لأسباب قانونية، وهؤلاء يحتاجون إلى توعية ورعاية من قبل ممثلي الجالية والدولة على السواء، واندماج إيجابي تمثّله غالبية الجالية المسلمة والعربية الذين ينشطون بمسؤولية عالية لتقديم صورة سليمة عن دورهم كمواطنين منتجين، وقد لمست الدولة البرازيلية هذا الشعور لديهم، وهي تنظر إليهم الآن كطبقة اجتماعية نامية بمواهبها العلمية والمهنية ومنسجمة مع المجتمع البرازيلي، وتسعى في نفس الوقت للمحافظة على خصوصياتها وهويتها الدينية والثقافية.

الإسهامات العظيمة للإسلام والعلماء المسلمين في تطور الطب والاختصاصات الطبية في الأندلس

الدكتور حسن حطيط(*)

تعددت الإسهامات والإنجازات العلمية للحضارة الإسلامية في الأندلس وتنوعت آثارها وأشكالها وأنماطها وبرزت على هذا الصعيد الإسهامات العظيمة والإنجازات الباهرة التي حققها المسلمون في مجال الطب والاختصاصات الطبية.

دخل الإسلام ديار وفيافي الأندلس وأدخل مفاهيم ومبادىء شريعته السمحاء وعقيدته المحكمة إلى قلوب وعقول ساكني البلاد وزائريها، وانتشرت توجيهات وتشريعات الحث على التزود بالعلم والتفقه والتبحر والبحث عن الحكمة والتدبر في آيات الخلق، وتوخي الإتقان والتعقل وحسن التدبير والأمر بالنظافة والطهارة الجسدية والمعنوية ومعالجة العلل والآفات والعاهات الجسدية والنفسية، في أرجاء المعمورة من بلاد وإمارات الأندلس المتعطشة للدخول في عصر جديد من النهضة العلمية على جميع الصعد وفي كل المجالات.

في خضم تلك الأجواء الحافلة بالسعي لكل ما يفيد العلم والتعلم والتزود بالمعلومات والاكتشافات العلمية، حقّق العلماء والأطباء المسلمون قفزات هائلة في مجال الطب والطبابة، إذ برزت القواعد والأسس الأولى لتطور العلوم الطبية واختصاصاتها المتعددة وظهرت المعالم الأولية لما يعرف حالياً بالطب الحديث.

في البدء، تطورت المفاهيم الطبية والعلمية وانتقلت من مرحلة كانت تتسم فيها بالجمود والغرابة والقبوع تحت وطأة الكهانة والشعوذة والدجل، إلى فضاء المبادئ العلمية الرحبة والنشطة والمتحركة تحت لواء التحقق والتمحيص والتدبر والتجربة والدقة والاستدلال والاستبصار، ثم انطلقت بعد ذلك، مدارس علمية تجريبية، أخذت على عاتقها تطوير العلوم والعلاجات والمفاهيم في شتى الفروع الطبية، كالجراحة وطب العيون وطب الأطفال والأجنّة والولادات والطب النفسي وعلم الحمية وعلم الصيدلة، كما اهتمت بتحديثها وتوسيع آفاقها وتنظيم دراستها والعمل بها.

(*) طبيب لبناني، مستشار في أمراض الأنسجة والخلايا.



اتسمت النهضة العلمية في المجالات الطبية في بلاد الأندلس بملامح عامة قاربت بشكل أو بآخر الملامح والسمات العامة التي سادت أجواء النهضة العلمية في الشرق الإسلامي، لكنها تميزت بتمتعها بفوارق ومظاهر خاصة ساهمت في تقدّمها واتساع آثارها وشدة تأثيرها على بيئتها ومحيطها، وعلى مسيرة العلوم الطبية في القرون الوسطى وما بعدها إلى حين تبلور الطب الحديث.

الملامح الخاصة لنهضة الطب والعلوم الطبية في الحضارة الإسلامية الأندلسية:

- كسر القوالب القديمة في المفاهيم والقواعد الطبية وتحليل القديم المتوارث من العلوم النمطية ومناقشتها وإخضاعها للتجربة.
- إزالة كل أجواء الكهانة والشعوذة وعناصر الدجل والسحر والطقوس الغريبة عن مهنة وحرفة الطب والطبابة.
- تأسيس مهنة الطب وممارستها كحرفة وفن وعلم وتنظيم العمل بها والتدرب على أصولها وفروعها وتعلم قواعدها وآدابها.
- تطبيق النظريات الطبية بعد تحليلها وتمحيصها ومناقشتها، وإخضاع كل جديد فيها للتجربة، ورفض كل نمطية بالية أو آراء موروثة.
- تنظيم مهنة الصيدلة وإرساء الأصول العلمية لدراسة النباتات والعقاقير الطبية، وإبعاد الطقوس والشعوذة عنها.
- تنظيم الاختصاصات الطبية وتحديث أطرها، والتشجيع على التخصص في مهنة الطب.
- إرساء القواعد الأولى لما يعرف حالياً بعلم

التغذية وإخضاع الأطعمة والأشربة للاختبارات والتجارب قبل تحديد الوصفات.

- تطوير الجراحة وتنظيم حرفتها ورفع مستواها وتأسيس علومها وتعليمها بعدما كانت بأيدي الحلاّقين والمتطفلين والفضوليين.

- وضع الأسس الأولى لقواعد الصحة العامة وقوانين حفظ الصحة والوقاية من الأمراض.

- وضع أصول علم وظائف الأعضاء وعلم التشريح وعلم الأجنّة وعلم التقويم أو التجميل الجراحي.

- إرساء مفهوم الاستشارة الطبية وتنظيم دور مجلس الأطباء في الحالات الصعبة أو الحالات المستعصية أو في حالات مرض الحكام والأمراء.

أهم الإنجازات والإسهامات الطبية العظيمة للأطباء المسلمين في الأندلس:

- ابتكار وتصميم أهم وأحدث التقنيات والأدوات الجراحية في ذلك العصر (أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي).

- فصل طب العيون عن الطب العام ورسم ملامحه التشريحية والتشخيصية والعلاجية الجديدة (أحمد بن يونس الحراني، وأبو مروان عبد الملك بن زهر، ومحمد بن أسلم الغافقي).

- تعريف العدوى بمفهومها العلمي المتداول في الطب الحديث وإثبات عدوى بعض الأمراض، وتقديم وصف سريري للعدوى لأول مرة في تاريخ الطب (لسان الدين بن الخطيب، وأبو جعفر بن خاتمة الأنصاري).

- إرساء قواعد وأصول علم المعالجة بالنباتات ودراسة خواص النباتات الطبية (سليمان بن حسان بن جلجل، وأبو المطرف اللخمي، وأبو جعفر الغافقي).

- وضع أسس وقواعد علم التوليد وطب الأطفال وتنظيم عمل القابلات، وتحديد أطوار وتغيرات الأجنّة (عريب بن سعيد الكاتب القرطبي).

- اكتشاف الأسباب التي تؤدي إلى الأمراض السارية أو المنتقلة عبر الاتصال الجنسي وطريقة علاجها (أبو زكريا يحيى بن إسحق).

إشكاليات الإحاطة بالإنجازات الطبية للمسلمين في الأندلس وحصر آثارها:

- لم يتبق من الآثار العلمية للحضارة الإسلامية في الأندلس إلا القليل فقد أحرقت مكتبات بأكملها، وهدمت معظم الصروح والقلاع والقصور والمستشفيات والدور الحاوية آنذاك على مخطوطات وآثار وشواهد تلك النهضة العلمية العظيمة، ولم يسلم من الحرق والتدمير والنهب والإهمال إلا القليل من المخطوطات التي تعرض في بعض المكتبات الإسبانية العامة كمكتبة «الإسكوريال» قرب العاصمة مدريد.

- تعاني معظم المخطوطات المحفوظة في أرشيفات المكتبات الإسبانية من كثرة التلف وبعضها موجود لكن بأجزاء غير متكاملة أو مفقودة أو محروقة!

- شهد عصرنا الحاضر بعض المحاولات الخجولة في مجال ترميم أو جمع أو تحقيق ما يمكن ترميمه وتحقيقه من تلك المخطوطات العلمية المهملة.

- من الصعب جداً حصر العناصر الأساسية والعوامل الضرورية لفهم وتحليل آثار وأهمية الإنجازات الطبية في الأندلس لعدم اكتمال الدراسات حولها، واستحالة تتبع خصائصها وركائزها، ولتنوع آفاقها وامتداداتها ولطول الفترة الزمنية التي أشرقت فيها شمس الحضارة الإسلامية على أرض وديار الأندلس.

مسائل في العمل وحركة رأس المال (٤)

إعداد: د. السيد عبد الهادي الحكيم ـ لندن

يحقُّ للمسلم من حيث المبدأ أن يباشر مختلف الأنشطة الحيوية وشتّى أنواع العمل ذي النفع العام لمصلحة من يعمل له من المسلمين، فينفع نفسه وأبناء البشرية، بشرط أن لا تحرّم ذلك الشريعة الغرّاء، ولا يحصل من جرّائه ضرر بمصالح إخوانه المسلمين.

وهذه بعض الاستفتاءات الخاصة بهذا الفصل والأجوبة عليها:

م: لو بذلت لمسلم جهة ظالمة غاصبة، فما هو حكم حجه؟

❖ إذا لم يعلم غصبيَّة عين المال، فلا يضره كون الجهة الباذلة ظالمة غاصبة.

م: هل يجوز العمل في مطعم يقدم الخمر فيه، إذا كان العامل لا يقدم الخمر بنفسه، ولكنه ربما يشارك في تنظيف الأواني؟

❖ إن تنظيف أواني الخمر إذا كان مقدمة لشرب الخمر فيها أو تقديمها إلى شاربها، محرَّم شرعاً.

م: يضطر مسلم حريص على نشر دينه للعمل في دوائر دولة غربية تؤدي به إلى ارتكاب بعض المحرمات، على أمل أن يكون له مستقبلاً تأثير كبير بتلك الدائرة، فيخدم بذلك دينه خدمة يعتبرها أهم من ارتكاب المحرمات السابقة، فهل يجوز له ذلك؟

❖ لا يجوز ارتكاب المحرم بمجرد آمال تتعلق بالمستقبل.

م: هل يجوز لحامل شهادة الحقوق أن يكون محامياً في بلد غير إسلامي يترافع بقوانين ذلك البلد ويلتزم قضايا لغير المسلمين بحيث يكون همه كسب القضية مهما كانت؟

❖ إذا لم يستلزم ذلك تضييع حق، أو كذباً، أو محرماً آخر، فلا مانع منه.

م: هل يجوز لحامل شهادة الحقوق أن يكون قاضياً في البلدان غير الإسلامية، يقضي بين الناس وفق قوانينها؟

❖ لا يجوز التصدي للقضاء لغير أهله، وعلى غير القوانين الإسلامية.

م: مهندس كهربائي في إحدى الدول الأوروبية يُدعى أحياناً لعمل أو لتصليح مكبرات الصوت وتوابعها، وفي بعض الأحيان تكون هذه الأماكن محلات للملاهي، فهل يجوز له تصليحها أو تأسيس أجهزة جديدة في ذلك المحل، مع العلم أنه لو امتنع مرة أو مرتين فإن ذلك يوجب توقف عمله، لأن الناس سوف يتركونه؟

❖ يجوز.

م: شخص يعمل في مطعم ويقدم مرة اللحم غير الحلال لغير المسلمين، ومرة لحم الخنزير لغير المسلمين أيضاً، فأما القسم الأول فقد تشرفنا بجوابكم سابقاً، ولكن السؤال يقع في القسم الثاني وهو تقديم لحم الخنزير أحياناً إلى جانب اللحم الحرام، فهل يجوز ذلك؟ وفي فرض عدم قبوله بذلك فإنه سوف يُخرج من عمله أو يُطرد منه.

❖ تقديم لحم الخنزير ولو إلى مستحليه محل إشكال والأحوط تركه.

م: هل يجوز للمسلم أن يعمل في محلات البقالة التي يباع الخمر في زاوية منها، وعمله فقط استلام النقود؟

❖ يجوز له تسلم ثمن غير الخمر، وكذا ثمن الخمر إذا كان المتبايعان من غير المسلمين.

م: صاحب مطبعة في الغرب يطبع قائمة مأكولات صاحب مطعم بما فيها لحم الخنزير، فهل يجوز له ذلك؟ وهل يجوز له أن يطبع دعايات لمحلات بيع الخمور أو محلات محرمات أخرى، علماً بأنه يدعي بأن عمله سيتأثر لو لم يطبع أمثال هذه الأوراق؟

❖ لا يجوز له ذلك، وإن أثّر على عمله.

لكل زوج وزوجة ـ (٣)

الشيخ حبيب الكاظمي

من أجل بناء أفضل للعلاقات الزوجية وتمتين أواصر الحياة الكريمة بين كل زوج وزوجة، يتابع الكاتب الشيخ حبيب الكاظمي في هذه الحلقة الثالثة إهداء باقة من النصائح المستندة إلى تعاليم القرآن الكريم وتوجيهات الأحاديث الشريفة والروايات المحققة، إضافة إلى الاستفادة ما أمكن من ثمرات تجارب الخطأ والصواب التي تقع عادة في الحياة الزوجية.

اقتصاد الزوجة:

إن حسن إدارة الزوجة لمتطلبات المنزل سوف يوفر على الزوج كثيراً من التبعات المالية، إضافة إلى توقي الإسراف والتبذير مما منيت بهما المجتمعات المترفة، وهما من أهم عوامل سلب النعم.

سرعة الاعتذار:

إن الإنسان بطبيعته خطّاء غير معصوم من الزلل، ولا يفترق في ذلك ذكر أو أنثى، فالمهم في الزوجين أن يسارع كل منهما إلى الاعتذار اللائق عند صدور خطأ مقصود أو غير مقصود، ولا شك أن المغفرة الإلهية مترتبة على تصفية حقوق المخلوقين، كما أن أذى الخلق في بعض الحالات يسبب أذى الحق المتعال، والذي يترتب عليه اللعن في الدنيا والآخرة.

عدم الموعظة حال الغضب:

إن الموعظة والهداية في حال الغضب، تذهبان أدراج الرياح، بل قد تزيدان المخاطب عتوّاً وعناداً، وعليه فلا معنى للموعظة في حال الغضب وهيجان أحد الزوجين أو كليهما.. وقد رفعت بعض النصوص التكليف بالنهي عن المنكر أمام صاحب السوط!!.. فليتحيّن الزوجان الساعة المناسبة لإبداء الملاحظات التي لا بد من إبدائها.

الإهداء سُنَّة محمودة:

إن الإهداء سُنَّة محمودة يعمّق حالة المودة والإلفة بين الزوجين.. فكم من الجميل أن يهدي كل من الزوجين الآخر، ما يلائم المناسبة المختصة بكل منهما!!.. ولا شك في أن النظر إلى تلك الهدية وخاصة إذا بقيت كذكرى لهما مما يجدّد العواطف التي اكتنفت تلك المناسبة، وذلك الإهداء.

الصرف على الزينة:

اعتادت بعض الزوجات على صرف ما يعتد به من أموال الزوج فيما هو من زينة الحياة: من الملبس والأثاث وما لا يُعدّ من ضروريات العيش.. وقد يبدأ الخلاف فيما لو أصرت الزوجة على اقتناء ما لا يرضى به الزوج، فهل من المنطق أن يكدّر الزوجان صفو حياتهما، فيما هو من فضول العيش وزينته؟!.. وعليه فإن المناسب

هو القدْر المعقول من الزينة في مختلف شؤون الحياة.

القناعة بما قسم الله تعالى:

إن نظرة الزوجة لمستوى معيشي أرقى من رتبتها وقدرات زوجها، يجعلها لا تعيش حالة الشكر للنعمة التي هي فيها، وعليه فإن الزوجين اللذين يخشيان على أنفسهما تخلل حالة الكفران في وجودهما، أن يتحاشيا معاشرة من توجب معاشرتهم تلك الحالة.. هذا كله فضلاً عن معاشرة الذين يخشى من معاشرتهم على فساد الدين وانحراف الخلق القويم، ولطالما جرّت معاشرة واحدة ويلات على الزوجين، لم تنته إلا بالفراق.

الهجرة إلى بلاد الكفر:

إن الهجرة إلى بلاد الكفر غير سائغ في غير حال الضرورة.. بل قد يحرم إذا استلزم انحرافاً في عقيدة أو عمل، سواء كان ذلك بالنسبة إلى الزوجين أو بالنسبة إلى أبنائهما، ولا شك أن الجيل الذي سيتربى في تلك البيئة الفاسدة يُخشى على تمسكه بأصل الدين، فضلاً عن الانحراف السلوكي في مقام العمل، وقد سمعنا عن بعض السلالات التي فقدت إسلامها، لسوء اختيار الموطن، رغبة في شيء من حطام الدنيا.

ترويح الزوجة:

إن استغراق أوقات الزوجة في إدارة شؤون المنزل بين جدران أربع، يورثها شيئاً من التبرّم وضيق الصدر والمزاج، خلافاً للزوج الذي له مجال واسع في التحرك.. وعليه فإن من الإنصاف أن يدخل الزوج على زوجته جواً من التغيير والترويح، المتمثل في سفرة إلى أحد الديار المقدسة، أو رحلة قصيرة هادفة خالية من التبعات والآثام.

التثقيف الذاتي:

إن وجود مكتبة صوتية وغيرها من الكتب والمجلات النافعة توفر فرصة جيدة لتثقيف الزوجين بنفسيهما في أوقات الفراغ، وخاصة مع ضعف الوسائل العامة في تأمين الثقافة النافعة، بل مساهمتها في بعض الحالات في تفتيت العش الزوجي، من خلال عرض ما يوجّه كل من الزوجين إلى عالم الانحراف المناسب لكل منهما.

مراقبة الزيارات العائلية:

إن الزيارات العائلية ينبغي أن تراعى فيها القيود الشرعية من عدم الاختلاط المريب، إضافة إلى عدم التفاعل المشبوه بين المراهقين وخاصة مع وجود الجنس المخالف، فإنها من المضان الكبرى لاستنبات بذور الفساد بكل أبعاده.

حفظ الأسرار الزوجية:

إن على الزوجين أن يحفظا أسرار حياتهما الزوجية في أوج الخلاف والشقاق.. فإن كثيراً من هذه السلبيات المنكشفة عن طريق أحد الزوجين، مما يسبب الهتك لهما أو لأحدهما مما لا يرضى به الشارع لعبده، ومن المعلوم أن إحساس الآخر بما تعرّض له من الهتك والإساءة، مما قد يسدّ أبواب المصالحة والوفاق.

الغيرة وسوء الظن:

إن من روافد المشاكل بين الزوجين: الغيرة التي لا مبرر لها من جانب الزوج أو الزوجة، وسوء الظن الذي لا موجب له، سوى استيلاء الوهم الذي لا يغني عن الحق شيئاً، والمهم أولاً وآخراً في هذا المجال: هو تحكيم الشرع فيما أجاز وحرّم، وإن كان بخلاف ميل أحدهما أو كليهما.. فإن زمام التحريم والتحليل إنما هو بيد صاحب هذا الوجود، وهل هناك من يملك القدرة في منازعة الحق في سلطانه وأحكامه؟!

«شَوْقُ الانْتـظِار»

«خالطوا الناس مخالطةً إن مُتُّم معها بكوا عليكم، وإن عِشْتُم حَنُّوا إليكم»
(الإمام علي عليه السلام)

حسين الخليفة

يا ترى هل إذا غبتَ يشتاقُ الناسُ إليك؟

وأنا لاجئ إلى مكان أحبه، أتَوحَّدُ فيه، أنوجدُ حيثُ أنكشفُ لي، فتَتَغطَّى وجوهُ مبهماتِ أجوائي، فأتألّق بين حنين الطين وحَيَوانِ الماء...

لجأتُ إلى نفسي، قلتُ لها: سأدلُّك على طريقة قد تعينك على تحصيل المراد: فكِّري في هدوء، منقطع عن الضوضاء، ثم قولي لكِ: من يا ترى إذا غاب عني أشتاق إليه؟ ثم انتقلي إلى محاولة معرفة الأسباب... وهل يمكن التحلي بها لمن يريد أن يكون كذلك كلَّما غاب كلَّما ازداد الشوقُ إليه، هل يمكن لهذا الأمر أن يتحقَّقَ؟ وهل يمكن للمشاعر أن تخضع لقواعد التفكير؟ قالت لي النفس: نِعْمَ الاقتراح... حسناً سأتفكَّر، وبخيالي أتبخر.. لكن كيف ستكون بداية التفكير، والبداية خطوة الوصول إلى الغاية؟

ـ قلتُ هذا بسيط، وما عليك إلا أن تستعرضي ذكر من تصاحبينهم، ومن تختلطين بهم، وبعد ذلك تذكرّي كلَّ لقاء، وكلَّ لحظة فراق بعده، ثم انظري هل يتساوى كلُّهم في المفارقة والخروج حين يخرجون؟ وهل تخرجين الخروجَ نفسه من مجلس كلِّ واحدٍ منهم.. ألم يحدث أن شعرتِ بخلو من فارقَك، وأنك تحلّقين في الفراغ، فراغ المكان، وفراغ مُسْتَلَبِ الروح، وفي الوقت نفسه تشعرين أن ذلك الانسان أغنى روحك، وعبَّأها بالمعنى، وأن المكان وإن فارقه ما زالت صورته الأثيرية حالةً فيه، وما زال يتخذ متَّكأً في معروشة الأحاسيس في مقصورة الفؤاد..؟؟

ـ قالت النفسُ: ما أشدَّ بداهتك، وما أجمل أن تكون صوتي الذي يحاورني في داخلي إنني بدأتُ أتفكَّر، ها أنذا أستغرق في التفكير، وأحاول الاستقراء، وأجتهد في التذكّر والاستقصاء..

فكرَّتُ كثيراً وحاولت اتباع الخطوات، غير أن إنساناً هنالك يقطع عليَّ المتابعة كلَّما أردت تطبيق اقتراحك كلما قفز إلى مخيِّلتي وغمر واقعي المكاني محيطاً بي من كل جانب، جعل بصري أسيرَ الوقوعِ عليه، يتفذلك في أخذي مني إليه حتى سمعي لا يقوى على استرجاع مسموعات الحناجر الجهورية.

أريد نكتةً، فيكون نكتتي، أريد ضحكةً فيكون ضحكتي، أريد أحاديث تحلق فيكون حلو أحاديثي إنه هو هو ذلك الانسان.. ما أكثر قربي منه وما أعجب قربه مني!!

هو ليس هنا الآن، مع أنه في عمق هنا وفي أمِّ الآن... إنه في طلاقة حريتي يصادرني يملأ آفاقي، ويكتسح أذواقي، ويتركني في ذوقٍ واحد، في شوقٍ واحد، في فكرٍ واحد فأنا الآن ـ والحال

هذه ـ في حيص بيص... كيف أستطيع أن أعرف أسباب كل ذلك وأنت ترى ما ترى من حالِ فكري ومن عِظَمِ أمري؟!

ـ قلتُ هذا بسيط

ـ قالت أكلُّ شيء عندك بسيط؟!!

ـ قلتُ: قولي هذا بسيط يكن بسيطاً أمرُك البسيط.

ـ قالت: هذا بسيط وستين ألف بسيط..، إذا كان الأمر مقتصراً على الكلام، فسأقول بملء فمي هذا بسيط.. ولكن ماذا بعد.. كيف أحصل على النتيجة؟ أريد النتيجة، معرفة الأسباب، قل لي ما النتيجة؟؟

ـ قلتُ النتيجة أنك أدركت ذلك الانسان، فأهمُّ شيء كان هو الادراك . وإن أردت ما أردت، فحاولي أن تكوني مثْلَهُ ما دامَ مثْلُهُ فيك، ولا يبعد وهو قريب - تحقيقُ مثْلك كينونَة مثْله..

ذلك الانسان الذي استوعبك، ألاَ يمكن به أن تستوعبي غيرك؟! أن يشتاق إليك، حين تغيبين، المشتاقون..!

ـ قالت وهي تعيش هالة ذلك الانسان:

ـ ممكن

ـ قلتُ الممكنُ ممكن

ـ قالت ممكن

ـ قلتُ خذيني إليكِ إذن بالشوق

ـ قالت خذني إليك

ـ قلتُ استوعبت الأمرَ، أخذتُ

ـ قالت بالشوقِ أَخذتُ

ومتى ما غبتُ حضرتُ
ومتى ما غبتَ حضرتَ
ومتى ما غبتُ حضرتَ
ومتى ما غبتَ حضرتُ
وإذا ما غبْنا ما غِبْنَا غَبْنَا
عالمنا أسنى...

ـ قلتُ استشعرت، شعرت، قرضتي الشعر

ـ قالتْ لستُ الخنساءَ، ولستُ بنازك
لكنَّ القلبَ يُغنِّي في هذا الزمن الحالِك

ـ قلتُ العالمُ أسنى وزمانٌ حالِك!

ـ قالت لا بُدَّ لذلك مِنْ ذلك.

صلاة إلى أطفال العراق

شعر: حسن الخليفة

على الرغم مما أصاب العراق
اتُّهِمْنا به..
أتُجلدُ أمٌّ بكفّ ابنها بُتِرتْ
سأُصلّي
أتُنصبُ مشنقةٌ من جديلة ليلى
لقيس الذي..
ساءَ صلٍّ
أأنقدُ نقدَ النَّوى مُتْمِراً
والقبائل تفصمني
سأصلْ لي..
أنا مكَّةٌ
رغم كلِّ السكونْ
سينضمُّ من كل فجٍّ
عميقِ النوى فاتحون..
ونصلّي..

كذب المنجّمون ولو صدقوا!

بثينة أسامة

تُخصص العديد من الصحف والمجلات ومواقع الإنترنت مساحة خاصة تطلق عليها حظك اليوم أو ماذا تقول النجوم Horoscopes كما أن هناك آلاف الكتب والمواقع التي تتكلم عن الأبراج وصفات كل منها؛ حيث تجد تلك المادة إقبالاً من الكثيرين خاصة الشباب؛ وذلك لما يحيط بها من غموض قد يثير فضولهم حتى وإن لم يعتقدوا فيها، فالقبة السماوية الزرقاء بما تحمله من أجرام تتحرك بنظام دقيق دائما مثار فضول الإنسان ومع عجله الدائم لمعرفة المستقبل حاول الإنسان منذ القدم الربط بين حياته ومستقبله على هذا الكوكب ومواقع وحركة تلك الأجرام؛ لذلك ابتدع التنجيم، لكن هل التنجيم علم مبني على أسس ومبادئ يتم بحثها وتطويرها أم أنه فقط ممارسة توارثها الإنسان؟

نشأة التنجيم وتطوره

كانت بدايات التنجيم مع نشأة الحضارة الإنسانية؛ حيث بدأ الإنسان رصد مواقع النجوم والكواكب وحساب الحركة المنظمة للأجرام المختلفة لاستغلالها في التنبؤ بما قد يحدث له في المستقبل كأسلوب لطمأنة نفسه الخائفة دائماً من المستقبل وفي رحلة بحثه عن كيان أكبر يتحكم في أقداره وكانت تلك الحسابات هي الأشكال الأولى لعلم الفلك، فقد كان علماء الفلك هم أنفسهم المنجمون وكان اليونانيون القدماء هم أول من وضع أسس التنجيم التي ما زالت تستخدم حتى الآن حيث قاموا بإعطاء خصائص تأثيرية بدنية وعاطفية للكواكب المختلفة على خريطة أو دائرة الأبراج Zodiac (تخطيط يحدد ١٢ موقعاً house تمر بها الأرض خلال دورتها السنوية حول الشمس، كما يحدد مسارات كواكب المجموعة الشمسية والقمر وتداخل تلك المسارات) وبتحديد البرج الذي وُلد فيه الشخص يمكن تحديد صفاته عن طريق حساب تأثير كل كوكب على برجه في وقت ميلاده ونتيجة للحركة المنتظمة لتلك الكواكب يمكن التنبؤ بمواقعها من نفس البرج في المستقبل وبالتالي تأثيراتها المستقبلية عليه، وما

زالت نفس الخرائط مستخدمة حتى الآن فيما يسمى خرائط الميلاد birth chart وتوضح تلك الخرائط مواقع الكواكب والقمر من الأبراج المختلفة ومن بعضها بعض في لحظة ميلاد الفرد.

انخفاض شعبية التنجيم

ومع انتشار الأديان وإيمان الإنسان بأن الغيب لا يعلمه إلا الله بدأت تقل شعبية التنجيم، وفي القرن السابع عشر وجه للتنجيم طعنة قوية بعد ظهور النظريات التي تؤكد أن الأرض ليست مركز الكون؛ حيث إنه بهذه الاكتشافات فسدت قواعد الفلك الأساسية التي كانت تعتمد عليها قواعد التنجيم وحاول المنجمون بعد ذلك تحوير تلك القواعد لتتماشى مع الاكتشافات الفلكية الجديدة لكن دون جدوى؛ لذلك انخفضت شعبية التنجيم بشكل كبير جداً في القرون التالية خاصة مع تطور علم الفلك وتفسير العلم للعديد من الظواهر الفلكية التي كانت تثير حيرة الكثيرين، وحاول المنجمون ربطها بالمستقبليات وبالتالي فقد التنجيم مصداقيته التي قد يكون قد حملها قبل ذلك، لكن مع منتصف القرن العشرين بدأ التنجيم في استرجاع شعبيته المفقودة من جديد دون حدوث أي تغيير جوهري في قواعده التي اعترف سابقا بخللها مما يعني خللا حقيقيا في المجتمع.

رأي العلم في التنجيم

عادة يحظى التنجيم بجدل واسع ليس فقط بين العلماء، بل أيضا بين الأشخاص العاديين، فليس هناك أي دليل علمي أو منطقي يثبت وجود علاقة بين موقع الكواكب في وقت معين وشخصية



تصرفات ومستقبل شخص وُلد في هذا الوقت، كما أن المنجمين أنفسهم فشلوا في تفسير ارتباط صفات معينة بتأثير كوكب معين؛ حيث يعترف المنجمون بأن قراءة النجوم وترجمتها إلى تنبؤات تختلف من منجم إلى آخر؛ حيث يمكن أن يقوم منجمان بقراءة النجوم لنفس الشخص، فنجد أن كلاً منهما قد خرج بتنبؤات متباينة تماما عن الآخر، وأهم الانتقادات العلمية التي وجهت للتنجيم هو خلل خرائط أو دوائر البروج التي يستخدمها المنجمون؛ حيث إنه تمَّ رسمها منذ ٢٠٠٠ سنة ولم يتم تغيرها منذ هذا الوقت، وبالتالي فهي لا تعكس الموقع الحقيقي للأبراج في السماء حالياً؛ حيث تختلف تواريخ الأبراج الفعلية حاليا بحوالى أسبوعين أو ثلاثة عن التواريخ التي يتمّ استخدامها حالياً، وهكذا نجد أن المنجمين كذبوا ولن يصدقوا أبدا!!

وارتون كرباسي

(حسين إثنا عشري)

* كرامة الحسين (ع) ومطالعاتي حول الإسلام دفعاني لاعتناقه.



هذه قصة أخرى نوردها بإيجاز لإنسان غربي المولد والنشأة، صافحت قلبه وعقله أنوار الإسلام فسارع إلى اعتناقه والعيش في أكنافه، معبّراً عن فرحه وسعادته بهذا التحوّل الذي جعل لحياته قيمة ومعنى.

المولد والنشأة:

ولد الأخ وارتون كرباسي بقرية (فونتنبلو) التي تبعد عن باريس قرابة الخمسين كيلومتراً في فرنسا. أكمل دراسته الأكاديمية في دار المعلمين. وفي عام (١٩٥١م) غادر فرنسا متوجهاً إلى بريطانيا لإكمال دراسته التخصصية في هندسة الراديو والكهرباء، وقد بقي في بريطانيا مدة أربع سنوات وبضعة أشهر، عاد بعدها إلى باريس.

سفر آخر:

لم يبق وارتون طويلاً في فرنسا، حيث وقّع عقداً عام (١٩٥٦م) مع إحدى شركات الطيران لمدة سنة واحدة في مطار (مهرآباد) الدولي في طهران عاصمة إيران قسم الشعبة الفنية .

وبعد انقضاء المدة رجّح البقاء في إيران. وهكذا قضى ثلاث سنين عمل فيها كمترجم في المعاهد التجارية المختلفة.

لله في خلقه شؤون!

اغتنم وارتون كرباسي أوقات فراغه في إيران بالمطالعة والدراسة حول الدين الإسلامي عموماً والمذهب الشيعي على وجه الخصوص، كما قرأ القرآن عدة مرات ليرى ما فيه من كنوز وذخائر.

وشاءت الحكمة الإلهية أن يصاب بمرض عضال، وبمرور الأيام أخذت شدة المرض وآلامه تزداد، وتزداد معها المعاناة. فقرر الأطباء ونتيجة الفحوصات التي أجريت له إجراء عملية جراحية، ولكنه بالرغم من ذلك لم ييأس ولم يستسلم، وبقي متعلقاً بأمل الشفاء!

نقطة التحول

تزامنت شدة المعاناة مع حلول شهر محرم الحرام وذكرى عاشوراء الحسين (ع) الخالدة، يقول وارتون: «كانت بجواري دار واسعة أُعدت للتعزية بالمناسبة، وكانت المآتم تقام في الليالي وتُلقى فيها ذكريات المصائب.. فاتفق ذات ليلة أن قدّم له أحد خدمة المأتم كوب شاي، وقال: أيها السيد! تشتهي أن تشرب شاي الإمام الحسين (ع) فقبلت منه على اشتياق ورغبة تامة، وعندما لمست شفتاي ذلك الشاي، أحسست أن نوراً خاطفاً أضاء فكري، فناجيت ربي: «إلهي بحرمة الإمام الحسين ومنزلته أرني معجزة خارقة لأستريح من هذه الآلام» ومن شدة المرض.. وفي اليوم التالي وعند نهوضي من فراشي رأيت عجباً، إن المعجزة وقعت، وشفيت.. إن مطالعاتي السابقة حول الإسلام، وهذه الواقعة العجيبة التي عشتها

وشاهدتها عيناي، كان لها أبلغ الأثر في نفسي، فصممت على اعتناق الدين الإسلامي والالتزام به».

وبعدها توجه إلى مدينة قم المشرّفة وحضر عند أحد العلماء الأعلام ونطق بالشهادتين، وتسمى باسم (حسين إثنا عشري).

تتمة مقال ثورة الإمام الحسين

علي، إذ يقول في الصفحة ٣٧ من كتابه: «هذا هو عليّ حقاً الذي لا يعرف فؤاده الكبير معنى للختل والمغابنة وتدنيس الضَّمير... وفي نظري لولا وجود عليّ في خلافة عثمان لانهارت من أوّل عاصفة».

والتشابه كبير بينه وبين الشيخ شمس الدين رحمهما الله، إذ فضلاً عن اتفاقهما حول الأسباب البعيدة لثورة الحسين، وسياسة الأمويين التي استأثرت بالأموال وداست الأعراض، نجد أنَّ كلا منهما قد ألَّف ثلاثة كتب حول الإمام الحسين (ع).

ثورة الحُسين، ورأي آخر

هذا الرأي المتجنّي يفصح عنه كتاب «الدولة الأمَّوية» تأليف الشيخ محمد الخضري بك، الأُستاذ في الجامعة المصرية سابقاً الذي يبدي وجهة نظر أُخرى، متحيّزة ومجانبة للحقيقة، حيث أن الخضري يتّبع منهج سلفه أبي بكر محمد بن العربي في «العواصم والقواصم»، وابن خلدون في «مقدّمته»، التي يقول فيها: «إنَّ الحسين خرج عن حدّه فَقُتِلَ بسيف جدِّه».

هُنا نورد موقفه نقلاً عن كتابه إذ يقول (ص ٤٠٨): «... وعلى الجملة فإنَّ الحسين أخطأ خطأً عظيماً في خروجه هذا الذي جَرَّ على الأُمة وبال الفرقة والإختلاف وزعزع عماد إلفتها إلى يومنا هذا... غاية ما في الأمر أنَّ الرجل طلب أمراً لم يتهيّأ له ولم يعدّ له عُدَّته فحيل بينه وبين ما يشتهي وقتل دونه...».

إذاً بهذه السطحية وبهذا الاستخفاف فهم الخضري هذه النهضة المباركة فحكم على نفسه بالجهل، وبهذه البساطة يريدون قتل الحسين مرَّتين، الأولى في كربلاء، والثانية بمثل آراء هؤلاء الكتَّاب الذين اختزلوا مطالب الحسين(ع) الإصلاحية، وأهدافه الإنسانية، وتطلّعاته لتغيير حال الأُمة الإسلاميَّة السَّيء بواقع أفضل منه...

عجباً... كيف يزنون الأُمور؟ وكيف يفهمون التَّاريخ وأحداثه؟ وكيف يسوّون بين المظلوم والظَّالم؟ والحق والباطل؟!

لقد خرجت بقناعة بعد اطّلاعي على العديد من المؤلّفات المعاصرة التي تناولت هذه الثورة الرائدة أن أصحابها لم يستوعبوا أبعاد هذه الثورة ومراميها ومنهم الدكتور شوقي أبو خليل في كتابه «في التاريخ الإسلامي» والدكتور نزيه شحادة، والدكتور إبراهيم شعوط الذي يقول: «إنَّ الشواهد كلها، تدلُّ على أنَّ موقف يزيد الخليفة، من الحسين الخارج عليه! كان طبيعياً بمقتضى المعايير الطبيعيَّة، وبالرغبة المركوزة في طبيعة البشر، للحفاظ على الملك والسُّلطان... وربما على الصالح العام!.. وأن موقف الحسين من ناصحيه أولاً ومن يزيد وخلافته ثانياً، كان غير طبيعي، وعلى غير مألوف الناس، ومدلول نواميس البشر؟!!».

حقاً إن من يفقد ميزان التفكير السليم تغشى عيناه عن رؤية نور الحق الساطع فلا يمكن عندئذ أن يرقى عقله المأسور بوهدة الباطل وزخرفه لفهم مطامح ومقاصد المصلحين العظماء كالحسين(ع).

١ ـ البداية والنهاية، ج٤-٥، ص١٤٤.

٢ ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ع، ص١٤٠.

٣ ـ تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ص٢٠٨.

٤ ـ الأخبار الطوال، أنظر: المقدمة، بقلم عبد المنعم عامر، مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٠.

س: استوقفني وأثار حيرتي النصّ التالي لأمير المؤمنين علي (ع): «إلهي خلقت لي جسماً وجعلت لي فيه آلات أطيعك بها وأعصيك، وأغضبك بها، وأرضيك، وجعلت لي من نفسي داعياً إلى الشهوات، وأسكنتني داراً ملئت من الآفات، وقلت لي: ازدجر، فبك أعتصم، وبك أحترز، وأستوفقك لما يرضيك، وأسأل سؤال من لا يحفيك».

حيث وجدت أن ظاهر هذا القول يتفق مع المذهب الجبري القائل: إن الوجود بما فيه عبارة عن الحوادث التي يؤثر بعضها ببعض، وعن علل ومعلولات مترابطة متلازمة، لا ينفك شيء منها عن شيء، والإنسان بينها آلة خاضعة لمختلف المؤثرات الداخلية التي عبر عنها الإمام «بالشهوات» والخارجية التي عبر عنها «بالآفات».

أرجو أن أجد لديكم التفسير الدقيق لكلام الأمير (ع) ومؤداه الصحيح الذي يدفع استنتاجي المذكور.

صالح الرشيد ـ الإمارات العربية

ج ـ **أولاً**: إن معنى القول بحرية الإنسان: أن بعض أفعاله يصدر بإرادته واختياره، وهذا ثابت بالحس، ومتحقق بالوجدان، وما دام الفعل صادراً عن إرادة الإنسان فهو مريد ومخيّر، وليس بمكره ومسيّر، حتى ولو انتهت إرادته إلى غير الاختيار.. إن كل ما في الكون لا بد أن ينتهي في سلسلة العلل والمعلولات إلى الله سبحانه كائناً ما كان أو من كان.

ثانياً: إن العادات والتقاليد العامة، والميول والشهوات الإنسانية ليست عللاً تامة للفعل، ولا أسباباً ضرورية تلجىء الإنسان إلجاءً إليه، وإلا لما وجد في التاريخ عباقرة ونوابغ قاوموا بيئتهم، وتمردوا على شهواتهم.. بل قد رأينا أفراداً ليسوا أبطالاً ولا عباقرة خالفوا ميولهم وعادات مجتمعهم.. فالزواج مثلاً تدعو إليه الشهوة والتقاليد الاجتماعية، ومع ذلك رفضه من رفضه بملء إرادته واختياره. كما أن الذين أقدموا عليه أقدموا، وهم مختارون، لأنهم لو شاءوا أحجموا عنه.

ثالثاً: إن قول الإمام «خلقت لي جسماً وجعلت لي فيه آلات أطيعك بها وأعصيك، وأغضبك وأرضيك إلخ» يدل على مبدأ الحرية لا الإكراه. وذلك أن في الكون خيراً وشراً، وتكوين الإنسان يساعده على عمل الخير والشر على حد سواء، ولكن الله سبحانه أمره بترك هذا، وفعل ذاك، فإذا أطاع فقد أطاع، وهو قادر على المعصية، وإذا عصى فقد عصى، وهو قادر على الطاعة، وبهذا الاعتبار يكون مستطيعاً لا مجبوراً.. أجل، إن فعل الطاعات يحتاج إلى توفيق الله وعنايته، ولكن هذا التوفيق، وهذه العناية لا تبلغ حد القسر والاضطرار، ولذا سأل الإمام ربه تعالى أن يوفقه لما يرضيه، حيث قال: «وأستوفقك لما يرضيك.. فإن سؤالي لا يحفيك» أي أنه هين عندك، سهل لديك.

ورب قائل: لماذا أقدر الله سبحانه وتعالى على المعاصي، وهو لا يرتضيها؟

الجواب: إن الله أقدر العبد عليها حذراً من الإلجاء، لأن المعصية إذا لم تكن مقدورة، وكان الإنسان مجبوراً على تركها لم يستحق ثواباً ولا عقاباً، ولا كان للجهاد والنضال في سبيل تلافي النقص والشر أي أثر، ولا لتقسيم الإنسان إلى طيب وخبيث ومخطىء ومصيب أي معنى.



الذي أكثر مدارسة العلم..

روى العلاّمة الأستاذ الشيخ محمد علي المراغي أن مجموعة من الماركسيين زاروا سيدنا الخوئي (ره) وعرضوا عليه الأساس في الفلسفة الماركسية، وهو أنّ العالم كلّه قائم على حركة الصراع بين المتناقضات على الصعيد التكويني وعلى الصيد الذهني، وأنه لا مانع من اجتماع النقيضين خلافاً للفلسفة الإسلامية بل هو أمر لا بدّ منه للحركة التطورية.

فانتقل السيد الخوئي (ره) بكل سرعة خاطر إلى نقض الأساس المذكور بقوله: «إذا لم يكن هناك مانع من اجتماع النقيضين فكلامنا صحيح وكلامكم صحيح وإن كانا كلامين متناقضين، إذ لا مانع من اجتماع النقيضين!!

فتحيّروا في المناقشة لأنهم إن قالوا كلام الإسلاميين غير صحيح فهذا اعتراف منهم بكون فلسفتهم ليست حقائق مطلقة. وفي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من أكثر مدارسة العلم لم ينسَ ما علِم واستفاد ما لم يَعْلَم».



اعتقادات تافهة!

في هونغ كونغ تكلّف بعض اللوحات التي تحمل أرقام السيارات أكثر من السيارة نفسها، والعديد من الصينيين يؤمن أن بعض الأرقام مجلبة للحظ. لذلك تعمد الحكومة إلى بيعها بالمزاد العلني.

وفي العام ١٩٧٩ بيعت اللوحة التي تحمل الرقم ٧٨٧٨ بعشرين ألف دولار. فكلمة (ثمانية) في اللغة المحلية تشبه الكلمة التي تعني (الحظ) وكلمة سبعة تشبه صفة (أكيد). لذلك يمكن تفسير الرقم ٧٨٧٨ بالآتي: «حظ أكيد، حظ أكيد»!!

حوار العلم والجهل

حاور سكير عالماً بقوله:

- هل ترى عليَّ من بأس، إن أكلت تمراً؟

العالم: أبداً.

السكير: وإن أكلت معه بعض العشب؟

العالم: لا يمنع من ذلك مانع...

السكير: وإنْ شربت عليهما ماء؟

العالم: إشرب هنيئاً..

السكير: ما دام هذا كله يجوز. فلماذا تحرمّون علينا الخمر، وهي ما ذكرت، تمر وعشب وماء؟

فأجابه العالم: لو صببت عليك ماءً، هل كان يضرّك؟

السكير: لا يضرّني منه شيء.

العالم: لو نثرت عليك تراباً، هل كان يقتلك؟

السكير: لا يقتل التراب أحداً.

العالم: فإذا أخذت الماء والتراب، فخلطتهما وعجنتهما، وجعلت من ذلك لبنة عظيمة، فقذفتك بها، هل كان يضرّك؟

السكير: كنت تقتلني!

العالم: كذلك الخمر!



نوادر الأعراب

صلّى أعرابي خلف إمام، فقرأ الإمام: «ألم نهلك الأولين» وكان الأعرابي في الصف الأول، فتأخر إلى الصف الآخر، فتابع الإمام: «ثم نتبعهم الآخرين». ثم تابع: «كذلك نفعل بالمجرمين»، وكان اسم البدوي «مجرماً»، فترك الصلاة وخرج هارباً، وهو يقول: والله ما المطلوب غيري.

«حسن الأمين، رحّالة وأديباً ومؤرخاً»

كتاب من تأليف الأستاذ إحسان شرارة، صادر عن دار المناهل (بيروت، ت: ٦٣١٦٥٤).

وضعه المؤلف كأطروحة ماجستير في الأدب العربي، وقد انصبّ جهده ليبرز معالم شخصية العلاّمة الراحل المؤرخ السيد حسن الأمين بجوانبها كافة، انطلاقاً من استعراضه لسيرة حياته الغنية بالصور والمواقف إلى تسليط الضوء على اهتماماته الأدبية ورحلاته، وصولاً إلى التركيز على الصفة الأبرز بالسيد الأمين وهو كونه مؤرخاً موسوعياً موضوعياً، وناقداً جريئاً ومؤلفاً مميزاً.

الكتاب يقع في ٣٠٠ صفحة ويتضمن ملاحق وصور مختلفة.



«الدين المعاملة : فن العلاقات الاجتماعية»

كتاب يقع في ١٧٢ صفحة صادر عن دار الهادي (بيروت، فاكس: ٠١/٥٤١١٩٩) لمؤلفه السيد حسين نجيب محمد.

وقد اهتم فيه بإبراز وشرح النصوص الدينية الشريفة التي توجّه الإنسان المسلم وتحثّه لمراعاة آداب العلاقات الاجتماعية مع الناس التي يؤكّد عليها الإسلام كثيراً. في الفصل الأول تحدث عن الأسس الأولية للمعاملات الإنسانية، وفي الفصل الثاني تناول الأسس الفنية في المعاملات الإنسانية، وفي الفصل الثالث يبيّن المعاملات التي ينبغي اجتنابها.



«مقالات في العرفان» : العرفان التطبيقي والصراط العملي للتزكية



كتاب مترجم عن الفارسية قامت بترجمة مواضيعه ومقالاته لجنة الترجمة والتأليف في دار الأوسط (بيروت، ت: ٤١٩٤٦٣)

وهو السلسلة الأولى من كتب عدّة تتولى عرض بيانات ومقالات العلاّمة العارف الشيخ محمد الشجاعي في بيان الأسس النظرية للعرفان، والعرفان العملي، والتوجيهات التطبيقية للراغب في السلوك إلى الله تعالى، والترقي في مدارج الإيمان.

يقع الكتاب في ٢٨٠ صفحة.

«وسائل المنع من الإنجاب» - دراسة فقهية -



المؤلف: السيد محمد رضا السيستاني

الناشر: دار المؤرخ العربي. بيروت ط١ ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦م.

ص.ب. ٢٤/١٢٤ تلفاكس: ٥٤١٤٣١

يحتوي هذا الكتاب دراسة استدلالية فقهية تقع في ٣٤٦ صفحة، تشمل خمسة أبواب، يمهّد فيها المؤلف بحثه عن المصالح الخاصة والعامة التي يسوّغ من خلالها الشارع تكثير النسل، مستعرضاً الروايات الواردة في المصادر الاسلامية للفريقين. سواء منها التي ندبت لزيادة الإنجاب أم التي قيّدته، مفصّلاً في وجوه المنع والإباحة، تارة بمقتضى أصالة الحلية في حال غياب الدليل على الحرمة، وأخرى بالحد منه إذا كان الإكثار يترتب عليه مفاسد تلحق الولد أو الوالدين.

يناقش المؤلف نجل المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (حفظه الله) هذه المسألة في بحث مفصّل عن شرعية وسائل منع الحمل المختلفة، كالعزل، والأقراص، واللولب، وغلق الأنابيب التناسلية، والإجهاض، مختتماً ببحث مستقل عن جنابة المرأة بغير المقاربة، يحتوي بدوره على فصلين يستعرض فيهما الأدلة الروائية والفقهية بأسلوب علمي رصين، وينتهي بملاحق تفصيلية عن الموضوع تتضمن صوراً توضيحية ملوّنة.

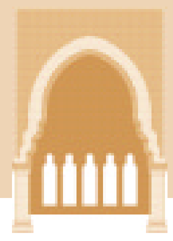


«الصرف العربي والنحو.. قراءة جديدة»

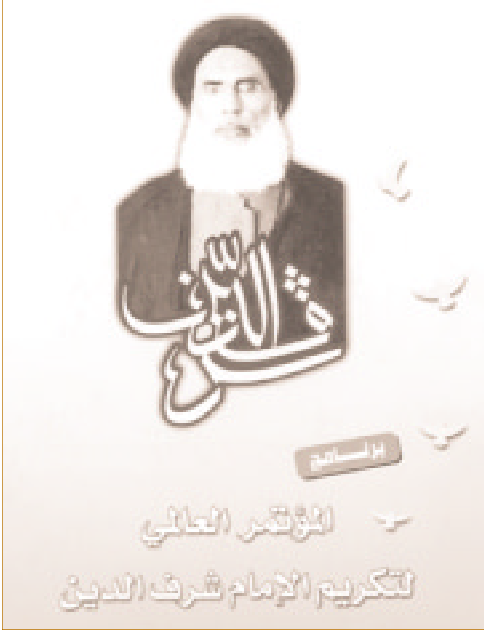


كتاب يقع في ٢١٦ صفحة صادر عن مكتبة نانسي - دمياط، مصر. (تلفون: ٤٠٨٥٥٤) لمؤلفه أستاذ علم اللغة بجامعة المنصورة، الدكتور أحمد مصطفى أبو الخير.

والكتاب كما يقول المؤلف: هو ثمرة تجارب طويلة وعميقة مع اللغة العربية دراسة وتدريساً في مصر وغيرها، كتاب جمع بين دفتيه الصرف والنحو العربي بشكل مركّز ووافٍ بالغرض، يصلح لتعلّم العربية ودراستها سواء للعرب أو لغيرهم من محبي العربية.



المؤتمر العالمي لتكريم الإمام شرف الدين المنعقد في بيروت ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ أيار/مايو ٢٠٠٦م



بعد أن انعقد المؤتمر العالمي الأول لتكريم الإمام العلاّمة السيد عبد الحسين شرف الدين في مدينة قم المشرّفة في آذار ٢٠٠٤م عقدت الدورة الثانية المقررة للمؤتمر في بيروت في الأيام ١٧ و١٨ و١٩ من شهر أيار/مايو الماضي، وذلك بدعوة من المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية في بيروت وبالتعاون مع المكتب الإعلامي الإسلامي والمراكز والحوزات العلمية والثقافية في مدينة قم المشرّفة.

وقد تضمنت أعمال المؤتمر حفلاً افتتاحياً حاشداً أقيم في قاعة الأونيسكو في بيروت ألقيت خلاله كلمات لمثلي كبار المسؤولين في الجمهورية الإسلامية ولبنان إضافة إلى الفعاليات الدينية الإسلامية والمسيحية من البلدين. وقد نوّهت الكلمات وأشادت بشخصية الإمام شرف الدين العلمية الدقيقة ومواقفه الجهادية التوحيدية ومزاياه الأخلاقية النادرة.

وتلا ذلك جلسات فكرية شارك فيها العديد من العلماء وذوي الاختصاصات الفكرية من بلدان عربية وإسلامية عديدة. وكانت على الشكل التالي: مساء الأربعاء ٢٠٠٦/٥/١٧م عقدت الجلسة الأولى ومحورها (العلاّمة شرف الدين داعية وحدة المسلمين والأديان الإلهية)، وقد حاضر فيها كل من العلاّمة الشيخ محمد علي التسخيري (إيران) الشيخ د. عبد الجبار الرفاعي (العراق)، العلامة الشيخ عبد الحسين صادق (لبنان)، الدكتور خالد زهري (المغرب)، الشيخ فوزي الزفزاف (مصر).

أما اليوم الثاني (الخميس ٢٠٠٦/٥/١٨م فقد عقدت أربع جلسات صباحية ومسائية وذلك في فندق الماريوت.

كان محور الجلسة الثانية (الحوار كمنهج للتعامل مع الاختلاف)، والمحاضرون هم: الشيخ رضا أستادي (إيران)، العلاّمة الشيخ محمد مهدي الآصفي (العراق)، الشيخ تاج الدين الهلالي (أستراليا)، الشيخ حسن الصفّار (السعودية)، د. حسن البنا (مصر)، العلاّمة السيد هادي خسرو شاهي (إيران)، وصبحي حمية (لبنان).

كان محور الجلسة الثالثة: (الاجتهاد ومقومات التقريب) وقد شارك فيها محاضراً كل من: العلاّمة الشيخ محمد آصفي محسني (أفغانستان)، العلاّمة الشيخ محمد السند (البحرين)، د. آدم آدمو (نيجيريا)، د. أحمد حطيط (لبنان)، الشيخ رضا مختاري (إيران).

الجلسة الرابعة كان محورها (التأصيل الحضاري والفكر الاجتماعي والسياسي) وشارك فيها المحاضرون: د. جلال رحمت (أندونيسيا)، د. هادي فضل الله (لبنان)، الشيخ إبراهيم زكزاكي (نيجيريا)، د. إدريس هاني (المغرب)، د. عبد المجيد الحر (لبنان).

أما الجلسة الخامسة والأخيرة فكان محورها (مشاريع الفقه والكلام في دراسات الكتاب والسُنّة)، شارك فيها المحاضرون: الشيخ إبراهيم الوزير (اليمن)، السيد عبد الله نظام (سوريا)، الشيخ الدكتور جعفر المهاجر (لبنان)، الشيخ أحمد مبلغي (إيران)، د. يوسف طباجة (لبنان)، د. عبد المجيد زراقط (لبنان).

وفي اليوم الثالث أقيم مهرجان تكريمي في مدينة صور الجنوبية مدينة الإمام شرف الدين، بدعوة من بلديتها وآل شرف الدين.

ومما يجدر ذكره أن التحضير لهذين المؤتمرين التكريميين سبقته جهود كبيرة ومشكورة قام بها مركز العلوم والثقافة الإسلامية في مكتب الإعلام الإسلامي بقم المشرّفة. منها تحقيق ونشر تراث الإمام شرف الدين في موسوعة شاملة، بعد عمل دؤوب دام عدة سنوات. وقد تضمنت الموسوعة كتبه المطبوعة وبيانات بكتبه العديدة المفقودة ومقالاته المنشورة في الصحف والمجلات الكبيرة، وجمع ونشر الوثائق المتعلّقة به من إجازات اجتهاد ورواية، ومراسلات وتقريظات وكلمات قصار وما كتب عن سيرته. كما قامت اللجنة المشرفة على التكريم بتهيئة موقع على الأنترنت يخص العلاّمة شرف الدين وجمعت ما ترجم من أعمال ومؤلفات السيد إلى اللغات الأخرى. وعقدت جلسات تمهيدية للاستفادة من آراء المحققين الحوزويين، وأجرت العديد من المقابلات التلفزيونية حول الموضوع وطبعت الكثير من المواد الإعلامية والإعلانية المعرّفة به، وكان الهدف من ذلك كله جعل أعمال السيد شرف الدين وشخصيته المميزة مثالاً وأسوة يحتذى بهما في التعريف بمذهب أهل البيت (ع) والتقريب بين المذاهب وإقامة الحوار فيما بينها.

لجنة استشارية لوضع تصميم أساس جديد لمدينة كربلاء المقدسة

شكلت محافظة كربلاء لجنة استشارية عليا لوضع تصميم أساس لمدينة كربلاء. أعلن ذلك محافظ كربلاء الدكتور عقيل الخزعلي، وأضاف أن اللجنة سيكون دورها دراسة كشوفات المشاريع وتصاميمها، وإضافة لمسات جديدة على المشاريع المنفذة في كربلاء، موضحاً بأن اللجنة تضم متخصصين من جامعات بابل وكربلاء والكوفة ومكاتب استشارية من بغداد. وبيّن الخزعلي أن اللجنة ستقوم بوضع تصميم أساس جديد لمدينة كربلاء يضم المعالم التجارية والاستثمارية في المدينة.

مؤتمر القرآن وتحديات العصر بالكويت:
الفكر الشيعي لا ينسجم مع أي ثقافة تدعو إلى الاستبداد بالرأي



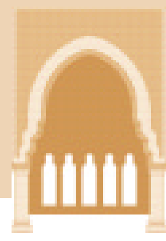
أكد المجتمعون في مؤتمر القرآن الكريم وتحديات العصر في دورته الثامنة على التلازم بين الكتاب الرباني وعترة أهل بيت النبوة، كمرجعية لمنظورات التجديد وضرورات الإصلاح في الاجتماع الإسلامي المعاصر.

وأشار المؤتمرون في افتتاح الملتقى في فندق المنتزه الجديد في ميدان حولي، تحت عنوان «أهل البيت إشعاع الإسلام الحضاري»، إلى أن الفكر الشيعي نشأ على مسلّمة مهمة، هي القبول بالتنوع والتعدد في الاجتهاد، مقابل ثقافة الإقصاء والتدليس التي حكمت العقل العربي مدة من الزمن ضد فئة من المجتمع.

وكانت البداية مع كلمة الافتتاح **لحسن العطار** الذي قال أن الأمة ما زالت تدفع ثمن الفصل بين كتابها الرباني وبين العترة الطاهرة، حيث يتضاعف اليوم الاستفهام عن الإسلام الشمولي والحضاري، وسط مشهد من جمود الفكر وهجمة التيارات الثقافية الدخيلة بما يهدد هوية الأمة، ومناخ مضطرب يتنامى فيه تيار العنف والتكفير والفتن، بما يستهدف وحدة الأمة ونسيجها الاجتماعي، ويحث الخطى للصدام مع الآخر، في مفارقة صارخة، فقد نزفت دماء أهل البيت (ع) على مدى التاريخ حفاظاً على هوية الأمة، واليوم تراق دماء أتباعهم قتلاً على الهوية.

ثم تحدث **الشيخ معتصم سيد أحمد** عن أهل البيت ومدرسة التأويل، قائلاً: «إن من أكبر العقد التي تقف حاجزاً أمام تشكل بناء فكري إسلامي موحد، يجمع أشتات الرؤى المتباينة، في صيغة ذات ملمح لا تضيع فيه الثوابت ولا يتجاهل فيه الواقع المتجدد، هي عقدة اختراق النص القرآني، وكشف مدلولاته، التي توارت خلف زاوية النظر المختلفة للنص، لذلك فإن التأويل ضروري لتفعيل النص، في كل زمان لأنه يشتمل على قيم النص وحكم الأحكام، وهي المساحة التي يتحرك فيها العقل الإنساني، وحينها يتكامل العقل والنص في رؤية واحدة تؤسس للخطاب الإسلامي في كل مراحله.

من جهته أوضح الشيخ **زكريا داود** أن الفكر الشيعي نشأ على مسلمة القبول بالتنوع والتعدد في الاجتهاد، فليس هناك استبداد أو تكريس للرأي الواحد داخل منظومة الفكر الشيعي، بل لا يمكن أن تنسجم أي ثقافة تدعو إلى الاستبداد بالرأي مع أسس وأصول ومنطلقات التشيع.



مؤتمر إسلامي يدعو لرفض القرارات الدولية إذا تعارضت مع الشريعة

دعا مؤتمر إسلامي في ختام أعماله في القاهرة إلى رفض القرارات الدولية إذا تعارضت مع الشريعة الإسلامية. وناقش المؤتمر (مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظل العولمة). وتضمنت توصياته «ضرورة إلتزام الدول العربية والإسلامية بعدم الخضوع لأي قرارات أو توصيات تصدر عن أي منظمة دولية تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية». وأضاف المؤتمر أنه يناشد «البلاد الإسلامية بضرورة التمسك بحقها في التحفظ على أي بند يرد في الاتفاقات والمواثيق الدولية يخالف الشريعة الإسلامية».

وتشير هذه التوصية إلى احتمال الإقرار في قرارات أو معاهدات دولية بحقوق للمثليين جنسياً. وجاء في البيان أن المؤتمر يدين «كل المحاولات... لفرض أشكال جديدة للأسرة تخالف الإسلام والشرائع السماوية كافة».

وحضرت المؤتمر الذي استمرت أعماله أربعة أيام وفود من الدول العربية والإسلامية والولايات المتحدة وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا وسويسرا وأستراليا وكندا وبلغاريا.

ونظم المؤتمر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي يتبع وزارة الأوقاف المصرية. وسبق للمجلس أن نظم ١٧ مؤتمراً ناقشت قضايا تهم العالم الإسلامي. وينظم المجلس مؤتمراته التي تعقد في القاهرة سنوياً.

كما ناشد الدول الإسلامية العمل على «استصدار قرار من هيئة الأمم المتحدة يلزم دول العالم باحترام الأديان ومقدساتها واستصدار قوانين داخلية تجرّم ذلك. وكان البابا شنودة الثالث بطريرك الأقباط الأرثوذكس في مصر قال في افتتاح المؤتمر أن المسلمين يحتاجون لتشكيل جماعة ضغط في الغرب للتعريف بالإسلام.



تقرير هولندي: الإسلام لا يتعارض مع حقوق الإنسان أو القيم الهولندية

أثار تقرير جديد تم تقديمه للحكومة الهولندية جدلاً بعد توصله إلى أن الإسلام لا يتعارض مع حقوق الإنسان أو القيم الهولندية. في دولة تعتبر تقليدياً إحدى أكثر الدول الأوروبية ليبرالية وتسامحاً في أوروبا، وفي الوقت الذي بات ينظر إلى المسلمين والإسلام بارتياب. يمثّل التقرير ثمرة ثلاث سنوات من العمل من جانب المجلس العلمي للسياسات الحكومية، وهي هيئة متخصصة في لاهاي تقدم النصح للحكومة. ويتعرض التقرير لتطور الفكر الإسلامي بشأن الديمقراطية وحقوق الإنسان في عشر دول إسلامية، تشمل مصر وإيران وأندونيسيا.

وقال عضو المجلس «يان شوننبوم»، والذي أشرف على البحث، إنه يبرز الديناميات المختلفة للفكر الإسلامي.

وبينما أشار التقرير إلى وجود تيارات جهادية ومتطرفة، فإنه أكد أن عدداً أكبر من الحركات الإسلامية الرئيسة تتحرك باتجاه الديمقراطية ولو بشكل بطيء.

ولا يتفق «شوننبوم» وزملاؤه مع الذين يقولون إن الإسلام غير متوافق مع الديمقراطية أو حقوق المرأة أو القيم الهولندية. ويقول: إن مثل هذه التعميمات، ليست فقط خاطئة لكنها أيضاً خطيرة، فهي تخلق حاجزاً بيننا وبينهم.

وسلم التقرير المكون من ٢٥٠ صفحة إلى وزارة الخارجية الهولندية في ١٢ إبريل/نيسان الماضي. وينتظر المؤيدون والمعارضون الآن أن تقدم الحكومة ردها الرسمي على التقرير للبرلمان.

الفقر.. والفقير

قال تعالى:

﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ [سورة محمد، آية: ٣٨].

عن رسول الله (ص):

- «لولا رحمة ربي على فقراء أمتي كاد الفقر يكون كفراً..».
- «الأمانة تجلب الغناء والخيانة تجلب الفقر».
- «من استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره أو قلة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه».
- سأل النبي (ص): «ما الصعلوك فيكم؟ قالوا: الرجل الذي لا مال له، فقال: «بل الصعلوك من لم يقدّم من ماله شيئاً يحتسبه عند الله وإن كثيراً من بعده».
- «أتدرون ما المفلس؟ فقيل: المفلس من لا درهم ولا متاع له: فقال المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار».

عن الإمام علي (ع):

- إظهار الحرص يورث الفقر، الحرص مفقرة».
- «الصبر على الفقر مع العز أجمل من الغنى مع الذل».
- قال (ع) لابنه محمد بن الحنفية: «يا بني إني أخاف عليك الفقر، فاستعذ بالله منه، فإن الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت».
- «داووا الفقر بالصدقة والبذل».

عن الإمام محمد الباقر (ع):

- «لا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس».

عن الإمام جعفر الصادق (ع):

- «إن الله يقول للفقراء يوم القيامة انظروا وتصفّحوا وجوه الناس، فمن أتى إليكم معروفاً فخذوا بيده وادخلوه الجنة».
- «من لقي مسلماً فسلّم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة وهو عليه غضبان».
- «ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر».

عن الإمام علي الهادي (ع):

- «الفقر شره النفس وشدّة القنوط».

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

Nº: 113 - 114, 10th year, June + July 2006 - Jamadi I + Jamadi II 1427H

Bismillahir ahmanir Rahim



Dear Reader,

In the period between publishing the previous issue and this one, we have witnessed a great occasion that is dear to our hearts: the birth day of the Master of Creatures and Apostles, the Prophet of Mercy, Mohammed (pbuh). With its blessed fragranced atmospheres and huge symbolism, this occasion summons joy and drives us more to love the Models for Humans and the Lights of Guidance, Mohammed and his purified Household (pbut); it also urges us to ponder upon our conditions and to work harder to promote the Immortal Message of the man of the occasion besides establishing its presence in the souls and in the movement of our societies in the face of the ongoing deliberate marginalization, abuses and offences that target the Message and the Noblest Apostle himself by either the lurking enemies of Islam or some groups that claim to be part of the faith but have limited vision and distorted thought.

In this issue you will see a reportage that shows the activities of the Islamic community, whose majority is Lebanese, in the Brazilian city of Foz do Iguaçu, besides a number of topics and articles that are useful, constructive and enlightening.

NOOR Al ISLAM

Islamic Cultural Magazine Published by "Imam Hussain (a.s) Foundation" Beirut – Lebanon

General Manager
Jihad Abdallah
E-mail: manager@nooralislam.org

Editor in chief
Dr. Hussain Al-Hakim
E-mail: editor@nooralislam.org

CONTENTS

NOOR Al ISLAM

All correspondence to:
Noor Al Islam,
P.O. Box: 25/156,
Beirut - Lebanon
Tel: 961.1.544849
961.3.672260
Fax: 961.1.544850
www: nooralislam.org

Price

Lebanon: 3000 L.L. - Syria: 50 Liras - Iraq 1000 Dinars - Jordan: 1.5 Dinar - Kuwait: 1 Dinar - Saudi Arabia: 12 Riyals - Oman: 1.25 Riyals - Bahrain: 1 Dinar - U.A.E.: 12 Dhs - Qatar: 12 Rs - Egypt: 5 Pounds - Sudan: 2000 Pounds - Morocco: 25 Dhs - Tunisia: 1.5 Dinar - Algeria: 15 Dinars - Yemen: 500 Riyals - U.S.A., Canada & Europe: $4 - Cyprus: 1.5 Pounds - Other countries: U.S $4 or equivalent.

Yearly Subscription

in U.S. Dollars:
Lebanon: $25
U.S.A. & Canada & Australia: $100
Other countries: $50

The Magazine publishes only what is in line with its message.
Articles are classified according to technical necessity not according to the writer's importance.

Layout: Samo Press group

E-mail: support@nooralislam.org

ArabiceBook.com

DISTRIBUTORS

U.K.:
Dr. A.W.Al-Hakim
8 Lynford Gardens, Edgware,
Middx Ha8 8UG, London

U.S.A.
Mr. Youssef Abdallah
15111 W. Warren
Dearborn, MI. 48126 U.S.A.
Mobile: (313) 3506710
Fax: (313) 581-2550
Mr. Ali Bazzi
7265 Freda, Dearborn, Mich, 48126
Mr. Nazih Hmayed
7039 Kingsley, Dearborn, Mich, 47126

Canada:
Mr. Muhammad Jomaa,
P.O. Box: 73088
2300 Lawrence Ave. E.
Scarborough, ON. MIP 4Z5,
Tel: (416) 4968842
Fax: (416) 4969753

Senegal:
L'Institution Islamique Sociale, B.P. 1213 - Dakar

Ghana:
Imam Hussain (a.s.) Foundation
P.O. Box: 16086
Kotoka International Airport, Accra

Iran
Imam Hussain (a.s.) Foundation
P.O. Box: 979/37185,
Qom

Kenya:
Madrasat Al-Rasoul Al Akram (P.B.U.H.)
P.O. Box: 33058, Nairobi.

Pakistan:
Imam Hussain (a.s.) University,
SC-19, Chandi Chowk,
University Rd. Karachi.

India:
Najafi House, 159 Nishanpada Rd. Bombay 400009

South Africa:
Silk Road, P.O. Box.: 2281
Cape Town 8000



The Conditions of the Islamic Community in Foz do Iguaçu, Brazil

Once again we have been driven by the persistent desire to learn about the conditions of the inveterate Arab-Islamic community in Brazil, the largest country in South America, and to move to an area that is unique with its beauty and natural wealth, besides being economically prosperous and a magnet to many communities on top of which are the Arab and Muslim communities. It is the border triangle zone that sits between Brazil, Argentina and Paraguay, where the Brazilian city of Foz do Iguaçu is connected to eastern Brazil by a paved highway and to the Paraguayan city of Ciudad del Este via the Punte de la Amistad (Spanish for "Friendship Bridge"). The twin cities that are adjacent to the spectacular Iguaçu Falls and the Itaipu hydroelectric project are home to a growing Arab-Islamic community, whose backbone is the Lebanese community, and that is seeking to establish its economic, cultural and religious conditions.

This reportage attempts to relay, as much as possible, a living image about this community, its conditions and its roles that are growing and consolidating.



The map of Brazil showing the location of Foz do Iguaçu near the borders with Paraguay and Argentina.

The Geographic Location:

Brazil is bordered by Colombia, Venezuela, Suriname, and Guiana to the North; Peru, Bolivia and Paraguay to the west; Argentina and Uruguay to the south; and the Atlantic Ocean to the east. The overall size of Brazil is 8,565,000 km.

Population:

The population of Brazil is over 170 million, according to the Brazilian Census Institute estimates in 2000; most of them live at the Atlantic coasts. Brazil's population is a mixture of Native American, European, and African peoples. Those who hail from European origins make 45% of the population; the Africans are around 31% and the other races 12%. In 2000, Native Americans made up less than 1 percent of the population (around 250,000 people), who lived in isolated groups in remote regions of the rain forest.

Religion:

The official religion in Brazil is Christianity, whose followers are up to 89% of the population; therefore, Brazil is considered the largest Catholic gathering in the world. There are also other Christian sects in the country, such as Protestantism. Judaism and Islam are two minorities in relation to the population figures.

The Historic beginnings of the Arab and Muslim Community:

The Islamic presence in Brazil dates back to the times when this country was discovered seven centuries ago, as the Portuguese, the original colonizers of Brazil, brought with them African Muslims as laborers. Historians say that these Africans were forced, then, either to embrace Christianity or die. The vast majority of this community



inhabited a large state located in the northern party of the country on the Atlantic basin called Bahia; the state got its name, which means 'beautiful' in Arabic, due to the beauty of its natural landscape. There are, particularly in this area, old churches that have Arabic writings, some of them are Quranic verses, on their doors; perhaps some of these were mosques that had been built by the African Muslims following their liberation from slavery.

In modern times, the Arab presence in this country appeared in the nineteenth century when a large number of people, most of them where Lebanese Christians, emigrated from the Sham Region (Syria, Lebanon and Palestine) to South America in 1860. In the early twentieth century (1920), the immigration of the Muslim community to Brazil began; most of the immigrants were Lebanese who left their country due to economic or political difficulties; they resided in different Brazilian cities such as Sao Paolo and Curitiba.

The Arabs, then, were Muslims in name only; for they had nothing to do with its rituals, and many of them had non-Islamic names and lost their religious and cultural identity due to the absence of guidance and advice. In the 1950s and 1960s, the seeds of guiding



The famous Cataratas Falls at the Parana River near Foz do Iguaçu.

Muslims started to appear through the Al-Azhar Institution that dispatched preachers and guides to Sao Paolo. Then the activities of religious patronage of the community came successively as special interest was taken in the community by Lebanese and Gulf foundations along with those affiliated with the Islamic Republic of Iran.

The City of Foz do Iguaçu, the Paraná State

Foz do Iguaçu is located in the southwestern corner of the Paraná State, near the borders of Paraguay and Argentina. The city's main attraction is the huge spectacular Iguaçu Falls that are larger

than Niagara Falls in North America.

Foz do Iguaçu was established in the early twentieth century. In the 1950s, the Muslims, who were attracted by the free trade in the Paraguayan commercial city of Ciudad del Este, the center of Brazilian merchants, arrived in the town.

Today, Foz do Iguaçu attracts large numbers of tourists due to its natural landscapes and geographic location which have turned it into the most important commercial and tourism site frequented by Brazilians and immigrants, including thousands of Arab and Muslim families.

With the passage of time, an Arab-Islamic character became prevalent in Foz do Iguaçu as Arabic language and eastern customs and traditions spread in the city's commercial and popular quarters. Indeed, this has been one of the factors that made the Islamic community's presence, which is still growing, quite remarkable.

In the last decade of the twentieth century the Muslims' interests in this town developed as they participated in the social and political lives after they had consolidated their economic and commercial conditions; they have established cultural societies, unions and clubs through which they have been expressing their views on the issues related to their original homelands.



The city of Foz do Iguaçu and the Friendship Bridge that links it to Ciudad del Este at the Paraguayan border.

Muslims in Foz do Iguaçu

In the 1970s, immigration to southern Brazil increased; most of these immigrants were Lebanese from southern Lebanon, the Western Beqaa and the Baalbek area.

These immigrants resided in the Brazilian city of Foz do Iguaçu which borders Paraguay. Throughout 30 years, this city has been the main commercial center in Latin America. Muslims have worked in this area, specifically in the city of Ciudad del Este, which means the city of the east,



a city that is very close to Foz do Iguaçu, where Muslims lived. Some of them lived in Paraguay. Commerce was regarded as the main economic source for the Lebanese Muslims; in fact, this explains the growing figures of Muslims in this area, that is due to easiness of work and successful trades, especially in the domains of electronics and communications, as Muslims got the lion's share of these trades.

The Lebanese make around 13% (some 30,000) of the residents of this area; they have reflected the aspects of the Lebanese society in this country and represented an Islamic particularity including, for instance, the aspect of women wearing hejab which spread swiftly in this area, more than it did in other cities, and was sort of a moral message addressed to this multi-racial city.

The Muslims in this area constitute diverse social classes; their first generation worked in individual commerce while others worked within families. As for the contemporary generations, they are either educated or professional people. What is common among them is the fact that they all have scientific or university degrees of various specializations.

The Role of Muslims in Foz do Iguaçu

Muslims in this city have played a prominent role in the economic domain as they own the largest commercial stores and different types of premises besides their essential activity in the tourism domain where they professionally manage to bring considerable numbers of visitors from Brazil and abroad. The city receives 12 million tourists every year.



Another photo of Foz do Iguaçu.



The building of the Lebanese Educational Center in Ciudad del Este that has been founded by the Islamic Charitable Society in Paraguay.

In the political and social domains, Muslims have noticeably participated in the activities of the Brazilian parties and organizations, as they did in other Brazilian cities, thus winning seats in the state's municipal councils. Besides, many of them are civil servants. The children of the Arab-Islamic community who are born in the country enjoy all the civil and political rights of the native residents.

The Lebanese Community in Foz do Iguaçu

Just as in its likes in Paraguay and neighboring countries, the Lebanese community in Foz do Iguaçu is relatively new in comparison with the other communities in South American countries. The Lebanese community, however, has been seeking enthusiastically and positively to preserve its religious identity and social traditions in this country while observing the laws and customs of the societies in which the community members live. Nevertheless, there is always space for the difference in vision concerning the coexistence between those who call for conformity and melting in the new society with all its details and those who advocate observing and defending the cultural particularity.

In spite of this, the members of the Lebanese community in this triangle agree on the general lines and the essential values that distinguish them from the peoples that are hosting them, for they form united and cooperative families that are combined by the sentiments of the eastern culture and the magnanimous faith.

Its Cultural and Religious Activity

Among the aspects of the unity that combines the Islamic community members is that when they return by the end of the day from their commercial stores in Paraguay to the city of Foz do Iguaçu where they live, having crossed on foot the Punte de la Amistad (Spanish for "Friendship Bridge"), they gather in their residential areas that are inhabited by a Lebanese majority and minorities from other nationalities, to have lunch in family groups late in the day, then they spend the rest of the day in small commercial shops that are run by Lebanese friends or relatives or stay at home and listen to radio stations that air the news of the homeland, such as Al-Balagh Radio that broadcast from Foz do Iguaçu religious programs, educational sermons and some educative series.

The community members pass around the Lebanese newspapers that they get



in order to learn about the conditions in their country. Along with reading newspapers, the spread of internet usage has made it easier for the Islamic community to read the news of their countries on a daily basis.

Marking the Holy Month of Ramadan and Eid al-Fitr

In this great month the duty of fasting is linked to the social ties among the Islamic community members as the spiritual relations among them are strengthened at the time of Iftar when they sit around small or large family tables. These gatherings grow larger in the evenings after the community members return from their work places in Paraguay to Foz do Iguaçu. Then the night hours are spent in reciting night prayers in the Husseiniat and Prayer House of Imam Khomeini or in houses. The holy month is concluded with performing the Fitr Day Prayer in Husseiniats.

Marking Ashura Day

This is the most important occasion that revives the Islamic community members in Foz do Iguaçu to strengthen their unity and begin the new Hegira year with high spirits and consolidated faith in the True Religion of Islam as all the community members, of all confessions and sects, take part in marking this grave occasion, thus underlining



A major mosque in Foz do Iguaçu.

the unity of Muslims and agreement upon the stances to be taken on all that is taking place around them.

Husseini Azaa and Sira (biography) preachers are often invited from Lebanon or Iraq to remind the audience of the justice of Imam Hussein's (as) cause and the injustices that were inflicted on his household (as), besides inviting the society in which they live to learn about the ethical and spiritual values of Islam that have been delivered by the Apostle (pbuh) and his household (as).

Marking Thursday Evenings (the night before Friday):

These are marked by the members of the Islamic community after the sunset of Thursday every week when Jamaa prayer is held in Imam Khomeini's Husseiniat, then Duaa Kumail is recited and some lessons in Quran exegesis



The structure of the Islamic Charitable Society which includes Imam Khomeini's Husseiniat in Foz do Iguaçu.

and religious rulings are given. The nightly sessions, which are enriched with educational and scientific benefits, continue until midnight.

Sundays' Activities:

Having concluded the week in work and commerce, most of the Islamic community members go to Itaipu Lake, the huge water dam in Foz do Iguaçu, where they have places for rest and recreation called Shakra (Portuguese for ranch). Away from the city noises and the commercial work exhaustion, they are gathered by the means of playing and entertainment amidst the lovely natural scenes. Families, relatives and friends take part in the entertainment along with Brazilian guests who have become familiar with the traditions of the Islamic community and their hearts have been penetrated by the tolerant Islamic creed.

Marking the anniversary of Imam Mussa Sadr's Disappearance

Just as the other Arab and Islamic communities take pride in their countries' dignitaries, the Lebanese community marks on the 31st of August in Foz do Iguaçu, besides Paraguay, the anniversary of absenting Imam Sayyed Musa Sadr. The occasion is marked after obtaining permission from the hosting country. During the rallies, speeches are delivered stressing the educational and ethical biography of Sayyed A-Sadr and his role in uniting the Islamic and Christian communities in Lebanon.





Some students in the Lebanese-Brazilian School that is affiliated with the Islamic Charitable Society in Foz do Iguaçu.

The Foundations of the Islamic Community in Paraná State

Husseiniat Imam Khomeini: was founded in 1989; the construction process ended in 1994. It has a sports club and a football stadium. The husseiniat is affiliated with the Islamic Charitable Society and is run by Shia Muslims. The 1200-square-meter two-story building is used as site for holding religious and social occasions. The society has also presented a dentistry dispensary that is located in a neighboring building and is run cooperatively by the Municipality of Foz do Iguaçu and the Society.

The Lebanese-Brazilian School (formerly Imam Sadeq's (as) School):

When it was first established, this school was called Imam Sadeq's School. It is an annex to the building of the Islamic Charitable Society – Imam Khomeini's Husseiniat. In the beginning of 2000, the society bought a plot of land on which the structure of the Lebanese-Brazilian School was built in line with a suitable architectural design.

The school has around 900 Lebanese and Brazilian students who are taught all the scientific courses in Portuguese, along with English and Arabic. The Religion course is taught by Hajj Ali Kazan, who hails from a Lebanese origin. Moreover, the administrative staff includes Lebanese and Brazilian members.

Alongside teaching, the school organizes the year-end celebration and that of the girls' coming-of-age on Shaban 15th every year.

The current educational level of the school is the ninth grade. High school classes, nevertheless, will begin in 2007. Besides, the school is pursuing a project that will enable it to have a college university that teaches some scientific and literary majors by the year 2013.

The school curriculum is the one adopted in Mustafa and Mahdi Schools in Lebanon besides the Lebanese official curriculum. The school, indeed,



An educational activity in the Lebanese-Brazilian School.



The girls' coming-of-age celebration that was held by the Lebanese-Brazilian School in 2005.

contributes in preventing the new generation in Brazilian Foz do Iguaçu from forgetting the Arabic language, especially the Brazilian schools' students who come to this school for two hours every afternoon to learn their mother tongue, grammar and religion lessons.

The Lebanese-Brazilian Scouts: for boys and girls who are up to 400 scouts. This club is also affiliated with the Islamic Charitable Society which has allocated four activity halls for the scouts.

The Islamic Cultural Center: The center was initiated in 1983 on an 8000-square-meter plot of land. It includes a 3500-square-meter auditorium. The mission of this center is to supervise building mosques, Islamic schools and cultural clubs that



contribute in educating the Islamic community.

It is worth noting that this center has had a census of the Muslims' in Foz do Iguaçu and published the data (the names and addresses) in a catalog that was called "the Muslims' Directory".

The center officials, moreover, produce a weekly television program in Portuguese that is addressed to the Brazilians. The program is aired on SBT which covers northern Paraná and some cities along the borders of Argentina and Paraguay. The program aims to tackle the issues of the youth from an Islamic perspective.

Furthermore, there is a private Arab television channel that is run by Jamil Nakad, an Arab businessman and one of the active members of the community in Foz do Iguaçu. This channel, which is commercial, airs ads, subscription channel programs, educational and religious programs and series along with ones about the issues of the Arab and Muslims in the world. It is watched in thousands of houses.

Imam Ali's Mosque:

is located in Curitiba which is near Foz do Iguaçu; it includes a husseiniat, a library and a sports hall. The mosque, the second in Brazil, was built in 1966, the time when the Islamic Charitable Society appeared. Many Ulama from Lebanon and Egypt held the imamate of the mosque that ended up in 1985 on the shoulders of Sayyed Mohammed Taqi A-Tabatebaie; he was succeeded by a number of Ulama including Sayyed Noureddeen al-Ashkuri, Sheikh Abbas al-Baghdadi, Sayyed Jamal E-Deen A-Tabatebaie and Sayyed Bilal Wehbe.



Imam Ali's Mosque in Curitiba, the capital of the Parana State .

Its current imam is Sheikh Mohammed Jaafar al-Khalil who leads the five daily prayers and the Friday prayer besides marking the religious occasions. The mosque also hosts the social



The building of the Arab Union in Foz do Iguaçu .

occasions that are of interest to the Islamic community in Brazil.

The Arab Union's Club in Foz do Iguaçu:

The club was established in 1962 as a result of efforts made by a group of the members of the Lebanese community with the aim of reuniting immigrants and enhancing communication between the families that are spread in Brazil.

The structure of the club was built in the city of Foz do Iguaçu in 1978; it can take more than one thousand people in well-equipped halls in which the Arab communities hold religious and cultural occasions. Besides, the club includes halls for reading, entertainment and sports activities that take place in weekends.

The Challenges:

On top of the challenges that face the Islamic community in Brazil, in general, and in Foz do Iguaçu in particular, is the issue of merging; in fact, there are two types of merging: a negative one in which some community members isolate themselves and do not participate in the social life (these need enlightenment and attention from the community representative and the state alike) and a positive merging represented by the majority of the Islamic community members who are active, with high responsibility, in presenting a good image about their role as productive citizens; the Brazilian state has noticed that they have this sense, and it views them now as a developing social class with its scientific and professional talents that is in harmony with the Brazilian society, while, at the same time, seeking to preserve its religious and cultural identity and particularities.

Hijab - My View

By Sultana Yusufali

I probably do not fit into the preconceived notion of a "rebel." I have no visible tattoos and minimal piercings. I do not possess a leather jacket. In fact, when most people look at me, their first thought usually is something along the lines of "oppressed female." The brave individuals who have mustered the courage to ask me about the way I dress usually have questions like: "Do your parents make you wear that?" Or "Don't you find that really unfair?"

A while back, a couple of girls in Montreal were kicked out of school for dressing like I do. It seems strange that a little piece of cloth would make for such controversy. Perhaps the fear is that I am harboring an Uzi underneath it. You never can tell with those Muslim fundamentalists.

Of course, the issue at hand is more than a mere piece of cloth. I am a Muslim woman who, like millions of other Muslim women across the globe, chooses to wear the hijab. There are many different ways to wear it, but in essence, what we do is cover our entire bodies except for our hands and faces. If you're the kind of person who has watched a lot of popular movies, you'd probably think of harem girls and belly-dancers, women who are kept in seclusion except for the private pleasure of their male masters. In the true Islamic faith, nothing could be further from the truth. And the concept of the hijab, contrary to popular opinion, is actually one of the most fundamental aspects of female empowerment. When I cover myself, I make it virtually impossible for people to judge me according to the way I look. I cannot be categorized because of my attractiveness or lack thereof. Compare this to life in today's society: We are constantly sizing one another up on the basis of our clothing, jewelry, hair and make-up. What kind of depth can there be in a world like this?

Yes, I have a body, a physical manifestation upon this Earth. But it is the vessel of an intelligent mind and a strong spirit. It is not for the beholder to leer at or to use in advertisements to sell everything from beer to cars. Because of the superficiality of the world in which we live, external appearances are so stressed that the value of the individual counts for almost nothing. It is a myth that women in today's society are liberated. What kind of freedom can there be when a woman cannot

walk down the street without every aspect of her physical self being "checked out"? When I wear the hijab I feel safe from all of this. I can rest assured that no one is looking at me and making assumptions about my character from the length of my skirt. There is a barrier between me and those who would exploit me. I am first and foremost a human being, equal to any man, and not vulnerable because of my sexuality. One of the saddest truths of our time is the question of the beauty myth and female self-image. Reading popular teenage magazines, you can instantly find out what kind of body image is "in" or "out." And if you have the "wrong" body type, well, then, you're just going to have to change it, aren't you? After all, there is no way that you can be overweight and still be beautiful.

Look at any advertisement. Is a woman being used to sell the product? How old is she? How attractive is she? What is she wearing? More often than not, that woman will be no older than her early 20s, taller, slimmer and more attractive than average, dressed in skimpy clothing. Why do we allow ourselves to be manipulated like this? Whether the '90s woman wishes to believe it or not, she is being forced into a mould. She is being coerced into selling herself, into compromising herself. This is why we have 13-year-old girls sticking their fingers down their throats and overweight adolescents hanging themselves.

When people ask me if I feel oppressed, I can honestly say no. I made this decision out of my own free will. I like the fact that I am taking control of the way other people perceive me. I enjoy the fact that I don't give anyone anything to look at and that I have released myself from the bondage of the swinging pendulum of the fashion industry and other institutions that exploit females.

My body is my own business. Nobody can tell me how I should look or whether or not I am beautiful. I know that there is more to me than that. I am also able to say no comfortably when people ask me if I feel as though my sexuality is being repressed. I have taken control of my sexuality.

I am thankful I will never have to suffer the fate of trying to lose/gain weight or trying to find the exact lipstick shade that will go with my skin color. I have made choices about what my priorities are and these are not among them.

So next time you see me, don't look at me sympathetically. I am not under duress or a male-worshipping female captive from those barbarous Arabic deserts. I've been liberated. I am a W O M A N.....Yes a MUSLIM WOMAN. A True follower of Hadhrat Fatima Zahra (s.a.) & Hadhrat Zainab (s.a.).

The Holy Sixth Imam: Abu Abdallah As-Sadiq (a.s)*

The holy Imam Ja'far as.-Sadiq was the sixth in the succession of the twelve Apostolic Imams. His epithet was Abu 'Abdillah and his famous titles were as-Sadiq, al-Fadil and at.-Tahir. He was the son of Imam Muhammad al-Baqir, the Fifth Imam, and his mother was the daughter of al-Qasim ibn Muhammad ibn Abi Bakr.

Imam Ja'far as-Sadiq was brought up by his grandfather, Imam Zaynu 'I-'Abidm in Medina for twelve years and then remained under the sacred patronage of his father Imam Muhammad al-Baqir for a period of nine- teen years.

Imamate: After the death of his holy father in 114 AH, he succeeded him as the Sixth Imam, and thus the sacred trust of Islamic mission and spiritual guidance was relayed down to his custody right from the Holy Prophet through the succession of the preceding Imams.

Political Condition

The period of his Imamate coincided with the most revolutionary and eventful era of Islamic history which saw the downfall of the Umayyad Empire and the rise of the 'Abbasid caliphate. The internal wars and political upheavals were bringing about speedy reshuffles in government. Thus, the Holy Imam witnessed the reigns of various kings starting from 'Abdu 'l-Malik down to the Umayyad ruler Marwan al-Himar. He further survived till the time of Abu 'l-'Abbas as-Saffah and al-Mansur among the

* *From A Brief History of The Fourteen Infallibles*

‘Abbasids. It was due to the political strife between two groups viz., the Umayyads and ‘Abbasids, for power that Imam was left alone undisturbed to carry out his devotional duties and peacefully carry on his mission to propagate Islam and spreading the teachings of the Holy Prophet. In the last days of the Umayyad rule, their Empire was tottering and was on the verge of collapse, and a most chaotic and demoralized state of affairs prevailed throughout the Islamic State. The ‘Abbasids exploited such an opportunity and availing themselves of this political instability, assumed the title of “Avengers of Banu Hashim”. They pretended to have stood for the cause of taking revenge on the Umayyads for shedding the innocent blood of the Holy Imam Husayn. The common people who were groaning under the yoke of the Umayyads were fed up with their atrocities and were secretly yearning for the progeny of the Holy Prophet to take power. They realized that if the leadership went to the Ahlul-Bayt, who were its legitimate heir, the prestige of Islam would be enhanced and the Prophet’s mission would be genuinely propagated. However, a group of the ‘Abbasids secretly dedicated their lives to a campaign for seizing power from the hands of the Umayyads on the pretext that they were seizing it only to surrender it to the Banu Hashim. Actually, they were plotting for their own ends. The common people were thus deceived into supporting them and when these ‘Abbasids did succeed in snatching the power from the Umayyads, they tuned against the Ahlu ‘l-Bayt.

Religious Condition

The downfall of the Umayyads and the rise of the ‘Abbasids constituted the two principal plots in the drama of Islamic history. This was a most chaotic and revolutionary period when the religious morals of Islam had gone down and the teachings of the Holy Prophet were being neglected, and a state of anarchy was rampant. It was amidst such deadly gloom that the virtuous personage of Imam Ja’far as-Sadiq stood like a beacon of light shedding its luster to illuminate the ocean of sinful darkness around. The world got inclined towards his virtuous and admirable personality. Abu Salamah al-Khallal also offered him the throne of the caliphate. But the Imam keeping up the characteristic tradition of his ancestors flatly

declined to accept it, and preferred to content himself with his devotional pursuits and service to Islam. On account of his many debates with the priests of rival orders like Atheists, Christians, Jews, etc.

Teachings

The versatile genius of Imam Ja'far as.-Sadiq in all branches of knowledge was acclaimed throughout the Islamic world, which attracted students from far-off places towards him till the strength of his disciples had reached four thousand. The scholars and experts in Divine Law have quoted many ahadith (traditions) from Imam Ja'far as.-Sadiq. His disciples compiled hundred of books on various branches of science and arts. Other than fiqh (Islamic jurisprudence), hadith (tradition), tafsir (exegesis of the Holy Qur'an), etc., the Holy Imam also imparted mathematics and chemistry to some of his disciples. Jabir ibn Hayyan at.-Tusi, a famous scholar of mathematics, was one of the Imam's disciples who benefited from the Imam's knowledge and guidance and was able to write four hundred books on different subjects.

It is an undeniable historical truth that all the great scholars of Islam were indebted for their learning to the very presence of the Ahlu 'I-Bayt who were the fountain of knowledge and learning for all. Allamah ash-shibli writes in his book Siratu'n- Nu'man: "Abu Hanifah remained for a considerable period in the attendance of Imam Ja'far as-Sadiq, acquiring from him a great deal of precious research on fiqh and hadith. Both the sects - Shi'ah and Sunni - believe that the source of Abu Hanifah's knowledge was mostly derived from his association with Imam Ja'far as-Sadiq." The Imam devoted his whole life to the cause of religious preaching and propagation of the teachings of the Holy Prophet and never strove for power. Because of his great knowledge and fine teaching, the people gathered around him, giving devotion and respect that was his due. This excited the envy of the 'Abbasid ruler al-Mansur ad-Dawaniqi who fearing the popularity of the Imam, decided to do away with him.

Allamah Tabatabai writes

Imam Ja'far ibn Muhammad, the son of the Fifth Imam, was born in 83/702. He died in 148/765 according to Shi'ite tradition, poisoned and martyred through the intrigue of the 'Abbasid caliph al-Mansur. After the

death of his father he became Imam by Divine Command and decree of those who came before him. During the Imamate of the Sixth Imam greater possibilities and a more favorable climate existed for him to propagate religious teachings. This came about as a result of revolts in Islamic lands, especially the uprising of the Muswaddah to overthrow the Ummayad caliphate, and the bloody wars which finally led to the fall and extinction of the Ummayads. The greater opportunities for Shi'ite teachings were also a result of the favorable ground the Fifth Imam had prepared during the twenty years of his Imamate through the propagation of the true teachings of Islam and the sciences of the Household of the Prophet.

The Imam took advantage of the occasion to propagate the religious sciences until the very end of his Imamate, which was contemporary which the end of the Umayyad and beginning of the ëAbbasid caliphates. He instructed many scholars in different fields of the intellectual and transmitted sciences, such as Zurarah ibn Aíyan, Muhammad ibn Muslim, Muíminu ët.-Taq, Hisham ibn al-Hakam, Aban ibn Taghlib, Hisham ibn Salim, Hurayz, Hisham al- Kalbi an-Nassabah and Jabir ibn Hayyan (the alchemist). Even some important Sunni scholars such as Sufyan ath-Thawri, Abu Hanifah, the founder of the Hanafi school of law, al-Qadi as-Sukuni, al-Qadi Abu ëI-Bakhtari, and others, had the honor of being his students. It is said that his classes and sessions of instructions produced four thousand scholars of hadith and other sciences.

The number of traditions preserved from the Fifth and Sixth Imams is more all the hadith that been recorded from the Prophet and the other ten Imams combined. But toward the end of his life the Imam was subjected to severe restrictions placed upon him by the ëAbbasid caliph al-Mansur, who ordered such torture and merciless killing of many of the descendants of the Prophet who were Shiíte that his actions even surpassed the cruelty and heedlessness of the Umayyads. At his order they were arrested in groups, some thrown into deep and dark prisons and tortured until they died, while others were beheaded or buried alive or placed at the base of or between walls of buildings, and walls were constructed over them. Hisham, the Umayyad caliph, had ordered the Sixth Imam to be

arrested and brought to Damascus.
Later the Imam was arrested by as-Saffah, the ëAbbasid caliph, and brought to Iraq. Finally, al-Mansur had him arrested again and brought to Samarrah where he had the Imam kept under supervision, was in every way harsh and discourteous to him, and several times thought of killing him. Eventually, the Imam was allowed to return to Medina where he spent the rest of his life in intrigue of al-Mansur.
Upon hearing the news of the Imamaís martyrdom, al-Mansur wrote to the governor of Medina instructing him to go to the house of the Imam on the pretext of expressing his condolences to the family, to ask for the Imamís will and testament and successor should be beheaded on the spot. Of course, the aim of al-Mansur was to put an end to the whole question of the Imamate and to Shiíite aspirations. When the governor of Medina, following orders, read the last will and testament, he saw that the Imam had chosen four people rather than one to administer his last will and testament: the caliph himself, the governor of Medina, ëAbdullah Aftah, the Imamís older son, and Musa, his younger son. In the plot of al-Mansur failed. (Shiíite Islam)

Death

On 25th Shawwal 148 AH, the governor of Medina by the order of al-Mansur, got the Imam martyred through poison. The funeral prayer was conducted by his son Imam Musa al-Kazim, the Seventh Imam, and his body was laid to rest in the cemetery of Jannatu'l-Baqi'.

Imam as-Sadiq, peace be Upon him, said:

One who has these five characteristics is the choicest of men: one who feels joyous when he does something good; one who repents when he does something bad; one who is grateful when he receives something from Allah; one who patiently endures Allah's trials; one who forgives when he is done some injustice or wrong.
Closer to Allah: forgiving one who has wronged him; being generous to one who had deprived him; being kind to a kinsman who has not observed his rights of kinship.
The true believer does not transgress the limits of fairness in a fit of anger; he does not do anything unjustifiable for the sake of favor to some; neither does he take more than his due share, though he may have the power.

Faith, Schools of Thought and World Vision

By Ayatullah Murtada Mutahhari

Intellectual and philosophical definition, as well as faith, is an essential requirement of a soundly conceived ideology.

It presupposes a universal perspective based on a particular logic and insight and supported by a systematic reasoning concerning the world, as well as faith. Faith gives it the power of creating attachment and love for objectives higher than the individualistic and private ones, a fact recognized in some modern schools of thought like existentialism.

They intend to create an ideology minus faith. They wish to set up a system on pure philosophy, without faith, as a kind of love for a higher objective, and that is not possible.

Sometimes they set up a remote shadow which is based on human fancy, and nothing more. Yet, an ideology is based on faith that makes it sacred; if its foundation is not faith and is merely an intellectual system, it cannot rouse love and affection, since it lacks a logical basis, though it can be imposed by force or suggestion.

A school of thought is a single, practical system, and not only a theoretical one or something related to theoretical sciences. This system means the idea about what exists. For example, Aristotle's or Newton's physics each represents a theoretically conceived system.

A practical system is what it is. For the ancients too, knowledge was divided into theoretical and practical. In an empirical system, an investigation aims at finding out the best way, such as concerning how should man live, and how a society ought to be. One of its pillars is organization that consists of parts each of which has its own place, task and significance. It cannot be a collection of scattered thoughts which cannot lead to a coherent system. A school of thought is a collection of harmonious ideas related to real life, that is, what it should be and what it should not be. Theoretical thoughts are its basis and spirit. That is why we said every ideology is based on a universal perspective, which, in turn, means viewing the world as it is, as distinct from viewing man as he should be. The spirit of a school of thought must, on one hand, possess vision and evaluation of existence, and on the other, create ideals, that is, not only a philosophical basis but a religious basis. It should offer something

to be loved, a moral, as well as a social ideal. Astronomy gives us some knowledge about the celestial bodies that exist, but it says nothing about how they should be or should not be, since such matters do not concern human life.

A school of thought offers something in which an ideal is presented to man. Monotheism is capable of providing a basis for philosophizing in a universal perspective, so as to obtain an insight into existence. At the same time, it represents the uniqueness of Allah, as contained in the Qur'anic expression: "There is no god but Allah."

The ancients divided monotheism into several kinds; Monotheism of Essence, of Attributes, of Deeds, and of Worship.

Monotheism of Essence means a belief that Allah has no equal or partner. Monotheism of Attributes means that His Essence is not contrary to His Attributes, which, in turn, are not contrary to one another. In His Oneness and Wisdom He possesses all perfections. Monotheism of Deeds means also the unity of acts; Monotheism of Worship means that He alone is worthy of worship and must be worshipped and this is inherent in the soul of man. The Qur'an (3: 83) says: "Do you seek other than Allah's religion, while everything in heaven and on earth is bound to obey Him?"

Our worship is in fact a kind of voluntary surrender and obedience, as indicated in Genesis [The Qur'an: 62: 1, 61: 1, and 13: 15] in which everything that is created sings His praises. In Monotheism of worship, Allah's Essence is the ideal of man. As He is unique, there is no dualism for Him, and He is the origin of Universe, and the only object of worship, and worthy of it. Thus, monotheism has two properties: it is firstly a kind of vision and evaluation of existence, and secondly an ideal for man.

Marxism is entirely different. It is a materialistic vision, which accounts for living, but is not an ideal, and can never offer an ideal, aside from an economic kind. It offers to safeguard the interests of deprived classes as an objective and tells them to try and seize their rights. But this is only a defective goal and may be supposed to be an ideal until one attains it, and once attained, what then? It is an end of ideology and goal.

A materialistic goal cannot be construed as a sacred goal. It is not above human objectives and self-sacrifice in it is illogical, since it comprises the materialistic ideal. To secure material gains through self-sacrifice is essentially self-contradictory. Can that be called an ideal?

Marxism is in fact an absence of ideals and is a return to individual instincts. Its power lies in breaking fetters. It cannot account for all aspects of life, including political, social, economic, and moral ones, except indirectly. In such a case justice and ethics lose their real meanings.

A school of thought may evidence a spirit determined by the relationships of cause and effect; however, a school of thought must have a suitable idea so as to lend a world perspective. The converse is not true, since a world vision without a

suitable ideal does not by itself provide an overall elan or spirit in a school of thought.
To be constructive, man looks to the future, not to the past and present. Therefore, philosophy alone is not enough. World visions have also another difference with one another; one of them creates an obligation, while another does not. In other words, one of them gives man responsibility, while another does not.
The Monotheistic world vision creates a divine obligation. Others, like existentialism, lack the spiritual foundation. A man may say: "I am responsible for myself, because I am free." But this kind of freedom does not make sense, since it is unrelated to everything else, thus causing many difficulties. Suppose I am free and ungoverned by any obligation, either environmental or divine, so, as they say, I am responsible for myself, and none else is responsible for me. Does that involve responsibility to others, too? Should I choose something for myself which would be profitable for others also? If they put this responsibility on me, where does it come from? Others are free, too, and that absolute freedom has no harmony with responsibility before others.
In this kind of freedom they speak of, becoming a model for others is also meaningless. It would mean giving generality to my choice and claim that that choice is not only good for me, but also for others. But others are free, as well, and no agent can be preferred to one's own will.
Moreover, we may agree so far that my choice may be so proper that it would affect and encourage others in their choice. But this influence is different from a feeling of responsibility in my conscience. Who would create an obligation in me to act in a particular way or not, keeping in view its effect on others? Is there a god to call me to account? You would say 'no'. Is there a conscience? Again, you would say 'no'. Who then?
The Monotheistic world vision, because of its ability to create ideals, obligation and responsibility, also serves as a guide. It shows the way to attain its goal. It gives joy and encouragement, and promotes in us a spirit of self-sacrifice. Above all, as Tabatabai, the great scholar, has said, it can be an element consisting of all the elements of teachings. The principle of monotheism is like water which saturates the roots of all thoughts, or like blood which carries the food to all parts of the body, or like a spirit which gives life and dynamism to a school of thought.
Concerning an ideal, Sartre and others say that man should not stop at a boundary, but he should go beyond it and change the previous plan for a new goal, and in this way advance constantly. This means perpetual motion in a direction without having a definite goal and destination from the beginning, like someone who walks as far as he can see until a new horizon opens before him to go on, He does not wish to reach a definite point, for he considers it the point of death.
In Monotheism, however, the goal is

always there from the very beginning, clear, and unlimited, as well. It always remains new and challenging. No other world vision constitutes the source and spirit of a school of thought, as both an ideal and a motivating force. At the same time, Monotheism creates obligation, produces joy, provides guidance and encourages self-sacrifice. It sustains comprehensive development of a community so that all problems may be solved. It is only monotheistic world vision which is comprehensive enough to possess all the above qualities.

My Enemy

Poem

By Salma Bitar

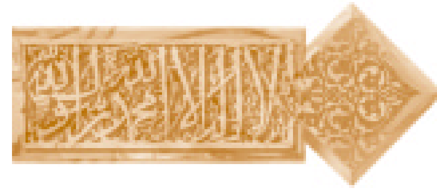
He is evil, wicked and bad
Who feels so happy when I'm sad!
My sanity hurts him... makes him mad!
His goal is to make life so hard
To make me forget the offers which GOD
Covered my little soul with....

Heís powerful only when Iím frail,
But my strength destroys him with one word
So that I donít need a gun or a sword
To devastate his weapons and cut his tail!

My plan is set
To face and fight
Envious Satan
And be ALRIGHT:
Iíll use my clever mind
And fill my heart with love-
For those who deverse,
Iíll leave hatred behind
And tint my soul with white....
Mixing it with divine light-
Thanking GOD day and night!

Warton Kirbassi

(Hussein Ithna Ashari):



*** Miracle of Imam Hussein (as) and my Readings have Led me to Embrace Islam**

Warton Kirbassi is a western man as for birth, raising and way of thinking. His heart and mind were touched by the lights of Islam; thus he was guided to the Right Faith, went on deepening his knowledge about it and started inviting people to embrace it.

Birth and Raising

Brother Warton Kirbassi was born in the French village of Fontainebleau, around 50 kilometers from Paris. He finished his academic studies in the Teachers' College. In 1951 he left France to Britain to specialize in Radio and Electrical Engineering. He stayed in France for four years and a few months before he returned to Paris.

Another Journey

Warton did not stay in France for a long time as he signed in 1956 a one-year contract with an airlines company in Mehrabad International Airport in the Iranian capital, Tehran. He worked in the technical division.

When the contract period ended, Warton preferred to stay in Iran where he spent three years working as a translator in different commercial institutions.

Warton Kirbassi spent his spare time in Iran in reading and studying the Islamic faith in general and the Shia confession in particular. Furthermore, he has read the Holy Quran several times to examine its treasures.



Providence Will

Providence has chosen that he sustain a fatal disease. As days passed, the severity and pains of the illness increased, along with the suffering. In light of the examinations he had, doctors decided that must undergo surgery. In spite of this he did not let despair control him; he kept hoping that he would be cured.

The Turning Point

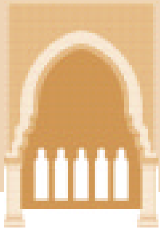
The severity of the suffering coincided with the month of Moharram. Warton says, "Next to me was a large house prepared for marking the occasion of Ashura. Maatem were held at night and addresses were made in which the disasters [inflicted on Ahlul-Bait] were recalled.

"One night, one of those serving in the Maatam offered me a cup of tea. 'Sir, would you like to drink the tea of Imam Hussein (as)?' he asked me. I accepted his invitation with extreme longing and will. When my lips touched that tea, I felt a striking light in my mind. Then, I whispered to my Lord, "O God, by the sanctity and stature of Imam Hussein, show me a unique miracle so as to be relieved of these pains and the severity of this illness."

When I got up the next day, I saw a wonderful thing: the miracle happened and I was cured!

My previous readings about Islam and this amazing incident, which my eyes have witnessed, had a great impact on me; therefore, I decided to embrace Islam"

Afterwards, he went to the Holy City of Qom and declared the two testimonies (that there is no god but Allah, and that Mohammed (pbuh) is his servant and apostle) in front of one of the major Ulama (clerics). He chose the name of Hussein Ithna Ashari.



Islam is for Promotion of Human Rights

Dr Mashood A. Baderin from the University of the West of England says the Quran and Sunnah contain relevant provisions that support the guarantee of human rights and effective management of diversity in human relations.

"Islamic law can be positively employed to ensure the effective practical realization of human rights in Muslim states, where there is a political will to do so," he said in his paperwork during the Meeting of International Experts of Human Rights in Islam, in Kuala Lumpur.

However, he said debate on the scope of human rights in Islam was ongoing and not foreclosed.

Dr Mashood said the aim of human rights and Islam was the same — to enhance human welfare universally.

"This common objective serves as an important link between Islam and human rights as parallel forms of social ordering in Muslim states," he said.

Most of Muslims deprived in the UK

Britain's 1.8-million Muslim population suffers from the worst deprivation in the UK, according to a new government-sponsored study.

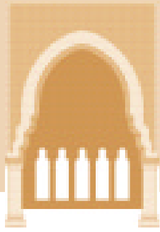
Muslims were found to be more likely than other religious minorities to be unemployed and live in poor housing in the most deprived parts of England.

Half of Muslims aged over 25 are jobless and one in three live in the worst deprived areas, said the study carried out by researchers from the universities of Derby, Warwick, Birmingham and Oxford.

The community is also particularly vulnerable to long-term illness, poor levels of education and housing conditions.

"Taking the Muslim population as a whole, they face some of the most acute conditions of multiple deprivation," said the report, commissioned to review the prospects of faith communities in England.

The academics were asked to review existing evidence, including information from the 2001 national census on the Hindu, Sikh and Muslim communities by the Office of Deputy Prime Minister John Prescott.



Plans to build 'city for pilgrims' in Holy Najaf

HOLY NAJAF, Iraq: A plan to establish a city for pilgrims, consisting of forty-six hotels and other tourist facilities, in the holy city of Najaf is underway.

This was stated by a Najaf official Eng. Abdelkarim Abdelmajid Al-Khoaga.

Millions of pilgrims annually visit the holy shrine of cousin, son-in-law and first infallible successor of holy Prophet (p), Imam Ali bin Abi Talib (p) in the holy city of Najaf.

The holy city is facing lack of hotels and other tourism services.

* * *

Explosions make 6 holy shrines ruins in Iraq

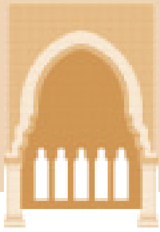
BAGHDAD, Iraq: After the deadly tragedy of destruction of holy shrines of Al-Imam Ali Al-Hadi (a) and Al-Imam Hasan Al-Askari (a) in holy Samarra, six other holy shrines have been badly damaged at the hands of terrorists in a series of blasts around the Baqouba area northeast of Iraqi capital city of Baghdad.

The shrines destructed include mausoleums of Abdullah bin Al-Imam Al-Hadi, Jaber bin Al-Imam Al-Hadi, Abo Al-Hadid, and Prophet Danyal (a).

"These are terrorist attacks meant to divide Iraq's Shiias and Sunni Arabs, but if God is willing, they will not succeed," said Muhammad Hussein, 45, a business-man in Baqouba.

Two shrines near Baqouba became ruins after late Saturday's explosion of bombs that were planted in the shrines.

Other shrines were bombed throughout the day east of Baqouba, the capital of Diyala province.



Religious leaders meet in Brussels to promote religious harmony

A meeting of leaders and representatives of the leading world religions has opened in Brussels to discuss how to promote religious tolerance and harmony.

The one-day meeting was held in May at the initiative of European Commission President Jose Manuel Barroso and Austrian Chancellor and current President of the EU Council, Wolfgang Schussel.

The aim of the meeting is to hold a regular dialogue with the religious leaders in Europe, to discuss and overcome problems in the European society and to establish bridges between religious beliefs, Schussel told a news conference ahead of the meeting.

"We need common values more than common currency and more than economic ideas," he said.

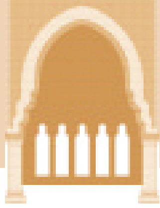
"This is a very important moment. We are honored to have such a distinguished group of religious leaders with us today," said Barroso.

The gathering shows that dialogue among religions is possible, he added.

Several religious leaders representing Christian, Islamic and Jewish communities in Europe took part in the meeting.

Ayatollah Seyyed Abbas Qaime Maqami, director of the Islamic Center in Hamburg, Anas Schakfeh, president of the Islamic Community in Austria and Imam Abduljalil Sajid from the Muslim Council for Religious and Racial Harmony in the UK represented the Islamic community.

Buddhist spiritual leader the Dalai Lama also took part.



Imam Sharafeddine's thought relevant as guideline for tackling today's conflicts

Muslim and Christian clerics and intellectuals gathered to honor the late Imam Abdel-Hussein Sharafeddine at the "International Conference to Honor Imam Sharafeddine" in Beirut. Speakers at the conference stressed the Imam's teaching and thoughts "are relevant as guidelines for tackling today's political, social and communal conflicts."

The event marked the commemoration of 50 years since the death of Sharafeddine, an influential Lebanese Shia Muslim imam who called for unity among Muslims and preached against sectarianism while mobilizing Muslims and Arabs to resist Western colonial powers during the French and British mandates and two world wars.

Various intellectuals, clerics and political figures have participated in the three-day remembrance.

UK Muslim leaders preview animated film on life of Holy Prophet

Muslim representatives from all over the UK Tuesday attended the first screening in Britain of a new US-made animated film on the life of the Holy Prophet (PBUH).

Some 300 Imams and community previewed 'Muhammad, The Last Prophet' in Birmingham, central England, to give their views on the film before it goes on general release in the UK.

The promoters, the Islam Channel, called together the representatives to win their backing following the recent controversy over a series of anti-Islamic cartoons published across Europe.

The film is described as a Disney-style cartoon and follows similar versions of Bible stories, including one about the Prophet Moses.

Islam Channel spokeswoman Saba Zaman said the furor over the depiction of the Holy Prophet in Europe had prompted them to promote a positive film.

"We want them to issue a fatwa, or ruling, encouraging people to go and see it. Of course, they may not approve," Zaman was quoted saying by the local Birmingham Mail newspaper.

The promoters said that they also wanted non-Muslims to enjoy the film and learn more about Islam.



منتدى عاشوراء

منتدى يحوي برامج شهري محرم وصفر للحسينيات، وكل ما يتعلق بتعظيم الشعائر الحسينية بإشراف: مشرف منتدى عاشوراء

المنتدى الإسلامي العام

يُطرح فيه المواضيع الإسلامية العامة التي لا تتعلق بمذهب معين بإشراف: مشرف المنتدى الإسلامي العام

المنتدى العقائدي

منتدى للنقاش الموضوعي العلمي بين مختلف الطوائف الإسلامية بإشراف: مشرف المنتدى العقائدي.

منتدى الشيعة العام

منتدى خاص لطرح ونقاش المباحث العقائدية وكل ما يتعلق بمواضيع الشيعة بإشراف: مشرف منتدى الشيعة

منتدى الملتقى الأحسائي العاشر للمواكب الحسينية والرواديد

منتدى لتغطية فعاليات ملتقى المواكب الحسينية والرواديد لإحياء ذكرى عاشوراء من مقره في منطقة الأحساء. بإشراف: مشرف منتدى الملتقى الأحسائي

المنتدى الفقهي (اسأل ونحن نجيب)

منتدى متخصص بالرد على أسئلتكم الشرعية، حيث يرد على أسئلتكم أحد علماء وأساتذة الحوزة العملية. بإشراف: نائب المشرف العام لمنتديات نور الإسلام مشرف المنتدى الفقهي

للحصول على خدمات منتديات نور الاسلام الثقافية أطلب:

www.14noor.com

Subscription form

قسيمة اشتراك في مجلة نور الإسلام

Please enter my one-year (6 double issues) Subscription of Noor Al-Islam

Mr/ Miss/ Mrs: .... :الاسم الكامل

Address (country): .... :العنوان (الدولة)

City: .... :المدينة أو البلدة

Street: .... :الشارع

Building: .... :رقم العمارة أو اسمها

P.O. Box *(if available)*: .... :ص.ب. (إن وجد)

طريقة الدفع: ☐ نقدا ☐ شيك ☐ حوالة بريدية

ترسل هذه القسيمة إلى العنوان التالي:
مجلة نور الإسلام
ص.ب. ٢٥/١٥٦ بيروت - لبنان
والتحويلات المصرفية:
Habib Bank LTD, BEIRUT - A/C NO. 11749

قيمة الاشتراك السنوي بالدولار الأميركي (بما فيه أجور البريد)
لبنان: ٢٥ $ أميركا وكندا واستراليا: ١٠٠ $ الدول الأخرى: ٥٠ $

Please tick one box:
I enclosed a cheque/ postal order made payable to Magazine "Noor Al-Islam"
I prefer to pay by direct debt to your bank account
Post to "Noor Al-Islam Magazine"
P.O.Box: 25/156, Beirut, Lebanon
Bank Account:
Habib Bank LTD, BEIRUT - A/C NO. 11749
Yearly subscription in U.S. Dollars
Lebanon: 25$ U.S.A., Canada, & Australia: 100$
Other Countries: 50$

NOOR ALISLAM

Islamic Cultural Magazine N° 113/114 10th Year – June & July 2006 – Jumada1 & Jumada2 1427 H

The conditions of the Islamic Community in Foz do Iguacu, Brazil



- Hijab - My View
- The Holy Sixth Imam: Abu Abdallah As-Sadiq (a.s)
- Faith, Schools of Thought and World Vision
- Warton Kirbassi (Hussein ithna Ashari)
- Around The World



تأسست سنة 1995
علم وخبر 202/أد عرمون/قضاء عاليه
العدد 30 - حزيران 2006 - السنة الثالثة

الغد

نشرة شهرية تصدر عن الجمعية الثقافية الاجتماعية
طُبع من هذا العدد 2000 نسخة

كلفة طباعة النسخة 500 ل.ل.
نشكر مساهمتكم

Issue No 30 - June 2006 - Third Year

الخبير الاقتصادي غالب أبو مصلح
من واجب الأحزاب مناقشة الموازنة

تأثير النمو العمراني على حركة المياه

وداعاً مونديال ٢٠٠٦!

دورات في الموسيقى والرسم والرقص تنظمها الجمعية

بإمكانك قراءة «عرمون الغد» أيضاً عبر موقع الانترنت العالمي www.arabicebook.com صفحة مجلات مجانية

JBALNA

Restaurant & Café

Café





يستقبل مطعم JBALNA CAFE موسمه الصيفي بأجمل
البرامج الفنية مساء كل ليلة سبت كالمعتاد .
(للشخص الواحد ١٢ دولار)

وجديده برنامجه الفني ظهر كل يوم أحد مع أشهى
المأكولات الشرقية + عرق مفتوح ومرطبات .
(للشخص الواحد ١٠ دولارات)

(وباقي الأيام حسب الطلب)

للعائلات فقط

بوظة عربية

كما يقدّم
أشهى المأكولات الغربية

Pizza - Hamburger - Philadalphiah
Glob Sandwish - Ascalop

Aramoun - Jadallah Al-Jawhari Street - Facing Aramoun School - Tel.: 03/80 25 39

الغد

الجمعية الثقافية الاجتماعية

من أجل غدٍ أفضل

هيئة التحرير

توفيق طليع المهتار - جمانة جهاد بوغنام

نسرين كامل يحيى - عماد نعيم المهتار - مازن سعيد يحيى

تدقيق لغوي

كمال هاني المهتار

إخراج وتنفيذ تقدمة

عماد نعيم المهتار

للإعلانات : هاتف: 03/029036 - 03/ 853006

للمراسلة أو الاستعلام :

مركز الجمعية: عرمون، قرب ساحة الشهداء، مبنى ثانوية عرمون

هاتف: 3/686756 - 03/853006 - 03/684653 - 03/315296

بريد الكتروني : aramoun_ghad@hotmail.com

زوروا موقعنا الجديد www.aramounsca.org

الطباعة : **مطبعة ناس** - هاتف: 05/410585

ترسل عبر البريد الالكتروني الى معظم ابناء عرمون والجوار والمغتربين في الدول الآتية:

السعودية - الإمارات العربية المتحدة - الكويت - فرنسا - السويد - سويسرا

اسبانيا - كندا - الولايات المتحدة الاميركية - البرازيل - فنزويلا - استراليا

الافتتاحية

الأجواء رياضية بامتياز هذه الأيام..
حماس منقطع النظير
هتافات وشعارات
أعلام مزركشة تبهرك بألوانها وأشكالها المتنوعة
تصفيق وتشجيع
مواكب سيّارة تعلن فوز الفريق المحظوظ
رهانات على النتائج: أرقام وتوقعات...
انه باختصار مونديال المانيا لعام 2006 بعيون لبنانية..
وهل من يعترض؟؟

فأنت يا عزيزي القارئ لا تستطيع ان تكون في لبنان، وان تبقى هامشياً من مسألة حيوية كالمونديال!!
إذ أن السؤال الأهم هذه الأيام والذي يطرح نفسه "انت مع مين؟"
وجوابك عليه يجب ان يكون حاضراً
والا هاجمتك العيون والنظرات المستغربة!!

هذا هو لبنان، وهؤلاء هم اللبنانيون
وحدهم القادرون على تخطي مصاعب الحياة
ونسيان الهموم والمشاكل.. ولو الى حين..
فها هي الأعلام الملونة تزيّن الساحات والشوارع
ترفرف باعتزاز كمن يعلن حرباً لا تعرف الهوادة..

وحده العلم اللبناني هو الغائب الأكبر عن هذه المعركة..
وحده العلم اللبناني اختفى عن النظر..
بعد ان كنا ألفنا وجوده دائماً معنا،
يرفرف عالياً، يمجد اسم لبنان، ويحمي الاستقلال..

لكن .. دون شك فهو باق هناك في أعماق قلوبنا..
فهذا المونديال مرحلة مؤقتة وتمر،
فقط شهر واحد وتختفي بعدها الأعلام الغريبة عن الساحة اللبنانية. بعدها لن تكون محرجاً عزيزي القارئ للإجابة "هل أنت برازيلي او الماني؟"
فنحن ندرك انك لبناني بامتياز!!

هيئة التحرير

المحتويات

شكراً ثانوية عرمون الرسمية

بناء على طلب الجمعية الثقافية الاجتماعية - عرمون، وافقت إدارة ثانوية عرمون الرسمية على تخصيص غرفة في مبنى الثانوية لتستعمل مقراً مؤقتاً للجمعية. وقد وافق معالي وزير التربية والتعليم العالي على اقتراح مدير الثانوية بموجب قرار هذا نصّه:

«جانب إدارة ثانوية عرمون الرسمية

لأخذ العلم بموافقة السيد الوزير رقم ١١/١٤٩٥ تاريخ ٢٢/٢/٢٠٠٦ على السماح للجمعية الثقافية الاجتماعية في عرمون باستعمال غرفة في مبنى الثانوية كمركز مؤقت للجمعية شرط تعهدها المحافظة على سلامة منشآت وموجودات الغرفة والتعويض عن أية اضرار قد تحصل نتيجة هذا الاستعمال».

وإننا إذ نؤكد على تصميمنا العمل على إشادة مقر ثابت للجمعية وفقاً لما تعهدنا به في خطة العمل السنوية، خاصة بعد ان خصص مجلس بلدية عرمون قطعة أرض في مشاع القرية، لهذه الغاية.

نشكر ثانوية عرمون الرسمية بشخص مديرها الأستاذ نظام الحلبي على هذه لفتتها الكريمة متمنين للثانوية ولإدارتها دوام العطاء والتقدم.

رأي الإدارة

أهلاً بالصيف ...

انتهى العام الدراسي وبدأ فصل الصيف، وبدأ معه التفكير في كيفية الاستفادة من هذا الوقت لعلنا نستطيع تقديم ما هو مفيد لنساهم ولو بجزء بسيط في دفع العجلة الثقافية نحو التقدم.

في هذا الاطار، تنظّم الجمعية الثقافية العديد من النشاطات الثقافية والفنية والترفيهية المفيدة على فترات متلاحقة، ومنها حاليا، دورة لمدة شهرين في الموسيقى على كافة الآلات الموسيقية، ابتداءً من عمر ٧ سنوات، ولمدة شهرين على ان تبدأ الدروس في ٢٠٠٦/٧/٧ .

يلي دورة الموسيقى، دورات عدّة في الرسم والرقص الشعبي وغيرها من النشاطات الترفيهه التثقيفية.

هدف الجمعية من هذه الاعمال هو المساعدة على تنمية المواهب وخاصة لدى مختلف الأعمار وزيادة التواصل بين أهالي عرمون والجمعية الثقافية.

بتشجيعكم ودعمكم تزداد قدراتنا على العطاء والاستمرار نحو الافضل وبما يخدم مصلحة الضيعة وابناءها.

الهيئة الإدارية

شكر الى من يساهم معنا

تتقدم الجمعية الثقافية الاجتماعية وأسرة مجلة «عرمون الغد» بالشكر الجزيل الى كل من ساهم في دعم مجلتنا ولو بمبلغ ٥٠٠ ليرة، متمنين لهم دوام العطاء.

شكراً لرئيس وأعضاء مجلس بلدية عرمون

بناء على طلب الجمعية الثقافية الاجتماعية في عرمون، قرر المجلس البلدي في عرمون تخصيص قطعة أرض في مشاع البلدة لانشاء مقر دائم للجمعية، يتضمن مكتبة عامة وقاعة محاضرات.

إننا إذ نشكر المجلس البلدي بشخص رئيسه الشيخ فضيل الجوهري وجميع أعضائه على تلبية طلب الجمعية نشير الى أننا قد بدأنا العمل على إعداد الدراسات الهندسية اللازمة لهذا المشروع، والتي يقوم بها مشكوراً ودون أي مقابل، المهندس الشيخ سهيل ابو غنام.

ومن الآن وصاعداً سنكون على موعد مع تقارير شهرية عن تطور العمل في المشروع عبر صفحات مجلة «عرمون الغد» آملين من أبناء بلدتنا عرمون، تبني هذا المشروع ودعمه لما فيه خير شباب البلدة والأجيال القادمة.

أيـــاد بيضاء

في خطوة تهدف الى دعم الجمعية الثقافية في عرمون، قام الاستاذ رأفت خالد المهتار بتقديم جهاز كمبيوتر مع خط انترنت مجاني، مساهماً في تطوير عمل الجمعية وتقدمها.

كذلك قدّم السيد ابراهيم أحمد المهتار خط هاتف داخلي.

نشكر السيدين الكريمين على هذه المبادرة الطيبة تجاه جمعيتنا، متمنين لهم دوام العطاء والتوفيق.

الباحث والخبير الاقتصادي الأستاذ غالب أبو مصلح:

من واجب كل الفئات والأحزاب مناقشة الموازنة وتأثيراتها على الشعب وشرائحه

الاقتصاد هو القلب الحيوي والشريان النابض لأي دولة، وهو عنوان ازدهارها وتقدمها وقوّتها، وهو الذي يساهم في نجاح إداراتها ومؤسساتها، والداعم الرئيسي لكل أشكال التنمية.

فعندما يكون الاقتصاد قوياً ومعافى تكون الحركة الانتاجية في البلاد في حالة من العطاء لا نظير لها، أما إذا تعطلت الدورة الاقتصادية تعطّل معها أهم شرايين القلب الاقتصادية.

ولكي نعرف أكثر ونستفيد من خبرات وطاقات رجال لها من الخبرة والثقافة في عالم الاقتصاد والمال، كانت هذه المقابلة مع الباحث والخبير الاقتصادي الأستاذ غالب أبو مصلح، فكان الحديث التالي :

أجرى الحوار:
مازن يحيى

■ كيف تقيّمون المجلات والمنشورات الاقتصادية التي تصدر في لبنان، وهل تحقق الهدف المرجو منها على الصعيد الاقتصادي والوطني؟

• طبعاً هنالك مجلات جديّة تطرح الثقافة الاقتصادية المطلوبة وهي قلّة قليلة، بينما أكثرية المجلات الاقتصادية هي كناية عن إعلام وراءها مؤسسات او شركات رأسمالية كبيرة لا تعطي المعرفة الصحيحة والمطلوبة للمواطن، وقراء المجلات الاقتصادية العلمية والرصينة هم أيضا قلّة من اللبنانين والعرب لكون أكثرية الناس لا تعنى بالثقافة الاقتصادية .

■ نقرأ ونسمع كثيرا عن المؤتمرات وورش العمل والحوارات بين الهيئات الاقتصادية، هل تعتبرها دليل عافية؟ وهل تتطرق لعمق الأزمة الاقتصادية للمساهمة في إيجاد حل للمعضلة؟

• أكثر المؤتمرات التي تعقد في لبنان مؤتمرات متخصصة بشكل عام، وأكثرية المشاركين مختصون بشؤون مالية ومصرفية على مستوى بنوك ومصارف كبيرة، وهي عبارة عن لقاءات لقيادات مصرفية وبنوك مركزية - طبعا هامة - ولكن المقصود في هذه المؤتمرات هو لقاءات القيادات المالية والاقتصادية المتخصصة، وتبادل المعلومات وعقد الصفقات والمصالح أكثر ما هي نوع من التثقيف لعامة الناس والبحث الحقيقي عما يوفّر للمواطن من أزدهار ورخاء.

ونلاحظ أن الاقتصاد لم يكن يوماً همّاً شعبياً ومطلبياً عند عامة الناس، فنحن نفتقر الى الثقافة الاقتصادية الصحيحة.

فعلى سبيل المثال، عندما تطرح الموازنة في أي دولة من الدول الرأسمالية، من واجب كل الفئات والأحزاب ان تحلّل وتناقش هذه الموازنة وتعرف أبعادها وتأثيراتها على كافة شرائح الشعب وطبقاته. ولكن في بلدنا، لا في الماضي ولا الآن، ليس هناك من يحلل او يناقش الموازنة بل تمر ببند واحد دون نقاش، هذا طبعا عائد بسبب عدم الثقافة الاقتصادية من أجل تأمين مصالح الطبقة الحاكمة ايضا، وربط الاقتصاد بالسياسة لتأمين مصالح خاصة كربط قانون الانتخاب مثلاً بالتشريع الاجتماعي والاقتصادي، وهذا ما يؤثر فعليا على الجماهير.

من بالغ الصعوبة ان ينفصل الاقتصاد عن السياسة، ولا يمكن حل المعضلة الاقتصادية إلا في تطوير الوعي السياسي، فالحكم في لبنان يمثل طبقة محددة، فهل تنسجم مصالح هذه الطبقة الحاكمة مع مصالح الجماهير؟ على سبيل المثال، لا تعطي الطبقة الحاكمة القطاعات الانتاجية حقها لدرجة أهمالها كليا من زراعة وصناعة، والتركيز على قطاعات الخدمات والمصارف والوكالات الحصرية والتجارة الخارجية والاستيراد . فالنظام الاقتصادي من خلال هذه الطبقة الحاكمة جعل الأثرياء يزدادون ثراء والفقراء يزدادون فقرا، وكما تذكر بعض المعلومات غير رسمية ان هنالك مواطنين تحت خط الفقر بنسبة 35 بالمئة، فالى متى غياب الوعي السياسي والاقتصادي عند المواطن! وأين التخطيط؟

> **نحن نفتقر الى الثقافة الاقتصادية الصحيحة**

■ نحن نعلم ان اي اقتصاد في بلد في العالم له عدة مرتكزات وأسس يؤسس عليها وهو القلب الحيوي للحركة الانتاجية والمالية، هل لوطننا لبنان أسس اقتصادية متينة تجعل منه اقتصاداً منتجاً؟

• عندما نتحدث عن الانتاج يعني هنالك مجموعة سلع وخدمات، طبعا هنالك انتاج في لبنان، ولكن أكثر هذا الانتاج خدماتي وليس انتاجاً سلعياً، والانتاج السلعي هو الانتاج الأساسي. فالزراعة والصناعة هي القطاعات الأساسية المنتجة في أي بلد في العالم ويعتمد عليها وهي دليل رقي الدولة وعظمة انتاجيتها، والقطاع المالي هو قطاع وسيط وليس قطاعاً منتجاً، فالمصارف وسيط بين المدخر والموظف، فيأتي رب العمل او الصناعي ويقترض من أموال البنك.

عندنا في لبنان أصبح هذا القطاع الوسيط يتحكم في توزيع الأموال ومعدل الفوائد والفرق بين الفائدة الدائنة والمدينة، ويسمح لهذه المصارف ان تستغل وتستنفد طاقات القطاعات الانتاجية لمصلحة هذا القطاع الوسيط. مثلاً، المصارف زادت رأسمالها 90 بالمئة اي معدل995 بالمئة اي الف بالمئة، بينما قطاعي الزراعة والصناعة تراجعا ولم يتقدما اطلاقا، ودائما يتحدثون عن نهوض اقتصادي، فأي نهوض اقتصادي هو المقصود ؟

> **المصارف زادت رأسمالها وقطاعات الزراعة والصناعة تراجعا**

عندما ينخفض الدخل الحقيقي للقوى العاملة

وتزداد نسبة الضرائب بشكل ملحوظ والرسوم غير مباشرة، نستنتج ان خدمة الدين العام تدفعها الطبقة الشعبية من لقمة عيشها اليومي لتذهب في خدمة المصارف والأثرياء، ونرى ايضا ان قسما كبيرا من اللبنانين يبيعون اراضيهم وهذا ليس انتاجا من اجل تأمين حياتهم المعيشية او لتعليم اولادهم والقدرة على الاستمرار في صعوبات الحياة اليومية وهذا ليس أمراً صحياً للبنان .

■ تتكاثر الآن ظاهرة قديمة جديدة لا بل متجددة بأشكال عديدة وهي البورصة او تجارة العملات متواكبة مع الحركة المالية العالمية، وفي ظل ظروف اقتصادية خانقة وضاغطة على المواطن اللبناني، ما رأيكم بهذه الظاهرة؟ وهل تشجعون التعامل بها لتحقيق الثراء السريع؟

• العمل في البورصة، حتى لكبار الاختصاصين فيه مخاطر كثيرة، البورصة في الأصل وجدت كمجال للتوظيف في الأسهم والسندات، كأسهم لشركات تعطي ريعا وكانت قيمة السعر تعتمد على معدل الريع الذي يعطيه هذا السعر. وتاريخيا كان معدل السعر يساوي10 او 11ضعف الريع الذي يعطيه السعر.

أما الآن فقد اختلفت الأوضاع وأصبح توظيف السعر له تقدير مدى أرتفاع السعر في المستقبل، وبالتالي يعتبر هذا نوعاً من المقامرة. ونتيجة هذه المقامرة او المضاربات أصبح سعر السهم يوازي في بعض الأحيان 50 او60 ضعف مردود هذا السهم، فالتوظيف في هذا السعر ليس لأخذ مردود السعر بل للمقامرة او المراهنة على إرتفاع السعر، والتوظيف لا يتمّ عبر شراء الأسهم ودفع كامل أسعارها.

على سبيل المثال، من يملك 100.000دولار يشتري أسهم بمقدار 1500دولار ويراهن على أرتفاع الأسعار، فأذا ما أنخفض سعر السهم8% يخسر كل ما لديه من أموال، وأذا أرتفع سعر الأسهم 8% يضاعف الربح. لذلك هذا يعتبر نوعاً من المقامرة وكل من يشارك في هذه المقامرة يمكن ان يخسر ويربح بذات الوقت، ولكن أكثرية الأشخاص يخسرون لا يربحون. وهنالك ثراوات كبيرة تمت خسارتها في هذا المجال. فتراكم رأس المال على الصعيد العالمي أصبح أكثر من طلب التوظيف، وبالتالي أصبح رأس المال يدور في فلك مختلف عن الانتاج، والكثير من الاختصاصين يشبهون السوق المالية بكازينو على صعيد العالم، وخاصة في دول العالم الثالث، إذ يستنفذ المواطن بطرق الخدعة دون تحقيق النتيجة المالية المطلوبة .

■ برأيكم، هل المشاريع الانتاجية الصغيرة والمتوسطة تساهم في انعاش الحالة الاقتصادية؟ وهل من يدعم هكذا مشاريع؟

• في السياسة المتبعة الآن سياسة الأبواب المفتوحة هل تستطيع وحدات للانتاج الصغيرة ان تنافس الانتاج الصناعي الضخم الممكن والمموّل بأموال رهيبة؟ المشاريع الصغيرة عندنا هي ليست صناعية بل حرفية أكثر منها صناعية (حداد – نجار – خياط...)،

وقد تعيش هذه الحرف فترات قصيرة جدا لكونها لا تستطيع ان تنافس الصناعات الكبيرة والشركات العملاقة، والتي يتم أستيراد سلعها من الخارج كالصين وأوروبا وغيرها... كما أن الدولة لا تدعم مثل هذه المشاريع الصغيرة ولا حتى تملك التخطيط العلمي والصناعي لهكذا مشاريع.

مشروع بيروت هو لهيمنة الشركات الكبرى على لبنان

الآن بعض المصارف تعطي قروضاً لطالبيها ولكن ثمة صعوبات تعترض طالب القرض، بالاضافة الى الفوائد المرتفعة جدا، لذلك الشركات الكبرى وحركة الاستيراد من الخارج تطغى على الحرف والصناعات الصغيرة.

■ نسمع كثيرا عن مؤتمر بيروت واحد. حضرتكم كخبير وباحث اقتصادي ما هو رأيكم بهذا المؤتمر؟ وهل يُعتبر منقذاً للبنان من أزماته الاقتصادية؟

• أولا، أشك في أمكانية عقد هذا المؤتمر وهو لا يمكن إلا ان يكون استمراراً للسياسات السابقة التي أوقعت لبنان في مأزق بنيوي وليس مأزقا عابراً على الاطلاق. ان الاستمرار في السياسات نفسها التي تهدف، برغم كل الوعود والأوهام البراقة، الى مشروع أساسي، ألا وهو زيادة الضرائب وتخفيض الانفاق بخدمة الدين، واحتواء الدين كي لا ينمو، وزيادة الضرائب غير المباشرة التي يقع ثقلها على أصحاب الدخل المحدود والفئات الشعبية والفقيرة، فيذهب خدمة الدين الى جيوب أصحاب الثروات الطائلة والمصارف، وتضخ الثروات من الذين لا يملكون اي شيء الى الذين يملكون كل شيء.

وهنا نقول، ان رفع الدعم على سبيل المثال عن المواد الاستهلاكية، كرغيف الخبز الذي يعتبر من اهم المواد الاستهلاكية، هو أمر خطير، بالإضافة الى عدم دعم الزراعة والصناعة وهما من اهم القطاعات الانتاجية. فأي اقتصاد منتج نريد؟ ضرائب على الكثير من السلع والأصناف والقيمة المضافة على كل شيء تقريبا وستزاد الى 25%.

إما بالنسبة لمشروع بيروت واحد، فهو لا يختلف كثيرا عن السياسات السابقة من حيث التعاطي مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والخزينة، وهو مشروع هيمنة الشركات الكبرى على لبنان.

بمعنى آخر هو مشروع امبريالي للسيطرة على الأسواق المالية للتحكم والاستغلال .

القلق النفسي
ANXIETY DISORDERS

الدكتور نديم الحلبي

الحصر أو القلق النفسي (Anxiety) هو حالة من الخوف والإضطراب (Worry) مصحوبة بمجموعة من العوارض الجسدية (Somatic Symptoms) وهو جزء طبيعي من حياتنا اليومية نظراً للضغوطات المادية والنفسية (Stress) التي نتعرض لها على الدوام. ونادراً ما تخلو حياة أي إنسان من ظروف أو أحداث تؤدي إلى القلق النفسي لفترة قد تطول أو تقصر تبعاً لتلك الظروف.

ينتابنا القلق والخوف والإضطراب عند حصول أي تغيير فينا أو في محيطنا أو عند مواجهة أي وضع جديد (كالإنتقال إلى منزل جديد، أول يوم في الجامعة،أول يوم في العمل، السفر لأول مرة...) أو عند الشعور بخطر يهددنا أو عند حصول حوادث غير متوقعة. وإحساسنا بالقلق والخوف هو بمثابة جرس إنذار ينبهنا لأي طارىء ويدفعنا لإتخاذ الإجراءات التي نراها مناسبة للحد من تأثيره علينا.

تكون حالة الخوف والإضطراب (Anxiety)طبيعية ومشروعة في حال وجود عوامل خارجية حسية وملموسة تُنذر بالخطر وتُشَكل مصدراً للخوف (مثل حريق، إنفجار، كوارث طبيعية...) أما إذا لم يكن هناك أي سبب خارجي للخوف- أو إذا كان هذا العامل الخارجي بسيطاً بحيث لا يجب أن يكون مبرراً للخوف- وخاصة إذا تكرر- يصبح حالة مرضية (Anxiety Disorders) تجب معالجته.

العوارض الأساسية لهذه الحالات تقسم إلى قسمين:

١- نفسية (Psychic) وهي:
- شعور بالقلق والتوتر والتحفز وعدم القدرة على الإسترخاء . (Tension)
- شعور بالخوف من دون أي مبرر.
- الإضطراب وإنشغال البال (Worry) مع الإحساس بعدم الأمان.

٢- جسدية (Somatic) : وهذه قد تشمل أي جهاز (System) من أجهزة الجسم ومنها:
- ألم في البطن، تقيؤ، فقدان الشهية، إسهال...
- ضيق التنفس، سرعة التنفس، ألم في الصدر...
- تسرع في النبض، إرتفاع في ضغط الدم...
- تشنج وألم في العضلات
- كثرة التبول...
- تعرّق، رجفة، شحوب في اللون...
- دوخة، صداع، تنميل وخدر في الأطراف، فقدان الوعي...

(ومن الطبيعي أن لا تكون كل هذه العوارض الحسدية موجودة دفعة واحدة في نفس الحالة).

ولكي نقول أن مريضاً ما يعاني من القلق النفسي يجب أن تتوفر الشروط التالية:

١- وجود العوارض النفسية مع عدد من العوارض الجسدية.

٢- أن تكون هذه العوارض غير مرتبطة او ناجمة عن أمراض عقلية او نفسية أُخرى وخاصة داء الفصام (Schizophrenia) أو الكآبة النفسية (Depression).

٣- ان لا تكون تلك العوارض ناتجة عن تناول أدوية معينة (مثل بعض الدوية التي تستعمل لإنقاص الوزن...) أو مواد معينة (المنبهات) أو المنشطات (Amphetamine, cocaine...)

٤- أن لا تكون العوارض مرتبطة بأمراضٍ أخرى مثل فرط نشاط الغدة الدرقية (Hyperthyroidism)

٥- أن تكون هذه العوارض مؤثرة بطريقة أو بأخرى على الحياة اليومية أو الإجتماعية او الوظيفية للمريض أي أنها تُعيق هذه النواحي العملية إلى درجة معينة وهذا ما يعرف بإسم العجز الوظيفي Functional Disability.

أنواع القلق النفسي

هناك انواع عديدة من حالات القلق النفسي وأهمها:

١- Situational Anxiety او الشعور بالخوف والقلق في وضع محدد (الخضوع لإمتحان، إجراء مقابلة من أجل العمل، الخضوع لعملية جراحية...) وفي هذه الحالة يكون القلق عادة قصيد الأمد وينتهي مع الخروج من الوضع الذي تسبب به.

٢- حالات الرهاب (Phobias) وهي نوبات هلع (درجة أعلى من الخوف) يصاب بها بعض المرضى عند وجودهم في أماكن أو اوضاع خاصة.

ومن الأمثلة على تلك الحالات:

١-رهاب الخلاء Agoraphobia وهو الهلع في الأماكن العامة التي يستطيع المريض الهروب منها او مغادرتها دون إحراج (مسارح، سوبرماركت، جسور، أنفاق، القطار، الطائرة...)

٢- رهاب الإحتجاز (Claustrophobia) أو الهلع في الأماكن المقفلة (المصعد...)

٣- رهاب الأماكن المرتفعة

٤- الرهاب من بعض الحيوانات والحشرات أو أشياء أخرى.

٥- Social phobia وهو الهلع عند مواجهة الناس وخاصة الغرباء (القاء خطاب، مناسبات إجتماعية، تناول الأكل أمام الآخرين...) بحيث يكون المريض في حالة إضطراب متواصل لشعوره بأنه محط أنظار كما لو أنه تحت المراقبة مع الخوف من إتهامه بالجبن.

والمعروف أن المصابين بالرهاب (من أي نوع كان) يتجنبون الأماكن والأوضاع التي تسبب الرهاب أو يلجأون لإصطحاب الأصدقاء ليشعروا بالأمان إذا ما إضطروا للتواجد في تلك الأماكن.

٣- حالات الرعب (Panic Attacks) او الذعر (أقصى درجات الخوف) بحيث تكون العوارض (مثل الخفقان والرجفة والتعرق والشعور بالإختناق) من الشدة بمكان بحيث يخيَّل للمريض أنه سيفقد السيطرة على نفسه أو سيفقد الحياة أو سيصاب بالجنون أو سيتعرض لنوبة قلبية... وقد تحدث هذه النوبات من دون أي سبب واضح (وهذا ما ينطبق على معظم الحالات) أو عند تعرض مرضى الرهاب للظرف أو المكان الذي يسبب لهم الرهاب (كما يحدث مثلاً لمريض مصاب برهاب الإحتجاز إذا ما إضطر لإستعمال المصعد منفرداً...) أو عند تذكر المريض لتجربة قاسية مر بها سابقاً.

٤- الإضطراب الناتج عن صدمة نفسية Post Traumatic Stress Disorder

وهذا ما قد ينشأ عند البعض بعد نجاتهم من أحداث مأساوية (كوارث طبيعية، قصف، إنفجارات، حادث سير عنيف...) أو أثر التعرض لإعتداء جسدي (وخاصة حوادث الإغتصاب). وفي هذه الحالة يعاني المصاب من كوابيس مزعجة ليلاً (تتمحور حول الحادث نفسه) مع توتر وقلق وعدم تركيز وإنعزال خلال النهار مع نوبات رعب وذعر (Panic) في أي لحظة يتذكر فيها الخطر الذي تعرض له.

٥- الوسواس القهري أو الاستحواذ القهري Obsessive Compulsive Disorder? في هذه الحالة تسيطر على المريض أفكار أو هواجس (Obsessive) مزعجة وغير طبيعية وغير منطقية وغير مرتبطة بمصدر قلق ملموس، دون أن يتمكن من كبتها مع يقينه بأنها تنبع منه شخصياً وليست مفروضة عليه من مصادر خارجية (وهذا ما يميزها عن الأوهام عند المرضى المصابين بداء الفصام). ويصاحب تلك الأفكار والهواجس تصرفات متكررة (مثل غسل اليدين أو ترتيب الأشياء بنظام معين أو التأكد من أقفال الأبواب أو تنظيف البيت...) أو أعمال فكرية (صلوات، عد الأشياء أو الأرقام، تكرار الكلام



بصوت خافت...) يشعر المريض أنه مدفوع للقيام بها رغماً عن إرادته (Compulsions) بهدف التخفيف من التوتر أو منع أحداث مخيفة يخيل له أنها ستحصل مع العلم أن هذه التصرفات- التي تفوق الحد المقبول والمعقول من حيث تكرارها- قد لا تمت بأي صلة للأفكار والهواجس المذكورة أعلاه (مثال على ذلك مريض يتملكه هاجس بأنه قد يقتل طفله فيعمد إلى غسل يديه أو تبديل ثيابه بشكل متكرر يفوق الإحتمال).

٦- القلق النفسي العام Generalized Anxiety Disorder وهذا من أكثر الأنواع إنتشاراً ويمثل حوالي 25%من مجمل حالات القلق النفسي. وهو يصيب النساء أكثر من الرجال (١ إلى ٢) عادةً ما يبدأ بين سن الخامسة والعشرين والخامسة والأربعين وهو موجود بنسبة 2-3% في أي مجتمع.

المريض في هذه الحالة دائم القلق والخوف والإضطراب فكل ما حوله قد يسبب له الخوف وهو دائماً يتوقع الأسوأ ويتوقع الأحداث المخيفة أو الأمراض (له أو لافراد عائلته) وهو عادة سريع الإنفعال ويعطي الأشياء أهمية أكثر مما تستحق إضافةإلى كونه مرهقاً على الدوام وقليل التركيز وغير قادر على الإسترخاء ونومه غير مستقر إضافة إلى الكثير من العوارض الجسدية المذكورة سابقاً.

وبإختصار فإن مريض الـG.A.D مضطرب وقلق ومشغول البال حول كل شيئ (صحته، عمله، عائلته، وضعه المادي، مستقبله...) دون أن يكون هناك أي داعي لذلك وعوضاً ان يكون القلق جزءاً من حياته- كما هي الحال مع معظم الناس- فإن القلق هو نمط حياته المتواصل. لذلك نجد أن هذه المعاناة طويلة الأمد وقد تمتد لأكثر من 20سنة.

والجدير ذكره أن 90% من مرضى القلق العام (G.A.D) يعانون من أنواع أخرى من القلق النفسي أو من الإكتئاب.

أسباب القلق النفسي غير معروفة على وجه الدقة ولكن هناك عدة عوامل قد تلعب دوراً في نشوئه ومن تلك العوامل:

- وجود حالات مشابهة في العائلة.
- نشوء الأطفال في عائلات غير مستقرة (مشاكل زوجية...) أو إستعمال العنف معهم بشكل متكرر أو تأنيبهم الدائم لأتفه الأسباب
- ضغوطات الحياة اليومية، الجسدية منها والنفسية
- عدم التوازن في النقلات العصبية (Neurotransmitters) في الدماغ وخاصة مادة السيروتونين (Serotonin).

أما سبل المعالجة حالات القلق النفسي فإنها تشتمل على:

١- العلاج النفسي والفكري (Psychotherapy, Cognitive Behavioral therapy) الذي يهدف إلى إزالة مخاوف المريض ومساعدته على إستعادة الثقة بالنفس وهذا ما يتطلب جلسات دورية مع الطبيب النفسي (Psychiatrist).

٢- العلاج بالعقاقير وهو يشمل المهدئات (وهي من عدة أنواع) والأدوية المضادة للإكتئاب (وهي أيضاً من عدة أنواع وتهدف جميعها إلى إعادة التوازن في الناقلات العصبية داخل الدماغ).

ومن المعروف ان إستعمال المهدئات ضروري جداً في المراحل الأولى من العلاج نظراً لمفعولها السريع إلا أنه يجب التنبه لعدم إستعمالها لفترات طويلة- وخاصة بكميات كبيرة- خوفاً من الإدمان عليها.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أنه ليس هناك بروتوكول معين لمعالجة حالات القلق النفسي بل يجب درس ومعالجة كل مريض على حدة ويعود للطبيب وحده قرار الفاضلة بين العقاقير المتوفرة وإختيار الأنسب مع العلم أن المفعول الإيجابي لمضادات الإكتئاب - على إختلافها- لا يبدأ قبل أسبوعين أو ثلاثة من بدء العلاج (وهذا أحد الأسباب التي تستوجب إستعمال المهدئات في مراحل العلاج الأولى). كذلك فإن مدة العلاج- في معظم الحالات- قد لا تقل عن ستة أشهر وإذا ما أظهرت العوارض من جديد بعد وقف العلاج- وهذا ما يحدث مع نسبة كبيرة من مرضى القلق النفسي- فيجب تناول الأدوية من جديد والاستمرار في تناولها لفترات أطول مع المتابعة الدورية مع الطبيب المعالج لإعادة تقييم الوضع من وقت إلى آخر وتعديل جرعات الأدوية بناء على ذلك.

تحذير: لا تستخدموا قوارير المياه المعدنية البلاستيكية لأكثر من مرة

هناك العديد من الأشخاص الذين لا يعلمون مدى خطورة إعادة إستخدام قوارير المياه المعدنية البلاستيكية. وهي عادة شائعة جداً في منطقتنا وخاصةً بين طلاب المدارس والجامعات، إذ أنهم يعتبرونها عادة مفيدة للبيئة والاقتصاد. ولكن ما لا يدركونه أنها عادة سيئة مميتة.

تم إكتشاف هذا الخطر بعد أن توفيت فتاة تبلغ من العمر إثنا عشرة سنة في دبي بسبب إستخدام قارورة المياه لديها لمدة ستة عشر شهراً. ولكن أين يكمن الخطر في إعادة إستخدام قوارير المياه المعدنية البلاستيكية؟

بإختصار، إن المادة البلاستيكية Polyethy- teraphthalate lene التي تصنع منها هذه القوارير تحتوي على مواد سرطانية تدعى (Diethyl hydroxylamine) فغسل تلك القوارير مراراً وتكراراً يؤدي الى تفكك المادة البلاستيكية وتسرب المواد السرطانية الى المياه المخزنة داخل هذه القوارير مما يؤدي الى تلوث المياه. ولذلك ينبغي إستخدام قوارير المياه المعدنية البلاستيكية لمرة واحدة فقط، وفي حال إضطررنا لاستخدامها لمدةٍ أطول فيستحسن ألا تتخطى هذه المدة الأسبوع الواحد على أن نحفظ القوارير في أماكن باردة بعيداًعن الحرارة المرتفعة.

يجب أن لا نقلل من أهمية هذا الخطر المتربص بنا؛ علماً أنه غير محصور بشركة معينة بل يشمل كافة الشركات المصنعة لقوارير المياه المعدنية البلاستيكية دون أي إستثناء. ومن هنا أناشد وزارة الصحة أن تفرض على جميع الشركات المصنعة لقوارير المياه المعدنية البلاستيكية أن تلتزم بلصق عبارة "للإستعمال الواحد" على هذه القوارير لتفادي أية كارثة. وأنصح جميع المواطنين أن يستبدلوا القوارير البلاستيكية بالقوارير والأباريق الزجاجية إذ أنها طريقة صحية أكثر لحفظ المياه.

منال رياض بو غنام
أختصاصية تغذية

انتشار الأغذية المعدّلة وراثيا وظاهرة تفشي السرطان

يعتبر موضوع الاغذية المعدلة وراثيا من اكثر المواضيع المثيرة للجدل في أوروبا وأمريكا بينما لا يحظى عندنا بنظرة اهتمام من المسؤولين خاصة ومن الشعب عامة فما هي تلك الاغذية المعدلة وراثيا؟

انتشرت في اسواقنا المحلية اصناف كثيرة من الاغذية المعدلة وراثيا التي اصبحت تستورد على شكل اغذية تضم مختلف الاصناف كالخضراوات واللحوم والاسماك وغيرها، ولا تقتصر بيع هذه الاغذية في اسواقنا فقط بل اصبحت تباع بذورها الى المزارعين فيزرعونها ويبيعونها على انها بلدي. لا شك ان عملية خلط الجينات اصبحت الآن تخيف الجميع حيث اصبح المستهلك لا يميز بين ما هو معدل وراثيا وما هو طبيعي وما مدى تأثيرها. وقد اصبح علم الهندسة الوراثية سلاحا ذو حدين واصبحنا نحن كمستهلكين حقل تجارب لاكتشافات العلماء وكذلك ضحية التجار الطامحين للثراء السريع ولو على حساب ارواح البشر.

التعديل الوراثي يبدء بادخال مركب (جين) من صنف الى التركيبة الوراثية (DNA)لصنف اخر فنحصل على صنف جديد بنفس طعم وشكل الصنف الاصيل ولكن بمميزات اضافية من العناصر المضافة اليه فمثلا تعديل شجرة الخوخ لتصبح قادرة على تحمل الجفاف مثل الصبار فثمار تلك الشجرة لها نفس شكل ولون وطعم الخوخ، ولكن هل لها نفس الخصائص الغذائية أي هل لها نفس فوائد الخوخ اما انها اصبحت تشكل خطراً؟ احيانا يقوم العلماء باضافة جين مقاوم لبعض الافات الزراعية، وقد يضاف جين آخر لاعطاء الصفة المرغوبة للنبتة المعدلة او لانتاج مركب معين ذات جدوى اقتصادية كشتلة بندورة تحمل بكثافة مثل عناقيد العنب. وفي الحقيقة قد تنتهي هذه النبتة المعدلة على مائدة الطعام لشخص مصاب بالحساسية قد يؤدي هذا الى فقدان حياته او اصابته بعاهة مزمنة.

فماذا اذا كانت بعض هذه المركبات وبالذات السامة منها التي تقاوم الآفات مسببة للأمراض السرطانية او التسممات الخطيرة؟ وهذا فعلا ما حدث في السنة الماضية في الولايات المتحدة الاميركية وتوفي في هذه الحادثة ستة أشخاص وتسمم ثلاثون، فهل تكفي حوادث مماثلة عندنا لنعيد النظر في ما نأكل؟ ففي عرمون فقط وفي فترة زمنية اقل من خمس سنوات توفي ما يزيد عن عشر اشخاص بسبب السرطان فهل السبب هو تلوث البيئة ام أنه من الطعام؟ والمعروف اننا نعيش في بيئة شبه قروية ونظيفة نسبياً حتى الان.

هذا من ناحية اما من الناحية الاخرى فقد قامت بعض من الشركات المنتجة للنباتات المعدلة وراثيا باقناع المزارعين بقدرة هذه النباتات على مقاومة الآفات الزراعية وقد سر الكثير منهم في بداية الامر وذلك لقلة المبيدات الكيميائية التي كانت تستخدم ولزيادة الربح من جراء ذلك وفوجىء الكثيرون بهذا الحل المؤقت، ولكن بعد سنوات قليلة تطورت الآفات واصبحت اكثر مقاومة وعاد المزارعون باستخدام المبيدات الغالية الثمن والاكثر سمية والمسببة لاضرار خطيرة على البيئة وعلى صحة الانسان والامر لم يتوقف عند هذا الحد، فالكائنات المعدلة اصبحت اقوى من قريناتها وبدأت تغزو الاراضي الزراعية الاخرى والغابات الاقتصادية وتشكل اخطارا وآفاتا زراعية .

وهنا نسأل من يحمي المواطنين من هذه المنتجات؟ وهل يعلم المزارع الذي يفرح بوفرة الانتاج لهذا النوع من المزروعات ان ما يزرعه قد يسبب وفاة الكثيرين؟

ان المجتمع الاوروبي ما زال يرفض دخول المنتجات المعدلة وراثية وهو يضغط على حكوماته لسن قوانين تحمي وتحد من انتشار هذه المنتجات ومن المعارضين الامير البريطاني تشارلز الذي قال "إن تهجين مادة جينية من أنواع لا يمكن أن تتكاثر بشكل طبيعي يأخذنا إلى مناطق يتعين تركها لارادة الله. وعلينا ألا نتدخل في بناء أشكال الحياة بهذه الطريقة".

وفي إيطاليا أظهر استطلاع للرأي أجريت مؤخرا أن نحو 70 في المئة يعارضون الاغذية المعدلة وراثيا. وذكر نحو نصف من شاركوا في استطلاع رسمي أنهم يعتبرون تلك الاغذية "خطيرة" فيما قال أربعة من كل خمسة إيطاليين أنهم مستعدون للانفاق أكثر مقابل تناول أغذية آمنة بشكل أكبر من الناحية الصحية.

والبذور المعدلة وراثيا محظورة حاليا في إيطاليا - إلا لاغراض التجارب.

وفي بريطانيا أظهر استطلاع حديث للرأي أن 46 في المائة يرفضون الاغذية المعدلة وراثيا مقابل 14 في المائة يقبلونها.

أما في لبنان .... فمعظم الناس يأكلون ولا يعلمون.

المهندس باسم بو غنام

اسئلة في نهاية السنة الدراسية الى كل من له شرف التعليم وشقاؤه

المفتش التربوي الأستاذ شفيق يحيى

ما الجديد في الموضوع ما دامت حركة التعليم تقوم على الأسئلة في نهاية السنة المدرسية وبدايتها وجميع امتداداتها؟ من حقّك يا صديقي أن تطرح هذا السؤال وتُبدي فيه استغرابك! ولكن الأسئلة التي أقصدها ليست أسئلة الامتحانات والمسابقات والاختبارات وما شابه...

إنها أسئلة من نوع آخر يستعين بها الإنسان الناجح لتقييم نفسه وتصويب مساره. هي أسئلة تندرج في سياق تقييم الذات وتحسين الأداء والإنتاج، بل هي أسئلة يوجّهها أهل الخبرة الى الآخرين لإيقاظ التقييم الذاتي لديهم.

وما دُمنا في مجال التربية، فلنقترح بعض الأسئلة التي يمكن أن يطرحها كل معلم (أو معلمة) على نفسه في نهاية السنة المدرسية:

١- أين نجحتُ وأين فشلتُ في السنة التي ولّت؟

٢- هل استطعتُ التغلّب على الصعوبات التي واجهتها أو المشاركة في التغلّب عليها؟

٣- هل تقبلتُ نصائح إداراتي وأهل الخبرة من رفاقي؟

٤- هل أفدتُ من الدورات التدريبية التي خضعتُ لها نهجاً ومسلكاً وتطبيقاً؟

٥- هل كنتُ سعيداً في عملي، أم كنت أمضي أوقاتي لقبض راتبي آخر الشهر؟

٦- ماذا سأفعل هذا الصيف؟ هل أجدّد معرفتي وثقافتي التربوية، وأجدّد نفسي؟ أم أني سأعتبر الصيف كله فرصة للاستراحة؟

أما الأسئلة التي سأوجهها إليك إليها المعلم (أو المعلمة) لتعينك في تجديد نفسك، وتطوير عملك فإليك بعضها:

١-هل قرأت كتاباً تربوياً خلال السنة المدرسية؟ وإن كنت قد فعلت، فهل ناقشت أفكاره مع أحدٍ أو عددٍ من زملائك؟

٢- هل تنوي أن تقرأ كتاباً تربوياً أو ثقافياً واحداً أو أكثر في عطلتك الصيفية، أو أنك تعتبر نفسك مكتفياً بما تعرفه وما اكتسبته سابقاً؟

٣- ما هي المفاجآت السارة التي يمكن ان تحملها الى تلاميذك في بداية السنة المدرسية القادمة؟

٤- هل طلبت من تلاميذك عملاً معيناً ينجزونه في الصيف لتعزيز ثقافتهم دون ان ترهقهم وتحرمهم متعة العطلة وبهجة الصيف؟

٥- هل تفكر ان تُعدّ بحثاً تربوياً خلال الصيف لتعرضه على إدارة المدرسة ورفاقك عند بداية السنة المدرسية الجديدة؟

٦- هل فكّرت بزيارة مرجع تربوي موثوق لتجالسه وتحادثه وتكتسب من عمله ومعرفته وتجربته؟

تلك الأسئلة، وما قد تُضيف إليها منك الى نفسك، أو من الآخرين إليك، أتمنى عليك، يا معلمي العزيز، أن تعتبرها مدخلاً الى إنعاش ذاكرتك التربوية، أو تغذية لها، وأن تتخذ منها معبراً الى تقييم ذاتك، وتطوير أدائك، وتجديد نفسك، ففي التجديد متعة لك وفائدة لتلاميذك، وتطوير للمؤسسة التي تعمل فيها، وراحة للضمير، ولذّة في العمل.

مشاركة ثانوية عرمون الرسمية في احتفال المعلمين المتقاعدين على صعيد منطقة جبل لبنان

بمناسبة احالة مجموعة من الأساتذة الثانويين في ملاك وزارة التربية والتعليم العالي الى التقاعد، أقام فرع جبل لبنان في رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي احتفالاً تكريمياً جرياً على عادته كل عام، وذلك في قاعة دير مارالياس انطلياس.

تضمن الاحتفال كلمات للأساتذة المكرمين ومقرر رابطة التعليم الثانوي في جبل لبنان الاستاذ جوزف هيدموس وكلمة ممثل وزير التربية رئيس المنطقة التربوية الاستاذ كابي قسطون. كما تضمن الحفل مشاركة فنيّة من ثانويات رسمية في جبل لبنان.

كان بدأ الاحتفال عند الخامسة من مساء السبت ١٠ حزيران ٢٠٠٦ وقد شاركت ثانوية عرمون الرسمية بوفد من أساتذة الثانوية يتقدمه مدير ثانوية عرمون الاستاذ نظام الحلبي في حضور الاحتفال. قدّم الطلاب لوحات فنيّة تضمنت التالي:

- عزف مقطوعة من سيمفونية باخ قام به على الأورغ الطالب فؤاد جمال.
- أغنية «لبنان يا قطعة سما» أداها الطالب محمد الجعفيل.
- كورال ثانوية عرمون الرسمية أنشد اغنية فيروز «بقولو صغير بلدي».
- دبكة لبنانية قدّمها طلاب وطالبات من ثانوية عرمون.
- اسكتش مسرحي.

هذه اللوحات الفنيّة سهر على تدريب الطلاب عليها الأساتذة أمل ملاعب مدرسة متعاقدة على حساب مجلس أهل ثانوية عرمون الرسمية خريجة المعهد الموسيقي الكونسرفتوار والأستاذة عايدة وهبه خريجة معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية ومتعاقدة أيضا على حساب مجلس أهل ثانوية عرمون الرسمية.

وقد لاقت مشاركة ثانوية عرمون الرسمية في هذا الاحتفال تقديراً عالياً من المهنيات التربوية الحاضرة اساتذة ومديرين. وقد تلقت إدارة الثانوية اشادات بهذا الانجاز الراقي الذي حققه طلاب ثانوية عرمون الرسمية. وقد اعتبر أهالي طلاب الثانوية أن هذا التوجيه يصبّ في مصلحة الأجيال ويؤدي الى صقل المواهب وتنميتها بالاتجاه الصحيح.

إن امكانات ثانوية عرمون الرسمية المتواضعة من حيث المبنى والتجهيزات والإمكانات المادية، لم تمنع إدارة الثانوية من تحقيق إنجازات مرموقة والمشاركة في احتفال انطلياس برهان على ذلك.

إحتفالات ثانوية أكاديميّة الشّرق الجديد



جانب من الاحتفال

ضمن فعاليّاتها ونشاطاتها المُستمرّة على مدار السنة أقامت ثانوية أكاديميّة الشّرق الجديد إحتفال نهاية آخر السّنة الدراسيّة 2005-2006 وقد شارك في هذا الإحتفال العميد أنور يحيى قائد الشّرطة القضائيّة ومُدير عام تعاونية موظّفي الدولة الأستاذ أنور ضو. كما تَميّز الحَفْل بالحضور اللافت لرؤساء البلديّات ومخاتير المنطقة والمُفتّشين التّربويين. إضافةً إلى حَشْد مُمَيَّز من أهالي التّلاميذ والأصدقاء والمَدعوين. وقد ألْقَتْ السيّدة المُربّية أمل يحيى المُشرفة العامّة في الأكاديميّة كلمةً حَيَّت فيها جميع الحضور والمُشاركين، كما حَيَّت المُعلّمات والطُّلاب الذين قدّموا جُهْداً مُمَيَّزاً على مدار السّنة الدّراسيّة.

إلى ذلك قدّم تلامذة الأكاديميّة عُروضاً مسْرحيّة وأغاني وطنيّة وشعبيّة لاقت تَرْحيباً حاراً من الحضور. كما قدّم بعض التّلاميذ عُروضاً فَرْديَّةً ترفيهيَّةً.

وفي نهاية الحَفْل أعْلن الأستاذ فريد جابر إفتتاح الصّفّ العاشر للعام القادم. كما أعلن فَوزَ المدرسة بجائزتي المرتبة الثانية لمُسابقة المُطالَعة ATEL. وبالمُناسبة فإنّ المدرسة تُعْلن إستمرار عَمَلها الصّيفي لهذه السّنة الدّراسيّة. وذلك من خلال إقامة مُخيّمها الصّيفي الثّاني إعتباراً من 10تموز 2006 لغاية 12آب 2006.

مهرجان عرمون الفني الحرفي الأول

للمرة الأولى في عرمون وبرعاية وزارة الثقافة تنظم لجنة مهرجان عرمون وبلدية عرمون «مهرجان عرمون الفني الحرفي الأول» والذي يتضمن مجموعة من النشاطات الحرفية والفنية والثقافية ويستمر من ١٣ حتى ٢٣ تموز ٢٠٠٦ يومياً من الساعة ٦ حتى ١٢ ليلاً.

برنامج الاحتفال

الخميس ١٣ تموز (٧:٠٠ مساءً):
- حفل الافتتاح
- حفل موسيقي
- افتتاح معرض حرفي
- افتتاح معرض كتاب
- افتتاح معرض رسوم

الجمعة ١٤ تموز (٨:٣٠ مساءً):
- لوحات رحبانية

السبت ١٥ تموز (٨:٣٠ مساءً):
- أمسية موسيقية

الأحد ١٦ تموز (٨:٣٠ مساءً):
- اسكتشات تمثيلية انتقادية
- وصلة مجوز ودريكة وسيف وترس
- ساعة من الطرب والغناء الشعبي

الاثنين ١٧ تموز (٨:٣٠ مساءً):
- وصلة غنائية ورقص فلكلوري
- عرض الفيلم العالمي كازانوفا

تستمر المعارض يومياً طوال المهرجان

« جميع نشاطات المهرجان مجانية »

المكان : شارع جادالله الجوهري - منطقة المقاهي -

هل هذا النمو مستدام؟

تأثير النمو العمراني والصناعي على حركة المياه السطحية والجوفية

د. ربيع حسن المهتار
بروفسور هندسة بيئة وموارد طبيعية
جامعة بردو، الولايات المتحدة الأميركية

هذا الموضوع هو لتوضيح العلاقة ما بين الحركة الانسانية، كعمران ومصانع وغيرها، على حركة المياه والتلوّث. والقصد من هذا التوضيح هو زيادة الحس العام بالمسؤلية والحض على حماية مواردنا المائية والبيئية من الهدر والزوال. وسوف اختم موضوعي هذا ببعض المقترحات التي يمكن ان تساعد على تخفيف تأثير هذا المدّ البشري على حركة المياه.

إن التزايد السكاني والمد الصناعي والعمراني أمر طبيعي، وكذلك تزايد الضغط على المصادر الطبيعية من تربة، مياه وهواء. وهذه المشكلة ليست مقتصرة على لبنان فحسب، بل هي مشكلة العصر وتهدد العالم بأكمله. ولكن من غير الطبيعي بالرغم من هذا الهدر في الموارد هو عدم الاكترات لما ينتج عن الحركة العمرانية من عوامل سلبية تهدد هذه الموارد.

لا بد لأي ناظر الى مشكلة المياه والتلوث في لبنان، إلا أن يلاحظ بعض الأمور الخطيرة والتي سوف نورد بعضها:

١- مشكلة النقص في المياه وتفاقمها في لبنان والشرق الأوسط.

٢- مشكلة تلوّث المياه في المنطقة العربية بشكل عام وفي لبنان بشكل خاص وبالأخص مصادرنا الجوفية.

٣- عدم دراسة ومراقبة العلاقة بين النمو السكاني والبيئة.

٤- انعدام قوانين حماية البيئة والمياه بشكل خاص وعدم احترام هذه القوانين في حين وجودها.

٥- فقدان الاحصاءات المائية والمعلومات مثل التوزيع الزمني والمناطقي للأمطار، وعدم اجراء مسح دقيق لنوعية التربة وللتوبغرافيا وغيرها... هذه الإحصاءات تسمح للباحثين بدراسة حركة المياه وإدارتها والتخطيط لحماية هذا المصدر الهام.

٦- وأخيراً فقدان الحسّ العام بالمسؤولية، فيما يتعلق بموضوع البيئة والمياه والعمل الجدي للحفاظ عليه.

لذلك، يأسفني ان أقول ان لبنان هو من البلدان القليلة في المنطقة والعالم حيث القطاع العام والخاص على حد سواء يتشاركان في مسؤولية التفريط بهذه الموارد الهامة (تربة، مياه وهواء) حيث أن المشاريع العامة والخاصة لحماية هذه الموارد مفقودة. ولكن لعلنا اذا تعمقنا في فهم علاقتنا بهذه المصادر تعطينا بعض الحوافز لحمايتها. فلا يُخفى الأمر، وحسب تقارير مكتب حماية البيئة في الأمم المتحدة (UNEP)، أن لبنان والمنطقة سوف يكونان مهددين بالجفاف في نهاية عام ٢٠٢٥ .

في دراستين مختلفتين لفريقين من علماء الهيدولورجيا، يعتبر الأول ان قسماً من الأمطار الذي يدخل التربة ليغذي حاجيات النبات والمياه الجوفية هو القسم الذي لا يجري على سطح الماء بعد حصول المطر. فيما الفريق الثاني، وربما يكون أدقّ في معادلاته، يعتبر ان بعض الأمطار، وبعد أن ترتوي التربة وما يفيض عنها، تؤدي الى جريان سطحي. كما أن الفريق الأول يعتز بكثرة استعمال معادلاته لسهولتها وسرعة استعمالها في توقّع مقادير الجريان السطحي والجوفي بعد المطر. وبغض النظر عن أية وسيلة تُستعمل لهذه التوقعات، إلا أن الحقيقية واحدة عن علاقة المطر بالجريان السطحي وعلاقة الجريان السطحي والجوفي.

١- إذا اعتبرنا أن التبخّر قليل خاصة في فصل الشتاء في مناطقنا، فإن مجموع المياه التي تجري على سطح الأرض وفي جوفها هو مجموع كمية المطر في الفترة الزمنية تحت الدرس. وإذا كانت معظم المياه السطحية لا يُستفاد منها بل هي في كثير من الأحيان تؤدي الى انجراف التربة كما تؤدي الى عوامل سلبية في نقل التلوث السطحي الى البحر والبحيرات، فإن علينا ان نعمل على زيادة كمية المياه الجوفية على حساب المياه السطحية.

٢- يعتمد معدل الجريان السطحي ضمن حوض معيّن، على عدة عوامل أهمها:

أ- معدل الأمطار ضمن هذا الحوض.

ب- مساحة وشكل الحوض.

ج- التربة داخل الحوض.

د- الحركة البشرية داخل الحوض من عمران وإدارة.

فإذا تعمدنا عدم ذكر التغيرات في المناخ نتيجة الحركة البشرية، فإن مساحة وشكل ونوعية التربة في الحوض المائي السطحي لا يتغير، مما يؤدي الى النتيجة التالية:

في حقل مائي معين، ان معدل الجريان السطحي يتغيّر بتغيّر الحركة البشرية. فعلا سبيل المثال وليس الحصر، إذا أخذنا حوضاً مائياً متوسط الحجم فإن إلغاء ٣٪ من المناطق الحرشية قد يزيد الجريان السطحي من ١٠٪ إلى معدل ٢٠٪ وإلى ٥٠٪ في وقت وصول الجريان السطحي الى الذروة، لذلك، هناك بعض الأسئلة التي تطرح نفسها، منها:

١- الى أين تذهب ١٠٪ زيادة في الجريان السطح وعلى حساب ماذا؟

٢- ما هو تأثير سرعة الجريان على الأقنية السطحية وانجراف التربة؟

٣- كيف يمكننا إدارة هذه الظاهرة؟

الجواب على هذه الأسئلة سهل في المبدأ، ولكن هناك صعوبة في تطبيق هذه الأجوبة حيث ان الإدارة تحتاج الى توفيق صعب ما بين الحفاظ على الموارد الطبيعية والحاجات الطبيعية للنمو والتكاثر.

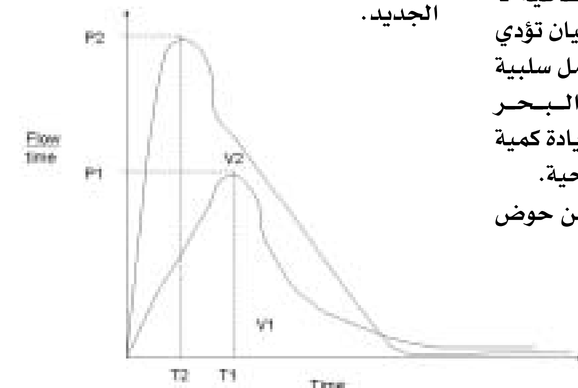
لهذا سوف اختم موضوعي ببعض الاقتراحات التي هي بحاجة الى تعاون وتنسيق فيما بين القطاع العام والخاص من أجل المحافظة على الثروة المائية، ومنها:

١- انشاء مسح دقيق للأحواض المائية في مختلف المحافظات اللبنانية.

٢- انشاء خرائط مسح للمياه الجوفية وعمقها.

٣- بناءً لهذه الخرائط، يُعمل على انشاء معدلات للجريان السطحي لمختلف الأقنية في الأحوال المدروسة.

٤- التقيّد بهذه الدراسات والأرقام للجريان السطحي وتطبيق القوانين المتعلقة بها على أي مشروع عمراني يقع داخل الحوض المائي لهذه الأقنية. هذا التقيّد يحكم على أي مشروع تنفيذاً أضافياً لمجمعات مائية للتحكم بالجريان السطحي الإضافي من أثر البناء الجديد.



بين الاقتصاد والبيئة



يعرّف علم الاقتصاد بانه العلم الذي يبحث في المشكلة الاقتصادية، والمشكلة المشار اليها تسمى ايضاً «الندرة النسبية»، وتعني بأن الموارد الاقتصادية المتاحة مثل الموارد الطبيعية، مهما كان حجمها فهي بشكل عام محدودة الكمية أي أنه مهما كان العمر الافتراضي لاحتياطاتها فستنتهي الكميات المتاحة منها في وقت ما في المستقبل.

بالمقابل نجد ان احتياجات ورغبات الانسان لا نهائية اي انه مهما كانت الامكانيات المتاحة له لاشباع حاجاته ورغباته فانه يطلب المزيد.

ومن هذا المنطلق كانت الندرة النسبية في حجم الموارد مرتبطة بالحجم اللانهائي للاحتياجات الانسانية وهذا يعني بالضرورة تنظيم العمليات الانتاجية للسلع والخدمات باكبر كفاءة ممكنة، اي محاولة الوصول الى اكبر انتاج من السلع والخدمات اعتماداً على كمية معينة من الموارد في ظل التكنولوجيا المتاحة، وهو ما يعني ان الاساس في محاولة تقليل الفجوة بين الموارد والاحتياجات هو العمل على الاستخدام الامثل والكامل للموارد.

عادة ما ينظر لسلوك او آداء الافراد في النشاط الاقتصادي على انه السبب الاساسي وراء تدمير الموارد الطبيعية وتلوث البيئة، وترجع هذه النظرة الى ارتباط الانشطة الاقتصادية على حافز تعظيم الارباح بغض النظر عن تاثير مثل تلك القرارات على البيئة والموارد الطبيعية.

وتقوم المجتمعات الانسانية منذ القدم على استهلاك كميات متزايدة من موارد الطاقة لتواكب التغيرات في احجام السكان والنمو الاقتصادي، وهذا الذي دفع على ان يكون موضوع «ترشيد الطاقة» من الاهداف التي تلقى قبولاً عاماً في مختلف المجتمعات على اختلاف النظم الاقتصادية التي تتبعها.

ويمكن تقسيم اساليب ترشيد الطاقة الى اساليب سعرية واخرى غير سعرية حيث تعتمد المجموعة الاولى على ادوات اقتصادية ومالية للتأثير على اسعار الطاقة بشكل يساعد على ترشيد استخدامها، كالضرائب على الوقود والضرائب على الاجهزة المستهلكة للطاقة.

بينما تقوم المجموعة الثانية على استخدام ادوات تحكم وتنظيم دون التأثير مباشرة على اسعار الطاقة كاستخدام نظام الحصص في الاقتصاديات الموجّهة او من خلال توجيه الرأي العام لكي تحقّق هدف ترشيد الطاقة.

ومن هنا يرى الاقتصاديون والباحثون في مجال البيئة اهمية المحافظة على الموارد البيئية ومن خلالها على الطاقة ليتسنى للبشرية ان تستخدم موارد الارض بتعقل ودون اسراف وبأقل اضرار ممكنة وبخاصة للموارد غير المتجددة.

صالح المهتار

إن بيت الإنسان أشبه بالحديقة، التي تنمو فيها الورود والأزهار حينما تتوافر لها الظروف والمناخ المناسبان. وكذلك الحال بالنسبة للحياة الأسرية في المنزل إن أحسنت تهيئة مناخه وجعلت قدراً كبيراً من السلاسة تسوده.

عماد نعيم المهتار

الهدوء والاسترخاء داخل المنزل يجنبنا الكثير من معوّقات الحياة

كثيراً من الأسر في مجتمعنا تعيش حياة متقلّبة، نتيجة عدم إدراكنا وفهمنا للمشاكل العائلية التي تطغى على طريقة التعامل فيما بيننا، مما تؤثر سلباً عليها وقد تسبب (هذه المشاكل الصغيرة) ردود فعل سلبية، فتزيد من نسبة التوتر داخل المنزل حتى يؤدي ذلك الى التنافر والتباعد والأخطر الى الانفصال الكامل في مرحلة لاحقة.

فالحياة الأسرية تحتم في بعض الأحيان شيئاً من الصعوبة والمسؤولية على مختلف مستوياتها، سواء كانت مع الأولاد أو مع الزوجة، مما تؤثر على العلاقات الأسرية فتصبح هذه الصعوبات الباب الرئيسي والعريض المشرّع أمام معظم المشاكل التي قد تواجه البعض في حياتهم اليومية، وهدفاً سهلاً حتى للذين يضمرون لك عدم راحة البال داخل منزلك ومع أسرتك.

في اعتقادي، أن كلاً منا لا يجيد التعامل مع أسرته وحياته العائلية بنسبة مائة في المائة، ولا بنسبة قريبة من ذلك، ولكن بمقدورنا تحسينها جذرياً لأقرب نسبة ممكنة مما يرفع نسبة وعينا الى مستوى حياتنا كأفراد وجزء من الأسرة.

فإن كنّا نرغب في التمتّع بحياة عائلية فعّالة ومُفعمة بالحب، علينا التحلّي بالصبر أولاً، وأن لا ندع الأمور البسيطة في المنزل تُفقدنا صوابنا وتسيطر على تفكيرنا فتشغلنا عن الأمور الأخرى الأكثر أهميّة.

عندما ندرك كيفية النظر الى الأمور من منظورها الصحيح، وعدم السماح للأمور الصغيرة والمشاكل الأسرية البسيطة بتعقيد حياتنا، فإن علاقتنا الأسرية سوف تتحول الى أكثر سلاسة وأقلّ توتراً، والشعور أكثر بالطمأنينة. وبذلك نستطيع أن نوفّر كامل طاقتنا ونستفيد من أوقاتنا، التي كانت ستضيع على التفتيش عن حلول للتفاصيل والعوائق الصغيرة والتافهة التي تعترضنا، بدلاً من معالجة القضايا الأكثر تعقيداً في حياتنا وحصر تفكيرنا في الإعداد لمستقبلنا ومستقبل ابنائنا.

ومع نمو شعورنا بالاسترخاء والهدوء داخل منزلنا، سنتجنّب الكثير من معوّقات الحياة المرتبطة بعائلتنا ومن نحب. وبدلاً من ذلك سوف نقدّر قيمة الأسرة بل وقيمة الحياة نفسها. وعندها سوف نمضي في بناء أسرة يسود بينها قدر كبير من التفاهم والإنسجام، فتتفتح براعم الأمل في حديقتنا، وتورف أغصان المحبة ويتحول المنزل الى غابة من التقدير والاحترام تسكنه «طيور الحب».

مسك الختام

أبناء آدم فوق ، أبناء الظلام ضلوا الطريق وفاتهم مغزى الكلام
يلّي اهتدى بالنور مرفوع المقام مقدّس بنعمة خالقو روح السلام
الأصّل بنفسو الخير م-بياكل حرام بيعيش ذاتو ما بيعنيلو الملام
تقديس دينو صار بقلبو مرام بمعشر أهالي الذوق في عندو غرام
جبلة محبة وطهر ك-طير الحمام بينظر لخيّو بكل حب وإحترام
فاهم إصول الكون بدقة تمام مفطور قلبو ع-المحبة والوئام
معمّق بسر الخلق بمفهوم عام قايم ع-فهم الدين ع-علم الإمام
بيحيا الحاضر ، دوم ناظر للأمام مش غايتو ينكب ع-جمع الحطام
مؤمن حقيقي ، ما بيرغب بالخصام نفسو كريمة ، معشرو أهل الكرام
مخضّل بماء الروح ع- حب الإنام حامد الباري دوم صابر ع-الآلام
بيضمر لغيرو البر حتى بالمنام بيحلم بحب الناس ما بيرشق سهام
أهل الكرامة في الن عندو علام عطرن زكي فوّاح بيفوق الخزام
إلا ع- ذكر البار مش ممكن ينام ع-الحمد والتّقديس بيربّي الغلام
إبن الحقيقة في الو أعظم مهام توحيد مولى العرش بوجدان خام
السيطر ع-فكرو الضد عايش بالغمام مهوشل بعتم الليل خالي الإحتشام
معمي البصيرة ملّوث بعذرة وسخام كاره أهالي الذوق بيحب الصدام
مليان صدرو حقد متجهم جهام محسوم عنقو راح بيطالو الحسام
وين الحقيقة؟ وين شوق الإهتمام؟ الساهر غفي بوقت مش لازم ينام
الغافي وعي ، ملهوف ع-وهج الهيام واقف بجنب الحق ، ماشي ع-النظام
تيقّض بنور العقل بسرعة قوام حررّ ضميرو عاش معنى الإنسجام
مجاهد عذاتو دوم فايق ع-الدوام ساجد لرب الخلق ، خاضع للعظام
حامل الآتي زخم بطش الإحتدام ت- يحل بالأوغاد ويلات الجذام
النصر للأشراف ع-صدرن وسام برحمة إله العرش سيدّنا المسيح
هم المراد بهالدني ومسك الختام

زهير المهتار

الى سوزي

عندما يطلُّ قمرك من وراء تلك الجبال
أراه يصعد سلُما" من الغيم الى فضاء السماء
درجة درجة ,
ويقف منتظرا" أمام شرفتك
يحاكي أشجار التين واللوز والزيتون
ويناشد خرير المياه في واد مضرِجاً بالنور
ويبقى منتظرا" يلتمس نظرة منك
ليرقد في أحضان عينيك الجميلتين .
لم أنتظر كثيرا" لتصحو الفكرة
فمن أراد الكتابة لك
يأتيه الشعر مسترسلا" ويستعذب الكتابة
اسمك قاموس من المعاني
يتطرق لكل تفاصيل الجمال في ابتساماتك وبراءتك
وعندما يرنّ صوتك
تتخبَط الأنغام في حناجر العصافير
عندما تلفظين أول صباح الخير
من نافذة غرفتك
المطلَة على طبيعة خلاّبة .
عندما تعقد سوزي جدايل شعرها
تضيق في أعناق الوديان منافذ الهواء
وتختلط خرائط المياه
عند ملتقى النهرين بعضا" ببعض
ويضيع الايقاع بين رقص العشب
وتمايل الأشجار ,
واذا ما بسطت سوزي يديها
لتناجي ربّها من أجل أمنية ما
تترأف الأمواج بشواطئها
والشمس تعطف على ظلالها
وينام الزبد في حضن الموج مطمئنَا"
وترقد الأغصان في أحضان العاصفة
ويتبنَى البحر سفينته
وتتَحد الألوان عند حافة هذا الغروب
لتشكِل اللوحة التي تشبهها .
عندما تخلد سوزي للنوم
يذهب الشعر معها ولا يعود
الا عندما تصحو من جديد .

وسام م. دقدوق

موضة هذا الصيف...
ثورة على الكلاسيكية!

انصتي جيدا للطبيعة ، افتحي عينيك سيدتي، وتأملي حولك ... هذا صباح صيفي مشرق يعلن عن ولادته ,يدعوك للخروج عن النهج الكلاسيكي ... يحرضك لان تنتقي من بساتين الربيع والصيف باقة من الازياء المزركشة بألوان الحرية و الفرح...

موضة ربيع وصيف 2006 تركز على الملابس البسيطة والمريحة للعطلة الصيفية. وهي مزيج من خطوط الموضة في الستينات مع ادخال تفاصيل تعطي لمسة عصرية مميزة. اما الاقمشة المستخدمة بشكل رئيسي هذا الموسم فهي: حرير، shuntung, pique ستان، قطن... وهذه الاقمشة تظهر مكحلّة بالتطريز، والشك crosses، يداخله الـ chiffon او التول مع الـ brodrie وهي مخصصة للخياطة الراقية. وتعطي الشكل والروحية للتنانير التي تنساب بوفرة من حدود الخصر.



اما الانماط التي ارتكزت عليها موضة صيف الـ 2006 فهي عديدة ومتنوعة وتقدم لنا خيارات متعددة من الملابس الجريئة والرائعة. فنجد فساتين الـ sheath style وهي فساتين with A shape اما الـ top فملامحها قاسية نوعا ما. مزينة بالـ applique والbrodrie تنتهي بعض التنانير بكتل من القماش المتراكم فوق بعضه البعض.

وفي مقابل هذه السعة الوفيرة في القسم الاسفل للثوب وكمية القماش الكبيرة المستخدمة. نرى ان القسم الاعلى منحوت خاصة عند الخصر حيث ظهرت الجاكيت القصيرة الضيقة التي تظهر ملامح الجسد بلمسة اثارة مفعمة بالانوثة.

كذلك ظهر نمط فساتين الريف الفرنسي وهي اثواب بسيطة مزركشة بالألوان والورود.

ويشرق الصيف اكثر مع دخول الخط الاميريكي اللاتيني على الازياء والذي يتميز بظهور فساتين او corssage ضيق من الاعلى يتسع من الاسفل او يكون بعدة اطوال وقد ينتهي بشراريب كما الشال. وعموما يعود هذا الموسم الخصر العالي نسبيا والتنانير الـclouche كل هذه التفاصيل تتجمع وتتكاثف لتحدث انفجارا من الانوثة والحرية تذكر بعصر العبثية ايام الهبيين Hippies .

شريان رومنسي يتسلل الى خزائن الملابس في العالم صابغا كل شيء بالابيض: هذا الصيف يعتبر الابيض اللون النموذجي كما لم يكن من قبل. خصوصا اذا تكحل بالـ Dentle او القطن الناعم او اذا ترافق مع وجود شرائط و ربط او Ribbon او استخدام اقمشة عشوائية .

و في المقابل تظهر الالوان القوية و المشعة مثل Turquaise او الاحمر او الموف، الاخضر او الـ Lilac مع لمسات حيادية للـEcru ولا ننسى اللون الذي يخرج عن اطار الموضة الا وهو الاسود .

هذه هي الخطوط العامة اما التفاصيل فهي التي تحدث التغيير ولذا يمتزج الخيال بالمهارة لخلق ما يتناسب مع المجتمع العامل.

هذا الموسم ... كل امراة ستجد ما يناسبها مهما تنوع ذوقها واختلف تفكيرها فلا بد ان تجد ما يرضيها و تختار ما يناسبها من مساكب الالوان و الورود، ولا بد ان تشعر برغبة لان تخلع عن جسدها ثوبا قاتما رتيبا لتستبدله بآخر اكثر جراة نابضا بالحرية و السحر، تدعوك الى رقصة غجرية مجنونة تحت ضوء القمر المتربع في سماءه الصافية المستثير دائما للرومنسية والجمال.

اترك لك الخيار سيدتي و انا واثقة من ذوقك المميز وعشقك المزمن للاناقة وانا دائما بانتظار الآراء و الاقتراحات المرسلة عبر البريد الالكتروني.

هبة أبو غنام
تصميم أزياء

fashionhiba@hotmail.com

لوعة النظر في الزيّ المبتكر

كوني والد، أنظر بعين الأب الحريص على مستقبل ابنائي وابناء مجتمعي، لأنه كما نقل بأمانة تراث وحضارة من سبقنا، نضع بأمانة هذه الحضارة بين أيديهم لنقلها لأولادهم من بعدهم، لأن الماضي هو أساس الحاضر، والحاضر هو مدماك المستقبل الذي سوف يُبنى عليه مستقبل أولادنا.

صرخة أطلقها مخافة جيل اليوم من ضياعه في متاهات الأزياء المبتكرة والمستوردة من عالم مزيّف لا يمتّ برابط أو صلة الى ثقافاتنا وعاداتنا وتقاليدنا.

مداخلتي القصيرة، هي ألم وحسرة على الماضي، وهي لفتة نظر نحو المستقبل للعودة الى الجذور من خلال الأزياء العربية الأصيلة والتي هي جزء موروث، مثل التراث التاريخي والعلمي وغيره، وهي أزياء ميّزها متعة النظر إليها المزيّنة بالحشمة والسترة لجسدنا المقدّس، والذي وهبه الله لنا لنعتني به ونحافظ عليه، لا للإساءة إليه.

هذا التراث المنقول عن ثقافتنا العربية القيّمة، علينا الاعتناء به وعدم التخلي عنه، فالتخلي عن تقاليدنا، مثل النظر الى شجرة، أكلَ الدود جذورها من تحت التراب وبدأت تميل نحو اليباس فيذهب إخضرارها.

في الماضي كان الزي مدخلاً الى الطهارة والتقوى والصدق والأمانة، ولطالما حافظ عليه أسلافنا وتوارثوه وتناقلوه من زمن الأنبياء الصالحين والصالحات والمشايخ الأفاضل الموقرين، فهل نقتدي بهم؟! إن الأزياء المحتشمة كانت لباسهم ولباس نسائهم، وكانوا يفاخرون بها ويتناقلونها ويحافظون على ما تناقلوه عن أسلافهم، فاللباس التقليدي قلّ نظيره منذ العهود الفينيقية في تناسقه مع الجسد ومطابقته لثقافة أهله الذين هم صنّاع الحرير وأصباغه، ونسجه وتفصيله وخياطته وتسويقه، ومنذ العهود الفينيقية وما قبل.

إن العودة الى الجذور، مطلب ملحّ في هذه الأيام، في زمن العولمة (والعالم بين يديك والقرية الكونية كما يسمّونها)، وفي عصر الاستنساخ بجميع أشكاله وأنواعه. صحيح أن الاستنساخ علم وتطور، ولكن يبقى أن نعرف كيف نستفيد منه، فلا يجوز استنساخ كل ما يقع عليه نظرنا، ويذهب إليه سمعنا، نستطيع استنساخ العلم والمعرفة والتكنولوجيا وغيرها من العلوم عن الغرب، إنما لا يمكننا استنساخ الأدب والأخلاق والاحترام، فهذه موجودة في تراثنا وتاريخنا وجذورنا ولا نستطيع التخلّي عنها، لأن التخلّي عن هذه الأمور هو بمثابة إنتحار اجتماعي، فرجالنا من أهل الاحترام والأخلاق والإباء، ونساؤنا من رحم العفة والحشمة والإخلاص.

أما الزي اللبناني، فمنذ القرن الماضي وهناك قلّة من اللبنانيين في بعض المناطق يحافظون على لباسهم التقليدي ويتفاخرون في اقتنائه ولبسه من شيخ وولد وشاب وشابة. فيلبسونه في الإستقبالات العامة والخاصة وفي المدارس والجامعات وفي أفراحهم وأتراحهم. هذه الفئة من المجتمع تستحق كل احترام وتقدير، لقد حافظت على الزي التقليدي منذ مئات السنين رغم مغريات الحداثة وعالم الموضة.

ولا بد من التذكير هنا، أن بعض الشعوب مازالت تحافظ على الزيّ التقليدي لها، كالأردن والسعودية ودول الخليج والمغرب العربي، واللباس الشعبي في مصر والسودان أيضاً، وحتى بعض شعوب الدول الغربية مثل اليونان والبرتغال واسبانيا، ويؤدون رقصاتهم بثياب الفلوكلور الذي فيه الكثير من الحشمة والرونق.

وحقّاً كتبت الزميلة في مجلة «عرمون الغد» مقالة بعنوان «استنساخ أنثوي»، ولكن الاستنساخ لم يعد «أنثوي» فقد أصبح زكورياً أيضاً.

وأخيراً، ألا يجدر بنا العودة الى جذورنا ولو قليلاً، تلك الجذور المستمدة من تاريخ وحضارة مميزة، والتي معظمها يدعو الى السترة والاحتشام والتواضع وعدم فقدان السيطرة على النفس، خوفاً من انغماسها في المحرّمات وابتعادها عن اللاأخلاقيات. ألا يستحق الزي التقليدي اللبناني ارتداءه والمحافظة عليه مع ادخال التعديلات التي تتماشى مع عصرنا الحديث، وأن نستلهم الأصالة والعراقة من الأجيال التي سبقتنا ومن ثقافاتهم وتقاليدهم كما استفاد العالم بأسره وانطلق منها، وهو اليوم يصدّرها إلينا من جديد بأشكال مختلفة غير تقليدية.

عجباً، هل هذه هي حضارة القرن الواحد والعشرين.

هل نستطيع التخلّص من عقدة الأزياء، أم سيصبح الزي المبتكر كالصخر جاثماً على صدر الماضي.

أبو يوسف المسلماني

أرقام قياسية

إعداد: عاطفة زيدان رافع

❖ لسان العاقل وراء قلبه، قلب الأحمق وراء لسانه.

❖ سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك.

❖ لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة.

❖ من حذّرك كمن بشّرك.

❖ اللسان سبع ان خلّي عنه عقر.

❖ القناعة مال لا ينفد.

-الامام علي عليه السلام-

* * *

❖ قيل لحكيم: أي الاصحاب أحق ببقاء المودة، فاجاب: الوافر دينه، الوافي عقله، الذي لا يملّك على القرب، ولا ينساك على البعد، ان دنوت منه داناك، وان بعدت عنه راعاك، وان استعنت به عضدك، وان احتجت اليه رفدك، وتكون مودة فعله اكثر من مودة قوله.

❖ المتفائل هو من يجعل من الصعاب فرصاً تغتنم، والمتشائم هو من يجعل من الفرص التي تتاح له صعاباً.

❖ كلنا نخوض في الوحل، ولكن بعضنا يتطلع الى النجوم.

-اوسكار وايلد-

* * *

❖ الشيبة نفحة من العبقرية ينالها كل انسان، والعبقرية نفحة من الشباب لا ينالها الا المخلدون.

-عباس محمود العقاد-

* * *

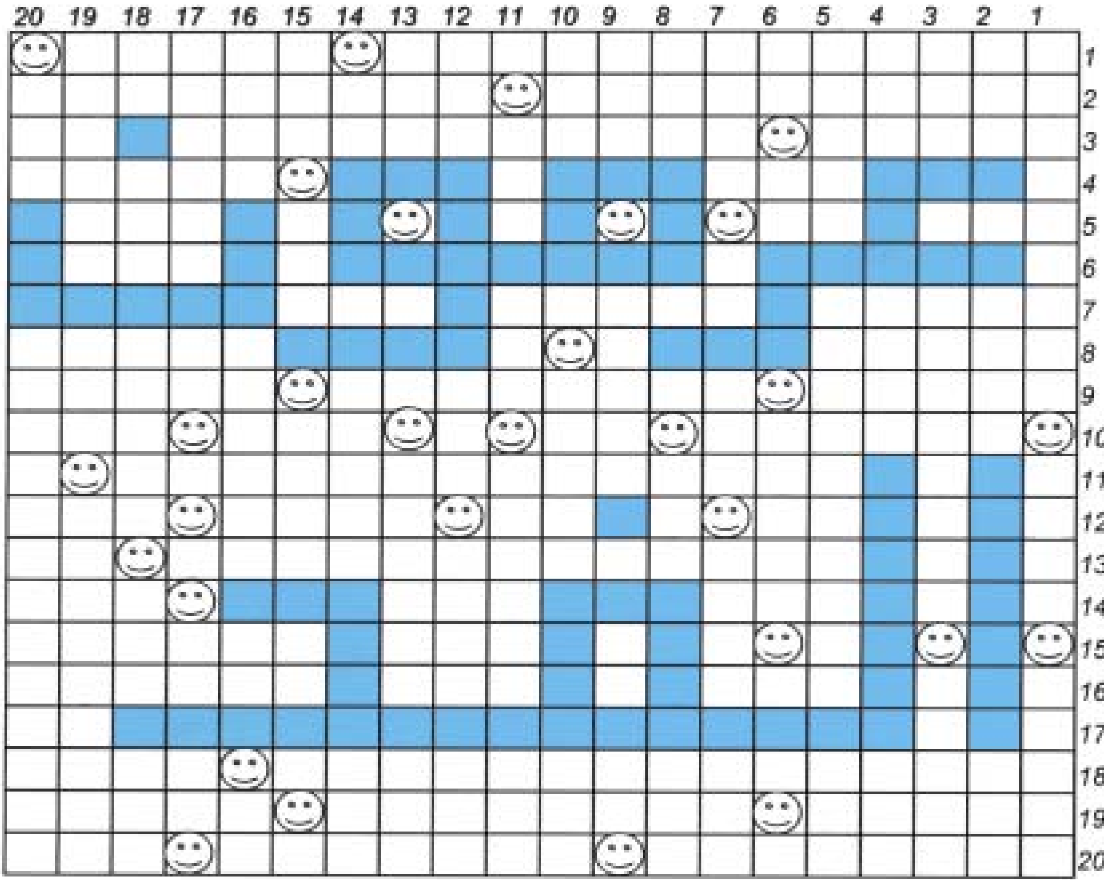
❖ العبقرية هي ثمرة الجهاد الشاق والتفكير الطويل العميق.

- هاملتون-

* * *

كلمات متقاطعة

إعداد : سمر ضاهر



عاموديا:

١- أديب مصري نال جائزة نوبل عام ١٩٨٨ – مدينة لبنانية – المرتفع

٢- سيطر – أعطى باليد – ضروري للحياة

٣- دقي الجرس – مطرب لبناني – من الحشرات معكوسة

٤- يصيبه مس – يغير معنى الحديث – جديد

٥- راقداً – ممثلة مصرية – تشترع

٦- متشابهة – للتعريف – تدافع

٧- متشابهة بين متشابهة – اترك – طير الشؤم – مخلص ووفي – حزني

٨- في الشهر معكوسة – تيس الجبل – بعد معكوسة

٩- أكلا الطعام – عادة – نجيع – جوهر

١٠- أثار معكوسة – امرحا – دار

١١- رجاء – نفك – سفناً كبيرة – بيت الحشرات.

١٢- يسكب الماء – من الحشرات – من وسائل الاتصال – أغرى

١٣- تردد على الهاتف – الجفاف – نحفر البئر

١٤- تقال للطفل – مكان إستقبال الضيوف معكوسة – غزال

١٥- تعطف وتشفق – دولة عربية – كفيف – ملكها بالأجنبية

١٦- احترام – المعركة – بئر بالأجنبية – حرف أبجدي مخفف

١٧- ضماناً – أكل الطعام – أغلظ أوتار العود – ماركة صابون

١٨- والد – مدينة مغربية – الاسم الأول لمخرج مصري راحل – مدينة فرنسية – للإستثناء

١٩- دولة أفريقية – جفّ – دولة أميركية

٢٠- طري – صاحب الجوكندا

أفقيا:

١- من أعضاء هيئة التحرير – شركة بترولية

٢- أديب وفيلسوف فرنسي – ممثل مصري راحل

٣- يتهما – من أعضاء هيئة التحرير – نعم بالأجنبية

٤- ضروري للحياة – بلدة لبنانية

٥- سرير الطفل – للتعريف – بعدت

٦- شركة بترولية

٧- مركز تزلج لبناني – بلدة لبنانية – دولة عربية

٨- طرق – من أطول أنهار العالم

٩- أغنية لعبد الحليم حافظ – بلدة لبنانية قضاء الشوف – سبيلي مبعثرة

١٠- مدينة ايطالية – عائلة – بحيرة تركية – شركة بترولية

١١- ممثل مصري

١٢- هرة بالأجنبية – نهر أوروبي – عاتبا – حرف أبجدي

١٣- ممثلة لبنانية – جدها في لورا

١٤- هم بالأجنبية – دمر – أوشك

١٥- رائحة طيبة – ماركة سيارات

١٦- من أسماء الصيف – أضع خلسة – القاموس

١٧- هواية معكوسة

١٨- من أعضاء هيئة التحرير – علم مؤنث

١٩- عاصمة أوروبية – بولندية اكتشفت مع زوجها الراديوم – مدينة بولونية

٢٠- أديب فرنسي زار لبنان – تكاتبها – حالي.

بشرى سارة

ARAMOUN SWEETS

بعونه تعالى وبفضل تعاونكم يسرنا أن نعلن عن افتتاح

فرعنا الجديد في عيتات

ونفخر بأن نقدم أفخر الحلويات العربية والافرنجية

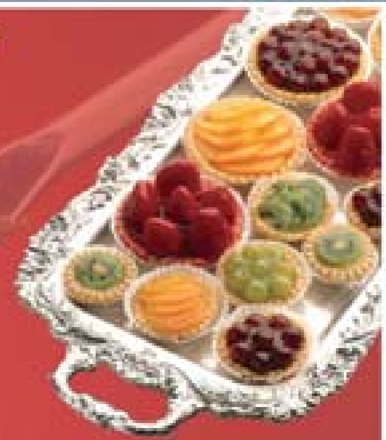
كاتو - بيتي فور - كنافة بجبن - قشطة - حلاوة الجبن

كرواسان - معجنات على أنواعها

عند شراءك بقيمة ٢٠،٠٠٠ ليرة من محلات:
شيك رادو - محلات Delivery Market - Lin
تحصل على **هدية** من باتيسير عرمون



التوصيل للحفلات والمناسبات **مجاناً**



نؤمن طلبات الأفراح
ونعلن عن
حسومات ١٠٪
خلال شهر تموز



عرمون - الطريق العام - سنتر رامز دقدوق - هاتف: 828151 (03) - داخلي 268

سناك وفلافل الحلبي



جديدة
لحومات
على أنواعها

كيلو لحمة ناعمة	6,500 ل.ل
كيلو لحمة خشنة	6,500 ل.ل
كيلو لحمة شقف	6,500 ل.ل
كيلو لحمة كفته	6,500 ل.ل
كيلو لحمة شاورما	6,500 ل.ل
كيلو لحمة للشوي	7,250 ل.ل
كيلو لحمة بفتاك	7,250 ل.ل



سندويشات

طاووق - سودة - كفته - فلافل
بطاطا - سجق - مقانق - شاورما
فاهيتا - فيلادلفيا - همبرغر



عرمون - الخط العام - قرب صيدلية عرمون - داخلي: 264 هاتف: 05 411090




بسم الله الرحمن الرحيم



حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement



مؤتمر التوافق السنوي الثالث

هيئات المجتمع المدني (NGO's) و التنمية الوطنيّة

من الإثنين 10 / 4 / 2006م إلى الثلاثاء 11 / 4 / 2006م
من الساعة الثامنة مساءً حتى الساعة العاشرة والنصف مساءً

الأدوار التكامليّة لمختلف هيئات المجتمع المدني

إعداد

فهيمة خليل أحمد العيد

رئيسة المكتب النسائي لتجمع العدالة والسلام
رئيسة تحرير مجلة حياء






حركة التوافق الوطني الإسلامية
Islamic National Consensus Movement



فهيمة خليل أحمد العيد

السيرة الذاتيّة .

- رئيسة المكتب النسائي لتجمّع العدالة و السلام .
- ليسانس آداب / تاريخ عام 1982م جامعة الكويت .
- ماجستير تاريخ إسلامي 2004م .
- رئيسة تحرير مجلة " حياء " .
- عضو المكتب الإعلامي لتجمع العدالة والسلام .
- عضو المكتب الإعلامي للائتلاف الشيعي .

عضويّة تخصّصيّة :

- عضو سابق في لجنة حقوق الإنسان التابعة لمجلس الأمة الكويتي .
- عضو جمعية المعلمين الكويتية .
- عضو جمعية الصحافيين الكويتية .

الخبرات :

- مدرسه أولى اجتماعيات متقاعدة .
- 16 سنة في سلك التدريس الثانوي .
- 23 سنه في مجال العمل الإسلامي .

بريد الكتروني : nwnfa@hotmail.com أو F.AlEed@gmail.com أو F_Aleed@yahoo.com

الفهرس

الأدوار التكامليّة لمختلف هيئات المجتمع المدني

أسئلة البحث:

ما الدور الفاعل الذي يمكن أن تمارسه هيئات المجتمع المدني في بناء الدولة العصرية ؟ وما طبيعة العلاقات بين هيئات المجتمع المدني الكويتية ؟ وما أساليب العمل التكاملي البناء ؟ وهل لثقافة التسامح دور في تعزيز التكامل لمخرجات هيئات المجتمع المدني ؟

محدوديات البحث – التعاريف :

تلقي هذه الدراسة الضوء على تاريخية نشأة هيئات المجتمع المدني لاستشراف دورها الفعلي في بناء الدولة العصرية ، كما تحاول هذه الدراسة التعرف على هيئات المجتمع المدني الكويتية وطبيعة العلاقة بينها ، وتعرض أساليب العمل التكاملي البناء لهيئات المجتمع المدني الكويتية ، ودور ثقافة التسامح في تعزيز التكامل لمخرجات هيئات المجتمع المدني .

ويقصد هنا بالمجتمع المدني :

الوسط المجتمعي بما يشمل العديد من الروابط والهويات والمؤسسات والجمعيات والنوادي والتجمعات والمنظمات التطوعية الخيرية ، والاتحادات المدنية و المشافي التي تقع خارج دائرة الدولة والمنفصلة عنها فتهيء للأفراد مساحة ملائمة لممارسة نشاطها، سواء الاقتصادية والاجتماعية أو السياسية أو الثقافية.

تعرف التربية المدنية :

بأنها عملية تثقيفية توعوية تهدف إلى إكساب الأفراد ثقافة حديثة تتمحور حول طبيعة المواطنة المرتكزة على منظومة الحقوق المدنية والسياسية .

مع تعدد التعريفات لمفهوم التكامل حيث لم يتم التوصل إلى تعريف متكامل محسوم إلا أنه ولغرض البحث ، فالمقصود بها هنا الاتجاه الذي ينظر إلى التكامل كمحصلة أو حالة (condition) أي أنه" حالة تكون فيها مجموعة من الأفراد يقيمون على إقليم معين قد خلقوا تجمعا أو مؤسسات أو ممارسات قادرة- إلى حد ما - على خلق توقعات شبه مؤكدة بأن هناك تغيرات سلمية ستحدث فيما بينهم .

بالنسبة لثقافة التسامح فنقصد بها هنا:

نفس ما تشير إليه المادة الأولى من إعلان المبادئ بشأن التسامح الذي أعلنته اليونسكو، إلى أن التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا. و يتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر و الضمير والمعتقد. وأنه الوئام في سياق الاختلاف، وهو ليس واجبًا أخلاقيًا فحسب، وإنما هو واجب سياسي وقانوني أيضًا. وهو الفضيلة التي تيسر إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب.

×××

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾

صدق الله العلي العظيم

(١٠٤آل عمران)

المقدّمة :

تشكل هيئات المجتمع المدني وسائط اجتماعيه social agents بين الفرد (المواطن) والدولة (السلطة)، وتتضمن فاعليتها في تنظيم الفاعلين الاجتماعيين من خلال قنوات مؤسسيه أهلية، سواء أكانت اقتصادية أم سياسية أم ثقافية أم اجتماعية تعمل على تمكين الأفراد من المشاركة في المجال العام ، وتنمية ثقافة المبادرة واحترام الآخر والتسامح ونبذ العنف والاعتراف بالتنوع والتعدد والتي بدورها تشكل سندا اجتماعيا وسيكولوجيا دافعا لنشاطات الأفراد في جميع المجالات .

ويعد تواجد المؤسسات المدنية المتنوعة النشاط في واقع المجتمع من أهم العلامات المميزة للتحول الديمقراطي ومن أبرز القنوات التي تشجع المواطنين على العمل الجماعي لتحقيق المصالح الخاصة والعامة وإرساء ونشر وتعميم ثقافة مدنية تدعم تحقيق الديمقراطية والمواطنة المتساوية ويتعلم الشعب من خلالها كيف يعبر عن مصالحه ويدافع عنها وكيف يشارك في العمليات السياسية والتنموية التي تؤثر على حياته ، وتنمي وطنه ... ويعزي هذا الفضل كله إلى التطور التاريخي الذي حدث في معنى المجتمع المدني فقد تحول من وسيلة للتنظيم تهدف إلى الحفاظ على المصالح الخاصة فقط إلى وسيلة لحماية الحقوق والحريات في مواجهة الدولة.

ويعتمد دور منظمات المجتمع المدني في بناء الدولة العصرية على النظرة التكاملية بين مفهومي الدولة والمجتمع المدني ، فهناك علاقة تكاملية وليست تنافسية تتنامى وتتكامل كلما ترسخت التربية المدنية في ثقافته .

وهيئات المجتمع المدني متأصلة في نسيج مجتمعنا الإسلامي عبر التاريخ بشكل عام ، وبالنسبة للمجتمع الكويتي بشكل خاص ، فإن طبيعته السمحة والقائمة على التعاون وحب الخير حتمت على جميع سكانه التعاون لضمان استقرار بلادهم ونمائها ، وكانت من الأسباب التي أدت إلى ظهور ونمو هيئات المجتمع المدني الكويتية مبكرا .

و قد كان ولا زال لهيئات المجتمع المدني في الكويت دوراً تاريخياً وتقليدياً في التنمية الوطنية وفي توفير الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية والمهنية ولعل الدور الذي لعبته في أوقات اهتزاز بل وانعدام الاستقرار السياسي في البلاد اكبر الأثر.

لقد انغرزت المدنية في المجتمع الكويتي كما انغرزت في حصون الأمم و انغرازها يتطلب اندساس ثقافة السلم والتسامح في أدمغة البشر والتي تقوم على حقيقة أن الآخر هو أنا ، فكما توصل الغرب إلى أن التسامح قيمة لمعالجة مشاكل الاختلافات الإنسانية ، فهي عندنا نحن المسلمين -علاوة على كونها فضيلة أخلاقية - ضرورة سياسية ومجتمعية تختص في جوهرها الاعتراض والقبول في آن واحد . ومن خلال البحث سنعرض نبذة تاريخية عن نشأة المجتمع المدني تمهيدا للتعرف على ما قدمته هيئاته في سبيل بناء الدولة العصرية ، و سنتعرف على هيئات المجتمع المدني الكويتية و نتبين طبيعة العلاقة بينها، كما وسنتلمس أساليب وأخلاقيات العمل التكاملي البناء ودور ثقافة التسامح في تعزيز ذلك التكامل وصولا إلى تنمية وطنية شاملة .

×××

الفصل الأول
هيئات المجتمع المدني المعاصر ودورها في بناء الدولة العصرية

حين صدر ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م كانت الكلمات الأولى هي " نحن الشعوب we the people رغم ذلك ظلت الحكومات هي الفاعل الرئيسي في الساحة ولم تترجم نحن الشعوب ولمدة ٥٥ عاما إلى أن جاء العام ٢٠٠٠م حين عقد المؤتمر العالمي للمجتمع المدني الذي نظمته الأمم المتحدة ، حيث حدث إحياء لمفهوم نحن الشعوب وصدر بيان عن ما يقارب ٢٥٠٠منظمة دولية غير حكومية يبدأ بمقولة " نحن الشعوب " وكأن الشعوب قد وجدت أخيرا من يتحدث باسمها في العالم بدلا من نحن الحكومات.(١)(٢) لقد أصبح متاحا للوسط المجتمعي بما يشمل العديد من الروابط والهويات والمؤسسات والجمعيات وغيرها مساحة ملائمة لممارسة حرياتها ونشاطاتها ، يقول الفيلسوف الأمريكي البراغماتي جون ديوي أن أسس انطلاقة التطور الاجتماعي تعتمد الحرية لبناء المساواة والتسامح تجاه الأفكار المختلفة ، والتعددية الثقافية ، وحرية التعبير ، والرغبة في التعاون في إطار من القيم والمثل المشتركة. (٣)

١- تعريف المجتمع المدني :(٤)

له عدة تعاريف من بينها : أنه : مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة والتي تملأ المجال العام من الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها وبالتالي تحقيق مصالح المجتمع ملتزمة بقيم ومعايير الاحترام والتآخي والتسامح والتعاون والتنافس والصراع السلمي الشريف مع توفر قيم ومبادئ العمل الإنساني والإدارة السلمية في التنوع والخلاف وهي لا تبغي الربح و لا ترتبط بالجهاز الحكومي وتتلاقى طوعيا حول مجموعة قيم أو مصالح مشتركة ، وتقع في موقع ما بين السلطة ومؤسساتها من جهة والقطاعات الأخرى من جهة ثانية ، كما أن مجالها خارج إطار العائلة والحكومة والسوق (القطاع الخاص) حيث يتعاون الأفراد على تعزيز وتنمية وتقوية المصالح العامة .

ويجب أن يكون لها فعلا إراديا حرا ، مع انتساب حر لأي عضو وتتميز بوجود نظام داخلي ومبادئ وقيم هادفة ، تؤطر عمل المنظمة بشكل يؤمن وينظم العلاقة بين الأعضاء على أسس ديمقراطية ، مع

فسح المجال الواسع أمام جميع الأعضاء للمشاركة في نشاطات وأعمال ذات مصلحة ومنفعة عامة تحمل قضايا الناس وشؤونهم ولها علاقة مباشرة معهم .(٥)

وقد تبنت ندوة المجتمع المدني التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية عام ١٩٩٢م تعريفا للمجتمع المدني كونه : " جملة المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة ، منها أغراض سياسية كالمشاركة في صنع القرار على المستوى الوطني والقومي ومثال ذلك الأحزاب السياسية ، ومنها أغراض نقابية كالدفاع عن مصالح أعضائها ، ومنها أغراض ثقافية كما في اتحادات الكتاب والمثقفين والجمعيات الثقافية التي تهدف إلى نشر الوعي الثقافي وفقا لاتجاهات أعضاء كل جماعة ، ومنها أغراض للإسهام في العمل الاجتماعي لتحقيق التنمية ". (٦)

يشتمل المجتمع المدني على عدد كبير من المنظمات الرسمية وغير الرسمية مثل : جماعات اقتصادية (اتحادات وشبكات منتجة وتجارية)،جماعات ثقافية (مؤسسات واتحادات دينية و إثنية ومجتمعية وغيرها تدافع عن الحقوق والقيم والمعتقدات والرموز الجماعية)، جماعات قائمة على أساس المصالح (مصممة للدفاع عن المصالح الوظيفية والمادية المشتركة)، جماعات تنموية (منظمات تجمع الموارد الفردية لتحسين البنى التحتية والمؤسسات ونوعية الحياة في المجتمع) ، جماعات الدفاع عن القضايا (حركات لحماية البيئة من التلوث وحقوق المرأة وإصلاح الأراضي وحماية المستهلك)،جماعات أهلية (تسعى إلى تحسين النظام السياسي وجعله أكثر ديموقراطية من خلال مراقبة الحقوق المدنية وتوعية الناخبين وتعبئتهم وجهود محاربة الفساد وهكذا).إضافة إلى ذلك يضم المجتمع المدني ما يمكن تسميته " الساحة الآيديولوجية " والتي لا تشمل الإعلام المستقل فحسب ، بل أيضا المؤسسات المرتبطة بمجال الثقافة المستقلة والجامعات التي تعني بالشأن الفكري ومراكز البحوث ودور النشر والمسارح وشركات إنتاج الأفلام والشبكات الفنية .(٧)

٢-نبذة عن نشأة المجتمع المدني :

نبدأ بنبذة عن نشأة المجتمع المدني تمهيدا للتعرف على مقدار إسهام هيئاته في سبيل بناء الدولة العصرية .

ا- المجتمع المدني الأوربي:

في القرون الوسطى كان الدين في اوروبا بمثابة كل شيء للمدن يومذاك " وفي عهد النهضة تراجع الدين المسيحي والكنيسة معا ، وعلى إثر هذا التراجع اخترعت المدن لنفسها دينا جديدا ونظرية جديدة حلت محل الدين ، وعندئذ برز مفهوم المدينة ومن هنا استعمل مصطلح " المجتمع المدني " بدلا من " المجتمع الديني "، وقد تطورت المدينة في أوروبا إلى ثلاث مراحل : مرحلة المدينة قبل التطور الصناعي ومرحلة المدن الصناعية ومرحلة المدينة الكبيرة التي تضم مجموعة من المدن وتديرها وتسيطر عليها. (٨)

وقد نوقشت فكرة المجتمع المدني بداية الأمر في عصر التنوير في اسكتلندا خلال القرن الثامن عشر ويمكن القول أن الفيلسوف الاسكتلندي التنويري آدم فيرجسون كان أول من تناول الاكتشافات النظرية المبكرة في هذا المجال عندما قدم نظرية في كتابه " مقال في تاريخ المجتمع المدني عام ١٧٦٧م تشرح مراحل تطور الإنسانية من الناحية الاجتماعية والثقافية ، والتي تمحورت في ثلاث مراحل بدءا بالمرحلة الوحشية التي كان يتصرف فيها الإنسان وفقا لغريزته، مرورا بالمرحلة البربرية التي ظهرت فيها الملكية الخاصة ، وانتهاءً بمرحلة المجتمع المدني الذي ظهرت فيها الروابط الاجتماعية (٩) ولقد اهتم المفكر الألماني جورج فريدريك هيجل بتلك الفكرة حيث وصف المجتمع المدني أنه مجال وساحة للنزاع والتفكك وتبادل الخدمات وأن الاستقرار لا يتحقق له إلا في وجود الدولة.(١٠) أما المفكر الايطالي انطونيو غرامشي فلقد اعتبر المجتمع المدني جزءا من البنية الفوقية وأنه يحتوي على العلاقات الثقافية الأيديولوجية ويضم النشاط الروحي - العقلي ، بينما اعتبره كارل ماركس المفكر الألماني المسرح الحقيقي للتاريخ كله ، ثم دخلت فكرة المجتمع المدني ساحة الجدل السياسي خلال فترة النضال ضد الأنظمة الدكتاتورية في منطقة وسط وشرق أوروبا وقد ارتبطت ظاهرة المجتمع المدني في نشأتها وتطورها فيما بعد عصر التنوير بتاريخ نضال الشعوب من أجل الديمقراطية والحرية والمساواة ضد حكم الملوك المستبدين في أوروبا ، من وهنا ظهرت الحاجة إلى تأسيس منظمات وتجمعات للدفاع عن تلك الحقوق في

مواجهة الحكام المستبدين بما يعيد التوازن الذي سبق وأن تعرض للاختلال بين الحرية والنظام . وتمثلت تلك المنظمات في هيئات المجتمع المدني الغير حكومية المستقلة في الدولة. (١١)

ب- المجتمع المدني الاسلامي :

بلغ المجتمع في عصر الرسول ﷺ مستوى راقيا من النضج الاجتماعي وقد تكونت الحكومة الإسلامية في المدينة المنورة و برز إلى الوجود مجتمع أصيل لم تعرفه البشرية سابقا له مباديء أساسية وقواعد إنسانية في التنظيم الاجتماعي بمعناه الدقيق والعميق.ينسق ويعدل بين قوى الحياة والإحياء ، بين الجسد وحاجاته والروح ومطالبها. قال سبحانه وتعالى: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)(١٢) وكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من اختصاص الولاة والقضاة يقول تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) (آل عمران ١٠٤) يقول المستشرق برنارد لويس " في كتابة " اللغة السياسية في الإسلام " : " أنها فكرة أساسية في الذهنية الإسلامية أن تكون الحكومة محدودة الصلاحية ومن حيث المبدأ والنظرية كان الحاكم المسلم مقيدا وله حدود أكثر من ملوك النصارى (١٣).

ويمكن للمتتبع للتاريخ الإسلامي أن يلاحظ أثر الأعمال التطوعية في الحياة العامة للمجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية ، فبفضل الإعمال التطوعية التي كان يبذلها أفراد المجتمع الإسلامي تمكن من أداء دوره الحضاري بل كانت تلك الأعمال وراء استمرار المجتمع الإسلامي والمحافظة على بقائه وديمومته إلى الآن .

ولو نظرنا إلى التعليم والتربية في المجتمع الإسلامي مثلا لوجدنا أنها ما كان من الممكن أن تحرز التقدم المذهل والانتشار الواسع النطاق لولا نظام الوقف الخيري ، الذي مول عملية التربية والتعليم على جميع المستويات ، من مدارس وطلبة علم وأساتذة تعليم والكتابة ومكتبات عامة وغير ذلك ، كما كان للوقف الخيري دورا مهما في القضاء على الأمراض والحيلولة دون انتشارها وتفاقمها ، وذلك من خلال حركة بناء المستشفيات ودراسة الطب ، كما شمل الإنفاق الخيري على الرعاية الاجتماعية للطبقات

المحرومة والمعدومة كالأيتام والفقراء والمساكين كذلك المرضى والمجانين ، والعناية بالعجزة و الأرامل والمطلقات ، مضافا إلى قضاء حوائج الناس وإقامة المشاريع ذات النفع العام للمجتمع .(١٤) إضافة إلى الأوقاف الأهلية الخيرية كانت هناك "تنظيمات الحرف" و"الطرق الصوفية " و " المجالس العرفية" التي كان المجتمع يلجأ إليها لفض المنازعات التي تنشأ بين أفراده وجماعاته ، بدلا من أسلوب اللجوء لأقسام الشرطة والمحاكم الذي يسود مجتمعات اليوم .(١٥)

ولقد تحدث د. محمد خاتمي (الرئيس الإيراني الأسبق) في مؤتمر القمة الإسلامي عن المجتمع المدني الإسلامي ومواصفاته فقد دعا إلى إقامة مؤسسات المجتمع المدني، لكن في إطار إسلامي ، حيث يقول: إن " المجتمع الإسلامي هو مجتمع يختلف جذريا عن المجتمع المدني المبني على الأفكار الفلسفية اليونانية والتجارب السياسية للروم "، كما يفسرمعنى المجتمع المدني الإسلامي : بقوله " أنه المجتمع الذي يستقي أسوته من مدينة النبي ﷺ و أعضاءه كلهم مستعدون لبذل نفوسهم في سبيل هذا المجتمع " ويعني بذلك تبني المبادئ الإسلامية التي سادت مجتمع مدينة النبي ﷺ دون إهمال الأطر التنظيمية المتجددة دائما تبعا للظروف الزمانية والمكانية المحافظة على القيم و المبادئ الإسلامية كلها. وأهم مواصفات هذا المجتمع:

أن الحكومة فيه خادمة الشعب لا سيدته ، مسئولة أمام الناس الذين جعلهم البارئ عز وجل أصحاب الحق في تقرير مصيرهم وكل إنسان يؤمن بالنظام والقانون هو صاحب حق والدفاع عن حقه من أهم وظائف الحكومة، كما ينبغي أن يكون هذا المجتمع خاليا من الاستبداد الفردي والجماعي ، وبعيدا حتى عن ديكتاتورية الأكثرية و مبرءاً من هضم وسحق الأقلية ويكون الإنسان بما هو إنسان مكرما ومعززا وحقوقه محترمة و مصانة ، أما المواطنون فهم أصحاب الحق في تعيين مصيرهم و الإشراف على إدارة الأمور ومحاسبة المسئولين .كما أنه ليس للمجتمع المدني أن يكون ميالا للتسلط و لا خاضعا له (١٦).

ولو قارنا بين وضعية المجتمع المدني بين أوروبا و الإسلام :سنجد أن :

١- المدنية في أوروبا وليدة " المدينة " ، أما في الإسلام فالمدنية تنشئ المدينة و هذا يعني أن مدنية الغرب نتاج المدينة ، أما في الإسلام فالمدينة نتاج المدنية .

٢- المدنية في أوروبا ظهرت بعد صراع طويل مع الكنيسة ، أما في الإسلام فهي جزء من الإسلام لا يتجزأ ، والآية (إن هذه أمتكم أمة واحدة) (المؤمنون : ٥٢) وضحت مفهوم المجتمع وقوله تعالى : (أطيعوا الله و أطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (النساء ٥٩) (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) (النساء ٥٨)وضحت مفهوم الدولة وجعل بينهما : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) (آل عمران ١٠٤) تشير إلى مؤسسات المجتمع المدني .

٣- لم يكن للمجتمع المدني وجود في عهد سلطة الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا ، فظهر المجتمع المدني من رحم العلمانية التي ناهضت سلطة الكنيسة ، أما في الإسلام فبخلاف ذلك لان أسس المجتمع المدني النظري ثابتة في النص المعصوم ، كما أشير ذلك في النقطة الثانية ، يقول " عادل ظاهر " في كتابه الإسلام والعلمانية " وكان يوجد قبل القرن الثامن عشر في المجتمع الإسلامي شيء اسمه المجتمع المدني له شريعته وقواده لان الدولة في الإسلام سلطتها محدودة بخلاف الدولة " الثيوقراطية " الأوروبية في القرون الوسطى التي كانت لها سلطة وسيادة مطلقة.

٤- الأسرة في الغرب لا تدخل ضمن مؤسسات المجتمع لان الأسرة في عرف الكنيسة الكاثوليكية لها حرية استئناف الحياة الزوجية ، وبعدها تسحب منها حرية الافتراق والطلاق لذا هنا تفقد شرط الحرية فلا تعد ضمن مؤسسات المجتمع المدني ، بل شنت عليها هجوما ضاريا وعنيفا بحيث تفتت أركانها . أما في الإسلام فلم يعرف الزواج الديني حسب العرف السائد في القرون الوسطى في أوروبا ، بل إن الأسرة في الإسلام لها الحرية الكاملة والمطلقة بداية في تكوينها ، ولها حرية الافتراق إن لم يستطيعا استمرار العيش معا ، لذلك فإن الإسلام يهتم بالأسرة ويعدها ركنا قويا ، وإحدى مؤسسات المجتمع المدني .

٥- الدولة الثيوقراطية في القرون الوسطى كانت نوعا من تعذيب الكنيسة للإنسان ، وتطبيق العقوبات الأخروية عليه في الدنيا ، لذلك لم تسمح بظهور المجتمع المدني بينها وبين الناس أما في الإسلام فالدولة منحة ربانية (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) (الحج ٤١) فأعطت مؤسسات المجتمع المدني الضوء الأخضر لكي تصول وتجول داخل المجتمع لترسيخ الأخلاق الفاضلة والحفاظ على القيم المعروفة السامية " الأمر بالمعروف " و قلع القيم الغريبة الدخيلة ، والنهي عن المنكر .(١٧)

و يلفت نظرنا سماحة المرجع الراحل آية الله العظمى سيد محمد الشيرازي(رضوان الله عليه)إلى عملية ضبط المجتمع المدني وكيف أن للشريعة الإسلامية دور في عملية الضبط لشبكة العلاقات الاجتماعية في المجتمع والتي يصطلح عليها بـ القانون، فالدين الإسلامي دين سماوي ينضج مسيرة المجتمع في شبكة علاقاته .فنجد الإمام الشيرازي يركز على شرط القاعدة الكلية في تطبيق الحدود :والتي تصب في صالح المجتمع :في:

أ - شرط الأجواء الإسلامية المبعدة عن الانحراف .

ب - التطبيق الكامل للإسلام من جهة حقوق المجتمع .

فيرى أن التطبيق هنا ليس المراد به الدقة الفلسفية و إنما الدقة العرفية لانصراف الأدلة إلى ذلك . فحيثما تكون هناك دولة إسلامية تطبق الإسلام كاملا يحق لها إجراء الحدود و التعزيرات ، ومع عدم التطبيق كاملا ، لا يكون لها ذلك.(١٨) وكي لا تبقى صورة الشرط - التطبيق الكامل للإسلام - مبهما لإيجاد العقوبات أو رفعها ، وضع الشيرازي إطار الشرط في أن المراد كون الأجواء الإسلامية تتمثل : بتوفر الحريات للناس وعدم تفشي المنكرات وسهولة وصول الناس إلى حوائجهم الضرورية إما بأنفسهم أو بمعونة بيت المال والحكومة و يوقف الشيرازي القاعدة في منحى عقلاني (الرافع للقانون مع عدم تطبيق الإسلام) : فيقول " هل من المعقول أن يقال للسارق عليك أن تعيش في فقر مدقع وهو لا يقدر على لقمة العيش ، لان الحكومة تمنعه عن ذلك و إذا سرقت تقطع يدك ، أو المعاقر الخمر : لا تشرب ، والحال أن في بلده ألوف الحانات وعشرات الألوف من المعاقرين يوميا "، ففي حال عدم تفشي المذكورات،

حيث الأدلة منصرفة عن هذا الجو ، فهل يجلد الحاكم الإسلامي كل يوم عشرة آلاف إنسان لأنهم شربوا الخمر مثلا ؟ الأجواء ملتهبة بتلك الحانات وتأثيرها الاجتماعي اللاشعوري بما يأخذ به الاقتناع الذي يولده الانسياق العام لهذه الأمور .

كذلك هناك فرض آخر يشغل حيزا في أهمية الدولة في بعدها التشريعي كما يقول سماحة الشيرازي (قدس سره) في أنه:" لو خاف الناس من الخروج مثلا ، عن الدور لحرب أو عدو أو ما شابه فلم يتمكنوا من الكسب ونحوه مثلا ، مما يفضي إلى انسداد حاجات الناس ، ولم يكن هناك بيت مال يساعدهم للوصول إلى حوائجهم الضرورية ، فهل جعلت الحدود لمثل هذه الأجواء ؟ لا ... الانصراف وغيرها من الأدلة تقتضي عدم إجراء الحدود في مثل هذه الظروف". وهذه الأمور ترسخ هذه القاعدة ذات الخطورة البالغة للمجتمع المدني الإسلامي ...التي تنبع من كونها تضع أو ترفع قانونا يمتلك حيثيات إذا لم تعط مكانها وزمانها تأخذ بالمجتمع والدولة الإسلامية إلى مهاوي السقوط (١٩).

أما في الأدبيات العربية يعتبر المجتمع المدني كمصطلح جديد نسبيا ، فقبل عقد السبعينات تحديداً لم يكن الحديث عن المجتمع المدني حديثا مطروقا ، كان الحديث يجري عن الجمعيات الأهلية والخيرية والجمعيات ذات النفع العام ، والنقابات ، والنوادي و الأحزاب وكافة المؤسسات التي تنظم الجهد الجماهيري غير الهادف إلى الربح المادي (٢٠) ويعود ذلك لعدة أسباب منها :

أولا : إن الدولة العربية القطرية بشكلها القانوني عندما ظهرت لم تكن إفرازاً طبيعياً لنمو اقتصادي اجتماعي ثقافي ذاتي، بل ظهرت بوصفها جزءا من الميراث الاستعماري ، لذا فقوتها مستمده من قدرتها القمعية بما امتلكته من آليات العنف واستعمال القوة كأداة من أدوات حفظها وبقائها . و نحن نعرف إن مفهوم الدولة القوية ليس بما تملكه من وسائل السيطرة والرقابة على المجتمع و إنما بقدرتها على الاختراق الفاعل للمجتمع من خلال قنوات ومؤسسات واضحة ومعترف بشرعيتها من قبل قوى المجتمع.(٢١)

ثانيا : إن المثقفين العرب قبلوا الدولة والدور الذي قامت به منفردة في قيادة المجتمع لفترة طويلة امتدت منذ مرحلة ما بعد الاستقلال وحتى أوائل السبعينات من القرن العشرين. ولم يكتف المثقفون بذلك بل جعلوا من برامجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بؤرة اهتمامهم الفكري و البحثي ، فكتابات المثقفين العرب لتلك الفترة كانت منصبة على موضوعات صارت الدولة فيها هي الطرف الأساس، مثل الدولة والمجتمع، والدولة والتنمية، والدولة والوحدة، الدولة و الأمة والى غير ذلك من الموضوعات. على حساب الاهتمام بالمجتمع وحركاته الاجتماعية . وربما نظر المثقفون العرب إلى المجتمع العربي على انه مجرد " جماهير مقابل سلطه " ، لكن بعد التطورات الحديثة في المجالات المختلفة للمجتمعات العربية وما اقر من تنوع وتعقيد أدى إلى ظهور فئات اجتماعية فاعلة مثل نقابات عمال ، جمعيات مهنية ، أحزاب سياسية ، حركات شعبية تطوعية ، مؤسسات تربوية ومؤسسات إعلامية ،عندها أدرك المثقفون العرب أن ذلك التنوع يحتم رؤية لطبيعة علاقة جديدة بين السلطة وبين تلك الفئات ولعل تأثر المثقفين العرب بالتحولات الفكرية التي طرأت في المنظومة الاشتراكية والتي كان من نتائجها تقويض دعائم فكرة الدولة المحتكرة قيادة المجتمع في المجالات كافة ، أدى إلى الاهتمام المتزايد بالمجتمع وحركاته الاجتماعية وبالمناداة بضرورة إعادة هيكلة المجتمع العربي على أسس جديدة .(٢٢)

٣-دور المجتمع المدني في بناء الدولة العصرية :

إن مفهومي الدولة والمجتمع المدني مفهومان متكاملان ، إذ لا يمكن أن ينهض المجتمع المدني ويؤدي رسالته في التنمية والتقدم دون دولة قوية تقوم على مؤسسات دستورية وتعمل على فرض القانون ، ويرى كود أستاذ القانون في جامعة شيكاغو الأمريكية في" كتابه قواعد عامة لمجتمع حر" أنه يمكن التوفيق بين الحرية الفردية والمصلحة العامة بمراعاة بعض الفروق (٢٣)

غير أن العلاقة بين منظمات المجتمع المدني والجهات الحكومية تتسم بالتوافق تارة والتصادم تارة أخرى وتتعدد وتتشابه الآراء ووجهات النظر بينهما في العديد من القضايا المعنية بالمجتمع ونشاط كلا الطرفين فيه وتعدد الآراء هذا يصب دائما في مصلحة القضية المنظورة ، إلا أنه من الضروري أن نعي جيدا أن العلاقة المفترضة بين منظمات المجتمع المدني والجهات الحكومية في أي مكان في العالم ليست علاقة تنافس بل علاقة مبنية على أسس متكاملة من التعاون والترابط ، لان دور كلا الطرفين مكمل لدور

الآخر ، كما أن الأسس التنموية التي بني عليها كلا الطرفين أفكاره وأهدافه تصب في مصلحة المجتمع الذي يعيشون فيه ، لان تعاونهم مبني على الرقي وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في البلاد بالإضافة إلى تنمية مهارات الأفراد في أداء الخدمات للمواطنين في جميع مجالات الخدمة الاجتماعية .(٢٤) بل أن كثير من الحكومات تقدم الدعم لمنظمات وهي تدرك أنها تعمل على منافسة برامجها الحكومية المختلفة وتتحمل مقابل ذلك تكاليف مالية كبيره وذلك للدور الكبير الذي تقوم به هذه الهيئات في بناء الدولة من نواحي عديدة وهذا الدور يتنامى ويتعاظم كلما تغلغلت التربية المدنية في أضلاع المجتمع وتشربها إلى درجة التشبع ، فللتربية المدنية دور في دعم وترسيخ بناء الدولة الديمقراطية والدول الحديثة وكما هو معلوم ، أن بناء الديمقراطية وترسيخ مقوماتها يتوقف على الوعي بضرورتها و ذلك يتطلب قوةً وإرادةً لتأصيلها في الفكر والثقافة والسلوك وفى المرجعية الحضارية بصفة عامة ، ومعنى ذلك إن الديمقراطية وحقوق الإنسان يحتاجان إلى تأسيسهما في وعى الأفراد والجماعات وفي منظومة الثقافة السائدة وأساليب وطرق التنشئة الاجتماعية ومؤسسات التعليم والإعلام والتثقيف الحزبي ، بما يحولهما إلى قناعة راسخة وهنا يتم تأصيلهما في السلوك اليومي لجميع الأفراد والتدرب عليها من خلال ممارساتهم في مؤسسات المجتمع المدني الحديث ،،، وتعتبر مؤسسات المجتمع المدني مدارس أولية لتعليم وتعلم الديمقراطية وممارستها وهى لذلك تعتبر ذات أهمية كبيرة في التربية المدنية (٢٥) وتتحقق التربية المدنية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية(٢٦) ففي مؤسسات المجتمع المدني يشترك الفرد في عدد من الممارسات مثل :الاشتراك في عمليات :الانتخابات لتشكيل الهيئات القيادية ، التصويت ، الترشيح ، التعبير عن الرأي، المناقشات والحوار، التثقيف والتدريب . (انظر التجربة التطوعية الانجليزية) ملحق رقم (١).

و نلقي الضوء هنا على بعض الأدوار التي يقوم بها المجتمع المدني في بناء الدولة العصرية:

١- يمنع المجتمع المدني الدولة من التمدد خارج دائرة الدستور: لأنه يعتمد على الاستقلالية " التي تحول دون وقوع هيئاته تحت سيطرة السلطة ، فيكون بذلك وسيط بين المجتمع والدولة ، وله قوانين ولوائح منظمة لأعماله التي لا تضعف الدولة و إنما تمنعها من التمدد خارج دائرة الدستور والصلاحيات القانونية وبذلك يقضي على الظواهر الاستبدادية للدولة ويمنح الفرد دوراً حقيقياً في المجتمع . بل إن

مؤسسات و هيئات المجتمع المدني هي التي تدفع مطالب المجتمع للدولة .(٢٧)

٢- يدعم ثقافة السلم و التسامح في الدولة: لأن ركيزة الصراع السلمي " من أسس المجتمع المدني فأي صراع بين تلك الهيئات يجب أن يدار بالأساليب السلمية ويتجنب أساليب العنف و الإرهاب، كما تساند تطور التعددية والتسامح داخل المجتمع.

٣- يدعم مبدأ المواطنة: لأن من شروط العضوية في مؤسسات وهيئات المجتمع المدني المواطنة حيث لا بد من أن تصب ايجابيات العمل والنشاطات في الصالح العام ، ووجود الشعور والاعتزاز بالوطن شعور حيوي من أجل تطور المجتمعات ورقي الدولة. (٢٨) فلا يمكن لأي مجتمع أن يستمر ويدوم و تتعاقب الأجيال فيه إن لم يكن هناك شعور بالانتماء مزروع في أفئدة أفراده يعزز بإنكار الذات والإحساس بالمواطنة الحقيقية للمجتمع الذي يعيشون فيه و لما كان مفهوم المواطنة ينص على (أن يعايش الإنسان مجتمعه تعايشاً ايجابياً في أي موقع أو مكان فيه)فإن المواطنة في جوهرها إعطاء الوفاء و الإخلاص للمجتمع وبطبيعة الحال لا يمكن أن تتحقق إلا إذا علم الفرد حقوقه الاجتماعية كاملة وبعد أن يعرفها ويعيها ، فإن عليه أن يمارسها ويسعى لتحقيقها وعدم التنازل عنها (٢٩). ووعى المواطن بمواطنته تتحقق من خلال مفاهيم المساواة ،الحرية ،الإنصاف، المشاركة و ليس بالنظر إليها كمفاهيم مجردة بل كمفاهيم تتجسد على ارض الواقع .

٤- ينمي قدرة الفرد على المشاركة على المستويين المحلي والوطني : في مؤسسات المجتمع المدني يدخل الفرد في شبكة جديدة من العلاقات والتفاعلات ويمارس مهام وأنشطة متعددة جميعها تضيف إلية ويتعلم منها الحوار والتفكير العقلاني واكتساب مهارات سلوكية ومهنية تجعلهم أكثر انسجاما مع مجتمعهم واعتمادا على أنفسهم في حل ما يقابلهم من مشكلات إلى جانب اكتساب معارف مجتمعية محلية وعالمية ، وتؤكد ثقة الأفراد بأنفسهم كذوات فاعلة ومشاركة، بل يعمل المجتمع المدني على خلق رأي عام مستعد لتحمل العديد من المسئوليات الاجتماعية إلى جانب المؤسسات الحكومية.(٣٠) ومع تطور الهيئات أصبحت تؤهل أشخاصا للدخول للانتخابات البلدية و التشريعية ويتم ترشيحهم للجان و الإدارات ذات الصلة بالعمل التنفيذي والتشريعي ، حتى وصل البعض منهم إلى الترشح لرئاسة الوزراء وقيادة الدولة.(٣١)

٥- يعتبر وجوده مقياس لنجاح الدولة: يعد وجود مجتمع مدني متقدم من عناصر نجاح الديمقراطية في الدولة ، فالديمقراطية لا تعني الانتخابات فقط ، بل تنطوي على مؤسسات تتضامن لصنع أحد نماذج المجتمع المدني ، حيث المزيج من الروابط والنوادي والنقابات ودور الصحف والاتحادات و الأحزاب التي تتجمع معا لتصر على ضرورة تكريس مصداقية الدولة ، تتصدى لتعرية ممارساتها السلطوية في مجتمع تتوافر فيه حرية الحركة وحرية تكوين الروابط التي تتم بعيدا عن التعصب والحقد و الأنانية، كما أن توعية أفراد المجتمع بمفهوم حقوق الإنسان بالنظر إليها كمنظومة متكاملة من الحقوق والحريات لا تقتصر على الحقوق المدنية والسياسية بل تتضمن أيضا الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وأنها حقوق متأصلة في طبيعتنا والتي لا يتسنى بغيرها إن نعيش عيشة البشر . هذه الحقوق تكفل إمكانية تنمية واستثمار ما نتمتع به من صفات البشر التي تستند إلى تطلع الإنسان المستمر إلى حياة تتميز باحترام وحماية كرامته المتأصلة في ذاته كانسان . وهى تعبر في مضمونها عن جوهر العمل الإنمائي الهادف إلى تحقيق رفاهية الإنسان وحماية حقوقه وعلية فانه يقاس نجاح عمل أي حكومة أو دولة تجاه شعبها بما تحققه من إنجازات وما تقدمه من خدمات وما تتيحه من حريات وخيارات يمارس الأفراد في إطارها كل أنشطتهم وعلاقاتهم .(٣٢) أيضا يستفيد صاحب القرار السياسي سواء في السلطة التنفيذية أو التشريعية حيث يضع ردة فعل هذه الجمعيات ضمن حساباته السياسية ، بل أصبح يؤخذ توجهات هذه الجماعات واستطلاع رأيها خطوة أساسية لمعرفة مدى نجاح أي قرار سياسي أو اقتصادي .(٣٣)

٦- تدلل مشاركتها في العمل السياسي على شرعية النظام ومؤشر صحي للعلاقة بين الدولة و المجتمع :

تعتبر المشاركة السياسية جوهر العملية الديمقراطية في أي مجتمع من المجتمعات ووفقا لذلك يرى بعض الباحثين إن الدولة الحديثة تتميز عن الدولة التقليدية بالمدى الواسع الذي يشارك بمقتضاه الأفراد والجماعات في العمل السياسي وكلما تزايد حجم المشاركة في العمل السياسي من الذكور والإناث كلما دلل ذلك على شرعية النظام الحاكم و كلما تزايد حجم المشاركة السياسية كان ذلك مؤشرا ايجابيا يعبر عن صحة العلاقة بين الدولة والمجتمع . كما يدلل على اتساع فرص أفراد المجتمع للولوج إلى المجال المدني من خلال تكوين المؤسسات الحداثية التي ينتظم من خلالها نشاطات المجتمع باستقلالية عن الإدارات

الحكومية وهى فرص تعمل على اتساع حجم مشاركة أفراد المجتمع في مجالات التنمية البشرية بل وحجم تمثيلهم سياسيا واجتماعيا من خلال الجمعيات والمنظمات الأهلية بكل تنوعها وبالتالي تمكينهم من المشاركة في الشأن العام .(٣٤)

٧- تعد خط الدفاع الثاني عن كيان المجتمع بعد الدولة : بمجرد تعرض الدولة لأزمة يحتل المجتمع المدني موقعه ويصبح خط الدفاع الأول المسئول عن بقاء المجتمع على قيد الحياة.ويكفي لفهم ذلك الاستعانة بنماذج من داخل عالمنا العربي ...ففي لبنان ضرب المثل بصمود المجتمع المدني وما قامت به المنظمات الشعبية والجمعيات الخيرية في ملء الفراغ المترتب على غياب الدولة حيث وجهت ما يقرب من ٣٠٪ من تلك المنظمات جهودها إلى أعمال الإغاثة وتسكين المشردين ، مع تشكيل اللجان الشعبية لسد الحاجات اليومية للسكان كتأمين توفير خدمات الغذاء والصحة والنظافة والبريد والكهرباء والماء ، كما اتخذت المساجد مقرات لتقديم المساعدات للمحتاجين ...ومثال آخر يدلل على خطورة الاستهانة بضعف المجتمع المدني أو غيابه ... الصومال ، حيث أدى الاعتماد الكامل على الدولة وحدها إلى الانهيار الكامل للمجتمع عندما اختفى دورها وقد أفادت جميع الدراسات حول أسباب المجاعة في الصومال أنها كانت مشكلة توزيع في المقام الأول حيث تفككت الدولة دون وجود مجتمع مدني يوفر شبكة أمان للمواطنين ويعيد تجميع أجزاء دولته المتناثرة (٣٥).مثال آخر دولة الكويت عندما تعرضت لغزو نظام صدام حسين العراقي لها عام ١٩٩٠م وما نتج عنه من اجتياح كامل لأراضيها وانتهاج سياسة الأرض المحروقة من قبل المعتدي وفي ظل غياب أي شكل من أشكال التنظيم أو إدارة الدولة انتظم الشعب الكويتي في مجموعات تطوعية تحت مسمى " لجان التكافل : و " المقاومة الكويتية " عملوا فترة الاحتلال على ملء فراغ الغياب الحكومي من خلال إدارة مرافق الدولة وتقديم الخدمات المدنية للشعب الكويتي عن طريق الانخراط في تنظيمات شعبية في كل منطقة ، وقاموا بأعمال تطوعية تمثلت في إدارة المستشفيات و إسعاف المرضي والمصابين ودفن الموتى والشهداء بالإضافة إلى أعمال النظافة ، كما وفرت "الجمعيات التعاونية الاستهلاكية" خدمات الغذاء والصحة وغيرها من الخدمات بدل الدولة واتخذت من المساجد مقرات لتقديم المساعدات للمحتاجين وقد تحولت الجمعيات التعاونية الاستهلاكية الكويتية بعملها البطولي هذا من جمعيات استهلاكية إلى مراكز إدارة دولة ومواجهة للعدو ومقاومته وسدت النقص الغذائي في المجتمع الكويتي وتداركت الخلل الذي أصاب الكثير من الخدمات والمرافق وقد أدارت هذه الجمعيات تلك الأزمة

بحرفية عالية قل أن يوجد لها مثيل ، لفترة دامت سبعة أشهر انقطعت فيه الكويت انقطاعا تاماً عن العالم وتوقفت حركة الصادرات والواردات في الموانيء الكويتية.(٣٦) بل رفعت ولجان التكافل بكل منطقة شعار "كل مواطن متطوع " واستمرت بالعمل في مرافق الطواريء والخدمات ووصولا إلى نقل الأخبار اليومية إلى مناطق الكويت المحتلة آنذاك.(٣٧)

٨- تحي مبادئها ثقافة السلام:إن بناء الفكر المدني ما هو إلا إحياء لثقافة السلام و اللاعنف من خلال التزام الإنسانية والمجتمعات والأفراد بمجمل القيم والتقاليد والعادات والتصرفات التي تستند إلى احترام الحياة والشخص البشري وحقوقه ونبذ العنف وتحقيق المساواة بين كافة أبناء البشر واحترام حقوق الإنسان والعدل والتضامن والتسامح والتصدي للتمييز بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين، وقبول الاختلاف وتحقيق التفاهم بين الأمم والدول والمجموعات العرقية والدينية والثقافية وثقافة السلم تقوم على حقيقة (أن الآخر هو أنا) وأن السبيل الوحيد لمعالجة مشكلات التهميش واللامبالاة والكراهية والعدالة في المجتمع هو معرفتنا بالآخرين واحترامهم ووقف الانتهاك واستخدام العنف. (٣٨)

٩- تساند اقتصاد السوق:فمهما بلغ مستوى الذكاء والإخلاص وبذل الجهد وروح الخدمة العامة لدى كبار المسؤولين والموظفين الحكوميين في أي حكومة فإنهم بكل بساطة لا يستطيعون بل ولا يمكنهم توقع كل السلع والخدمات العامة التي يرغب المواطنون في الحصول عليها، علاوة على توفير الكفاءة فهي تعوض عن إخفاقه ومن ثم تلبية تلك الاحتياجات بطريقة سريعة وكافية، فالقوانين التي تسمح للأشخاص والجماعات بأن تنضم معاً لسد الفجوات الناجمة عن إخفاق الأسواق في القطاع العام ,تلعب دوراً حيوياً في إثراء المجتمع وضمان توفير الخدمات والسلع العامة التي من أجلها يبدي الأفراد استعداداً لتكريس مواردهم الخاصة، فمنظمات المجتمع المدني تقدم مساندة غير مباشرة لنجاح ونمو إقتصاديات السوق وثمة بعض الأدلة على أن اقتصاديات السوق تزدهر على أفضل نحو حيثما يوجد الاستقرار الاجتماعي والثقة العامة في المؤسسات واحترام سيادة القانون وهذه القيم الاجتماعية تعززها القوانين الخاصة بالمنظمات غير الحكومية وأفضل توثيق لهذا الرأي هو العمل الذي أنجزه البروفسور Robert Putnam, بجامعة هارفارد. فبناء على بحوث اجتماعية مكثفة أجراها في شمال وجنوب إيطاليا على مدى عشرين

سنة ,استنتج البروفسور أن أفضل مؤشر للتنبؤ بالنمو الاقتصادي المتوقع في المستقبل هو وجود تقاليد مدنية قوية للتعاون والشبكات الاجتماعية والثقة والالتزام بالصالح الاجتماعي، وهي عبارة عن مجموعة مترابطة من الأوضاع يشير إليها باسم "رأس المال الاجتماعي". (٣٩)

الفصل الثاني
العلاقات البينية لهيئات المجتمع الكويتي - أخلاقيات وأساليب العمل التكاملي البناء

١-هيئات المجتمع المدني الكويتية قبل الاستقلال : كان لدى الكويتيين الأوائل منظمات مجتمع مدني غير معلنة تتكون عند الحاجة إليها وتزول بزوال الحاجة إليها ، وبهذا فإن المجتمع الكويتي كان من أوائل المجتمعات العربية التي نشأت فيها (منظمات المجتمع المدني الطارئة)، ورغم أن التجمعات التي تشكل المنظمات الطارئة لم تكن تملك مقومات إنشاء منظمات مجتمع مدني دائمة فإنها ساهمت بشكل لا يستهان به في بروز منظمات المجتمع المدني الدائمة والموجودة حاليا في الكويت. وانقسمت منظمات المجتمع المدني الطارئة إلى قسمين هما :

- منظمات طارئة لمواجهة الأزمات المهددة لأمن البلاد : فقد تشكلت منظمة مدنية طارئة من المحسنين عند حدوث أزمة الهيلق (١٨٦٨- ١٨٧١م) حيث مرت حينها على الجزيرة العربية وفارس سنوات من القحط والمجاعة ، فهاجر كثير من أبناء فارس إلى الكويت ، وكان للعديد من أهل الكويت الأفاضل دور كبير في مواجهة هذه الأزمة ، إذ قام المحسنون بتوزيع الطعام والكساء على الفقراء والمحتاجين . ومن الذين يذكرهم التاريخ بأنهم واجهوا تلك الأزمة بتعاونهم السيد البدر والسيد يوسف الصبيح . وقد تعاون معهما في هذا العديد من أبناء الكويت لمواجهة تلك الأزمة .

وتشكلت أيضا منظمة مدنية طارئة ضمت عضويتها أهل الكويت عند بناء سور الكويت (رمضان ١٩١٩م) وذلك عندما وجه كثير من الطامعين عيونهم إليها ، ورغبوا في أن يستولوا عليها، بعد أن تطورت وكثرت خيراتها واشتهرت بأنها دار أمن و أمان ، وكانت الكويت قد دخلت العديد من الحروب لصد هجمات الغزاة الطامعين في خيراتها . وفي رمضان من عام ١٩١٩م أدرك الكويتيون حاجتهم الماسة إلى وجود خط دفاع منيع يحفظ بلدهم من هجمات الغزاة ويحفظ استقرارها، عندها توحد رأي أهل الكويت بأن يبنوا سورا منيعا حولها . وقد بذلوا همه عظيمة يندر مثلها ويكفى انه لم يمض شهران حتى كان السور كاملا.

كما تشكلت أيضا منظمة طارئة في عام الغرق أو سنة الهدامة ١٩٣٤م حيث بلغ هطول الأمطار منتهاه فأغرق الناس وهدم البيوت ، فتنادى الناس طواعية لنجدة بعضهم بعضا ، ينتشلون الغريق ويؤون من تهدمت بيوتهم بسبب هذه الكارثة.

- وهناك منظمات طارئة تشكلت لمساعدة وتنمية المجتمع: فلقد أدرك الكويتيون أهمية الأسرة فتعاونوا على الإهتمام بها ، فتشكلت العديد من منظمات المجتمع المدني الطارئة لخدمة المجتمع في هذا الجانب واستطاع الكويتيون أن يضمنوا التعليم وإن كان بسيطا جدا لأبنائهم من خلال منظمات مجتمع مدني تعليمية غاية في القدم حيث كان يوجد في كل حي إمام مسجد (ملا) أو سيدة متدينة (مطوعة) يجيدان القراءة والكتابة وكان يوكل إليهما القيام بمهام التدريس لأبناء الحي على أن يحرص أولياء الأمور على توفير المتطلبات الأساسية التي تضمن استمرار الملا أو المطوعة في أداء هذه الرسالة السامية .(٤٠)

- ثم كانت بداية ظهور منظمات المجتمع المدني الحديثة في الكويت : و معظمها بدأ بالظهور في بداية هذا القرن بمجهودات فردية و جماعية من التجار والمثقفين و يعتبر الكاتب البحريني مبارك الخاطر في كتابه " المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت" أن الكويتيون سباقين على أقرانهم بالمنطقة في إنشاء المؤسسات الشعبية والتعليمية في الخليج و أن حركة التنوير والثقافة في الكويت قامت على أيدي الشباب الكويتي ، كما أنها وجدت قبل تدفق الثروة النفطية .

ومن أهم هذه المنظمات التي سبقت الاستقلال بسنوات عديدة :

الجمعية الخيرية الكويتية : أنشأت في العام ١٩١٣م وكان هدفها خيريا ودينيا وثقافيا ، إذ جاءت لتلبية الدعوة التي وجهها الشيخ محمد رشيد رضا لتأسيس الجمعيات والأندية الثقافية والدينية لمواجهة الإرساليات التبشيرية التي بدأت تخترق منطقة الخليج العربي منذ العام ١٨٩٠ وقد استجاب أهالي الكويت لهذه الدعوة بإنشائهم للجمعية ويعود الفضل في ذلك للمرحوم فهد الفرحان الخالد الذي ترأسها لفترة بسيطة وخلفه المرحوم أحمد الفهد الخالد ، ومنذ إنشائها باشرت الجمعية نشاطاتها الخيرية والتي حددتها بنود المنشور الذي وضع أهدافها والمتعلقة بمجانية التعليم للكويتيين بما في ذلك التعليم الجامعي

وتثقيف الناس وتوعيتهم إسلاميا وإحضار طبيب وصيدلي من المسلمين لمعالجة الفقراء بالمجان وتوفير المياه وعدة تجهيز الموتى والدفن للفقراء وقد استمرت إلى إن أغلقها الشيخ مبارك الصباح .

المكتبة الأهلية : وتأتي كثاني مؤسسة أهلية كويتية جاءت بعد إغلاق الجمعية الخيرية ، أما نشاطها الثقافي فقد احتوى على العديد من الكتب والدوريات القيمة وصل عددها إلى ما يقارب من ١٥٠٠ نسخة من بينها نفائس الكتب ، وقد ظلت هذه الكتب في بيت البدر لمدة سبع سنوات وتردد عليه في هذه الفترة المهتمون بالثقافة والاطلاع إلى أن تداول نفر من ابرز المهتمين بالعلم والثقافة وعلى رأسهم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ضرورة إنشاء مكتبة للعامة كي يعم النفع على الجميع ، وبالفعل تم افتتاح المكتبة الأهلية عام ١٣٤١هـ، ١٩٢٢م والتي تعد أول مكتبة أهلية في الخليج ، واتخذ من بيت العامر مقرا لها ، وتم تعيين عبدالله العمران النجدي أمينا لها ثم انتقلت إلى دكان كبير في السوق في شارع الأمير وعين مبارك بن جاسم القناعي أمينا لها وانتقل بعد ذلك إلى دكان بسيط بقرب المدرسة الأحمدية حيث دخلت مرحلة حرجة لقلة المراجعين وعدم الاهتمام بالكتب فتنادى مجموعة من الأعيان مرة أخرى لإنقاذ المكتبة على رأسهم الشيخ يوسف بن عيسى وذلك العام ١٩٣٦م وتبرعت السيدة شاهه الصقر بدكان في قيصرية التجار وجرى تأجير دكاكين أخرى بقربه إلى أن تحولت في العام التالي إلى دائرة المعارف والتي أصبحت مسؤولة عنها.

النادي الأدبي :في سنة ١٩٢٤م انطلق أول تجمع أدبي في الكويت وهو النادي الأدبي ، فقد تنادت مجموعة من شعراء الكويت والمهتمين بالأدب بضرورة إنشاء ناد يجمعهما يكون مركزا لنشاطات أدبية وثقافية وابرز المؤسسين له و صاحب الفكرة الأولى الأديب خالد العدساني فقد واجه أعضاء النادي العديد من العقبات سواء من الداخل أو الخارج فقد جوبهوا بمعارضة من قبل الاستعمار الأجنبي وكذلك من المغالين في الدين أو المتشددين الذين يسيئون للإسلام .(٤١)

نادي كتلة الشباب الوطني : افتتح النادي بعد تشكل مجلس الأمة التشريعي في عام ١٩٣٨م وكانت من أهدافه ، الإيمان بالقومية العربية ووحدة الوطن العربي واعتبار الكويت جزءا من الأمة العربية والسعى لنشر الثقافة العربية في المجتمع الكويتي ، أبرز أعضائه أحمد السرحان رئيس مجلس الأمة الثاني عام

١٩٦٧م ومحمد البراك وجاسم الصقر.

النادي الثقافي : في ظل غياب الأحزاب السياسية ، لعبت الأندية الثقافية دورا رئيسيا وهاما في تنمية الثقافة السياسية في المجتمع الكويتي ، وانطلقت فكرة تأسيس النادي الثقافي في الكويت من الطلبة الدارسين في بيروت والقاهرة ومجموعة من المثقفين في الكويت نحو منتصف الأربعينات ، وكانت أهدافه تتركز في إنشاء ناد ثقافي يضم الشباب الكويتي من أجل تداول الآراء والمناقشات وإقامة المحاضرات الأدبية والاجتماعية والعلمية إضافة إلى إصدار جريدة وإنشاء مكتبة وإقامة تمثيليات والمسرحيات وتأليف فرق رياضية.(٤٢)

النادي الأهلي : تأسس عام ١٩٥١م كناد رياضي ، ومن مؤسسيه السيد عبد الرزاق أمان وعلى الرغم من أن الترخيص حصر نشاط النادي في المجال الرياضي فإنه استضاف عددا من المفكرين والساسة العرب أمثال الدكتور محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصري الأسبق ومحمد الغليبي زعيم الحركة الوطنية في تونس والزعيم الجزائري البشير الإبراهيمي وغيرهم .

جمعية الإرشاد الإسلامية :هي جمعية دينية أنشئت عام ١٩٥٢م هدفها تجديد الفكرة الإسلامية في نفوس الأجيال ، وقد كان لها اتصال بحزب الإخوان المسلمين وكان تأسيسها لغرض تنوير العقول من الجهل وتربية النشء تربية فاضلة والمحافظة على القيم الروحية والإنسانية مع عرض الإسلام عرضا مبسطا علميا ويوافق روح العصر ، ومحاولة تقديم الإسلام كنظام اجتماعي إلى جانب كونه دينا روحانيا .(٤٣)

النادي الثقافي القومي:انشأ سنة ١٩٥٢م و اتخذت منه حركة القوميين العرب " مركز استقطاب سياسي لنشر أيديولوجيتها القومية بين أفراد المجتمع الكويتي ، واستطاع النادي أن يستقطب الكثير من الشباب بمحاضرات وندوات وتجمعات شعبية لاقت استجابة شعبية كبيرة ، وكان محورها الدعوة إلى وحدة الأمة العربية وتحرير فلسطين من الحركة الصهيونية ، كما لعب النادي دورا كبيرا في محاربة الوجود البريطاني في الكويت ، عندما طالب بإلغاء اتفاقية الحماية ١٨٩٩م ومن ضمن الشعارات القومية

التي رفعوها كان التصدي للهجرة الإيرانية والخطر الشيوعي واعتبروا كليهما مهددا قومياً ، كما سعى النادي إلى إصلاح النظام السياسي في الكويت عن طريق المطالبة بإشراك الشعب الكويتي في إدارة البلاد عن طريق إقامة مجلس تشريعي منتخب وسن دستور للبلاد وقد بدأ النادي يشكل مصدر تهديد وتحد لهيبه السلطة ،فتم إغلاقه.(٤٤)

الرابطة الأدبية : ساهم عدد من قيادي النادي الثقافي القومي مثل عبدالله أحمد حسين وعبد الرزاق البصير ومحمد جاسم السداح عام ١٩٥٨ م في تأسيس الرابطة التي أولت اهتماما كبيرا لنشر الثقافة القومية في المجتمع الكويتي خدمة للقضايا القومية في جميع أجزاء الوطن العربي .

الرابطة الكويتية :تأسست عام ١٩٥٨م لتهتم بدراسة مشكلات الكويت ومنها الإسكان والعدالة الاجتماعية وغيرها دراسة علمية مع وضع الحلول لها ، وشارك فيها الدكتور احمد الخطيب وعبد الرزاق خالد الزيد ويوسف إبراهيم الغانم ، وقد نشطت الرابطة بدعم القضايا العربية مثل القضية الفلسطينية ، والوحدة العربية والمطالبة بانضمام الكويت إلى جامعة الدول العربية . (٤٥)

ب - هيئات المجتمع المدني الكويتية بعد الاستقلال :

عندما أعلنت الكويت استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٦١م بادر المجلس التأسيسي إلى تشريع القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦١م بشأن الأندية وجمعيات النفع العام ، وأعقب ذلك ظهور العديد من الجمعيات والروابط الأهلية التي كان لها دور فعال داخل المجتمع الكويتي سياسيا واجتماعيا . و قد شاركت هذه الجمعيات في عملية التنمية السياسية والاجتماعية من خلال قضايا المرأة والدستور والديمقراطية التي بلغ عددها أكثر من خمسين جمعية. (انظر الملحق رقم (٢) الخاص بجمعيات النفع العام الكويتية.) عملت دولة الكويت على تفعيل دور منظمات المجتمع المدني وتقليل الاحتكاك السلبي بينها وبين الجهات الحكومية لتحاشي أزمات تقويض مسيرة التنمية التي هي مطلب الجميع ، لا سيما أن الدستور كفل الحريات والحقوق الأساسية للمجتمع كما جاء في نص في مادته الثالثة و الأربعين من الباب الثالث (الحقوق والواجبات العامة)(٤٦) وسبب عدم السماح بتكوين الأحزاب السياسية في الكويت إلى تحول الجمعيات

والنقابات و الأندية والروابط الشعبية إلى مؤسسات شبه سياسية تخدم أهدافا سياسية دون أن تكون هي نفسها سياسية المبنى .

-(جمعيات نفع عام)

مثال جمعية الخريجين : و التي تعتبر من أبرز جمعيات النفع العام الكويتية التي لعبت دورا سياسيا تخطى المفهوم المهني والخدمات المهنية التي تقدمها إلى أعضاء الجمعية وامتد ليشمل القضايا السياسية الداخلية والقضايا القومية .

لقد أسهمت الجمعية في تنمية الثقافة السياسية في المجتمع الكويتي عن طريق إصدار البيانات السياسية ونشرها في الصحف المحلية وتوزيعها على وكالات الأنباء العالمية ، والتوقيع على العرائض ، وعقد المهرجانات والمؤتمرات الشعبية ، ومشاركة أعضائها في المسيرات الشعبية ، وفتح أبواب مقر الجمعية للمواطنين لحضور الندوات والمحاضرات السياسية التي يلقيها ممثلو القوى السياسية ، كما استخدمت الإعلام الرسمي من خلال برنامج " قضايا وردود " الذي تمت فيه مناقشة العديد من القضايا السياسية المحلية والقومية ، إلى جانب ممارسة الضغط على أعضاء السلطة التشريعي من أجل تبني مقترحات لإقرارها في المجلس وعلى صعيد القضايا السياسية الداخلية ، كانت الجمعية تقف في الصفوف الأولى في الدفاع عن الديمقراطية والمحافظة على الدستور وشاركت الجمعية بفعالية في التحركات الشعبية التي شهدتها الساحة السياسية في الكويت من أجل استعادة الديمقراطية . كما وأصدرت العديد من البيانات مطالبة السلطة التنفيذية بإعطاء المرأة حقوقها السياسية كما تصدت للاحتلال العراقي في الداخل و الخارج .

جمعية المهندسين الكويتية : تأسست عام ١٩٦٢ وفقا لأحكام القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢ . وكانت أول جمعية نفع عام مهنية تنشأ في الكويت ويشترط لعضويتها أن يكون المتقدم حاملا شهادة البكالوريوس أو ما يعادلها وتقوم الجمعية بتنظيم المعارض وتمويل بعض الندوات للأعضاء والدورات التنشيطية ، بها ما يفوق ١٠آلاف عضو ٣ آلاف منهم فقط مهندسون كويتيون.

جمعية الصحفيين الكويتية : أعضاءها أكثر من ١٢٠٠ عضو مابين كويتي وغير كويتي ولديها طموحات كفكرة المدينة الصحفية الإعلامية المتكاملة والرغبة بتحول الجمعيات المهنية إلى نقابات وهي تعتبر الملاذ الآمن لكل الصحفيين العاملين في الصحافة الكويتية فهي تدافع عن مصالحهم المهنية والحياتية ، وفي مقدمة نشاطها الدفاع عن حرية الصحافة والصحفيين في الكويت.(٤٧)

- (جماعات المصالح والنقابات)

تحتل ظاهرة جماعات المصالح من جهة أخرى ، كالنقابات العمالية حيزا بارزا من الاهتمام عند علماء السياسة كمنظور أساسي لفهم ديناميات النظام السياسي من خلال طبيعة المواقف التي تتخذها هذه الجماعات تجاه القضايا ذاتها من جهة أخرى . وتنبع أهمية الدور الذي تقوم به جماعات المصالح في الكويت ، في ظل غياب التنظيم الحزبي منذ الخمسينات كونها أداة ضغط على صانع القرار لتحقيق أهداف معينة تخص هذه الجماعات.(٤٨) (انظر الملحق رقم (٣) الخاص بالنقابات والاتحادات الكويتية).

لقد كان للحركة العمالية والنقابية في الكويت منذ مرحلة التأسيس عام ١٩٦٤م ، وحتى الوقت الحالي دور سياسي بارز وهام سواء على صعيد القضايا السياسية الداخلية أو القضايا السياسية الخارجية . وفي ظل غياب العمل الحزبي الرسمي برزت أهمية الدور السياسي الذي اضطلعت به المؤسسات غير الرسمية وتأثيرها في النظام السياسي ، مثل " الاتحاد العام لعمال الكويت " الذي أخذ على عاتقه الدفاع عن القضايا العمالية المطلبية ، كما لعب دورا سياسيا في الدفاع عن الانجازات الديمقراطية التي تحققت في عهد الاستقلال من خلال الدفاع عن دستور ١٩٦٢م ، وقد تحمل العمال الجزء الأكبر من التضحيات في سبيل تعزيز الديمقراطية والوقوف ضد محاولات السلطة مصادرة الحريات العامة ، ولقد لجأ " الاتحاد العام لعمال الكويت " إلى العديد من الأدوات للإعراب عن مواقفه السياسية في الدفاع عن الديمقراطية مثل عقد المهرجانات الشعبية ، إصدار بيانات تأييد ، التوقيع على العرائض والمذكرات الموجهة إلى النظام السياسي ، المشاركة في الإعتصامات والتجمعات الجماهيرية من خلال افتتاحيات " مجلة العامل " أو من خلال الخطاب السنوي للاتحاد في عيد العمال العالمي في الأول من مايو وقد اتخذت الطبقة العاملة موقفا متشددا من تعديات النظام السياسي على الديمقراطية حيث

تصدت الطبقة العاملة ضد هذه التعديات عن طريق مشاركة العمال في التحركات الجماهيرية التي قادتها " لجنة الـ ٤٥" التي ضمت أعضاء قياديين من " الاتحاد العام لعمال الكويت " وكان لها دور في مقاومة الاحتلال العراقي سواء في الداخل أو الخارج ، لقد تفاعلت الطبقة العاملة في الكويت مع القضايا القومية وأخذت حيزا كبيرا من نشاطاته سواء بالنسبة إلى القضية الفلسطينية أو القضايا القومية الأخرى.(٤٩)

– الجمعيات التعاونية : تأسست الجمعيات التعاونية في مختلف مناطق الكويت السكنية لتغطي جميع احتياجات السكان إذ تأسست أول جمعية في عام ١٩٦٢م في منطقة كيفان ومن بعدها الشامية ثم جمعية الشويخ ١٩٦٣م واندمجت مع جمعية الشامية ومن ثم توالى إنشاء الجمعيات إلى أن وصل عددها حاليا إلى أكثر من ٤٧ جمعية تعاونية.(٥٠).

– الأندية الرياضية : بدأت الأندية الرياضية في الكويت بمرحلتها الأولى من عام ١٩٥٢ م حتى عام ١٩٥٩م الذي صدر فيه قرار إغلاق جميع الأندية وجمعيات النفع العام . وكان من أشهر الأندية في تلك الفترة النادي الأهلي والخليج والعروبة والجزيرة والقبلي والتعاون و الشرقي . ثم بدأت المرحلة الثانية للأندية عام ١٩٦٢ م الذي فيه صدر فيه المرسوم بقانون رقم ٢٤/ ٦٢ في شأن الأندية وجمعيات النفع العام وأشهرت بعده بفترات متفاوتة أربعة أندية وهي النادي العربي والقادسية والكويت والشباب إلى أن وصلت حاليا إلى أكثر من ٣٩ ناديا واتحادا رياضيا وتهدف الأندية الرياضة إلى نشر التربية الرياضية والاجتماعية والثقافية بين الأعضاء وتهيئة الوسائل لشغل أوقات الفراغ بطريقة مفيدة ونافعة ، مع توثيق عرى التعاون والمحبة بين الأعضاء وتوثيق العلاقات بين الأندية بالإضافة إلى الاشتراك في منافسات شريفة تعود بالفائدة على الشباب ، والعمل على رفع المستوى الفني للرياضيين في مختلف الألعاب ، وبعث الروح الرياضية في نفوس النشء ، وخلق المواطن الصالح .

– المسارح الأهلية : هناك أربع فرق أهلية مسرحية تعد من المؤسسات المهمة والعريقة في وكان قد بدأ نشاطها في خمسينيات القرن العشرين ، وتضم نخبة من نجوم الفن الكويتي بالإضافة إلى الأدباء والكتاب والعاملين في مختلف تخصصات المسرح ويتجاوز عدد أعضائها ٤٠٠ عضو وأهمها : المسرح

الشعبي ، المسرح العربي ، مسرح الخليج العربي، المسرح الكويتي .

المبرات الخيرية : بناء على قرار مجلس الوزراء رقم ٧٤ لسنة ١٩٩٩م في شأن نظام المبرات الخيرية فقد أجاز للأشخاص الطبيعيين والاعتباريين إنشاء مبرات يخصص لها مال غير قابل للرجوع منه لسند رسمي لمدة غير محددة ، وذلك لأي عمل من أعمال البر أو النفع العام .ويتضمن السند الرسمي النظام الأساسي للمبرة المنشأة والذي بمقتضاه يجب أن يشمل اسم المبرة ومجال نشاطها ومركز إدارتها على أن يكون في دولة الكويت والغرض الذي أنشئت المبرة لتحقيقه وبيان الأموال المخصصة لهذا الغرض ، ونظام إدارة المبرة والنظام المالي لها وتحديد بداية ونهاية السنة المالية لها وتسري في شأن تسجيل المبرات وإشهارها أحكام القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٩٤ بتعديل بعض أحكام القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢ م في شأن الأندية وجمعيات النفع العام .وقد بلغ عدد المبرات الخيرية ٢٦ مبرة حتى النصف الأول من عام ٢٠٠٥ (٥١) (ولبيان المبرات الخيرية وتاريخ إشهارها انظر الملحق رقم (٤))

- المرأة الكويتية وهيئات المجتمع المدني :

سبقت المرأة الكويتية شقيقاتها بدول الخليج العربي في الانخراط بمضمار العمل المدني وقد اجتازت العديد من المصاعب حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم ، حيث كان عمل الرجل هو السائد إضافة إلى عدم تقبل الأهل لعمل بناتهم وانخراطهن مع المجتمع الذكوري، إلا أن المرأة الكويتية أدركت الطريق الصحيح الذي تسلكه كي تطور نفسها فاتجهت أولا إلى التعليم لإدراكها أهميته ، كي تكون واعية مثقفة وكجزء من حقها في المجتمع ، فكانت أول مهنة امتهنتا مهنة التدريس ، ثم بعد ذلك خاضت في المجالات كافة ، كي تثبت للمجتمع أنها قادرة على أداة العمل بكفاءة وتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقها لتكون بعد ذلك قادرة على المطالبة بجميع حقوقها . (٥٢) وتعود نشأة الجمعيات النسائية الكويتية إلى عام ١٩٦٢م عندما تأسست جمعية النهضة النسائية ، وعام ١٩٦٣ الذي تأسست فيه الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية ، وفي عام ١٩٧٥م تأسس نادي الفتاة ، وبعدها توالت الجمعيات النسائية ففي عام ١٩٨١ أشهرت جمعية الرعاية الإسلامية وجمعية بيادر السلام النسائية ، وفي عام ١٩٩١اشهرت الجمعية الكويتية التطوعية النسائية لخدمة المجتمع ، وفي عام ١٩٩٤ أشهر الاتحاد الكويتي للجمعيات النسائية و تهدف

هذه الجمعيات بشكل عام إلى رفع المستوى الاجتماعي والثقافي للمرأة وتأهيلها وتدريبها لتتمكن من المساهمة في تنمية المجتمع ، إلى جانب السعي إلى حل المشكلات التي تعانيها المرأة والأسرة (٥٣).وامتزجت في تلك المرحلة الحركة النسائية الكويتية بالحركة النسائية العربية حيث واظبت عضواتها على حضور الملتقيات والتي اكتسبت من ورائها خبرة جديدة و كانت من أهم المطالب هي منح المرأة حقوقها السياسية وقد تعرضت مسيرة المطالبات السياسية للحركة النسائية للكثير من المد والجزر حتى تاريخ السادس عشر من مايو ١٩٩٩م حيث اصدر سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح مرسوما يقضي بتمكين المرأة الكويتية من ممارسة حقها السياسي عام ٢٠٠٣م واستمرت الجهود إلى أن حصلت المرأة الكويتية على حقوقها في التاسع عشر من مايو ٢٠٠٤م .(٥٤)

نماذج لجمعيات نفع عام نسائية :

الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية : أشهرت في ١٩٦٣م وتهدف إلى رفع المستوى الثقافي ومستوى وعي المرأة بقضايا مجتمعها وبحقوقها وواجباتها الإنسانية كمواطن وعضو فعال في الأسرة الكويتية مع تهيئة السبل لأعضائها لممارسة أوجه النشاط الثقافي والاجتماعي والرياضي وتمارس الجمعية نشاطاتها من خلال لجانها العاملة والمتمثلة في اللجنة المنظمة للعمل النيابي واللجنة الثقافية ، اللجنة الاجتماعية ، لجنة الزكاة ، لجنة الحضانات (حضانة البستان النموذجية وحضانة أطفال الصم وضعاف السمع) واللجنة الإعلامية، اللجنة الصحية التي أسست مشروعين هما نادي الأمل ونادي الأصدقاء.(٥٥)

الجمعية الكويتية التطوعية النسائية لخدمة المجتمع : تعتبر هذه الجمعية ابنة شرعية لأزمة الكويت (الغزو العراقي عام١٩٩٠م)، حيث تأسست اللجان التطوعية في الخارج في أعقاب الاحتلال وتأسس بعضها في الداخل فقد تم العمل على جمع كل هذه اللجان برئاسة الشيخه لطيفة الفهد السالم الصباح وتزيد نسبة المتطوعات عن ١٧٥٠ إمرأة ، وتضم اللجنة الاجتماعية التي تقوم بتلقى شكاوى المواطنين وتوزعها على الجهات المختصة ، أما اللجنة التربوية برئاسة الدكتورة ميمونه الصباح فقد قامت بافتتاح ستة مراكز في أنحاء الكويت وهناك لجنة الطفولة والأمومة واللجنة الإعلامية والصحية ومن أبرز أهدافها تشجيع العمل التطوعي للمرأة الكويتية لخدمة مجتمعها بكل ما لديها من قدرات متنوعة وترسيخ

الانتماء والولاء للوطن ، والعمل على نشر الوعي للمحافظة على المرافق العامة وكذلك إعداد المرأة للقيام بدورها الايجابي في خدمة مجتمعها بإقامة الندوات التدريبية للمتطوعات في كافة المجالات التي تخدم المجتمع صحيا واجتماعيا.

جمعية الرعاية الإسلامية : ترأسها دلال أحمد الرومي و أشهرت بشكل أساسي عام ١٩٨٢م ، حيث تعمل الجمعية على تحقيق التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وقبل كل شيء على نشر وتعميم المفاهيم الإسلامية والقيم في المجتمع ولها أهداف دينية تشمل تنقية الأفكار مما علق بها من عادات غريبة وتقاليد تتنافى مع الإسلام والعناية بتنشئة الأجيال على تعلم الكتاب والسنة ، أما أهدافها الثقافية فتتلخص بنشر الثقافة العصرية بأسلوب إسلامي صحيح كما ترتكز الأهداف الاجتماعية على المساعدة والرعاية المكنة للأفراد والأسر والجماعات في العالم الإسلامي ممن ترى الجمعية أنهم في حاجة إليها ولها أهداف إعلامية تحققها من خلال المحاضرات والندوات و إصدار المجلات والنشرات كما أن لها أنشطة فنية واقتصادية .(٥٦)

٢-العلاقة البينية بين هيئات المجتمع المدني الكويتية:

ارتبط تشكيل المجتمع المدني في دولة الكويت بالديمقراطية إذ أن هناك علاقة طردية بين نشاط المجتمع المدني والديمقراطية فكلما اتسعت الممارسة الديمقراطية عبرت عنها أنشطة وفعاليات المؤسسات الشعبية وكلما ضاق الهامش الديمقراطي همشت تلك المؤسسات وما تقوم به من أنشطة وفعاليات .(٥٧) على أن العلاقة البينية بين هيئات المجتمع المدني الكويتية ربما يمكن وصفها بالآتي :

أ-أنها أضعف وأقل فاعلية عنها في الستينات والسبعينات حيث اتصفت تلك الفترة بالفاعلية والتميز المجتمعي ، فنجد جمعية مثل جمعية الخريجين قد جعلت من ضمن آلياتها والتي حرصت عليها ونفذتها فعليا التنسيق بين مختلف جمعيات النفع العام لتعزيز مواقفها أمام السلطة التنفيذية والتشريعية وكذلك كان حال الحركة النقابية العمالية والتي كانت على علاقة وطيدة بالأحزاب والتجمعات السياسية في البلاد وقد حرصت معظم الأحزاب والتجمعات السياسية على تضمين برامجها السياسية المطالب

المتعلقة بالحركة النقابية العمالية. أما في الوقت الحالي فقد ضعفت العلاقة ، وتقلصت الأدوار.

ب- عدم وضوح الأهداف وتشابهها وغياب الرؤية الإستراتيجية حيث لا توجد رؤية إستراتيجية عامه شمولية ، تحدد أهداف المجتمع المدني وأولوياته وأهدافه المرحلية وخططه العملية وكيفية انجاز تلك الأهداف ، ففي الوقت الذي تلعب جمعيات نفع عام دورا فعالا في المجتمع من محاضرات وندوات ومهرجانات خطابية وتفاعل مع قضايا الوطن العربي و الإسلامي ، نجد جمعيات أخرى يقتصر وجود أعضائها على حد قول د.فلاح المديرس: "على قراءة الصحف ، وشرب الشاي واعتبار أنها واجهة اجتماعية لهم أو استخدامها للوصول إلى مجلس إدارة الجمعية "، لان وجودهم في هذه الجمعية سيتيح لهم صعود السلم صعود السلم الاجتماعي ، بالإضافة إلى اعتقاد البعض أن وجودهم في الجمعية أصبح إرثا لهم مقتصرا عليهم لا يريدون أن ينافسهم الآخرون في هذه الجمعية، بل إن بعض الجمعيات تحولت إلى قبائل ، كل قبيلة تسعى للسيطرة على جمعية وضاع هدف خدمة المجتمع وأصبح التركيز على مصالح قوى طائفية وقبلية وعائلية تسعى للسيطرة على منظمات المجتمع المدني، بدلا من التركيز على إظهار رأي الشعب بشكل عام والدفاع عن حقوقه وعن مكتسباته بمختلف الأشكال.(٥٨) كما أن التشابه في أهداف عدة جمعيات نفع عام نتيجة لإشهار وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لجمعيات تتشابه في أهدافها أسفر عنه تداخلا في أعمالها، و مما زاد حالة التداخل عمقا ، انعدام وجود قانون للأحزاب السياسية في الكويت ، ذلك قد جعل الجمعيات تقوم بدورها بشكل غير قانوني عن طريق التلاعب مع القانون ، من خلال طرح نفسها كجمعية عمل اجتماعي أو ثقافي أو ديني إلا أنها في الحقيقة سياسية ، فهناك خلط صريح في هيئات المجتمع المدني بين وظيفة الحزب السياسي ودور المنظمة المدنية.

جـ- ضعف التنسيق والتكامل بين الجمعيات : فعدم وجود لقاءات دورية لمجالس إدارة جمعيات النفع العام لعرض البرامج و الأهداف المرجو تنفيذها ، واستعراض المشكلات التي تعترض الجمعيات بصفة عامة وكيفية الاستفادة والتعاون بين هذه الجمعيات لانجاز البرامج وأخذ الرأي والمشورة فيما بينها في أمور تخص جمعياتها ويؤكد السيد عبد الرحمن عبد الحميد الحمود أمين السر في الجمعية الاقتصادية الكويتية إلى عدم وجود آفاق للعمل المشترك الذي يمكن أن تعمل من خلاله جمعيات النفع العام وغياب التنظيم وبلورة جهة توحد عمل هذه الوحدات ، حتى في بعض المناسبات القومية أو الوطنية وإذا اجتمعت

بعض الجمعيات النشيطة بدعوة توجه من أحداها لإصدار بيان مشترك أو بالقيام بفعالية محدودة نجد أن الاتفاق ينتهي بانتهاء الحدث. (٥٩) ويترتب عادة على ضعف الوعي بأهمية التنسيق فيما بين هيئات المجتمع المدني تشتت الجهود في قضية معينة ، كالبيئة مثلا وحقوق الإنسان أو الفقر مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى تشتيت الجهود اللازمة لتحقيق الأهداف المبتغاة ويضعف الدور الفعال المرتقب للمنظمات غير الحكومية كجهة ضاغطة للتأثير على السياسات العامة (٦٠) أما الاستفادة بشكل اكبر من التقنية في التنسيق وتوطيد العلاقات فيما بينها ، فهي مسألة لا تزال لا تحظى بالاهتمام والعناية الكافية ، فخبرة النشطاء التقنية ضعيفة، كما قد أسهمت محدودية تجارب الهيئات المدنية في مجال إدارة الحوار الداخلي في ضعف قدرتها على التنسيق فيما بينها في قضايا هامة مثل قضايا الإصلاح والقضاء على الفساد وتفعيل مبدأ المواطنة ، فالحوار مسؤول عن إقامة التحالفات الدائمة وبناء الكتلة القادرة على إحداث المتغيرات المرجوة. (٦١)

٣-أساليب وأخلاقيات العمل التكاملي البناء:

من الضروري جدا اعتماد بعض أساليب العمل التكاملي البناء منها:

أ- أسلوب التجديد النوعي والكمي للموارد البشرية والمؤسساتية لمنظمات المجتمع المدني وتطوير الموارد المتوفرة حاليا عن طريق بناء مؤسسات خبرة تستطيع توفير الموارد البشرية والتقنية الضرورية للإشراف على المهام المنجزة ، وبناء الصلات.

ب- أسلوب "سيناريو الحوار النشط " ، كأسلوب إقناع الهيئات بأن من مصلحتها التعاون والتنسيق ومن ثم إقناع الأنظمة للدخول في علاقة شراكه مع الجمعيات والمنظمات المستقلة من أجل تبادل الأدوار في مسار الإصلاح السياسي و هذا يقتضي تطوير قدرات الحوار بين مكونات المجتمع المدني و به يمكن مضاعفة إمكانيات الضغط من أجل التغيير الديمقراطي وبقدر ما ينجح المجتمع المدني في تقديم نفسه كقوة حوار وقوة اقتراح ، بقدر ما ينجح في توثيق علاقاته مع المنظمات والهيئات الأكثر استعدادا للحوار والإصلاح.

جـ- توجيه الرأي العام و صناعته : ويكون ذلك من خلال المساهمة النشيطة لمنظمات المجتمع المدني في توجيه الرأي العام وصناعته والتفاعل مع مشكلات المواطنين وتطلعاتهم ، كما أن تفعيل دور وسائل الإعلام ووضع الحق في حرية التفكير والتعبير في مقدمة الأولويات وبناء علاقات وثيقة مع الصحافيين، خاصة المعروفين باستقلاليتهم وميولهم الديمقراطية، سوف يشد اهتمام المواطنين والسلطات والقطاع الخاص إلى ما تقوم به المجتمعات المدنية من نشاط وما تحقّقه من مكاسب على الأرض وما تسعى إليه من أهداف.

د- دعم القدرة على التفاوض : وذلك عبر تطوير قدرات التفاوض والتحلي بروح العمل المرحلي وتحديد الأولويات عند هيئات المجتمع المدني وقد أثبتت تجارب عديدة أن منظمات المجتمع المدني، قد تنجح في ممارسة الضغط على الهيئات والحكومات ، ولكنها غالبا ما تتعثر أو تفشل عندما تتهيأ لها الظروف لإدارة تفاوض مباشر مع الهيئات الأخرى أو الحكومة لان أداء المنظمات المدنية ضعيف في هذا المجال، حيث لا يزال التفاوض خاضعا للظروف المحلية والاجتهادات الشخصية ، لم يتحول إلى اختيار استراتيجي مدروس .

و- التركيز على مباديء حقوق الإنسان والتربية المدنية: فهي من الأدوات الهامة في تكوين وبناء نشطاء المجتمع المدني والقوى السياسية و الراغبين في التغيير السلمي، هذا التغيير الذي يفترض أن يشكل فرصة تاريخية يتولد عنها صعود قوى اجتماعية جديدة مؤمنة بحقوق الإنسان وبوجوب حماية التعددية بمختلف مظاهرها و تشكلاتها، عن طريق القانون والمؤسسات الدستورية.

ز-اعتماد مبدأ المساواة في التعامل بين هيئات المجتمع المدني :إذ لا يمكن النهوض بالمجتمعات المتعددة التكوينات دون الاعتراف بحقوقها كاملة وعلى أساس المواطنة والمساواة التامة وعلى قاعدة حقوق الإنسان أو حتى إذا كان المجتمع يعاني من التمييز في داخله بين الرجال والنساء أو بين مكوّناته العرقية والدينية ، لكي يكون قادرا على القيام بتغيير جذري يقطع مع آليات وثقافة مرحلة الاستبداد، فالمساواة بين الجنسين بقدر ما هو خيار مستقلّ بذاته، هو عنصر رئيسي في تحقيق التحول الديمقراطي العميق. (٦٢)

الفصل الثالث
ثقافة التسامح في تعزيز التكامل لمخرجات هيئات المجتمع المدني.

١- مصطلح ثقافة التسامح:

الحديث عن التسامح، يعني الإقرار بحقوق البشر جميعًا فوق سطح الأرض، وكذلك الإقرار بالاختلاف وبالإرادة وحرية الاختيار كما أن التسامح نقيض التحيز والتطرف والتعصب والاستبداد، وهو في الوقت نفسه صنوان التعددية والديمقراطية والحرية وهو القيمة الأساسية التي تنبثق عنها حقوق الإنسان في كل زمان ومكان و التسامح بعيد كل البعد عن الظلم الاجتماعي وهو عكس الخنوع والاستكانة، لأنه يمثل حق الإنسان في التمسك بعقيدته بشكل عادل ومتساو ودون تمييز وهو في جوهره، الأساس العقلاني الممكن لتحقيق العدالة الاجتماعية والسلام في المجتمعات الحديثة.(٦٣)

و قد تنبهت منظمة اليونسكو للتربية والثقافة والعلوم التابعة للأمم المتحدة، إلى موضوع ثقافة التسامح فأصدرت في ١٦ تشرين الثاني من عام ١٩٩٥م، إعلانًا يتضمن المبادئ الأساسية للتسامح كثقافة تربوية ونفسية واجتماعية. و قد أصبح هذا اليوم ومنذ المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين، يومًا عالميًا للتسامح.

٢- حركة تطور مفهوم التسامح :

ا- التسامح في الدائرة الغربية:

من الأهمية إلقاء نظرة سريعة على حركة تطور هذا المفهوم عند الغرب ، ففي التجربة الغربية ارتبطت مقولة التسامح بالمسألة الدينية ، إذ نشأت سياسات التسامح في أوروبا من موقف السياسيين المستنيرين وإدراكهم العواقب الوخيمه لعدم التسامح ، وعندما أصبح واضحا أن فرض التجانس الطائفي في كل أنحاء الدولة يتعارض مع الأمن المدني تخلي الحكام المستنيرين عن هذه السياسة ومنحوا رعاياهم " مراسيم سياسة التسامح " ، هكذا في عام ١٥٩٨م خول ملك فرنسا " هنري الرابع " بـ " مرسوم نانت "

رعاياه الكالفنيين الحق في الممارسة الحرة لديانتهم وهو يظهر بوضوح أكثر من المرسوم نفسه كم أصبحت ضرورية سياسة التسامح الديني بالنسبة إلى الأمن الاجتماعي في العصر الذي كانت فيه فرنسا ضعيفة وفقيرة سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، فقد صدر أيضاً مرسوم في " بوتسدام " يلزم اللوثريين بالتسامح مع الإصلاحيين من إخوتهم في الدين وكان من بين الخدم المدنيين للدولة البروسية عدد هائل من الفرنسيين البروتستانت وأثبت فريدريك الكبير أنه عادل ومتسامح كجده وفي عدد من الكتابات المختلفة كان يزكي سياسة التسامح الديني ويصفها بأنها قاعدة الحكمة السياسية وسياسة التسامح التي أيدها فريدريك لم تقتصر على المسيحيين فقط و إنما امتدت إلى الأديان السماوية الأخرى بل والأديان الوثنية ، كما امتدت إلى البلدان الأوربية الأخرى وإن كانت انجلترا لم تعترف رسميا بالتسامح المذهبي اتجاه الكاثوليك إلا في سنة ١٨٢٩م ، ثم تجاه اليهود سنة ١٨٤٢ م والملحدين سنة ١٨٨٨م ربما بسبب انفصالها عن كنيسة روما ، حيث نصب هنري الثامن نفسه على كنيسة انجلترا بعد اعتناقه البروتستانتية(٦٤)، و قد وصف الفيلسوف (جون لوك) التسامح بأنه : الحل العقلاني الوحيد لمشكلة الخلافات التي نشأت داخل المسيحية ، باعتباره العمود الفقري لليبرالية بوصف هذه الأخيرة فلسفة عامة للجماعة البشرية ، وبوصفها أيضا شعورا يحس تجاه الجماعات الأخرى والغرب اليوم ينظر إلى التسامح على انه سياسي وعرقي واثني وقومي واجتماعي وجنسي وبالتالي فإن التسامح فضيلة أخلاقية ، وضرورة سياسية ومجتمعية و من سبل ضبط الاختلافات وإدارتها .

ب – التسامح في الدائرة الإسلامية :

لا توجد في النصوص الإسلامية مفردة التسامح ، و إنما الموجود بعض المفردات الأخرى التي تقترب في المضمون من مفردة التسامح ، ففي النصوص الإسلامية استخدام للمفردات التالية : (المداراة – الرفق – السماحة – اليسر والتيسير) وكلها مفردات تتقارب في مضمونها وجوهرها من المضمون المتداول لمصطلح التسامح الذي يعني على المستوى الفعلي : التوليف بين الاعتراض والقبول ، فليس كل مما ترفضه عقليا أو تناقضه معتقدياً ، تمارس بحقه القطيعة والحرب و إنما المطلوب التسامح ، الذي يحتضن في جوهره الاعتراض والقبول في آن واحد، يقول تعالى " قولوا للناس حسنا" : " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم". (فصلت الآية ٣٤)(٦٥) وبرغم

النشأة الغربية لمفهوم التسامح نلحظ أن نهج التسامح نهج إسلامي أصيل وله جذوره القرآنية والتاريخية برغم أنه لم يكن تحت عناوين التسامح، يقول عالم الاجتماع البارز كلود ليفي ستروواس في كتابه مدارات حزينة: " إن الإسلام هو الذي ابتكر التسامح في الشرق الأوسط والحق بنا بدل أن نتحدث عن التسامح أن نقول أن هذا التسامح ضمن حدود وجوده هو بمثابة انتصار دائم للمسلمين على أنفسهم فقد وضعهم النبي – حينما أوصاهم به – في وضع حد للأزمة الدائمة التي قد تنجم عن التناقض بين الدعوة العالمية للتنزيل وبين التسليم بتعدد العقائد الدينية ".

ولسنا في صدد إثبات أقدمية التسامح في الإسلام، إنما من أجل إبعاد الحساسية التي أبداها بعض مفكري عصر النهضة من غربة الفكرة واستيرادها، إن المعنى الأساسي للتسامح هو البحث عن أرضية مشتركة و يقينيات تبعث على الاطمئنان من أجل الوصول إلى الحقيقة التي تقف في ثنايا الكليات، فالسعي لتكوين أرضية مشتركة هدفها الأساسي الوصول إلى جوهر الحقيقة، وهذا يفتح الباب أمام إمكانية أن أكون على خطأ والآخر الذي لديه ما لا يعجبني على الإطلاق قد يكون ممتلكاً لحقيقة تخفى علي .لقد التسامح أخذ حيويته ومجاله في الغرب سواء في التشكيل الأيديولوجي والفكري أو التنظير القانوني، لكنه ما زال هشاً كممارسة في وسط دول العالم الثالث و مرجع ذلك كما يقول الاستاذ صالح الحسن أن الثقافة العربية ظلت أسيرة لهاجس الخوف من وقوع الفرقة والفتنة والسعي بالمقابل لتأكيد وحدة الأمة والخشية من أن السماح بالاختلاف في الآراء والأفكار قد يضعف تماسك الأمة. (٦٦) ويرى الفقيد د. علي شريعتي أن الابتعاد عن التعصب والعناد في عملية إثبات الحقيقة و الإعلان عنها وكل عمليات التحقيق والتحليل العلمي الدقيق الموضوعي للواقع التاريخي سيحافظ على وحدة الأمة ، بل سيكون أكبر عامل للتفاهم والتقارب والانسجام بين الأقطاب المختلفة. (٦٧)

إن التسامح منظومة ثقافية حضارية ويستحيل التنازل أو التخلي عنها، ومما يجعلها حاجة ملحة وضرورية ، ارتباطها في جملة واجبات وحقوق تحف بالمرء من مثيل الملكية الخاصة والحرية الشخصية ، والنزعة الفردية وحماية حقوق الآخرين والتواصل الحضاري و التلاقح المعنوي بين كافة بني البشر.

٣- معطيات تؤصل ثقافة التسامح وتجسد التعامل و التكامل (٦٨) بين هيئات المجتمع المدني وهي:

أ- أن نصغي للآخرين أياً كانوا بدافع التعلم منهم لا احترامهم فحسب و نعني بالإصغاء ملاحقة وملاحظة قيمهم وفكرهم وطرق تفكيرهم والأسس الفكرية التي انطلقوا منها في تدعيم رأيهم وفكرهم ومنطقهم والإصغاء هو النظر بعمق لما يقوله دون اعتبار لشخصه أو مثالبه أو اعتباراته الشخصية كما جاء في الأثر: "لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قيل" والحكمة الإنجليزية تقول: "قد أكون أنا على خطأ وقد تكون أنت على صواب ونحن عبر تفاهمنا حول الأمور بشكل عقلاني قد نصل إلى تصحيح بعض أخطائنا وربما نصل معاً إلى مكان أقرب إلى الحقيقة أو إلى العمل بطريقة صائبة".

ب- تجسيد ثقافة التسامح بين هيئات المجتمع المدني: وحتى نحقق ذلك لا بد من العمل على تطوير ثقافة الحرية والتواصل وحقوق الإنسان ونبذ العنف و الإقصاء والمفاصلة الشعورية بين أبناء المجتمع الواحد .

نحن بحاجة أ ن نعلي من شأن الثقافة والمعرفة القادرة على استيعاب الجميع بتنوعاتهم واختلافاتهم الاجتماعية والفكرية ،فالتسامح الاجتماعي لا ينمو و يتجذر إلا في بيئة تقبل التعدد والاختلاف ، وتمارس الانفتاح الفكري والمعرفي ، وتطلق سراح الرأي للتعبير والنقد .

٤- بناء وتعزيز أطر ومؤسسات للتفاهم بين مختلف شرائح المجتمع . لان الكثير من العداءات والخصومات هي من جراء غياب أطر ومؤسسات التفاهم في الوسط الاجتماعي ، إن العمل على تطوير خيار الحوار المباشر والتفاهم بين مختلف الفرقاء من أسس إرساء معالم التسامح في الوسط الاجتماعي وربما لا ينهي ذلك الاختلافات ولكنه بالتأكيد يمنع تأججها وتحولها إلى مصدر لممارسة العنف والتطرف وفي ذات الوقت يبقيها في حدودها الطبيعية والتفاهم المقصود ليس تطابق وجهات نظر الجميع حول مختلف القضايا و الأمور ، لاستحالة ذلك من الناحية الطبيعية والواقعية و إنما يعني وجود الاختلافات التي يمكن إدارتها وحلها بوسائل لا نمطية وبعيدة عن ممارسة العنف و العسف.(٦٩)

٥- إشاعة أجواء السلم والتسامح والقبول بالآخر وجودا ورأيا وهي السلاح الفعال للقضاء على ظاهرة العنف البشري ، فتوطيد أسس التفاهم في المحيط الاجتماعي وأولها تأصيلها في الأسرة الصغيرة وتشذيب سلوكياتنا بمزيد من التسامح، إن البيئة التي يعيش فيها الطفل يجب تهذيبها لمنع كل المثيرات التي تؤثر على حياة تحفز مسببات العنف، فنحن في الواقع مطالبون بتكريس التعايش في مناهجنا ومدارسنا والتركيز المستمر لنمو أبنائنا وأجيالنا على التسامح. (٧٠)

٦- إننا مطالبون أيضاً بالكف عن ممارسة السلطة أو استخدام القوة في التدخل بآراء الآخرين وأعمالهم ونشاطهم وأساليب تحركهم وطرق تفكيرهم، نعم بإمكاننا التنبيه على المزالق التي يقعون بها أو كشف من يخل بالالتزامات الأخلاقية للتسامح أو يتجاوز قواعدها الأساسية بطريقة مشينة ولكن لا يحق لنا أن نتدخل بآرائهم وأعمالهم وإن كنا لا نوافق عليها عقيدياً أو فكرياً أو أخلاقياً.

و لعل أروع شاهد على ما نقول عندما دخل النبي الأكرم ﷺ مكة فاتحاً دفع علياً عليه السلام ليحمل الراية ويصرخ (اليوم يوم المرحمة اليوم تصان الحرمة) حينما كان يحملها آخر ويصرخ: اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة. كما عفا ﷺ عن كل المجرمين وقادة الحرب في قريش ولم يعاقب على جريرة خلال سنوات الدعوى إطلاقاً حتى أضحى محمداً ﷺ تهواه القلوب وتعشقه الأفئدة ولو على مشارف القسطنطينية..ولا ينسى التاريخ مقولته الشهيرة (اذهبوا فأنتم الطلقاء) لكل من ناصبه العداء حتى عفا عن وحشي قاتل عمه الحمزة و هبار قاتل ابنته زينب (عليها السلام) ، كما جعل الراية لأبي سفيان وأرسله مع كتيبة إلى غزوة حنين وأعطى له تلك العطية الجزيلة ليبرهن على روح التسامح وتأثيرها في الواقع السياسي.

٧- نحن مطالبون بتكريس التسامح في الحياة السياسية ففي ظل التعدد في التركيبة التنظيمية والحركية والفئوية في مجتمعاتنا، فإنه لا بد من تقبل قيام أي أقلية أو طائفة أو تنظيم سياسي أو ديني بتشكيل حزب سياسي أو حركة يمثله والقيام بالترويج لأفكاره وإن كان مناهضاً لأطروحاتنا، فليس لنا الحق بادعاء امتلاك الحقيقة السياسية ومصادرة رأي الآخرين، كما أن التسامح في الحياة السياسية يتطلب ممارستنا للعمل السياسي بشيء من النقاء والتشذيب والابتعاد عن المهاترات والدس والمكر

والخداع، إذ أن هذه الممارسات تكون مدفوعة بدافع الانتقام أو إسقاط العدو المخالف لأفكاري وعقيدتي.

والمهم أيضاً أن نكرس أدبيات التسامح السياسي في صفوف المناصرين والجماهير حتى نصل لمرحلة قبول انضمام أعضاء من أبناء الطوائف الأقليات الأخرى للحزب الإسلامي دون أي شعور بالحرج.

إضافة إلى ذلك فإنه من الضرورة بمكان تكريس المشاركة السياسية للأقليات وتطبيق مبدأ (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) و تجذير مبادئ حقوق الإنسان والمساواة وحفظ كرامة الإنسان ضمن نطاق الدولة المدنية الحديثة وهذا سيفتح المجال على مصراعيه لتحقيق ما يمكن أن نطلق عليه (بالشراكة الحضارية) المتمثلة في السعي المشترك بين كافة الديانات والطوائف لبناء حضارة الغد وتحقيق ازدهاره.

يذكر التاريخ أن الأشعث بن قيس الكندي بنى في داره مئذنة فكان يرقى إليها إذا سمع الأذان في أوقات الصلاة في مسجد جامع الكوفة – وكان الولي آنذاك علي بن أبي طالب عليه السلام وهو المؤذن – فيصيح الأشعث من أعلى مئذنته: يا رجل إنك كاذب ساحر!! ولم يأذن الإمام لأحد أن يتعرض له بسوء.(٧١)

ماذا سنجني من التسامح وماذا سيمنحنا من مكتسبات ترتقي بنا إلى مصاف التحضر والتكامل؟؟

سيعزز الحرية:فالتسامح يفتح آفاقاً جديدة في فهم حقوق الآخرين وواجباتهم تجاه غيرهم وعدم فرض قيود على الآخرين ما يتيح تحول الأفراد والمجموعات لمزيد من التمدن ويؤصل من قيمة الحرية، كما أن التسامح سيكرس المفهوم التكاملي للعدل فكل شخص لديه الحق في التسامح المساوي لحقوق الآخرين،يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم : (الرفق رأس الحكمة). إضافة إلى أن التسامح سيسهم في صناعة الوعي فالتبادل الأخلاقي مع الآخرين وفكرهم ينطوي على صناعة وتأصيل الوعي المتزايد ويشكل خلفية ثقافية ناهضة تقبل على قراءة وتفحص ما يتبناه الآخر المختلف كما يتفحص الآخرون فكرنا، مما يثري الساحة ويحدث موجة من التلاقح الفكري والحيوية الثقافية في الساحة ومن غير تكريس التسامح فإنه من الصعب العمل على صهر الأقليات وضبط سلوكياتهم واستيعاب ما يدور في الخفاء من مؤامرات ومحطات غربية مشبوهة لتفتيت المنطقة ، كما يفعل التسامح فعل السحر في ممارسة النقد الذاتي، إذ أنه

يلح على رواده توجيه التفكير نحو الحقيقة والوصول إلى جوهر الفكرة وأصالتها، لا التفكير بنزعات النفس والهوى الملازم للفكرة وتفحص الأفكار و الآراء و منطلقاتها الجذرية وتحليل الوسائل المعرفية وإعادة النظر في مضامين الأفكار والمفاهيم دون الاستغراق في نظرة أحادية أو تعليق القصور على مشجب الآخرين، الأمر الذي يفضي إلى إحداث بعض التطور أو تنقيح وتعديل أو رفض بعضها أو كلها إن لم نقل يفضي إلى تعزيزها .إن ممارسة نقد الذات والأفكار والأطروحات يشكل قاعدة جوهرية في إدراك رفيع لتلك الأفكار والمضامين بعيداً عن التشنج والتعالي، كما يجعل المتسامح أقرب إلى عقلانية المنهج لأن الفكرة عنده هي مقياس الحوار، وبالتالي ستنهض للسطح جملة المبادئ العقلانية الأقرب للحقيقة والإقناع وأن السجال النقدي سيصب في خدمة الحقيقة دوماً خاصة وأن المتسامحين يقرون بمبدأ (قد أكون على خطأ وقد تكون على صواب وإن لم نتفق فإن الأصلح يبقى ولو بعد حين).يقول الإمام علي عليه السلام : (رأس العلم الرفق وآفته الخرق).

إن المجتمع المدني ما هو إلا صيغة عقلانية يتحرك في إطار قيمي وأخلاقي لتأسيس نظام الوسيط بين الفرد والدولة ينهض بهمة تنظيمية داخل أطر المجتمع، يحدث التغيير فيها ويشكل صيغ جديدة على أعتاب صيغ بالية، يقول الإمام علي عليه السلام : (ليكن شكيمتك الرفق فمن كثر خرقه قل عقله).(٧٢) إن التسامح سيجعل الكلام بدل الحسام واللسان بدل السنان و التخاطب بديلاً للخصام.

×××

الفصل الرابع
نتائج وتوصيات

×× نتائج البحث

١- شهد العالم منذ بداية التسعينات من القرن العشرين تزايدا في الاهتمام الشعبي والدولي بالمجتمع المدني وأصبح الحديث عنه حاضرا في مختلف الفعاليات ، وينظر إليه كآلية وقناة تعمل على تمكين الأفراد والجماعات وإبراز نشاطاتهم في المجال العام باستقلالية عن مؤسسات الحكومة .

٢- يشير المفهوم الخاص للمجتمع المدني إلى مجمل المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية و الثقافية . ويرتبط نشاطها عضويا بفلسفة المجتمع المدني (منظومة الثقافة المدنية) التي تتضمن مجموعة القيم الثقافية اللازمة لنشاط المجتمع المدني وهى قيم حداثيه تتباين مع القيم القبليه و العصبوية ومع قيم النظم الشمولية ويمكن رصد أهم مفردات الثقافة المدنية كما يلي : العمل الجماعي . المساواة . التسامح . احترام الآخر . تعدد الآراء والأفكار . تعدد الانتماء السياسي و الاجتماعي . إدارة الاختلافات بطرق سلمية . نبذ العنف ثقافة وخطاب وممارسة . الابتعاد عن العصبوية الموروثة . حق المرأة في المشاركة السياسية والاقتصادية والاجتماعية . المرونة وسعة الأفق والرؤية . الوعي بحقوق المواطنة . التضامن والمساندة والعطاء . المشاركة . وهذه الفلسفة المدنية تستند إلى المصادر الدينية والأخلاقية والفلسفية (المدنية/ القانونية) .

٣- لا تعتبر المنظمات الأهلية بديلاً لواجبات ووظائف الدولة الوطنية وإنما مكملاً لها في كثير من الأحوال, ويشترط لنجاح العلاقة التكاملية أن يكون ذلك في إطار عمل حكومات ديمقراطية تهتم وتستجيب لمصالح القوى الجماعية والمستهدفة من نشاط المنظمات الأهلية، كذلك تستطيع المنظمات الأهلية ترجمة الاحتياجات المحلية إلى صياغة للأهداف وخطة للعمل خاصة وأنها تستطيع أن تقيم علاقات وثيقة بالجماعات المحلية وبالحركات الاجتماعية أو المشروعات التي

تساندها. دور منظمات المجتمع المدني في بناء الدولة العصرية يتعلق ببنية المجتمعات المدنية المحلية وبظروف نشأتها التاريخية، وقد يعود ضعف دور بعضها إلى فقدانها لخبرة العمل المؤسساتي، وافتقار قياداتها للمهارات الضرورية والخبرات اللازمة للتنظيم واستثمار الطاقات وبناء القدرات وإقناع الجماهير ووضع الاستراتيجيات القادرة على التوفيق بين الإمكانيات والأهداف العاجلة أو بعيدة المدى.

٤- مرت الكويت في بداياتها بأزمات هددت استمرار وجودها إلا أن توحد سكانها وتعاونهم لمواجهة تلك الأزمات ساعد بشكل كبير على تجاوزها والتقليل من آثارها وتداعياتها على الكويت و أهلها وكان في الكويت منظمات ظهرت قبل الاستقلال وبعد الاستقلال (شملت جمعيات النفع العام الخيرية والمهنية والنقابات ، والجمعيات التعاونية ، و الأندية الرياضية ، المسارح الأهلية و المبرات الخيرية).

٥- عدم السماح بإنشاء الأحزاب في الكويت ساعد في أن تتحول الجمعيات والنقابات و الأندية والروابط منها إلى مؤسسات شبه سياسية تهدف أهداف سياسية دون أن تكون هي نفسها سياسية المبنى.

٦- سبقت المرأة الكويتية شقيقاتها بدول الخليج في الانخراط بمضمار العمل المدني وتعود نشأت الجمعيات النسائية الكويتية إلى ١٩٩٢م وتكللت جهود المرأة الكويتية بعد أن خاضت كافة المجالات بنيل حقوقها السياسية في ١٩ مايو ٢٠٠٤م.

٧- تتصف العلاقة البينية بين هيئات المجتمع المدني الكويتية في الستينات والسبعينات بأنها اكثر تنسيقا مما هي عليه الآن ، لعدم وضوح الأهداف وغياب الرؤية المستقبلية ومحدودية تجاربها .

٨- يعد التفكير في إسلوب التجديد النوعي والكمي للموارد البشرية والمؤسساتية للمجتمع المدني ، واعتماد أسلوب سيناريو الحوار النشط ، وصناعة الرأي العام ، ودعم القدرة على التفاوض من

أساليب العمل التكاملي البناء المتوج للتطور النوعي في أداء منظمات المجتمع المدني لهيئتها لكي تكون طرفا محاورا قويا وذا مصداقية والتفاوض باعتباره خبره وقدره على استثمار أجواء الثقة ونقاط القوة والضعف في الذات والى الطرف الآخر، كما أن التركيز على مباديء حقوق الإنسان والتربية المدنية والمساواة في التعامل بين هيئات المجتمع المدني من عناصر تحقيق التحول الديمقراطي العميق.

٩- إن التسامح من المساحات الهامة المشتركة بين الإنسانية بل هي من صلب الاجتماع الإنساني . إن ظهور مفهوم التسامح برز في نهايات القرن السادس عشر الميلادي في الغرب بشكل ملحوظ إثر المرارة التي لاقاها من الحروب الدينية المتلاحقة في وسط أوربا، وفي إطار البحث عن حلول فلسفية ومعرفية ومجتمعية للاختلافات التي كانت تعصف بالمجتمعات الغربية ، تم نحت وبلورة مفهوم التسامح كإجابة بديلة للاختلافات العقائدية والسياسية ، فالاختلافات تقتضي التسامح وهو مسؤولية حضارية وواحد من حقوق الإنسان ، فحينما تسود الكراهية لأسباب وعوامل دينية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية ، يكون التسامح هو الحل الذي تبرزه التجربة الغربية للتعامل مع دوافع الكراهية وبرغم النشأة الغربية لمفهوم التسامح إلا أن نهج التسامح نهج إسلامي له جذوره القرآنية والتاريخية برغم أنه لم يكن تحت عناوين التسامح .

١٠- إن لثقافة التسامح دور في تعزيز التكامل بين هيئات المجتمع المدني تحققه من خلال معطيات الإصغاء للآخرين وتجسيد ثقافة تسامح قوامها القبول بالآخر المختلف والتعامل على أسس حضارية تنسجم وقيم المساواة والعدل ونبذ كل أشكال التعصب وممارسة العنف تجاه المخالفين من واقعنا ، بناء وتعزيز أطر ومؤسسات للتفاهم بين مختلف شرائح المجتمع وإشاعة أجواء السلم والتسامح والقبول بالآخر وجودا ورأيا والكف عن استخدام القوة في التدخل بآراء الآخرين وضرورة تكريس التسامح في الحياة السياسية .

التوصيات:

١- التركيز على مؤسسات المجتمع المدني وتنشيطها بالوسائل الديمقراطية لدفعها لتشارك الدولة في قيادة المجتمع ، عندها فقط يمكن لهذه الشراكة أن تكون الأمل والضمان لإحداث التكامل الداخلي بين قطاعات المجتمع المختلفة وتحقيق ما عجزت عن تحقيقه الدولة منفردة في المجالات كافة ومن ضمنها قضايا الإصلاح والفساد.

٢- يجب اعتماد التربية المدنية لأنها سوف تقود إلى : رفع نسبة التثقيف والمعرفة بالمجال السياسي والاجتماعي والتجديد في أنماط العلاقات والتفاعلات وترسيخ ثقافة التسامح والتفاهم ونبذ العنف، كما سترسخ أيضا فكرة احترام القانون وحقوق الأفراد ومفهوم الحكم الجيد من خلال حق الأفراد في المساءلة والمحاسبة و ترسيخ مفهوم الشفافية في الدولة والمجتمع.

٣- وجوب إعادة قراءة التاريخ بنظرة إنتقادية من أجل إزالة كل مخلفات ثقافة الحروب الماضية والأزمات المعاصرة الناتجة عن اعتبارات عرقية و أيديولوجية ومن ميادين التطرف الديني والعنصرية وعدم التسامح ولسنا نبالغ إذا قلنا إن الغرب نما على أثر حضارة إسلامية كانت تكبو وتنهض من روح التسامح الذي تلبس به دون حرج من منجزات هذا الخصم - الإسلام - ولو مارس المسلمون دوراً نقدياً لأفكارهم مستعينين بما تؤهله منجزات الغرب وتطلعاته لكانوا في مصاف الرقي.

إن إعمال العقل وتشريح مواطن الخلل والضعف والتطهير الأخلاقي لنوازع التعصب والتسلط والاستبداد تشكل مرجعية يقظة ومستمرة متطورة للبنى الفكرية والحركية في المفاهيم والنهج والممارسات.

٤- تنشيط الحوار داخل المجتمع المدني بتأسيس منبر للحوار الاجتماعي بين هيئات المجتمع المدني يكون بمثابة بيت خبرة استشاري للمنظمات الأهلية يجمع مفاهيم الحوار والرصد والتضامن

ويكون من مهامه متابعة الحوار الاجتماعي القائم حول قضايا التنمية الإنسانية والديمقراطية وحقوق الإنسان ، وقضايا الإصلاح والفساد و إشراك الفاعلين الاجتماعيين والاقتصاديين والإعلاميين و إيلاء اهتمام خاص لمشاركة الشباب والنساء والطبقات المتوسطة والعادية ، مع الاستفادة من التقنية المتاحة بشكل أكبر و التجارب الإسلامية والدولية .

٥- تقنين الأحزاب سوف يخلص هيئات ومنظمات المجتمع المدني من الازدواجية التي تعيشها وتحولها إلى مؤسسات شبه سياسية تخدم أهدافا سياسيا دون أن تكون هي نفسها سياسية المبنى .

٦- إصدار تقرير سنوي حول حرية المجتمع المدني، يتناول رصد أنشطته وتطوره وسبل تذليل العقبات التي تواجهه ، ويكشف عن احتياجاته في التدريب والدعم المالي و الإعلامي وغيرهما والسبل المتاحة لتلبية هذه الاحتياجات وتطوير قدرات منظمات المجتمع المدني الإعلامية وطرق تعاملها مع وسائل الإعلام من أجل فتح الحوار بين مختلف هيئات المجتمع المدني.

٧-إطلاق حمله لتأسيس صندوق تمويل في شكل وديعة أو وقفية لصالح عدد من قطاعات المجتمع المدني التي تعاني من إشكاليات التمويل..)

٨-أن تضم البرامج الدراسية للمؤسسات التعليمية المختلفة بعض المقررات الدراسية التي تركز على مفاهيم العمل الاجتماعي التطوعي وأهميته ودوره التنموي ويقترن ذلك ببعض البرامج التطبيقية ، مما يثبت هذه القيمة في نفوس الشباب مثل حملات تنظيف محيط المدرسة أو العناية بأشجار المدرسة أو خدمة البيئة.

٩-تدعيم جهود الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات والبحوث العلمية حول العمل الاجتماعي التطوعي مما يسهم في تحسين واقع العمل الاجتماعي بشكل عام والعمل التطوعي بشكل خاص ولا يمكن أن يتم هذا إلا من خلال هيئة نزيهة، محايدة ومستقلة تتبنى التأسيس والتطبيق لثقافة

التسامح، تكون مؤمنة بشكل كامل بهذه الثقافة وعلى درجة عالية من المرونة والانفتاح لتستطيع تنفيذ برامجها التوعوية والتثقيفية في داخل المجتمع بشكل سلس وإيجابي، مع الأخذ بنظر الاعتبار القدرة على مواجهة العقبات والصعوبات في أثناء التطبيق وكيفية معالجتها والتعامل معها.

١٠-استخدام التكنولوجيا الحديثة لتنسيق العمل التطوعي بين الجهات الحكومية والأهلية لتقديم الخدمات الاجتماعية وإعطاء بيانات دقيقة عن حجم واتجاهات وحاجات العمل التطوعي الأهم للمجتمع .

١١-إحداث مؤسسات أو برامج عمل متخصصة توفر الخبرة الضرورية وبناء قدرات نشطاء المجتمع المدني التفاوضية وذلك بتنظيم دورات تدريب متخصصة ودورات تدريب مدرّبين في المجالات التالية:

الرصد والتوثيق. × الحوار والخطاب. × تقنيات التفاوض. × حل الخلافات بالطرق السلمية ، وبناء حلقات الخبرة لممارسة الضغط وتنظيم الحملات، تطوير برامج لتعزيز الديمقراطية وثقافة التداول على المسؤوليات والإدارة الجيّدة داخل منظمات المجتمع المدني ،دورات في مجال تحمّل المسؤولية داخل المنظمات والتخطيط الاستراتيجي....

١٢- دعوة مؤسسات المجتمع المدني إلى تعزيز مشاركة النساء في مواقع القيادة والمشاركة في صنع القرار اتساقا مع دعوتها للنهوض بحقوق المرأة وإزالة كافة أشكال التمييز ضدها و تأهيل وتدريب المرأة على المهارات المهنية والفنية التي تطلبها أنظمة العمل في هذه المؤسسات وبإمكان هذه المنظمات أيضاً أن تأخذ في اعتبارها الدور الذي تقوم به المرأة في منظومة المشاريع وتتضمن البرامج الناجحة في دعم النساء في منظمات المشاريع خاصة بالنسبة للتمويل والمساعدة التقنية والمعلومات والتدريب وإسداء المشورة و تسهيل التواصل فيما بينها و تدريب وتأهيل القائمين على هذه الجمعيات لرفع كفاءتهم ، والتوجه إلى الفئة المستهدفة للتعرف على حاجاتها الفعلية وتكييف المشاريع والخدمات المقدمة لها لتلائم هذه الحاجات كما أن هناك

الحاجة إلى دورات متخصصة للمجتمع المدني مثل مفهوم الديمقراطية ، آلياتها ، أشكالها .

١٣- مطلوب ممارسة قطعية معرفية واجتماعية مع كل ثقافية تشرع لممارسة العنف والتعصب أو تبرز لمعتنقيها ممارسة النبذ و الإقصاء مع الآخرين ومواجهة كل من يشرع قانون يحتكر الرأي فيه ويحجر على الآخرين البحث والطرح العلمي القائم على الأدلة ولو أمعن رواد الحركة الإسلامية في التسامح وابتعدوا عن عقلية الاحتكار والتفرد والوصاية على عقول وتفكير الآخرين لوجدوا أنفسهم في حضن النهضة الثقافية حيث تزدهر تطلعاتهم وتستنهض لديهم أفكار مبدعة.

١٤- إن تنمية ثقافة التسامح الايجابية تستدعي إعادة النظر بعمليات التنشئة الاجتماعية وبين برامج أسرية على نطاق واسع وتعديل جوهري في النظام التعليمي ابتدأ من دور الحضانة صعودا وتوجيه أدوات الإعلام المختلفة واستثمارها وتوظيف الخطاب الديني و إشاعة النماذج التاريخية وغرس قيم الإيثار وروح العمل الجماعي في النفوس ، هذه الثقافة تحتاج إلى أن تتبناها الدول والحكومات والأحزاب والهيئات والتجمعات التي تشارك في إدارة البلد كما تستدعي مراجعة مناهجنا الدراسية ووجوب شمولها على الحث على تفهم الثقافات الأخرى وتذوق ما فيها من قيم جمالية وأخلاقية، فالتسامح في حقيقته تربية مستمرة، فنحن بحاجة إلى منهج عملي وفكري متكامل يتم تطبيقه بشكل يتناسب مع ظروف المجتمع وتطلعاته من جهة وطبيعة قطاعاته وشرائحه وطبقاته من ناحية أخرى.

١٥- الالتزام بقاعدة الفهم قبل التفاهم بمعنى أن يسعى كل طرف إلى أن يفهم وجهه النظر الأخرى كما هي وبدون زيادة ولا نقيصة ...وبدون الدخول في متاهات التشويه وحرب الشائعات ، إن الالتزام بهذه القاعدة الذهبية هو الذي يجعل المجتمع يبدع أسس وأطر للتفاهم بشكل مستديم ، وبذلك تتراكم الخبرة الحضارية للمجتمع ، وتزداد أسس وقواعد التسامح في المحيط الاجتماعي.

أسئلة للأبحاث القادمة :

سـ ١ : ما واقع منظمات المجتمع المدني الكويتي والمعوقات التي تحيط بمسيرتها ؟

سـ ٢ : ما مفهوم المجتمع المدني وعلاقة الأمم المتحدة بمنظمات المجتمع المدني ؟

سـ ٣: ما دور مؤسسات المجتمع المدني في عملية الإصلاح في العالم العربي وتحدياته ؟

سـ ٤ : ما دور منظمات المجتمع المدني الكويتي في تنمية المجتمع المحلي ؟ وما حدود إسهاماتها خارج الكويت عربيا ودوليا؟.

سـ٥ : ما دور القانون في ضبط المجتمع المدني ؟

سـ٦ : إلى أي مدى يعتبر المجتمع المدني معنيا بإنجاز التحول الديمقراطي ؟ وهل يملك خططاً وأهدافا بعيدة المدى ؟ كيف يؤثرون في صناع القرار ويعبئون الجماهير ؟

×××

ثبت المصادر والمراجع:

(١) طرح في المؤتمر المجتمع المدني العالمي تصوراته لآليات التعبير عن الشعوب في عصر العولمة ، كما طرح تصوراته لتطوير المنظمة العالمية لكي تصبح بحق تعبيرا عما ورد في متن ميثاقها عام ١٩٤٥م" نحن الشعوب " ، وهناك مؤتمرات شارك فيها المجتمع المدني بقوة وكانت له مواقف خاصة ومتميزة عن الحكومات مثل (سلسلة مؤتمرات الأمم المتحدة في عقد التسعينات قمة الأرض للبيئة والتنمية المستدامة (عام ١٩٩٢م) وحقوق الإنسان (١٩٩٣م) السكان والتنمية (١٩٩٤م) قمة العالم للتنمية الاجتماعية (١٩٩٥م) ومؤتمر المرأة العالمي (١٩٩٥م) ، ثم أن دور المجتمع المدني العالمي قد تطور ويتبين ذلك من متابعة عملية لمؤتمر ديربان لحقوق الإنسان ومكافحة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا والذي عقد في أغسطس / ٢٠٠١م . محمد حسين المعاضيدي - مباديء ومفاهيم في عمل منظمات المجتمع المدني - الحوار المتمدن - العدد٥٦١١ .

(٢) ناهد عز الدين - المجتمع المدني - القاهرة - ٢٠٠٠م .

(٣) John Dewy, Freedom and culture, Amherst,N.Y: Prometheus Books ,. 1989 pp134 .

(٤) المجتمع هو كيان تنشد أواصره ومكوناته بعضها لبعض بفعل الثقافة المشتركة وتتعمق وحدته الداخلية والحدود الفاصلة بينه وبين الكيانات الأخرى بتأثير التشريع الخاص به والذي تنفرد الدولة بوضعه وتطبيقه وبدعم من جانب الحياة الاقتصادية المترابطة في إقليم معين. والمدني يقصد به : أي مجتمع يرتبط فيه الناس بعوامل وأواصر المدنية . مجلة العربي -عدد ٤٤٧ - فبراير -١٩٩٦م .

يعرفه مايكل و ولز المجتمع المدني : بأنه المجتمع الذي يشمل العديد من الروابط والهويات التي نقيمها خارج أو في ظل الدولة و المواطنة.(مايكل و ولز "- مقالة العولمة وتاريخ المجتمع المدني - الشرق الأوسط)

(٥) أماني قنديل - المجتمع المدني .

(٦) وكالة الأنباء الكويتية كونا -منظمات المجتمع المدني في دولة الكويت - صـ١١- مركز المعلومات و الأبحاث - نوفمبر-٢٠٠٥م.

(٧) فاخر السلطان - جريدة الوطن - العدد ١٠٧٦٢ -٢٠٠٦,/١/١

(٨) محسن الخضر - مستقبل العمل التطوعي في المجتمع المدني من منظور تنموي - مجلة شؤون عربية - عدد ١١٧-٢٠٠٤م .

(٩) وكالة كونا - ص.١١ .

(١٠) وسيم مزيك - البحث عن الضائع - عدد ١٨١- مجلة الكويت .

(١١) وكالة الأنباء كونا - ص.١١ .

(١٢) د. حسن الحاج - النظم الإسلامية .

(١٣) المجتمع - عدد ١٤٥٩ .

(١٤) د. ميناء الشامسي - مشاركة المرأة في العمل التطوعي - الانترنت.

(١٥) د. عمر دراج - استثمار الفكر والخبرات البشرية - ندوة مركز حوار حول المجتمع المدني .

(١٦) د. حسن خاكرند - مقالة قراءة معاصرة للمجتمع المدني - جريدة الرأي العام .

(١٧) المجتمع - عدد ١٤٥٩ .

(١٨) الإمام علي لم يطبق الحد لعدم تطبيق الإسلام حينها (أي قبل مجيئه عليه السلام) إلى الكوفة ، لما كان من الفوضي التى كانت تحكم الناس ، فقد عفا عن اللائط الذي أراد إحراقه بالنار لما لم يحترق ، مع أن عدم الاحتراق إعجازيا لا يرفع الحكم الشرعي حيث وجوبه ، إذ ينتقل حينها إلى الضرب للعنق أو ما أشبه ، لكنه عليه السلام لم يفعل ذلك ، كما أنه عفا عن سارق لحفظه سورة البقرة ، وعن زانية حيث زوجها ، وحالات أخرى كثيرة .جلال ناصر -القانون وضبط المجتمع المدني عند الإمام الشيرازي.

(١٩) المرجع السابق -القانون وضبط المجتمع المدني عند الإمام الشيرازي.

(٢٠) دور مؤسسات المجتمع المدني في التربية المدنية (ورقة عمل مقدمة إلى ورشة العمل الخاصة بالتعليم من أجل مواطنة ديمقراطية - إعداد : د. فؤاد الصلاحي أستاذ علم الاجتماع السياسي /٧ تموز / ٢٠٠٥م .

(٢١) المرجع السابق - دور منظمات المجتمع المدني في التربية المدنية .

(٢٢) مازن خليل غرايبه - المجتمع المدني والتكامل دراسة في التجربة العربية - ص.٥٢-٥٤ .

(٢٣) Good, Principles for aFree Society: Reconciling Indivdual Liberty with the common ,Richard A, Epstein , preseus Book Group , 2002 , 384 pp.

(٢٤) وكالة كونا–ص ـ١٧ .

(٢٥) تعد التربية المدنية : العملية التي تشكل البعد الرئيسي في ترسيخ المواطنة وحقوق الإنسان وبناء المجتمع المدني .

(٢٦) التنشئة الاجتماعية والسياسية هي : عملية تهدف إلى إكساب الأفراد وعياً سياسياً جديداً يمكنهم من تحقيق مشاركة إيجابية وفعالة أي يمكنهم من الوعي بطبيعة المجال السياسي الذي ينبغي عليهم المشاركة فيه ، بمعنى آخر يمكن القول أنها عملية تهدف إلى رفع مستوى وعي الأفراد السياسي والاجتماعي وإكسابهم قيماً وأفكارا وتصورات واتجاهات سياسية ومعرفية حديثة تبلور وعيهم وتخلق لديهم قناعات قيمية وثقافية بأهمية الثقافة المدنية حتى تترسخ لديهم كسلوك ممارس وهنا تصبح ليس فقط منهجاً للحكم بل وأسلوب للحياة ، بعبارة أخرى نقول إن مهمة التنشئة السياسية تعميق المفاهيم الجديدة في وعي الأفراد والمجتمع من أجل تحقيق تكامل بين البناء السياسي الحديث ومنظومة القيم الثقافية الداعمة له .ومن أهم مؤسسات التنشئة السياسية : مؤسسات المجتمع المدني (نقابات / جمعيات /منظمات / أندية / مراكز/ أحزاب/ جامعات) وسائل الإعلام المختلفة (مسموعة / مرئية / مقروءة) إضافة إلى مؤسسات التعليم العام . وكل منها تقوم بأدوارها في مجال تنمية الوعي السياسي والاجتماعي حتى يمكن خلق ثقافة سياسية حديثة وخلق وعي جمعي ينتشر في أوساط كل أفراد المجتمع.(دور مؤسسات المجتمع المدني) .

(٢٧) المرجع السابق- البحث عن الضائع .

(٢٨) ناهد عز الدين – المجتمع المدني .

(٢٩) وكالة كونا – ص ـ٤٠ .

(٣٠) المرجع السابق:دور مؤسسات المجتمع المدني – انترنت.

(٣١) وكالة كونا – –ص ـ١٨ .

(٣٢) منى الشافعي – بحث مؤسسات المجتمع المدني(الحاضر المفقود والدور المطلوب) مركز العهد الثقافي –١٦/١٢/٢٠٠٥م.

(٣٣) وكالة كونا – ص ـ١٨ .

(٣٤) المرجع السابق – دور مؤسسات المجتمع المدني – انترنت .

(٣٥) د. ناهد عز الدين – المرجع السابق.

(٣٦) وكالة كونا – ص ـ٤١ .

(٣٧) مقالة وليد بورباع – لجان التكامل بالجمعيات .

(٣٨) صالح الحسن – أ.ب اللاعنف.

(٣٩) منى الشافعي – بحث مؤسسات المجتمع المدني (الحاضر المفقود والدور المطلوب)..

(٤٠) وكالة كونا – ص ـ ٣٠– ٣٢ .

(٤١) مبارك الخاطر –المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت – صـ٥٤–٥٦– عرض ملخصه د. عبدالله الجمي–مجلة الكويت – العدد٢٣٣ .

(٤٢) وكالة كونا – ص ـ٣٣ .

(٤٣) وكالة كونا – ص ـ٣٤ .

(٤٤) إبراهيم المليفي – مؤسسات المجتمع المدني في الكويت –صـ٣٦–٣٨– العربي – فبراير ٢٠٠٠م

(٤٥) وكالة كونا – ص ـ٣٥ .

(٤٦) نصت المادة ٤٣من الدستور الكويتي لعام ١٩٦٢م على ما يلي:

" حرية تكوين الجمعيات والنقابات على أسس وطنية وبوسائل سلمية مكفولة وفقا للشروط والأوضاع التي يبينها القانون ولا يجوز إجبار أحد على الانضمام إلى جمعية أو نقابة " . وجاء تفسير هذه المادة وتوضيحها في المذكرة التفسيرية للدستور كما يلي :

" تقر هذه المادة حرية تكوين الجمعيات والنقابات دون النص على الهيئات التي تشمل في مدلولها العام بصفة خاصة الأحزاب السياسية وذلك حتى لا يتضمن النص الدستوري الإلزام بإباحة إنشاء هذه الأحزاب ، كما أن عدم إيراد هذا الإلزام في صلب المادة ليس معناه تقرير حظر دستوري يقيد المستقبل لأجل غير مسمى ، ويمنع المشرع من السماح بتكوين أحزاب إذا رأى محلا، وعليه فالنص الدستوري المذكور لا يلزم بحرية الأحزاب ولا يحظرها ، و إنما يفوض الأمر للمشرع العادي دون أن يأمره في هذا الشأن أو ينهاه ".(إبراهيم المليفي – مؤسسات المجتمع المدني – مجلة العربي – عدد٤٩٥–٢٠٠٠م–ص ـ٤٧) .

(٤٧) د. فلاح عبدالله المديرس – المجتمع المدني والحركة الوطنية في الكويت – ص ـ٥٣- ط١- دار قرطاس -الكويت -٢٠٠٠م.

(٤٨) المرجع نفسه- ص ـ١٠٣ .

(٤٩) منذ عام ١٩٥٦م شارك العمال الكويتيون في الأحداث التي شهدتها الساحة الكويتية تأييدا لمصر في تصديها للعدوان الثلاثي مما حدا بالحكومة البريطانية إلى إعلان تخوفها من انعكاس هذه الأحداث على مصالحها البترولية في الكويت ، وتكررت المواقف نفسها للطبقة العاملة في الكويت عندما أعلن عمال البترول الإضراب الشامل لمدة ثلاثة أيام حتى انتهاء المعركة أثناء الحرب العربية – الصهيونية في الخامس من حزيران ١٩٦٧م ، وفي حرب أكتوبر ١٩٧٣م . أما بالنسبة إلى موقف الطبقة العاملة في الكويت تجاه القضية الفلسطينية فقد اتخذ " الاتحاد العام لعمال الكويت " موقفا مبدئيا ثابتا تجاهها واعتبرها القضية العربية الأولى إلى حين عودة الشعب الفلسطيني إلى وطنه واتخذ موقفا متشددا من مشاريع السلام مع الكيان الصهيوني ، لقد كان للاتحاد العام لعمال الكويت دور أساسي في دعم الطبقة العاملة في منطقة الجزيرة والخليج العربي حين دعا إلى إطلاق حرية العمل النقابي في دول مجلس التعاون الخليجي وكان الاتحاد العام لعمال الكويت مواقف لحركات التحرر الوطني في هذه المنطقة ، بعد التحرير اشتد الصراع السياسي بين مختلف مؤيدي القوى السياسية اليسارية والدينية والحكومية داخل الحركة العمالية والنقابية عبرت عنها المعركة الانتخابية التي شارك بها ممثلو ومؤيدو هذه القوى من أجل السيطرة على مقاعد مجالس النقابات العمالية خاصة في القطاع النفطي ، ويعود ذلك إلى ثقل مؤيدي القوى السياسية داخل هذه النقابات ، ويبدو أن الهدف النهائي لهذا الصراع هو كسب القاعدة العمالية بهدف السيطرة على المكتب التنفيذي لـ الاتحاد العام لعمال الكويت الذي هيمنت عليه العناصر العمالية المؤيدة للخط القومي واليساري منذ التأسيس الاتحاد في منتصف الستينات. (المرجع نفسه – ١٦٩-١٧٣) .

(٥٠) وكالة كونا- ص ـ٥٠ .

(٥١) نفس المصدر- ص ـ٤٩-٥٣ .

(٥٢) وكالة كونا – ص ـ ١٣١ .

(٥٣) وكالة كونا – ص ـ١٣٢ .

(٥٤) إبراهيم المليفي – مؤسسات المجتمع المدني في الكويت.

(٥٥) وكالة كونا – ص ـ٥٨–٥٩ .

(٥٦) استطلاع عن الجمعيات والتنظيمات النسوية في الكويت – ص ـ ٧– ١٥– مجلة الكويت – العدد ١٧٤ .

(٥٧) وكالة كونا – ص ـ ١٢٤ .

(٥٨) وكالة كونا – ص ـ١٣٦ .

(٥٩) وكالة كونا – ص ـ٣٥– ٣٦ .

(٦٠) مركز التميز للمنظمات غير الحكومية – دور المرأة العربية في الهيئات (المانحة والمستفيدة)– انترنت.

(٦١) دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد –إنطوان مسرة – المستقبل–ديسمبر– ١٢– ٢٠٠٤م– العدد ٣١٠– السنة السابعة والعشرون.

(٦٢) المرجع السابق – دور مؤسسات المجتمع المدني .

(٦٣) صالح الحسن – ا . ب اللاعنف.

(٦٤) عصام عبدالله– مقالة سياسات التسامح.

(٦٥) محمد محفوظ – التسامح وآفاق السلم الآهلي – مجلة نصوص معاصرة – العدد ٢٨– ٢٩,

(٦٦) صالح الحسن – أ .ب اللاعنف.

(٦٧) د .علي شريعتي– علي ومحنة الثلاث –صـ١٢٧– دار الأمير ترجمة علي الحسيني –بيروت – ٢٠٠١م–١٤٢٣هـ.

(٦٨) هناك تعريف آخر للتكامل : مصطلح يشير إلى نشاط مشترك بين عدد من الدول تتنازل فيه كل منها طواعية عن قدر من اختصاصاتها في مجال مؤسسات مشتركة .(إن الوصول إلى تعريف متكامل إلى التكامل غير محسوم)

(٦٩) صالح الحسن – أ .ب اللاعنف.

(٧٠) محمد محفوظ– التسامح وآفاق السلم الأهلي – مجلة التسامح.

(٧١) المرجع السابق – أ ب اللاعنف.

(٧٢) المرجع نفسه – أ ب . اللاعنف .

الملاحق:

الملحق رقم (١)

التجربة البريطانية الخيرية

أنشأت بريطانيا قبل أكثر من ١٥٠ سنة ما يسمى بالمفوضية الخيرية Charity Commissionوهي جهة حكومية متخصصة تقوم بتسجيل كل الجمعيات الخيرية في بريطانيا وتنظم أعمالها ويشرف على هذه المفوضية ثلاث إلى خمس شخصيات ممن يحملون شهادة القانون ولديهم خبرة واسعة في العمل الخيري ولكي تحصل الجمعية الخيرية على رخصة عمل فلا بد لها أن تقدم للمفوضية دستورا خاصا بها يتضمن أهدافها ومجالات عملها و أسماء أمنائها وأنشطتها الخاصة بجمع التبرعات .

وبعيدا عن العراقيل والعقبات التي تواجهها الجمعيات الخيرية العربية في عملها فقد كان الهدف العام لهذه المفوضية : تقديم أفضل تنظيم ممكن للجمعيات الخيرية في بريطانيا ، لزيادة كفاءتها وفاعليتها وثقة الناس بها ، ويفسر هذا الهدف العلاقة المنظمة والمنطقية بين الحكومة والجمعيات الخيرية وتترجم المفوضية هدفها العام في ثلاثة محاور عمل أساسية :

١- تشجيع وتطوير الطرق الأفضل لإدارة الجمعيات الخيرية .

٢- تزويد القائمين على الجمعيات الخيرية بالمعلومات والنصح في أي أمر له تأثير في عمل جمعياتهم .

٣-التحقيق والتحري في حالات سوء استغلال العمل الخيري .

ومع أن الرقابة المالية هي من أهم الأعمال التي تمارسها المفوضية من خلال مطالبتها الجمعيات الخيرية بتقديم تقارير مالية سنوية مدققة من قبل جهات محاسبية معترف بها إلا أن دورها تعدى ذلك إلى السعي الجاد في توفير بيئة منظمة ونقية لتمارس الجمعيات الخيرية البريطانية رسالتها بيسر وسهولة ، وتوفير سبل تطوير أداء هذه الجمعيات والعاملين فيها ، ولذلك يجد المطلع على نشاط المفوضية كما هائلا من الدورات والدراسات و الأبحاث ، فقد أصدرت المفوضية أكثر من ٧٠ بحثا حول قضايا إدارية وقانونية تتعلق بعمل الجمعيات الخيرية ، كما تصدر دورية فصلية عن شؤون العمل الخيري.

وقد انعكست هذه الرعاية والمساندة من قبل الحكومة على مجالات عدة في قطاع العمل الخيري في بريطانيا ، فقد بلغ عدد الجمعيات الخيرية البريطانية حتى ديسمبر عام ٢٠٠٣م : ١٦٤٧٨١ جمعية خيرية وهي تنمو بمعدل (١٠٠٠) جمعية تقريبا بشكل سنوى ، كما استطاعت هذه أن تجمع خلال عام ٢٠٠٣م ، أكثر من (٣١) واحد وثلاثين بليون جنيه إسترليني تصب في أعمال خيرية متنوعة داخل وخارج بريطانيا ، وقد تنوعت خدمات هذه الجمعيات وتعدت الإنسان لتصل إلى الحيوان والنبات والبيئة ، كما استطاعت هذه الجمعيات استقطاب أهل الكفاءات ليقدموا خدمات طوعية مجانية لمجالات تجذب اهتمامهم ، ويستفيد منها المجتمع . وقد بلغ عدد البالغين الذين يمارسون نشاطا تطوعيا منظما في بريطانيا أكثر من ٢٠ مليون شخص.

وبالرغم من أن عمل المفوضية في تنظيم قطاع الجمعيات الخيرية تعرض لبعض التغييرات في الفترة الأخيرة إلا أن المفوضية ما زالت تؤكد على مبدأ أن الجمعيات الخيرية يجب أن تكون حرة ومستقلة عن الحكومة .(البيان – تجربة بريطانيا في إدارة العمل الخيري – إبراهيم بن سليمان الحيدري – العدد ٢٠٠م.)

الملحق رقم (٢)

جمعيات النفع العام الكويتية

الرقم	الجمعيات ذات النفع العام	تاريخ الإشهار
١	جمعية المهندسين الكويتية	١٩٦٢/١١/٢٠
٢	الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية	١٩٦٣/٢/١٠
٣	الجمعية الكويتية لمساعدة الطلبة	١٩٦٣/٣/٢
٤	جمعية المحامين الكويتية	١٩٦٣/٣/٢٤
٥	الجمعية الثقافية الاجتماعية "رجال"	١٩٦٣/٣/٣٠
٦	جمعية الفنانيين الكويتيين	١٩٦٣/٧/١٤
٧	جمعية المعلمين الكويتية	١٩٦٣/٧/٢١
٨	جمعية الإصلاح الاجتماعي	١٩٦٣/٨/٤
٩	الجمعية الطبية الكويتية	١٩٦٤/٤/٨
١٠	جمعية الخريجين الكويتية	١٩٦٤/٤/١٩
١١	جمعية الصحفيين الكويتية	١٩٦٤/٦/٢٠
١٢	رابطة الأدباء	١٩٦٥/٥/٣١
١٣	جمعية الهلال الأحمر الكويتي	١٩٦٦/١/١٠
١٤	رابطة الاجتماعيين	١٩٦٧/٤/٢٦
١٥	الجمعية الاقتصادية الكويتية	١٩٧٠/٥/٢٤
١٦	الجمعية الجغرافية الكويتية	١٩٧٢/١٠/١
١٧	جمعية المكفوفين الكويتية	١٩٧٢/١٠/١٤
١٨	جمعية المحاسبين والمراجعين الكويتية	١٩٧٣/٢/١١
١٩	جمعية الطيارين ومهندسي الطيران الكويتية	١٩٧٣/٩/١٢
٢٠	جمعية المهندسين الزراعيين	١٩٧٤/٣/١٧
٢١	الجمعية الكويتية لحماية البيئة	١٩٧٤/٣/٣١
٢٢	النادي العلمي الكويتي	١٩٧٤/٨/١١

الرقم	الجمعيات ذات النفع العام	تاريخ الإشهار
٢٣	جمعية أطباء الأسنان الكويتية	١٩٧٤/١٠/٢٦
٢٤	الجمعية الصيدلية الكويتية	١٩٧٤/١٠/٢٥
٢٥	الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين	١٩٧٥/١/٢٣
٢٦	الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية	١٩٧٥/٢/١١
٢٧	نادي الكويت للسينما	١٩٧٦/٦/٢٧
٢٨	الاتحاد الكويتي للشطرنج	١٩٧٧/١٢/٢٥
٢٩	جمعية سلطان التعليمية	١٩٧٧/١٢/٢٥
٣٠	الجمعية الكويتية للمتداولين في الأسواق المالية	١٩٧٨/٣/٥
٣١	جمعية النجاة الخيرية	١٩٧٨/٣/١٩
٣٢	الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية	١٩٨٠/١١/١٨
٣٣	الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان	١٩٨٠/١١/٢٤
٣٤	جمعية الرعاية الإسلامية	١٩٨١/١/٣
٣٥	الجمعية الخيرية للتضامن الاجتماعي	١٩٨١/٧/١٢
٣٦	الجمعية الكويتية لهواة اللاسلكي	١٩٨٠/١/١٨
٣٧	جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية	١٩٨١/٧/٢١
٣٨	جمعية إحياء التراث الإسلامي	١٩٨١/١٢/٢٧
٣٩	جمعية بيادر السلام النسائية	١٩٨١ /١٢/٢٧
٤٠	جمعية التمريض الكويتية	١٩٨٢/٣/٧
٤١	جمعية القلب الكويتية	١٩٨٢ /٨/١
٤٢	الجمعية الكيمائية الكويتية	١٩٨٢/١٢/١٩
٤٣	الجمعية الكويتية للسلامة المرورية	١٩٨٢/١٢/٢٧
٤٤	الجمعية الكويتية لتقنية المعلومات	١٩٨٣/٣/١٧
٤٥	مركز تقويم وتعليم الطفل	١٩٨٤/٦/٢٧
٤٦	الجمعية الكويتية لزراعة الأعضاء	١٩٨٤/٨/٤

الرقم	الجمعيات ذات النفع العام	تاريخ الإشهار
٤٧	الجمعية الكويتية للدراسات والبحوث التخصصية	١٩٨٦/١٢/١
٤٨	الجمعية الكويتية التطوعية النسائية لخدمة المجتمع	١٩٩١/٩/١٥
٤٩	الاتحاد الكويتي للجمعيات النسائية	١٩٩٤/٦/٢٥
٥٠	جمعية أهالي المرتهنين والمحتجزين الكويتيين	١٩٩٤/٦/٢٨
٥١	جمعية العون المباشر	١٩٩٩ /٥/١٧
٥٢	الجمعية الكويتية للعناية بالأطفال بالمستشفى	٢٠٠٣/٢/١٩
٥٣	الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان	٢٠٠٤/١١/٦
٥٤	جمعية معا للتنمية الأسرية	٢٠٠٥ /٥/٢٢
٥٥	الجمعية الكويتية للدفاع عن المال العام	٢٠٠٥/٥/٢٢
٥٦	صندوق إعانة المرضى	٢٠٠٥/٥/٢٢
٥٧	جمعية الاستشاريين الإداريين	٢٠٠٥/٥/٢٢
٥٨	الجمعية الكويتية للتنمية الديمقراطية	٢٠٠٥/٥/٢٢
٥٩	الجمعية الكويتية لحماية حقوق الملكية الفكرية	٢٠٠٥/٥/٢٢
٦٠	جمعية العلاج الطبيعي الكويتية	٢٠٠٥/٨/٢٨
٦١	الجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان	٢٠٠٥/٦/٤
٦٢	الجمعية الكويتية لهواة جمع الطوابع والعملات القديمة	٢٠٠٥/٩/٤
٦٣	جمعية التكافل لرعاية السجناء	٢٠٠٥/٩/١٨
٦٤	الجمعية الكويتية للعلوم الإسلامية	٢٠٠٥/٩/٢٥
٦٥	جمعية المكتبات والمعلومات الكويتية	٢٠٠٥/١٠/٢
٦٦	الجمعية الكويتية لأولياء أمور المعاقين	٢٠٠٥/١٠/٢
٦٧	جمعية العمل الاجتماعي الكويتية	٢٠٠٥/١٠/٢
٦٨	الجمعية التطوعية الصحية	٢٠٠٥/١٠/٩
٦٩	جمعية بشائر الخير	٢٠٠٥/١٠/٩

(وكالة كونا – منظمات المجتمع المدني في دولة الكويت –ص ـ٣٥–٣٨).

جمعيات النفع العام المشهرة أخيراً منذ أواخر اغسطس /٢٠٠٤م

الرقم	جمعيات ذات النفع العام
١	الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان
٢	الجمعية معا للتنمية الأسرية
٣	الجمعية الكويتية للدفاع عن المال العام
٤	جمعية صندوق إعانة المرضى
٥	جمعية الاستشاريين الإداريين
٦	الجمعية الكويتية لتنمية الديمقراطية
٧	الجمعية الكويتية لحماية حقوق الملكية والفكرية
٨	جمعية المكتبات والمعلومات الكويتية
٩	الجمعية الكويتية لهواة جمع الطوابع والعملات القديمة
١٠	الجمعية الكويتية لأولياء الأمور المعاقين
١١	الجمعية الكويتية للدلسلكسيا
١٢	الجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان
١٣	الجمعية التطوعية الصحية
١٤	جمعية العمل الاجتماعي
١٥	جمعية العلاج الطبيعي الكويتية
١٦	جمعية التكافل لرعاية السجناء
١٧	الجمعية الكويتية للعلوم الإسلامية
١٨	جمعية بشائر الخير
١٩	الجمعية التاريخية الكويتية
٢٠	جمعية المستقبل الثقافية الاجتماعية
٢١	الجمعية التربوية الاجتماعية الكويتية

(جريدة القبس -١٤/ يناير / ٢٠٠٦م)

الملحق رقم (٣)

(أسماء النقابات وتاريخ إشهارها حتى نهاية سنة ٢٠٠٤م)

الرقم	الاتحاد والنقابة	تاريخ الإشهار
١	الاتحاد العام لعمال الكويت	١٩٦٨/٥/١٢
٢	اتحاد نقابات العاملين بالقطاع الحكومي	١٩٦٥/٤/١١
٣	نقابة العاملين في وزارة الصحة	١٩٦٤/١/١٥
٤	نقابة العاملين في بلدية الكويت	١٩٦٤/١/١٥
٥	نقابة العاملين في وزارة التربية والتعليم العالي	٢٩٦٤/١١/٢٩
٦	نقابة العاملين في وزارة الإشغال العامة	١٩٦٥/٢/١٤
٧	نقابة العاملين بوزارة المالية والإدارية العامة للجمارك	١٩٦٥/٢/١٤
٨	نقابة العاملين بوزارة الطاقة	١٩٦٥/٦/١٣
٩	نقابة العاملين بوزارة المواصلات	١٩٦٨/١٠/٦
١٠	نقابة العاملين بوزارة الإعلام	١٩٧٢/٣/٥
١١	نقابة العاملين بوزارة الشئون الاجتماعية والعمل	١٩٧٢/١١/٢٦
١٢	اتحاد عمال البترول وصناعة البتر وكيماويات	١٩٧٢/٦/٢٠
١٣	نقابة العاملين بشركة نفط الكويت	١٩٦٤/١٢/١٣
١٤	نقابة عمال شركة البترول الوطنية الكويتية	١٩٦٩/٨/١٧
١٥	نقابة عمال شركة صناعة الكيماويات البترولية	١٩٧٢/٢/٢٧
١٦	نقابة العامة للبترول	١٩٧٣/١/١٤
١٧	نقابة العاملين بمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية والشركات التابعة لها	١٩٨٢/١٢/١٢
١٨	نقابة العاملين بشركة ايكويت للبتر وكيماويات	١٩٩٩/١٢/٢٨
١٩	نقابة العاملين بشركة ناقلات النفط الكويتية	٢٠٠٠/٩/٢٧
٢٠	نقابة العاملين بالهيئة العامة لاستثمار	٢٠٠٠٣/٥/٢٤
٢١	نقابة العاملين بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب	٢٠٠٣/٥/٢٤
٢٢	نقابة العاملين بوزارة العدل	٢٠٠٣/٥/٢٤

الرقم	الاتحاد والنقابة	تاريخ الإشهار
٢٣	نقابة العاملين بالمعهد الكويت للأبحاث العلمية	٢٠٠٣/٥/٢٤
٢٤	نقابة العاملين بمؤسسة الموانئ الكويتية	٢٠٠٣/٥/٢٤
٢٥	نقابة العاملين بالمؤسسة العامة للرعاية السكنية	٢٠٠٣/٥/٢٤
٢٦	نقابة العاملين بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	٢٠٠٣/٥/٢٤
٢٧	نقابة العاملين المدنيين بوزارة الداخلية	٢٠٠٣/٥/٢٤
٢٨	نقابة العاملين بوزارة التجارة والصناعة	٢٠٠٣/٥/٢٤
٢٩	نقابة العاملين بأمانة العامة لمجلس الأمة	٢٠٠٣/٥/٢٤
٣٠	نقابة العاملين بالهيئة العامة للصناعة	٢٠٠٣/٥/٢٤
٣١	نقابة العاملين بالشركة الكويتية لنفط الخليج	٢٠٠٣/٥/٢٤
٣٢	نقابة العاملين بوكالة الإنباء الكويتية (كونا)	٢٠٠٣/٧/٢
٣٣	نقابة العاملين بديوان الخدمة المدنية	٢٠٠٣/٧/٢
٣٤	نقابة العاملين بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية	٢٠٠٣/٧/٢
٣٥	نقابة العاملين بالهيئة العامة للمعلومات المدنية	٢٠٠٣/٧/٧
٣٦	نقابة العاملين بالديوان المحاسبة	٢٠٠٣/٨/٢٤
٣٧	نقابة العاملين بالهيئة العامة لشئون الزراعة والثروة السمكية	٢٠٠٣/١٢/٢٤
٣٨	نقابة العاملين بمؤسسة البترول الكويتية	٢٠٠٤/١/١٠
٣٩	نقابة العاملين بالإدارة العامة للإطفاء	٢٠٠٤/١/٢٥
٤٠	نقابة العاملين بالهيئة العامة للطيران المدني	٢٠٠٤/٤/٢٨
٤١	نقابة العاملين بالهيئة العامة لشئون القصر	٢٠٠٤/٥/٢٤
٤٢	نقابة العاملين في بيت الزكاة	٢٠٠٤/١٠/٢٣
٤٣	نقابة العاملين بالهيئة العامة للشباب والرياضة	٢٠٠٤/١٢/٢٩
٤٤	نقابة العاملين الدنين بوزارة الدفاع	٢٠٠٤/٤/٢٨
٤٥	نقابة العاملين ببنك الكويت المركزي	٢٠٠٤/٤/١٢
٤٦	نقابة العاملين بالهيئة العامة للبيئة	٢٠٠٥ / ٧/٦

الرقم	الاتحاد والنقابة	تاريخ الإشهار
٤٧	نقابة العاملين بجامعة الكويت	٢٠٠٥/٧/٢٤

(وكالة كونا - منظمات المجتمع المدني في دولة - ص ـ٤٥-٤٩)

الملحق رقم (٤)

(المبرات الخيرية الكويتية حتى النصف الأول من عام ٢٠٠٥)

الرقم	اسم المبرة	تاريخ الإشهار
١	مبرة المرحومة شريفة هلال الساير لرعاية الطفل في المستشفى	١٩٩٩/٧/٢٤
٢	مبرة المرحوم محمد رفيع حسين معرفي الخيرية	١٩٩٩/١٠/١٠
٣	مبرة مؤسسة مشاريع الخيرة	٢٠٠٠/٣/١٢
٤	المبرة الخيرية لعلوم القرآن والنسبة	٢٠٠٠/٦/٢٤
٥	مبرة الفلاح الخيرية	٢٠٠٠/١١/٢٦
٦	مبرة البر الخيرية	٢٠٠١/١/٣
٧	مبرة الكويت الإنسانية	٢٠٠١/٢/٢٨
٨	مبرة المؤسسة العالمية للتنمية	٢٠٠١/٤/١٠
٩	مبرة المتميزين لخدمة القرآن الكريم والعلوم الشرعية	٢٠٠١/٧/٩
١٠	مبرة أهل البيت الخيرية	٢٠٠١/٨/٤
١١	المبرة الكويتية لحماية الأسرة	٢٠٠٢/٥/٨
١٢	مبرة العروة الوثقى الخيرية	٢٠٠٢/٤/٣٠
١٣	مبرة دشتي الخيرية	٢٠٠٢/١٠/٢٦
١٤	مبرة صناع الخير	٢٠٠٢/٩/٢١
١٥	مبرة الباقيات الصالحات	٢٠٠٢/٩/٢١
١٦	مبرة الإعمال الخيرية	٢٠٠٢/٩/٢١
١٧	مبرة الكويت الخيرية	٢٠٠٢/١٠/٣٠
١٨	مبرة الأنصاري الخيرية	٢٠٠٢/١١/١٩
١٩	مبرة آل الوزان	٢٠٠٣/١٠/٢٩
٢٠	مبرة جواد بوخمسين	٢٠٠٤/٤/٢٦
٢١	مبرة سنبلة الخير	٢٠٠٤/٨/٣
٢٢	مبرة مصباح المنير	٢٠٠٤/٨/١٨

الرقم	اسم المبرة	تاريخ الإشهار
٢٣	مبرة الال والأصحاب	٢٠٠٥/٢/٢٣
٢٤	مبرة كويت الخير	٢٠٠٥/٣/٢٣
٢٥	مبرة منابع الخير الخيرية	٢٠٠٥/٤/٦
٢٦	مبرة الربانيين الخيرية	٢٠٠٥/٦/١٩

(وكالة كونا – منظمات المجتمع المدني في دولة الكويت –ص ـ٥٣–٥٤)

×××




بسم الله الرحمن الرحيم



حركة التوافق الوطني الإسلامية
Islamic National Consensus Movement



مؤتمر التوافق السنوي الثالث
هيئات المجتمع المدني (NGO's) و التنمية الوطنية

من الإثنين 10 / 4 / 2006م إلى الثلاثاء 11 / 4 / 2006م
من الساعة الثامنة مساءً حتى الساعة العاشرة و النصف مساءً

العمل الحزبي المنظم ودوره في تنمية المجتمعات

الأستاذة المحامية كوثر عبد الله الجوعان

رئيسة معهد المرأة للتنمية والتدريب





حركة التوافق الوطني الإسلامية
Islamic National Consensus Movement



الأستاذة المحامية كوثر عبد الله الجوعان

السيرة الذاتيّة .

❖ رئيسة معهد المرأة للتنمية والتدريب .

❖ ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة عام 1968م .

❖ ماجستير في القانون والشريعة الاسلامية .

عضويّة تخصّصيّة :

❖ نائبة لرئيس الشئون الداخلية - رابطة طلبة الكويت القاهرة في الفترة من 1963 - 1967

❖ رئيسة اللجنة السياسة لدعم حقوق المرأة 1999م .

❖ عضو في العديد من الجمعيات والمنظمات العربية والدولية واختيرت مؤخرا كأول امرأة عربية عضوا في مجلس السلام العالمي .

❖ عضو مراقب في تأسيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت .

الخبرات :

❖ بدأت بواكير نشاطها وهي طالبة في المدارس المتوسطة والثانوية ، وشكلت أول تنظيم " نسائي" وهي طالبة لجنة باسم " المرأة الكويتية " لاستقبال المناضلة الجزائرية " جميلة بو حريد " لدى زيارتها الى دولة الكويت في اواخر عام 1962م حيث وكانت مبادرة ممتازة دفعت ببعض النساء فيما بعد إلى تشكيل جمعيات نسائية

❖ بداية عملها باحثة قانونية بوزارة الخارجية ثم رئيسة الشئون الدبلوماسية وحقوق الانسان بالادارة القانونية بوزارة الخارجية .

❖ لها إسهاماتها الواضحة سواء على الصعيد الحكومي الرسمي أو على الصعيد الشعبي فقد مثلت للكويت في العديد من المؤتمرات والاجتماعات الحكومية العربية والدولية في نطاق جامعة الدول العربية والأمم المتحدة .

- ❖ شاركت كمحاضرة في الاسابيع الثقافية الكويتية في كل من ليبيا والجزائر والاردن .
- ❖ إنخرطت في مجالات العمل التطوعي والانساني فهي عضو ومؤسس في العديد من الجمعيات الكويتية منها الجمعية الكويتية للدفاع عن المال العام وأول أمين عام لها .
- ❖ لها دور بارز في فترة الاحتلال العراقي الغاشم فشكلت لجنة للمقاومة المدنية .
- ❖ شاركت في العديد من المؤتمرات والاجتماعات غير الحكومية .
- ❖ لا تزال داعما وثابتا وصامدا ومطالبا بحقوق المرأة المدنية والسياسية منذ بداياته وتحسين أوضاعها .

بسم الله الرحمن الرحيم

العمل الحزبي المنظم ودوره في تنمية المجتمعات

مقدمة:

لقد شهدت فترة الخمسينات والستينيات صراعا ونضالا حادا من أجل التحرير والاستقلال ، ولم يكن مبدأ أو مفهوم الديمقراطية التعددية أو التعددية السياسية (الأحزاب) في أذهان القادة المناضلين لاعتبارات عديدة لعل من أهمها :

أن بلدانهم حديثة الاستقلال وأنها تحتاج إلي الاستقرار والتـطوير والبناء والتنمية مما يجعل باب الأولويات عندهم يبدأ من وجوب بناء مؤسسات وطنية قوية إلي جانب اهتمامهم بالقـضاء علي ما خلفه المستعمر من فقر وأمية وتخلف في مـيادين كثيرة ،عكس سـلبية المحكومين في تلك الفترة من الاهتمام بالديمقراطية السياسية وعجزهم عن معرفة المفهوم الجديد القادم للديمقراطية.

فالديمقراطية بمفهومها الحديث لم تظهر إلا في نهاية القرن العشرين نظرا لانتشار التعليم وبروز حركة المـثقفين والمفكرين التنويريين والمعارضة السياسية لأنظمة الحكم إلي جانب ظهور قوى جديدة من الطبقات الوسطي تطالب بتحسين أوضاعها والدور المؤثر والقوي للحركات العمالية والمهنية.

كيفية نشوء الأحزاب في النظم المختلفة ؟؟

حتى عام ١٨٥٠ لم تكن هناك أحزاب سياسية إلا في الولايات المتحدة ، ومع تطور نطاق حق الاقتراع للمـواطن بشكل تـدريجي واتسـاع نطاق الديمقـراطية لتشـمل كافة المـواطنين تطورت نشـأة الأحزاب مع تطور الحـياة البرلمانية في بدايات القرن العشرين والتي أصبحت تتطلب انتخاب الإفراد لهم مما اوجب وجود تلك الأحزاب وتطورها مع تطور الديمقراطية ، كما أن الأحزاب السياسية يمكن أن تنشأ نتيجة

لكفاح طويل من القوي السياسية داخل المجتمعات السياسية كل حسب ظروفه الداخلية ، أو أنها تنشأ (١) من داخل البرلمانات عن طريق الكتل التي تتكون داخله مما يجعل هناك فكر مشترك بين مجموعة مختلفة فيتحول هذا التكتل إلي حزب سياسي خارج البرلمان ولم يكن هذا هو العامل الوحيد بل هو الأول تاريخيا ولكن هناك عوامل أخرى مثل العوامل الجغرافية والمهنية التي تجمع أصحابها حول مصالح مشتركة لإنشاء أحزاب سياسية للتعبير عن تلك المصالح .

أي أن التطور التاريخي للنظام الديمقراطي كان يسير في اتجاه يدعم أهمية الأحزاب السياسية وبحفز علي إنشائها من خلال التوسع التدريجي الذي حدث في المشاركة في الانتخابات أو حق الاقتراع،

كما أن هناك (٢) نشأة للأحزاب من خارج البرلمان والتي ساعد علي تلك النشأة الجمعيات الثقافية والنوادي والصحف أي أنها مؤسسات قائمة لها نشاط خارج البرلمان كما أن الجمعيات التعاونية الزراعية والتكتلات الحرفية دورا هام في نشأة الأحزاب خارج البرلمان ولكن كيف ينظم القانون تلك النشأة علي مستوي النظم السياسية المختلفة ؟

من خلال الأدبيات المختلفة لنشأة الأحزاب علي مستوي الدولة نجد أن هناك دول تمانع علي الإطلاق إنشاء الأحزاب السياسية حسب ظروفها السياسية والسلطة الحاكمة بها والفترة الزمنية وكذلك الميول والأهداف السياسية للسلطة وواضعي الدستور من خلالها ، كما أن هناك حكومات تري أن نشأة الأحزاب أمر ضروري لاستكمال مسيرة الدولة واستمرار عملية الإصلاح ومراجعة الدساتير والقوانين المختلفة نجد أن :

١ - نجد هناك دساتير اهتمت بإنشاء الأحزاب السياسية بها وأوردت نصوص دستورية بخصوص هذا الشأن وهذا النوع به نمطين:

الأول: نمط ذكر إنشاء الأحزاب دون أيه قيود أو شروط إيمانا منه بأهمية الأحزاب في الحياة السياسية مما يساعدها علي حرية الحركة دون قيود .

الثاني : ذكر قيود علي إنشاء الأحزاب السـياسية سواء كانت هذه الشروط في مرحلة نشأتها أو مباشرتها لنشاطها في الحياة السياسية مما يعد انتقاص من حرية حركة الأحزاب السياسية في النـظام السياسي مما بجعلها إلي حد كبير ضعيفة وهشة .

٢ - بعض الدساتير أعلنت بعد تجربة حـزبية غير ناجحة مما جعلها تحدد مسار الأحزاب السياسية ومراقبتها ضد أي انحراف ينعكس علي الحياة السياسية حتى يتم تلافي ما عانته الدولة في مرحلة سابقة.

٣ - بعض الدول لم تحلل صراحة إنشاء الأحزاب السياسية أوتحريمها وتركت ذلك لتقاليد الدولة وقوانينها العادية وابرز مثال لذلك (الدستور اللبناني والياباني) وكلا النظامين به تعددية حزبية بارزة .

أنواع النظم الحزبية التي يمكن إن تأخذ بها النظم السياسية المختلفة وتمارسها وهي:

١ - نظام الحزب الواحد.

٢ - نظام الحزبين.

٣ - نظام التعددية الحزبية.

أولا : نظام التعددية الحزبية :

هناك علاقة وثيقة بين الديمقراطية ونظام الحزب التعددية الحزبية والأساس الفكري لقيام التعددية الحزبية في الفكر الليبرالي والذي تعتبره الأدبيات أكثر النظم ديمقراطية ويقوم النظام الليبرالي علي أساس سيادة الأمة أي إن المحكومون هم أصحاب الرأي والقرار الأخير ومفهوم (إرادة الأغلبية)أي إن جموع الإفراد لا يجتمعون علي رأي وإنما يتقسمون بين أقلية وأغلبية فيصير رأي الأغلبية هو الساري ومفهوم (حرية المعارضة) إذا قلنا إن هناك أغلبية وأقلية فعلي تلك الأقلية إن تعارض وتعبر عن معارضتها السلمية وهي مفيدة لأي مجتمع للتطور المستمر ،كما إن هناك مفهوم لايقل أهمية عن سابقيه وهو (الحريات العامة) وهي كافة الحقوق والحريات التي يتمتع بها الأفراد للتعبير عما يريدونه في إطار احترام

الآخرين ويساويه مفهوم (المساواة) وهي مساواة مدنية وقانونية في الحقوق والواجبات بين كافة الأفراد دون تمييز بأي شكل أو صورة من الصور وعلي هذا فان التعدد الحزبي ووجود أحزاب متعددة علي الساحة السياسية يزيد من فاعلية الممارسة الديمقراطية من وجهة النظر الليبرالية ومن وظائف الأحزاب في النظام ألتعددي ما يلي:

١- إدارة الصراع السياسي في المجتمع بشكل سلمي ومنظم عن طريق قناة شرعية يتبعها الأفراد للتعبير عن رأيهم من خلاله مما يقل مـن فرص العنف والنزاع بين الجماعات المختلفة.
٢- ضمان الحريات العامة حيث إن التعدد يساعد الكافة علي التعبير عن أرائهم لأنه ليست هناك جماعة أو فئة يمكن أن تستأثر بالحقيقة الكاملة لنفسها دون سائر الناس.
٣- توسيع قاعدة المشاركة السياسية وتشكيل الــرأي العام حيث تساهم الأحــزاب في تشجيع الأفــراد علي المشاركة السياسية من خلال الأحزاب المختلفة وشعوره بالأمان السياسي.
٤- التحديث والتــنمية السياسية حيث أن الأحزاب تقوم بدور هام في تحديث المجتمعات من مجتمعات تقليدية تقوم علي الأعراف الموروثة والطابع القبلي إلي مجتمعات حديثة متطورة خاصة في الوقت الحالي وترشيد الممارسات السياسية وجعل المجتمع أكثر قابلية للمشاركة في صنع القــرارات والسياسات العامة وتوفير الظروف التي تكفل حل الأزمات الناجمة عن التـطور السـياسي مثل أزمات الشــرعية والمشاركة والتوزيع والهوية والتكامل.
٥- التنشئة السياسية حيث تعتبر الأحزاب السياسية من احدي المؤسسات الهامة في تأهيل كوادر سياسية تستطيع إن تشارك في العمل السياسي.
٦- ضمان الرقابة الشعبية حيث إن وجود الأحــزاب تعمل علي وجود مراقبة علي السلطة التنفيذية وأعمال الحكومة بشكل سلمي
٧- ضمان سلمية انتقال السلطة حيث التعددية الحزبية تساعد علي انتقال السلطة بصورة سلمية وبشكل ديمقراطي حيث إن الحزب الذي يحظي بثقة الجماهير هو الذي سيفوز في الانتخابات.
٨- توفير الشرعية السياسية حيث إن الحزب الذي سيفوز بالسلطة سيكون شرعيته هي صندوق الاقتراع والأفراد الذين انتخبوه وهي أقوي شرعية يمكن إن تحصل عليها سلطة سياسية.

إما بالنسبة للانتقادات التي وهت إلي نظام التعددية الحزبية هي:

١ – تعدد الأحزاب يؤدي إلي عدم الاستقرار الوزاري حيث إن تعدد الأحزاب يفترض إن تنتقل السلطة من حزب إلي أخر مختلفة التوجهات مما يوثر علي قدرة الحكومات المتتالية علي رسم السياسات العامة.

٢ – مخاطر غياب الديمقراطية داخل الحزب حيث أنها من أهم الانتقادات حيث يمكن إن تسيطر القيادة علي الحزب بأكمله الأمر الذي يصبح سيئ للغاية إذا حكمت الأقلية بدلا من حكم الأغلبية.

٣ – مخاوف سيطرة المصالح الاقتصادية علي الأحزاب حيث إن مشكلة تمويل الأحزاب يمكن إن تجعله يؤثر المصالح الاقتصادية لتوفير المال علي حساب دوره السياسي الذي يقوم به.

٤ – تعدد الأحزاب قد يؤدي إلي نوع من الغوغائية السياسية خاصة أذا ما حاول كل حزب إن يهاجم الأحزاب الأخرى حتى لو لم يكن هناك أساس لهذا الهجوم بهدف الحفاظ علي وحدة الحزب الداخلية

وتماسكه وبهذا يحاول أعضاء كل حزب إن ينصروا رأيهم علي الأحزاب الأخرى حتى ولو تعارض مع المصلحة العامة.

ثانيا : نظام الحزبين الكبار:

وهو النظام الذي يكون به أكثر من حزب ولكن يوجد حزبين هما الأقوى علي الساحة السياسية وتتداول السلطة فيما بينهما مثل الولايات المتحدة وبريطانيا ،ويمكن إن تتغير خريطة الأحزاب ويرتفع حزب وينخفض أخر إلا أن السائد هو وجود حزبين فقط علي الساحة السياسية يمثلان الأغلبية وباقي الأحزاب تمثل دائما الأغلبية وهذا ما يدعو إلي الائتلافات الحزبية لمواجهة الحزبين الكبار وينطبق علي هذا النظام نفس عيوب ومميزات نظام التعددية الحزبية.

ثالثا : نظام الحزب الواحد :

ويقصد به وجـود حزب واحد أو تنـظيم سياسي يستـأثر بالســلطة السياسيـة ومقدرات الدولة وهناك تطبيقات عديدة لنظام الحزب الواحد ومن ضمن هذه التطبيقات نجد نوعين هامين وهما :

النوع الأول:

نظام الحزب الواحد القائم علي نظام عقائدي أو تبني أيدلوجية معينة وقد ساد بوجه عام في الدول التي تطبق النظام الماركسي.

ومن ضمن مبررات الحزب الواحد القائم علي نظام أيدلوجي:

ا – طبيعة البناء الطبقي في المجتمع : المجتمع البروليتالي يتميز بعدم وجود طبقات متضاربة المصالح وبالتالي لا يوجد أساس اجتــماعي لتعدد الأحزاب .

ب – إثناء عملية التحول الأيدلوجي: حيث يحتاج التحول الديمقراطي إلي حزب واحد يستطيع إن يحول توجهات الأفــراد وتحويل الأفكار السائدة وتحليل الإنسان من الأفكار التقليدية القديمة.

ت – شمول عملية التنمية: وهو ما يقدمه النمــوذج الصيني حيث إن الحزب الواحد يستطيع إن يحقق خطوات سريعة ومتلاحقة في عملية التنمية الاقتصادية.

ث – التعبير عن مصالح الجماعات المختلفة عن طريق تنـظيمات الحزب الواحد ودمجها في المجتمع عن طريق تنظيمات ذلك الحزب.

الانتقادات التي وجهت إلي نظام الحزب الواحد الأيدلوجي :

ا – حزب مغلق: حيث انه لا يقبل سوى المؤمنون بأفكار هذا الحزب.

ب – المركزية المفرطة : حيث إن الانضباط الصارم لمبادئ الحزب الواحد تؤدي إلي مـركزية السلطة في يد الجــهاز الأعلى للحزب المسيطر.

ت – نظام الحزب الواحد يؤدي إلي إهدار المعارضة حيث أنها تتنافي مع ابسط أنواع الديمقراطية.

النوع الثاني:

هو نمط الحزب الواحد في بلاد العالم النامي ونشأ في الغالب لمواجهه ضرورات عملية ويطلق عليه مفهوم الحزب التنموي ويتسم بطابعه الجماهيري.

الحزب الواحد في بلدان العالم النامي:

وقد تضمن هذا الموضوع قليل من الدول التي حصلت علي استقلالها قبل الحرب العالمية الثانية إما المجموعة الثانية هي مجموعة الدول التي حصلت علي استقلالها عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ومن

أهم مبررات وجود الحزب الواحد في بلدان العالم النامي كانت :

ا – متطلبات عملية التنمية السياسية والاقتصادية والتي تتطلب تغيير في البناء الاجتماعي.
ب – حماية الوحدة الوطنية حيث إن كثير من دول العالم الثالث تعاني من انقسامات تؤدي إلي تفتيت الدولة مما يؤدي إلي أهمية وجود حزب يحافظ علي تلك الوحدة.
ت – الحاجة إلي الاستقرار السياسي بمعني توافر درجة الفاعلية لتعبئة موارد المجتمع لتجاوز مرحلة التخلف.
ث – الظروف الخاصة بالكفاح ضد الاستعمار والتي تتطلب الالتفاف حول حزب واحد للخروج من الأزمة.

إما الانتقادات التي وجهت إلي نظام الحزب الواحد في بلدان العالم النامي كانت كالتالي:
ا – تشخيص السلطة السياسية في شخص واحد هو رئيس الحزب أو وهو أيضا رئيس الحكومة أو

المجموعة الحاكمة وإلصاق كل الصفات الحسنة عليهم.

ب - البيروقراطية والتي يتسم بها نظام الحزب الواحد حيث إن صفة الإدارة تغلب علي طابع العمل السياسي.

ت - انتشار الفساد حيث إن نظام الحزب الواحد يساعد علي انتشار الفساد بسبب عدم وجود قواعد راسخة للممارسة السياسية في تلك الدول.

تعتبر وجود التنظيمات الحزبية من خصائص النظم السياسية الحديثة سواء كانت تعددية حزبية أو حزب واحد ،لذلك نجد أن كل ما يتعلق بالسياسية من شئون وقضايا اجتماعية وأيدلوجية أو تنظيمية يجد متنفسا له في الحياة الحزبية سواء كانت تعددية أو فردية مما يجعل الأحزاب أن تأخذ أدواراً ريادية في الساحة الديمقراطية ويقول البعض أن :

- الأحزاب هي بالدرجة الأولي محاولة للتقريب بين الرأي العام والسلطة.
- وأن التعددية السياسية تعني الإقرار بوجود التنوع وأن هذا التنوع يترتب عليه اختلاف المصالح والاهتمامات.

ولقد عرف العديد من العلماء والمفكرين السياسيين التعددية الحزبية أو الحزب الواحد علي أنه:

(حق كل مجموعة من الناس تتفق في رأي معين أن تعبر عن هذا الرأي من خلال الوسائل التي تراها والتي يستطيع غيرها من المجموعات أن تراه طالما أن المجتمع يطبق هذه المجموعات ووسائلها في التعبير عن رأيها وهذا هو الأصل في حق تكوين الأحزاب والحق في التعددية الحزبية) (د.يحيي الجمل)

- أما الحزب فيعرفه "جورج بوردو"بأنه (تنظيم يضم مجموعة من الأفراد تدين بالرؤية السياسية نفسها وتعمل علي وضع أفكارها موضع التنفيذ وذلك بالعمل في آن واحد علي ضم أكبر عدد ممكن من المواطنين إلي صفوفهم وعلي تولي الحكم أو علي الأقل بالتأثير في قرارات السلطات الحاكمة)

- ولعل أقرب التعريفات هو تعريف "أندريه هوريو" الذي عرف الحزب السياسي بأنه)تنظيم دائم يتحرك علي مستوي الدولة والمستويات المحلية سعيا للحصول عي تأييد شعبي بهدف الوصول إلي السلطة وتنفيذ سياسيات معينة)

دور الأحزاب السياسية في تنمية المجتمعات :

تعتبر الأحزاب هي القناة الشرعية التي من خلاها يستطيع الفرد التعبير عن أرائه ورغباته السياسية في أطار منظم وشرعي وللأحزاب السياسية أدوار عديدة وهي:

١ - التجنيد السياسي.

٢ - الوظيفة التنموية.

٣ - الرقابة علي السلطة التنفيذية.

٤ - الاندماج القومي .

٥ - دعم الشرعية.

٦ - التعبئة السياسية للأفراد.

ومن خلال وظائف الأحزاب نستطيع أن نري أن دورها هام وحيوي للمجتمع ولكن سوف نركز علي الجانب التنموي للأحزاب السياسية في المجتمع حيث الأدبيات التي تتحدث عن دور الأحزاب التنموي

نجد أنها تدعم عملية الديمقراطية ،كما أنها تنعش الحياة السياسية في حالة الاتجاه نحو التحول الديمقراطي والإصلاح السياسي ، كما أن

الأحزاب السياسية تتحكم في أداء البرلمان فكلما كانت الأحزاب قوية كان البرلمان في أدائه قويا ،وكلما كانت الأحزاب ضعيفة أو مهمشة كان أداء البرلمان ضعيفا

أي أن العلاقة بين البرلمان والأحزاب علاقة طردية فكلما زادت قوة الأحزاب وزادت قوة المشاركة في البرلمان كلما كانت قوة البرلمان أكبر في مواجهة ومراقبة السلطة التنفيذية أي أن الأحزاب تدعم السلطة التشريعية.

كما أن التعبئة السياسية التي تقوم بها الأحـــزاب تعمل علي تشجيع المواطنين علي العمل السياسي والتعبير الحر عن الرأي في القضايا المختلفة وخاصة في تلك الفترة والتي يشهد فيها العـالم تحـولا كبيرا نحـو الديمقـراطيـة ، كمـا أن الأحـزاب يزيد دورها قـوة في حـالة التـحـول الديمقـراطي وإدمـاج القـوي الاجتماعية المختلفة في بوتقة السياسة حتى تواجه السلطة القوي المعارضة لها بالطرق السلمية سياسيا ، كما أن الأحزاب السياسية تساعد علي تداول السلطة بطرق سلمية أثناء عملية الاقتراع لان تلك العملية هي البديل الأسلم للتعبير السياسي بعيدا عن العنف والقوة ،لذلك فالأحزاب السياسية تدعم شرعية النظام السياسي لأنها تحدد مدى قابلية الأفراد للنظام السياسي من خلال صـــناديق الاقتراع حيث أن مـصادر الشرعيـة متـعـددة ومنهـا الديـــن والحضـور والشـخصيـة والفـاعليـة والإنجـاز ،ولكن شـرعيـة الديمقراطية هي الأقوى دائما ،لذلك فالأحزاب هي التي كذلك ولان شرعيتها مســــتمدة من الشعب وبها قيادات منتخبة شعبيا ومن المفترض أن تستمد الحكومات شرعيتها من تلك الأحزاب عن طريق البرلمانات و سياسيات السلطة التنفيذية تجاه المواطنين ،لذلك إذا كانت الأحزاب ضعيفة أو مـهمشـة فـان السلطة التنفيذية لا تستمد شرعيتها من الأفراد مما يؤدي إلي عدم استقرار الحكومات ،كما أن الحياة السياسية تكون مقيدة حسب ما تريد السلطة التنفيذية.

الواقع العربي:

إن الكثير من تنظيماتنا العربية حديثة النشأة كما أن معظمها لم يتخلق في أرحام ديمقراطية ، ولم يأت نتيجة لمطالب وبواعث ديمقراطية صحيحة ، وإنما جاء بناء علي مغامرات سياسية فجة أو استجابة لمطامح ومطامع شخصية لبعض الذين لديهم شهوة في ركوب موجات تناسل الأحزاب .

لقد نشأت كثير من الأحزاب السياسية في أجواء مظلمة واستبدادية ظالمة أخضعت الكثير من مؤسسات المجتمع المدني وقطاعات الشعب الضعيفة أو قلة من النخبة لها حتى أصبحت تنافس سلطة النظام في الاستبداد والظلم والتعسف

وتأخذ الأحزاب العربية في معظمها طابع الثورية وتعتمد في معظمها علي الحزب الواحد وأن كانت الشعارات التي يطلقونها تخالف ما يضمرونه وللحزب في الدول العربية أنماط ثلاثة هي:

أولا :أحزاب قادت الحركات الوطنية وحركات التحرر ضد الاستعمار ثم تولت السلطة بعد التحرير والاستقلال كما كان الحال بالنسبة لتونس والجزائر.

ثانيا :أحزاب وتجمعات وحركات أنشأها النظام الحاكم بعد الوصول إلي سدة الحكم كما في حال مصر والسودان.

ثالثا :أحزاب شاركت في الحياة السياسية بأدوار وأنماط مختلفة ثم وصلت إلي السلطة من خلال انقلابات عسكرية وأقامت الحزب الواحد كما هو الحال في سوريا والعراق قبل التحرير.

و بإلقاء نظرة سريعة علي بعض الدساتير العربية نجد أن الدستور المصري في مادته الخامسة بعد تعديلها نص علي الأخذ (بنظام تعدد الأحزاب) إلا أن الواقع يخالف ذلك حيث تأتي القوانين لتضع قيودا علي هذا الحق ,

وفي الدستور الأردني نجد أن المادة ٢/١٦ تنص علي (أن للأردنيين الحق في تأليف الجمعيات والأحزاب السياسية علي أن تكون غايتها مشروعة ورسالتها سلمية ،وذات نظم لا تخالف أحكام الدستور) وتنص الفقرة الثالثة علي (أن ينظم القانون طريقة تأليف الجمعيات والأحزاب السياسية ومراقبة مواردها).

أما الجماهيرية الليبية فتري أن الحزبية خيانة من "تحزب خان " وكذلك الحال فيما يتعلق بالدستور الصومالي الصادر في يوليو ١٩٦٠ حيث تضمنت ديباجته علي إلغاء الأحزاب السياسية .

أما في سوريا والعراق فنجد أن الحزب الواحد أو الأوحد ومهما قيل عن هذه الأحزاب أو تلك ، فأن زمام الأمور في بلداننا هي بيد السلطة التنفيذية وفي غالبيتها بيد المسئول الأوحد ومن ثم نجد أن الحزب الذي تسانده السلطة ويساندها سيكون هو أقرب الأحزاب .

ومن المظاهر الواضحة علي الساحة السياسية العربية أن هذه الأحزاب يكون عند بعضها

علاقات وثيقة بأحزاب وتنظيمات خارج بلادها أيا كانت نوعية هذه الأحزاب إسلامية، قومية ،اشتراكية ،شيوعية ......الخ ولقد أثبت الغزو العراقي الغاشم علي دولة الكويت صحته.

كما أنه وبمجرد وصول هذه الأحزاب إلي مراكز السلطة واتخاذ القرار سرعان ما يتلاشي عندها مفهوم الديمقراطية والتعددية السياسية وتظهر الحقيقة بجلاء ، فلم يعد الحوار مبدأ والتقبل هدفا وإنما " نفذ ثم ناقش "

إذن فطبيعة الأحزاب العربية في معظمها أحزاب ثورية عسكرية ليست بحاجة إلي ديمقراطية داخلية تخلق أعضاء لمجتمع ديمقراطي قادم فهي تعد وتستعد لثورة بل انقلاب عسكري يطيح بهذا أو بذلك من أجل كرسي وامتياز ، ونظمنا العربية تشهد بذلك إلا النادر منها ، وبالتالي أهملت تلك النظم عملية التطوير والإصلاح والبناء واكتفت بتنظيم نفسها وتثنيت قوتها وسيطرتها .

إن الواقع العربي الذي تعيشه تلك الأحزاب اليوم تعكس صورة ظلامية للديمقراطية التي يتشدقون بها ، لقد فشلت الأحزاب العربية نظرا لكثرة صراعاتها الداخلية وغياب الهيكلية الداخلية وضعف تأثيرها علي القاعدة الشعبية من خلق كوادر جديدة من القيادات والطاقات الشابة والمبدعة ولم تقدم إلي المجتمع إلا تلك الصور المتكررة والمترهلة من القيادات والزعامات ،وهي زعامات أزلية لا تزول إلا بالوفاة أو بانقلاب عسكري ،فرئاسة الحزب تكون تلقائيا لأي مؤسس لأي حزب والأمثلة علي ذلك كثيرة :
الحزب الوطني – الأحرار – مصر الفتاة – البعث السوري ..

كما أن مؤسسات المجتمع المدني العربي أصبحت تتخذ من هذا الطريق مسلكا لها فغابت الديمقراطية داخل صفوفها ومجالس أدارتها خاصة رؤساءها وأمناؤها العامون يبقون في مناصبهم مددا طويلة

تمنع الفرص عن الآخرين لصعود سلم العمل الأهلي وان تمت بطريقة الانتخاب فهو في ظاهرة انتخابا وفي باطنه تمركزا وتسلطا .

وعليه تراجعت الحــياة الحــزبية كثيرا من بلداننا العربية وشهدت انقساما واضحا في عضوية أعضاءها وتأثيرهم علي جموع الشعب ومؤسساته المدنية، فغياب التعددية السياسية هو السمة الظاهرة من سمات أزمة الديمقراطية.

وخلاصة القول :أن المشاركة السياسية من خلال الأحزاب تتسم في معظمها بالعنف والمحدودية بحيث لم تنجح تلك الأحزاب باستقطاب الجماهير للتصويت إلي جانب أن معظمها أحزاب أشخاص غير واضحة برامجها ولا تعبر عن القضايا الحقيقية للمجتمع

أن الأحزاب السياسية العربية مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضي أن تنفض عنها غبار الأمس وأن تضع الشعارات البراقة جانبا وتعمل علي نشر ثقافة الحوار والاختلاف والمعارضة المنتجة وتقبل الرأي الأخر وتحتضن كل الفئات والأطياف والمعتقدات في المجتمع الواحد ، وأن ترتقي بعقلية شعوبها وأن تسعي إلي التفاعل مع القاعدة الشعبية والحراك الاجتماعي وتخلع عن نفسها عباءة التمحور والتركز والامتيازات اللا محدودة وأن تنزل إلي الشارع وتترك برجها العاجي ، لان كل ذلك وغيره يؤدي إلي التشرذم والتفرقة والصراع ونبذ الأخر وخلق غالبية صامتة لا حول لها ولا قوة – وما أكثرها في مجتمعاتنا –

والسؤال الأخير الذي يطرح نفسه ،أين نحن من هذه الأحزاب ؟ وهل استطاعت هذه الأحزاب أن تطبق الأصول الديمقراطية داخل صفوفها وبين أعضائها أولا وعند وصولها إلي السلطة ومراكز القرار ثانيا؟

وهل استطاعت هذه الأحزاب أن تصل إلي جموع الشعب وإقامة تشبيك وشراكة بينها وبين أحزاب أخري ؟؟

وإلي متى ستبقي هذه الأحزاب الصغيرة مهمشة داخل الدولة؟

وهل نجحت هذه الأحزاب في استقطاب المبدعين والشباب ؟

وإلي أن تفيق ، نقول أن الأحزاب السياسية العربية فشلت فشلا ذريعا في تعميق الديمقراطية وممارستها وعززت بصورة أو بآخري دور القائد الأوحد والحزب الأكبر ومنعت تداول السلطة.

الواقع الكويتي

بالنسبة لدولة الكويت نجد أن النظام الحزبي بها غير موجود والقائم بدلا منه هو نظام " الديوانية"

وفي هذه الديوانيات يتم التشاكي والتحاور وتبادل وجهات النظر ولقد كانت السلطة دائما عبي صراع مع أصحاب الديوانيات بعد أن تحولت هذه الديوانيات منذ عام ١٩٣٨ إلي منتديات سياسية يلتقي فيها الناس للتباحث في شئون الحكم والمطالبة بالإصلاحات الدستورية ولقد شهد عام ١٩٣٨ تبلورا واضحا لمفهوم الديوانية السياسي يوم انطلقت من هذه الديوانيات الحركات الإصلاحية الأولي التي كانت تريد وقف بعض الممارسات اللا مسئولة من قبل السلطة ، وفي ظل غياب وسائل التعبير والمجالس النيابية آنذاك أعطت للديوانيات في الكويت ثقلها السياسي والاجتماعي كوسيلة للتعبير عن مطالب الشعب .

وجد التباين بين السلطة والناس في تفسير مصطلح الديوانية كبيرا فالسلطة لا تري الديوانية أكثر من مكان لتبادل الأحاديث الاجتماعية والأدبية وقضاء الوقت ، أما رجال الإصلاح فقد رأوا في الديوانية مكانا لعرض المظالم ومنبرا للشكوى وتدارس أحوال الرعية .

وكثيرا ما يقع الصدام بين السلطة وأصحاب الديوانية واشتد مداه بعد حل المجلس النيابي عام ١٩٣٨ لتدب الحياة مجددا في الديوانيات ، ولقد تكررت التجربة إياها علي مر السنين ولم يكن أمام السلطة الاختيار الديوانية أو المجلس النيابي وأحلاهما بالنسبة للسلطة مر ، فالمجالس النيابية التي أنشئت بعد صدور الدستور الكويتي عام ١٩٦٢ عانت ما عاني قبلها من مجلس نيابي وتعرضت للحل أكثر من مرة ، وفي كل مرة يتم فيها حل مجلس الأمة تلجأ عناصر هذه المجالس إلي العمل في أطار الديوانيات وكان هذا يزيد من خوف السلطة وقلقها لأنها تفقد هنا القدرة علي ضبط المجالس ومراقبتها والتأثير فيها ،بخاصة عندما تعمل تحت الأرض !!

ولقد كان لحـل مجلس عام ١٩٨٥ أثر كبيرا علي الساحة السياسية الكويتية ،فقد تذرعت السلطة بحله في منتصف عام ١٩٨٦ بظروف حـرب الخليج وتم حله في ٣ يوليه ١٩٨٦ وعطلت عددا كبيرا من الحـقوق الواردة في الدسـتور خاصة تلك التي تتعلق بالمؤسسة البرلمانية والحريات انتهاء بفرض الـرقابة علي النشاط الإعلامي والصحافة وقد وأكب حل البرلمان تعطيل مواد أساسية من الدستور منها م/٣/٥٦ و١٠٧ و١٧٤ و١٨١ الأمر الذي أعطي الوطـنيين الكويتيين مادة دسمة للنقاش في الديوانيات الخاصة انتهت بقيام نصف النواب المنتخبين بتقديم مذكرة لأمير البلاد في أوائل عام ١٩٨٧ قبل انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي ناشدوه فيها إعادة النظر في الأجراء الذي اتخذه بحل المجلس ولم تزد المذكرة مما تضمنته المذكرة الأولي التي قدمها الكويتيون عام ١٩٣٩ يومها اجتمع البرلمانيون الوطنيون وقام وفد منهم بحمل مذكرة إلي صاحب السمو أمير البلاد يقول فيها أصحابها

واتخذت السلطة قرارا بإغلاق الديوانيات وان هذا الإعلان جاء تنفيذا لما نصت عليه المادة٣٤ من القانون رقم ٣١ لسنة ١٩٩٧ والتي تنص علي:

(معاقبة كل من اشترك في تجمهر في مكان عام مؤلف من خمسة أشخاص علي الأقل الغرض منه الإخلال بالأمن العام وبقي متجمهرا بعد صدور أمر رجال السلطة العامة بالانصراف بالحبس مدة لا تتجاوز سنة واحدة أو الغرامة لا تتجاوز مائة دينار أو بأحدي هاتين العقوبتين)

(كما يعاقب كل من حرض علنا في مكان عام عن طريق القول أو الصياح أو الكتابة أو الرسوم أو الصور أو أية وسيلة أخري من وسائل التعبير علي قلب نظام الحكم القائم في البلاد وكان التحريض متضمنا الحث علي تغيير النظام بالقوة أو بطرق غير مشروعة بالحبس مدة لا تتجاوز سبع سنوات)

لذا لا يمكن الحديث عن الإطار السياسي الكويتي بدون الحديث عن الديوانية وهي مصطلح جماعي يشير إلي الاجتماعات العامة في البيوت ، وقد ازدادت عدد الديوانيات في السنوات الأخيرة وهي تلعب دورا مهما في العملية السياسية في البلاد .

والملاحظ والمتتبع للحياة السياسية الكويتية، أن الكويتيين وحتي عام ١٩٩٠ لم يطالبوا بتشكيل

أحزاب سياسية لقناعة الكثير منهم بـــعدم

أهمية تشكيل أحزاب في هذه المرحلة ،ولم يتضمن الدستور الكويتي إلا الإلزام بإباحة أنشاء هذه الأحزاب ، كما أن عدم إيراد هذا الالزم في الدستور ليس معناه حظر دستوري يقيد المستقبل لأجل غير مسمي ويمنع المشرع من السماح بتكوين أحزاب .

فالمادة ٣٤ دستوري تنص علي (حرية تكوين الجمعيات والنقابات علي أسس وطنية وبوسائل سلمية مكفولة وفقا للشروط والأوضاع التي يبينها القانون ، ولا يجوز إجبار أحد علي الانضمام إلي أي جمعية أو نقابة)

وقد حظيت هذه المادة بنقاش مطول في مناقشات المجلس التأسيسي ، وقد وجه الشيخ /سعد العبد الله باعتباره عضوا في المجلس التأسيسي سؤالا إلي الخبير الدستوري يستوضح فيه عما إذا كان النص المذكور يبيح تكوين أحزاب سياسية وكان رد الخبير بأن هذا الأمر ترك للمشرع دون النص في الدستور علي إباحة أو تحريم وأن كلمة "هيئة " الواردة في النص الأصلي قد حذفت من أصل النص والتي تعني بشمولها قيام الأحزاب فالدستور لا يأمر ولا ينهي في هذا الشأن.

هذا وقد برزت عل الساحة الكويتية تجمعات وحركات وتيارات تسمي بالسياسية اتخذت ألوانا و أنواعا مختلفة فالساحة الكويتية تشهد حركات متنوعة ،حركة الأخوان المسلمين - الحركة الدستورية - الحركة السلفية - الحركة السلفية العلمية - المنبر الديمقراطي - التجمع الوطني - التحالف الوطني الديمقراطي - إحياء التراث الإسلامي وغيرها لم تطلق علي نفسها كلمة حزب سوى "حزب الأمة" الذي أنشئ مؤخرا ،وهذا من وجهة نظرنا تجاوزا علي القانون.

أن الموجود اليوم علي الساحة الكويتية وأقولها بصوت عالي ما هو ألا تجمعات وحركات لأشخاص غير واضحة في برامجها ولا تعبر عن القضايا الحقيقية للمجتمع إلي جانب أن تشكيلها في معظمها أنشئت إما علي أساس قبلي أو فتوى أو عقائدي .

وكيف يمكن لشخص أن ينضم وهو يعلم مسبقا أن فرصة صعوده تكاد تكون معدومة؟

والسؤال الذي يطرح نفسه هل تستطيع هذه التجمعات السياسية أن تجذب المرأة الكويتية إلي العمل السياسي ؟

والسؤال الأخر هل استطاعت هذه التجمعات والحركات أن تضع المرأة بين صفوفها بل وفي صفوفها الأمامية، واعترفت بصدق دورها في المشاركة السياسية الكاملة؟

وهل استطاعت هذه التجمعات والحركات أن تحتضن كافة الأطياف والمعتقدات والأديان والمذاهب وتقبل بالرأي والرأي الأخر.

فإذا استطاعت هذه التجمعات والحركات أن تتحول إلي كتلة شعبية تعبر عن هموم وتطلعات الشعب الكويتي بكل أطيافه وفئاته ومعتقداته

نستطيع القول أننا وصلنا إلي قناعة بتشكيل أحزاب سياسية قوية تعمل من آجل الوطن والارتقاء بالمواطن.

ايجابيات وجود الأحزاب :

تقوم ألأحزاب من حيث المبدأ علي الانتخاب الحر للوصول إلي منصب قيادي منطلقة من المبدأ الديمقراطي من أن مـــمارسة الديمقراطية تبدأ من داخله ثم تنطلق إلي الخارج ، فالحزب الذي تمارس الديمقراطية في صفوفه وعند وصوله إلي السلطة ويفسح المجال لحرية التعبير والمعارضة لأعضائه ، فانه بلا شك حزب ديمقراطي صحيح ويعمل إيجاد الحزب الديمقراطي علي :

١ - انتخاب أعضاء القيادة العليا .
٢ - تداول المواقع القيادية في الحزب علي كافة المستويات.

٣ – ضرورة خضوع العمليات الانتخابية لآليات ديمقراطية واضحة ومحددة وشفافة ،بدأ بطرق الترشيح ومرورا بعملية الاقتراع وانتهاء بعملية الفرز وإعلان النتائج.

٤ – نشر المبادئ الديمقراطية بين صفوف أعضائه .

٥ – احترام الأكثرية لأراء الأقلية .

٦ – القضاء علي الفساد والاستبداد.

٧ – تقبل تعدد التيارات والأفكار في داخله وتقبلها خارجه.

٨ – خلق أعضاء مبدعين خلاقين.

سلبيات الممارسات الحزبية:

١ – الطاعة والخنوع لأوامر القيادة العليا .

٢ – عدم مساءلة ومحاسبة القيادة العليا "خاصة القائد الأول"

٣ – انتقال السلطة بالوراثة في أغلبها .

٤ – عدم الاهتمام بالرأي الآخر والقضاء علي حرية التعبير والمعارضة وهيمنة رئيس الحزب "القائد" علي كافة الأمور.

٥ – فوقية صدور القرارات .

٦ – الطرد من الحزب .

٧ – التصفية والتطهير لعناصر موجودة لإدخال عناصر جديدة.

٨ – الانتماء إلي الحزب الشمولي يتم بالاختيار وليس التعيين.

٩ – غموض اللوائح الداخلية للأحزاب.

١٠ – ترسيخ الدور المحوري لرئيس الحزب في عملية صنع القرار الحزبي .

١١ – تغيب الطابع المؤسسي وهيمنه فرد أو نخبة علي الحزب

١٢ – غياب الممارسة الديمقراطية داخل الأحزاب.

١٣ – التطلع إلي المراكز العليا والوصول إلي السلطة.

الخاتمة

إن فشل الأحزاب العربية في معظمها إن لم نقل جميعها يعود إلي غياب الثقافة الديمقراطية ثم الثقافة السياسية والحزبية منها خاصة ،حيث التثقيف ينحصر فقط في مجموعة نخبة محددة تنشد الكرسي مدى الحياة مما يجعل الناس تدخل قسرا وبلا فهم واستيعاب جيد إلي الأحزاب الموجودة .

هذا وفي ظل غياب المسار الديمقراطي السليم علي مستوي الممارسة الحزبية فأن الفعل الحزبي يتطلع دوما إلي المواقع العليا ويتوخي المناصب الهامة دون غيره ودون أن يكون له أي تأثير في مستوي العمل السياسي العام.

وإلي أن نفيق ، نقول أن الأحزاب السياسية العربية فشلت فشلا ذريعا في تعميق الديمقراطية وممارستها وعززت دور القائد الأوحد والحزب الأكبر ومنعت تداول السلطة.

أن الموجود علي الأرضية العربية هي حزب حاكم وليس الحزب الحاكم ؟؟؟

أذن لماذا تتعالي الأصوات اليوم بالمطالبة بإنشاء أحـــزاب جديدة ، والجواب ببساطة هو غياب الديمقراطية الحقيقة إلي جانب الممارسات الخاطئة سواء من أنظمة الحكم أو القيادات الحزبية القائمة والتطلع إلي فضاء تنظيمي أرحب يؤمن بالتعددية واحترام الأخر .





حركة التوافق الوطني الإسلامية

Islamic National Consensus Movement



مؤتمر التوافق السنوي الثالث

هيئات المجتمع المدني (NGO's) والتنمية الوطنية

من الإثنين 10 / 4 / 2006م إلى الثلاثاء 11 / 4 / 2006م
من الساعة الثامنة مساءً حتى الساعة العاشرة والنصف مساءً

دور الأحزاب سلباً وإيجاباً

سماحة السيّد عبدالكريم علي فضل الله

أمين سر مجلس أمناء الحوزات العلمية في لبنان





حركة التوافق الوطني الإسلامية
Islamic National Consensus Movement





سماحة السيّد عبدالكريم علي فضل الله

السيرة الذاتيّة .

❖ أمين سر مجلس أمناء الحوزات العلمية في لبنان .

كان السيد عبد الكريم طالبا في كلية الطب في بيروت وقرر الهجرة إلى النجف الأشرف ليكون من علماء الدين ليخدم رسالة الله عز وجل فهاجر في عام 1973م و عاد سنة 1982م ودرس المقدمات والسطوح في أصول الفقه ، كما اكمل دراسته الجامعية ونال بكالوريوس في الفلسفة من الجامعة اللبنانية ، وهو الأن يدرس بحث الخارج في الفقه والأصول .

مؤلفاته :

❖ كتاب " وسيلة المتفقهين " .
❖ كتاب " الفن في الفقه الإسلامي " .
❖ كتاب " الحجاب هو وهي والرغبة " .
❖ كتاب " لو بايع الحسين " الذي ترجم إلى الفرنسية والألبانية .
❖ كتاب " تهمة التحريف بين المسلمين الشيعة والسنة " .
❖ كتاب " الزواج المدني " الذي ترجم على الفرنسية .
❖ كتاب " طفل الأنبوب والاستنساخ " وهو دراسة فقهية ستصدر قريبا .

❖ شارك في عدة مؤتمرات محلية وعالمية .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

دور الأحزاب سلباً وإيجاباً

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين واصحابه الميامين.

بداية أشكر للأخوة في جبهة التوافق الوطني الإسلامية على دعوتهم الكريمة، وأشكر الله تعالى على توفيقي لتلبية هذه الدعوة.

أن يُدّعَى طالب فقه للكلام في الفكر السياسي يحمل في طياته إشارة إلى الخلفية الفكرية للداعين، أنَّهم لا يعرِّفون السياسة بمعناها الحديث الذي أسسه المفكر الإيطالي – مكيافيلي- الذي أسس للسياسة الأوروبية الحديثة وهي : " فن الوصول إلى السلطة والاحتفاظ بها، وكيفية ممارستها كسلطة ".

بل يعرِّفونها بمعناها الإسلامي وهي : تدبير أمور الناس بما فيه نفعهم ، الذي مارسه النبي وأهل بيته الكرام عليهم السلام.

تصميم البحث :

أ – مقدّمة تتضمن :

تعريفات :

اللوبي – التيار – الجمعية – الحزب – الديموقراطية من المنظور الفقهي .

ب – إيجابيات الأحزاب .

ج – سلبيات الأحزاب .

د – المنظور الفقهي .

هـ – إقتراحات .

أ- المقدَّمة :

لا بد وباختصار من بيان بعض التعريفات التي تفيدنا في البحث، كي يكون محل الكلام محددا، ولا نقع في نوع من الاختلاف اللفظي.

١- اللوبي :

هو جماعات الضغط ، وهي كل مؤسسة تسعى للتأثير على السلطة السياسية في اتجاه يتلاءم مع المصالح الإجتماعية التي تأخذها على عاتقها.

فهي لا تسعى للوصول إلى السلطة ، وبهذا تختلف عن تعريف الحزب كما سنرى .

وللوبيات ثلاثة معايير :

- وجود مؤسسة، أي بنية . وهذا عكس التظاهرات العفوية التي وإن كانت تضغط على السلطة باتجاه هدف ,ولكنها ليست مؤسسة .
- الدفاع عن مصالح محددة .
- ممارسة الضغط على السلطة وليس الوصول إليها .

٢- التيار :

هي مجموعات غير مؤسسة وبلا تنظيم يقودها شخص أو جهة ، يجمعها نمط ثقافي ، وتسعى نحو هدفها عن طريق السلطة . وبهذا تختلف عن الأحزاب ، لأن الحزب مؤسسة .

ولم أجد هذا المصطلح - التيار- في كتب العلوم السياسية ؛ وقد بدأ يظهر حديثا للتعبير عن بعض التجمعات السياسية .

وأعتقد أن الأحزاب التي كانت موجودة في صدر الإسلام ، هي بمعنى التيارات ، وإن عُبِّر عنها أحيانا بالأحزاب ، مثل الحزب الأموي والحزب الزبيري .

٣- الجمعية :

هي منظومة تريد الوصول إلى هدف ، ولكن عن غير طريق السلطة . فهي تختلف عن الحزب بأنها لا تسعى إلى السلطة .

٤- الحزب :

وإنما أخرّت الكلام عنه لأنه محور البحث ، ولتسهيل مقارنته ببقية الأطر.

هو جماعة منظمة من الأفراد تسعى لاستلام السلطة - أو على الأقل المشاركة فيها - من أجل تحقيق برنامج سياسي معيّن .

وهذه الأهداف إذا كانت مستوحاة من عقيدة ، فإننا أمام حزب إيديولوجي وإذا كانت مستمدة من حماية مصالح إقتصادية معينة ، فقد يغلب على سلوكها السياسي الطابع البراجماتي .

وقد يكون هذا الحزب مجرد إطار تنظيمي مؤقت لعملية انتخابية مقبلة .

وهكذا تتعدد أنواع الأحزاب وسلوكياتها بتعدد إهتماماتها وأهدافها .

وقد قسَّم - ديفرجيه- ١٩٥١/م. الأحزاب إلى ثلاثة أقسام :

- أحزاب الأطر والكادرات ، وهي التي تشكلت تاريخيا من الأعيان النافذين، وهي لا تعتمد سياسة التنسيب ولا التثقيف مع قلة تنظيم .
- الأحزاب الجماهيرية .
- الحزب الآحادي : عقيدة توتاليتارية ، تعتقد انها تملك الحقيقة ولا تؤمن بالديموقراطية للوصول إلى السلطة .

وهناك تقسيمات أخرى لن نتعرض إليها لعدم أثرها الكبير في بحثنا .

إذن : الحزب السياسي الذي نتكلم عنه يختلف عن اللوبي ، بأنه يريد الوصول إلى السلطة ويختلف عن التيار بأنه تنظيم ، ويختلف عن الجمعية بأنه يريد الوصول إلى الهدف عن طريق السلطة بعكس الجمعية .

المقدمة الثانية :

الديموقراطية :

اقترن تعدد الأحزاب وظهورها بالمعنى الغربي الحالي بالإنتخابات العامة ، حتى بات كُتَّاب علم السياسة يقولون : " أن الأحزاب وسيلة لتنظيم الصراع على السلطة " .

وبعبارة أخرى : أن يكون صندوق الإنتخابات بدل السيف .

يقول فوكوياما : إن نزعة السلطة هي الأقوى وهي السبب الأول للنزاعات . لذا كان الحلُّ الغربي هو بتفريغ هذه الرغبة عبر السماح للمجتمع ببذل الجهد في سبيل إقناع الناس بهم ، ومن يربح يمسك السلطة ضمن المدة الرئاسية المحددة ، ومن لا يربح يسلِّم للرابح ويجرب حظه في المرّة القادمة .

ولكن يرد إشكالان :

الأول : أن حب السلطة ليس هو السبب الرئيسي والأقوى لحركة البشر كما يقول آدلر أحد علماء النفس . بل هو أحد الأسباب الرئيسية.

الثاني : إن الأحزاب هي مفردات الصراع ، وأما الإنتخابات فهي وسيلة لتنظيم الصراع على السلطة يفرضها الوجه السياسي للكل الاجتماعي ، ولذلك قد يكون الصراع على السلطة بالسيف حتى بين الأحزاب ، وقد تكون الإنتخابات حتى بلا أحزاب .

وقد رفض كثير من المفكرين فكرة الإنتخابات العامة انطلاقا من إشكالين كبيرين :

الأول : عدم معرفة أفراد الناس بمصالحهم العامة . يقول المفكر الفرنسي جان جاك روسو في كتابه العقد الإجتماعي : " كيف يمكن لجمهرة عمياء كثيرا ما لا تعرف ماذا تريد ، أن تصنع مثل هذه المنظومة التشريعية " ؟!.

الثاني : الإنتخابات تؤدي إلى ديكتاتورية الإعلام ، حيث إن الإعلام هو الذي يوجِّه الرأي العام ، ولذا وفي هذا الجو يقولون إن الإعلام هو السلطة الرابعة ، واقول : لا بل هو السلطة الأولى . ولذا يقول باريتو : إن الديموقراطية أوصلت جهلة وعاقلين .

الديموقراطية من منظور فقهي :

احترم الإسلام رأي الناس ، ولذا طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم البيعة من الناس ، نساءا ورجالا . وقد ورد في القرآن الكريم : " وأمرهم شورى بينهم " . ٢٨/ الشورى .

وقد يتوهم تعارض هذه الآية مع آيات أخرى :

" ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون". ٤٤/ المائدة .

" ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون". ٤٥/ المائدة .

" ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون" . ٤٧/ المائدة .

ولبيان عدم التعارض نقول :

إن الأحكام على قسمين : جعلية وتدبيرية .

الأحكام الجعلية : هي ما كانت إنشاءا من الله تعالى ، مثل : الخمر حرام ، والماء حلال . وهذه لا علاقة للناس بها. ولا تكون موضوعا للإنتخابات . بل هي بيد الله تعالى ويستنبطها الفقهاء من مداركها المقررة .

الأحكام التدبيرية : هي التي تكون بيد الناس ، يدبِّرون فيها أمورهم الدنيوية ، مثل تنظيم سير السيارات إلى اليمين . وهذا من شأن الناس تركها الله عز وجل لهم ضمن خطوط الأحكام الجعلية ، وتختلف باختلاف الزمان والمكان . وقوله تعالى :" وأمرهم شورى بينهم " يلحظ الأحكام التدبيرية ، فالضمير في " أمرهم " يرجع للناس ، أي ما كان من شأن الناس فهو شورى بينهم .

ومن هنا لا تناقض بين هذه الآيات وآيات إرجاع الحكم لله .

وهذه الأحكام التدبيرية مرجعها للمعصوم عليه السلام . وهي مسألة وجدانية يقول بها حتى غير المسلمين ، بل صرَّح بعضهم بها. يقول جان جاك روسو في كتابه العقد الإجتماعي باب من هو المشرِّع : " نحن بحاجة إلى إنسان معصوم ، فوق البشر ويعرف ما عند البشر ".

وفي غيبة المعصوم يكون تدبير الأمر لولي الأمر و لو من باب الحسبة ، أي المقاصد التي نعلم من ذوق الشارع ومقاصده أنه لا يجوز تركها سدى .

وهنا نذكر استئناسا ما عن امير المؤمنين علي عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم " لا الحكم الا لله " قال عليه السلام : " كلمة حق يراد بها باطل! نعم إنه لا حكم إلا لله ، ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة إلا لله ، وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ، ويبلغ الله فيها

الاجل ، ويجمع به الفيء ، ويقاتل به العدو ، وتأمن به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوي ، حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر" . نهج البلاغة الكلام / ٤٠,

وهؤلاً حثَّهم الله عز وجل أن تكون الأمور مشاورة مع الناس ، يقول الله تعالى في سورة آل عمران : " فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين " .

وهذه المشاورة تساهم في حصحصة الحقيقة . وورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة : " من استبد برأيه هلك ، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها " قصار الحكم , ١٦١ وتساهم أيضا في نضوج الفكر الإجتماعي عند مجموع الناس ، كما تساهم في شد أواصر المسلمين ، حيث لا يشعر أيٌّ منهم بالغبن بأنه قد هُمّش . بل يشعر أن له نصيبا من القرار في الشؤون التدبيرية .

فان اتفق الناس على أمر فهذا شأنهم ، وإلا فهل الإنتخابات والتزام الأقلية برأي الأكثرية إذا انحصر منع الفوضى والهرج والمرج ، هي الملاذ ؟.

برأيي الشخصي - وذلك بحسب الثقافة والمفاهيم الحالية - نعم . ولكن هناك ما هو أفضل .

الإصطفاء والتعيُّن :

إن المتداول في اختيار الحاكم ومتولي الأمور التدبيرية هو إما التعيين ، أو الإنتخاب ، أو الغلبة . ولكن أعتقد أنه يوجد ما هو أفضل منها ، وهو ما أسميه بنظرية التعيُّن والإصطفاء والإختيار التلقائي .

ذلك بأن مواصفات من له أهلية الحكم تكاد تكون إجماعية بين البشر ,مثل العدالة والحزم والإرادة والرحمة والعلم والشجاعة والإخلاص والعطاء ...

فإذا تمكنا من جعل وسائل إثبات لهذه الصفات التي هي محل إجماع من قبيل الشهادات والسيرة العلمية وغير ذلك ، واستطعنا تثقيف الناس بقبول الأفضل في انطباق المواصفات عليه ، فإذا استوى في ذلك مجموعة ، فليتعيَّن من كانت المواصفات فيه أكثر .

وكما نشكل لجنة لإجراء الانتخابات ، فليشكل الوجه السياسي للكل الإجتماعي لجنة للتقييم تضع المواصفات والدرجات ووسائل الإثبات . فتضع مثلا مائة وصف ، وعلى كل وصف عشر درجات ، ثم الذي يجمع أكثر يكون هو المؤهل تلقائيا لتسلم السلطة .

والموضوع وإن لم يكن بهذه السهولة ، إلا أنه ليس بالصعوبة التي يتصورها البعض . فكما تثقف الناس أنَّ من يخسر بعدد أصوات الناخبين يتنحى جانبا انتظارا للدورة الثانية ، كذلك هنا .

وهذا الإختيار التلقائي سأسميه نظرية التعيُّن والإصطفاء ، وتحتاج إلى بحث أوسع وأعمق ، وأجدها أفضل من التعيين والانتخاب والغلبة وهو المتداول في عصرنا هذا ، لأنها تحفظ الحد الادنى من الجدارة، كما أنها لا تخضع لتأثير وسائل الإعلام ولا الأهواء كما تخضع الديموقراطية والإنتخابات .

ولنا في المرجعية عند المسلمين الشيعة مثالا يحتذى ، حيث يتعيَّن مرجع التقليد ولا يُعيَّن ولا يُنْتَخب ، فحافظت على تألقها ودورها .

كذلك مثال تقديم إمامة الجماعة ، حيث يتقدم من يملك مواصفات ذكروها في كتب الفقه .

ب – إيجابيات الأحزاب :

كون الأحزاب هي مؤسسات منظمة .

للوهلة الأولى قد يبدو أن التنوع والإختلاف المشروع الذي هو مظهر من مظاهر الحيوية السياسية أنَّ صراع السلطة أخذ أشكالا متعددة في التاريخ حتى وصل إلى العمل الحزبي المنظم . فقد عملت الأحزاب على صناعة نخب تمثلها لإجتذاب الجماهير وحشد المؤيدين ، فساهمت بذلك في نمو الثقافة السياسية لدى الجمهور وتنمية الحس النقدي لديهم .

وقد يتوهم كذلك أن الأحزاب تؤدي إلى تنسيق الأمور وتفعيل القدرات ، وعدم تشتيت الطاقات وتوزيع الأمور .

ولكن في الحقيقة أن هذه الأمنية لم تتحقق في كثير من التجارب الحزبية، حيث وصل الأمر إلى التقاتل والاحتراب .

إن الإيجابية الرئيسية التي يمكن أن نؤكدَّها تلخصها كلمة التنسيق وتنظيم الأمر ، لكنها إيجابية في حال وجهت نحو الهدف الأسمى كما سنبيِّن .

ج– سلبيات الأحزاب :

أمراض الأحزاب وسلبياتها كثيرة ، ولكني أعتقد أن كل هذه السلبيات التي سنذكرها وغيرها منشؤها المفهوم الغربي للإنسان .

المفهوم الغربي للإنسان :

هو مجرد مادة ، ولا قِيم غيبية تقيّده ، ولذا ذهب إلى أبعد حد في إرضاء الرغبات الشخصية ، حتى شرَّع الشذوذ وزواج المثلين ، باعتبار الحرية الشخصية . وسنبيّن هذا في المقترحات .

أثر هذا المفهوم على الحزب :

ولما كان مفهوم الحزب المنتشر حاليا هو المفهوم الغربي والحزب يريد الوصول إلى السلطة ، وحبُّ السلطة مقدَّس في المفهوم الغربي للإنسان ، أصبحت السلطة هدفا بحد ذاتها ، وعمليا تغيَّب الهدف الأسمى الكبير .

فالحزب هو :

منظمة ـــــ سلطة ـــــ هدف .

حب السلطة الموجود واقعا في نفس كل البشر غذاه المفهوم المادي المحض للإنسان ، وغذاه كذلك المفهوم الحزبي مما أدى إلى أمراض كثيرة ، منها ما يكون عاما وملتصقا بالأحزاب ومن قبيل لوازم الماهية ؛ ومنها ما يكون كثير الوقوع دون أن يكون لازما .

١- الأحزاب جهة مفرِّقة تؤدي إلى نزاعات وصراعات ، وربما حروب .

٢- يؤدي إلى أن كثيرا من الطاقات تذهب باتجاه تحطيم الآخر ؛ وذلك كالنقد الهدام ، ولذلك ساهم الإعلام السياسي في تضليل الوعي العام ، سواء كان من السلطة أو من المعارضة وذلك لان السلطة تريد البقاء بأي ثمن والمعارضة تريد إسقاطها بأي ثمن .

٣- العصبية الحزبية التي تؤدي إلى إقصاء النخب والكفاءات لمجرد أنه لا يخدم مشروع الوصول إلى السلطة . فالجريمة السياسية مظهر من مظاهر الحياة العصرية .

٤- إشاعة جو من القلق والتوتر النفسي والخوف من المستقبل ، وهو ما يؤدي إلى الحدّ من المبادرة ، وهجرة الأموال والأدمغة في العالم العربي بسبب الأوضاع السياسية الدولية الخاصة به .

٥- وأخيرا وليس آخرا وهو موجود في كثير من الأحزاب : عدم المرونة وجمود البنية الفكرية والتنظيمية وعدم وجود حرّية داخل الأحزاب ، وان كان ينادى بها خارج الحزب .

المنظور الفقهي :

قاعدة : الأحكام تابعة لعناوينها .

هذه القاعدة تسالم عليها الفقهاء والأصوليون ، ذلك أن الحكم الشرعي يرد على موضوع ، وهذا الموضوع قد يكون شرعيا وقد يكون عرفيا . وكلّما ثبت الموضوع تحقق الحكم حتى صاروا يقولون إنه من قبيل العلّة والمعلول.

فمثلا في قوله تعالى : " حُرِّمت عليكم المَيْتَة " ٣/ المائدة ؛ الحرمة منصَّبة على عنوان المَيْتَة ، فكلما تحقق عنوان الميتة تحققت الحرمة .

هذا إذا كان الموضوع قد ورد في الأدلة الشرعية من الكتاب والسنّة ، أما إذا لم يكن واردا في دليل فلا بد من التماس أدلة أخرى مثل عنوان عام يشمله أو قاعدة فقهية ، مثل قاعدة : " لا ضرر ولا ضرار " أو قاعدة : " كل شيىء لك طاهر حتى تعلم أنه قذر " أو قاعدة : " كل شيىء لك حلال حتى تعرف أنه حرام " أو عنوان عام مثل معونة الظالمين وحفظ النظام العام .

وعند عدم وجود عنوان عام نرجع للأصول العملية ، وهي الاستصحاب والتخيير والبراءة والإحتياط . وهذا ما نسميه في الأصول بالشبهة الحكمية .

ومراحل الإستنباط تلخص بأربعة :

أن نبحث عن علم من إجماع أو تواتر أو خبر واحد قطعي الصدور أو أي قطع وجداني ، فإن لم نجد فعلمي وهو الأدلة الشرعية من كتاب وسنة وما استنبط منهما من غير الأصول اللفظية ، فإن لم نجد فالأصول اللفظية مثل أصالة الإطلاق والعموم والحقيقة ، وذلك في حال الشك في دلالة الألفاظ ، فإن لم نجد فالأصول العملية التي ذكرنا .

ومن أراد الإستيضاح أكثر فليرجع إلى كتابنا – وسيلة المتفقهين – .

ومسألتنا من هذا القبيل ، فإن عنوان حزب لم يرد موضوعا لحكم شرعي أي أن كلمة حزب ، بالمفهوم الغربي الذي ذكرناه أي : " منظمة تريد الوصول إلى السلطة لتحقيق هدف " ؛ هذا المفهوم لم يرد في نص أصلا ، ولذلك لم يثبت له بعنوانه الخاص أي حكم . من هنا يبحث عن عنوان عام ينطبق عليه .

وقبل هذا البحث أشير إلى أن القرآن قد ورد فيه مادة " حزب " باختلاف هيئاتها عشرين مرّة بعضها في معرض الذم وبعضها في معرض المدح .

إن كلمـة " حزب " بالمعنى اللغوي لا بالمعنى السياسي الحـالي ، هي بمعنى الإشـتداد كما في لسـان العرب . ويَذكُر في هذا الكتاب أن كلمة الأحزاب تعنى الجماعة الذين يجتمعون لحرب الأنبياء ، فهي إذن كلمة مذمومة . إلا أننا نجد استعمالات أخرى قرآنية وغير قرآنية تستعمل الكلمة في معرض مدح .

فما استعمل في معرض الذم في سورة الأحزاب أي قريش وغطفان وقريظة الذين تجمعوا لحرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسموا بالأحزاب . كذلك قوله تعالى : " وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم " كذلك قوله تعالى : " كل حزب بما لديهم فرحون " بضميمة الآية الأخرى : " إن الله لا يحب الفرحين " .

ومن الآيات الواردة في معرض المدح قوله تعالى : " ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنها خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون " كذلك قوله تعالى : " ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون " . وفي نظرة شاملة ، نجد أن المدح والذم كان بحسب الهدف الذي اشتد وتجمع الناس حوله .

يؤكد هذا الاستظهار أن حزب الله وحزب الشيطان وردا في نفس السورة وهي المجادلة متقاربين : " الا إن حزب الشيطان هم الخاسرون " آية ,١٩ ألا إن حزب الله هم المفلحون " آية ,٢٢

كما ورد في خطبة السيدة زينب بن علي بن أبي طالب عليه السلام : " الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء " .

والنتيجة :

أن نفس اشتداد الناس وتجمعهم إن كان لغاية وهدف شرعي كريم فهو أمر لا تشمله آيات الذم .

ونعود إلى الحكم الشرعي للأحزاب بالمعنى السياسي الحالي : إن نفس التنظيم وتنسيق الجهود للتوصل إلى هدف سام شريف ممدوح شرعا وهو عنوان من العناوين المطلوبة عند الشارع وقد ورد في وصية الإمام امير المؤمنين علي عليه السلام لولديه الحسن والحسين عليهما السلام : " أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي ، بتقوى الله ونظم أمركم ، وصلاح ذات بينكم ... " . وصية / ٤٧, نهج البلاغة .

ويشمله الحث على التعاون : " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان " .

أما حب الوصول إلى السلطة لمجرد السلطة وهو المرض الأكثر شيوعا في واقع الأحزاب الذي يؤدي إلى العصبية وإجازة التجنّي على الآخرين وإقصاء الكفاءات إلى غير ذلك مما ذكرناه في السلبيات وما لم نذكره ، فهو أمر مذموم مكروه إن لم يؤد إلى ظلم ، وإن أدى إلى ظلم فهو محرَّم .

فقد ورد في أصول الكافي باب الرئاسة عن الحسن عليه السلام : " ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرَّق رعاؤها بأضرَّ في دين المسلم من الرئاسة " .

والحديث الذي يليه : " من طلب الرئاسة هلك " .

ولعلَّ أقبح ما تفرزه الذهنية الحزبية بالمعنى الغربي هو العصبية التي ورد كثيرا ذمَّها .

ففي أصول الكافي باب العصبية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " من تعصَّب أو تُعُصِّبَ له فقد خلع رِبْقَ الإيمان من عنقه .

وورد في تفسير العصبية في نفس المصدر ، سئل علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية ؟ فقال : " العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين ، وليس من العصبية أن يًحِبَّ الرجل قومه ، ولكن من العصبية أن يُعين قومه على الظلم " .

إقتراحات :

رأينا أن إجابية الأحزاب هي التنسيق والتنظيم ، وأن سلبياتها هي ما تؤدي إليه من التكتلات والعصبية .

اشتهر بين الناس أن الحزبية تؤدِّي إلى الفرقة ولأنها لا تنفك عنها . إذن المقترحات لا بد أن تتركز على تركيز الإيجابية ونفي السلبية .

وإني إعتقد أن السلبيات جميعا ذات منشأ واحد وهو حبّ السلطة وهو الواسطة بين التنظيم والهدف ، فالحزب السياسي له هدفان : هدف قريب وهو السلطة ، وهدف بعيد وهو الذي أسس الحزب لأجله .

وأعتقد أيضا أن جذور السلبيات الحزبية هي النظرة الغربية للإنسان . لأنه إن كان في المنظور الإسلامي خليفة الله في ارضه فهو في المنظور الغربي ليس سوى مادَّة ، وتعقيدات بيولوجية أكثر من الحيوان ، فلا قِيم غيبية ولا إله يُعّبد ، ولا روح ولا من وازع ذاتي .

من هنا كان الأصاله للإنسان ، لشخص وجوده الخارجي ، وحينئذ يحق له أن يفعل ما يشاء . فلا فرق بينه وبين الحجر والنبات والحيوان ، لأنه بحسب التدقيق بالنظرة المادية كما ذكرنا ليس سوى تعقيدات بيولوجية فرضتها تراكمات السنين .

فليس من خالق ، وليس من غاية خُلق لأجلها ولا مَن خَلق فيه قِيم ، ولا من يفرضها عليه . لذا عبد نفسه وشخصه ، فله الحق في كل شيىء حتى التجنّي على الآخرين ، ولولا خوفه من ردّ الفعل ، الذي يرجع إلى الخوف على الذات لكان وحشا أنانيا ذكيا .

وبسبب هذه النظرة شرَّع الفكر العلماني الغربي الشذوذ الجنسي وزواج المثلين وغير ذلك . وبسبب هذه النظرة اعترف بكل نزوات الإنسان ، ومنه حب السلطة . وأتى هذا الفكر ليؤصِّلها ، بل ليقدِّسها كما قدَّس كل النزوات الأخرى .

وقد رأينا أن كل سلبيات الأحزاب منشؤها الهدف القريب " حب السلطة " حيث تنسى الهدف البعيد . لذلك يجب أن تنصب كل الجهود على إرجاع الحزبيين إلى وجدانهم وإنسانيتهم والقيم التي يحملونها في جوانحهم ، وتقليم أظافر الأنانية والعصبية وحب السلطة الموجود في كل بشر .

ومن الأمور التي نقترحها في هذا المجال :

أولا : تغيير مصطلح الحزب في الدساتير وكتب العلوم السياسية من منظومة تريد السلطة للوصول إلى هدف ، إلى منظومة تريد الوصول إلى الهدف ، سواء كانت بواسطة السلطة أو بغيرها . فإن التعريف يؤثر في نفسية الإنسان الحزبي ، وفي تربيته وثقافته ، فبدل أن يتوجه منذ البداية إلى السلطة يتوجه ومنذ البداية إلى الهدف الكبير .

ثانيا : إنشاء مجلس تنسيق يضم ممثلين لكل الأحزاب ، تبحث فيه الأهداف وسبل تنفيذها ، وهي غالبا ما تكون مشتركة ، وسبل التعاون . وهذا المجلس ليس بديلا عن مجلس النواب ، لأنه ليس له صفة قرار ، بل له صفة تنسيقيه وهو ما يؤدي إلى تركيز الإهتمام على الهدف الأعلى السامي .

ثالثا : إشاعة ثقافة حزبية تبقي الحزب أداة تنظيمية ولا تحوِّله إلى هدف بحد ذاته ، وهو ما نعبّر عنه في علم الأصول - أن يكون الحزب مأخوذا على نحو الطرقية لا الموضوعية - . وذلك مثلا باصدار سلسلة تربوية للمراحل العمرية محورها أن الحزب وسيلة لا غاية ، أو غير ذلك .

رابعا : إشاعة أجواء من الحرية داخل الأحزاب لكي تكون منسجمة مع خطابها السياسي في دعوتها إلى الحرية والتعدد .

خامسا : خلق آليات للرقي بالصراع على السلطة ، وانتقاله من وضعية الصراع إلى وضعية التنسيق والتعاون لتحقيق الأهداف الكبرى التي هي أبعد من الحزب بمفهومه الضيق .

وأعتقد أن نظرية التعيُّن والإصطفاء والإختيار التلقائي التي طرحتُها، وقد سبق ذكرها هي من أفضل الآليات ، لكونها تأتي بالكفاءات ، بآلية التنافس لا بآلية الصراع .

×××××

وأخيرا :

لا يدَّعينَّ أحد مهما علا شأنه وبلغ سهمه من الجماهير أنه يستطيع دون التنسيق والتعاون مع الآخرين ، أن يصل إلى خير الأمة وصلاحها فضلا عن هدفه الحزبي الخاص .

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه ولخير الدارين الدنيا والآخرة .

والسلام عليكم ورحمة الله ربركاته